المجلة الدولية

أبحاث في العلوم التربوية والأنسانية والآداب واللغات

مجلة دولية أكاديمية محكمة تعنى بدراسات العلوم التربوية والأنسانية والآداب واللغات

تصدر عن جامعة البصرة كلية التربية للبنات في العراق
ومركز البحث وتطوير الموارد البشرية
رماح- عمان - الأردن

المجلد 02 العدد 01 (08) بتاريخ 2021/03/15

ISSN 2708-4663 DNNLD 2020-3/1128

The International Journal

Research In Educational and Human Sciences Arts and Languages

An International. Academic Peer-reviewed Journal Interested in the Educational and Human Sciences. Arts and Languages

Published by the University of Basra-College of Education for Girls in Iraq and the Centre for Research and Human Resources Development : Remah . Amman . Jordan

Volume 02 Issue 01(08) : 15-03-2021

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات

المجلد 02 العدد 01 (08)

إدارة المجلة

المشرف العام: أ.د/ خالد الخطيب –الأردن–

المشرف الشّرفي: أ.د/ حاجي دوران –تركيا–

المشرف المباشر: أ.د/ عبد الواحد زيارة إسكندر المنصوري، جامعة البصرة، العراق

مدير المجلة: أ.د/رحيم حلو محمد البهادلي جـــامعة البصرة، العـــــراق

نائبة مدير المجلة: د/ نعيمة رحمـــــــاني جـامعة تلمسان– الجزائـــــر

رئيس التحرير: أ.د/ محمد قاسم نعمة الناصر جـــامعة البصرة، العـــــراق

العنوان الإداري للمجلة:

مركز البحث وتطوير الموارد البشرية (رماح) شارع وصفي– عمان

الهاتف /الفاكس: 0096265153561 إيميل المجلة: researchre99@gmail.com

رابط الموقع الإلكتروني: https://remahresearch.com

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

مجلة أبحاث في العلوم التربويّة والإنسانية والآداب واللّغات

مجلة دولية علمية أكاديمية محكمة فصلية تعنى بدراسات العلوم التربويّة والإنسانية والآداب واللّغات
تصدر عن جامعة البصرة كلية التربية للبنات في العراق ومركز البحث وتطوير الموارد البشريةّ رماح، عمان، الأردن

التصنيف ضمن قواعد البيانات العالمية

القاعدة الأولى

المجلة مصنفة ضمن قاعدة بيانات ابيسكو EBSCO العالمية ومن ضمن فروعها

قاعدة ERIH مقرها بماساتشوستس الولايات المتحدة الامريكية

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

القاعدة الثانية

مصنفة ضمن قاعدة بيانات أسك زاد ASK ZAd

مقرها بالولايات المتحدة الامريكية، والامارات العربية المتحدة، وجمهورية مصر العربية والمملكة الأردنية الهاشمية

القاعدة الثالثة

مصنفة ضمن قاعدة بيانات دار المنظومة

Dar Almandumah مقرها بمدينة الرياض، المملكة السعودية.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

مجلة أبحاث في العلوم التربويّة والإنسانية والآداب واللّغات

مجلة دولية علمية أكاديمية محكمة فصلية تعنى بدراسات العلوم التربويّة والإنسانية والآداب واللّغات
تصدر عن جامعة البصرة كلية التربية للبنات في العراق ومركز البحث وتطوير الموارد البشريةّ رماح، عمان، الأردن

الهيئة العلمية الاستشارية

أ.د/ عصام كاطع داود الشويلي، جامعة البصرة، العـــــــــــــراق
أ.د/ تحرير علي حسين علوان، جـــامعة البصـــــرة، العـــــراق
أ.د/ هاشم صالح مناع، جامعة الإسراء، عمـــــــــــــان، الأردن
أ.د/ حميد سراج جابر الأسدي، جامعة البصرة، العـــــــــــــراق
أ.د/ فالح صدام منشد الإمارة، جامعة البصرة، الـــــــــــــعراق
أ.د/ فـــــــريد أمعضشو، جـــــامعة وجـــدة، الـــــــمغرب
أ.د/ ماجد عبد الحميد عبد الكعبي، جامعة البصرة، العـــــتـــــــراق
أ.د/ خالد الجندي الجامعة اللبنانيـــــــــة لبنـــــــــــــان
أ.د/ عمار محمد يونس الساعدي، جامعة كربلاء، العـــــــــراق
أ.د/ زمان عبيد وناس المعموري، جامعة كربلاء، العـــــــــراق
أ.د/ فاضـــــل بيـــات مركز إرسيكـــــــا تركيـــــــــــــا
أ.د/ حيدر عبد الرضا حسن التميمي، جامعة البصرة، العـــــــــراق

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أ.د/ رشيد محمد كهوس، جامعة عبد الملك السعدي، تطوان، المغرب
أ. د/ وجدان فـــريق عنـــاد العارضي، جـــامعة بـغداد، العـــراق
أ.د/ سعد عبود سمار السوداني، جامعة واسط، العـــــــــــــراق
أ.د/ شعيـب مقنونيـف ، جـــــامعة تلمســـان، الجزائـــــر
د/ أســـامة إسماعيل عطـــا الله، جـــــــامعة فلســـــطين
د/ بولرباح عثمـــــاني، جـــامعة الأغـــــواط، الجـــزائر
د/ عبد الرحـــيم قصبـــاوي، جـــامعة القنيطـــرة، المـغرب
د/ زينـــب دهـــيمي، جـــامعة ورقلـــة، الجـــزائر
د/ ليلى العـــبيدي، جـــــامعة منـــوبة، تـــونس
د/ مهـــا بن سعيد، جـــامعة الـــرباط، المـــغرب
د/ مـــومني بـــوزيد، جـــامعة جيجل، الجـــزائر
د/ علـــي حـــمزة عباس عثمان الصوفي، جامعة الموصل، العـراق
د/ بـــلقايـــد عمـــاريـة، جـــامعة تلمســان، الجـــزائـــر
د/ بلـــحميتي آمـــال، جـــــامعة مستغانم، الجـــزائر
د/ رسول بلاّوي، جـــامعة خليـــج فـــارس، بـــوشهر، إيـــران
د/ عصـــام محمد حسن كـــايد، جـــامعة الإســـراء، الأردن
د/ عـــائشة عبد الـــحميد، جـــامعة الطـــارف، الجـــزائر
د/ أنوار جاسم مطلك، كلية الآداب، الجـــامعة المستنصرية ، العـراق
د/ ميس عبد الكـــريم إسمـــاعيل، جـــامعة دمشق، سوريـــا
د/ عليّ كشـــرود، جـــامعة الجـــزائر -2-، الجـــزائر
د/ عبد الرؤوف أحمد عايش بني عيسى، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، الأردن

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

شروط النّشر في المجلّة

الأفكار والآراء التي يتضمّنها البحث لا تعبّر عن رأي المجلّة وإنما هي وجهة نظر أصحابها. كما أنّ ادراة المجلة بفروعها وخاصة هيئة التحرير، غير مسؤولة عن أيّ سرقة علميّة تتم في البحوث المقدّمة لها.

1 تنشر مجلّة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللّغات الأبحاث الأصيلة ذات المنهجيّة العلميّة الرصّينة والتي تلتزم بالموضوعيّة، وتتوافر فيها الدّقة والجديّة.

2 كلّ بحث لا يحترم شروط النّشر لا يؤخذ بعين الاعتبار.

3 – تخضع كلّ الأبحاث إلى التّحكيم من قبل هيئة مختصّة، ويلقى البحث القبول النّهائي بعد أن يقوم الباحث بالتّعديلات المقترحة.

4 للمجلّة كلّ الحق في أن تطلب من الباحث أن يحذف أو يعيد صياغة بحثه، أو أي جزء منه بما يتناسب مع طبيعة المجلّة.

5 لا يجب أن يكون البحث قد سبق نشره أو كان جزءا من كتاب منشور.

6 يتعهّد الباحث بعدم تقديم البحث للنشّر في جهة أخرى، بعد إقرار نشره في مجلّة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللّغات، إلاّ بعد الحصول على إذن كتابيّ بذلك من مدير المجلّة.

7 لا تتجاوز صفحات البحث المقدّم 25 إلى 30 صفحة.

8 – على الباحث احترام شروط الكتابة التّالية:

*تحتوي الصّفحة الأولى من البحث على؛ عنوان البحث، الاسم الكامل للباحث ودرجته العلمية، والجامعة التي ينتمي اليها باللّغة العربيّة واللّغة الانجليزيّة، البريد الالكتروني للباحث، ملخّص للدّراسة في حدود 150 كلمة حجم 12 بلغة المقال وبلغة أجنبيّة (الإنجليزية)، الكلمات المفتاحيّة بعد الملخّص.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

*تقدّم الأبحاث مكتوبة ببرنامج Word بخط Traditionnel Arabic حجم 14، تكتب العناوين الرئيسيّة والفرعيّة للفقرات بحجم 14 مثلها مثل النصّ الرئيسيّ لكن مع تضخيم الخط. أما الأبحاث المكتوبة باللّغة اللاتينيّة فتكتب بخط Time new Roman، بحجم 12 وتكون الحواشي 4 سم على جوانب الصّفحة الأربعة، كما تدرج الرّسوم البيانيّة والأشكال التوضيحيّة في المقال، وتكتب عناوينها والملاحظات التوضيحيّة أسفلها، أما الجداول ترقم ترقيماً متسلسلاً وتكتب عناوينها أعلاها والملاحظات التوضيحيّة أسفلها.

*يلتزم الباحث بتهميش المعلومات آخر البحث.

*بالنّسبة لعلامات الترقيم، توضع النّقطة (.) بعد الكلمة مباشرة دون وجود فراغ بينهما، ويوضع فراغ واحد بين النّقطة وبداية الجملة التّالية. كما لا توضع النّقطة (.) أبدا في العناوين، أمّا إذا كان العنوان يضمّ عنوانين أحدهما فرعيّ والآخر رئيسيّ فيفصل بينهما بنقطتين.

*تكتب واو العطف ملتصقة بالكلمة التي تليها ولا يترك فراغ بينهما.

* عدم الإكثار من الفقرات وجمعها في نصّ سياقي واحد، واللّجوء الى الفقرات عند الضرورة النصية.

9 -الأفكار والآراء التي يتضمّنها البحث لا تعبّر عن رأي المجلّة وإنما هي وجهة نظر أصحابها. كما أنّ إدارة المجلة وفروعها خاصة هيئة تحرير، غير مسؤولة عن أيّ سرقة علميّة تتم في البحوث المقدّمة لها.

10 - يرفق صاحب البحث تعريفا مختصرا بنفسه ونشاطه العلميّ والثقافيّ

ترسل الأبحاث إلى إيميل المجلة researchre99@gmail.com

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

مجلة أبحاث في العلوم التربويّة والإنسانية والآداب واللّغات

مجلة دولية علمية أكاديمية محكمة فصلية تعنى بدراسات العلوم التربويّة والإنسانية والآداب واللّغات
تصدر عن جامعة البصرة كلية التربية للبنات في العراق ومركز البحث وتطوير الموارد البشريةّ رماح، عمان، الأردن

الفـــــــهرس

كـــــلمة المشـــــرف	ص14
الفلسفة والوباء د. نورالدين الشابي	ص15
السيطرة البريطانية على جزيرة هونغ كونغ وتأسيس الإدارة الاستعمارية فيها (1841-1844) أ.د. كاظم هيلان محسن السهلاني م.م. عمر عدنان داود الخالد	ص41
الدور الإداري لبني الحسين ذي الدمعة في العصر العباسي (251-656هـ/865-1258م) أ.م. د. مصطفى جواد عباس الباحثة ثمينه مزهر محمد	ص68
دور عشائر الفرات الأوسط في الأحداث السياسة في العراق 1922- 1936 م.م حسن موات حسين	ص95
مدينة بغداد (تسميتها، جغرافيتها، تخطيطها، ودورها الحضاري) ا.د. نزار عبد المحسن داغر الباحث حبيب علي مشكل	ص115

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

اتفاقية براين – تشامورو وإثرها في ترسيخ الوجود الأميركي في نيكاراغوا 1914 – 1916 الاقتصادي أ.د. أيمن كاظم حاجم الباحثة سهيلة عبد الحسين ماضي	ص134
عفو ملوك المملكة الآشورية الحديثة (911– 612 ق.م) عن الحكام المتمردين (دراسة تاريخية تحليلية) الأستاذ المساعد الدكتور عبد الغني غالي فارس الباحثة ورود عباس لفتة	ص163
الأقليات وإشكالية التنشئة الثقافية في المجتمع العربي (دراسة نظرية سوسيوثقافية) د.سليمة بوخيط د.ياسمينة كتفي	ص191
دور السياحة التراثية في تنمية الاقتصاد الجزائري د. بن ساحة بن عبد الله	ص207
أثر أسلوب الإرشاد النفسي الجماعي (السيكودراما) على تخفيض السلوك العدواني لدى المراهق المتمدرس في مرحلة التعليم المتوسط – دراسة ميدانية بولاية تيزي وزو– ط.د/ فطيمة شعلال	ص223
المنهج العقلي للمعتزلة وموقفه من الحديث والرواة أ.م. د. سامي جودة بعيد الزيدي	ص257
العمل التطوعي: أصوله القرآنية، وامتداداته الاجتماعية د. مصطفى بن أحمد الحكيم	ص290
جهود الإمام الحافظ ابن دحية الكلبي الأندلسي السِّبتي (ت: 633هـ) في السيرة النبوية أ.د.رشيد كُهُوس	ص311

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المعوقات الاجتماعية لنشر الإسلام في خراسان وبلاد ما وراء النهر خلال الحكم الأُموي أ.د. نزار عزيز حبيب الخاقاني داود عيدان داود عطية	ص336
دور الحركة والإيماء في نشاط المسرح"حصة اللغة العربية " للناطقين باللغة الأمازيغية الأم المستوى التحضيري مثالا د. نجلاء نجاحي د. فائزة زيتوني	ص390
واقع استخدام الفصول الافتراضية بمدراس قطاع غزة في عام 2020 م من وجهة نظر المعلمين ربا السيد محمد أبو كميل	ص413
مَنْزِلَةُ المُحْتوى التّعْليميِّ فيْ المِنْهاجِ التّرْبَوِيِّ د. عليّ كشرود	ص441
قيم المواطنة في كتاب التربية المدنية للسنة الثانية ابتدائي في ظل الإصلاحات التربوية الجزائرية الجديدة (الجيل الثاني نموذجا). عبد الحميد بوديار	ص460
دور توجهات الادارة المدرسية في نشر ثقافة السلم المجتمعي من وجهة نظر مشرفي المرحلة الاعدادية في محافظة واسط م.د سعد نعيم رضوي	ص489
دور عضو هيئة التدريس في تعزيز الوعي الفكري د. هناء عبد الرحيم أحمد النور	ص511
أثر إجازات المعلمين على التحصيل الدراسي في سلطنة عمان د. حمد اليحمدي د. سعيد بن سيف المنوري	ص538

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المكتبات في الجزائر العثمانية (1519-1830) بين الدور التعليمي والحفاظ على الإرث الثقافي د. بليل رحمونة	ص554
قواعد التخاطب اللساني في القصص القرآني: قصة موسى عليه السلام أنموذجا فطيمة لبراري، طالبة باحثة بسلك الدكتوراه	ص572
تجليات الأنا والآخر في رواية الطنطورية لرضوى عاشور د. ناهدة احمد الكسواني	ص594
روافد النقد العربي القديم م.د خالد صكبان حسن	ص612
المتعة والمسافة الجمالية في شعر السيد الحميري المدرس عتاب بسيم مشكل السوداني	ص625
المعرفة اللغوية من النحو التحويلي الى التداولية (قراءة لسانية) الأستاذ المساعد الدكتور محمد عبد كاظم الخفاجي	ص634
أوزان الفعل وعلاقتها بالإعراب د .رفيقة النجار	ص654
الجذور العربية في اللغة الآمازيغية الباحثة نادية شارف الباحثة مريم شارف	ص671
المتخيل وإشكالية تحديد المفهوم طالب الدكتوراه خالد البراهمي	ص685
حذف الجار والمجرور في السياق اللغوي لفواصل القرآن الكريم مصطفى عبد القادر حافظ فتح الله أستاذ مشارك دكتور ذو الأذهان عبد الحليم	ص709

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

تقانات القصّ الطِفلي – قراءة في قصص سريعة سليم حديد– د. فاطمة الزهراء محمد عطية طالبة دكتوراه أسماء عمار جعيل	ص737
اللهجات العربية في فكر العلماء القدامى الدكتور أحمد عبد الرحمن سماعين	ص754
التكرار بين البلاغة واللسانيات النصية د. فريحي مليكة	ص776
معنى المعنى في الأمثال الشعبية في الغرب الجزائري د. فتح الله بن عبد الله	ص791
أبعاد الهوية الوطنية في شعر مفدي زكريا د. نجاح مدلل	ص802
قيمة الترجمة في الحوار الحضاري والتواصل الثقافي أ.د/ شعيب مقنونيف	ص813
تدخل ايرلندا في الانتخابات الايطالية 1948 أ.م.د اميرة رشك لعيبي م.م ميثاق عبد العزيز سلمان	ص832
التمكين الاقتصادي للمرأة الريفية كآلية لتحقيق التنمية في الجزائر د. فليج غزلان	ص862
إشكالات المصطلح النقدي العربي القديم د. عبد العزيز بوكطاية	ص882
القصدية التداولية في القرآن الكريم سورة الأنعام أنموذجاً فيان رمضان عبدي عبد العزيز حسن محمد	ص913
.مفهوم الردة في الإسلام " قراءة في الموروث الفقهي د. محمد الأمين محمد فاضل	ص945

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ص962	موقف الحكومة البريطانية الجديدة من معاهدة السلام المصرية – الاسرائيلية عام 1979-1980 م ا .م .د . عبادي احمد عبادي الباحثة اسراء حميد حنون
ص981	نوعية التوظيف العقلي في الأمراض الجلدية المناعية د. نادية بداد
p1000	La contribution des communes d'Oueltana amont au développement local EL Bakkari Mohamed Rachidi Amine Mohamed Sara Mouhsine
p1027	Effect of hypothyroidism on testosterone hormonal level and erectile dysfunction in male Saad G. Hussein Ali M. Naeemah Rasheed H. Zag
p1032	Hybridity and Unhomeliness in Leila Aboulela's *The Kindness of Enemies*: Postcolonial Reading Fazel Asadi Amjad Sarmad Albusalih

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

كلمة العدد

في خضم تلك الظروف الاستثنائية التي يمر بها الجميع تحشد العقول أفكارها لتواجه العقبات بكل تفاصيلها معلنة عن عدد جديد لمجلتنا التي استمرت وفيّة لقرائها ومريديها، تطرق الباب تلو الباب وتفتح الآفاق التي تراها جديرة بأن تتلاقح فيها العقول.

وكنا في أعدادنا الماضية نناشد الباحثين بشغف أن يجعلوا من مجلتهم هذه منبرا يقدمون من خلاله كلّ ما هو علمي ويمس قضايا الأمة ويشدّ من عزيمة أبنائها التوّاقين للحاق بركب العالم المتقد، ولم يخب ظننا، وتلاحقت الأعداد وشمرت الأقلام عن سواعدها.

واليوم نرى المجلة واثقة من خطواتها متطلعة دائما الى التميّز، تقف على قواعد صلبة لأنها التزمت بهذا الخط العلمي الحيادي المجرد من الأهواء والتيارات المتصارعة هنا وهناك. وقد حققت لها هويتها التي تضارع من خلالها الجدة والأصالة.

وفي هذا العدد سيجد القارئ الكريم ما كان رغبة وأملا غدا ماثلا للعيان بأقلام كتابها وجهود القائمين عليها.

والله من وراء القصد

أ.د. محمد قاسم نعمه

رئيس التحرير

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد 01 بتاريخ 2021/03/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الفلسفة والوباء

د. نورالدين الشابي– أستاذ الفلسفة المساعد

جامعة السلطان قابوس–سلطنة عمان

Chebbi_noureddine@yahoo.fr

تاريخ الإيداع: 2021/01/10 م تاريخ التحكيم: 2021/01/21م تاريخ النشر: 2021/03/15م

الملخص

يهدف هذا المقال إلى دراسة أهمية المقاربة الفلسفية لمسألة الوباء، فالفلسفة تساعدنا على تشخيص وجود البشر ومعيشهم في زمن الوباء. ومن نتائج هذا التشخيص أن من بين أهم أعراض هذا المعيش هو انتشار اللايقين واللامعيارية. ومن ثم فإنه في وسع الفلسفة، كطريقة في العيش، أن ترسم للإنسان طريقا يسلكها في زمن الوباء. وذلك بمساعدة الإنسان في تدبير عيشه باعتماد إيتيقا قوامها الحكمة والتحكم في الانفعالات.

الكلمات المفتاحية: الفلسفة، التشخيص، الوباء، اللايقين، اللامعيارية، الإيتيقا.

Philosophy and Pandemic

Nooraldeen Al Shabi
Assistant Professor
Sultan Qaboos University-Oman
Chebbi_noureddine@yahoo.fr

Abstract

This article aims to examine the importance of a philosophical approach to the issue of the pandemic .Philosophy helps us to diagnose the existence and livelihood of humans, in a time of pandemic. This diagnosis shows that among the most important symptoms of that living is the proliferation of uncertainty and anomie. Hence, philosophy, as it is a way of living, can chart a path for humans to follow in the time of the epidemic. And that is by helping the human being to manage his life by adopting an ethical approach based on wisdom and control of emotions.

Keywords: Philosophy, Diagnosis, Pandemic, Uncertainty, Anomie, Ethics

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المقدمة

لعل من أبرز رهانات الفلسفة تاريخيا أن تكون تفكيرا في الراهن. ويقتضي التّفكير في الراهن طرح أسئلة من قبيل " ما الذي يحدث الآن؟ وما هو هذا " الآن" الذي نوجد داخله" [1]. وهو ما يعني أننا إزاء أسئلة حول " الحاضر" وحول شكل وجودنا اليوم. إنها أسئلة "أنطولوجية" بما أنها أسئلة حول الوجود التاريخي للبشر الذين هم "نحن". وذاك هو ما يسميه الفيلسوف الفرنسي المعاصر "ميشيل فوكو" بـ " أنطولوجيا النحن"[2] (*l'ontologie de nous-mêmes*) . إن الانشغال بالحاضر وتشخيصه هو إحدى الوظائف الكبرى للفلسفة، حيث يتعلق الأمر بطرح أسئلة من قبيل: ما هو الحاضر؟ وأي معنى يكتسيه هذا الحاضر؟ ويعني تشخيص الحاضر الوقوف على السمة الغالبة عليه، بحيث يكون عمل الفيلسوف شبيها بعمل الطبيب: "أعني بالمعرفة التشخيصية عموما ضربا من ضروب المعرفة يعيّن الفوارق ويحددها. مثال ذلك أن الطبيب الذي يشخص مرض السّل إنما يفعل ذلك بتحديد الفوارق بين مريض السّل ومريض الالتهاب الرئوي أو غيره من الأمراض، وبهذا المعنى فإن المعرفة التشخيصية تبني داخل مجال موضوعي يحدده المرض وأعراضه "[3].

وإن أراد الباحث تشخيص الزمان الراهن وجد أن سمته الجوهرية أنه زمان وباء قد استشرى كوكبيا: ففي نهاية سنة 2019 ظهر فيروس كورونا المستجد المسمى كوفيد 19 في مدينة يوهان الصينية، وسرعان ما انتشر بفعل العدوى في باقي دول العالم متحولا إلى وباء أو جائحة حسب تقييم منظمة الصحة العالمية خلال شهر مارس من سنة 2020. وقد صاحب هذا الانتشار للوباء مشاعر الذعر والهلع التي اجتاحت جميع الأمم التي أصابتها الجائحة. ومن ثم فإن الزمان الراهن هو زمان الوباء. صحيح أنه لم يكن أول وباء عرفته البشرية ولكن خصوصيته تكمن في كونه يحدث في زمن تسارع صيرورة التقدم التقني-العلمي، وفي زمن العولمة التي تيسر سرعة الحركة والتنقل. وهو ما يطرح مسألة الدور المحتمل للفلسفة في تشخيص هكذا زمان، وفي رسم إيتيقا لتدبير العيش صلبه كطريقة في التحكم في مشاعر الذعر والهلع. فأي تشخيص للراهن الإنساني الموسوم بالوباء من منظور فلسفي؟ وأي دور إيتيقي للفلسفة يمكنه أن يساعد الإنسان اليوم على تدبير عيشه؟

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

يسعى هذا البحث إلى البرهنة على الفرضية التالية: يُظهر التشخيص الفلسفي أن زمن الوباء هو زمن اللايقين واللامعيارية. ويمكن للمهتم بالفلسفة أن يجد فيها جملة من المبادئ الإيتيقية التي تساعده على تدبير عيشه وترتيبه، لأن الفلسفة طريقة في التفكير ولكنها أيضا طريقة في العيش.

ومن ثم فإن للبحث هدفين أساسيين: أولهما بيان أن الفلسفة تشخيص للراهن البشري، وهو تشخيص يبين أن ما يغلب على وجود البشر في زمن الوباء هو اللايقين واللامعيارية. وثانيهما أن الفلسفة لا تكتفي بتشخيص الراهن البشري بل تهيئ للإنسان طريقة في تدبير عيشه باعتماد جملة من المبادئ الإيتيقية. ويحاول البحث البرهنة على هذه الفرضية، والوصول إلى تحقيق هذه الأهداف، باعتماد منهج تحليلي يرتكز على التحديد المفهومي، وعلى تبين العلاقات الداخلية بين المفاهيم الأساسية في البحث، من قبيل الفلسفة، والتشخيص، واللايقين، واللامعيارية، والإيتيقا.

1 -الفلسفة وتشخيص المعيش الإنساني خلال زمن الوباء

لا شك أن أي تشخيص للراهن الإنساني لا يمكن أن يكون صائبا إلا إذا كان موضوعيا ومتحررا من الوهم. ولذلك يبدو ضروريا في البداية استبعاد وهمين يمكن أن يتبادرا إلى الذهن عندما يتعلق الأمر بالتفكير في نظرة الفيلسوف حول الوباء: وهم أن الفلسفة تُنصّب نفسها كبديل عن الطب كعلم (بما أن الوباء كمرض شديد العدوى هو بالأساس موضوع طبي)، ووهم أن الفلسفة تستطيع أن تقدم أجوبة نهائية وملزمة للأفراد بخصوص الحياة التي ينبغي لهم أن يعيشوها زمان الوباء.

والحق أن توهم أن الفلسفة بديل عن العلم ينشأ من نظرة محدودة للعلم تعتبر أنه طالما أن حقائق العلم نسبية، وطالما أن العلم يمكن أن يعرف أزمات بمقتضاها قد يتأخر في تفسير بعض الظواهر، فإن ذلك مبرر للزهد فيه. وقد نبّه رائد مدرسة التحليل النفسي، "سجموند فرويد"، إلى خطورة هذا الاعتقاد الذي يحط من قدر العلم بسبب أزماته عنما اعتبر أن" العلم ليس وهما"[4]. ولذلك فإنه ليس من الحكمة القول إن البيولوجيا والطب عديما الفائدة لكونهما قد يتأخران في الوصول إلى العلاج أو اللقاح اللازم لمغالبة الوباء. فليست هي الأزمة الأولى والأخيرة التي عرفها العلم، لأن الاكتشافات العلمية محكومة بمتطلبات المناهج والمبادئ العلمية.

ولا شك أنه يحق للإنسان في زمان الأوبئة أن يستنير بأفكار ورؤى فلسفية لتيسير عيشه وجعله قابلا للتحمل، ولكن من الوهم الاعتقاد أن تلك الأفكار والرؤى يمكنها أن تكون ملزمة للجميع. إن

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الفيلسوف اليوم أكثر تواضعا من أن يملي على الإنسان أوامر بخصوص الحياة التي يجب أن يعيشها، أي الحياة النموذجية التي تعبر عن نموذج جدير بأن يتم تقليده. وهو أمر نبّه له الفيلسوف المعاصر "يورغين هابرماس" في كتابه "مستقبل الطبيعة الإنسانية" عندما اعتبر أنه بعد اضمحلال القول الميتافيزيقي "لم تعد الفلسفة تزعم بأنها تقدم أجوبة لها قوة الإلزام عن أسئلة تتناول نمط الحياة الشخصية وحتى الجمعية"[5].

لا تقوم الفلسفة إذن مقام البيولوجيا أو الطب، ولا تدعي تقديم نموذج للحياة التي يجب على الإنسان أن يعيشها، إنما دورها تشخيص الراهن البشري واقتراح دروب ممكنة يستطيع الإنسان أن يسلكها بنفسه. وبالإمكان القول إن ما يكشف عنه تشخيص الراهن البشري، حيث عمّ الوباء مختلف أرجاء المعمورة، هيمنة اللايقين واللامعيارية من حيث هي توابع ذلك الوباء.

1 -1- هيمنة اللايقين في زمن الوباء

من مظاهر اللايقين المعمم في زمن الوباء حالة الذعر والهلع التي تصيب الأفراد والمجتمعات وتنقلها وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي وتعاينها الدراسات العلمية. و"الخوف الكوروني حالة انفعالية مصحوبة بالتوتر والرعب والذعر جراء جائحة كورونا التي يمر بها المجتمع، وقد أحدث هذا الخوف اضطرابات نفسية انعكست على كل الجوانب الشخصية والاجتماعية لحياة الأفراد وبالتالي على جودة حياتهم"[6]. ومن مظاهر هذا الخوف المستشري القلق الاجتماعي، و"القلق الاجتماعي هو الخوف والتوتر من التفاعل مع الاخرين"[7].

وعادة ما ترتبط مشاعر الخوف والهلع والذعر بغياب المعرفة، فالإنسان يخشى ما لا يعرفه، وما لم يستطع معرفته، حيث أن غياب المعرفة الدقيقة بكيفية علاج المرض والقضاء عليه يولّد فيه تلك المشاعر الطبيعية. وقد بين الفيلسوف وعالم الاجتماع الفرنسي المعاصر "إدغار موران" أن البشرية قد وُضعت، في زمن الوباء، أمام مشهد ضروب مختلفة من اللايقين: "لسنا على يقين من معرفة مصدر الفيروس، هل هو سوق ووهان غير الصحي أم المختبر المجاور له. ولا نعرف بعدُ التحولات التي تلحق بالفيروس أو يمكن أن تلحق به خلال تفشيه. ولا نعرف متى يتراجع الفيروس وما إذا كان سيظل مستقرا بيننا...ولا نعرف التبعات السياسية والاقتصادية القومية منها والكونية للتضييقات التي صاحبت الحجر الصحي. ولا نعرف ما إذا كان علينا أن نتوقع من الفيروس الأسوأ أو الأفضل : نحن ماضون إلى ضروب جديدة من اللايقين"[8].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

تقف الإنسانية إذن إزاء ضروب متنوعة من اللايقين: منها ما هو نفسي، ومنها ما هو اجتماعي، واقتصادي، وسياسي. ولكن أهمها اللايقين المعرفي/العلمي بخصوص طبيعة الفيروس المسبب للوباء واحتمالات القضاء عليه. وهو أهمها لأنه يغذي بقية ضروب اللايقين ويديمها، ولأن أخطاء التشخيص أو محدوديته يؤديان إلى اتخاذ قرارات يمكن أن تكون خاطئة وتلقي بظلالها على شتى مظاهر الحياة الإنسانية. ثمة، في زمن الوباء، ترقب وشعور بأن العالم قد توقف، وأن الإنسانية تحبس أنفاسها في انتظار الجديد. ولكن وتيرة الاكتشافات العلمية ليست هي ذاتها وتيرة الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، حيث أن مقتضيات المنهج العلمي، وشروط التجارب السريرية، تقتضي من العالم التمهل. فلكل اكتشاف علمي صيرورة متقطعة تتواتر فيها الأخطاء في الافتراضات وفي التشخيص قبل الوصول إلى الحقيقة: "كل شيء يتطور، داخل اللايقين، بواسطة المحاولات والأخطاء"[9]. ومن الخطأ الاعتقاد أن العلم الطبيعي يقدم حقائق مطلقة ونهائية، فحقائقه متبدلة ونسبية مرتبطة بالقدرة التفسيرية للنظرية ونماذجها، وبطبيعة أدوات الملاحظة المخبرية المستخدمة ومدى تطورها. ولذلك يلاحظ "موران" أن لوباء كوفيد 19 بعدا إيجابيا: "إنها مناسبة لكي نفهم أن العلم ليس خزانا لحقائق مطلقة، وأن حياة نظرياته تتقهقر تحت وقع الاكتشافات الجديدة"[10].غير أننا، كبشر عاديين، " نميل عادة إلى أن ننسى أن الطب ليس علما يقينيا وقويا، بقدر ما هو "فن" في مفترق عديد العلوم. وهو فن موسوم بإمكانية الخطأ واللايقين"[11].

ومن بين الأمثلة على التعثر الذي يعرفه الطب الحيوي ما صاحب ظهور وباء كوفيد 19 من جدل في أوساط الإنسانية العالمة في فرنسا بخصوص الشروط الابستيمولوجية والايتيقية للتجارب السريرية المتعلقة بالمرض. فقد نشر البروفسور الفرنسي، وعالم الأحياء الدقيقة والأمراض المعدية "ديديي راوولت" (Didier Raoult) مقالا في إحدى الصحف الفرنسية يطلب فيه من الأطباء التوقف عن التصرف وفق مقتضيات المنهج عندما يتعلق الأمر بالتجارب السريرية، كما يشكك في المبادئ الأخلاقية التي توجه تلك التجارب في فرنسا[12]. وقد ترجم "راوولت" هذا النقد الموجه للأطباء لاحقا من خلال دراسة قادها حول ثمانين مريضا بكوفيد 19 بإعطائهم دواء "هيدروكسيكلوروكين" (Hydroxichloroquine)، و"الأزتروميسين" (Azithromycine)، من دون اعتماد مجموعة ضابطة (عينة عشوائية من المرضى لا يمنح لهم نفس العلاج). وحجة "راوولت" أن اللجوء إلى

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

عينة مجموعة ضابطة غير أخلاقي لأن ذلك يعني أن الطبيب غير متيقن، ومرتاب، بخصوص ما إذا كان العلاج مناسبا أو غير مناسب.

وقد انخرط المتخصصون في "فلسفة الطب" في هذا الجدل معتبرين أن مبدأ "اللايقين" في التجارب السريرية، يقتضي اللجوء إلى استخدام مجموعة ضابطة ضمن تجربة مضبوطة ومراقبة، وذلك حتى يتسنى للقائم بالتجربة المقارنة بين العينة التي أخذ أفرادها العلاج والعينة الأخرى التي لم تأخذ نفس العلاج لمعرفة فعالية هذا الأخير. و "لا يكون استعمال عينة عشوائية للمراقبة استعمالا مشروعا إلا عندما يجد الباحثون أنفسهم في وضعية اللايقين في ما يتعلق بنجاعة الخيارين. ومعنى ذلك أن القيام بتجربة مراقبة تقارن (أ) مع (ب) لا يكون إيتيقيا إلا عندما لا يعرفون أيهما هو الأنجع"، أي في حالة عدم الترجيح لأحدهما على الاخر[13]. يتعلق الأمر إذن بمشكلة يتداخل فيها الإبستيمولوجي مع الإيتيقي. فمن الناحية الإبستيمولوجية تُطرح مسألة شروط المنهج العلمي عندما يتعلق الأمر بإجراء التجارب العلاجية: دافَع الأستاذ "راوولت" عن منهج استقرائي يقوم على ملاحظة التغيرات الحاصلة على أفراد عينة واحدة يمنح لها العلاج. أما منتقدوه فيؤكدون على ضرورة أن تكون التجربة مضبوطة باعتماد عينتين عشوائيتين تتم المقارنة بينهما، إحداهما مجموعة تجريبية والأخرى مجموعة ضابطة. أما من الناحية الإيتيقية فإن الأستاذ "راوولت" قد احتج بقسم أبقراط معتبرا أن اللجوء إلى عينة ثانية ممارسة طبية غير أخلاقية، لأن ذلك يعني أن الطبيب مرتاب بخصوص العلاج الذي يصفه للمريض، في حين يرى منتقدوه أن مبدأ التجربة المراقبة باعتماد عينتين عشوائيتين ليس مجرد تقنية منهجية فحسب بل هو أيضا شرط من الشروط الإيتيقية للبحث والتجربة العلميين في مجال الطب الحيوي. وهو ما يعمق مسألة اللايقين المرتبطة بالممارسة الطبية اليوم.

وعندما يُنقل هذا الجدل من المجال العلمي الضيق إلى الصحف وشاشات التلفزيون ومواقع التواصل الاجتماعي فإن من شأن ذلك أن يفاقم حالة الخوف التي يعيشها الناس من غير المتخصصين في العلوم الطبية. ويفضي ذلك بالإنسانية إلى أن تعيش بشكل ماكروسكوبي ما تعود أن يعيشه العلماء بشكل ميكروسكوبي: لايقين معمم، حيث "نشعر كما لو أننا وُضعنا في إناء يغلي. إناء وضع فيه سحرة في مجال النباتات، ودون الانطلاق من وصفة مسبقة، حشائش يؤمنون شديد الإيمان بفائدتها. ولكن يظل من الضروري أن نعرف هل سيكون الحساء قابلا للأكل، وهل أن الجميع مدعوون إليه"[14].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ولا شك أن ما يمكن معاينته، في زمن الوباء، من لايقين في الممارسة العلمية المتعلقة بالطب الحيوي (Biomedicine) يؤكد أن الإنسان لم يصبح بعدُ "سيدا للطبيعة ومالكا لها"، طالما أن سيطرته على الفيروسات مازالت محدودة ومتعثرة. وفي ذلك تأكيد لتراجع سردية "أسطورة الحتمية التاريخية للتقدم، وأسطورة تحكم الإنسان في الطبيعة وفي مصيره، تلك الأسطورة التي تقضي بأن يحقق الإنسان الخلود وأن يتحكم في كل شيء بواسطة الذكاء الاصطناعي. على العكس من ذلك نحن لاعبون/متلاعب بهم، مالكون/مماليك، أقوياء/مجانين. وإذا أمكننا تأخير الموت بواسطة إطالة العمر، فإننا لن نستطيع مطلقا القضاء على الحوادث القاتلة حيث تسحق أجسادنا، ولن نستطيع الاحتماء من البكتريات والفيروسات التي تغير نفسها باستمرار لتقاوم العلاجات والمضادات الحيوية، ومضادات الفيروسات، والتلاقيح"[15]. وهو ما يشهد على هشاشة المنزلة الإنسانية. وهو ما نبه إليه "إدغار موران" بقوله: "أرجو أن يجعلنا هذا الوباء الاستثنائي والخطير الذي نعيشه نعي بأننا منجرفون داخل التجربة الإنسانية المدهشة، وأننا نحيا صلب عالم مريب ومأساوي"[16].

2 4 –سيادة اللامعيارية في زمن الوباء

لفظ "اللامعيارية" أو "الأنوميا (Anomie) مشتق في الأصل من (anomia) في اللغة الإغريقية، المشتق من عبارتين: (an) ويعني غياب، و(nomos) ويعني القانون والنظام. ويعني اصطلاحا الوهن الذي يصيب القوانين والأعراف والقيم والمعايير الجمعية كضوابط للسلوك الفردي والجمعي. وقد أُستخدم المصطلح من قِبل عالم الاجتماع الفرنسي أميل دوركهايم (Emile Durkheim) للتعبير عن الوضعيات التي يعرف فيها المجتمع ضربا من عدم الانتظام والالتباس والتضارب بين القواعد الاجتماعية، وهذه اللامعيارية في نظره نتاج لتقسيم العمل الذي يعزل الأفراد ويفضي إلى تراجع التضامن وانتشار الشعور بالاغتراب[17]. ومن بين الأمثلة التي تفسر اللامعيارية ما يشعر به المهاجر إلى بلد آخر، أو ما تشعر به أجيال الشباب من اغتراب في علاقة بمنظومة القيم السائدة.

ويعد وباء كوفيد 19 عاملا من عوامل اضطراب المنظومات القيمية والمعايير التي تحدد السلوك الفردي والجماعي لأنه يعطل جانبا من هذه المنظومات والمعايير. وبالتالي "يُنظر إلى الوباء على أنه زمن الأنوميا وإصابة الأجساد وضعف المؤسسات واختلال البناء الاجتماعي"[18]. فثمة شعور جماعي متنام

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

بعدم الأمان يشهد على وجود اختلال في منظومة المعايير. وهو أمر من الممكن معاينته على مواقع التواصل الاجتماعي[19]، حيث يظهر أن سلوكيات الأفراد تنحرف عن المعايير المألوفة: تبدل في شكل التحية، وتبدل في طقوس الجنائز ودفن الموتى، اعتبار جسد الاخر مصدرا للخطر، تبدل في رمزية الفضاء العمومي وتمثلاته (من فضاء يرمز إلى الانفتاح إلى فضاء مغلق أو مهجور ومكان لنشر العدوى)، تمثلات جديدة للعلاج (العلاجات المزيفة)[20].

كما يظهر الاختلال في المعايير في التبدل الذي عرفه مفهوم "الإغلاق"، حيث كان يرتبط بدلالات سلبية لأنه يعبر عن معاني الخشية والعزلة السلبية. ومع تفشي الوباء أصبح الإغلاق والحجر الصحي من الإجراءات الوقائية الضرورية التي يجب أن تحل مكان السلوكيات المألوفة. لقد أجبر الوباء المجتمعات والدول على غلق حدودها في علاقة بالخارج وعلى الحجر الصحي والعزل في الداخل معطلا بذلك قيم العولمة ومن بينها الانفتاح وحرية الحركة والتنقل للسلع والأفراد. وقد "أدى انتشار الوباء في العالم إلى إحداث أزمة صحية أنتجت ضروبا من الإغلاق خنقت الاقتصاد، محولة بذلك نمط الحياة من انفتاح على الخارج إلى انطواء على الذات في البيت، واضعة بذلك العولمة في أزمة"[21]. إنه انطواء الأفراد على ذواتهم في بيوتهم مثلما هو انطواء للدول القومية على نفسها. ومثلما بين "إدغار موران" فإن العولمة بقدر تشجيعها على قيمة الانفتاح لم تسند ذلك بالتشجيع على قيمة التضامن، بل العكس من ذلك كرست التبعية والفوارق. وهذا ما يفسر بعض الأحداث الغريبة المتعلقة باعتراض شحنات من الدواء في طريقها إلى بعض البلدان وتغيير وجهتها نحو بلدان أخرى.

ويرجع هذا الاختلال في المعايير إلى درجة تعقيد الأزمة الصحية، في زمن الوباء، والتي تلقي بظلالها على شتى مظاهر الحياة لتتناسل منها أزمات أخرى: ‘‘هذه الأزمة الصحية أدت إلى سلسلة من الأزمات الأخرى المترابطة. وتمتد هذه الأزمة المركبة، أو هذه الأزمة الكبرى في المجالات الوجودية والسياسية مرورا بالمجال الاقتصادي. انها تمتد مما هو فردي إلى ما هو كوكبي مرورا بالأسرة والجهات والدول. وباختصار فإن فيروسا متناهيا في الصغر ظهر في مدينة مجهولة في الصين قد أدى على قلب العالم رأسا على عقب"[22].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

2 -الفلسفة وإيتيقا تدبير العيش في زمن الوباء

ليست الفلسفة مجرد تشخيص للراهن فحسب، بل هي أيضا طريقة عيش تزداد حاجة الفرد لها في زمن اللايقين واللامعيارية، زمن الوباء. ولعل من أبرز سمات طريقة العيش فلسفيا بعدها الإيتيقي.

2 1 -أهمية المسألة الإيتيقية في زمن الوباء

عندما يتفاقم الارتياب بشأن المعايير الجمعية المنظمة للسلوك، وعندما تشهد المنظومات المعيارية العامة اختلالا بسبب صدمة الوباء، يبدو من الضروري اللجوء إلى منظومات قيمية لا تقدم نفسها كمعايير عامة وكونية، بل كمعايير قطاعية، إيتيقية و"ديونتولوجية". وفي هذا السياق يبدو من الضروري التمييز، فلسفيا، بين "الأخلاق"(morality) و"الإيتيقا(Ethics). ولفظ (morality) مشتق من العبارة اللاتينية (moralitatem) حيث يرتبط مفهوم "الأخلاق" بمعايير السلوك الكونية التي يجب أن تحكم أفعال كل الكائنات العاقلة[23]. الأخلاق إذن ترتبط بفكرة نظرية القواعد والقوانين العامة والكونية التي يجب أن تحكم السلوك الإنساني والتي على أساسها يتم التمييز بين الخير والشر. وهو تعريف نجده في بعض المعاجم الفلسفية، فحسب "لالاند" مثلا، الأخلاق هي "مجموعة القواعد المنظمة للسلوك والتي تعتبر صالحة بشكل غير مشروط "[24]. وفي هذا السياق يمكن اعتبار القتل والسرقة والعنصرية مثلا من الأفعال غير المقبولة أخلاقيا على صعيد كوني.

في المقابل تبدو "الإيتيقا" أكثر تواضعا، فهي لا تعني مجموعة القيم الكونية الملزمة التي تحكم السلوك الإنساني من خارج الأفراد، بل تعني مجموعة القيم التي تتوافق حولها مجموعة من الناس وتقوم على اقتناع كل فرد من أفراد المجموعة بها. في الأخلاق هناك إلزام خارجي، أما في الإيتيقا فهناك اقتناع داخلي. وإذا كان أساس الأخلاق هي القوانين العامة المطلقة والملزمة، فإن أساس الإيتيقا هو ما يتمخض عنه الحوار المفتوح بين أفراد المجموعة. ولفظ "إيتيقا" ذو أصل يوناني: فلفظ (*ethikos*) يعني ما هو متعلق بالقيم الأخلاقية لمجموعة بشرية، بما هو مقبول أو غير مقبول من سلوكيات بالنسبة إليها. وفي هذا السياق أصبح شائعا اليوم استخدام لفظ "ديونتولوجيا" بمعنى "مجموعة القواعد والواجبات المتعلقة بمهنة من المهن"[25].

ويمكن أن نستخلص من ذلك أنه "إذا كانت الأخلاق تسعى إلى أن تكون مطلقة وكونية وصالحة لكل الأحوال وقابلة للانطباق على الجميع بنفس الشكل، فإن الايتيقا لا يمكنها إلا أن تكون متعلقة بفرد

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أو مجموعة أفراد، وممكنة الانطباق على وضعية دقيقة"[26]. ويعني ذلك أن "الأخلاق كونية وقابلة للانطباق على كل الأمكنة والعصور، أما الإيتيقا فهي على العكس خاصة وأحيانا مؤقتة"[27].

والحاجة إلى الإيتيقا في زمان الوباء حاجة متأكدة لمواجهة وضعية طارئة بواسطة معايير سلوك تنظم علاقات الأفراد بعضهم ببعض. وتكون هذه الإيتيقا قطاعية ومخصوصة من قبيل واجبات الإطار الصحي نحو المريض، وواجبات الأفراد بعضهم تجاه بعض. وهي موجهة بسرديات صغرى من قبيل سردية الإيتيقا الطبية، وسردية إيتيقا المواطنة.

فبخصوص واجبات الإطار الصحي تجاه المريض، وحتى في الحالات الطارئة والمستعجلة مثلما هو الحال خلال الأوبئة، تأخذ مواثيق "الأخلاقيات الطبية" (كإعلان هلسنكي[28]، وميثاق نورنبرغ[29]) بعين الاعتبار المبادئ الايتيقية التي توجه عمل الإطار الصحي، سواء في مجال البحث أو العلاج، وأهم هذه المبادئ احترام الكرامة الإنسانية، أي أن يتم تقدير القيمة الفردية لكل شخص مريض، وأن يُعتبر ذلك الأمر مبدأ موجها للفعل الطبي. وهو ما يعني أيضا التعامل مع المرضى على قدم المساواة ووفق قيم العدالة والإنصاف. صحيح أن الوباء كحالة طارئة يمكن أن يوجد تراتبية جديدة في سلم القيم التي تضبط الفعل الطبي، من قبيل معايير الاختيار بين حالات المرضى الحرجة لإسعافهم خاصة عندما يكون هناك نقص في الموارد المادية (أسرة إنعاش، أدوية...إلخ)، ولكن حتى في هذه الحالات فإن مواثيق الأخلاقيات الطبية تؤكد على ضرورة أن تكون عملية الفرز والقرارات المرتبطة بها مصحوبة ببرهنة وتبرير، وفي إطار الشفافية.

أما بخصوص واجبات الأفراد تجاه بعضهم بعضا، فإن السلوك الإيتيقي يقضي باعتراف المواطن بحق الاخر في الحياة وبالتالي تجنب نقل العدوى إليه. ومن ثم فإنه من الضروري التقيد بما تضبطه الجهات الرسمية في كل دولة من إجراءات احترازية. إن المسؤولية الفردية والمواطنية، زمن الوباء، مبدأ إيتيقي يعبر عن فعل مقاوم للجائحة. قد يكون في ذلك المبدأ حد من الحرية كحق (التنقل، الاجتماع...)، ولكن الحرية الحقيقية هي وعي الضرورة والعمل وفق ذلك، على نحو يرجح المصلحة العامة، وفي المصلحة العامة مصلحة لكل فرد.

غير أن أهمية الإيتيقا لا تقتصر على مجالي علاقة الإطار الصحي بالمريض وبعلاقة الأفراد بعضهم ببعض، بل تظهر أيضا في مستوى علاقة الفرد بنفسه، حيث تصبح الإيتيقا الفلسفية طريقة عيش في زمن الوباء.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

2 2 -الفلسفة بما هي طريقة عيش

ثمة اتجاه متنام في الفلسفة المعاصرة، إلى الارتياب بشأن الميتافيزيقا التقليدية والتشكيك في "السرديات الكبرى" للحداثة من قبيل التقدم التاريخي الكوني والتحرر الإنساني المطرد. وهو تشكيك أفضى إلى مولد فكر ما بعد الحداثة مع مفكري الاختلاف مثل "جون فرانسوا ليوتار" و"ميشيل فوكو". وذلك بسبب مأزق العقل الحداثي حيث تحولت منتجاته المعرفية والتكنولوجية إلى تهديد للإنسان. ولذلك نلاحظ اهتماما أكبر بسرديات صغرى منشدة إلى الحدث التاريخي، وهو ما يفسر الاهتمام المتزايد بالإيتيقا في علاقتها بالسلوك الفردي. في هذا السياق تتنزل مثلا إيتيقا "الانهمام بالذات" عند فوكو كطريقة في العيش. وفكرة "الانهمام بالذات يستلهمها فوكو من الإغريق:" الانهمام بالذات: أحاول، بواسطة هذه العبارة، أن أترجم عبارة إغريقية شديدة التعقيد والثراء، وشديد الرواج أيضا، وقد كانت لها حياة طويلة في الثقافة الإغريقية بتمامها :إنها عبارةepimeleia heautou "[30]. ويعثر فوكو على فكرة "الانهمام بالذات" في كتابات أفلاطون والرواقيين: "إذا ما أخذنا سلسلة من النصوص تبدأ من محاورات أفلاطون الأولى وصولا إلى النصوص الكبرى للرواقية المتأخرة مع إبيكتيتوس ومارك أوريل] ... [فإننا نجد أن مبحث الانهمام بالذات هذا قد كان مبحثا يعبُر التفكير الأخلاقي بتمامه"[31]. ولعل ما يميز هؤلاء أنهم حولوا الممارسة الايتيقية إلى فن وجود وسلوك فردي، تتميز عن أخلاق الطاعة بقيامها على مبدأ الحرية والمشاركة الواعية[32]. وإنه لمن الضروري التأكيد على أن هذه العودة إلى الإغريق أمر يشترك فيه فوكو مع مفكرين معاصرين آخرين مثل "أندري كونت سبونفيل" (André Comte-Sponville)، و"بيار هادو" (Pierre Hadot)[33]. حيث يرى "سبونفيل" أن الفلسفة تساعد المرء على " أن يفكر جيدا من أجل حياة أفضل"، وليست الحياة الأفضل سوى الحكمة[34]. وتتمظهر هذه الحكمة من خلال نمط حياة أساسه التعقل المفضي إلى السعادة: أن يتفلسف المرء، في تقديره، هو أن يفكر في حياته وأن يحيا فكره. كما اعتبر "بيار هادو" أن الفلسفة في جوهرها ممارسة وتمرين وطريقة عيش غايتها السعادة التي تفضي إلى الطمأنينة والمتعة: "ينبغي أن يُفهم القول الفلسفي في ضوء نمط الحياة، فهو وسيلته وتعبير عنه، ومن ثم فإن الفلسفة طريقة عيش قبل كل شيء، ولكنها شديدة الاتصال بالقول الفلسفي"[35]. وهو يرى أن المدارس الفلسفية القديمة اليونانية والهلنستية كانت تعبيرا واضحا عن هذا المعنى للفلسفة، وذلك سواء تعلق الأمر بفلسفة سقراط أو الفلسفة الكلبية أو الريبية أو الأبيقورية أو الرواقية، وما ارتبط بها من "تمارين

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

روحية"[36]، مثل التأمل والزهد في ما زاد عن الضرورة من مطالب الجسد، والتحكم في الانفعالات، والتدرب على الموت، وغيرها من التمارين. ومن ثم كانت الفلسفة القديمة ضربا من " علاج النفس"[37]. وطلبا لخير قد يكمن في الطمأنينة أو راحة الضمير أو الاكتفاء. وقد بين المفكر المغربي "سعيد ناشيد" في كتابه "التداوي بالفلسفة" أن قيمة الفلسفة تكمن في ما يمكن أن تضيفه لحياة الإنسان. فهي تساعدنا على "إعادة التفكير في نمط تفكيرنا" في صعوبات الحياة اليومية وتحررنا من سيطرة الانفعالات السلبية كالغضب والخوف والكراهية، وتزيد قدرتنا على التحمل[38]. ويعتبر ناشيد أنه "إذا كانت الفلسفة تساعدنا على تغيير نظرتنا إلى الحياة فبوسعها أن تساعدنا على تحسين قدرتنا على العيش"[39]. ومن ثم فإنه بالإمكان الاستعانة بالفلسفة كطريقة عيش من أجل اختيار إيتيقا لتدبير العيش في زمن الوباء.

3 2 -أيُّ إيتيقا فلسفية لتدبير العيش فلسفيا في زمن الوباء؟

يُستخدم لفظ "التدبير" غالبا في سياق الحكمة العملية، بمعنى "ترتيب أفعال نحو غاية مقصودة"[40]،أي في ما اتصل بالسياسة المنزلية (تدبير المنزل عند أرسطو مثلا) والسياسة المدنية (تدبير المدينة عند أفلاطون وأرسطو). كما أُستخدم اللفظ في علاقة بترتيب الإنسان المتوحد لأفعاله (كما هو الحال بالنسبة إلى تدبير المتوحد عند ابن باجة مثلا). و"الإنسان المتوحد"[41]، عند ابن باجة، هو الإنسان الفاضل في مدينة غير فاضلة، وهو "النابت المفرد"[42] بمعنى المتفرد في أفعاله. إن الأسئلة التي كانت تشغل ابن باجة بخصوص هذا الإنسان هي: "كيف يتدبر أفعاله حتى ينال أفضل وجوداته"؟[43]، و"كيف ينال السعادة إذا لم تكن موجودة، أو كيف يزيل عن نفسه الأعراض التي تمنعه عن السعادة أو عن نيل ما يمكنه منها"؟[44].

لقد أجاب ابن باجة عن الأسئلة التي شغلته معتبرا أن ترتيب المتوحد لأفعاله يجعله متفردا فيها، بحيث لا يشارك الاخرين إلا في أفضل أفعالهم، وينفرد عنهم بما ليس فيهم، من قبيل الحكمة والعلوم النظرية، فالمتوحد "يأخذ من كل فعل أفضله ويشارك كل طبقة في أفضل أحوالهم الخاصة بهم وينفرد عنهم بأفضل الأفعال وأكرمها"[45]، على نحو يمنح وجوده بعدا روحانيا متعاليا عن الجسمانية الضيقة[46].

والحق أن ما يعني الباحث من أمر التدبير، عند ابن باجة، فكرة ترتيب الأفعال لنيل غاية، ومن ثم فإن المسألة التي ينبغي أن تشغلنا في زمن الوباء، أعني في زمن سماته اللايقين واللامعيارية، هي: كيف

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

للإنسان أن يتدبر عيشه في مدن عمّتها الجائحة؟ أعني كيف يرتب أفعاله ويسوسها على نحو ينال بها خير ''وجوداته"، وأفضل غاياته، أي طمأنينة النفس وسكينتها وسعادتها؟ وكيف للمعزول أن يحول عزلته التي لم يخترها إلى فضاء يمارس فيه طريقة في العيش يحقق بها طمأنينة النفس وسكينتها وسعادتها؟

الحق أن المدخل إلى الجواب عن هذه الأسئلة يمكن أن نعثر عليه بالرجوع إلى المدارس الفلسفية القديمة اليونانية والهلنستية، وخاصة الأرسطية والرواقية [47]والأبيقورية[48]. وانطلاقا من الاستئناس بهذا الإرث الفلسفي يمكن الخروج بإيتيقا لتدبير العيش، هي بمثابة البراديجم، القابل للانطباق على زمن الوباء، وهي إيتيقا تستند إلى الحكمة العملية. ويمكن التعبير عن هذه الإيتيقا من خلال "التقنيات الفلسفية" التالية:

أولا: تقتضي الحكمة التمييز، في الوباء، بين ما يقع تحت طائلة الإرادة وما يتجاوزها: لا شك أن الوباء يمثل حدثا مأساويا مع ما يمكن أن يسببه من آلام جسدية وروحية، ولاتصاله بمفاهيم الفقد والخسارة وتهديد الوجود. ولكن هل يكون الوباء، بالضرورة، عائقا أمام تحقيق الطمأنينة؟ لقد كانت الأوبئة لصيقة بالتاريخ الإنساني، ما إن تخفت فترة حتى تعود بأشكال جديدة: إنها جزء من بنية الحياة في الكائن الحي بما هي حياة هشة ومهددة على الدوام. وهو ما يعني أن الوباء، عندما يعُم، يضع الإنسان وجها لوجه أمام حقيقة كينونته. ولكن ينبغي التمييز، مثلما فعل الرواقيون، بين الأشياء التي يتوقف حدوثها على إرادة الإنسان ورغباته، وتلك التي تتجاوز إرادته ورغباته وليس له عليها سلطة لأنها جزء من نظام العالم. ولذلك يقول "إبيكتيتوس" : "من الأشياء ما هو في قدرتنا وطوقنا، ومنها ما ليس في قدرتنا وليس لنا به يد"[49]. الأشياء التي هي في قدرتنا هي رغباتنا وأحكامنا مثلا، أما الأشياء التي هي ليست في قدرتنا فهي المرض والموت على وجه الخصوص. بحيث يستطيع الإنسان الفرد التحكم في ما يرجع إلى إرادته وما هو قادر عليه، وبالتالي لزام عليه في زمن الوباء الاحتراز، قدر المستطاع، في ما يفعل كي لا ينشر العدوى أو يتعرض لها. ولكن الوباء كحدث كوني متجدد جزء من نظام العالم الذي يتعالى على إرادة الإنسان الفرد، وعندما يحل يصبح مصيرا محتوما. ولذلك فإنه لا معنى لأن يغضب الإنسان مثلا بسبب وجود الوباء طالما أن غضبه لن يمنع الوباء من أن يوجد، لأنه وُجد، إذ لا يستطيع الإنسان أن يغير الماضي وأن يمنع حدوث ما حدث.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

كما أن الشقاء الذي يمكن أن يشعر به الإنسان الفرد بسبب ما يلحق به من تبعات الوباء، كتقييد الحركة أو ضيق في الرزق، هو شقاء غير مبرر لأن هذه التبعات تتجاوز إرادته ومقدرته. ومن ثم فإن ما يؤرق الإنسان غالبا ليست الأشياء ذاتها بقدر ما هو شكل حكمه عليها. ومأساوية أي حدث، بما فيه الوباء، تتوقف على طريقة الحكم عليه. وينشأ الغضب والشقاء عن إشغال النفس بما يتجاوز الإرادة. ومن ثم فإنه من عدم الحكمة مغالبة ما ليس للإنسان عليه سلطة.

ولذلك فإن حدوث الوباء لا يمنع سكينة النفس، أو ما كان الإغريق يسمونه "أتاراكسيا". وهي ضرب من الطمأنينة التي تتحقق منذ اللحظة التي نميز فيها بين ما يقع تحت طائلة إرادتنا وما يتجاوزها. ويشترط الوصول إليها معرفة الإنسان بقدراته وحدودها، وهي تجسيد للحرية بما هي وعي الضرورة وليس اعتراضا اعتباطيا عليها.

ثانيا: التحكم في الانفعالات وفي الذات في زمن الوباء: عندما يحل الوباء يحمل معه شتى الانفعالات مثل الخوف والذعر والهلع. وتكمن المشكلة في الإفراط في هذه الانفعالات بحيث تصبح عائقا مَرضيا أما التفكير العقلاني والرؤية الواضحة، بمعنى أنها تتحول إلى خطر على صحة النفس وسبب من أسباب الوجود الفردي التعيس (غير السعيد). وفي هذا السياق تقتضي الحكمة السيطرة على الانفعالات بواسطة رجاحة اللوغوس. فبدلا من المبالغة في الخوف والذعر والهلع يمكن مواجهة الوباء بالتعقل والحذر بتعبير أرسطو. ويقتضي التعقل الاعتدال في الفعل لا الخضوع إلى الانفعالات. كما أن الحذر استعداد عملي للفعل على أساس قاعدة سلوك متعلقة بما هو جيد أو سيء بالنسبة للإنسان. وأهم قاعدة، في هذا المجال، الاعتدال كحد أوسط بين طرفي نقيض هما الإفراط والتفريط: "بالنسبة للانفعالات والأفعال، الإفراط بالأكثر خطيئة، والإفراط بالأقل هو كذلك مذموم، والوسط وحده هو الحقيق بالثناء"[50]. فالشجاعة مثلا، كسلوك معقلن، حد أوسط بين التهور والجبن: إن الفرد الذي يغادر بيته في زمن الوباء دون أخذ الاحترازات اللازمة شخص متهور، أما ذاك الذي يكون شابا وفي صحة جيدة، ومدعوا إلى جلب الغذاء لأسرته، ومع ذلك يلزم بيته خوفا من الوباء، فينطبق عليه وصف الجبن. بحيث تكون الشجاعة كتجسيد للاعتدال هي مغادرة البيت لجلب الغذاء مع أخذ الاحترازات اللازمة عملا بمبدأ ‘‘الفرونيزيس"(الحذر). إن الفرونيزيس، كتعبير عن الاعتدال،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

فعل من أفعال اللوغوس، أما الإفراط في الخوف الذي يعطل الحياة فهو تعبير عن الباثوس (المزاج والعاطفة).

وفضلا عن ذلك فإن ضروب القلق والاضطراب التي قد يشعر بها الإنسان في زمن الوباء إنما تعود إلى ما تعود عليه من رغبات غير مقيدة. فالمجتمعات المعاصرة مجتمعات استهلاكية بالأساس، الرغبات فيها غير معقلنة وغير محددة دائما. وقد بينت الفلسفة الأبيقورية أن الرغبات ثلاثة أنواع: فهناك الرغبات الطبيعية والضرورية للحياة ولسكينة الجسم ولطمأنينة النفس، والتي لا مناص من تلبيتها لأن غيابها يؤدي إلى الشعور بالألم والاضطراب مثل الغذاء والماء. وهناك الرغبات الطبيعية ولكنها غير ضرورية، يمكن تلبيتها أو الاستغناء عنها مثل المآدب الفاخرة، فمع كونها طبيعية فهي ليست ضرورية وفقدانها في حال التعود على طلبها يسبب اضطراب النفس. وهناك الرغبات غير الطبيعية وغير الضرورية كالرغبة في الخلود وطلب الثراء والنفوذ، وهي رغبات يحسن الاستغناء عنها. ومن ثم تقتضي الحكمة حسب الرواقيين السلوك وفق فضيلة الاعتدال والعادات البسيطة والحياة القنوعة والتحكم في الرغبات الزائفة فهي ليست ضرورية للحياة والانشغال بها يكدر النفس[51]. وإذا قمنا بضرب من القياس يمكن القول إن تدبير العيش في زمن الوباء يقتضي عقلنة الرغبات بالامتناع طوعا عما هو ليس ضروريا وطبيعيا، وعما يزيد عن الحاجة الطبيعية والضرورية (وربما هذا ما يفسر كيف أنه في حالات الإغلاق التام والحجر الصحي الشامل وحدها أماكن اقتناء الأغذية تظل مفتوحة على نحو ينزل بالرغبات الإنسانية إلى حدودها الطبيعية والضرورية). وعدم وعي الأفراد بهذا الأمر، وعدم تقبله والاستمرار في طلب هذا النوع من الرغبات، كلها أشياء لا تسبب إلا الألم والاضطراب، من قبيل الأسى الذي يلحق بالنفس بسبب عدم القدرة على الذهاب إلى المطاعم الفاخرة أو السفر للتسوق. وعليه فإن عدم التحكم في الذات، وعدم عقلنة رغباتها، لا يقودان سوى إلى الشقاء والتعاسة.

ولذلك اعتبر "إدغار موران" أن أزمة كوفيد 19 تدفع بنا الى التفكير في نمط حياتنا وفي حاجياتنا الحقيقية التي يخفيها اغتراب الحياة المألوفة[52]. وقد تكون فترات الإغلاق والحجر الصحي مناسبة للقيام بما كان معهودا لدى الإغريق، وهي "التمارين الروحية" كطريقة في "علاج النفس"

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

قوامها فحص الضمير والتحكم في الذات وفي انفعالاتها وتدريبها على مقاومة الضغوط وتطهيرها من الرغبات الزائفة واستكمالها بالمعارف على نحو يحقق طمأنينتها.

ثالثا: تدبّر سؤال الموت: يمكن للمقاربة الفلسفية أن تساعد في الحفاظ على جودة العيش في زمن الوباء من خلال تدبر سؤال الموت وذلك بتحرير الإنسان من انفعال الهلع بالاستناد إلى "اللوغوس" و"الحكمة". ولا شك أنه من بين الأسباب الأساسية التي تفسر حالة الخوف والذعر والهلع المستشري كوكبيا، في زمن الوباء، خشية فقدان الحياة. وهو ما يعني أن الوباء هو من بين التجارب الوجودية، إلى جانب الحروب والمجاعات، التي تضع الإنسانية أمام حقيقة تناهيها ومصيرها المحتوم من خلال الشعور بالتهديد، مذكرة إياها بأن الموت هو السيد المطلق بتعبير هيجل[53]. ولا شك أيضا أن النظرة إلى الموت، وطرق تمثله وحضوره في مساحات ما يمكن الحديث عنه، إنما يختلف من ثقافة إلى أخرى. ولقد أوكلت الحضارة الراهنة، وفي كثير من بلدان العالم، أمر الانشغال بطقوس الموت الجنائزية إلى مؤسسات متخصصة. وفضلا عن ذلك فإن النجاحات التي ما فتئت تتحقق بواسطة التكنولوجيا الحيوية من قبيل زرع الأعضاء والعلاجات الجينية، مع ما يحمله ذلك من فرص زيادة معدلات نسب الحياة، كلها عوامل تؤدي إلى طرد متزايد لمسألة الموت من مجال القول والتفكير، على نحو أفضى إلى التقليص من حضور الموت في الفضاء العمومي، وهو ما يسميه "لوران ألكسندر" "موت الموت"[54].

وفضلا عن ذلك، وفي الظروف العادية، فإنه يُنظر إلى الموت كما لو أنه يعني الاخرين، أو هو موضوع من موضوعات أخرى يجري تحليله في علوم البيولوجيا والديمغرافيا والأنثروبولوجيا، أو تأتينا أخباره عبر وسائل الإعلام. وحتى على النطاق الضيق فإن الموت هو موت الأقارب والأصدقاء. وبالنسبة إلى الفرد فإن الموت هو موت الاخرين، ذاك الذي يدركه من الخارج. وبالتالي قلما يفكر في أن الموت هو موته الخاص. "فنحن لا نجرب موت الاخرين"[55]. والقول "إنهم يموتون": ليس تهديدا مباشرا للإنسان[56].

ولذلك فإن الخوف من الموت لا يشغل حيزا كبيرا من فكر الإنسان في الوضع الطبيعي بل يظل هذا الخوف كامنا في النفس، ويستعيض عنه الإنسان بمخاوف أخرى من قبيل الخوف من فقدان المال أو من فقدان وظيفة...إلخ. غير أن حلول الوباء يستنهض في النفس ما كان كامنا فيها ليصبح

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الذعر إزاء الموت مسيطرا على فكر الفرد. وتفشي ذلك الوباء وما يصحبه من تكرار لمشهدية الموت، مع التهديد المحتمل لحياة كل فرد، يعيد إلى أذهان الأفراد حقيقة كونهم ذوات فانية وهشة، إذ "يمكن للمرء عندما يتعلق الأمر بكثير من الأشياء أن يُحصّل نوعا من الأمان، أما عندما يتعلق الأمر بالموت فنحن جميعا، كبشر، نقطن في مدينة من غير أسوار"[57] . ومن ثم فإن تفشي الوباء يحدث "صدمة" و"تصدعا" في ما ألفه الناس من سلوكيات وأفكار، وفي اعتقادهم أن كل الأشياء قابلة للتحكم والسيطرة، كما لو كان الوباء ضربا من "التسونامي الذهني"[58].

غير أن الخوف ولئن كان من المشاعر الطبيعية للإنسان من حيث تعبيره عن غريزة حفظ البقاء، فإنه يصبح ضارا بالحياة عندما يستولي على صاحبه معطلا قوة النطق فيه. فإذا ما سيطر الشعور بالخوف من الموت على الإنسان فإن ذلك يؤثر على جودة العيش، لأن الذعر يُذهب متعة الحياة ويجلب الألم.

ولعل الفلسفة، بما هي تدبّر وتناول عقلاني للأشياء، يمكن أن تساعد في الحد من انفعال الخوف إزاء الموت، وذلك بالتأكيد على مقاربة سؤال الموت من خلال زاويتي نظر مهمتين هما: "الفهم"، و"التقبل".

والحق أن مقاربة سؤال الموت من زاوية نظر الفهم يعني التفكير فيه في علاقة "بالكينونة" بتعبير مارتن هيدغر. إن الإنسان كائن- هناك، أي كائن-في-العالم، أو "دزاين" (Dasein). وتكمن أهمية الإسهام الهيدغيري في التفكير في سؤال الموت في علاقة بحقيقة كينونة الدزاين: كينونة الدزاين هي "كينونة نحو الموت"[59]. غير أن هيدغر ينبّه إلى وجود كينونتين نحو الموت، إحداهما "غير أصيلة" والأخرى " أصيلة". أما الكينونة غير الأصيلة فهي تلك التي يبنيها الدزاين من خلال اغترابه في "الهُم" أو السواد الأعظم، حيث ينظر إلى الموت كحدث يخص الاخرين. و"لقد تم الحط من شأن "الوفاة" إلى رتبة حادث، لئن كان يصيب الدزاين فهو على ذلك لا ينتمي على وجه الخصوص إلى أحد"[60]. و"الوفاة" هي ما تعبر عنه سجلات الأحوال المدنية والبيانات الديمغرافية. ومن ثم "فإن الحس العمومي للواحد-مع-الاخر اليومي "يعرف" الموت بوصفه عارضا يحدث باستمرار، بوصفه "حالة وفاة" هذا أو ذاك القريب أو البعيد قد "توفي". كثير من الذين "يتوفون" على مدار اليوم والساعة. إن "الموت" يُعرض بوصفه حدثا معروفا يطرأ داخل العالم"[61]. وبالتالي يظل الموت ك"وفاة"

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

حدثا لا يعني الإنسان ككائن في العالم بقدر ما يعني الاخرين. وفضلا عن ذلك فإن "الحس العمومي" أوجد طرقا للمراوغة عندما يتعلق الأمر بسؤال الموت، من قبيل تجنب الحديث عنه، وعدم التفكير فيه، لأن "التفكير في الموت يُنظر إليه في المستوى العمومي على أنه خوف جبان وعدم اطمئنان الدزاين وهروب كئيب من العالم"[62]. ولذلك يستنتج هيدغر بالقول: ''على صعيد واقعاني يقف الدزاين أول الأمر وأغلب الأمر ضمن كينونة غير أصيلة نحو الموت"[63].

ولكن في مقابل هذه الكينونة للموت ككينونة "غير أصيلة"، يتحدث هيدغر عن كينونة نحو الموت "أصيلة". وتكمن أصالتها في تحرر الدزاين من استبداد "الهُم" ومن اغترابه فيهم، وذلك من خلال "الفهم": فهم الكينونة نحو الموت من حيث هي الإمكانية الأخص من بين إمكانياتها: "إن الموت، بقدر ما هو "هو"، هو طبقا لماهيته دوما ذاك الذي يخصني"[64]. إن الفهم هو ما يتيح للدزاين أن يدرك أن الموت هو إحدى إمكانيات الكينونة: موت الدزاين هو "إمكانية كونه يمكن-ألا-يكون-هناك-مرة-أخرى"[65]. ومن ثم فإن الكينونة الأصيلة نحو الموت تكون في هذا "الانفتاح" على الموت كإحدى إمكانيات الكينونة القصوى: "حقيق علينا لأول وهلة لأن نخصص الكينونة نحو الموت بوصفها كينونة نحو إمكانية ما وعلى الحقيقة نحو إمكانية مخصوصة للدزاين ذاته"[66]، باعتبار أن الكينونة نحو الموت هي إمكانية عدم أمكانية الوجود. وفي هذا الانفتاح ضرب من "الفهم"[67] وعدم المراوغة. إن "الفهم" يخص الدزاين، أعني أن يفهم الدزاين كينونته ككينونة نحو الموت، أي بتنزيل الموت ضمن مفهوم الكينونة بما هي كينونة نحو الموت. وفي هذا الفهم أصالة تكمن من جهة في "تحمل الموت" وفي التفكير فيه كنهاية تخص الدزاين ولا تخص الاخرين، باعتبار أنه "لا أحد يحمل عن غيره وفاته"[68]. كما تكمن، من جهة أخرى، في تحرر الدزاين من استبداد سرديات "الهُم"، وخوفهم من فقدان الحياة. وحتى وإن تحدث هيدغر عن "القلق" أمام الموت فهو حريص على التمييز بين القلق والخوف: "من الحري ألا يُلقى بالقلق أمام الموت مع الخوف من فقدان الحياة في سلة واحدة"[69] بل هو الانفتاح على أن كينونة الدزاين ككينونة نحو الموت.

وليس "الفهم" وحده هو الذي يتيح للإنسان التحرر من الهلع إزاء الموت، بل إن "تقبل" الموت هو أيضا طريقة يمكن أن تساعد في السيطرة على هذا الهلع. وقد ارتبطت فكرة تقبل الموت، على وجه الخصوص، بالفلسفات اليونانية والهلنستية كالفلسفة الرواقية. فقد اعتبر "سينيكا" الخوف من

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الموت أحد الانفعالات السلبية التي يجب التحرر منها بواسطة القدرة على التفكير. والفلسفة بالنسبة إلى إبيكتيتوس هي "فن الحياة" التي تقتضي العناية بالنفس بواسطة تمارين روحية، مثل التأمل ومحاورة النفس (حيث يدرك الإنسان أن الموت طالما هو جزء من نظام العالم ويتعالى على القدرة الإنسانية فإنه يجب تقبله)، وبواسطة تمارين الاستعداد للموت بأن يحيا الإنسان يومه كما لو كان اليوم الأخير في ضرب من التدرب على الموت. وهو ما يذكر بالقول السقراطي في محاورة "فيدون" لأفلاطون من أن التفلسف هو تدرب على الموت. رُب قول ما فتئ يتردد في تاريخ الفلسفة من "شيشرون" إلى "مونتاني": ينبغي للمرء أن يتقبل الموت حتى يستطيع العيش ويتحمله: "تقبّل الموت، ذلك هو الدرس الأهم لكي نكتسب القدرة على الحياة. إننا لا نستطيع أن نعيش جيدا إذا لم نكن قادرين منذ الان على تقبل موتنا"[70].

إن هذا التدبر للموت بواسطة اللوغوس هو الذي يتيح للفيلسوف قدرة على تحمل الوضعيات القصوى كالموت ومقدماته كالمرض والألم الجسدي. وهو ما يظهر مثلا من خلال سلوك إبيكتتوس الفيلسوف– العبد إزاء تعذيب سيده له. إذ قام في البداية بتنبيه سيده بأنه قد يكسر ساقه إذا ما استمر في تعذيبه. وعندما انكسرت الساق بالفعل، اكتفى بأن أردف قائلا برباطة جأش وجلد: ألم أقل لك أنك سوف تكسرها!

الخاتمة

وحاصل ذلك أن التشخيص الفلسفي لشكل وجود البشر ومعيشهم، في زمن الوباء، قد أظهر أن من بين أهم أعراض ذلك الوجود سيطرة اللايقين واللامعيارية. وقد تبين، من خلال البحث، أنه يمكن للفلسفة، كطريقة في العيش، أن تقترح دربا للإنسان يسلكها في زمن الوباء، بما هو زمن اللايقين واللامعيارية. وذلك بمساعدة الإنسان في تدبير عيشه وترتيبه بالاستناد إلى إيتيقا أساسها الحكمة والتحكم في الانفعالات. وهو ما يقوم شاهدا على أهمية الدور الذي يمكن أن تقوم به الفلسفة على نحو يؤكد تهافت دعاوي إعلان موتها في عصر العلم، ومحدودية الرؤى التي ترى فيها خطابا عقيما لا فائدة ترجى منه. وتقتضي مجاوزة هذه الدعاوي والرؤى تركيز البحوث الفلسفية على مسائل ذات علاقة مباشرة بالوجود البشري، وعدم الاكتفاء بطرح مسائل موغلة في البعد النظري. وبالرغم من أن التناول النظري

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

للمسائل يظل ضروريا في الحقل الفلسفي. إلا أن الأهم هو ربط ما هو نظري بالبعد العملي للوجود الإنساني.

الهوامش:

[1] Michel Foucault, *Dits et Ecrits*, IV, « Qu'est-ce que les Lumières ? », Paris, Gallimard, 1994, p.679

[2] Ibid. p. 687

[3] Foucault, *Dits et Ecrits*, II, « Les problèmes de la culture, un débat Foucault – Preti, Paris », Gallimard, 1994, p.369

[4] Sigmund Freud, *The Future of an Illusion* (tr. W. D. Robson-Scott, ed. James Strachey), Garden City (NY): Doubleday Anchor Books, 1964, p. 92.

[5] يورغين هابرماس، مستقبل الطبيعة الإنسانية، نحو نسالة ليبرالية، ترجمة جورج كتورة، المكتبة الشرقية، بيروت، 2006، ص. 7

[6] عبد الناصر السيد عامر، "النمذجة السببية للعلاقات بين جودة الحياة والخوف من كورونا والصمود النفسي والخوف الاجتماعي والتدين والعوامل الخمسة الكبرى للشخصية في المجتمع العربي"، المجلة الدولية للبحوث في العلوم التربوية، المؤسسة الدولية لآفاق المستقبل، 2020، مج 3، ع 4، ص 394

[7] المرجع نفسه، ص 397

[8] Edgar Morin : « Cette crise nous pousse à nous interroger sur notre mode de vie, sur nos vrais besoins masqués dans les aliénations du quotidien », *Le Monde*, 19/01/2020 (http://www.pileface.com/sollers/pdf/Edgar%20Morin%20avril%202020.pdf)

[9] Ibid

[10] Ibid

[11] Claire Crignon, Covid-19. La philosophie face à l'épidémie, 2020, https://www.sorbonne-universite.fr/dossiers/covid-19-nos-recherches/covid-19-la-philosophie-face-lepidemie

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[12] Didier Raoult : « Le médecin peut et doit réfléchir comme un médecin, et non pas comme un méthodologiste », *Le Monde*, 25/3/2020, (https://www.lemonde.fr/idees/article/2020/03/25/didier-raoult-le-medecin-peut-et-doit-reflechir-comme-un-medecin-et-non-pas-comme-un-methodologiste_6034436_3232.html)

[13] Juliette Ferry-Danini, Petite introduction à l'éthique des essais cliniques Coronavirus —Réponse au Professeur Raoult, 2020, (https://medium.com/@ferry.danini/petite-introduction-%C3%A0-l%C3%A9thique-des-essais-cliniques-d1b6d9f0bbb2)

[14] Marie-Claude Sawerschel, "Je me demande comment la philosophie peut aider dans ce genre de situation", (https://blogs.letemps.ch/marie-claude-sawerschel/2020/03/27)

[15] Edgar Morin : « Cette crise nous pousse à nous interroger sur notre mode de vie, sur nos vrais besoins masqués dans les aliénations du quotidien », *Le Monde*, 19/01/2020 (http://www.pileface.com/sollers/pdf/Edgar%20Morin%20avril%202020.pdf)

[16] Ibid

[17] Emile Durkheim, *la division du travail social*, préface par S. Paugam, Paris, PUF, 2013

أستخدم الفظ أيضا من قبل عالم الاجتماع الأمريكي "مرتون" (Merton) بمعنى غياب القاعدة الناتج عن التباين بين الأهداف المقبولة اجتماعيا والوسائل التي يستخدمها الأفراد من أجل الوصول إليها. أنظر:

R.K. Merton, P.F. Lazarsfeld, *Continuities in Social Research. Studies in the Scope and Method of "The American Soldier"*, New York, Free Press, 1950.

[18] بن مغنية قادة، "كورونا الظاهرة الأنومية. قراءة في تأثير الوباء عبر شبكات التواصل الاجتماعي"، المستقبل العربي، العدد 499، ص 165

[19] المرجع نفسه، ص 160

[20] المرجع نفسه

[21] Edgar Morin : « Cette crise nous pousse à nous interroger sur notre mode de vie, sur nos vrais besoins masqués dans les aliénations du quotidien », *Le Monde*, 19/01/2020 (http://www.pileface.com/sollers/pdf/Edgar%20Morin%20avril%202020.pdf)

[22] Ibid

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[23] Bernard Gert, The Definition of Morality, *Stanford Encyclopedia of Philosophy*, 2020 (https://plato.stanford.edu/entries/morality-definition/)

[24] Lalande, Vocabulaire technique et critique de la philosophie, Paris, Puf, 2000

[25] Jacques Lagarrigue, Guy Lebe, « Ethique ou morale ? », *Recherche et Formation*, 1997, n.34, p.121

[26] Jean-Pierre Obin, "Pour les professions de l'éducation nationale : morale, Ethique ou déontologie ? », *Education et Devenir*, n.33, 1994, pp.9-12

[27] Michel Mafessoli, *A creux des apparences*, Paris, Plon, 1990, p. 16

[28] World Medical Association, Declaration of Helsinki, Ethical Principles for Medical Research Involving Human Subjects (http://dl.med.or.jp/dl-med/wma/helsinki2013e.pdf)

[29] The Nuremberg Code (1949) (https://research.wayne.edu/irb/pdf/2-2-the-nuremberg-code.pdf)

[30] Michel Foucault, *L'herméneutique du sujet*, Hautes Etudes, Gallimard- Seuil, Paris, 2001, p. 4

[31] Michel Foucault, *Dits et Ecrits*, IV, « L'éthique du souci de soi comme pratique de la liberté », Paris, Gallimard, 1994, p. 712

[32] Ibid.

[33] بيار هادو: مفكر فرنسي ولد سنة 1922 وتوفي سنة 2010

[34] André Comte-Sponville, *Présentations de philosophie*, Le livre de poche, Paris, 2002

[35] Pierre Hadot, *Qu'est-ce que la philosophie antique* ? Gallimard, Paris, 1995, p.19

[36] Pierre Hadot, *Exercices spirituels et philosophie antique*, Albin Michel, Paris, 2002

[37] Ibid., p. 293

[38] سعيد ناشيد، التداوي بالفلسفة، دار التنوير للطباعة والنشر، تونس، 2018، ص ص 25-26

[39] المرجع نفسه، ص 26

[40] أبو بكر ابن باجة، تدبير المتوحد، دار سيراس للنشر، تونس، 1994، ص 5

[41] المرجع نفسه، ص 13

[42] المرجع نفسه، ص 14

[43] المرجع نفسه، ص 13

[44] المرجع نفسه، ص 14

[45] المرجع نفسه، ص 63

[46] المرجع نفسه، ص 64

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[47] الرواقية: مدرسة فلسفية تأسست في أثينا سنة 301 قبل الميلاد مع "زينون"، ومن أبرز روادها أيضا "سينيكا" و"أبيكتيتوس" و "مارك أوريل"

[48] الأبيقورية: مدرسة فلسفية تأسست في أثينا سنة 306 قبل الميلاد مع "أبيقور"، ومن أبرز روادها أيضا "هوراس" و" لوكراس"

[49] إبيكتيتوس، المختصر، ترجمة وتعليف عادل مصطفى، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ص 26

[50] أرسطو، علم الأخلاق إلى نيقوماخوس، ترجمة أحمد لطفي السيد، مطبعة دار الكنب المصرية بالقاهرة، 1924، ص 247

[51] أبيقور، الرسائل والحكم، دراسة وترجمة جلال الدين سعيد، الدار العربية للكتاب، 1991، ص 205

[52] Edgar Morin : « Cette crise nous pousse à nous interroger sur notre mode de vie, sur nos vrais besoins masqués dans les aliénations du quotidien », *Le Monde*, 19/01/2020 (http://www.pileface.com/sollers/pdf/Edgar%20Morin%20avril%202020.pdf)

[53] Hegel, *La Phénoménologie de l'esprit*, tome 1, trad. fr. J. Hyppolite, Paris, Aubier,1999, p. 164

[54] Laurent Alexandre, *La mort de la mort*, Jc Lates, 2011

[55] مارتن هيدغر، الكينونة والزمان، ترجمة فتحي المسكيني، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2012، ص 435

[56] المرجع نفسه، ص 455

[57] Épicure, *Lettres et maximes*, PUF, 1987, p. 255.

[58] Roger-Pol Droit : "Le coronavirus, une expérience philosophique", *L'express*, 11/3/2020 (http://rpdroit.com/2020/03/13/coronavirus-une-experience-philosophique)

[59] مارتن هيدغر، الكينونة والزمان، ترجمة فتحي المسكيني، ص 431

[60] المرجع نفسه، ص 455

[61] المرجع نفسه

[62] المرجع نفسه، ص 456

[63] المرجع نفسه، ص ص 464-465

[64] المرجع نفسه، ص 436

[65] المرجع نفسه، ص 451

[66] المرجع نفسه، ص 465

[67] المرجع نفسه، ص 465

[68] المرجع نفسه، ص 436

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[69] المرجع نفسه، ص452

[70] سعيد ناشيد، التداوي بالفلسفة، مرجع سابق، ص 108

قائمة المراجع:

1- الكتب

أ- كتب باللغة العربية

1 -أبو بكر ابن باجة (1994). تدبير المتوحد، تونس، دار سيراس للنشر

2 - إبيكتيتوس (2019). المختصر، ترجمة وتعليف عادل مصطفى، القاهرة، رؤية للنشر والتوزيع

3 - أرسطو (1924). علم الأخلاق إلى نبقوماخوس، ترجمة أحمد لطفي السيد، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

4 - سعيد ناشيد (2018). التداوي بالفلسفة، تونس، دار التنوير للطباعة والنشر

5 - مارتن هيدغر (2012). الكينونة والزمان، ترجمة فتحي المسكيني، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة،

6 - يورغين هابرماس (2006). مستقبل الطبيعة الإنسانية، نحو نسالة ليبرالية، ترجمة جورج كتورة، بيروت، المكتبة الشرقية

ب- كتب باللغات الأجنبية

1-André Comte-Sponville (2002). *Présentations de philosophie*, Paris, Le livre de poche

2- Emile Durkheim (2013). *La division du travail social*, préface par S. Paugam, Paris, PUF

3- Épicure *(*1987). *Lettres et maximes*, Paris, PUF

4- Hegel (1999). *La Phénoménologie de l'esprit*, tome 1, trad. fr. J. Hyppolite, Paris, Aubier

5- Laurent Alexandre (2011). *La mort de la mort*, Paris, Jc Lattes

6- Michel Foucault (1994a). *Dits et Ecrits*, IV, « Qu'est-ce que les Lumières ? Paris, Gallimard, 1994

7- Michel Foucault (1994b). *Dits et Ecrits* », II, « Les problèmes de la culture, un débat Foucault – Preti Paris, Gallimard

8- Michel Foucault (1994c). *Dits et Ecrits*, IV, « L'éthique du souci de soi comme pratique de la liberté », Paris, Gallimard,

9- Michel Foucault (2001). *L'herméneutique du sujet*, Paris, Hautes Etudes, Gallimard- Seuil

10- Michel Mafessoli (1990). *A creux des apparences*, Paris, Plon

11- Pierre Hadot (1995). *Qu'est-ce que la philosophie antique* ? Paris, Gallimard

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

12- Pierre Hadot (2002). *Exercices spirituels et philosophie antique*, Paris, Albin Michel
13- R.K. Merton, P.F. Lazarsfeld (1950). *Continuities in Social Research. Studies in the Scope and Method of "The American Soldier"*, New York, Free Press
14- Sigmund Freud (1964). *The Future of an Illusion* (tr. W. D. Robson-Scott, ed. James Strachey), Garden City (NY): Doubleday Anchor Books

1 المقالات بالمجلات

أ-المقالات باللغة العربية

1- بن مغنية قادة (2020). "كورونا الظاهرة الأنومية. قراءة في تأثير الوباء عبر شبكات التواصل الاجتماعي"، المستقبل العربي، المجلد 43، العدد 499، ص ص 159-172

2-عبد الناصر السيد عامر (2020). "النمذجة السببية للعلاقات بين جودة الحياة والخوف من كورونا والصمود النفسي والخوف الاجتماعي والتدين والعوامل الخمسة الكبرى للشخصية في المجتمع العربي" ، المجلة الدولية للبحوث في العلوم التربوية، المؤسسة الدولية لآفاق المستقبل، مج 3، ع 4، ص ص 389-431

ب- المقالات باللغات الأجنبية

1- Jacques Lagarrigue, Guy Lebe (1997). « Ethique ou morale ? », *Recherche et Formation*, n.34
2- Jean-Pierre Obin (1994). « Pour les professions de l'éducation nationale : morale, Ethique ou déontologie ? », *Education et Devenir*, n.33

2 معاجم

André Lalande (2010). *Vocabulaire technique et critique de la philosophie*, Paris, PUF

3 مواقع إلكترونية

1- Bernard Gert (2020). The Definition of Morality, *Stanford Encyclopedia of Philosophy* https://plato.stanford.edu/entries/morality-definition
2- Claire Crignon (2020). Covid-19. La philosophie face à l'épidémie https://www.sorbonne-universite.fr/dossiers/covid-19-nos-recherches/covid-19-la-philosophie-face-lepidemie
3- Didier Raoult (2020). « Le médecin peut et doit réfléchir comme un médecin, et non pas comme un méthodologiste », *Le Monde*, 25/3/2020 https://www.lemonde.fr/idees/article/2020/03/25/didier-raoult-le-medecin-peut-et-doit-reflechir-comme-un-medecin-et-non-pas-comme-un-methodologiste_6034436_3232.html

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

4- Edgar Morin (2020). « Cette crise nous pousse à nous interroger sur notre mode de vie, sur nos vrais besoins masqués dans les aliénations du quotidien », *Le Monde*, 19/01/2020
http://www.pileface.com/sollers/pdf/Edgar%20Morin%20avril%202020.pdf
5- Juliette Ferry-Danini (2020). Petite introduction à l'éthique des essais cliniques Coronavirus —Réponse au Professeur Raoult
https://medium.com/@ferry.danini/petite-introduction-%C3%A0-l%C3%A9thique-des-essais-cliniques-d1b6d9f0bbb2
6- Marie-Claude Sawerschel (2020). "Je me demande comment la philosophie peut aider dans ce genre de situation"
https://blogs.letemps.ch/marie-claude-sawerschel/2020/03/27
7- Roger-Pol Droit (2020). "Le coronavirus, une expérience philosophique", L'express, 11/3/2020 http://rpdroit.com/2020/03/13/coronavirus-une-experience-philosophique
8- World Medical Association, (2013). Declaration of Helsinki, Ethical Principles for Medical Research Involving Human Subjects
http://dl.med.or.jp/dl-med/wma/helsinki2013e.pdf
9- The Nuremberg Code (1949), https://research.wayne.edu/irb/pdf/2-2-the-nuremberg-code.pdf

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد 01 بتاريخ 2021/03/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

السيطرة البريطانية على جزيرة هونغ كونغ وتأسيس الإدارة الاستعمارية فيها (1841-1844)

أ.د. كاظم هيلان محسن السهلاني

جامعة البصرة/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ قسم التاريخ

م.م. عمر عدنان داود الخالد

المديرية العامة للتربية في محافظة البصرة

تاريخ الإيداع: 2021/01/09 م تاريخ التحكيم: 2021/01/16م تاريخ النشر: 2021/03/15م

الملخص:

يتناول هذا البحث السيطرة البريطانية على جزيرة هونغ كونغ وتأسيس الادارة الاستعمارية فيها(١٨٤١-١٩٤٤) ، كنقطة بداية لأنشاء بريطانيا مستعمرة لها في جنوب الصين هي(مستعمرة هونغ كونغ) التي كانت مركزاً وموطئ قدم لها في منطقة شرق آسيا، يكمن الهدف من البحث في بيان الظروف التي ادت إلى سيطرة بريطانيا على جزيرة هونغ كونغ، وكيفية تأسيس الادارة الاستعمارية فيها، وطبيعة هذه الادارة.

الكلمات المفتاحية: بريطانيا, الصين, جزيرة هونغ كونغ, حرب الافيون الاولى, مستعمرة.

British control of Hong Kong Island and establishment of a Colonial Administration in it (1841-1844)

Prof. Dr. Kadhim Hilan Mohssen Al-Sahlani
University of Basrah-College of Education for Human Sciences-Department of History
A.L. Omar Adnan Dawood Al-Khaled
General Directorate of Education in Basra Governorate

Abstract:

This research deals with the British control of Hong Kong Island and the establishment of the Colonial Administration there (1841-1944), as a starting point for Britain to establish a colony in southern China, which is (the Colony of Hong Kong) that was a center and a foothold in the East Asia region. The circumstances that led to Britain's control of Hong Kong Island, how the colonial administration was established in it, and the nature of this Administration.

Keywords: Britain; China; Hong Kong Island; the first Opium War; Colony.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

بعد اندلاع الاعمال القتالية لحرب الافيون الأولى[1] في الرابع من أيلول 1939[2], فأن مجلس الوزراء البريطاني برئاسة اللورد ميلبورن (Lord Melbourne)[3]عقدَ عدة اجتماعات طوال الشهر نفسه, لبحث تطورات الاوضاع في الصين, والحملة التي شنتها الحكومة الصينية ضد تجارة الافيون. وبعد نقاشات دارت خلالها بشأن ذلك تم التوصل إلى قرار بضرورة ممارسة ضغطاً على الحكومة الصينية, لدفع تعويضات عن ما دمرته من كميات الافيون العائدة للتجار البريطانيين, عبر التهديد باستخدام القوة او استخدمها فعلاً إذا لزم الأمر[4].

وعلى الرغم من احتواء ذلك القرار على إشارة لاستخدام القوة في الصين, لكنه لم ينص على إعلان الحرب عليها, إلا أن هذا الامر لم يستمر طويلاً, فعلى اثر بقاء الوضع متوتراً بين بريطانيا والصين وتحديداً في المناطق الجنوبية منها طوال شهر أيلول 1839, اتخذ مجلس الوزراء البريطاني في الأول من تشرين الأول 1839, قراراً بأرسال قوات عسكرية إلى الصين[5], للضغط على الحكومة الصينة واجبارها على المفاوضات[6], وفور صدور هذا القرار أوكل وزير الخارجية البريطاني اللورد بالمرستون (Lord Palmerston)[7] مهمة تشكيل هذه القوات وتعبئتها إلى الحاكم العام للهند اللورد اوكلاند (Lord Auckland)[8] لدعم المجهودات الحربية في الصين[9].

أثر اكتمال إعداد هذه القوات[10], أوكلت مهمة قيادتها للادميرال جورج اليوت(George Elliot)[11], مع منحه هو والسير تشارلز اليوت(Charles Elliot)[12]صلاحيات تفويض لتمثيل بريطانيا, واعطاء تشارلز اليوت صفة مفوض أعلى[13]. فضلاً عن ذلك وجه بالمرستون تعليمات الى جورج اليوت في العشرين من شباط 1840, نصت على: حصار نهر اللؤلؤ[14], والسيطرة على احدى الجزر الواقعة على الساحل الصيني ويفضل أن تكون جزيرة تشوشان(Zhoushan) قبالة مقاطعة تشجيانغ (Zhejiang) شرق الصين[15], وتسليم رسالة لمفوض الامبراطور الصيني لكي يسلمها بدوره إلى الامبراطور, ثم الابحار إلى خليج بوهاي(Bohai) شمال الصين لتوقيع معاهدة مع الحكومة الصينية, واذا رفضت ذلك يكون الرد عن طريق فرض حصاراً على موانئ الصين الرئيسية, فضلاً عن نهر اليانغتسي(Yangtze) والنهر الاصفر(Yellow), لإجبارها على توقيع المعاهدة[16].

وصلت القوات البريطانية إلى الصين في بداية شهر أيار 1840, وعسكرت قرب جزيرة هونغ كونغ(Hong Kong Island)[17], وتمكنت بقيادة جورج اليوت الذي كان يرافقه تشارلز اليوت

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

من فرض حصار على نهر اللؤلؤ في الثامن والعشرين من حزيران 1840, ثم ابحرت في الثلاثين من الشهر نفسه باتجاه الشمال لاحتلال جزيرة تشوشان, التي استطاعت السيطرة عليها في الرابع من تموز 1840, وحسب تعليمات بالمرستون وصلت هذه القوات لخليج بوهاي في الخامس عشر من آب من العام نفسه[18], إذ نجح جورج اليوت بأن يسلم رسالة إلى حاكم مقاطعة تشيهلي(*Chihli*) تشي شان(*Chi Shan*)[19], الذي قام بدوره بإيصالها إلى الامبراطور الصيني داوغوانغ (*Daoguang*)[20] في الحادي والعشرين من آب 1840[21], وكان رد الامبراطور على تلك الرسالة اتخاذه قراراً بتعيين تشي شان في منصب نائب الملك في مقاطعة كانتون, وتكليفه بإجراء مفاوضات مع ممثلي بريطانيا في الصين[22].

بناءً على ذلك, جرت مفاوضات بين تشارلز اليوت[23] وتشي شان في مقاطعة كانتون طول شهر كانون الأول 1840 وبداية كانون الثاني1841 [24], اسفرت في العشرين من كانون الثاني 1841, عن التوقيع على اتفاقية تشونبي(*Chuenpi*)[25] بين بريطانيا والصين, التي نصت في احد بنودها على تنازل الصين عن جزيرة هونغ كونغ لبريطانيا[26].

كان موقف الرأي العام البريطاني في الصين مؤيداً لحصول بريطانيا على جزيرة هونغ كونغ بموجب معاهدة تشونبي. ففي الثالث والعشرين من كانون الثاني 1841 نشرت صحيفة كانتون برس(*The Canton Press*) استطلاعاً للرأي اجرته مع عدد من البريطانيين المتواجدين في الصين, اكدوا فيه أن بريطانيا لا يمكنها العثور على مكاناً مثل جزيرة هونغ كونغ يصلح اتخاذه كمستعمرة, وهي على الرغم امتدادها الضئيل, لكنها تشكل مع وجود الأراضي المجاورة لها؛ واحداً من الموانئ المهمة في الصين, وخلال مدة زمنية قصيرة ستكون مركزاً تجارياً كبيراً[27].

تنفيذاً لاتفاقية تشونبي, وبإمراً من تشارلز اليوت سيطرَ الأدميرال جوردون بريمر (*Gordon Bremer*)[28], برفقة مجموعة من ضباط البحرية البريطانية على جزيرة هونغ كونغ في صباح يوم السادس والعشرين من كانون الثاني 1841[29], وأعلن في اليوم نفسه أن الجزيرة اصبحت جزءاً من هيمنة صاحبة الجلالة الملكة فيكتوريا (*Victoria*)[30], وأن تشارلز اليوت من يمارس الحكم عليها, أعقب ذلك رفع العلم البريطاني على الجزيرة[31].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

تلى ذلك إعلان تشارلز اليوت بعد وصوله لجزيرة هونغ كونغ في الثاني من شباط 1841, انتظاره التعليمات الملكية الخاصة بالجزيرة, وخلال المدة التي ينتظر فيها وصول هذه التعليمات, تُدار شؤون حكومة الجزيرة من الشخص الذي يشغل منصب المفوض البريطاني الاعلى ومدير التجارة البريطانية في الصين, مؤكداً الحق الكامل لبريطانيا في ادارة الجزيرة وتوفير الحماية لسكانها. فضلاً عن ذلك أعلن اليوت أن سكان الجزيرة الصينيين والمواطنين الصينين الذين يلجأون اليها من مختلف انحاء الصين سيحاكمون وفقاً للقوانين الصينية باستثناء قوانين التعذيب هذا من جهة, ومن جهة اخرى اكد أن الرعايا البريطانيين المتواجدين في الجزيرة والذين يقدمون اليها من مختلف انحاء الصين, سيخضعون للقوانين البريطانية فقط. مضيفاً أن القواعد والقوانين الضرورية لإدارة الجزيرة يصدرها المفوض البريطاني الاعلى ومسؤول التجارة البريطانية في الصين لحين وصول التعليمات الملكية من بريطانيا, لتحدد طريقة وكيفية ادارة الجزيرة[32].

شكلَ هذا الاعلان من جانب تشالز اليوت بداية الاساس لمستعمرة هونغ كونغ؛ لاسيما وأنه حدد المعالم الرئيسة لإدارة جزيرة هونغ كونغ[33], فضلاً عن اتباعه بالتأكيد على أن الجزيرة اصبحت ميناءً حراً[34].

كان موقف الحكومتين الصينية والبريطانية رافضاً لاتفاقية تشونبي, فعندما قُدمت للإمبراطور الصيني داوغوانغ في شهر شباط 1841 [35] استشاط غضباً من تشي شان لتنازله عن جزيرة هونغ كونغ لبريطانيا[36], لذلك اعطى امراً بإقالته وتعيين يانغ فانغ(*Yang Fang*)[37] بدلاً عنه في منصب نائب الملك في مقاطعة كانتون[38], واتخذَ قراراً باستئناف الحرب مع بريطانيا[39], وفي السياق ذاته اصدر مجلس العقوبات في بكين[40]حكماً بالإعدام[41] في الثاني عشر من آذار 1841, على تشي شان بتهمة الخيانة[42].

اما الحكومة البريطانية فقد رفضت اتفاقية تشونبي, لأنها حسب رأيها لم تكن تتفق مع مصالح بريطانيا في الصين[43], وفي العاشر من نيسان 1841, رفع بالمرستون تقريراً إلى الملكة فيكتوريا اوضح فيه خيبة امله بسبب مخالفة تشارلز اليوت لتعليماته [44], ثم ارسل رسالة إلى الاخير في الحادي والعشرين من الشهر نفسه, انتقد خلالها عدم استيلائه على جزيرة تشوشان من خلال اتفاقية تشونبي, وقبولهِ بتنازل الصين عن جزيرة هونغ كونغ, التي عدها بالمرستون (جزيرة قاحلة) لا يوجد فيها سوى منازل معدودة,

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

مؤكداً انها لن تكون مركزاً للتجارة البريطانية في الصين وأن المعاملات التجارية ستُنفذ في مقاطعة كانتون[45]. فضلاً عن ذلك انتقد بالمرستون فشل اليوت في الحصول على موانئ في شمال الصين[46] لاستخدامها لغرض التجارة البريطانية, وفي نهاية الرسالة اخبر اليوت بإقالته من منصبه[47].

كان الاختلاف في وجهات النظر بين بالمرستون وتشارلز اليوت حول جزيرتي تشوشان وهونغ كونغ, يعود لرؤية بالمرستون أن حصول بريطانيا على جزيرة كبيرة واستراتيجية مثل تشوشان, سيشكل ورقة رابحة يمكن استخدامها لمساومة الصين حول أي اتفاق تعقده بريطانيا معها, كما كان يرى أن تشوشان مناسبة لجميع الاعمال التجارية, وستُتيح للتجار البريطانيين انفتاحاً على المدن الغنية والمكتظة بالسكان في وسط ساحل الصين الشرقي؛ ومن ثم فأن ذلك سيمكن المنتجات والسلع البريطانية من الوصول إلى المناطق الداخلية في الإمبراطورية الصينية[48]. اما جزيرة هونغ كونغ فقد كان يرى أنها (جزيرة قاحلة), ولن تكون مركز تجاري لبريطانيا في الصين[49].

نظرَ تشارلز اليوت إلى جزيرتي تشوشان وهونغ كونغ من منظور مختلف, إذ كان يدرك بحكم خبرته الشخصية كضابط بحري, أن الملاحة بالقرب من جزيرة تشوشان محفوفة بالمخاطر, ولا يمكن لأي قارب او سفينة باستثناء السفن البخارية الضخمة الابحار بالقرب منها[50]. أما جزيرة هونغ كونغ, فقد كانت تمثل في رأيه ميناء كبير وأمن, وتمتاز بسهولة الدفاع عنها, وهي مهمة لنشاطات بريطانيا العسكرية والتجارية والسياسية في الصين[51].

إن اختيار تشارلز اليوت لجزيرة هونغ كونغ وعدم تفكيرهُ بردة فعل بالمرستون الذي كان يفضل جزيرة تشوشان؛ يعود لما كانت تتمتع به جزيرة هونغ كونغ من اهمية استراتيجية حسب وجهة نظره, فضلاً عن ادراك اليوت أن الاصرار على جزيرة تشوشان مع رفض الصينين التنازل عنها يُطيل امد القتال, ويؤدي لتعطيل التجارة البريطانية في الصين[52], كما استند تشارلز اليوت على تعليمات بالمرستون لجورج اليوت, التي اكد من خلالها تفضيله لجزيرة تشوشان, لكنه ترك للقادة البريطانيين حرية اختيار الجزيرة التي يسيطرون عليها في ساحل الصين[53].

ويبدو أن اختيار تشارلز اليوت لجزيرة هونغ كونغ هو قانوني فيما يتعلق بعدم مخالفته لتعليمات بالمرستون, لاسيما أن تعليمات الاخير بشأن الاستيلاء على جزيرة تشوشان لم تكن قطعية, وانما اعطت القادة البريطانيين في الصين الحرية لاختيار الجزيرة التي يسيطرون عليها, وما حدث من اصرار بالمرستون

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

على مخالفة تشارلز اليوت لتعليماته, ربما يعود لنظرته إلى تصرف اليوت على أنه مخالف للتعليمات, فضلاً عن انه_ اي بالمرستون_ ربما كان يتوقع حسب ما كانت تتمتع به جزيرة تشوشان من مميزات وفقاً لرؤيته, ستكون نقطة اختيار اليوت دون بقية الجزر.

لم يكن للاختلاف الذي نشأ بين الحكومة البريطانية وتشارلز اليوت تأثيراً معطلاً لتطورات الاوضاع الداخلية في جزيرة هونغ كونغ, إذ قام اليوت في شهر حزيران 1841, قبل تعيين مفوض بريطاني جديد في الصين, بتوليه الكسندر روبرت(*Alexander Robert*)[54] مسؤولية ادارة الشؤون اليومية في الجزيرة, الذي قام في الشهر نفسه بعقد اول مزاد علني لبيع الاراضي في الجزيرة, واتبع ذلك بتشييد الطرق والمباني, لاسيما بعد إن بدأ التجار الاوروبيين بشكل عام والبريطانيين خاصةً فضلاً عن الصينيين بالقدوم إلى الجزيرة بأعداد كبيرة[55].

بعد إقالة تشارلز اليوت من منصبه, اختار وزير الخارجية البريطاني اللورد بالمرستون في الحادي والعشرين من نيسان 1841, هنري بوتينجير (*Henry Pottinger*)[56] لشغل منصب المفوض البريطاني الأعلى ومسؤول التجارة البريطانية في الصين[57] , وقبل ذهابه إلى الصين أمرهُ بالمرستون في الحادي والثلاثين من أيار من العام نفسه, بدراسة وفحص القدرات الطبيعية لجزيرة هونغ كونغ بعناية, وأن لا يتخلى عنها, إلا إذا أدرك إمكانية استبدالها بجزيرة أخرى تقع قرب مقاطعة كانتون, تكون مركزاً للأنشطة التجارية, ويمكن الدفاع عنها بشكل مناسب, وتوفر مأوى للسفن الحربية والتجارية, واعطى بالمرستون لبوتينجير الصلاحيات كافة لأجراء مفاوضات مع الحكومة الصينية[58].

من خلال أوامر بالمرستون آنفاً, يمكن القول أنه ربما أدرك أهمية جزيرة هونغ كونغ الاستراتيجية, لذا لم يطلب من بوتينجير الانسحاب منها بشكل فوري, وحتى إذا فكر بالانسحاب فلا بد أن يجد جزيرة قريبة من مقاطعة كانتون تمتلك مميزات جزيرة هونغ كونغ نفسها.

وصلَ هنري بوتينجير إلى الصين في العاشر من آب 1841, ثم أنتقل لجزيرة هونغ كونغ في الثاني والعشرين من الشهر نفسه, وفور وصوله إلى هناك أتخذ قرار بالإبقاء على الكسندر جونستون مديراً للجزيرة بالنيابة. أعقب ذلك قيامه بأجراء العديد من الإصلاحات لاسيما العمرانية منها, وإصلاح مكتب السجلات, وبناء الثكنات العسكرية, فضلاً عن دراسته الإمكانيات الاستراتيجية للجزيرة عن كثب[59].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

في غضون ذلك, حدثت تطورات سياسية داخلية في بريطانيا, إذ تمكن حزب المحافظين(*Conservative Party*)[60] من الحصول على أغلبية المقاعد في مجلس العموم, بعد الانتخابات التي جرت في الثاني والعشرين من تموز 1841، وتشكلت حكومة جديدة برئاسة روبرت بيل (*Robert Peel*)[61] في الثلاثين من آب من العام نفسه, تولى فيها اللورد أبيردين *Lord Aberdeen*)[62] منصب وزير الخارجية البريطانية خلفاً لبالمرستون[63].

وبقدر تعلق الأمر بجزيرة هونغ كونغ, كان أبيردين يقوم على رفضاً للسيطرة البريطانية الدائمة على الجزيرة, ووفقاً لتعليماته التي ارسلها لهنري بوتينجير في الرابع من تشرين الثاني 1841, طلب أبيردين الاحتفاظ بهذه الجزيرة بشكل مؤقت كقاعدة عسكرية وضمان لتلبية حاجات استراتيجية اخرى يتطلبها الوجود البريطاني في الصين, وهذه الشيء وفقاً لرأيه يتماثل مع توجه الحكومة البريطانية و(صاحبة الجلالة), مضيفاً أن الاحتفاظ الدائم بجزيرة هونغ كونغ يحتاج لنفقات مالية كبيرة, وتنبأ أن بقائها بشكل دائم في حوزة بريطانيا, ربما يؤدي إلى تحدي الحكومة الصينية, وفي هذا السياق اوضح قائلاً " أن الاحتفاظ الدائم بجزيرة هونغ كونغ تحت سلطة التاج البريطاني يتطلب نفقات مالية كبيرة, وربما يؤدي إلى تحدي الحكومة الصينية, وأن كل ما ترغب به بريطانيا في الصين هو التجارة الأمنة والمنظمة"[64].

استمراراً لموقف أبيردين من جزيرة هونغ كونغ, أعلن في شهر كانون الثاني 1842, ضرورة عدم النظر لهذه الجزيرة على أنها ملكية بريطانية دائمة, وإنما هي وسيلة لمساومة الصين, ومكاناً احتُل منها عسكرياً ويمكن إعادته اليها عندما تحقق مطالب الحكومة البريطانية من نظيرتُها الصينية, لذا يجب إيقاف جميع أعمال البناء والإنشاءات على الجزيرة[65].

لم يؤثر موقف أبيردين هذا على هنري بوتينجير الذي قام طوال المدة (الثاني والعشرين من آب 1841 –الثالث من أيار 1842), بدراسة وفحص الامكانيات الطبيعية لجزيرة هونغ كونغ وتوصل إلى انها تتمتع بأهمية استراتيجية كقاعدة عسكرية بحرية, ومميزات تمكنها من تصبح مركز تجارياً مهماً في الصين, لذا ليس من الصواب التخلي عنها[66].

ويعود موقف هنري بوتينجير في جزء منه إلى لجوء العديد من التجار البريطانيين والصينيين والشركات الأوربية لجزيرة هونغ كونغ, متخذين منها مركزاً لممارسة الأنشطة التجارية, وهو ما جعله يدرك أن هذه المعطيات تُنبأ أن الجزيرة ستكون مركزاً تجارياً في الصين[67].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

بالتزامن مع إدراك هنري بوتينجير لأهمية جزيرة هونغ كونغ, حصل زخماً في العمليات العسكرية لحرب الأفيون الأولى عن طريق اتخاذ بوتينجير في بداية شهر أيار 1842, قراراً بتقدم القوات العسكرية البريطانية باتجاه شمال الصين للوصول لمصب نهر اليانغتسي, والتقدم من خلاله لبلوغ مدينة نانكينج (*Nanking*)[68].

انطلقت القوات البريطانية التي كانت تعسكر قرب مدينة نينغبو (*Ningbo*) في السابع من أيار 1842, بعد وصول تعزيزات اليها من جزيرة هونغ كونغ لتحقيق هدفها اعلاه, وفي طريق تقدمها احكمت سيطرتها في الثامن عشر من الشهر نفسه على جزيرة تشابو (*Chapu*) الواقعة بين مدينتي هانغشتو (*Hangchow*) وشنغهاي (*Shanghai*) بعد مقاومة قليلة واجهتها من السكان, ثم تقدمت في السابع والعشرين من الشهر نفسه باتجاه مدينة شنغهاي, وتمكنت من السيطرة عليها في التاسع عشر من حزيران 1842[69].

ترتبَ على سيطرة القوات البريطانية على مدينة شنغهاي أحكام قبضتها على مصب نهر اليانغتسي؛ الذي من خلاله تحركت في الخامس عشر من تموز 1842, لبلوغ هدفها النهائي وهو مدينة نانكينج, وعند تقدمها عبر نهر اليانغتسي واجهت مقاومة عنيفة من مدينة تشينكيانغ (*Chinkiang*) الواقعة عند نقطة التقاء القناة الكبرى (*Grand Canal*) بنهر اليانغتسي, وبعد قتال شديد نجحت القوات البريطانية في الحادي والعشرين من الشهر نفسه في السيطرة على مدينة تشينكيانغ[70], لذا أصبح الطريق امامها مفتوحاً لمدينة نانكينج, التي انطلقت باتجاهها في التاسع والعشرين من تموز 1842, وتمكنت من الوصول لأسوارها في التاسع من آب من العام نفسه[71].

أدرك الإمبراطور الصيني داوغوانغ والمسؤولين الصينيين أن القوات البريطانية بوصولها لأسوار مدينة نانكينج, أصبحت في وضع يسمح لها بقطع الطرق التجارية الحيوية بين جنوب الصين وشمالها [72], وهذا الوضع سيتعزز في حالة تمركزها في مدينة نانكينج. بناءً على ذلك وافق الإمبراطور في الحادي والعشرين من آب 1842, على أجراء مفاوضات مع الجانب البريطاني[73], وقام بتعيين ييليبو (*Yilipo*) نائب الملك في نانكينج وتشي أنج (*Chi Ing*) لتمثيل الصين في المفاوضات[74].

نتيجة لموافقة الإمبراطور داوغوانغ على المفاوضات؛ قامت القوات البريطانية في السابع عشر من آب 1842, بإيقاف عمليتها العسكرية بالقرب من أسوار مدينة نانكينج[75] ولم تقم باقتحامها, وتم

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

اجراء مفاوضات خلال النصف الأخير من شهر آب 1842[76], بين بيليبو وتشي آنج من جهة وهنري بوتينجير من جهة أخرى, أسفرت عن التوقيع على معاهدة نانكينج(*The Treaty of Nanking*) في التاسع والعشرين من الشهر نفسه في مدينة نانكينج[77], وبموجب المادة الثالثة من هذه المعاهدةتنازلت الصين لبريطانيا وبشكل دائم عن جزيرة هونغ كونغ لتكون مركزاً للرعايا البريطانيين في الصين[78].

يمكن القول أن ما احتوتهُ معاهدة نانكينج في مادتها الثالثة بشأن تنازل الصين عن جزيرة هونغ كونغ لبريطانيا بشكل دائم, يعود إلى تمسُك هنري بوتينجير بها, نتيجة أدركه الأهمية الاستراتيجية لهذه الجزيرة, ولم يستند لتعليمات وزير الخارجية اللورد أبيردين المرسلة اليه في الرابع من تشرين الثاني 1841, التي عارض من خلالها تمسك بريطانيا الدائم بها.

بعد توقيع معاهدة نانكينج أدرك هنري بوتينجير ضرورة الترويج لأهمية جزيرة هونغ كونغ, ليسهم ذلك في اقناع الحكومة البريطانية بالاحتفاظ الدائم بها. ففي الثالث من أيلول 1842, بعث برسالة إلى اللورد أبيردين أكد فيها أن جزيرة هونغ كونغ ستكون مركزاً استراتيجياً لبريطانيا في شرق آسيا, وهي قاعدة ملائمة للجيش والبحرية البريطانية في الصين, لاسيما في حالة اندلاع حرب طويلة معها, كما أكد على أهمية الجزيرة كمركز تجاري لبريطانيا في الصين[79].

واستمراراً لعملية الترويج كتبَ بوتينجير مقالاً نُشرَ في صحيفة فريند أوف جانيه (*Friend of China*) في السادس من تشرين الأول 1842, شرح من خلاله جانباً لأهمية جزيرة هونغ كونغ تحت السيطرة البريطانية, إذ انها وحسب رأيه ستكون منفذاً لهجرة العمالة الصينية الرخيصة إلى المستعمرات البريطانية, فضلاً عن أن هجرة الحرفيين الصينيين لجزيرة هونغ كونغ سيحولها لمركز صناعي كبير[80].

يمكن أن نستنتج مما تقدم, قيام بوتينجير بوضع نسقاً متكاملاً لأهمية الجزيرة من الناحية الاستراتيجية والعسكرية والاقتصادية, التي ستكون في مصلحة بريطانيا في حالة بقائُها تحت سيطرتها بشكل دائم.

أسهمت تلك الجهود الترويجية في إعطاء الملكة فيكتوريا في الثامن والعشرين من كانون الأول 1842, موافقتها على تنازل الصين عن جزيرة هونغ كونغ لصالح بريطانيا, ومن جانبه أعلن رئيس الوزراء

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

البريطاني روبرت بيل عقب اجتماع لمجلس الوزراء عُقد في اليوم نفسه, عن موافقة المجلس على تنازل الصين عن جزيرة هونغ كونغ لصالح بريطانيا[81].

في أعقاب ذلك اتخذت الحكومة البريطانية مجموعة من الخطوات نقلت من خلالها ادارة الشؤون الداخلية للجزيرة من وزارة الخارجية, إلى المكتب الاستعماري (*Colonial Office*) التابع لوزارة الحرب والمستعمرات, وأعطت الحكومة البريطانية توجيهاتها لهنري بوتينجير في الرابع من كانون الثاني 1843, بإنشاء محكمة في جزيرة هونغ كونغ, واعطائها ولاية قضائية على الرعايا البريطانيين المقيمين داخلها, وفي البر الرئيس للصين وأعالي البحار على بعد (100) ميل من ساحل الصين[82], وقبل اصدار القرارات التي تنظم شؤون حكومة جزيرة هونغ كونغ والمؤسسات السياسية فيها, فأن وزير الخارجية البريطاني اللورد أبيردين بعث بمجموعة من التعليمات لهنري بوتينجير في الرابع من كانون الثاني 1843, طلب من خلالها أن يتولى الاخير حكم جزيرة هونغ كونغ, ويتخذ جميع الترتيبات للدفاع عنها ضد العدوان الأجنبي, وأن يجعل ميناء الجزيرة حراً لتشجيع التجار الاجانب على القيام بأعمالهم التجارية من خلال هذا الميناء[83].

أصدرت الحكومة البريطانية في الخامس من نيسان 1943 ميثاق هونغ كونغ(*the Hong Kong Charter*) الذي أُعلن من خلاله عن تأسيس مستعمرة هونغ كونغ, التي سَتُحكم وفقاً لهذا الميثاق من حاكم يتم تعينهُ بموجب الاوامر الملكية, ويساعده كلٌ من المجلس التشريعي والمجلس التنفيذي اللذان يقوم حاكم المستعمرة بموجب السلطة الممنوحة الية وفقاً للأوامر الملكية بتعيين اعضائهما. وبصفته ممثلاً للتاج والرئيس التنفيذي للمستعمرة، مُنح الحاكم بموجب هذا الميثاق سلطة ونفوذ كاملين، ولا تخضع قرارته واجراءاته للمراجعة والنقض, الا من قبل الحكومة البريطانية, وبموجب هذا الميثاق اعُطيَ حاكم المستعمرة الحق في انشاء المحاكم, وتعيين القضاة, والضباط والمسؤولين الضروريين لإدارة المستعمرة, وزودَ بسلطات تُخولهُ فرض غرامات أو مصادرة أملاك تعدها السلطات الحاكمة في المستعمرة ضرورية لها. فضلاً عن ذلك مُنح الحاكم الحق في اصدار عفواً غير مشروط, أو عفواً مع مراعاة الشروط والقوانين السارية في المستعمرة, عن أي مجرم مدان بأية جريمة, في أية محكمة كانت, وامام أي قاضي في المستعمرة. ونص ميثاق هونغ كونغ ايضاً على أنه في حالة وفاة أو غياب حاكم المستعمرة فأن سلطاته ستُمنح الى ضابط يحمل رتبة لواء يتم تعينه من الحاكم لهذا الغرض الطارئ بموجب السلطات الممنوحة اليه, وفي حالة عدم

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وجود شخص معين من الحاكم لهذا الغرض سيتولى وزير المستعمرات شؤون الحكم في المستعمرة حتى يتم تعيين حاكماً جديداً[84].

في حين أن ميثاق هونغ كونغ حدد الهيكل الدستوري الأساسي لمستعمرة هونغ كونغ، فإن التعليمات الملكية(*Royal Instructions*) التي صدرت في السادس من نيسان 1843, قدمت التفاصيل التي تحدد كيفية تنظيم المستعمرة وحكمها, وقد نصت على تعيين هنري بوتينجير حاكماً لها, وعلى الرغم من تأكيد الميثاق على وجود مجلس تنفيذي ومجلس تشريعي لمساعدة الحاكم في سلطته والتشريع، لكن التعليمات الملكية حددت صلاحيات هذين المجلسين بأنها استشارية فقط, ولا يجوز إصدار أو سن أي قانون أو مرسوم من المجلس التشريعي, إلا إذا تم اقتراح ذلك القانون او المرسوم من الحاكم، ولن يدخل المجلس التشريعي في نقاش بشأن أية مسألة, إلا إذا تم اقتراحها من الحاكم، مع اعطاء اعضاء المجلس التشريعي الحق طرح آرائهم بالكامل في المناقشات, ونصت التعليمات الملكية على عدم قيام أي عضو من اعضاء المجلسين التنفيذي والتشريعي بمنح المال أو الأرض للحاكم، لوضع حداً للفساد الذي من الممكن أن ينشأ نتيجة ذلك. ولابد من الاشارة إلى أن عدد اعضاء المجلسين التشريعي والتنفيذي بموجب ما نصت عليه التعليمات الملكية كان ثلاثة اعضاء, ويكون كلا المجلسين برئاسة حاكم المستعمرة[85].

كانت لدى السلطات البريطانية وفقاً لميثاق هونغ كونغ والتعليمات الملكية, رغبة في عدم الفصل بين السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية في هونغ كونغ, وعدم منح السلطة التشريعية مميزات السلطة البرلمانية الكاملة, حرصاً منها على تكريس السلطة بيدها, ولم تهدف إلى أن يكون نظام المستعمرة ديمقراطياً؛ لأن اضفاء الطابع الديمقراطي على مثل هذا النظام, سيؤدي تدريجياً لتوسيع التمثيل في المجلس التشريعي, وهو ما يترتب عليه منح الاخير سلطة برلمانية كاملة, وعندها يفسح المجال وفقاً لنظام وستمينستر(*Westminster system*)[86] لحكومة مسؤولة منتخبة من السكان في هونغ كونغ[87].

ويبدو أن عدم رغبة بريطانيا بإقامة نظام ديمقراطي في هونغ كونغ كان مقصوداً؛ إذ انها كانت تدرك أن مثل هذا النظام تكون نتيجته مشاركة سكانها الصينيين بعملية صنع القرار السياسي, الامر الذي سيؤدي لأثارة المتاعب امام بريطانيا في طريقها نحو تكريس سياستها ومصالحها هناك.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

على الرغم من كون ذلك النظام بموجب ما نصت عليه القرارات البريطانية ليس ديمقراطياً, لكن السلطات البريطانية حرصت على مراعاة النظام القضائي بتطبيقه للقوانين البريطانية داخل هونغ كونغ العادات والقوانين الصينية, وهذا يتضح من خلال التعليمات التي بعث بها وزير الحرب والمستعمرات البريطاني اللورد ستانلي(*Lord Stanley*)[88] إلى هنري بوتينجير في الثالث والثامن من حزيران 1843, التي اشار من خلالها لوجوب أن يكون القانون البريطاني ساري المفعول في المستعمرة, مع مراعاة العادات والقوانين الصينية, ويستثنى منها ما كان مخالفاً للقانون[89].

في غضون ذلك تم في السادس والعشرين من حزيران 1843, تبادل التصديق على معاهدة نانكينج بين هنري بوتينجير والمفوضين الصينيين الذين قدموا إلى هونغ كونغ لهذا الغرض[90]، وفي اليوم نفسه تم قراءة ميثاق هونغ كونغ والأوامر الملكية امام مقر الحكومة بحضور عدد كبير من السكان[91]، اعقب ذلك نشر هاتين الوثيقتين في يوم التاسع والعشرين من الشهر نفسه, في صحيفة فريند اوف جاينه التي كانت الصحيفة الرسمية للسلطة في هونغ كونغ[92].

ترافق مع التطورات الآنفة الذكر, قيام هنري بوتينجير في نهاية شهر حزيران 1843 استناداً لميثاق هونغ كونغ بتشكيل حكومة هونغ كونغ برئاسته, وظهر إلى حيز الوجود المجلس التنفيذي الذي تكون من هنري بوتينجير رئيساً وعضواً, والكسندر روبرت ووليام كايني (*William Caine*)[93] عضوين في هذا المجلس, وفي الوقت نفسه تشكل المجلس التشريعي الذي تكون ايضاً من هنري بوتينجير رئيساً وعضواً, والكسندر روبرت وجون موريسون(*John Morrison*)[94] اعضاءً في المجلس[95].

ومن جانبها اعطت الحكومة البريطانية برئاسة روبرت بيل في الخامس من ايلول 1843, موافقتها على توفير ختم خاص لهونغ كونغ, وقامت في السادس من كانون الأول 1843, بعد استحصال موافقة الملكة فيكتوريا بأطلاق اسمها على مدينة هونغ كونغ[96], وللحفاظ على الامن الداخلي في المستعمرة, لاسيما أن القوات العسكرية البريطانية كانت تتمركز على شاطئها, فقد اصدر هنري بوتينجير في الأول من أيار 1844, أمراً بتشكيل قوات شرطة[97] خاصة بهونغ كونغ تتولى حفظ الامن وتأمين المؤسسات الحكومية[98].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ادت جهود هنري بوتينجير السابقة الذكر إلى تشجيع التجار على الاستقرار في هونغ كونغ وممارسة انشطتهم التجارية, لكن ذلك لم يمنع من حدوث خلافات[99] بينهم وبين الحاكم هنري بوتينجير, التي كانت عاملاً حاسماً في تقديم الاخير استقالته في الأول من أيار 1844, من منصب حاكم هونغ كونغ ومنصب المفوض البريطاني ومسؤول التجارة البريطانية في الصين, إلى وزير الخارجية البريطاني اللورد أبيردين الذي قام بدوره برفعها لرئيس الوزراء روبرت بيل الذي رفضها, بيدا أن تمسك هنري بوتينجير بقرار الاستقالة دفع رئيس الوزراء لقبولها[100].

الخاتمة

يمكن الاستنتاج من جميع ما سبق أن حرب الافيون الأولى كانت عاملاً حاسماً في سيطرة بريطانيا على جزيرة هونغ كونغ وتأسيس مستعمرة فيها, وعلى الرغم من الخلافات في وجهات النظر التي نشأت بين القادة العسكريين البريطانيين في الصين, وصناع القرار في الحكومة البريطانية حول جدوى السيطرة على جزيرة هونغ كونغ التي كانت آنذاك محدودة الامكانيات وفقاً لرأي صناع القرار, لكن اصرار القادة العسكريين البريطانيين في الصين على بقاء الجزيرة بحوزة بريطانيا بحكم ما كانت تتمتع به من مميزات استراتيجية حسب رأيهم, والتغييرات السياسية التي حدثت في بريطانيا, كل ذلك ادى لاستمرار السيطرة البريطانية عليها, ثم قامت بتأسيس مستعمرة وادارة فيها ووضعت أسس الحكم لها, لتظهر إلى حيز الوجود مستعمرة هونغ كونغ تحت سيطرة بريطانيا.

أمنت بريطانيا بتأسيسها لمستعمرة هونغ كونغ واحداً من افضل الموانئ على ساحل الصين لدعم تجارتها, وتحولت من مجرد مجموعة قرى صيد يسكنها عدد ضئيل من السكان, إلى موقع امبراطوري ومحطة بحرية وميناء مجاني, وهذه الاهمية شكلت سبباً في تغيير هدف الحكومة البريطانية في الاستيلاء على موقع في سواحل الصين, من استخدامه كورقة مساومة آنذاك للسماح بمزيداً من التجارة مع البر الرئيسي للصين, إلى الاستيطان والبقاء في هذا الموقع, وقد انعكس ذلك على تطويرها للمستعمرة وتحويلها لمركزاً تجارياً وقاعدة استراتيجية حارسة لمصالح بريطانيا في الصين.

كان تنازل الصين عن هونغ كونغ يقع ضمن ما سمي بـ(المعاهدات غير المتكافئة), التي كانت بمثابة أذلال للإمبراطورية الصينية, عندما استولت القوى الاجنبية على مناطق نفوذ لها داخل الاراضي الصينية بالطريقة والكيفية والموقع الذي رغبت به.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أوجدت بريطانيا نظاماً لحكم هونغ كونغ رُتبت ووزعت ومُرست السلطة السياسية فيه من خلال قواعد ومبادئ قانونية مفصلة. مع ذلك, لم يصاحب هذا النظام ديمقراطية برلمانية او حكومة مسؤولة, وانما كان السلطات جميعها مكرسة بيد الحكومة الاستعمارية, التي تميزت العلاقة بينها وبين لندن بسلطات سيطرة واسعة من الأخيرة.

يعود السبب في ازدهار هونغ كونغ المبكر إلى السياسة التي انتهجتها بريطانيا من خلال تحرير التجارة من الرسوم والضرائب المالية, وجعل ميناء المستعمرة حراً لدخول وخروج جميع الشحنات التجارية, وفُرض ذلك التوجه بسبب قلة الموارد التي تمتلكها ابتدءًا من تربتها القاحلة وغياب الزراعة والصناعة في بداية تاريخها المبكر, كل هذه العوامل كانت اعاقت تقدمها وحتمت اللجوء إلى خيارات بديلة.

الهوامش

(1) كانت هناك اسباب غير المباشرة واسباب مباشرة ادت الى إندلاع حرب الافيون الأولى, وتعود الاسباب غير المباشرة الى امتناع السلطات الصينية عن السماح للتجار الاجانب بممارسة التجارة مع الصين الا عن طريق منفذ واحد وهو ميناء كانتون في جنوب الصين, وحصر تعامل التجار الاجانب فقط مع نقابة التجار الصينين(*Cohong*), فضلاً عن امتناع الصين عن اقامة علاقات دبلوماسية مع بريطانيا وبقية الدول الغربية, لاسيما بعد فشل بعثة اللورد جورج ماكارتني (*Lord George Macartney*) التي ارسلتها بريطانيا الى الصين في عام 1793, التي كانت تهدف من ورائها الى اقامة علاقات دبلوماسية مع الصين, وانتشار تهريب الافيون الى الصين من قبل التجار البريطانيين على الرغم من اصدار السلطات الصينية قرار بمنع جلبه والاتجار فيه, والذي كان يسبب الادمان فضلاً عن انه كان يستنزف كميات كبيرة من الفضة من الصين التي كانت تدفع ثمناً لشرائه. اما الاسباب المباشرة فهي قيام السلطات الصينية بمصادرة كميات كبيرة من الافيون في شهر أيار عام 1839 وتم اتلافها في شهر حزيران من العام نفسه وهو ما تسبب بخسار كبيرة للتجار البريطانيين فضلاً عن اثارة استياء الحكومة البريطانية. للتوسع ينظر:

Jason A. Karsh, The Root of the Opium War: Mismanagement in the Aftermath of the British East India Company's Loss of its Monopoly in 1834, Unpublished Master Thesis, University of Pennsylvania, 2008, Pp.4-82; Peter C. Perdue, the first Opium War: the Anglo-Chinese War of 1839-1842, Massachusetts Institute of Technology, 2010, Pp.2-30.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(2) *Harvey R. Carter, The Opium War in China: An Analysis of Great Britain's Use of War as an Element of Power, U.S. Army War College, Carlisle Barracks, 1990, Pp.14-15.*

(3) اللورد ميلبورن (1779-1848): سياسي بريطاني يميني, ولِدَ في مدينة لندن (*London*), تلقى تعليمه الاولي في مدرسة ايتون (*Eton School*), وتعليمه الجامعي في كلية ترينيتي (*Trinity College*) وجامعة غلاسكو (*University Glasgow*), اصبح عضواً في البرلمان البريطاني عام 1806, وخلال المدة (1827- 1828) شغل السكرتير الأول لأيرلندا, ثم اصبح وزيراً للخارجية للمدة(1830-1834), وتولى منصب رئاسة الوزراء مرتين, الأولى للمدة(16 تموز – 14 تشرين الثاني 1834), اما الثانية فكانت خلال المدة(1835-1841). للتوسع ينظر:

Encyclopedia Britannica, 2009,in(C.D); R. H. Cameron, Melbourne: A Biography of William Lamb, Second Viscount Melbourne, Canadian Journal of History,Vol.12, No.3, 2016, Pp.413-415.

(4) Peter Ward Fay, The Opium war 1840-1842 : Barbarians in the Celestial Empire in the early part of the nineteenth century and the war by which they forced gates ajar, The University of North Carolina Press, Chapel Hill, 1975, Pp.193-194.

(5) Nancy E. Johnson, The Diary of Gathorne Hardy, later Lord Cranbrook, 1866-1892, Oxford University Press, Oxford, 1981, P.588; Rebecca Berens Matzke, Deterrence through Strength: British Naval Power and Foreign Policy under Pax Britannica, University of Nebraska Press, Nebraska, 2011, Pp.108-112.

(6)G.S. Graham, The China Station: War and Diplomacy, 1830–1860, Oxford University Press, Oxford,1978, P.113.

(7) اللورد بالمرستون(1784-1865):سياسي بريطاني, ولِدَ في مقاطعة هامبشير(*Hampshire*), تلقى تعليمه الاولي في مدرسة هارو(*Harrow School*), وتعليمه الجامعي في جامعة أدنبرة (*University of Edinburgh*) , وحصل منها على شهادة في الاقتصاد السياسي عام 1803, اصبح عضواً في البرلمان البريطاني عام 1807, وشغل منصب وزير الخارجية ثلاث مرات(1830-1834, 1835-1841, 1846-1851), تولى رئاسة الوزراء مرتين(1855-1858, 1859-1865), في بداية حياته السياسية كان عضواً في حزب المحافظين, ثم انتقل الى حزب اليمينيين واصبح عضواً فيه للمدة(1822-1859), بعدها اصبح عضواً في الحزب الليبرالي حتى وفاته. للتوسع ينظر:

Philip Guedalla, Palmerston 1784-1865, G. P. Putnam's Sons, New York, 1927; Columbia University, Palmerston, Henry John Temple, 3d Viscount, The Columbia Encyclopedia, Sixth Edition, 2000.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(8) اللورد اوكلاند(1784-1849): سياسي وحاكم استعماري بريطاني يميني, ولِدَ في مدينة بيكنهام (*Beckenham*) التي تقع في مقاطعة كنت(*Kent*) البريطانية, تلقى تعليمه الاولي في مدرسة ايتون, وتعليمه الجامعي في جامعة اكسفورد(*Oxford University*), وحصل منها على شهادة في القانون, تولى في عام 1835 منصب الحاكم العام للهند, وبقي يشغل هذا المنصب حتى عام 1842. للتوسع ينظر:

Encyclopedia Britannica, 2009, in(C.D).

(9) Harvey R. Carter, Op . Cit., P.19; Frank Welsh, A Borrowed Place: The History of Hong Kong, Kodansha international, New York, 1993, P.90.

(10) بلغ تعداد هذه القوات (4000) جندي, واسطول من السفن تكون من (16) سفينة حربية و(28) سفينة نقل. للتوسع ينظر:

Jonathan D. Spence, The Search for Modern China, W. W. Norton & Company Ltd, London, 1990, P.154.

(11) جورج اليوت(1784-1863): قائد عسكري بريطاني, ولِدَ في بريطانيا, وانضم في عام 1794 إلى البحرية الملكية البريطانية, وتمت ترقيته الى رتبة ملازم عام 1800, وفي عام 1840 اختير لقيادة القوات التي ارسلتها بريطانيا للصين بعد اندلاع حرب الافيون الاولى,. للتوسع ينظر:

https://wikivisually.com/wiki/George_Elliot_(Royal_Navy_officer,_born_1784)

(12) تشارلز اليوت(1801-1875): مسؤول وحاكم استعماري بريطاني, ولِدَ في مدينة درسدن (*Dresden*) الالمانية, التحق بالبحرية البريطانية في عام 1815, وفي عام 1836 تم تعينيه في منصب مدير التجارة البريطانية في الصين, اصبح في عام 1841 اول حاكم لهونغ كونغ. للتوسع ينظر:

May Holdsworth and Christopher Munn, Dictionary of Hong Kong Biography, Hong Kong University Press, Hong Kong, 2012, Pp.135-157.

(13) *Edgar Holt, the Opium Wars in China, Putnam, London, 1964, P.106.*

(14) *Frank Welsh, Op . Cit., Pp.101-102.*

(15) على الرغم من تأكيد بالمرستون على رغبة الحكومة البريطانية باحتلال جزيرة تشوشان, لكنه ترك للمفوض البريطاني الاعلى في الصين حرية اختيار اي من الجزر ستقوم القوات البريطانية بالسيطرة عليها على ساحل الصين, مع استخدام اقصى حد للقوة لتحقيق هذا الامر. للتوسع ينظر:

Hosea Ballou Morse, The International Relations of the Chinese Empire, Vol. 1, Paragon Book Gallery, New York, 1910, Pp. 627-628; K. J. P. Lowe, Hong Kong, 26 January 1841: Hoisting the Flag revisited, Journal of the Royal Asiatic Society Hong Kong Branch, Vol.29, 1989, P.12.

(16) *Steve Tsang, A Modern History of Hong Kong, Hong Kong University Press, Hong Kong, 2004, P. 11.*

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(17) تقع جزيرة هونغ كونغ في شرق آسيا, على الساحل الجنوبي الشرقي للصين المطل على بحر الصين الجنوبي , تبلغ مساحتها(80,47كم2). للتوسع ينظر:

David Trench, Hong Kong, Statistics 1947 -1967, Census and Statistics Department, Hong Kong , 1969 , P.3; *Central Intelligence Agency, The World Factbook, Office of Public and Agency Information, Washington, 1994 , P.377; Koon Kwai Wong, Hong Kong, Macau and the Pearl River Delta: A Geographical Survey, Hong Kong Educational Publishing Co, Hong Kong, 2009, P.10.*

(18) *Harvey R. Carter, Op . Cit., Pp.19-20.*

(19) تشي شان(1786-1854): حاكم صيني, ولِدَ في مدينة بكين, وفي عام 1806 دخل الامتحان الامبراطوري وتمكن من اجتيازه بنجاح, لذلك اصبح موظفاً في وزارة العدل. وفي عام 1819 تمت ترقيته الى منصب حاكم مقاطعة, وتولى في العام نفسه حكم مقاطعة هينان(*Henan*), شغل منصب نائب الملك في مقاطعة كانتون للمدة(1825-1827), ثم تولى منصب نائب الملك في مقاطعة سيشوان(*Sichuan*) للمدة (1829-1831), وتولى منصب نائب الملك في مقاطعة تشيهلي عام 1837 واستمر فيه حتى عام 1840, عُين في منصب نائب الملك في كانتون للمرة الثانية خلفاً للين زيكسو(*Lin Zxu*) للمدة (1840-1841), ثم اصبح عام 1843 مقيماً امبراطورياً في التبت(*Tibet*) وظل يشغل هذا المنصب حتى عام 1847, وخلال المدة(1846-1849) تولى للمرة الثانية منصب نائب الملك في سيشوان, ثم شغل منصب نائب الملك في مقاطعة شان جان(*Shaan Gan*) للمدة(1849-1851). للتوسع ينظر:

Arthur W. Hummel, Eminent Chinese of the Ch'ing Period (1644-1912), Vol.1, U.S. Government Printing Office, Washington, 1943, Pp.126-128.

(20) داوغوانغ (1782-1850):امبراطور صيني, ولِدَ في مدينة بكين, تولى عرش الصين في عام 1820, وحاول في بداية حكمه القيام بإصلاحات داخلية مثل اصلاح السدود والقناة الكبرة التي تربط جنوب الصين بالعاصمة بكين لكنه فشل في ذلك؛ نتيجة لقيام المسؤولين الصينين باختلاس الاموال المخصصة للإصلاحات. وفي عام 1838 ادت محاولاته لإيقاف تجارة الافيون الى اندلاع حرب الافيون الاولى. للتوسع ينظر:

Encyclopedia Britannica, 2009,in(C.D).

(21) *Frank Welsh, Op . Cit., P.103.*

(22) *Susanna Hoe and Derek Roebuck, The Taking of Hong Kong: Charles and Clara Elliot in China Waters, Richmond, 1999, P.151.*

(23)*John Finn Fired, China, Britain and the First Opium War, N.P, 1983, P. 147 .*

(24) *Edgar Holt, Op . Cit., Pp.116-118.*

(25) نصت اتفاقية تشونبي ايضاً على دفع الصين تعويضاً لبريطانيا مقدارهُ ستة ملايين تايل فضة, وفتح مدينة كانتون للتجارة, واقامة العلاقات الدبلوماسية بين بريطانيا والصين على قدم المساواة. للتوسع ينظر:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

W. C. Costin, Great Britain and China, 1833-1860,Clarendon Press, Oxford, 1968, Pp.87-88.

(26) *Peter C. Perdue, Op .Cit. P.44.*

(27) *Robert Montgomery Martin, The Colonial Magazine and Commercial-maritime Journal, Vol.5, London, 1841, P.108.*

(28) جوردون بريمر(1786-1850): قائد عسكري بريطاني, ولِدَ في بريطانيا, حصل على رتبة ملازم عام 1805 بعد دراسته في الكلية البحرية الملكية, حصل على صفة قائد عام 1807, ورُقي إلى رتبة نقيب عام 1814, تولى قيادة العديدة من السفن التابعة للقوات البحرية البريطانية, أُختير نهاية عام 1839 لقيادة السفن الحربية البريطانية المرسلة إلى الصين, وقد حقق شهرة في الصين خلال المدة(1840-1841) نتيجة الانتصارات التي كان يحققها هناك, ثم حصل على رتبة أدميرال عام 1849. للتوسع ينظر:

J. Bach, Australian Dictionary of Biography, National Centre of Biography, Australian National University, in http://adb.anu.edu.au/biography/bremer-sir-james-john-1823

(29) *Steve Tsang, Op . Cit., P.16.*

(30) الكسندرا فيكتوريا(1819-1901): ولِدت في مدينة لندن, تلقت تعليماً خاصاً في البلاط الملكي, إذ درست اللغات الفرنسية والالمانية والايطالية, تولت عرش بريطانيا في عام 1837 خلفاً للملك ويليام الرابع(*William*), واستمرت ملكة لبريطانيا حتى وفاتها في عام 1901, كانت تلقب بـ (ملكة المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وايرلندا), فضلاً عن ذلك فأنها كانت تلقب بـ (امبراطورة الهند) وهو اللقب الذي حصلت عليه في عام 1876. للتوسع ينظر: *Encyclopedia Britannica, 2009, in(C.D).*

(31) *Edward Belcher, Narrative of a Voyage Around the World, Vol.2, Henry Colburn, London, 1843, P. 147.*

(32) *Elliot's Proclamation, 2 February 1841, in Steve Tsang, Government and Politics: A Documentary History of Hong Kong, Hong Kong University Press, Hong Kong, 1995, P.16-17.*

(33) *Minute of Conference among Elliot, Gough and Bremer in Macao, 27 March 1841, C.O.129/Fil.1.*

(34) *William Dallas, The Nemesis in China, comprising a History of the late War in that Country with an account of the Colony of Hong-Kong, Henry Colburn Publisher, London, 1846, Pp. 205-206.*

(35) *Haijian Mao, The Qing Empire and the Opium War: The Collapse of the Heavenly Dynasty, Cambridge University Press, New York, 2016, P.193.*

(36) *Friend of China, 17 March 1842.*

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(37) *Edward Harper Parker, Chinese Account of the Opium War, Kelly and Walsh Ltd, Shanghai, 1888, Pp.26-27.*
(38) *Haijian Mao, Op . Cit., P. 194.*
(39) *Harvey R. Carter, Op . Cit., P.23.*
(40) *Elijah Coleman and Samuel Wells, The Chinese Repository, Vol. 10, Canton, 1841, P. 184.*
(41) لم ينفذ حكم الاعدام بحق تشي شان, وتم اطلاق سراحه في نهاية عام 1841, مع منعه من تقلد اي منصب حكومي في الصين. للتوسع ينظر:

John Francis Davis, China, During the War and Since the Peace, Vol. 1, Longman, London, 1852, P.52.
(42) *Ibid., Pp.51-52.*
(43) *Edgar Holt, Op . Cit., Pp. 119-120.*
(44)*Viscount Palmerston to Queen Victoria, 10 April 1841, in Queen Victoria, The Letters of Queen Victoria, Vol.1, Cambridge University Press, Cambridge , 2014,Pp.327-328.*
(45) *Frank Welsh, Op . Cit., P.108.*
(46) كانت اتفاقية تشونبي تنص على افتتاح ميناء كانتون فقط, بينما كانت تعليمات بالمرستون لجورج اليوت في العشرين من شباط 1840 تتضمن افتتاح خمسة موانئ هي كانتون, اموي (*Amoy*), فوشو(*Foochow*), ننجبو(*Ningbo*), شنغهاي(*Shanghai*). للتوسع ينظر: *Peter C. Perdue, Op .Cit., P.38.*

(47) *Hosea Ballou Morse, Op . Cit., Pp. 641-643.*
(48) *Frank Welsh, Op . Cit., Pp. 107-108.*
(49) *Hosea Ballou Morse, Op . Cit., P.642.*
(50) *Frank Welsh, Op . Cit., Pp. 108-109.*
(51) *Charles Elliot to Lord Auckland, 21 June 1841, F.O.17/Fil.51.*
(52) *Frank Welsh, Op . Cit. ,P.103.*
(53) *K. J. P. Lowe, Op. Cit., P.12.*
(54) الكسندر روبرت (1812- 1888): مسؤول استعماري بريطاني, ولِدَ في سيلان(*Ceylon*), ابتدأ حياته العملية موظفاً كتابياً في وزارة المستعمرات عام 1828, شغل منصب نائب مدير التجارة البريطانية في الصين عام 1837, ثم عُين من قبل تشارلز اليوت في حزيران 1841 لإدارة في الشؤون اليومية جزيرة هونغ كونغ, واستمر في ذلك حتى عام 1842, واصبح خلال المدة اللاحقة عضواً في المجلسين التشريعي والتنفيذي في مستعمرة هونغ كونغ حتى تقاعده في عام 1853. للتوسع ينظر:

May Holdsworth and Christopher Munn, Op. Cit., Pp. 212-214.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(55) *William Dallas, Op . Cit., Pp. 205-206.*

(56) هنري بوتينجير (1789-1856): مسؤول وحاكم استعماري بريطاني, ولِدَ في منطقة جبل بوتينجر(*Mount Pottinger*) الواقعة في مدينة بلفاست (*Belfast*) الأيرلندية, تلقى تعليمه في أكاديمية بالفاست الملكية *Belfast Roral Academy*), لكنه لم يكمل تعليمه بسبب الصعوبات المالية, انضم إلى شركة الهند الشرقية الإنكليزية عام 1806, ثم تولى إدارة جزيرة هونغ كونغ للمدة (1841-1843), وعُين حاكماً لمستعمرة هونغ كونغ للمدة (1843-1844), تولى عام 1847 حكم مستعمرة الكيب (*Cape*) وترك هذا المنصب في العام نفسه. وخلال المدة (1848-1854) حاكماً لمدراس (*Madras*) في الهند. للتوسع ينظر:

Sidney Lee, Dictionary of National Biography, Vol.46, Simith Elder & co, London , 1896, Pp. 224-226.

(57) *John Ouchterlony, The Chinese War: An Account of all The Operations of The British Forces from The Commencement to The Treaty of Nanking , Saunders and to Iex, London , 1844, P.161.*

(58) *Lord Palmerston to Henry Pottinger, 31 May 1841, F.O.17/Fil.53*

(59) *George Beer, A Biographical Sketch-book of Early Hong Kong, Hong Kong, University Press, Hong Kong, 2005, P. 56.*

(60) حزب المحافظين: حزب سياسي بريطاني, تأسس في القرن التاسع عشر وتحديداً عام 1834, على يد روبرت بيل, شملت مبادئه تعزيز الملكية الخاصة والمشاريع, وبناء جيش قوي, والحفاظ على القيم والمؤسسات الثقافية التقليدية. للتوسع ينظر: *Encyclopedia Britannica, 2009, in(C.D).*

(61) روبرت بيل (1788-1850): سياسي بريطاني محافظ, ولِدَ في مقاطعة لانكشاير (*Lancashire*), تلقى تعليمه الأولي في مدرسة القواعد النحوية (*Grammar School*), ثم درس في جامعة اكسفورد وحصل منها شهادة البكالوريوس في الرياضيات. وفي عام 1809 حصل على شهادة البكالوريوس في القانون من جمعية لنكون آن (*Lincoln Inn*) البريطانية, أصبح عضواً في البرلمان البريطاني عن حزب المحافظين عام 1809. شغل منصب وزير الداخلية البريطاني للمدة (1828-1830), ثم أصبح رئيساً لوزراء بريطانيا للمرة الأولى= =خلال المدة(1834-1835) , وفي المدة نفسها كان وزيراً للخزانة, وشغل منصب رئيس الوزراء للمرة الثانية خلال المدة (1841-1846), وخلال المدة اللاحقة بقي روبرت بيل عضواً في البرلمان البريطاني حتى وفاته. للتوسع ينظر: *Encyclopedia Britannica, 2009, in(C.D).*

(62) اللورد أبيردين (1784-1860): سياسي بريطاني محافظ, ولِدَ في مدينة ادنبرة (*Edinburgh*), تلقى تعليمه الأولي في مدرسة (*Harrow School*), وتعليمه الجامعي في كلية ست جون (*St John*) إذ حصل منها على شهادة البكالوريوس في الآداب عام 1804, شغل منصب وزير الحرب والمستعمرات البريطاني للمدة (1834-1835),

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ثم تولى في عام 1841 منصب وزير الخارجية واستمر فيه حتى عام 1846, ثم أصبح رئيساً لوزراء بريطانيا للمدة (1852-1855), بعد ذلك اعتزل العمل السياسي حتى وفاته. للتوسع ينظر:

Collier books, Colliers New Encyclopedia, Vol.1, P.F. Collier and Son Company, New York , 1921, P. 7.

(63) *Samuel John Butcher, Lord Aberdeen and Conservative Foreign Police 1841-1846, Unpublished Dissertation of Doctor, University of East Anglia, 2015, P.59.*

(64) *Lord Aberdeen to Henry Pottinger, 4 November 1841, F.O.17/Fil.53.*

(65) *Frank Welsh, Op. Cit., P.124.*

(66)*Henry Pottinger to Lord Ellenborough, Governor General of India, 3 May 1842, F.O.17/Fil.56; Robert Blake, Jardine Matheson: Traders of the Far East, Weidenfeld and Nicolson, London, 1999, P. 111.*

(67) *Henry Pottinger to Lord Aberdeen, 8 February 1842, F.O.17/Fil.56; Canton Press, 26 February 1842.*

(68) *Harvey R. Carter, Op. Cit., P.26.*

(69) *Robert S. Rait, The Life and Campaigns of Hugh First Viscount Gough Field-Marshal, Vol.1, Archibald Constable and Co LTD, Westminster, 1903, Pp.265-267.*

(70) *Peter Ward Fay , Op. Cit., P. 353.*

(71) *Robert S. Rait, Op. Cit., P. 277.*

(72) *Peter C. Perdue, Op. Cit., P. 64.*

(73) *Peter Ward Fay , Op. Cit., P. 358.*

(74) *Frank Welsh, Op. Cit., P. 120.*

(75) *Robert S. Rait, Op. Cit., P. 281.*

(76) *John King Fairbank, Chinese Diplomacy and the Treaty of Nanking 1842, Journal of Modern History, Vol.12, No.1, the University of Chicago Press, 1940, P.25.*

(77) *William Frederick, Treaties between the Empire of China and Foreign Powers, Fourth Edition, North China Herald office, Shanghai, 1902, P.1.*

(78) *Treaty of Nanking, C.O.129/ Fil.1.*

(79) *Henry Pottinger to Lord Aberdeen, 3 September 1842, F.O.17/Fil.57.*

(80) *Friend of China, 6 October 1842.*

(81) *Entries of ratifications of Treaties 1841-1844, F.O.83/ Fil.985.*

(82 *Ernest John Eitel, Europe in China: The History of Hong Kong from the Beginning to the Year 1882, Luzac Company, London, 1895, Pp.187-188.*

(83) *Lord Aberdeen to Henry Pottinger, 4 January 1843, C.O.129/ Fil.3.*

(84) *The Hong Kong Charter, 5 April 1843, C.O.129/ Fil.2.*

(85) *Royal Instructions, 6 April 1843, C.O.380/ Fil.88.*

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(86) نظام وستمينستر: هو نظام برلماني بدأ في بريطانيا, وسمي نسبة لقصر وستمنستر مقر البرلمان البريطاني. ووفقاً لهذا النظام رئيس الحكومة واعضاء الحكومة يتم اختيارهم من البرلمان, وتكون الحكومة بموجب هذا النظام مسؤولة امام البرلمان. للتوسع ينظر: =

=https://www.psc.nsw.gov.au/employmentportal/ethics-conduct/behaving-ethically/behaving-ethically-guide/section-1/the-westminster-system

(87) *Steve Tsang, A Modern History..., Op .Cit., Pp.19-20.*

(88) اللورد ستانلي(1799-1869): سياسي بريطاني محافظ, ولِدَ في مدينة كنووسلي(*Knowsley*) الواقعة في مقاطعة لانكشير(*Lancashire*) البريطانية, تلقى تعليمه الاولي في كنيسة المسيح في اكسفورد, وتعليمه الجامعي في كلية ايتون, اصبح عضواً في البرلمان البريطاني عام 1820, شغل منصب وزير الحرب والمستعمرات للمدة(1841-1845), وتولى رئاسة وزراء بريطانيا ثلاث مرات: الاولى عام 1852 واستقال في العام نفسه, الثانية للمدة (1858-1859), والثالثة للمدة(1866-1868), تزعم حزب المحافظين لمدة (20) عام, واعتزل الحياة السياسية في عام 1868. للتوسع ينظر:

Encyclopedia Britannica, 2009, in(C.D).

(89) *Lord Stanley to Henry Pottinger, 3 and 8 June 1843, Attached Documents, C.O.129.*

(90) *Ratification of the Nanking Treaty, 26 June 1843, F.O.83/ Fil.985.*

(91) *William Frederick ,Op. Cit.,P.4.*

(92) *Friend of China, 29 June 1943.*

(93) ويليام كايني(1799-1871): عسكري ومسؤول استعماري بريطاني, ولِدَ في مدينة ماينوث (*Maynooth*) الايرلندية, انضم الى الجيش البريطاني عام 1813, وحصل عام 1819 على رتبة ملازم, وعلى رتبة نقيب عام 1827, تولى العديد من المناصب في هونغ كونغ, إذ اصبح عضواً في المجلس التشريعي للمدة(1843- 1845), وتولى منصب قائد شرطة عام 1844, ثم شغل منصب السكرتير الاداري وهو منصب مسؤول عن الشؤون الادارية للمستعمرة خلال المدة (1854-1859), وبعد احالته على التقاعد عام 1859 لم يتولى اي منصب استعماري او عسكري حتى وفاته. للتوسع ينظر:

May Holdsworth and Christopher Munn, Op. Cit., Pp. 57-58.

(94) جون موريسون(1841-1843): مسؤول استعماري بريطاني, ولِدَ في مستعمرة ماكاو البرتغالية, درسَ في مدرسة مانشستر (*Manchester*) الأولية, ثم درسَ في الكلية الانجلو صينية في ملقا(*Malacca*) للمدة (1827-1830), عمل بعد وصوله إلى الصين مترجماً للتجار البريطانيين في مقاطعة كانتون عام 1830, عُين في منصب السكرتير الاداري لهونغ كونغ عام 1843, كان عضواً في المجلس التشريعي للمستعمرة حتى وفاته في التاسع والعشرين من آب 1843. للتوسع ينظر:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

W. H. Carey, Oriental Christian Biography, Containing Biographical Sketches of Distinguished Christians who Have Lived and Died in the East, Vol.3, Baptist Mission Press, Calcutta, 1950, Pp. 193-196.

(95) *Ernest John Eitel, Op. Cit., P. 189.*

(96) *Ibid., P.189.*

(97) كان غالبية عناصر شرطة هونغ كونغ عندما تشكلت من الهنود والاوربيين مع وجود عدد قليل من الصينين. للتوسع ينظر:

Lawrence Ka-Ki Ho, "Policing in Hong Kong and Macau: Transformations from the colonial era to special administrative region," in Vivien Miller and James Campbell, eds., Transnational Penal Cultures: New perspectives on discipline, punishment and desistance, Routledge, Abingdon, 2014, P. 83.

(98) *Hong Kong Police College, Policing in Hong Kong at the Turn of the Century, Hong Kong Police College, Hong Kong 2007, P. 2.*

(99) تعود اسباب الخلافات الى قيام محكمة هونغ كونغ في عام 1843, بإصدار حكماً في الخلاف الذي نشأ بين شركة كانتون (*Canton Company*) البريطانية وشركة هينغ تاي هونغ(*Hing Tai Hong Company*) الصينية, الذي يعود لعام 1835, عندما اعلنت شركة كانتون افلاسها, الامر الذي ترتب عليه بقاء ديون لصالح شركة هينغ تاي هونغ في حوزة شركة كانتون, ومنذ عام 1835, بقيت هذه القضية معلقة حتى قامت محكمة هونغ كونغ عام 1843, بإصدار حكماً بشأنها, نص على اعطاء الديون المترتبة على شركة كانتون لصالح شركة هينغ تاي هونغ من تعويضات معاهدة نانكينج المفروضة على الصين, وقد وجد التجار البريطانيين في المستعمرة الذين كان لهم نصيب بشركة كانتون, في هذا الحكم دافعاً لممارسة الضغط على هنري بوتينجير للتدخل لدى المحكمة لكي تصدر حكماً بتعويضهم نتيجة لإفلاس الشركة, وهو ما رفضة بوتينجير مؤكداً على استقلالية القضاء وعدم امتلاكه الحق في التدخل لدى المحكمة, الامر الذي أثار حفيظة التجار البريطانيين, فضلاً عن ذلك تعود اسباب الخلاف إلى رفض بوتينجير تدخل التجار في عمل حكومة هونغ كونغ. للتوسع ينظر: *Frank Welsh, Op. Cit., Pp. 146-147.*

(100) *George Pottinger, Sir Henry Pottinger: First Governor of Hong Kong, Sutton Publishing, London, 1997, P. 108.*

قائمة المصادر

أولاً: الوثائق البريطانية غير المنشورة

- **وثائق وزارة المستعمرات**(*Colonial Office*) (*C.O*)

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

1- *Colonial Office.129: War and Colonial Department and Colonial Office: Hong Kong, Original Correspondence 1841-1951.*
2- *Colonial Office.380: Colonial Office and Predecessors: General Draft Letters Patent, Commissions, Royal Instructions, Warrants, 1764-1925.*

- وثائق وزارة الخارجية(*Foreign Office*)(*F.O*)

1- *Foreign Office.17: Foreign Office: Political and Other Departments: General Correspondence, China, 1815-1905.*
2- *Foreign Office.83: Foreign Office and predecessors : Political and Other Departments, General Correspondence, 1844.*

ثانياً: الكتب الوثائقية

1- *Elliot's Proclamation, 2 February 1841, in Steve Tsang, Government and Politics: A Documentary History of Hong Kong, Hong Kong University Press, Hong Kong, 1995.*
2- *Queen Victoria, The Letters of Queen Victoria, Vol.1, Cambridge University Press, Cambridge , 2014.*

ثالثاً: الرسائل الجامعية

-Jason A. Karsh, The Root of the Opium War: Mismanagement in the Aftermath of the British East India Company's Loss of its Monopoly in 1834, Unpublished Master Thesis, University of Pennsylvania, 2008.

رابعاً: الكتب المطبوعة باللغة الانكليزية

1- *Arthur W. Hummel, Eminent Chinese of the Ch'ing Period (1644-1912), Vol.1, U.S. Government Printing Office, Washington, 1943.*
2- *Central Intelligence Agency, The World Factbook, Office of Public and Agency Information, Washington, 1994.*
3- *David Trench, Hong Kong, Statistics 1947 -1967, Census and Statistics Department, Hong Kong , 1969.*
4- *Edgar Holt, the Opium Wars in China, Putnam, London, 1964.*
5- *Edward Belcher, Narrative of a Voyage Around the World, Vol.2, Henry Colburn, London, 1843.*
6- *Edward Harper Parker, Chinese Account of the Opium War, Kelly and Walsh Ltd, Shanghai, 1888.*

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

7- *Elijah Coleman and Samuel Wells, The Chinese Repository, Vol. 10, Canton, 1841.*
8- *Ernest John Eitel, Europe in China: The History of Hong Kong from the Beginning to the Year 1882, Luzac Company, London, 1895.*
9- *Frank Welsh, A Borrowed Place: The History of Hong Kong, Kodansha international, New York, 1993.*
10- *G.S. Graham, The China Station: War and Diplomacy, 1830–1860, Oxford University Press, Oxford,1978.*
11- *George Beer, A Biographical Sketch-book of Early Hong Kong, Hong Kong, University Press, Hong Kong, 2005.*
12- *George Pottinger, Sir Henry Pottinger: First Governor of Hong Kong, Sutton Publishing, London, 1997.*
13- *Haijian Mao, The Qing Empire and the Opium War: The Collapse of the Heavenly Dynasty, Cambridge University Press, New York, 2016.*
14- *Harvey R. Carter, The Opium War in China: An Analysis of Great Britain's Use of War as an Element of Power, U.S. Army War College, Carlisle Barracks, 1990.*
15- *Hong Kong Police College, Policing in Hong Kong at the Turn of the Century, Hong Kong Police College, Hong Kong 2007.*
16- *Hosea Ballou Morse, The International Relations of the Chinese Empire, Vol. 1, Paragon Book Gallery, New York, 1910.*
17- *John Finn Fired, China, Britain and the First Opium War, N.P, 1983.*
18- *John Francis Davis, China, During the War and Since the Peace, Vol. 1, Longman, London, 1852.*
19- *John Ouchterlony, The Chinese War: An Account of all The Operations of The British Forces from The Commencement to The Treaty of Nanking , Saunders and to Iex, London , 1844.*
20- *Jonathan D. Spence, The Search for Modern China, W. W. Norton & Company Ltd, London, 1990.*
21- *Koon Kwai Wong, Hong Kong, Macau and the Pearl River Delta: A Geographical Survey, Hong Kong Educational Publishing Co, Hong Kong, 2009.*
22- *Lawrence Ka-Ki Ho, "Policing in Hong Kong and Macau: Transformations from the colonial era to special administrative region," in Vivien Miller and James Campbell, eds., Transnational Penal Cultures: New perspectives on discipline, punishment and desistance, Routledge, Abingdon, 2014.*
23- *Nancy E. Johnson, The Diary of Gathorne Hardy, later Lord Cranbrook, 1866-1892, Oxford University Press, Oxford, 1981.*

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

24- *Peter C. Perdue, the first Opium War: the Anglo-Chinese War of 1839-1842, Massachusetts Institute of Technology, 2010.*
25- *Peter Ward Fay, The Opium war 1840-1842 : Barbarians in the Celestial Empire in the early part of the nineteenth century and the war by which they forced gates ajar, The University of North Carolina Press, Chapel Hill, 1975.*
26- *Philip Guedalla, Palmerston 1784-1865, G. P. Putnam's Sons, New York, 1927.*
27- *Rebecca Berens Matzke, Deterrence through Strength: British Naval Power and Foreign Policy under Pax Britannica, University of Nebraska Press, Nebraska, 2011.*
28- *Robert Blake, Jardine Matheson: Traders of the Far East, Weidenfeld and Nicolson, London, 1999.*
29- *Robert Montgomery Martin, The Colonial Magazine and Commercial-maritime Journal, Vol.5, London, 1841.*
30- *Robert S. Rait, The Life and Campaigns of Hugh First Viscount Gough Field-Marshal, Vol.1, Archibald Constable and Co LTD, Westminster, 1903.*
31- *Samuel John Butcher, Lord Aberdeen and Conservative Foreign Police 1841-1846, Unpublished Dissertation of Doctor, University of East Anglia, 2015.*
32- *Steve Tsang, A Modern History of Hong Kong, Hong Kong University Press, Hong Kong, 2004.*
33- *Susanna Hoe and Derek Roebuck, The Taking of Hong Kong: Charles and Clara Elliot in China Waters, Richmond, 1999.*
34- *W. C. Costin, Great Britain and China, 1833-1860,Clarendon Press, Oxford, 1968.*
35- *W. H. Carey, Oriental Christian Biography, Containing Biographical Sketches of Distinguished Christians who Have Lived and Died in the East, Vol.3, Baptist Mission Press, Calcutta, 1950.*
36- *William Dallas, The Nemesis in China, comprising a History of the late War in that Country with an account of the Colony of Hong-Kong, Henry Colburn Publisher, London, 1846.*
37- *William Frederick, Treaties between the Empire of China and Foreign Powers, Fourth Edition, North China Herald office, Shanghai, 1902.*

خامساً: المجلات

1- *John King Fairbank, Chinese Diplomacy and the Treaty of Nanking 1842, Journal of Modern History, Vol.12, No.1, the University of Chicago Press, 1940.*
2- *K. J. P. Lowe, Hong Kong, 26 January 1841: Hoisting the Flag revisited, Journal of the Royal Asiatic Society Hong Kong Branch, Vol.29, 1989.*

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

3- *R. H. Cameron, Melbourne: A Biography of William Lamb, Second Viscount Melbourne, Canadian Journal of History,Vol.12, No.3, 2016.*

سادساً: الصحف

1- *Canton Press, 26 February 1842.*
2- *Friend of China, 17 March 1842.*

سابعاً: الموسوعات والقواميس

1- *Collier books, Colliers New Encyclopedia, Vol.1, P.F. Collier and Son Company, New York , 1921.*
2- *Encyclopedia Britannica, 2009,in(C.D)*
3- *J. Bach, Australian Dictionary of Biography, National Centre of Biography, Australian National University, in http://adb.anu.edu.au/biography/bremer-sir-james-john-1823*
4- *May Holdsworth and Christopher Munn, Dictionary of Hong Kong Biography, Hong Kong University Press, Hong Kong, 2012.*
5- *Sidney Lee, Dictionary of National Biography, Vol.46, Simith Elder & co, London , 1896.*
6- *The Columbia Encyclopedia, Sixth Edition, 2000.*

ثامناً: روابط المواقع الالكترونية

1- *https://wikivisually.com/wiki/George_Elliot_(Royal_Navy_officer,_born_1784)*
2- *https://www.psc.nsw.gov.au/employmentportal/ethics-conduct/behaving-ethically/behaving-ethically-guide/section-1/the-westminster-system*

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الدور الإداري لبني الحسين ذي الدمعة في العصر العباسي (251-656هـ/865-1258م)

أ.م. د. مصطفى جواد عباس
كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة البصرة
الباحثة ثمينه مزهر محمد
كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة البصرة

تاريخ الإيداع: 2021/01/25 م تاريخ التحكيم: 2021/02/03م تاريخ النشر: 2021/03/15م

الملخص:

بنو الحسين ذو الدمعة وهم أعقاب أبو عبد الله الحسين الملقب ذو الدمعة، بن زيد الشهيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب(عليهم السلام)

فبحكم قرابتهم لأهل البيت، وانتمائهم لهم فسح المجال أمام بعض الشخصيات أن تتقلد مناصب مهمة في الدولة خلال فترة الحكم العباسي مثل منصب النقابة، وإمارة الحج والتي تعتبر من تشكيلات الحكومة الإدارية.

الكلمات المفتاحية : ذو الدمعة، النقابة، امارة الحج

The administrative role of Bani Al-Hussein Dhu Al-Tears in the Abbasid era (251-656 AH / 865-1258 AD)

Assistant Professor Dr. Mustafa Jawad Abbas
Basra University / College of Education for Human Sciences
Department of History
And the researcher Thamina Muzhar Muhammad
Basra University / College of Education for Human Sciences
Department of History

Abstract

The sons of Al-Hussein Dhu Al-Tears, who are the heels of Abu Abdullah Al-Hussein, nicknamed Dhul-Tears, Bin Zaid Al-Shahid Bin Ali Zain Al-Abidin Bin Al-Hussein Bin Ali Bin Abi Talib (peace be upon them)

By virtue of their kinship to the Ahl al-Bayt, and their affiliation with them, it allowed some personalities to occupy important positions in the state during the

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

period of Abbasid rule, such as the position of the Syndicate and the Emirate of Hajj, which are considered among the administrative government formations.
keywords : Teardrop; Syndicate; Emirate of Hajj

المقدمة :

بنو الحسين وهم أعقاب أبو عبد الله الحسين الملقب ذو الدمعة، بن زيد الشهيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب(عليهم السلام)

حيث شهد العصر العباسي ظهور العديد من الشخصيات المهمة والتي كان لها إسهامات كبيرة في الكثير من المجالات، سواءً العلمية منها أو الإدارية أو السياسية أو غيرها من الجوانب الأخرى، وقد برز من بني الحُسين ذي الدمعة شخصيات مهمة التي سجلت لنا المصادر التاريخية شهرة أعلامها في جوانب عدة ومنها الجانب الإداري .

جاء البحث على محورين ، تناول المحور الأول منصب نقابة العلويين، والتي تهتم بأنساب من تسلسل من الإمامين الحسن والحسين(عليهما السلام) وان أهم شرطين فيمن يتولاها، أن يكون عارفا بأنسابهم وأن يكون حافظاً لهذه الأنساب.

وتعرض المحور الثاني إلى منصب إمارة الحج ، وهي من الوظائف الإدارية التي كان لبني الحسين ذي الدمعة نصيبا في تولي إدارتها وهي على نوعان أحدهما يكون على تسيير الحجيج, والثاني على إقامة الحج, وهي ولاية سياسة, وتدبير.

أولا: نقابة العلويين

وهي منصب أستحدثه العباسيين، يكون صاحبه مسؤولا عن العلويين أمام الخلفاء والملوك، ويقوم بتدبير أمورهم، وإقامة العدل بينهم والأخذ على يد المسيء منهم، ومعاقبة مدعي النسب، وقد أستمرت هذه المؤسسة الى عصور متأخرة، فكان للنقيب واجبات أخرى تعدت النظر في أمور الطالبيين الى مجالات شتى[1].

والنقابة: هي بمثابة نقابة الاشراف الآن، سمّوها بذلك إشارة إلى أنها تتعلق بأشراف المسلمين، وهم أهل بيت النبي(صلى الله عليه واله) وذلك أن عائلة النبي كانت في أوائل الإسلام محفوظة الحرمة، لقرب عهدهم من النبوة، فكانوا يجعلون على أهل بيت النبي(صلى الله عليه واله) رئيساً منهم يتولى أمورهم،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ويضبط أنسابهم، ويدوّن مواليدهم ووفياتهم، وينزههم عن المكاسب الدنيئة، ويمنعهم من ارتكاب المآثم، ويطالب بحقوقهم، ويدعوهم إلى أداء الحقوق[2]، ويتولى النقابة شيوخ الطائفة نفسها، ويكون جليل القدر، وله النظر في أمورهم، ومنع من يدخل فيهم من الأدعياء؛ وإذا ارتاب بأحد أخذه بإثبات نفسه، وعليه أن يعود مرضاهم، ويمشي في جنائزهم، ويسعى في حوائجهم، ويأخذ على يد المعتدي منهم، ويمنعه من الاعتداء، ولا يقطع أمرا من الأمور المتعلقة بهم إلا بموافقة مشايخهم[3] هذه النقابة وضعت لصيانة ذوي الأنساب الشريفة، عن ولاية من لا يكافئهم في النسب، ولا يساويهم في الشرف، ليكون عليهم أحبى وأمره فيهم أمضى[4]، وعن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) قال: (اعْرَفُوا أَنْسَابَكُمْ تَصِلُوا أَرْحَامَكُمْ فَإِنَّهُ لَا قُرْبَ بِالرَّحِمِ إِذَا قُطِعَتْ وَإِنْ كَانَتْ قَرِيبَةً وَلَا بُعْدَ بِهَا إِذَا وُصِلَتْ وَإِنْ كَانَتْ بَعِيدَةً[5].

وقد ذكر الماوردي (ت 450هـ/ 1058م) (أَنْ المولى إذا أراد أن يُوَلِّي عَلَى الطَّالِبِيِّينَ نَقِيبًا أَوْ عَلَى الْعَبَّاسِيِّينَ نَقِيبًا يخير مِنْهُمْ أَجَلَّهُمْ بَيْتًا وَأَكْثَرَهُمْ فَضْلًا وَأَجْزَلَهُمْ رَأْيًا فَيُوَلِّي عَلَيْهِمْ لِتَجْتَمِعَ فِيهِ شُرُوطُ الرِّيَاسَةِ وَالسِّيَاسَةِ فَيُسْرِعُوا إِلَى طَاعَتِهِ بِرِيَاسَتِهِ وَتَسْتَقِيمُ أُمُورُهُمْ بِسِيَاسَتِهِ)[6].

والنقباء، جمع نقيب، وهو صاحب الفضل والمنقبة، والكفيل للسادة، الأمين على حفظ أنسابهم ، حتى لا يخرج منهم من كان منهم، ولا يدخل فيهم من ليس منهم، وسمّي رئيس السّادة النّقيب، لأنه شاهدهم، والمسؤول عنهم[7]، وهو كالعريف على القوم، المقدم عليهم، الذي يتعرف أخبارهم وينقب عن أحوالهم أي يفتش، والنقيب، شاهد القوم وضمينهم وعريفهم[8] ، وقيل رجل نقيب، ونقّاب، يدرك غاية الامور وأسرارها بنظره وفكرته بالغائب، النقيب الأمين، والنّقباء الأمناء والكفلاء[9].

ان نقابة الأشراف، تعني النقابة التي تهتم بأنساب من تسلسل من الإمامين الحسن والحسين(عليهما السلام)، وإن أول من أطلق كلمة شريف على النسب العلوي، هما الشريفان الرضي[10]، والمرتضى[11]، سنة (370هـ /980م)، وإن أصل هذه النقابة، هو الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام) الذي يجمع النسب للإمامين، الحسن والحسين (عليهم السلام) ولم تظهر أي نقابة اشراف، قبل نقابة الاشراف في الكوفة المقدسة والنجف[12].

وقد ذكر القلقشندي(ت821هـ/ 1418م) نقابة الأشراف فقال : (وهي وظيفة شريفة، ومرتبة نفيسة؛ موضوعها التحدّث على ولد الإمام عليّ بن أبي طالب(عليه السلام) من فاطمة بنت رسول اللّه

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(صلَّى اللَّه عليه وآله) وهم المراد بالأشراف، في الفحص عن أنسابهم والتحدّث في أقاربهم والأخذ على يد المتعدّي منهم ونحو ذلك، وكان يعبّر عنها في زمن الخلفاء المتقدّمين بنقابة الطالبيين)[13].

كانت نقابة الأشراف، من المناصب السامية، ولها الشأن الأول من الشرف بعد الخلافة[14]، ولذلك قال الشريف الرضي، نقيب الأشراف، يخاطب الخليفة القادر بالله العباسي، (381-422هـ/ 991-1031م)[15]، من قصيدة :

عطفــاً أميــر المــؤمنين فإننــا ... فــي دوحــة العليــاء لا نتفــرق

مــا بيننــا يــوم الفخــار تفــاوت ... أبــداً كلانــا فــي المعــالي معــرق[16]

كما ذكر الورداني إن الأشراف من أبناء الإمام علي (عليه السلام) متواجدون في مصر من قبل ظهور الدولة الفاطمية، ولهم أنشطتهم المشروعة، والمعترف بها من قبل حكومات الولاة المتعاقبة على مصر.. ولم تكن أنشطة الأشراف هذه لها صلة بالسياسة إنما كانت أنشطة تقليدية هدفها تدبير أمور الأشراف، والدفاع عن مصالحهم ورعايتهم من قبل نقيب يمثلهم كما هو حال أعيان المجتمع المصري وطوائفه آنذاك) [17].

ونظرا لأهمية الوظيفة، فقد وضعت شروط فيمن يتولّى نقابة العلويين (الطالبيين) لكن أهم شرطين هما، الاول : إن من يتولاها يتكفل بحفظ أنسابهم، من دخل فيها وليس منها، أو خرج عنها وهو منها، والثاني: أن يكون عارفا بأنسابهم، جيلا بعد جيل، ويقوم بتثبيتهم في ديوانه (السجل) وذلك للحفاظ علية من الضياع[18].

ذكر إن أول من تولى هذه الوظيفة، من بني الحسين ذي الدمعة، والذي كان له دوراً في تأسيسها، هو **أبو عبد الله، الحسين النسابة[19]، بن أحمد المحدث بن عمر بن يحيى بن الحسين ذي العبرة بن زيد الشهيد بن علي زين العابدين (عليه السلام)**[20]، وهو لام ولد أسمها غنى وقيل (عتى)[21]، وهو أول نقيب ولى على سائر الطالبيين كافة[22]، اذ وصف بأنه سيدا شريفاً، فقيهاً شاعراً، محدثاً عالماً نسابة[23]، وقيل هو أول من أسس نقابة الطالبيين[24]، وكان قد ورد الى العراق من الحجاز في عهد المستعين، سنة (251هـ / 865 م)[25]، وقيل أنه طلب من المستعين بالله، أن يولّي رجلاً منهم على الطالبيين، يطيعونه، ويعرف أقدارهم ومنازلهم ويتولى شؤنهم، ويدفع عنهم سلطة الأتراك، وقيل أنه دعي من الحجاز الى العراق في عهد المستعين سنة(251هـ / 865م)[26] وهذا إن دل على شيء فأنه يدل

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

على الفوضى، وتدهور الأوضاع التي سادت في هذه الفترة، حيث كان الأتراك هم من يتحكم، في مصير الخلفاء العباسيين أنفسهم، يخلعون هذا ويقتلون ذلك، كالمتوكل الذي كان ضحية لهذه الفتنة، والذين أتوا من بعده فإنهم لم تكن لهم قيمة سوى ما كان ينادى بأسمائهم على المنابر في الخطب، ومصائرهم كانت مرهونة بيد الأتراك الذين لم يكونوا ينفكون من مؤامرة إثر مؤامرة[27]، وكذلك كان المستعين بالله مستضعفا في رأيه، وعقله وتدبيره، وكانت أيامه كثيرة الفتن، ودولته شديدة الاضطراب[28]، فستصوب الخليفة رأيه، فعينه المستعين بعد مشاورة الطالبيين[29]، وأمرهم أن يختاروا من يوليه عليهم، فقالوا : (حيث ان الحسين رأى هذا الرأي؛ فإنا نختاره، فولي النقابة عليهم)[30]، حيث كانت له مكانة رفيعة، وفضل كبير على العلويين.

كان أبو عبد الله الحسين بن أحمد المعروف(**بالنهر سابرسي، وقيل سابسي**)[31] [32] أول نقيب علوي يتولى النقابة الهاشمية منذ تأسيسها عام (251هـ / 865 م) وحتى وفاته عام (290هـ / 902 م)[33] وكان مقره في بادئ الأمر في الكوفة ، وأطلق عليه النقيب ، وبقى فترة من الزمن هناك ، ولما توسعت أعماله أنتقل بالنقابة من الكوفة الى بغداد، حيث مركز الخلافة العباسية، وفي بغداد سمي بنقيب النقباء، الذي أشرف على جميع نقباء المدن المهمة في العالم الاسلامي[34].

وبما ان حفظ الانساب، هو أحد شروط من يتولى النقابة؛ لذلك كان هو أول من كتب المشجر[35]، في النسب وسماه (الغصون في آل ياسين)[36]، وجمع فيه الأنساب، وأخذ تعليقه أبن دينار النسابة الكوفي[37]، وظفر ابن دينار بجرائده وقد أستفاد منها كثيرا [38]، ونلاحظ إن صاحب كتاب معارج نهج البلاغة (ت 565هـ / 1169م) قد أنفرد بقوله إن أول من سنّ النقابة، وعيّن رئيسا للسادة والاشراف، وسمّاه النقيب، هو الخليفة العباسي، أحمد المعتضد بالله (279-289هـ/892-901 م)[39] بسبب رؤيا رآها، بغض النظر عن الاختلاف في سرد هذه الرؤيا[40] [41]، يبدو ان الزرباطي له رأي آخر حيث يقول: (هذه حكاية الأحلام التي وجهوا بها قصة اقبال المعتضد على العلويين، ليحوكوا بذلك فضلاً لخليفة المسلمين المعتضد بالله، ولو قرأنا إلى جانب هذه الأحلام ما نقل من خوفه وحذره من آل علي (عليه السلام) لأبعدنا رؤية الخير عنه بالمرّة أو أطلقنا عنان الشك على أقل تقدير في كل خير تظاهر به بالنسبة للعلويين)[42]، ولعل تأسيس النقابة سنة (251هـ / 865 م) على يد ابي عبد الله الحسين

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

النسابة، بن أحمد المحدث، والتي تأسست لحماية العلويين من تدخل الاتراك في تلك الفترة، هي أقرب للصحيح من رواية المعتضد.

تولى النقابة بعد أبو عبد الله الحسين النسابة، أبنه **يحيى بن الحسين النسابة، بن أحمد المحدث، بن عمر بن يحيى بن الحسين ذو الدمعة**[43]، ويكنى بابي الحسين ، لقب أيضاً نقيب النقباء[44]، كذلك كان أبنه ابو محمد الحسن الفارس نقيباً أيضاً[45]، وقيل يكنى أبا طالب[46]، ربما كان أسم أحد أولاده، وهو والد محمد التقي السابسي، حيث بقوا فترة من الزمن في هذا المنصب قبل ان تتحول ولايته الى البيت العباسي .

يبدوا إن الظروف السياسية كانت السبب وراء نشأة نقابة العلويين، وبالرغم من ذلك لم يقتصر اهتمام النقابة بالجانب السياسي فقط، وإنما تعداه الى الجانب الإجتماعي، حيث أهتمت بالإضافة الى النسب العلوي، فقد أبدت اهتمامها ايضا بالنسب العباسي، هذ الأمر فسح المجال أمام بعض الشخصيات العباسية أن تتقلد منصب نقيب النقباء، لفترات من الزمن.

إن المتتبع لتأريخ النقابة، يلاحظ إن النقابة، قد تولتها شخصيات مختلفة، تارة تكون من البيت العباسي، ومن البيت العلوي تارة اخرى، سواء كانت من بني الحسن أو من بني الحسين (عليهم السلام) وقد ذكر ابن ابي الحديد (ت 656هـ/1258م) إن الخليفة العباسي القادر بالله، قد غضب على الشريف الرضي الذي كان يتولى النقابة في عهده، وذلك بسبب خلاف بينهم؛ مما جعل القادر يضمر السوء للشريف الرضي فقام بعزله عن النقابة وأولاها الى محمد بن عمر النهر سايسي[47]، ربما أخطأ ابن أبي الحديد، عندما لقب محمد بن عمر بالنهر سابسي، وهو بذلك أختلف عن بقيتهم ، وقد يكون هذا الخطأ قد نتج بسبب تشعب الأحداث التاريخية، أو لكثرة الاسماء، وتداخلها، حيث ترجمت له البعض من المصادر بأنه (محمد بن عمر بن يحيى بن الحسين بن أحمد بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) أبو الحسن العلوي من أهل الكوفة، سكن بغداد وكان المقدم على الطالبيين في وقته)[48]، ونلاحظ إن الراوندي عند ذكره لحادثة الخليفة العباسي، القادر بالله، والشريف الرضي، فإنه يقول: (النهر سايس، هو أبو الحسن محمد التقي، بن أبى محمد الحسن الفارس، بن يحيى بن الحسين النسابة، بن أحمد بن عمر بن يحيى، بن الحسين الشهيد ذي الدمعة، وهو ختن[49]، الرضي رحمه اللّه، ومعارضه في النقابة، فلما عزل الخليفة القادر الشريف الرضي عن النقابة ولاها محمد

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

السائسى هذا)[50]، وقد ذكر بحوادث سنة(384 هـ/ 994م) ولي نقابة الطالبيين أبو الحسن النهر سابسي، عندما عزل عنها أبو أحمد الموسوي وولداه المرتضى والرضي اللذان كانا ينوبان عنه في نقابة الطالبيين[51]، وهذا ما أشار اليه ايضا، كل من العمري (ت709هـ/1309م)، وابن عنبة (ت828هـ/1424م)، حيث ذكروا ان **أبو الحسن محمد التقى (السابسي)[52]، بن الحسن الفارس النقيب ، بن يحيى بن الحسين النسابة، بن أحمد بن عمر بن يحيى بن الحسين ذي الدمعة**، الذي عزل الرضى الموسوي عن النقابة، وكان الرضى ختنه، وكان نقيب النقباء ببغداد، وقيل انه كان أميرا على الحجاج العراقيين[53].

رغم صلة القرابة التي تربط الشريف الرضي، وأبو الحسن محمد التقي العلوي، لكن يبدوا إن هناك خلاف بينهم حول منصب النقابة، ولربما كانت علاقة ابو الحسن محمد التقي، بالخليفة القادر بالله جيده هذ الامر جعل الخليفة، القادر بالله، يولي النقابة الى ابو الحسن محمد التقي، عندما عزل الشريف الرضي عنها .

أمّا النقيب نجم الدين أبو الفتح، اسامة بن أبي عبد الله أحمد بن أبي الحسن علي، العلوي[54]، لقب بالمرتضى[55]، ترجمه ابن الأثير(ت630هـ/1232م)، بقوله (شمس الدين أسامه بن أبي عبد الله بن علي)[56]، قيل إن أمه أخت الوزير أبو القاسم المغربي[57] [58]، تولى أبو الفتح اسامة نقابة العلويين في بغداد سنة (453هـ/1061م)[59]، وقيل سنة (452هـ/1060م)[60]، وقيل قلت رغبته فيها فأستعفى منها بعد 4 سنوات[61]، لربما بسبب الظروف السيئة التي أصابت الدولة وخاصة بعدة سيطرة السلاجقة[62] على العراق، وانتشار الفتن والمعاملة السيئة من قبلهم للشيعة، وقيل ان أبو الفتح اسامة أقام بالنقابة الى سنة (456هـ/1063م) ثم أستعفى منها، وجعل مكانه أبو الغنائم المعمر[63] [64]، وعاد المرتضى أبو الفتح الى الكوفة، وأقام بمشهد الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) إلى أن مات[65]، وقيل أنه صاهر بني خفاجة[66]، وانتقل معهم الى البرية[67]، وذكر أنه مات بمشهد أمير المؤمنين علي (عليه السلام) في شهر رجب سنة (472هـ/1079م)[68]، وله من العمر 45 سنة[69]، وذكره ابن الفوطي بقوله (كان أسامة المرتضى من أفاضل النقباء ولم يبلغ ال 50 من العمر)[70].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وكان **بيت الأقساسي**، وهم من أرفع البيوت العلوية وكان منبع غرسهم الطيَب، الكوفة من قرية أقساس، وهم ذو ثقافة ، وعلم وافرين بين عالم متبحر، ومحدث ثقة، ولغوي متضلع، وشاعر متألق، وأمير ظافر، ونقيب فاضل[71]، هذه الصفات مجتمعة أهلتهم ليكون لهم نصيباً في تسلم إدارة هذه الوظيفة، منهم :

النقيب الأقساسي

وهو الحسن بن علي بن حمزة، بن كمال الشرف أبو القاسم محمد بن الحسن، بن محمد بن علي الزاهد، بن محمد الأصغر، بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب(عليهم السلام)[72] وقد أختلف الصفدي (ت 764هـ/1363م) في ترجمته للنسب حيث اسقط وأضاف بعض الأسماء لعل ذلك بسبب النسخ ، فقد ترجمه (الحسن بن علي بن حمزة بن محمد بن الحسن بن محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن محمد بن الحسين بن زيد بن علي، بن الحسين بن علي بن ابي طالب(عليهم السلام))[73]، أبو محمد العلوي، الحسيني، المعروف بابن الأقساسي[74]، الهاشمي، الزيدي، ولد سنة (509هـ/1115م)[75]، من أهل الكوفة مولدا ومنشأ[76]، ولقب بعلم الدين الطاهر[77]، وأنه كان من بيت مشهور بالأدب والرياسة والمروءة[78]، لعله كان كبير قومه لامتلاكه مميزات تميزه عنهم، كالقوة، والثبات، والبلاغة، والفصاحة، وهذا ما أشار اليه الذهبي بقوله (هو أحد الرؤساء، وسنان[79]، صعده[80]، البلغاء[81]، ونجم أفق الأدباء)[82]، وكان قد تولى نقابة العلوين بالكوفة[83]، سنة " 568هـ/1172م)[84]، وأيضاً تولى النقابة بالحضرة العلوية، سنة(589هـ/1192م) إلى أن عزل عنها سنة (590هـ/1193م)[85]، وقد انتقل من الكوفة الى بغداد وأقام بها، وكان شيخاً نبيلاً جليلاً أديباً مهيباً فاضلاً ، أهتم بالنظم والنثر[86]، شاعراً فقد قام بمدح الخلفاء العباسيين الاربعة الذين عاصره وهم ، المقتفي (530-555هـ/1135-1160م)[87]، والمستنجد بالله (555-566هـ/1160-1170م)[88]، وأبنه المستضيء بأمر الله (566-575هـ/1160-1179م)[89]، وأبنه الناصر(575-622هـ/ 1179-1225م)[90]، ولعل سيرتهم الحسنة ، وعلاقته الطيبة بهم ، دفعة الى مدحهم بأشعاره .

وقد ولاه الخليفة الناصر لدين الله النقابة في بغداد[91]، كما إنه مدح ايضا الوزير ابن هبيرة[92]، وأقام في بغداد إلى أن توفى سنة(593هـ/1196م)[93]، وقد تجاوز عمره (80) سنة[94].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

قيل إن أبو الحسن, محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن محمد يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين لسبط (عليهما السلام) كان نقيبا بالكوفة, واميرا للحاج[95] ويلقب بكمال الشرف, وابنه الشريف ابو الحسين حمزة الملقب بفخر الدين, ايضا تولى النقابة بالكوفة[96], وهم اجداد علم الدين الدين طاهر, ابو محمد العلوي السابق الذكر.

النقيب ابن الاقساسي

(الحسين بن الحسن بن علي بن حمزة)[97], بن محمد الحسن بن محمد بن علي بن محمد بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب[98](عليهم السلام) ابو عبد الله بن ابي محمد العلوي الحسيني[99], المعروف بابن الاقساسي الكوفي[100], ولقب بالكوفي لان اصله من الكوفة[101], كما لقب بقطب الدين[102], ولد سنة (571هـ/1175م)[103].

وفي أول الدولة المستنصرية , ولاه الخليفة العباسي المستنصر بالله , نقابة الطالبيين سنة(624هـ/1227م)[104] واضيف اليه الاشراف على المخزن , ثم عزل عن الاشراف وبقي على النقابة[105], وقد ذكر الشيرازي (ت1120هـ-1708م) ان قطب الدين قد تولى نقابة النقباء في بغداد[106]، ولم يزل على ذلك الى أن توفي في المحرم سنة (645هـ/1247م), وقد جاوز عمره 70 سنة[107], وكان حسن الأخلاق , وإضافة إلى كونه نقيباً كان أديباً شاعراً , فاضلاً[108], له نظم وفيه تواضع[109], وقد وصفه ابن الفوطي (ت723هـ/1323م) بقوله : (كان فصيحاً لطيف العشرة , حاضر الجواب, لذيذ المفاكهة)[110]، هذا يدل على مكانته الكبيرة بين الناس وهذا ما يوضح لنا سبب اتخاذ الخليفة المستنصر بالله قطب الدين نديما له , وقد وردت له اشعار كثيرة, سوف يتم ذكرها فيما بعد.

ثانياً: إمارة الحج :

ولاية الحاج من الوظائف الادارية التي كان لبني الحسين ذو الدمعة نصيبا في تولي ادارتها وهي على نوعان احدهما يكون على تسيير الحجيج , والثاني على اقامة الحج , وهي ولاية سياسة, وتدبير وشرط المتولي ان يكون مطاعا ذا راي وشجاعة وهداية [111].

ومن الذين تولوا امارة الحج ويرجع نسبه الى الحسين ذو الدمعة هو : كمال الشرف.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

يقال ان كمال الشرف , هو ابو القاسم محمد , وقيل ابي الحسن محمد, وهو احد اجداد النقيب الحسن بن علي بن حمزة , قد كان نقيباً وولاه الشريف المرتضى نقابة الكوفة, وامارة الحج, وحج بالناس مرات عديدة[112].

لكن الشريف المرتضى(ت 436هـ/1044م) , عند ذكره لنخبة من العلماء والقضاة والادباء, لم يذكر بانه قد ولاه النقابة نيابة عنه, وانما ذكر ان ابو الحسين الاقساسي العلوي, قد تولى امارة الحج نيابة عنه مرات عديدة , وقد توفي سنة (415هـ/1024م) حتى انه رثاه بالفائية التي مطلعها:

عرفت ويا ليتني ما عرفت فمر الحياة لمن قد عرف[113]

فها أنا ذا طول هذا الزمان بين الجوى تارة والأسف

فمن راحل لا إياب له وماض وليس له من خلف

فلا الدهر يمتعني بالمقيم ولا هو يرجع لي من سلف[114]

أيضاً ذكره ابن كثير (ت 774هـ/1272م) بقولة (محمد بن الحسن ابو الحسن الاقساسي, نائب الشريف المرتضى في إمرة الحجيج , حج بالناس سنين متعددة وله فصاحة, وشعر, وهو من سلالة زيد بن علي بن الحسين)[115].

وقد ذكرت عدد من المصادر , انه في سنة (412هـ/1021م) , وبعد انقطاع الحج للسنتين الماضيتين , قد حج بالناس ابو الحسن الاقساسي , فلما بلغوا فيد[116] حصرهم العرب اعطى لهم الناصحي[117] خمسة الاف دينار فلم يقنعوا وصمموا العزم على اخذ الحاج , وكان مقدمهم رجلا يقال له (جماز) بن عدي[118] من بني نبهان قد انضم اليه الفا رجل, وكان جبارا فركب فرسنه وعليه درعه وسلاحه وجال جولة يرهب بها, وكان من سمرقند شاب يعرف بابن عفان , يوصف بجودة الرمي فرماه بسهم فقتله, وتفرق اصحابه وسلم الحاج فحجوا وعادوا سالمين[119].

ويذكر ايضاً ان في سنة (415هـ/1024م) عاد الحجاج من مكة الى العراق على طريق الشام لصعوبة الطريق المعتاد, وعندما وصلوا الى مكة أعطى لهم صاحب مصر أموالا كثيرة , وخلعا نفيسة , ذلك وكان على تسيير الحاج الشريف أبو الحسن الاقساسي, وعلى حجاج خراسان حسنك نائب يمين الدولة ابن سبكتكين, فمعظم ما جرى على الخليفة القادر بالله وعبر حسنك دجلة وسار الى خراسان, وتهدد القادر بالله ابن الاقساسي فمرض ومات ورثاه المرتضى وغيره[120].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ابو على عمر الشريف الجليل, بن يحيى بن الحسين النسابة بن أحمد بن عمر بن يحيى، بن الحسين بن زيد بن الإمام زين العابدين وسيد الساجدين علي، ابن الإمام سيد الشهداء السبط الحسين، بن الإمام أمير المؤمنين ويعسوب الدين علي بن أبي طالب (عليهم السلام) نقيب الكوفة، وأمير الحاج[121]، حج بالناس أميراً عدة مرات من جمتها سنة (339هـ/950م)، والتي فيها رد الحجر الأسود الى مكة وكانت القرامطة أخذته الى الاحساء وبقي عندهم عدة سنين[122]، مات سنة (343هـ/954م)[123].

ذكر في أحداث سنة (339هـ/950م) إن القرامطة أعادوا الحجر الأسود إلى مكة وقالوا : (أخذناه بأمر وأعدناه بأمر) وكان بجكم[124] قد بذل لهم في رده 50 ألف دينار فلم يجيبوه، وردوه الآن بغير شيء في ذي القعدة فلما أرادوا رده حملوه إلى الكوفة، وعلقوه بجامعها حتى رآه الناس ثم حملوه إلى مكة، وكانوا أخذوه من ركن البيت الحرام سنة (317هـ/929م) بعد أن بقي عندهم 22 سنة[125].

الهوامش :

(1) ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة : 86 .

(2) السيد البراقي ، تاريخ الكوفة : 243 .

(3) القلقشندي ، صبح الاعشى في صناعة الانشاء : 3 / 557.

(4) الماوردي ، الاحكام السلطانية : 96 ؛ ينظر الشيخ الاميني ، الغدير : 4 / 205 .

(5) الماوردي ، الاحكام السلطانية : 96 .

(6) الاحكام السلطانية : 96 .

(7) الزرباطي ، بغية الحائر : 185 .

(8) المجلسي ، مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول : 6 / 234 .

(9) البيهقي ، معارج نهج البلاغة : 20 .

(10) الشريف الرضي: هو ابو الحسن، محمد الطاهر ذو المناقب، بن أبو أحمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن الإمام موسى الكاظم بن جعفر الصادق، بن الإمام محمد الباقر ، بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب (عليهم السلام) المعروف بالموسوي، لقبه بهاء الدولة ؛ (الرضى ذي الحسبين) سنة (398 هـ/1007م) وهو بالبصرة، كما أنه كان قد لقبه ؛ (الشريف الاجل، وذو المنقبتين) أول من خوطب بذلك من حضرة الملك، ولد سنة (359هـ/970م) وهو شاعر بغداد، وصاحب ديوان الشعر، وفي سنة(388هـ/998م)

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

تولى نقابة الطالبيين بعد أبيه في حياته، وعهد إليه بالنظر في المظالم، ثم جدد له التقليد سنة (403هـ/1012م) وهو أشعر الطالبيين، وكان كاتبا بليغا مترسلا، وقد توفي الرضي سنة (406هـ/1015م) ينظر خطب الامام علي (ع) نهج البلاغة: 18 ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان: 414/4 ؛ الذهبي ، ميزان الاعتدال: 523/3 ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات : 86/16 ؛ ابن عنبة ، عمدة الطالب : 207 ؛ ابن حجر ، لسان الميزان : 5 / 141 .

(11) الشريف المرتضى، علم الهدى، ذو المجدين، هو أبو القاسم الموسوي البغدادي، نقيب العلويين ، علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى بن جعفر الصادق عليه السّلام، أخو الرضي ، وكان متكلماً شاعراً أديباً، عظيم المنزلة في العلم والدين والدنيا، مات سنة (436هـ/1044م) ينظر المفيد ، الحكايات : 3 ؛ الطوسي ، الخلاف: 19/1 ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات : 231/2 ؛ الشهيد الاول ، البيان : 38 .

(12) كتابات في الميزان ، الام لنقابات الاشراف الكوفة والنجف الاشرف ، مجاهد منعثر منشد ، https://www.kitabat.info/subject.php?id=638 .

(13) صبح الأعشى : 4 / 38 .

(14) السيد البراقي ، تاريخ الكوفة : 244 .

(15) القادر بالله: أحمد ابن إسحاق بن جعفر بن أحمد بن أبي أحمد طلحة بن المتوكل على الله بن محمد المعتصم بالله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، يكنى أبا العباس، تقلد الأمر، وبويع بالخلافة، عند القبض على الطائع، في سنة (381هـ/991م) وكان مولده سنة (336هـ/ 947م) وصنف كتابا في الأصول، ذكر فيه فضل الصحابة وإكفار المعتزلة والقائلين بخلق القرآن، مدة خلافته هي 41 سنة، وتوفى سنة (422هـ/ 1031م) ودفن بدار الخلافة، ينظر الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد : 61/5 ؛ الصفدي الوافي بالوفيات : 6 / 150 .

(16) خطب الامام علي ، نهج البلاغة: 1/ 7 ؛ الشريف الرضي ، خصائص الأئمة : 23؛ ابن حمدون التذكرة الحمدونية : 3 / 436 ؛ ينظر ايضا السيد البراقي ، تاريخ الكوفة : 244 .

(17) الشيعة في مصر من الامام علي (عليه السلام) حتى الامام الخميني : 72 .

(18) الماوردي ، الاحكام السلطانية : 96 ؛ السيد البراقي ، تاريخ الكوفة : 243 ؛ الشيخ الاميني ، الغدير: 206.

(19) النساب ، والنسابة : البليغ، العالم بالأنساب، وجمع الاول: النسّابون، وأدخلوا الهاء في نسابة للمبالغة في المدح، ولم تلحق لتأنيث الموصوف، وإنما لحقت لإعلام السامع أن هذا الموصوف بلغ الغاية والنهاية، وفلان يناسب فلان فهو(نسيبه)، أي قريبه، (ونسبت) الرجل ذكرت نسبه وبابه ، ينظر الرازي مختار الصحاح : 1 / 309 ؛ الزبيدي ، تاج العروس : 4 / 263 .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(20) البخاري ، سر السلسلة العلوية :76 ؛ ينظر السيد البراقي ، تاريخ الكوفة: 249 ؛ القاسمي شرف الاسباط : 7 ؛ كمونة الحسيني ، منية الراغبين : 141 ؛ الزرباطي ، الجريدة في اصول انساب العلويين : 2 / 444 .

(21) العمري ، المجدي في انساب الطالبين : 171 ؛ كمونة الحسني ، منية الراغبين : 141 .

(22) البخاري ، سر السلسلة العلوية : 76 ؛ ابن عنبة ، عمدة الطالب : 274 ؛ ينظر القاسمي ، شرف الاسباط : 7 ؛ الموسوي ، المعقبون : 551 .

(23) البخاري ، سر السلسلة العلوية : 76 ؛ ينظر كمونة الحسيني ، منية الراغبين: 141؛ الموسوي ، المعقبون : 551 .

(24) البخاري ، سر السلسلة العلوية : 76 ؛ النجفي ، منتخب الانوار المضيئة : 13 .

(25) البخاري ، سر السلسلة العلوية : 76 ؛ النجفي ، منتخب الانوار المضيئة : 13 ؛ ابن عنبة ، عمدة الطالب : 274 .

(26) كمونة الحسني ، منية الطالبين : 141 .

(27) العجلي ، معرفة الثقات :1 / 22 .

(28) القفطي ، إنباه الرواة على أبناه النحاة : 3 / 158 .

(29) البخاري ، سر السلسة العلوية : 76 .

(30) ينظر القاسمي ، شرف الاسباط : 7 .

(31) سابرسي، وقيل سابسي: نسبة الى نهر سابوس قرية مشهورة، من قرى واسط، على الطريق القاصد لبغداد، وقيل ايضا نهر سابس فوق واسط بيوم، وعليه عدة قرى، وقيل هي قرية من نواحي الكوفة، ينظر القاضي التنوخي ، نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة: 3 / 184 ؛ السمعاني الانساب : 5 /544؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان : 1 /416 .

(32) كمونة الحسني ، منية الراغبين : 141 ؛ الموسوي ، المعقبون : 2 / 551.

(33) كمونة الحسيني ، منية الراغبين : 141 .

(34) السوداني ، نقابة الطالبيين في العصر العباسي : 97.

(35) ويقال: شجرة وشجرات وشجر ، والمِشْجَرُ، المِشْجَب، وفي المحكم: المِشْجَر أَعواد تربط كالمِشْجَب يوضع عليها المتاع، وشَجَرْت الشيء : طرحتُه على المِشْجَر، المشجر ضرب من التصاوير على صفة الشجر، وقد شجر بينهم أمر وخصومة أي اختلط واختلف، واشتجر بينهم، تشاجر القوم: تنازعوا واختلفوا ويقال: سمي الشجر لاختلاف أغصانه ودخول بعضها في بعض، ينظر الفراهيدي ، العين : 6 / 31 ؛ ابن منظور، لسان العرب : 4 / 397 .

(36) البخاري ، سر السلسلة العلوية : 76 ؛ النجفي ، منتخب الانوار المضيئة : 13 ؛ ابن عنبة ، عمدة الطالب : 274 ؛ كمونة الحسيني ، منية الراغبين : 141 .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(37) ابو الحسين ، محمد بن إبراهيم بن علي الأسدي ، الكوفي، المعروف بأبن دينار النسابة ، ينظر العمري ، المجدي في انساب الطالبين : 709 ؛ مؤسسة أهل البيت ، مجلة تراثنا : 59 / 181 .

(38) العمري ، المجدي في انساب الطالبين : 171 ؛ ابن عنبة ، عمدة الطالب : 274 ؛ ينظر السيد البراقي ، تاريخ الكوفة : 249 ؛كمونة الحسيني ، منية الراغبين : 141 .

(39) أحمد بن طلحة: المعتضد بالله أبو العباس، بن الموفق بالله بن المتوكل، ولد في سنة (242هـ/856م) قدم دمشق لحروب خمارويه الطولوني، وهزمه على حمص، و قد استخلف بعد عمه المعتمد،كان شجاعا مهيبا معتدل الخلق، لقب الأغر ظاهر الجبروت وافر العقل شديد الوطأة ،كان من ساسة الخلفاء وذوي التدبير، وسمّي السفاح الثاني لأنه؛ جدّد الدولة العباسية بعد اضمحلالها ، قيل في عهده سكنت الفتن، وصلحت البلدان، وارتفعت الحروب، ورخصت الأسعار، وهدأ الهرج ، وسالمه كل مخالف، ينظر الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد: 5/ 171 ؛ ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية : 1/ 452 ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء : 13 / 464 ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات : 264/6 .

(40) البيهقي : 20 .

(41) للمزيد من التفاصيل ينظر: الطبري ، تاريخ الرسل والملوك : 8 / 172 ؛ المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر : 4 / 181 ؛ ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الامم والملوك : 12 / 345 ؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ : 7 / 474 ؛ ينظر ايضا محسن الامين ، اعيان الشيعة : 619/2 ؛ الزرباطي، بغية الحائر: 186.

(42) بغية الحائر : 187 .

(43) النجفي ، منتخب الانوار المضيئة : 13 .

(44) البخاري ، سر السلسلة العلوية : 76 ؛ النجفي ، منتخب الانوار المضيئة : 13 ؛ ابن عنبة ، عمدة الطالب: 274 .

(45) ابن عنبة ، عمدة الطالب : 275 ، ينظر الموسوي ، المعقبون : 562 .

(46) ابن عنبة ، عمدة الطالب : 275 .

(47) شرح نهج البلاغة : 1 / 39 .

(48) القاضي التنوخي ، نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة : 5 / 229 ؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد: 244/3 ؛ ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الامم والملوك : 15 / 22 ؛ ينظر التستري، قاموس الرجال : 485/9.

(49) الختن : كل من كان من قبل المرأة مثل الأب والأخ ، وهم الأختان، هكذا في كلام العرب، وأما عند العامة فختن الرجل: زوج ابنته، والخَتَنُ: الصِهْرُ وهو زَوْجُ ابْنَتِهِ، ختن القوم: صهرهم، والمتزوج فيهم أصهر بهم الختن: أي صار فيهم صهرا، والختونة المصاهرة، وخاتنه، تزوج إليه. والخاتون : للمرأة الشريفة. وفي الحديثِ: عليٌّ خَتَنُ رَسُولِ اللّه"

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

صلى الله عليه وسلم"، أَي زَوْجُ ابْنَتِهِ؛ أَو زَوْجُ أُخْتِه؛ أَو كلُّ مَن كانَ مِن قِبَلِ المرْأَةِ كالأَبِ والأَخِ، ينظر الفراهيدي، العين : 3 / 411 ؛ الشيخ الطبرسي ، تفسير جوامع الجامع : 2 / 338 ؛ الفيروز آبادي ، القاموس المحيط : 4 /218 ؛ البرماوي ، اللامع الصبيح: 8 /327 ؛ الكركي، جامع المقاصد:10 / 67 ؛ الزبيدي ، تاج العروس: 18 / 173 .

(50) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : 1 / 24 .

(51) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ : 9 / 105 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية : 11 / 357 .

(52) عرف بهذا اللقب لما كان يملكه من الاقطاعات، في(سابس)من جانبي نهرها المشهور، ودفن بها بعد وفاته ، ينظر العمري ، المجدي في انساب الطلبين : 172 ؛ ابن عنبة ، عمدة الطالب : 280 .

(53) هذِهِ الْوِلَايَةُ(الإمارة) الحجِ، نوعان: أحدهما ان تكون عَلَى تسيير الْحَجِيجِ، وَالثَّانِي: عَلَى إقامة الحج، فأما تسيير الحجيج هي ولاية سياسة وزعامة، وتدبيرَ والشروط المعتبرة في المولى، أن يكون مطاعا ذا رأي، وشجاعة، وهيبة، وهداية، ينظر الماوردي ، الاحكام السلطانية : 108 ؛ النووي ، المجموع: 8 / 279 .

(54) ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الامم والملوك : 16/ 69 ؛ ابن الفوطي ، مجمع الآداب في معجم الالقاب: 5 / 177 ؛ ينظر الشيرازي ، الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة : 503 ؛ محسن الامين، اعيان الشيعة : 3 / 251.

(55) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ : 10 / 18 ؛ ابن الفوطي ، مجمع الآداب : 5 / 177 .

(56) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ : 10 / 18.

(57) الوزير المغربي، أبو القاسم الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن محمد بن يوسف من ولد بهرام جور، وأمه فاطمة بنت أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن جعفر النعماني، ولد بمصر في ذي الحجة سنة(370هـ/ 980م)، نشأ أبو القاسم في أيام الحاكم بالله صاحب مصر وتقلد له ديوان الشام ، لما قتل الحاكم أباه عليا وعمه محمد، وقتل أخويه أيضا، هرب إلى العراق، وقصد فخر الملك ، وبلغ القادر بالله أمره فاتهمه بالورود في إفساد على الدولة العباسية، وخدم بني بويه ووزر لغير واحد من ملوك الشرق ولي الوزارة للملك مشرف الدولة أبي علي بن بهاء الدولة بن عضد الدولة أبي شجاع ببغداد في سنة(414هـ/1023م) وعزل في سنة(415هـ/1024م) وكان عارفا وبليغا مترسلا ومتفننا في كثير من العلوم الدينية، والأدبية، والنجومية، وكان خبيث الباطن، كثير الحيل، شديد الحسد على الفضل، وإن أظهر الميل إلى أهله، ينظر ابن خلكان ، وفيات الاعيان: 172/2؛ العلامة الحلي، خلاصة الاقوال : 120؛ ابن الدمياطي ، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد : 749؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : 4 / 266 .

(58) النجفي ، منتخب الانوار المضيئة :12 ؛ ابن عنبة ، عمدة الطالب: 276 ؛ ينظر الامين ، اعيان الشيعة : 3 / 251 .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(59) ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الامم والملوك : 16/ 69 ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ : 10/ 18؛ ابن الفوطي ، مجمع الآداب : 177 .

(60) ابن عنبة ، عمدة الطالب : 276 ؛ ينظر الشيرازي ، الدرجات الرفيعة : 503 .

(61) ابن عنبة ، عمدة الطالب : 276 ؛ ينظر الشيرازي ، الدرجات الرفيعة : 503 ؛ الامين ، اعيان الشيعة : 3 / 251 .

(62) السلاجقة من قبائل الغز التركمانية، سيطروا على خراسان سنة(429هـ/1037م) ثم على بغداد سنة (447هـ/ 1055م) وأسقطوا الدولة البويهية، وقاموا على أنقاضها وحكموا حتى أسقطهم الخوارزميون سنة (590هـ/ 1194م) تتسم بالجمود والعنف البعيد عن المنطق، وسعوا إلى تدمير كل ما بناه آل بويه وخاصة الشيعة، ينظر الراوندي ، النوادر : 41 ؛ الكوراني ، قبيلة بنو أسد بن خزيمة : 5 / 92 .

(63) ابو الغنائم المعمر بن محمد بن عبيد الله تولى النقابة ببغداد سنة(456هـ/ 1063م) بعد ان استعفى منها او الفتح اسامه، لقب بالطاهر، وذي المناقب، ينظر ابن الاثير ، الكامل في التاريخ : 10/ 42 ؛ ابن الفوطي ، مجمع الالقاب : 5 / 177 ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام : 30 / 287 .

(64)ابن الاثير ، الكامل في التاريخ : 10 / 42 ؛ ابن الفوطي ، مجمع الآداب : 5/ 178 ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام : 30 / 287.

(65) ابن الفوطي ، مجمع الآداب : 5 / 177-178 .

(66) بنو خفاجة: بطن من بني عقيل بن كعب بن عامر بن صعصعة من العدنانية، وقد انتقلوا في أواخر الأيام إلى العراق والجزيرة وكان لهم ببادية العراق دولة، وهم أمراء العراق من قديم الزمان وإلى الآن، ومنهم طائفة ببلاد البحيرة من الديار المصرية، ولهم اليوم بقية في العراق يسكنون الفرات ودجلة، ينظر الجاحظ ، البرصان والعرجان : 362 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية:11 /400 ؛ القلقشندي، صبح الاعشى : 1 / 396 ؛ السيد البراقي ، تاريخ الكوفة : 427 .

(67) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ : 10 / 42 ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام : 30 / 287 .

(68) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ : 10 / 42 ؛ ابن الفوطي ، مجمع الآداب :5 / 178 ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام : 30 / 287 ؛ابن عنبة ، عمدة الطالب: 276 ؛ ينظر الشيرازي ، الدرجات الرفيعة : 503 .

(69) ابن عنبة ، عمدة الطالب : 276 ؛ ينظر الشيرازي ، الدرجات الرفيعة : 503 ؛ الامين ، اعيان الشيعة : 3 / 251 .

(70) مجمع الآداب : 5 / 178 .

(71) الشيخ الاميني ، الغدير : 5 / 3 .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(72) الذهبي ، تاريخ الاسلام : 42 /125 ؛ ابن كثير، البداية والنهاية : 13 /20 ؛ ينظر الشيرازي ، الدرجات الرفيعة : 505 .

(73) الوافي بالوفيات : 12 / 80 .

(74) الذهبي ، تاريخ الاسلام : 42 / 125 ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات : 12 / 80 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية : 13 / 20 .

(75) الذهبي ، تاريخ الاسلام : 42 / 126 .

(76) الصفدي ، الوافي بالوفيات : 12 / 80 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية : 13 / 20 .

(77) الشيرازي ، الدرجات الرفيعة : 505 ؛ الامين ، اعيان الشيعة : 5 / 188 .

(78) ابن كثير ، البداية والنهاية : 13 / 20 ؛ ينظر الامين ، اعيان الشيعة : 5 / 188.

(79) سنان: الاسم من يسن، وهو القوة، والأسنان الأكابر والأشراف، ينظر تاج العروس ، الزبيدي : 35 / 242 .

(80) صعدة: القناة المستوية، تنبت لا تحتاج الى تثقيف، صعدة نابتة في حائر أينما الريح تميلها تميل، ينظر الصحاري ، الإبانة في اللغة العربية : 2 / 88 .

(81) البلاغة مأخوذة من قولهم: بلغت الغاية إذا انتهيت إليها وبلغتها غيري، وسميت البلاغة لأنها تنهي المعنى الى قلب سامعه فيفهمه، ويقال بلغ الرجل بلاغة، إذا صار بليغا، ورجل بليغ حسن الكلام ، يبلغ بعبارة لسانه كنه ما في قلبه ، ويقال أبلغت في الكلام إذا أتيت البلاغة فيه، ينظر عبد العزيز عتيق ، علم المعاني : 1/ 7.

(82) تاريخ الاسلام : 42 / 125 .

(83) الذهبي ، تاريخ الاسلام : 42 / 126 ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات : 12 / 80 .

(84) الامين ، اعيان الشيعة : 5 / 188 .

(85) الصفدي ، الوافي بالوفيات : 80 .

(86) الذهبي ، تاريخ الاسلام : 42 / 126 .

(87) المقتفي لأمر الله: محمد أبو عبد الله، بن المستظهر بالله، أحمد بن المقتدي بالله، جعفر بن المعتضد الهاشمي، العباسي، كان عالماً، ديناً، شجاعاً، حليماً، حسن الأخلاق، كامل السؤدد ، لا يجري في دولته أمر وإن صغر إلا بتوقيعه، ولد في22من ربيع الأول سنة(489هـ/1096م) وبويع بالخلافة في 26من ذي القعدة سنة (530هـ/555م) وقد جاوز عمره40سنة، ولقب بالمقتفي لأمر اللَّه، وسبب لقبه بهذا أنه رأى النبي(صلى الله عليه واله) في المنام قبل خلافته بستة أشهر، وقيل بسنة، وهو يقول له:(إنه سيصل إليك هذا الأمر فاقتف بي) وكانت أيامه نضرة بالعدل، زهرة بفعل الخيرات، وكان على قدمٍ من العبادة قبل إفضاء الأمر إليه وكان في أول عمره متشاغلاً بالدين، ومات

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وهو ابن 66سنة، وكانت خلافته 23سنة وقيل 25سنة، وقد جدد باب الكعبة، وعمل لنفسه من العقيق تابوتا دفن فيه، ينظر الذهبي ، تاريخ الاسلام : 38 / 171-174 ؛ الدميري ، حياة الحيوان الكبرى: 1 / 140 .

(88) المستنجد بالله: أبو المظفر، يوسف بن محمد المقتفي لأمر الله، بن أحمد المستظهر، بن المعتمد بن القائم، بن القادر بن المقتدر بن المعتضد بن الموفق بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور العباسي، مولدة سنة (518هـ-1124م) وتوفي ثامن شهر ربيع الآخر سنة (566هـ/1170م) وعمره 48سنة وولايته 11سنة، أمه أم ولد اسمها طاووس رومية، توفيت في خلافته وكانت أيامه أيام خصب، ورخاء وأمن عام، ودولته زاهرة، وسياسته قاهرة، وهيبته رائعة ، وسطوته قامعة، ينظر الصفدي ، الوافي بالوفيات : 29 / 134 ؛ الكتبي ، فوات الوفيات :2 /665 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية: 12 / 301.

(89) المستضئ بأمر الله الخليفة: أبو محمد الحسن بن المستنجد بالله يوسف بن المقتفي محمد بن المستظهر أحمد بن المقتدي الهاشمي العباسي، أمه أم ولد أرمينية، اسمها غضة، تولى الحكم سنة (566هـ/ 1160م) بعد موت أبيه المستنجد بالله، وكانت خلافته نحو 9 سنين و7 أشهر ،كان عادلا، حسن السيرة في الرعية،كثير البذل للأموال، حليما رحيما شفوقا لينا سهل الأخلاق كريما جوادا معطاء،كثير الصدقة والمعروف شديد البحث عن الفقراء وأحوالهم وتفقدهم بالبر والعطايا، وكانت أيامه مشرقة بالعدل وتوفي رحمه الله سنة (575هـ/ 1179م)، ينظر الذهبي ، سير اعلام النبلاء : 68/21 ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات : 12/ 19 ؛ القلقشندي، مآثر الانافة في معالم الخلافة : 50/2؛ ينظر الحنبلي ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب : 4 / 250 .

(90) الناصر لدين الله: أبو العباس احمد بن المستضيء بأمر الله أبي محمد الحسن بن المستنجد بالله أبي المظفر يوسف بن المقتفي لأمر الله، وأمّه أمّ ولد تركية اسمها زمرّد، وهو الخليفة 34 من الخلفاء العباسيين، ولد ببغداد سنة (553 هـ/ 1158م) وبويع له بالخلافة بعد موت أبيه سنة (575 هـ/1179م) وتوفي سنة (622هـ / 1225م) فكانت خلافته 47سنة إلَّا شهرا، ولم يقم أحد من الخلفاء العباسيين قبله في الخلافة هذه المدة الطويلة،كان سيء السيرة في رعيّته ، ظالما لهم، فخرّب العراق في أيامه، وأخذ أموال أهل البلاد، وأملاكهم، وقيل بقى الناصر 3 سنوات عاطلا عن الحركة بالكُلية، وقد ذهبت إحدى عينيه والاخرى يبصر بها إبصارا ضعيفا، وكان عمر الإمام الناصر نحو 70 سنة، ينظر ابن الاثير ، الكامل في التاريخ : 12 / 438 ؛ ابو الفداء ، المختصر في اخبار البشر : 3 /136 ؛ النويري ، نهاية الارب : 23 / 309 ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى في صناعة الإنشاء : 8 / 272.

(91) ابن كثير ، البداية والنهاية : 13 / 20 ؛ ينظر الشيرازي ، الدرجات الرفيعة : 505 .

(92) ابن هبيرة : أبو المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة بن سعيد بن الحسن بن جهم الشيباني، الدوري العراقي الحنبلي، لقب ب(عون الدين) الوزير الكامل، الامام العالم العادل، يمين الخلافة، صاحب التصانيف، ولد بقرية بني أوقر ي سنة(499هـ/ 1105م) ودخل بغداد في صباه، وطلب العلم ، وجالس الفقهاء، وشارك في علوم الاسلام، ومهر في

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

اللغة، وفي سنة(544هـ/ 1149م) ولي أبو المظفر يحيى بن هبيرة وزارة الخليفة المقتفي لأمر الله وكان قبل ذلك صاحب ديوان الزمام ، ينظر ابن الاثير ، الكامل في التاريخ : 146/11 ؛ النويري ، نهاية الارب : 287/23 ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء : 20 / 426 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية : 12 / 281 .

(93) الصفدي ، الوافي بالوفيات : 80/12 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية : 13/ 20 ؛ ينظر الشيرازي ، الدرجات الرفيعة : 505 ؛ الامين ، اعيان الشيعة : 5 / 188 .

(94) ابن الكثير ، البداية والنهاية : 13 /20 ؛ ينظر الشيرازي ، الدرجات الرفيعة : 505 ؛ الامين ، اعيان الشيعة : 5 / 188 .

(95) العمري, المجدي في انساب الطالبين: 180؛ ابن عنبة, عمدة الطالب: 264؛ ينظر الشيرازي , الدرجات الرفيعة: 505 ؛ الامين , اعيان الشيعة : 188/5؛ الموسوي , المعقبون : 544/2.

(96) العمري, المجدي في انساب الطالبين : 180؛ ينظر الموسوي , المعقبون: 544/2.

(97) ابن الفوطي , الحوادث الجامعة والتجارب النافعة : 49؛ الذهبي , تاريخ الاسلام: 268/47؛ الصفدي , الوافي بالوفيات: 220/12؛ ابن كثير , البداية والنهاية: 202/13؛ ينظر الامين, اعيان الشيعة: 261/2.

(98) الصفدي, الوافي بالوفيات:220/12؛ ابن عنبة, عمدة الطالب:264؛ ينظر الامين, اعيان الشيعة:261/2.

(99) الذهبي, تاريخ الاسلام:268/47؛ الصفدي , الوافي بالوفيات: 220/12.

(100)الصفدي , الوافي بالوفيات: 220/12.

(101) ابن كثير, البداية والنهاية: 202/13.

(102) ابن الفوطي, الحوادث الجامعة :49 ؛ الذهبي, تاريخ الاسلام:268/47؛ ابن كثير, البداية والنهاية : 202/13؛ ابن عنبة, عمدة الطالب:264 ينظر الشيرازي, الدرجات الرفيعة:505 ؛ الامين, اعيان الشيعة :150/6؛ الشيخ الاميني, الغدير: 8/5 .

(103) ابن الفوطي, الحوادث الجامعة: 49.

(104) ابن الفوطي , الحوادث الجامعة: 49؛ الذهبي , تاريخ الاسلام: 268/47 ؛ الصفدي, الوافي بالوفيات :220/12 .

(105) الصفدي, الوافي بالوفيات : 220/12.

(106) الدرجات الرفيعة :505.

(107) ابن الفوطي, الحوادث الجامعة: 49 ؛ الذهبي, تاريخ الاسلام: 268/47؛ ابن كثير , البداية والنهاية : 202/13.

(108) الصفدي, الوافي بالوفيات: 220/12؛ ابن كثير , البداية والنهاية: 202/13.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(109) الصفدي, الوافي بالوفيات: 220/12.

(110) الحوادث الجامعة : 49.

(111) المارودي, الاحكام السلطانية : 108؛ النووي, المجموع: 279/8.

(112) ابن عنبة , عمدة الطالب: 264؛ ينظر الشيرازي , الدرجات الرفيعة :505؛ الامين, اعيان الشيعة : 188/5.

(113) الانتصار: 46.

(114) الشيخ الاميني ، الغدير : 5/5 .

(115) البداية والنهاية: 23/12.

(116) فيد وهي بليدة بنجد في مكة, منتصف طريق حجاج العراق من الكوفة, وهي موجودة الى الان , يودع الحجاج فيها ما يثقل من امتعتهم عند اهلها, فاذا رجعوا اخذوها ووهبوا لمن اودعوها شيئا مقابل ذلك, وهم مغوثة للحجاج في مثل ذلك الموضع المنقطع, ومعيشة اهلها من ادخار المواد طول العام الى ان يقدم الحجاج فيتم بيعها عليهم, وقيل سميت فيد نسبة الى فيد بن حام اول من نزلها ينظر ياقوت الحموي , معجم البلدان:282/4؛ابن الاثير, اللباب في تهذيب الانساب :450/2.

(117) الناصحي عبد الله بن الحسين, ابو محمد النيسابوري, المعروف بالناصحي: قاضي القضاة بخراسان, وشيخ الحنفية في عصره, ولي القضاء للسلطان محمود بن سبكتكين بخاري, ومر ببغداد حاجاً سنة(412هـ/1021م) وحدث بها, له كتاب (الجمع بين وقفي هلال والخصاف) توفى سنة (447هـ/1055م) ينظر الذهبي, تاريخ الاسلام : 156/30.

(118) وفي بعض النسخ حمار, لم أعثر على ترجمته سوى ماذكرناه في المتن .

(119) ابن الجوزي, المنتظم في تاريخ الامم والملوك: 145/15-146 ؛ ابن الاثير, الكامل في التاريخ: 9/ 325؛ الذهبي, تاريخ الاسلام : 245/28 ؛ ابن تغري بردي, النجوم الزاهرة:255/4-256 ؛ ينظر الشيخ الاميني, الغدير: 6/5.

(120) ابن الجوزي, المنتظم في تاريخ الامم والملوك: 163/15 ؛ ابن الاثير, الكامل في التاريخ: 340/9 ؛ الذهبي, تاريخ الاسلام: 253/28؛ ابن تغري بردي, النجوم الزاهرة: 260/4؛ ينظر الشيخ الاميني, الغدير: 6/5.

(121) النجفي ، منتخب الانوار المضيئة : 13-14 .

(122) البخاري, سر السلسلة العلوية : 76 ؛ النجفي ، منتخب الانوار المضيئة: 12 ؛ ابن عنبة ، عمدة الطالب : 275 ؛ ينظر الموسوي ، المعقبون : 2 / 552 .

(123) النجفي ، منتخب الانوار المضيئة :12.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(124) بحكم وهو بحكم التركي الذي خرج على ابن رائق ودخل بغداد سنة (327 هـ/938م) وآلت إليه إمرة الأمراء، ينظر القلقشندي ، صبح الأعشى : 4 / 416 .

(125) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ : 8 / 486 ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام : 25 / 44 ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات : 15 / 226 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية : 11 / 252 ؛ ابن خلدون ،العبر وديوان المبتدأ والخبر: 4/ 90؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة : 3 / 301 .

قائمة المصادر الأولية :

- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الجزري (ت630هـ/1232م)

1. اللباب في تهذيب الانساب, تحقيق: احسان عباس دار صادر (بيروت د. ت)
2. الكامل في التاريخ، دار صادر (بيروت- 1956م).

- البخاري ، ابو نصر سهل بن عبد الله بن داود ابان بن عبد الله (ت341هـ/952م)

3. سر السلسلة العلوية ، تحقيق : السيد محمد صادق بحر العلوم ، الطبعة الأولى ، المطبعة الحيدرية ، النجف الاشرف(1413هـ/ 1371م)

- البِرماوي ، أبو عبد الله محمد شمس الدين (831هـ/1427م)

4. اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح، تحقيق: نورالدين طالب، ط1، دار النوادر (سوريا1433هـ/2012م)

- البيهقي، ظهير الدين ابو الحسن زيد بن علي (ت 565هـ /1169م)

5. معارج نهج البلاغة ، تحقيق : محمد تقي دانش ، ط1 ، مكتبة آية الله العظمى المرعشي(قم 1409هـ)

- ابن تغري بردى ، يوسف جمال الدين ابو المحاسن الأتابكي (ت874هـ/ 1470)

6. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، مطابع كستاتسوماس (القاهرة / د.ت)

- التنوخي ، أبو علي المحسن بن علي (ت 384هـ/ 994م).

7. نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، تحقيق: عبود الشالجي ، (1393هـ/1973م)

- الجاحظ : ابو عثمان عمرو بن بحر بن محجوب (ت 255هـ /868م).

8. البرصان والعرجان والعميان والحولان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، ط1، دار الجيل(بيروت1410هـ/1990م)

- ابن الجوزي ، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي (ت 597هـ / 1200 م).

9. المنتظم في تاريخ الأمم الملوك, تحقيق : محمد عبد القادر عطا، ط1، الدار الكتب العلمية (بيروت 1412 / 1992م)

- ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي بن حجر (ت 852هـ/ 1448م).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

10. لسان الميزان ، ط2 ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، (بيروت 1390هـ/ 1971م)
- ابن ابي الحديد ، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله المدائني (ت 656هـ/ 1258م).
11. شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية الكبرى (د.ت)
- ابن حمدون : محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون (ت562هـ / 1184م).
12. التذكرة الحمدونية , تحقيق : إحسان عباس و بكر عباس , ط1 ، دار صادر (د.م 1996م)
- الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي ابن العماد العسكري الدمشقي (1089هـ/ 1678م).
13. شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، دار إحياء التراث العربي (بيروت ، د . ت)
- خطب الإمام علي امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام (ت 40 هـ/660م).
14. نهج البلاغة ، تحقيق : الشريف الرضي وصبحي صالح ، ط1 ، د.م (1387هـ/1967م)
- الخطيب البغدادي، ابو بكر احمد بن علي (ت 463هـ/ 1070م).
15. تاريخ بغداد أو مدينة السلام، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1 ، دار الكتب العلمية (بيروت1417هـ / 1997م)
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي (ت808هـ/1405م).
16. العبر، وديوان المبتدأ والخبر، مؤسسة الأعلمي (بيروت 1391هـ/ 1971م)
- ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن ابي بكر (ت 681هـ/ 1282م).
17. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة (بيروت- د.ت)
- ابن الدمياطي، أبو الحسين أحمد بن أيبك بن عبد الله الحسامي(ت 749هـ/ 1348م).
18. المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1 ، دار الكتب العلمية (بيروت 1417هـ / 1997م)
- الدميري ، كمال الدين دميري (ت 808هـ/ 1405م).
19. حياة الحيوان الكبرى ، ط2 ، دار الكتب العلمية (بيروت 1424 هـ)
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ/ 1347م).
20. تاريخ الاسلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط1، دار الكتاب العربي (بيروت-1407هـ / 1987م)
21. سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط9، مؤسسة الرسالة (بيروت-1413هـ/ 1993م).
22. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر (بيروت –1382هـ/ 1963م)
- الرازي , محمد بن ابي بكر عبدالقادر (ت666هـ/1267م) .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

23. مختار الصحاح , تحقيق ضبط وتصحيح احمد شمس الدين , ط1 , دار الكتب العلميه , (بيروت – 1994 م)
- الراوندي : ضياء الدين فضل الله بن علي الحسني الراوندي (ت 571هـ/1175م).

24. النوادر، حقيق: سعيد رضا علي عسكري،ط1، مؤسسة دار الحديث الثقافية(قم د.ت)
- الراوندي، قطب الدين أبو الحسين سعيد بن هبة الله(ت 573هـ/ 1177م).

25. منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، تحقيق: السيد عبد اللطيف الكوهكمري، مكتبة آية الله المرعشي العامة (قم 1406هـ)
- الزبيدي : محب الدين ابي فيض السيد محمد مرتضى الحسني (ت 1205هـ /1790).

26. تاج العروس في جواهر القاموس ، تحقيق علي شيري ، بيروت ، 1414هـ .
- السمعاني، ابي سعد عبد الكريم بن محمد ابن منصور التميمي (ت 562هـ / 1166م).

27. الأنساب ،تحقيق: عبد الله عمر البارودي ، ط1، دار الجنان (بيروت 1408/ 1988م)
- الشريف الرضي ، ابو الحسن محمد بن الحسين بن موسى الموسوي البغدادي(ت 406هـ/1015م).

28. خصائص الائمة ، تحقيق : محمد هادي الأميني ، مجمع البحوث الإسلامية(مشهد ، 1406هـ)
- الشريف المرتضى، علي بن الحسين بن موسى الموسوي (436 هـ /1044م) .

29. الأنتصار، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي (قم ،1415هـ)
- الشهيد الأول , محمد بن مكي الجزيني العاملي (ت 786 هـ/ 1384م).

30. البيان ، تحقيق: الشيخ محمد الحسّون ، ط1 ، محقق (قم ،1412هـ ق)
- الشيرازي، صدر الدين السيد على خان المدني الشيرازي الحسيني(ت1120هـ/1708م).

31. الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، تحقيق : السيد محمد صادق بحر العلوم، منشورات مكتبة بصيرتي(قم 1397هـ)
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك (ت 764هـ/ 1362م).

32. الوافي بالوفيات، تحقيق: احمد الارناؤوط ,تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي (بيروت، 1420/ 2000م) .
- الطبرسي ،أبو علي الفضل بن الحسن (548هـ/1153م)

33. تفسيرجوامع الجامع ، تحقيق : مؤسسة النشر الاسلامي، ط1، مؤسسة النشر الاسلامي (قم- 1418هـ).
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت310هـ/922م).

34. تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: نخبة من العلماء، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات (بيروت 1879م)
- الطوسي، ابو جعفر محمد بن الحسن (ت460هـ/ 1067م).

35. الخلاف، تحقيق: جماعة من المحققين، مؤسسة النشر الاسلامي (قم- 1407هـ).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- العجلي ، أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي (ت 261هـ/ 874م)

36. معرفة الثقات ، ط1 ، مكتبة الدار (المدينة المنورة ، 1405 هـ - 1985 م)

- العلامة الحلي , الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر (ت 726 هـ / 1325م)

37. خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، تحقيق: الشيخ جواد القيومي، ط1، مؤسسة نشر الفقاهة (د.م 1417هـ) .

- العمري ، أبو الحسن علي بن محمد العلوي العمري النسابة(709هـ/ 1309م)

38. المجدي في أنساب الطالبين، تحقيق: أحمد المهدوي الدامغاني، ط1، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة (قم 1409هـ)

- ابن عنبة ، جمال الدين أحمد بن علي الحسيني (ت 828هـ/ 1424م)

39. عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، تحقيق: محمد حسن آل الطالقاني، ط2 ، منشورات المطبعة الحيدرية (النجف الأشرف 1380هـ/ 1961م)

- ابو الفداء ،عماد الدين إسماعيل أبي الفدا،(732هـ/ 1331م).

40. المختصر في تاريخ البشر المعروف بتاريخ ابو الفداء ، دار المعرفة ، (بيروت - د.ت)

- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت175هـ/791م).

41. العين، تحقيق: مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي، ط2 ، نشر مؤسسة دار الهجرة (بيروت 1410هـ) .

- ابن الفوطي،أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد الشيباني البغدادي(723هـ/ 1223م).

42. الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، تحقيق: مهدي النجم ، ط1، دار الكتب العلمية (بيروت 1424هـ/ 2003م)

43. مجمع الآداب في معجم الألقاب، تحقيق: محمد الكاظم ، ط1، مؤسسة الثقافة والإرشاد الإسلامي(إيران 1416هـ)

- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت817هـ/1414م).

44. القاموس المحيط، شرح ديباجة القاموس: نصر الهوريني، (د . م- د . ت) .

- القفطي ، أبو الحسن علي بن يوسف (624هـ / 1226م).

45. إنباه الرواة على أنباه النُحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1 ، المكتبة العصرية (بيروت 1424 / 2004 م)

- القلقشندي : أبو العباس أحمد بن علي (ت 821هـ /1418م)

46. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تحقيق : محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية (بيروت د . ت)

47. مآثر الإنافة في معالم الخلافة، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج ، سلسلة تصدرها وزارة الارشاد والانباء في الكويت (د. م 1964م)

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- الكتبي ، أبن شاكر (ت 764هـ / 1363م).

48. فوات الوفيات ، تحقيق: علي محمد بن يعوض الله وعادل أحمد عبد الموجود، ط1 ، دار الكتب العلمية (بيروت 2000م)

- ابن كثير، أبو الفدا إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت774هـ/1372م)

49. البداية والنهاية، تحقيق علي شيري، ط1، دار احياء التراث العربي (بيروت 1408هـ/ 1988م).

- الكركي : علي بن الحسين الكركي (ت940 هـ / 1533م)

50. جامع المقاصد ، تحقيق : مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط1،(قم 1411هـ)

- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت 450هـ/1075م)

51. الاحكام السلطانية والولايات الدينية ، ط2، دار التعاون (القاهرة 1386/ 1966م)

- المجلسي، محمد باقر (ت1111هـ / 1699م).

52. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، تحقيق: السيّد مرتضى العسكري ، إخراج ومقابلة وتصحيح السيد هاشم الرّسولي، ط2، دار الكتب الإسلامية (طهران 1404هـ/ 1363 ش)

- المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت346هـ /957م).

53. مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ط2، دار الهجرة (قم 1404هـ/ 1984م)

- المفيد، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت413هـ/1022م).

54.الحكايات ، تحقيق : السيد محمد رضا الحسيني الجلالي ، ط2 ، دار المفيد (بيروت 1993/1414م)

- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم المصري (ت711هـ/1311م).

55. لسان العرب، نشر أدب الحوزة (قم – 1405هـ) .

- النجفي، بهاء الدين علي بن عبد الكريم بن عبد الحميد (ت 803هـ/ 1400م).

56. منتخب الأنوار المضيئة، تحقيق: مؤسسة الإمام الهادي (ع)،ط1، (قم 1378/1420ش)

- النووي، أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي (ت676هـ/ 1277م).

57. المجموع شرح المهذب، (دار الفكر، د.ت)

- النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت733هـ/1332م).

58. نهاية الأرب في فنون الأدب ، (القاهرة ، د.ت)

- ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله البغدادي (ت626هـ/1228م)

59. معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي (بيروت 1399هـ/ 1979م)

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

قائمة المراجع الحديثة :

- الأمين , محسن (ت 1371هـ).

60.أعيان الشيعة , تحقق وتخريج: حسن الأمين, دار التعارف للمطبوعات(بيروت د.ت)

- الأميني ،عبدالحسين احمد الأميني النجفي (ت 1392هـ).

61.الغدير في الكتاب والسنة والأدب،ط4، دار الكتاب العربي(بيروت1397هـ/ 1977م)

- البراقي، حسين بن أحمد النجفي (ت 1332هـ/ 1913م).

62. تاريخ الكوفة، تحقيق: ماجد أحمد العطية،ط1، نشر المكتبة الحيدرية (النجف 1424هـ/1382ش).

- التستري ، محمد تقي .

63. قاموس الرجال ، مؤسسة النشر الاسلامي ،(قم -1419هـ).

- الزرباطي، حسين الحسني .

64. بغية الحائر في أحوال أولاد الإمام الباقر(ع)، تنضيد : ميثم الحسيني، ط1، دار التفسير (قم– 1417هـ)

65. الجريدة في أصول أنساب العلويين، (د. م / د. ت)

- الصحاري، سَلَمة بن مُسلِم العَوتبي .

66. الإبانة في اللغة العربية، تحقيق: عبد الكريم خليفة وآخرون ، ط1 ، وزارة التراث القومي والثقافة (عمان 1420هـ/ 1999م)

- عتيق، عبد العزيز (ت 1396هـ)

67. علم المعاني ، ط1 ، دار النهضة العربية (بيروت 1430هـ/ 2009م)

- القاسمي، محمد جمال الدين القاسمي ، الدمشقي (1332هـ)

68. شرف الأسباط ، ط1 ، مطبعة القميرية (دمشق 1331م)

- كمونة الحسيني، عبد الرزاق كمونة(1390هـ)

69. منية الراغبين في طبقات النسابين (د. م – د. ت)

- الكوراني ، علي .

70.قبيلة بنو أسد بن خزيمة، ط1، تحقيق: عبد الهادي الربيعي(د. م 1431/ 2010 م)

- الموسوي، مهدي الرجائي.

71. المعقِبُون من آل أبي طالب(عليه السلام)، ط1، مؤسسة عاشوراء (قم 1427هـ ق/ 1385ش)

- الورداني ، صالح .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

72. الشيعة في مصر من الإمام علي (ع) حتى الإمام الخميني، مكتبة مدبولي الصغير (القاهرة 1414 / 1993م) .

المجلات :

73. السوداني ، رباب جبار طاهر، نقابة الطالبيين في العصر العباسي ، مجلة آداب البصرة ، 38، 2005 : 97.

74. مؤسسة آل البيت ، مجلة تراثنا ، العدد3 ، مؤسسة آل البيت(ع) لإحياء التراث (قم 1420ه)

المواقع الإلكترونية :

75. منشد، مجاهد منعثر ،كتابات في الميزان ، الام لنقابات الأشراف الكوفة والنجف الأشرف .https://www.kitabat.info/subject.php?id=638

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد 01 بتاريخ 2021/03/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

دور عشائر الفرات الأوسط في الأحداث السياسة في العراق 1922- 1936

م.م حسن موات حسين

وزارة التربية_ مديرية تربية ميسان

تاريخ الإيداع: 2021/01/28 م تاريخ التحكيم: 2021/02/05م تاريخ النشر: 2021/03/15م

الملخص:

لم يكن دور عشائر الفرات جديدا على الساحة السياسة في العراق بل كان نتاج لأحداث سابقة في تاريخ العراق الحديث، تمثلت في مواقفها المقاومة للاحتلال العثماني ثم الاحتلال البريطاني واشتبكت معهم منذ ان وطأة أقدامهم أرض العراق، و تكللت تلك المواقف بثورة العشرين الكبرى التي كان لعشائر الفرات الدور الاساس فيها . انعكست تلك البطولات على ساحة التنافس السياسي من اجل الحصول على الحقوق المسلوبة لأبناء تلك العشائر، بخاصة وان فترة حكم الملك غازي (1933-1939) شهدت اضطرابات كثيرة في معظم انحاء البلاد واختلت الادارة اختلالا كبيرا مما دفع العشائر ان تستخدم نفوذها في تحقيق اهدافها الوطنية 0

The role of the Middle Euphrates tribes in the political events 1933-1936

M.M Hassan Moat Hussein Fartousi

Ministry of Education _ Directorate of Education Maysan

Abstract

The role of the Euphrates tribes was not new to the political arena in Iraq, but was the result of previous events in the history of modern Iraq, was in the stand, which was resistance to the Ottoman occupation and then the British occupation and clashed with them since the foot of their feet in the land of Iraq, and culminated in these positions revolution of the twentieth grand that was The tribes of the Euphrates have the primary role. In particular, the reign of King Ghazi (1933-1939) witnessed many disturbances in most parts of the country and the administration was greatly disrupted, leading the tribes to use their influence in achieving their national goals.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المقدمـــة :

اكتسبت منطقة الفرات الاوسط اهمية خاصة في تاريخ العراق؛ بسبب موقعها الجغرافي وسط العراق الذي يضم المراكز الدينية في النجف الاشرف وكربلاء المقدسة، ومواردها الاقتصادية ولعل من اهمها الزراعة، ان هذه المميزات جعلت من الفرات الاوسط قوة مؤثرة في الوضع السياسي العراقي ، لذلك تسارعت الشخصيات السياسية والحكومية لكسب ود زعماء عشائرها لما لهم من تأثير سياسي واجتماعي على ابناء قبائلهم .

وقد ضم الفرات الأوسط خلال مدة الدراسة (الحلة ويتبعها قضاء الهندية وناحيتا الكفل وطويريج، كربلاء تتبعها قضاء النجف وناحيتا الكوفة وهور الدخن، الديوانية وتتبعها قضاء السماوة وناحية الرميثة، وقضاء الشامية وناحية الشنافية) .

جاء اختيار موضوع البحث هذا لتسليط الضوء على دور عشائر الفرات الاوسط في الاحداث السياسة ، وليعزز الباحث ما حصل عليه من وثائق ومعلومات تناولت مدة الدراسة برؤيا من مجموع الحقائق التي استهدف الكشف عنها في كل موضوع من مواضيع البحث، بطريقة التقصي والتحليل ومتابعة الحدث.

ومن هنا جاء موضوع البحث (دور عشائر الفرات الاوسط في الاحداث السياسة في العراق 1922- 1936). قسم البحث إلى مبحثين، تطرق المبحث الاول إلى عشائر الفرات الأوسط والملك فيصل 1920-1933، وفيه تكلمنا عن دور العشائر في تغيير سياسة الاحتلال البريطاني تجاه العراق من خلال ثورة العشرين وتأسيس نظام حكم عراقي ، ودور عشائر الفرات الاوسط الرافض لاتفاقية عام 1922 الذي كاد يسقطها لولا سياسة القمع التي مورست ضدهم وضد مرجعيتهم الدينية ، اما المبحث الثاني فقد سلطنا الضوء فيه على دور عشائر الفرات الاوسط في السياسة العراقية اذا استطاعة هذه العشائر من تغيير حكومات ومقاومة السلطة القمعية الطائفية ، و الخاتمة بين الباحث فيها اهم النتائج التي توصل اليها، إضافة إلى قائمة بالمصادر والمراجع 0

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المبحث الاول

عشائر الفرات الاوسط والملك فيصل 1920-1933

اولاً : دور عشائر الفرات الأوسط في تأسيس الحكومة العراقية

اندلعت ثورة العشرين في العراق ضد الاحتلال البريطاني، ويرجع المؤرخون اسباب اندلاعها لعدد من الاسباب منها، السياسة البريطانية لتهنيد العراق تمهيدا لضمه إلى بريطانيا، وعدم ايفاء الحلفاء بالوعود المقطوعة للعرب بنيل الاستقلال كدولة عربية واحدة من الهيمنة العثمانية فضلا عن محاولات الإساءة لشيوخ العشائر وأبنائها ، وقرار الانتداب البريطاني على العراق[1] 0

هيأت تلك الأسباب الشارع العراقي للقيام بالثورة، والتي كان السبب المباشر لها اعتقال الشيخ شعلان ابو الجون[2]، الذي اقدمت قوات الاحتلال البريطاني في الرميثة على استدعائه بذريعة انه مدين لسلطات الاحتلال 800 روبيه [3] ، بعدها أقدام مجموعة من عشيرته لأطلاق صراحة بالقوة إيذانا لتحول الثورة إلى الصدام المسلح ، وسرعان ما انتشر في اغلب مدن العراق، استمرت الثورة ما يقارب خمس اشهر حققت بها العشائر وبخاصة عشائر الفرات الأوسط انتصارات كبيرة وهامة على قوات الاحتلال البريطاني رغم عدم التكافؤ في العدة والأعداد[4]0

لذا تعد ثورة العشرين الكبرى واحدة من ابرز عوامل تأسيس الدولة العراقية الحديثة اذ اجبرت المحتل البريطاني على تغيير سياسته تجاه العراق [5]0

ادركت بريطانيا ضرورة اعطاء العراقيين استقلالهم، بعد ان نجحت الحركة الوطنية العراقية التي كلفت الحكومة البريطانية تكاليف باهظة للاحتلال ، لذا كان عليها ان تأتي بنظام حكم في العراق ترتضيه وتطمئن له ، ليكون حليفا لها ومنقاد بيدها ، والموافقة على تأسيس الحكومة العراقية الموقتة، واختيار عبد الرحمن النقيب[6] لرئاستها في تشرين الاول 1920 ، وعملت على جعل الملكية نظام حكم للعراق على غرار الملكية الدستورية البريطانية.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ومن اجل ان تضمن بقاء من يحكم العراق تحت عبائتها ومدان لها لذلك لن تأتي بشخصية عراقية ذات قوة في الشارع العراق بل أخذت تبحث عن غير ذلك[7] ، وبالتالي وجدت ضالتها بشخصية الامير فيصل بن الشريف حسين[8] ليتولى عرش العراق [9]0

وكان هناك عدد من الاسباب التي دفعتها لهذا الاختيار والإعلان عن ذلك في مؤتمر القاهرة في25 اذار 1921م منها:

___ تحسين سمعتها السياسة لدى العرب وبخاصة الشريف حسين؛ بسبب نقضها للكثير من الوعود التي قطعتها للشريف حسين 0

___ لعلاقته الحسنة مع بريطانيا وخبرته في الادارة مع بريطانيا مما يجعله يستطيع ادارة العراق بارتباط وثيق مع بريطانيا .

___ يعد فيصل افضل شخصية عربية مؤهلة لعرش العراق من بين المرشحين معه لهذا المنصب0

___ مواقف فيصل المناهضة للشيوعية [10] 0

بعد ان اقر مؤتمر القاهرة الامير فيصل ملكا للعراق ، وصل إلى بغداد في 29حزيران1921م ، وقرر مجلس الوزراء في 11 تموز من العام نفسه المناداة بالأمير فيصل ملكاً على العراق على ان تكون حكومته دستورية نيابية مقيدة بالقانون 0 وبعد حصوله على نسبة 97 بالمائة في الاستفتاء الذي اجراه البريطانيون في العراق ، توج ملكا في حفل خاص اجرى له في 23اب 1921 في ساحة برج الساعة[11] 0

ثانياً : المجلس التأسيسي الأول ودور عشائر الفرات الأسط

كان من نتائج الثورة العراقية الكبرى لعام 1920 قرار الحكومة البريطانية بتشكيل ادارة عراقية في اطار حكومة ملكية دستورية بعد ان اتم للبريطانيين شكل الحكم وراسة لم يتبقى لها سوى الدعوة لتأسيس المجلس التأسيسي [12] ، لذلك كان أمر انتخاب مجلس تأسيسي ضرورة لا بد منها بالنسبة للحكومة والبريطانيين لغرض التوقيع على المعاهدة ، وكان من المقرر ان توكل للمجلس بعد انتخابه ثلاث مهام رئيسية وهي :

1- سن دستور (قانون أساسي) للمملكة العراقية .

2- سن قانون انتخاب النواب للمجلس المذكور .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

3- البت في المعاهدة العراقية البريطانية[13]0

وقبل صدور الإدارة الملكية بأجراء انتخابات المجلس التأسيسي يوم 24 تشرين الاول 1922 أعلنت الحركة الوطنية في تموز 1922 انها ستقاطع انتخابات المجلس التأسيسي؛ لأنه وسيلة لتمرير اتفاقية 1922 [14] سيئة الصيت من خلال أعضاء ستاتي بهم الحكومة على وفق رغباتها، لذلك طالبت بحرية الصحافة وإعلان استقلال العراق وتشكل وزارة وطنية ، وبما ان التوقيع على المعاهدة من قبل مجلس الوزراء قد تم قبل اجراء انتخابات المجلس التأسيسي [15] الامر الذي دعا بالعلماء الشيعة[16] اصدار فتوى لمقاطعة الانتخابات[17]0

بعد صدور الفتوى من علماء الشيعة كان للعشائر وبالخصوص عشائر الفرات الاوسط الدور الكبير في أفشال اجراء الانتخابات في وقتها المحدد اذ توقفت الانتخابات واستقالت اللجان الانتخابية في النجف وكربلاء والحلة والكوفة ، ويعد هذا الموقف هو تعبير عن رفض عشائر هذه المدن للوضع السياسي وضرورة تغيرة لحالة افضل ان تحقق للعراقيين المساواة في الحقوق والوصول للسلطة وعدم تدخل المحتل في مقدرات البلد[18]0

وعلى اثر المقاطعة من الاغلبية الشيعية واستمرار الدعوى للمقاطعة من خلال علماء الدين لجأت الحكومة العراقية ومن خلفها الملك فيصل والاحتلال البريطاني إلى استخدام القوه المفرطة وأسقاط الجنسية وأبعاد خارج العراق طالت بها رجال الحركة الوطنية وعلماء الدين الشيعة ، وبهذا استطاعت الحكومة العراقية من اقامة الانتخابات وجمع المجلس التأسيسي[19] الذي قام بافتتاحه الملك فيصل في 27 اذار 1924م [20] 0

وعلى الرغم من دور عشائر الفرات الاوسط في مقاطعة الانتخابات وتوقفها في البلد، جاء ممثليها في البرلمان ليكملوا هذا الدور السياسي المؤثر في السياسة العراقية، اذ مثل شيوخ عشائر الفرات الاوسط نسبة (62,5%) قياسا إلى اعضاء المجلس التأسيسي عن منطقة الفرات الاوسط من خلال التمثيل الانتخابي[21] 0

ثالثاً : الدور السياسي لممثلي عشائر الفرات الاوسط في المجلس النيابي

اثمر التحرك العشائري لمنطقة الفرات الاوسط الذي ناصر الموقف الوطني لعلماء الدين الشيعة في اكثر من مناسبها واخرها مقاطعة الانتخابات بادراك الحكومة وسلطات الاحتلال

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

بأهمية هذه العشائر في التأثير على وضع العراق لذلك زادت التمثيل العشائري في المجلس التأسيسي بغية استمالتها و السيطرة عليها ، وبناء على ذلك فقد انتخب لعضوية المجلس التأسيسي من عشائر منطقة الفرات الاوسط كلاً من: سلمان البراك[22] ، وعمران الحاج سعدون، وعداي الجريان، وعبد الواحد سكر[23]، وعبد السادة الحسين، وسلمان الظاهر، ورايح العطية[24]، ومظهر الحاج صكب، وعلوان الياسري، وشعلان ابو الجون[25] .

وعلى هذا الأساس اصبح للعشائر دورا سياسيا رسميا من خلال ممثليها في البرلمان وكان لممثلي عشائر الفرات الاوسط في المجلس النيابي دورا بارزا في اوضاع العراق خاصة بما يتعلق باتفاقية 1922م 0 فقد وقف عدد من ممثلي عشائر الفرات الاوسط بالضد من الاتفاقية لأنها لا تتماشى مع رغبات وتطلعات الشعب العراق بالاستقلال والحرية[26] ، وتمثل هذا بموقف الشيخ عبدالواحد سكر الذي قال : بأنه " لا يمكن التساهل والتنازل عن حقوق العراق"، وطالب بتعديل المعاهدة أما رايح العطية فقد أشار في تعليقه على هذه المعاهدة بقوله : " لقد رأينا أن رغبات الشعب أجمع هي تعديل المعاهدة كما جاء في تقرير اللجنة التي أعتمد المجلس عليها"، فضلا عن الشيخ شعلان ابو الجون الذين كان من اشد الرافضين لتلك المعاهدة [27] 0

وبسبب هذه المواقف من بعض ممثلي عشائر الفرات الاوسط وبقية العشائر ، اذ انقسم ممثلي العشائر إلى فريقين، أحدهما مؤيد للسياسة الحكومة، والاخر معارض لها، و انحاز اغلب شيوخ عشائر الفرات الاوسط لجانب المعارضة التي اجتمعت في مساء 4 حزيران 1924 في منزل الشيخ عبدالواحد الحاج سكر، وقرر المجتمعون أن على المجلس التأسيسي إن يتخذ في جلسته التي سيعقدها في اليوم التالي قراراً بإعادة المعاهدة والاتفاقيات بدون تعديلات إلى الحكومة، مع طلب يلزم الحكومة البريطانية أن توافق على التعديلات التي طلبها اعضاء المجلس في تقريرهم بخصوص المعاهدة ،كما اتفقوا على سحب الثقة من الحكومة وتشكيلها من قبل شيوخ العشائر في حال رفض ذلك، ولتعزيز عملهم هذا دعوا لمظاهرات شارك فيها أبناء العشائر، وكادت هذه المعارضة تسقط الاتفاقية، لولا اساليب التهديد والوعيد والمساومة التي اتخذها هنري دوبس[28] المندوب السامي البريطاني ومنها مصير لواء الموصل [29]0

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ونتيجة لمواقف عشائر الفرات الاوسط وشيوخها الرافض للسياسة البريطانية عملت بريطانيا إلى أبعاد الشيوخ المعارضين لها، وتقريب شيوخ اخرين موالين لها، و العمل على وصولهم للبرلمان من خلال تزوير الانتخابات [30]0

وسط هذه التقلبات السياسية توفي الملك فيصل في مساء 7 ايلول 1933في سويسرا؛ بسبب انسداد الشرايين [31] . بوفاة الملك فيصل بن الشريف حسين فقد القصر الملكي تأثيره القوي على الاوضاع السياسية، اذ كان تأثير الملك فيصل ضمن التوازن بين السياسيين المتكالبين على السلطة ،كما كان لنفوذة وسطوته على زعماء العشائر جعلها بعيدة عن التدخل بالأمور السياسية[32].

المبحث الثاني

دور عشائر الفرات الاوسط في الاحداث السياسية للعراق 1933-1936

أولاً: موقف عشائر الفرات الأوسط من الأوضاع في عهد الملك غازي (1933-1935)

خلف وفاة الملك فيصل فراغاً سياسياً ، ووضع سياسي مضطرب ، خاصه وان الملك الشاب الجديد الملك غازي لا يمتلك تدريباً، ولا تجربة تمكنه من فهم عقلية العراقيين والتعامل معهم ، بصورة خاصة مع رؤساء العشائر، وبذلك اتسمت مدة حكمه باشتداد الحركة العشائرية ، وبداية الانقلابات العسكرية[33] 0

برز دور العشائر بشكل أوضح في المشهد السياسي العراقي الجديد ، اذ انظم شيوخ العشائر للأحزاب السياسية، مما ادى إلى نقل الصراع الحزبي على المناصب إلى الألوية وبخاصة الفرات الاوسط الذي ينتمي له بعض هؤلاء الزعماء، واعتمادهم على تحريك ابناء عشائرهم احيانا لدعم افكارهم الحزبية او اسقاط الوزارة0

إذ بدأت سياسة تحريض العشائر في الفرات الاوسط من قبل السياسيين الساعين إلى المناصب واتخاذها وسيلها للإطاحة بخصومهم منذ تولي وزارة علي جودة الايوبي[34] التي شكلت في 27/اب1934م ، اذ اشتدت المعارضة لها من قبل حزب الاخاء الوطني برئاسة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ياسين الهاشمي، الذي وجه التهم للحكومة بتزويرها الانتخابات، وسعى إلى استغلال عشائر الفرات الاوسط لتحريضها ضد الحكومة لاجبارها على الاستقالة، واتفق على تنفيذ هذه الفكرة بتحريض عشائر الفرات الاوسط من خلال زعمائها عبد الواحد الحاج سكر، و محسن ابو طبيخ، والسيد علوان الياسري وهم من اعضاء الحزب ايضاً، ويعود سبب عداء الأخيرين للحكومة لاعتقادهم بتزوير الانتخابات التي ابعدتهم عن البرلمان [35] 0

خرجت معظم أبناء عشائر الفرات الاوسط في مظاهرات للمطالبة "بحقوقهم المشروعة"، ورفعوا مذكرات بمطالبهم تلك إلى المرجعية الدينية في النجف الاشرف، و الملك في بغداد[36] 0

ايدت المرجعية الدينية المتمثلة بأية الله العظمى محمد حسين ال كاشف الغطاء[37]، مطاليب المتظاهرين، اعطى هذا التأييد زخماً كبيراً لموقف المعارضة، واشتدت الازمة بين الحكومة وابناء العشائر، وسرعان ما انعكس ذلك الصراع بين اعضاء الوزارة انفسهم، لذلك لم يبقى امام الايوبي الا تقديم استقالته للملك في 23 شباط 1935 [38].

كلف الملك غازي جميل المدفعي[39] بتشكيل الحكومة الجديدة في 4 اذار 1935، فشلت الحكومة الجديدة في تهدئة غضب الشعب، مما دفعها إلى استعمال البطش والقسوة في قمع المعارضة ، مما دفع المرجعية الدينية للتدخل وبعثت رسالة إلى الملك في 13اذار 1935 طالبتهُ فيها بإيقاف عمليات القمع ضد المعارضة ، مما اضطر المدفعي لتقديم استقالته في 15 اذار 1935م ، وكلف الملك ياسين الهاشمي لتشكيل الحكومة الجديدة 17 اذار من العام نفسه [40] 0

مما تقدم يرى الباحث ان تغيير وزارتين وتكليف ياسين الهاشمي[41] لن يحدث الا من خلال الحراك الذي قامة به عشائر الفرات الاوسط التي حصلت على دعم المرجعية لمطالبها المشروعة، ولذا يعد هذا التغيير في اعلى مناصب الدولة دليلاً على التأثير الكبير لعشائر الفرات الاوسط في السياسة العراقية 0

ثانياً :عشائر الفرات الأوسط وحكومة ياسين الهاشمي

جاء اختيار ياسين الهاشمي ليمثل محور المعارضة، الا انه سرعان ما تنصل من جميع الاتفاقات مع زعماء عشائر الفرات الأوسط والمرجعية التي طالبت بتحقيق العدالة المجتمعية ،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وتشكيل حكومة شعبية تضم مختلف الأطياف والمذاهب ولا تكن من الحزبيين المتصارعين على السلطة ، الا انه خالف جميع تلك الشروط وشكل حكومته من المقربين الية ومن حزبه ولم يكن فيها من الشيعة الا وزيرين فقط[42] 0

مارس ياسين الهاشمي سياسة قمعية قاسية، إذ أعلن الاحكام العرفية، والتي تمثلت بتعطل البرلمان، واوقفت الاحزاب السياسية، وعطلت صحف المعارضة، كما عمل على بث رجال الشرطة السريين في كل مكان ، وفرضت الرقابة على المخابرات والرسائل والكتب ، خولت هذه الاحكام ايضاً قائد القوات العسكرية بتنفيذ الاعدام دون الرجوع إلى الملك للموافقة على الاحكام كما كان معمول به ، فضلاً عن فصل الكثير من الموظفين المعارضين لسياستها ، وانتشار المحسوبية، وابتزاز الاموال حتى ان ياسين الهاشمي ووزير داخليته رشيد عالي الكيلاني كانا متهمين بذلك ،كما فرضت الاموال والضرائب الكبيرة على العشائر واستخدام سياسة قمعية شديدة ضد الطائفة الشيعية، واستمرار تدهور أوضاعها الاقتصادية والتهميش والإقصاء وإهمال الإصلاحات الاجتماعية من تحسين الوضع الصحي والمعاشي، وبذلك أصبحت البلاد تتجه إلى فرض دكتاتورية وتفرد في السلطة[43]0

أعلنت عشائر الفرات الأوسط رفضها لتلك الاجراءات الحكومية، واعلنت استمرارها بمظاهراتها ، كما رفضت طلب الحكومة إلى اللجوء إلى الهدوء ومزاولة أعمالهم اليومية[44]0

كما اتبعت حكومة ياسين الهاشمي التفرقة الطائفية بين ابناء الشعب الراقي، و اخذت تعمل على تضييق الخناق على ابناء الطائفة الشيعة، وبدت تضييق على الشيعة حرياتهم، منها اعلانها عن منعها المواكب الحسينية في بغداد، استمرت الحكومة بسياستها تلك حتى احتفالات مناسبة عيد الغدير إذ اجتمع عدد كبير من مختلف الطبقات الاجتماعية لبحث مواقف الحكومة ، وبعد لقاء مع العلامة كاشف الغطاء اقترح كتابة ميثاق يوقعه شيوخ العشائر، وزعماء الاحزاب و يرفع إلى الملك غازي مباشرة ويطالبه بإنجازه ، قام عدد من المحامين بكتابة البيان، ولأهمية هذا البيان سُمي (بميثاق الشعب) ووقع علية اغلب زعماء عشائر الفرات الاوسط ، وقد تم أرساله من قبل العلامة كاشف ال غطاء إلى الملك غازي ؛ ولأهمية ما جاء فيه نذكر مقتبساً منه " **لقد تمشت الحكومة العراقية منذ تأسيسها حتى اليوم على سياسة**

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

خرقاء لا تتفق ومصالح الشعب واتخذت سياسة التفرقة الطائفية أساسا للحكم ، فتمثلت أكثرية الشعب بوزير واحد او زيرين وعلى مثل هذا تمشت في سياسة التوظيف ، فظهر التحيز صريحا في انتقاء الموظفين وأعضاء مجلس الامة ، فلإيجاد الاستقرار والطمأنينة في نفوس الشعب ورفع التفرقة بين ابناء الامة يجب ان يسهم الجميع في مجلس الوزراء وفي مجلس الامة وسائر وظائف الدولة ، وجوب تعديل قانون الانتخاب لمجلس الامة وذلك بوضع القيود التي تمنع الحكومة من التدخل وان يكون الانتخاب بدرجة واحدة واعتبار كل لواء منطقة انتخابية مستقلة ووجوب تعيين القضاة الشرعيين من مذهب اكثيرية السكان ، كما نص عليه القانون الاساسي ولزوم تدريس الفقه الجعفري في كلية الحقوق العراقية وان يكون من كل فرع من فروع محكمة التمييز عضو شيعي اسوه بالطائفتين المسيحية واليهودية واطلاق حرية الصحافية وتعديل لجان تسوية الأرض ، وتنفيذ قانون البنك الزراعي والصناعي ، والغاء ضريبه الأرض والماء ، وتوزيع مؤسسات الدولة الصحية والعمرانية والتهذيبية بنسبة عادلة اذ ان الحكومة لم تراع في توزيعها بنسبة عادلة وخاصة في المنطقة الجنوبية ، كما يجب منع تفشي الامراض الاجتماعية والأخلاقية وتهذيب مناهج المعارف ومنع البغاء وكل ما يؤدي إلى فساد الاخلاق " [45]0

لم يلتزم الملك و الحكومة بتنفيذ المطالب التي وقع عليها رجال الدين و شيوخ العشائر، ولم تكتفي الحكومة بذلك بل اعلنت التجنيد الإلزامي على ابناء العشائر، والذي صدرت الإرادة الملكية بتنفيذه في 12 حزيران 1935م[46] ، أعلنت عشائر الفرات الاوسط تنفيذ تلك الارادة ، وانطلقت التظاهرات في مختلف الألوية العراقية [47]

استمرت الصراعات بين ابناء العشائر والحكومة؛ بسبب سياستها التعسفية، وشهدت المدة الواقعة بين اواسط عام 1935 وحتى مطلع عام 1936م قيام عدد من الانتفاضات منها انتفاضتي الرميثة الاولى والثانية[48] ،وسوق الشيوخ [49] ، استخدمت الحكومة لإخمادها ابشع وسائل القمع والتنكيل ، ووصل الامر بها إلى استخدمت الطائرات الحربية، والمدافع لضرب

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

العشائر كما أعلنت الأحكام العرفية في المناطق المنتفضة [50] ، كما شكل ياسين الهاشمي قوة عسكرية سميت بـ (قوة الفرات)، وأوكل قيادتها إلى حكمت سليمان امر لواء قائد الفرقة الاولى ، وحددت مهمته بالقضاء على العشائر الثائرة ، كما كلف وزير داخليته رشيد عالي الكيلاني الاشراف على (قوة الفرات) التي قامت بالقضاء على العشائر الثائرة بقوة وقسوة وصلت إلى قتل المعتقلين، وتهجير العوائل، وتدمير مناطقهم، اذ خربت البساتين والمزارع وقطعت النخيل وهدمت البيوت ، وفرض الغرامات النقدية ومصادرة الاراضي ، و أصدرت احكام الإعدام والأشغال الشاقة مدد مختلفة على المعلمين والتلاميذ والموظفين وغيرهم [51] 0

يرى الباحث ان هذه الانتفاضات التي قامت بها عشائر الفرات الاوسط ، هي ثورة للمطالبة بالحقوق المسلوبة، والإقصاء الطائفي من قبل شرذمة من السياسيين الطائفيين، وان فشلت هذه بتحقيق مطالبها الانيه، الا انها أتت ثمارها بقيام انقلاب بكر صدقي والإطاحة بحكم ياسين الهاشمي الطائفي عام1936م .

الخاتـــمة

بعد أن عرضنا خلال دراستنا المتواضعة هذه، معظم المواقف السياسية والعسكرية لعشائر الفرات الاوسط، بقي لنا أن نختم بالخلاصات والاستنتاجات التي توصل إليها الباحث وهي كالآتي :

بما ان العشائر هي كيان اجتماعي وليس سياسي ، لكي يكون لها ارتباط مباشر بالسياسة الا ان هناك عدة أسباب فتحت المجال لتلك العشائر للدخول بالعملية السياسية، و تأثيرها شبه المباشر بالوضع السياسي ومن هذه الأسباب هي :

1_ تحول العراق إلى نظام نيابي سمح لبعض شيوخ العشائر الكبيرة وبخاصة من الفرات الأوسط الوصول للمجلس النيابي، واستخدم هؤلاء الشيوخ ثقلهم العشائري في دعم آرائهم السياسية سواء كانت للمصحة الوطنية أو الخاصة 0

2_ مما تقدم يتضح لنا أن السبب وراء قيام ابناء عشائر الفرات الاوسط بالثورات و الانتفاضات هو سبب وطني، يمكننا تلخيصه بمطالبهم بـ (جهاد، واستقلال، ورفض تدخل الاحتلال بالانتخابات)

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

_ كما كان للأسباب الخاصة لأبناء عشائر الفرات الاوسط دور في معارضتهم للسلطة، من خلال المطالبة بالعدالة الاجتماعية (حيازة الارض، و ضرائب وتجنيد) .

الهوامش

1 كامل سلمان الجبوري ، الثورة العراقية الكبرى ومقدماتها ونتائجها 1914-1923، ط1 ، ج2، لبنان ، 2009، ص180-215 0

2 شعلان ابو الجون : شعلان بن عناد أبو الجون (1860-1941)، رئيس عشيرة الظوالم ، ابرز قادة ثورة العشرين وسبب انطلاقها ، اصبح نائبا عن لواء الديوانية عام 1930-1932 وجدد انتخابة عام 1937م 0 أعلام السياسة في العراق الحديث ، مير بصري ،ج2 ، ط1، 2004 ، ص392.

3 يونس عباس نعمة ، عشائر مدينة الحلة بين سياسة التفرقة العثمانية وسياسة الاحتواء البريطانية 1869-1920 ، مجلة كلية التربية الاساسية ، جامعة بابل ، ع1، 2009، ص235-236 0للمزيد ينظر : وميض جمال عمر نظمي ، ثورة 1920 الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية الاستقلالية في العراق ، ط2 ، بغداد ، 1985م 0

4 السر المرهولدين ، ثورة العراق 1920، ترجمة فؤاد جميل ، بغداد ،1965، ص48 ؛ عبد الله فهد النفيسي ، دور الشيعة في تطور العراق السياسي ،ط2، الكويت ، 1990 ،ص136 0

5 للمزيد من التفاصيل ينظر: سلمان هادي ال طعمه ، كربلاء في ثورة العشرين ،ط1 ، بيروت ،2000م ؛ عبد الرزاق الحسني ، الثورة العراقية الكبرى ، ط6، بغداد ،1992 ؛ علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث حول ثورة العشرين ، بغداد ، 1977م0

6 عبد الرحمن النقيب : اول رئيس حكومة للعراق ولد سنة 1845م وتقلد نقابة الاشراف بعد وفاة اخية سنة 1898م ومنحه السلطان العثماني (عبد الحميد الثاني) نيشانا من الدرجة الثالثة سنة 1880م، وكان مقدرا من الحكومة العثمانية وعند احتلال البريطانيين مدينة بغداد عام 1917م، لقي الحظوة عندهم لتعاونه معهم وعدم اصدار فتوى لمقاومتهم ، عين اول رئيس لوزراء العراق عام 1920م واستقال سنة 1922م، توفي سنة 1927م0 ينظر: أبي المعز السيد محمد القزويني، طروس الإنشاء وسطور الإملاء، تحقيق: جودت القزويني، بيروت ، 1998م، ص 139.

7 تم طرح عدة اسماء لتولي عرش العراق وهم : السيد عبد الرحمن النقيب نقيب أشراف بغداد ولكنه رفض لكبر سنه ، وهادي باشا العمري الموصلي وقد شغل مناصب عدة في الدولة العثمانية، طالب النقيب ورفض

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ايضا والأمير عبد العزيز آل سعود وكان ترشيحه يخلق خللاً في التوازن في الجزيرة ، والأمير برهان الدين العثماني نجل السلطان عبد الحميد لم تكن بريطانيا تستسيغه لأنه عثماني ،كما كان هنالك بعض الدعاة إلى الجمهورية يدعمهم جون فلبي مستشار وزارة الداخلية. عبد الرزاق الحسني ، أحداث عاصرتها ، بغداد ، 1992 ، ص 50 – 51 0

8 فيصل بن الشريف حسين : ولد في مدينة الطائف في 20 ايار 1883 في ، وفي 1891 انتقل مع والده (الشريف حسين) الى استنبول بسبب خلاف بين الوالد واخيه الشريف عون . وهناك تتلمذ على يد مدرسين خصوصيين ، فدرس اللغة العربية وآدابها والتاريخ كما تعلم الفنون العسكرية الصرفة، وفي 1905 تزوج من ابنة عمه الشريفة حزيمة بن الشريف ناصر وقد ولدت له بنتين وولد واحد (الامير ثم الملك غازي)، عاد الشريف حسين الى الطائف وبعد ثورة الاتحاديين 1908 ، وبعد اربع سنوات عاد فيصل الى استنبول ممثلاً عن والده في مجلس المبعوثان ،وقد هيأت له هذه المهمة الاطلاع عن كثب على نوايا الاتحادين كما هيأت له الالتقاء بالشخصيات العثمانية البارزة، وفي عامي 1915-1916 عهد اليه والده باكثر المهمات سرية وكانت ينتقل بين مكة ، ودمشق ، والقسطنطينية وقد توثقت صلاته بحزب العربية الفتاة بعد المجازر التي ارتكبها جمال باشا السفاح في سوريا 1916 0 وبعد ان اعلن الشريف حسين ثورته على العثمانيين قاد فيصل وقدماء الجيش العربي لتحرير دمشق من قبضة الجيش العثماني فقام بتشكيل حكومة عربية فيها بناءاً على وعود بريطانية بان يسمح للعرب بالاستقلال، وفي 8 اذار نودي به ملكاً على سوريا الا ان الاطماع الغربية في سوريا حالت دون استمرار الحكومة العربية في دمشق التي سقطت بعد معركة ميسلون 20 تموز 1920 ، رشحته بريطانيا ملكاً على العراق في مؤتمر القاهرة في اذار 1921 ، وفي 23 اب 1921 توج ملكاً على عرش العراق وظل فيه حتى السابع من ايلول 1933 . عدنان هرير جودة الشجيري ، اطروحة دكتوراه غير منشوره ،كلية الاداب ، جامعة بغداد ، 2005م ، ص66 0

9 مظفر عبدالله امين ، حضارة العراق ،ج12، بغداد ،1985، ص7-9 ؛ محمد حمدي الجعفري ، بريطانيا والعراق حقبة من الصراع 1914 – 1958 بغداد ، ط، 2000 ، ص 33-34 0

10 عبد المجيد كامل التكريتي ، الملك فيصل الاول ودورة السياسي في تأسيس الدولة العراقية الحديثة 1921-1933 ، ط1، بغداد ، 1991، ص30-37 ؛ علاء جاسم محمد ، الملك فيصل الاول حياته ودورة السياسي في الثورة العربية وسوريا والعراق 1883-1933 ، بغداد ، 1990، ص 138-145 0

11 عبد الرزاق الحسني ،تاريخ العراق السياسي الحديث ، ج3،لبنان ، ط7، 2008م، ص 10 0

12 عبد الرزاق الحسني ، الثورة العراقية الكبرى، المصدر السايق ، ص354 0

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

13 علاء عزيز كريم ، موقف الحوزة العلمية في النجف الأشرف من التطورات السياسية في العراق 1921 ــ 1924، رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة بابل ،كلية التربية ، 2007م، ص129 0

14 للاطلاع على نص المعاهدة ينظر : المعاهدة العراقية – الانكليزية مع الاتفاقيات الملحقة بها ، مصر ، 0 1926

15 للمزيد من التفاصيل ينظر : جعفر اصغر عباس ، السياسة البريطانية والتصديق على معاهدة 1922 بين بريطانيا والعراق ، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية ، م14 ، ع9 ، 2017 0

16 اصدرت المراجع الدينية في 9تشرين الثاني 1922 الفتاوى بمقاطعة الانتخابات جاء فيها " لا تجوز الانتخابات ومن انتخب خرج من رفقة الاسلام لان الانتخابات بنيت على اساس مخالف لرغائب الامة العراقية بواسطة السلطة العسكرية والمعتمد الذي اسسها بالقهر والقوة وغلق الاحزاب الموافقة لرغائب الامة وتشتيت جمعها فمن انتخب بعد ما علم بحرمة الانتخاب عليه زوجته وزيارته لا يجوزا " ، ووقعت الفتوى من قبل ابو الحسن الاصفهاني وحسين الغوري ومحمد مهدي الصدر ومحمد مهدي الخالصي ومحمد مهدي الكاظمي واسد الله السيد حيدر والشيخ ضياء الجواهري واسد الله محمد مهدي الموسوي 0 ينظر : د.ك. و , ملفات البلاط الملكي , ملفة وزارة الداخلية رقم 2618 , و 6 , ص 8 , موضوع فتوى العلماء بمقاطعة الانتخابات ؛ د.ك.و.، ملفات البلاط الملكي ، ملفة (2618)،الانتخابات والعشائر،16/تشرين الثاني1922، وثيقة 8/8 0

17 للمزيد من التفاصيل ينظر: اخلاص لفته حريز الكعبي ، سياسة بريطانيا تجاه المؤسسة الدينية في العراق 1921 – 1933 اطروحة دكتوراه غير منشورة ،كلية التربية ، جامعة المستنصرية ، 2014م ، ص124- 0 136

18 علاء عزيز كريم ، المصدر السابق ، ص 138 0

19 المجلس التأسيسي : اول برلمان عراقي اسس بعد اصدار الملك فيصل الأول امرا ملكيا بانتخاب المجلس التأسيسي الذي يتولى من ضمن العديد من المهام كتابة دستور للعراق، تشريع قانون للانتخابات العامة، المصادقة على المعاهدة العراقية البريطانية1922، تشكيل حكومة وطنية عراقية انتقالية، وتشكيل الوزارات والمؤسسات والدوائر العراقية، واختيار الساسة العراقيين لتولي المهام الحكومية 0 للمزيد من التفاصيل ينظر : علي البديري ، انتخابات الجمعية التاسيسة في العراق (1922-1924) مجلة مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية ، ع34، 2011 0

20 عبد المجيد كامل التكريتي ، المصدر السابق ، ص137 0

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

21 للمزيد من التفاصيل بخصوص اقرار نسبة العشائر في المجلس التاسيسي ينظر : عمار يوسف عبدالله عويد العكيدي ،السياسة البريطانية تجاه عشائر العراق 1914-1945 ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الموصل، كلية التربية ، 2002م ،ص230-264 0

22 الشيخ سلمان البراك : سلمان بن براك بن جنديل بن خدام بن عبد نوح من شيوخ عشائر البو سلطان من قبيلة زبيد. ولد في الشوملي في بابل عام 1880 ، شارك مع ابناء عشيرته في ثورة العشرين والقي علية القبض وافرج عنه بعد سنه ، تقلد الكثير من المناصب الحكومية منها عضوا في المجلس التاسيسي منذ تشكيلة حتى دورته الحادية عشر ماعدا الدورة السابعة ، واصبح وزيرا للري والزراعة في وزارة عبد المحسن السعدون الثالثة عام 1928 م ووزيرا للدفاع والداخلية بالوكالة و وكيلا لوزير الدفاع عام 1934م ووزيرا للاقتصاد عام 1942م في وزارة نوري سعيد.توفي عام 1949في بغداد 0ينظر: يحيى كاظم العمري ، الشيخ سلمان البراك اول وزير حلي في تاريخ العراق المعاصر ، بغداد ، 2011 0

23 الشيخ عبد الواحد الحاج سكر : ولد عام 1880 في المشخاب من منطقة راك الحصوة ، وهو من زعماء عشيرة ال فتلة ، ثار على على السلطان العثمانية فسجن في بغداد ثم اطلق سراحة ، من قادة العشائر في معركة الشعيبة وابرز قيادات ثورة العشرين 0 انتخب نائبا عن لواء الديوانية في اربع دورات انتخابية وعين في مجلس الاعيان عام 1954، انظم إلى حزب الاخاء الوطني وثم حزب الاتحاد الدستوري 0 توفي في بغداد عام 1956 0 ينظر: غانم نجيب عباس و علاء عباس كاظم القصير ، انتفاضة الرميثة الاولى 1935 اسبابها ونتائجها ، مجلة اوروك ، ع 3 ، م10 ، 2017 ،ص191 0

24 رايح العطية : ولد في الشامية عام 1891 ، شيخ قبيلة الحميدات في الشامية في لواء الديوانية ، احد قادة المقاومة ضد الاحتلال البريطاني وابرز قادة ثورة العشرين 0 اصبح عضو في المجلس التاسيسي 1924 وانتخب في ست دورات انتخابية 0 عين وزيرا للزراعة عام 1952 ، وتوفي في بغداد 1970 0 ينظر: علي صالح الكعبي ، نواب الوية الحلة والديوانية المنتفق والناصرية في مجلس النواب العراقي في العهد الملكي 1925 – 1958 ، السويد ، 2011 ، ص 92 0

25 احمد فكاك البدراني وعفراء رياض محمد ، دور شيوخ عشائر الموصل في البرلمان العراقي 1925-1958 ، مجلة التربية والعلم ، مج15، ع1، 2008، ص12-15 0

26 ستار علك عبد الكاظم الطفيلي ، التطورات السياسية في العراق وموقف النخبة السياسية البرلمانية في لواء الحلة منها 1939 – 1958، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية، جامعة بابل ،2003م ، ص18 0

27 عمار يوسف عبدالله عويد العكيدي، المصدر السابق ، ص266 0

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

28 هنري دوبس : (1871-1934) تخرج من جامعة وينجستر الشهيره , وتقلد مناصب حكومية عده، منها رئيس المفوضية البريطانية في بلوشستان (1917-1919) قبل ان يتقلد منصب المندوب السامي في العراق (1923-1929) 0 للمزيد ينظر: انعام مهدي علي السلمان ، اثر السير هنري دوبس في السياسة العراقية 1923-1929 ، اطروحة دكتوراه غير منشوره ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ،2011 0

29 للمزيد من التفاصيل ينظر : عبد الرزاق الحسني ، تاريخ العراق السياسي الحديث ،ج2، بيروت ، ط7 ، 2008م 0

30 عمار يوسف عبدالله عويد العكيدي، المصدر السابق ، ص274-276 0

31 يعقوب يوسف كوريه ، انكليز في حياة فيصل الاول ،ط1، لبنان، 1998، ص46-47 0

32 عماد مكلف عسل و ازهار عبد الرحمن عبد الكريم ، مجلة ادأب البصرة ، ع42 ، 2007م ، ص218 0

33 ستار علك عبد الكاظم الطفيلي ، المصدر السابق ، ص24؛ وميض سرحان ذياب ، حركة العشائر في الفرات الاوسط والادنى1935-1936 ، معهد الادارة ، هيئة التعليم التقني ، ص80

34 علي جودت الايوبي : (18866- 1968) من اصل موصلي ، واصبح ضابط في الجيش العثماني وحارب في الشعيبة ، اصبح حاكم عسكري في حلب وعاد مع الامير فيصل إلى بغداد 0 عين متصرفا لكربلاء 1923، ووزيرا للداخلية (1923-1924) ثم متصرف للواء ديإلى ثم البصرة ثم مديرا عاما للداخلية 1930، ثم وزيرا للمالية في وزارة نوري السعيد ، واصبح رئيسا للوزراء ووكيلا لوزير الداخلية في اب 1934 0غانم نجيب عباس و علاء عباس كاظم القصير ،المصدر السابق ، ص289 0

35 عماد مكلف عسل و ازهار عبد الرحمن عبد الكريم ، المصدر السابق ، ص219 0

36 مشتاق طالب حسين الخفاجي و منتظر حسن عبد الحسين فرمان ، موقف الحليين من الاحداث السياسية الداخلية في العراق 1933-1939 ، مجلة التربية الاساسية للعلوم التربوية الانسانية ، جامعة بابل ، ع41، 2018م ، ص1412 0

37 الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء : ولد في النجف الاشرف عام 1877، درس العلوم الدينية والادبية على يد كبار العلماء والمجتهدين وعمل بالإرشاد والدعوة إلى الوفاق ، كما وقف إلى جانب المجاهدين السوريين قبل الحرب العالمية الاولى ، اصبح في قيادة الفتوى والاجتهاد ، وانتخب عضوا في المؤتمر الاسلامي بالقدس ، وله مؤلفات كثيرة 0المصدر نفسه ، ص1420 0

38 عماد مكلف عسل و ازهار عبد الرحمن عبد الكريم ، المصدر السابق ، ص219 0

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

39 جميل المدفعي : ولد في الموصل واتم دراسته الاولية فية ثم اكمل دراسته الاعدادية والعسكرية في بغداد وانتقل إلى استنبول للمدرسة الهندسية فتخرج منها ضابط في المدفعية ، تقلد عدة مناصب في العهد الملكي ، اسند تالية متصرفية لواء المنتفق ، العمارة ، الديوانية ثم ديإلى 0كما اصبح وزيرا للداخلية في وزارة نوري السعسد الاولى 1930 ثم رئيسا للوزراء في 9 ت2 1933 وتقلدها مرة ثانية في 21 شباط 1934 ثم وزيرا للدفاع في وزارة الايوبية 27اب 1934 ثم شكلها بتاريخ 4 نيسان 1935 0 غانم نجيب عباس و علاء عباس كاظم القصير، المصدر السابق ، ص289 0

40 عماد مكلف عسل و ازهار عبد الرحمن عبد الكريم ، المصدر السابق ، ص220 0

41 ياسين الهاشمي : ولد بحدود عام 1885 في بغداد واكمل دراسته الابتدائية والثانوية فيها ثم ارسلة والدة إلى الاستانه ليدرس العلوم العسكرية ليتخرج عام 1902 برتبة ملازم ثاني ، تقلد عدة مناصب حكومية في العهد الملكي ، وزيرا للاشغال والمواصلات ووزراة الاوقاف بالوكاله عام 1922 ، الف وزارتة الاولى في اب 1922 ، اسس حزب الشعب عام 1925 ثم اصبح وزيرا للمالية ووزارة المعارف وكالتا في وزارة جعفر العسكري الثانية 1926-1928 ، ثم وزيرا للمعارف في وزارة عبد المحسن السعدون الرابعه 1929 ووزيرا للمالية في حكومة الكيلاني الاولى والثانية ثم رئيسا للوزراء حتى اطيح بها في انلاب بكر صدقي في 29 تشرين الثاني 1936 0 غانم نجيب عباس و علاء عباس كاظم القصير، المصدر السابق ، ص289 -290 0

42 عماد مكلف عسل و ازهار عبد الرحمن عبد الكريم ، المصدر السابق ، ص221 0

43 عبد الامير هادي العكام ، موقف وزارة ياسين الهاشمي الثانية (17اذار 1935-29 تشرين الاول1936) من مطالب الشيعة ،مجلة كلية التربية ، جامعة واسط ، ع2، 2007م، ص173 0

44 عماد مكلف عسل و ازهار عبد الرحمن عبد الكريم ، المصدر السابق ، ص221 0

45 عبد الامير هادي العكام ، المصدر السابق ، ص174 0

46 للتفاصيل ينظر : ماريا حسن مغتاظ التميمي ، التجنيد في العراق 1869-1935 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية ، جامعة المستنصرية ، 2005 0

47 مشتاق طالب حسين الخفاجي و منتظر حسن عبد الحسين فرمان ، المصدر السابق ، ص1421 0

48 انتفاضة الرميثة : انتفضت العشائر ضد السياسة القمعية لوزارة الهاشمي في 6 نيسان 1935 وبالاخص بعدما اعتقلت الشيخ احمد اسدالله وكيل المرجع الديني كاشف الغطاء المقيم في الرميثة واسقطت عنه الجنسية ، ونتيجة لذلك تزعم خوام عبد العباس شيخ عشائر بني زريج تلك الانتفاضة وحاصرت عشيرته مراكز الشرطة وقطع خطوط سكك الحديد ، مما ادى الى اصدار ارادة ملكية في 11ايار 1935 اعلن على اثرها تطبيق الاحكام العرفية ، اذ استخدمت الحكومة ابشع الطرق والوسائل لقمع الانتفاضة للتفاصيل ينظر : غانم نجيب

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

عبـاس و عـلاء عبـاس كـاظم القصـير ، انتفاضـة الرميثـة الاولى 1935 اسـبابها ونتائجهـا ، مجلـة اوروك ، ع 3 ، م 10 ، 2017 ، وميض سرحان ذياب ، المصدر السابق ، ص8 0

49 عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، ج4، بغداد ، ط 7 ،1988، ص86 0

50 وميض سرحان ذياب ، المصدر السابق ، ص8 0

51 عبد الامير هادي العكام ، المصدر السابق ، ص181 0

المصادر

اولاً / الوثائق غير المنشورة :

1_ د.ك. و , ملفات البلاط الملكي , ملفة وزارة الداخلية رقم 2618 , و 6 , ص 8 , موضوع فتوى العلماء بمقاطعة الانتخابات

2_ د.ك. و ، ملفات البلاط الملكي ، ملفة (2618)،الانتخابات والعشائر،16/تشرين الثاني1922، وثيقة 8/8 0

ثانيا / الوثائق المنشورة :

1 -المعاهدة العراقية – الانكليزية مع الاتفاقيات الملحقة بها ، مصر ، 1926 0

ثالثاً/ الرسائل والإطاريح الجامعية :

1_ اخلاص لفته حريز الكعبي ، سياسة بريطانيا تجاه المؤسسة الدينية في العراق 1921 – 1933 اطروحة دكتوراه غير منشورة ،كلية التربية ، جامعة المستنصرية ، 2014م .

2 – انعام مهدي علي السلمان ، اثر السير هنري دوبس في السياسة العراقية 1923-1929 ، اطروحة دكتوراه غير منشوره ،كلية الاداب ، جامعة بغداد ،2011 0

3_ ستار علك عبد الكاظم الطفيلي ، التطورات السياسية في العراق وموقف النخبة السياسية البرلمانية في لواء الحلة منها 1939 – 1958، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية، جامعة بابل ،2003م .

4_ علاء عزيز كريم ، موقف الحوزة العلمية في النجف الأشرف من التطورات السياسية في العراق 1921 ـ 1924، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية ، جامعة بابل ، 2007م0

5- عدنان هرير جودة الشجيري ، اطروحة دكتوراه غير منشوره ،كلية الاداب ، جامعة بغداد ، 2005م 0

6_ عمار يوسف عبدالله عويد العكيدي ،السياسة البريطانية تجاه عشائر العراق 1914-1945، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الموصل،كلية التربية ، 2002م .

7_ ماريا حسن مغتاظ التميمي ، التجنيد في العراق 1869-1935 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية ، جامعة المستنصرية ، 2005 0

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

رابعاً/ الكتب :

1- أبي المعز السيد محمد القزويني، طروس الإنشاء وسطور الإملاء، تحقيق: جودت القزويني، بيروت ، 1998م0

1_ السر المرهولدين ، ثورة العراق 1920، ترجمة فؤاد جميل ، بغداد ،.1965

2_ سلمان هادي ال طعمه ، كربلاء في ثورة العشرين ،ط1 ، بيروت ،2000م

3_ صالح الكعبي ، نواب الوية الحلة والديوانية المنتفق والناصرية في مجلس النواب العراقي في العهد الملكي 1925 – 1958 ، السويد ، 2011 .

4_ عبد الرزاق الحسني ، أحداث عاصرتها ، بغداد ، 1992 .

5_عبد الرزاق الحسني ، الثورة العراقية الكبرى ، ط6، بغداد ،1992 .

6_ عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، ج4، بغداد ، ط 7 ،1988 .

7- عبد الرزاق الحسني ، تاريخ العراق السياسي الحديث ،ج2، بيروت ، ط7 ، 2008م 0

8_ عبد الرزاق الحسني ،تاريخ العراق السياسي الحديث ، ج3،لبنان ، ط7، 2008م 0

9_عبد الله فهد النفيسي ، دور الشيعة في تطور العراق السياسي ، ط2 ، الكويت ، 1990 .

10_عبد المجيد كامل التكريتي ، الملك فيصل الاول ودورة السياسي في تأسيس الدولة العراقية الحديثة 1921-1933 ،ط1، بغداد ، 1991 .

11_ علاء جاسم محمد ، الملك فيصل الاول حياته ودورة السياسي في الثورة العربية وسوريا والعراق 1883-1933 ، بغداد ، 1990 .

12_ علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث حول ثورة العشرين ، بغداد ، 1977م0

13_ كامل سلمان الجبوري ، الثورة العراقية الكبرى ومقدماتها ونتائجها 1914-1923، ج2 ، ط1 ، لبنان ، 2009.

14- وميض جمال عمر نظمي ، ثورة 1920 الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية الاستقلالية في العراق ، ط2 ، بغداد ، 1985م 0

15- مير بصري ، أعلام السياسة في العراق الحديث ، ج2 ، ط1، 2004 0

16- مظفر عبدالله امين ، حضارة العراق ،ج12، بغداد ،1985 0

17- محمد حمدي الجعفري ، بريطانيا والعراق حقبة من الصراع 1914– 1958 بغداد ، ط ، 2000 0

18- يحيى كاظم العمري ، الشيخ سلمان البراك اول وزير حلي في تاريخ العراق المعاصر ، بغداد ، 2011 0

19_ يعقوب يوسف كوريه ، انكليز في حياة فيصل الاول ، ط1، لبنان، 1998 .

خامساً / البحوث :

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

1_ احمد فكاك البدراني وعفراء رياض محمد ، دور شيوخ عشائر الموصل في البرلمان العراقي 1925-1958 ، مجلة التربية والعلم ، مج15، ع1، 2008.

2- جعفر اصغر عباس ، السياسة البريطانية والتصديق على معاهدة 1922 بين بريطانيا والعراق ، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية ، م14 ، ع9 ، 2017 0

3_ عبد الامير هادي العكام ، موقف وزارة ياسين الهاشمي الثانية (17اذار 1935-29 تشرين الاول1936) من مطالب الشيعة ،مجلة كلية التربية ، جامعة واسط ، ع2، 2007م .

4- علي البديري ، انتخابات الجمعية التاسيسة في العراق (1922-1924) مجلة مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية ، ع34، 2011 0

5_عماد مكلف عسل و ازهار عبد الرحمن عبد الكريم ، مجلة ادأب البصرة ، ع42 ، 2007 .

6- غانم نجيب عباس و علاء عباس كاظم القصير ، انتفاضة الرميثة الاولى 1935 اسبابها ونتائجها ، مجلة اوروك ، ع 3 ، م10 ، 2017 .

7_ مشتاق طالب حسين الخفاجي و منتظر حسن عبد الحسين فرمان ، موقف الحليين من الاحداث السياسية الداخلية في العراق 1933-1939 ، مجلة التربية الاساسية للعلوم التربوية الانسانية ، جامعة بابل ، ع41، 2018م 0

8_ يونس عباس نعمة ، عشائر مدينة الحلة بين سياسة التفرقة العثمانية وسياسة الاحتواء البريطانية 1869-1920 ، مجلة كلية التربية الاساسية ، جامعة بابل ، ع1، 2009 .

9- غانم نجيب عباس و علاء عباس كاظم القصير ، انتفاضة الرميثة الاولى 1935 اسبابها ونتائجها ، مجلة اوروك ، ع 3، م 10 ، 2017 0

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد 01 بتاريخ 2021/03/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

مدينة بغداد
(تسميتها، جغرافيتها، تخطيطها، ودورها الحضاري)

ا.د. نزار عبد المحسن داغر

جامعة البصرة –كلية الآداب

الباحث حبيب علي مشكل

جامعة البصرة –كلية التربية للبنات

تاريخ الإيداع: 2021/02/14 م تاريخ التحكيم: 2021/02/24م تاريخ النشر: 2021/03/15م

المقدمة

يهدف البحث الى تناول مدينة بغداد ويبين تسميتها من خلال تتبع اسمها في العصور التاريخية القديمة حتى تاريخ تأسيسها من قبل المنصور العباسي، وعُني البحث بجغرافية هذه المدينة العريقة واهم الطرق التي تربطها مع المدن الأخرى، فضلاً عن بيئتها وسبب اختيار هذا المكان لأنشائها دون غيره من الأماكن في العراق، كما اهتم البحث بشكل كبير تخطيط مدينة بغداد والجهود التي بُذلت في بناءها ومخطط بناءها المتميز وسبب وضع أبوابها بالشكل الذي عليه والطرق التي ترتبط بهذه الأبواب، واخيراً ناقش البحث أهمية هذه المدينة ودورها الحضاري التي أصبحت في مدة من الزمن ام الدنيا، وكيف تطورت بها العلوم وأصبحت محط ارتياد العلماء والادباء، وبزغ منها جحافل من العلماء والمفكرين والادباء الذين كان لهم فضل على العالم بأسره بسبب علومهم التي نشروها وكتبهم التي تدرس حتى الان في اعرق الجامعات والمؤسسات العالمية، ولا بد ان نشير للمعالم الحضارية التي كانت ولا زال بعضها شامخ ليومنا هذا.

The city of Baghdad
(Its name, geography, planning, and civilizational role)

Prof. Dr. Nizar Abdel Mohsen Dagher
Basra University - College of Arts
Researcher: Habib Ali Mushkil
Basra University - College of Education for Women

Introduction

The research aims to deal with the city of Baghdad and shows its name by tracing its name in ancient historical times until the date of its establishment by Al-Mansour Al-Abbasi, and I mean the search for the geography of this ancient city and the most important roads linking it with other cities, as well as its environment and the reason for choosing this place for its establishment without other places In Iraq, the research also paid great attention to the planning of the city of Baghdad and the efforts that were made in its construction, its distinguished building plan, the reason for placing its doors in the way it is and the roads that are linked to these doors, and finally the research discussed the importance of this city

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

and its civilizational role that has become in a period of time the mother of the world, and how it developed with sciences and became a focus for scholars and literati, hordes of scholars, thinkers, and literati emerged from it, who had a favor over the entire world because of their sciences that they published and their books that are taught so far in the most prestigious universities and international institutions, and we must refer to the cultural landmarks that some of them were and are still standing this today.

أولا: تسميات بغداد والبعد التاريخي:

أجمعت أغلب المصادر التاريخية إن اسم بغداد هو أعجمي، إذ قيل أنه فارسي وغيَّر العرب حروفه بما يتلائم ولفظهم، فأصل بغداد من: (باغ داذ) اسم رجل أو بمعنى بستان الرجل[1]، وهناك من علل تغيير العرب للحروف لسهولة الاستعمال فيكون استبدال وتغير حرف مثل بغداذ إلى بغداد أو منجّذ إلى منجّد[2]، وهناك ممَن يعطي مفردة بغداد صيغة مختلفة الأصل مثل بُغدان بمعنى عطية أو هبة الله[3]، وأشار احد الباحثين ان البعض من علماء الغرب يطلقون عليها بلدخ أو بلتشيو[4] دون أن توجد تفاصيل عن معناها وأصلها.

وقد أشار الخطيب البغدادي إنما سميت بغداد نسبة الى ملك كسرى عندما أهدي له خصيٌ من المشرق فأقطعه بغداد فقد كان هناك صنم يُعبد اسمه البغ فجاء قوله أعطاني الصنم فداد يعني العطية[5].

واستطرق الخطيب البغدادي ايضاً ان مفردة بغداد تؤنث وتذكر فتقول هذا بغداد او هذه بغداد[5]، واشار انها اشتهرت بهذا الاسم منذ عهد الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور (95 هـ / 714 م، ت 158 هـ / 775م) عندما دخل اليها، إذ جاءت رواية قيل فيها "لما جاء المنصور ووضع الأساس للمدينة قال ما اسم هذا الموضع، قالوا لا ندري. فسأل رجل هناك لديه بستان ثم قال ما اسمك قال: اسمي داذ, فقال له المنصور ما يسمى ذلك الموضع فقال هذا باغ لي، أي بمعنى بستان لي فسموه باغ داد"[6]، وبنفس المعنى اشار ياقوت الحموي بغداد هي من مقطعين الأول باغ بستان والثاني داد اسم رجل[7].

وفي إشارة لأحد الباحثين هناك بعض الإثباتات الأثرية تكشف أن مدينة بغداد من المدن الكلدانية قديمة العهد بحوالي ألفي سنة قبل الميلاد تحت اسم (بل دود) أو (بنداد) مكتوبة بالحروف المسمارية وتعني مدينة الإله أسسها الكلدانيون لتصبح مدينة لهم أثناء حروبهم مع ملوك بابل[8].

كما ان بعض الباحثين قد أشاروا أن بعد التحقيق يعود أصل بغداد إلى آرامية بمعنى باب الإله. وذكروا نفس الاسم (بل دود) و(بكدادا)[9]، ولعل المقصود من الآرامية نسبة إلى الدولة الآرامية التي

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ظهرت في نهاية الألف الثاني قبل الميلاد الذين عرفوا بالقبائل المهاجرة التي تعتاش على الغزو، وقد قُسموا إلى آرام الشمال وآرام الجنوب، ومنهم من سيطر على مدن في جنوب وشرق دجلة ومناطق متفرقة وكانت هذه المناطق بالأصل تحت إشراف بعض القبائل أيضاً[10]، غير أنه لم يحدد بقعة معينة أو إشارة محددة لمنطقة بغداد التي يمكن القول عنها انها تتبع لهذه القبيلة أو من صنيعة تلك القبيلة.

وهناك عدم تأكيد أن للآراميين لغة حيث أن دخولهم لبلاد الرافدين كانوا لا يعرفون القراءة والكتابة واستعملوا لغة البلاد وأصبحت لغتهم خليطة مع الأقوام [11]، وكذلك اشار طه باقر ايضاً ان لفظة بغداد هي آرامية نسبت إلى الإله (أدد) وتعني اله العاصفة فكان من ألقابه المرعد، وقد وجد هذا الإله قبل دخول الآراميين الى بلاد ما بين النهرين فقد ظهر اسمه قبل الألف الرابع قبل الميلاد[12].

وذكرت لمدينة بغداد تسميات عديدة اخرى نذكر منها الأسماء الرئيسة المهمة التي ذكرها المؤرخون والتي لها دلالات أو إشارة ما مرتبطة بحادث ما، أو سبب ما، أو نسبة لشخص ما، فإننا حتماً سوف نجد اختلافاً لهذه التسميات كما نجد اختلافاً في تسميتها بغداد، وقد لا نذكر كل الاختلافات بقدر ما نركز على بعض الأحداث والروايات المعتمدة ببعض المصادر التاريخية، تلك التي أخذنا منها الخلاصة والتركيز على الموقع التاريخي لهذا الاسم الذي أصبح في صميم الحضارة والتراث العراقي.

وهناك بعض المناطق والمقاطعات التي كانت تتبع مدينة بغداد وردت عند بعض المؤرخين للدلالة على اهمية المدينة واتساعها، مثال على ذلك (المدائن) التي نزلها الإسكندر المقدوني عند انطلاق حملته ضد الدولة الأخمينية، إذ بنى فيها سوراً وقيل أنها سميت بالمدائن (لكثرة ما بها من بناء للملوك والأكاسرة) [13].

كذلك جاء اسم عقرقوف[14] بين المناطق الملحقة ببغداد، التي ذكرها أحد الباحثين انها ضمن مناطق بغداد وان لم تكن متصلة ببغداد، وهي نفسها التي وردت بإسم (دوركو يكالزو) التي أنشأها الملك الكيشي كوريكالزو من ملوك القرن الرابع عشر قبل الميلاد، واتخذها عاصمة له.[15]

كما أشير الى مدينة تكريت انها ملحقة ببغداد، إذ كانت مستوطنة منذ عهد البابليين، إو قد جاءت تسميتها عن طريق نبوخذ نصر بصيغة (تك ري تا) تكريتا[16].

واشير أيضاً الى موقع قريب بعد المحمودية حالياً والتي كانت عاصمة للدولة الاكدية وقريبة من مدينة بابل وهي من ضمن الملحقات لمدينة بغداد[17]. مع أننا لم نجد لديه ذكر للاسم الصريح لها، والتطرق لموقعها فقط.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وقد أشار ياقوت الحموي ان اسم بغداد كان متداولاً قبل وصول العباسيين لها، او بناء المنصور لها، فقد ذكر ان هناك في الحيرة قرية يقع قربها سوق عظيم يأتيه التجار من سائر البلدان يقال له سوق بغداد، وهو نفسه السوق الذي تعرض لحملات العرب وغزواتهم خلال السنة الثالثة عشر من الهجرة، عندما تعرض لها المثنى بن حارثة الشيباني[18]، إو أغار على هذا السوق[19].

هذا دليل على ان اسم بغداد كان متداولاً وشائعاً عند الناس وقتذاك قبل ان تصبح مقرا اداريا وعاصمة سياسية للعباسيين.

من جانب آخر هناك بعض التسميات التي اشتهرت بها مدينة بغداد مثل أم الدنيا[20]، وسيدة البلاد[21]، ومن الأسماء المشهورة لبغداد هي الزوراء وكلمة زوراء لغوياً تأتي بمعنى دنية معوجة ومنارة الزوراء هي التي تكون مائلة، وتارة تأتي بمعنى القوس (رمى بالزوراء) [22]، ولعل تلك التسمية جاءت نتيجة ازورار الماء في نواحيها، او لانعطاف مجرى مياه نهر دجلة في تلك المنطقة حتى انها اشتهرت بها، وقد أشار ياقوت الحموي ان اسم الزوراء هو تأنيث الأزور وهو المائل والازورار عن الشيء أو الانحراف عنه، ومنه سميت القوس بالزوراء، أما الزوراء في بغداد في جانبها الشرقي سميت الزوراء لازورار في قبلتها[23]، وربما ذلك يكون له علاقة بتسمية مدينة بغداد على أثر هذا الوصف، كما قيل أن المنصور أسماها الزوراء عندما أكمل بناءها حيث جعل أبوابها مزوّرة عن الأبواب الخارجية[24]، أي منحرفة ومخالفة لهذه الابواب.

وهناك اسم آخر اقترن مع بغداد، بل وأضيف اليها كوصف لها وهو (مدينة السلام)، إذ أشار الخطيب البغدادي ان بغداد سميت بمدينة السلام لأن دجلة كان يقال لها وادي السلام[25]، ويجد ياقوت الحموي أن السلام هو الله وفي إشارة إلى الصبغة الدينية للمدينة واعطائها أهمية كبرى[26].

وهناك تسمية أخرى قد انفرد بها الحميري حيث أطلق عليها (الصيادة) لأنها تصيد قلوب الرجال، إذ يروي أن رجل من البصرة قال: مررت ببغداد وقت السحر فأعجبني الأذان فيها[27]، وهناك تسمية اخرى لمدينة بغداد حيث كان يطلق عليها العتيقة نسبة لقرية كانت فيها مخصصة لسوق البقر[28].

واشار بعض الباحثين ان تسمية بغداد بمدينة السلام، أو دار السلام جاء إشارة إلى الجنة كونها وصفت أنها أحد المواضع الأربعة في المعمورة والتي وصفت بهذا الوصف وهي (الأبلّة، غوطة دمشق، ووادي بوّان، وبغداد) [29].

ثانياً: جغرافيتها ومساحتها

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

هناك اختلافات في مساحة مدينة بغداد إذ اشار احد الباحثين إن المنطقة الجغرافية من بغداد إلى الجنوب عبارة عن وحدة اقتصادية وسياسية يكون اعتمادها على الريّ من نهري دجلة والفرات، وفي هذه المنطقة الجغرافية نفسها عرف ما يسمى "دويلات المدن" في الحضارة السومرية.

ومن منطقة بغداد بإتجاه الشمال تتفرع أنهار (ديالى، الزاب الكبير، الزاب الصغير، الخابور)، وأيضاً شكلت مناطق ذات أهمية سياسية واقتصادية قامت فيها دولة آشور[30].

واشار ياقوت الحموي عن طول بغداد بالحسابات الفلكية ان بطليموس[31] ذكر بغداد في كتابه الملاحم المنسوب اليه إن طولها خمسة وسبعون درجة[32] ولها أربع وثلاثون درجة عرض وهي ضمن الإقليم الرابع[33] وتمتد طولاً لتصل حتى جبال زاكروس[34]، وتمتد شرقاً لتدخل ضمن الإقليم الثالث[35]، لتصل حتى مدينة اصطخر الفارسية[36].

ولعل هذه الحسابات الجغرافية والفلكية قد لا تكون مطابقة مع امتداد المنطقة جغرافياً، إذ أعطى ياقوت الحموي[37] ملاحظة وتعليقاً عن هذا الكلام الذي جاء به عالم الفلك بطليموس بأن بغداد بنيت واستحدثت بعد بطليموس بألف سنة، وعلى ذات السياق يشير الى ان ابن حنبل ذكر أن بغداد تمتد من مشهد موسى ابن جعفر (ع) إلى باب التبن ومنها بكلواذى[38] وقطربل[39].

تخطيط بناء مدينة بغداد:-

يرجع تاريخ بناء مدينة بغداد الى عهد الخليفة العباسي ابو جعفر المنصور(137هـ/754م-158هـ/775م) سنة 145 هـ، وقد مر بعدة مراحل، فقد اشار الطبري إن الخليفة العباسي ابو جعفر المنصور عندما آلت الخلافة إليه بنى في بادئ الأمر مدينة الهاشمية [40] الى جانب الكوفة، وبنى الرصافة حتى ثارت الراوندية[41] عليه ومنعوه[42]، بل وقيل أنه كان يكره الكوفة وأهلها؛ لهذا كان يسعى للبحث عن مكان غير الكوفة [43]، وربما اراد أن لا يجاور من يعارضوه، سواء من ناصروا دولته في اعلانها من اهل الكوفة او من غيرهم، لذا خرج بنفسه يبحث عن موضعٍ ليتخذه مسكناً له ولجنده، ثم سار إلى بغداد مروراً بجرجرايا[44][45].

واستطرد الطبري في حديثه عن جولة المنصور للبحث عن سكن له، حتى ذكر أنه توجه إلى الموصل ثم عاد إلى بغداد[46]، وبحسب كلام الطبري فإن المنصور كان يريد فكرة الموضع له ولحاشيته العسكرية موقعاً استراتيجياً يحسب له حسابات التواصل مع التجار وقبائل الشام وأرمينية وغيرهم، إذ يفهم من كلامه "هذا موضع صالح فيه دجلة التي ليس بينها وبين الصين شيء" حتى ضرب الصراة، لتكون معسكراً له[47].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وأشار الطبري ايضاً أن المنصور بعث رجالاً يختارون له الموضع، حتى استشار وزرائه وكتابه حوله طيب هذا المكان وكونه مناسباً ومن جملتهم سليمان بن مجالد[48] وابو أيوب الخوزي[49]، وعبد الملك بن حميد[50] وغيرهم، إذ قال لهم ما رأيكم بهذا الموضع فقالوا: موضع صالح وموافق فقال لهم المنصور: صدقتم[51].

وقد راعى المنصور في سبب اختيار المكان عدة عوامل، فقد ذكر المقدسي أن المنصور سأل عن أحوال المكان بمواسمه وأمطاره، والبق والهواء حتى يناموا فيها[52].

وتطرق ابن الأثير أن المنصور وجه سؤالاً لصاحب أحد الأديرة الذي كان قريباً من الموضع وأخبره بكل شيء عن الموضع حتى وقع اختياره عليه، بل وقدم له مشورة أن ينزل أربعة طساسيج[53] وحدد له هذه النواحي الأربعة قائلاً له: يا أمير في الجانب الغربي طسوجين أو ناحيتين وهما بقطربل وبأُدوريا[54]، وفي الجانب الشرقي نهر بوق وكلواذى، حيث مكان النخيل والماء، حتى قال له يا أمير المؤمنين إنك هنا على الصراة[55] وتأتيك الميرة من سفن الشام، ومصر، وتجيئك الميرة من الصين والهند والبصرة، وإنك على أنهار لا يصلك عدو إلا على جسر أو قنطرة، وإنك متوسط بين البصرة والكوفة والموصل، وأنت بين البر والبحر والجبل[56].

وهذا يدل على ان للموقع اهمية سوقية وعسكرية واقتصادية مهمة من اجل السيطرة على منافذ البلدان والاتصال معها، وبذلك تنطبق عليها معايير المدن الكبيرة.

وبدأ المنصور يخط بناء الموضع حيث أمر أن تخط أرضها بالرماد أولاً، ثم أمر بوضع حب القطن على الرماد ثم يشعل النار، وعندها عرف رسمها، ومن خلال هذا الرسم أمر بتوكيل أربعة من قادته لكل قائد منهم ربع، وأمر ابا حنيفة[57] ان ينظر في عمارة بغداد ويعد اللبن والآجر بالقصب، وهو أول من استجاب[58].

وإشراك الفقهاء في مثل هكذا مشروع لعاصمة الدولة العباسية بالتأكيد لا يخلو من الحكمة ويمكن أن يعد شيء ايجابي تحسب على حكام الدولة العباسية مع اختلاف السياسات والتعامل مع الفقهاء، وربما اراد المنصور ان يضفي على المدينة مسحة شرعية عن طريق اشراك بعض الفقهاء في بنائها وجعلها من المدن المباركة، او ان تلك كانت محاولة سياسية من المنصور لاحتواء الفقهاء والمحدثين ممن عارضوا سياسته، او انتقدوها ان يضعهم تحت امرته وتحييد اتجاهاتهم عن طريق اشراكهم ببناء مدينته الجديدة وبالتالي منعهم من الاتصال بقوى المعارضة او الجمهور.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وأشار ابن الأثير ضمن أحداث سنة 143هـ/760م، ان المنصور استشار وزيره خالد بن برمك، في استخدام ايوان كسرى القريب من المكان وتكملة بناء المدينة الا ان خالد قال له أن هذا المكان علم من أعلام الإسلام، يستدل به الناظر وكذلك فيه مصلى علي بن أبي طالب (ع)، لكن المنصور لم يأخذ برأي خالد البرمكي بل وأمر بحمل أنقاض المكان[59]، ثم حمل بعض الأنقاض من جهة واسط إلى جهة بغداد وجعل خطة البناء مدورة وعمل لها سورين وقصر، في وسطها كما أنه استجاب لبعض النصارى الذين كانوا يشكون من أصوات الباعة وضجيج الأسواق فأمر المنصور بنقل الأسواق إلى موضع آخر[60].

ويظهر ان بناء بغداد قد توقف عدة سنوات بسبب احداث ثورة محمد النفس الزكية سنة 145هـ/758هـ، حتى عاد المنصور لبناء المدينة سنة 149هـ/763م، ثم أحضر المهندسين وأهل المعرفة بالبناء، وتقسيم مساحة الأرض، وقدم لهم صنعة البناء، وبعد ذلك أحضر البنائين والصنّاع والحفارين والحدادين وغيرهم وخصص لهم الأجور، وجلبهم من سائر أنحاء البلاد[61].

وبلغت نفقة بنائها 4833 درهماً حيث كانت الأجور مختلفة ومتنوعة حسب عمل الصناع او المهندسين، وكان كثير المحاسبة لقادته عند الفراغ من البناء، حتى خالد بن الصلت[62] بقي عليه مبلغ من المال فلم يدفعه فحبسه ثم أخذه منه[63]، وكان أغلب الصنّاع وفعلة البناء من الشام والموصل والكوفة وواسط والبصرة، أما في الهندسة فقد أمر المنصور باختيار أناس من أهل العدالة والأمانة وأمر الصناع بالبناء[64].

وكان تخطيط المدينة مدوراً متلاصق الأبنية حتى اشتكى بعض الوفود إليها من زحمة التجمعات والأسواق التي فيها الضجيج، وعن سبب تدويرها يقول الخطيب البغدادي حين استرسل في حديثه عن بناء مدينة السلام، أن المنصور كان يريد أن تكون قريبة عليه، وهو في وسطها، أي المربعات التي خطط بها شكل مدينته، وكان هذا التدوير بالتساوي وعمل الخنادق وعمل سورين في الداخل والخارج وأمر أن لا يبني أحد منزلاً تحت السور المحصّن، وبنى بعده القصر والمسجد والجامع، وبنى على قصره قبة خضراء من الأرض إلى رأسها ثمانين ذراعاً، وعلى رأس القبة تمثال فارس على فرس، وكانت القبة ترى من أطراف بغداد[65].

واشار الخطيب البغدادي ايضا ان القبة كانت من مآثر بني العباس وهي أول علامات ملكهم، إذ كانت هذه تمثل راصداً للمنصور يرصد من خلالها مَن يقبل إليه، إضافة إلى قبة القصر العظيمة، وكانت

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

هناك قباب على أبواب المدينة كل منها تدل على ناحية وصوب المكان الموجه سواء كانت للنهر أو مدينة. (66)

وكان للمدينة أربعة أبواب لغرض تنظيمها وسيطرة السلطة على مداخلها، فإذا جاء أحد من الحجاز دخلها من الباب المسمّى الكوفة، وباب الشام مخصص للوافدين من المغرب، أما باب البصرة فمخصص للوافدين من الأهواز أو البصرة أو واسط واليمامة، وباب خراسان مخصص للخروج، ويوصف شكل المدينة المبوبة كان كل باب مقابل للقصر، وعلى كل باب قبة، وجعل المنصور في تصميمها بين كل بابين ثمانية وعشرين برجاً، ومن باب إلى باب ثمانمائة ذراع (67) والأبواب الأخرى متصلة بثمانمائة ذراع(68).

إن بناء مدينة بغداد والتخطيط والإنشاء يدل على الوعي الحضاري والعمراني الذي اسهم بشكل كبير لجعل هذه المدينة أن تكون حاضرة مهمة من الحواضر الإسلامية.

ويذكر أن أحد الوفود من الروم أقبل على الخليفة المنصور وقال له: إن بناءك فيه ثلاث عيوب لم تنتبه لها، ولن ينتبه إليها أحد، فقال له المنصور قل ما هذه العيوب؟، فقال: العيب الأول بُعدها عن الماء، والعيب الثاني ليس فيها بستان فالعين تحبّ الخضار، والعيب الثالث إن رعيتك معك فكيف تكون رعيتك معك ويبقى سراً لك. فردّ المنصور: أما قولك في الماء فحسبنا من الماء، وأما العيب الثاني فإنا لم نخلق للعب أو اللهو، وأما قولك في رعيتي معي فمالي دون رعيتي في السر(69).

فعلى الرغم من توجيه العيوب لمدينة المنصور وامتعاضه من خلال أسلوبه، لكن قد يكون هذا الضيف قد أمر المنصور بحفر قناة من دجلة، ونقل الناس إلى الكرخ حتى دخل الماء من قنوات تجري في المدينة، وكان هناك نهر لأصحاب الدجاج سمي لتجمعهم عليه، ونهر آخر يدعى نهر البزّازين(70)، وقد توافد الناس عليها من الكور والأمصار للسكن فيها حتى وصفها الحميري "المدينة العظمى التي ليس لها نظير في مشارق الأرض ولا مغاربها"(71). من باب إقبال الناس عليها، وازدهار عمرانها وقوة تأثيرها من بين بلدان العالم الاسلامي وقتذاك.

الأهمية التاريخية لمدينة بغداد:

اكسبت مدينة بغداد أهمية كبيرة للعراق والبلدان الاسلامية، فكل ما ورد من إشارات لمدينة بغداد يضفي عليها ان تكون من المدن العريقة المزدهرة خلال الفترات المتعاقبة بالتاريخ، رغم ما حل بها من ظروف سياسية او عسكرية او اجتماعية وغيرها، فلا شك ان تكون مدينة بغداد ومدنها ومحلاتها من المدن الاسلامية الحافلة بالازدهار والمجد بالعمران والحضارة.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وأشار احد الباحثين ان مدينة بغداد واسمها مدينة السلام هي التي اعطت الحضارة العربية الإسلامية لأجيال بعد أجيال، واصبح فيما بعد هناك زخم تاريخي حافل من التراث والحضارة لتفتخر به هذه الأجيال[72]، فالأهمية التاريخية لمدينة بغداد ترتب على ما كان بها من جوانب عمرانية وحضارية بمختلف الاتجاهات.

والحديث عن المذاهب الإسلامية وابراز دور للشخصيات المهمة متمثلة بوجود الأئمة المعصومين (ع) (الإمام الصادق والكاظم والجواد) او من تنامي المذاهب والاتجاهات العقائدية الاخرى إذ ترك ذلك انطباعاً لدى المؤرخين عن نشوء مدارس علمية وفكرية وعقد ندوات ومجالس علمية وفقهية متعددة المذاهب تطلب العلم والفضيلة، هذا بحد ذاته يترك لنا أثراً مهماً واضافة حضارية لهذه المدينة.

وقد تكمن اهمية المدينة كذلك بالجانب العلمي والمعرفي، فقد كانت منارة العلم والعلماء في بلاد المشرق العربي، فقد طغى على مدينة بغداد منذ تأسيسها حتى القرن القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي حركة علمية واسعة في التدريس او التأليف، برز فيها الخطيب البغدادي وغيره من كبار المؤرخين البغداديين[73].

وقد اكتسبت بغداد أهمية دينية عندما وردت عنها بعض الأحاديث المنسوبة للنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) والامام علي(عليه السلام) تتعلق ببعض الاحداث التي ستجري فيها واهميتها من باب الملاحم والفتن، فقد أفاد احد المؤرخين برواية عن عبد الله بن حوالة الأزدي[74] أن رسول الله (صلى الله عليه وآله سلم) قال إنكم ستكونون أجنادا مجندة، جندا بالشام، وجندا بالعراق، وجندا باليمن فعليكم بالشام فإنها صفوة الله في الأرض وفيها خيرته من عباده[75]، فهذا الحديث قد يعطي اهمية لمدينة الشام على اعتبار ان النبي صلى الله عليه وآله وصف خيراتها.

ومن حديث لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) حدث به أنس بن عمرو عن أبيه قال أمرت بقتال ثلاثة: المارقين والقاسطين والناكثين[76]. فكان يقصد أهل النهروان بالمارقين، كما كان الإمام علي (ع) يقول في ذلك المكان حين أراد قتل الخوارج "لئن كان مع رسول الله منافقون فإن معي منافقين" هكذا أخبرني رسول الله (صلى الله عليه وآله) [77].

وعندما تكون المدينة أو مشارفها محط حضور شخصيات بارزة في الدين الإسلامي ذلك يترك أثراً لقدسيتها ومكانها لجعل منها موضع فخر واعتزاز لأجيالها، فحين يرد في نصوص عبارة "أنا صاحب النهروان"[78]، وغيرها من المدن التي وطأها الإمام علي (ع) فلا شك أنها محط تبريكات، والتي ذكرها

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

العديد بأنها موضع الوقيعة بين علي بن أبي طالب (ع) والخوارج[79] وغيرها من المدن التي وطأها الإمام علي (ع).

وفي ذات السياق ينطبق على سائر الاحاديث والروايات الصادرة عن أهل البيت وأصحابهم وذراريهم، فقد ذكر المجلسي مستشهدا ببيت لاحد الشعراء:

وقبر ببغداد لنفس زكية تضمنها الرحمن في الغرفاتِ

حيث ذكر أحد أصحاب الإمام الرضا (ع) روى عنه قائلاً: إن الله نجّى بغداد مكان قبر أبي الحسن (ع) [80] ويقصد قبر الإمام الكاظم (ع) فهنا التنجية تكون بمعنى الأمن والسلام والطمأنينة على أهل هذه المدينة وأهلها، وربما تكن بقعة تضم رفات احد احفاد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حتما ستتوسع وتزدهر علميا وحضارياً.

كما إن مدينة بغداد اكتسبت أهمية كبيرة، ونالت حظاً وافراً بالعلوم الدينية وعلم الحديث كان هو الأكبر فيها من خلال المدرسة النقلية، حيث أنها كانت ملتقى العلماء والمحدثين من كل بلد، وقد لا تكون مبالغة بالقول بشهادة كبار العلماء وهو الشيخ الطوسي أن الروايات نقلت والأحاديث الإسلامية جمعت في بغداد[81] نسبة إلى المحدثين البارزين من مشاهير الشيعة كالكليني والشيخ الصدوق حيث كانت بغداد ملتقى المحدثين في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي.

وقد سكن بغداد وارتادها الكثير ممن كانوا لهم صلة بالعلم والوعظ ومن مشاهير الرجال والأعلام من مختلف المذاهب والطوائف الاسلامية، ويشير الشيخ الطوسي ان مدينة بغداد أصبحت في القرنين الثالث والرابع الهجري مركزاً مهماً للشيعة ومن جملة من سكنها هم الوكلاء النيابيين للإمام المهدي (ع) من عرفوا عند الشيعة بالسفراء الأربعة [82]، فوجود أمثال هذه الزعامات الدينية والمذهبية ترك أثراً في تاريخ بغداد، وجعل منها حاضرة علمية وثقافية مما هيئ البساط لمستقبلها أن تكون أرضاً خصبة للتحضر والتعلم.

ونتيجة لهذه العوامل ويضاف لها تنوع الآراء وفق المذاهب في تلك الفترات وظهور مدارس وجلسات علمية والكثير من الجوانب الفكرية والثقافية، كانت كلها تمهيد لأن تحظى مدينة بغداد بأهمية كبيرة، ناهيك عن وجود خزانات كتب تحتوي على مخطوطات المؤلفين في عهد الملك البويهي معز الدولة (334- 356هـ/945-966م)[83]، كخزانة ابن صاحب النعمان حيث كانت أبرز ما شهدته خزانته من غيرها في الفترة العباسية[84]، وكذلك مكتبة أبي نصر[85] في محلة "بين السورين" وهي إحدى محلات الكرخ، وكانت تشتمل على نفائس الكتب النادرة لمنفعة المسلمين[86].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

فكثير هي الشواهد التاريخية التي ترجمت لنا أهمية بغداد من خلال الأقوال أو الأحداث التي نقتبس منها ونعي إنها مدينة ذات نظم حضارية وثقافية ومتعددة المزايا، فيشير الخطيب البغدادي سُئل رجل كيف رأيت بغداد؟، قال: الأرض كلها بادية وبغداد حاضرتها[87].

وكذلك أشار عن قول احدهم: "ما دخلت بلداً إلا عددته سفراً، إلا بغداد فإني حين دخلتها عددتها وطناً"[88]، وهذه الإشارة انما تدل على أهمية المدينة وبعدها التاريخي وحواضرها ومجدها المنبثق من جذورها والولوج إلى معالمها.

كما إن الأهمية التاريخية لمدينة بغداد لا تقتصر على الاشارات التاريخية بل حتى اختيار الموقع الجغرافي والاقبال عليها بحيث تكون محط اهتمام الرحالة والتجار بل حتى الجند، ويذكر ذلك ابن الجوزي ان ببغداد سوق كان فيه موسم تجاري يأتيه أهل الحيرة والفرس وغيرهم، كما ان الجند وقادتهم يفدون لها لجلب ارزاقهم والاستعداد للحرب وغيره [89].

ومن خلال هذا الشاهد التاريخي يتضح ان مدينة بغداد كانت مهيأة لأن تكون منطقة مهمة تشغل بعد تاريخي واهمية جغرافية لموقعها الحيوي بين الولايات والمدن الاسلامية في مناطق المشرق الإسلامي.

الهوامش

([1]) ابن المرزبان، تصحيح الفصيح وشرحه، ج1، ص454.

([2]) اللخمي، المدخل إلى تقويم اللسان ، ج1، ص81.

([3]) عبد العزيز الدوري، عبد الرزاق الحسيني، بغداد، ص12.

([4]) عبد العزيز الدوري، عبد الرزاق الحسيني، بغداد، ص14.

([5]) تاريخ مدينة السلام ،ج1 ،ص 364

([6]) تاريخ مدينة السلام، ج1ص،368

([7]) الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة السلام ،ج1،ص369

([8]) معجم البلدان، ج1، ص 456

([9]) علي ظريف الاعظمي ، مختصر تاريخ بغداد القديم والحديث ، ص3

([10]) عبد الرزاق الحسيني ، عبد العزيز الدوري، بغداد، ص12

([11]) عبد الحميد زايد ، الشرق الخالد، ص 362- ص374

([12]) عبد الحميد زايد ، زايد، الشرق الخالد، ص374

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

([13]) الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة السلام، ج1، ص452.

([14]) يقول ياقوت الحموي: هو عقر أضيف إليه قوف، والقوف في اللغة الأكل، مثل حضرموت، بعلبك، وهي قرية من نواحي الدجيل، بينها وبين بغداد أربعة فراسخ ، ينظر ؛ معجم البلدان، ج4، ص136.

([15]) عامر سليمان، العراق في التاريخ القديم ، ص135.

([16]) طه باقر ، فؤاد سفر ، المرشد إلى مواطن الآثار والحضارة ، ص26.

([17]) عامر سليمان ، العراق في التاريخ القديم ، ص151.

([18]) المثنى بن حارثة الشيباني: ذكره بعض المتأخرين في الصحابة ، وورد من بعض الاصحاب عن أبان بن تغلب، عن علي بن أبي طالب ، عليه السلام قال : « لما أمر الله تعالى نبيه عليه السلام أن يعرض نفسه على قبائل العرب خرج ، وأنا معه وأبو بكر رضي الله عنه ، فانتهينا إلى مجلس عليه السكينة والوقار ، ولهم أقدار وهيئات ، فقال لهم أبو بكر : ممن القوم ؟ قالوا : نحن بنو شيبان بن ثعلبة ، فالتفت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال له : بأبي أنت وأمي ، ليس بعد هؤلاء من عز في قومهم ، وكان في القوم مفروق بن عمرو ، والمثنى بن حارثة ، وهانئ بن قبيصة، والنعمان بن شريك ، فتلا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : بعض الآيات القرآنية. فقال المثنى: قد سمعت مقالتك، واستحسنت قولك يا أخا قريش ، وأعجبني ما تكلمت به ، وكان إسلامه وقدومه في وفد قومه على النبي صلى الله عليه وسلم سنة تسع للبعثة. وقد قيل: سنة عشر وبعثه أبو بكر رضي الله عنه سنة إحدى عشرة للهجرة في صدر خلافته إلى العراق قبل مسير خالد بن الوليد إليها وكان المثني شجاعاً شهماً بطلاً ميمون النقيبة حسن الرأي والإمارة أبلى في حروب العراق بلاء لم يبلغه أحد ، قتل المثنى ابن حارثة الشيباني سنة أربع عشرة للهجرة. ينظر؛ الأصبهاني، معرفة الصحابة، ،ج18،ص273، ؛ ابن العاصم القرطبي ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ، ج1،ص457.

([19]) معجم البلدان، ج1، ص457.

([20]) ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج1،ص456

([21]) القرطبي، الاستغناء في معرفة المشهورين من حملة العلم بالكنى ، ج1، ص470.؛ ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ،ج1،ص209

([22]) الزمخشري، أساس البلاغة ،ج1، ص426.

([23]) معجم البلدان، ج3، ص156

([24]) ابن سباهي زاده، وضح المسالك الى معرفة البلدان والممالك، ص217

([25]) تاريخ مدينة السلام، ج1، ص364.

([26]) معجم البلدان، ج1، ص456.

([27]) الروض المعطار في خبر الأقطار،ج1، ص110.

([28]) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج6، ص234.

([29]) عبد الرزاق الحسيني ، عبد العزيز الدوري ، بغداد، ص12.

([30]) عبد الحميد زايد، الشرق الخالد، ص14.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

([31]) بطليموس القلوذي اليوناني: عالم في الفلك والرصد ولم يذكر له كتاب ضمن مؤلفاته بهذا العنوان بل ينسب اليه، بينما هناك كتاب اسمه (أسرار النجوم في معرفة الدول والملاحم) للعالم اليوناني ابرخس اعتمده بطليموس واخذه. ينظر؛ القفطي، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، ج1، ص59 ص78. ؛ ابن الوردي سراج الدين، خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، ج1 ،ص22.

([32]) الدرجة: وتعني هنا قياس الفارق الزمني لمعدل النهار ضمن بروج تقسم حسب السنة الواحدة ، وتكون الدرجة تساوي 60دقيقة، وحساب الدرجات يقاس بتوقيتها في الليل والنهار ضمن الحسابات الفلكية، فيكون حساب المدينة على اساس ظلها من اشعة الشمس في النهار. ينظر؛ الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص64؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص 457.

([33]) الإقليم الرابع: هي مدينة فارسية وعند الحموي (أصبهان) ينظر؛ المكي ، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج3، ص95.

([34]) معجم البلدان، ج1،ص456

([35]) قصبة من بلاد فارس تسمى (شيراز) بالكسر ينظر؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص380.

([36]) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1 ص211.

([37]) معجم البلدان، ج1،ص456

([38]) كلواذى: قرية في الجانب الشرقي لبغداد وذكرت وعرفت لدى الكتاب والشعراء ينظر؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان ج4، ص477.

([39]) قُطربل: بضم الحرف الاول وسكون الطاء، قرية في بغداد ينسب اليها الخمر, بل ويقع فيها الخمر الجيد الذي ذكره ابو نؤاس في شعره. ينظر ؛ معجم البلدان،ج4،ص371؛ الحميري، الروض المعطار في خبر الاقطار، ج1،ص465

([40]) مدينة الهاشمية: بلدة بالكوفة كانت للخليفة العباسي ابو العباس السفاح (134 هـ- 136 هـ، 721-754م)، ثم نزلها ابو جعفر المنصور قبل ان ينتقل لمدينة بغداد. ينظر؛ الكليني، أصول الكافي، ج6،ص445

([41]) قوم من خراسان كانوا على دعوة أبي مسلم الخرساني مؤمنون بتناسخ الارواح. ينظر؛ الذهبي، ، سير أعلام النبلاء، ج7،ص97

([42]) تاريخ الطبري, ج6،ص234

([43]) العاصمي، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ج2، ص182

([44]) عند الحموي هي بلد من أعمال النهروان الأسفل بين واسط وبغداد من الجانب الشرقي كانت مدينة وخربت مع ما خرب من النهروانات، وقد خرج منها جماعة من العلماء والشعراءِ والكُتاب والوزراءِ ولها ذكر في الشعر كثير، قال أبزون العماني: ألا يا حبذا يوماً جَررنا ... ذيولَ اللهو فيه بجرجَرايا، وَجرايا: بفتح الجيم وسكون الرحاء وفتح الجيم الثانية، بلدة تقع غربي دجلة بين واسط وبغداد. ينظر ؛ معجم البلدان،ج2،ص123، ؛ ابن سباهي زاده البروسوي، اوضح المسالك، ج1،ص267.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

([45]) الطبري، تاريخ الطبري، ج6 ص 234

([46]) تاريخ الطبري، ج6، ص234

([47]) تاريخ الطبري، ج6،ص234

([48]) سليمان بن مجالد: كان مسؤول الخزائن المالية للمنصور، ويقال إنه كان أخ لأبي جعفر المنصور من الرضاعة، ينظر؛ خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، ج1،ص128. وينظر؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج5،ص138

([49]) أبو أيوب الخوزي: الخوزي نسبة إلى خوزستان، تولى الوزارة بعد خالد بن مالك ، وهو نفسه أبو أيوب المورياني مات في سنة مائة وأربع وخمسين ذكر له الذهبي صفات وخصال حميدة ومحاسن، ينظر؛ الذهبي سير أعلام النبلاء، ج7، ص22. ابن خلكان ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ج2، ص411 ؛ السمعاني ، الأنساب، ج5، ص404.

([50]) كان من كتاب أبي جعفر المنصور ويحظى بمنزلة رفيعة عنده حتى قلّده ربع من بغداد عند تقسيمها لأربع أقسام، ينظر ؛ الجهشياري، الوزراء والكتاب ، ج1،ص 62-64-85. ؛ ابن النجار البغدادي، ذيل تاريخ بغداد، ج1، ص20.

([51]) الطبري، تاريخ الطبري، ج6، ص235.

([52]) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ج1، ص119.

([53]) الطسوج: الناحية وتأتي بمعنى حبتان، ومن وصية أمير المؤمنين علي بن ابي طالب لولده الحسن عليهم السلام ورد فيه" وإياك وطلب الفضل واكتساب الطساسيج والقراريط" فالطساسيج جمع طسوج بفتح الطاء والسين المهملة وهي ربع دانق وهو حبتان. ينظر؛ الجوهري ، إسماعيل بن حماد، الصحاح، ج1، ص327.. ؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج93، ص160، ؛ محمد الريشهري: ، ميزان الحكمة، ج2،ص1226

([54]) باذوريا: كورة من بغداد في الجانب الغربي، يتبع لنهر عيسى، منها الحارثية في جهتها الشرقية، االصراة والجهة الغربية قطربل، ينظر؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص217.

([55]) الصراة: من شعب بغداد ويسميها ابن حوقل صراه واحيانا صراة وهي مصب ماء من نهر عيسى, ينظر؛ صورة الارض، ج1ص،213-220.

([56]) الكامل في التاريخ، ج5، ص133.

([57]) النعمان بن ثابت: إمام أصحاب الرأي ممن طبع اسمه بين الرجال العظماء في مدينة بغداد، توفي سنة 150هـ ،767م، وقد تعلق به أهل بغداد حتى أصبح موضع قبره أشبه بالمزار يطوفون حوله حباً وتقديراً، دفن أبو حنيفة في المقبرة ذاتها التي دفنت فيها الخيزران أم الرشيد، وقد عظمت تلك المحلة منذ ذلك الوقت لوجوده فيها وأعطي له لقب الأعظم، وقد يرتاده أهالي بغداد في عادة لهم منذ ذلك الوقت في زيارات أسبوعية. ينظر ؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج8، ص144.

([58]) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج5، ص134.

([59]) الكامل في التاريخ، ج5، ص145.

([60]) ابن كثير، البداية والنهاية ، ج5، ص145.

([61]) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد مدينة السلام، ج1، ص375.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(62) هو خالد بن أبي الصلت البصري عامل عمر بن عبد العزيز مدني الأصل روى عن عمر بن عبد العزيز، وصف انه من الثقاة، ولم أعثر على سنة وفاته، ينظر؛ الرازي، الجرح والتعديل، ج3، ص336،؛ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج1، ص632.

(63) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج5، ص178.

(64) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ج8، ص72.

(65) تاريخ مدينة السلام، ج1،ص382.

(66) تاريخ مدينة السلام، ج1، ص382

(67) هناك ذراع الهندسة وذراع اليد، والذراع التجاري ، وايضا هناك الذراع الهاشمي الذي استعمله العباسيون ، ويحدد الذراع الهاشمي ب 50,3سم، وذراع اليد يساوي، 54,4 سم، ينظر؛ فالترهانتس، المكاييل والأوزان الإسلامية، ص42.

(68) الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة السلام، ج1، ص382.

(69) الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة السلام، ج1، ص 389.

(70) الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة السلام، ج1، ص 389

(71) الروض المعطار في خبر الأقطار، ج1، ص112.

(72) عواد مجيد الاعظمي، كيف ساد اسم بغداد على مدينة السلام، ص 8

(73) نبيلة العيساوي، نصيرة جليد، التعليم والعلماء في بغداد من خلال كتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، ص 8

(74) عبد الله بن حوالة الازدي ويسمى كذلك أبو حوالة، وهو صحابي ، نزل الشام ومات بها سنة 58هـ وعمره اثنتان وسبعون وهو من الصحابة المحدثين. ينظر؛ الثقفي، الغارات، ج1، ص469

(75) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ،ج1، ص72

(76) ابن رستم الطبري، كتاب المسترشد في إمامة علي بن أبي طالب، ج،1، ص668

(77) الراوندي، الخرائج والجرائح ، ج1، ص226.

(78) الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، ص166

(79) الحميري، الروض المعطار، ج1، ص582.

(80) بحار الأنوار، ج99، ص2.

(81) الرسائل العشر، ص17.

(82) الطوسي، الرسائل العشر ص18.

(83) هو أحمد بن بويه بن فنا خسرو بن تمام بن كوهي الديلمي الفارسي احد سلاطين الدولة البويهية، تملك العراق نيفا وعشرين سنة ، وكان الخليفة مقهورا معه ، مات في ربيع الآخر سنة 356هـ/967م. وله ثلاث وخمسون سنة ينظر؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج16، ص 190

(84) ابن النديم البغدادي ، فهرست ابن النديم، ج1، ص149.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

([85]) أبو نصر سابور بن أرشيد الذي بنى داراً للعلم ووضع كتباً كثيرة وقفاً للمسلمين ينتفعوا بها، ينظر؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج7، ص464.

([86]) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج7، ص464.

([87]) تاريخ بغداد مدينة السلام، ج1، ص347.

([88]) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد مدينة السلام، ج1، ص347.

([89]) مناقب بغداد، ص12.

المصادر والمراجع:

المصادر:

1. ابن الأثير: ابي الحسن بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري(ت630هـ-1233م)، الكامل في التاريخ، (ط1، تحقيق، عمر عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت،1407-1987م).
2. الأصبهاني: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران (430هـ، 1039م)، معرفة الصحابة، (ط1، تحقيق، عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، 1419 هـ،1998م).
3. ابن الجوزي: ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (597هـ-1201م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، (ط1، تحقيق، محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت،1412هـ-1992م).
4. ابن الجوزي: مناقب بغداد، (تحقيق، محمد بهجة البغدادي، مطبعة دار السلام، بغداد، 1342هـ-1924م).
5. الجوهري: إسماعيل بن حماد (ت393هـ-1003)، الصحاح، (ط1، تحقيق، أحمد عبد الغفور العطار، دار العلم للملايين للطبع، بيروت، 1376هـ-1956م).
6. الجهشياري: أبي عبد الله محمد بن عبدوس" (ت331هـ-943م)، الوزراء والكتاب (ط1، تحقيق، حسن الزين، دار الفكر الحديث، بيروت-1408هـ-1988م).
7. ابن حوقل: ابي القاسم بن حوقل النصيبي (ت 367 هـ/ 977 م)، صورة الارض، (ط1، د.ت، دار مكتبة الحياة للنشر، 1413هـ،1992م).
8. الحميري: محمد عبد المنعم (ت727هـ-1327م)، الروض المعطار في خبر الاقطار،(ط2، تحقيق، احسان عباس، مؤسسة ناصر الثقافة، بيروت،1980م-1400هـ).
9. الخطيب البغدادي: الحافظ ابي بكر احمد بن علي بن ثابت (ت 463هـ-1071م)، تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها، (ط1، تحقيق بشار عواد، دار الغرب الاسلامي للطباعة والنشر، بيروت،2001-1422هـ).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

10. ابن خلكان: ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن إبراهيم (681هـ-1282م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، (ط1، تحقيق، احسان عباس، دار الثقافة للطباعة والنشر،بيروت-1900م-1318هـ).
11. الخوارزمي: ابو عبد الله محمد بن احمد (ت. 387 هـ / 997 م)، مفاتيح العلوم، (د. ت، ط1، ادارة الطباعة المنيرية للطباعة والنشر، مصر، 1342هـ،1924م).
12. الذهبي: الامام شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت748هـ-1374م)، سير أعلام النبلاء، (ط9، تحقيق، حسين الأسد، مؤسسة الرسالة، بيروت-1413هـ-1993).
13. الرازي: عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي (ت 327هـ،939م)، الجرح والتعديل،(ط1، د. ت، دار إحياء التراث العربي – بيروت، 1271هـ – 1952م).
14. الراوندي: قطب الدين(ت573هـ-1177م)، الخرائج والجرائح، (تحقيق، محمد باقر الأبطحي، ط2، مؤسسة الإمام المهدي ع الثقافية، قم المقدسة 1409هـ-1989م).
15. الزمخشري: ابي القاسم جار الله محمود بن عمر بن احمد (ت538هـ-1143م) أساس البلاغة (ط1تحقيق، محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت،1998م-1418هـ).
16. ابن سباهي زاده: محمد بن علي البروسوي(ت997هـ-1589م)، أوضح المسالك الى معرفة البلدان والممالك، (ط1، تحقيق، المهدي عبد الرواضية، دار الغرب الاسلامي، بيروت،1427هـ-2006م).
17. السمعاني: الإمام أبي سعد عبد الكريم محمد بن منصور(ت 562هـ-1167م)، الأنساب، (ط1، تحقيق، عبد الله عمر البارودي، دار الجنان للطباعة والنشر، بيروت،1408هـ- 1988م).
18. الطبري: الإمام أبي جعفر محمد بن جرير (ت310هـ-922م)، تاريخ الأمم والملوك (ط1، تحقيق، نخبة من العلماء، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1403هـ1879م).
19. الطوسي: أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي(ت460هـ-1068م)، الرسائل العشر، (تحقيق، مجموعة من الاساتذة، ط2، شبكة الفكر للنشر، 1414هـ-1993م).
20. ابن العاصم القرطبي: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر (463هـ،1044م)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، (تحقيق، علي محمد البجاوي ط1، دار الجيل للنشر، بيروت 1412 هـ - 1992 م).
21. العاصمي: عبد الملك بن حسين عبد الملك (ت1111هـ-1699م)، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي،(ط1، تحقيق، عادل احمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت).
22. ابن عبد الحق البغدادي: صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت 739هـ-1338م)، مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، (ط1، تحقيق: علي محمد، دار الجيل للنشر، بيروت، 1992م-1412هـ).
23. ابن عساكر: أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي ت(571 هـ، 1175م)، تاريخ مدينة دمشق، (تحقيق علي شيري، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 1419هـ - 1998م).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

24. العسقلاني: ابن حجر شهاب الدين أحمد بن علي (ت582هـ- 1184م)، تهذيب التهذيب، (ط1، د. ت، دار الفكر للنشر والتوزيع، بيروت، 1404هـ - 1984م).
25. القرطبي: ابو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي (ت 463هـ-1071م)، الاستغناء في معرفة المشهورين من حملة العلم بالكنى (تحقيق: عبد الله مرحول، ط1 ، دار ابن تيمية للنشر ، الرياض 1985م-1405هـ).
26. القفطي: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت646هـ-1248م)، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، (ط1، تحقيق، إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية للنشر، بيروت، 1426هـ2005م).
27. ابن كثير: الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت774هـ-1372)، البداية والنهاية، (ط1، تحقيق، علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت- 1408هـ-1988م).
28. الكليني: ابي جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني الرازي (ت329 هـ،941م)، أصول الكافي، (ط3، تحقيق، علي اكبر الغفاري، دار الكتب الاسلامية، طهران، 1367هـ،1984م).
29. اللخمي: ابن هشام، (ت577هـ-1181م)، المدخل إلى تقويم اللسان (ط1، تحقيق، حاتم صالح الضامن، دار البشائر الإسلامية للطبع والنشر 2003م).
30. ابن المرزبان: أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه (ت347هـ-958م), تصحيح الفصيح وشرحه، (ط1، تحقيق، محمد بدوي المختون ، دار نشر المجلس الأعلى للشؤون العلمية، القاهرة، 1998-1419هـ).
31. المجلسي: فخر الأمة الشيخ محمد باقر (ت1111هـ-1699م)، بحار الأنوار، (ط2، تحقيق، عبد الرحيم الرباني، مؤسسة الوفاء للنشر،1983م-1403هـ).
32. المقدسي: أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت 380هـ-990م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (ط3، مكتبة مدبولي للطباعة والنشر، القاهرة-1411هـ- 1991م).
33. المكي: تقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسي (ت832هـ-1429م)، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين(ط1، تحقيق، محمد عبد القادر عطا ط1، دار الكتب العلمية للنشر، بيروت، 1988م-1408هـ).
34. ابن النجار البغدادي: محب الدين أبي عبد الله محمد بن محمود (ت643هـ-1245م)، ذيل تاريخ بغداد، (ط1، تحقيق، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، 1417هـ،1997).
35. ابن النديم: محمد بن إسحاق أبو الفرج (ت438هـ- 1046م)، فهرست ابن النديم، (تحقيق: رضا تجدد، ط1، دار المعرفة للنشر، بيروت، 1398هـ- 1978م).
36. الواسطي: الشيخ كافي الدين علي بن محمد الليثي (ت القرن السادس الهجري، الثاني عشر ميلادي)، عيون الحكم والمواعظ، (تحقيق، حسين الحسني البيرجندي، ط1، دار الحديث للنشر، ايران، د.ت).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

37. ابن الوردي سراج الدين (ت691هـ)، خريدة العجائب وفريدة الغرائب،(ط1، تحقيق، انور محمد زناتي، مكتبة الثقافة الدينية للنشر، القاهرة ، م-1229هـ-م2008).
38. ياقوت الحموي: الشيخ الامام شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت (ت626هـ-1229م) معجم البلدان، (ط1، دار احياء التراث العربي ، بيروت، 1979م-1399).

المراجع:

1. الأعظمي: علي ظريف، مختصر تاريخ بغداد القديم والحديث أو بغداد في (4000) سنة (ط1، المكتبة العربية للنشر، بغداد م-1344هـ1926).
2. الاعظمي: عواد مجيد، كيف ساد اسم بغداد على مدينة السلام، جامعة بغداد، كلية الآداب ، (مجلة المؤرخ العربي، العدد 19 لسنة 1981م،1401هـ، بغداد).
3. الدوري: عبد العزيز وعبد الرزاق الحسيني، بغداد، (ط1، دار الكتاب اللبناني للنشر، مكتبة المدرسة – 1404هـ1984).
4. الريشهري: محمد، ميزان الحكمة، (ط1، دار الحديث للنشر، د. ت).
5. طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات(ط1، دار الوراق للطباعة والنشر، 2011م).
6. طه باقر وفؤاد سفر: المرشد إلى مواطن الآثار والحضارة (ط2، اصدار مديرية الفنون والثقافة الشعبية بوزارة الإرشاد، دمشق 1962م-1381هـ).
7. فالتر هانتس: المكاييل والأوزان الإسلامية، (ترجمة: كامل العلي، الجامعة الأردنية 1390هـ- 1970م).
8. عامر سليمان: العراق في التاريخ القديم، موجز في التاريخ السياسي (ط1، وزارة التعليم العالي، جامعة الموصل،1412هـ،1992).
9. عبد الحميد زايد: الشرق الخالد، مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى من اقدم العصور حتى عام 323 ق.م(دار النهضة العربية للنشر، د. ت).
10. العيساوي: نبيلة ونصيرة جليد، التعليم والعلماء في بغداد من خلال كتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، (جامعة يحي فارس، كلية العلوم الانسانية، قسم التاريخ، الجزائر،1436هـ،2015م).

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد 01 بتاريخ 2021/03/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

اتفاقية براين – تشامورو وإثرها في ترسيخ الوجود الاقتصادي الأميركي في نيكاراغوا 1914 – 1916

أ.د. أيمن كاظم حاجم الباحثة سهيلة عبد الحسين ماضي

جامعة البصرة– كلية التربية للعلوم الإنسانية– قسم التاريخ

المديرية العامة لتربية البصرة– عراق

تاريخ الإيداع: 2021/02/26 م تاريخ التحكيم: 2021/03/04م تاريخ النشر: 2021/03/15م

الملخص:

ان اتفاقية براين – تشامورو التي هي محور الدراسة جاءت في الاساس كبديل عن تعديل بلات . اذ ان تعديل بلات وما تضمنه من شروط مجحفة بحق سيادة جمهورية كوبا حاولت الادارة الامريكية ايجاد بديل يحفظ لهذه الحكومة نوع من السيادة في نفس الوقت يحفظ المصالح الاميركية الاقتصادية والاستراتيجية والعسكرية ويؤمنها داخل نيكاراغوا ويضع حدا لتدخلات الدول الاستعمارية واعتبرته دول امريكا الوسطى مثل السلفادور وكوستاريكا والهندوراس انه نوع من التدخل السافر في شوؤن نيكاراغوا والتي ترتبط معها حدود مشتركة كانت قد رسمت بموجب اتفاقيات سابقة وعلى هذا الاساس جاءت الاتفاقية لتضع حدا لهذه التدخلات وترسم حدودا واضحة بشأن التدخل الاميركي في نيكاراغوا .

Berlin-Chamorro Agreement 1914-1916 and its Impact in Strengthening the American Economic Existence in Nicaragua

By:

Suhailah Hussein Madhi Supervisor Prof. Dr. Aiman Khadhim Hachim

The General Directorate of Education in Basra-Iraq

Abstract:

The current study is about Berlin-Chamorro Agreement in 1914-1916. Basically, the agreement is considered as an alternative for Blat amendment whose unfair terms towards the Sovereignty of the Republic of Cuba come to be as a substitute taken by the American Administration to preserve Cuba Government Sovereignty. Meantime, it also preserves American strategic, economic and political interests and secure them within Nicaragua itself. Not only that, but to prevent the imperialist interferences that are considered by Middle American countries such as

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

Salvador, Costa Rica and Honduras as deliberate interferences in Nicaragua's issues which share the same boundaries with it by means of the previous agreements. Therefore, the agreement is meant to prevent such American interferences in Nicaragua's issues.

المقدمة:

تناول البحث أهمية المعاهدات التي عقدتها الولايات المتحدة مع دول أمريكا الوسطى وخاصة مع جمهورية نيكاراغوا ومعرفة المجريات والدوافع والغايات والأسباب التي دفعتها إلى توقيع المعاهدة ولاسيما أن حكومة نيكاراغوا قد صادقت على الاتفاقية وتعديلاتها التي أشارت إلى بيع نيكاراغوا المسار عبر أراضيها للولايات المتحدة الأميركية لبناء القناة مدى الحياة. ومن ثم فقد تنازلت عن جزء من أراضيها للولايات المتحدة هذا التنازل أو البيع الذي مس سيادتها الوطنية على أراضيها وجعلها منقوصة، وفسحت المجال للولايات المتحدة للتدخل في شؤونها الداخلية والسعي لترسيخ وتثبيت سيطرتها الاقتصادية بعد أن ثبتت السيطرة العسكرية مسبقاً.

ما أن بدأت بوادر اندلاع الحرب العالمية الأولى- First World War [1] تلوح بالأفق ولا سيما أن نشوبها من شأنه أن يعطل اغلب الأنشطة التجارية والصناعية، لذلك واعتباراً من شهر شباط 1914 جددت حكومة نيكاراغوا المتمثلة برئيسها ادولفو دياز- Adolfo Diaz [2] دعواتها للإدارة الأميركية للتصرف بقدر أكبر من الاستعجال من اجل تقديم اتفاقية القناة إلى مجلس الشيوخ الأميركي للموافقة عليها. ففي 4 من الشهر أعلاه تلقت القنصلية الأميركية في العاصمة ماناغوا- Managua برقية من الرئيس دياز جاء فيها " لقد تبنت حكومة نيكاراغوا Nicaragua [3], بصراحة وحزم سياسة التقارب مع الولايات المتحدة، وسعت من خلال هذه الصداقة إلى ضمان السلام في نيكاراغوا، وتنمية مواردها الطبيعية، وفي أطار متابعتها لهذه السياسة فقد تحركت بخطى ثابتة إلى الأمام دون أي اعتبار للاحتجاجات والمعارضات في بعض البلدان اللاتينية، لذلك اعتقد أنه ووفقاً لروح الصداقة هذه فقد حان الوقت لحكومة الولايات المتحدة تقديم بعض المساعدة لنيكارغوا[4].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

لقد جاءت البرقية أعلاه كنتيجة حتمية للوضع الاقتصادي المتدهور والرهيب في نيكاراغوا آنذاك، إلى حد قرب إعلان الحكومة عن إفلاس الخزينة، فإلى جانب مطالبات المواطنين الحكومة تسديد المبالغ الكبيرة التي تدين بها لهم مقابل الأموال المدانة لها أو البضائع الموردة لها أبان حرب عام 1912 , كانت هنالك مطالبات الرعايا الأجانب من البريطانيين والألمان والإيطاليين الذين سبق أنا لجأوا لسلك السبل والقنوات الدبلوماسية لمطالبة الحكومة بدفع فواتيرهم , لذا كانت حكومة نيكاراغوا تعتقد أن أفضل طريقة لتسوية ديونها وحل مشاكلها الاقتصادية هو أبرام الاتفاقية مع الولايات المتحدة، بالشكل الذي يحسن صورة الحكومة ومصداقيتها، ويضمن السلام الذي ترغب به هي وسكان نيكاراغوا، والذي سبق أن استنزفته الثورات والحروب المستمرة[5].

في ذلك الوقت بالذات كانت الولايات المتحدة الأميركية متمثلة بإدارة الرئيس توماس وودرو ويلسون- Thomas Woodrow Wilson[6] عاجزة تماماً عن المضي قُدماً بإجراءات تقديم الاتفاقية إلى مجلس الشيوخ بسبب موجة الاحتجاجات التي أثارتها بلدان أميركا الوسطى- Central America, ضدها تحت ذريعة الملكية المشتركة بين السلفادور والهندوراس ونيكاراغوا لخليج فونسيكا- Gulf-Fonseca استناداً إلى اتفاقية عام 1884. لذا كان على حكومتيّ نيكاراغوا وواشنطن الرد على هذه الاحتجاجات ودحضها قبل المصادقة على الاتفاقية. وفي هذا السياق كان وزير الخارجية الأميركي براين ويليام جينينغز-Brian William Jennings [7] قد بعث ببرقية إلى حكومة السلفادور في 18 شباط رداً على احتجاجها في وقت سابق من عام 1913 جاء فيها " أستندَ احتجاجكم إلى الموقف القائم على أن خليج فونسيكا هو خليج إقليمي تق مياهه ضمن الولاية القضائية للدول المجاورة , وهذا الموقف لا تميل الإدارة إلى الجدل فيه ومع ذلك فأن احتجاجكم يدعي انه بعد حل جمهورية أميركا الوسطى – ظلت السلفادور والهندوراس ونيكاراغوا هم المالكين القانونيين المشتركين بالسيادة على خليج فونسيكا ... أسمحوا لي بالقول انه ليس هنالك معاهدة أو اتفاق نص على وضع حد لشرط الملكية المجزأة أو المشتركة, وعليه فأن أساس هذا الادعاء غير واضحة "[8].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

واستناداً إلى ما تقدم عدت الإدارة الأميركية أن ادعاء السلفادور بالسيادة المشتركة لا أساس أو سنداً قانوني لها, وانطلاقاً من هذه الحقيقة فأن جمهورية نيكاراغوا تعد نفسها لها كل الحق في تقديم الامتياز الذي يتعلق به مشروع القناة, ولاسيما أنها ترى أن الولاية القضائية على خليج فونسيكا مُلكاً لها بشكل فردي وليس لها في مُلكية غير مقسمة أو مشتركة كما تدعي السلفادور وكما أن هذا الأمر كان رأي حكومة الهندوراس كما يتضح من معاهدة 1884 بينها وبين السلفادور, والتي تم بموجبها ترسيم الحدود بين السلفادور والهندوراس- Honduras في خليج فونسيكا[9].

وعلى صعيد ذا صلة كانت حكومة نيكاراغوا وعن طريق وزير خارجيتها أميليانو تشامورو فرغاس - Emiliano Chamorro Vargas[10] قد دحضت هي الأخرى ادعاءات السلفادور بشأن الملكية المشتركة لخليج فونسيكا، عندما أرسلت مذكرة لحكومة السلفادور أوضحت في 18 شباط أيضا جاء فيها " .... أن خليج فونسيكا ليس خليجاً إقليمياً تخدل مياهه ضمن اختصاص الدول المجاورة، وانه لا توجد اتفاقية بالملكية المشتركة وغير المقسمة عليه ..." وبناءً على ما ورد في المذكرة فقد أثبتت نيكاراغوا للسلفادور أنها هي من تمتلك الحق الحصري في ذلك الجزء من خليج فونسيكا الذي يقع ضمن سلطتها الإقليمية واستناداً إلى البرتوكول الموقع من قبل لجنة الحدود لنيكاراغوا والهندوراس والذي تتبع القسم (1) من المادة الثانية لمعاهدة جاميز – بونيا لعام 1894. وله قوة إثباتية في مسائل ترسيم الحدود بين الجمهورين[11]. [1]

أثناء ذلك جددت حكومة كوستاريكا- Costa Rica معارضتها للاتفاقية المفتوحة وأرسلت برقية إلى إدارة الولايات المتحدة جاء فيها " أن حكومة كوستاريكا تعارض بشدة الاتفاقية المقترحة مع نيكاراغوا، لأنها تتضمن أنشاء قاعدة بحرية في خليج فونسيكا " فردت الإدارة الأميركية بمذكرة طمئنت فيها حكومة كوستاريكا بأنه لا داعي للخوف من تجاهل حكومتنا لأية حقوق لها، كما أن اتفاقية مع نيكاراغوا لا تتطلب منها الحصول على موافقة كوستاريكا لعقدها، لكن الاتفاقية عام 1858 بين البلدين تنص فقط على استشارة كوستاريكا، ومع ذلك فأن حكومة الولايات المتحدة تتعهد لكوستاريكا أن بناء القناة سوف لن يكون عل حساب سيادتها. وقد سبق أن أكدت حكومتنا للوزير السابق كالفن أنها مستعدة وراغبة لشراء أو

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

استئجار قاعدة في الطرف الجنوبي في كوستاريكا على وفق نفس الشروط التي قدمتها لنيكاراغوا. لكننا سبق أن تلقينا تأكيدات بأن كوستاريكا لم ترغب في عقد هذا الاتفاق[12].

بعد أن فند وزير الخارجية الأميركي براين مزاعم واحتجاجات بلدان أميركا اللاتينية بشأن السيادة المشتركة على خليج فونسيكا، حتى أمرته إدارته بالتوقيع على الاتفاقية. وفعلاً تم التوقيع عليها في 5 آب عام 1914 وقد عُرفت الاتفاقية باسم اتفاقية براين تشامورو- Bryan – Chamorro Treaty , وهي الاتفاقية رقم (11) بين نيكاراغوا والولايات المتحدة الأميركية, إذ منحت الأخيرة مقابل تقديمها مدفوعات مالية لصالح جمهورية نيكاراغوا, حقوق الملكية الحصرية والضرورية اللازمة لبناء وتشغيل وصيانة قناة رابطة بين المحيطات عبر نيكاراغوا, وعقد إيجار لجزيرتيَ كريت- Crete وليل كورن- Lil Korn في البحر الكاريبي لمدة 99 عاماً, وحق بأنشاء قناة بحرية على خليج فونسيكا[13] وفي 8 آب كان براين قد قدمها للرئيس ويلسون للاطلاع عليها تمهيداً لعرضها على مجلس الشيوخ للمصادقة عليها, وبعد أن اطلع عليها الرئيس ويلسون قرر تأجيل عرضها على مجلس الشيوخ إلى 16 كانون الأول بسبب اندلاع الحرب العالمية الأولى[14] , وفي هذا التاريخ وبعد اطلاع لجنة مجلس الشيوخ على الاتفاقية, أفادت بأيجابيتها وأقرت الموافقة عليها مبدئياً, معربةً عن أملها في أن يصادق عليها المجلس بعد عطلة أعياد رأس السنة[15].

إن المدقق في بنود المعاهدة وما تم التوقيع عليه بين وزراء الخارجية سيلاحظ خلو الاتفاقية من أي بند أو إشارة إلى خطة الحماية (تعديل بلات)- Platt Amendment [16], ولعل السبب الرئيسي الكامن وراء خذف إدارة الرئيس ويلسون لهذا البند يكمن ورائه سببين, الأول: أنها أرادت بعث رسالة اطمئنان لبلدان أميركا الوسطى المعترضة والمحتجة على الاتفاقية إنها بتوقيع الاتفاقية مع نيكاراغوا أم تكن تستهدف سيادتها. أما الثاني: فلربما تتعلق بالأوضاع الدولية المشحونة بالتوترات السياسية بسبب اندلاع الحرب العالمية الأولى أنداك, فالولايات المتحدة كانت اكثر ما تخشاه هو تحرك دول المحور لتغيير موازين القوى العالمية , ولا سيما اذا ما قررت ألمانيا التحرك والسعي لحصول على خيار بناء القناة من نيكاراغوا , فهي وكما أشير كانت مستعدة لتقديم عرض لبناء القناة بأكثر من 3000,000 دولار ومن ثم فحصولها على هذا الامتياز قد يهدد أمن قناة بنما ويعتبر تحدياً[17] لمبدأ مونرو- Monroe principle[18]. لكننا لا نعتقد أن هنالك فرصة لحدوث

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ذلك ولا نسبة 1%، فحكومة الرئيس دياز كانت على صلة وطيدة بالولايات المتحدة الأميركية فأدارتها السابقة هي من كانت السبب وراء توليه دكة الحكم بعد القضاء على معارضيه.

ما أن حل عام 1915 وهو العام الذي كانت إدارة الرئيس تُمني النفس أن يكون عام الموافقة على الاتفاقية مع نيكاراغوا، لكن مرة أخرى تعثرت مساعي الإدارة بهذا الصدد عندما اصطدمت بالتطورات المرافقة اندلاع الحرب العالمية الأولى وازدحام وتراكم الأعمال في مجلس الشيوخ من جانب وتجدد الاحتجاجات والاعتراضات على الاتفاقية من قبل بلدان أميركا الوسطى من جانب آخر. ففي 28 كانون الثاني 1915 كان وزير الخارجية براين قد ارسل مذكرة إلى حكومة كوستاريكا مبدئياً فيها رغبة إدارة بلاده على عقد اتفاقية معها مماثلة لتلك المراد عقدها مع نيكاراغوا, وان هذه الاتفاقية سوف لن تشمل تعديل بلات الذي أُلغي من اتفاقية نيكاراغوا أيضاً, وابلغهم عن عزم حكومته تقديم عرضاً لحكومة كوستاريكا يتعلق باستعدادها لشراء جزيرة كوكوس- Cocos Island الواقعة على بعد 200 ميل غرباً في كوستاريكا من المحيط الهادئ, ولاسيما أن كوستاريكا أعلنت وفي ظل اندلاع الحرب العالمية الأولى, بأن من المستحيل عليها حمايتها أو الاستفادة منها إذ عرضت الإدارة الأميركية مبلغ 3000,000 دولار وهو نفس المبلغ الذي ستدفعه لنيكاراغوا مقابل القاعدة البحرية في خليج فونسيكا[19].

ومن اجل كسب ود حكومة السلفادور بعثت لها رسالة اطمئنان لها حول بنود الاتفاقية مع نيكاراغوا بعث وزير الخارجية براين مذكرة إلى السلفادور في نفس التاريخ أعلاه إلى حكومة السلفادور يبلغها بأنه تم حذف تعديل بلات من الاتفاقية، وان إدارة بلاده تخوض مفاوضات مع حكومة كوستاريكا آنذاك لشراء جزء من أراضيها يقع ضمن مسار القناة، وعليه أن الولايات المتحدة على أتم الاستعداد لتوسيع نطاق مفاوضاتها لتشمل السلفادور أو أي بلد آخر لأننا لا نريد أن نمس حقوق أي بلد أو أن نغصبها وهو ليس طرفاً في المعاهدة[20]. وقد بدا أن هذا العرض من جانب الولايات المتحدة لربما أرادت أن تكسب به ود ورضا بلدان أميركا الوسطى عبر أشعارها بأنها تعاملهم بحيادية وعلى نفس القدر من المساواة.

في الثالث من شباط 1915 ردت حكومة كوستاريكا على رسالة براين معقدة الموقف أمام إدارته ومبددة أمالها بإمكانية عقد اتفاقية مع حكومته عندما أعلنت في مذكرتها " بأنها لن تدخل في مفاوضات لبيع

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أو تأجير جزء من أراضيها الواقعة على مسار القناة، وان موقف كوستاريكا الذي كان ستستمر عليه أنها مستعدة للتفاوض من اجل أن تحصل على حقوق ملكية في القناة بما يتناسب مع ما ستقدمه " وهذا معناه أن حكومة كوستاريكا أرادت أن تكون مساهمة في ملكية مسار القناة[21]. أما السلفادور فقد اعتذرت عن الظر في برقية براين أو البت في مضمونها كون أنا مثل هذه الأمور هي من صلاحية الرئيس، والبلاد في وقتها كانت تخوض انتخابات رئاسية، لكنها وعدت براين في برقيتها التي أرسلتها له في 4 شباط أنها ستدرس عرضه دراسة جادة[22].

موقف حكومة كوستاريكا الرافض لعقد اتفاقية مماثلة لاتفاقية نيكاراغوا، إلى جانب موقف حكومة السلفادور الرافض والمحير، أجبر إدارة الرئيس ويلسون على عدم أدراج الاتفاقية على جدول أعمال مجلس الشيوخ، كان قد أزم الوضع المتدهور في الأساس في نيكاراغوا، وأجبر الأخيرة على أرسال برقية إلى الوزير براين في آذار من عام 1915, تُعرب فيها عن أسفها لعدم أدراج الاتفاقية أو تقديمها للتداول في مجلس الشيوخ، محملةً الرئيس ويلسون والوزير براين مسؤولية هذا التأخير. ومشيرة إلى أن هذا الأمر ليس في صالح نيكاراغوا، ولاسيما أن إقرار الاتفاقية سيحتاج مداولات ومناقشات لتنال الاتفاقية أكثر من ثلثيَ الأصوات لصالحها ليتم الموافقة عليها[23] .

تأزم الموقف دولياً بشأن فشل إدارة الرئيس ويلسون ووزير خارجيته براين في إقناع البلدان المعترضة على الاتفاقية, لعقد اتفاقية مشابهه لها أو القبول بها على اقل تقدير من جهة, وانشغال الولايات المتحدة الأميركية ومجلس شيوخها في متابعة تطورات الحرب العالمية الأولى المندلعة أتونها آنذاك, أصرت الولايات المتحدة الأميركية على ترحيل الموافقة على الاتفاقية لعام 1916, وذلك عندما عقد مجلس الشيوخ جلسة استثنائية في 18 شباط من هذا العام, صداق خلالها على الاتفاقية الموقعة بين الولايات المتحدة الأميركية ونيكاراغوا في 5 آب عام 1914, بأغلبية 55 صوتاً لصالحها مقابل 18 صوت ضدها. والتي نصت " تمنح الولايات المتحدة الأميركية مقابل مبالغ مالية، حقوق الملكية الحصرية لبناء وتشغيل وصيانة قناة بين المحيطات عبر نيكاراغوا فضلاً عن استئجار جزيرتيَ كريت كورن وليتل كورن، وبحق أنشاء قاعدة بحرية في خليج فونسيكا"[24].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

واستناداً إلى تصديق مجلس الشيوخ الأميركي على اتفاقية براين – تشامورو، بعث الأخير ببرقية إلى وزارة الخارجية الأميركية في 28 من نفس الشهر، أعرب فيها عن ارتياح وسعادة حكومته، ويبلغ الإدارة الأميركية أن حكومته تقبل بالتعديلات التي ادخلها مجلس الشيوخ على الاتفاقية، وان الاتفاقية بصيغتها المعدلة ستقدم من قبل السلطة التنفيذية إلى مجلس شيوخ نيكاراغوا للمصادقة عليها[25].

على أثر ذلك عقد مجلس النواب في نيكاراغوا جلسة خاصة في السادس من آذار عام 1916 لمناقشة التعديلات على الاتفاقية تمهيداً للتصديق عليها، بعد أن صادق عليها مجلس الشيوخ الأميركي. في أثناء الجلسة كان الأغلبية من أعضاء الكونغرس يميلون وبشكل إيجابي إلى التصديق على الاتفاقية. إلا انه وأثناء مناقشة التعديلات حدث جدلاً بين بعض الأعضاء, هذا الجدل الذي كان يحركه ويغذيه بعض الشكوك حول التعديلات التي طرأت على بنود الاتفاقية فيما يتعلق باحترام سيادة نيكاراغوا, بمعنى هل أن الاتفاقية تعني بيع نهائي لمسار القناة, وجعل جميع الأمور المالية والسياسية المتعلقة بالقناة تحت أشراف الولايات المتحدة الأميركية, ولا أي سلطة شرعية لنيكاراغوا وحكومتها ضمن حدود المسار القناة (أي التخلي عن السيادة الوطنية) , أم تعدُ مجرد امتياز مُنح للولايات المتحدة الأميركية لغرض بناء قناة على الأراضي التي تقع ضمن السيادة الوطنية والشرعية لنيكاراغوا[26].

بناءً على ما تقدم وبما أن المناقشات وصلت إلى طريق مسدود بسبب الاختلاف في وجهات النظر بين أعضاء الكونغرس بشأن أعلاه، بعث وزير الخارجية النيكاراغوي أميليانو تشامورو ببرقية في نفس اليوم إلى نظيره الأميركي روبرت لانسينغ- Robert Lansing [27] يطلب منه فيها بيان وتفسير هذه المادة باعتبارها أهم نقطة في سياق المصادقة على الاتفاقية، جاء فيها " ... نظراً لأن هذه النقطة ستكون أهم نقطة يجب مناقشتها قبل تصديق الكونغرس على الاتفاقية، لذا فقد اعتبرت حكومتي أنه من الحكمة وحتى لا تلتزم وحدها تفسيرها، أن نطلب من معاليكم بياناً بشأن تفسير حكومة الولايات المتحدة لهذه المادة المذكورة في الاتفاقية "[28].

الإدارة الأميركية من جانبها تركت الباب مفتوحا أمام تفسير المعنى الحقيقي للمعاهدة ولم تعطي تفسيراً واضحاً لها، وبينت هذا الأمر من خلال وزير خارجيتها لانسينغ الذي بعد مدة ابلغ نظيره تشامورو في

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

11 آذار أن الرئيس الأميركي السابق تافت عندما قدم الاتفاقية إلى مجلس الشيوخ عام 1913 قدمها على أنها اتفاقية تمنح الحقوق الحصرية للولايات المتحدة لبناء القناة للأبد. في حين أنا الوزير براين قدمها عام 1914 على أنها امتياز فهناك اختلاف في الاتفاقيتين وعلى أثره فإن الاتفاقية تبقى على ما هي عليه (الاتفاقية التي صادق عليه مجلس الشيوخ الأميركي في 18 شباط) لحين استكمال المشاورات المستقبلية بين الحكومتين وتسوية جميع التفاصيل والشروط لبناء القناة[29].

أقر مجلس الشيوخ في نيكاراغوا الاتفاقية في 7 نيسان بأجماع أعضاءه، ماعدا أحد أعضاءه من اللبراليين الذي لم يصوت وقدم احتجاجاً، ومن ثم أحالها إلى مجلس النواب لمناقشتها والبت النهائي فيها[30]. وفي الحادي عشر من نفس الشهر أقر مجلس النواب الاتفاقية بأغلبية (29) صوت مقابل (8) ضدها وبذلك يكون كلا المجلسين قد صادقاً عل الاتفاقية وتعديلاتها، على وفق ما أقره مجلس الشيوخ الأميركي تماماً[31]. لذلك أعربت الإدارة الأميركية في 17 من الشهر ذاته عن ارتياحها بعد إقرار الاتفاقية وتعديلاتها من قبل حكومة نيكاراغوا وأعلنت للأخيرة بأنها ستبدأ بإجراءات تبادل صكوك التصديق بين رؤساء الدولتين[32].

ويمكننا الاستنتاج أنه أذا كان الاحتلال الأميركي لنيكاراغوا كان واقعاً جزئياً بموجب الاتفاق الضمني الذي جرى بين قائد أسطولها في المحيط الهادئ الجنرال دبليو أج سوترلاند- WJ Sutterland ورئيس نيكاراغوا دياز في 13 تشرين الأول 1912 كما أشرنا سابقاً، أصبح بموجب اتفاقية براين – تشامورو واقعاً كلياً حقيقياً ولاسيما أن حكومة نيكاراغوا قد صادقت على الاتفاقية وتعديلاتها التي أشارت إلى بيع نيكاراغوا المسار عبر أراضيها للولايات المتحدة الأميركية لبناء القناة مدى الحياة. ومن ثم فقد تنازلت عن جزء من أراضيها للولايات المتحدة هذا التنازل أو البيع الذي مس سيادتها الوطنية على أراضيها وجعلها منقوصة، وفسحت المجال للولايات المتحدة للتدخل في شؤونها الداخلية والسعي لترسيخ وتثبيت سيطرتها الاقتصادية بعد أن ثبتت السيطرة العسكرية مسبقاً.

لم تقف دول أميركا الوسطى مكتوفة الأيدي إزاء الاحتلال الأميركي غير المباشر لنيكاراغوا، ولاسيما أن هذا الاحتلال حتماً ستنعكس آثاره مستقبلاً عليها، فالوجود الأميركي في نيكاراغوا من شأنه أن يشكل تهديداً سافراً لأراضيها وحدودها المشتركة مع نيكاراغوا. وعليه كانت كوستاريكا في مقدمة دول أميركا الوسطى

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

التي كررت احتجاجها ورفضها للاتفاقية, ففي وقت سابق أي في 8 شباط كان وزير خارجيتها مانويل كاسترو كسيادا- Manuel Castro as Siada قد سلم نظيره الأميركي مذكرة احتجاج حكومته على اتفاقية براين-تشامورو, مبلغاً إياه أن حكومته تمتلك حقوقاً قانونية في مسار القناة, إلا أن الولايات المتحدة تجاهلتها يوم قررت المضي بإجراءات توقيع المعاهدة وهذا يعد انتهاكاً واضحاً للحقوق القانونية لحكومة كوستاريكا[33].

وبغض النظر عن مدى الاحترام والثُقل السياسي الذي يتمتع به مجلس الشيوخ الأميركي , إلا أنه بتصديقه على الاتفاقية لم يستطع تحرير الاتفاقية من العيب الأساسي الذي يبطلها, وهو عدم امتلاك نيكاراغوا القدرة والسلطة الكاملة على إدارة منطقة مسار القناة. وأشار كسيادا في هذا السياق أنه كان من الأجدر للإدارة الأميركية التشاور مع حكومة كوستاريكا قبل التصديق على الاتفاقية باعتبارها أن لها تأثير خطير على سيادتها الوطنية، وبما أن جميع الاحتجاجات السابقة لم تلق آذان صاغية من قبل الإدارة الأميركية، وعليه لم يتبقَ لنا سوى تقديم احتجاج رسمي من نوع آخر لتفادي المخاطر التي ستواجهها كوستاريكا عاجلاً[34].

جاء رد الإدارة الأميركية وعلى لسان وزير خارجيتها لانسنغ، أن الاتفاقية لم يتم تصميمها لانتهاك أي حق أو مصلحة لكوستاريكا أو أي من بلدان أميركا الوسطى المجاورة لنيكاراغوا، وأن مجلس الشيوخ عندما أقر التعديلات وصادق على الاتفاقية على أساس أنه لا يوجد أي اتفاقية تثبت حق لأي دولة من دول كوستاريكا أو السلفادور أو الهندوراس كحق قائم ومعترف به في منطقة أنشاء القناة، لذا لا يحق لها الاعتراض على الاتفاقية[35].

في ذلك الوقت لم تجد حكومة كوستاريكا بديلاً عن تدويل قضية اتفاقية براين- تشامورو ولتبلغ وزارة الخارجية الأميركية بأنها رفعت دعوى ضد الحكومة جمهورية نيكاراغوا أمام محكمة العدل لأميركا الوسطى - The Central American Court of Justice [36] وللدقة ذكرت أن الدعوى ضد اتفاقية براين – تشامورو المبرمة بين الولايات المتحدة الأميركية وجمهورية نيكاراغوا في 5 آب 1914 لمنعها من تنفيذها، لأنها انتهاكاً صارخاً لحقوقها وسيادتها على أراضيها ولاسيما في مناطق الحدود المشتركة بين البلدين مدار الاتفاقية[37].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أتاح إجراء حكومة كوستاريكا أعلاه الفرصة والمجال لدول أميركا الوسطى لتحذو حذوها، ففي 4 أيار عام 1916 كانت السلفادور قد دخلت على خط الاحتجاجات عند توقيع نيكاراغوا الاتفاقية، ففي هذا اليوم وصل العاصمة ماناغوا ضابطيَن عسكريين على متن السفينة السلفادورية سانتا آنا- Santa Ana التي رست في ميناء كورنتو يمثلون حكومة السلفادور حاملين خطاباً مختوماً منها يتضمن احتجاجاً ليس باسم السلفادور وإنما باسم دول أميركا الوسطى ضد توقيع نيكاراغوا على الاتفاقية، وقد جاء هذا الاحتجاج بعد أن اعترفت محكمة العدل لأميركا الوسطى بالاستماع إلى شكوى كوستاريكا ضد نيكاراغوا بأغلبية أربعة أصوات مقابل صوت واحد[38].

لم تكتفِ حكومة السلفادور بذلك الاحتجاج, وإنما قررت أن تسير على نهج وخطى كوستاريكا في الاحتجاج على نيكاراغوا والاتفاقية, ولتقدم هي الأخرى دعوى في محكمة العدل لأميركا الوسطى, والتي كانت قد نشر مضمونها في الجريدة الرسمية لها في 29 آب من نفس العام , إذ استندت في دعواها ضد حكومة نيكاراغوا إلى أن الاتفاقية براين-تشامورو التي وقعتها مع الولايات المتحدة الأميركية انتهكت حقوق السلفادور وعرضت أمنها وسيادتها للخطر, من خلال أنشاء قاعدة بحرية أميركية في خليج فونسيكا, وعليه هنالك احتمالية لجعل المنطقة ساحة اقتتال في حال تعرض الولايات المتحدة وقواعدها لأي هجوم من قبل أي دولة أو قوة عسكرية, هذا الأمر الذي من شأنه أن يؤدي إلى انتهاك سيادة الدول الصغيرة, لاسيما وأن العالم في حالة حرب ومثل هذه القاعدة ستكون هدفاً سهلاً لشن الهجمات العسكرية[39].

اعتباراً من مطلع شهر أيلول عام 196, باشرت محكمة العدل لأميركا الوسطى بعقد جلساتها للنظر في قضية الدعوى المقدمة لها من قبل حكومتي كوستاريكا والسلفادور ضد جمهورية نيكاراغوا بسبب أبرام الأخيرة اتفاقية مع الولايات المتحدة الأميركية تمنح الأخيرة حق بناء قناة بين المحيطات , بدأت المحكمة جلساتها المتعلقة بإيضاح الأسس والوقائع والقانون التي أسست عليها الدعوى , وكذلك الأدلة التي عدت ذات صلة بالإجراء (الدعوى) , إلا أن هذه الجلسات كانت غير مكتملة النصاب بسبب غياب ممثل نيكاراغوا وعلى الرغم من ان اللجنة الدائمة للمحكمة كانت قد دعته لحضور الجلسات أو من ينوب عنه لإكمال النصاب, إلا أن ممثل نيكاراغوا رفض الامتثال للدعوة أو الحضور. مشيراً إلى أن الاتفاقية التي عقدتها

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

حكومته مع الولايات المتحدة هي ضمن الحدود الإقليمية للجمهورية وبذلك فحكومته لم تنتهك أي حق من الحقوق الشرعية لدول أميركا الوسطى, كما أن مسألة الحدود المشتركة مع هذه الدول كان قد تم تسويتها منذ عام 1900 أي قبل أنشاء محكمة العدل لأميركا الوسطى بسبع سنوات, وأن كل من كوستاريكا والسلفادور تأملان إن تصدر المحكمة حكماً ضد نيكاراغوا وتعدها غير مؤهلة لعقد مثل هذه الاتفاقيات, وهذا ما ترفضه حكومة نيكاراغوا وتعده أهانه لسيادتها الوطنية, وعليه هي ترفض أن تخضع للتحكيم[40].

لم تعبئ محكمة العدل لأميركا الوسطى بالحجج والمبررات التي ساقها ممثل حكومة نيكاراغوا , ومضت في عقد جلساتها والنظر في الأسس والوقائع ومقارنتها مع الأدلة, ولتصدر في 30 أيلول في نفس العام قرارها النهائي وبموافقة كل أعضائها باستثناء نيكاراغوا والذي جاء على النحو الاتي " أن معاهدة براين- تشامورو تنتهك حقوق كوستاريكا التي حصلت عليها بموجب معاهدة كاناس – جيريز 1858 - The Canas Jerez وقرارات كليفلاند- The Cleveland Award لعام 1888 ومعاهدة أميركا الوسطى لعام 1907 -The Central American -Treaty , وأن نيكاراغوا لم تستشر حكومة كوستاريكا قبل عقد الاتفاقية , الأمر الذي يحرم الأخيرة من حقها في حرية الملاحة في نهر سان خوان -San Juan , وإضافة إلى حقوق حكومة السلفادور المنتهكة, وعليه تعلن المحكمة أن الاتفاقية باطلة وملغاة, وترد جميع ادعاءات حكومة نيكاراغوا بأن الاتفاقية هي مجرد ضياء (إيجار) وفي الحقيقة هي بيع حقوق ملكية للولايات المتحدة إلى الأبد وحسب التعديل المعتمد من قبل مجلس الشيوخ " وأضاف القرار " تبلغ حكومتي نيكاراغوا والولايات المتحدة الأميركية بالقرار عن طريق البريد أو التلغراف "[41].

رفضت حكومة نيكاراغوا الالتزام بتنفيذ الحكم الذي أصدرته محكمة العدل لأميركا الوسطى، مدعيةً أن المحكمة تفتقر إلى الاختصاص القضائي والإطار القانوني لإصدار هكذا حكم (قرار). إذ أبلغ وزير خارجية حكومة نيكاراغوا تشامورو ببرقية وجهها إلى أعضاء المحكمة في 22 تشرين الأول عام 1916, أن حكومته ترفض الالتزام بحكم المحكمة، وهي لا تعترف بالسلطة المطلقة غير المقيدة المزعومة للمحكمة، وأن واجب الأخيرة هو الحفاظ على العلاقات العامة بين الدول الأعضاء، من غير المس بسيادتهم الوطنية، وتؤمن الوئام والسلام غير القابل للتغيير بينها عبر الضمان الفعال لحقوقها كما حددته معاهدة السلام والصداقة لعام

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

The Treaty of Peace and Amity -1907 والتي كانت سبباً في تأسيسها، وأن نيكاراغوا كانت ولازالت ملتزمة بعلاقاتها مع دول أميركا الوسطى ضمن حدود الاحترام وعدم التدخل في شؤونها الداخلية[42].

أما الولايات المتحدة الأميركية فقد تجاهلت ورفضت الالتزام بقرار محكمة العدل , ولاسيما إذ ما علمنا أن الأخيرة لم يكن لها كعب علو على الولايات المتحدة الأميركية باعتبارها كانت سبباً مباشراً في تأسيسها, لذلك رفضت الإدارة الأميركية قرارها بإلغاء المعاهدة, وقد أشار وزير خارجيتها في هذا السياق إلى أن إصدار هكذا أحكام ليس من اختصاص المحكمة, ولاسيما أن اختصاصها فض النزاعات بين دول أميركا الوسطى, وأن قرارها (حكمها) لا يمكن أن يحمل الصفة العملية القانونية ما لم يكن هنالك أتفاق بين نيكاراغوا والولايات المتحدة الأميركية حول إلغاء الاتفاقية[43], هذا التجاهل الواضح والصريح من قبل الولايات المتحدة الأميركية لقرار المحكمة العدل لا يمكننا إلا أن نفسره تفسيراً واحداً وهو أن هذه المحكمة لم يكن أنشاؤها مجدياً أو حبراً على ورق إن صح التعبير, وقد كان بداية النهاية لها, إذ لم يعد هنالك من داعي لاستمرارها بعد أن فشلت وأخفقت في أهم القضايا التي عُرضت عليها إذ لم يستطع أعضائها من الحفاظ على جدية القرارات التي أصدرتها , وكان ذلك إيذاناً بزوالها[44].

لم تُثن قرار محكمة العدل لأميركا الوسطى الأطراف المتعاقدة على الاتفاقية عن المضي قدماً في استكمال إجراءات تنفيذ بنودها بعد تبادل صكوك التصديق عليها, فكل من نيكاراغوا أو الولايات المتحدة الأميركية كان لديها المسوغ والمبرر في وجهة نظرها للاستمرار في ذلك, فالولايات المتحدة الأميركية إلى جانب ما ذكرناه مسبقاً بشأن علو كعبها على المحكمة لأنها السبب الرئيسي في تأسيسها في تأسيسها, كانت قد أنهت بناء قناة بنما وقد افتتحتها في عام 1914, الأمر الذي جعل من اتفاقية براين – تشامورو تحتل أهمية كبرى في نظر الإدارة الأميركية آنذاك, لاسيما وأنها عدتها الحل العملي الأمثل لردع الدول والقوى الأوربية في التدخل في شؤون أميركا الوسطى ودولها, وضماناً لقطع دابر أي محاولة من قبلها لبناء قناة قد تؤثر سلباً على قناة بنما, وبذلك تكون الولايات المتحدة الأميركية قد احتكرت مناطق الربط بين البحار والمحيطات في أميركا اللاتينية وضمنت السيطرة الفعلية والهيمنة الاقتصادية والاستراتيجية على نصف الكرة الغربي (أميركا

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

اللاتينية)[45]. فالولايات المتحدة الأميركية كانت تشعر أن عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي في دول أميركا الوسطى قد يفسح المجال لظهور قوى أو دول أوربية تستغل عدم الاستقرار هذا وتهدد امنها القومي. كما أن أنشاء الولايات المتحدة لقاعدة بحرية عسكرية على البحر الكاريبي سيمكن قواتها من مراقبة تحركات للسفن البحرية والغواصات أو أي أنشطة عسكرية لدول معادية في المنطقة. لهذا كان الحفاظ على الاستقرار السياسي والاقتصادي في المنطقة أمراً يحقق أمن ورفاهية الولايات المتحدة الأميركية[46]. وقد كان أنشاء القناة وهذه الاتفاقية سبباً من أسباب تحقيقه من وجهة النظر الإدارة الأميركية.

أما نيكاراغوا الباحثة عن تحقيق الاستقرار والنحو الاقتصادي ومعالجة مشاكله المالية (مشاكل الديون الخارجية والداخلية) والذي سيضمن تحقيق استقرارها السياسي، وقد ظنت أن المبالغ المالية التي ستدفعها لها الولايات المتحدة الأميركية بموجب الاتفاقية ستكون حلاً لكل مشاكلها وأزماتها، لذا كان عليها أن تختار بين هذا الأمر وبين الإساءة للدول المجاورة لها، فاختارت المضي بتوقيع الاتفاقية وتنفيذها لأن ذلك سيضمن وقوف الولايات المتحدة إلى جانبها[47]. تبادلت جمهورية نيكاراغوا والولايات المتحدة الأميركية صكوك تصديق اتفاقية براين – تشامورو في 22 حزيران عام 1916 [48].

وبهذه المناسبة قدم الرئيس الأميركي ويلسن أعلاناً مكتوب بقلمه عبر فيه عن مدى ارتياحه بعد إتمام التصديق الاتفاقية في واشنطن بحضور ممثلين عن الأطراف المتعاقدة جاء فيه " إن حكومتي الولايات المتحدة الأميركية ونيكاراغوا مدفوعةً بالرغبة في تعزيز وتوثيق صداقتهما القديمة والودية من خلال التعاون الصادق بما يحقق المنفعة والمصالح المتبادلة , قد اتفقنا على بناء قناة بين المحيطين , تمر عن طريق نهر سان خوان وبحيرة نيكاراغوا الكبرى عبر أراضي نيكاراغوا ... وبما أن حكومة الولايات المتحدة الأميركية وحكومة نيكاراغوا عدت أن أنشاء هذه القناة يخدم مصالح كلا البلدين , فقررت أبرام هذه الاتفاقية التي تمنح الولايات المتحدة حقوقاً ملكية حصرية لبناء وتشغيل قناة بين المحيطات عن طريق نيكاراغوا , واستئجار بعض الجُزر , والحق في أنشاء قاعدة بحرية على خليج فونسيكا...بموجب هذه الاتفاقية التي وُقعت من قبل المفوضين المعنيين في واشنطن في اليوم الخامس من شهر آب (أغسطس), من عام الف وتسعمائة وأربعة عشر . وقد تضمن هذه الاتفاقية المواد الآتية[49]:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- المادة الأولى: تمنح حكومة نيكاراغوا إلى الأبد حكومة الولايات المتحدة حقوق الملكية الحصرية المعفية من الضرائب أو أي رسوم عامة أخرى، اللازمة لبناء وتشغيل وصيانة قناة بين المحيطات عبر نهر سان خوان وبحيرة نيكاراغوا الكبرى.
- المادة الثانية: تقوم حكومة نيكاراغوا بموجب الاتفاقية على تأجير جزيرتي كريت كورن وليتل كورن للولايات المتحدة لمدة 99 عاماً، كما تمنح حكومة نيكاراغوا حكومة الولايات المتحدة الأميركية الحق في أنشاء وتشغيل وصيانة قاعدة بحرية في خليج فونسيكا لمدة مماثلة وهي 99 عاماً. مع تمكين الولايات المتحدة اتخاذ أي إجراء ضروري لتأمين وحماية هذه الحقوق.
- المادة الثالثة: مع مراعاة المواد السابقة ولأغراض المنصوص عليها بالاتفاقية ولغرض تخفيف ديون حكومة نيكاراغوا، يتعين على الولايات المتحدة الأميركية، دفع مبلغ ثلاثة ملايين دولار من الذهب في تاريخ تبادل التصديق على هذه الاتفاقية على أن تصرفها نيكاراغوا على سداد مديونيتها أو لتحقيق النهوض برفاهية نيكاراغوا بطريقة يحددها الطرفان المتعاقدان.
- المادة الرابعة: تصادق الحكومتين على الاتفاقية وفق قوانينها الخاصة. ويتم تبادل التصديقات عليها في واشنطن.

في الوقت الذي اعتقدت فيه حكومة نيكاراغوا أن حصولها على مبلغ (3) مليون دولار من الذهب مقابل أبرامها الاتفاقية مع الولايات المتحدة الأميركية، من شأنه أن يخفف من أعباء مشكالها المالية والمطالبات (الديون) الداخلية المتمثلة بديون المصارف الحكومية ورواتب الموظفين المتأخرة والديون الخارجية المتمثلة بديون الشركات والبنوك الأجنبية، إلا أن توقيع هذه الاتفاقية شكلَ مشكلة مالية جديدة لنيكاراغوا تضاف إلى مشاكلها السابقة[50]. فحسب ما ورد في بنود المعاهدة كانت الولايات المتحدة الأميركية ملزمة بدفع المبالغ من تاريخ تبادل صكوك التصديق الذي تم في 22 حزيران، إلا أنه وبعد مضي 25 يوماً على ذلك كانت الإدارة الأميركية لم تدفع المبالغ على الرغم من علمها ودرايتها التأمين بالوضع الاقتصادي السيء لنيكاراغوا. الأمر الذي دفع حكومة نيكاراغوا للإيعاز إلى وزير المالية خواكين كوادرا- Joaquin Cuadra لمخاطبة وزير الخارجية لانسنغ يطالبه بدفع إدارته مبلغ (3) مليون دولار من الذهب المتفق عليه لتسديد ديون نيكاراغوا،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وقد حدث ذلك عندما أرسل برقية له في 17 تموز جاء فيها " صاحب السعادة: يؤسفني أن أزعجكم بشأن مسألة، لكنها ذات أهمية خاصة لجهورية نيكاراغوا.. أن الوضع الاقتصادي لبلدي سيء وهو مشكلة شبه مستحيل حلها ما لم نحصل على مبلغ الثلاثة ملايين دولار التي ستحصل عليها نيكاراغوا بموجب الاتفاقية المبرمة بين الولايات المتحدة الأميركية ونيكاراغوا، نحتاج تعاونكم الضروري للحصول على المبلغ ... " وقد أوضح كوادرا للانسنغ أنه يوجد في وزارته سجلاً كاملاً لديون جمهورية نيكاراغوا كان من المفترض سدادها منذ مدة طويلة، منها:

1. دين شركة بروات براذرز وشركاته البالغ (1000,000) دولار بالإضافة إلى الفائدة المترتبة عليه.
2. قرض نقابة أثيوبورغا البريطانية والبالغ (1,200,000) جنيه إسترليني وفوائده.
3. قرض البنك الوطني لنيكاراغوا والذي قدمه كسلف لحكومة نيكاراغوا والبالغ (90,000) دولار.
4. قرض شركة أمسينك- Amsink وشركائه في نيويورك والبالغ (282,164) دولار.

وأن شرف حكومة نيكاراغوا والتزاماتها المهني والأخلاقي، وأمن مصالحها مستقبلاً يرتبط بمدى التزامها بسداد هذه الديون[51].

لم تلبي الإدارة الأميركية طلب حكومة نيكاراغوا بدفع المبلغ المالي المتفق عليه، إذ تذرعت في برقية أرسلها وزير خارجيتها لانسنغ إلى القائم بالأعمال في نيكاراغوا جيفرسون في 10 آب عام 1916, يطالبه فيها بإبلاغ حكومة نيكاراغوا إن دفع المبلغ سابق لإوانه، وأنه على حكومة نيكاراغوا بالإيعاز إلى مستشاريها الماليين بأعداد دراسة متكاملة عن ديونها والفوائد المتراكمة عليها وعائدات الجمارك بالتعاون مع المصرفيين الرئيسيين لشركة براون برذرز وشركة أمنسك والبنك الوطني ونقابة أثيوبورغا[52].

واستناداً إلى ما تقدم لم تلتزم الولايات المتحدة الأميركية بما ورد في المادة الثالثة من بنود الاتفاقية, والملفت للنظر أن خرق الولايات المتحدة لهذه المادة جاء مستنداً لما ورد منها, فهي وان كانت قد رفضت دفع المبلغ المتفق عليه في هذه المادة من الاتفاقية, أو تذرعت بأنه لا يمكن التصرف بهذه الأموال من قبل حكومة نيكاراغوا لم يكن طبقاً للتعاون مع الولايات المتحدة ولا سيما أن هذه الأموال لم تخصص كلها لسداد مديونيه

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

حكومة نيكاراغوا وإنما أيضاً لنهوض بواقع ورفاهية نيكاراغوا طبقاً للأحكام الواردة في المادة الثالثة من الاتفاقية التي وافقت عليها حكومة نيكاراغوا وهي تعد ملزمة لها[53].

أن رفض الولايات المتحدة الأميركية دفع أموال الاتفاقية آنذاك وإبلاغها بضرورة إعداد دراسة متكاملة عن مقدار ديونها والفوائد المترتبة عليها، جاء متزامناً مع انخفاض عائدات الجمارك لنيكاراغوا آنذاك، ومن ثم إنفاق هذه الأموال بأكملها على سداد الديون (المطالبات) قد يزيد من مشاكل نيكاراغوا الاقتصادية في ظل انخفاض وارداتها الجمركية[54].

تأخر حكومة الرئيس دياز في إعداد الدراسة الشاملة لمقدار ديونها والفوائد المترتبة عليها, وإطالة أمد المناقشات من قبل المستشارين الماليين بشأن الوضع المالي والاقتصادي مع الرئيس دياز بغية إيجاد الحلول الناجعة لمعالجته, وتزامن ذلك مع نهاية مدة الأخيرة الرئاسية والتي لم يتبقَ منها سوى خمسة عشر يوماً, دفع الرئيس دياز إلى أن يطلب من الإدارة الأميركية ومن خلال القنصل جيفرسون- Jefferson, إلى نقل تسليم أموال الاتفاقية واتخاذ التدابير اللازمة لأنفاقها إلى الجنرال دييغو تشامورو- Diego Chamorro [55], باعتباره الشخص الأوفر حظاً لخلافته في رئاسة نيكاراغوا .

وفي إطار المناقشات التي جرت بين الرئيس دياز والمستشارين الماليين لحكومته بحضور القنصل جيفرسون, كان الأخير قد لفت انتباههم إلى قضية ملحة وغاية في الأهمية يجب أتخاذها قبل الشروع في سداد الديون الخارجية والداخلية, وهي " بما أن الجزء الأكبر من أموال الاتفاقية سيذهب لسداد هذه الديون, لذا أقترح التأكد من صحة ودقة هذه الديون, والعمل على تخفيض ديون عام 1912 بنسبة 50 – 60% وعلى وزيري المالية والخارجية تقديم عرض التسوية هذا إلى الدائنين وحتماً سيكونون سعداء بالحصول على الأموال " وافقت الإدارة الأميركية على مقترح جيفرسون وأعربت وزارة الخارجية الأميركية على استعدادها للتدخل لتسوية مديونية جمهورية نيكاراغوا التي بلغت (8,900,000) دولار دين داخلي و (8,650,000) دولار دين خارجي[56].

لم يمض كثيراً من الوقت حتى عقد مؤتمراً في مدينة واشنطن لتسوية ديون نيكاراغوا وذلك في 18 كانون الأول عام 1916, كان قد حضره ممثلين من وزارة الخارجية الأميركية ومستشارين ماليين عن حكومة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

نيكاراغوا ومصرفيين يمثلون الشركات والنقابات والمصارف الدائنة لحكومة نيكاراغوا. وفي هذا المؤتمر وافقت الإدارة الأميركية على دفع قرض نقابة أثيوبورغا -Ethiopia وفوائده من أموال الاتفاقية، أضافة إلى سعي وزارة الخارجية الأميركية لأقناع حاملي السندات من الأجانب لتأجيل سداد ديونهم (قيمة سنداتهم) لمدة ثلاث سنوات بغية توفير السيولة المالية لسداد جزءاً من الديون الداخلية عندما يتسلم تشامورو الرئاسة. وبهدف الوصول إلى نتيجة ترضي بقية الدائنين اتفقت الأطراف المجتمعة على إصدار سندات دين تضمن لهم الحصول على ما نسبته 49% من أسهم شركة سكك الحديد والبنك الوطني، تشكيل لجنة مطالبات (ديون) تكون مسؤولة عن سداد ديون نيكاراغوا تتألف من أميركيين أثنين وواحد من نيكاراغوا[57], فضلاً عن تعيين وكيل مالي من قبل الولايات المتحدة الأميركية يكون له حرية التصرف واتخاذ القرارات المالية بشأن القروض التي تعقدها حكومة نيكاراغوا مستقبلاً[58].

أن ألقاء نظرة فاحصة معمقة عن التوصيات التي خرج بها مؤتمر واشنطن، تجعلنا نفهم أن الإدارة الأميركية كانت قد سددت كل قيمة قرض نقابة أثيوبورغا بفوائده لإبعاد أي منافسة أو تهديد بريطاني لنيكاراغوا مستقبلاً، وعندما حولت ديون شركاتها إلى سندات مقابل حصولها 49% من أسهم اهم القطاعات في نيكاراغوا وذلك من اجل ضمان توفير بيئة مناسبة لضمان استثمار شركاتها. أما عن تعيينها لجنة مشتركة مع أفضلية منها لها إلى جانب تعيين وكيل مالي أميركي بذلك تكون الولايات المتحدة قد رسخت وجودها الاقتصادي والمالي ومنعت حكومة نيكاراغوا من عقد القروض والاتفاقيات المالية الخارجية إلا بموافقتها وبذلك قد أرست قاعدة لتعديل بلات الذي حذف من الاتفاقية.

منذ دخول قوات المارينز الأمريكية إلى نيكاراغوا من عام 1912 بحجة حماية الأرواح والمصالح الأمريكية أصبحت نيكاراغوا تحت السيطرة العسكرية والاقتصادية الأمريكية , وما تلاها من أحداث من تدخل واضح في الشؤون الداخلية للجمهورية بداية من الحفاظ على حكومة دياز التي تم دعمها وحمايتها من قبل الإدارة الأمريكية, واصبح دياز مجرد دمية بيد وزارة الخارجية الأمريكية ينفذ ما تطلبه منه الوزارة لتحقيق اكبر قدر ممكن من السيطرة الاقتصادية على نيكاراغوا, من خلال تكبيل الأخيرة بسلسلة من العقود والقروض المبرمة مع المصرفيين الأمريكيين وبطلب من وزارة الخارجية الأمريكية والسعي لتوقيع اتفاقية القناة فهذا يعتبر

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

دليل على نية وزارة الخارجية الأمريكية من استغلال الوضع لصالح الرأسماليين الأمريكيين وسيكون من المستحيل تعريض استثماراتهم في نيكاراغوا للخسارة عن طريق سحب دعم الإدارة لحكومة نيكاراغوا, ولتعزيز سياسة عدوانية للتوسع السياسي والإقليمي داخل المنطقة تحقيقاً لمبدأ مونرو, ومنع الدول الأوربية من السيطرة أو الاستحواذ على منطقة البحر الكاريبي.

الخاتمة

ويمكن القول أن الرأسماليين الأمريكيين تعاونوا مع حكومة فاسدة وتابعة لإدارتهم الأمريكية مستغلين احتياجات الحكومة وجشع مسؤولين نيكاراغوا لتأمين سيطرتهم الاقتصادية على جميع الممتلكات الوطنية المهمة والتي تعتبر ذات قيمة كبيرة بالنسبة لهم مثل استحواذهم على السكك الحديد والبنك الوطني والجمارك وتحصيل الإيرادات الداخلية بحيث أصبحت جميع المرافق الحيوية بأيديهم وتحت سيطرتهم المباشرة , بالمقابل كانت الحكومة أداة فعالة لتحقيق مآرب المصرفيين, من جانب آخر كانت هذه العقود مرفوضة من قبل شعب نيكاراغوا الذي اعتبرها مهينة بحق شعب يقدر استقلاله الوطني , أضافة إلى انه أدى إلى تأجيج الرأي العام في أمريكا الوسطى التي اعتبرت أن تدخل الولايات المتحدة في شؤن نيكاراغوا والسيطرة عليها ما هو إلا بداية لسلسة تدخلات مستقبلية ضد الجمهوريات الخمسة وفقدان سيادتها الوطنية خصوصا بعد التنازل الأبدي والحصري من قبل نيكاراغوا للولايات المتحدة لبناء قناة برزخية بين المحيطات وأنشاء قواعد عسكرية مما يعرض سيادة الجمهوريات الخمسة للخطر وهذا ما تم رفضه من قبل دول أمريكا الوسطى. أثناء مباحثات المعاهدة أنهت الولايات المتحدة الأمريكية بناء قناة بنما وكانت على استعداد تام لافتتاحها في 15 آب 1914 وهذا يثبت أن الإدارة الأمريكية برئاسة ويلسون نظرت إلى معاهدة براين ـ شامورو بأنها الحل العملي لردع المزيد من التدخلات الأوربية وضمان عدم بناء القناة من أي دولة أخرى, وأنهاء الاضطرابات السياسية المستمرة في المنطقة, وإمكانية احتكار الولايات المتحدة لطريق العبور نحو بنما مما يضمن لها السيطرة الفعلية والهيمنة الاستراتيجية والاقتصادية على نصف الكرة الغربي, فالمعاهدة لم تكن تنازلا لبناء القناة بل تأمين للولايات المتحدة وحماية قناة بنما.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الهوامش:

(1) **الحرب العالمية الأولى** 1914 – 1918: والمعروفة أيضا بالحرب الكبرى والصراع في أوروبا , بين معظم الدول الغربية الكبرى إذ ضمت تحالفين : هما دول الحلفاء (بريطانيا العظمى وإيرلندا وفرنسا والإمبراطورية الروسية فيما بعد انضمت كلا من إيطاليا واليابان والولايات المتحدة), ودول المحور وشملت الدول (الإمبراطورية الألمانية والإمبراطورية النمساوية المجرية والدولة العثمانية ومملكة بلغاريا). وقد كانت اكبر حرب شهدها العالم. اندلعت الحرب العالمية الأولى على اثر اغتيال الاروشيدوق فرانسيس فرديناند ولي عهد النمسا ــ المجر على يد جافريلو برينسيب وهو مراهق بوسني تم تزويده هو وإرهابيين آخرين بالأسلحة والتدريب من قبل ضباط الجيش المتمرسين في الإدارة الصربية في عام 1914 وأدى ذلك إلى سلسلة من ردود الفعل التي أدت بألمانيا إلى إعلان الحرب على روسيا ثم أدى اعتماد خطة شليفن الألمانية إلى دخول فرنسا وبريطانيا في الصراع. في تشرين الأول 1914 دخلت الإمبراطورية العثمانية في الصراع، أو والأهم من ذلك في نيسان 1917 عندما دخلت الولايات المتحدة, إلى جانب العديد من العوامل التي أدت إلى اندلاعها. كانت الأسباب البارزة هي التنافسات الإمبريالية والإقليمية والاقتصادية التي كانت تتفاقم منذ أواخر القرن التاسع عشر, خاصة بين ألمانيا وفرنسا وبريطانيا العظمى وروسيا والنمسا والمجر وازدياد التنافس الإمبريالي مع الإمبريالية الجديدة في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين . دخلت القوى العظمى حول مجالات النفوذ في الصين وعلى الأراضي في أفريقيا, وقد انتج السؤال الشرقي الذي أوجده انهيار الإمبراطورية العثمانية العديد من الخلافات المقلقة إذ كانت سياسة ألمانيا مقلقة بشكل خاص شرعت في وقت متأخر ولكن بقوة في التوسع الاستعماري. للتوسع ينظر :
Ruth Henig , The Origins of the First World War , 3rd , London , 2002 , P. 23 ; Pearce, Robert The Origins of the First World War , History Review , Issue: 27 , 1997 , P. 12.

(2) **ادولفو دياز:** سياسي محافظ ولد في مدينة ألاخويلا في جمهورية كوستاريكا عام 1875لأبوين نيكاراغويين , عمل في شركة تعدين أميركية كان لها الأثر الفعال في مساعدته للقضاء على رئيس نيكاراغوا خوسيه سانتوس زيلايا عام 1909 . في عام 1910 تسلم منصب نائب الرئيس استرادا , وفي الفترة من عام 1911ـ 1917 تسلم منصب رئيس جمهورية نيكاراغوا تحت رعاية وحماية قوات مشاة البحرية الأمريكية على اثرها تم منح الولايات المتحدة الحقوق الحصرية لبناء قناة نيكاراغوا . بعد انتهاء فترة ولايته اتجه للعيش في الولايات المتحدة الأمريكية ولكنه عاد إلى نيكاراغوا عام 1926للمشاركة في الانتخابات الرئاسية بعد فشل انقلاب اميليانو تشامورو على اثرها تسلم منصب الرئاسة للولاية الثانية التي انتهت عام 1929 ثم غادر نيكاراغوا واستقر أخيراً في كوستاريكا وبقى فيها حتى وفاته عام 1964 .

https://historica.fandom.com/wiki/Adolfo_Diaz

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(3) اختلف الباحثون حول اصل تسمية نيكاراغوا, فالبعض يقول أن الإسبان هم أول من اطلق هذا الاسم, نسبة إلى نيكاراو- Nicarao , وهو زعيماً لا حدى القبائل الأصلية التي كانت تعيش حول بحيرة نيكاراغوا, وقاد قبيلته لمواجهة قوات الاستعمار الإسباني أثناء دخولها إلى نيكاراغوا بقيادة جيل غوانزاليس- Gil Gonzalez عام 1522, وهنالك من يرى أن اسم= =يكاراغوا تم تشكيله من خلال الدمج بين اسم نيكاراو وأغوا - Agua , وتعني الماء باللغة الإسبانية, وفي ذلك إشارة إلى البحيرات الكبيرة والمسطحات المائية داخل البلاد. وهنالك رأي ثالث يذهب أصحابه إلى القول أن اسم البلاد مشتق من اصل كلمة نيك- اناهوا- Nick-Anahua, فكلمة Nick هي اختصار لـ Nicalt وتعني (المحاطة بالمياه), أما كلمة Anahua , فتعني أولئك الذين جاءوا إلى هذا الحد , وعند الجمع بين الكلمتين Nicalt . Anahua تعني بلغة سكان البلاد (هنا الماء) أو (المحاطة بالماء) . للتوسع اكثر ينظر:

Christopher Dall , Nicaragua in Pictures , Twenty First , New York , 2005 , Pp. 66-67 ; Silva Fernando, Macuilmiguiztl , El Nuevo Diario , Spanish , 2003 , Pp.25 – 29 ; Edwin Sanchez , El Origen De Nicaragua , Spanish , 2017 , Pp.41-46.

(4) Memorandum From , The Minister of Nicaragua to the Secretary of State, February 12 , 1914, In : P.F.R.U.S. 1914, No. 1687, P. 954 .

(5) Memorandum From , The Minister of Nicaragua to the Secretary of State, February 12 , 1914, , In : P.F.R.U.S. 1914, No. 1687, Pp. 954 -965.

(6) **توماس وودرو ويلسون**: هو الرئيس الثامن والعشرون للولايات المتحدة الأمريكية , ولد في مدينة فرجينيا عام 1856, درس القانون في جامعة برينستون وتخرج منها عام 1879, مارس مهنة القانون في مدينة فرجينيا لمدة عام , درس العلوم السياسية والفقه عام 1885 وحصل على الدكتوراه عام 1886 عمل بتدريس التاريخ والاقتصاد السياسي في جامعة ويسليان, وفي 1890 عمل أستاذاً للفقه والاقتصاد السياسي في جامعة برينستون , تم ترشيحه من قبل الديمقراطيين لانتخابات الرئاسة عام 1912 ليتمكن من الفوز ويصبح رئيسا للولايات المتحدة الأميركية عام 1913 وفوزه لولاية ثانية عام 1916 حتى عام 1921, في عام 1919 عانى من سكتة دماغية سببت له إعاقة لعدة اشهر وأصيب على اثرها بخيبة امل لانفصاله عن المشهد السياسي, في عام 1920 حصل على جائزة نوبل للسلام باعتباره من الشخصيات المحورية في تاريخ الولايات المتحدة الأميركية, توفي عام 1924 . للتوسع ينظر:

The Columbia Encyclopedia, Wilson Woodrow; The Encyclopedia America , Vol. 29 , Pp.6-8.

(7) **وليام براين جينينغيز** : قائد سياسي ديموقراطي أميركي, ولد في مدينة سالم في ولاية الينوي في الولايات المتحدة الأمريكية في 19 أذار 1860, تخرج من كلية الينوي عام 1881 ودرس القانون في كلية الاتحاد للقانون في شيكاغو وتخرج عام 1887, ومارس السياسة عندما دخل كعضو في الكونغرس عام 1890, واصبح ممثل الولايات المتحدة للأعوام من 1891- 1895

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وترشح للرئاسة عام 1896 ألا انه لم يفز وعلى الرغم من صغر سنه (36 عام) تبنى العديد من الإصلاحات منها ضريبة الدخل الفيدرالي المتدرجة, وقانون الانتخابات والانتخاب الشعبي لأعضاء مجلس الشيوخ, قانون الاقتراع النسائي وتنظيم سوق الأوراق المالية وغيرها من الإصلاحات والقوانين. مارس مهنة المحماة في مدينة لينكولن, رشح لعضوية مجلس الشيوخ, عين وزيرا للخارجية بعد تولي ويلسون الرئاسة كانت لديه خبرة سابقة في الشؤون الخارجية ودرس المسائل الدولية, استقال من وزارة الخارجية عام 1915 وتوفي في 26 تموز عام 1925 أثناء نومه .للتوسع ينظر:=

=The Columbia Encyclopedia , Bryan William Jennings; American Statesmen: Secretaries of State from John Jay to Colin Powell, Greenwood Press, 2004 ,P.74.

(8) The Minister of Nicaragua to the Secretary of State, February 18, 1914 , In : P.F.R.U.S. 1914, No. 1688, Pp.954 – 955 .

(9) Ibid .

(10) **اميليانو تشامور فرغاس**: وهو عسكري وسياسي نيكاراغوي من حزب المحافظين, ولد في مدينة اكويابا Acoyapa- في 11 ايار1871 , والده دون سلفادور تشامورو- Don Salvador Chamorro , إذ تعد عائلته من عائلات الريفية المستوى في المجتمع النيكاراغوي, ألا أنه بعد عامين من ولادته أنتقل للعيش مع زوج أمه بعد انفصالها عن ابيه. ولم يعد للعيش مع والده ألا عام 1885 والذي كان عضواً بارزاً بحزب المحافظين وهكذا تعلم تدريجياً آلية التعامل القضايا السياسية وتعاطي وأنشطة حزب المحافظين, إذ حرص والده على تعليمه ودخل كلية غرناطة في سان فرانسيسكو وحصل على درجة البكالوريوس في العلوم والآدب عام 1889, بدأ حياته العسكرية عام 1903 عندما قاد انتفاضة ضد زيلايا, وعلى الرغم من فشلها ألا أنه أصبح في صدارة سياسي حزب المحافظين, وكان عدائه لزيلايا نابع من التنافس والصراع السياسي على السلطة بين الحزبين (الليبرالي والمحافظ), واصبح المنافس الأقوى والأساسي لزيلايا, عندما انظم إلى جانب خوان استرادا وخوسيه ماريا مونكادا قوى سياسية للإطاحة بزيلايا. بعد الإطاحة بزيلايا أصبح رئيس الجمعية التأسيسية, في عام 1912 أعرب عن طموحه الرئاسي ألا أن تدخل الولايات المتحدة الأمريكية بالانتخابات وتنصيب دياز للرئاسة حالت دون ذلك, لتسلم حينها منصب مبعوث نيكاراغوا في الولايات المتحدة الأمريكية وهذا المنصب مكنه من التفاوض على معاهدة براين تشامورو المثيرة للجدل عام 1914, في عام 1916 أستقال من منصبه كمبعوث وعاد إلى نيكاراغوا للترشيح لمنصب رئيس الجمهورية وبدعم من الولايات المتحدة وليفوز في الانتخابات وليصبح رئيساً(1917-1921), تم انتخابه للمرة الثانية عام 1926. توفي عام 1966. للتوسع اكثر ينظر:

Emiliano Chamorro, El Último Caudillo: Autobiografía ,Managua, Nicaragua , 1983 .

(11) The Minister of Nicaragua to the Secretary of State , May 25 , 1914 , In : P.F.R.U.S. 1914, No. 1688, Pp. 957 – 958 .

(12)Ibid.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(13) The Secretary of State to the President , August 8 , 1914 , In : P.F.R.U.S. 1914, No. 1701, P. 966 .

(14) Paolo E. Coletta, William Bryan Jennings, Vol.2 , University of Nebraska Press , Lincoln Ne , 1964 , P. 193.

(15) Telegram From, The Secretary oF State to Minister Jefferson , December 16, 1914 , In : P.F.R.U.S. 1914, No. 1704, P. 969 .

(16) **تعديل بلات**: سمي بهذا الاسم نسبة إلى عضواً (عضو مجلس الشيوخ) الذي قدمه ورعاه ودعمه في مجلس الشيوخ اورفيل هاتشكوك بلات- Orville Hitchhiker Platt وهو جمهوري وقد أقره الكونغرس الأميركي في 2 أذار 1901 هذا التعديل الذي كان يخص مستقبل العلاقات بين كوبا والولايات المتحدة الأميركية , إذ درج هذا التعديل ضمن الدستور الكوبي ليصبح قانونا رسمياً, ووفق هذا التعديل الأميركي منح الكونغرس كوبا الاستقلال، لكنه كان استقلالًا بدون سيادة إذ حدّ = =التعديل من قدرة الحكومة الكوبية الجديدة على عقد الاتفاقيات ومنح الولايات المتحدة قواعد عسكرية في كوبا. كما حرم تعديل بلات كوبا من الدخول في أي معاهدات مع الحكومات الأجنبية دون إذن صريح من الولايات المتحدة. وأخيراً ، أعطت الولايات المتحدة "الحق في التدخل في الشأن الداخلي للحفاظ على الاستقلال الكوبي، والحفاظ على حكومة كافية لحماية الحياة والممتلكات والحرية الفردية ، ظل تعديل بلات ساريًا لأكثر من ثلاثين عامًا، وفي عدد من المناسبات خلال تلك العقود الثلاثة، تدخلت الولايات المتحدة في كوبا عسكريًا وبقت تحت رعايتها. لم يتم حل تعديل بلات ألا في 29 أيار 1934 ، عندما وقع البلدان في هذا التاريخ على معاهدة جديدة الغتها رسمياً. للتوسع اكثر ينظر:

Celestino Here's , Unpardonable Crimes : The Legacy of Fidel Castro : Untold Tales of : the Cuban , U.S.A., 2003 , P.107 ; Donald H. Dyal , Historical Dictionary of the Spanish American War , Greenwood Press , Westport, CT , 1996 , Pp. 261-262 ;

حسين محسن هاشم القصير , السياسة الأميركية تجاه كوبا 1898 – 1914 , رسالة ماجستير غير منشورة , كلية الآداب , جامعة بغداد , 2006 , ص 163 – 164.

(17) Paolo E. Coletta, Op. Cit., Pp. 192 - 194.

(18) **مبدأ مونرو** : وهو المبدأ الذي أصدره الرئيس جميس مونرو- James Monroe في 2 ديسمبر 1823 في خطابه السنوي أمام الكونجرس يخص الدول المستقلة حديثًا في أمريكا اللاتينية , والذي اعتبر اشارة واضحة وصريحة للقوى الأوروبية إلى أن الولايات المتحدة مهتمة الآن بلعب دور أكبر في شؤون هذه المنطقة. بيانه الشهير الآن الذي يفصل العالم الجديد عن القديم ، ويحذر من أي غارات استعمارية جديدة، ويلاحظ أن أي تهديد لهذه الجمهوريات الجديدة سوف ينظر إليها على أنها تهديد للولايات المتحدة. مع عرض سياسة السيادة على نصف الكرة الغربي، أعلنت الولايات المتحدة نفسها رسميًا حامي نصف الكرة الغربي والسلطة الرئيسية التي سيتم التعامل معها في هذه المنطقة. كانت هذه خطوة جريئة من جانب الولايات المتحدة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

لتولي مهمة حماية كل دولة في أمريكا اللاتينية من جهود إعادة الاستعمار أو أشكال أخرى من تدخل قضائي. ألا أن الدول الأوروبية على الاستقلال الجديد لمستعمرات أمريكا اللاتينية من خلال تنظيم تحالفات هددت بإعادة إرساء قبضتها في نصف الكرة الأرضية. على وجه الخصوص، شكلت روسيا والنمسا وبروسيا وفرنسا (وإنجلترا لبعض الوقت) ما أصبح يسمى التحالف المقدس، الذي اقترح سحق دول أمريكا اللاتينية المنشأة حديثًا. الولايات المتحدة، على الرغم من عدم تهديدها مباشرة من قبل التحالف المقدس، لعبت دورًا نشطًا في الدفاع عن نصف الكرة الأرضية , فكان رد الولايات المتحدة على تهديدات التحالف المقدس في ما يُنظر إليه الآن على أنه البيان الأساسي لعلاقات البلدان الأمريكية: عقيدة مونرو. في 2 ديسمبر 1823، أعلن الرئيس مونرو، في خطابه السنوي أمام الكونجرس، بيانه الشهير الآن الذي يفصل العالم الجديد عن القديم، ويحذر من أي غارات استعمارية جديدة، ويلاحظ أن أي تهديد لهذه الجمهوريات الجديدة سوف ينظر إليها على أنها تهديد للولايات المتحدة. مع عرض سياسة السيادة على نصف الكرة الغربي، أعلنت الولايات المتحدة نفسها رسميًا حامي نصف الكرة الغربي والسلطة الرئيسية التي سيتم التعامل معها في هذه المنطقة. في وقت لاحق، كانت هذه خطوة جريئة من جانب الولايات المتحدة، لأن دفاعها عن أمريكا اللاتينية لا يمكن فرضه بأي درجة من اليقين. تم نشر عقيدة مونرو في الوقت الذي بدأت فيه هذه البلاد في تجربة مشاعر القومية وكان لديها رؤى للعب دور أكبر في الشؤون الدولية. ولقي خطاب الرئيس مونرو ترحيباً حسناً ؛ قدم= =الكونغرس دعمه، عقيدة مونرو في الواقع جلبت الولايات المتحدة إلى التيار الرئيسي لسياسات القوة الدولية. من خلال الإعلان علناً عن نيتها في حماية نصف الكرة الأرضية، سعت الولايات المتحدة للسيطرة على الأحداث من خلال إعلان نفسها القوة المهيمنة في نصف الكرة الأرضية، بدلاً من مجرد الرد على الأحداث في أوروبا. للتوسع اكثر ينظر:

Michael J. Kryzanek , U.S.-Latin American Relations. Edition , 3rd , Westport, CT, 1996 , Pp. 28-31.

(19) Telegram From, The Secretary of State to Minister Hale, January 28, 1915, In : P.F.R.U.S. 1915, No. 1708, P.

(20) Telegram From, The Secretary of State to Minister Long, January 28, 1915, In : P.F.R.U.S. 1915, No. 1709, P.

(21) The Minister Hale to The Secretary of State , February 3 , 1915 , In : P.F.R.U.S. 1915, No. 1710, P.1106 .

(22) The Minister Long To The Secretary of State , February 4 , 1915 , In : P.F.R.U.S. 1915, No. 1711, P.1107 .

(23) Translation , The Minister of Nicaragua to the Secretary of State , March 12 , 1915 , In : P.F.R.U.S. 1915, No. 1718, P.1103 .

(24) The Secretary of State to the Minister of Nicaragua , February 24 , 1916 , In : P.F.R.U.S. 1916 , No. 1224, P.820 .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(25) Translation , The Minister of Nicaragua to the Secretary of State , February 28 , 1916, In : P.F.R.U.S. 1916 , No. 1225, P.821.
(26) Translation , From, The Minister of Nicaragua to the Secretary of State , March 6 , 1916, In : P.F.R.U.S. 1916 , No. 1227, P.823.
(27) **روبرت لانسينغ** : سياسي ودبلوماسي ديمقراطي أميركي, ولد في مدينة وترتاون شمال نيويورك في عام 1864, بعد أن اكمل دراسته الابتدائية والثانوية التحق بكلية امهيرست عام 1886, إذ درس القانون, وبعد تخرجه تم قبوله في نقابة المحامين في نيويورك عام 1889, ومنذ ذلك الحين وحتى عام 1907 كان عضواً في مكتب المحاماة الدولي, إذ عمل كمستشار أمريكي أمام لجنة المطالبات في بحر بيرينغ عام 1892- 1893, وكمحامي للحكومة أمام محكمة حدود الاسكا عام 1903, وكمستشار لمصائد شمال الأطلسي وفي محكمة لاهاي 1907 – 1909, ثم اصبح مستشاراً لوزارة الخارجية عام 1914 , قبل أن يصبح وزيراً للخارجية أبان المدة 1915 – 1920 , توفي عام 1928. للتوسع ينظر:

Edward S. Mihalkanin , Op. Cit., P.314.
(28) Translation , From, The Minister of Nicaragua to the Secretary of State , March 6 , 1916, In : P.F.R.U.S. 1916 , No. 1227, P.823.
(29) The Secretary of State to The Minister of Nicaragua , March 11 , 1916 , In : P.F.R.U.S. 1916 , No. 1228 , P.824.
(30) Untitled , April 7, 1916 , In : P.F.R.U.S. 1916 , No. 1237 , P.832.
(31) Untitled , April 11, 1916 , In : P.F.R.U.S. 1916 , No. 1238 , P.832.
(32) The Secretary of State to The Minister of Nicaragua , April 17, 1916 , In : P.F.R.U.S. 1916 , No. 1243 , Pp.834 - 835.
(33) The Minister Costa Rica To The Secretary of State , February 21 , 1916 , In : P.F.R.U.S. 1916, No. 1223, Pp.818 - 819 .
(34) The Minister Costa Rica to The Secretary of State, February 8, 1916 , In : P.F.R.U.S. 1916, No. 1221, P.814 .
(35) The Secretary of State to The Minister of Costa Rica, March 1, 1916 , In : P.F.R.U.S. 1916, No. 1226, Pp.820 - 822 .
(36) **محكمة العدل لأميركا الوسطى** : وهي محكمة دولية ذات اختصاص عام , تأسست عام 1907 للحفاظ على السلام وحل الخلافات بين دول أميركا الوسطى. يقع مقرها في مدينة ماناغوا في جمهورية نيكاراغوا , وتظم أربعة دول أعضاء وهي غواتيمالا وهندوراس والسلفادور ونيكاراغوا , في عام 1991 أعيد تشكيل النظام الأساسي لها في ظل نظام التكامل لأميركا الوسطى. للتوسع ينظر :

.Charles Ri Play, The Central American Court of Justice 1907-1918, Rethinking The Words First Court, Universidad's Costa Rica, 2018, Pp. 2-23.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(37) The Charge de Affaires of Costa Rica to The Secretary of State , March 27 , 1916 , In : P.F.R.U.S. 1916, No. 1231, P.827 .
(38) Telegram From, Minister Jefferson to The Secretary of State, May 4, 1916 , In : P.F.R.U.S. 1916, No. 1245, P. 836.
(39) Minister Long , to The Secretary of State, September 28 , 1916 , In : P.F.R.U.S. 1916, No. 1258, Pp. 853 - 862.
(40) للتوسع والاطلاع على جلسات محكمة العدل لأميركا الوسطى بشأن أسس ونتائج القضية والأسئلة التي أثيرت خلالها لبيان الحقائق وجمع الأدلة ينظر :
Minister Hale to the Secretary of State , October 16 , 1916 , In : P.F.R.U.S. 1916, No. 1259, Pp.862 – 886.
(41) Ibid , Pp. 885 – 886 .
(42) Minister Jefferson to the Secretary of State , November 8 , 1916 , In : P.F.R.U.S. 1916, No. 1261, Pp.887 – 889.
(43) Chester Lloyd Jones , The Caribbean Since 1900, New York, 1936, P. 413.
(44)Isaac Joslyn Cox , Nicaragua And United States 1927-1959, Boston, 1972, P.728.
(45) David W. Dent , The Legacy of The Monroe Doctrine A Reference Guide to U.S Involvement In Latin America and The Caribbean , West Port ,1999, P. 285 ; Joseph E. Mulligan , The Nicaraguan Church and The Revolution , Kansas City , 1991 , P. 32.
(46) Richard E. Feinberg , Central America: International Dimensions of The Crisis, New York, London, Pp. 85 – 92.
(47) Helen May Cory , Compulsory Arbitration of International Disputes, Columbia University Press , New York , 1932 , Pp. 97 -98 .
(48)The Secretary Of State To The Chargé d'Affaires of Nicaragua , June 21 , 1916 , In : P.F.R.U.S. 1916, No. 1253, P.849 ; Telegram From , The= =Secretary of State to Minister Jefferson , June 22 , 1916 , In : P.F.R.U.S. 1916, No. 1254, P.849 .
(49) A Proclamation , By The President of The United States of America , June 22 , 1916 , In : P.F.R.U.S. 1916, No. 1255, Pp.849 – 852 .
(50)Isaac Joslyn Cox , Op. Cit., P.728.
(51) Translation , The Financial Agent of Nicaragua to The Secretary of State , July 17 , In : P.F.R.U.S. 1916, No. 1263, Pp.898 – 902.
(52) Telegram From , The Secretary of State to Minister Jefferson , August 10 , 1916 . In : P.F.R.U.S. 1916, No. 1265, P. 906 .
(53) The Secretary of State to the Financial Agent of Nicaragua , August 31 , 1916 . In : P.F.R.U.S. 1916, No. 1267, Pp. 907 - 908 .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(54) Telegram From , The Acting Secretary of State to Minister Jefferson , August 20 , 1916 . In : P.F.R.U.S. 1916, No. 1269, P. 910 .

(55) **دييغو تشامورو** : سياسي نيكاراغوي وهو عضواً في حزب المحافظين, ولد في 9 آب عام 1861 في قرية ناندايم في مدينة غرناطة ينتمي إلى عائلة تشامورو القوية سياسياً. شغل منصب وزيرا للخارجية في عهد رئاسة أدولفو دياز ووزيراً للزراعة في عهد رئاسة أميليانو تشامورو, تولى منصبه كرئيس لنيكاراغوا في الأول من كانون الثاني عام 1921 عندما كان يقترب من الستين في عمره. واجهت حكومته أوقاتاً عصيبة مع تساؤلات حول التزوير الانتخابي وأنعدام شرعية حكومته. استمر في الخضوع للولايات المتحدة. وعلى الرغم من أنه تولى سدة الحكم بسبب تزوير العملية الانتخابية من قبل الحكومة السابقة المتمثلة بـ اميليانو تشامورو ألا أن كان دييجو مانويل تشامورو موضع قبول جيد كرئيس للجمهورية. ليس بسبب انتمائه السياسي بقدر ما يتعلق بتكوينه الفكري: فقد كان يُعتبر في الواقع ، أحد أبرز مفكري حزب المحافظين في البلاد . توفي الرئيس دييغو تشامورو في منصبه عام 1923 في ماناغوا عن عمر يناهز 62 عامًا. للتوسع ينظر :

https://en.wikipedia.org/wiki/Diego_Manuel_Chamorro;Https://Www.Manfut.Org/Cronologia/P1r.Html, Emiliano Chamorro - Manfut.Or

(56) Telegram From , Minister Jefferson to The Secretary of State , December 14 , 1916 , In : P.F.R.U.S. 1916, No. 1276 , P. 915 .

(57) Telegram From , The Secretary of State to Minister Jefferson , December 22 , 1916 , In : P.F.R.U.S. 1916, No. 1277 , P. 916 .

(58) Telegram From , Minister Jefferson to the Secretary of State, December 31 , 1916 , In : P.F.R.U.S. 1916, No. 1278 , P. 917 .

المصادر:

أولاً : الوثائق الأميركية المنشورة:

1. Papers Relating to The Foreign Relations of The United States, With The Address of The President to Congress December 8 , 1914. The United States Government, Washington1922.

2. Papers Relating to The Foreign Relations of The United States with The Address of The President to Congress December 7, 1915. The United States Government, Washington 1924.

3. Papers Relating to The Foreign Relations of The United States With The Address of The President to Congress December 5 , 1916. The United States Government, Washington 1925.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ثانياً: الرسائل الجامعية:

- حسين محسن هاشم القصير , السياسة الأميركية تجاه كوبا 1898 – 1914 , رسالة ماجستير غير منشورة , كلية الآداب , جامعة بغداد , 2006 .

ثالثاً: الكتب الإنكليزية:

1.Celestino Here's , Unpardonable Crimes : The Legacy of Fidel Castro : Untold Tales of : the Cuban , U.S.A., 2003.
2.Charles Ri Play, The Central American Court of Justice 1907-1918, Rethinking The Words First Court, Universidad's Costa Rica, 2018.
3.Chester Lloyd Jones , The Caribbean Since 1900, New York, 1936.
4.Christopher Dall , Nicaragua in Pictures , Twenty First , New York , 2005.
5.David W. Dent , The Legacy of The Monroe Doctrine A Reference Guide to U.S Involvement In Latin America and The Caribbean , West Port ,1999.
6.Donald H. Dyal , Historical Dictionary of the Spanish American War , Greenwood Press , Westport, CT , 1996.
7. Edwin Sanchez , El Origen De Nicaragua , Spanish , 2017.
8.Emiliano Chamorro, El Último Caudillo: Autobiografía ,Managua, Nicaragua , 1983.
9.Helen May Cory , Compulsory Arbitration of International Disputes, Columbia University Press , New York , 1932.
10.Isaac Joslyn Cox , Nicaragua And United States 1927-1959, Boston, 1972.
11. Joseph E. Mulligan , The Nicaraguan Church and The Revolution , Kansas City , 1991.
12.Michael J. Kryzanek , U.S.-Latin American Relations. Edition , 3rd , Westport, CT, 1996.
13.Paolo E. Coletta, William Bryan Jennings, Vol.2 , University of Nebraska Press , Lincoln Ne , 1964.
14.Pearce, Robert The Origins of the First World War , History Review , Issue: 27 , 1997.
15.Richard E. Feinberg , Central America: International Dimensions of The Crisis, New York, London.
16. Ruth Henig , The Origins of the First World War , 3rd , London , 2002.
17.Silva Fernando, Macuilmiguiztl , El Nuevo Diario , Spanish , 2003 .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

رابعاً: الموسوعات:

The Columbia Encyclopedia , Bryan William Jennings; American Statesmen: Secretaries of State from John Jay to Colin Powell, Greenwood Press, 2004 .

The Columbia Encyclopedia, Wilson Woodrow; The Encyclopedia America , Vol. 29.

خامساً: مواقع شبكة المعلومات العالمية (الأنترنت):

1. https://historica.fandom.com/wiki/Adolfo_Diaz
2. https://en.wikipedia.org/wiki/Diego_Manuel_Chamorro.
3. Https://Www.Manfut.Org/Cronologia/P1r.Html, Emiliano Chamorro - Manfut.Or.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد 01 بتاريخ 2021/03/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

عفو ملوك المملكة الآشورية الحديثة (911– 612 ق.م) عن الحكام المتمردين

(دراسة تاريخية تحليلية)

الأستاذ المساعد الدكتور عبد الغني غالي فارس

الباحثة ورود عباس لفتة

جامعة البصرة، كلية التربية للبنات

تاريخ الإيداع: 2021/03/03 م تاريخ التحكيم: 2021/03/10م تاريخ النشر: 2021/03/15م

الملخص

تطرق البحث إلى عفو ملوك المملكة الآشورية الحديثة (911 – 612 ق.م) عن الحكام المتمردين ، وعلى حسب المنهج التاريخي الذي يقوم على التحليل والاستنتاج ، وقد تم تقسيمه الى خمسه محاور رئيسة ضمت بمجملها من شملهم عفو الملوك الاشوريين من الحكام المتمردين على سلطتهم ، وهم عدد ليس بالقليل من حكام مملكة قيدار العربية وجنوب بلاد الرافدين والساحل الفينيقي ، وكذلك من حكام إيران القديمة ومصر .

كذلك توصلت هذه الدراسة إلى أن الخصائص الجغرافية الصعبة لمناطق الحكام المتمردين ، كانت أهم ما دفع الملوك الآشوريين للعفو عنهم . كما اتضح منها أن البعض من اولئك الحكام من عاد لاحقا للتمرد مجددا على السلطة الآشورية ، والبعض الآخر حافظ على ارتباطه السياسي بالآشوريين طيلة المدة المتبقية من حياته.

الكلمات المفتاحية: المملكة الآشورية الحديثة- الحكام المتمردين

Abstract :

The research dealt with the forgiveness of the kings of the modern Assyrian kingdom (911-612 BC) from the rebellious rulers, and according to the historical methodology that is based on analysis and conclusion. They are not a few of the rulers of the Kingdom of Kedar, Arabia, southern Mesopotamia, and the Phoenician coast, as well as of the rulers of ancient Iran and Egypt.

This study also found that the difficult geographical characteristics of the regions of the rebellious rulers were the most important factor that pushed the Assyrian kings to forgiveness them. It also became clear from it that some of those rulers later returned to rebel against the Assyrian power, and others maintained their political connection with the Assyrians throughout the remainder of their lives.

Keyword: The New Assyrian Kingdom - Rebel Rulers

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المقدمة

يعد عصر المملكة الآشورية الحديثة (911 – 612 ق.م) ازهى عصور التاريخ السياسي الآشوري ، إذ كون الآشوريون إمبراطورية امتدت في الجزء الأكبر من فترة هذا العصر من البحر الاسفل (الخليج العربي) جنوبا إلى جبال ارمينية شمالا ، ومن بلاد الميديين في وسط إيران الحالية شرقا إلى سواحل البحر الأعلى (البحر المتوسط) غربا . وقد واجهت ملوك المملكة الآشورية الحديثة مصاعب وتحديات خطيرة عدة للاحتفاظ بهذه الإمبراطورية الشاسعة ، من أهمها حركات التمرد التي كان يتزعمها في الغالب الحكام التابعين لهم ، إذ لا يخلو عهد أي من هؤلاء الملوك من حركة تمرد ضده في هذه المنطقة أو تلك من مناطق الإمبراطورية الآشورية .

وعلى الرغم مما عرف عن ملوك المملكة الآشورية الحديثة من شدة وقسوة في التعامل مع خصومهم واعدائهم ولاسيما المتمردين منهم ، فقد لفت انتباهنا من دراستنا للتاريخ السياسي الآشوري أنهم صفحوا عن عدد لا بأس به من الحكام المتمردين ، وهو الأمر الذي لا شك أنه يمثل حالة ايجابية في طريقة تعاملهم مع التحديات الخطيرة التي واجهتهم ، لم نجد لها الاهتمام الكافي من المتخصصين بالتاريخ القديم ، ولذلك قررنا دراستها للتعرف لظروفها واسبابها ونتائجها أيضا في بحثنا هذا الموسوم: عفو ملوك المملكة الآشورية الحديثة (911 – 612 ق.م) عن الحكام المتمردين (دراسة تاريخية تحليلية) .

اعتمدنا في اعداد هذا البحث على جملة من المصادر ذات الصلة الوثيقة بموضوعه ، نخص بالذكر منها كتاب (Ancient Records of Assyria and Babylonia) لمؤلفه الأستاذ (Daniel David Luckenbill) وكتاب (Ancient near eastern Texts) لمؤلفه الأستاذ (James Pritchard) ، حيث ضم هذين الكتابين ترجمة باللغة الإنكليزية للحوليات الملكية الآشورية ، التي تعد المصدر الوحيد المتضمن لنصوص العفو موضع الدراسة .

قسم البحث على خمسة محاور رئيسة راعينا في ترتيبها الأكثر شمولا بالعفو من حكام هذه المنطقة أو تلك من المناطق التابعة لملوك المملكة الآشورية الحديثة ، إذ تطرقنا للعفو عن حكام مملكة قيدار العربية في المحور الأول ، وللعفو عن حكام جنوب بلاد الرافدين في المحور الثاني ، فيما تناولنا في المحور الثالث العفو عن ملوك الساحل الفينيقي ، ودرسنا في المحور الرابع العفو عن حكام الأقوام الإيرانية القديمة . أما المحور الخامس والأخير فتطرق لعفو الملك الآشوري آشوربانيبال عن الأمير المصري نخاو . وقد جاءت نتائج البحث في نهايته لتستعرض أهم الاستنتاجات التي أفرزتها قراءة الأحداث.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أولا: العفو عن حكام مملكة قيدار العربية

من المعلوم أن أقدم نص تاريخي ورد فيه ذكر العرب هو نص الملك الآشوري شلمنصر الثالث (859 – 824 ق.م) ، الذي يعود لعام حكمه السابع (853 ق.م) ، إذ أشير فيه إلى أن الملك جنديبو العربي قدم ألف جمل لدعم مملكتي دمشق وحماة الآراميتين وحلفائهما الآخرين في المعركة التي دارت رحاها ضد القوات الآشورية بقيادة شلمنصر الثالث في مدينة قرقر[1] ، التي تقع بجوار حماة في شمالي سوريا[2] .

وجنديبو اسم من الأسماء العربية المعروفة هو جندب[3]، ويرجح أنه كان حاكما لمملكة قيدار التي يستدل من بعض النصوص الآشورية أن نفوذها امتد في بادية الشام من حوران وجبل الدروز إلى الجنوب من دمشق، فضلا عن وادي السرحان الذي يصل سوريا بشمال شبه الجزيرة العربية ، وكانت حاضرتها ادومو (دومة الجندل) الواقعة في الطرف الجنوبي من وادي السرحان[4].

وفي الفترة الواقعة ما بين عامي (745 – 627 ق.م) ورد في الحوليات الملكية الآشورية الحديث كثيرا عن الجهود العسكرية المضنية التي بذلها الملوك الآشوريين بدءا بتجلات بيلاسر الثالث(745 – 727 ق.م) وانتهاء بآشوربانيبال (668 – 627 ق.م) لإخضاع عرب قيدار وغيرهم من العرب في الأجزاء الشمالية الغربية لشبه الجزيرة العربية ، وإخماد حركات تمردهم[5] ، وقد تخلل ذلك عفو بعض الملوك الآشوريين عن أربعة ممن تمرد عليهم من حكام عرب قيدار ، وكما هو مبين في الآتي :

1 -عفو الملك تجلات بيلاسر الثالث عن الملكة شمسي

ذكرت الملكة شمسي لأول مرة في النصوص التاريخية في نص العام التاسع لحكم الملك الآشوري تجلات بيلاسر الثالث (736 ق.م) ، الذي اسماها في نصه هذا (سمسي ملكة بلاد العرب) وأشار إلى أنها تمردت عليه ، إذ نقضت قسمها له بالإله شمش[6] .

ويتضح مما ذكره تجلات بيلاسر الثالث في هذا النص ونص آخر من نصوصه أنه هاجم هذه الملكة في منطقة صحراوية لم يسمها وتغلب عليها ، واضطرها للجوء إلى منطقة بازو البعيدة[7]، ولكنه صفح عنها عندما خضعت له ثانية واستأنفت دفع الجزية ووافقت على وجود مندوب عنه في بلاطها[8] .

ومن الواضح أن ثمة مفاوضات جرت بين الجانبين افضت للتوصل لهذا الاتفاق ، فقد ذكر الملك الآشوري في اللوح الذي دون فيه خبر انتصاره على الملكة شمسي ، أنها أرسلت وفدا لمصالحته واسترضائه ضم عدد من مساعديها وأعوانها[9].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ولم تحدد النصوص الآشورية المنطقة التي كانت تحكمها هذه الملكة ، ولكن يرجح أنها كانت حاكمة لمملكة قيدار ، التي تقع حاضرتها (ادومو) على الطريق التجاري الذي يربط شمال شبه الجزيرة العربية بسوريا[10]. ويبدو أن عفو الملك تجلات بيلاسر الثالث عنها واعادتها للحكم ثانية له صلة مباشرة بحقيقة أن المنطقة التابعة لها (بادية الشام) من المتعذر جدا على الملوك الآشوريين إخضاعها والسيطرة على الطريق التجاري المار عبرها إلا بالاستعانة بزعمائها الذين يبدون الخضوع لهم ، فهي عبارة عن اراض صحراوية شاسعة وقاحلة بالدرجة الأساس ، بما فيها حاضرتها ادومو ، حيث وصفها الملك الآشوري سنحاريب (704 – 681 ق.م) بأرض الجوع والعطش[11] .

وعلى حسب ما ذكره الملك الآشوري سرجون الثاني (721 – 705 ق.م) في أحد نصوص عام حكمه السابع (715 ق.م) من أنه تسلم الجزية من الملكة سمسي (شمسي)[12] ، يمكن القول أن هذه الملكة لم تعد للتمرد ثانية على السلطة الآشورية ، لاسيما أنه لم يرد في المصادر المسمارية وغيرها من المصادر القديمة ما يشير لما ينافي ذلك .

2- عفو الملك اسرحدون عن حزائيل

من المرجح أن حزائيل تولى حكم عرب قيدار بعد الملكة يتيعة ، التي نعلم من إحدى النصوص الآشورية أنها أرسلت جزء من قواتها لدعم حركة التمرد التي حدثت في بلاد بابل ضد الملك الآشوري سنحاريب سنة 703 ق.م[13]. ومما جاء في نص آشوري آخر، يتضح أن حزائيل كان تابع في أول الأمر للملك الآشوري هذا[14]، ولكنه تمرد عليه لاحقا . ويبدو أن هذا حدث في إثناء أخر حركات التمرد البابلية ضد الملك سنحاريب ما بين عامي (692 – 689 ق.م)[15] ، أو قبلها بوقت قصير ، ذلك أن سنحاريب وبعد إخماده لهذا التمرد ، هاجم حزائيل وأتباعه في البادية ولاحقهم إلى ادومو واستولى عليها[16].

ويبدو أن حزائيل نجح في الخروج من ادومو قبيل اقتحامها من القوات الآشورية ، واعتصم مع أتباعه في البادية [17] ، ومن ثم عاد إليها بعد انسحاب القوات الآشورية منها ومكث فيها حتى تولى اسرحدون العرش الآشوري(680 – 669 ق.م)، حيث ذهب إلى العاصمة الآشورية نينوى ليعلن الخضوع له وهو يحمل معه هدايا كثيرة ، والتمس منه إعادة تماثيل آلهة العرب التي سلبها سنحاريب عشية اجتياحه لادومو . وعلى الفور سامحه اسرحدون وأصلح الأضرار التي لحقت بهذه التماثيل في أثناء وجودها في نينوى وأعادها له ، وذلك بعد أن دون عليها كتابة تظهر عظمة الإله آشور مع ألقاب الملك الخاصة،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وكذلك بعد أن فرض على حزائيل أن يدفع له جزية تزيد عما كان يدفعها سابقا إلى سنحاريب . ومجمل هذه التطورات تعرفنا اليها من نص اسرحدون الآتي:

((من ادومو حصن العرب الذي سبق لوالـدي سنحاريب ملك آشور ان استولى عليه وكان قد حصل على غنائم ممتلكاتهم وتماثيل الهتهم وملكة العرب اسكالات واخذهم جميعاً إلى بلاد آشور حزائيل ملك العرب جاء إلى نينوى عاصمتي محملاً بالهدايا الثمينة وقبل قدمي وتوسل الي أن أعيد تماثيل الهته فعطفت عليه واصلحت تماثيل اترسماين ، داي ، نوهاي ، رولدايو ، أبيريلو واتر– قرما آلهة العرب وارجعتها له بعد أن نقشت عليها كتابات تشهد بالمنزلة العالية لسيدي الإله آشور واسمي ... ،وعلاوة على الجزية التي ادها (حزائيل) إلى والدي فرضت عليه أن يدفع زيادة مقدارها خمسة وستون جملاً وعشرة مهور ..))[18] .

يبدو أن ما دفع اسرحدون للصفح عن حزائيل والسماح له باستعادة تماثيل آلهته هو ما دفع سلفه تجلات بيلاسر الثالث للعفو عن الملكة شمسي ، أي لإدراكه أن أراضي مملكة قيدار الصحراوية لا تتيح للآشوريين إخضاع سكانها وتأمين الطريق التجاري المار عبرها من دون تعاون زعماء قيدار معهم .

ومما ذكره اسرحدون في نص آخر له يتضح أن عرب قيدار لم يثيروا له أية مشكلة حتى وفاة حزائيل[19] ، أي إلى عام 675 ق.م[20] ، مما يعني أن حزائيل قد عمل بعد عفو أسرحدون عنه على تمكين السيادة الآشورية على المناطق التابعة له .

3– عفو الملك آشوربانيبال عن اويتى بن حزائيل

عندما توفي حزائيل تولى الحكم محله ابنه اويتى بموافقة وتأييد الملك الآشوري اسرحدون ، الذي ساعد اويتى أيضا في القضاء على الانتفاضة التي قادها ضده الأمير العربي اوابو (وهب)[21] .

ولكن اويتى سرعان ما تمرد على اسرحدون ، الذي قام من جانبه بغزو ديار اويتى وهزمه وسلب تماثيل آلهة العرب ، واضطره للفرار إلى اعماق البادية[22] . ويبدو أن الجزية الباهظة التي فرضها اسرحدون على اويتى ، وانشغال الجيش الآشوري في مصر والأجزاء الشمالية والشمالية الشرقية من الدولة الآشورية ، كانت من أسباب تمرد اويتى[23] ، الذي قام على إثر ذلك بمهاجمة المقاطعات الآشورية المتصلة ببادية الشام[24].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

يتضح من أحدى النصوص الآشورية أنه عشية تولي آشوربانيبال للعرش الآشوري ، فقد توجه اويتى لمقابلته وهو يحمل له الإتاوة والهدايا، فصفح آشوربانيبال عنه وأعاد له تماثيل آلهته ، وذلك بعد أن جعله يقسم بكبار الآلهة الآشورية على الولاء له[25] .

ولكن ما أن قام الحاكم الآشوري على بلاد بابل (شمش- شوم- اوكين) بتشكيل تحالف مناهض لشقيقه الملك آشوربانيبال ، وانتفض ضده في عام 652 ق.م [26] ، حتى انضم اويتئ لهذا التحالف وانتفض هو ومن خلفه أتباعه العرب كافة على السلطة الآشورية ، ومن ثم قاد جزء من أتباعه ونهب وخرب أرض امورو التابعة للآشوريين[27] ، أي المناطق التي تقع على حدود سورية وفلسطين الشرقية المتاخمة للصحراء[28] ، ولكن القوات الآشورية تصدت له وطاردته إلى مناطقه في البادية بالقرب من الحدود الغربية لبلاد الشام ، فكبدت أتباعه خسائر كبيرة واضطرته للجوء بمفرده إلى قبيلة نبياتي[29] ، وذلك في حدود عام 650 ق.م[30] .

4- عفو الملك آشوربانيبال عن ابياتى بن تري

يبدو أن ابياتى كان حاكما لأحدى قبائل العرب في بادية الشام التابعة لاويتى بن حزائيل[31] ، وقد أرسله الأخير على رأس جيش من أتباعه لدعم الثورة البابلية ضد آشوربانيبال[32] ، التي وقعت أحداثها ما بين عامي (652 – 648 ق.م)[33] ، فأظهر هو وأفراد هذا الجيش شجاعة فائقة واصرار كبير على تحدي الآشوريين. فعلى الرغم من أن القوات الآشورية كانت تحاصر مدينة بابل عند وصولهم لمشارفها في حوالي عام 650 ق.م[34]، اشتبكوا معها ودخل ابياتى للمدينة ومن بقي حيا من أتباعه . كما أنهم لم يستسلموا عندما أصابهم في بابل ما أصاب سكانها من مرارة الجوع، إذ اختاروا منازلة القوات الآشورية ثانية على أمل خرق حصارها لبابل والعودة لبلادهم، وقد قتل قسم من أفراد جيشه في أثناء تلك المواجهة أيضا، مما اضطر ابياتى للتسلل بمفرده من بابل والتوجه إلى نينوى، حيث أعلن خضوعه لآشوربانيبال والتمس العفو منه[35] . ولم يتردد الملك الآشوري عن الاستجابة لالتماسه هذا ، وزاد على ذلك بأن وقع معه معاهدة ، نصبه بموجبها ملكا على العرب التابعين لأويتئ بن حزائيل - أي عرب قيدار – مقابل أن يكون تابعا ويدفع إتاوة سنوية له تتألف من الذهب والاحجار الكريمة والإبل وغيرها ، وهذا ما ذكره آشوربانيبال في نصوصه ، إذ جاء في إحداها وهو يعني ابياتى:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

((**وبعد ذلك قاموا بمحاولة للخروج من بابل ليخلصوا حياتهم ، وعلى أي حال كانت جنودي مرابطة هناك ضد شمش شوم اوكن، فأوقعوا به هزيمة حتى أنه (أي أبياتى) هرب بمفرده، وامسك بقدمي لينجي حياته , فرحمته وجعلته يعقد ميثاقا بحياة لإلهة العظام، ونصبته بدلا من اويتئ بن حزائيل ملكا على العرب**))[36] .

وفي نص اخر له اضاف قائلا :

((**وقد اتى ابياتي بن تري إلى نينوى وقبل قدمي وعقدت معه اتفاقا عن حالته بوصفه خادمي وجعلته ملكا بدلا من اويتئ وفرضت عليه اتاوة سنوية من الذهب وخرز في هيئة عين من حجر اداش والتوبيه وجمال وحمير**))[37] .

من الواضح من هذين النصين أن آشوربانيبال صفح عن ابياتى لينصبه ملكا على عرب قيدار، وذلك ليستفيد منه في تهدئة ثائرة العرب وإخضاعهم للسلطة الآشورية ، أو لربما لشق صفهم لكي يتحاربوا فيما بينهم ، فلا يقومون بأي عمل معاد للآشوريين ، على حسب ما يرى ذلك الأستاذ سامي سعيد[38] ، ذلك أن تعيين الملك الآشوري لابياتى ملك على قيدار جاء في وقت كان فيه الزعيم القيداري اويتى بن بيردادا قد نصب نفسه ملك على قيدار أيضا ، على حسب ما تفيد بذلك إحدى النصوص الآشورية[39].

ولكن أيا كانت حقيقة الأمر ، فأن ابياتى لم يقدم شيئا لآشوربانيبال ، بل استغل انشغاله بحربه على العيلاميين ما بين عامي (647 – 646 ق.م)[40]، فانتفض ضده وهاجم المقاطعات الآشورية الغربية ، وذلك بالتحالف مع حليفه حاكم قبيلة نبياتي (نتنو) ، وهذا ما يمكن الاستدلال عليه من نص آشوربانيبال الآتي: ((**ولكن ابياتي بن تري الذي كان مجردا من أية مقاصد حسنة والذي كان غير مكترث بالأيمان التي أوثقها بالآلهة العظام، قد تحدث عن الثورة علي واتفق مع نتنو ملك نباياتى فجمعوا جيوشهم للقيام بهجوم خطر على بلادي**))[41] .

ثانيا:العفو عن حكام جنوب بلاد الرافدين

1- عفو الملك سرجون الثاني عن مردوخ –ابلا- أدينا الثاني

مردوخ أبلا أدينا الثاني هو حاكم قبيلة بيت ياكين الكلدية التي استوطنت مناطق الاهوار في الجزء الغربي من القسم السفلي لوادي دجلة والفرات، فضلا عن السواحل الغربية للخليج العربي حتى دلمون[42]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

. وقد ظهر اسمه في النصوص الآشورية لأول مرة كتابع للملك الآشوري تجلات بيلاسر الثالث ، إذ قدم الاتاوات له فور سيطرة الأخير على بلاد بابل في عام 729 ق.م[43] ، ولكنه تمرد وتحالف مع العيلاميين ونجح بمساعدتهم من انتزاع بلاد بابل من قبضة الآشوريين عشية تولي سرجون الثاني للعرش الآشوري[44] .

تحرك سرجون الثاني بسرعة لإخماد عصيانه ، ولكن عدم قدرته على تحقيق انتصارا حاسما على القوات العيلامية التي اعترضته في مدينة دير[45]، وانشغاله لاحقا بمعالجة حركات التمرد التي اندلعت ضده في أرجاء إمبراطوريته الواسعة لاسيما في جهاتها الغربية والشمالية[46]، كل هذا أدى لبقاء بلاد بابل تحت حكم الزعيم الكلدي هذا لمدة اثني عشر عاما [47].

وعلى الرغم من هذا فسرجون الثاني عندما استعاد السيطرة على بلاد بابل ما بين عامي (710 – 709 ق.م)[48] ، وأجبر مردوخ ابلا ادينا الثاني على الفرار إلى بلاد عيلام[49] ، صفح عنه عندما أظهر الخضوع له وأعاده لحكم قبيلته مجددا [50] .

وقد ذكرت إحدى الرسائل العائدة لسرجون الثاني أنه أمر أحد موظفيه (سين ادينا) بزيارة مردوخ ابلا ادينا الثاني . وهناك رسالة أرسلها الأخير له طمئنه فيها على حال الجيش الآشوري الموزع على سور المعبد[51] . وتدل هاتين الرسالتين على أن الملك الآشوري أعطى للزعيم الكلدي هذا مكانة مهمة ومميزة ، إذ جعله يستقبل سفرائه ويتبادل الرسائل معه ، ويحق له عقد الاحلاف للهجوم على أعدائه بوجود قوة عسكرية مدعومة من القوات الآشورية[52] .

هناك أسباب عدة دفعت الملك الآشوري للعفو عن مردوخ ابلا ادينا الثاني ومنحه هذه المكانة الرفيعة ، يبدو أن أهمها الخصائص الجغرافية لمنطقة قبيلة بيت ياكين ، إذ إنها منطقة كبيرة وتغلب عليها المسطحات المائية ، فهذا ما جعل من الصعب بمكان على الآشوريين فرض سيادتهم عليها لأمد طويل من دون الاستعانة بزعمائها الذين يظهرون الخضوع لهم ، مع الأخذ بنظر الاعتبار المكانة السياسية المرموقة لمردوخ ابلا ادينا الثاني في عموم الأجزاء الجنوبية للمملكة الآشورية ، فهو رئيس قبيلة بيت ياكين التي كان حاكمها يلقب في النصوص الآشورية بملك أرض البحر تارة وملك الكلديين تارة أخرى[53].

وبناء على هذه الاعتبارات ، يبدو أن الملك الآشوري أراد من تصالحه معه وتقريبه أن يشجعه على الخضوع الكامل للآشوريين لتحقيق الاستقرار في الأجزاء الجنوبية للمملكة الآشورية ، وكذلك لتحفيزه على فك ارتباطه بالعيلاميين ، وربما لوضعه في الوقت نفسه في دائرة نظره وتحت مراقبته أيضا .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ولكن أيا من هذه الاهداف لم تتحقق لوقت طويل ، ففي السنة الثالثة من حكم سنحاريب عاد مردوخ –ابلا- ادينا الثاني للتمرد على الآشوريين وانتزاع بلاد بابل من قبضتهم بدعم من العيلاميين[54] .

2- عفو الملك اسرحدن عن نائيد مردوخ

نائيد مردوخ هو الشقيق الأصغر لنابو– زير –كيتي – ليشر ، الذي نصبه الملك الآشوري سنحاريب في حدود عام 690 ق.م حاكما على بلاد البحر[55] ، التي تضم الاهوار والبحيرات الواقعة على طول المجرى السفلي لوادي دجلة والفرات إلى الشمال من الخليج العربي ، فضلا عن السواحل الغربية للخليج العربي حتى دلمون [56].

ويبدو أن نائيد مردوخ كان من المعارضين للسلطة الآشورية ، فعندما تمرد شقيقه (نابو– زير –كيتي – ليشر) على الملك الآشوري اسرحدون بتحريض من العيلامين في إثناء ما كان اسرحدون منشغلا بتثبيت حكمه في بلاد آشور[57] ، فقد انضم له نائيد مردوخ . وما يدل على هذا أن اسرحدون عندما أرسل قواته لإخماد التمرد بعدما استقرت الأوضاع في بلاد آشور لصالحه سنة 680 ق.م ، فقد فر نائيد مردوخ مع شقيقه هذا إلى بلاد عيلام[58] .

وعلى الرغم من ذلك فعندما قام الملك العيلامي خومبان خالتاش الثاني (680-675ق.م) بتصفية نابو- زير –كيتي – ليشر بعد وقت قصير من هذه الأحداث[59] ، فإن اسرحدون وبعد أن فر نائيد مروخ على إثر ذلك إلى نينوى وأعلن خضوعه التام له والتمس عفوه ، استجاب لالتماسه هذا ونصبه كحاكم تابع له على أرض البحر بأكملها ، كما مبين في نص اسرحدون الآتي :

((**وعندما رأى نائيد – مردوخ ما حدث في عيلام وما فعلوه لأخيه ، فر من عيلام وجاء إلى آشور ليصبح خادمي والتمس (العفو) في ملكي أرض – البحر بأكملها مقاطعة اخيه وضعتها تحت سيطرته**

سنويا بدون انقطاع يأتي إلى نينوى مع الهدايا الثمينة))[60] .

ويبدو أن ما دفع اسرحدون للتعامل مع نائيد مردوخ على هذا النحو هو إدراكه لأهمية بلاد البحر وقوتها وضرورة أن يحكمها أحد أبنائها[61] ، إذ أنها منطقة كبيرة وتكثر فيها المستنقعات المائية واهوار القصب والبردي ، الأمر الذي كان يجعل من الصعب على الآشوريين حكمها بصورة مباشرة.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

كذلك يبدو أن الملك الآشوري كان يخطط من هذا الاجراء تفويت الفرصة على العيلاميين لأثارة القبائل الكلدية في بلاد البحر مجددا ، وجعلها مصدر خطر دائم للسلطات الآشورية في جنوب بلاد الرافدين.

ومن الواضح أنه قد حقق ما كان يصبو اليه ، فقد كان نائيد مردوخ يأتي إلى نينوى في كل عام من أعوام حكمه الطويلة لبلاد البحر (680- 651 ق.م) ، ليقدم الجزية والهدايا إلى اسرحدون ومن بعده إلى ابنه وخليفته آشوربانيبال. وتفيد إحدى الرسائل المرسلة إلى الملك آشوربانيبال في عام 651 ق.م أن العيلاميين حاولوا في ذلك العام دفع سكان أرض البحر للتخلي عن نائيد مردوخ والقبول بخليفهم الكلدي (نابو – أوشليم) حاكما عليهم بالتحريض تارة والتهديد تارة أخرى ، ولكنهم لم يصغوا لهم ، بل هددوا بالقبض على نابو – أوشليم وتسليمه للآشوريين فور وصوله لبلادهم[62] .

3- عفو الملك اسرحدون عن بيل اكيشا

بيل اكيشا هو زعيم قبيلة الكمبولو الآرامية ، التي كانت تسكن على الضفة اليسرى لوادي دجلة الجنوبي[63] ، على حدود بابل مع بلاد عيلام [64] ، وقد أعلن عصيانه ضد الملك الآشوري اسرحدون في حدود عام 678 ق.م ، ولكن يبدو أنه تراجع عن ذلك حال اقتراب القوات الآشورية من منطقة قبيلته في العام نفسه[65]، فصفح الملك الآشوري عنه وأعلن الثقة به ، حيث ذكر اسرحدون في أحد نصوصه:

((بيل – اكيشا ابن بوناني الكمبولي الذي يسكن ... في الماء ومستنقعات القصب مثل السمكة – بأمر آشور سيدي شعر بالخوف وبمبادرة خاصة منه جلب الضريبة وهدايا ثيران سمينه ...وقبل قدمي اشفقت عليه وأعلنت ثقتي به ...))[66] .

يبين لنا هذا النص أن منطقة الكمبولو يغلب على سطحها الانهار ومستنقعات القصب ، مما قد يعطينا تفسيرا مقبول لعفو الملك الآشوري عن بيل اكيشا وتركها تحت حكمه. فالخاصية الجغرافية تلك لهذه المنطقة تجعل من الصعب جدا على الآشوريين إخضاع الكمبوليين لسلطتهم من دون الاستعانة بحكامهم التابعين لهم. ومما يعزز هذه الفرضية أن قبيلة الكمبولو وعلى الرغم من أنها تمردت لمرتين متتالتين على آشوربانيبال وخلال احد عشر عام فحسب (664 – 653 ق.م) ، فالأخير وبعد إخماده لعصيانها في كل مرة كان يتركها تحت إدارة حكامها الذين أظهروا الخضوع له[67] .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وبناء على هذا فيبدو أن ما اراده اسرحدون من صفحه عن بيل اكيشا دفعه لتوطيد السيادة الآشورية على منطقته ، وكذلك القضاء على طموحات العيلاميين لأثارة الكمبوليين على الآشوريين مجددا ، إذ نعلم من إحدى النصوص الآشورية أن تمرد الكمبوليين على الملك الآشوري سنحاريب ووقوفهم ضده مع خصمه الكلدي (موشيزيب مردوخ) في معركة خالولي سنة 691 ق.م[68] ، كان بتحريض من الملك العيلامي اومان مينانو[69].

ومن الواضح أن اسرحدون قد استفاد إلى حد كبير من تصالحه مع بيل اكيشا ، ففضلا عما ذكره في أحد نصوصه من أنه عزز التحصينات الدفاعية للمعقل الرئيس للكمبولو (شابي – بيل) ووضع فيه حامية عسكرية [70]، فقد قدم له هذا الحاكم دعم فعال عند مهاجمته لقبيلة بيت داكوري الكلدية[71] . ويبدو أن تحالف بيل اكيشا مع العيلاميين وتمرده على الملك الآشوري آشوربانيبال في عام 664 ق.م ، كان نتيجة لأخطاء ارتكبها هذا الملك والموظفين الآشوريين العاملين في منطقة الكمبولي في التعامل معه[72] .

ثالثا: العفو عن ملوك الساحل الفينيقي

يعد آشور ناصربال الثاني (883 – 860 ق.م) أول ملك من ملوك المملكة الآشورية الحديثة يصل إلى منطقة الساحل الفينيقي ويجبر ممالكها الفينيقية على دفع الأتاوات له ، وذلك في عام 877 ق.م[73] . ومنذ عهد الملك الآشوري شلمنصر الثالث (859 – 824 ق.م) وحتى بداية عهد الملك آشوربانيبال حدثت الكثير من حركات التمرد في هذه المنطقة ضد الآشوريين ، انتهت ثلاثة منها بعفو اثنين من الملوك الآشوريين عن قادتها وزعمائها، وكما هو موضح في الآتي :

أ- عفو الملك اسرحدون عن ملك صور (بعلو)

كان بعلو من أكثر حكام الساحل الفينيقي خضوعا للملك الآشوري اسرحدون ، إذ نص أحد بنود المعاهدة التي ابرمها اسرحدون معه في حدود عام 676 ق.م ، على وجود مندوب آشوري في صور يتمتع بصلاحيات واسعة[74]، ولكن بعلو انتفض على الآشوريين في حدود عام 672 ق.م[75] ، وألقى اسرحدون اللائمة في ذلك على الفرعون المصري طهراقا (689- 663 ق.م)[76] ، وهو أمر غير مستبعد ، ولكن ربما أن ما دفع بعلو للاستجابة لتحريضات طهراقا ما ضمته هذه المعاهدة من بنود تحدد بموجبها أسماء الموانئ السورية التي يمكن لسفن صور الوصول اليها للتجارة وتحت الرقابة الآشورية ، وهي باتجاه عكا ودور في منطقة الفلسطينيين وفي ساحل البحر وجبيل[77] .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

على حسب ما ذكره اسرحدون في أحد نصوصه ، فأنه حذر بعلو مرارا من عواقب التمرد ، ولكن من دون جدوى ، فقام في مستهل حملته العسكرية على مصر ، التي حدثت في عام 671 ق.م[78] ، بفرض حصار مشدد على صور[79] . ويبدو أن بعلو اضطر نتيجة لهذا الحصار للاستسلام والخضوع إلى اسرحدون ، إذ أرسل له وفضلا عن الجزية بعض بناته ومعهن هدايا ثمينة ، فعفا الملك الآشوري عنه وابقاه ملكا على جزيرة صور مقابل دفعه الضرائب وتنازله للآشوريين عن مناطق صور البرية . وعن مجمل هذه التطورات ذكر اسرحدون في نص آخر له :

((**بعلو ملك صور الذي سكن في وسط البحر ... وتخلى عن عبوديتي... قوة آشور ملك الآلهة وإن عظمة جلالتي استولت عليه ... ضريبة كبيرة بناته مع مهورهن الثمينة ... هو ... كل ذلك الذي اوقفه ... وقبل قدمي ... مدنه التي كانت على الأرض اليابسة أخذتها منه و ... اقمتها وجعلتها داخل حدود آشور**))[80] .

يدل هذا العفو على تفضيل الملوك الآشوريين الحكم غير المباشر للممالك التابعة[81]، كما أنه يعكس عدم رغبتهم في استثارة المناطق التي تعترف بالسيادة الآشورية وتواظب على دفع الضرائب أيضا[82].

ب_ عفو الملك آشوربانيبال عن ملكي صور وارواد (بعلو ، اياكينلو)

استمر بعلو خاضعا للسلطة الآشورية لسنوات عدة بعد تصالحه مع اسرحدون ، وكان هو وحاكم ارواد (اياكينلو) من امراء الساحل الفينيقي الذين قدموا دعما عسكريا مباشر للملك الآشوري آشوربانيبال في حملته الأولى على مصر سنة 667 ق.م لإعادتها للسلطة الآشورية ثانية [83] ، ولكنهما تمردا عليه في حدود عام 665 ق.م[84] .

يبدو أن القوات الآشورية قد هاجمت صور في العام نفسه وفرضت حصار مشدد عليها[85]، فإضطر بعلو للاستسلام وأرسل ابنته وبنات أخيه بصحبة ابنه (يحي مليكي) إلى آشوربانيبال ومعهن هدايا ثمينة له ، فصفح الملك الآشوري عنه وأعاد له ابنه أيضا ، وما يدل على هذا كله ما ذكره آشوربانيبال في نصه الآتي : ((**في حملتي الثالثة توجهت ضد بعلو ملك صور الذي يسكن على جزيرة في وسط البحر, وذلك لأنه لم يخضع لأمري, ولم يسمع كلامي, فحاصرته واستوليت على طرقه في البر والبحر, وجعلت مؤنهم قليلة وأجبرتهم على المثول لأوامري وقد أحضرت ابنته وبنات إخوته**

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ليقوموا بالخدمة في قصري وخليلات لي ... وقد رحمته وأعدت له ابنه الذي انجبه من ظهره))[86] .

أما ارواد فما ذكره آشوربانيبال في نص آخر له يبدو أن القوات الآشورية قد فرضت عليها حصارا لا يقل شدة وصرامة عن حصارها لصور وفي الوقت نفسه أيضا[87] ، ما أضطر حاكم ارواد (أياكينلو) للعدول عن تمرده ، فصفح آشوربانيبال عنه ورفع الحصار عن مدينته . كما يتضح من هذا النص أن أياكينلو ذهب إلى العاصمة الآشورية (نينوى) بعد هذه الأحداث مباشرة ليعلن خضوعه التام للملك الآشوري ، وليقدم له الهدايا الثمينة مع ابنته ، حيث ورد فيه:

((**أياكينلو ملك ارواد ... خضع الان لنيري واحضر ابنته ومعها مهر كبير إلى نينوى .. وقبل قدمي**))[88] .

ويبدو أن ما دفع آشوربانيبال للعفو عن هذين الملكين ، هو حرصه على عدم خسارته أتباعه الفينيقيين وانشغاله في الشأن المصري ، فضلا عن تعذر حشد الجيوش اللازمة لفتح جبهات حرب جديدة[89]. ومن غير المستبعد أن تفضيله بقاء المناطق التابعة تحت إدارة حكامها المحليين كان سببا آخر لذلك أيضا.

تدل الشواهد التاريخية على أن آشوربانيبال قد استفاد من عفوه عن حاكمي صور وارواد في ترسيخ سلطته على هاتين المملكتين ، ففضلا عن أنه ليس هناك من شاهد تاريخي يثبت أنهما حاولتا الحصول على استقلالهما حتى بعد نجاح الأمير المصري بسماتيك من تحرير بلاده من سيطرة الآشوريين في حدود عام 655 ق.م[90] ، فهناك نص آشوري يذكر أن أياكينلو عندما توفي ذهب أبنائه العشرة إلى نينوى وهم يحملون الهدايا إلى آشوربانيبال وكل منهم كان يتمنى منه أن يتوجه ملكا على أرواد، وقد وقع اختيار الملك الآشوري على أحدهم (ازي بعل)[91] ، لكونه رأى أنه أفضلهم وكان أكبرهم سنا على ما يبدو[92].

رابعا: العفو عن حكام الاقوام الايرانية القديمة

1 -**عفو الملك سرجون الثاني عن ملك المانائيين (اولوسونو) وكبار مساعديه**

المانائيون من الأقوام التي تنتمي لأصل اسياني أو ما اصطلح على تسميتها (zagro- elamite)، وقد ذكروا لأول مرة في النصوص التاريخية في نص الملك الآشوري آشور ناصر بال الثاني[93] ، الذي يعود إلى العام الأول لحكمه (883 ق.م) ، ومنه يلاحظ أن المانائيين خضعوا للآشوريين في ذلك الحين[94]،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وقد استوطنوا في المنطقة الواقعة جنوب بحيرة أروميا (رضائية في الوقت الحاضر) بين بلاد آشور والأراضي الميدية[95] .

في العام السادس من حكم الملك الآشوري سرجون الثاني (716 ق.م) تمرد بعض الزعماء المانائيين على ملكهم ازا التابع للآشوريين ، بتحريض من الملك الاورارتي روساس الاول (733-714 ق. م) ، ونجحوا في قتله ، فسارع سرجون الثاني للهجوم على المتمردين المانائيين وحلفائهم الاورارتيين وانتصر عليهم ، ثم نصب اولوسونو شقيق ازا على عرش ماناي ، ولكن اولوسونو تمرد عليه في العام نفسه وتحالف مع روساس الاول[96] .

تدخل الملك الآشوري على الفور وأخمد التمرد ، فسارع اولوسونو وكبار مساعديه لتقديم فروض الولاء والطاعة له والتماس عفوه ، فاستجاب لالتماسهم هذا وأعاد تنصيب اولوسونو ملكا على المانائيين والزمه بدفع الجزية له. وعن هذا يقول سرجون الثاني:

((**لقد تجمع أولوسونو الماني مع جميع رجال بلاده معا وامسك بقدمي . اشفقت عليهم وغفرت لاولوسونو ذنبه وأرجعته إلى عرشه واستلمت الجزية منه**))[97] .

ويبدو أن طبيعة التضاريس المعقدة لبلاد المانائيين ، إذ تغلب على البلاد المرتفعات الجبلية التي يجاور بعضها بعضا[98] ، كانت السبب المباشر لعفو الملك الآشوري هذا عن اولوسونو وكبار مساعديه ، فمثل هذه الطبيعة كانت تجعل حكم الآشوريين لهذه البلاد بصورة مباشرة امرا صعبا للغاية . هذا مع الأخذ بنظر الاعتبار أن اولوسونو هو الاقدر من بين الزعماء المانائيين على توطيد دعائم الحكم الآشوري على بلاده إذا ما حافظ على ارتباطه السياسي بالآشوريين ، نظرا لما يتمتع به من مكانة سياسية متميزة في أوساط شعبه. فهو نجل حاكم المانائيين السابق (ارانزو) الذي أنهى بخضوعه للملك الآشوري تجلات بيلاسر الثالث في عام 744 ق.م[99] ، عقود سابقة عدة من تبعية بلاده لمملكة اورارتو في أرمينية[100] . وقد استمر ارانزو تابعـا للآشوريين حتى وفاته في بداية عهد سرجون الثاني ، وكذلك الحال بالنسبة لأبنه ووريث عرشه (ازا) الذي قدم حياته ثمنا لهذا التبعية سنة 716 ق.م[101] .

يتضح من الأحداث اللاحقة أن اولوسونو أصبح على وفاق تام مع الآشوريين بعد عفو سرجون الثاني عنه ، إذ لم يمض سوى عام واحد على هذا العفو حتى قام روساس الاول بتحريض أحد الزعماء المانائيين (دياكو) للتمرد على اولوسونو ، وقام هو من جانبه بغزو بلاد المانايين واستولى على اثنين وعشرين حصنا

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

من حصونها[102]. فلو لم يكن الملك الاوراتي هذا قد يئس من كسب اولوسونو لجانبه ثانية لما قام بهذه الأعمال العدوانية ضده .

كذلك نجد أن سرجون الثاني عندما اقترب مع جيشه من أحد الحصون المانائية (سيرداكو) ، للاستراحة فيه لبعض الوقت في مستهل حملته العسكرية على مملكة اورارتو في عام 714 ق.م[103] ، فقد سارع اولوسونو مع كبار اعوانه وعدد كبير من رعيته لاستقباله في هذا الحصن وهو يحمل الجزية له ، وزود القوات الآشورية بالمؤن والاغذية في اثناء بقائها فيه [104] .

2- عفو الملك آشوربانيبال عن الملك العيلامي تاماريتو

قبل أن يصبح تاماريتو ملك على بلاد عيلام كان أحد الذين لجئوا لبلاد آشور من أبناء الملك العيلامي اورتاكي (674 – 663 ق.م) ، وذلك بعد تولي تيومان للعرش العيلامي (663 – 653 ق.م) ومحاولته قتلهم للتخلص من منافسيه على العرش . وقد رفض الملك آشوربانيبال تسليمه مع سائر اخوته عندما طالب بهم تيومان ، الذي أتخذ من ذلك ذريعة لغزو بلاد بابل في عام 653 ق.م [105]. وعندما هاجم آشوربانيبال بلاد عيلام على إثر ذلك وتخلص من تيومان، نصب تاماريتو حاكما على مقاطعة خيدالو العيلامية وعين شقيقه اومانيكاش ملك على بلاد عيلام ومقره في مداكتو (عاصمة عيلام الشمالية)[106] .

ولكن تاماريتو عندما صعد على العرش العيلامي بعد قتله لشقيقه اومانيكاش في عام 650 ق.م[107] ، سار على خطاه في معاداة الآشوريين، إذ حذا حذوه في التحالف مع الملك البابلي (شمش – شوم – اوكين) وتقديم الدعم العسكري لثورته ضد آشوربانيبال[108] ، كما أنه أبقى المتمردين الكلديين في مناطق الساحل العيلامي وعلى رأسهم الحاكم السابق لبلاد البحر (نابو – بيل- شوماته) ، الذي أتخذ من هذه المناطق قاعدة لشن الهجمات على الحاميات الآشورية المتمركزة في بلاده[109] .

وعلى الرغم من ذلك كله فعندما تمت الإطاحة بتاماريتو في العام نفسه بتمرد قاده احد عبيده (اندابيغاش) ، وفر مع اسرته وحاشيته عبر البحر ووقعوا في قبضة الحاكم الجديد لأرض البحر (بيل – ابني) التابع للآشوريين ، فأن الملك آشوربانيبال وبعدما أرسلهم بيل – ابني له مكبلين بالحديد[110] ، بـــادر للعفو فورا عن تاماريتو واسكنه هو وعائلته في أحد قصوره ، وهذا ما يتضح من نصه الآتي :

((انا آشور بأنيبال الواسع القلب الذي لا يذكر الشر ويصفح عن الذنوب ابديت الرحمة لتاماريتو وانزلته بذاته مع عائلة بيت ابيه في قصري))[111] .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ويبدو ان ما دفع الملك الآشوري لأبداء كل هذا التسامح والتعاطف مع تاماريتو ، توقعه أن يحذو اندابيغاش أو أي ملك عيلامي لاحق حذو الملوك العيلاميين السابقين في التدخل في شؤون الأجزاء الجنوبية للمملكة الآشورية ، وإذا ما حدث هذا وتهيأت الظروف المناسبة يعاد تاماريتو لسدة الحكم في عيلام ، لعله يثمن ذلك فيجعل من بلاده دولة صديقة للآشوريين على أقل تقدير.

وبالفعل عندما تدخل الملك العيلامي اندابيغاش وخليفته خوبان – خالتاش الثالث (649- 638 ق.م) في شؤون بابل وأرض البحر[112] ، فأن آشوربانيبال وبعد سحقه للثورة البابلية بعام واحد غزا عيلام مجددا وأعاد تاماريتو لعرشها ثانية وساعده على إعادة الهدوء والسلام لربوعها[113] .

ولكن تاماريتو سرعان ما اظهر العداء له مجددا ، إذ ذكر آشوربانيبال في احد نصوصه أن تاماريتو حنث بقسمه له[114] ، ولعله يعني بذلك رعاية تاماريتو لنابو – بيل – شوماته ودعم جهوده الرامية لتقويض السيادة الآشورية على بلاد البحر ، فقد ذكر الملك الآشوري في نص اخر له بان هناك ثمة تعاون بين الطرفين [115] .

خامسا: عفو الملك آشوربانيبال عن الامير المصري (نخاو)

يبدو أن نخاو من نسل الفرعون باك آن رنف (720 – 715 ق.م) ثاني وأخر فراعنة الاسرة المصرية الرابعة والعشرون (730 – 715 ق.م) ، وقد كان حاكما لمدينة سايس(صان الحجر الآن) عندما نجح الملك اسرحدون سنة 671 ق.م في فتح مصر وطرد ملكها (طهراقا) منها[116] .

ويتضح من نص آشوري أن نخاو كان من جملة حكام الأقاليم المصرية الذين أعلنوا خضوعهم لاسرحدون ، فأبقاهم في مناصبهم ، ولم يتمردوا على سلطته عندما استعاد طهراقا السيطرة على مصر في عام 669 ق.م، لذلك فعندما أجبرهم طهراقا على الفرار من أقاليمهم ، فأن الملك الآشوري آشوربانيبال وعشية فتحه لمصر في حملته الأولى عليها سنة 667 ق.م[117] ، أعادهم ثانية لحكم أقاليمهم[118] .

ولكن نخاو وسائر هؤلاء الحكام تراسلوا مع طهراقا ، واتفقوا معه على طرد الآشوريين من بلادهم وعودته لحكمها مقابل اقتسامهم السلطة معه[119] . ولسوء حظهم وقعت رسائلهم بيد الاستخبارات الآشورية العاملة في مصر ، فقامت الحاميات الآشورية المرابطة في مصر بألقاء القبض عليهم وإرسلوا مكبلين بالأغلال إلى العاصمة الآشورية نينوى ، وذلك في حدود عام 666 ق.م[120] .

وهنا نلاحظ أن آشوربانيبال لم يكتف بالعفو عن نخاو بمفرده وإعادته لحكم مدينة سايس فحسب، بل زاد على ذلك بأن غمره بالهدايا الثمينة والهبات السخية ، وعين أبنه (بسماتيك) أميرا على مدينة أتريب

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(بنها الحالية) واعطاه اسما آشوريا(نابو – شيزاباني) ، كما أرسل مع نخاو بعض الموظفين الآشوريين لمساعدته في إدارة شؤون مدينته[121] ، وعقد معه الزمه بموجبها بالخضوع المطلق له. وهذا كله ذكره آشوربانيبال في نصه الآتي:

(اما اولئك الملوك الذين خططوا الشر ضد جيوش آشور فقد احضروهم إلي احياء إلى نينوى . ومن بينهم جميعا رحمت نخاو فقط , وابقيت على حياته , وعقدت معه معاهدة مدعمة بمواثيق فاقت كثيرا مواثيق المحالفة السابقة 0 البسته حلة مزركشة , ووضعت على عنقه سلسلة من الذهب رمزا لملكه, ووضعت خواتم الذهب على اصابعه, وكتبت اسمي على خنجر حديد (جرابه من الذهب) وأعطيته إياه . وقدمت له العربات الحربية والخيول والبغال ليركب عليها كالملوك .أرسلت معه مسؤولين من عندي بطلب منه ليخدموه كتلاميذ. وأعدت له (سايس) لتكون مقرا لملكه وهو المكان الذي كان والدي قد نصبه فيه ملكا , وعينت ابنه نابو – شيزاباني على هاثاريبا (اتريب) . أبديت له احسان أعظم حتى من والدي))[122] .

اختلف المؤرخون في السبب الذي جعل آشوربانيبال يخص نخاو بكل هذه الحفاوة والرعاية ، فمنهم من نسبه لاقتناع آشوربانيبال بضرورة استعانته في حكم مصر على أمرائها المحليين[123] ، ذلك أن امكانياته المتاحة من جنود وموظفين لا تكفي لألحاق بلد كبير مثل مصر بحكمه المباشر[124] ، ومنهم من فسره بكون نخاو وريث الاسرة المصرية الرابعة والعشرين (730 – 715 ق.م) وسليل اكبر بيت في مصر منافس لطهراقا[125] .

يبدو لنا أن كلا هذين السببين هما ما يفسران هذا الحدث التاريخي وليس احدهما ، فلو كان آشوربانيبال قادرا على جعل مصر مقاطعة آشورية لما صفح عن نخاو اصلا ، ولو لم يكن للأخير مكانة سياسية تميزه عن سائر أمراء مصر لما خصه الملك الآشوري بالعفو وهذه المعاملة الطيبة أيضا .

ومن الواضح أن السياسة الحكيمة تلك لآشوربانيبال في التعامل مع نخاو أسهمت إلى حد كبير في جعل الأخير يرمي بكل ثقله السياسي والعسكري إلى جانبه ويقطع صلاته بالكوشيين تماما . فالنص الآشوري الذي تحدث عن تقدم ملك النوبة الكوشي تانواتامون (تاندمان في النصوص الآشورية) في أقاليم الدلتا ووصوله إلى مدينة منف سنة 663 ق.م وحصاره للحامية الآشورية الموجودة فيها ، لم يشر

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

إلى تمرد نخاو وتعاونه مع هذا الملك[126] ، بل ذكر عدد من المؤرخين – وهو أمر غير مستبعد – أن نخاو وقف إلى جانب الحامية الآشورية في التصدي له ولقي مصرعه على إثر ذلك[127] .

الخاتمة

توصل البحث إلى جملة من النتائج التي يمكن إجمالها بالآتي :

1- شمل ملوك المملكة الآشورية الحديثة بعفوهم عدد لابأس به من الحكام الخارجين على سلطتهم ، وفي جهات متفرقة من المملكة الآشورية المترامية الأطراف ، علما بأن اولئك الحكام لم يلتمسوا العفو منهم إلا بعدما ضيق الجيش الآشوري الخناق عليهم ، بل أن من بينهم من وقع في قبضة الآشوريين ومنهم أيضا من كان تمرده بتشجيع من القوى الخارجية التي نازعت الآشوريين السيادة على المناطق التابعة لهم مثل مصر وعيلام واورارتو. وهذا كله يدل باعتقادنا على البعد السياسي للملوك الآشوريين في التعامل مع حركات التمرد لوضع حد لها وقطع الطريق على القوى الطامحة لتحقيق مكاسب سياسية على حسابهم.

2- هناك عوامل عدة أدت لعفو الملوك الآشوريين عن الحكام الخارجين على سلطتهم ، أهمها الخصائص الجغرافية الصعبة للمناطق التابعة لأولئك الحكام ، فمعظم الحكام الذين شملهم العفو كانوا يحكمون مناطق لها خصائص جغرافية لا تمكن الآشوريين من حكمها من دون زعمائها المحليين التابعين لهم ، ذلك أنها إما أن تكون أراض صحراوية شاسعة مثل بادية الشام ، أو تغلب عليها المسطحات المائية مثل أرض البحر ومنطقة الكمبولي ، أو تغلب عليها المرتفعات الجبلية مثل بلاد المانائيين ، أو تمتاز بكبر مساحتها وبعدها الجغرافي عن بلاد آشور على غرار مصر وبلاد عيلام . ولذلك لاحظنا في أثناء البحث أن الملوك الآشوريين لم يكتفوا بالعفو عن حكام هذه المناطق وإعادة من تم عزله منهم لحكم منطقته فحسب ، بل زادوا على ذلك بالتودد اليهم ومحاولة كسبهم بطرق شتى أيضا . وهذا كله يقدم دليل آخر على الدور المهم والمباشر للعامل الجغرافي في صنع الحدث التاريخي .

3- إن الحكام المتمردين الذين شملهم العفو الملكي الآشوري انقسموا لاحقا إلى فريقين في مواقفهم السياسية من الآشوريين ، ففيهم من كرر التمرد عليهم ، وفيهم من بقي تابع لهم طيلة المدة المتبقية من حياته ، وهؤلاء وإن كان ما دفع أكثرهم لذلك – أن لم نقل جميعهم – خشيتهم من ردة الفعل الآشورية إذا تمردوا مجددا ، ولكن لمجرد أنهم لم يقدموا على مثل الخطوة ، فذلك يعني أن ما كان يتمناه الملوك الآشوريين من العفو عنهم قد تحقق حتما .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الهوامش

1- Luckenbill,D.D.,Ancient Records of Assyria and Babylonia (ARAB), New York, 1968, vol.1,No.611.

2- فيليب حتي ، العرب تاريخ موجز ، ط6 ، بيروت ، 1991 ، ص27 .

3- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج1، ط2, 1993, ص576 .

4-هند محمد ، مملكة قيدار دراسة في التاريخ السياسي والحضاري خلال الالف الأول ق.م، الرياض، 2011، ص ص 35-36 .

5- للمزيد من التفاصيل عن مجمل الأنشطة العسكرية للملوك الآشوريين على العرب ، التي ذكرت في الحوليات الملكية الآشورية ، يراجع:

Luckenbill ,D.D., ARAB, vol.1,Nos.778,817;vol.11,Nos.17, 358,518,520, 817-829,869,946.

6- Ibid,vol.1,No.778.

7- وهي منطقة صحراوية اختلف الباحثون في تحديد موقعها ، فقد ذهب البعض إلى أنها تقع في العربية الشمالية بجوار تيماء أو في جنوب شرقي الجوف ، وعدها موسل النصف الشمالي من وادي السرحان . وهناك من عدها نجد أو الأقسام الجنوبية والشرقية من اليمامة ، وتشير أحدث الدراسات إلى أنها تعني الساحل المقابل لجزر البحرين ، أي جزيرة تلمون القديمة ، للمزيد من التفاصيل عن هذه الآراء ، يراجع: جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج1، ص ص596 – 599 .

8- Luckenbill ,D.D., ARAB,vol.1,Nos.778,817

9- جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج1 ، ص579 .

10- هند محمد ، مملكة قيدار ، ص38 .

11- Luckenbill,D.D., ARAB,vol.11,No.358

12- Pritchard,J.B.,Ancient near eastern Texts (ANET),Prinston,1950,p.258 ;Luckenbill,D.D., ARAB,VOL. 11,No.18.

13- Luckenbill,D.D., ARAB,vol.11,No.259

14- Ibid,vol.11,No.518

15- حول آخر حركة تمرد واجهها الملك سنحاريب في بلاد بابل ونجاحه في القضاء عليها ، ينظر :

Olmstead,A.T., History of Assyria,university of Chicago,1960,pp.292-295.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

16- Luckenbill,D.D., ARAB,vol.11,NoS.358,518

17- جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج[1] ، ص[592].

18- Luckenbill,D.D., ARAB,vol.11,No.536

19- Ibid,vol.11,No.518

20- جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج[1] ، ص[593] .

21- Luckenbill,D.D., ARAB,vol.11,No.518

22- Ibid,vol.11,No.946

23- Epha'l, I, The Ancient Arabs nomads on the Borders of the fertile crescent 9 th- 5 th centuries B. C, Israel, 1982,p.129.

24- جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج[1] ، ص[594] .

25- Luckenbill,D.D., ARAB,vol.11,No.869

26- Grayson,A.K., "Assyria 668-635 B.C:The reign of Ashurbanipal", the Cambridge Ancient History,2000 (CAH),vol.111,Part 2,p.149.

27- Luckenbill,D.D., ARAB,vol.11,No.817

28- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج[1]، ص[600] .

29- Luckenbill,D.D., ARAB,vol.11,NoS.817-818

ونبياتي هي قبيلة نبيات التي كانت تعد من اقوي القبائل العربية في شمال شبه جزيرة العرب ، وتقع مساكنها في القسم الجنوبي من منخفض وادي السرحان جنوب مراعي قبيلة قيدار . وقد ارتبطت مع قيدار بعلاقات سياسية واقتصادية وثيقة ، ينظر: هند محمد ، مملكة قيدار ، ص[90] .

30- سامي سعيد الأحمد ، تاريخ العراق في القرن السابع قبل الميلاد ، ط[1] ، بغداد ، 2002 ، ص[65]

31- المصدر نفسه ، ص[83] .

32- Luckenbill,D.D., ARAB,vol.11,No.817

33- عن أحداث الثورة البابلية على الملك آشوربانيبال ، ينظر:

Pritchard,J.B., ANET,pp.297-298; Luckenbill,D.D., ARAB,vol.11,Nos.789-798.

34- بليافسكي ، اسرار بابل ، ترجمة توفيق فائق ، ط[2] ، دمشق ، 2007 ، ص[38] .

35- Luckenbill,D.D., ARAB,vol.11,No.821

36- Pritchard,J.B., ANET,p.298; Luckenbill,D.D., ARAB,vol.11,No.821

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

37- Pritchard,J.B., ANET,p.298; Luckenbill,D.D., ARAB,vol.11,No.870

38- سامي سعيد الأحمد ، تاريخ العراق ... ، ص ص65 ، 83 .

39- Luckenbill,D.D., ARAB,vol.11,No.819

40- سامي سعيد الأحمد ، تاريخ العراق ... ، ص65 .

وعن الحرب التي شنها الملك اشوربانيبال على بلاد عيلام ما بين عامي (647 – 646 ق.م) ، ينظر:

Luckenbill,D.D.,Ancient Records,vol.11,Nos.803-816; Grayson,A.K., "Assyria 668-635 B.C:The reign of Ashurbanipal",CAH,vol.111,Part.2,PP.153-155.

41- Pritchard,J.B.,ANET,p.298;Luckenbill,D.D.,ARAB,vol.11,No.821

42- سامي سعيد الأحمد ، تاريخ الخليج العربي منذ أقدم الأزمنة حتى التحرير العربي ، البصرة ، 1985 ، ص ص279 ، 284 .

43- Luckenbill,D.D., ARAB,vol. 1,No.794

44- Rogers,R.W., A history of Babylonia and Assyria, New York,vol.ll,p.316

هاري ساكز ، عظمة بابل ، ترجمة خالد اسعد واحمد غسان ، ط1 ، دار أرسلان ، دمشق ، 2008 ، ص131 .

45- وهي من المدن العراقية القديمة وتعرف حاليا بتلول العفر في ضواحي ناحية بدرة الحالية على بعد 100 ميل شمال شرقي بابل ، وكانت من المواقع الرئيسة في الطريق التجاري والحربي بين بلادي بابل وعيلام ودارت فيها معارك حربية عدة في عصور التاريخ المختلفة ، للمزيد من التفاصيل ، ينظر: طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج1 ، ط1 ، بغداد ، 1973 ، ص ص421 - 422 .

46- عن حركات التمرد التي واجهها الملك الآشوري سرجون الثاني ما بين عامي (721- 710 ق.م) ونجاحه في إخمادها ، يراجع :

Luckenbill,D.D.,ARAB,vol.11,NoS.5-20,23-30.

47- هاري ساكز ، عظمة آشور ، ترجمة خالد اسعد واحمد غسان ، ط1 ، دار أرسلان ، دمشق ، 2008 ، ص ص124 – 125 .

48- Luckenbill, D.D., ARAB, vol.l1, Nos.31-41,66 – 70

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

49- Ibid,vol.11,No.35

50- Hallo, W.W., and Simpson,W.K., The Ancient Near East A History, New York ,1971,p.141

هاري ساكز , البابليون ، ترجمة سعيد الغانمي ، ط1 ، بيروت ، 2009 ، ص243 .

51- Fuchs, A, and Parpola. S., The Correspondence of Sargon II, part III, Latters From Babylonia And the Eastern Provinces, State Archives of Assyria, (Helsinki, 2001),Vol. XVLL, Nos. 2,158(SAA).

52- SAA, Vol. XV, No. 189; Vol. XVII, No. 22

53- Luckenbill,D.D., op.cit ,vol.1,Nos.625,794; vol.11,No.31

54- Olmstead,A.T. ,History of Assyria, p.284

55- هاري ساكز ، البابليون ، ص ص235- 236 .

56- سامي سعيد الأحمد ، تاريخ الخليج العربي ... ، ص ص279 ، 284 .

57- Luckenbill. D. D. ARAB, vol.11,P.204, No.509

58- Good Speed, George Stephen, Ahistory Babylonians and Assyrians, Chicago,1978, P.289.

59- ويبدو أن ما دفع الملك العيلامي لفتل هذا الحاكم هو رغبته في بناء علاقات سلمية مع الآشوريين ، ينظر :
Potts, D.T, The Archeology of Elam Formation and Trans formation of an Ancient Iranian State , Cambridge , 1999, P.274.

60- Luckenbill. D. D. ARAB, VoLll, P.204, No. 510

61- سامي سعيد الأحمد ، تاريخ الخليج العربي ... ، ص286 .

62- المصدر نفسه ، ص ص285 – 286 .

63- جورج رو ، العراق القديم ، ترجمة وتعليق حسين علوان ، مراجعة فاضل عبدالواحد ، بغداد ، 1984 ، ص436 .

64- Grayson,A.K.,Sennachrib and Esarhaddon(704-669 B.C) , the Cambridge Ancient History,2000,vol.111,part.2,p.130.

65- Wiseman,D.J.,The vassal-Treaties of Esarhaddon,Iraq,vol.x1x,part.1,London,1958 ,p.13.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

66- Luckenbill. D. D. ARAB, Vol.11, P.215, No.539

67- ففي المرة الأولى قاد بيل اكيشا الكمبوليين في التمرد على آشوربانيبال في عام 664 ق.م ، ولكن ما أن لقي بيل اكيشا حتفه على يد خنزير متوحش في العام التالي وتولى ابنه دونانو الحكم وأعلن استسلامه عند اقتراب القوات الآشورية من دياره آنذاك ، حتى اقره الملك الآشوري في منصبه . أما في المرة الثانية التي تزعم فيها دونانو الكمبوليين في الثورة على آشوربانيبال ، فالأخير وإن اجتاح العاصمة الكمبولية (شابي – بيل) ودمرها لإصرار سكانها على مقاومته وقتل دونانو ، ولكنه سرعان ما لبى طلب الكمبوليين بأن ينصب عليهم أحد اقارب بيل اكيشا (ريموتو) ، للمزيد من التفاصيل ، ينظر : سامي سعيد الأحمد , تاريخ العراق ... ، ص[137 – 139].

68- وقد حدثت معركة خالولي على إثر محاولة الملك الآشوري سنحاريب التقدم إلى بلاد بابل لاستعادتها من قبضة الزعيم الكلدي موشيزيب مردوخ ، حيث اعترضته القوات الكلدية وحليفتها العيلامية ، ومن أنضم لها من ارامي بابل ومنهم الكمبوليين ، في منطقة خالولي على نهر ديإلى وأعاقوا تقدمه ، للمزيد من التفاصيل عن هذه المعركة ، ينظر :

Luckenbill,D.D., ARAB ,vol.11,Nos.252-254

69- Ibid,vol.11,No.252

70- Ibid,vol.11,p.210,No.510

71- دوبونت سومر ، الآراميون ، ترجمة البير أبونا ، مجلة سومر ، بغداد ، مج[19] ، 1963 ، ص[130] .

72- حيث سبق للملك الآشوري أن عين موظف يدعى شاتامو على منطقة الكمبولي يرتبط به مباشرة ، وفي تقرير إلى الملك الآشوري ذكر أن موظفا آشوريا قد أستهزئ به ووزع رشاوي على الجماعة المحيطين والمقربين إلى الشيخ بحيث تحولوا عنه على حسب ما يظهر ، وقد أهانه ذلك الموظف وطرده من القصر ، كما ابدى الشيخ اشمئزازه من تصرفات الموظفين الآشوريين عندما يتعاطون المسكرات . وأبدى بيل اكيشا امتعاضه أيضا من عدم استقبال آشوربانيبال اولاده في مدينة كالح (النمرود في الوقت الحاضر) الاستقبال اللائق اسوة بأبناء نبلاء اخرين ، فضلا عن اغلاق الملك طريقا مهما بالنسبة إلى مواصلات قبيلة الكمبولي ، ينظر: سامي سعيد الأحمد ، تاريخ العراق ... , ص[136].

73- جورج رو ، العراق القديم ، ص[390] .

74- إذ نص هذا البند على وجود مندوب من اسرحدون في صور ، ولا يسمح لبعلو في فتح أية رسالة إلا بحضوره ، يراجع: Luckenbill. D.D. ARAB, Vol. II, No. 588

75- أحمد فخري ، دراسات في تاريخ الشرق القديم ، ط[2] ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، 1963 ، ص[111].

76- Luckenbill. D.D. ARAB,Vol.II,No.556

77- للاطلاع على البنود التجارية لمعاهدة الملك اسرحدون مع حاكم صور بعلو ، ينظر :

Ibid,Vol. II, No.590.

78- عن فتح الملك اسرحدون لمصر ، يراجع:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

Olmstead,A.T.,History of Assyria,pp.382-383; Luckenbill,D.D.,ARAB,Vol.II,Nos.580-581.

79- Luckenbill. D. D. ARAB,Vol.II, P.219, No.556

80-

Ibid,Vol.II,No.547

81- هاري ساكز ، عظمة آشور ، ص146.

82- Spalinger. A. Jamaica, N. Y. Esarhaddon and egypt an Analysis of the first Invasion of Egypt, Orientalia, Vol. 43, No. 3-4 , 1974, P.303-304.

83- كارلهاينز برنهردت ، لبنان القديم ، ترجمة ميشيل كيلو ، ط[1] ، دمشق ، 1999 ، ص[165] .

84- جورج رو ، العراق القديم ، ص[441] ؛ كارلهاينز برنهردت ، لبنان القديم ، ص[165].

85- جورج رو ، العراق القديم ، ص[441].

86- Luckenbill, D.D.,ARAB, vol.ll, No.779

87- جورج رو ، العراق القديم ، ص[441].

88- Luckenbill, D.D.,ARAB, vol.ll, No.780

89- جورج رو ، العراق القديم ، ص[441] .

90- كارلهاينز برنهردت ، لبنان القديم ، ، ص[165] .

91- Olmasted,A.T.,History of Assyria, p.418; Luckenbill, D.D.,ARAB, vol.ll, No.783

92- Olmasted,A.T., History of Assyria, p.418

93- عبدالحميد زايد ، الشرق الخالد ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1966 ، ص ص562 ، 563 .

94- Luckenbill,D.D., ARAB,vol.1,No.440

95- هاري ساكز ، عظمة بابل ، ص[133].

96- Olmsted ,A.T, History of Assyria, p.227; Luckenbill,D.D., ARAB,vol.11, No.10

97- Luckenbill,D.D., ARAB,vol.11, No.10

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

98- أحمد أمين سليم ، دراسات في تاريخ وحضارة الشرق الادنى القديم ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 2000 ، ج[5] ، ص[306] .

99- وذلك في اعقاب الحملة التي وجهها الملك الآشوري تجلات بيلاسر الثالث على المناطق الواقعة إلى الشرق من بلاد آشور ، ينظر :

Grayson,A.K., Assyria; Tiglat-pileser 111 to Sargon 11(744-704 B.C), the Cambridge Ancient History,2000,vol.111,part.2,p.80.

100- حيث تمرد المانائيون على السلطة الآشورية وأصبحوا تابعين لمملكة اورارتو بعد وفاة الملك الآشوري ادد نيراري الثالث (810 783 ق.م) ، يراجع : جورج رو ، العراق القديم ، ص[407] .

101- Olmasted,A.T., History of Assyria, p.227

102- Luckenbill,D.D., ARAB,vol.11,No.12

103- عن هذه الحملة ، يراجع:

Olmstead,A.T., History of Assyria,pp.229-242; Luckenbill,D.D.,ARAB,vol.11,Nos.148-178.

104- Luckenbill,D.D., ARAB,vol.11,No.148

105- Millard.A.R., Another Babylonian chronicle texts ,Iraq, vol.16,part.1,1964,p.19 ; Rogers,R.W.,op.cit,vol.11,pp.440-441.

106- Luckenbill D.D., ARAB, vol.l1.Nos.787,924 ;Cameron,G.G.,History of Early Iran ,New York,1968,p.190.

107- بليافسكي ، اسرار بابل ، ص[39] .

108- Luckenbill D.D., ARAB, vol.l1.No.792

109- بليافسكي ، اسرار بابل ، ص[39] .

110- Cameron,G.G. , History of Early Iran,p.193

111- Luckenbill,D.D., ARAB,vol.11,No,793

112- إذ قام الملك العيلامي (اندابيغاش) بتقديم المساعدة لثورة الملك البابلي (شمش – شوم – اوكين) ومساعدة الحاكم السابق للقطر البحري (نابو – بيل – شوماته) في أنشطته المعادية للوجود الآشوري في أرض البحر ، وقدم الملك

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

العيلامي التالي خوبان – خالتاش الثالث (649- 638 ق.م) العون لنابو – بيل – شوماته أيضا واستقبل وفدا من الملك البابلي ، ينظر : سامي سعيد الأحمد ، تاريخ العراق ... ، ص[193] .

-113 Luckenbill,D.D., ARAB,vol.11,No.802

-114 Ibid,vol.l1,No.802

-115 Ibid,vol.l1,No.815

116- سليم حسن ، مصر القديمة ، ج[12] ، القاهرة ، 1957 ، ص[8] .

117- عن فتح الملك آشوربانيبال لمصر ، يراجع :

Pritchard,J.B., ANET,p.294;Luckenbill,D.D., ARAB,VOL.11,Nos.770-771.

-118 Pritchard,J.B., ANET,p.294;Luckenbill,D.D., -119ARAB,VOL.11,No.771

Pritchard,J.B.,op.cit,pp.294-295;Luckenbill,D.D.,ARAB,VOL.11,No.772

-120 Pritchard,J.B.,op.cit,pp.294-295;Grayson,A.K., "Assyria; 668-635 B.C:The reign of Ashurbanipal",CAH,vol.111,Part 2,p.144.

-121 Olmstead,A.T., History of Assyria , P.416

هاري ساكز ، عظمة آشور ، ص[149] .

-122 Luckenbill ,D.D., ARAB, vol.11, No.774

123- هاري ساكز ، عظمة بابل ، ص[148] .

124- جورج رو ، العراق القديم ، ص[440] .

125- عبدالعزيز صالح ، الشرق الأدنى القديم ، ج[1] (مصر والعراق) ، مكتبة الانجلو المصرية ، 2012 ، ص[429] ؛ أحمد أمين سليم ، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم مصر – العراق – ايران ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1989 ، ص[195] .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

Luckenbill ,D.D., ARAB, vol.11, No.776 -126

Grayson,A.K., "Assyria; 668-635 B.C:The reign of Ashurbanipal",CAH,vol.111, Part 2,p.144. -127

جيمس هنري برستد ، تاريخ مصر منذ أقدم العصور إلى الفتح الفارسي سنة 532 ق.م ، ترجمة حسن كمال ، ط[1] ، القاهرة ، 1929 ، ص[376] ؛ نيقولا جريمال ، تاريخ مصر القديمة ، ترجمة ماهر جوريجاني ، مراجعة زكية طبوزاده ، ط[2] ، القاهرة ، 1993 ، ص[454] .

قائمة بأسماء المصادر

اولا: المصادر العربية والمعربة

1- أحمد أمين سليم ، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم مصر- العراق- إيران ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1989.

2 -أحمد أمين سليم ، دراسات في تاريخ وحضارة الشرق الادنى القديم ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 2000 .

3 - أحمد فخري ، دراسات في تاريخ الشرق القديم ، ط[2] ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، 1963 .

4 -بليافسكي ، أسرار بابل ، ترجمه توفيق فائق ، ط[2] ، دار علاء الدين ، دمشق ، 2007 .

5 - جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج[1] ، ط[2] ، 1993 .

6 -جورج رو ، العراق القديم ، ترجمة وتعليق حسين علوان ، مراجعة فاضل عبدالواحد ، بغداد ، 1984.

7 -جيمس هنري برستد ، تاريخ مصر منذ أقدم العصور إلى الفتح الفارسي سنة 532 ق.م ، ترجمة حسن كمال ، ط[1] ، القاهرة ، 1929 .

8 - دوبونت سومر ، الاراميون ، ترجمة البير أبونا ، مجلة سومر ، بغداد ، مج[19] ، 1963.

9 -سامي سعيد الأحمد ، تاريخ الخليج العربي منذ أقدم الأزمنة حتى التحرير العربي ، البصرة ، 1985.

10 سامي سعيد الأحمد ، تاريخ العراق في القرن السابع قبل الميلاد ، ط[1] ، بغداد ، 2002 .

11 سليم حسن ، مصر القديمة ، ج[12] ، القاهرة ، 1957 .

12 طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج[1] ، ط[1] ، بغداد ، 1973 .

13 عبدالحميد زايد ، الشرق الخالد ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1966.

14 عبدالعزيز صالح ، الشرق الأدنى القديم ، ج[1] (مصر والعراق) ، مكتبة الانجلو المصرية ، 2012 .

15 فيليب حتي ، العرب تاريخ موجز ، ط[6] ، بيروت ،1991 .

16 كارلهاينز برنهردت ، لبنان القديم ، ترجمة ميشيل كيلو ، ط[1] ، دمشق ، 1999 .

17 نيقولا جريمال ، تاريخ مصر القديمة ، ترجمة ماهر جوريجاني ، مراجعة زكية طبوزاده ، ط[2] ، القاهرة ، 1993 .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

18 هاري ساكز , البابليون ، ترجمة سعيد الغانمي ، ط[1] ، بيروت ، 2009 .
19 هاري ساكز ، عظمة آشور ، ترجمة خالد اسعد واحمد غسان ، ط[1] ، دار أرسلان ، دمشق ، 2008 .
20 هاري ساكز ، عظمة بابل ، ترجمة خالد اسعد واحمد غسان ، ط[1] ، دار أرسلان ، دمشق ، 2008 .
21 هند محمد ، مملكة قيدار دراسة في التاريخ السياسي والحضاري خلال الألف الأول ق.م، الرياض، 2011 .

ثانيا: المصادر الاجنبية

1- Cameron,G.G.,History of Early Iran ,New York,1968.
2- Epha'l, I, The Ancient Arabs nomads on the Borders of the fertile crescent 9 th-5 th centuries B. C, Israel, 1982.
3- Fuchs, A, and Parpola. S., The Correspondence of Sargon II, part III, Latters From Babylonia And the Eastern Provinces, State Archives of Assyria, (Helsinki, 2001.(
4- Good Speed, George Stephen, Ahistory Babylonians and Assyrians, Chicago, 1978.
5- Grayson,A.K., Assyria; Tiglat-pileser 111 to Sargon 11(744-704 B.C), the Cambridge Ancient History,2000,vol.111,part.2.
6- Grayson,A.K., " Assyria: Sennacherib and Esarhaddon (704-669 B.C.) ",The Cambridge Ancient History,1991, Vol.111, part.2.
7- Grayson,A.K., "Assyria 668-635 B.C:The reign of Ashurbanipal", the Cambridge Ancient History,2000 (CAH),vol.111,Part 2.
8- Hallo, W.W., and Simpson,W.K., The Ancient Near East A History, New York ,1971.
9- Luckenbill,D.D.,Ancient Records of Assyria and Babylonia (ARAB), New York, 1968.
10- Millard.A.R., Another Babylonian chronicle texts ,Iraq, vol.16,part.1,1964.
11- Olmstead,A.T., History of Assyria,university of Chicago,1960.
12- Potts, D.T, The Archeology of Elam Formation and Trans formation of an Ancient Iranian State , Cambridge , 1999.
(ANET),Prinston,1950. Pritchard,J.B.,Ancient near eastern Texts- 13
14- Rogers,R.W., A history of Babylonia and Assyria, New York,vol.ll.
15- Spalinger. A. Jamaica, N. Y. Esarhaddon and egypt an Analysis of the first Invasion of Egypt, Orientalia,Vol. 43, No. 3-4 ,1974.
16- Wiseman,D.J.,The vassal-Treaties of Esarhaddon,Iraq,vol. x1x,part. 1,London,1958.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد 01 بتاريخ 2021/03/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الأقليات وإشكالية التنشئة الثقافية في المجتمع العربي (دراسة نظرية سوسيوثقافية)

د.سليمة بوخيط

جامعة المسيلة الجزائر

salima.boukheit@univ-msila.dz

د.ياسمينة كتفي

جامعة المسيلة الجزائر

ketfiy@yahoo.fr

تاريخ الإيداع: 2021/02/18 م تاريخ التحكيم: 2021/02/22م تاريخ النشر: 2021/03/15م

الملخص:

تعتبر الدول العربية من أكثر المجتمعات التي تحتوي على كمّ كبير من التنوع الإثني والديني، لما تعرفه من تعايش عدد لا بأس به من الأقليات الدينية والإثنية، في مجتمعات تعتبر غالبية شعوبها مسلمون، الأمر الذي يطرح إشكالية التنشئة الثقافية والاجتماعية عند هذه الأقليات، على اعتبار أنها العملية التي تضمن من خلالها أسر الأقليات استمرار هويتها في الوجود ومحافظة أجيالها اللاحقة على خصوصيتها داخل مجتمع، يمارس عليها بطرق مباشرة وغير مباشرة الكثير من الضغوط التي من شأنها التأثير على مقومات وعناصر هذه الخصوصية، وهذا ما حاولنا تشخيصه في هذه الورقة البحثية المتواضعة، بالاعتماد على التراث النظري المتوفر حول حيثيات هذا الموضوع.

الكلمات المفتاحية: المجتمع-التنوع الإثني والديني- الأقليات-التنشئة الثقافية-الهوية.

Minorities and the problem of cultural upbringing in Arab society (Study socio-cultural theory).

Dr. SALIMA BOUKHEIT Dr. YASMINA KETFI
UNIVERSITY OF M'SILA (ALGERIA)
Salima.boukheit@univ-msila.dz ketfiy@yahoo.fr

Abstract:

The Arab countries are considered among the societies that contain a large amount of ethnic and religious diversity, given the coexistence of a good number of religious and ethnic minorities, in societies whose peoples are considered Muslims, which raises the problem of the cultural and social upbringing of these minorities,

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

considering that they are The process by which the families of minorities ensure the continuation of their identity in existence and the preservation of their privacy by subsequent generations within a society, which exerts a lot of pressures on them, directly and indirectly, that would affect the components and elements of this privacy, and this is what we tried to diagnose in this humble research paper, relying on Available theoretical heritage on the merits of this topic.
Keywords: society; ethnic and religious diversity; minorities; cultural upbringing; identity.

مقدمة:

يعتبر موضوع الأقليات، من الموضوعات ذات الإشكالات الكبيرة، والتي تعنى بها مختلف التخصصات العلمية، علم الاجتماع، علم السياسة، والأنثروبرلوجيا، لما أثاره ولازال يثيره من جدل كبير حوله من ناحية، ومن ناحية أخرى لما ينتج عنه من توافقات واختلافات وحتى تناقضات وصراعات بين مختلف المفكرين المهتمين به، وفي كل دول العالم.

ولعل من الإشكالات الكبيرة التي يثيرها هذا الموضوع، علاقته الوثيقة بمسألة التنشئة الثقافية والاجتماعية لأفراد الأقليات داخل المجتمع الذي يعيشون فيه ويتفاعلون مع مختلف مكوناته، أين تجد الأقلية نفسها مضطرة للتعايش مع ثقافة مجتمعية عامة، وفي نفس الوقت مطالبة بالحفاظ على مقومات ثقافتها الفرعية، بمكوناتها وعناصرها ومؤسساتها، والعمل على نقلها عبر أجيالها للحفاظ على وجودها وديمومتها.

حيث أن هذا الموضوع وفي ظل المتغيرات التي يعيشها العالم العربي في الوقت الراهن وعلى كل المستويات، الأمنية، الاجتماعية والثقافية وغيرها أصبح يفرض نفسه أكثر من أي وقت مضى للتشخيص والتحليل والبحث.

I-مقاربة مفاهيمية:

1-تعريف الأقليات:

-لعل من أدق التعاريف لهذا المفهوم، ما قدمته الموسوعة البريطانية: "الأقلية هي مجموعة متميزة ثقافيا أو إثنيا أو عرقيا تعيش ضمن مجتمع أكبر. وهذا المصطلح عندما يستخدم لوصف مثل هذه المجموعة، يحمل داخله شبكة من الآثار السياسية والاجتماعية"[1].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

فالأقلية بالضرورة خاضعة لمجموعة مهيمنة ضمن المجتمع. ووصف التبعية أو الخضوع –أكثر من كونه عدديا– هو الأصل في التعريف والخصيصة الأساسية المعرّفة لهذه المجموعة[2].

مصطلح الأقلية يأتي مرتبطا في العادة بالإثنية أو الدينية أو العرقية للدلالة على نوع هذه المجموعة وشكل التحدي الذي تعايشه في مجتمعاتها. وفي العادة يُطلق مفهوم الأقلية الإثنية أو الدينية على الجماعات المستوطنة في مجتمع ما (تملك حق المواطنة) لكنها أقل عددا –وفي الغالب– تعاني من التمييز العنصري أو الديني في بعض حقوقها[3].

2–مفهوم الأقليات:

يواجه الباحثون صعوبة بالغة في تحديد مفهوم حصري للأقليات لما له من تشعبات وخصوصيات تختلف من أقلية لأخرى، ولكن يمكننا أن نحدد ثلاث اتجاهات أساسية في تحديد مفهوم للأقلية.

ينظر الاتجاه الأول في تعريفاتهم للأقلية على معيار العدد أي عدد أفراد جماعة الأقلية مقارنة بباقي المجتمع، بينما يؤسس الاتجاه الثاني في تعريفاتهم للتأكيد على معيار آخر هو الوضع السياسي والاجتماعي للأقلية، أما الاتجاه الثالث فيذهب إلى الجمع بين المعيارين المتقدمين فيما يتصل بتعريف الأقلية:

–الاتجاه الأول: معيار العدد:

وينحو هذا الاتجاه في تعريفهم للأقلية إلى التركيز على معيار العدد، فاعتبار جماعة ما أقلية أم لا، يتحدد –لديهم– في ضوء نسب الكم البشري لهذه الجماعة إزاء الكم البشري لباقي المجتمع. إذن الأقلية عند هذا الاتجاه لا تعدو أن تكون جماعة عرقية متمايزة عن غالبية السكان في مجتمعها بصدد أي من مقومات الذاتية العرقية كوحدة السلاسة أو اللغة أو الدين أو غير ذلك من المقومات[4].

–الاتجاه الثاني: معيار الاستضعاف السياسي والاجتماعي:

وينحو هذا الاتجاه في تعريفهم للأقلية إلى التركيز على معيار الوضع السياسي والاجتماعي والاقتصادي لهذه الجماعة، إذ تعد أقلية لديهم كل جماعة إثنية مستضعفة أو مقهورة من الناحية السياسية، ومفتأت على حقوقها من الناحيتين الاجتماعية والاقتصادية[5].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

-الاتجاه الثالث: معيار العدد والوضع الاجتماعي:

ويذهبون بصدد تعريفهم للأقلية للجمع بين معيار العدد بمضمونه الذي أسلفنا الإشارة إليه، ومعيار الوضع السياسي والاجتماعي والاقتصادي للجماعة بمضمونه المتقدم أيضا. إذ تتمحور تعريفاتهم حول أن الأقلية هي الجماعة العرقية ذات الكم البشري الأقل، والوضع السياسي والاجتماعي والاقتصادي الأدنى[6].

-ونستبنى تعريف وهمان للأقلية والذي يعرفها على أنها:

"الجماعة أو الجماعات العرقية ذات الكم البشري الأقل في مجتمعها، والتي تتمايز عن غيرها من السكان من حيث السلالة أو السمات الفيزيقية أو اللغة أو الدين أو الثقافة، ويكون أفرادها مدركين لمقومات ذاتيتهم وتمايزهم، ساعين على الدوام للحفاظ عليها، وغالبا ما تكون هذه الجماعة أو الجماعات في وضع غير مسيطر في ذلك المجتمع، كما يعاني كثير منها -بدرجات متفاوتة- من التمييز العنصري والاضطهاد والاستبداد في شتى قطاعات المجتمع السياسية والاجتماعية والاقتصادية[7].

II-تصنيف الأقليات:

تصنيف الأقليات إلى أنواع يختلف على حسب الغرض من ذلك التصنيف، وسنحاول هنا أن نقوم بتصنيفين للأقليات، أحدهما يقوم على معيار "التواجد" في الإقليم أو البلد الذي هي فيه، والآخر قائم على تصنيفها انطلاقا من موقفها من مجتمع الأغلبية.

1-التصنيف الأول: معيار التواجد:

وهي على نوعين:

أ-الممتدة تاريخيا: أي أن هذا النوع من الأقليات هي ذات جذور تاريخية في البلد الذي تتواجد فيه، وتعتبر من النسيج الاجتماعي للبلد، ولكنها تختلف عنه إما في الدين أو اللغة أو العرق. ومن أمثلتها: الأكراد في العراق، والمسيحيون في سوريا، اليهود في إيران...إلخ.

ب-الوافدة: ونعني بها تلك الأقليات التي لم تتكون مع النسيج الاجتماعي تاريخيا، ولكنها وفدت إليه من خارجه، سواء بالهجرة إليه، أو نزوحا من الحروب، أو اللجوء، ثم استقرت فيه وصارت -مع مرور الزمن- من النسيج الاجتماعي للبلد الذي وفدت إليه.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

2-التصنيف الثاني: معيار الموقف من المجتمع السائد:

الأقليات ليست ذات نموذج واحد في طبيعة علاقتهم بالأغلبية السائدة، وفي ردود أفعالهم في المواقف المختلفة. من أجل ذلك قام سعد الدين إبراهيم بتصنيف الأقليات حسب مواقفها إلى أربعة أنواع[8]:

أ-الإنصهارية:

هنا تجد الجماعة الإثنية أن خاصية أو أكثر من خصائصها الهيكلية (الدين أو السلالة أو الثقافة) تؤدي إلى عدم قبولها أو مساواتها مع الأغلبية بشكل كامل، وقد تخلص إلى أن تفردها بهذه الخصائص الهيكلية هو المسؤول عن التعصب ضدها والتفرقة في معاملتها من جانب الأغلبية أو الجماعات الإثنية الأخرى.

وطبقا لهذا الاستقراء يصبح هدف الجماعة مزدوجا: أولا، أن تتخلى بقدر الإمكان عن الصفات المميزة لها (مثل ثقافتها أو لغتها أو ديانتها الأصلية)، وثانيا، أن تتبنى كل الخصائص الهيكلية للأغلبية أو لجماعة إثنية أخرى تعتبرها أكثر حظا وأعلى مكانة في المجتمع.

ب-الاندماجية:

عملية الاندماج الإثني هذه تفترض أن الجماعات الداخلية فيها متقاربة في السلطة والمكانة، ولا تشعر إحداها بالاستعلاء والتفوق على الجماعة أو الجماعات الأخرى، لذلك لا تقف بينهم حواجز قوية في التفاعل المكثف والاستعارة الحضارية والثقافة بين الواحدة والأخرى.

ج-التعددية:

وهذا النوع من الأقليات يهدف إلى احتفاظ كل جماعة بخصوصياتها الإثنية، مع المساواة في الحقوق السياسية والمدنية، ويطلق على مذهب هذه الإيديولوجيا مذهب "التعددية" والذي ينطوي على رفض الذوبان والاندماجية والانفصالية السياسية والاستعلائية في آن واحد، ومن ناحية أخرى تؤمن هذه الأيديولوجيا بقيمة الخصوصية الإثنية، وبالتنوع الحضاري في إطار وحدة المجتمع السياسي.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

د-الاستعلائية:

بعض الأقليات لأسباب متعددة – قد تنمّي بين أفرادها نزعة التفوق والاستعلاء على غيرها من الجماعات التي تعيش معها في نفس المجتمع، وفي نفس الوقت تدرك هذه الجماعة ذات الشعور الجمعي الاستعلائي أن مصالحها تملي عليها البقاء والتعايش في نفس المجتمع السياسي مع جماعات إثنية أخرى، وانطلاقا من ذلك تتبلور أيديولوجية صريحة أو ضمنية تؤمن بالتعايش مع عدم المساواة.

والأمثلة البارزة للحركات الإثنية الاستعلائية في الوقت الحاضر هي الصهيونية في فلسطين، والعنصرية في الولايات المتحدة وتلك التي هيمنت في جنوب إفريقيا حتى أوائل التسعينات من القرن الماضي.

III-الأقليات في القوانين والمواثيق الدولية:

ابتدأ الاهتمام العالمي بموضوع الأقليات، في أواسط القرن العشرين مع نهاية الحربين العالميتين ونيل كثير من الدول المستعمرة استقلالها، وبدأ ظهور إشكالية الإثنيات المختلفة والمتباينة دينيا أو عرقيا، وبالذات على الصعيد السياسي. وتلا ذلك الكثير من التطورات على الساحة الدولية عبر السنين.

وقد مرّ الاهتمام العالمي بالأقليات (ممثلا في المعاهدات الدولية) بثلاث مراحل أساسية، وهي[9]

1-المرحلة الأولى:

وهذه المرحلة بمثابة تمهيد للاتفاقيات الدولية حول الأقليات، ذلك أن كل الاتفاقات التي أبرمت كانت على صعيد وطني أو إقليمي فحسب، فبعد الحرب العالمية الأولى أبرمت اتفاقات خاصة بين الحلفاء من جهة وكل من بولندا وتشيكوسلوفاكيا وصربيا –كرواتيا ورومانيا واليونان من جهة أخرى، تلتها اتفاقات بين عدد آخر من الدول كالسويد وفنلندا، وألمانيا وبولندا، ولتوانيا والحلفاء، فضلا عن إعلانات صادرة عن كل من ألبانيا ولتوانيا ولاتفيا وإستونيا والعراق، لها صفة إلزامية، وقدمت إلى مجلس عصبة الأمم.

2-المرحلة الثانية:

أ-ميثاق الأمم المتحدة سنة 1945: الذي نصت المادة الأولى منه على مقاصد الأمم المتحدة ومن بينها (فقرة 3) التي تنص على: "تحقيق التعاون الدولي على حل المسائل الدولية ذات الصبغة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والإنسانية وعلى تعزيز احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية للناس جميعا والتشجيع على ذلك إطلاقا بلا تمييز بسبب الجنس أو اللغة أو الدين ولا تفريق بين الرجال والنساء".

ب-ولم تفلح الاقتراحات الداعية إلى إدراج حكم بشأن الأقليات في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان سنة 1948 الذي لم يشتمل على أي إشارة إلى الأقليات، ولكنه أكد مبدأ عدم التمييز وتوسع فيه. وكذلك الحال في الصكوك الإقليمية لحقوق الإنسان، إذ نصت على عدم التمييز.

الاتفاقية الأوروبية، والميثاق الاجتماعي الأوروبي، والاتفاقية الأمريكية لحقوق الإنسان، والميثاق الإفريقي لحقوق الإنسان والشعوب (منظمة الحقوق الإفريقية)[10].

وإذا أخذنا على سبيل المثال الاتفاقية التي عقدت سنة 1950، نجد أن المادة (14) منها تنص على أنه: "لا تخضع ممارسة الحقوق والحريات التي تنص عليها هذه الاتفاقية لأي تمييز أساسه الجنس، أو العرق، أو اللون، أو اللغة، أو الدين، أو الآراء السياسية، أو أية براء أخرى، أو الأصل الوطني والاجتماعي، أو الانتماء إلى أقلية وطنية، أو الثروة، أو المنشأة، أو أي وضع آخر".

وهذه الاتفاقية وإن كانت قاصرة على الدول الأوروبية، إلا أنها تمتاز بأنها شملت على آلية عملية يفتقدها الإعلان العالمي، مثل: إنشاء محكمة أوروبية لحقوق الإنسان، وإعطاء الفرد حق مقاضاة الدول، وشمول الحماية للأجانب المقيمين.

3-المرحلة الثالثة:

بدأت هذه المرحلة بإصدار إعلان 1992، وكانت اللجنة الفرعية لمنع التمييز وحماية الأقليات بدأت سنة 1971 القيام بدراسة خاصة عن حقوق الأقليات الجنسية والدينية واللغوية أتمتها سنة 1977، وتقدمت بتوصية إلى لجنة حقوق الإنسان باقتراح استصدار إعلان من الجمعية العامة للأمم المتحدة.

وقد صدر فعلا هذا الإعلان في 1992، بالقرار رقم 135/47 المسمى "إعلان حقوق الأشخاص المنتمين إلى أقليات قومية أو إثنية، دينية ولغوية"، وتنص مواده على التمتع بالحرية الكاملة في كل المجالات لأفراد الأقلية كغيرهم من أفراد المجتمع[11].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

IV-بعض مظاهر وجود الأقليات الدينية والإثنية في المجتمع العربي:

يقع العالم العربي في موقع جغرافي فريد، بين قارتين كبيرتين "آسيا وإفريقيا"، وقد شهد منذ فجر التاريخ الكثير من التحولات والأحداث على جميع الأصعدة، السياسية والاجتماعية والثقافية، مما خلق مجتمعا متنوعا وفريدا، فهذه المنطقة هي التي احتضنت الأديان السماوية الثلاثة، وكذلك فقد حوت مجموعة من الحضارات القديمة، بالإضافة للأحداث المختلفة والاستعمار، وغيرها من الأحداث.

"إن أكثر من 88% من سكان العالم العربي يتكلمون اللغة العربية وأكثر من 91% هم مسلمون. أما المسيحيون الناطقون بالعربية فيتوزعون بين: اليونان الأرثودكس، والأقباط الأرثوذكس، والنسطوريون الأشوريون، والكاثوليك، والموارنة، والكاثوليك الرومان، والكاثوليك الأقباط، والكاثوليك الكلدانيون، والبروتستانت. وهناك يهود ناطقون باللغة العربية: الربانيون، والقراؤون، والسامريون؛ وغير مسلمين وغير مسيحيين ناطقون بالعربية: اليزيدية، والبهائية"[12].

1-العراق:

في العراق يشكل الشيعة والسنة العرب الأغلبية الدينية، وهناك الأكراد، والتركمان، والمسيحيون العرب والإرانيون والصابئة. أما الأكراد فغالبيتهم العظمى من السنة، وهم يتمركزون في شمال العراق وشماله الشرقي، بجانب الشيعة واليزيدية خصوصا في جبل سنجار ومنطقة الشيخان، وهم يشكلون 18% من السكان. وفيما يشكل الإيرانيون 1.5% من السكان. يشكل التركمان 2%. أما المسيحيون العرب (فالغالبية الساحقة من الروم الأرثوذكس والروم الكاثوليك) وهم أقلية ضئيلة، والمسيحيون غير العرب (النساطرة- الآشوريون "الأرثوذكس"، والكلدان "الكاثوليك"، واليعاقبة "السريان" الأرثوذكس والكاثوليك) فيشكلون 3% من السكان. والأرمن (كلهم مسيحيون) وهم أقلية ضئيلة، ثم اليهود وهم من أقدم الجاليات اليهودية في العالم وأغناهم، هاجروا كلهم تقريبا.

2-لبنان:

أمّا في لبنان فيشكل المسيحيون العرب (موارنة وروم أرثونذكس وروم كاثوليك وبروتستانت) 33% من السكان، والمسيحيون غير العرب (الأرمن "الأرثوذكس والكاثوليك والبروتستانت" والسيريان واللاتين والأقباط) 5%، كما يشكل الدروز 6%، والعلويون (كالدروز من الشيعة الباطنية)، والأكراد،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

والترك وكل منهم يشكل نحو 1% من السكان، استغلت القوى الأجنبية وبعض القوى المحلية هذه التركيبة الطائفية المعقدة من أجل تحقيق مصالح سياسية واقتصادية، وذلك منذ القرن الثالث عشر، غير أن ذروة هذا الاستغلال ظهرت خلال الحرب الأهلية اللبنانية بين 1975 إلى 1990.

3-المغرب العربي:

في الجزائر، يشكل البربر السنة (أهمهم القبائلية والشاوية والشلوح) 26% من السكان، فيما يشكل كل من المسيحيين العرب 1% من السكان، وكذلك الإباضيون (المزابيون وهم من البربر)، (والطوارق السنة من البدو الرحل)، والمسيحيون البربر (خصوصا في جبال القبائل).

وفي المغرب يشكل البربر (مسلمون سنة أهمهم الريفيون الأمازيغ والشلوح) 36% من السكان، والطوارق (بربر من البدو الرحل) أقل من 1%، واليهود 0.2%، والأوروبيون (الغالبية الساحقة مسيحيون) 1%، والأفارقة (الزنج) أقل من 1%.

ولا يختلف الحال مع موريتانيا، التي يشكل المولدون (عرب وبربر) فيها نسبة 40%، والأفارقة (التكرور والولوف والسينينكي والفولاني) 20%، البربر (بمن فيهم الطوارق) 2.5%، غير أنه بسبب نسبة الأفارقة الكبيرة وسط السكان لا يزال الرق أحد الممارسات الاجتماعية التي تسبب مشاكل اجتماعية داخلية كبيرة، وتضر علاقات موريتانيا مع المجتمع الدولي.

4-مصر:

وفي مصر يشكل الأقباط (معظمهم من الأرثوذكس، مع أقلية من الكاثوليك وأقل منهم البروتستانت) 9% من السكان، يليهم النوبيون (بمن فيهم الكنوز وجماعات أخرى) ويشكلون 2%، والأرمن والأزروبيون واليهود ويشكلون 1%، كما يوجد بجا (ومنهم البشارية) والبربر (السيويون)، وأفارقة آخرون وغجر وهؤلاء جميعا يشكلون 3% من السكان.

5-اليمن وسلطنة عمان:

بدورها تتميز اليمن بتجانس عرقي وديني أكبر، والأقليات فيها قليلة النسبة لا تتعدى 5% من إجمالي السكان، فالإسماعليون (الإسماعلية المستعلية التي تشمل "البهرة" وتختلف عن الفرقة النزارية الآغاخانية وينتسب معظمهم إلى جبال حراز) تشكل 2% من عدد السكان، أما اليهود (من سكان

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

اليمن القدامى، وقد هاجر معظمهم إلى إسرائيل) فيشكلون 1%، والإيرانيون 1%، والهنود بقايا من عهد الاستعمار البريطاني منهم نسبة من الزرادشتيين/البارسي) 1%.

وفي سلطنة عمان يشكل الإباضيون (كبرى فرق الخوارج وأكثرها اعتدالا) 80% من السكان، فيما يشكل الآسيويون من غير العرب معظمهم من الباكيستانيين والبلوش والإيرانيين) نحو 17%، أما الأفارقة (الزنج) فيشكلون 2%.

6-سوريا:

في سوريا يشكل العلويون بكثافة في محافظات اللاذقية وطرطوس وحمص، وهم يشكلون 10% من السكان، والدروز 4%، والإسماعيليون (الفرقة النزارية الآغاخانية، أهم مراكزهم بلدة سليمة) 1%، والمسيحيون العرب (معظمهم روم أرثوذكس وروم كاثوليك وموارنة، في معظم المدن السورية ووادي النضارة، تتقاسمهما محافظتا حمص وطرطوس)، أما المسيحيون غير العرب فهم3%، والأكراد (يشكلون كثافة سكانية في المناطق الحدود بشمال سوريا لاسيما محافظة الحسكة) يشكلون 4%، والترك (وبالذات التركمان، ينتشرون في مناطق مختلفة من سوريا) فيشكلون 1%، أما الشركس 1%، فيما اليهود (هاجر معظمهم من دمشق وحلب) أقلية ضئيلة.

V-مفهوم التنشئة الثقافية:

-لغة: التنشئة من نشأ الشيء، نشئًا، ونشوءًا ونشأة، حدث وتجدد والطفل شب ونما، يقال: نشأ بني فلان أي شب فيهم والشيء عن غيره نجم وتولد[13].

والتنشئة الثقافية: عملية اجتماعية يتم من خلالها المجتمع بنقل تراثه الثقافي عبر الأجيال، وتعليمهم أساليب الحياة والتعامل، وطرق التكيف مع مختلف التغيرات الاجتماعية والثقافية، وتمكينهم من بناء منظومة للقيم والمعايير المنسجمة مع المجتمع الذي يعيشون فيه [14] .

وتمثل التنشئة أبرز جوانب التراث الثقافي للمجتمع، لأنها تتضمن الأفكار والعادات التي تثبت صلاحيتها لتشكيل أفراد المجتمع وفق التقاليد السائدة فيه، فهي ليست عملية عشوائية، بل تسير وفق معايير معينة وظيفتها مساعدة الفرد على تقبل الثقافة الخاصة بالمجتمع، وتفاعله معها[15].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

VI-أهمية التنشئة الثقافية عند الأقليات:

تظهر أهمية التنشئة الثقافية عند الأقليات من خلال مجمل الخصوصيات التي تميزها عن المجتمع الذي تنتمي إليه وأهمها، الخصوصية الدينية، والخصوصية العنصرية:

1-الخصوصيات الدينية:

وتتضح هذه الخصوصيات بتقديم الطقوس الدينية بطريقة مختلفة وتخص نفس أصحاب الديانة الواحدة، إذ أن الشعائر الخاصة بكل فئة تمارس في أوقات معينة وبطريقة محددة، ولو قارنا في مجتمعاتنا العربية، شعائر وطقوس الجماعات المسيحية مع طرق العبادة عن المسلمين لاتضحت لنا الخصوصيات الدينية لكل فئة على حدة.

2-الخصوصيات العنصرية:

وتظهر في ممارسة بعض الأقليات الموجودة في المجتمع لأسلوب الحياة التي يعيشونها. وممارستهم لتقاليد وقيم وعادات خاصة بهم دون غيرهم في المجتمع الواحد الذي يعيشون فيه، ويظهر ذلك في بعض الأحيان بطريقة اللباس، أو طريقة الأكل، وأسلوب التحية عند المقابلة...إلخ.

كل هذه الخصوصيات التي تميز فئة عن غيرها في المجتمع الواحد، لا تجعل من تلك الفئة عنصرا غريبا وشاذا عن الجماعة بل يعتاد المجتمع على ممارسات تلك الفئة وفي بعض الحالات يمارس باقي أعضاء المجتمع مثل هذا العنصر الثقافي وينتقل ذلك العنصر من الخصوصيات إلى العموميات الثقافية فتمارسه الغالبية العظمى من المجتمع، وتصبح ضمن خارطته الثقافية السلوكية، لكنها ليست نتيجة حتمية في جميع المجتمعات[16].

VII-مؤسسات التنشئة الثقافية عند الأقليات:

تتعدد مؤسسات التنشئة الثقافية عند الأقليات كما في المجتمع الذي تعيش فيه وتتمثل أساسا في تلك المؤسسات التي تتم بداخلها عملية تفاعل اجتماعي ثقافي يرسم مختلف التوجهات الثقافية مستقبلا للفرد وأهمها:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

1-الأسرة: باعتبارها المؤسسة التربوية والثقافية الأولى للفرد وعليه يُمارس أعضاؤها الأساسيين (الوالدان) تأثيرا واضحا على تشكيل انتماءات أو توجهات تربوية وثقافية معينة عند الأبناء ويظهر هذا بشكل أوضح عند أبناء أسر الأقليات عند مقارنتهم مع أقرانهم من أبناء المجتمع الذي يعيشون فيه.

2-وسائل الإعلام: وخاصة تلك ذات الانتماء للمجتمعات الأصلية للأفراد والتي تعمل على إشباع الحاجات النفسية والثقافية المفقودة في المجتمع الذي يعيش فيه أفراد الأقليات.

3-دور العبادة:

ثمة دور كبير وخطير لأماكن العبادة في توجيه المسار التربوي في حياة الإنسان عبر التاريخ الطويل لظهور الأديان من بدائية، وإنسانية وسماوية، وأماكن العبادة شأنها شأن أي مؤسسة تربوية أخرى تؤثر في حياة الأفراد كثيرا تربويا إلى جانب تأثيرها العقائدي والأخلاقي والسلوكي بشكل عام[17]:

أولا: دور العبادة عند المسيحيين:

جاءت التربية المسيحية بعد ظهور الديانة السماوية المسيحية على يد المسيح عليه السلام بعد أن قدم الفلاسفة اليونان والرومان ما عندهم من أفكار فلسفية تدور حول الإنسان وأفكاره وعلاقته بالآلهة والكون وما بعد الطبيعة. جاءت الكنيسة المسيحية بتهذيب الأخلاق، فوضعت مبادئها الخلقية وتعاليمها المستندة على الإرادة الإلهية وفرضت الكنيسة تربيتها الخلقية على أبناءها وأطفالها ونشأتهم منذ البداية في دور العبادة والكنائس، فكان التلاميذ يجتمعون في أوقات معينة كل أسبوع في أروقة الكنائس ليتعلموا ويتربوا تربية خلقية مسيحية، وكان للأديرة والكنائس الدور الكبير في تربية الأطفال، واستمرت على هذا الحال حتى القرن الثالث عشر الميلادي إذ أصبحت في ذلك الوقت –الأديرة- المكان الوحيد للتعليم، في مستوياته المختلفة، ومراحله المتعددة فكانت مدارس للأطفال والكبار، ودور علم وبحث علمي للكبار.

ثانيا: أماكن العبادة عند المسلمين:

إن تاريخ التربية الإسلامية يرتبط ارتباطا وثيقا بالمساجد، والحديث عن المساجد ودورها التربوي هو حديث عن المكان الرئيسي لنشر الثقافة الإسلامية، ويعتبر مسجد قباء –أول مسجد بُني في الإسلام- أول مسجد تقام فيه حلقات الدراسة والذكر وتعاليم الدين الإسلامي.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

واستمرت حلقات الدراسة في المساجد على مر الأجيال المتعاقبة، وفي مختلف البلدان الإسلامية دون انقطاع، ولعل الدور التربوي الذي قامت به المساجد يعود إلى كون الدين الإسلامي، دين دنيوي وأخروي، دين الدنيا والآخرة، دين العبادة والعمل، بدءا بالدراسات والحلقات الدينية وانتهاء بأمور الدنيا والحياة والمعيشة كلها كانت تقدم بالمساجد أو حولها أو في باحاتها وأروقتها.

VIII-العوامل المؤثرة في التنشئة الثقافية للأقليات:

إن عملية التنشئة الاجتماعية الثقافية باعتبارها عملية تربوية تسعى إلى توجيه الفرد والإشراف على سلوكه، وتتبعه بما يناسب مجتمعه وتراثه الذي ينتمي إليه، هذه العملية تتأثر بعوامل كثيرة أهمها[18]:

1-الطبقة الاجتماعية:

إن طبقة الفرد الاجتماعية تأثر تأثيرا كبيرا في تنشئته، فطريقة الأكل واللبس، وأنماط السلوك العامة، والقيم، والعادات، والمثل، تختلف باختلاف الطبقة الاجتماعية ويمكن ملاحظة ذلك حتى في البلد الواحد، لأن أبناء الطبقة الغنية تختلف اهتماماتهم، وتطلعاتهم عن أبناء الطبقة الفقيرة كما تختلف اهتمامات وتطلعات أبناء القرية عن أبناء المدينة.. وهكذا.

2-العقيدة/المعتقد/الدين:

إن التكوين الأيديولوجي للإنسان، أو ما يسمى بالتكوين الفكري لديه، يأتي من عمق عقائدي أو ديني، فاعتناق الفرد معتقد معين، أو دين معين يطبعه بطابع خاص بأفكار هذا المعتقد أو الدين. لهذا لابد من أن تكون التنشئة مناسبة للخلفية الدينية أو العقائدية، فتنشئة الفرد المسلم تختلف عن تنشئة الفرد المسيحي، وتنشئة الفرد اليهودي تختلف عن تنشئة الفرد الهندوسي... وهكذا،.

3-البيئة الطبيعية:

يقصد بها البيئة التي يقيم بها الفرد وليس له يد في إيجادها، وتعني البيئة الطبيعية، طبيعة تكوين المنطقة التي يعيش فيها الفرد.

لأن البيئة الطبيعية تفرض مزاجا خاصا وردود فعل واستجابات معينة على سكانها، وحتى نوع المناخ السائد سواء كان باردا أو حارا أو متقلبا، يؤثر في نمط الحياة ونمط الثقافة، كما يؤثر في النمط السلوكي.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

4-الوضع السياسي:

إن الوضع السياسي في أي منطقة يؤثر بطريقة كبيرة ومباشرة على تنشئة الأطفال فيها، فالمجتمعات الديمقراطية تطبع أبنائها بطبائع ديمقراطية وتربيتهم على حرية الرأي والفكر والإنتاج وتساوي فيما بينهم في الحقوق والواجبات، في حين أن المجتمعات التي تسير على النهج الدكتاتوري تنشئ أفرادها على الخضوع، والطاعة، والقهر، وأساليب خاصة تخدم الدكتاتور الحاكم.

5-المستوى التعليمي:

تتأثر التنشئة الاجتماعية بالمستوى التعليمي بشكل كبير سواء كان ذلك على مستوى الفرد التعليمي أو مستوى الأسرة التعليمي، أو مستوى المجتمع بشكل عام، أو حتى مستوى الحي الذي يقيم به الفرد. ويعني مستوى التعليم المستوى الذي وصلت إليه العائلة أو كبارها وما يقرؤون، والصحف التي يقرؤونها، والمكتبات الأسرية، والكتب المستخدمة، وحتى برامج الإذاعة والتلفزيون التربوية والتعليمية التي يسمعونها ويشاهدونها.

مشكلة التنشئة الدونية عند الأقليات:

يعزز المجتمع العام هذا النوع من المشكلة التنشيئية. تحديدا عندما يضم المجتمع العام أقليات قومية وعرقية وطائفية منبوذة أو طبقة اقتصادية فقيرة بشكل مدقع إذ تقوم هذه الأقليات بتنشئة أبنائهم على أنها لا تمثل أغلبية المجتمع بل أقلية مضطهدة ينظر إليها نظرة دونية مزدرية، بذات الوقت تكسبه المعايير والقيم السائدة في المجتمع العام والنظام الاجتماعي السائد في المجتمع.

بتعبير آخر يصوغ هذا النوع من التنشئة صورة الأقلية عن ذاتها وكأنها مسجونة وراء قضبان، سجن كبير وضعها فيه مجتمعها الكبير فتتبلور ذاتا دونية لا بسبب تنشئة الأبوين له على هذا النمط بل نظرة مجتمعه الكبير له بأنه من أقلية متدنية على السلم الاجتماعي وأن والديه يحملان نفس الصورة عن ذاتهما وهكذا، وهذا يعني أن الخلل التنشيئي يكمن في نظرة المجتمع الكبير الاستعلائية لجماعته الأقلية وليست بسبب عيوب أو أخطاء أبويه في تنشئته له أو أنهم وُلدوا في ثقافة فرعية موصومة بالانحراف من قبل المجتمع[19].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

فهذه المشكلة التنشيئية تكون مقترنة مع جماعة الأقلية (التي ينتمي إليها المنشأ) عرقيا أو قوميا أو طائفيا تشغل درجة دنيا على التدرج الاجتماعي لا يُنظر إليها نظرة محترمة من قبل الأغلبية، مولدةً شعورا منحطا غير سوي عند المنشأ لا تعكس حالة مستوية أو سوية سببها التنشئة الاجتماعية، ومصدرها نظرة الأغلبية الاجتماعية السائدة في المجتمع العام لأقلياته.

خاتمة:

إن المجتمعات العربية بحكم تاريخها وموقعها ومكانتها، من أكثر المجتمعات التي تحتوي على تنوع إثني وديني واسع، وفي نفس الوقت تعتبر من أكثر المجتمعات التي تطرح فيها إشكالية التنشئة الثقافية بين الأقليات، بالنظر للتغيرات الطارئة على الوضع الاجتماعي والثقافي العام من جهة ومن جهة أخرى بفعل التأثيرات الكثيرة الداخلية والخارجية على هذه المجتمعات، وكذا بروز الكثير من المشكلات المرتبطة بواقع الأقليات وممارساتها وعلاقاتها بالمجتمعات التي تعيش فيها، أين كثر مؤخرا وعلى كل المستويات تناول مسائل الحقوق والحريات على اختلافها، أين يرتبط جزء كبير منها، بواقع الأقليات، وبالظروف التي يتم من خلالها محافظتها على هويتها ووجودها وديمومتها، هذه الأخيرة التي لا تتأتى إلا من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية والثقافية والتي تتميز بدورها بدرجة من الخصوصية داخل مجتمع له من المكونات الثقافية ما يجعل منه قادرا على ممارسة ضغوط كبيرة على الأقليات سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، ويطرح في نفس الوقت مختلف مكونات الموضوع للدراسة والتشخيص والتحليل المستفيض.

الهوامش:

(**1**). حيدر إبراهيم علي، (2002)، أزمة الأقليات في الوطن العربي، ط1، دمشق، سوريا: دار الفكر المعاصر، ص21.

(2). أحمد زكي بدوي، (1986)، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت، لبنان: مكتبة بيروت، ص400.

(3). حيدر إبراهيم علي، (2002)، مرجع سابق، ص22.

(4). أحمد وهمان، (2007)، الصراعات العرقية واستقرار العالم المعاصر، الإسكندرية، مصر: ألكس لتكنولوجيا المعلومات، ص34.

(5). وائل أنور بندق، (2005)، الأقليات وحقوق الإنسان، الإسكندرية، مصر: دار المطبوعات الجامعية، ص34.

(6). أحمد وهمان، (2007)، مرجع سابق، ص116.

(7). أحمد وهمان، (2007)، مرجع سابق، ص122.

(8). أنتوني غدنز، ترجمة فايز الصباغ، (2005)، علم الاجتماع، ط1، بيروت، لبنان: المنظمة العربية للترجمة، ص327-335.

(9). جمال الدين عطية محمد، (2007)، نحو فقه جديد للأقليات، ط2، القاهرة، مصر: دار السلام، ص42-44.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(10). وائل أنور بندق، (2005)، مرجع سابق، ص34-35.

(11). جمال الدين عطية، (2007)، ص52.

(12). مجموعة باحثين، (2013)، الأقليات الدينية والإثنية بعد الربيع العربي، ط1، دبي، الإمارات العربية المتحدة: مركز المسار للدراسات والبحوث، ص14.

(13). صالح أبو جادو، (2014)، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، ط1، عمان، الأردن: دار المسيرة، ص09.

(14). أنتوني غدنز، (2005)، مرجع سابق، ص88.

(15). صالح أبو جادو، (2014)، مرجع سابق، ص11.

(16). إبراهيم ناصر، (1996)، علم الاجتماع التربوي، ط2، بيروت، لبنان: مكتبة الرائد العلمية، ص130.

(17). معن خليل عمر، (2004)، التنشئة الاجتماعية، ط1، عمان، الأردن: دار الشروق، ص172.

(18). السيد عبد القادر شريف، (2004)، التنشئة الاجتماعية للطفل العربي في عصر العولمة، ط4، القاهرة، مصر: دار الفكر العربي، ص10-11.

(19). معن خليل عمر، (2004)، مرجع سابق، ص40-41.

قائمة المراجع:

1. إبراهيم ناصر، (1996)، علم الاجتماع التربوي، ط2، بيروت، لبنان،، مكتبة الرائد العلمية.
2. أحمد زكي بدوي، (1986)، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت، لبنان، مكتبة بيروت.
3. أحمد وهمان، (2007)، الصراعات العرقية واستقرار العالم المعاصر، الإسكندرية، مصر، ألكس لتكنولوجيا المعلومات.
4. السيد عبد القادر شريف، (2004)، التنشئة الاجتماعية للطفل العربي في عصر العولمة، ط4، القاهرة، مصر، دار الفكر العربي.
5. أنتوين غدنز، ترجمة فايز الصباغ، (2005)، علم الاجتماع، ط1، بيروت، لبنان، المنظمة العربية للترجمة.
6. جمال الدين عطية محمد، (2007)، نحو فقه جديد للأقليات، ط2، القاهرة، مصر، دار السلام.
7. حيدر إبراهيم علي، (2002)، أزمة الأقليات في الوطن العربي، ط1، دمشق، سوريا، دار الفكر المعاصر.
8. صالح أبو جادو، (2014)، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، ط1، عمان، الأردن، دار المسيرة.
9. مجموعة باحثين، (2013)، الأقليات الدينية والإثنية بعد الربيع العربي، ط1، دبي، الإمارات العربية المتحدة، مركز المسار للدراسات والبحوث.
10. معن خليل عمر، (2004)، التنشئة الاجتماعية، ط1، عمان، الأردن، دار الشروق.
11. وائل أنور بندق، (2005)، الأقليات وحقوق الإنسان، الإسكندرية، مصر، دار المطبوعات الجامعية.
12. يوسف المطيري، (2013)، اليهود في الخليج العربي، ط6، دبي، الإمارات العربية المتحدة، دار مدارك للنشر.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد 01 بتاريخ 2021/03/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

دور السياحة التراثية في تنمية الاقتصاد الجزائري

د. بن ساحة بن عبد الله أستاذ محاضر أ

جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم الجزائر

bensahaabdallah66@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2021/01/20 م تاريخ التحكيم: 2021/01/28م تاريخ النشر: 2021/03/15م

الملخص :

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز عوامل تفعيل التنمية الاقتصادية عن طريق السياحة التراثية في الجزائر بشقيه المادي و المتمثل في المواقع الأثرية وذلك بالبحث عن أنجع السبل في استقطاب أكبر عدد من السائحين لزيارة هذه المواقع التاريخية باستخدام المرشدين المتخصصين في التراث و المترجمين إلى اللغات الأجنبية ،وتوفير وسائل الراحة و الاستجمام و الترفيه للزائرين حسب عادات وتقاليد كل بلد ،أما التراث اللامادي المتمثل في الفنون الشعبية الذي تعبر عن ثقافة الشعب الأصيلة ، فيمكن كذلك أن تكون من روافد السياحة في الجزائر وذلك بإقامة المهرجانات الشعبية الدولية يبرز فيها المشاركون الفنون التراثية الجزائرية ولذلك يجدر بنا أن نحافظ على هذا التراث لأنه يربط الحاضر بالماضي ويكون مصدرا مهما من مصادر التنمية الاقتصادية في الجزائر، وقد تناولت في هذا البحث مفهوم السياحة التراثية حيث ربطت بين الاهتمام بالتراث الأثري و الشعبي وبين السياحة كما تناولت كذلك علاقة السياحة بالتنمية الاقتصادية ، كما تناولت كذلك مقومات السياحة التراثية في الجزائر حيث ربطت بين السياحة و البيئة من حيث المناخ و الشواطئ و الغابات وبين السياحة و التاريخ من حيث زيارة المواقع الأثرية و التراثية ، وبين السياحة و الفنون الشعبية من حيث عملية استذكار الماضي من أشعار وفنون وعادات وتقاليد عريقة للشعب الجزائري ، وبين السياحة و الواقع الجزائري من حيث مدى الثقافة السياحية لدى الجزائريين و العوائق الثقافية و المادية للشعب الجزائري تجاه السياحة الأجنبية ، وفي الأخير أنهيت البحث بخاتمة لخصت فيه أهم النتائج التي تؤدي إلى فهم حقيقة السياحة وإلى ثقافة سياحية حقيقية التي تساهم في تنمية اقتصاد الجزائر

الكلمات المفتاحية: الثقافة السياحية، السياحة التراثية، التنمية الاقتصادية، المواقع الأثرية، التراث المادي واللامادي

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

The role of the eritage tourism in the development of the algerian economy

bensaha benabdallah
Professor Lecturer at the Arts Department, Abdel Hamid Ibn Badis University, Mostaganem, Algeria
University, Abdel Hamid Ibn Badis Mostaganem, Algeria
bensahaabdallah66@gmail.com

Abstract :

This study aims at highlighting the factors of activating economic development through heritage tourism in Algeria in both its physical and archaeological sites by looking for the most effective ways to attract the largest number of tourists to visit these historical sites using guides specialized in heritage and translators to foreign languages, and provide means Leisure, recreation and recreation of visitors according to the customs and traditions of each country, while the intangible heritage of folklore, which reflects the authentic culture of the people, can also be one of the tributaries of tourism in Algeria, through the establishment of international folk festivals

The participants are the Algerian traditional arts and therefore it is worthwhile to preserve this heritage because it connects the present with the past and is an important source of economic development in Algeria. It also dealt with the elements of heritage tourism in Algeria, linking tourism and the environment in terms of climate, beaches and forests, tourism and history in terms of visiting archaeological and heritage sites, and tourism and folklore in terms of the process ,The past of poetry, arts, customs and traditions of the Algerian people,and between tourism and the reality of Algeria in terms of the extent of tourism culture among the Algerians and the cultural and material barriers of the Algerian people towards foreign tourism, and finally ended the research concluded by summarizing the most important results that lead to understanding the reality of tourism and to A true tourist culture that contributes to the development economy of algeria

Keywords. Tourism culture; heritage tourism; economic development; archaeological sites; tangible and intangible heritage.

مقدمة :

يعتبر الاستثمار في مجال السياحة في الجزائر من أهم الموارد التي تجلب رؤوس الأموال وتؤدي إلى التنمية الاقتصادية لتكون بديلا عن الصادرات المحدودة في قطاع المحروقات ، وتنشيط اليد العاملة وذلك بالقضاء على البطالة وخلق مناصب عمل في المجال السياحي ، ولنجاح عملية الاستثمار في مجال السياحة ، لابد أن تكون وفق تخطيط مسبق مبني على أسس علمية وتكنولوجية ، وأن يكون الاستثمار

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

في جميع مجالات السياحة بكل أنواعها ، وتزخر الجزائر بمواقع سياحية هامة كالمواقع الأثرية الرومانية أو الفينيقية أو المواقع الإسلا مية ، أو بمواقع ترفيهية كالشواطئ و الغبات و الجبال وغيرها ،أو المواقع العلاجية كالصحراء أو الحمامات المعدنية ، فالاستثمار في هذه المجالات من شأنه أن يعطي دفعا قويا للتنمية الاقتصادية في الجزائر

تعريف السياحة لغة و اصطلاحا[1] : هي التجول في أرض الله الواسعة ، من ساح يسيح أي جال و انطلق ، و أما اصطلاحا فهي التجول في أرض غير الوطن و أماكن غير مألوفة للعين ، وهي مأخوذة من الجولان و الدوران ، كما أنها تعتبر مجموعة من العلاقات و النشاطات التي يشترك فيها أفراد ومؤسسات من دول مختلفة وثقافات متنوعة من أجل تنظيم رحلات دولية وتوفير الإقامة و النشاطات الثقافية و الترفيهية في اماكن خارج البيئة المعتادة لمدة محددة [2]

عوامل نجاح السياحة التراثية[3] :

تكمن عوامل نجاح السياحة التراثية في التخطيط الجيد ضمن رزنامة مضبوطة وفق المعطيات المستجدة على الساحة الوطنية و الدولية ومن بين هذه العوامل ما يلي :

1 التطور التكنولوجي :يساهم التقدم التكنولوجي في تسريع وتطوير الخدمات وتوفرها ، من حيث أنظمة الحجز و التسويق السياحي عن طريق استعمال الوسائل التقنية المتطورة حيث صارت هذه الوسائل جزءا من عملية التطوير السياحي

2 سن قوانين وتشريعات خاصة بالسياحة :تساهم القوانين و التشريعات الخاصة بالسياحة في عملية تطورها عن طريق تنظيم قوانين خاصة بالضيوف القادمين من الخارج ، وذلك بأن تتكيف المؤسسات السياحية مع هذه القوانين التي تساهم في تنظيم العمل السياحي

3 التكيف مع الحالة الاقتصادية للبلاد :يكمن التخطيط الجيد لنجاح السياحة في البلاد الاستعداد و التفاعل مع مقتضيات

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الاقتصاد ، فينبغي للمؤسسات السياحية أن تتفاعل مع الوضع الاقتصادي للبلاد وذلك من أجل المحافظة لضمان البقاء و النمو، و إذا كانت الظروف الاقتصادية جيدة فإن ذلك ينعكس بالإيجابية على تطور السياحة

4 دخول المنافسة :تساهم المنافسة في عملية تحسين نوعية الخدمات ، وتوفيرها في الزمان و المكان المحددين ، وتوفير المزيد من المنتجات السياحية ووسائل توفيرها لضمان ميزة تنافسية ، وذلك عن طريق التخطيط الجيد لسلوك ورغبات السياح و أذواقهم وعاداتهم وثقافتهم

5 المرونة في التقاليد الاجتماعية : قد تقيد بعض الفلسفات و التقاليد الاجتماعية من تصرفات بعض السائحين وهذا ما يجعل بعض الشركات السياحية تتقيد حرفيا بتقاليد و أعراف المجتمع مما يؤثر سلبا على تطور السياحة ، ولكن إذا تصرفت هذه الشركات السياحية بنوع من المرونة مع هذه التقاليد فذلك من شأنه ان يؤثر بصفة إيجابية في السياحة

أنواع السياحة في الجزائر :

لقد ذكر السيد وزاني محمد[4] أن السياحة تتباين أنواعها حسب رغبات ودوافع السائحين فذكر هذه الأنواع متمثلة في ما يلي :

1 باعتبار عدد المسافرين : فقد تكون السياحة فردية وتشمل فرد واحد أو اثنين أو عائلة ، وقد تكون جماعية ، وتتمثل في سفر مجموعة من الأشخاص تربطهم علاقات معينة وتسمى كذلك السياحة الشاملة

2 باعتبار وسائل النقل : فقد تكون السياحة برية أو بحرية أو جوية

3 باعتبار السن : سياحة الأطفال وتبدأ من السن السابعة إلى سن 14 سنة ، وهي مرحلة تعليمية يتم خلالها إكساب الطفل مجموعة من المعارف و المهارات و السلوكات ، كبرامج السياحة التي تكون على شكل مخيمات صيفية تعليمية وتثقيفية ، كما أن سياحة الشباب تبدأ من العمر 15 إلى سن 21 ويكون الدافع فيها عادة ربط علاقات اجتماعية وتكوين معارف وصداقات ، و أما سياحة الناضجين فتبدأ عادة من سن 35 إلى سن 55 وهي سياحة من أجل الاسترخاء من عناء العمل ، وعادة ما يرتبط البرنامج السياحي لهذه الفئة من العمر بزيارة الشواطئ وغيرها م مناطق الاستجمام و الراحة ، أما السياحة الخاصة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

بكبار السن و المتقاعدين ، فهي تنتشر في الدول الغربية بكثرة حيث تقوم شركات سياحية بتنظيم رحلات لهذه الفئة من الناس [5]

4 باعتبار المكان : فقد تكون السياحة خارجية وتتمثل في قدوم السائحين من خارج الوطن وتسمى السياحة الدولية فقد يكون الغرض من هذه السياحة علاجيا أو ترفيهيا أو دينيا وأما السياحة الداخلية وتتمثل في تنقل المواطنين داخل الوطن إما لأغراض ترفيهية أو دينية أو تثقيفية ، وأما سياحة المهاجرين الذين يترددون على زيارة بلدهم من حين لآخر ، فتستقبلهم الشركات السياحية الوطنية فتنظم لهم برنامجا ترفيهيا وسياحيا يتوافق مع أذواقهم ورغباتهم ، فيزورون الأماكن الأثرية و الشواطئ و الحمامات المعدنية

5 باعتبار الزمن :وأما السياحة فقد تكون مؤقتة مبرمجة لعدة أيام ، حيث يقضي السائح بعض الأيام ، وتستمر هذه المرحلة خلال العام حيث لا ترتبط بموسم ولا بمناسبة ، فتكون متاحة حسب برنامج الزائر ، وأما السياحة الموسمية فهي ترتبط بموسم معين كموسم الصيف حيث تنظم الرحلات صيفا فتنشط الشركات السياحية لاستقطاب المصطافين إلى الشواطئ ، أو تنظم شتاءا حيث موسم التزحلق على الجليد، أو يرتبط بمواسم أخرى خلال العام ،وأما السياحة العابرة فهي التي تتم دون تخطيط من السائح فهي تأتي فجأة كأن يقوم السائح بجولة إلى بعض الأماكن الأثرية وذلك أثناء انتظار المواصلات أو إذن بالدخول أو غير ذلك [6] و أما السياحة الخاصة بالأجانب المقيمين بالبلد لغرض التجارة أو التعليم أو العمل فعادة ما تقوم الشركات السياحية بتنظيم رحلات ترفيهية أو تثقيفية لهؤلاء الأشخاص ، فيزورون أماكن أثرية أو أماكن سياحية داخل الوطن .

6 باعتبار الهدف من الزيارة :يختلف الهدف من السياحة من شخص لآخر فقد تكون الأهداف ترفيهية ، فينتقل السائح إلى مكان آخر داخل وطنه أو خارجه بغرض الترفيه عن النفس فيزور بعض المناطق الترفيهية كالشواطئ ، أو المناطق الجبلية أو الصحراوية ، و أما السياحة الثقافية فهي التي تهدف إلى زيارة بعض المناطق الثقافية كالمتاحف و الأماكن الأثرية بهدف الاطلاع على ثقافة الشعوب القديمة وتاريخها ، وأما السياحة العلاجية فيكون الهدف منها زيارة بعض الأماكن بقصد العلاج كالحمامات الطبيعية أو

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الصحراء أو زيارة بعض المستشفيات و الاتصال ببعض الأطباء المختصين في بعض الأمراض ، وأما السياحة الدينية ، وتهدف هذه السياحة إلى زيارة بعض الأماكن المقدسة وتعتبر زيارة مكة و المدينة من أفضل الأماكن المقدسة زيارة في العالم عند المسلمين ، و أما سياحة المؤتمرات العلمية أو الاجتماعية وغيرها ،فهي التي تهدف إلى الحضور إلى ملتقى علمي أو ثقافي أو سياسي أو اجتماعي أو غير ذلك من الندوات أو المؤتمرات ،ويتطلب ذلك إقامة مشاريع لبناء قاعات لاستقبال المؤتمرين من العالم من أطباء واقتصاديين وأستاذة وغيرهم ، وأما السياحة الرياضية فهي التي تهدف إلى إشباع رغبات السائحين في ممارسة هواياتهم الرياضية أو الاشتراك في المنافسات الرياضية العالمية ، و أما السياحة الاقتصادية فهي التي تمثل نشاط رجال الأعمال للقيام ببعض الصفقات التجارية أو المشاركة في المهرجانات التجارية أو المعارض ، و أما السياحة السياسية فهي التي تهدف إلى المشاركة في النشاطات السياسية ، و أما السياحة التجارية فهي التي تهدف إلى شراء بعض المستلزمات ولهذا أصبحت بعض الدول تروج للأسواق فيها بقصد جلب عدد كبير من السياح ، و أما السياحة الاجتماعية و هي التي تكون بغر ض الزيارة في المواسم و الأعياد و العطل ،و أما السياحة الطبيعية فهي التي تكون بغرض زيارة البيئة و الاهتمام بها ، كدراسة البيئة النباتية و الحيوانية [7]

عوامل نجاح السياحة التراثية في الجزائر

تكمن عوامل نجاح السياحة في التخطيط الجيد من أجل التنمية السياحية ومن أجل تحقيق أكبر عدد ممكن من النمو السياحي ، ومن أجل خوض غمار المنافسة السياحية ، يرى الدكتور بسام سمير الر ميدي[8] أن نجاح التنمية السياحية لابد و أن يرتكز على بعض الأسس ومنها ما يلي :

1 التعاون بين الجهات الحكومية وبين الشركات السياحية الخاصة وبين المواطنين

2التعاون بين خبراء السياحة وبين المهتمين بالتراث الثقافي ونشطاء البيئة و الثقافة و الاقتصاد

3التشجيع على حماية التراث الثقافي و التراث البيئي وتحسين نوعية الزائرين

4تشجيع الممارسات التي تحافظ على التراث الثقافي ، و الترحيب بالزائرين من مختلف بلدان العالم

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

5 الاهتمام بتحسين الخدمات المقدمة للسياح ، وضرورة تحسين صورة البلد وذلك عن طريق التعاون بين كافة الفاعلين في القطاع السياحي

6 المحافظة على العادات و التقاليد للمجتمع ، و التشجيع على تبادل الثقافة و المعرفة

7 الاستعداد للكوارث و الأزمات التي تصيب قطاع السياحة ، وذلك عن طريق وضع تخطيط لمجابهة هذه الكوارث و التقليل من الآثار السلبية

التخطيط للتنمية السياحية :

من أجل نجاح التنمية السياحية ، يجب على الفاعلين في قطاع السياحة وضع خطة تكفل التعاون بين جميع الفاعلين من حكومة وقطاع خاص وبين أفراد المجتمع ، وفي هذا الشأن ذكر السيد بسام سمير الر ميدي قواعد للوصول إلى نجاح التخطيط السياحي فذكر ما يلي[9] :

1 وضع السياحة ضمن الأولويات في العمل الحكومي و إعطائها غلاف مالي يتناسب مع القطاع

2 التنسيق والتعاون بين أفراد المنتج السياحي

3 مواجهة المشاكل الاقتصادية التي تواجه المجتمع عن طريق الحل السياحي وتشجيع السياحة التراثية

4 تشجيع المنتجات السياحية و العمل على التصدير من أجل الحصول على العملة الصعبة

5 الاهتمام بتطوير المناطق السياحية ، وذلك بتسهيل استثمار الخواص في قطاع السياحة

6 الاهتمام بتطوير الموارد الطبيعية من أجل الاستفادة منها لخدمة السياحة دون الإخلال بطبيعة الموقع التراثي

7 ضرورة إدراج أي دراسة تراثية أو مواقع أثرية ضمن جدول أي مشروع سياحي [10]

طرق تطوير السياحة في الجزائر :

تكمن عوامل نجاح السياحة في الجزائر عن طريق تطوير وتنمية المواقع السياحية في الجزائر بأشكال متعددة ومنها ما يلي :[11]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

1 تطوير المواقع الأثرية السياحية : وهي المواقع الأثرية التي تقدم أنشطة سياحية وخدمات للترفيه و الاستراحة و الاستجمام ، فهي مكتفية من حيث الاعتمادات المالية

2 السياحة في القرى و البادية : بدأت السياحة في القرى تستهوي السياح الأجانب و المحليين من سكان المدن بحثا عن التغيير و البساطة و الهدوء ، ويعتمد نجاح السياحة في القرى بوجود أماكن الترفيه و الاستجمام ، كوجود الشواطئ و الغابات و المواقع الأثرية التاريخية ، أو المواقع العلاجية كالحمامات المعدنية أو مواقع رياضية مختلفة كالتزلج وغيرها ، ومن أجل نجاح هذا النوع من السياحة يجب أن تتوفر هذه المواقع على المرافق الضرورية كالإقامة كالفنادق أو الشقق السكنية ،أو المرافق التكميلية كالأسواق التجارية [12]

3 السياحة في المناطق المعزولة : ويكون ذلك بتشجيع السياحة في المناطق المعزولة عن العالم الخارجي ك السياحة في الجزر أو الجبال و الانطلاق إليها يكون عبر توفير القوارب أو الطرق البرية، ومن أجل نجاح هذه السياحة يكون بإقامة منتجعات سياحية في الجزر أو في الجبال التي تتوفر على وسائل الراحة و الاستجمام ووسائل النقل و الاطعام و النوم وغير ذلك ويكون ذلك عن طريق تخطيط مسبق من أجل استقطاب السياح إلى هذه المناطق المعزولة

4 السياحة الداخلية : وتكون هذه السياحة في المناطق المأهولة بالسكان داخل المدن ، حيث تتوفر على مواقع أثرية تاريخية ، أو مواقع للراحة و الاستجمام كالشواطئ أو مواقع رياضية كالتزلج وغيرها ، حيث تكون نشاطا اقتصاديا هاما للسكان المحليين ، واشباع رغبات السياح التراثية أو الترفيهية ، ومن أجل نجاح هذه السياحة لا بد أن تتوفر على المرافق الضرورية من فنادق ومطاعم ووسائل نقل وغيرها

5 السياحة الرياضية : تستهوي السياحة الرياضية بعض الرياضيين الذين يتنقلون من أجل القيام ببعض الأنشطة الرياضية كالتزلج على الماء أو الغوص في البحار و المحيطات أو سباق القوارب وغيرها [13]

عوامل نجاح الاستثمار السياحي في الجزائر :

يقتضي نجاح الاستثمار السياحي في الجزائر باتباع بعض الخطوات منها ما يلي [14] :

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

1 توفير رؤوس أموال وتوجيهها نحو إقامة مشروعات سياحية في الجزائر

2 يكون الاستثمار السياحي بإقامة الفنادق والمنتجعات والقرى السياحية والمطاعم والمتنزهات والأماكن السياحية والمزارات الدينية، وتوفير شركات النقل السياحي

3 تنشيط الاعلام السياحي عن طريق إقامة معارض سياحية وشركات التسويق والترويج

4 مرونة القوانين والتشريعات التي تسهل وتنظم السياحة في الجزائر ، وذلك بتوفير المناخ الملائم للسياح الأجانب و المحليين وتقديم كل أشكال التسهيلات اللازمة من أجل جذب السياح من كل أنحاء العالم

علاقة السياحة بالتنمية الاقتصادية :

إن للسياحة دورا هاما في التنمية الاقتصادية ، وهناك كثير من الدول التي تعتمد على السياحة كعنصر أساسي في جلب رؤوس الأموال ويمكن تلخيص هذه العلاقة بين التنمية الاقتصادية و الدور السياحي في ذلك في النقاط التالية[15] :

1 انتعاش الاقتصاد عن طريق التشبع بالعملة الصعبة :تساهم حركة السياح الأجانب في الجزائر في إدرار و تدفق العملة الصعبة إما عن طريق الاستثمارات التي تقوم بها الشركات الأجنبية في القطاع السياحي ، أو من خلال ما ينفقه السائحون مقابل الخدمات التي يتحصلون عليها من إقامة في الفنادق أو ما ينفقونه في المطاعم أو المتاجر ، أو ما يدفعونه مقابل خدمات أخرى كبرامج الزيارات للمواقع الأثرية أو مواقع سياحية أو مواقع ترفيهية ، أو من خلال ما يقتنيه من سلع ومنتوجات محلية ، وبهذا يظهر الأثر الاقتصادي المتمثل في زيادة الإيرادات السياحية من النقد الأجنبي

2 علاقة السياحة بسوق العمل : إن تطور السياحة في الجزائر من شأنه أن يخلق فرص العمل لكثير من العاطلين ، حيث يعتبر قطاع السياحة من أهم الموارد الاقتصادية في توفير فرص العمل ، وتشغيل نسبة معتبرة من الأيادي العاملة ، مما يؤدي إلى الرفاهية الاقتصادية ، ة الاستقرار السياسي و الاجتماعي للبلد

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

3 علاقة السياحة بالتطور التكنولوجي : إن الاهتمام بالسياحة في الجزائر ونجاحه في مرهون بالتطور التكنولوجي ، لأن المنافسة السياحية العالمية تقتضي استعمال التقنيات المتطورة الحديثة في المرافق المختلفة ، كما أنه يمكن لقطاع السياحة الاستفادة من التقنيات الحديثة التي يعتمد عليها المستثمرون الأجانب

4 علاقة السياحة بتنمية المناطق المختلفة : إن الاستثمار في المواقع السياحية عبر كافة المناطق المختلفة من الوطن ، فإنه يؤدي إلى تطوير وتنمية هذه المناطق مما يؤدي إلى خلق مناصب عمل و القضاء على البطالة في هذه المناطق ، وبالتالي تحسين مستوى المعيشة لهؤلاء المواطنين ، كما يؤدي الاستثمار في هذه المناطق إلى استغلال الموارد الطبيعية المتوفرة فيها[16]

عوامل الجذب السياحي في الجزائر :

تتوفر الجزائر على عدة مقومات للجذب السياحي منها مقومات طبيعية ومقومات تاريخية أثرية ومقومات دينية ومقومات ثقافية وقد ذكرت سماعيني نسيبة[17] من هذه المقومات ما يلي :

1العوامل الطبيعية : تعد العوامل الطبيعية من أهم العوامل التي تجذب السائحين ، نجد كثيرا منهم يبحث عن المناخ المعتدل حيث دفء الشمس الذي تمتاز به دول البحر الأبيض المتوسط ، حيث يمكن هذا المناخ من تدفق السياح خلال العام ، يتمتعون بحرارة الشمس هروبا من قساوة الطبيعة في البلدان الباردة ، ويتمتعون بالشواطئ الدافئة ، مما يدر أموالا لصالح الدولة و الخواص على السواء ، كما أن المساحات الغابية و الجبال المرتفعة و الوديان الجارية تشكل عاملا مهما في الجذب السياحي ،كما أن عوامل الجذب السياحي في الصحراء تتمثل في الموقع الجغرافي الجذاب للسياح ، حيث تعتبر الصحراء الجزائرية قناة اتصال بين بلدان الشمال و الجنوب في إفريقيا ، ومناخها الحار يستهوي سكان أوروبا في فصلي الربيع و الشتاء، كمات أن تضاريس الصحراء و المكونات الجيولوجية الصخرية وغيرها تعتبر من عوامل الجذب السياحي، حيث الطبقات الأرضية للصحراء التي تتكون من عدة أنواع من الصخور تجعل المهتمين بها يتوافدون تباعا على الصحراء بدافع البحث و التقصي ، كما أن الأشكال التضاريسية المكونة للصحراء الكبرى المتمثلة في الجبال و الهضاب ، و المنخفضات الواسعة ، و الأودية الطويلة الجافة ، وانتشار الكثبان الرملية على

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

نطاق واسع ، و الواحات المتعددة المنتشرة في أوساط الصحراء ، كل هذه الأشكال تستهوي السياح داخليا و خارجيا ، كما أن من عوامل الجذب السياحي الصحراوي المياه و أشكالها الجوفية و السطحية[18]

2 العوامل التاريخية و الأثرية [19]: يعد الاهتمام بالمواقع الأثرية و التاريخية عند بعض السياح دافعا مهما في زيارة هذه المواقع بقصد القيام بالبحث ومعرفة تاريخ وحضارة هذه المواقع مما يربط الحاضر بالماضي ، وقد عرفت الجزائر عدة حضارات مرورا بالفنيقين و الرومان و الحضارة الإسلامية ، ومازالت بعض المواقع تشهد على هذه الحقبة التاريخية وتروي للزوار و السياح تاريخ و حضارة هذه المواقع التاريخية

3 العوامل الثقافية : تزخر بلدنا الجزائر بتراث ثقافي عريق يجسد عادات وتقاليد المجتمع الجزائري ، ويتمثل هذا التراث الثقافي في كثير من الأنشطة الثقافية التي يمارسها السكان المحليون من رقصات شعبية أو شعر شعبي ، كما تمثل الفنون الشعبية كذلك و الأفلام المحلية محل إعجاب وجذب للسياح

4 العوامل الدينية : تعد الدوافع الدينية عاملا مهما في جذب السياح ، حيث كثيرا منهم يرغب في زيارة الأماكن المقدسة كمة و المدينة و بعض المساجد الأثرية وبعض الزوايا في مختلف أنحاء الوطن

5 العوامل التجارية : نجد كثيرا من السياح ينتقل من بلد لآخر بغرض التجارة و اقتناء القطع الأثرية و

6 العوامل السياسية [20]: حيث يعد الاستقرار السياسي في أي بلد من أهم العوامل التي يهتم بها السياح ، فإذا فتحت الحدود أمام تنقل الأشخاص وشجع النظام السياسي السياحة في بلده عن طريق التشريعات التي تسهل التنقل و السياحة و الإقامة و الأمن فذلك كاف لإغراء كثيرا من السياح للقدوم إلى بلدنا

عوامل ضعف التنمية السياحية :

كشفت إحدى الدراسات التي أقيمت في بعض البلدان عن عوامل ضعف التنمية السياحية لهذه البلدان تتمثل في ما يلي [21] :

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

1ضعف وسائل النقل :يعتبر النقل الجوي من أكثر الوسائل استعمالا عند السياح الأجانب ، فوجود العقبات التي تحول دون نمو هذا القطاع من شأنه أن يحد من تدفق السياحة في الجزائر ، ولهذا وجب على العاملين في هذا القطاع مواءمة سياسات النقل بما تتقاضاه التنمية السياحية ، كإعادة تهيئة شبكة الطرقات البرية ، وتقديم أسعار مناسبة ، وفتح مجالات القطاع الجوي لكثير من الاتجاهات ، والارتقاء بخدمات المطارات .

2 ضعف خدمات الإيواء :يعتبر ضعف الخدمة التي تقدم في الفنادق من وسائل محدودية الإقبال للسياح، كما أم محدودية الاستيعاب من شأنه أن يحد من تدفق السياح ، ولهذا وجب على القائمين على هذه الخدمات ترقيتها وفق المعايير الدولية وذلك بالاستثمار في مجال الفنادق بما يتناسب مع التكنولوجية الحديثة وطاقة استيعابية كبيرة وبناء قرى سياحية

3 ضعف الاتصالات السلكية واللاسلكية : يأثر ضعف التدفق في الأنترنت ومحدودية نطاقه على التنمية السياحية ، لأنها في كثير من الأحيان تعتمد على الحجز المبكر عن بعد ، وهذا ما يعرقل الاتصال بالمؤسسات السياحية ، كما أنه ينقص من تقديم الخدمات للمسافر ، ومن أجل التسريع في عملية الحجز و تسهيل العملية على المسافرين لابد من توفير هذه الشبكة بقوة تدفق كبيرة وتغطية شاملة لكل أنحاء البلد دون تقطعات

4 ضعف التدريب السياحي [22]:يؤدي غياب الكفاءات المهنية في المجال السياحي إلى عدم وجود منظمي الرحلات السياحية ، ويؤدي إلى ضعف الخدمات التي يقدمها العاملون فسي مجال الضيافة و المطاعم ، ولهذا يجب الاستثمار في مجال الموارد البشرية وذلك بالتكوين و التدريب السياحي وإقامة معاهد ومدارس متخصصة في الاستثمار في العنصر البشري وتأهيل اليد العاملة بما يتناسب مع متطلبات السياح الأجانب من مختلف الثقافات و العرقيات ، و الرفع من مستوى الخدمات في القطاع العمالي مما يؤدي إلى حسن الاستقبال وحسن المعاملة

5 ضعف مجال التسويق الإعلامي : يؤدي النقص في الإعلام السياحي إلى فقدان البلد إلى كثير من الباحثين في مجال السياحة ، لآن غياب المعلومات عن المواقع السياحية و الأثرية يدفع السياح إلى البحث

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

عن هذه المواقع في الإعلانات التي تشهر هذه المواقع فلي بلدانها ، ولهذا يجب الاهتمام و التركيز في الاستثمار في خدمات الترويج وتسويق المعلومات عن القطاع السياحي و ما يحتويه من مواقع أثرية وسياحية جذابة للمستثمرين من مختلف دول العالم

كما أن التنمية السياحية تتطلب تنمية العناصر الطبيعية و الثقافية و الترفيهية و التاريخية و الأثرية ومن دلك ما يلي:

_عناصر الجذب الطبيعي : بما في ذلك المناخ و الغابات و الجبال و المسطحات المائية والمواقع الأثرية و التاريخية و المتنزهات العامة

_ عناصر الجذب الثقافي و الترفيهي

_ الخدمات السياحية بمختلف أنواعها

علاقة السياحة بالاقتصاد في الجزائر :

إن للسياحة دورا كبيرا في رفع الاقتصاد الوطني ، حيث تتعدد موارد العملة الصعبة عن طريق السياح الذين يأتون للجزائر من أجل السياحة فينفقون هذه الأموال داخل البلد ، مقابل الخدمات التي تقدم لهم ، كما أن السياحة توفر فرصا كبيرة للعمالة في الفنادق و و المطاعم وشركات النقل ومؤسسات التسويق [23] ، كما أن السياحة العلاجية من شأنها أن ترفع من الاقتصاد الوطني ، فإن الجزائر تزخر بكثير من المواقع العلاجية كالمياه المعدنية و الحمامات و الشواطئ و الصحراء و الجبال العالية ، وتعتبر السياحة العلاجية مصدرا مهما في الدخل القومي وداعمة للنشاط الاقتصادي

الخاتمة :

وفي ختام هذا البحث سأحاول تلخيص أهم النتائج التي توصلت إليها ، إذ يتبين أن قطاع السياحة في الجزائر له دور كبير في تنمية الاقتصاد الجزائري وقد يكون أساسيا في جلب العملة الصعبة وبعد ما أنهيت هذا البحث ، وفي الأخير توصلت للنتائج التالية:

1 تعتبر السياحة في الجزائر موردا هاما من موارد الاقتصاد في الجزائر

2 من عوامل نجاح السياحة في الجزائر التخطيط المسبق المبني على دراسة استراتجية وعلمية محكمة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

3 تزخر الجزائر بمواقع سياحية متنوعة كثيرة منها الأثرية و التاريخية و منها الترفيهية ومنها العلاجية

4 تكوين العاملين في مجال السياحة وتدريبهم على حسن الاستقبال و التعامل بما يتلاءم ومتطلبات السياحة العصرية

5 حسن استغلال للمواقع السياحية المترامية في كافة أنحاء الوطن وإعطائها العناية اللازمة لذلك بما فيها المواقع المنسية المتواجدة في القرى و المناطق النائية

6 أهمية الدعاية و الإعلام في جلب السياح لزيارة المناطق السياحية المختلفة

7 إعطاء أهمية كبيرة في عملية الاستثمار في المجال السياحي ، وذلك ببناء الفنادق و المطاعم التي تستوعب العدد الكبير من السياح ، وبناء القرى السياحية

الهوامش

1. لبنى محمود محمد ،تخطيط وتنمية السياحة التراثية في محافظة نابلس رسالة ماجيستار جامعة النجاح الوطنية نابلس فلسطين 2007 ص 18
2. نفسه ص 19
3. نفسه ص 22
4. وزاني محمد ، السياحة المستدامة واقعها وتحدياتها بالنسبة للجزائر ، رسالة ماجيستار ، جامعة تلمسان 2010 ص34
5. وزاني محمد ، نفسه ص 35
6. وزاني محمد ، السياحة المستدامة واقعها وتحدياتها بالنسبة للجزائر ص 36
7. وزاني محمد ، السياحة المستدامة واقعها وتحدياتها بالنسبة للجزائر ص 40
8. بسام سمير الرميدي و ويحي حسن شحاتة ،التخطيط السياحي المستدام كمدخل لتحقيق السياحة المستدامة في مصر ، مجلة الانسان و القانون العدد1 جوان 2018 ص 56
9. بسام سمير الرميدي و ويحي حسن شحاتة ، التخطيط السياحي المستدام كمدخل لتحقيق السياحة المستدامة في مصر ص 55
10. بسام سمير الرميدي و ويحي حسن شحاتة ،نفسه ص 56
11. نورالدين هرمز ، التخطيط السياحي و التنمية السياحية ، مقال في مجلة تشرين للدراسات و البحوث العلمية ، سلسلة العلوم الاقتصادية و القانونية ، المجلد 28 ،العدد 3 ، 2006 ص 21
12. [1] نفسه ص 21

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

13. نورالدين هرمز ، التخطيط السياحي و التنمية السياحية ، مقال في مجلة تشرين للدراسات و البحوث العلمية ، سلسلة العلوم الاقتصادية و القانونية ، المجلد 28 ،العدد 3 ، 2006 ص 22
14. ملاحي رقية ،واقع وتحديات الاستثمار السياحي في الجزائر ، مستغانم نموذجا ، مقال في المجلة الجزائرية للعولمة و السياسات الاقتصادية ، العدد 5 2014 ص 141
15. يحي سعيدي و سليم العمراوي ،مقال مساهمة قطاع السياحة في التنمية الاقتصادية ، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة العدد 36 ، 2013 ص 101
16. يحي سعيدي و سليم العمراوي ،مقال مساهمة قطاع السياحة في التنمية الاقتصادية ، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة العدد 36 ، 2013 ص 101
17. سماعيني نسيبة ،دور السياحة في التنمية الاقتصادية و الاجتماعية في الجزائر رسالة ماجيستار جامعة وهران 2014 ص 28
18. خليف مصطفى غرايبة ، السياحة الصحراوية ، تنمية الصحراء في الوطن العربي ، بيروت ط1 ، 2012
19. سماعيني نسيبة ،دور السياحة في التنمية الاقتصادية و الاجتماعية في الجزائر ص 29
20. سماعيني نسيبة ، دور السياحة في التنمية الاقتصادية و الاجتماعية في الجزائر ص 30
21. بلعباد نجاة ،نمذجة عملية الطلب و العرض على الخدمات السياحية حالة الجزائر أطروحة دكتوراه جامعة أبي بكر بلقايد 2015 ص 59
22. بلعباد نجاة ،نمذجة عملية الطلب و العرض على الخدمات السياحية حالة الجزائر ص 59
23. فادي محمد السحيمات ،أثر السياحة العلاجية على الاقتصاد الوطني في الأردن رسالة ماجيستار ص 26

المصادر و المراجع :

1-بسام سمير الرميدي و ويحيى حسن شحاتة ،التخطيط السياحي المستدام كمدخل لتحقيق السياحة المستدامة في مصر ، مجلة الانسان و القانون العدد1 جوان 2018
2- بلعباد نجاة ،نمذجة عملية الطلب و العرض على الخدمات السياحية حالة الجزائر أطروحة دكتوراه جامعة أبي بكر بلقايد 2015
3-خليف مصطفى غرايبة ، السياحة الصحراوية ، تنمية الصحراء في الوطن العربي ، بيروت ط1 ، 2012
4-سماعيني نسيبة ،دور السياحة في التنمية الاقتصادية و الاجتماعية في الجزائر رسالة ماجيستار جامعة وهران 2014
5-فادي محمد السحيمات ،أثر السياحة العلاجية على الاقتصاد الوطني في الأردن رسالة ماجيستار ص 26
6-ملاحي رقية ،واقع وتحديات الاستثمار السياحي في الجزائر ، مستغانم نموذجا ، مقال في المجلة الجزائرية للعولمة و السياسات الاقتصادية ، العدد 5 2014

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

7-نورالدين هرمز ، التخطيط السياحي و التنمية السياحية ، مقال في مجلة تشرين للدراسات و البحوث العلمية ، سلسلة العلوم الاقتصادية و القانونية ، المجلد 28 ،العدد 3 ،

8-لبنى محمود محمد ،تخطيط وتنمية السياحة التراثية في محافظة نابلس رسالة ماجيستار جامعة النجاح الوطنية نابلس فلسطين 2007

9-وزاني محمد ، السياحة المستدامة واقعها وتحدياتها بالنسبة للجزائر ، رسالة ماجيستار ، جامعة تلمسان 2010

10-يحي سعيدي و سليم العمراوي ،مقال مساهمة قطاع السياحة في التنمية الاقتصادية ، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة العدد 36 ، 2013

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد 01 بتاريخ 2021/03/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أثر أسلوب الإرشاد النفسي الجماعي (السيكودراما) على تخفيض السلوك العدواني لدى المراهق المتمدرس في مرحلة التعليم المتوسط – دراسة ميدانية بولاية تيزي وزو–

ط.د/ فطيمة شعلال

جامعة مولود معمري بتيزي وزو –الجزائر–

fati93psycho@yahoo.fr

تاريخ الإيداع: 2021/02/20 م تاريخ التحكيم: 2021/02/27م تاريخ النشر: 2021/03/15م

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة مدى فعالية برنامج إرشادي جماعي باستعمال تقنية "السيكودراما" في تخفيض درجات السلوك العدواني لدى عينة من تلاميذ السنة الثانية متوسط. فتم تطبيق مقياس السلوك العدواني وبرنامج إرشادي مقترح من طرف الباحثة بالاعتماد على تقنية "السيكودراما". تكونت عينة البحث من 16 تلميذ /ذكور بمتوسطة من متوسطات ولاية –تيزي وزو– والتي تم اختيارها بطريقة قصدية، أين اخضع 08 تلاميذ للبرنامج الإرشادي (المجموعة التجريبية)، وباقي العينة لم يخضعوا للبرنامج الإرشادي (المجموعة الضابطة). وقد توصلنا إلى النتائج التالية:

– لا توجد فروق بين درجات أفراد المجموعة الضابطة على مقياس السلوك العدواني بين القياسين القبلي والبعدي.

– لا توجد فروق بين أفراد المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة على مقياس السلوك العدواني في القياس القبلي.

– توجد فروق بين درجات أفراد المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة على مقياس السلوك العدواني في القياس البعدي.

الكلمات المفتاحية: الإرشاد النفسي الجماعي، السيكودراما، مرحلة المراهقة.

''The effect of group psychological counseling (psychodrama) on reducing the aggressive behavior of a teenager attending intermediate education –a field study in the state of Tizi Ouzou-''

Fatima CHALAL

University of Mouloud MAMMERI, Tizi Ouzou –Algeria-

Fati93psycho@yahoo.fr

Abstract:

The aim of this study is to find out the effectiveness of a group counseling program using the technique of ''psychodrama'' in reducing the degrees of agressive behavior among a sample of average second year students. The agressive behavior scale and a suggested indicative program proposed by the researcher

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

based on the technique of psychodrama. The research sample consisted of 16 pupils/ males with an average from the state averages of Tizi Ouzou, which were deliberately chosen, where 08 students were subjected to the counseling program (the experimental group), and the rest of the sample did not undergo the extention program (the control group).

We came to the following results:

- There are no differences between the scores of the control group members on the aggressive behavior scale between the pre and post measures.
- There are no differences between the members of the experimental group and the control group on the aggressive behavior scale in the pre-measurement.
- There are differences between the scores of the members of the experimental group and the control group on the aggressive behavior scale in the post measurement.

Keywords: Group psychological counseling- psychodrama- adolescence stage.

1. مقدمة واشكالية الدراسة

الحديث عن المراهقة والمراهقين يكثر في هذا الوقت عند علماء النفس ودعاة الإصلاح وحتى لدى رجال التربية والتعليم، فأصبح الكثير من الناس في العصر الحاضر سواء أكانوا شبابا يعيشون هذه المرحلة فيتحدثون عن همومها وآلامها ومشكلاتها، أم كانوا ولاة أمور يتحدثون عن ما يعانوه من أبنائهم وبناتهم، أو كانوا أهل تربية وتعليم يبثون شكواهم حول ما يلقونه من جيل هذه المرحلة، باعتبارها مرحلة تتعرض لمشكلات منها: القلق- الارتباك- الحزن- شدة الانفعال – فقدان التوازن النفسي.

فتعد المراهقة من أخطر المراحل التي يمر بها الإنسان ضمن أطره المختلفة التي تتسم بالتجديد المستمر، والترقي في معارج الصعود نحو الكمال الإنساني الرشيد، ويكمن الخطر في هذه المرحلة التي تنتقل بالإنسان من الطفولة إلى الرشد في تغيرات مظاهر النمو المختلفة (الجسمية، الفيزيولوجية، العقلية، الاجتماعية، الانفعالية، الدينية والخلقية)، وما يتعرض الإنسان فيها إلى صراعات متعددة داخلية وخارجية [1]، وكما أنها تعتبر من المواضيع التي لفتت اهتماما كبيرا من الباحثين، فبعضهم يعتبرها مرحلة نمو عادي في حين أن البعض الآخر اعتبرها مرحلة غير عادية، فلا عجب أن نرى كثيرا من العلماء ومن بينهم "**أرنولد جازل Arnold jazel**" ومعاونوه قد قضوا الشطر الأعظم من حياتهم في دراسة هذه الفترة من عمر الشباب، وأيضا "**ج .ستانلي هول HallG. Stanley**" الذي يعرف المراهقة على أنها

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

"مولد جديد للفرد وهي فترة عواصف وتوتر وشدة [2] وهي فترة غامضة من الحياة تمتد من نهاية الطفولة إلى بداية مرحلة ظهور خصائص الأنوثة والرجولة [3]، وهذه المرحلة مليئة بالصعاب بالنسبة للناشئ، ويكون فيها الفرد أحوج ما يكون للرعاية والتوجيه والأخذ بيد المراهق، ففي هذه المرحلة تتجه ميوله الجديدة وتقوده إلى اتجاهات مختلفة ومتضاربة لأنه ينتقل من مرحلة فيها أشياء ملموسة إلى أشياء معنوية وفكرية، من علاقات محددة بالأسرة إلى حياة اجتماعية خارجية على نطاق أوسع. [4].

كما أن هذه المرحلة العمرية لا تخلو من اضطرابات سلوكية تصدر من المراهقين ومن بينها السلوك العدواني الذي يفسره علماء النفس الاجتماعي من منظور المقاصد الكامنة وراء السلوك، يترتب على إلحاق الأذى المعتمد بالآخرين والضرر بهم، ويرى **"بيركاوتز"** أن حالات الإحباط الشديد أو الفشل الذي يؤدي إلى الغضب ثم يؤدي إلى العدوان، فهو بمثابة " الدينامو" الذي يقوم بتوليد العنف الذي يؤدي إلى سلوكات مضطربة تتبلور في نهاية المطاف لتصل إلى الانتقام بكل أشكال العدوان[5]. الذي يكاد يميز هذا العصر نتيجة الصراعات والتوترات التي تعصف خاصة في الطور المتوسط التي تبعث حتما الخوف والقلق والإحباط، وهذا ما يؤكده " الكفافي" حيث يقول: "ان الاستجابة للعدوان من أقرب وأظهر الاستجابات في حال الإحباط، رغم أن هذه الاستجابة متعلمة وليست تلقائية أو فطرية [6] إذ يمكن أن يكون نتيجة للمعاملة الوالدية، وهذا ما تؤكده دراسة (وليد علي القططي في سنة 2000) تحت عنوان " أساليب التنشئة الوالدية وعلاقتها بالسلوك العدواني لدى طلبة المرحلة الأساسية العليا في محافظات جنوب غزة" بحيث أنها هدفت إلى معرفة العلاقة بين بعض أساليب التنشئة الوالدية حسب إدراك الأبناء لسلوكهم العدواني والفروق بين الجنسين في إدراك أساليب التنشئة الوالدية، ومستوى السلوك العدواني، وقد أسفرت نتائج الدراسة على أنه توجد فروق دالة في مستوى السلوك العدواني بين الجنسين لصالح الذكور. وأنه توجد علاقة موجبة بين أسلوب التساهل والسلوك العدواني وعلاقة دالة سالبة بين أساليب الاندماج الايجابي والتقبل والتقيد والاستحواذ وبين السلوك العدواني. وأنه توجد فروق دالة بين مجموعات السلوك العدواني الثلاث –منخفض ومتوسط ومرتفع– تعزى لاختلاف أساليب التنشئة الوالدية لكل من الأب والأم [7].

أو يمكن أن يعود إلى متابعة البرامج التلفزيونية التي تميل إلى السلوك العدواني بحيث قام (سميث مارلين ،Marleyn.S في سنة 1993) بدراسة تهدف إلى معرفة أثر سلوك العنف في التلفزيون على

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الأطفال والشباب صغار السن في المدارس الابتدائية الأمريكية. وأظهرت نتائج الدراسة أن الأطفال الصغار من 08-12 عاما أكثر حساسية وتأثيرا بالعنف وعدوان التلفزيون وخاصة إذا كانت كمية البرامج العنيفة والعدوان المشاهدة كبيرة، وأنه توجد علاقة بين اعتقاد الأطفال بأن ما يشاهدونه من السلوك العنيف في التلفزيون هو واقعي وبين ما يقلدونه من سلوك عدواني في واقعهم. وأن هناك علاقة بين ضعف التحصيل وزيادة عدد ساعات مشاهدة التلفاز، مما يزيد مستوى السلوك العدواني ارتفاعا عند ضعاف التحصيل لاعتقادهم بواقعية وحقيقة ما يشاهدونه من برامج عدوانية عنيفة، وأن حالة المشاهد الغضبان قبل مشاهدة البرامج العنيفة تزيد من عدوانيته بعد مشاهدة هذه الصور العنيفة في التلفاز وإن المشاهد المحبط قبل مشاهدة الصور العنيفة، يزيد عنفه وعدوانيته بعد مشاهدة البرامج العنيفة في التلفاز [8] إلى غير ذلك من الأسباب المؤدية إلى هذا السلوك.

لكن الأمر يحتاج إلى شيء من التوجيه والإرشاد لما له من عظيم الأثر في نفوس المراهقين الذين هم في حاجة إلى مساندة نفسية، مؤازرة اجتماعية كي يتخطى هذه المرحلة الحرجة[9] وهنا تبرز قيمة وأهمية المنهج القويم الذي يساهم في تعديل السلوك العدواني لحسن توجيه طاقات هؤلاء المراهقين [10] ولذلك اهتمت مدارس علم النفس بإعداد برامج علاجية للمساهمة في علاج المشكلات السلوكية، ومن أهم تلك البرامج برامج العلاج الجماعي [11]، إذ يجد المراهق أنه من السهل عليه أن يناقش مشكلاته علنا في جماعات الإرشاد النفسي الجماعي ومناقشتها مع المرشد أثناء الجلسات الإرشادية، بحيث يعتبر من الأساليب الناجحة في إرشاد المراهقين [12]، وهذا ما أكدته دراسة عصام فريد سنة (1986) تحت عنوان المتغيرات النفسية المرتبطة بسلوك المراهقين العدوانيين وأثر الإرشاد النفسي في تعديله، بحيث هدفت الدراسة إلى معرفة ما يعاني منه المراهقين من مشاكل وبخاصة العدوان ومساعدته في فهم نفسه بصورة تجعله يتفاعل مع هذه المعرفة من خلال عمل برنامج إرشادي يساهم في التخفيف من تلك الاضطرابات النفسية، وأسفرت نتائج الدراسة عن وجود فروق دالة إحصائيا بين المراهقين العدوانيين وغير العدوانيين في متغير الذكاء، والقلق النفسي، والتكيف الشخصي والاجتماعي، ومفهوم الذات، والقيم والحاجات النفسية، كما أن الطلاب الغير عدوانيين أكثر توافقا شخصيا واجتماعيا. وبينت الدراسة فعالية البرنامج الإرشادي في خفض العدوان وانخفاض القلق النفسي، وارتفاع الحاجة للتحمل والقيمة العلمية، ووضوح الهدف لدى الطلاب العدوانيين بعد إجراء البرنامج الإرشادي الجماعي [13].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ومن بين أساليب الإرشاد النفسي الجماعي نجد عدة تقنيات منها تقنية "السيكودراما" التي تساهم في إعطاء المسترشد فرصة للتنفيس الانفعالي وتحقيق التفاعل والتوافق الاجتماعي والتعلم من الخبرة الاجتماعية، فجماعة المسترشدين والمتمثلين في المراهقين العدوانيين، يقومون بلعب الأدوار وذلك بتأليفهم لقصة من إعدادهم شرط أن تتمحور حول المشكلة التي يعانوا منها [14].

ودراسة أحمد محمد مطر لسنة (1986) فإنها تدرس العلاقة بين العدوان وبعض العوامل البيئية ومدى فعالية الإرشاد النفسي في تخفيف السلوك العدواني، بحيث هدفت الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين السلوك العدواني وبعض المتغيرات في الأسرة والمدرسة لدى التلاميذ، ودور الإرشاد النفسي في تخفيف العدوان باستخدام طريقتين إرشاديتين هما التمثيل النفسي "السيكو دراما"، قراءة الكتب والكتيبات النفسية، وأكدت نتائج الدراسة عن وجود علاقة سالبة بين العدوان لدى الأبناء والعلاقة بين الوالدين. كما أشارت النتائج إلى انخفاض العدوانية لدى المجموعة التجريبية وعدم انخفاضها لدى المجموعة الضابطة، مما أثبت جدوى البرنامج الإرشادي المتمثل في "السيكو دراما" وقراءة الكتب والكتيبات" [15].

ويتضح لنا أن السلوك العدواني ظاهرة سلوكية واسعة الانتشار، وهذا السلوك يؤدي إلى الفوضى والارتباك والتوتر الانفعالي خاصة لدى مراهقي الطور المتوسط داخل حجرة الدراسة، فينعكس أثره على كل من المعلم والتلاميذ بحيث ينخفض أداء المعلم من جهة وتنخفض قدرة التلاميذ على التحصيل الدراسي من جهة أخرى [16] لذا أوجب تسليط الضوء على هذه الظاهرة والتخفيض من أثرها وذلك عن طريق الإرشاد النفسي الجماعي باستعمال تقنية" السيكودراما" التي تعمل على مساعدة المراهق في التنفيس الانفعالي.

ومن هذا المنطلق، يلاحظ أن السلوك العدواني لدى المراهقين في المدارس المتوسطة يشكل مشكلة تستحق الاهتمام والتعديل، وبهذا نحاول تصميم برنامج إرشادي للتخفيض من السلوك العدواني لدى المراهقين في الطور المتوسط اعتمادا على تقنية "السيكودراما" من خلال طرحنا للتساؤلات التالية:

- هل توجد فروق دالة إحصائيا في درجات مقياس السلوك العدواني لدى أفراد المجموعة الضابطة بين القياسين القبلي والبعدي لدى تلاميذ السنة الثانية متوسط ؟

- هل توجد فروق دالة إحصائيا في درجات مقياس السلوك العدواني بين المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في القياس القبلي لدى تلاميذ السنة الثانية متوسط ؟

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- هل توجد فروق دالة إحصائيا في درجات مقياس السلوك العدواني بين المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في القياس البعدي لدى تلاميذ السنة الثانية متوسط ؟

2. **فرضيات الدراسة:**

- توجد فروق دالة إحصائيا في درجات مقياس السلوك العدواني لدى أفراد المجموعة الضابطة بين القياسين القبلي والبعدي لدى تلاميذ السنة الثانية متوسط.

- توجد فروق دالة إحصائيا في درجات مقياس السلوك العدواني بين المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في القياس القبلي لدى تلاميذ السنة الثانية متوسط.

- توجد فروق دالة إحصائيا في درجات مقياس السلوك العدواني بين المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في القياس البعدي لدى تلاميذ السنة الثانية متوسط.

3. أهمية الدراسة:

تتجلى أهمية الدراسة الحالية فيما يلي:

- تذكير المرشدين بأساليب ارشادية متميزة للتعامل مع المشكلات السلوكية (العدوان، العنف، الغضب...الخ).
- بإمكان المرشدين والمختصون النفسانيون والأساتذة في المدارس استخدام هذا البرنامج الإرشادي، لقدرته في خفض السلوك العدواني وتنمية قدرات ومواهب التلاميذ وتعريفهم بذواتهم.
- إمكانية المهتمين بالإرشاد والمشرفين الاستفادة من مقياس السلوك العدواني في تشخيص حالات السلوك العدواني ومعالجتها.
- نتائج هذه الدراسة قد تفتح المجال أمام دراسات لاحقة تقترح طرق وأساليب جديدة يمكن للأساتذة والمرشدين استخدامها لمساعدة التلاميذ في حل مشاكلهم.

4. أهداف الدراسة:

تكمن أهداف هذه الدراسة فيما يلي:

- الرغبة في بناء برنامج إرشادي جماعي باستعمال تقنية "السيكودراما" على تلاميذ الطور المتوسط.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- ابراز مدى صلاحية استعمال أسلوب الإرشاد الجماعي في تخفيض السلوك العدواني لدى تلاميذ الطور المتوسط وذلك من خلال تشخيص السلوك العدواني وقياسه لدى عينة من تلاميذ السنة الثانية متوسط.
- التعرف على مدى انتشار السلوك العدواني لدى تلاميذ الطور المتوسط قبل تطبيق تقنية " السيكودراما".
- تزويد التلاميذ بأسلوب التنفيس الانفعالي – السيكودراما- لتعينهم على تخفيض السلوك العدواني والصراعات النفسية التي تعترض طريقهم.
- خفض السلوك العدواني إلى أقصى درجة ممكنة لدى التلاميذ ذوي السلوك العدواني المرتفع.

5. التعريف الإجرائي لمفاهيم الدراسة:

5-1- السيكودراما: هي تقنية من تقنيات الإرشاد النفسي الجماعي المعتمد عليها في هذه الدراسة، أين يمثل المسترشدين أدوارا من اختيارهم في جلسات قمنا ببنائها، وغايته هو إخراج الشحنات والمكبوتات بتدخل من المرشد لمساعدة هؤلاء المراهقين الذين يدرسون في السنة الثانية من مرحلة التعليم المتوسط في تأليف الحوار.

5-2- السلوك العدواني: هو أي سلوك يهدف إلى الضرر أو الأذى، يدل على سوء تكيف العدواني لأسباب عديدة حسب التقييم الذي وضعه الباحث على التلاميذ المراهقين في مرحلة التعليم المتوسط –السنة الثانية – من خلال الإجابة على مجموعة من العبارات الواردة في مقياس السلوك العدواني لـ :"بص وبيري" أين يحتوي على درجات تتراوح درجات المقياس ما بين 30- 150 درجة.

5-3- المراهقة: تقع فترة المراهقة بين مرحلة الطفولة والنضج، وتتميز بحدوث تغيرات نفسية وفيزيولوجية، وقد تحدث خلالها بعض الاضطرابات السلوكية، والمراهقة في عينة هذه الدراسة هي المرحلة التي يكون فيها المراهق متمدرسا في مستوى السنة الثانية من مرحلة التعليم المتوسط .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

6. الإرشاد النفسي الجماعي

1.6. تعريف الإرشاد النفسي الجماعي:

- يعرف " **ماك جي Mac gee** " (**1969**) الإرشاد الجماعي بأنه: "إرشاد عدد من المسترشدين الذين تتشابه مشكلاتهم واضطراباتهم معا في جماعة إرشادية صغيرة، ويستغل أثر الجماعة في سلوك الافراد، من تفاعل وتأثير متبادل بين بعضهم البعض، وبينهم وبين المرشد، ويؤدي ذلك الى تغيير سلوكهم المضطرب. (17)

- تعريف "**كون** " ، "**كومبوس**"، "**جيهيان**" ، "**ستيفن**" **Chon ,Combs, Gihian, Sniffen** (**1963**): الإرشاد الجماعي هو عملية دينامية يعمل من خلالها الأفراد ذوي المدى العادي من التوافق داخل مجموعة من الأقران، ومع مرشد مدرب ذهنيا، مستكشفين مشاكل ومشاعر، ومحاولين تعديل اتجاهاتهم كي تزداد إمكانياتهم في التعامل مع ما لديهم من مشاكل (18).

فيتضح أنه يمكن دمج مزايا الارشاد الجماعي في أنه يرشد مجموعة من المسترشدين ممن تتشابه مشكلاتهم في جماعات صغيرة وفي وقت واحد من طرف مرشد مؤهل علميا لتقديم المساعدة لهؤلاء، للتعرف على قدراتهم وإمكانياتهم وحل مشكلاتهم.

2.6. أسس الإرشاد النفسي الجماعي:

يقوم الإرشاد النفسي الجماعي على أسس، وهي :

- الإنسان كائن اجتماعي لديه حاجات نفسية اجتماعية لابد من إشباعها في إطار اجتماعي مثل الحاجة إلى: الأمن، النجاح، الاعتراف، التقدير، المكانة، الشعور بالانتماء، الإحساس بالمسؤولية، الحب والمسايرة.
- يعتبر تحقيق التوافق الاجتماعي هدفا من أهداف الإرشاد النفسي.
- تعتبر العزلة الاجتماعية سببا من أسباب المشكلات والاضطرابات النفسية (19).
- هناك تشابه بين الأفراد في بعض سمات الشخصية وفي بعض المشكلات وفي بعض الحاجات رغم وجود فروق فردية بينهم.
- الفرد لا يعيش بمفرده دائما وانما هو في حاجة إلى جماعة يعيش معها يؤثر فيها ويتأثر بها (20).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- يعتبر الموقف الإرشادي الجماعي بمثابة الحافز للمسترشد يستثيره للبحث عن تحليل لحالته وعن حل لمشكلاته [21].
- تعتمد الحياة في العصر الحاضر على العمل في جماعات، وتتطلب ممارسة أساليب التفاعل الاجتماعي السوي، واكتساب مهارات التعامل مع الجماعة [22].
- سلوك الفرد تتحكم فيه القيم والمعايير الاجتماعية السائدة والعادات والتقاليد [23].

هذا يعني أن الإرشاد الجماعي يعتبر المشاكل التي تواجه الفرد مشاكل اجتماعية وشخصية، ولهذا يعمل المرشد على مساعدة المسترشد على فهم نفسه من خلال الاستفادة من التصحيحات والتشجيع من أعضاء الجماعة.

3.6. خطوات الإرشاد النفسي الجماعي:

يرى (**Zastrow, 1991**) أن الإرشاد الجماعي يمر بخمس مراحل أو خطوات أساسية هي:

- **بداية الجلسة** : في المرحلة الأولى يبدأ المرشد الجلسة بطريقة غير مباشرة، بمعنى عدم التسرع في الدخول في مناقشة المشكلة مباشرة، وعليه أن يهيئ الجو المناسب الذي يساعد أعضاء الجماعة على التعبير والتفاعل، ويقترح (**Kadushin1972**) على المرشد أن يبدأ الجلسة بأحاديث عامة كالحديث عن الطقس ومشكلات مواقف السيارات والألعاب الرياضية وغيرها من الموضوعات الاجتماعية التي تسهل الحديث عنها وتساعد أعضاء الجماعة في الانتقال إلى المرحلة الحقيقة، ولا يعتبر (**Kadushin**) هذه المحادثات مضيعة للوقت بل على العكس من ذلك فهو ينظر إليها كعوامل تساعد أعضاء الجماعة في التعرف على بعضهم البعض، والتعرف على أسلوب وطريقة العمل الجماعي وأسلوب النقاش والحوار، والتعرف على المرشد. وبعدها يطلب من الأعضاء التعريف بأنفسهم، ثم يقوم المرشد بتوضيح أهداف العمل الجماعي بكل دقة وبلغة وأسلوب مناسبين، كما يتيح لهم في نهاية هذا الجزء فرصا لتوجيه الأسئلة والاستفسارات الخاصة.
- **بناء العلاقة:** العلاقة المهنية بين المرشد والمسترشدين هي العامل الرئيسي في نجاح عملية إرشادية، وهذه العلاقة ينبغي أن تبنى على أساس من التقبل والاحترام والتقدير والسرية وإتاحة الفرصة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

للتعبير عن الآراء والأفكار والمشاعر ومراعاة الفروق الفردية. وعلى المرشد العمل على إيجاد جو مناسب في الجماعة يتسم بالتقبل والأمان بحيث يساعد الأعضاء على التحدث عن مشكلاتهم بكل حرية وصراحة ومناقشة أفكارهم والتعبير عن مشاعرهم دون خوف أو شعور بالتهديد أو التردد.

- **التعمق في دراسة المشكلة:** إن المرشد وأعضاء الجماعة بحاجة إلى فهم المشكلة وذلك من خلال دراستها دراسة متأنية واختبار جميع جوانبها، والتعرف على أبعادها وآثارها، وأسبابها، والعوامل المرتبطة بها، وكيف يشعر الأعضاء حيال كل ذلك، والتعرف على قدرات الأعضاء البدنية والنفسية والاجتماعية، وجوانب القوة في شخصياتهم والتي يمكن الاستعانة بها في سبيل التكيف والتعامل مع المشكلة، وتحديد الإمكانيات والموارد المتاحة في الأسرة والمجتمع وكيفية الاستفادة منها في صالح الأعضاء.
- **البحث عن البدائل والحلول:** بعد دراسة المشكلة وتحديدها وتحديد أسبابها وآثارها فان الخطوة التالية ينبغي أن تركز على عملية البحث عن البدائل والحلول. ويرى (**Zastrow, 1991**) أن هذه المرحلة يمكن أن تبدأ بقيام المرشد بسؤال أعضاء الجماعة السؤال التالي: " هل فكرتم في طرائق حل هذه المشكلة؟ ". بعد ذلك تبدأ عملية مناقشة الحلول المطروحة والتعرف على ايجابيات وسلبيات كل حل، وتحديد الصعوبات التي يمكن أن تواجه عملية التنفيذ، وتحديد مدى واقعية هذه الحلول وإمكانية الأخذ والعمل بها، ومناقشة النتائج المتوقعة من تنفيذ كل حل. وينبغي أن تتاح لكل عضو في الجماعة فرصة المشاركة برأيه وعدم فرض حلول معينة من جانب المرشد عملا بمبدأ حق تقرير المصير. فللجماعة الحق في اختيار الحلول والبدائل التي تتناسب مع قدراتهم وإمكانياتهم وخصائصهم وظروفهم، وأن دور المرشد يتوقف عند مساعدة كل عضو من أعضاء الجماعة في توضيح الحلول وفهم النتائج المترتبة على كل حل منها و لكن ليس الاختيار بدلا عنهم.
- **إنهاء العمل:** إنهاء العمل الجماعي هي المرحلة الأخيرة من مراحل العملية الإرشادية التي ينبغي أن يتقبلها كل من المرشد والمسترشدين، وتبدأ هذه المرحلة عادة بعد انجاز الأهداف ومناقشة الموضوعات المتفق عليها سالفا. ويرى (**Zastrow, 1991**) أن عملية إنهاء أعمال الجماعة تتطلب من المرشد القيام بالمهام التالية:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- إعداد الجماعة لهذه المرحلة وذلك من خلال التلميح لها من بداية العمل أو الجلسة.
- تلخيص العمل والإشادة بالإنجازات التي تحققت.
- تعيين الواجبات المنزلية إن وجدت.

أما (**Toseland &Rivas,1998**) فيشيران إلى أهمية تعامل المرشد مع المشاعر الناجمة عن انتهاء العمل سواء كانت مشاعر ايجابية (كالشعور بالرضا والفخر والاعتزاز والسعادة والثقة) أو سلبية (كالحزن والغضب والإنكار والمقاومة والتمارض) وذلك من خلال إتاحة الفرصة للتعبير عن هذه المشاعر والتعامل معها بطريقة مناسبة. (24)

ومما سبق، فانه على المرشد النفسي أن يتعرف على الخطوات التي يتضمنها الإرشاد النفسي الجماعي لإنجاح عمليته الإرشادية وتحقيق الثقة والاحترام للوصول إلى تحديد المشكلة ووضع بدائل لها، وذلك لهدف الخروج من تلك المشكلة.

4.6. شروط الجماعة الإرشادية:

تضم الجماعة الإرشادية عددا من الأفراد، وهي تكون إما جماعة طبيعية قائمة فعلا، مثل جماعات التلاميذ في قسم، أو جماعة مصطنعة يكونها المرشد بهدف الإرشاد، وتتطلب هذه الجماعات توفر عدة شروط يجب مراعاتها أثناء تكوينها، وتتمثل هذه الشروط في:

- **حجم الجماعة:** ينبغي أن يكون عدد أفراد الجماعة الإرشادية معقولا، فلا يقل عن ثلاثة ولا يزيد عن خمسة عشر حتى لا تمثل عبئا ثقيلا على كاهل الأخصائي النفسي، وحتى تستفيد الجماعة من فوائد الإرشاد الجماعي. (25)
- **عمر الجماعة:** يؤكد **"جينوت" و "ماكلاي"** على أهمية العمر الزمني في تشكيل الجماعة، بحيث يستحسن أن يكون هناك تقارب بين الأعضاء، وألا يزيد الاختلاف عن سنة واحدة. (26)

ويستخدم الإرشاد الجماعي في المدارس للأطفال والمراهقين. ولهذا يفضل أن يكون هناك تقارب في عمر الأعضاء، وذلك لاختلاف طبيعة كل مرحلة عمرية وحاجاتها وخصائصها والمشكلات التي تميزها عن المرحلة العمرية الأخرى. (27)

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- **جنس الجماعة:** ينصح **لازاروس** (**Lazarus,1996**) من خلال خبراته المكثفة في هذا المجال بأن أفضل نتائج نصل إليها تأتي من جماعة متماثلة في الجنس (ذكور او إناث). ولا تختلف اختلافات شديدة في مستوى التعليم والمستوى الاقتصادي الاجتماعي. (28)

إن التجانس في جنس الجماعة الإرشادية يتوقف على العمر الزمني للأعضاء، ففي مرحلة الطفولة يمكن أن يشترك البنون والبنات معا في المجموعة الإرشادية، أما في مرحلة الطفولة المتأخرة والمراهقة يفضل أن يتم الفصل بين الجنسين عند تكوين الجماعة الإرشادية، وذلك باختلاف طبيعة واهتمامات كل جنس. هذا إلى جانب أن هناك موضوعات عند إثارتها قد تسبب الشعور بالخجل أمام الجنس الآخر وخاصة في مرحلة المراهقة، مما قد يكون له تأثير سلبي على العملية الإرشادية. (29)

- **نوعية المشكلات:** يؤكد بعض الباحثين ضرورة مشكلات أعضاء الجماعة حتى يكون هناك تجانس بينهم، الأمر الذي يمنع ظهور مشكلات جديدة ناشئة عن اختلاف نمط الشخصيات وأساليب التعبير خلال الجلسات الإرشادية. (30)

ومراعاة المرشد لهذه الشروط في تحديد الجماعة الإرشادية التي يتعامل معها، تسهل عليه التعامل مع هذه الجماعة وتوصيل الرسالة المطلوبة لتحقيق الأهداف المرجوة.

5.6. أهداف الإرشاد النفسي الجماعي:

أشار "**صالح أحمد**"(**2003**) أن لكل مجموعة إرشادية أهداف خاصة بها، وهناك أهداف عامة تشترك فيها جميع المجموعات الإرشادية. وتكمن الأهداف العامة للإرشاد الجماعي في تعليم أعضاء المجموعة مهارات الاتصال، التواصل، تعليمهم طرق حل المشكلات وتعديل سلوكياتهم المختلفة بطريقة مباشرة ومساعدتهم على التكيف مع الرفاق وأفراد المجتمع، وتعلمهم طرق التفاعل الاجتماعي وإنماء الاعتماد على النفس لديهم وحب مساعدة الآخرين، والأخذ والعطاء وأدب الحديث والتحدث، واكتساب الثقة بالنفس. ويضيف "**صالح حسن**" (**2005**) بأن هناك أهداف أخرى أساسية تتمثل في:

- التأكيد على وضع الخطط لتغيير السلوك المحدد.
- الانتباه على فهم احتياجات الآخرين ومواساتهم .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- الاهتمام بالخيارات.
- التركيز على التعلم وكيفية الثقة بالناس الآخرين.
- اتخاذ القرار. (31)

فالإرشاد النفسي الجماعي يعتبر أحد مناهج التدخل الأساسية لمساعدة العميل وذلك لتحقيق أهداف عملية المساعدة من كل جوانبها.

6.6. مزايا الإرشاد النفسي الجماعي:

للإرشاد النفسي الجماعي مزايا عديدة، منها:

- يتيح الفرصة للفرد أن يقيم نفسه ويصحح أخطاءه حتى يحافظ على مكانته داخل الجماعة.
- يقلل من حدة تمركز العميل حول ذاته ويوفر الفرصة لتحقيق الذات مما ينمي الثقة في النفس وفي الآخرين .
- يساعد أفراد الجماعة الإرشادية في التنفيس عن مشاعرهم وانفعالاتهم.
- يسمح بتنمية العلاقات الإنسانية بين أفراد الجماعة وإكسابهم مهارات التواصل والتفاعل الاجتماعي.
- يوفر الوقت والجهد والمال.
- يمكن من تعلم الأدوار المزدوجة بين الأنا (المسترشد) والآخرين (المسترشدين) .
- يتيح الفرص المختلفة للتعليم بالنموذج من تعلم وحذف أنماط سلوكية ويمكن أن يكون النموذج مسترشد آخر أو سلوك المرشد النفسي أثناء الجلسة.
- يساعد أفراد الجماعة في تحقيق التوافق والنفسي والاجتماعي من خلال التأثير المتبادل والتفاعل فيما بينهم. (32)

فللإرشاد الجماعي ايجابيات كثيرة، أين يحصل المسترشد على المساعدة التامة أثناء انتمائه للجلسات الإرشادية مع أعضاء المجموعة، أو بالتالي يعدل سلوكه ويغير سلوكه اللاسوي لغرض تحقيق التوافق النفسي والثقة بالآخرين.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

7.6. أساليب الإرشاد النفسي الجماعي:

إن اختيار أسلوب من أساليب الإرشاد النفسي الجماعي يكون تبعا لمكان الجلسة الإرشادية ونوع المشكلة والنظرية التي يتم في ضوئها تقديم الخدمات الإرشادية.

- **أسلوب الإرشاد بالمحاضرة:** هي أسلوب من أساليب الإرشاد الجماعي، حيث يقوم المرشد بإلقاء محاضرات سهلة على المسترشدين يتخللها ويليها مناقشات وتهدف إلى تغير اتجاه هؤلاء المسترشدين، والموضوعات تكون عن الاضطرابات النفسية، وتأثير الحالة الانفعالية على الجسم ومشكلات التوافق النفسي، وتكون هذه المحاضرات لأفراد المجموعة فقط، فيناقشون ما دار في المحاضرة.(33)

ويقصد بها أيضا بأنها:" طريقة تعليمية تربوية يتم من خلالها تقديم المزيد من المعارف والأفكار المتصلة بالجوانب العقلية والشخصية والاجتماعية والصحية المرتبطة بموضوع الجلسة مع بيان كيفية التعرف على المشكلة وأثارها ومواجهتها.(34)

- **أسلوب الإرشاد بالمناقشة الجماعية:** المناقشة الجماعية أسلوب إرشاد جماعي، ويرى البعض انه هو الشكل الأساسي للإرشاد الجماعي، وهو إرشاد تعليمي وتعلم تعاوني، وتطلق "**سوزانفيني finney**" (**1991**) على المناقشة الجماعية اسم "دائرة المشاركة " ويقصد بها: "عملية المناقشة في جماعة صغيرة تتيح فرصة المشاركة بين الأعضاء وبين المرشد". (35)

والمناقشة الجماعية عبارة عن: "نشاط جماعي يأخذ طابع الحوار الكلامي المنظم الذي يدور حول مشكلة أو موضوع تشعر الجماعة بحماس لمحاولة الخروج منه. ويتم في المناقشة تحديد الجوانب المختلفة للمشكلة، ثم يتم تحليلها. ويشترك في المناقشة جميع أفراد الجماعة محاولين تبادل اكبر قدر من الحقائق والمعلومات خلال وقت محدد. وفي نهايتها يمكن لكل فرد أن يكون قد اكتسب أفكارا جديدة، وحقق تجانسا أفضل داخل الجماعة".(36)

- **أسلوب الإرشاد بشرائط الفيديو:** يعتبر الفيديو من أحدث الوسائل التي تستخدم لحفظ المواد التي يتم تسجيلها بالصوت والصورة. ويتم تسجيل مواد مختلفة وعرضها أثناء الحاجة، كما يتم التحكم في وقت البرنامج وكذلك نستطيع توقيف الجهاز متى نشاء و نعيد المنظر الذي نشاء.(37)

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وهكذا فان برامج الفيديو المتطورة أصبحت الآن تنتج وتستخدم في جميع المجالات لاسيما المجال الإرشادي والعلاجي. وبالإضافة إلى كونها طريقة إرشادية، فانه يمكن دمج برامج الفيديو في عرض المحاضرات حتى توفر مثيرا ضوئيا توضيحيا ومتنوعا.(38)

- **النادي الإرشادي:** حيث يقوم أعضاء الجماعة بنشاط رياضي أو ترفيهي ما يناسب المسترشدين ثم يجتمع هؤلاء في النهاية لتناول الطعام ومناقشة ما يرون من موضوعات تتعلق بحالتهم ويكون دور المرشد في معظم الأحيان محايدا، ويسمح هذا النوع بالتنفيس الانفعالي. (39)
- **التمثيل الاجتماعي المسرحي (sociodrama)**: هي طريقة تعالج مشكلة عامة لعدد من المسترشدين، أو المشكلات الاجتماعية بصفة عامة، ويعتبر توأم التمثيل النفسي المسرحي ويطلق عليها أحيانا اسم لعب الأدوار ، ويضيف **"صالح احمد" (2005)** أن هذه الطريقة لا تركز على مشكلة خاصة فردية كما في (**السيكودراما**) لان أهم ما فيها هو الجماعة. (40)
- **السيكودراما**

1 . تعريف السيكودراما:

- **تعريف فيصل الزراد 1984**: "السيكودراما" هي جو مسرحي، يطلب فيه من المريض وحده أو مع فريق من المرضى تمثيل مشهد تلقائي أمام جماعة من المشاهدين ويكون لهذا الدور دلالته النفسية، وذلك على أمل أن يسقط على شخصيات الدور التمثيلي كثيرا مما يعانيه، بحيث يعبر المريض عن مشاعره بصورة تلقائية حرة، وينفس عن انفعالاته ويستبصر ذاته في موقف جماعي.(41)
- **"لوتز"** يعرف "السيكودراما" بأنها الطريقة النشطة للوصول إلى أعماق النفس، ولهذا المصطلح كلمتين هما "**النفسPsycho**" و "**دراما "Drama** ومعناها الفعل أو الحركة. (42)

فالعلاج ب"السيكودراما" هو شكل من أشكال استكشاف النفس، و"السيكودراما" كلمة مركبة تعني الدراما النفسية، وهي تطلق على شكل من أشكال المعالجة النفسية من خلال التقنيات المسرحية وعلى استخدام المسرح.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

2 . خصائص السيكو دراما:

تتمتع "السيكودراما" بخصائص عديدة لا تتوافر في أساليب علاجية جماعية أخرى ومن هذه الخصائص ما يلي:

- سهولة ويسر تطبيق "السيكودراما" وإجرائها، سواء على مستوى الأطفال أو المراهقين أو الراشدين.
- تتيح "السيكودراما" فرص لما يعانيه الأفراد من اضطرابات.
- "السيكودراما" غنية بالفنيات التي تستخدمها، فهي أسلوب يلائم كافة المستويات التعليمية والثقافية حيث أنها صالحة للاستخدام في علاج العديد من الاضطرابات ومشكلات التوافق.(43)
- التنفيس الانفعالي وتحديد جوانب القوة والضعف.
- اكتساب معارف وأفكار وأنماط سلوكية جديدة.
- تحديد الدوافع وأشكال الصراع بين هذه الدوافع، وهي لا تصلح إلا مع الأطفال الذين اكتمل نموهم اللغوي بالدرجة التي تسمح بحرية التعبير.(44)

ف"للسيكودراما" خصائص ومميزات عديدة تميزها عن باقي التقنيات الأخرى، أين نجد هذه الطريقة من الإرشاد الجماعي جد فعالة في إحداث التنفيس الانفعالي لدى العميل، ولإحداث تغيرات وتعديلات سلوكية ايجابية .

3 . عناصر السيكودراما:

يتضمن العلاج باستخدام أسلوب "السيكودراما" خمسة عناصر هي المكونات الأساسية عند تطبيق هذا الأسلوب من أساليب العلاج النفسي، وهذه العناصر هي:

- **الجماعة:** هي العنصر الجوهري والأول من عناصر "السيكودراما"، ويرى **"مورينو"** أنه لا ينبغي النظر إلى جماعة "السيكودراما" باعتبار أنها مجرد جمهور، وإنما يتعين النظر إليها باعتبار أن سلوكياتها كجماعة علاجية تعد انعكاسا للنماذج الأصلية التي يقومون بأداء أدوارها في الحياة الواقعية.
- **بطل الرواية:** يمثل في الأداء المسرحي أثناء العلاج بأسلوب "السيكودراما" جميع أفراد الجماعة من خلال حركاتهم وأدائهم أثناء تمثيل أدوارهم. ولذا يتعين على بطل الرواية أن يهيئ نفسه للدور قبل أن

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

يبدأ في الأداء، لان وظيفته في داخل موقعه من الجماعة تتيح له الفرصة أن يدخل إلى مجالات اهتمام المريض. كما تصبح بعض ميكانيزمات الدفاع وكذلك بعض فترات الامتناع عن الكلام ظاهرة بشكل واضح جدا في هذا الموضع مما يجعل من الممكن بالنسبة لبطل الرواية أن يتحرك إلى داخل المستويات الأكثر عمقا في مشكلته ويحقق فهما أكبر وإدراكا أعمق لنفسه.

- **الموجه:** يحتاج الموجه (الذي يدير الجلسة العلاجية) وقبل أن تبدأ جلسات العلاج أن يعرف شيئا ما عن الجماعة العلاجية التي سوف يتعامل معها: كم مرة سنتقابل، وما المدة التي يمكن أن تستغرقها المقابلة، وما نوعية الأشخاص المكونين لهذه الجماعة؟...الخ
- **الأنوات المساعدة:** وهي رابع عناصر "السيكودراما"، وتعد الأنوات المساعدة امتدادا لدور الموجه في موقف العلاج، ووظيفة الأنوات المساعدة بشكل عام هو تسهيل وتيسير عملية عرض المشكلة، وكذلك من وظائف الأنوات المساعدة أن تقوي وتكثف المعنى والمغزى المراد من تهيئة المواقف بين الشخصية وتجسيد هذه المواقف من واقع خبراتها الخاصة، أو بطريقة معينة من إعدادها، أو حسب توجيه الموجه الخبير في استخدام "السيكودراما" .
- **الطرق والفنيات:** يوجد عدد كبير من الفنيات الخاصة بالعرض عند استخدام أسلوب "السيكودراما" كوسيلة علاج جماعية، وهذه الفنيات تستخدم في جلسات "السيكودراما" بهدف معاونة بطل الرواية وكذلك المجموعة في تحقيق حالة التلقائية، وبهدف بناء مواقف للمشكلة موضع الاهتمام. ومن هذه الفنيات نجد على سبيل المثال: الصدمة السيكودرامية، الصور العلاجية، فنية خلف الظهر (وهي صيغة تستخدم في النصوص المسرحية وفيها يغادر الممثل خشبة المسرح)، الإسقاط على المستقبل، طريقة الفيديو، قلب الدور...الخ.[45]

لأسلوب "السيكودراما" عدة عناصر والتي يجب أن تتوفر عند تطبيق هذه التقنية لكي تمر على أحسن وجه، أين لا يجب الاستغناء على أي عنصر كان وإلا فان التمثيل المسرحي يتخلل ولا يصل المرشد والمسترشد إلى الهدف المرجو.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الجانب التطبيقي

1 -الدراسة الاستطلاعية

في دراستنا هذه، قمنا بدراسة استطلاعية على عينة من تلاميذ السنة الثانية بمتوسطة " **عميود اسماعيل بتيزي وزو**"، وكان الغرض منها هو التحقق من توفر العينة وملاءمة الأداة التي اخترناها لجمع البيانات، بحيث طبقنا مقياس السلوك العدواني لـ" **بص و بيري** " على 20 تلميذ من جنس ذكور.

2 - منهج الدراسة

في هذه الدراسة قمنا بالاعتماد على المنهج شبه تجريبي، أين قمنا بتطبيق التجربة في قياس المتغيرات التابعة، مع حصر وضبط تلك المتغيرات الدخيلة التي من شأنها أن تؤثر هي الأخرى على المتغيرات التابعة، وباتباع خطوات هذا المنهج تم تكوين مجموعتين إحداهما تجريبية والأخرى ضابطة، حيث تخضع الأولى للمتغير المستقل الذي هو في هذه الدراسة البرنامج الإرشادي النفسي الجماعي، وتترك الثانية بدون هذا البرنامج، بالإضافة إلى هذا الإجراء تقاس المجموعتين قبل التجربة (قبل إدخال البرنامج) ثم يعاد القياس لمرة ثانية بعد إنهاء البرنامج. ويعتبر الفرق في نتائج القياس بحسب هذا التصميم ناتجا عن المتغير المستقل بمفرده حيث أن المجموعتين تكونا قد تعرضتا للقياس القبلي والبعدي ولنفس الظروف الخارجية المحيطة بالتجربة .

الجدول رقم (1): يوضح التصميم التجريبي لعينتي الدارسة :

نوع العينة	نوع الاختبار	برنامج ارشادي	نوع الاختبار
المجموعة التجريبية	**اختبار قبلي**	**تقديم البرنامج**	**اختبار بعدي**
المجموعة الضابطة	**اختبار قبلي**	**لا برنامج**	**اختبار بعدي**

3. عينة الدراسة وخصائصها:

1.3. معايير انتقاء العينة:

- ✓ تلاميذ يعانون من سلوك عدواني مرتفع والذين تتراوح درجاتهم مابين 75 و 130 درجة.
- ✓ أن يكون جنس التلاميذ ذكور وذلك بالرجوع الى الجانب النظري الذي يستحسن دمج المسترشدين من نفس الجنس عند القيام ببرنامج ارشادي.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

✓ أن تكون عينة الدراسة تدرس في السنة الثانية متوسط، لكونهم داخلون في مرحلة المراهقة.

2.3. طريقة اختيار العينة:

تم اختيار عينة البحث بطريقة قصدية، أين يقوم الباحث باختيار مفردات العينة بشكل قصدي. فقمنا باختيار الأفراد الذين يتسمون بسلوك عدواني مرتفع لتطبيق البرنامج على العينة التجريبية وضبط العينة الأخرى و ذلك بدون تقديم البرنامج الإرشادي لها.

3-3- خصائص عينة الدراسة:

الجدول رقم (02): يمثل خصائص عينة المجموعة التجريبية:

السـن			درجة السلوك العدواني			
12 سنة	13 سنة	14 سنة	80-90	90-100	100-110	110-120
03 تلاميذ	03 تلاميذ	(تلميذين) 02	04 تلاميذ	(تلميذين) 02	(تلميذ) 01	(تلميذ) 01

من خلال هذا الجدول، يتبين لنا أن التلاميذ الذين تتراوح أعمارهم بين 12 و 13 سنة نجد 03 أفراد أكثر من الفئة التي لديها 14 سنة، وكما أنه أغلبية التلاميذ تتراوح درجات عدوانيتهم ما بين 80- 90 درجة.

الجدول رقم (03): يمثل خصائص عينة المجموعة الضابطة :

السـن				درجة السلوك العدواني			
12	13	14	16	80-90	90-100	100-110	110-120
(تلميذين) 02	03 تلاميذ	(تلميذين) 02	(تلميذ) 01	03 تلاميذ	04 تلاميذ	(تلميذ) 01	(ولا تلميذ) 00

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

يتضح لنا من خلال هذا الجدول أن الفئة العمرية الاكثر تعرضا للسلوك العدواني هي 13 سنة، أما الأفراد الأكثر تعرضا للسلوك العدواني حسب الدرجات هم الذين تتراوح ما بين 90-100 درجة .

4-4- مكان و زمان إجراء الدراسة:

الجدول رقم (04): يمثل مكان و زمان إجراء الدراسة:

	خـصائـصه
المجال الزمني	**دامت الدراسة الميدانية لموضع بحثنا تقريبا شهرين، من 17 مارس الى غاية 12 ماي من السنة الدراسية 2015-2016**
الـمجال الجغرافي	**متوسطة " عميود اسماعيل " بولاية تيزي وزو**

5.أدوات جمع البيانات:

1.5.مقياس السلوك العدواني:

وصف المقياس : صمم هذا المقياس من طرف " **أرنولد باص A.buss** " و "**مارك بيري "M.perry"** ، تمت ترجمته الى العربية من طرف " **معتز سيد عبد الله** و **صالح أبو عباه**"(**1995**). يتكون هذا المقياس من تسعة وعشرين عبارة تقريرية، خصصت لقياس أربعة أبعاد، تمثل السلوك العدواني، وهي: العدوان البدني، العدوان اللفظي، الغضب والعداوة. لقد أضيف لبعد العدوان اللفظي بند واحد، إذ أصبح العدد الكلي لبنود المقياس في صورته العربية ثلاثين بندا، حيث وزعت البنود الثلاثين وفقا للأبعاد الأربعة (العدوان البدني- العدوان اللفظي- الغضب-العداوة)

تم كتابة المقياس في صورته النهائية على غرار مقياس " **ليكرت" L.Likert**"بحيث يختار المبحوث إجابة واحدة من خمسة بدائل للإجابة على متصل للشدة كما يلي:

- ✓ خمس (05) نقاط إذا كانت الإجابة دائما: يعني أن مضمون العبارة يعبر عن الفرد بصفة تامة.
- ✓ أربع (04) نقاط إذا كانت الإجابة غالبا: بمعنى أن مضمون العبارة يعبر عن الفرد في أغلب الأحيان.
- ✓ ثلاث (03) نقاط إذا كانت الإجابة أحيانا: أي أن مضمون العبارة يعبر عن الفرد بدرجة متوسطة.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

✓ نقطتين (02) إذا كانت الإجابة نادرا: يعني أن مضمون العبارة يعبر عن الفرد أحيانا أو بدرجة ضئيلة.

✓ نقطة واحدة إذا كانت أبدا: يعني أن مضمون العبارة لا يعبر عن الفرد على الإطلاق.

2.5. البرنامج الارشادي المقترح لخفض السلوك العدواني:

صدق محتوى البرنامج:

للتحقق من صدق محتوى البرنامج، تم عرضه على مجموعة من المحكمين، تألفت من (07) أساتذة من ذوي الخبرة والاختصاص في جامعة (مولود معمري -تامدة-)، ولقد تم توزيع (07) نسخ من البرنامج وتم استرجاع (06) منها، وكما أنهم وافقوا على مضمون البرنامج ككل، لكنهم قاموا بإعطاء بعض الملاحظات. وبعد اطلاعنا على أراء المحكمين قمنا بتعديل الجلسة الثامنة .

الصورة النهائية للبرنامج:

الجدول رقم(06): يمثل الصورة النهائية للبرنامج الإرشادي بعد عرضه على المحكمين:

الجلسات	الهدف	المحتوى	الادوات	المدة
01	-التعرف بأعضاء الجماعة. -تعريفهم بالبرنامج وتهيئتهم لنظام الجلسات.	-عرض فكرة البرنامج وشرح أهدافه ومناقشتها مع أعضاء الجماعة وأخذ رأيهم. -توضيح مدة الجلسة وعدد الجلسات مع التأكيد بضرورة الالتزام والحضور.	-دفتر أوراق. -قلم . -طاولة مستديرة.	30 د
02	-اخراج الشحنات والمكبوتات. -التناقش حول التمثيلية.	-تمثيل موقف تشابك فيه أحد الاعضاء مع الاستاذ سابقا على خشبة المسرح.	-خشبة المسرح. -قلم. -طاولة	45د

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

	-الاخذ برأيكل عضو من المجموعة لدور الاستاذ ثم دور التلميذ .	-تسجيل بقية الاعضاء للملاحظات. -تجسيد التلميذ لدور كأنه في وضعية عدوانية.	مستديرة. -دفتر أوراق.	
03	-تعزيز السلوك الجيد	-اعادة التمثيلية بين الاستاذ والتلميذ بالسلوك الذي تم تصحيحه. -اجراء مناقشة مع أعضاء المجموعة حول التمثيلية لتعزيز السلوك الجيد.	خشبة المسرح. -قلم . -طاولة مستديرة. -دفتر أوراق.	45د
04	-مناقشة السلوكات الخاطئة و التي يجب تعديلها	-تمثيل موقف تشابك فيه تلميذين مع بعضهما. -اجراء مناقشة بين أعضاء على ملاحظاتهم . -مناقشة السلوكات التي يجب تعديلها من طرف أعضاء المجموعة .	خشبة المسرح. -قلم . -طاولة مستديرة. -دفترأوراق	45د
05	-الوصول الى السلوك السليم والعمل على تعزيزه	-اعادة التمثيلية بين التلميذان . -اجراء مناقشة مع أعضاء المجموعة حول التمثيلية. -تعزيز السلوك السليم.	خشبة المسرح. -قلم . -طاولة مستديرة.	45د

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

			-دفتر أوراق	
06	-تعديل السلوكات الخاطئة .	-تمثيل موقف تشابك فيه تلميذين مع مستشار التربية. -اجراء مناقشة بين أعضاء المجموعة حول التمثيلية . -مناقشة السلوكات التي يجب تعديلها .	-خشبة المسرح. -قلم . -طاولة مستديرة. -دفتر أوراق	45د
07	-تعزيز السلوك السليم.	-اعادة التمثيلية بين التلميذان ومستشار التربية . -اجراء مناقشة مع أعضاء المجموعة حول التمثيلية . -الوصول الى السلوك السليم والعمل على تعزيزه .	-خشبة المسرح. -قلم . -طاولة مستديرة. -دفتر أوراق	45د
08	-تعديل الافكار الخاطئة و التخفيف من السلوك العدواني.	-اجراء مناقشة عامة لما تم تناوله خلال البرنامج. -شكر أعضاء المجموعة على تعاونهم	-طاولة مستديرة.	45د

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

09	-اعادة تطبيق مقياس السلوك العدواني على المجموعتين لنلاحظ اذا ما نجح البرنامج أم لا.	-تطبيق مقياس السلوك العدواني على المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة وذلك بعد مرور أسبوع على انهاء الجلسات.	-مقياس -قلم	10د

6.الاساليب الاحصائية :

1.6. مقياس"ويلكوكسون wilcoxon test": لعينتين متماثلتين من أجل معرفة الفروق بين درجات القياس القبلي والقياس البعدي لدى المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة .

2.6. مقياس "مان ويتنيMann whitney": لعينتين مختلفتين لمعرفة درجة الفروق بين درجات القياس البعدي لدى المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة .

7.عرض وتحليل نتائج الدراسة

1.7.عرض وتحليل نتائج الفرضية الأولى: التي مفادها "توجد فروق دالة احصائيا في درجات مقياس السلوك العدواني لدى افراد المجموعة الضابطة بين القياس القبلي والبعدي لدى تلاميذ السنة الثانية متوسط".

قمنا بإجراء أسلوب " **ويلكوسون Wilcoxon test** " لعينتين مرتبطتين، والذي يعد من أفضل المقياسات للقياسات المتكررة واللابرامترية، وهو يناظر مقياس "**T**" لعينتين مرتبطتين عندما يكون عدد الافراد أو الازواج أكبر من 30، إلا أننا في هذه الحالة نستخدم هذا المقياس كبديل لمقياس (**T**) لعينتين مرتبطتين بسبب عدم توفر شروط استخدام مقياس (**T**) بسبب صغر حجم العينة، والجدول (07) يبين مقياس **"ويلكوسون"** للفروق بين متوسطات درجات تلاميذ المجموعة التجريبية في القياسين القبلي والبعدي على مقياس السلوك العدواني المستخدم في الدراسة، وذلك باستخدام الحزمة الاحصائية SPSS:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

اسلوب "ويلكوسون وقيمة Z " دلالة الفروق بين متوسطات درجات تلاميذ المجموعة الضابطة في القياس القبلي والبعدي على مقياس السلوك العدواني (ن= 08، باستخدام الحزمة الاحصائية SPSS:

جدول رقم (07)

	N	*Rang moyen*	*Z*	*Sig. Asymptotique*
B-A rangs négatif Rangs positif Ex alquo Total	**5[a] 3[b] O[c] 8**	**5,00 3,67**	**-,986 [b]**	**,324**

لا توجد فروق دالة إحصائيا بين درجات القياس القبلي والقياس البعدي للمجموعة الضابطة في استجاباتها على مقياس السلوك العدواني، بحيث أن القيمة المجدولة 0,32 أكبر من 0,05 وبالتالي فالفروق غير دالة إحصائيا. ويتضح من الجدول أن 05 حالات كانت فيها قيم القياس البعدي أكبر من قيم القياس القبلي، و03 حالات كانت فيها قيم القياس البعدي أصغر من قيم القياس القبلي، و 0 حالة تتساوى فيها رتب القياس القبلي ورتب القياس البعدي. بحيث أن المتوسط الحسابي للقياس القبلي 5,00 أكبر قيمة القياس البعدي 3,37.

2.7.عرض وتحليل نتائج الفرضية الثانية: التي مفادها "توجد فروق في درجات مقياس السلوك العدواني بين المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في القياس القبلي لدى تلاميذ السنة الثانية متوسط".

تم استخدام اسلوب "**مان ويتني –Mann Whitney**" لعينتين مستقلتين (المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة) كبديل لمقياس (**T**) **البارامتري**، وذلك بسبب صغر حجم العينة (ن=08

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

لكل من المجموعتين التجريبية وللضابطة) وهذا العدد أُقل من 30 حالة، مما يعني أن شرط استخدام مقياس (**T**) البارامتري غير متوفر، لذا فقد اضطرنا لاستخدام بديلا لا برامتريا هو مقياس " **مان ويتني u**"، وهذا المقياس يمكن استخدامه في حالة العينات الصغيرة المتجانسة وغير المتجانسة على حد سواء، بغرض المقارنة بين مجموعتين صغيرتين في العدد، وذلك باستخدام الحزمة الاحصائية SPSS ، والجدول رقم (08) يبين ذلك:

قيم مقياس مان ويتني u وقيمة مقياس Z لدلالة الفروق بين متوسطات درجات تلاميذ المجموعة التجريبية و متوسطات درجات تلاميذ المجموعة الضابطة في القياس القبلي على السلوك العدواني (ن=08)

جدول رقم(08)

VAR 00002	N	Rang moyen	U de Mann Whitney	Z	Sig. Asymptotique
VAR 00001					
1,00	8	7,56	24,500	-,789	,430
2,00	8	9,44			
Total	16				

لا توجد فروق دالة إحصائيا بين درجات القياس القبلي لدى المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في استجاباتهما على مقياس السلوك العدواني.بحيث أن القيمة المحدولة 0,43 أكبر من 0,05 بحيث أن متوسط قيمة المجموعة التجريبية في القياس القبلي 7,56 و 9,4 كقيمة للمجموعة الضابطة في نفس القياس.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

3.7. عرض وتحليل نتائج الفرضية الثالثة: التي مفادها "توجد فروق في درجات مقياس السلوك العدواني بين المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في القياس البعدي لدى تلاميذ السنة الثالثة متوسط".

قمنا بتطبيق أسلوب " **مان ويتني Mann Whitney-**" لعينتين مستقلتين (المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة) كبديل لمقياس (**T**) **البرامتري**، وذلك بسبب صغر حجم العينة، ولهدف التعرف على الفروق بين متوسطات درجات تلاميذ كل من المجموعتين في القياس البعدي لمقياس السلوك العدواني وذلك باستخدام الحزمة الاحصائية SPSS ، والجدول رقم (09) يبين ذلك :

قيم مقياس "مان ويتني u-" وقيمة مقياس Z لدلالة الفروق بين متوسطات درجات تلاميذ المجموعة التجريبية ومتوسطات درجات طلاب المجموعة الضابطة في القياس البعدي على مقياس السلوك العدواني(ن=08).

جدول رقم (09)

VAR 00002	N	Rang moyen	U de Mann Whitney	Z	Sig. Asymptotique
VAR 00001 1,00 2,00 Total	8 8 16	5,13 11,88	5,00	-2,836	0,05

توجد فروق دالة إحصائيا بين درجات القياس البعدي لدى المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في استجاباتها على مقياس السلوك العدواني، لصالح المجموعة التجريبية. بحيث أن القيمة المحدولة 0,05 تساوي 0,05 بحيث أن متوسط قيمة المجموعة التجريبية في القياس القبلي 5,13 ومتوسط قيمة المجموعة الضابطة في نفس القياس تساوي 11,88. ما يوضح انخفاض السلوك العدواني لصالح المجموعة التجريبية بسبب فعالية الإرشاد النفسي الجماعي باستعمال تقنية "**السيكودراما**".

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

8. مناقشة وتفسير نتائج الدراسة:

اتضح من خلال المعالجة الإحصائية إلى عدم صحة الفرضية الأولى، بحيث انه لا توجد فروق دالة احصائيا في درجات مقياس السلوك العدواني في القياس القبلي والبعدي لدى المجموعة الضابطة بسبب عدم إخضاع هذه المجموعة إلى البرنامج الإرشادي الجماعي باستعمال تقنية **"السيكودراما"** التي تعتبر أسلوب من أساليب التفريغ الانفعالي وإخراج الشحنات والمكبوتات، لذا فان هذه العينة لم تطرأ عليها فروق في القياسين القبلي والبعدي. وبما أن هذه المرحلة العمرية –المراهقة – تطرأ عليها تغيرات نمائية من كل الجوانب ما يؤدي بالمراهق إلى سلك السلوك العدواني، وبما أننا لم نخضع هذه المجموعة إلى تبصير جوانب القصور عند أفرادها لمساعدتهم في تخطي هذه المرحلة وذلك تحت تأثير فعالية أسلوب الإرشاد النفسي الجماعي **"السيكودراما"** والمناقشات الجماعية، وبالتالي فإنهم لم يزودوا بمعلومات عن طبيعة المراهقة، وهذا ما أدى إلى عدم تسجيل فروق بين القياس القبلي والبعدي لدى المجموعة الضابطة.

وكما أكدنا عدم صحة الفرضية الثانية التي مفادها "توجد فروق في درجات مقياس السلوك القبلي لدى أفراد المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة"، وهذه النتيجة تدل على تجانس المجموعتين في درجاتهم على مقياس السلوك العدواني. ويمكن تفسير هذه النتيجة بأن المرحلة العمرية التي يمر بها تلاميذ السنة الثانية متوسط مرحلة جد حساسة كون هؤلاء التلاميذ داخلون في مرحلة المراهقة، إذ انهم يتمتعون بطاقة زائدة والتي لا بد من تفريغها في نشاطات عديدة كالرياضة والأنشطة الثقافية والترفيهية...الخ، وبالتالي فعدم وجود ما سبق ذكره فهذا يؤدي بهم إلى الاستهانة بالغير والاعتداء عليهم، وقد يدفع بعضهم كي يظهروا قوتهم أمام البنات، وهذا له أثر في تشكل السلوك العدواني. إضافة إلى ذلك فان هذه المتوسطة تقع في مدينة "تيزي وزو" أين تتواجد نزاعات وخلافات ومجيء كل تلاميذ من منطقة معينة، لذا فيتنج عن ذلك اختلاف الأفكار والثقافات ما يؤدي إلى خلق الشجارات واللجوء الى السلوك العدواني.

من خلال كل ما سبق يبين أن كلا من المجموعتين (التجريبية والضابطة) لديهما مستوى عال من العدوان على مقياس السلوك العدواني القبلي تأثيرا بكل الأسباب والظروف التي سبق ذكرها.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ويتضح من الفرضية الثالثة أنه توجد فروق دالة إحصائيا عند المجموعتين التجريبية والضابطة في القياس البعدي في درجات مقياس السلوك العدواني عند مستوى 0,05 بين متوسطات درجات المجموعتين التجريبية والضابطة، مما يشير إلى انخفاض السلوك العدواني لدى المجموعة التجريبية .

ونفسر هذه النتائج في ضوء ما تم ممارسته من أساليب ارشادية مختلفة، بحيث لاحظنا من خلال "المناقشات" و"السيكودراما" أين لعب فيها التلاميذ أدوارا بحيث كان هناك تنفيسا انفعاليا لأفراد العينة، وذلك نتيجة احباطات وصراعات ترجع إلى الغضب والإحباط والانزعاج وعدم التحكم في الانفعالات، وكل ما سبق يساهم في ظهور أساليب ومظاهر السلوك العدواني، ومن خلال المناقشات التي قمنا بها فيما يخص التمثيليات .

فمن خلال إتاحة الفرصة أمام المجموعة الارشادية للمشاركة في الارشاد الجماعي ليتيح لهم التنفيس الانفعالي والاستبصار الذاتي وطرح الحلول للمشكلة من خلال معايشتها ومناقشتها مع الباحثتين والمجموعة، وذلك عكس ما حدث داخل المجموعة الضابطة التي لم تتح لها فرصة المشاركة في الارشاد الجماعي، ولا فرصة التفريغ والتنفيس الانفعالي، الى ما سبق فهذه المجموعة لم تجد من يقم بتوجيهها وارشادها الى كيفية تجنب الاساليب غير السوية وتعزيز الاساليب السليمة والسوية المقبولة اجتماعيا .

كل هذا أدى إلى وجود فروق دالة بين درجات أفراد المجموعة التجريبية والضابطة على مقياس السلوك العدواني بعد تطبيق البرنامج الارشادي.

وتتفق نتيجة الدراسة الحالية مع نتائج دراسة من **عزة حسين زكي (1989) ودراسة أسعد نصيف سعد(1997) ودراسة هبوي ورانك (1984)**، حيث تؤكد جميع الدراسات على أهمية الارشاد النفسي بطرقه وفنياته في تخفيف حدة السلوك العدواني .

9. خاتمة الدراسة

فلقياس مدى توفر صحة وقوة المجتمعات في شتى المجالات لابد من تربية سديدة وتوجيه راشد لتتوفر القوة المتوازنة لسلوك وعلاقات الناشئة ولتثبيت السوي وتعديل اللاسوي، لأن انسان هذا العصر يعيش في خضم جو مفعم بالانفعالات والصراعات والتوتر، لذا فالمدنية الحديثة وان نجحت في تحقيق الكثير من أسباب الراحة المادية للإنسان بما انتجته من معدات تقنية، فإنها قد خلقت له الكثير من

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المشكلات النفسية والسلوكية، أبرزها السلوك العدواني التي تكاد تميز هذا العصر نتيجة لتلك الصراعات والتوترات .

لذا، فعالمنا اليوم يعج بالتناقضات والصراعات التي تلقى بظلها على الافراد فتزيد من الضغوط والتوترات النفسية، مما يساهم في فقدان التوازن النفسي لدى أفراد المجتمع خاصة المراهقين، لذا كان من الضروري ايجاد برنامج ارشادي مقترح للحد أو التقليل من العدوان لدى هذه الفئة لغرض المساهمة في توفير أكبر قدر من التوازن والصحة النفسية لهؤلاء المراهقين .

فمن خلال الدراسة الميدانية التي قمنا بها، توصلنا الى عدم صحة الفرضية الأولى والثانية والتي مفادهما: "توجد فروق دالة احصائيا بين درجات القياس القبلي ودرجات القياس البعدي لدى أفراد المجموعة الضابطة في مقياس السلوك العدواني"، و"توجد فروق في درجات مقياس السلوك العدواني في القياس القبلي لدى أفراد المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة"، في حين ان الفرضية الثالثة والتي تنص على انه: "توجد فروق في درجات مقياس السلوك العدواني بين المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في القياس البعدي" قد تحققت، ما يفسر فعالية البرنامج الارشادي المقترح على العينة التجريبية واستجابتها له وذلك باللجوء الى استعمال تقنية "**السيكودراما**" التي ساعدت أفراد العينة على التنفيس الانفعالي وإخراج المكبوتات.

تبقى النتائج المتوصل إليها في هذه الدراسة نسبية، بحيث لا يمكن تعميمها على جميع المراهقين المتمدرسين في الطور المتوسط -السنة الثانية- نظرا لكون العدد الكلي لأفراد العينتين يحتوي على 16 تلميذ (08 تلاميذ بالنسبة للمجموعة الضابطة ونفس العدد بالنسبة للمجموعة التجريبية)، لذلك تبقى دراستنا هذه فرصة لدراسات أخرى وكما يمكن اعتبارها نقطة انطلاق للبحوث الأخرى.

وعلى ضوء ما جاء في هذه الدراسة، نقترح ما يلي :

- ❖ تطبيق البرنامج الارشادي المقترح في هذه الدراسة من حين لأخر على عينات المراهقين الذين تظهر لديهم صفات السلوك العدواني.
- ❖ تعيين مرشدين نفسانيين متخصصين ومتفرغين للعمل في المتوسطات مع المراهقين.
- ❖ تخصيص حصص ارشاد جماعي لتوعية التلاميذ بأهم مشاكلهم والحلول المناسبة لها.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

❖ تفعيل الأنشطة: كالرياضة والألعاب الترفيهية الباعثة على الإبداع و"السيكودراما" لغرض التفريغ الانفعالي للطاقات المكبوتة في داخلهم كي يتمكنوا من الشعور بالراحة وتحقيق الصحة النفسية.

❖ المتابعة المستمرة لعمل المرشدين في المدارس باستمرار لضمان القيام بعملهم على أكمل وجه لمساعدة المراهق على اشباع حاجاته النفسية والمدرسية والاجتماعية وغيرها.

التهميش

(1) جلال وبركات، 2007، ص54.

(2) معوض، 2004، ص23.

(3) كابلين ،1998، ص15.

(4) معوض، 2004، ص20.

(5) ضيدان، 2003، ص08.

(6) الكفافي، 1990، ص11.

(7) القططي، 2000، ص195.

(8) Smith Marilyn, 1993

(9) عبد الستار، 1988، ص267.

(10) نيازي، 2000، ص114.

(11) عبد الستار، 1988، ص267.

(12) سلامة، 1985، ص156.

(13) عصام، 1986، ص113.

(14) فرخ، 1999، ص170.

(15) عمارة، 2008، ص203.

(16) الشربيني، 1994، ص86.

(17) سري، 2000، ص133.

(18) حسن أحمد، 1996، ص183.

(19) شعبان و تيم، 1999، ص129.

(20) ابراهيم، 2001، ص181.

(21) الزعبي، 1994، ص221.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(22) زهران، 1998، ص322.
(23) طه، 2004، ص229.
(24) ابو عباة و نيازي، 2000، ص123.
(25) البلاوي و أشرف، 2002، ص134.
(26) عبد الفتاح، 1998، ص46.
(27) البلاوي و أشرف، 2002، ص134.
(28) عبد الستار و عسر، 1998، ص34.
(29) البلاوي و أشرف، 2002، ص134.
(30) عبد الفتاح، 1998، ص47.
(31) الداهري، 2005، ص408.
(32) جودت و العزة، 2004، ص114.
(33) شعبان و تيم، 1999، ص132.
(34) سعفان، 1997، ص263.
(35) زهران، 2000، ص59.
(36) عطية و جمعة، 2001، ص271.
(37) الكلوب، دت، ص68.
(38) العقيلي، 1997، ص74.
(39) طه، 2004، ص238.
(40) الداهري، 2005.
(41) سيد سليمان، 1994، ص406.
(42) حسن شعبان، 2013، ص22.
(43) سليمان، 1999، ص206.
(44) محمد احمد محمد ابراهيم، 2001، ص187.
(45) سيد سليمان، 1994، ص309.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

قائمة المراجع

1 -أبو عبادة صالح بن عبد الله – نيازي عبد المجيد بن طاش.(2000). *الارشاد النفسي والاجتماعي*(دط).السعودية-الرياض: جامعة الامام محمد بن ساعون .

2 -البلاوي ايهاب - أشرف محمد عبد الحميد.(2002). *الارشاد النفسي المدرسي: استراتيجية عمل الاخصائي النفسي المدرسي* (دط).*مصر-القاهرة:* دار الكتاب الحديث.

3 -جلال أحمد سعد – بركات حمزة حسين.(2007). *مشكلات المراهقة أكثر شيوعا من وجهة نظر المعلمات دراسة مقارنة بين طالبات المرحلة الثانوية في كل من سلطة عمان و مملكة البحرين.* مجلة دراسة الطفولة.عدد يناير2007.

4 -جودت عزة عبد الهادي – العزة سعيد حسني. (2004). *مبادئ التوجيه والارشاد النفسي* (ط1). الاردن: دار الثقافة للنشر والتوزيع.

5 -حسن أحمد مصطفى .(1996). *الارشاد النفسي لأسر الاطفال غير العاديين* (ط1). بيروت-لبنان: الامل للطباعة والنشر.

6 -حسن شعبان مرسيلينا. (2013). *الضرورة النفسية ضرورة مجتمعية*. مجلة اصدارات شبكة العلوم النفسية العربية ، العدد 113.

7 -الداهري صالح حسن. (2005). *علم النفس الارشادي* (ط1). الاردن: دار وائل للنشر.

8 - الزعبي احمد.(1994). *الإرشاد النفسي* (دط). لبنان-بيروت: دار الحكمة.

9 -زهران حامد عبد السلام .(1998). *التوجيه والارشاد النفسي (ط1)*. القاهرة- مصر: عالم الكتب.

10 - زهران محمد حامد. (2000). *الارشاد المصغر للتعامل مع المشكلات الدراسية* (ط1). القاهرة- مصر: عالم الكتب.

11 - سعفان محمد أحمد ابراهيم. (1997). *فعالية الارشاد الفردي والجماعي في تحسين عملية الاستذكار لدى طلاب الجامعة*. المؤتمر الدولي الرابع. مركز الارشاد النفسي. جامعة عين شمس.

12 - سلامة ممدوحة محمد.(1985). *الارشاد النفسي: منظور نمائي(دط).*مصر-القاهرة: مطابع جامعة الزقازيق.

13 - سيد سليمان عبد الرحمن.(1999). *السيكودراما (مفهومها -عناصرها- استخداماتها) بحوث ودراسات في العلاج النفسي*(دط). مصر-القاهرة: مكتبة زهراء الشرق.

14 - الشربيني زكريا.(1994). *المشكلات النفسية عند الاطفال*(ط1). مصر-القاهرة: دار الفكر العربي.

15 - شعبان كاملة الفرخ – تيم عبد الجابر.(1999).*مبادئ التوجيه والارشاد النفسي* (ط1).الاردن-عمان: دار الصفاء للنشر والتوزيع.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

16 - ضيدان الحامد محمد.(2003).*تقدير الذات علاقته بالسلوك العدواني لطلبة المرحلة المتوسطة لمدينة الرياض*(دط).السعودية-الرياض: بدون دار نشر.

17 - طه عبد العظيم حسين.(2004).*الارشاد النفسي التطبيقي التكنولوجي* (ط1) الاردن: دار الفكر للنشر والتوزيع .

18 - عبد الستار ابراهيم.(1988). *علم النفس الاكلنيكي* (دط).السعودية-الرياض: دار المريخ للنشر.

19 - عبد الستار ابراهيم- عسكر عبد الله.(1998). *علم النفس الاكلنيكي: مناخ التشخيص والعلاج النفسي*(ط2). مصر-القاهرة: مكتبة الانجلو مصرية.

20 - عبد الفاتح كاميليا.(1998). *سيكولوجية العلاج الجماعي للأطفال*(دط).مصر-القاهرة: دار الطباعة للنشر والتوزيع.

21 - عصام فريد.(1986). *التغيرات النفسية المرتبطة بسلوك المراهقين العدوانيين وأثر الارشاد النفسي في تعديله*، رسالة دكتوراه، كلية التربية بسوهاج ،جامعة أسيوط .القاهرة -مصر .

22 - عمارة محمد علي.(2008). *برامج علاجية لخفض مستوى السلوك العدواني*(دط). مصر-الاسكندرية: دار الفتح للتجليد الفني.

23 - القطاطي وليد.(2000). *أساليب التنشئة الوالدية وعلاقتها بالسلوك العدواني لدى طلبة المرحلة الاساسية العليا لمحافظات جنوب غزة*، رسالة ماجستر غير برنامج دراسات العليا المشترك مع جامعة عين شمس، جامعة الاقصى. غزة -فلسطين.

24 - كابلين لويزج.(1998). *المراهقة وداعا أيتها الطفولة*(د.ط). سوريا-دمشق: منشورة وزارة الثقافة.

25 - الكفافي علاء الدين .(1990). *الصحة النفسية*(دط). مصر-القاهرة: هجر للطباعة.

26 -معوض خليل ميخائيل.(2004). *دراسة مقارنة في مشكلات المراهقين في المدن والريف* (دط). مصر: دار المعارف.

27 - الكلوب بشير عبد الرحيم. (د- ت). *الوسائل التعليمية التعلمية - اعدادها وطرق استخدامها*. عمان: دار المحتسب.

28- Smith, Marilyn .E (1993): *television and behaviorenic*, clearing house on information and technology syracise.My.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد 01 بتاريخ 2021/03/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المنهج العقلي للمعتزلة وموقفه من الحديث والرواة

أ.م. د. سامي جودة بعيد الزيدي

كلية الآثار، جامعة ذي قار

تاريخ الإيداع: 2021/01/20 م تاريخ التحكيم: 2021/01/29م تاريخ النشر: 2021/03/15م

الملخص:

لا شك ان المعتزلة من اوائل المذاهب الاسلامية الذي تشكل مبكرا في عهد الدولة الاموية ، وكان للمسائل العقدية الاثر في تشكيله ، سيما وقد ظهرت افكار جديدة واشكالات عقدية لفرق اسلامية متشكلة تدفع باتجاه الاجابة عنها . اتخذ المعتزلة العقل الاداة الاهم في الحكم على القضايا التشريعية ، اذ عدوه الحاكم على النصوص ، فلو تعارض النقل والعقل في اي مسالة من مسال الدين ، قدموا العقل على النقل ، وعدوه اول مرجعية ممكن الرجوع اليها في معرفة الحقيقة ، ومنهجهم العقلي يتلخص في ان النصوص لا يمكن معرفة صحتها من عدمه الا عن طريق المنطق العقلي ، الذي يمتلك القدرة على بيان الحسن والقبح . لذلك انكروا الكثير من النصوص التي لا تستجيب لمنهجهم العقلي ، اما بالتشكيك او بالرفض او بالتأويل بما يتوافق ومبادئهم الاصولية . فعدوا احاديث الصفات والرؤية احاديث احاد تحتاج الى دليل اقوى لا ثباتها ، ولان مبادئهم الاصولية ترفض التشبيه والتجسيم والرؤية عملوا على رد الروايات الواردة فيها او تأويلها . وانتقدوا رواة الاحاديث وبعض الصحابة ، ولم يعلو بهم علو التقديس انما انزلوهم منزل البشر في الخطأ والصواب ، وقالوا بجواز الكذب منهم ، كونهم كذبوا بعضهم البعض ، وتقاتلوا وتباغضوا وتشاتموا وتسابوا ، فلا بد من التريث في قبول رواياتهم ما لم يقبلها العقل ويقر بحدوثها . فكان العقل صاحب الحظوة عندهم ومقدم على كل المصادر التشريعية ، اذ به يقبل النص او يرفض.

الكلمات المفتاحية : المعتزلة، الحديث النبوي، المنهج العقلي، رواة الحديث.

Al-Mu'tazila Intellectual Approach

Abstract

Undoubtedly, Al-Mu'tazila are among the first Islamic schools of thought that has been formed in the era of the Umayyad Caliphate, arising from the doctrinal issues that had an impact on its formation, especially as new ideas and controversial issues emerged and formed by Islamic groups that pushed towards bringing them to birth. Al-Mu'tazilite adopted reason as the most important tool in ruling on legislative issues, as it is ruling over texts. In this respect, in any issue of religion, if the transfer and the mind oppose each other, they follow the mind rather than transfer, and they consider it as the first reference that can be referred to in knowing the truth. Their intellectual approach can be realized in understanding

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

texts that cannot be realized through other approaches simply because their intellectual approach has the ability to demonstrate good and ugliness. Therefore, they denied many texts that did not agree with their intellectual approach, either by skepticism, rejection, or interpretation, in accordance with their fundamental principles. They considered Hadiths of traits and vision as Haidth of Ahad (not narrated by more than one narrator) need a strong evidence to prove. And because their fundamental principles reject likeness, anthropomorphism, and vision, they worked to reject or interpret the Hadiths. They criticized the narrators of the Hadiths and some of the companions without bearing in mind that companions are not sacred, but they like other human have wrong and right deeds, and they said that it is permissible they lie because they have lied, fight, hate, insult, and despise each other. Thus, for them, it is reasonable to linger and temporize before accepting their Hadiths without reason judging. For this reason, the mind was favorable to them and was subject to all legislative sources, as texts could be accepted or rejected.

المقدمة :

المعتزلة من المذاهب الاسلامية التي ظهرت مبكرا في الاسلام من ايام الدولة الاموية ، وكان سبب ظهورهم ان واصل بن عطاء كان جالسا في حلقة الحسن البصري ، وكان احد تلامذته ، وقد سُأل الحسن عن مسألة صاحب الكبيرة هل هو مؤمن ام كافر ، اذ دخل رجل عليه وهو في حلقته ومعه تلميذه واصل ، فقال : ان جماعة ظهرت في زماننا هذا يدّعون ان صاحب الكبيرة كافر ، ويخرجونه عن الملة وهم الوعيدية من الخوارج ، كما ظهرت جماعة اخرى ترجئ صاحب الكبيرة ، والكبيرة عندهم لا تضر مع الايمان ، وهم المرجئة ، فكيف تحكم انت بذلك ، فتفكر الحسن في ذلك ، وقبل ان ينطق ، قال واصل بن عطاء ، انا لا اقول ان صاحب الكبيرة مؤمن مطلقا ، ولا كافرا مطلقا ، انما منزلة بين منزلتين لا مؤمن ولا كافر ، ثم قام واعتزل الحسن ، واتخذ له اسطوانة من اسطوانات المسجد يجيب فيها اصحاب الحسن ، فقال الحسن : اعتزلنا واصل ، فسمي هو واصحابه بالمعتزلة ([1]) . وقد حاول الكثير من الباحثين ايجاد اسباب اخرى لهذه التسمية ، الا ان اوائل المصادر التي وصلتنا اكدت هذا الرأي لكونه اقرب الى الواقع التاريخي .

عُرف المعتزلة بمنهجهم العقلي من خلال اخضاع القضايا الشرعية الى العقل ، فقد امنوا بالأصول الخمسة ([2]) المعروفة والتي من خلالها تعاملوا مع نصوص التشريع الاسلامي ، القرآن والسنة النبوية ،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

فكان التأويل حاضرا بقوة في تعاملهم مع النص القرآني والحديث النبوي ، بما ينسجم وما امنوا به من اصول .

كان المعتزلة احرارا في الفكر وفي صياغة آرائهم العقلية ، اذ لم يتقيدوا بقيود النقل وصرامته ، انما كانوا اكثر انفتاحا في تأويلاتهم ، ولم يقفوا في حدود اشترطتها عليهم اصول النقل ، انما حكّموا العقل في كل القضايا الاعتقادية والشرعية ، وتعاملوا مع المنقولات على وفق منطق العقل في القبول والرفض والتأويل ، لذا صاغوا قاعدتهم في الحكم على القضايا بحسب مبدأهم الاصولي ، فقالوا اذا تعارض العقل والنقل وجب تقديم العقل على النقل ، او اللجوء الى التأويل بما يوافق حكم العقل .

منهجهم العقلي في التعامل مع الاحاديث :

اما منهجهم في التعامل مع الحديث فقد انكروا كل حديث لا يتفق واصولهم الخمسة وذهبوا الى تأويل الصحيح منه، وعدوا العقل حاكم على النص وليس النص حاكم على العقل ، وهم بهذا المنهج خالفوا اهل السنة الذين قالوا ان النص حاكم على العقل ، وما العقل الا اداة تبحث في آليات صحة الحديث من عدمه ، وليس له علاقة بما في متن الحديث ان صح سنده . ويذهب ابن حزم الى ان العقل يظل مرتبطا بما يراد له من النص فهو يحل ويحرم بناءً على ما ورد في النص ، فلا فرق بين الكبش والخنزير ، لولا ما جاء به النص ، فلو ان النص جاء بعكس ما جاء به لوافق العقل موارده ([3]).

علاوة على ذلك ، فان العقل يأتي في الترتيب الثالث عند اهل السنة كمصدر من مصادر التشريع ، بعد القرآن والسنة . لكنه يقفز عند المعتزلة ليكون على رأس المصادر التشريعية ، اذ انهم يعتقدون ان من خلاله تدرك المصادر الاخرى من قرآن وسنة .

فقد اورد القاضي عبد الجبار الادلة الشرعية لدى المعتزلة واضعا العقل في مقدمتها قائلا : (اولها العقل ، لان به يميز بين الحسن والقبح ، ولان به يعرف ان الكتاب حجة ، وكذلك السنة والاجماع) ([4]). وقد برر اعتماد العقل معيارا للحكم على المصادر التشريعية الاخرى بقوله : (وربما تعجب من هذا الترتيب بعضهم فيظن ان الادلة هي الكتاب والسنة والاجماع فقط ، او يظن ان العقل اذا كان يدل على امور فهو مؤخر ، وليس الامر كذلك ، لان الله تعالى لم يخاطب الا اهل العقل) ([5]) .

ادرك المعتزلة اهمية العقل وعدّوه الاداة المهمة في الكشف عن النصوص ، اذ لا يمكن الا من خلاله وحده الوصول الى حقيقة تلك النصوص ، لذلك جعلوه الحاكم عليها ، فما يقبله العقل يرقى الى ان

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

يكون نصا تشريعيا ، وما يرفضه العقل يرفض ، لذلك قال النظّام : (ان جهة حجة العقل قد تنسخ الاخبار) ([6]) .

وهنا يتضح ان العقل شكل ميزان القبول والرفض للاحاديث والسنة النبوية ، فما قبله العقل بصرف النظر عن سنده فهو مقبول ، وما رفضه العقل وان صحح سنده فهو مرفوض . ولعل هذا التمجيد للعقل جعلهم يرفضون احاديث كثيرة ، كانت مقبولة لدى غيرهم من المسلمين اذ لعب العقل دوره في انكارها ، وعدم قبولها ، فقد ذكر ان عمرو بن عبيد ذكر له يوما حديثا نبويا فقال : (لو سمعت الاعمش يقول هذا لكذبته ، ولو سمعت رسول الله يقول هذا لرددته ولو سمعت الله يقول ، لقلت : ليس على هذا اخذت ميثاقنا) ([7]) .

لذا كان موقف المعتزلة موقف المشكك تارة ، والمنكر تارة اخرى ، كون العقل وحده من يستطيع ان يعطي الحق في القبول والرفض ، وليس سند الحديث ، كما هو متعارف علية لدى اهل الحديث في الجرح والتعديل . فليس التجريح بمقدوره ان يرفض حديثا وافقه العقل ، او ان يصحح حديثا انكره العقل . فالمعيار الاول للقبول والانكار يظل مناطا بما يراه العقل ويوافق عليه .

ولعله من الواضح ان موقف المعتزلة من الاحاديث هو ان المتواتر([8]) منها يفيد اليقين والقطع، ما لم يتعارض مع العقل ، وممكن الافادة منه في العقائد ، اما الاحاد ([9]) فلا تفيد اليقين كونها تفيد الظن ، لذا يمكن الافادة منها في الفروع ، سيما والعقيدة لا تثبت الا بالعقل اليقيني ، لا الطريق الظني ، ولم يفرقوا بين ما هو صحيح منها او غير الصحيح ، اذ اكتفوا برده والقدح به بمجرد مخالفته للعقل . وهذا ما نجده واضحا في قول القاضي عبد الجبار البصري المعتزلي وهو يرد على الاحاديث الواردة في رؤية الله ([10]) .

صار واضحا ان الخلاف بين المعتزلة واهل السنة ان المعتزلة ينطلقون في فهم العقل ، انه هو الحاكم على النصوص ، وهو وحده من يمتلك القدرة على تصحيح النصوص وتخطئتها ، فهي تخضع لمحاكمة عقلية شديدة متنا ، وهذا يجعلهم على خلاف مع اهل السنة ، اذ ان المحاكمة تتعلق بآليات وصول النص ، ويقصد به السند ، فان صحت صح النص ، بصرف النظر عن مقبوليته العقلية من عدمها .

ويرى المعتزلة ان معنى السنة اذا اضيفت اليه (ص) هو كل ما امر به النبي ليدام العمل فيه ، او فعله ليدام الاقتداء به ، فما هذا حاله يُعد سنة ، لذلك قالوا : ان ما يمكن ان يصف بانه سنة ، كل ما ثبت انه قاله او فعله ، فأما ما ينقل من الاخبار عنه فتلك اخبار آحاد ، لا يقال عنها سنة ما تثبت فيها

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

شروط القبول ، فالقول بها دون ذلك هو قول قبح ، لكوننا لا نأمن ان نكون كذابين في ذلك ، لذلك لا يجوز للعقل ان يقول في اخبار آحاد قال رسول الله قطعا ، انما ممكن له ان يقول روى / عنه (ص) ذلك ([11]) .

لم يكن بمقدور المعتزلة قبول المسلمات او السكوت عنها دون اخضاعها لسلطة النقد العقلي ، للكشف عن اشكالياتها على ضوء المنهج التحليلي الذي اتبعوه بكل صرامة للوصول الى نتائج يقبلها ويقرها المنطق العقلي الحاكم على النصوص . وهذا المنهج جعلهم في مواجهة امام اصحاب النقل الذين لم يقرو ما ذهب اليه المعتزلة ، مما جعلهم متهمين بالانحراف والاستخفاف بالحديث الذي شكل عند غيرهم مرجعية مقدسة للتشريع الاسلامي يأتي بالمرتبة التي تلي القرآن . فقد نعت بشر المريسي ([12]) بالزنديق ([13]) وقال يزيد بن هارون ([14]) حرضت اهل بغداد على قتل بشر المريسي غير مرة ([15]) . ولما مات المريسي لم يشهد جنازته من اهل السنة والحديث احد إلا عبيد الشونيزي ، فلما رجع عبيد من جنازة المريسي أقبل عليه أهل السنة والجماعة ، قالوا له : يا عدو الله تنتحل انك من اهل السنة والجماعة وتشهد جنازة المريسي ؟ قال لهم : اعلموا ما شهدت جنازته ، الا لا دعوا عليه ، فلما وضع في موضع الجنائز قمت في الصف فقلت : (اللهم عبدك هذا كان لا يؤمن برؤيتك في الآخرة ، اللهم فاحجبه عن النظر إلى وجهك يوم ينظر إليك المؤمنون ، اللهم عبدك هذا كان لا يؤمن بعذاب القبر ، اللهم فعذبه اليوم في قبره عذابا لم تعذبه أحد من العالمين ، اللهم عبدك هذا كان ينكر الميزان ، اللهم فخفف ميزانه يوم القيامة . اللهم عبدك هذا كان ينكر الشفاعة ، اللهم فلا تشفع فيه أحد من خلقك يوم القيامة . قال : فسكتوا عنه وضحكوا) ([16]) . والواضح ان المريسي كان ممن يرد الاحاديث التي لا تصمد امام منطق العقل والمنهج التحليلي الذي اتبعه المعتزلة وكان بشر ممن ينتمي لهم .

اما عبد القاهر البغدادي فقد كال التهم على النظّام ([17]) حتى اخرجه من الدين ، فقد اتهمه بالثنوية ([18]) ، بعد ان قال عاشر النظّام في شبابه قوما منهم ، واتهمه كذلك بالألحاد ، اذ قال بمخالطته للحدة الفلاسفة في كبره ، كما خالط هشام بن الحكم ([19]) الرافضي ، ولم يسلم النظّام من الاتهام بالبرهمية ([20])، وابطال النبوات ([21]) .

علاوة على ذلك ، فقد كُفر النظّام من قبل خصومه من اصحاب النقل ، فقد قال عبد القاهر البغدادي : وجميع فرق المسلمين متفقة على تكفيره ، ولم يتبعه في ضلالته الا القلة من القدرية ،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

كأسواري، وابن خابط ، وفضل الحدثي ، والجاحظ ، مع مخالفة كل واحد منهم له في بعض الضلالات ، وقد زيد بعضهم عليه فيها ، وما كان اعجاب هؤلاء به الا كأعجاب الجُعَل بدحروجته ([22]) .

وتحامل ابن قتيبة على الجاحظ حتى عده ممن يستهزئ بالحديث استهزاءً لا يخفى على اهل العلم ، وقال عنه انه من اكذب الامة وأوضعهم الحديث وانصرهم للباطل ([23]) . وكل هذا كان بسبب رد الجاحظ لبعض الاحاديث التي لا يقبلها منطقه العقلي ويرفضها وان كانت من السائد المتداول بين الناس .

ولم ينجو احد من المعتزلة دون ان يتهم بأحد التهم الجاهزة التي كانت تصدر من معارضيهم سيما المدافعين عن النقل من اهل السنة والحديث الذين يرفضون الرأي وتحكيم العقل بالحديث ، فقد اتهم ثمامة بن الاشرس ([24]) انه كان به رقة في الدين وتنقص بالإسلام واستهزاءً به ويستهزئ بالمسلمين ، فقد نقل انه رأى قوما يتعادون يوم الجمعة الى المسجد خوفا من ان تفوتهم الصلاة فقال : انظروا الى الحمير ([25]) . ويبدو ان المعركة بين المعتزلة وخصومهم اخذت جانبها الاعلامي ، فقد لفقت تهم كثيرة حول المعتزلة بغية تفتيت مذهبهم وتفريط الناس عنهم ، كتهمة الاستهزاء بالدين والمسلمين ، واتهامهم بان الحديث النبوي ليس ذات اعتبار في منظورهم العقدي والتشريعي . ولعل هذه التهم دفعت القاضي عبد الجبار الى ان يصرح في مقدمة كتابه عن الاعتزال : (يجب ان املي كتابا في ان مذهب المعتزلة هو الذي يقتضيه العقل والكتاب والسنة ، وهو الذي مر عليه السلف والخلف) ([26]) . وصرح في موضع اخر : (ليعرف من قرأ كتابنا ، ان التمسك بالسنة طريقتنا) ([27]) .

نفي الصفات واثره في انكار جملة من الأحاديث :

عمل المعتزلة على نفي الصفات لله ، وكان مقصدهم من ذلك يقوم على تركيز مفهوم الوحدانية لله ، اذ انهم كانوا يرون ان اثبات صفه لله أزلية قديمة تعني اثبات الهين قديمين ازلين ([28]) وهذا القول الذي اطلقه واصل بن عطاء ([29]) ، مؤسس مدرسة الاعتزال وزعيمها الاول ، كان يريد من خلاله الوصول الى التوحيد المطلق الكامل ، اذ ان وجود صفات الهية ازلية وقديمة تعني وجود آلهة مع الله ، فاعتقدوا ان الصفات الحادثة كيف يمكن ان تحل بذات أزلية ، فأن حلت بها صارت الذات حادثة ، وان كانت الصفة أزلية وحلت في الذات الازلية صار هناك أزليان .

ولعل هذا الامر يقودنا الى ان المعتزلة ارادوا من خلال التوحيد الكامل المطلق الرد على حجة النصارى في ان عيسى ابن الله كونه كلمة الله والكلام عند اهل السنة والحديث قديم وازلي وهو صفة من صفات

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الذات ، فتكون الكلمة ازلية ، وعيسى كلمة الله فهو ازلي . لذا قال المعتزلة ان الكلام من صفات الافعال وليس من صفات الذات وهو مخلوق محدث وليس قديم ازلي ، كون الازلية لله وحده ولا يمكن ان تكون للصفات ([30]) .

لذا عمل المعتزلة على رد كل الاخبار والاثار والاحاديث التي تعارض مذهبهم في نفي الصفات ، فضلا عن تأويلهم للآيات التي لا تتفق ومذهبهم في النفي .

وذكر المعتزلة عن ذلك ، قولهم : (ثمّ حدث قوم من المشبّهة زعموا أنّ اللّه تعالى جسم ، وأنّه على صورة الإنسان ، ورووا فيه خَبَراً وهو أنّ اللّه تعالى خَلَقَ آدم على صورته. ورووا عنه عليه السلام أنّه قال : رأيت ربّي بصورة شابّ أمرد جَعْد قطط. وقال بعضهم : هو نور من الأنوار ، لقوله تعالى : {اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ} وتعلّقوا بالآيات المتشابهة ، وهو قوله تعالى : {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى } إلى ما شاكله)([31]) .

وينكر المعتزلة القول بالتشبيه والتجسيم ويرفضون الاثار الدالة على ذلك ولا يقبلون تأويلها اذ لو صحت لصح التجسيم على الله فقد قالوا : ولا يجوز ان نقبل في خلاف ذلك الاخبار التي ذكرناها عنهم، وان كان قد تأول بعض العلماء ذلك ، فقال : ان رجلا اخذ بضرب رجلا على وجهه فقال له النبي : لا تفعل ذلك ، فان الله خلق أدم على صورته ، ولم يذكروا السبب ، فأدى ذلك بهم الى التشبيه القبيح ، اذ لو كان الله على صورة ادم ، لما صح ان يقال ليس كمثله شيء ، ولقيل لهذه الصورة انها محدثة ، ولقيل لصورة ادم ان مثلها قديم ، ولو كان على صورة ادم لو جب ان يوصف بالأعضاء ، وبما يتميز الذكر والانثى ، وان يكون له صاحبة وولد ، تعالى سبحانه عن قولهم علوا كبيرا ([32]) . لذلك رد القاضي عبد الجبار على هذا الحديث بقوله : (هذه الاخبار لا يجوز التصديق بها اذا كانت مخالفة للأدلة القاطعة) ([33]) .

وقد اورد الترمذي من حديث ابي هريرة الذي قال فيه : قال رسول الله (ص) : (ما تصدق أحد بصدقة من طيب، ولا يقبل الله إلا الطيب ، إلا أخذها الرحمن بيمينه ، وإن كانت تمرة تربو في كف الرحمن ، حتى تكون أعظم من الجبل، كما يربي أحدكم فلوه أو فصيله) ([34]) فالحديث في حقيقته مشكل ، وقد حاول الترمذي حل اشكالاته كونه يدعو الى التشبيه ، فقال هكذا وردت الروايات فيما يشابه هذه الرواية من نزول الرب الى السماء الدنيا كل ليلة ، قال : وهذه الروايات وردت عن مالك

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وسفيان الثوري وعبد الله بن المبارك ، وانهم قالوا قد ثبتت الروايات في هذا ويؤمن بها ، فاقبلوها دون كيف، وهكذا قالوا اهل السنة والجماعة ([35]) .

اما المعتزلة فلهم في ذلك رأي اخر مخالف لرأي اهل السنة والجماعة في قبول مثل هذه الاحاديث فهم لا يقبلونها تحت حجة ان الذين رووها هم من الثقات الموثوق بهم اذ لابد هنا من اخضاع الحديث الى محاكمة عقلية ان صمد امامها قبلوه ، وان سقط انكروه . لذلك يرى المعتزلة ان حديث ابي هريرة ان قبل على ما هو عليه فهو حديث تشبيه وتجسيم ، لذلك كان تأويلهم للحديث على ان اليد التي ذكرت (كانت تعني القوة) ([36]) ، وهكذا اوّل المعتزلة كل الاحاديث التي وردت فيها صفات التشبيه والتجسيم كاليد والسمع والبصر ، وعدّو قبولها على ان مثلها كمثل ما عند البشر فذلك تشبيه وتجسيم واضح ، فنأى المعتزلة بأنفسهم عن ذلك وأولوا الاحاديث بما ينطبق ونص الآية : (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) ([37]) .

ويرى اهل السنة والحديث ، ان النصوص الثابتة عن النبي (ص) ، لا يعارضها قط معقول ، ولا يقبل ان يقدم عليها مطلقا ([38])، فاذا تعارض الشرع والعقل ، وجب طرح العقل جانبا ، لكون العقل مصدقا للشرع في كل ما اخبر به ، والشرع لم يصدق العقل في كل ما اخبر به ([39]) . وهذا مخالف لما ذهب اليه المعتزلة في الحكم على النصوص اذ ان قبول النص من عدمه متوقفا على حكم العقل ، فما كان معقولا قبل والا انكر .

لذا نرى المعتزلة تعاملوا مع احاديث الصفات سيما ما كان من احاديث السمع والبصر واليد ، بتأويل واضح ، اذ انهم لم ينكوها الا انهم اولوها الى ما يتناسب ومنطق العقل ، على خلاف غيرهم من اهل الحديث الذين قبلوها دون نقاش ، كونهم قالوا ان العقل ممكن له ان يخطأ في تفسير الغيبيات ، سيما والعقل لا يمكن ان يكون واحد عند جميع الناس في الحكم على الاشياء ، كما ان ما جاء به الرسل لا يمكن ان يكون مخالفا للمعقول ، وما يصل اليه العقل الصريح ولا يجافي ما في النقل الصريح ([40]) .

ويظل للمعتزلة رأي اخر في قبول احاديث الصفات ، ففي تأويل كونه سميع بصير ، قالوا (انه حي ، لا افة به) ([41]) . اما رأي الجبائي : (ان الحي اذا سلمت نفسه عن الافة سمي سميعا بصيرا) ([42]) . ونقل الشهرستاني راي المعتزلة البغداديين من ان كونه سميعا بصيرا ، تعني عالم بالمسموعات والمبصرات ، ولعل هذا ما تابع عليه النظام ([43]) .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

اما مخالفيهم من اهل السنة فانهم يحتجون بقول خزيمة (اليس من المحال ان يقول خليل الرحمن لأبيه (لِمَ تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ...) ([44]) ويذهبون الى ان الادلة العقلية على وجوب السمع والبصر لله تعالى هو اننا نعلم يقينا ، ان السميع والبصير والمتكلم اكمل من ان لا يكون كذلك ، فلو ان الباري لم يكن موصوفا بتلك الاوصاف لكان العبد اكمل منه وهو محال ، فثبت انه سميع بصيرا متكلم ، من غير صماخ ولا حدقه ولا لسان تعالى ربنا عن الجوارح والاجزاء ([45]) .

صار واضحا ان المنهج العقلي للمعتزلة هو من يحكم في صحة الروايات من عدمه ، فاذا تصادمت الاخبار مع منطق العقل ، عملوا على تأويل الاخبار التي لا تنسجم ومنهجهم العقلي بما يتفق ومنهج العقل ، لذلك عمل المعتزلة على تأويل كل الاخبار التي تحاول ان تجعل لله صفات كصفات البشر ، مما عده المعتزلة انه من التشبيه والتجسيم . وقد اوردوا احاديث دللت على هذا المذهب بوضوح ، فقد سأل هشام بن الحكم ابو الهذيل العلاف ([46]) عن الله تعالى ما هو ؟ فقال هو رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، فقال هشام ليس هذا اريد ، فقال ابو الهذيل : هو الله احد ، الله الصمد ، فقال له : كيف هو ؟ فقال: هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم ، فقال هشام لا يقنعني هذا ، فقال له ابو الهذيل : وكذلك لم يقنع اخوك فرعون جواب من كان اعلم مني وهو موسى حين قال : (رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين) ([47]) . فلم يدل عليه الا بفعله وخلقه وبين له انه ليس بجسم ، فالجسم لا يخلو من دلالة الحدث ، وقد دل ان الله قديم . ([48]) .

انكار المعتزلة لأحاديث الرؤية :

انكر المعتزلة امكانية رؤية الله يوم القيامة رؤية بالعين ، اذ استحالة ذلك ، لان الله تعالى ليس كمثله شيء ، فضلا عن ان الذي يُرى في العين يجب ان يكون جسماً ويحتل حيزا . والمعتزلة مجمعة على ان الله جل ذكره شيء لا كالأشياء ، وانه ليس بجسم ولا عرض ، بل هو الخالق للجسم والعرض ، وان شيئا من الحواس لا يدركه في الدنيا و لا في الاخرة ([49]) .

وردوا جميع اخبار الواردة في رؤية الله يوم القيامة وقالوا عنها اخبار آحاد تفيد الظن ، والعقيدة لا تثبت الا بالمتواتر من الاخبار . اما رواة اخبار الآحاد فكل واحد منهم يجوز عليه الكذب ، ولا يرجع اليه في معرفة التوحيد والعدل وسائر اصول الدين ، لذلك انكروا تلك الاخبار وان كانت صحيحة السند ،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

سليمة من الطعن في رواتها ، فكيف وقد طعن اهل العلم في رواتها وذكروا من حالهم ما يمنع من الرجوع الى خبرهم ([50]) .

واهل السنة قالوا بإمكانية رؤية الله يوم القيامة ، اذ ان احاديث الرؤية جاءت متواترة رواها اصحاب الصحاح والمسانيد والسنن ، كما ان عدد رواتها فاق الثلاثين راوي ([51]) . ومن هذه الاحاديث والتي انكرها المعتزلة وقالوا عنها احاديث احاد لا تصمد امام منطق العقل ، حديث رواه أبو هريرة : (أن أناسا قالوا يا رسول الله : هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال رسول الله (ص) : هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ؟ قالوا : لا يا رسول الله ، قال : هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب ؟ قالوا : لا ، قال فإنكم ترونه كذلك) ([52]) .

وكذلك احاديث كثيرة روتها كتب اهل السنة والحديث كلها تدعي رؤية الله عيانا ، ومنها حديث جرير بن عبد الله البجلي ، قال : (كنا جلوسا مع النبي (ص) فنظر إلى القمر ، ليلة أربع عشرة ، فقال : إنكم سترون ربكم عيانا ، كما ترون هذا ، لا تضامون في رؤيته) ([53]) .

وفي شرح مسند أحمد بن حنبل قال : والأحاديث في رؤية المؤمنين ربهم عز وجل ثابتة ثبوت التواتر ، من أنكرها فإنما أنكر شيئا معلوما من الدين بالضرورة ، وإنما ينكر ذلك الجهمية والمعتزلة ومن تبعهم من الخوارج والامامية ([54]) .

اما النووي فقد قال : إعلم أن مذهب أئمة أهل السنة بأجمعهم هو أن رؤية الله تعالى ممكنة غير مستحيلة عقلا ، وأجمعوا أيضا على وقوعها في الآخرة ، وأن المؤمنين يرون الله تعالى دون الكافرين ، وزعمت طائفة من أهل البدع – المعتزلة والخوارج وبعض المرجئة – أن الله تعالى لا يراه أحد من خلقه ، وأن رؤيته مستحيلة عقلا ، وهذا الذي قالوه خطأ صريح ، وجهل قبيح ، ثم قال : وكذا رؤيته تعالى في الدنيا فإنها ممكنة ([55]) . . ونقل ابن حجر عن ابن بطال قوله : ذهب أهل السنة وجمهور الأمة إلى جواز رؤية الله في الآخرة ([56]) .

ونقل الشهرستاني اقوالا عن حشوية اهل الحديث في التشبيه والرؤية ما لا يقبل عقلا ولا منطقا فقد اجازوا على الله الملامسة والمصافحة ، وان المؤمنين لو عملوا واجتهدوا واخلصوا ، يمكن لهم معانقة الله في الدنيا ([57]) . كما ان بعض اهل السنة قالوا بإمكانية زيارة الله في الدنيا ، وكذلك زيارته لنا فيها ([58]) .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وكذلك ما ورد في الأخبار من الصورة وغيرها في قوله (ص) : (خُلق آدم على صورة الرحمن) ، وقوله: (حتى يضع الجبّار قدمه في النار)، وقوله: (وضع يده أو كفّه على كتفي حتى وجدت برد أنامله على كتفي)، وقوله : (خمر طين آدم بيده اربعين صباحا) إلى غير ذلك من الروايات أجروها على ما يتعارف في صفات الأجسام ([59]). وبعد ان اورد الشهرستاني هذه الاخبار ، علق عليها بقوله : وقد زادوا بوضع اكاذيبهم على النبي (ص) وقد اقتبسوا ذلك من اليهود، اذ التشبيه فيهم طباع حتى قالوا عن الله : اشتكت عيناه فعادته الملائكة، وبكى على طوفان نوح حتى رمدت عيناه، وإن العرش لتئط من تحته كأطيط الرحل الجديد، وإنّه ليفضل من كلّ جانب أربعة أصابع ([60]) .

وللمعتزلة قولا مخالفا لما ذهب اليه اهل السنة والحديث فقد قال القاضي عبد الجبار (وما يجب نفيه عن الله الرؤية) ([61]) . وكذلك قال : (فأما اهل العدل بأسرهم ــ يقصد المعتزلة ــ والزيدية والخوارج واكثر المرجئة ، فانهم قالوا : لا يجوز ان يرى الله تعالى بالبصر ، ولا يدرك به على وجه لا لحجاب ومانع ، ولكن لان ذلك مستحيل)([62]) .

اما ابو موسى المردار([63]) ، وهو من شيوخ المعتزلة فقد قال : (من ذهب ان الله تعالى يرى بالأبصار بلا كيف ، فهو كافر ، وكذلك الشاك في كفره ، والشاك في الشاك في كفره) ([64]) .

وتتفق الشيعة الامامية مع المعتزلة في عدم امكانية رؤية الله رؤية بالعين يوم القيامة ، ويؤولون الروايات الدالة على ذلك ، بان المقصود منها هو العلم ، اذ يعتقدون ان الدنيا محطات شك وارتياب ، اما الاخرة، فان الله يكشف لهم عن حقيقة قدرته فيزول عنهم الشك والارتياب ، فهي بذلك رؤية قلب وليست برؤية عين ([65]) . لذلك رد الشيعة احاديث الرؤية وعلقوا عليها ، ففي حديث عن أبي سعيد الخدري : (... حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله تعالى من بر وفاجر أتاهم رب العالمين سبحانه وتعالى في أدنى صورة من التي رأوه فيها، قال: فما تنتظرون تتبع كل أمة ما كانت تعبد، قالوا: يا ربنا فارقنا الناس في الدنيا أفقر ما كنا إليهم ولم نصاحبهم، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: نعوذ بالله منك، لا نشرك بالله شيئا، مرتين أو ثلاثا، حتى أن بعضهم ليكاد أن ينقلب، فيقول: هل بينكم وبينه آية فتعرفونه بها؟ فيقولون: نعم، فيكشف عن ساق، فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه، إلا أذن الله له بالسجود، ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء إلا جعل الله ظهره طبقة واحدة، كلما أراد أن يسجد خر على قفاه) ([66]) .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وقد علق شرف الدين الموسوي على الحديث مضعفا له حيث قال: إن الحديث ظاهر في أن لله تعالى جسما ذا صورة مركبة تعرض عليها الحوادث من التحول والتغير، وأنه سبحانه ذو حركة وانتقال، يأتي هذه الأمة يوم حشرها، وفيها مؤمنوها ومنافقوها، فيرونه بأجمعهم ماثلا لهم في صورة غير الصورة التي كانوا يعرفونها من ذي قبل، فيقول لهم: أنا ربكم، فينكرونه متعوذين بالله منه، ثم يأتيهم مرة ثانية في الصورة التي يعرفون، فيقول لهم: أنا ربكم، فيقول المؤمنون والمنافقون جميعا: نعم أنت ربنا، وإنما عرفوه بالساق إذ كشف لهم عنها، فكانت هي آيته الدالة عليه، فيتسنى حينئذ السجود للمؤمنين منهم دون المنافقين، وحين يرفعون رؤوسهم يرون الله ماثلا فوقهم بصورته التي يعرفون لا يمارون فيه، كما كانوا في الدنيا لا يمارون في الشمس والقمر، ماثلين فوقهم بجرميهما النيرين ليس دونهما سحاب، وإذا به بعد هذا يضحك الرب ويعجب من غير معجب، كما هو يأتي ويذهب، إلى آخر ما اشتمل عليه الحديثان مما لا يجوز على الله تعالى، ولا على رسوله، بإجماع أهل التنزيه من أشاعرة وغيرهم، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .([67])

ولم يكتفِ المعتزلة برد احاديث الرؤية ، والقول بانها احاديث احاد لا تفيد اليقين ، انما جاءوا باحاديث داعمة لما ذهبوا اليه من عدم امكانية رؤية الله بالعين يوم القيامة . فقد جاء في فضل الاعتزال ، ان نجدة الحروري ([68]) ، سأل ابن عباس فقال : كيف معرفتك بربك ، فقال : اعرفه بما عرفني به نفسه من غير رؤية ، واصفه بما وصف به نفسه من غير صورة ، لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالقياس ، معروف بغير تشبيه ([69]) .

صار واضحا ان المعتزلة لهم في قبول الحديث ورده معيارا مختلفا عن غيرهم من المذاهب الاسلامية ، سيما اهل السنة منهم ، اذ للعقل حاكميته على النصوص ، بصرف النظر عن صحة سندها ، اذ نجد لهم رأيا اخر في نشأة الحديث وحقيقة الاشخاص التأريخين الذين رووه ، والذين صعد بهم البعض الى فوق العوارض البشرية ، فلا يجوز عليهم النقد والتجريح ، الا ان المعتزلة لهم في ذلك رأيا اخر ، اذ ما صح المتن عقلا قبل السند صحةً . وهذا ما سوف يتم بحثه .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

انكارهم لأحاديث الشفاعة :

ويرى المعتزلة ان الشفاعة لا يمكن ان تكون للعصاة والفاسقين ، انما هي للمؤمنين دون غيرهم ، لانهم اعتقدوا ان عقاب العصاة لابد ان يدوم في النار ، وكذلك رأوا ان الشفاعة للعصاة تعطيهم الحجة بعدم التوبة ويموتون وهم على كبائرهم ، ومن هنا جاء رفضهم للاحاديث الواردة في الشفاعة سيما التي تعطي الشفاعة لأصحاب الكبائر .

يقول القاضي عبد الجبار : (ان الشفاعة للتائبين من المؤمنين) ([70]) . اما الزمخشري فيقول : (ان الشفاعة لا تقبل للعصاة من امة محمد) ([71]) . لذلك لم يقبل المعتزلة ما روي من احاديث تخالف مبدأهم في الشفاعة . قال ابن حزم :(اختلف الناس في الشفاعة، فأنكرتها المعتزلة وقالوا : بعدم خروج أحد من النار بعد دخوله فيها، بينما ذهب أهل السنة والأشعرية والكرامية وبعض الرافضة إلى القول بالشفاعة) ([72]) .

ويذكر ابن القيم بقوله : (رد الخوارج والمعتزلة النصوص المتواترة الدالة على خروج أهل الكبائر من النار بالشفاعة وكذبوا بها، وقالوا لا سبيل لمن دخل النار إلى الخروج منها بالشفاعة ولا غيرها... فردوا السنة المتواترة قطعا) ([73]) .

ويذهب اهل السنة والحديث الى ان الاحاديث النبوية بلغت حد التواتر في الشفاعة لأهل الكبائر من الامة . يقول الجويني: (إن الشفاعة شهدت لها السنة التي بلغت الاستفاضة، ومن ارادها وجدها منقولة ومصرح بها ، وأن الأخبار المأثورة تصرح بالشفاعة لأصحاب الكبائر) ([74]) اما ابن تيمية فيقول : (تواترت الأحاديث عن النبي في أنه يخرج أقوام من النار بعدما دخلوها ، وأن النبي يشفع في أقوام دخلوا النار، وهذه الأحاديث حجة على الوعيدية ([75]) الذين يقولون: من دخلها من أهل التوحيد لم يخرج منها) ([76]) .

وفي موضع اخر قال : (ثبت بالنصوص المستفيضة عن النبي إخراج قوم من النار ، وثبت أيضا شفاعة النبي لأهل الكبائر من العصاة، والآثار بذلك متواترة عند أهل العلم بالحديث أعظم من تواتر الآثار بنصاب السرقة ورجم الزاني المحصن ونصب الزكاة ووجوب الشفعة وميراث الجدة وأمثال ذلك) ([77]) .

من الواضح ان المعتزلة كانوا قد انكروا الاحاديث الواردة في الشفاعة وعدوها مخالفة لمنطق العقل الذي اعتمدوه في الحكم على الروايات والاخبار ، وبما ان الاخبار الواردة جميعها تدل على ان الشفاعة لابد ان

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

تكون لأصحاب الكبائر من المؤمنين ، لذا انكروا هذه الاحاديث كونها لا تتفق ومبدأهم في ان الشفاعة لا يمكن ان تكون الا للمؤمنين دون غيرهم من المسلمين العصاة . فقد رفضوا حديث (شفاعتي لأهل الكبائر من امتي) ([78]) . وكذلك حديث الشفاعة الذي لا يثبت امام منهجهم النقدي الذي أمنوا . فقد روى الاشجعي قال : قال رسول الله (ص) : (أتاني آت من ربي ، فخيرني بين ان يدخل نصف امتي الجنة ، وبين الشفاعة ، فاخترت الشفاعة ، وهي لمن مات لا يشرك بالله شيئا)([79]) .

رأيهم في احاديث المعجزات :

لم يختلف منهج المعتزلة في التعاطي مع الاحاديث الواردة عن النبي ، اذ انهم حكموا العقل في قبولها او رفضها ، فأحاديث وروايات المعجزات الواردة عن الصحابة والتابعين ادخلت في محاكمة العقل الاعتزالي ، فأنكرها اغلب قدماء المعتزلة ، محتجين بان الاخبار الواردة في الاعجاز لا تدل على صدق الرسالة النبوية ، فقد نسب الى الفوطي وعباد قولهما ان فلق البحر ، وقلب العصا حية ، ومحق السحر ، وانشقاق القمر ، والمشي على الماء لا تدل على صدق النبوة ([80]) .

اما متأخري المعتزلة فلم ينكروا وقوعها بل انهم اكدوا حصول المعجزة للأنبياء كدليل على صدق النبوة ، وانتقدوا منكريها وان كانوا من شيوخ المعتزلة ([81]) . فقد الف القاضي عبد الجبار المعتزلي كتابا خاصا في المعجزات الحسية ، اكد من خلاله الكثير المعجزات الواقعة ، والذي لا سبيل لإنكارها لكون حصولها من المؤكدات الاكيدة . وقد تعامل القاضي مع الروايات الواردة في هذا الباب على ضوء قاعدة مفادها : ان كانت الرواية تخالف مبادئ الاعتزال فيتم ردها او تأويلها بحجة عدم صحتها ، او تأويلها بما يناسب مذهبهم العقلي ([82]) .

وقد اكد المعتزلة على اهمية المعجزة بكونها الطريق لأثبات صدق النبي ، وقد وافق اكثر متكلمي المعتزلة في الاقرار بأن تكون المعجزة تدل على صدق مدعي النبوة ([83]) .

لذا قرر المعتزلة ان النظر يجب ان يكون في المعجزة لبيان صدقها لكونها هي الاصل في اثبات صدق المدعي ، وليست النبوة هي الدالة على صدق المعجزة ، كون دعوة النبوة خبر آحاد ، يحتاج النظر لمعرفة صدقه او كذبه ، فما المعجزة الا اصل اثبات الدعوة وليس العكس ، فقد قال القاضي عبد الجبار : (علقنا وقوع البعثة بمعرفة المعجز ، لا انا نُعلق معرفة دلالة وقوع المعجزات بوقوع البعثة ، فصار معرفة دلالة المعجز كأصل لوقوع البعثة فرع عليه ([84]) .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وقد اشترط المعتزلة في تحقق المعجزة ان يكون وقوعها عُقيب دعوة من ادعى النبوة ، فلا تدل على صدق الدعوة ان وقعت قبل الادعاء او تأخرت عليه ، عندها تحتاج الى معجز اخر لإثبات صحتها ([85]). كما اشترطوا تطابق المعجز مع دعوة المدعي ، فاذا خالفها يخرج من كونه تعلق بها ([86]) . ومثالا على ذلك ما روي عن مُسيلمة انه قيل له ان محمد تفل في بئر فكثر ماءها ، فأتفل بها انت ، فتفل ، فغار ماءها ، وقيل له ان محمد دعا لرجل اعور ، فرد الله عينه صحيحة ، فأفعل انت كذلك ، فدعا مسيلمة لرجل فذهبت عينه الصحيحة ([87]) .

والنبوة في منهج المعتزلة لطف الهي ، اذ ان فيها مصلحة الناس وكل ما فيه صلاح الناس وجب فعله ([88]) . فهي ليست واجبا عقليا ، لابد من وقوعه في كل الاحوال ، وهي ليست واجبة بنفسها ، بل هي لطفا للناس ومصلحة لهم ، وفيها فوائد حسنة ، وكونها متصفه بهذا الوصف حسن من الله فعلها ، ووجب عدم فعلها قبح ، اذ ان مصالح تتعطل بعدم الفعل . لذا قال المعتزلة : (ان النبوة متى حسنت وجبت ، على معنى متى ما لم تجب قبحت لا محالة) ([89]) . لذا يرى المعتزلة ان الله يفعل الحسن من مقتضى ذاته وليس بدوافع خارجية توجب عليه ذلك او تفرضه عليه ([90]) ويعطون ادلة نصية واضحة على ذلك كقوله تعالى : (كتب على نفسه الرحمة) ([91]) وقوله تعالى : (كان على ربكم حتما مقضيا) ([92]) وقوله تعالى : (كان على ربك وعدا مسولا) ([93]) وقوله تعالى : (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) ([94]) وقوله تعالى : (وكذلك حقا علينا ننجِ المؤمنين) ([95]) .

ويؤكد المعتزلة على ان العقل وان كان يمتلك القدرة على التمييز بين القبح والحسن ، الا انه يحتاج الى النبوة ، اذ لا غنى عنها في تفصيل ما اجمله العقل ، ولإزالة العلل التي تعرض للمكلف ([96]) .

اما اوائل المعتزلة فذهبوا الى ان العقل هو الحجة التي جعلها الله على الناس في معرفة التوحيد اذ ان التوحيد لا يعرف بالنبوة ، فالذي لم يبلغه خبر النبوة فهو محجوج ، اذ ان له عقل يستطيع ان يستدل به على التوحيد ([97]) . لذلك انكر النظّام معجزة انشقاق القمر التي رواها ابن مسعود ، وقد طعن عليه بالكذب ، فقد جاء عن عبد الله بن مسعود قوله : (انشق القمر على عهد رسول الله (ص) بشقين ، فقال رسول الله : اشهدوا) ([98]) ، قال النظّام : وزعم عبد الله بن مسعود أن القمر انشق ، وأنه رآه ، وهذا من الكذب الذي لا خفاء به ، لان الله تعالى لا يشق القمر له وحده ولا لآخر معه ، وإنما يشقه ليكون آية للعالمين وحجة للمرسلين ومزجرة للعباد وبرهانا في جميع البلاد فكيف لم تعرف بذلك العامة ولم

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

يؤرخ الناس بذلك العام ولم يذكره شاعر وليسلم عنده كافر ولم يحتج به مسلم على ملحد ([99]). الا ان متأخري المعتزلة انكروا على النظّام حجته في رفض خبر انشقاق القمر ، فالقاضي عبد الجبار يرد على قوله : لو وقع لكان قد رآه الناس جميعا ، بان رؤية الناس ليست لازمة لتحقق الانشقاق ، اذ انهم لم يكونوا على موعد مع المعجزة ، انما هو شيء حدث ليلاً ، وحاله في ذلك حال الخسوف ، فقد لا يراه الا الواحد بعد الواحد ([100]) . كما رد حجة النظّام بنص الآية في قوله تعالى : (اقتربت الساعة وانشق القمر) ([101]) اذ قال وان الآية لتشير الى امر قد وقع ومضى ، ولو انها كما يرى النظّام لجاءت بصيغة المستقبل ، كما ان الآيات التي جاءت بعدها تتحدث عن اعراض المشركين عما يأتيهم من آيات ، مما لا يسوغ على انها مستقبلية ([102]) .

وعلى الرغم مما اتهم به المعتزلة من انهم انكروا الاسراء بالجسد ([103]) وانهم انكروا المعراج بالجملة ([104]) الا اننا نجد غير ذلك تماما اذا انهم لم ينكروا الاسراء ، انما نجد كتبهم تسرد حادثة الاسراء في كل تفاصيلها فنجد القاضي عبد الجبار يسرد تفاصيل الحادثة مما لا يقبل الشك في وقوعها وانها تمت بالجسد والروح ، اذ يقول : (انه اسرى به في ليلة واحدة من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ، ثم عاد في ليلته الى مكة ، ومدة السفر في ذلك مقدار شهرين ، أي ذهابا وايابا ، وهذا لا يفعله الله الا للأنبياء) ([105]). ثم ان القاضي يسرد التفاصيل الجزئية للقصة ، كسؤال قريش عن عيرهم التي في الشام ، وما جرى بين ابي بكر والمشركين ([106]) . وهذا يدل على ان الاعتزال جرى عليه تغيرات كثيرة لدى المتأخرين سيما ما يخص المعجزات الحسية . لذلك يرى القاضي عبد الجبار ، ان الكثير من المعجزات التي لم يرد فيها نصا قرآنيا ، صارت من المتواتر لدى الناس يعلمونها كعلمهم بالقرآن ([107]) .

اما المعراج فلم ينكروه ولم يصدقوا بكل ما فيه من تفاصيل ، قال العمراني (فانهم لا يثبتونه ولا يصرحون بعدم وقوعه) ([108]) . فقد قال القاضي عبد الجبار (ما روي في خبر المعراج ، منه ما يجوز ان يصح ، وفيه ما لا يصح ، كما ذكر انه في مكانه ، وانه كان يذهب اليه ويعود) ([109]) . فهو يقصد ان الخبر فيه تجسيم واضح ، وكذلك فيه تشبيه ، اذ كيف يمكن ان يقال انه كان يرجع الى الله ويكلمه ان يطرح عنه بعض الصلاة . لذلك نجد العمراني يذكر ان سبب اغفالهم لرواية المعراج ليس عدم ثبوت نصوصها ، او ضعف سندها ، انما لكونها ذكرت امور ينكرونها في مذهبهم ، وتتنافى وما امنوا به من اعتقادات كنفي الصفات والتشبيه والتجسيم ([110]) . ومع ذلك نجد الزمخشري ، لم ينكر وقوع المعراج

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وتطرق لبعض تفاصيله ، وقد حدد جغرافية الحركة الاعراجية من بيت المقدس الى السماء ، وعلى الرغم من انه لم يتطرق الى تفاصيل القصة كاملة ، الا انه اشار الى انه حدث قريش بما رآها من عجائب ، وبلوغه البيت المعمور وسدرة المنتهى ، ورؤيته للأنبياء ([111]) دون ان يفصل فيها ، ولعل التفصيل يدخله بما ينافي اعتقاده في قضايا الصفات والرؤية .

واتفقت اراء اغلب الفرق الاسلامية على ان القرآن يعد المعجزة المهمة التي يمكن ان تدل على صدق نبوة محمد (ص) . ومما اشيع في اوساط اصحاب كتب الفرق والمقالات ان المعتزلة ممن انكروا كون القرآن معجز بنظمه وتأليفه . ولعل هذا القول ينطبق على الاوائل من المعتزلة امثال النظّام وهشام الفوطي ([112]) وعباد بن سلمان ([113]) ، فقال النظّام : ان نظم القرآن وتأليف كلماته ، ليس بمعجزة ، كما لا يدل ذلك على صدق النبوة ، اذ ان القرآن كتاب كسائر الكتب المنزلة ، لبيان الحلال والحرام ، اما دلالة صدق النبوة فيه تكمن في ما احتوى عليه من اخبار عن الغيوب ، واما ما يتعلق بنظمه وحسن تأليفه ، فان العباد قادرون على مثله وعلى ما هو احسن منه في النظم والتأليف ([114]) . ونسب الى الفوطي وعباد قولهما ان فلق البحر ، وقلب العصا حية ، ومحق السحر ، وانشقاق القمر ، والمشي على الماء لا تدل على صدق النبوة ([115]) . وقال عيسى المردار : (ان الناس قادرون على مثل القرآن فصاحة ونظما وبلاغة) ([116]) .

وهذا الانكار لا يمكن ان يعمم على جميع المعتزلة ، اذ ان الكثير منهم قد اثبت في كتبه الكثير من المعجزات سوى ما ورد منها في القرآن او في السنة النبوية ، سيما منها المعجزات الحسية . فقد اثبت الجاحظ والعلاف ومحمد بن شبيب وابي عمرو الباهلي وامثالهم من قدماء المعتزلة في كتبهم الكثير من المعجزات التي لم ترد في القرآن ([117]) .

اما ما يخص كرامات الاولياء والصالحين ، فان للمعتزلة فيها رأي يخالف غيرهم ، اذ ان منهجهم العقلي يعمل دوره في الحكم على الكرامات ، اذ انهم يعتقدون ان المعجزات لا تقع الا للأنبياء دون غيرهم ، اذ ان اصل وقوعها لا ثبات صدق النبوة . لذلك اشترطوا في المعجزات والكرامات التي تحصل للأولياء ان لا تبلغ حد خارق للعادة ، فذلك منكر، اما ان كانت دون ذلك فلا مانع من تصديقها ([118]) .

نخلص الى القول ان اغلب اوائل المعتزلة انكروا الكثير من المعجزات بحجة عدم قبول العقل بها ، اما متأخريهم فقد عدوها من قبيل المتواتر المعنوي ، يقول القاضي عبد الجبار : (فأما من شنع ذلك على

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

مشايخنا ، وزعم انهم ابطلوا سائر المعجزات ، فكلامه يدل على جهل ، لان مشايخنا اثبتوها معجزة ودلالة ، لكنهم لم يجوزوا الاعتماد عليها في مكالمة المخالفين) ([119]) .

رأي المعتزلة في رواة الحديث :

عمل المعتزلة على اثارت الكثير من الاشكاليات حول سلطة الحديث ، وعملوا بطرق مختلفة الى عدم توظيف الحديث كسلطة موازية لسلطة النص الالهي ، وذلك من خلال الاستناد الى دعامات مؤسسة لذلك المنع ، فقد قدم ابراهيم بن سيار النظّام موقفا مهما لاحد اهم الشخصيات الاسلامية في الصدر الاول وهو عمر بن الخطاب ، اذ نرى ان عمر لم يكن يعترف بسلطة نصية موازية لسلطة القرآن . اذ نراه ينهى عماله عن الاشتغال بالحديث ، ولكون العامل الذي يعين على البلاد هو المسؤول عن تطبيق الشريعة ، لذا لزمه ان يعلم جيدا مصادر التشريع التي يعمل من خلالها ، وبما ان عمر ينهاه عن الاشتغال بالحديث فهذا يجعله مباشرة امام سلطة واحدة هي سلطة النص الالهي دون غيره . لذا احتج النظّام بموقف عمر عندما كان يولي اصحاب النبي (ص) على الاعمال ، كان يشيعهم عند الوداع ويوصيهم قائلا : اقلوا الحديث عن رسول الله ، ويعلق النظّام على موقف عمر قائلا : فلولا التهمة لما جاز المنع من العلم ([120]) .

كان للمعتزلة رأيا واضحا في النظر الى الصحابة ورواة الاحاديث ، فلم يحيطوهم بهالة التقديس التي احاطوهم بها اهل السنة والحديث ، اذ نظروا لهم بحسب المواقف التي يقومون بها ،كونهم بشر جاز عليهم الخطأ والصواب ، فكانت احكام المعتزلة تقف موقف الصادم لخصومهم من المذاهب الاسلامية الاخرى التي تعاملت مع الصحابة معاملة التضخيم والتمجيد ، حتى اننا لنرى البعض منهم احاطوهم بهالة من التقديس ، وصار كلامهم بمصاف السنة والحديث في التشريع . الا ان للمعتزلة قولا اخر يناقض ذلك ، فقد كان واصل بن عطاء يقول عن اصحاب الجمل ان احدهما مخطئا ، وعدهم من المتلاعنين ، فلابد من فسوق احدهما ورفض قبول شهادة الطرفين .

قال واصل: (لو شهد علي وطلحة ، أو علي والزبير ، أو رجل من أصحاب علي ورجل من أصحاب الجمل، عندي على باقة بقلٍ لم أحكم بشهادتهما لعلمي أن أحدهما فاسق لا بعينه كما لا أحكم بشهادة المتلاعنين لعلمي بأن احدهما فاسق لا بعينه) ([121]) .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

واما عمرو بن عبيد فقد فسق الطرفين ولم يقبل شهادتهم جميعهم حتى قال : (لو شهد عندي علي وطلحة والزبير وعثمان على شراك نعل ما اجزت شهادتهم) ([122]) . ويبدو انهم تطرفوا كثيرا في تفسيق الصحابة ، وكان عليهم ان يميزوا بين من كان على الحق من غيره ، فالوقوف عند الطرفين وعدم الفصل بينهم يجعلهم في اتجاه اضاعوا فيه الحق . فقد علق الذهبي على رأي عمرو بن عبيد قائلا : ان رأي عمرو لم يطلق جزافا ، انما هناك خلفيات دفعت لذلك ، اذ عرف عن الرجل كراهيته الواضحة لأولئك الصحابة، اذ كان كثير السب والشتم لهم ([123]) .

فقد روى عمرو بن النضر قال : كنت عند عمرو بن عبيد ، وقد سأل عن شيء ، فأجاب عنه ، فقلت : ليس هكذا اجاب اصحابنا ، قال : ومن اصحابك لا ابا لك ، قلت له : ايوب ، ويونس ، وابن عون ، قال ، اولئك انجاس ارجال ، اموات غير احياء ([124]) .

ويرى النظّام ان الرواة للاحاديث طعن بعضهم على بعض وفي اخبار كثيرة ومتعددة . وقال النظام رأينا بعض الصحابة يقدح في البعض وذلك يقتضي توجه القدح إما في القادح إن كان كاذبا وإما في المقدوح فيه إن كان القادح صادقا ([125]) .

ولعل ما يؤكد ذلك ان بعض الصحابة رفض الحديث عن رسول الله خوفا من يحدث عنه ويكذب وهذا ما حصل عند البعض وقد احتج المعتزلة بذلك سيما النظّام منهم . قال عمران بن الحصين والله لو أردت لحدثت عن رسول الله عليه الصلاة والسلام يومين متتابعين فإني سمعت كما سمعوا وشاهدت كما شاهدوا ولكنهم يحدثون أحاديث ما هي كما يقولون وأخاف أن يشبه لي كما شبه لهم ([126]) .

وذكر قول أبي بكر ، حين سئل عن آية من كتاب الله تعالى ، فقال : أي سماء تظلني ، وأي أرض تقلني ، أم أين أذهب ، أم كيف أصنع ، إذا أنا قلت في آية من كتاب الله تعالى بغير ما أراد الله ، ثم سئل عن الكلالة ، فقال : أقول فيها برأيي ، فإن كان صوابا فمن الله ، وإن كان خطأً فمني ، هي ما دون الولد والوالد ، قال النظّام : وهذا خلاف القول الأول ، ومن استعظم القول بالرأي ذلك الاستعظام، لم يقدم على القول بالرأي هذا الاقدام ، حتى ينفذ عليه الاحكام ([127]) .

كما كان ناقدا شديدا على ما جاء عن عبد الله بن مسعود ، في حديث بروع بنت واشق ([128]) أقول فيها برأيي ، فإن كان خطأ ، فمني ، وإن كان صوابا فمن الله تعالى ، قال : وهذا هو الحكم بالظن، والقضاء بالشبهة ، وإذا كانت الشهادة بالظن حراما ، فالقضاء بالظن أعظم ، قال : ولو كان بن

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

مسعود بدل نظره في الفتيا ، ونظر في الشقي كيف يشقى ، والسعيد كيف يسعد ، حتى لا يفحش قوله على الله تعالى ، ولا يشتد غلطه ، لقد كان أولى به ([129]) . كما انكر على عبد الله بن مسعود حديثه في انشقاق القمر وطعن عليه بالكذب لروايته مثل هذا الخبر كما مر سلفا .

والواضح ان المعتزلة لم يتعاملوا مع الرواة اكثر من كونهم بشر يجوز عليهم الخطأ والنسيان والكذب ، والادلة حول ذلك كثيرة اعتمدها المعتزلة حجة على خصومهم في رد الكثير من الروايات والاحاديث . روى ابو هريرة حديث من اصبح جنبا فلا صوم له ، فارسل مروان الى عائشة وحفصة ، فقالتا كان النبي يصبح جنبا ثم يصوم ، فقال للرسول : اذهب الى ابي هريرة فأخبره بذلك ، فقال ابو هريرة : اخبرني بذلك الفضل بن عباس . فقال النظّام : انه استشهد ميتا ، وانه ان لم يكن متهما لما سألوا غيره ، وان عائشة وحفصة كذبتاه ([130]) .

كذلك طعن النظّام بحذيفة بن اليمان اذ أنه يحلف لعثمان بن عفان على أشياء بالله أنه ما قالها وقد سمعناه قالها فقلنا له فيه فقال إني اشتري ديني بعضه ببعض مخافة أن يذهب كله ([131]) .

عن ابن عمر ، أن النبي (ص) وقف على قليب بدر ، فقال : هل وجدتم ما وعد ربكم حقا؟ ثم قال: إنهم الآن يسمعون ما أقول ، فذكروه لعائشة ، فقالت : لا ، بل قال : إنهم ليعلمون أن الذي كنت أقول لهم هو الحق ، قال النظام : وهذا هو التكذيب ([132]) .

ولما روت فاطمة بنت قيس ([133]) أن زوجي طلقني ثلاثا ، ولم يجعل لي رسول الله (ص) سكنى ولا نفقة ، فقال عمر : لا نقبل قول امرأة لا ندري أصدقت أم كذبت ، وقالت عائشة : يا فاطمة قد قتلت الناس ، قال النظّام : ومعلوم أنها كانت من المهاجرات مع أنها عند عمر وعائشة كاذبة ([134])

وكان النظّام يكذب عثمان ، فقد رأي قوما من الزط ، فقال : هؤلاء أشبه من رأيت بالجن ليلة الجن ([135]) . ولما سأل ابن مسعود ، كنت مع النبي ليلة الجن ؟ فقال : ما شهدها منا أحد ([136]) فالنظام يحتج ان عثمان كذب حين نعت الزطي بالجن نسبة لما رآه هناك مع النبي .

وحجة النظّام في تكذيب الصحابة والرواة قوله : كان علي يستحلف الرواة فلو كانوا غير متهمين لما استحلفهم فإن عليا أعلم بهم منا ([137]) . وكان علي يصحح لهم ما كانوا يخطأون به من فتاوى سمعوا احاديثها عن رسول الله ولم يفهموا معانيها ، فقد قال لعبد الله بن مسعود انك تفتي الناس بما سيحصل قال له نعم : فقد سمعت النبي يقول : لا يأتي على الناس مائة سنة وعلى الأرض عين تطرف ، فقال

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

علي: أخطأت وأخطأ في أول فتواك إنما قال ذلك لمن حضره يومئذ ([138]) وهذا يعني ان قول النبي لم يكن فيه نهاية العالم ، انما كان المقصود به الحاضرين الا ان عبد الله فهم الحديث بهذا المعنى ، فخطّأ علي فتواه كونها لم تستند الى اصلا صحيح .

كما احتج النظّام في ان الصحابة كانوا يحلفون يمين كاذبة لذا لا يمكن الركون لا اقوالهم على انها حجة في النقل ، روي إن أبا موسى الاشعري ، خطب الناس على منبر الكوفة ، لما بلغه أن عليا أقبل يريد البصرة ، فقال : يا أهل الكوفة ، والله ما أعلم واليا أحرص على صلاح الرعية مني ، والله لقد منعتكم حقا كان لكم ، بيمين كاذبة ، فأستغفر الله منها ، قال النظّام : وهذا إقرار منه على نفسه باليمين الكاذبة ([139]) .

كذلك اشكل على ابن عباس في حديث الحجر الاسود ، اذ روى ابن عباس ان الحجر من الجنة وكان ابيض كالثلج ، وقد سودته ذنوب العباد ، ولما سئل محمد بن الحنفية عن الحجر قال : هو بعض اودية مكة . فعلق النظّام قائلا : لو كان سواد الحجر من كفر اهل الجاهلية ، لكان ايمان المسلمين يبيضه ([140]) .

ولعل الاشكالات التي قدمها ابراهيم بن سيار النظّام الذي هو من كبار شيوخ المعتزلة حول قبول روايات الصحابة دون عرضها على منطق العقل ، يجعلها مشكوك فيها ، ولا يمكن الركون الى انها روايات يقينية . ولأجل الاختصار وعدم الاطالة اكتفينا بهذا الحد من نقد الصحابة ويمكن لمن شاء المراجعة ([141]) .

ولنا ان نختم هذه الجولة في رد المعتزلة للكثير من الاحاديث في قول الشاطبي ، في ان الاحاديث التي انكروها هي التي جاءت غير موافقة لما ذهبوا اليه من مبادئ عقدية ، لذلك قالوا انها مخالفة للعقل ، وليست جارية على مقتضى الادلة ، ومن هنا جاء ردها . فقد انكروا احاديث عذاب القبر ، واحاديث الصراط ، والميزان ، ورؤية الله في الاخرة ، كما انكروا حديث الذباب الذي رواه ابو هريرة في ان في احدى جناحيها داء وفي الاخر دواء ، ولم يقفوا عند ذلك بل انكروا كثير من الاحاديث الصحيحة المنقولة عن العدول ، كذلك فعلوا في قدح الرواة من الصحابة والتابعين ، وممن اتفق الائمة على عدالتهم ، وجعلوا احاديث الصراط والميزان والحوض مما لا يعقل ، ولعل طائفة منهم انكرت احاديث الاحاد جملة ، واخذت بما استحسنه العقل من القرآن ([142]) . والواضح من قول الشاطبي ان المعتزلة خالفوا اهل السنة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

في ميزان الحكم على السنة ، سيما تقديمهم النقل على العقل ، وهذا بالعكس من قول المعتزلة ، مما جعلهم في مواجهة معهم .

الخاتمة :

بعد هذه الرحلة الفكرية والتجوال في ميدان فكر المعتزلة لابد من الوقوف لنضع نقطة الخاتمة لهذا التجوال ، وليس لفكرهم الذي قد لا ينتهي عنده البحث ، كونهم تركوا للبشرية منجزا فكريا يحتاج على الدوام الى المراجعة والتفحص ، والاستفادة من عمق المنهج العقلي الذي تركوه ، بعد جهد كبير من العمل والتنظير في حقائق الشريعة والاعتقاد . لا يخلو منهج فكريا من بعض الاشكالات مهما بلغ من الاحكام، ومهما اعتمد على الحجج والادلة ، اذ ان القضايا الفكرية تظل في تغيير دائما ، لكونها تخضع على الدوام لعمل العقل وتوسع ادوات التفكير ، مع التأكيد على ثبات المبادئ التي ينطلق منها الفكر في ايجاد ضالته . ففي هذا التجوال البحثي يمكن ان نثبت اهم ما توصل اليه البحث من انجاز فكري حققه المعتزلة في مجال النقد العقلي للنصوص وهي تتلخص في التالي :

1. اعتمد المعتزلة المنهج العقلي في اخضاع جميع النصوص الى حكم العقل في القبول او الرفض ، وقدموا العقل على النقل في محاكمة النصوص ، فهم وقفوا بين المشككين تارة ، وبين المنكرين تارة اخرى . وعدو العقل الاداة الاهم في الحكم على القضايا التشريعية ، اذ عدوه الحاكم على النصوص ، فلو تعارض النقل والعقل في اي مسالة من مسائل الدين ، قدموا العقل على النقل .، وعدوه اول مرجعية ممكن الرجوع اليها في معرفة الحقيقة ، ومنهجهم العقلي يتلخص في ان النصوص لا يمكن معرفة صحتها من عدمه الا عن طريق المنطق العقلي ، الذي يمتلك القدرة على بيان الحسن والقبح .
2. عملوا على تأويل كل النصوص بما يتوافق ومنهجهم العقلي ، وبما امنوا به من مبادئ عقدية ، فهم ينكرون ما لا ينسجم وما ذهبوا اليه ، ويسعون دائما الى تأويل النصوص بما يوافق مذهبهم .
3. انكروا الكثير من روايات الصفات لكونها تتقاطع مع مبدأهم في انكار الصفة على الله ، وعدوها من احاديث التشبيه والتجسيم . واولوا ما يمكن تأويله بما ينسجم ومذهبهم في الصفات .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

4. انكروا احاديث الرؤية ، وقالوا عنها احاديث احاد لا يمكن ان تكون دليلا في الاعتقاد اذ انها تفيد الظن لا القطع .
5. كما اختلفوا في انكار المعجزات ، فأوائل المعتزلة انكر بعضهم المعجزات الحسية ، وبعضهم عمل بها على ضوء المنهج العقلي الذي اعتمدوه في المحاكمات النصية . اما متأخريهم فقد عدو المعجز دليل صدق النبوة ، واوردوا في كتبهم العديد منها ، الا انهم انكروا ان تكون للأولياء معجزات خارقة للعادة ، اما ما دون ذلك فلا بئس به .
6. عملوا على نقد الصحابة والرواة ولم يكن في مبدأهم تقديس الشخوص ، اذ انهم نظروا الى المواقف ، وكانت اغلب حججهم تقوم على ان اولئك الاصحاب كانوا في تنازع وتخاصم وصراع ، حتى انهم تقاتلوا وسالت لذلك الدماء ،وبعضهم كذب بعض ، فمن الاولى ان يتعرضوا الى النقد ، وعدم التصديق والتسليم الى رواياتهم بمجرد انهم قالوا بها ، دون اخضاعها الى النقد العقلي ، فما وافقه العقل قبل ، وما انكره العقل رد .

الهوامش :

[1] الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج1 ، ص48 .

[2] للمعتزلة اصول تجمعهم على الرغم من تعدد فرقهم عرفت بالأصول الخمسة وهي : التوحيد ، والعدل ، والوعد والوعيد ، والمنزلة بين منزلتين ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر .

[3] ابن حزم ، الاحكام ، ج7 ، ص1039 .

[4] فضل الاعتزال ، ص139 .

[5] المصدر نفسه .

[6] ابن قتيبة ، تأويل مختلف الحديث ، ص43 .

[7] الذهبي ، ميزان الاعتدال ، ج3 ، ص278 .

[8] المتواتر : هو الخبر الذي بلغت سلاسله في كل طبقه حد يؤمن معه عدم تواطؤهم على الكذب . والتواتر بالاصطلاح : خبر جماعة يفيد بنفسه القطع بصدقه . الصدر ، نهاية الدراية ، ص95 .

[9] الآحاد : هو كل خبر لم ينتهِ الى التواتر والتظافر والتسامع ، سواء كان الراوي واحدا او اكثر ، ولا يفيد بنفسه _ مع قطع النظر عن القرائن _ الا الظن . والمراد بالقرائن : المزايا التي توجب الظن بالصدور ، لا القرائن الاربع التي تنظمه في سلك العلميات وتخرج به عن سنن الاحاد . الصدر ، نهاية الدراية ، ص101 .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[10] : (ان جميع ما رووه وذكروه آحاد ، ولا يجوز قبول ذلك مما طريقه العلم ، ولان كل واحد من المخبرين يجوز عليه الغلط ، وانما العمل بأخبار الاحاد في فروع الدين ، وما يصح ان يتبع العمل به غالب الظن ، فأما ما عداه فان قبوله فيه لا يصح ، ولذلك لا يرجع اليه في معرفة التوحيد والعدل وسائر اصول الدين ، وذلك يبطل تعلقهم بهذه الاخبار ، ولو كانت صحيحة السند ، سليمة من الطعن في الرواة) المغني في ابواب العدل والتوحيد ، ج4 ، ص225 .

[11] القاضي عبد الجبار ، فضل الاعتزال ، ص185 .

[12] بشر بن غياث بن ابي كريمة ابو عبد الرحمن المريسي مولى زيد بن الخطاب ،كان يسكن الدرب المعروف به ، ويسمى درب المريسي وهو بين نهرالدجاج ونهر البزازين ، وبشر من اصحاب الرأي ، اخذ الفقه عن ابي يوسف القاضي ، الا انه اشتغل بالكلام ، وكان يقول بخلق القرآن ، حتى كفره اكثرهم لاجلها ، مات سنة 218 هـ وقيل 219 هـ . الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج7 ، ص71 .

[13] الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج7 ، ص66 .

[14] يزيد بن هارون بن زاذان الواسطي السلمي احد الائمة ، قال احمد : كان حافظا متقنا صحيح الحديث ، مات سنة 206 هـ .

[15] الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج7 ، ص67 .

[16] المصدر نفسه ، ج7 ، ص70 .

[17] ابراهيم بن سيار ، ابو اسحاق النظام ، من كبار المعتزلة ، ورد بغداد ، وكان احد فرسان اهل النظر والكلام على مذهب الاعتزال ، وله في ذلك تصانيف عدة ، وكان ايضا متأدبا وله شعر دقيق المعاني على طريقة المتكلمين . البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج6 ، ص94 .

[18] الثنوية : هؤلاء هم اصحاب القول بالاثنين الازليين يزعمون ان النور والظلمة ازليان قديمان ، وهم يخالفون المجوس الذين قالوا بحدوث الظلام ، اما الثنوية فقالت بتساويهم في القدم . الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج1 ، 244 .

[19] هشام بن الحكم ، ابو محمد الكوفي ، مولى كنده ، ولد في الكوفة ونشأ في واسط وكانت تجارته الى بغداد ، ثم انتقل اليها اخر عمره ، وقيل في السنة التي توفي فيها وهي سنة تسع وتسعين ومائة ،كان ثقة في الروايات ، حسن في التحقيق . النجاشي ، رجال النجاشي ، ص433-434 . وقال عنه الذهبي هو من اصحاب جعفر الصادق ، هذب المذهب وفتق الكلام في الامامة ، وكان حاذقا وحاضر الكلام . سير اعلام النبلاء ، ج10 ، ص543 .

[20] البراهمة : إنما انتسبوا إلى رجل منهم يقال له براهم وقد مهد لهم نفى النبوات أصلا وقرر استحالة ذلك في العقول بوجوه منها : أن قال إن الذى يأتي به الرسول لم يخل من أحد أمرين : إما أن يكون معقولا وإما أن لا يكون معقولا ، فإن كان معقولا فقد كفانا العقل التام بإدراكه والوصول إليه ، فأي حاجة لنا إلى الرسول ، وإن لم يكن معقولا ، فلا يكون مقبولا ،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

إذ قبول ما ليس بمعقول خروج عن حد الإنسانية ، ودخول في حريم البهيمية . الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج2 ، ص251 .

[21] الفرق بين الفرق ، ص131 .

[22] المصدر نفسه .

[23] تأويل مختلف الحديث ، ص59 .

[24] ثمامة بن اشرس : احد معتزلة البصرة ورد بغداد وكان له اتصال بالرشيد ومن جاء بعده من الخلفاء ، عرف بأخباره ونوادره ، نقل قسم منها الجاحظ ، وغير واحد . البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج7 ، ص155 .

[25] ابن قتيبة ، تأويل مختلف الحديث ، ص49-50 .

[26] فضل الاعتزال ، ص168 .

[27] المصدر نفسه ، ص156 .

[28] الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج1 ، ص46 .

[29] واصل بن عطاء ابو حذيفة المخزومي ، مولاهم البصري الغزال ، مولده سنة ثمانين للهجرة في المدينة ، وكان هو وعمرو بن عبيد رأسا الاعتزال ،كان من تلامذة الحسن البصري ، فأختلف معه في مسألة حكم الفاسق ، فكان واصل يرى انه لا مؤمن ولا كافر بل منزلة بين منزلتين ، لذا اعتزل الحسن ، ولحق به عمرو بن عبيد فسموا المعتزلة ، مات سنة 131 هـ ، وسمي بالغزال لأنه كان يتردد على سوق الغزل يتصدق على نسوة فقيرات . الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج5 ، ص464 – 465 .

[30] العايش ، صفات الله عند المسلمين ، ص17 .

[31] القاضي عبد الجبار ، فضل الاعتزال ، ص151 .

[32] القاضي عبد الجبار ، فضل الاعتزال ، ص151 .

[33] فضل الاعتزال ، ص151 .

[34] الترمذي ، سنن الترمذي ، ج2 ، ص85 .

[35] الخطيب البغدادي ، الرحلة في طلب الحديث ، ص49 .

[36] المصدر نفسه ، ص49 .

[37] الشورى / 11 .

[38] انظر ، ابن تيمية ، درء تعارض العقل والنقل ، ج1 ، 155 .

[39] انظر ، المصدر نفسه ، ص138 .

[40] انظر ، المصدر السابق ، ج1 ، ص147 .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[41] الشهرستاني ، نهاية الاقدام ، ص341 .

[42] المصدر نفسه ، ص344 .

[43] المصدر نفسه ، ص341 .

[44] مريم / 42 .

[45] الحنفي ، كتاب اصول الدين ، ص99 .

[46] ابو الهذيل العلاف ، محمد بن هذيل بن عبيد الله بن مكحول ، مولى عبد القيس ، شيخ المعتزلة ، ومصنف كتب في مذهبهم كان من اهل البصرة ، ورد بغداد سنة 203 هـ ، كانت ولادته سنة 135 هـ ، وتوفي اول خلافة المتوكل سنة 235 هـ عن عمر وصل 100 سنة . الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج4 ، ص136و140 .

[47] مريم / 65

[48] القاضي عبد الجبار ، فضل الاعتزال ، ص140 .

[49] القاضي عبد الجبار ، فضل الاعتزال ، ص63 .

[50] القاضي عبد الجبار ، المغني ، ج4 ، ص225 .

[51] الحنفي ، شرح العقيدة للطحاوي ، ص209 .

[52] البخاري ، صحيح البخاري ، ج1 ، ص195 ؛ مسلم ، صحيح مسلم ، ج1 ، ص112 .

[53] البخاري ، صحيح ، ج1 ، ص138 ؛ مسلم ، صحيح ، ج2 ، 114 .

[54] شاكر ، شرح مسند احمد بن حنبل ، ج7 ، ص430 .

[55] شرح مسلم ، ج3 ، ص15 .

[56] فتح الباري ، ج13 ، ص356 .

[57] الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج1 ، ص105 .

[58] المصدر نفسه ، ص105 .

[59] المصدر نفسه ، ص106 .

[60] المصدر نفسه ، ص106 .

[61] القاضي عبد الجبار ، شرح الاصول الخمسة ، ص232 .

[62] القاضي عبد الجبار ، المغني ، ج4 ، ص139 .

[63] ابو موسى المردار ، وهو عيسى بن صبيح راهب المعتزلة وصاحب طائفة المردارية ، وكان من تلامذة بشر بن المعتمر ، قال بابطال اعجاز القرآن من جهة الفصاحة والبلاغة . الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج1 ، ص31 ؛ السمعاني ، الانساب ، ج5 ، ص255 .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[64] الخياط ، الانتصار ، ص67 .

[65] السبحاني ، عقائد الشيعة الامامية ، ص687 .

[66] مسلم ، صحيح ، ج1 ، ص115 .

[67] كلمة حول الرؤية ، ص9 .

[68] نجدة بن عامر الحروري الحنفي ، من بني حنيفة ، رأس الفرقة النجدية من الخوارج ،كان من كبار اصحاب الثورات في صدر الاسلام ، انفرد عن سائر الخوارج بآراء مختلفة ، استقل باليمامة ، ثم استقر بالحرين واعلن نفسه امير المؤمنين ، حاربه مصعب بن الزبير بحملات متعددة ، انتصر فيها الحروري ، قيل ان جيش ابن الزبير قتله ، وقيل قتله اصحابه بعد ان اختلفوا عليه سنة تسع وتسعين . الزركلي ، الاعلام ، ج8 ، ص10 .

[69] القاضي عبد الجبار ، ص149 .

[70] شرح الاصول الخمسة ، ص689 .

[71] الكشاف ، ج1 ، ص279 .

[72] الفصل في الملل والنحل ، ج4 ، ص53 .

[73] ابن القيم الجوزية ، طريق الهجرتين ، ج1 ، ص839 .

[74] الارشاد الى قواطع الادلة ، ص394-395 .

[75] الوعيدية : هم فرقة من الخوارج وقريب منهم المعتزلة الذين قالوا بعدم جواز العفو عن مرتكب الكبائر عقلا وانه يخلد في النار ومنهم البلخي المعتزلي ومن تبعه . التفتازاني ، شرح المقاصد في علم الكلام ، ج2 ، ص236 .

[76] مجموع الفتاوى الكبرى ، ج7 ، ص299 .

[77] ابن تيمية ، منهاج السنة ، ج6 ، ص204 .

[78] الترمذي ، سنن الترمذي ، ج4 ، ص45 ؛ الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ج10 ، 378 .

[79] الترمذي ، سنن الترمذي ، ج4 ، ص46 .

[80] البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص162 .

[81] القاضي عبد الجبار ، تثبيت دلائل النبوة ، ج1 ، ص57 .

[82] المغني في ابواب العدل التوحيد ، ج15 ، ص236 -240 .

[83] الملاحمي ، الفائق في اصول الدين ، ص308 ؛ النسفي ، بحر الكلام ، ص202 .

[84] المغني ، في ابواب العدل والتوحيد ، ج15 ، ص147 .

[85] القاضي عبد الجبار ، المغني ، ج15 ، ص213 .

[86] المصدر نفسه ، ج15 ، ص236 .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[87] الملاحمي ، الفائق في اصول الدين ، ص323-324 .

[88] الملاحمي ، الفائق في اصول الدين ، ص300 .

[89] القاضي عبد الجبار ، شرح الاصول الخمسة ، ص564 .

[90] الملاحمي ، الفائق في اصول الدين ، ص295 .

[91] الانعام / 12

[92] مريم / 71 .

[93] الفرقان / 16 .

[94] الروم / 47 .

[95] الروم / 47 .

[96] ابو سعدة ، الاتجاه العقلي في مشكلة المعرفة عند المعتزلة ، ص156 .

[97] الذهبي ، ميزان الاعتدال ، ج1 ، ص296 .

[98] البخاري ، صحيح ، ج4 ، ص186 ؛ مسلم ، صحيح ، ج8 ، ص132 .

[99] المصدر نفسه ، ص27 .

[100] تثبيت دلائل النبوة ، ج1 ، ص57 .

[101] القمر / 1 .

[102] القاضي عبد الجبار ، تثبيت الامامة ، ج1 ، ص57 .

[103] العمراني ، الانتصار في الرد على المعتزلة ، ج2 ، ص651 .

[104] الاسفراييني ، التبصير في الدين ، ص40 .

[105] تثبيت دلائل النبوة ، ج1 ، ص46 .

[106] المصدر نفسه ، ج1 ، ص47-50 .

[107] المصدر نفسه ، ج1 ، ص52 .

[108] العمراني ، الانتصار في الرد على المعتزلة ، ج2 ، ص651 .

[109] المغني في العدل والتوحيد اعجاز القرآن ، ج16 ، ص419 .

[110] الانتصار في الرد على المعتزلة ، ج2 ، ص651 .

[111] الكشاف ، ج2 ، ص437 .

[112] هشام بن عمرو ابو محمد الفوطي ، المعتزلي الكوفي ، مولى بني شيبان صاحب ذكاء وجدال وبدعة ووبال ، اخذ عنه عباد بن سلمان وغيره . الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج10 ، ص548 .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[113] ابو سهل عباد بن سلمان البصري المعتزلي ، من اصحاب هشام الفوطي ، وكان ابو علي الجبائي يصفه بالحذق ويقول : لو لا جنونه . الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج10 ، ص551 .

[114] القاضي عبد الجبار ، فضل الاعتزال ، ص70 ؛ البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص143 .

[115] البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص162 .

[116] الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج1 ، ص54 .

[117] القاضي عبد الجبار ، تثبيت دلائل النبوة ، ج2 ، ص511 .

[118] الملاحمي ، الفائق في اصول الدين ، ص317 .

[119] المغني في العدل والتوحيد اعجاز القران ، ج16 ، ص152 .

[120] الرازي ، المحصول ، ج4 ، ص328 .

[121] الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج1 ، ص49 ، البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص120 ، الشاطبي ، الاعتصام ، ج1، ص231 .

[122] الذهبي ، ميزان الاعتدال ، ج3 ، ص275 .

[123] المصدر نفسه ، ج3 ، ص274 .

[124] الشاطبي ، الاعتصام ، ج1 ، ص233 .

[125] الرازي ، المحصول ، ج4 ، ص308 .

[126] المصدر نفسه ، ج4 ، ص309 .

[127] ابن قتيبة ، تأويل مختلف الحديث ، ص26 .

[128] اختلفوا إلى ابن مسعود في ذلك شهرا أو قريبا من ذلك يسألونه عن رجال تزوج بأمرآة ولم يفرض لها ثم مات ، فقالوا لابد من أن تقول فيها قال فاني أقضى لها مثل صدقة امرأة من نسائها لا وكس ولا شطط ولها الميراث وعليها العدة فان يك صوابا فمن الله عز وجل وان يكن خطأ فمني ومن الشيطان والله عز وجل ورسوله بريئان فقام رهط من أشجع فيهم الجراح وأبو سنان فقالوا نشهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى في امرأة يقال لها بروع بنت واشق بمثل الذي قضيت ففرح ابن مسعود بذلك فرحا شديدا حين وافق قوله قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم . احمد بن حنبل ، مسند احمد ، ج1 ، ص447 .

[129] ابن قتيبة ، تأويل مختلف الحديث ، ص27 .

[130] المصدر نفسه ، ص27 .

[131] الرازي ، المحصول ، ج4 ، ص310-311 .

[132] المصدر نفسه ، ج4 ، ص313 .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[133] فاطمة بنت قيس اخت الضحاك بن قيس ،كانت قد تزوجت ابو عمرو بن حفص فطلقها ، ولم يجعل لها النبي سكنى ولا نفقة لكونه طلقها ثلاث ، فخطبها معاوية وابو الجهم بن حذيفة ، فاستشارت النبي ، فنصحها بان تتزوج اسامة بن زيد ففعلت . ابن سعد ، الطبقات ، ج8 ، ص273 .

[134] الرازي ، المحصول ، ج4 ، ص314 .

[135] ليلة الجن : عن ابن مسعود قال : كنا مع رسول الله (ص) في احدى الليالي ، ففقدناه وطلبناه في بعض الوديان والشعاب فلم نجده ، فخفنا ان يكون اغتيل ، فبتنا ليلتنا بأسوأ حال ، فلما اصبحنا جاء رسول الله من قبل حراء ، فقلنا له : فقدناك ولم نجدك وبتنا بأسوأ ما بتنا به ، قال (ص) : اتاني داعي الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن ، ثم اخذنا الى مكان آثارهم . مسلم ، صحيح مسلم ، ج2 ، ص36 .

[136] ابن قتيبة ، تأويل مختلف الحديث ، ص27 .

[137] الرازي ، المحصول ، ج4 ، ص314 .

[138] المصدر نفسه ، ج4 ، ص317 .

[139] المصدر نفسه ، ج4 ، ص321 .

[140] المصدر نفسه ، ج4 ، ص332 .

[141] لاستزادة من الامثلة ينظر : الرازي ، المحصول ، ج4 ، ص308 – 350 ؛ ابن قتيبة ، تأويل مختلف الحديث ، ص24-29 .

[142] الاعتصام ، ج1 ، ص231 .

المصادر والمراجع :

ـ الاسفراييني ، ابو المظفر طاهر محمد (ت471 هـ) .

1 -التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكة ، تحقيق محمد زاهد الكوثري ، المكتبة الازهرية للتراث (القاهرة ، د.ت) .

ـ البخاري ، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل (ت256هـ) .

2 -صحيح البخاري ، دار الفكر (بيروت 1401هـ/1981م) .

ـ البغدادي ، ابو منصور عبد القاهر بن طاهر (ت429هـ) .

3 -الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم ، تحقيق محمد ابراهيم الخشت ، مكتبة ابن سينا (القاهرة ، د.ت) .

ـ الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى (ت279هـ) .

4 - سنن الترمذي ، تحق عبد الرحمن محمد عثمان ، دار الفكر (بيروت1403هـ/ 1983م).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ـ التفتازاني ، سعد الدين (791هـ) .
5 - شرح المقاصد في علم الكلام ، دار المعارف النعمانية (باكستان ، 1401هـ) .
ـ ابن تيمية ، احمد بن عبد الحليم (ت728هـ/1328م) .
6 - درء تعارض العقل بالنقل ، تحق محمد رشاد سالم (1399هـ/1979م).
7 - منهاج السنة النبوية في نقض الشيعة والقدرية ،تحق، محمد رشاد سالم(1406هـ/1986 م) .
8 - مجموع الفتاوى الكبرى ،تحق عامر الجزار وانور الباز ،دار الوفاء للطباعة والنشر(1418هـ/1997م) .
ـ الجويني ، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف (ت478هـ) .
9 - الارشاد الى قواطع الادلة في اصول الاعتقاد، تحق محمد يوسف موسى وعلي عبد المنعم عبد الحميد، مكتبة الخانجي (مصر، 1369هـ /1950م) .
ـ ابن حجر ،شهاب الدين العسقلاني(ت852هـ) .
10 فتح الباري شرح صحيح البخاري ،دار المعرفة (بيروت ، د.ت) .
ـ ابن حزم ، ابو محمد علي بن حزم (ت456هـ) .
11 الاحكام في اصول الاحكام ،اشراف الشيخ احمد شاكر، مطبعة العاصمة(القاهرة،1345هـ) .
12 الفصل في الملل والاهواء والنحل ،مكتبة السلام العالمية (القاهرة ،د،ت) .
ـ بن حنبل ، الامام احمد (ت241هـ) .
13 مسند احمد ، دار صادر (بيروت، د،ت) .
ـ الحنفي ، جمال الدين احمد بن محمد الغزنوي (ت593هـ) .
14 كتاب اصول الدين ،تحق عمر وفيق الداعوق ،دار البشائر الاسلامية (بيروت ،1419هـ/1998م) .
ـ الحنفي ، ابن ابي العز الحنفي (ت782هـ) .
15 شرح العقيدة للطحاوي ، المكتب الاسلامي (بيروت، 1391هـ) .
ـ الخطيب البغدادي ، ابو بكر احمد بن علي (ت463هـ) .
16 تاريخ بغداد ، تحق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية (بيروت، د.ت) .
17 الرحلة في طلب الحديث ،تحق نور الدين عتر، دار الكتب العلمية(بيروت ، 1975/1395م) .
ـ الخياط ،ابو الحسين عبد الرحيم بن عثمان المعتزلي(ت بعد 300هـ) .
18 كتاب الانتصار في الرد على ابن الراوندي الملحد ، تحق د. نيبرج ، مكتبة اوراق شرقية(بيروت، 1413هـ/1993م) .
ـ الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان(ت 748هـ) .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

19 سير اعلام النبلاء ، تحق شعيب الارنؤوط ،مؤسسة الرسالة (بيروت، 1413هـ/1993م) .

20 ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تحق علي محمد البجاوي ، دار المعرفة(بيروت، 1382هـ/1963م) .

ـ الرازي ، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين(ت 606هـ) .

21 المحصول في اصول الفقه ، مؤسسة الرسالة(بيروت، 1412هـ/1992م) .

ـ الزركلي ، خير الدين .

22 الاعلام ، دار العلم للملايين (بيروت 1980م) ، ط5 .

ـ الزمخشري ، ابو القاسم جار الله محمود بن عمر (ت538هـ) .

23 الكشاف ، البابي الحلبي (بيروت ، 1385هـ / 1966م) .

ـ السبحاني ، جعفر

24 اضواء على عقائد الشيعة الامامية وتاريخهم ، دار مشعر (طهران، 1421هـ) .

ـ السمعاني ، ابو سعد عبد الكريم محمد بن منصور التميمي

25 الانساب ،تحق عبد الله عمر البارودي، دار الجنان(بيروت، 1408هـ /1988م) .

ـ ابن سعد ، محمد بن منيع (ت230هـ) .

26 الطبقات الكبرى ، دار صادر (بيروت ، د .ت) .

ـ ابو سعدة ، مهري

27 الاتجاه العقلي في مشكلة المعرفة عند المعتزلة ، دار الفكر العربي(القاهرة، 1982م) .

ـ الشاطبي، ابو اسحاق ابراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي(ت790هـ) .

28 الاعتصام ، المكتبة التجارية الكبرى(مصر، د.ت) .

ـ شاكر ، احمد محمد

29 شرح مسند احمد بن حنبل ، دار الحديث(القاهرة، 1416هـ/1995م) .

ـ الموسوي ، عبد الحسين شرف الدين

30 كلمة حول الرؤية وفلسفة الميثاق والولاية، مؤسسة اهل البيت(بيروت، 1982م)

ـ الشهرستاني ، ابو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت548هـ) .

31 الملل والنحل ، تحق محمد سعيد كيلاني ، دار المعرفة (بيروت ، د . ت) .

ـ الصدر ،حسن (ت1354هـ) .

32 نهاية الدراية في شرح الرسالة الوجيزة للبهائي، تحق ماجد الغرباوي، مطبعة اعتماد(قم، د.ت) .

ـ العايش، حسين

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

33 صفات الله عند المسلمين، ام القرى لإحياء التراث(د.ت) .

ـ العمراني، يحيى بن ابي الخير(ت558ه).

34 الرد على المعتزلة القدرية الاشرار، تحق سعود الخلف، (الرياض، 1419ه).

ـ القاضي عبد الجبار، ابن احمد المعتزلي (415ه).

35 المغني في ابواب العدل والتوحيد ، اعجاز القران، تحق امين الخولي ، الشركة العربية للطباعة والنشر(القاهرة، 1960م) ج16.

36 المغني في العدل والتوحيد ، تحق مصطفى السقا ، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة(القاهرة ، 1965م) . ج15

37 تثبيت دلائل النبوة ،تحق د. عبد الكريم عثمان، دار العربية للطباعة والنشر(بيروت ،د.ت) .

38 شرح الاصول الخمسة، تحق عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة (القاهرة، 1416ه/ 1996م).

39 فضل الاعتزال، تحقيق فؤاد سيد، الدار التونسية(تونس ، د.ت).

ـ ابن قتيبة ، ابن قتيبة ، ابو محمد بن عبد الله بن مسلم (ت276ه) .

40 تأويل مختلف الحديث، دار الكتب العلمية (بيروت، د.ت) .

ـ ابن القيم الجوزية ،ابو عبد الله محمد بن ابي بكر بن ايوب(ت 751ه).

41 طريق الهجرتين وباب السعادتين، تحق محمد اجمل الاصلاحي، دار عالم الفوائد ، (مكة ، 1429ه) .

ـ مسلم ، ابو الحسن مسلم بن الحجاج (ت261ه) .

42 صحيح مسلم ، دار الفكر (بيروت . د . ت) .

ـ الملاحمي، ركن الدين محمود بن محمد الخوارزمي(536ه).

43 الفائق في اصول الدين، تحق مهدي محقق، مؤسسة مطالعات اسلام(طهران، 1372ه) .

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد 01 بتاريخ 2021/03/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

العمل التطوعي: أصوله القرآنية، وامتداداته الاجتماعية

د. مصطفى بن أحمد الحكيم

أستاذ في الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين بفاس-مكناس-المغرب

رئيس مؤسسة منارات الفكر الدولية

رئيس مجلس إدراة المركز الدولي للإستراتيجيات التربوية والأسرية

d.lahkimmostafa@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2021/02/14 م تاريخ التحكيم: 2021/02/21م تاريخ النشر: 2021/03/15م

الملخص:

يروم هذا البحث استنباط أصول العمل التطوعي والتكافل الاجتماعي في القرآن، وبيان أثر هذه الأصول والقيم التطوعية القرآنية في الخدمة الاجتماعية، وتأثيراتها الإيجابية في علاج المشكلات، وتجاوز الأزمات.

إن من شأن هذه الأصول القرآنية التي شادت صرحا متينا، وبنيانا راسخا لقيم التطوع أن تسهم في علاج مشكلاتنا الاجتماعية، ومداواة أمراض الأنانية والأثرة والفردانية التي أمست من لوازم الحياة المعاصرة، مما يستوجب الرجوع إلى معين القرآن الصافي، والاقتباس من أنواره، والبحث في أسراره، واستبصار فوائده ومقاصده. وقد حاولت هذه الورقة البحثية مقاربة مصطلح التطوع مقاربة قرآنية، استصحبت أدوات النظر اللغوي، والجهد التفسيري مما مكن من استنباط أصول الخدمة الاجتماعية والأعمال التطوعية.

وقد انتظم هذا البحث -بعد مقدمة- في مبحثين: اعتنيت في المبحث الأول بمصطلح التطوع، ومادته اللغوية، والمعاني المتولدة منها بما يُمَكِّن من فهم أبعاد المصطلح ومقاصده، ثم عرضت في المبحث الثاني لأصول التطوع القرآنية، وأسسه الربانية التي تشكل حاضنا قيميا، وإطارا تشريعيا للخدمة الاجتماعية والأعمال التطوعية.

الكلمات المفتاحية: العمل، التطوعي، الأصول، الامتدادات

Dr.Mostafa lahkim
Professor at the Regional Academy of Education and Training in Fez-Meknes-Morocco
d.lahkimmostafa@gmail.com

Abstract :

This research purports to devise assets volunteer work and social solidarity in the Koran, and the statement of assets and the impact of these values Quranic volunteer in social service, and the positive effects in the treatment of problems, and overcome the crisis.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

This Koranic assets constructed edifice solid foundation and build a firm for the values of volunteering to contribute to the treatment of our social problems, and heal the selfishness and diseases of our individuality, which eventually become the supplies of modern life, which requires the return to prevent the Qur'ran , and quotation of its lights, and search the secrets, clairvoyance benefits and purposes.

This research has enrolled -After Introduction- in two sections: the first section about the term "volunteering",in its language substance, and its generated meanings, so as to understand the dimensions of the term and purposes, and then, i presented in the second topic, the assets of volunteering Qur'an, and its divine foundation that constitute embracing values incubator , and a legislative framework for social and voluntary services.

Keywords: Work, volunteering, assets, extensions

مقدمة:

إن البحث في مصدر الهداية الإنسانية، ومجلى المقاصد الربانية، ومفتاح باب السعادة، وقادح زند الإرادة لحقيق أن ينهض بحمل أعبائه أولو البصر في الدين، الراسخون في الفهم، المتحلون بزينة العلم؛ الذين تشربت قلوبهم معاني القرآن، وأخلاق الإيمان؛ ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين.

وقد نهض بهذه المهمة، وأنار الدروب المدلهمة رجال وردوا حياض القرآن، وقبسوا من مشكاة النبوة من سلفنا الصالح، معتمدين على منهج قويم يجمع بين فهم الشرع، ونظر العقل، ونور القلب، وروح العصر. فأسسوا بذلك منهجا راسخا صار لمن بعدهم موئلا، ولفهمهم رافدا، ولعلمهم مرجعا، من خلال الدراسات المتصلة بالقرآن، المعتنية بعلومه، المرتبطة بمقاصده وقضاياه والتي أثلها علماؤنا الأفذاذ.

ولا شك أن بين تطور الأمة الحضاري والدراسات القرآنية وثيق الارتباط، وعظيم الاتصال، وهذا ما سعى مؤتمركم الكريم، ومحفلكم المبارك إليه حين أحلَّ القرآن الكريم مكانه الأثير، ومنزلته الكريمة ككتاب هداية وإرشاد، وبيان نذارة وبشارة، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ (الإسراء:9).

فلا تقدم يُرجى، ولا عزة تُأمل، ولا قوة تُنال إلا إذا جعلنا كتاب الله هادينا إلى الرشد، وعاصمنا من الزيغ، ودليلنا إلى الخير، ورفعة الشأن، وعلو المنزلة في الدنيا والآخرة، يقول الإمام الشاطبي (ت

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

790هـ) مبرزا أهمية الرجوع إلى القرآن: «أنه كلية الشريعة وعمدة الملة، وينبوع الحكمة، وآية الرسالة، ونور الأبصار والبصائر، وأنه لا طريق إلى الله سواه، ولا نجاة بغيره، ولا تمسك بشيء يخالفه... وإذا كان كذلك لزم ضرورة لمن رام الاطلاع على كليات الشريعة، وطمع في إدراك مقاصدها، واللحاق بأهلها أن يتخذه سميره وأنيسه، وأن يجعله جليسه على مر الأيام والليالي نظرا وعملا»[1].

إن الناظر في آيات القرآن، المستقرأ لها ليخرج بفكرة مؤداها أهمية المسألة الاجتماعية وشرفها وفضلها؛ حيث أحلها القرآن المكي والمدني مقاما أثيرا، ومنزلا رفيعا. وقد اعتنى الإسلام بقيم العمل التطوعي والخدمة الاجتماعية، ودعا إلى تمثل هذه القيم في حياة المسلمين بما يسهم في القضاء على الفوارق الطبقية، وعلاج المشاكل الاجتماعية، ومساعدة المحتاجين، ودعم الفئات في وضعية صعبة.

يروم هذا البحث استنباط أصول العمل التطوعي والتكافل الاجتماعي في القرآن، وبيان أثر هذه الأصول والقيم التطوعية القرآنية في الخدمة الاجتماعية، وتأثيراتها الإيجابية في علاج المشكلات، وتجاوز الأزمات.

ولما كان مفتاح كل فهم سديد، ونظر مديد، وسبيل كل سفر قاصد، وخطو راشد منوطا بوجود منهج معلوم، وخط مرسوم ينتظم به المقال، وتقْرب به الشُّقة، وتستبين به الرؤية؛ كان لزاما الإلماع لعناصر هذا المنهج، ومقدماته، ومحدداته. لذا سنعتمد في هذا البحث -ابتداءً- على المنهج الاستقرائي؛ بما يُمَكِّن من التصنيف الموضوعي للأحكام والنصوص المتعلقة بالموضوع المطروق؛ جمعا لمادته، وتحديدا لمجالاته وتقاطعاته توثيقا واستقصاءً، ثم سنعمد إلى إعمال آليات الاستنباط وأدواته وأصول التفسير، والمدونات التفسيرية وعلوم القرآن في بناء هذه الأصول، وبيان تأثيرها في علاج المشكلات الاجتماعية المعاصرة.

وقد انتظم هذا البحث -بعد مقدمة- في مبحثين: اعتنيت في المبحث الأول بمصطلح التطوع، ومادته اللغوية، والمعاني المتولدة منها بما يُمَكِّن من فهم أبعاد المصطلح ومقاصده، ثم عرضت في المبحث الثاني لأصول التطوع القرآنية، وأسسه الربانية التي تشكل حاضنا قيميا، وإطارا تشريعيا للخدمة الاجتماعية والأعمال التطوعية.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المبحث الأول: العمل التطوعي: مقاربة مصطلحية

تنتصب المصطلحات في بنية المشاريع الفكرية والنظريات العلمية أعمدة مؤَسِّسَة، ومفاتيح موصلة، ومفاصل رابطة تُساهم في حركة الفكرة، وتساعد على تشكل المعنى في قوالب مصطلحية تنقله من دائرة الإضمار إلى فضاء الإظهار، حيث تؤدي اللغة الحاملة بذلك وظيفتها التواصلية، وغاياتها التعبيرية؛ لذلك كان لزاما على كل من يروم الكشف عن المعاني القرآنية، واستكناه جواهرها المعرفية، وتمثل مراد الله في كتابه العزيز أن يكون له حظ وافر من علم اللغة، وتمكن من آليات الدراسات المصطلحية والمقاربات المفاهيمية. لذلك اشترط علماء السلف في من يتصدى للنظر في القرآن كشفا وتدبرا وتفسيرا أن يكون له ذوق في اللغة، وفهم لمستوياتها الدلالية، واستعمالاتها اللسانية، يقول الإمام ابن تيمية (ت 728هـ) في هذا الشأن: «**إن الله لما أنزل كتابه باللسان العربي، وجعل رسوله مبلغا عنه الكتاب والحكمة بلسانه العربي وجعل السابقين إلى هذا الدين متكلمين به، لم يكن سبيل إلى ضبط الدين ومعرفته إلا بضبط اللسان، وصارت معرفته من الدين..**»[2].

لذا سنعمد في هذا المبحث إلى حصر الدلالات اللفظية والاستعمالات اللغوية لمصطلح التطوع في اللغة العربية إفرادا وتركيبا، واشتقاقا ونحتا؛ من خلال استحضار مواطن وروده في القرآن الكريم، وبيان معانيه واستعمالاته كمّاً وكيفا.

يرجع مصطلح التطوع في مأخذه اللغوي وجذره الأصلي إلى مادة "طوع"، وقد وردت باشتقاقات مختلفة، وصيغ متعددة (المُطَاوَعة، التطوع، الطاعة، الاستطاعة، الطَّوْع، المطَّوِّع...)، وقد وجدنا هذه المادة اللغوية –بعد الإحصاء والاستقراء– تدور على المعاني التالية سنعمد إلى عرضها في هذا المحل تاركين عمليات التحليل والربط، وبيان وجوه التناسب والتناسق والانسجام بينها وبين مصطلح التطوع إلى حين نظرنا في أصول العمل التطوعي في القرآن الكريم:

– الانقياد والإذعان والاتباع: قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ (فصلت:11). يقول ابن فارس (ت 395هـ): «الطاء والواو والعين أصلٌ صحيح واحد يدلُّ على الإصحاب والانقياد. يقال: طاعَه يَطُوعه، إذا انقاد معه ومضى لأمره، وأطاعه بمعنى طاعَ له، ويقال لمن وافَقَ غيرَه: قد طاوعه»[3]. وأشار الراغب (ت502هـ) إلى تقارب لفظتي:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الطوع والطاعة فقال: «الطوع: الانقياد ويضاده الكره، قال: ﴿ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ والطاعة مثله لكن أكثر ما تقال في الائتمار لما أُمر، والارتسام فيما رُسم»[4]. لذلك جَمعت لفظتا الطاعة والطوع من معاني لين الجانب، والسلالة في الاتباع، والموافقة في الأمر حظا وافرا، يقول العسكري (كان حيا سنة 395هـ) في فروقه: «الطاعة في مجاز اللغة تكون اتباع المدعو الداعي إلى ما دعاه إليه»[5]، وعند الجوهري (ت 393هـ): «فلان طوع يديك أي منقاد لك، وفرس طوع العنان إذا كان سلسا»[6].

– بذل النفس والمال في سبيل الله، واسترخاص المهج طلبا لمرضاته وإعلاء لكلمته ونصرة لدينه وشريعته: منه قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (التوبة: 79) قال ابن فارس: «يقال للمجاهِدَةِ الذين يتطوَّعون بالجِهاد: المطَّوّعة، بتشديد الطاء والواو، وأصله المتطوّعة ثم أدغمت التاء في الطاء، قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ المطَّوّعِينَ من المؤمِنِينَ﴾ أراد –والله أعلم– المتطوّعين»[7].

–القدرة على الوفاء بمقتضيات الأعمال: يقول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران:97) وقد وردت بهذا المعنى في القرآن الكريم بصيغ فعلية مختلفة: يستطيعون، يستطيع، استطاعوا، تستطيعوا، تستطيع، تستطيعون، اسطاعوا، استطعنا، يستطعْ... عرف الراغب الاستطاعة بقوله: «استفالة من الطوع، وذلك وجود ما يصير به الفعل متأتيا، وهي عند المحققين اسم للمعاني التي بها يتمكن الإنسان مما يريده من إحداث الفعل»[8]، وعند الجوهري الاستطاعة: الإطاقة[9]، قال ابن منظور (ت711هـ): «الاستطاعة القدرة على الشيء، وقيل هي استفعال من الطاعة»[10].

– تحبيبٌ في الفعل، وتحسين له، وتشجيع عليه على سبيلي التسهيل والإعانة: يقول الله تعالى: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (المائدة: 30)، يقول ابن منظور: «وطوعت له نفسه قتل أخيه قال الأخفش مثل: طوقت له، ومعناه: رخصت وسهلت، حكى الأزهري عن الفراء معناه: فتابعت نفسه، وقال المبرد: فطوعت له نفسه: فعلت من الطوع، وروي عن مجاهد أنها فطوعت له نفسه: شجعته، قال أبو عبيد عن مجاهد أنها أعانته على ذلك، وأجابته إليه»[11]. وإلى هذا المعنى أشار

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الفيروزآبادي (ت 817هـ) فقال: «تابَعَتْه وطاوَعَتْه، أو شَجَّعَتْه وأعانَتْه وأجابَته إليه»[12]. ورجح الأزهري (ت 370هـ) هذا المعنى فقال: «والأشبه عندي أن يكون معنى (طوّعت) سمَّحت وسهَّلت له نفسهُ قتلَ أخيه، أي جعلت نفسه بهواها المردي قتلَ أخيه سهلاً وهوَّنته»[13].

- **الاتساع والبركة في الانتفاع:** قال الأزهري: «قد أطاع له المَرْتَع: أي اتسع له، وأمكنه من الرعي»[14]، وفي هذا المعنى يقول الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170هـ): «يُقالُ للإبل وغيرها: أطاعَ لها الكلأُ إذا أصابتْ فأكلَتْ منه ما شاءت، قال الطرمّاح: فما سرحُ أبكارٍ أطاعَ لِسَرْحِهِ»[15].

– دلالة النضج والاكتمال: يقول ابن منظور: «أطاع التمر: حان صرامه، وأدرك ثمره، وأمكن أن يجتنى، وأطاع النخل والشجر إذا أدرك»[16]، ونقل الفيروزآبادي: «أطاعَ الشجرُ: أدْرَكَ ثَمَرُهُ، وأمْكَنَ أن يُجْتَنَى»[17].

– المبادرة إلى الإتيان بالأفعال غير المفروضة محبة وسخاء وعطاء[18]: يقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: 158)، ﴿فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ﴾ (البقرة: 184)، قال ابن منظور: «التطوع: ما تبرع به من ذات نفسه مما لا يلزمه فرضه... قال ابن الأثير أصل المطوع المتطوع فأدغمت التاء في الطاء، وهو الذي يفعل الشيء تبرعا من نفسه»[19]. حيث يكون الباعث على الفعل محبة الخير، وطلب المنزلة عند الله، وابتغاء الزلفى لديه؛ فيبادر إلى التبرع بطيبة نفس، وسخاء يد، يقول ابن فارس: «أمّا قولهم في التبرُّع بالشيء: قد تطوَّعَ به، فهو من الباب، لأنّه لم يلزمه، لكنّه انقاد مع خيرٍ أحبَّ أن يفعله، ولا يقال هذا إلاّ في باب الخير والبِرّ»[20].

المبحث الثاني: أصول العمل التطوعي في القرآن الكريم

شكلت الدراسة المصطلحية لمادة "طوع" محطة مهمة للوقوف على معانيها، واستجلاء مقاصدها ومراميها، وتبين أوجه دلالاتها واستعمالاتها، وسنعمد في هذا المبحث إلى استنباط الأصول القرآنية للأعمال التطوعية وفق منهج يقوم على أساسين:

- استثمار نتائج الدراسة المصطلحية، وتوظيف المعاني الناتجة عنها باستخدام آليات الربط، واستحضار أوجه التناسب والتلاقي بين المفهوم العام للتطوع وبين معانيه الجزئية، وسياقاته التأسيسية.

- استحضار الضمائم والمصطلحات الرديفة لمصطلح التطوع كالبِّر، والصدقة، والإحسان، والبذل... واكتشاف الروابط والعلائق بينه وبين منظومة القيم القرآنية التي تمثل وحدة منسجمة، ولحمة واحدة،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وبدونها لا يصفو لنا نظر في القرآن، أو فهم له، أو اهتداء به الذي هو مقصد التنزيل: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ (الإسراء: 9) ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة: 2).

الأصل الأول: الولاية الإيمانية الجامعة والرابطة الأخوية الواصلة

هيأ الإسلام لفقه التطوع إطارا تشريعيا، ومحضنا قيميا يحفظ بقاءه واستمراره، ويقوي فعاليته وحضوره حين جعل للأخوة بين المؤمنين حقوقا واجبة، والتزامات متبادلة لا يكتمل إيمان المرء إلا بالوفاء بها، وتقديمها على غيرها، يقول الله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة: 71)، والولاية هي النصرة والتأييد والإعانة، وهي بهذا الاعتبار تعد أصلا مهما من أصول التطوع تخلق في كيان المجتمع الإسلامي الدوافع الذاتية، والحوافز التشجيعية لنشر الخير، وبذل المعروف، وإسعاف المحتاج. والمتأمل في هذا النص القرآني نجد أن الله تعالى رتب على هذه الولاية الإيمانية التزامات ومقتضيات من أمر بالمعروف ونهي عن المنكر، وإقامة للصلاة، وإيتاء للزكاة، وطاعة لله ورسوله، وبعضٌ مما ذكر منها له صلة قوية بروافد التطوع (المعروف، الزكاة، الطاعة).

وقد أكد الله تعالى في كثير من آيات الكتاب المبين على هذه الرابطة الإيمانية، ودعا إلى تعظيمها، ونفي ما يكدر صفاءها، وينقض أصولها، فقال في سياق آخر: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الحجرات: 10)؛ وهو سياق محكوم بالتنازع والتخاصم، جالب للكراهية والبغضاء لكن على الرغم من ذلك أمر الله باستحضار هذه الأخوة الدينية حتى تكون أنفع في التصالح والتوافق، وتجنب القتال أو إنهائه. يقول صاحب التحرير والتنوير: «هذه الآية فيها دلالة قوية على تقرر وجوب الأخوة بين المسلمين لأن شأن (إنما) أن تجيء لخبر لا يجهله المخاطب ولا يدفع صحته أو لما ينزل منزلة ذلك... فلذلك كان قوله تعالى: ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ مفيد أن معنى الأخوة بينهم معلوم مقرر . وقد تقرر ذلك في تضاعيف كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم، من ذلك قوله تعالى: ﴿يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان﴾ في سورة الحشر... فأشارت جملة ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ إلى وجه وجوب الإصلاح بين الطائفتين المتباغيتين منهم ببيان أن الإيمان قد عقد بين أهله من النسب الموحَى ما لا يَنقص عن نسب الأخوة الجسدية... ولما كان المتعارف بين الناس أنه إذا نشبت مشاقة بين الأخوين لزم بقية الإخوة أن يتناهضوا في إزاحتها مشيا بالصلح بينهما؛ فكذلك شأن

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المسلمين إذا حدث شقاق بين طائفتين منهم أن ينهض سائرهم بالسعي بالصلح بينهما وبث السفراء إلى أن يرقعوا ما وَهَى ، ويرفعوا ما أصاب ودهى»[21].

وقد عقد الإمام الغزالي (ت 505هـ) بابا في إحيائه عنونه بـ "حقوق الأخوة والصحبة"، صدَّره بقوله: «اعلم أن عقد الأخوة رابطة بين الشخصين كعقد النكاح بين الزوجين، وكما يقتضي النكاح حقوقا يجب الوفاء بها قياما بحق النكاح... فكذا عقد الأخوة، لأخيك عليك حق في المال والنفس وفي اللسان والقلب»[22]. وحصر الحقوق الواجبة في ثمانية حقوق: -حق المال -الحق في الإعانة بالنفس في قضاء الحاجات والقيام بها قبل السؤال وتقديمها على الحاجات الخاصة -الحق في اللسان بالسكوت مرة وبالنطق مرة أخرى -على اللسان بالنطق -العفو عن الزلات والهفوات -الدعاء في حياته وبعد مماته - الوفاء والإخلاص -التخفيف وترك التكلف والتكليف.

ونكاد نجزم أن هذا الأصل القرآني هو العمدة في أصول العمل التطوعي بما يُرفد مجالاته، ويغدي قيمه، ويقوي فعاليته، ويديم أثره ومنفعته؛ حيث يبذل المسلم لأخيه المسلم من ماله ووقته وجهده طيبة نفسه، مرتاح باله، يُؤَمِّل بذلك الأجر العظيم، والخير العميم، والرضى من رب كريم.

الأصل الثاني: مقصد التعاون والتكافل والتضامن

ما دام أن الإنسان محتاج بفطرته إلى الاجتماع البشري, مفتقر في ذاته إلى من يعضده ويكمله ويعينه على أداء الأمانة المنوطة به -والتي لا يمكنه القيام بها وحده البتة- ويساعده في مسيرة سعيه في الأرض لتحصيل ما يقيم به أوده, ويضمن به بقاءه واستمراره على مسرح الحياة؛ فإن التعاون والتكافل والتعاضد يُمْسِي ضرورة من ضرورات الفعل الإنساني، ولازمة من لوازم الحياة المجتمعية. يقول أبو نصر الفارابي (ت 339هـ) مؤكدا هذه الحقيقة: «كل واحد من الناس مفطور على أنه محتاج في قوامه، وفي أن يبلغ أفضل كمالاته إلى أشياء كثيرة لا يمكنه أن يقوم بها كلها هو وحده, بل يحتاج إلى قوم يقوم له كل واحد منهم بشيء مما يحتاج إليه, وكل واحد من كل واحد بهذه الحال. فلذلك لا يمكن أي ينال الإنسان الكمال، الذي لأجله جعلت الفطرة الطبيعية، إلا باجتماعات جماعة كثيرة متعاونين»[23].

لذلك كان مقصد التعاون والتضامن والتكافل من أبرز الأسس التي يتأسس عليها فقه التطوع في الإسلام، باعتبار ما يتصل بهذا المقصد، وما يَنتج عنه. وما دامت مصالح الإنسان متشابكة، وحاجاته

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

متداخلة، ومعايشه متوقفة على تكامل شعوبه، وتعاونهم، وتبادلهم، ﴿**لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا**﴾ (الزخرف:32) على مدارج التسخير والتعمير، بما يحقق السلام والأمن والاستقرار، ويحفظ الوجود الإنساني من نوازع الإفساد وإهلاك الأرض والنسل والحياة. يقول الإمام محمد عبده (ت 1323هـ) بعد عرضه للآراء المختلفة في تفسير قوله تعالى: ﴿**كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ**﴾ (البقرة: 213): «خلق الله الإنسان أمة واحدة; أي: مرتبطا بعضه ببعض في المعاش لا يسهل على أفراده أن يعيشوا في هذه الحياة الدنيا إلى الأجل الذي قدره الله لهم إلا مجتمعين يعاون بعضهم بعضا، ولا يمكن أن يستغني بعضهم عن بعض، فكل واحد منهم يعيش ويحيا بشيء من عمله، لكن قواه النفسية والبدنية قاصرة عن توفيته جميع ما يحتاج إليه، فلا بد من انضمام قوى الآخرين إلى قوته فيستعين بهم في بعض شأنه، كما يستعينون به في بعض شأنهم، وهذا الذي يعبرون عنه بقولهم: (الإنسان مدني بالطبع) يريدون بذلك أنه لم يوهب من القوى ما يكفي للوصول إلى جميع حاجاته، بل قدر له أن تكون منزلة أفراده من الجماعة منزلة العضو من البدن، لا يقوم البدن إلا بعمل الأعضاء، كما لا تؤدي الأعضاء وظائفها إلا بسلامة البدن»[24].

وللماوردي (ت 450هـ) ملمح لطيف في التأكيد على ضرورة التعاون وأهميته يقول: «اعلم أن الدنيا لم تك قط لجميع أهلها مسعدة، ولا عن كافة ذويها معرضة، لأن إعراضها عن جميعهم عطب، وإسعادها لكافتهم فساد، لائتلافهم بالاختلاف والتباين، واتفاقهم بالمساعدة والتعاون، فإذا تساوى حين إذن جميعهم، لم يجد أحدهم إلى الاستعانة بغيره سبيلا، وبهم من الحاجة والعجز ما وصفنا، فيذهبوا ضيعة، ويهلكوا عجزا. وأما إذا تباينوا واختلفوا صاروا مؤتلفين بالمعونة، متواصلين بالحاجة، لأن ذا الحاجة وَصُول، والمحتاج إليه موصول»[25].

وقد سبق النبي ﷺ إلى تأكيد هذه الحقيقة، حين قال: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)[26]. حيث بين النبي ﷺ الأسس التي يقوم عليها بناء المجتمع المسلم، وهي التراحم والتواد والتعاطف؛ هذه الخصال التي من شأنها أن تجعل المجتمع متماسكا, متحابا، ومتراصا. ضرب مثلا لهذا التماسك بالجسد الواحد الذي يتكون من أعضاء وجوارح يكمّل بعضها بعضا, ويؤدي كل واحد منها المسؤولية المنوطة به. وفي حديث آخر شبه

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

النبي ﷺ تماسك المجتمع المسلم، وتعاون أعضائه بالبنيان المرصوص، فقال: (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا)[27]، وشبك ﷺ أصابعه زيادة في تجلية المعنى.

وقد ضرب المجتمع الإسلامي الأول بصحبته ﷺ أروع نموذج, وأبلغ مثال على تماسك المجتمع وتعاون أعضائه وتكافلهم وتراحمهم ووقوفهم يدا واحدة في وجه الشدائد والأزمات. وسجل التاريخ حدث المؤاخاة كحدث فريد في تاريخ البشرية زكت هذا الطرح، وأبرزت هذا التماسك والتعاون؛ دشَّن بها النبي ﷺ مرحلة القوة والإشعاع في تاريخ الدعوة الإسلامية بعد الهجرة والاستقرار بالمدينة، إضافة إلى بناء المسجد النبوي كرمز للتلاحم والاجتماع، ومنتدى للتآلف والتعارف.

فكانت هذه الخطوة خطوة معضدة ساهمت في إشاعة روح المحبة، وتوطيد أواصر التآلف والتعاضد والتعاطف، حيث آخى النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار؛ بما يَحمله عقد المؤاخاة من شروط وواجبات، وما يوحي به من معاني ودلالات. فقد روى البخاري أن المهاجرين لما قدموا إلى المدينة آخى الرسول ﷺ بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع الأنصاري, فقال سعد لعبد الرحمان: (إِنِّي أَكْثَرُ الْأَنْصَارِ مَالًا فَأَقْسِمُ مَالِي نِصْفَيْنِ وَلِي امْرَأَتَانِ فَانْظُرْ أَعْجَبَهُمَا إِلَيْكَ فَسَمِّهَا لِي أُطَلِّقْهَا فَإِذَا انْقَضَتْ عِدَّتُهَا فَتَزَوَّجْهَا ، قَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ, أَيْنَ سُوقُكُمْ ؟ فَدَلُّوهُ عَلَى سُوقِ بَنِي قَيْنُقَاعَ فَمَا انْقَلَبَ إِلَّا وَمَعَهُ فَضْلٌ مِنْ أَقِطٍ وَسَمْنٍ ثُمَّ تَابَعَ الْغُدُوَّ, ثُمَّ جَاءَ يَوْمًا وَبِهِ أَثَرُ صُفْرَةٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَهْيَمْ "، قَالَ : تَزَوَّجْتُ ، قَالَ: كَمْ سُقْتَ إِلَيْهَا، قَالَ : نَوَاةً مِنْ ذَهَبٍ)[28].

فكانت حادثة المؤاخاة حكمة نبوية فذة, وسياسة صائبة, وقرارا حكيما قضى على أسباب الفرقة والشقاق، وساهم في حل الكثير من المشكلات التي كان سيواجهها المؤمنون في إطار سعيهم لبناء كيان المجتمع الإسلامي القوي والقادر على الثبات أمام التحديات الداخلية والخارجية, وكيد اليهود المتربصين، ورجال القبائل المحيطة المتآمرين على الدولة الإسلامية الفتية.

كذلك عزز الإسلام أواصر التعاون والتعاضد والتكافل, وقيم الإحسان بين المؤمنين من خلال ما افترضه على المنتسبين لشريعته من شعائر وفرائض. فقد جعل للفقراء حقوقا على الأغنياء, لا تبرأ ذمتهم أمام الله إلا بأدائها؛ بما يضمن لهم العيش الكريم, والحياة الطيبة، ومن هذه الحقوق حق الزكاة الذي جعله الله فرضا لازما، وواجبا حتميا، وركنا أساسيا من أركان الإسلام، مما حدا بأبي بكر الصديق إلى محاربة من رفض أداءها. نستأنس في هذا المقام بقولة للأديب المفكر مصطفى صادق الرافعي (ت 1356هـ) حول

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أهمية الزكاة كمحفز على التكافل والإحسان, يقول فيها: «ليس في الوسائل الاجتماعية كلها ما يعدل نظام الزكاة في الإسلام، وفي هذا الدين الإسلامي العظيم أصول إنسانية عامة لابد أن تتنبه لها الأمم فتكون سببا في إقبالها عليه, وظهوره على الدين كله. ومن هذه الأصول الزكاة, فلو أنه أُخذ ربع العشر (اثنان ونصف في المائة) من ثروة العالم بأجمعه كل سنة, وجعل في مصالح الفقراء لأصلح الفقر والغنى معا, ولكن الاشتراكية تحاول محق الربا بمحق رأس المال, وتعمى عن نظام الزكاة وهذا من شرِّها»[29].

على أن الناظر في القرآن الكريم تتجلى له المكانة العالية لهذا المقصد، حيث نجد الكثير من الآيات التي تقرر أهميته وضرورته، وتجعل منه قيمة أصيلة من قيم المجتمع المسلم, وسلوكا فاضلا في وجدان المؤمن الحق, وطاقة روحية تنبعث من نفسه, فتدفع عنها نوازع الأنانية والفردانية، والأثرة البغيضة, وتضيء بإشعاعها الرحب جوانب النفس الإنسانية المجبولة على الطمع والشح والأنانية والأثرة، يقول الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (المائدة: 2) يقول الإمام القرطبي (ت 671هـ): «هو أمر لجميع الخلق بالتعاون على البر والتقوى; أي: ليعن بعضكم بعضا، وتحاثوا على ما أمر الله تعالى واعملوا به، وانتهوا عما نهى الله عنه وامتنعوا منه ; وهذا موافق لما روي عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال: الدال على الخير كفاعله، وقد قيل: الدال على الشر كصانعه. ثم قيل: البر والتقوى لفظان بمعنى واحد، وكرر باختلاف اللفظ تأكيدا ومبالغة، إذ كل بر تقوى وكل تقوى بر... وقال ابن خويز منداد في أحكامه: والتعاون على البر والتقوى يكون بوجوه; فواجب على العالم أن يعين الناس بعلمه فيعلمهم، ويعينهم الغني بماله، والشجاع بشجاعته في سبيل الله، وأن يكون المسلمون متظاهرين كاليد الواحدة المؤمنون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم»[30].

فيُمْسي التكافل والإحسان –تبعا لهذا التصور– عنصرا من عناصر العقيدة الصحيحة, ووسيلة من وسائل التقرب إلى الله, وطلب المنزلة عنده, والفوز بالنعيم المقيم، والارتقاء في الدرجات العلى, وسبيلا لاستكمال مراتب الإيمان وتحصيل التقوى. قال النبي ﷺ في ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه: (من نفَّس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة, ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه)[31], وقال الله تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ (آل عمران:92).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وقد ساهم في تأصيل هذا السلوك الرفيع, وترسيخ هذا المبدأ الراقي في نفوس أبناء المجتمع الإسلامي مجموع الآيات القرآنية, والتعاليم الربانية, والتوجيهات النبوية التي تحض جميعها على بذل الخير, وبسط يد الرحمة والمواساة لكافة المحرومين والبائسين والفقراء. ففي حديث يعد دستور التكافل والتراحم, وعنوانا على رسالة الإسلام الاجتماعية, يقول النبي ﷺ: (ليس بالمؤمن الذي يبيت وجاره جائع إلى جنبه)[32]. فالرسول الكريم ينفي –هنا– الإيمان، ويلغي الانتماء للأمة على من يستأثر بحلاوة العيش وطيب الطعام, وجاره يشكو من مس الجوع وقساوة الحرمان. وهو بذلك يقعد لأسس الجوار الإسلامي وآدابه وواجباته. وفي حديث قدسي جاء فيه: (وجبت محبتي للمتحابين في, والمتجالسين في, والمتزاورين في)[33]، حيث يبين الحق سبحانه أن استحقاق محبته رهين بتمثل الفرد المسلم لأخلاق المحبة والبذل والتسامح والتزاور, وأن مقياس القرب منه سبحانه, والمنزلة عنده تقاس بما حصله المؤمن من مجموع طيب من هذه الخصال الحميدة. وقد أثر عن عمار قوله: (ثلاث من جمعهن فقد جمع الإيمان: الإنصاف من نفسك، وبذل السلام للعالم، والإنفاق من الإقتار)[34], فبَيَّن أن كمال الإيمان متوقف على بذل المال والنفس والجهد والوقت في سبيل الله عز وجل، وقد قال ﷺ من حديث أنس بن مالك: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)[35]، وجاء عنه أيضا: (من كان معه فضل ظهر فلْيَعُدْ به على من لا ظهر له, ومن كان معه فضل زاد, فليعد به على من لا زاد له)[36], حيث حث ﷺ على البذل والعطاء والإكثار من الصدقات.

الأصل الثالث: البر سلوك إيماني واجتماعي وممارسة تطوعية

لعل من أقرب من المصطلحات القرآنية، وأكثرها صلة بمصطلح التطوع، وانسجاما مع معانيه الجزئية، ومقاصده الكلية؛ مصطلح البر الذي تكرر وروده في القرآن الكريم في سياقات مختلفة ومواطن متعددة: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى (المائدة: 2)، ﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ (الطور: 28)، ﴿وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (المجادلة: 9)، ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (البقرة: 44)، ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (البقرة: 177)،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (البقرة: 189)، ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (آل عمران: 92).

وقد حوى مصطلح البر من المعاني العظيمة ما يجعله مصطلحا جامعا جمع بين كمال الطاعة والامتثال، وجمال الإحسان، يقول الفراهي (ت 1349هـ) في مفرداته: «البر: أصله إيفاء الحق، فتفرع منه ما يكون إيفاء للحقوق الأصلية من الطاعة للرب والأبوين والمواساة بالناس. ومن هذه الجهة صار بمعنى الإحسان، واشتمل الخيرات، وصار وصفا للرب تعالى إنه هو البر الرحيم. ثم هو إيفاء للحقوق الناشئة بالاختيار من العهود والأيمان.. فظهر مما مر أن للبر وجهين: عاما يشتمل جميع الخيرات، وخاصا وهو الإيفاء بالحقوق والواجبات»[37].

وللبر مقتضيات ومتطلبات لا بد من الوفاء بها لكل متخلق به، متمثل له حتى يُحصل أسباب التقوى، وينتظم في سلك أهل الصدق: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ تُستنبط من الآيات السابقات:

- إيمان يقيني وتصديق غيبي بأصول الإيمان المعلومة تحققا وتعلقا.

- بذل المال وإنفاقه في الوجوه المفروضة كالزكاة ونفقة الوالدين والزوجة والأولاد، وفي الأعمال التطوعية كالصدقة بجميع أنواعها وأشكالها من هبة ووقف وغيرهما، وهذا الوجه اصطلح عليه الماوردي ببر الصلة، ثم قال معرفا: «هي التبرع ببذل المال في الجهات المحمودة لغير عوض مطلوب، وهذا يبعث عليه سماحة النفس وسخاؤها، ويمنع منه شحها وإباؤها»[38].

- بذل الوقت والجهد والعلم والخدمة لإعانة المحتاجين، وإرشاد التائهين، وإسعاف ذوي الحاجات الخاصة.

وقد وسع القرآن والسنة مفهوم الصدقة لتشمل مجالات عدة ومَبَرَّات كثيرة، يقول ابن رجب الحنبلي (ت 795هـ): «الصدقة تطلق على جميع أنواع المعروف والإحسان حتى أن فضل الله الواصل منه إلى عباده صدقة منه عليهم»[39]. وفَصَّل في ذلك فقال: «الصدقة بغير المال نوعان: أحدهما ما فيه تعدية الإحسان إلى الخلق فتكون صدقة عليهم، وربما كان أفضل من الصدقة بالمال، وهذا كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإنه دعاء إلى طاعة الله وكف عن معاصيه وذلك خير من النفع بالمال، وكذلك تعليم العلم النافع

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وإقراء القرآن وإزالة الأذى عن الطريق والسعي في جلب النفع للناس ودفع الأذى عنهم وكذلك الدعاء للمؤمنين والاستغفار لهم»[40].

-التحقق بمقام الإحسان، والتدرج في مدارجه تعلقا وتخلقا؛ فلا يكاد التالي لكتاب ربه المتدبر له إلا ويقف على تردد ذكر مصطلح الإحسان بصيغ لغوية متعددة في سياقات مختلفة تحث عليه، وتعلي من شأنه، وتمدح أهله، وتبشرهم بالحظوة والمنزلة عند الله، والقرب منه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (النحل: 90)، ﴿وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾ (الحج: 37)، ﴿وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ (البقرة: 58)، ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (البقرة: 195)، ﴿مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ (البقرة: 236)، ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (الأنعام: 84)، ﴿إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (الأعراف: 56)، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (التوبة: 120)، ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (العنكبوت: 69)، وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (القصص: 77)، وغيرها من الآيات...

ومن معاني الإحسان التي آخرها يوصل إلى أولها، وأولها يُبنى على ما قبلها: -أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فهو يراك -الإحسان إلى الناس كافة مع تخصيص فئات وردت التوصية بهم، والتنبيه على فضلهم كالوالدين والأقربين واليتامى وغيرهم -إتقان العمل وتجويده. فلا سبيل إلى تسنم مقام الإحسان دون أن يبذل الإنسان من وقته وماله ونفسه، وأن يجتهد في الطاعات والقربات والنوافل وقد جاء في الحديث القدسي: (وما يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه، فإن أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به...) والنوافل هي الأعمال التطوعية، قال صاحب مختار الصحاح: «النافلة عطية التطوع»[41]، وهذا المعنى أشرنا إليه سابقا ضمن معاني مصطلح التطوع.

ولا سبيل إلى هذا المقام دون خدمة الناس ونجدتهم، ومساعدة ضعيفهم، وحمل كَلِّهم، لأن خدمة الخلق باب الحق عز وجل، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ (19) فذَكَر أن من أسباب استحقاقهم رضى ربهم إحسانهم في دنياهم، وما تحقق لهم ذلك إلا بأمرين: عبادة وعطاء.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الأصل الرابع: الاعتبار الأخروي والباعث الإيماني

مما يميز العمل التطوعي في الإسلام، ويمنحه فرادة عن غيره من الأعمال التطوعية التي تولد في سياقات ثقافية مختلفة؛ أنه يتأسس على الباعث الإيماني، والحافز الأخروي، الذي يجعل المسلم المتطوع في ميادين الخير مستمرَّ العطاء، دائمَ البذل، متواصلَ الجهد في خدمة الناس دون تأفف أو مَنٍّ أو كَلال؛ دافعه في ذلك طلب المنزلة عند ربه، وإرادة وجهه، والطمع في جنته، يقول الله تعالى في شأن هؤلاء الصفوة: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ (الإنسان:10) قال ابن كثير (ت 774هـ): «"إِنَّمَا نُطْعِمكُمْ لِوَجْهِ اللَّه" أَيْ رَجَاء ثَوَاب اللَّه وَرِضَاهُ ... لَا نَطْلُب مِنْكُمْ مُجَازَاة تُكَافِئُونَنَا بِهَا، وَلَا أَنْ تَشْكُرُونَا عِنْد النَّاس. قَالَ مُجَاهِد وَسَعِيد بْن جُبَيْر: أَمَا وَاَللَّه مَا قَالُوهُ بِأَلْسِنَتِهِمْ وَلَكِنْ عَلِمَ اللَّه بِهِ مِنْ قُلُوبهمْ فَأَثْنَى عَلَيْهِمْ بِهِ لِيَرْغَب فِي ذَلِكَ رَاغِب».[42]

وهذا من خصائص العمل التطوعي في الإسلام التي لن تجدها عند غيره ممن تتعدد الدوافع الباعثة عليه، ويغيب فيه استحضار هذا العامل الأخروي، فتلتصق أهداف أصحابه بالدنيا ومصالحها الآنية، واعتباراتها المحدودة، يقول الله تعالى مذكرا ومحفزا ومنبها: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾ (المزمل: 20)، ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ (البقرة: 245)، ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ (الحديد: 11)، ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة: 274).

الأصل الخامس: آيات المسارعة إلى الخيرات

تطالعنا في الكثير من آيات الكتاب العزيز دعوات للمسابقة في الخيرات، والمسارعة إلى البذل والعطاء والسخاء، يقول الله تعالى: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ (البقرة: 148)، ﴿وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (آل عمران: 114)، ﴿لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (التوبة: 88)، ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ (الأنبياء: 73)، ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: 104)، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (الحج: 77)... والخير كما عرفه الكفوي (ت 1094هـ) في كلياته: وجدان كل شيء كمالاته اللائقة... ويعم الدعاء إلى كل ما فيه صلاح ديني أو دنيوي[43].

وتعد هذه الآيات الداعية لسلوك طريق الخيرات إطارا حاضنا لقيم التطوع، وحافزا للنهوض بها، وتعميمها على كل المجالات التي من شأنها أن تحقق النفع الديني والدنيوي، وتنهض بأحوال الأمة، وتسهم في التنمية الاقتصادية، والرعاية الاجتماعية.

خاتمة:

إن من شأن هذه الأصول القرآنية التي شادت صرحا متينا، وبنيانا راسخا لقيم التطوع أن تسهم في علاج مشكلاتنا الاجتماعية، ومداواة أمراض الأنانية والأثرة والفردانية التي أمست من لوازم الحياة المعاصرة، مما يستوجب الرجوع إلى معين القرآن الصافي، والاقتباس من أنواره، والبحث في أسراره، واستبصار فوائده ومقاصده. وقد حاولت هذه الورقة البحثية مقاربة مصطلح التطوع مقاربة قرآنية، استصحبت أدوات النظر اللغوي، والجهد التفسيري مما مكن من استنباط أصول الخدمة الاجتماعية والأعمال التطوعية. وقد وقفنا من خلال هذه الدراسة على جملة من الخلاصات والنتائج والتوصيات، نجملها في الآتي:

- وجود علاقة لازمة بين تطور الأمة الحضاري والدراسات القرآنية باعتبار كتاب الله كتاب هداية وإرشاد، وبيان نذارة وبشارة.
- أهمية دراسة المصطلحات القرآنية لكل من رام الكشف عن المعاني القرآنية، واستكناه جواهرها المعرفية، وتمثل مراد الله في كتابه العزيز.
- غنى وثراء مصطلح التطوع من حيث مأخذه اللغوي وجذره الأصلي، من هذه المعاني: الانقياد والإذعان والاتباع، وبذل النفس والمال، والقدرة على الوفاء بمقتضى الفعل، وتحبيبه، والتشجيع عليه على سبيلي التسهيل والإعانة، كما يفيد معنى الاتساع والبركة في الانتفاع، ويدل على النضج والاكتمال، ويشير إلى ما يفعله المرء من تلقاء نفسه من غير إلزام محبة وسخاء وعطاء.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- تعد الولاية الإيمانية الجامعة أصلا مهما من أصول التطوع التي تحرك في الفرد الدوافع الذاتية، والحوافز التشجيعية لنشر الخير، وبذل المعروف، وإسعاف المحتاج.
- ضرورة التعاون وأهميته باعتباره مقصدا إلهيا، وحاجة إنسانية، وقيمة أصيلة من قيم المجتمع المسلم التي من شأنها تخلية النفس من نوازع الأنانية والفردانية، والأثرة البغيضة.
- حوى مصطلح البر من المعاني العظيمة ما يجعله مصطلحا جامعا جمع بين كمال الطاعة والامتثال، وجمال الإحسان، وهو من أقرب المصطلحات القرآنية وأوثقها صلة بمصطلح التطوع.
- يتأسس العمل التطوعي في الإسلام على الباعث الإيماني، والحافز الأخروي مما يميزه عن غيره، والذي يجعل المسلم المتطوع في ميادين الخير مستمرَّ العطاء، دائمَ البذل، متواصلَ الجهد في خدمة الناس دون تأفف أو مَنٍّ أو كَلال.

لائحة المصادر والمراجع:

- إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي (ت 505هـ). مكتبة الصفا: القاهرة، ط1، 1423هـ/2003م.
- أدب الدنيا والدنيا لأبي الحسن علي الماوردي (ت 450هـ). دار الكتب العلمية: بيروت، ط1، 1407هـ/1987م.
- آراء أهل المدينة الفاضلة لأبي نصر الفارابي (ت 339هـ). تحقيق ألبير نصري نادر، دار المشرق: بيروت-لبنان، ط2، 1968.
- اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية (ت 728هـ). المطبعة الشرفية، ط1، 1325هـ/1907م.
- التحرير والتنوير. التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور (ت 1393هـ). الدار التونسية للنشر: تونس، 1984م.
- تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل ابن كثير (ت 774هـ). تحقيق سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع: الرياض، ط2، 1418هـ/1997م.
- تفسير المنار لمحمد رشيد رضا (ت 1354هـ). دار المنار: القاهرة، ط2، 1366هـ/1947م.
- تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت 370هـ). تحقيق عبد الحليم النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة: مصر.
- جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي (ت 795هـ). دار الفكر: بيروت-لبنان، 1412هـ/1992م.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد القرطبي (ت 671ه). تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة: بيروت، ط1، 1427ه/2006م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت 393ه). تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين: بيروت، 1407ه-1987م.
- صحيح ابن حيان (ت 354ه). تحقيق شعيب الأرناؤوط. مؤسسة الرسالة: بيروت، ط2، 1414ه/1993م.
- صحيح البخاري (ت 256ه). تحقيق مصطفى البغا. دار ابن كثير-اليمامة: بيروت، ط3، 1407ه/1987م.
- صحيح مسلم (ت 261ه). تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي: بيروت.
- مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر الرازي (ت 666ه). دار اليمامة: دمشق-بيروت، ط2، 1407ه/1987.
- الفروق اللغوية لأبي هلال للعسكري (كان حيا سنة 395ه). تحقيق محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة: القاهرة، 1418ه/1997.
- القاموس المحيط لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت 817ه). مؤسسة الرسالة: بيروت، ط8، 1426ه/2005م.
- كتاب العين لأبي عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170ه). تحقيق مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال: بيروت.
- كتاب المساكين لمصطفى صادق الرافعي (ت 1356ه). دار الكتاب العربي: بيروت-لبنان، ط10، 1402ه-1982م.
- الكليات لأبي البقاء الكفوي (ت 1094ه). تحقيق عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة: بيروت، ط2، 1419ه/1989م.
- لسان العرب لسان العرب لمحمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري (ت711ه). دار صادر: بيروت-لبنان، ط1.
- المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري (ت 405ه). تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية: بيروت، ط1، 1411ه/1990.
- المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (ت502ه). دار المعرفة: بيروت، ط1، 1418ه/1998.
- مفردات القرآن لعبد الحميد الفراهي (ت 1349ه). تحقيق محمد أجمل أيوب الإصلاحي، دار الغرب الإسلامي: بيروت، ط1، 2002م.
- مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس (ت 395ه). تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر: بيروت.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- الموافقات لأبي إسحاق الشاطبي (ت 790هـ). شرح وتخريج عبد الله دراز، دار الكتب العلمية: بيروت.

---

[1] الموافقات لأبي إسحاق الشاطبي المجلد2، ج3: 257. شرح وتخريج عبد الله دراز، دار الكتب العلمية: بيروت.

[2] اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية: 78. المطبعة الشرفية، ط1، 1325هـ/1907م.

[3] مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس 431/3. تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر: بيروت.

[4] المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني: 312. دار المعرفة: بيروت، ط1، 1418هـ/1998.

[5] راجع الفروق اللغوية لأبي هلال للعسكري: 221. تحقيق محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة: القاهرة، 1418هـ/1997.

[6] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي: 1255. تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين: بيروت، 1407هـ-1987م.

[7] مقاييس اللغة 431/3-432. وذكر صاحب مختار الصحاح: «المطوعة الذين يتطوعون بالجهاد ومنه قوله تعالى الذين يلمزون المطوعين وأصله المتطوعين فأدغم و المطاوعة الموافقة والنحويون ربما سموا الفعل اللازم مطاوعا» مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر الرازي: 260. دار اليمامة: دمشق-بيروت، ط2، 1407هـ/1987.

[8] المفردات في غريب القرآن: 312.

[9] الصحاح : 1255.

[10] لسان العرب لسان العرب لمحمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري 242/8. دار صادر: بيروت-لبنان، ط1.

[11] لسان العرب 241/8.

[12] القاموس المحيط لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادي: 745. مؤسسة الرسالة: بيروت، ط8، 1426هـ/2005م.

[13] تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري 105/3. تحقيق عبد الحليم النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة: مصر.

[14] تهذيب اللغة 103/3.

[15] كتاب العين لأبي عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي 210/2. تحقيق مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال: بيروت.

[16] لسان العرب 241/8.

[17] القاموس المحيط: 745.

[18] يقول ابن فارس في هذا المعنى عند حديثه عن النفل: «النون والفاء واللام أصلٌ صحيح يدلُّ على عَطاء وإعطاء. منه النَّافلة: عَطِيَّة الطَّوْعِ من حيثُ لا تَجِب» مقاييس اللغة 455/5.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[19] لسان العرب 243/8.

[20] مقاييس اللغة 431/3.

[21] التحرير والتنوير. التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور 243/27-244. الدار التونسية للنشر: تونس، 1984م.

[22] إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي 218/2. مكتبة الصفا: القاهرة، ط1، 1423هـ/2003م.

[23] آراء أهل المدينة الفاضلة لأبي نصر الفارابي: 117. تحقيق ألبير نصري نادر، دار المشرق: بيروت-لبنان، ط2، 1968.

[24] نقله تلميذه محمد رشيد رضا، انظر: تفسير المنار لمحمد رشيد رضا 282/2. دار المنار: القاهرة، ط2، 1366هـ/1947.

[25] أدب الدنيا والدنيا لأبي الحسن علي الماوردي: 110. دار الكتب العلمية: بيروت، ط1، 1407هـ/1987م.

[26] انظر: -صحيح البخاري 2238/5 . تحقيق مصطفى البغا. دار ابن كثير-اليمامة: بيروت، ط3، 1407هـ/1987م.-صحيح مسلم 1999/4. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي: بيروت.

[27] انظر: -صحيح البخاري 182/1 -صحيح مسلم 1999/4.

[28] صحيح البخاري 1378/3.

[29] كتاب المساكين لمصطفى صادق الرافعي: 80. دار الكتاب العربي: بيروت-لبنان، ط10، 1402هـ-1982م.

[30] الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد القرطبي 268/7-269. تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة: بيروت، ط1، 1427هـ/2006م.

[31] صحيح مسلم 2074/4.

[32] المستدرك على الصحيحين 15/2. تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية: بيروت، ط1، 1411هـ/1990.

[33] صحيح ابن حيان 335/2. تحقيق شعيب الأرناؤوط. مؤسسة الرسالة: بيروت، ط2، 1414هـ/1993.

[34] صحيح البخاري 19/1.

[35] انظر: -صحيح البخاري 14/1 -صحيح مسلم 67/1.

[36] صحيح البخاري 1354/3.

[37] مفردات القرآن لعبد الحميد الفراهي: 266-267. تحقيق محمد أجمل أيوب الإصلاحي، دار الغرب الإسلامي: بيروت، ط1، 2002م.

[38] أدب الدنيا والدين: 156.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[39] جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي: 233. دار الفكر: بيروت-لبنان، 1412هـ/1992م.

[40] جامع العلوم والحكم: 233.

[41] مختار الصحاح 281/1.

[42] تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل ابن كثير 289/8. تحقيق سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع: الرياض، ط2، 1418هـ/1997م.

[43] الكليات لأبي البقاء الكفوي: 433. تحقيق عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة: بيروت، ط2، 1419هـ/1989م.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد 01 بتاريخ 2021/03/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

جهود الإمام الحافظ ابن دحية الكلبي الأندلسي السِّبتي (ت: 633هـ) في السيرة النبوية

أ.د.رشيد كُهُوس

أستاذ بكلية أصول الدين بتطوان-جامعة عبد المالك السعدي-المغرب

rachid1433@yahoo.com

تاريخ الإيداع: 2021/02/14 م تاريخ التحكيم: 2021/02/22م تاريخ النشر: 2021/03/15م

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى التعريف بعلَم من أعلام المغرب الأقصى ومنارة من منارات العلم المتلألئة أنوارها في سمائه منذ القرن السادس الهجري الذي كان له الفضل في ازدهار الحركة العلمية ونمائها بمختلف فنونها وفروعها المعرفية في المغرب والمشرق. ألا هو الإمام ابن دحية السبتي الأندلسي ، وذلك من خلال إبراز إسهاماته في السيرة النبوية.

الكلمات المفتاحية: جهود، ابن دحية، السيرة النبوية..

The Efforts of Imam Al-Hafiz Ibn Dihya Al-Kalbi, The Andalusian SSibbti in the Prophet's Biography

Prof. Rachid Kohouss

Professor, Faculty of Fundamentals of Religion, Tetouan, Abdel Malek Saadi University, Morocco

Rachid1433@yahoo.com

Abstract :

This research aims to introduce one of the flags of the Far Maghreb and a beacon of the beacons of knowledge that sparkle in its sky since the sixth century AH, which has been credited with the flourishing of the scientific movement and its development in its various arts and branches of knowledge in the Maghreb and the Levant. Is that Imam Ibn Dihya al-Sabti al-Andalus, by highlighting his contributions to the Prophet's biography.

Keywords: Efforts, Ibn Dihya, Biography of the Prophet.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم وبه أستعين، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا وحبيبنا ومولانا محمد سيد الخلق أجمعين المبعوث بالشريعة السمحة القائل: « يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين»، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحبه الذين نقلوا لنا شرعه فاستقام بذلك أمر الدين، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد؛ فلقد لقد كان لأهل سبتة فضل السبق والتصنيف في مختلف فنون الشريعة روايةً ودرايةً، مما جعلهم يتبوأون المنزلة الرفيعة في هذا المجال. ومن هؤلاء الأعلام الشيخ الهمام الحافظ الرحال، عالم الأدباء، وأديب العلماء، أبو الخطاب عمر بن الحسن ابن دحية الكلبي السبتي الملقب بذي النسبين ابن دحية والحسين، وهو أحد أساطين سبتة ودهاقينها الذي تميزت أعلاقُه النفيسة وتآليفه النادرة بالتصنيف في السنة النبوية، والتاريخ والأنساب، والعقيدة والفقه، والأدب والشعر، فضلا عن معرفته الواسعة بمختلف العلوم الإسلامية والعربية وتنوع إنتاجه فيها..

وقد أسهمت البيئة العلمية التي نشأ فيها بسبتة والأندلس ورحلاته إلى المشرق في بناء شخصيته وصقل مواهبه، وتنوع مشاربه، وعلو كعبه، ولذلك لفت أنظار أعيان الدولة في مصر والشخصيات العلمية إليه، فاستأدبه الملك العادل لابنه، واستدعاه الملك الكامل إلى مجلسه، فقربه وأدناه، ونال عنده أرفع حظوة، وبنى له دار الحديث المنسوبة إليه بالقاهرة وجعل مشيختها بيده.

ذلك، ويهدف هذا البحث إلى التعريف بعلَم من أعلام المغرب الأقصى ومنارة من منارات العلم المتلألئة أنوارها في سمائه منذ القرن السادس الهجري الذي كان له الفضل في ازدهار الحركة العلمية ونمائها بمختلف فنونها وفروعها المعرفية في المغرب والمشرق.

كما يهدف البحث أيضا إلى إبرازه جهود الإمام ابن دحية في السيرة النبوية من خلال مؤلفاته المتنوعة فيها.

فما هي إسهامات الإمام ابن دحية في السيرة النبوية؟ وكيف تميزت تصانيفه السيرية عن غيرها؟

هذا، وستحاول هذه الصفحات المختصرة أن تقدم ترجمة مركزة لهذا العلم الفذ وإسهاماته العلمية من خلال مبحثين رئيسين:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المبحث الأول: سيرة الإمام ابن دحية: لمع ومعالم؛ وسأتناول فيه: مولده، ونسبه، ونشأته، ووفاته، وشيوخه، وتلاميذه، وثناء العلماء عليه.

المبحث الثاني: آثاره العلمية (سأحاول رصد جميع مصنفاته المطبوعة والمخطوطة في جميع الفنون الشرعية، مع تقديم نبذة موجزة عن اللاتي برز فيها).

المبحث الأول

سيرة الإمام ابن دحية: لُمَعٌ ومعالم

المطلب الأول: مولده ونسبه ووفاته.

مولده: قال ابن خِلِّكان(المتوفى: 681هـ)-رحمه الله-: "كانت ولادته في مُسْتهل ذي القعدة سنة أربع وأربعين وخمسمائة (544هـ)، أخبرني بذلك ولده؛ وأخبرني بعض أصحابنا الموثوق بقولهم أنه سأل ولده المذكور عن مولد أبيه، فقال: في ذي القعدة من سنة ثمان وأربعين، وأخبرني ابن أخيه قال: سمعت عمي أبا الخطاب غير مرَّةٍ يقول: ولدت في مستهل ذي القعدة سنة ستٍ وأربعين وخمسِمائة، والله أعلم"[1].

نسبه: ابن دحية الكلبي الإمام العلامة الحافظ الكبير مجد الدين أبو الخطاب عمر بن حسن بن علي بن محمد الجُمَيِّل بن فَرْح بن خلف بن قُومِس بن مَزْلال بن مَلاَّل بن بدر بن أحمد بن دحية (صاحب رسول الله ﷺ) بن خليفة بن فَرْوَة الكلبي, الأندلسي الداني الأصل السبتي.

كان يذكر أن أمه أَمة الرحمن بنت أبي عبد الله ابن أبي البسام موسى بن عبد الله بن الحسين بن جعفر بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، فلهذا كان يكتب بخطه "ذو النسبين دحية والحسين، رضي الله عنهما" وكان يكتب أيضاً "سبط أبي البَسَّام" إشارةً إلى ذلك[2].

وفاته: توفي في يوم الثلاثاء الرابع عشر من ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين وستمائة (633هـ) بالقاهرة، ودفن بسفح المقطم، رحمه الله تعالى[3]. عاش بضعا وثمانين سنة.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المطلب الثاني: شيوخه.

سمع الإمام ابن دحية من جمع غفير من العلماء في الغرب والشرق الإسلامي، فسمع بالغرب الإسلامي من أبي بكر ابن ميمون العبدري المراكشي، وأبي القاسم عبد الرحمن بن محمد المروي، وأبي الحسن ابن حنين الكناني، وأبي عبد الله ابن خليل القيسي، وأبي محمد الرُّعيني الحجري السبتي، وأبي محمد ابن شقريق الرعيني السبتي، وأبي بكر ابن خير، وأبي الحسن الأموي، وأبي عبد الملك ابن مروان، وأبي محمد عبد الله بن محمد التادلي الفاسي، وأبي الحكم اللخمي، وأبي الحسن علي ابن الملجوم، وأبي عبد الله محمد بن عياض، وأبي بكر ابن أبي العافية، وأبي محمد ابن الفرس، وأبي العباس ابن اليتيم، وأبي الحسن نجبة بن يحيى، وأبي جعفر ابن مضاء[4]،وأبي الحسن ابن أبي حيُّون، وأَبي بَكْر بن الجَدِّ الفهري، وأبي القاسم بن بَشْكُوَالَ، وأبي عبد الله بن المجاهد، وأبي محمد ابن مغيث القرطبي، وأبي بكر ابن الجنان المراكشي، وأبي القاسم السهيلي، وأبي الحسن اللواتي الفاسي، وأبي عبد الله بن زَرْقُوْنَ، وأبي القاسم بن حُبَيْش، وأبي محمد بن عبيد الله، وأبي محمد بن بُونُه. وحدث بتونس بـ"صحيح مسلم" عن طائفة، وروى عن آخرين منهم أبو عبد الله بن بَشْكُوَالَ، -وقال: سمعت منه: "الصِّلَةِ"، وأبو عبد الله بن المَنَاصِفِ، وأبو القاسم بن دَحْمَانَ، وصالح بن عبد الملك، وأبو إسحاق بن قُرْقُوْل، وأبو العباس بن سِيْده، وأبو عبد الله بن عَمِيْرَةَ، وأبو خالد بن رِفَاعَةَ، وأبو القاسم بن رشد الوَرَّاقُ، وأبو عبد الله القُبَاعِيّ، وأبو بكر بن مُغَاوِرٍ، أما في الشرق الإسلامي فقد سمع ببغداد من بعض أصحاب ابن الحصين، وسمع بواسط من أبي الفتح محمد ابن أحمد بن الميداني، وسمع بأصبهان من أبي جعفر الصيدلاني، وبنيسابور من منصور بن عبد المنعم الفراوي، وسمع بمصر من البوصيري وطبقته، وسمع مسند الإمام أحمد بواسط من الندائي، وسمع معجم الطبراني كله من الصيدلاني، وأدرك أبا جعفر الصيدلاني والحافظ أبا الفرج بن الجوزي[5]. إلى غير ذلك من شيوخه الذين أخذ عنهم وسمع.

المطلب الثالث: تلاميذه.

نظرا إلى رحلات ابن دحية الكثيرة إلى المشرق والمغرب، فقد أخذ عنه جم غفير في كل بلد تطأه قدمه، عِلاوة على من أخذ عنه أثناء تدريسه بالمدرسة الكاملية.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

قال ابن خلكان -رحمه الله- عن رحلات ابن دحية إلى المشرق والمغرب: " كل ذلك في طلب الحديث والاجتماع بأئمته والأخذ عنهم، وهو في تلك الحال يؤخذ عنه، ويستفاد منه..."[6].

ولتتبع كل من أخذ عن ابن حية يحتاج الأمر إلى بحث مستقل، لكن يكفي من القلادة ما أحاط بالعنق. لذلك سأقتصر على بضعة من تلاميذه الأعلام، وهم:

- الفقيه الشافعي المؤرخ الواسطي العلامة أبو عبد الله محمد بن أبي المعالى سعيد بن أبي طالب يحيى بن أبي الحسن علي بن الحجاج بن محمد بن الحجاج، المعروف بابن الدُّبَيْثي، (ت: 637هـ)، صاحب كتاب (التاريخ المذيل على تاريخ بغداد)[7].
- الإمام الحافظ الكبير أبو عَمْرو عثمان ابن المفتي صلاح الدين عبد الرحمن بن عثمان بن موسى الكردي الشَّهْرُزُوْرِيُ (ت: 643هـ)، أحد علماء الحديث النبوي الشريف، وصاحب المقدمة الشهيرة في علوم الحديث.

وقد سمع منه أبو عمرو بن الصلاح "الموطأ" بعيد سنة ست مائة[8].

- الشيخ العلامة المؤرخ أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت: 681هـ) صاحب كتاب (وفيات الأعيان)[9].

وممن روى عن بالإجازة:

- الشيخ العلامة أبو الحسين شرف الدين اليونيني[10].
- الشيخ العلامة شرف الدين أبو حفص عمر بن محمد بن عمر بن حسن بن خواجا إمام الفارسي ثُمَّ الدّمشقيّ (ت: 702هـ) شيخ الحديث بالظاهرية بدمشق[11].
- الشيخ الحافظ المؤرخ شهاب الدين أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة المقدسي (ت: 665هـ). قال في كتابه "تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين": "سنة 633 هـ. ففيها توفي أبو الخطاب عمر بن دحية المحدث بالديار المصرية ولي منه إجازة"[12].

وغيرهم كثير.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المطلب الرابع: ثناء العلماء عليه.

لقد شهد لابن دحية الكثير من العلماء، ثناءً عليه، وعرفانا بجهوده، وتقديرا لمكانته، وذكرا لآثاره وفضائله... وسأقتصر هنا على بعضهم إذ يكفي من القلادة ما أحاط بالعنق.

قال ابن مسدي (ت663هـ): "وقد كان أبو الخطاب هذا علامة أقرانه، ووحيد زمانه تفننا في المعارف، وتزينا في المعارف، جال شرقا وغربا، وقرب بُعدا، وبَعُدَ قربا، واحتلَّ بأخرة ديار مصر، فكان في ظل ملكها شمسا ضاحيةً بفلكها، ولم يزل بها مُتَعزِّفا كمال الحظوة والجاه إلى أن توفاه الله"[13].

* قال فيه ابن خلكان (ت681هـ): "كان أبو الخطاب المذكور من أعيان العلماء ومشاهير الفضلاء، متقناً لعلم الحديث النبوي وما يتعلق به، عارفاً بالنحو واللغة وأيام العرب وأشعارها، واشتغل بطلب الحديث في أكثر بلاد الأندلس الإسلامية، ولقي بها علماءها ومشايخها، ثم رحل منها إلى برِّ العُدوة ودخل مراكش واجتمع بفضلائها، ثم ارتحل إلى إفريقيةَ ومنها إلى الديار المصرية ثم إلى الشام والشرق والعراق؛ ودخل إلى عراق العجم وخراسان وما والاها ومازندران، كل ذلك في طلب الحديث والاجتماع بأئمته والأخذ عنهم، وهو في تلك الحال يؤخذ عنه، ويستفاد منه..."[14].

* قال فيه الذهبي (ت748هـ): "وكان بصيرًا بالحديث، معتنيًّا بتقييده، مكبًّا على سماعه، حسن الخط، معروفًا بالضبط، له حظٌّ وافر من اللغة ومشاركة في العربية وغيرها"[15].

* قال فيه الإمام ابن حجر العسقلاني (ت 852هـ): "وهو مغربي من أهل سبتة وأظنه كان قاضيها، فاضل له معرفةٌ حسنةٌ بالنحو واللغة وأَنَسَة بالحديث والفقه على مذهب مالك.

وكان يقول: أحفظ صحيح مسلم وقرأته على بعض شيوخ المغرب من حفظي"[16].

* وقال ابن الزبير الغرناطي (ت708هـ): "كان معتنيا بالعلم، مشاركا في فنونه، ذاكرا للتاريخ والأسانيد والرجال والجرح والتعديل، سُنيّا مجانبا لأهل البدع، سريا نبيلا..."[17].

* وقال فيه الإمام المقري التلمساني: "كان من أعيان العلماء، ومشاهير الفضلاء، مُتْقِناً لعلم الحديث وما يتعلّق به، عارفاً بالنحو واللّغة وأيّام العرب وأشعارها"[18].

وقال فيه الإمام أبو العباس الغِبْرِيني (ت714هـ): "كان من كبار المحدثين، ومن الحفاظ الثّقات الأثبات المحَصَلِين، استوطن بجاية في مدة أبي عبد الله ابن يرمور، وروى بها، وأسمع، وكان من أحفظ أهل زمانه

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

باللغة، حتى صار حوشيّ اللغة عنده مستعملاً غالباً، ولا يحفظ الإنسان من اللغة حوشيّها إلاّ وذلك أضعاف محفوظه من مستعملها، وكان قصده -والله تعالى أعلم- أن ينفرد بنوع يشتهر به دون غيره"[19].

المبحث الثاني

آثاره العلمية: رصدها ووصف أهمها

المطلب الأول: آثاره العلمية.

لقد اهتم ابن دحية بالتصنيف، فترك مؤلفات قيمة دلت على سعة اطلاعه وحفظه، وتنوع معارفه العلمية، وظهر ذلك جليا في مسلك الاستطراد الذي غَلب على تواليفه، بحيث يجمع في المؤلَّف الواحد فوائد كثيرة في علوم شتى من تفسير وحديث وتراجم وتاريخ وفقه ولغة وشعر... إلى غير ذلك من أمور لها صلةٌ وثيقة بحياته العلمية، كالحديث عن شيوخه ورحلاته ومروياته وما يملكه من كتب مع وصف دقيق لمجلداتها وأجزائها، ولم يُخْلِ ذلك من الحديث عن الملك الكامل الذي يمكننا القول إن الإمام ابن دحية —رحمه الله- كتب أغلب مؤلفاته إجابة لرغبة هذا الملك الشغوف بالعلم وأهله، ومما يدل على هذه الرغبة حرصه على سماع مؤلفات ابن دحية، كما ذكر غيرُ واحدٍ في ترجمته له.

لقد جاوزت مؤلفات ابن دحية الثلاثين. عالج فيها موضوعاتٍ شتى، حظي الغالبُ منها بالحديث عن سيد ولد آدم سيدِنا محمد ﷺ: مولدِه، ونسبه، وأسمائه، وخصائصه، وفضائله، وأخلاقه، ودلائل نبوته، وإسرائه ومعراجه، وعصمته، وشرف أعضائه، وحوضه، وشرح بعض أحاديثه، وفضل من تمسك بسنته ومنهاجه، والتحذيرِ مما وُضع وكُذب عليه، والقسمُ الآخرُ عالج فيه بعض القضايا العقديةِ والشرعية والعلمية واللغوية والأدبية والخُلقية والتاريخية والسياسية ونحو ذلك؛ مما يؤكد بشكل ظاهر الموسوعية التي كان يتصف بها الحافظ ابن دحية، وهي موسوعية لم تقتصر على المادة العلمية المتنوعة في كتاب واحد، لكنها تعدت حتى شملت عناوين كتبه الكثيرة [20].

ويمكن تقسيم مؤلفات ابن دحية على الأبواب التالية:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- **العقيدة:**
  - جزءٌ في محبة الله لعبده [21].
  - جزء في ثبوت رؤية أهلِ الجنة لله جل جلاله في الآخرة [22].
  - عصمة الأنبياء[23].
  - دليل المتحيرين في مسألة عصمة الأنبياء من الكبائر والصغائر [24].
  - جزء في أحاديث الحوض [25].
  - الردُّ على اللاغي في تفضيل الباغي [26].
- **التاريخ:**
  - التبيين في التفاضل بين أهل صفين[27].
  - استيفاء المطلوب في تدبير الحروب[28].
  - النبراس في أخبار خلفاء بني العباس[29].
- **الأنساب:**
  - تاريخ الأمم في أنساب العرب والعجم[30].
  - الصارم الهندي فِي الرّد على الكندي [31].
- **الحديث الشريف وعلومه:**
  - العَلَمَ المشهور في فضل الأيام والشهور[32].
  - أنوار المشرقين في تنقيح الصحيحين المشرقين[33].
  - أداءُ ما وجب من بيان وضعِ الوضَّاعين في رجب [34].
  - الإرشاد في الحض على طلب الرواية والإسناد[35].
  - تأليفٌ في بلاغات مالك[36].
  - جمع العلوم الكليات في قولة: ((إنما الأعمال بالنيات)) [37].
  - المنتخَبُ من المعجم الكبير للطبراني [38].
  - الصحيح المنتخب [39].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- تصنيف في رجال الحديث [40].
- تعليقٌ على كتاب الشهاب للقُضاعي [41].
- الارتقا إلى أفضل الرقى [42].
- فوائدُ الرحلةِ وتقييدُ علوم الملة [43].

- **السيرة العطرة وعلومها:**

- الآيات البينات في شرف أعضاء النبي ﷺ صاحبِ المعجزات[44].
- الابتهاج في أحاديث المعراج[45].
- التنوير في مولد السراج المنير[46].
- سلسلة الذهب من نسب سيد العجم والعرب[47]. (وهو كتاب في الأنساب كذلك).
- شرح أسماءِ النبي ﷺ[48].
- المستوفى في أسماء المصطفى ﷺ[49].
- مَرَجُ البحرين في فوائد المشرقين والمغربين[50] وسماه المراكشي في الذيل والتكملة 219/8: (البشارات والإنذارات المتلقاة من أصدق البريات).
- من أُلقمَ الحجرَ إذ كذَبَ وفجَرَ وأسقط عدالةَ من قال من الصحابة ما لَه، أَهجر؟[51].
- نثر الدرر في فضل من تمسك بسنة سيد البشر [52].
- نهاية السول في خصائص الرسول ﷺ[53].

- **التراجم:**

- التحقيق في مناقب أبي بكر الصديق [54].
- الوفيات[55].
- أجزاءٌ في تسمية أولاد فاطمة وأصهارِها، وتسميةِ أولاد علي من غيرها [56].
- معجم شيوخ ابن مضاء [57].

- **الشعر والأدب:**

- المطرب من أشعار أهل المغرب[58].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- خطبٌ بليغة[59].
- رسائلٌ ومخاطبات [60].

- **الفهارس والأثبات:**
  - الفِهرِست [61].

- **الفقه:**
  - جزء في بيان الراجح من اختلاف الفقهاء في الحج [62].
  - تنبيهُ البصائر في أسماء أم الكبائر[63].
  - وَهْجُ الْخَمْرِ فِي تَحْرِيمِ الْخَمْرِ [64].
  - جزء في التيمم [65].
  - المسائل الموصلية [66].
  - المسائل المفيدة [67].
  - الشيرازيات [68] (وهي مسائل فقهية أملاها بشيراز).

المطلب الثاني: لُمعٌ من آثاره العلمية في سيرة خير البرية.

إن من أهم العلوم الشرعية التي برز فيها الحافظ ابن دحية علم السيرةِ النبوية العطرة؛ ذلك بأنه اعتنى بالتأليف في السيرة العطرة عناية كبيرة، وسعى في ذلك سعيا حثيثا، فألف تآليف بارعة مفيدة ونافعة، أغصانها بالدر يانعة، وأنوارها ساطعة لامعة، روضها كلّه زهر، وسلكها كلّه درر، غاية في التحرير، والتقرير والتحبير، راقيةً في مجتلاها ومجتباها، في الحسن والإحسان لفظها ومعناها، جديرة بالاعتبار، عند ذوي الأنظار. امتازت بحسن التوصيف، وجود الترصيف؛ حيث مزج في تآليفه في السيرة بين مختلف العلوم الشرعية؛ فلم يترك فنّا من فنون الشريعة واللغة معروفا إلا نَهَلَ منه وترك بصماتِه في تآليفه، بين فوائد فقهية وحديثية، وأخرى لغوية وشعرية وغير ذلك، كيف لا وقد كان مشاركا في كل العلوم الشرعية، ومتقنا لها.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ومن هذه الأعلاق النفيسة، والدرر الثمينة، والتصانيفِ البديعة التي فاحت أزهار رياضها، وتفتحت ورود حدائقها، مصنفاته في سيرة خير البرية ﷺ، لذلك سأقتصر في هذا البحث على ذكر مضمونها، ووصف محتوياتها، وهي كما يلي:

1 - الابتهاج في أحاديث المعراج[69].

قال في مقدمة كتابه: "أما بعد؛ حمدا لله على نعمه التي لا تحصر ولا تحصى، وصلواته على عَلَم هدايته محمدٍ وآله الذي أمر باتباعه وطاعته ونهى عن أن يخالف ويعصى، ودل على شرف منزلته بقوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾ (الإسراء: 1)، ورضوانه على أهل بيته وأصحابه الذين مناقبهم أكثر من أن تستقصى.

فإن هذا الكتاب يُسفِر عن وجوه الحقائق، ويَكشف عن قناع الدقائق، ويُوضِّح مستقيم المنهاج، في أحاديث المعراج، على نحو ما جاراني في ميدانه مُجَارٍ، ولا باراني في مضماره مُبارٍ، فرَّقت فيه بين الصحيح والسقيم، وسلكت منهاجا هو صفة المستقيم، وحللت عُقَد المشكلات، ورددت بالبراهين الشبهات، وبينت أن ذلك كان بالروح والجسد، وكشفت حقيقة الأمر في غاية المدى ويسير الأمد، وهو على ذلك كبير الفوائد والمدد، كثير الإفادات في يسير المدد، وأحسنت الكلام في مذهب المحقين، وأحسبت في الرد على المبطلين"[70].

وفي ضوء هذه المقدمة فإن موضوع الكتاب أحاديث الإسراء والمعراج، جمعا وبيانا لمعانيها، ونقدا لبعض رواياتها، ومناقشة لقضاياها.

وقد تناول المؤلف في هذا المصنف الفريد أحاديثَ معجزة الإسراء والمعراج، وشرح معانيها، وبين غامضها، كما بين الحكمة من الإسراء إلى بيت المقدس، والحكمةَ من المعراج ليلا، وما رآه النبي ﷺ في معراجه من الآيات البينات والمعجزات الباهرات، ثم عرج على قضايا لها صلة بالإسراء والمعراج، كشقِّ صدر رسول الله ﷺ وغسل قلبه في طِسْتٍ من ذهب، ورؤيته ربّه ليلة الإسراء، ورؤية المؤمنين لله تعالى في الآخرة، وانتهى إلى فوائد هذه المعجزة التي أوصلها إلى إحدى وستين فائدة، إضافة إلى قضايا أخرى لها صلةٌ بحكمة كون المعجزة ليلا كليلة القدر وليلة النحر وسفر النبي ﷺ ليلا، واجتهاده في العبادة ليلا وغير ذلك..

كما أغنى كتابه بالفوائد الحديثية والأصولية والفقهية واللغوية والبلاغية والأشعار وغيرها من الفوائد.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

2 – الآيات البينات في ذكر ما في أعضاء رسول الله ﷺ من المعجزات[71].

تناول فيه الإمام ابن دحية ما جاء من آيات وأحاديث وأخبار وآثار في مدح أعضاء سيد الوجود سيدنا محمد ﷺ، وعينيه، ولسانه، وشفتيه، وأسنانه، ويديه، وصدره، وأذنيه، وشعره، وقلبه، وظهره، ودمه، ونفخه، ونَفْثِه، وريقه، وتَفْله، وعَرَقِه، وطوله، ومشيته وخصائص كلّ جارحة من جوارحه ﷺ.

كما تناول مدح الله جل وعلا خُلق نبيِّه ﷺ، وأنه تعالى كساه من نور الجلال حلّة المحبة والجمال، وتناول أيضا طائفة مباركة مما خصّه الله تعالى به من خصائص ومعجزات، كالنصر بالرّعب، وليلة القدر، وتسليم الحجر عليه، واستجابة الشجرتين لدعوته، ومعجزة القرآن الكريم، والمقام المحمود، والحوض المورود، وغير ذلك، مما جعل مؤلفه الفريد يثري به، كما تحدث عن فضائل الصحابة ﷺ، وختم تأليفه بالحديث عن المدينة المنورة وأسمائها وفضائلها، ثم جعل مسك الختام قصيدة في مدح خير الأنام استهلها بقوله:

فهـــو الـــذي أعلَمَنـــا ربُّنـــا أن الخطيئـــات بـــه تُغفَـــرُ

قـــد طـــاب في الـــدنيا طِيـــب اسمِـــه فهـــو بـــذاك الطّيـــبُ الأطهـــرُ

وختمها بقوله:

أنـــت الـــذي تَشـــفعُ في آدمٍ والنـــاسُ قـــد ضـــمهم المحشـــرُ

صـــلى عليـــك الله مـــا غـــردَّت قُمْريـــةٌ في أيْكـــةٍ تَزْهَـــرُ

إن هذا الكتاب روضة معارف فيه فوائد وكثيرة وفرائد جمة وعلم غزير، مع استطرادات في اللغة، وشرح للغريب، والفقه المستنبط من النصوص المستمدة من الكتاب العزيز والحديث النبوي الشريف بعد تخريجه له، مع ذكر أقوال الأئمة الكبار، والمذاهب الفقهية لمسائل عديدة.

فجمع مؤلفه بين الخصائص النبوية ودلائل النبوة والفضائل وفقه السيرة العطرة، فكان متميزا في بابه، وقلَّ أن تجد مصنفات على هذا المنوال.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وقد أشار في مقدمة كتابه إلى الغرض من تصنيفه فقال: ((نحمد الله حمدا نستعجل به مزيد قبوله ورضوانه، ونستقبل جديد رَوْحه وريحانه، ونتوكل على سَعة رحمته وغفرانه، ونبذل الوسع في خدمة النبي الأمي صلى الله عليه وسلم الذي أعلمنا برفع شانه، ونستعمل ألسنتنا في مدحه الدال على حبه الذي هو أحد واجبات المرء في إيمانه، وندخل بعظيم بركته ويمن منقبته في أمن الله وأمانه، ونحصل في الدنيا في رضاه وفي الآخرة في غُرُفات جِنانه، ونجعل خاتمة عمرنا في ذكر خاتم النبيين وسيد المرسلين بما يطابق من سر الذكر وإعلانه، صلى الله عليه وعلى آله صلاة تمكّنه من درجة الوسيلة في رفيع مكانه.

أما بعد فإن الواجب الاشتغال بكتاب الله المنزل، وبما صح من سنة النبي المرْسَل، فإنهما الأصلان اللذان يقربان إلى الله تعالى بالقول والعمل، وقد ألّفتُ في ذلك كتبا عديدة، قطعتُ لها من العُمُرِ مدةً مديدة، رجوتُ فيها ثوابَ الله تعالى في الأخرى وما يُقَرِّب منه يوم الزّلفى، وقد رأيتُ الآن أن أختمَ ذلك بما خصّ الله به أعضاء رسولِه، وما مدحها به في محكم تنزيله، وما ظهر لها من المعجزات المسنِدة الطرق والروايات مما استفدتُه شرقا وغربا من ذوي الدرايات، لينفعني الله به والقارئين له في المحيا والممات، فهو كتاب يزهو على المصنفات، لم يأت أحد بمثله ولا آت..))[72].

ومن قول المؤلف في مقدمة كتابه السالف الذكر يتبين أن هدفه من توليفه خدمة سيرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتعريفا بها، وكشفا عن مزاياها، وبيانا لأحكامها.

3 – نهاية السول في خصائص الرسول ﷺ.

يقول في كتابه مبينا موضوعه وما تناوله فيه: "أما بعد: فإني ذاكر في هذا الكتاب بإذن الله الذي لا تسقط ورقة إلا بعلمه، ولا يُلفظ بكلمة إلا بإذنه وحكمه، ما يُسِّر لي حفظه وعلمه، وقدِّر لي شرحُه وفهمه، من خصائص رسول الله صلى الله عليه وسلم التي لم تجتمع قبل في مخلوق، وما أوجب الله عز وجل له على جميع خَلقه من الحقوق، وإن كانت خصائصُه صلى الله عليه وسلم أكثر من أن تحصى، بل تزيد عدًّا على مجموع الحصى؛ فقد مدحه الله عز وجل في غير موضع من محكم كتابه، ووصفه في الكتب المتقدمة بأسمائه الأعلام وصرح بأنسابه، وأنزل في قبيلته قرآنا يتلى على مر الدهر وتعاقب أحقابه، وقدّمه قبل جدّه نوح عند أخذ الميثاق وعَقْد أسبابه، ثم أخذ العهد على سائر الأنبياء بالإيمان به ونصره حين أوصى به وزكى جوارحه المطهرة من ذامّ القول وعابه، وأثنى على خُلُقه وآدابه، ورفع له ذكره وهو لا يُخلِف وعدا حققه في خطابه، وأفضل على من آمن به وصدّق واتّبع صَوْب صوابه، بأن جعل لهم من النّعيم ما

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

لا عينٌ رأت ولا أذنٌ سمعت مع أحبّته وأحبابه، ويطوف عليهم ولدان مخلدون كأنهم اللؤلؤ المكنون وكلّ واحد آمن في غرفته ومحرابه، وقطع دابر عدوه وجعل غِلْظَ ضِرْسَ الكافر مثل أُحُد أو نابِه، ومسيرة ما بين منكبيه ثلاثة أيام للراكب المسْرِع في ذهابه، هو آخر المرسلين وخاتمهم وأولهم في محتِد القدر ونصابه، صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين من دنس الرِّجس وأوصابه، ورضي الله عن المهاجرين والأنصار والتابعين من أصحابه، ثم التابعين لهم بإحسان إلى يوم مآبِهم ومآبه، ما طلعت شمسٌ نهارًا أو طلع نجمٌ ليلا بضوء شهابه، فليُفْخَر بهذا الكتاب من يأخذه عني؛ إذ لا أعلم الآن أحدا أعلم بالصحيح والسقيم مني، فهو بحر علم تلتطم بالكتاب والسنة أمواجه، وتتقاذف بدرر الآداب والإعراب والأنساب أثباجه، تُنقل منه الآثارُ الصحيحة وتُروى، وتسقى من حياضه النيرة الشّفاه الظامئة فتُروى، فتتنافس فيه البلدان، وتتعاطاه خراسان وبَغْدان، وتصغي إليه القلوبُ وتستمع إليه الآذان، وتردده الألسن استطابةً كأنه الأذان"[73].

إضافة إلى ما جاء في المقدمة السابقة، فإن كتابه اشتمل على خصائصه صلى الله عليه وسلم في زوجاته وتحريمهن على غيره، وإن الله تبارك وتعالى ناداه بالنبوة والرسالة، ونهى عن مخاطبته باسمه، وأقامه مقام ذاته في البيعة، وبدأ بالعفو قبل التأنيب، ووضع به الأغلال التي كانت في أعناق العباد، وأوجب تقديمه على النفس، وتولى الله الجدال عنه فيما اتُّهم به، وخصَّه بالكوثر، والشفاعة، ثم عرج على بعض معجزاته والخصائص التي انفرد بها على سائر الأنبياء –عليهم السلام–، وفضائله، وما أباحه اللهُ له من النساء، وما خُصّ به دون أمته، وما أوجبه الله تعالى عليه زيادة في كرامته، وشجاعته وكرمه، ثم ختمه بقيامه صلى الله عليه وسلم لليل.

4 – التنوير في مولد السراج المنير[74].

وعن سبب تأليفه يقول ابن خلكان وغيره: "وقدم مدينة إِرْبِلَ في سنة أربعٍ وستِّمائة، وهو متوجه إلى خراسان، فرأى صاحبها الملك المعظّم مُظَفَّرَ الدين بن زيد الدين، رحمه الله تعالى، مولعا بعمل مولد النبي صلى الله عليه وسلم ، عظيم الاحتفال به فعمل له كتاباً سماه (**كتاب التنوير في مولد السراج المنير**) وقرأه عليه بنفسه، وسمعناه على الملك المعظم في ست مجالسَ في جمادى الآخرة سنة خمسٍ وعشرين وستمائة"[75].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وتتضح مكانة الكتاب العلمية، فيما قد ذكره عنه الإمام ابن كثير (المتوفى: 774هـ) –رحمه الله– في البداية والنهاية حيث قال: "وقد وقفت على هذا الكتاب وكتبت منه أشياءَ حسنةً مفيدة"[76].

كما تتجلى قيمته في نقل بعض العلماء منه كالإمام ابنِ حجر العسقلاني في كتابه "التلخيص الحبير"، والإمام ابنِ المُلَقِّنِ في "المقنع في علوم الحديث"، والإمامِ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: 911هـ) في المزْهِر في علوم اللغة وأنواعها، وغيرهم.

هذا، والتأليف في فن المولد النبوي قد يقتصر على مرحلة معينة من حياة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كولادته وطفولته ونشأته وما سبق ذلك من إرهاصات بمَقْدمه.. وقد يتسع ليشمل مرحلة شبابه حتى بعثته المباركة، وقد يستوعب حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولادته إلى التحاقه بالرفيق الأعلى.

وقد قسّم الإمام ابن دحية كتابَه إلى عدة أبواب:

خصص الباب الأول لذكر شرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد تحدث فيه عن نسبه وآبائه وأجداده، وكِرامِ العرب ومضرٍ وكنانة وقريش، وفصل القول في كل قبيلة من جهة اللغة والفضل سائرا في ذلك على نهج كتب الأنساب.

أما الباب الثاني فقد أفرده للنسب، وبين فيه ما بانت به قريش على غيرها من القبائل العربية أو اختَصَّت به، ورفع نسبه صلى الله عليه وسلم إلى عدنان حيث انتهى النسب الصحيح الذي عليه إجماع الأمة.

أما الباب الثالث فقد بين فيه اجتماع القبائل العربية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد المطلب، فتحدث عن أسماء آبائه وأجداده من جهة الاشتقاق، ذاكرا بعض مناقبهم، ثم سرد أسماء القبائل التي تجتمع معه في كل جد من أجداده، إلى أن انتهى إلى عدنان، ثم إلى إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام.

في حين عقد الباب الرابع لمولد خير الأنام عليه الصلاة والسلام، وهو الجمهور الأعظم من المتاب، تحدث فيه عن السيرة النبوية من المولد إلى الوفاة، مراعيا في ذلك ترتيب الأحداث حسب تاريخها وموضوعها، مع تمييزه بين الروايات من حيث صحتُها أو ضَعفُها، ثم ختم الباب بذكر بعض خصائصه صلى الله عليه وسلم وصفاته ومعجزاته، ولم يخل تأليفه من جملة من الدرر والأحكام والحكم، والنكت العلمية وجلال الفوائد الدقيقة.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

5 – المستوفى في أسماء المصطفى ﷺ.

قال الإمام ابن حجر العسقلاني-رحمه الله-: "قال ابن دحية في تصنيفٍ له مفرد في (الأسماء النبوية) قال بعضهم: أسماء النبيّ صلى الله عليه وسلم عدد أسماء الله الحسنى تسعة وتسعون اسما، قال: ولو بحث عنها باحث لبلغت ثلاثمائة اسم. وذكر في تصنيفه المذكور أماكنها من القرآن والأخبار، وضبط ألفاظها، وشرح معانيها، واستطرد كعادته إلى فوائد كثيرة، وغالب الأسماء التي ذكرها وصف بها النبي صلى الله عليه وسلم ولم يرد الكثير منها على سبيل التسمية"(77).

لقد جمع الإمام ابن دحية –رحمه الله– أسماء المصطفى صلى الله عليه وسلم من مصادر شتى مع شرحها وبيان معانيها وما يتعلق بها من فوائد واستطرادات، وجعلها في أبواب مرتبة على حروف المعجم، فكان بذلك كتابا ماتعا ومفيدا، تجلى ذلك في استفادة من أتى بعده منه من العلماء؛ حيث نقل منه ابن القيم في "زاد المعاد، والصالحي الشامي في "سبل الهدى والرشاد"، والسيوطي في "الرياض الأنيقة في أسماء خير الخليقة"، والسخاويّ في "القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع"، وغيرهم.

6 – من أُلقمَ الحجرَ إذ كذَبَ وفجَرَ وأسقط عدالةَ من قال من الصحابة ما لَه، أَهجر؟.

موضوع هذا الكتاب هو شرح لحديث يتعلق بحدث من أحداث السيرة النبوية العطرة في آخر حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقد اشتد به مرض الموت حينما دعا الصحابة ﷺ إلى أن يأتوه بما يكتب لهم فيه كتابا لن يضلوا بعده أبدا، فتنازعوا واختلفوا، وقال بعضهم: ما له، أهجر؟ وبرأ الصحابة الكرام من تهمة إطلاق الهجر على النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو الهذيان، لما فيه من تعارض مع مبدأ العصمة النبوية، ومع عدالة الصحابة الأبرار ﷺ، فإن ذلك يخرجهم من دائرة الإيمان، وإذا ثبت هذا في حقهم فلا يستبعد –كما ذكر المؤلف– أن يتمالؤوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ويسلبوا حقه. وذلك أكبر متعلق الروافض في الطعن في الصحابة الكرام ﷺ وتجريحهم. وقد ذكر أبو الخطاب ابن دحية في معرض شرحه للحديث والرد على الروافض بعض الأحداث التي واكبت المسألة، وذكر بعض مناقب الصحابة ﷺ وخاصة الشيخين-رضي الله عنهما-، وقصة مبايعة الخليفة الصديق رضي الله عنه (78).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أما عن سبب توليفه، فيقول في مقدمته: "... إن مولانا السلطان المالك الكامل الفاضل سلطان المسلمين... جرى على منهاجه في إحياء العلوم، وخصني بسؤاله الذي هو طراز التشريف المعلوم، وذلك عن قول الصحابة رضي الله عنهم في مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما له، أهجر؟

وهذه مسألة عظيمة الجدوى تحتاج إلى شرح وبيان في الفتوى، وهي أكبر متعلق الروافض في ذم الصحابة الكرام، وقولهم فيهم إنهم أطلقوا الهجر –وهو الهذيان– على النبي المعصوم عليه أفضل الصلاة وأشرف السلام، وفيه من اعتقاد ذلك فيهم إبطال لعدالتهم، وخروج عن قانون ديانتهم، وربقة أمانتهم...

وقد رأى مملوك المقام الأسمى السلطاني الملكي الناصري... أن يؤدي فرضا بجواب هذه المسألة، ويحل بيد البيان ما تضمنته من المشكلة...

فأقول وبالله التوفيق: الكلام في هذه المسألة يتعلق بسندها ثم بلفظها ثم معناها"[79].

7 – كتاب الإنذارات الموسوم بـ: مرج البحرين في فوائد المشرقين والمغربين[80].

ويعتبر هذا الكتاب من الكتب التي ألفت في فن (البشارات) وفي فن (دلائل النبوة) حيث جمع بين الفنين معا، وموضوع هذا الكتاب البشارات والإنذارات المستقبلية التي أخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم ، فوقعت بعد وفاته صلى الله عليه وسلم كما أخبر، وهذا من معجزات نبوته ودلائلها: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (4)﴾(النجم).

كما أن هذا الكتاب من كتب الحديث النبوي الشريف؛ وذلك باعتبار جمعِ الأحاديث الواردة في البشارات والإنذارات النبوية، كما أن الكتاب عقديّ كذلك لكونه يتناول معجزات النبي صلى الله عليه وسلم وما أخبر به من المغيَّبات.

خاتمة:

كانت هذه خلاصة مركزة عن سيرة الإمام الحافظ الرحال ابن دحية الكلبي السبتي وآثاره العلمية القيمة الماتعة والمفيدة، والذي وسم العهد الذي عاش فيه بفرائده وفوائده وأعلاقه النفيسة، ومؤلفاته المتنوعة في فنون السيرة النبوية المختلفة. ولعل جهود الباحثين تتضافر للكشف عن جوانب الإشعاع العلمي والفكري والمنهجي لدى هذه المعلمة المغربية الفريدة المغمورة. هذا الذي تنتفع به الأمة، وتستفيد من آثاره النافعة ودرره الغالية، وتزخر بتواليفه المكتبة الإسلامية.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

****

ثبت المصادر والمراجع:

1. **الآيات البينات في ذكر ما في أعضاء رسول الله ﷺ من المعجزات**، لابن دحية الكلبي السبتي (ت: 633هـ)، تحقيق: جمال عزون، مكتبة العمرين العلمية، الشارقة، ط1: 1420هـ-2000م.
2. **الابتهاج في أحاديث المعراج**، لابن دحية السبتي، تح: رفعت فوزي عبد المطلب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1: 1417هـ-1996م.
3. **أبو الخطاب ابن دحية الكلبي السبتي الحافظ الرحال**، أنس وجاج، الرابطة المحمدية للعلماء، مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث، سلسلة مشاهير علماء الغرب الإسلامي (3)، ط1: 1431هـ-2010م.
4. **أبو الفتح اليعمري: حياته وآثاره وتحقيق أجوبته**، دراسة وتحقيق: محمد الراوندي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية –المغربية، ط1: 1410هـ-1990م.
5. **الأعلام**، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي (ت: 1396هـ)، دار العلم للملايين، ط15: مايو 2002م.
6. **الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ**، أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت902هـ)، مكتبة المثنى، بغداد-العراق، 1963م.
7. **إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، أبو عبد الله علاء الدين مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي (ت: 762هـ)، تح: أبو عبد الرحمن عادل بن محمد - أبو محمد أسامة بن إبراهيم، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط1: 1422هـ-2001م.
8. **إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع**، أبو العباس تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر الحسيني العبيدي المقريزي (ت: 845هـ)، تح: محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1: 1420هـ-1999م.
9. **البداية والنهاية**، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ)، تح: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط1: 1408هـ-1988م.
10. **الباعث على إنكار البدع والحوادث**، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (ت: 665هـ)، تح: عثمان أحمد عنبر، دار الهدى – القاهرة، ط1: 1398هـ- 1978م.
11. **تذكرة الحفاظ**، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: 748هـ)، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط1: 1419هـ-1998م.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

12. **تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين**، شهاب الدين أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة المقدسي الدمشقي (ت: 665هـ)، بعناية وتصحيح: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، راجعه: عزت العطار الحسيني، دار الجيل، بيروت، ط2: 1974م.

13. **تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام**، شمس الدين الذهبي، تح: بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1: 2003م.

14. **تاريخ إربل**، المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الإربلي، المعروف بابن المستوفي (ت: 637هـ)، تح: سامي بن سيد خماس الصقار، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، العراق، 1980م.

15. **التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير**، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي (ت: 852هـ)، دار الكتب العلمية، ط1: 1419هـ1989م.

16. **توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم**، أبو بكر شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد ابن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي، الشهير بابن ناصر الدين (ت: 842هـ) تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط1: 1993م.

17. **الجواهر المضية في طبقات الحنفية**، أبو محمد محيي الدين عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي الحنفي (ت: 775هـ)، الناشر: مير محمد كتب خانه –كراتشي.

18. **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، دار الحديث- القاهرة، 1427هـ-2006م.

19. **عنوان الدّراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السَّابعة ببجايَة**، أحمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد، أبو العباس الغِبْرِيني (ت: 714هـ)، حققه وعلق عليه: عادل نويهض، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2: 1979م.

20. **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، ط1379، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

21. **قلائد الجمان في فرائد شعراء آخر الزمان**، كمال الدين أبو البركات المبارك بن الشعار الموصلي (ت: 654هـ)، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1: 1426هـ-2005م.

22. **كتاب الصلة لابن بشكوال (ت: 578هـ) ومعه كتاب صلة الصلة لأبي جعفر أحمد بن إبراهيم الغرناطي (ت: 708هـ)**، تحقيق: شريف أبو العلا العدوي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1: 1429هـ-2008م.

23. **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (ت: 1067هـ)، مكتبة المثنى – بغداد، 1941م.

24. **لسان الميزان**، ابن حجر العسقلاني، تح: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، ط1: 2002م.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

25. **المحدث الفاصل بين الراوي والواعي**، أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي الفارسي (ت: 360هـ)، تح: محمد عجاج الخطيب، دار الفكر – بيروت، ط3: 1404هـ.

26. **المطرب من أشعار أهل المغرب**، لابن دحية، تح: إبراهيم الأبياري وحامد عبد المجيد وأحمد أحمد بدوي، راجعة: طه حسين، الناشر: دار العلم للجميع، بيروت-طبع: المطبعة الأميرية، 1374هـ-1955م.

27. **من ألقم الحجر إذ كذب وفجر وأسقط عدالة من قال من الصحابة ماله، أهجر؟** أبو الخطاب عمر بن حسن بن دحية الكلبي السبتي (ت: 633هـ)، دراسة وتحقيق: عبد العزيز فارح، مراجعة وتقديم: أحمد حدادي، كتاب دعوة الحق، العدد 14، 1423هـ/2002م، مطبعة فضالة، المحمدية-المغرب.

28. **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب**، شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت: 1041هـ)، تح: إحسان عباس، دار صادر- بيروت، ط1: 1997م.

29. **النكت على مقدمة ابن الصلاح**، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي (ت: 794هـ)، تح: زين العابدين بن محمد بلا فريج، أضواء السلف – الرياض، ط1: 1419هـ - 1998م.

30. **نكث الهميان في نكت العميان**، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت: 764هـ)، علق عليه ووضع حواشيه: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1: 1428هـ-2007م.

31. **نهاية السول في خصائص الرسول ﷺ**، ابن دحية، تحقيق: عبد الله عبد القادر الشيخ محمد نور الفادني، راجعه: محمد محيي الدين الأصفر، مطبوعات إدارة الشؤون الإسلامية، بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر، ط1: 1416هـ-1995م.

32. **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت: 1399هـ)، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول 1951، دار إحياء التراث العربي بيروت-لبنان.

33. **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت681هـ)، تح: إحسان عباس، دار صادر-بيروت، ط1900م.

34. **الوافي بالوفيات**، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت: 764هـ)، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت، 1420هـ- 2000م.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

**الهوامش:

(1) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، 450/3.

(2) تذكرة الحفاظ، الذهبي، 143/4. وفيات الأعيان، 448/3-449. تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، الذهبي، 113/14. الوافي بالوفيات، الصفدي، 278/22.

(3) وفيات الأعيان، 450/3.

(4) ينظر: أبو الخطاب ابن دحية الكلبي السبتي الحافظ الرحال، أنس وجاج، ص35 وما بعدها. وصفحات متفرقة من كتاب: المطرب من أشعار أهل المغرب، لابن دحية.

(5) سير أعلام النبلاء، الذهبي، 278/16. تذكرة الحفاظ، 143/4. الصلة ومعه صلة الصلة، 248/3.

(6) وفيات الأعيان، 449/3.

(7) سير أعلام النبلاء، 278/16.

(8) سير أعلام النبلاء، 280/16.

(9) وفيات الأعيان، 449/3.

(10) سير أعلام النبلاء، 280/16.

(11) سير أعلام النبلاء، 280/16.

(12) الذيل على الروضتين، ص163.

(13) أبو الفتح اليعمري: حياته وآثاره وتحقيق أجوبته، دراسة وتحقيق: محمد الراوندي، 247/2.

(14) وفيات الأعيان، 449/3.

(15) تذكرة الحفاظ، 143/4.

(16) لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني، 80/6.

(17) لسان الميزان، 80/6.

(18) نفح الطيب، 104/2.

(19) عنوان الدّراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السَّابعة ببجايَة، الغِبْرِيني، ص270.

(20) ينظر قسم الدراسة من كتاب: الآيات البينات في ذكر ما في أعضاء رسول الله ﷺ من المعجزات، ص62-63.

(21) نسبه إلى نفسه في (التنوير في مولد السراج المنير).

(22) الابتهاج بأحاديث المعراج، ص77.

(23) ينظر: نهاية السول في خصائص الرسول، ص504.

(24) الابتهاج في أحاديث المعراج، ص96.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(25) ذكره ابن دحية في "نهاية السول"، ص165.

(26) ذكره ابن دحية في كتابه العلم المشهور.

(27) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، المقري، 104/2. سير أعلام النبلاء، 278/16.

طبع هذا الكتاب بتحقيق الدكتور محمد أمحزون, نشرته دار الغرب الإسلامي ببيروت، سنة 1998م. بعنوان: (أعلام النصر المبين في المفاضلة بين أَهْلَيْ صفين).

(28) ينظر: نهاية السول في خصائص الرسول، ص504.

(29) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، المقري، 104/2.

والكتاب مطبوع بتحقيق: عباس العزاوي، ضمن منشورات وزارة المعارف العراقية، لجنة الترجمة والتأليف والنشر بغداد، مطبعة المعارف ببغداد، 1365هـ-1946م.

(30) ينظر: نهاية السول في خصائص الرسول، ص504.

(31) هدية العارفين، 786/1. وأورده الإمام ابن ناصر الدين في (توضيح المشتبه: 72/2) باسم (الحسام الهندي).

في هذا الكتاب الذي كان نتيجة مناظرة بين ابن دحية وزيد بن الحسين الكندي الذي أنكر نسب ابن دحية إلى الصحابي الجليل دحية رضي الله عنه، فصنف هذا الكتاب وبيَّن فيه صحة نسبه إلى الصحابي المذكور.

(32) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، المقري، 104/2.

(33) ينظر: نهاية السول في خصائص الرسول، ص504.

(34) الباعث على إنكار البدع والحوادث، أبو شامة، ص52.

(35) ذكره ابن دحية في كتابه "العلم المشهور".

(36) المصدر نفسه.

(37) قلائد الجمان، 194/5.

(38) نسبه إلى نفسه في النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس، ص12.

(39) نسبه إلى نفسه في "وهج الجمر".

(40) نسبه له الغبريني في (عنوان الدراية) فقال: "قد رأيت له تصنيفا في رجال الحديث لا بأس به" (ص272).

(41) هدية العارفين، 786/1.

(42) عزاه إليه ابن الشعار في قلائد الجمان، 194/5.

(43) نسبه إلى نفسه في (التنوير في مولد السراج المنير).

(44) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، المقري، 104/2. نهاية السول في خصائص الرسول، ص504.

(45) ذكره السخاوي في كتابه (الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ)، ص10.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وأورده المقري باسم: "شرح أسماء النبي ﷺ"، ينظر: نفح الطيب، 140/2.

وتوجد نسخة من المستوفى مبتورة الآخر في المكتبة الناصرية في لكنو بالهند.

وأورده الإمام ابن حجر باسم: "الأسماء النبوية"، ينظر: فتح الباري، 558/6.

(46) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، المقري، 104/2.

(47) عزاه إليه ابن الشعار في قلائد الجمان، 194/5.

(48) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، المقري، 104/2.

(49) هكذا ورد اسمه في: إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، المقريزي، 138/2. إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، مغلطاي، 203/10. الجواهر المضية في طبقات الحنفية، ابن نصر الله القرشي الحنفي، 18/1.

وأورده المقري باسم: "شرح أسماء النبي ﷺ"، ينظر: نفح الطيب، 140/2.

وتوجد نسخة من المستوفى مبتورة الآخر في المكتبة الناصرية في لكنو بالهند.

وأورده الإمام ابن حجر باسم: "الأسماء النبوية"، ينظر: فتح الباري، 558/6.

(50) ينظر: نهاية السول في خصائص الرسول، ص504.

(51) حقق هذا الكتاب: الدكتور عبد العزيز فارح، بتقديم ومراجعة: الدكتور أحمد حدادي –رحمه الله–، ونشرته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية–المغرب سنة 2003م.

قال الدكتور أحمد حدادي –رحمه الله– عن هذا الكتاب: "إنني لا أدري كيف أصنف هذا الكتاب في جنس معين، أهو كتاب في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وشمائله، أم هو كتاب في غريب الحديث الشريف، أم هو كتاب في غريب اللغة والأدب، أم هو كتاب في علم الكلام بحكم الرد على أولئك الذين في قلوبهم شيء من الشك والريب، ولكن لسنا في حاجة إلى هذا الجواب، لأن الكتاب يشتمل على كل ذلك بالرغم من قلة عدد صفحاته وليس العبرة بكثرة الأوراق ولكن العبرة بما أفاد ابن دحية وأتحف" انظر تقديمه لكتاب "من ألقم الحجر"، ص10.

(52) ذكره في كتاب النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس، ص51.

(53) الأعلام للزركلي، 44/5. الرسالة المستطرفة، ص202. كشف الظنون، 691/4.

والكتاب حققه الدكتور عبد الله عبد القادر الفادني في رسالته للدكتوراه، ونشرته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر.

(54) هدية العارفين، 786/1..

(55) نسبه له الإمام ابن ناصر الدين في مواضع متفرقة من كتابه "توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم".

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(56) نسبه إلى نفسه في (التنوير في مولد السراج المنير).

(57) نسبه له ابن حجر العسقلاني في (لسان الميزان)، 297/4.

(58) حققه الأستاذ إبراهيم الأبياري والدكتور حامد عبد المجيد والدكتور أحمد أحمد بدوي، وراجعه: الدكتور طه حسين، ونشرته دار العلم للملايين بلبنان.

(59) ينظر: نهاية السول في خصائص الرسول، ص504.

(60) عنوان الدراية، ص270. نفح الطيب، 99/2.

(61) نسبه إلى نفسه في (التنوير في مولد السراج المنير).

(62) المصدر نفسه.

(63) ينظر: نهاية السول في خصائص الرسول، ص504.

(64) ذكره ابن حجر العسقلاني في كتابه: التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، 209/4. كما عزاه إليه ابن الشعار في قلائد الجمان، 194/5.

(65) نسبه إلى نفسه في (التنوير في مولد السراج المنير).

(66) نسبه له الصفدي في "نكث الهميان في نكت العميان"، ص96.

(67) نسبه له الإمام ابن بهادر الزركشي في "النكت على مقدمة ابن الصلاح"، 250/1.

(68) نسبه إلى نفسه في (التنوير في مولد السراج المنير).

(69) حققه الدكتور رفعت فوزي عبد المطلب، ونشرته مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط1: 1417هـ/1996م.

(70) الابتهاج في أحاديث المعراج، (قسم التحقيق)، ص5.

(71) وقد أشار الإمام ابن دحية إلى كتابه هذا في "نهاية السول" حيث قال: "وقد أفردنا كتابا يحتوي على مجلدين لجميع ما خص الله به أعضاءه"، "نهاية السول في خصائص الرسول ﷺ"، ص189.

حقق هذا الكتاب الدكتور جمال عزون، ونشرته مكتبة العمرين العلمية بالإمارات العربية المتحدة، ط1: 1420هـ/2000م

(72) الآيات البينات، ص199-200.

(73) نهاية السول في خصائص الرسول ﷺ، ص34-37.

(74) توجد منه نسخة مخطوطة بالمكتبة الأحمدية بحلب برقم عام: 293، ورقم خاص: 282.

(75) وفيات الأعيان، 449/3. تاريخ إربل، ابن المستوفي، 265/2. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، 502/1.

(76) البداية والنهاية، ابن كثير، 169/13.

(77) فتح الباري، 558/6.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(78) من ألقم الحجر، مقدمة المحقق، ص54.

(79) من ألقم الحجر، ص68-71.

(80) كذا سماه في العلم المشهور.

مجلة آداب في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد .01 بتاريخ .2021/03/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المعوقات الاجتماعية لنشر الإسلام في خراسان وبلاد ما وراء النهر خلال الحكم الأُموي

أ.د. نزار عزيز حبيب الخاقاني

داود عيدان داود عطية

كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة البصرة

تاريخ الإيداع: 2021/02/14 م تاريخ التحكيم: 2021/02/21م تاريخ النشر: 2021/03/15م

الملخص:

تظهر أهمية دراسة المعوقات الاجتماعية في سياسة نشر الإسلام في المشرق خلال الحكم الأموي, وما لتلك المعوقات من أثراً واضحاً وكبيراً على عرقلة انتشار الإسلام في البلاد والأمصار ومنها بلاد خراسان وما وراء النهر خلال الحكم الأموي (41_132هـ).

Social obstacles to spread the Islam in Khurasan and beyond the river during the Umayyad rule

Prof. Dr Nazar Aziz Habeeb Al Khaqani

Dawood Idan Dawood Etiya

College of Education for Human Sciences - University of Basrah

Abstract

The importance of studying the social handicaps appears in the policy of spreading Islam in the East during the Umayyad rule, and the clear and significant impact of these handicaps on hindering the spread of Islam in the countries and regions, including Khorasan and Beyond the River during the Umayyad rule (41_132AH).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المقدمة

شكلت المعوقات الاجتماعية عائقاً كبيراً أمام نشر الإسلام خلال الحكم الأموي (41_132هـ), في المشرق مثل بلاد خراسان ما وراء النهر,اختلفت وتعددت تلك المعوقات باختلاف التركيبة المجتمعية لشعوب تلك البلاد, حيث كان الأعم الأغلب من شعوبها هم الفرس والترك باختلاف عاداتهم وتقاليدهم وصفاتهم, كما شكلت عصبية العرق هي الأخرى معوقاً أمام نشر الإسلام في أهلها, كما أن تعدد العقائد الدينية كان لها أثرا واضح في ذلك الجانب, فضلاً عن العصبية القبيلة التي أفرزتها أخطاء الإدارة الأموية بين القبائل العربية التي كانت متواجدة في تلك الأنحاء.

مرت آلية وسياسة الفتح من اجل نشر الإسلام خلال الحكم الأموي في المشرق بالعديد من المعوقات اختزلنا منها ما يتعلق بالجانب الاجتماعي انموذجاً للبحث الموسوم (معوقات انتشار الإسلام في خراسان وما وراء النهر خلال الحكم الأموي) وتأتي أهمية هذا الجانب لما له من أهمية في تاريخ الدولة الإسلامية والمجتمع الإسلامي.

المعوقات الاجتماعية لنشر الإسلام في خراسان وبلاد ما وراء النهر خلال الحكم الأُموي

أولا: المجتمع وطبيعته

إن اتساع رقعة الأرض التي تقع عليها بلاد خراسان وما وراء النهر, واختلاف طبيعة تلك الأرض، شكل مزيج بين أجناس وأعراق مختلفة، وكان لكل جنس ثقافة خاصة, وعادات وتقاليد وأعراف ومواريث دينية عقائدية، وكان لابد من المسلمين الفاتحين إن يراعوا تلك الاختلافات في التكوين المجتمعي لتلك البلاد، وان يتعاملوا معهم حسب ثقافتهم ومواريثهم المجتمعية كلاً على حده.

يتكون مجتمع بلاد خراسان وبلاد ما وراء النهر من أجناس مختلفة منهم الفرس والترك وهما القوميتان الأكثر شيوعا في تلك البلاد، ويتوزع كلا الجنسين على غربي وشرقي نهر جيحون,

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

لهذا قيل إن ارض الفرس هي ارض إيران وارض الترك هي ارض توران والفاصل بين تلك الأقوام هو نهر جيحون[1].

يذكر إن الفرس مجموعة فرق:"فمنهم الديلم، وهم سكان الجبال، ومنهم الجيل وهم يسكنون الوطأة التي لجبال الديلم، وأرضهم هي ساحل بحر طبرستان، ومنهم الكرد[2]، ومنازلهم جبال(شهرزور[3])"[4]، ولترك أيضا أجناس عدة وممالك[5]، وكلا الجنسين هم من سكان بلاد خراسان ما وراء النهر باختلاف طبائعهم وصفاتهم.

جاء في أصلهم ما ذكره ابن هشام ت 213هـ بقوله:إن الفرس من الأقوام السامية وهم أبناء فارس بن سام بن نوح (عليه السلام) والترك من أبناء حام بن نوح وهم أبناء عجلان بن يافت وهم الترك والخر وياجوج ومأجوج[6], وهنالك من قال إن يأجوج ومأجوج رجلان وهم الترك والديلم[7]، وأكد ابن خلدون ت 808هـ القول السائد إن الفرس والترك هم اخوه وهم من أبناء نوح (عليه السلام) حيث قال"اتفق النسابون على أن النسل كله منحصر في بني نوح (عليه السلام)، وفي ثلاثة من ولده، وهم سام، وحام، ويافث،... ومن يافث:(الترك، والروم، والخزر[8]، والفرس، والديلم، والجيل[9])"[10].

أما المسعودي ت 346هـ فقد أشار إلى إن الفرس ليس لهم صلة بنوح (عليه السلام) وهذا حسب زعمهم وذكر قائلا :"يزعمون أنهم لا يعرفون نوحا(عليه السلام) ولا الطوفان ولا ولد نوح (عليه السلام)، ويحسبون ملوكهم من كيومرت الأول وهو آدم(عليه السلام)، وزعموا أن الفرس كلها من ولد افريدون الملك"[11].

أما عن سبب تواجدهم في تلك البلاد وكيفية الوصول إليها, هو ما أشار إليه أبو حنيفة الدينوري بقوله: أن الفرس والترك هم من أبناء عالم بن سام بن نوح (عليه السلام)، وذلك بعد أن تركوا ارض بابل فقصد شخص يدعى خراسان بن عالم بن سام بن نوح (عليه السلام) ارض خراسان وسميت باسمه، وقصد أخيه هيطل بن عالم وأولاده ارض ما وراء نهر بلخ وسميت باسم بلاد الهياطلة[12]، لهذا قيل إن المشرق هما جانبين دون نهر جيحون جانب خراسان وما بعد النهر جانب هيطل[13].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أما الهياطلة هم من الترك[14]، وعرفوا أيضا بالهون البيض، ومن أطلق عليهم اسم الهياطلة هم الساسانيون وعرفوا في الكتب العربية بعد ذلك بهذا الاسم، يذكر إن الفرس هم من جلبوا الترك الهياطلة إلى تلك المناطق على شكل جنود وكثر عددهم في تلك البلاد[15]، وهم أول الأقوام التي واجههم العرب المسلمين بعد أن عبور النهر وهم من أقوام بلاد ما وراء النهر وهم جنسين أو نوعين من القبائل:

1- قبائل الشمال، وهي التي تسمى في الغالب باسم الهياطلة، ويلقب ملكهم بـ الزونبيل، وهذا اللقب يقرأ أحيانا الرتبيل.

2- قبائل الجنوب، وهي التي تسمى بالزابليين، وقد استقروا في إقليم، زابلستان[16] وأعطوه اسمهم، وان كلا الجنسين من الترك الغزية[17].

ذكر أيضا إن الهياطلة من أرض فارس وكانوا قد ارتكبوا الفواحش فنفاهم فيروز ملك الفرس إلى هراة وصاروا مع الترك[18]، وذكر إن الهياطلة هم الصغد وهم بين بخارى وسمرقند[19]، وقيل أنهم"سكّان طرفة من أطراف خراسان"[20].

على الرغم من الاختلاف في أصلهم إلا أنهم اتصفوا بصفات ميزتهم عن غيرهم، قيل أنهم أهل بأس وشدة وأكثرهم بأسا هم الترك الغزية وإنهم أهل حجر ومدر[21]، وهنالك من الترك من قاتلهم عبد الرحمن بن الأشعث في سجستان وبست[22] والرخج[23] وهم الغوز والخلج بعد إن أرسله الحجاج إلى تلك المناطق[24].

ومن أجناس تلك الأرض هم الديلم وقيل في أصلهم هم:"بنو كماشج بن يافث بن نوح (عليه السلام)، وأكثر جبالهم سميت بأسمائهم إلا الإيلام قبيلة من الديلم فإنهم ولد باسل بن ضبّة بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر[25]"، وعلى ما يبدو إن السبب في الإشارة إلى قبيلة الإيلام الديلمية على أنهم عرب أو أنهم ينحدرون من أصول عربية، هي ملامح وجوههم، وذلك بعد أن ميزوا العرب وجوه تلك الأقوام والأجناس مثل الفرس والترك والديلم واختلاف بعضهم عن الآخر من خلال صفات خاصة ومميزة في أشكالهم، وكذلك أن زيهم زي العرب، وكانوا يلبسون

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

السيوف بالحمائل ويعتمون على (القلانس[26])[27]، وقيل وهم أخوه الفرس والترك وهم من أبناء نوح (عليه السلام)[28].

على الرغم من الاختلاف في الأصل والتسمية لتلك الأقوام، غير أن توزعهم وانتشارهم في تلك الطبوغرافية الأرضية المختلفة مثل الجبال والسهول والأودية والصحارى في بلاد خراسان وما وراء النهر، جعلت لكل قوم منهم صفات خاصة في طباعهم فرضتها عليهم طبيعة الأرض والتركيبة الاجتماعية لكل قوم من أقوام تلك البلاد.

لقد جاء في ذكر طباع وصفات الفرس وهم جزءاً كبيراً من مكونات تلك الأقوام أنهم إذا،"عاهدوا أوفوا بعهدهم، وكان من دواعي فخرهم أنهم لا ينقضون كلمتهم"[29]، ولديهم،"حسن السياسة وانتظام التدبير، وعمارة البلاد، والرأفة بالعباد، وانقياد كثير من ملوك العالم إلى طاعتهم وحملهم إليهم الإتاوة والخراج"[30].

يلاحظ أن الفرس كانوا على درجة عالية من السياسة والإدارة والتنظيم، وان تلك السياسة انعكست على تنظيم المجتمع داخل ارض فارس قبل دخول الإسلام، وكان على الفاتحين إن يتعاملوا مع تلك الأسبقية للفرس في الإدارة والتنظيم من جانب وإقامة العدالة في أراضيهم بعد إن كانوا يخضعون لملك رؤوف عادل، كما جاء في ذكر آداب الفرس وأخلاقهم أنهم كانوا،"يتحلون بالصراحة والكرم وحفظ الود وسخاء اليد، يراعون آداب المجالس ويحرصون عليها حرصاً لا يكاد يقل عن حرص الصينيين"[31].

كان على العرب الفاتحين إن يستثمروا تلك الصفات إلى جانبهم، وهي نفس الصفات التي يراد لكل مسلم أن يتصف بها، لكنهم استخفوا بهم وسلطوا عليهم من أذلهم وأذل عظمائهم حتى ارتدوا وكفروا[32].

جاء أيضا في صفات الترك وهم من أكثر الأجناس الذين سكنوا بلاد ما وراء النهر وخاصة الغزية منهم أنهم اشد باساً وغير مترفين والبعض منهم من سكان البوادي[33]، وهذا ما يعزز خشونة هؤلاء القوم ومقارعتهم للعرب المسلمين في تلك البلاد أثناء حكم بني أمية.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أمـا صـفات الـديلم، وهـم قسـمين ديلـم الجيـل وديلـم الجبـل، جـاء في ديلـم الجيـل أنهـم،"مشـهورون بالقسـوة وغلـظ الطبـع والـذهاب بـالنفس والتـأني عـن الطاعـة والانقيـاد وبهـم يضـرب المثـل في ذلـك"[34]، امـا ديلـم الجبـل قيـل فـيهم:"هـم أشـد النـاس حمـق وجهـلاً!"[35]، وهـم أهـل طـيش وقلـة الثبـات في الأمـور، ولا يكترثـون بشـيء ولا يتـألمون بمصـاب إذا أصـابهم، وكانـت لهـم لغـتهم الخاصـة دون الفارسـية"[36]، وهـم أنـوف شـامخة لا تقبـل الخضـوع والتنـازل، يـتملكهم الكبريـاء والزهـو، ولم يـدخلوا في الإسـلام وامتنعـوا عـن الصـلح ودفـع الجزيـة واختـاروا المواجهـة في أكثـر مـن مـرة , وهـذا مـا أشـار إليـه ابـن الفقيـه ت 365هـ قـائلا:"بعـث الحجـاج إلى وفـد الـديلم فكـانوا قـد جـاءوه فـأرادهم علـى أن يسـلموا فـأبوا، فطـالبهم بالجزيـة فـامتنعوا فـأمر أن يصـور لـه بلـدهم، سـهله وجبلـه وعقابـه وغياضـه وأنهـاره وطرقـه وبنائـه، فصـوّر لـه ذلـك فقـال لهـم:إن بلادكـم قـد صـورت لي بطرقهـا وعقابهـا وأنهارهـا وجبالهـا وسـهولها، وقـد رأيـت فيهـا مطمعـا، فـأقرّوا لي بمـا دعـوتكم إليـه وإلّا أغـزيتكم الجنـود فأخربـت بلـدكم وقتلـت رجـالكم وسـبيت الـذراري والنسـاء. فقـالوا: أرنـا الصـورة الـتي أطمعتـك فينـا وفي بلـدنا، فـدعا بالصـورة، فلمـا نظـروا إليهـا قـالوا: قـد صـدقك الـذي صـورها لـك غـير أنـه لم يصـور الرجـال الـذين يمنعـون هـذه العقـاب والجبـال والطـرق، وستعلم حقيقـة ذلـك لـو قصـدت البلـد, فلـم يلتفـت إلى قـولهم وأنفـذ إليـهم عسـكراً عليـه أبنـه محمـد بن الحجاج فلم يصنع شيئا وانصرف إلى قزوين"[37].

كانـت طبيعـة المجتمـع في تلـك الـبلاد معوقـاً كبـيراً في انتشـار الإسـلام بـين تلـك الأقـوام، بالإضـافة إلى لغـاتهم المتعـددة والمتنوعـة، ذكـر إن الفـرس وحـدهم كانـت لهـم خمـس لغـات مختلفـة[38]، وذكـر إن أهـل تلـك الـبلاد تعلمـوا اللغـة العربيـة في أوقـات متـأخرة بـين (205-259هـ/ 820- 873 م)[39]، وقيـل إن الـديلم وكورهـا لم يتـأثروا كثـيراً باللغـة العربيـة بعـد إن تـداولت لقـرن مـن الـزمن تقريبـا في تلـك البـلاد[40]، وهـذا مـا يتنـاقض ممـا ذكـر إن العـرب رحلـوا إلى خراسـان في بدايـة الحكـم الأمـوي حيـث أرسـل زيـاد بـن أبيـه 50 إلـف عائلـة إلى خراسـان في عـام 51هـ[41]، وذكـر أيضـا حـالات الاسـتقرار والتـوطين البنـاء القبائـل العربيـة في زمـن حكـم بنـو أميـة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

للمشرق، وذلك بعد أن امتلك العرب الأراضي وكان لهم فيها خدم ومزارعين من بناء تلك المناطق حتى أنهم تزوجوا من نساء العجم، وعمل هذا على انصهار العنصر العربي مع العنصر العجمي في جوانب الأدب واللغة والفنون حتى أن العجم اقبلوا على تعلم اللغة وتعليمها[42].

فكان على العرب المسلمين إن يراعوا طبيعة المجتمعات في تلك البلاد، وذلك التباين في البناء الاجتماعي، فمنهم من عرفوا بالسياسة والتنظيم والإدارة وهم الفرس ومنهم من عرفوا في البأس والمنعة في اللقاء والمواجهة وهم من سكان البوادي وهم الترك، ومنهم من عرفوا بالحمق والجهل والكبرياء والعلو بالنفس يسكنوا الشعاب والجبال وهم الديلم، إضافة إلى تعدد اللغات في تلك البلاد، كان لابد للعرب المسلمين أن يتعاملوا بتوازن ورؤية واضحة مع تلك الأقوام كلا حسب صفاته وطبيعة المجتمع فيه.

غير إن سلوكيات بني أمية في نشر الإسلام أخذت منحى تجهيز وإعداد الجيوش والقوة في نشر الإسلام، مع الأسلوب الممنهج في جبي الأموال (أموال الصلح) وسبي النساء والأطفال، دون الاكتراث لطبيعة المجتمعات هناك وهذا ما أثار حفيظة أهلها.

شعرت شعوب تلك المناطق إن هؤلاء القوم الفاتحين يقولون في دينهم ما لا يفعلون، وانعكس ذلك في تمردهم وارتدادهم وبقائهم خارج المنظومة الإسلامية طيلة فترة الحكم الأموي، وبسبب سياسة بني أمية العسكرية في تلك البلاد نلاحظ إن الفرس كانوا يهادنوا المسلمين كلما شعروا بقوة الجيش الأموي وأنهم ليس لهم قدرة على المواجهة وذلك لأنهم أقوام عرفوا بحسن السياسة والتدبير.

أما الترك في بلاد ما وراء النهر استمروا في المواجهة والارتداد حتى سقوط الدولة الأموية ومجيء الدولة العباسية التي عملت على فتح بلاد ما وراء النهر مرة أخرى ، أما الديلم لم يدخلوا في الإسلام طيلة فترة الحكم الأموي، حتى وصول شخصية علوية إلى ديارهم وهو الحسن بن زيد العلوي[43]، وهو مؤسس الدولة الزيدية في طبرستان (250_350هـ) ونشر الإسلام فيهم واسلم بعضهم وكان ذلك في زمن الدولة العباسية[44].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

إن اختلاف الأمزجة وتركيبة الشخصية في تلك المناطق شكل تباين في الصفات الغير متجانسة في طبيعة المجتمعات في بلاد خراسان وما وراء النهر، مثل الخشونة والبأس الشديد والحمق والجهل واللامبالاة والعلو بالنفس وحسن السياسة والتنظيم والتدبير، وفي المقابل كان هنالك أسلوب منفرد يتعامل مع كل ذلك التباين الكبير وهو أسلوب القتل والسلب والسبي والأسر، ونتج عن ذلك ارتداد مستمر مع كل فرصة سانحة للارتداد وظهور عصبية العرق لتلك الأقوام بعد أن سئموا سياسة العرب وتعصبهم القومي.

ثانيا:عصبية العرق

اشتهر العرب بالتعصب ومنها عصبية العرق، وبعد نزول القران الكريم على صدر الحبيب المصطفى(ﷺ)اتخذوا العرب من آيات الله تعالى حجة في ذلك التعصب ومن تلك الآيات المباركة قوله تعالى:﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾ [45]، وقال تعالى:﴿ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾[46]، وقال تعالى:﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[47]، وقال تعالى:﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾[48].

كان العرب عندما يذكرون تلك الآيات يجعلونها منقبةً لهم في سبب نزولها ويتعصبون إلى عرقيتهم وقوميتهم، غير أن هنالك من يشير إليها بغير ذلك، وهذا ما أشار إليه أبو الحسن الأشعري ت 324هـ بقوله:"لو كان القرآن بلسان غير العرب لما أمكن أن نتدبره، ولا أن نعرف معانيه إذا سمعناه، فلما كان من لا يحسن لسان العرب لا يحسنه، وإنما يعرفه العرب إذا سمعوه على أنهم إنما علموه؛ لأنه بلسانهم نزل، وليس في لسانهم ما ادعوه"[49].

إن فضل العرب في ذلك أنهم تعلموا القران الكريم وعلموه بلغتهم العربية وأخرجوه للناس وتفضلوا به على الأقوام الأخرى، ولكل آية من آيات القران الكريم حدث، والحدث التاريخي في نزول آية :﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ﴾[50]، قيل كان أغلب الرقيق الأبيض على النصرانية، وقد ذكر الإخباريون

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أسماء لبعضهم من نزلاء مكة تشير بوضوح إلى تنصرهم، وقد كان فيهم من يتقن العربية ويعبر عن أفكاره بها تعبيرًا صحيحًا واضحًا، وفيهم من لا يفقه هذه اللغة لأنه حديث عهد بها، فكان يتكلم بلسان أعجمي أو بعربية ركيكة، ومنهم من كان يتباحث في أمور الدين ويشرح لمن يجالسه ما جاء في ديانته وفي كتبه المقدسة[51].

على ما يبدو إن تلك الآية جاءت في الذميين الذين كانوا ينزلوا مكة وليس فيها تفضيلا للعرب عن العجم أن كانوا مسلمين، قال تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[52]، إن التقوى هي المعيار عن الله تعالى وليس العرق وعصبية العرق.

قال النبي الأكرم (ﷺ):"يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ ، وَلَا أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ إِلَّا بِتَقْوَى اللَّهِ ، أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟ ، قَالُوا: بَلَّغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ: فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ"[53]، ولمعارضه الرسول(ﷺ) على العصبية العرق نجد تأكيدا في ذلك الحديث.

كان التعصب متجذرا في نفوس العرب قبل الحكم الأموي، يذكر في زمن حكم عمر بن الخطاب،"اجتمعت جماعة في بعض ما حول مكة وفي الحج، فحانت الصلاة، فتقدَّم رجل من آل أبي السائب المخزومي رضي الله عنه أعجمي اللسان، فأخّره المِسْوَر بن مَخْرمة[54]رضي الله عنه وقدَّم غيره، فبلغ عمر بن الخطاب فلم يعرِّفه بشيء حتى جاء المدينة، فلما جاء المدينة عرّفه بذلك فقال المِسْوَر: انظرْني يا أمير المؤمنين، إن الرجل كان أعجمي اللسان وكان في الحج، فخشيت أن يسمع بعض الحجاج قراءته فيأخذ بعجمته، فقال: أو هنالك ذهبت؟ قال: نعم، قال: أصبت"[55].

ولو أخذنا بنظر الاعتبار إن الصلاة لا تتم ألا بإمام يعرف مخارج الحروف واللغة، وكان على عاتق المسلمين إن ينشروا الإسلام في كل ربوع الأرض فهل من المعقول إن يؤم كل جماعة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

للصلاة رجل من أصول عربية، ونحن نعلم أن العجم حتى وان تعلموا اللغة العربية تبقى فيهم شي من العجمة في لسانهم.

على ما يبدو إن ما قام به المسور شي من التعصب والعصبية بسبب أصول هذا الرجل وما كان عليه من دين قبل الإسلام، حتى وان كان هذا الرجل مسلم من أهل مكة بعيدا عن عرقه وما كان عليه من دين قبل إسلامه، وأصبحت اللغة العربية مدعاة للفخر من قبل العرب لان القران الكريم نزل في لغتهم وفضلهم على سائر الأمم كما زعموا.

فإذا كانت اللغات هي المعيار في دين الله تعالى والتقرب إليه لكان للفرس منزلة أسمى من العرب عند الله ؟، ولقد جاء في الحديث والسنة أن رسول الله (ﷺ) قال:"حملة العرش يتكلمون بالفارسية الدرية"[56]، ولو كانت اللغة هي المعيار لكان الفرس أعلى مرتبة من العرب لكون من يحمل العرش يتكلموا اللغة الفارسية.

قد روى أبو عبيدة الناجي عن الحسن البصري قال: قال رسول الله (ﷺ):"إنما العربية لغة، فمن نطق بها فهو عربي"[57]، ووفق ذلك الحديث النبوي الشريف أن العربية لغة ليس لها فضلا أو تقديم على سائر اللغات، وبعد أن أصبح للإسلام غلبة وشوكة في العهد الأموي ابتعد أهل الرأي والحكم عن روح الإسلام الحقيقية وظهرت عليهم علامات الاستبداد والظلم، واستعبدوا الأحرار من دون العرب بغير وجه حق[58].

ظهرت عصبية العرق في زمن بني أمية بصورة كبيرة وواضحة وهذا ما أشار إليها الإمام زين العابدين (عليه السلام) وهو الذي عاصر طيلة حياته الحكم الأموي، يذكر إن الإمام (عليه السلام) في أثناء السبي في دمشق استقبله المنهال بن عمرو الصابئ، فقال له كيف أمسيت يا بن رسول الله ؟ قال أمسينا كبني إسرائيل في آل فرعون، يذبحون بنائهم ويستحيون نسائهم ، يا منهال ! أمست العرب تفتخر على العجم لان محمد منهم ، وأمست قريش تفتخر على سائر العرب وان محمد منها، وأمسينا أهل البيت ونحن مغصوبون مظلومون مقهورون مقتلون مقبورون مطرودون ، فانا الله وانا إليه راجعون على ما أمسينا فيه يا منهال[59].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

كان الأولى للإمام (ﷺ) إن ينتسب إلى شخصية الرسول العربية لو كانت لديه ميول العصبية القبلية، إنما اختار انتسابه إلى أهل البيت وهم محمد وال محمد(ﷺ)، وهم أهل الدين والملة والقران الكريم، أيمانا منه أن عصبية العرق لا تميز بين الصالح والطالح، ويراد منها مكاسب دنيوية وهي بعيدة عن شرائع الله تعالى وسننه.

كان من العجم من دخل الإسلام في بداياته وعرفوا بالموالي[60]، وهم من المسلمين من الصحابة والتابعين، ولتجذر عصبية العرق في بني أمية، نرى إن أهم كتابهم وهو الزهري[61] لم ينقل عن الموالي مبررا ذلك في قوله:"وَمَا أَصْنَعُ بِالْمَوَالِي وَأَنَا أَجِدُ ابناءَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ أَتَّكِئُ عَلَى أَيِّهِمْ شِئْتُ[62]"، وتلك عصبية وتمييز للمسلمين من غير العرب حتى أنهم شعروا بالدنيوية في المجتمع.

كان العرب في زمن بني أمية يقللوا من نسب وأصل العجم (الموالي)، يذكر إن عبد الله بن اهتم[63] تنازع مع موالي لآل أسيد فقال لهم:"إن أحق الناس ألا يتكلم من لم يكن له أصل ثابت ولا فرع نابت"[64]، يعني بذلك أن الموالي ليس لهم أصلا !؟، فكانت عصبية العرق متجذرة بشكل كبير في نفوس العرب أيام حكم بني أمية ، حتى أنهم كانوا لا يزوجوا بناتهم ممن هم من الموالي، يذكر أن ابن سيرين[65]، وهو من الموالي وكان عالم وفقيه وراويه في زمن حكم بنو أمية، تزوج من امرأة عربية فطلبوا منه أن يطلقها فطلقها[66]، تلك كانت نظرة العرب لمن من هم غير العرب حتى وان كانوا مسلمين لا يحق لهم أن يتزوجوا من النساء العربيات، فكان لابد أن تكون ردود أفعال لتلك التصرفات القائمة على أساس عرقي لا صلة له بالإسلام، من شواهد عصبية العرق في زمن بن أمية، يذكر كان ليس من حق الموالي إن يتولوا القضاء، لكونهم موالي ليس إلا حتى وان كانوا عارفين بالقضاء مثل سعيد بن جبير وغيره، وتلك عصبية جاهلية عرفت بها فترة حكم بني أمية[67] .

بالغ العرب في عصبية العرق بشكل كبير حتى أنهم كانوا ينتقصون من العجم في شتم احدهم للأخر، فإذا أرادوا أن يشتموا احدهم قالوا فيه يأبن الطيلسان أي بمعنى يا ابن

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الأعجمي![68]، والطيلسان هو لباس اشتهر به الفرس[69]، وكأن جنس العجم يعد مثلبة عند بعض العرب!؟، وفي خراسان وبلاد ما وراء النهر أثناء الحكم الأموي كانت هنالك شواهد كثيرة لعصبية العرق، حتى إن العرب كانوا ينظروا إلى أمره تلك البلاد لا تصلح إلا من قرشي فان كان قرشيا فان الناس تسمع إليه وتطيعه[70]، وهذا تمييز وعصبية لغير العرب بوجه عام وللعرب دون قريش بوجه خاص.

تلك العصبية عن العرب يقابلها عصبية من العجم سوى كان فارسيا أو تركيا، وفي صفحات التاريخ من العسير أن نجد فارسيا استأجر لقتل فارسي وكان الرجل يسعى إن يستأجر في قتال اليونان[71]، وتلك عصبية صريحة للعرق من قبل الفرس، وجاء على لسان احد دهاقين خراسان في أثناء الحكم الأموي، حين قال لأسد بن عبد الله القسري وهو أمير خراسان آنذاك حيث ذكر الدهقان قائلا:"إنا معشر العجم، أكلنا الدنيا أربعمائة سنة، أكلناها بالحلم والعقل والوقار، ليس فينا كتاب ناطق ولا نبي مرسل وكانت الرجال عندنا ثلاثة: ميمون النقيبة أينما توجه فتح الله على يده، والذي يليه رجل تمت مروته في بيته فان كان كذلك رجى وعظم، وقود وقدم، ورجل رحب صدره، وبسط يده فرجي، فإذا كان كذلك قود وقدم"[72]، وحسب ما جاء في نص كلامه أن الرجل كان يتعصب لبناء جلدته ويعظمهم ويتفاخر بهم، وأشار إنا ملكنا الدنيا دون نبينا أو مرسلا وملكناها لصفاتنا الخاصة ومناقبنا وخصالا فينا دون غيرنا، وشكل التعصب من كلا الطرفين معوقا في انتشار الإسلام هناك.

شعر العجم بالتسلط العنصر العربي عليهم، وظهر تفاوت في طبقات المجتمع على أسس عرقية، لذا اختار العجم صفة الارتداد تعبيرا عن سئمهم من العرب الذين انتهجوا نهج عصبيه العرق في بلاد خراسان وما وراء النهر، كان العجم في بلاد خراسان وما وراء النهر ينظروا إلى أنفسهم أنهم ملوك وأبناء ملوك، والى العرب أنهم بمنزلة أدنى منهم نذكر قول نيزك احد قادة العجم في تلك البلاد حيث ذكر قائلا:" أن العربي بمنزلة...، إذا ضربته ...، وإذا أطعمته ...

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

واتبعك، وإذا غزوته ثم أعطيته شيئا رضي، ونسي ما صنعت به"[73]، وعلى ما يبدو إن العجم كانوا ينظروا إلى العرب بتلك النظرة المتدنية قليلة القدر.

كان العجم متعصبين إلى أبناء جلدتهم وجنسهم حتى على الذين دخلوا بالإسلام، يذكر إن قتيبة غزا الصغد فأرسل إليه ملكها إنما تقاتلني بإخواني وأهل بيتي وكان في جيش قتيبة جند من العجم المسلمين فميز قتيبة العرب وأمر العجم بالاعتزال[74]، وتلك عصبية من الاثنين ملك الصغد وقتيبة معا.

قيل عندما أراد قتيبة غزو الصغد حاصر أهلها وضرب مدينتهم بالمنجنيق وتخوفوا منه ومن جيشه فأرادوا الصلح غير إن قتيبة رفض ذلك وذكر قائلا:"جزع العبيد، فانصرفوا على ظفركم"[75]، وتلك إشارة واضحة على إن العرب ينظروا إلى العجم وهم أهل تلك البلاد ما هم إلا عبيدا لهم!؟.

تجسدت عصبية العرق في خراسان حتى في قيادة الجيوش التي كانت مصدر لانتشار الإسلام هناك، كان على العرب رجل من العرب وعلى العجم رجل من العجم وأكثر من اشتهر بقيادة العجم في بلاد خراسان وما وراء النهر، هو حيان البنطي أو الخراساني وكان على العجم[76]، وعلى الرغم من إن الرجل كان مسلما إلا أنهم كانوا يقللوا من شأنه لانتسابه إلى العجم[77]، حتى نعتوه بالعبد أو مفسد خراسان وقتلوه بعد ذلك[78].

يذكر في أثناء حكم عمر بن عبد العزيز وهو من أشهر حكام بني أمية في إقامة حدود الله وإحقاق الحق، يذكر إنه أعطى أمره خراسان وبلاد ما وراء النهر إلى الجراح بن عبد الله الحكمي[79]، وكان الجراح يغزو البلاد بألوف من الموالي دون إن يعطيهم أرزاقهم وعطاياهم وكان يقول فيهم:إن رجلا من قومي أفضل من مائة منكم[80]، وكان يعني برجل من قومي يعني قومية وأبناء جلدته وهم العرب.

يذكر في زمن حكم هشام عبد الملك استشار في أمره خراسان فقيل له بها قائد يقال جديع الكرماني[81]، فتسال هشام عن لقبة!؟ قالوا له: ولد بكرمان كان أبوه مع المهلب عند

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

محاربته الازارقة[82]، فولد هناك فامتنع هشام عن توليته بحجة إنه من اليمانية وكان يبغض اليمانية[83]، غير أن تسأل هشام عن لقبه ما هو ألا عصبية منه للعرب.

أشار الشيخ مرتضى مطهري (□) إلى أن سياسة الأمويين في خراسان وبلاد ما وراء النهر كانت سياسة عنصرية، وان حكوماتهم كانت حكومة قومية عربية لا إسلامية، فكانوا يفرقون في حكمهم بين العرب وغيرهم، إلا أن التفريق كان بين العرب وغيرهم حتى بين المسلمين منه ولم يدخل في ذلك الدين[84].

استمرت سياسة بني أمية القائمة على أسس عرقية والتي من جانبها عززت الشعور القومي الشعوبي لبناء تلك البلاد، وعند ظهور بواد الدولة العباسية سارعوا في الانضمام إليها، وكان العجم والموالي في دولة بني أمية ينتظروا إلى دولة بني العباس مكسبا لهم لأنها ترفع الحيف عنهم، بعد إن عاملهم بني أمية على أنهم عبيد وهم دون مراتب العرب.

أما سبب تفاعل بلاد خراسان وما وراء النهر بالدعوة العباسية هي بسبب تناغم فكرة الحكم، وهي أن يحكم بينهم من هم اقرب إلى صاحب الرسالة وهم بنو العباس، من اجل إحياء فكرة الملك فيهم وهم كانوا أصحاب مملكة عريقة، وعسى إن يكون لهم نصيب في تلك المملكة الجديدة بعد أن كان العنصر العربي صاحب الكلمة العليا طيلة فترة الحكم الأموي[85].

على ما يبدو أن عصبية العرق كان معوق كبير في بلاد خراسان وما وراء النهر في زمن بني أمية، حيث نتج عن تلك العصبية شعور الموالي وهم العجم المسلمون إنهم أدنى مرتبة من العرب على الرغم من إسلامهم، والعجم الغير مسلمون الذين كانوا ينظرون إلى العرب إنهم غير مؤهلين لقيادة تلك البلاد، والسبب أنهم كانوا قبل ذلك تحت حكم رجال بمنزلة الأنبياء عندهم حسب البناء الاجتماعي لتلك المجتمعات والعرب عندهم بمنزله أدنى من الإنسان كما يزعمون.

ثالثا:الديانة والمعتقد

منذ بدايات الزحوف الأولى للمسلمين في الشرق تصادموا مع مجتمعات كانت قائمة إلى أسس دينية عقائدية، وكانت تلك المجتمعات قابعة تحت حكم الإمبراطورية الساسانية التي

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

تستمد حكمها من إلوهية الأكاسرة والحكام[86]، وكانت الديانة في المشرق هي المجوسية بتعدد الفرق والعقائد فيها ومن أهمها تلك العقائد الزرادشتية إتباع زرادشت[87]، والمانوية[88] والمزدكية[89]والبوذية[90] مع وجود الفرق مثل اليهود والنصارى، والوثنية عبدة الأوثان التي عُرف بها الترك في بلاد ما وراء النهر[91]، كانت أقوام الشرق تعظم رجال الدين وتضعهم في منزلة عظيمة ومراتب عليا ومكانة كبيرة، وخاصة الساسانيون، وجاء في ذكر مراتب الساسانيون وتنظيمهم، ما أشار إليه المسعودي بقوله:"ورتب أردشير[92]المراتب فجعلها سبعة أفواج"[93]، وبين ذكر تلك المراتب حسب الأفضلية في كتابه التنبيه والإشراف حيث قال:"وكانت للفرس مراتب أعظمها خمس هم وسائط بين الملك وبين سائر رعيته فأولها وأعلاها الموبذ ... تفسيره حافظ الدين لأن الدين بلغتهم موبذ حافظ وموبذان موبذ هو رئيس الموابذة وقاضي القضاة ومرتبته عندهم عظيمة نحو من مراتب الأنبياء والهرابذة دون الموابذة في الرئاسة والثاني الوزير ... والثالث الاصبهبذ وهو أمير الأمراء ... والرابع دبير بذ تفسيره حافظ الكتاب، والخامس هو تخشه بذ تفسيره حافظ كل من يكد بيديه كالمهنة والفلاحين والتجار وغيرهم"[94].

لو نظرنا إلى تلك المراتب كان أفضلها وأعلاها شأنا ومرتبة هم رجال الدين؟، لهذا نرى أن المجتمع المشرقي يرتكز على العقيدة والدين حتى جعل رجالها أعلى طبقاته منزلة، وكان على العرب المسلمين إن يتعاملوا مع تلك الجنبة العقائدية الروحية لمجتمعات الشرق برؤية كبيرة، حتى أن يجعلوا منها مكسبا لهم لان عقيدتهم الدينية أعمق من كل تلك العقائد الدينية المتواجدة في بلاد خراسان وما وراء النهر، كانت بلاد الشرق تدين بعقائد المجوسية[95]وعبادة النار وكان ذلك قبل ظهور زرادشت، ولهم العديد من بيوت النار منتشرة في كل أرجاء تلك البلاد[96]، وعندما دخل المسلمون إلى تلك الأرجاء وجدوا العديد من المعتقدات منها المانوية والمزدكية وغيرها وان أفكار تلك العقائد قريبة بعضها من بعض أو متشابهة[97].

لذلك كان من اليسير إن تنشر أفكار وعقائد قريبة إلى عقائدهم السابقة أو تتناغم معها،لأنهم كانوا يعتقدون في أصلين الخلق وهم الحق والظلم والنور والظلام، لذا كان على

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

العرب المسلمين إن يظهروا تلك الجوانب من عقيدتهم، وهي إحقاق الحق وإبطال الباطل وإظهار نور الرسالة المحمدية حتى يتسنى لتلك الأقوام معرفة تلك العقيدة والإيمان بها.

لهذا استفاد بني العباس من تلك الجنبة العقائدية في أقوام الشرق وسخروها الى جانبهم، فأرسلوا دعاتهم إلى بلاد خراسان وما وراء النهر، من اجل استقطاب تلك المجتمعات إلى دعوتهم، وهذا ما أشار إليه ابن الأثير من أحداث عام 118هـ"وَجَّهَ بُكَيْرُ بْنُ مَاهَانَ[98] عَمَّارَ بْنَ يَزِيدَ إِلَى خُرَاسَان وَالِيًا عَلَى شِيعَةِ بَنِي الْعَبَّاسِ، فَنَزَلَ مَرْوَ وَغَيَّرَ اسْمَهُ وَتَسَمَّى بِخِدَاشٍ[99]، وَدَعَا إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، فَسَارَعَ إِلَيْهِ النَّاسُ وَأَطَاعُوهُ"[100].

على ما يبدو إن انتقال المجتمعات من عقيدة إلى عقيدة أخرى في بلاد خراسان وما وراء النهر بين فترة وأخرى، يعزز عدم نضج تلك العقائد في صدور الناس من جهة وتقبل أبناء المجتمع للعقائد الجديدة البالغة الحجة، ولم يلتفت بني أمية لتلك الظاهرة في المجتمع الشرقي، وبالمقابل استفاد منها بني العباس في نشر أفكار الدعوة العباسية هناك، وهذا ما عبر عنه محمد بن علي العباسي[101] قائلا:"عليكم بخراسان فان هنالك العدد الكثير والجلد الظاهر وهنالك صدور سالمة وقلوب فارغة لم تقسمها الأهواء ولو تتوزعها النحل ولم تشغلها ديانة ولم يقدح فيها فساد"[102].

نظر الإسلام على إن المجوس كتابيين من أهل الذمة، و قد ورد ذكرهم كأصحاب نِحلة في القرآن الكريم جاء في قوله تعالى﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾[103].

كان لابد أن يتعامل معهم كما هو مع اليهود والنصارى، أما أن يدخلوا الإسلام أو تؤخذ منهم الجزية لبقائهم على دينهم ، ولا يمكن أن ينكل بهم حسب عقائدهم الدينية، إن سياسة الإسلام الأولى في فتح البلدان ومنها خراسان وما وراء النهر كان تسير في خطين:

الخـــط الأول: إن يدخلوا الإسلام إلى أهل تلك المناطق ويكون لهم وعليهم كما المسلمين.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الخط الثاني: إن يدفعوا الجزية لبقائهم على عقيدتهم السابقة، ويدفعوا حسب قدرتهم وطاقتهم ولهم أمان المسلمين في أنفسهم وأموالهم وأرضهم[104].

يلاحظ إن تلك السياسة للمسلمين الأوائل في فتح البلدان أخذت صفة اللين والمرونة في التعامل مع أقوام تلك البلدان وأعطتهم الحرية في ممارسة عقائدهم الدينية، ويلاحظ أيضا إن الحكام المرازبة كانوا يحتفظون بمنصبهم الإدارية بعد عهد الرسالة الإسلامية، وكان المرزبان هو المسؤول على نقل أموال الجزية إلى مقر الحاكم الإسلامي[105]، وهذا جانب أخر في زرع الثقة في نفوسهم حتى يتقربوا من الإسلام وأهله، واستمرت تلك السياسة حتى بداية الحكم الأموي.

ذكر في أثناء الحكم الأموي تغيرت صورة تلك السياسة حتى غيرت معها ملامح الإسلام وتناقصت النوايا الخالصة والشعور الديني والبساطة والصفاء وتغلب عليهم الخيلاء والغرور وطلب الجاه والطمع والشهوة وانحرف الحاكم عن مسار الإسلام واتبع المنظور الديني الضيق الذي يحقق رغباته الشخصية وحكم الغالب والمغلوب[106].

ذكر الشيخ مطهري نقلا عن صاحب كتاب تاريخ سيستان في أحداث عام 46هـ في زمن حكم معاوية بقوله:"جاء إلى سيستان[107]، ربيع بن زياد بن الربيع الحارثي[108] واليا، فأحسن السيرة، وأمر المسلمين إن يتعلموا القران وتفسيره والعلم واخذ بالعدل حتى اسلم كثير من المجوس من حسن سيرته"[109].

إن إظهار حسن السيرة لربيع بن زياد بن الربيع للحارثي تعني أظهار حسن سيرة الإسلام وتعاليمه حتى تقبل منه أهل سيستان ونبذوا ما كانوا عليه من دين، وكان لابد لبني أمية إن تكون تلك الحادثة شاهداً وعبرةً لهم في نشر تعاليم الدين بين أبناء تلك البلاد وان يتخذوا من إظهار سيرة الإسلام الحقيقي نهجا لهم في فتح البلاد الأخرى.

إلا أن الفتوحات في بلاد المشرق الإسلامية في زمن حكم بني أمية كانت خاضعة لأهواء وشخصية الحكام والولاة وتقلبات أمزجتهم الخاصة، والتي هي بعيدة كل البعد عن النظرة الإسلامية لفتح البلدان.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أشار خليفة بن خياط في أحداث عام50هـ الى ولاية زياد بن ابيه عندما جمع له معاوية العراق والمشرق قائلا: "ولى معاوية زيادا الْكُوفَة مَعَ الْبَصْرَة وَجمع لَهُ الْعرَاق فعزل زِيَاد الرّبيع بْن زِيَاد الْحَارِثِيّ عَن سجستان وولاها عبيد اللَّه ابن أَبِي بكرَة وَأمره بقتل الهرابذة[110] وإطفاء النيرَان مَا بَينه وَبَين سجستان"[111]، فقتل الهربذة وأطفئ نار الكاريان[112] وهي أعظم نار عند المجوس[113].

إن ما أقدم عليه عبيد الله ابن أبي بكرة منافيا لمبادئ الإسلام بعد إن جعل المجوس من أهل ذمة ولا يمكن أن تخرب معابدهم أو تدنس مقدساتهم، وبسبب تلك الأساليب اتخذت أقوام تلك البلاد أسلوب التمرد والارتداد صفة لها طيلة فترة الحكم الأموي للبلاد .

أكثر من بالغ في إظهار روحية القمع والعداء لأصحاب العقائد الدينية في بلاد خراسان وما وراء النهر هو قتيبة بن مسلم الباهلي، يذكر إن قتيبة فتح خوارزم وفتح سمرقند عنوة، وقد كان سَعِيد بْن عُثْمَان صالح أهلها ففتحها قتيبة بعده ولم يكونوا نقضوا ولكنه استقل صلحهم[114]، وبعد إن قاتلهم طلبوا منه الصلح وكان في بنود الصلح إن لا يمس معابدهم وأصنامهم وبيوت النار، غير إنه غدرهم فخرب بيوت النار واستحوذ على الحلي وجمع الأصنام واحرقها حتى قال فيه العجم انك هالك أو ملعون لفعلتك تلك[115].

إضافة قتيبة بن مسلم الباهلي صفة الغدر والحيلة والمكر للعرب المسلمين، بعد إن عَرفوا عند أهل البلاد بصفات السلب والنهب وسبي النساء والأطفال وجمع الأموال وعدم الوفاء في اخذ الرهائن وغيرها من الصفات الغير حميدة، وان تلك الصفات الذميمة تنعكس سلبا على عقيدة الدين الإسلامي وتقبل ذلك الدين في نفوس أهل تلك البلاد المفتوحة.

كان أهل تلك البلاد يمقتون الصفات الغير حميدة ومن أكثر تلك الصفات صفة الغدر وجاء في وصف أصحاب الغدر في عقيدة زرادشت وهي عقيدة المجوس في تلك البلاد:إن اشد الناس خطرا هم أصحاب الغدر وهم كحيوان مفترس وما شهوتهم إلا التعذيب، وان هؤلاء المسوخ لم يبلغوا مرتبة الإنسانية بعد، فليبشروا بكره الحياة وليقلعوا عن مرابعها[116]، حسب تلك العقيدة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

لابد إن نتصور نظرة أهل تلك البلاد إلى الفاتحين الجدد الذين ينظرون إليهم مسوخ مفترسة لم يبلغوا مرتبة الإنسان حسب أفعالهم وصفاتهم.

كانت العقيدة عن أهل المشرق لها منزلة عظيمة حتى إن العجم الذين دخلوا إلى الإسلام وأصبحوا جزء من مؤسسته العسكرية كانوا ينظروا إلى اقتتال المسلمين بالمسلمين ليس من عقيدتهم التي أصبحوا عليها، وهذا ما أشار إليه ابن الأثير في أحداث عام 96هـ:بعد إن ظهر خلاف قتيبة بن مسلم الباهلي لسيلمان بن عبد الملك في خراسان واختلف على قتيبة أهل خراسان وجيشها، وكان في جيش خراسان مسلمين من العجم يقودهم حيان النبطي وهو من العجم المسلمين، وعندما حصل القتال بين المسلمين صاح حيان في العجم قائلا:إن هؤلاء يقاتلون على غير دين، فدعوهم يقتل بعضهم بعضا[117]، وعلى ما يبدو إن العجم كانوا ينظروا أن قتال أبناء العقيدة الواحدة ليس من الدين ولابد الابتعاد عنه لعظمة منزلة العقيدة عندهم.

قيل في زمن حكم بني أمية استبدل المنظور الديني للعرب وأصبح يمثل الأغراض الشخصية للحكام والولاة وظهر حكم الغلبة باسم الدين، وشعر أبناء تلك البلاد بالخوف وعدم الاطمئنان لذا علموا على إظهار إسلامهم، وعدم ممارستهم للشعائر والطقوس الدينية، وشعروا أيضا بتعالي وتكبر العرب عليهم[118].

نتج عن ذلك الشعور والمعاملة تمسك العجم بعقائدهم السابقة، ونفورهم من عقائد الإسلام الذي نقلها لهم الأمويين في صورته تلك، وبالتالي أصبح تمسكهم بعقيدتهم معوق من معوقات انتشار الإسلام في بلاد خراسان وما وراء النهر أثناء حقبة الحكم الأموي لتلك البلاد.

رابعا:العصبية القبلية

نهى الإسلام عن العصبية القبلية وذمها ومقتها حتى جاء في القرآن الكريم قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[119]، إن الله خلق القبائل والشعوب حتى يتعارفوا وليس هنالك تفضيلا أو مفاخرة بين القبائل والشعوب، وأكرم الخلق هم الأتقياء ، وجاء في الحديث

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

والسنة قال الرسول محمد(ﷺ):"إِنَّ اللهَ أوحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَبْغِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ"[120]، وفي موضع أخر قال(ﷺ):" لَيْسَ مِنَّا مَنْ دَعَا إِلَى عَصَبِيَّةٍ، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ قَاتَلَ عَلَى عَصَبِيَّةٍ، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ مَاتَ عَلَى عَصَبِيَّةٍ"[121]، وتلك نصوص واضحة في نبذ العصبية وأصحابها حتى قبحت صورتها.

كان أول من اظهر العصبية القبيلة بعد وفاة الرسول الأعظم (ﷺ)، هو صخر بن حرب بن أمية(أبو سفيان) زعيم بني أمية وذلك بعد بيعة أبي بكر في السقيفة، وهذا ما أشار إليه الطبري قائلا:" لَمَّا اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى بَيْعَةِ أَبِي بَكْرٍ، أَقْبَلَ أَبُو سُفْيَانَ، وَهُوَ يَقُولُ: وَاللَّهِ إِنِّي لأَرَى عَجَاجَةً لا يُطْفِئُهَا إلا دَمٌ! يَا آلَ عَبْدِ مَنَافٍ فِيمَ أَبُو بَكْرٍ مِنْ أُمُورِكُمْ! أَيْنَ الْمُسْتَضْعَفَانِ! أَيْنَ الأَذَلانِ عَلِيٌّ وَالْعَبَّاسُ! وَقَالَ: أَبَا حَسَنٍ! ابْسُطْ يَدَكَ حَتَّى أُبَايِعَكَ...قَالَ: فَزَجَرَهُ عَلِيٌّ، وَقَالَ: إِنَّكَ وَاللَّهِ مَا أَرَدْتَ بِهَذَا إلا الْفِتْنَةَ، وَإِنَّكَ وَاللَّهِ طَالَمَا بَغَيْتَ الإِسْلامَ شَرًّا! لا حَاجَةَ لَنَا فِي نَصِيحَتِكَ"[122].

على ما يبدو أن بني أمية انتهجوا نهج العصبية القبلية التي كان يدعو لها أبو سفيان في الحكم، حتى أنها أصبحت وجه من أوجه الحكم في زمن بني أمية وكان لها أثرا كبيرا وبالغا في نشر الإسلام في البلدان والأمصار والمدن ومنها بلاد خراسان وما وراء النهر.

ففي زمن معاوية لعبت العصبية دورا كبيرا في مسار الإحداث، حتى قيل إن معاوية استفاد كثيرًا من زواجه من قبيلة كلب، إذ ساعدته وأيدته، وثبتت له الملك، وهذا ما جاء على لسان احد أبناءها والذي كان قائد لبني أمية في زمنه وهو الحكم بن عوانة الكلبي حيث ذكر قائلا:" لَمْ يُؤَيَّدِ الْمُلْكُ بمثل كلب"[123]، ويقصد ملك بني أمية، وبسبب طباع البداوة والقبلية الجاهلية كانت قبيلة كلب تنظر على إن الصهر من القبيلة وعليها واجب مساعدته بحكم عصبية المصاهرة والتي هي جانب من جوانب عصبية القبيلة وجاهليتها[124].

كان معاوية ابن أبي سفيان من أكثر رجالات قومه تعصبا إلى عصبية القبيلة، ويذكر إن معاوية صعد يوما المنبر خطيبا فذكر فضل قريش وقرابته للنبي الأكرم(ﷺ) وعزز ذلك بآيات

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

القران الكريم بقوله:﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾[125]، فرد عليه احد الأنصار فأفحمه بآيات أخرى منها قوله تعالى:﴿ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ﴾[126]، وقالوا له إن زدت زدنا، وكان معاوية ابن أبي سفيان يتعصب على جميع قبائل العرب بتلك العصبية الجاهلية وهي عصبية العرق ويتعصب على الأنصار بقريش[127].

بعد هلاك معاوية عام 60هـ، كان لتعصب قبيلة كلب دورا كبيرا في حكم أبنه يزيد والمطالبة في حكم أبناءه من بعده[128]، ويبرر صاحب كتاب معاوية ابن أبي سفيان أمير المؤمنين، إن سبب اختيار يزيد بن معاوية للحكم سببا اجتماعي، وهو قوة العصبية القبلية خاصةً في بلاد الشام الذين كانوا أشد طاعة لمعاوية ومحبة لبني أمية، وليس أدل على ذلك من مبايعتهم ليزيد بولاية العهد من بعد أبيه دون أن يتخلف منهم أحد[129]، وكأن شرعية الحكم في الإسلام تتوافق مع العصبية القبلية والتي هي مظهراً من مظاهر الجاهلية الأولى!؟.

أراد معاوية تعزيز حكمه في بني كلب من قضاعة، وغير نسبهم من قحطان إلى عدنان، لأنه القبائل العدنانية كانت تفتخر بنسبها، لان النبي الأكرم(ﷺ) من عدنان، وسعى معاوية في الاعتماد على عصبية تلك القبائل الكبرى من اجل تعزيز موقفه السياسي في الشام، حتى قيل إن أول من تلاعب في انساب العرب ونسب قبيلة قضاعة القحطانية إلى معد عدنان هم معاوية وأبنه يزيد من اجل المكسب القبلي حتى تتعصب إليهم تلك القبيلة الكبيرة فبذلوا على رؤسائهم الأموال من اجل ذلك[130].

حتى اختلف أراء النسابة في أصل قضاعة:"منهم من يرجع نسبها إلى حمير بن قحطان، ومنهم من ينسبها إلى معد بن عدنان، وسبب هذا الاختلاف عوامل سياسية كان لها أثر في تصنيف الأنساب في عهد معاوية ابن أبي سفيان وأبنه يزيد، إذ حملا زعماء قضاعة ومنها كلب التي كانت ميسون[131] زوجة معاوية منها، على التخلي عن نسبتهم إلى القحطانية اليمنية والانتماء إلى معد، فأثرت المغريات والأموال التي بذلها معاوية وأبنه في بعض زعماء قضاعة،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

واستجابوا لطلب الخليفتين الأمويين، بينما رفضت الأكثرية وأبت إلا الاستمرار في نسبتها إلى قحطان"[132].

إن سبب إقدام معاوية ويزيد على تلك الفِعلة هي من اجل أثارت روح العصبية القبلية لتلك القبائل من اجل تثبيت الحكم لمعاوية ويزيد من بعده ، وبعد موت يزيد ظهر خلاف على السلطة في الشام، وحاول خالد بن يزيد بعد موت أبيه يزيد ، أن يعيد النظر في أصل النسب في قضاعة وأراد استمالت تحالف قبيلة كلب مع أهل اليمن[133]، ألا إن هذا الأمر لم يسعفه في شي فلقد تحولت الشام إلى معسكرين الأول بقيادة بني كلب والأخر بقيادة بني كلاب وانتصر بالأخير معسكر بني كلب وأعاده الحكم لنبي أمية من الفرع المرواني[134]، وعلى ما يبدو إن قضاعة وبني كلب اختاروا النسب والعصبية القبلية الذي اختاره لهم معاوية وهو الذي يمكنهم من الاقتراب من بيت السلطة والحكم.

يلاحظ أيضا إن بني كلب ثبتوا الحكم لمعاوية ويزيد بسبب المصاهرة القبلية، وأعادوا الحكم إلى آل مروان لأنهم من معد وهم عدنانيون ولابد لهم أن يحافظوا على حكم العدنانيون وهم بنو أمية، وان كل ما أقدم عليه بنو كلب نابع من العصبية القبلية سوى في فترة حكم معاوية أو يزيد أو أعاده الحكم لنبي أمية, حيث إن قبيلة كلب لعبت دورا سياسي كبيرا في تأييد الحكم لبني أمية[135].

أراد بنو أمية منذ حكم معاوية إلى نهاية حكم مروان بن محمد (41_132هـ) الحصول على السلطة بكل الطرق المتاحة لهم، حتى وان كانت خارج ضوابط الإسلام وتعاليمه وان الخلافة تعني لهم السيادة والتفرد بالحكم ولابد من الحفاظ عليها سوء بالسيف أو العصبية وهي بعيدة كل البعد عن محتواها الديني العقائدي.

أشار ابن خلدون في معنى الملك والخلافة في زمن بني أمية بقوله:"ولم يظهر التّغيّر إلّا في الوازع الّذي كان دينا ثمّ انقلب عصبيّة وسيفا وهكذا كان الأمر لعهد معاوية ومروان وأبنه عبد الملك ... واسم الخلافة باقيا فيهم لبقاء عصبيّة العرب والخلافة والملك"[136].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

لقد لعبت العصبية القبلية بشكل فعال ومؤثر في تثبيت الحكم لبني أمية منذ معاوية وحتى نهاية الحكم الأموي، وانعكس تلك العصبية القبلية في فتح البلدان ونشر الإسلام فيها ومنها بلاد خراسان وما وراء النهر.

جاء معاوية إلى الحكم بحجة اخذ الثأر لعثمان بن عفان، واختلف على خليفة المسلمين وأمير المؤمنين علي ابن أبي طالب (عليه السلام) ، وكان يرى انه أحق بالحكم منه لكونه ابن عم عثمان !؟[137]، وتلك عصبية العرب قبل الإسلام وهي إن يتزعم القبيلة من هو اقرب بالنسب إلى الزعيم السابق سوى كان أخ أو ابن أو ابن عم وتلك الأمور ليس لها مسوغ شرعي في الإسلام.

عمل معاوية على أبناء دولته المزعومة من أبناء جلدته وهم بني أمية بعد إن استهوته فكرة الاعتماد على العصبية القبلية التي أسس معالم دولته، وبعد إن أرسل الولاة إلى المدن والبلدان يحكمون باسم بني أمية، كان في تلك الأثناء زياد بن أبيه متحصن في قلعة في بلاد فارس وبينه وبين معاوية وحشة ومنعه وتهديد[138].

ومن اجل كسب ود زياد اعترف معاوية لزياد إنه ابن أبي سفيان، بعد إن كان يعرف بزياد بن أبيه وكان ذلك في عام 44 هـ[139]، وبعد إن استقدمه ادخله الحظيرة الأموية حتى ولاه البصرة في عام 45هـ[140]

كان لزياد بن أبيه دورا كبيرا في حكم معاوية وذلك بعد أن وطئ الحكم له في المشرق وخاصة في خراسان حيث قسمها إلى أرباع بين القبائل هناك[141]، وأصبحت تلك الأرباع موزعة حسب العصبية القبلية ومتمسكة بالطابع القبلي، كانت عصبية القبيلة متأصلة في نفوس العرب في خراسان، حتى في المعارك كانت كل قبيلة تأخذ جانب من المعركة ويتزعم ذلك الجانب زعيما منهم[142].

أصبح زياد بن أبيه مسؤولً ومكلفاً عن إرسال الولاة والحكام إلى بلاد المشرق وذلك لكونه حاكم البصرة هو خط إمداد الشرق في تلك الفترة[143]، وبعد هلاك زياد اعتمد معاوية وأبنه

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

يزيد على أبناء زياد في إدارة الشرق، مثل عبيد الله وعبد الرحمن وعباد وأبو عبيدة ويزيد وسلما[144]، وظهرت العصبية القبيلة في زمن أمارة هؤلاء، ولتجذر العصبية القبلية أثناء حكم معاوية وأبنه يزيد وخاصة في بلاد خراسان وما وراء النهر، يذكر إن سلم بن زياد ولى طلحة الطلحات ولاية سجستان وعندما مات طلحة استخلف رجلا من بني يشكر فأخرجته المضرية ووقعت العصبية هناك حتى طمع فيهم العجم[145]، وكان سلم بن زياد أخر ولاه خراسان نيابة عن آل أبي سفيان وبقي واليا عليها حتى موت يزيد[146].

كان لعصبية القبيلة شأن كبيرا عند بني أمية، ولتأصل العصبية القبلية في نفوس بني أمية كانوا لا يعاقبوا الرجل في خراسان لمكانة عشيرته[147]، وتلك عصبية قبلية والأجدر بهم نبذها أو يذللوا من قدرها ألا أنهم عززوها لتعزيز مكانتهم بها.

بسبب اعتماد بني أمية على العصبية القبلية في حكمهم وكان لتراكم تلك السياسة أثرا كبيرا في بلاد خراسان وما وراء النهر، لذلك ظهرت ملامح العصبية القبلية بشكل كبير في الشرق بعد موت يزيد بن معاوية مباشرة وغلب كل قوم على مدينتهم حتى طمع فيهم العجم[148]، وهذا ما أشار إليه الطبري قائلا:" لما اختلف الناس بخراسان ونكثوا بيعة سلم، خرج سلم عن خُرَاسَان وخلف عَلَيْهَا المهلب ابن أبي صفرة، فلما كَانَ بسرخس لقيه سُلَيْمَان بن مرثد أحد بني قيس بن ثعلبة، فَقَالَ لَهُ: من خلفت عَلَى خُرَاسَان؟ قَالَ: المهلب، فَقَالَ: ضاقت عَلَيْك نزار حَتَّى وليت رجلا من أهل اليمن! فولاه مرو الروذ والفارياب والطالقان والجوزجان، وولى أوس بن ثعلبة بن زفر[149]هراة، ومضى فلما صار بنيسابور لقيه عَبْد اللَّهِ ابن خازم فقَالَ: من وليت خُرَاسَان؟ فأخبره، فَقَالَ: أما وجدت فِي مضر رجلا تستعمله حَتَّى فرقت خُرَاسَان بين بكر بن وائل ومزون عمان!"[150].

إن ذلك التفضيل والتمييز بين القبائل العربية من نزارية ويمانية بشكل عام ومضرية وغيرها بشكل خاص ما هو إلا مظهر من مظاهر العصبية القبلية التي زرعها الحكام والولاة في الشرق،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وعلى ما يبدو إن قبيلة مضر كانت ترى أن لها الأسبقية والتفضيل بين سائر القبائل العربية في خراسان لان رجالات الحكم منها!؟.

عندما وصل عبد الله بن خازم إلى خراسان وفي يده كتاب الإمرة من سلم بن زياد اعترض عليه من كان هناك من العرب المسلمين، وعلى اثر ذلك ظهرت العصبية القبلية والفتنة بين العرب المسلمين وقاتل بعضهم بعض وانتهز العجم تلك الفرصة حتى وصلوا إلى نيسابور[151]، واستمر ابن خازم طيلة فترة حكمه وهي عشر سنين في نزاع مع القبائل العربية هنالك حتى قتلوه[152].

يذكر في قتل ابن خازم شيء من أظهار عصبية الثار والقبلية، وجاء ذلك عن لسان قاتله، وهو وكيع بن عميرة القريعي بن الدورقية[153]، عندنا سألوه عن قتله إياه رد قائلا:" قال:"غلبته بفضل القنا، فلما صرع قعدت على صدره، فحاول القيام فلم يقدر عليه، وقلت: يا لثأرات دويلة! ودويلة أخ لوكيع لأمه، قتل قبل ذلك في غير تلك الأيام، قال وكيع: فتنخم في وجهي وقال: لعنك الله! تقتل كبش مضر، بأخيك علج[154]لا يساوي كفا من نوى أو قال: من تراب"[155].

على ما يبدو إن عصبية الثار والقبلية تجذرت في خراسان أثناء حكم بني أمية بين المسلمين وكان لها اثر كبير في تنازع القبائل هناك ، وانعكس ذلك على نشر الإسلام وفق المعايير الإلهية الناهية عن عصبية الثار والقبلية والداعية إلى روح الإسلام وتعاليمه، وعندما أصبح بكير بن وشاح واليا لبني أمية في زمن عبد الملك بن مروان بعد مقتل ابن خازم، وبعد قتله لأبن خازم اختلفت وتعصبت عليه تميم في خراسان[156]، وخاف عبد الملك من افتراق قبيلة تميم هناك[157]، ووقع خلاف بين العرب المسلمين فكتب أهل خراسان إلى عبد الملك إن خراسان لا تصلح إلا برجل من قريش!، فولى أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد ابن أبي العاص بن أمية خراسان[158].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

على ما يبدو إن بني أمية قد استغلوا تلك القناعات لأهل خراسان في حكم القرشي وهي صور الافتخار والتفضيل في النسب والعصبية، التي زرعوها في أذهان الناس من اجل الهيمنة على الحكم، وبعد أن كانت العصبية القبلية لها الأولوية في الحكم والإدارة، عليه إن نتأمل نشر الإسلام في بلاد خراسان وما وراء النهر حسب تلك الأفضلية وأولويتها، والتي نهى عنها الإسلام وافرغ محتواها.

لم تنتهي مشكلة العصبية القبلية في بلاد خراسان وما وراء النهر بعد تسلم أميرا قرشيا تلك البلاد، إنما كانت تظهر بين فينه وأخرى، بسبب الإدارة القائمة على منهجية العصبية القبلية، وعند ظهورها يحصل انهيار في البناء والتماسك الاجتماعي للمسلمين هناك، مع تراجع ملحوظ لنشر الإسلام في تلك البلاد بسبب الإرباك الذي يرافق ظهورها.

بعد فترة من تسلم أمية بن عبد الله إدارة خراسان عزله عبد الملك، "وَولى الْمُهلب ابن أَبِي صفرَة فِي سنة تسع وَسبعين ثمَّ مَاتَ الْمُهلب فِي سنة اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ واستخلف ابنه يَزِيد فأقره عَبْد الْملك سنتَيْن أو أَكثر ثمَّ ضم خُرَاسَان إِلَى الْحجَّاج فول الْحجَّاج قتيبة بن مُسلم فَقَدمهَا فِي سنة سِتّ وَثَمَانِينَ قبل وَفَاة عَبْد الْملك بْن مَرْوَان"[159].

عندما كان يزيد بن المهلب أميرا على بلاد خراسان بعد موت أبيه المهلب تعرض لفلول ابن الأشعث بعد أن هربت من العراق، بعد أن قاتلهم الحجاج هناك، فقتل منهم من قتل واسر الكثير، فأطلق يزيد من كان منهم من الازد عشيرته، وأرسل الباقون إلى الحجاج[160].

تلك عصبية ليزيد بن المهلب لليمانية بشكل عام ولعشيرته الازد بشكل خاص، وكان ذلك بسبب إتباع أسلوب العصبية القبيلة في الإدارة والحكم، والذي تجذر في نفوس أهل تلك البلاد كما تجذر في نفوس ولاتهم وحكامهم المعينين من قبلهم.

كان ممن خرج مع ابن الأشعث شخص من العجم الموالي يقال له فيروز[161]، وعندما وقع في اسر الحجاج قال له الحجاج:"أبا عثمان ما أخرجك مع هؤلاء؟ فو الله ما لحمك من لحومهم، ولا دمك من دمائهم"[162]، وعلى ما يبدو كانت حميه الدم والعشيرة والقبيلة والعصبية الجاهلية في زمن بني أمية أوثق من حميه الإسلام.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ذكر خلال فترة إدارة قتيبة بن مسلم الباهلي(86_96هـ) كان المجتمع العربي في خراسان وبلاد ما وراء النهر قائم على أسس قبلية، وكل شخص تكون له محاولة تتغير الحكم أو النظام هناك كان لابد له إن يحصل على إجماع تلك القبائل أو التقرب منها وإقناعها من اجل ذلك، لذا نرى عندما أراد قتيبة بن مسلم الباهلي في عام 96هـ خلع سليمان بن عبد الملك في خراسان، كان قتيبة عارفا موقف النزارية[163]، لأنهم سوف يتعصبون إلى بني أمية لأنهم من جلدتهم لذا مال إلى اليمانية في طلبه للخلع[164]، وبعد إن امتنعوا عن نصرته في الخلع خطب فيهم وذمهم قبيلة قبيلة[165]، وان ذم قتيبة للقبائل دون الأشخاص إشارة واضحة على أن المجتمع في خراسان كان مجتمعا قبليا خاضع لرياسة زعيم القبيلة، لذلك عندما اتفقوا على قتله ذهبوا إلى زعماء القبائل وهم قبائل الازد وتميم[166]، وقتله وكيع ابن أبي الأسود التميمي وكان حاقدا عليه لان قتيبة عزله عن رياسة قبيلة تميم قبل ذلك[167].

قيل إن قَتل قتيبة له أبعاد العصبية القبلية؟، وذلك بسبب تنافس يزيد بن المهلب على حكم تلك الولاية وقيل في قتله اشترك نجد بن الصامت الدوسي[168]، فإن صح أن قاتله نجد بن الصامت الدوسي الازدي، فهي عصبية منه ليزيد بن المهلب العتكي الأزدي لأنهم من أبناء قبيلة واحدة وهي الازد[169].

الغريب بعد إن قتلوه أراد الناس أن يسلبوا قبيلته باهلة؟[170]، ويلاحظ في تصرفهم هذا إن القوم كانوا متعصبين بتعصب الجاهلية الأولى وهي جاهلية السلب والسبي والغزو والثأر، كان هذا حال واقع المجتمع في بلاد خراسان وما وراء النهر، وما ترتب عليه من اثر في نشر مفاهيم الإسلام في تلك البلاد.

بعد إن قُتل قتيبة بن مسلم الباهلي، مكث وكيع بخراسان غالبا على خراسان تسعة أشهر حتى ولى يزيد بن المهلب خراسان[171]، ويلاحظ إن بني أمية استغلوا عصبية القبائل في خراسان من اجل تثبيت السلطة لهم دون الاكتراث لما تسبب تلك العصبية القبلية من العودة إلى الجاهلية الأولى من جانب والاقتتال الداخلي بين المسلمين من جانب أخر، والذي أصبح

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

فيما بعد معوقا كبيرا في نشر الإسلام في بلاد خراسان وما وراء النهر، وعندما جاء الحكم لعمر بن عبد العزيز عام 99هـ[172]، جعل ولاية خراسان إلى الجراح بن عبد الله الحكمي، وجاء في هذا الرجل عصبية لأبناء عمومته من العرب وإنكار لغيرهم وكان يغزو ب20 إلف من الموالي دون عطاء أو أرزاق، ويعترف بعصبيته أمام الناس واشتكاه أهل خراسان إلى عمر فعزله[173].

ذكر في زمن حكم يزيد ن عبد الملك (101_105هـ) كان على خراسان أسد بن عبد الله القسري، وظهرت في ولايته أول بوادر الدعوة العباسية هناك[174]، وعلى ما يبدو إن بنو العباس استغلوا ظاهرة العصبية القبلية في خراسان من اجل نشر دعوتهم، حيث وجه علي بن محمد العباسي أول دعاتهم وهو زياد أبو محمد مولى همدان وقال له:"ادع الناس إلينا وانزل في اليمن، والطف بمضر"[175].

إن توجيهه بالنزول باليمانية دون المضرية وذلك حسب رؤيا وعلم علي بن محمد العباسي بعصبية القبائل هناك وان اليمانية سوف تستمع له وتتقبل دعوته أكثر مما هو عليه من القبائل المضرية، وكان يرى إن دعوته سوف تتقبلها اليمانية من اجل التخلص من عصبية المضرية في الإدارة والحكم التي زرعها ولاة وأمراء بني أمية في خراسان وما وراء النهر.

ذكر في عام 106هـ إن أسد بن عبد الله القسري أصبح واليا من قبل أخيه خالد بن عبد الله القسري وكان نائب العراق لهشام بن عبد الملك آنذاك[176]، فظهرت منه عصبية لليمانية ونكل بالمضرية فعزله هشام، وجاء في ذكر سبب عزله ما أشار ابن الجوزي ت 598هـ في أحداث عام 109هـ قائلا:عزل هشام بن عبد الملك خالد القسري عن العراق، وصرف أخاه أسدا عن خراسان، وكان سبب ذلك أن أسدا أخا خالد تعصب على نصر بن سيار ونفر معه، وتعصب إلى اليمانية وخطب قائلا: قبح الله هذه الوجوه، وجوه أهل الشقاق والنفاق والفساد، اللَّهمّ فرق بيني وبينهم، وأخرجني إلى مهاجري ووطني، وقال: من يروم ما قبلي وأمير المؤمنين خالي وخال أخي، ومعي اثنا عشر ألف سيف يماني، فكتب هشام إلى خالد:اعزل أخاك فعزله[177].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ذكر في زمن هشام بن عبد الملك استعمل على خراسان رجلا من اليمانية يقال له الجنيد بن عبد الرحمن وفي زمنه ظهرت دعاه بني العباس وعندما قبض عليهم كان فيهم سليمان بن كثير الخزاعي[178]، فتكلم سليمان بن كثير قائلا: " أيها الأمير، اتاذن لي في الكلام؟ قال: تكلم قال: إنا وإياك كما قال الشاعر:

لو بغير الماء حلقى شرق * لاستغثت اليوم بالماء القراح

وقالوا: إنا أناس من قومك اليمانية، وان هؤلاء المضرية تعصبوا علينا، فرقوا إليك فينا الزور والبهتان"[179].

على ما يبدو إن دعاة بني العباس استغلوا العصبية القبلية, من اجل خلاصهم من الأذى الذي سوف يلحق بهم وطلبوا الاحسان اليهم من والي خراسان, وكانت تلك الظاهرة معمولاً بها في تلك البلاد، لذلك طلبوا شفاعته لأنهم من اليمانية وهو منهم، وكذلك ذكروا تعصب المضرية عليهم حتى قالوا فيهم ما هو كذباً وزوراً، وان دل كلام القوم عن شي إنما يدل على العصبية القبلية والتي لعبت دوراكبيرا في خراسان وما وراء النهر في تلك الفترة.

أشار الطبري في أحداث عام 116هـ قائلا: خرج في بلاد خراسان وما وراء النهر رجلا يدعى الحارث بن سريج معارض لبني أمية فكتب هشام إلى خالد القسري أمير العراق آنذاك ابعث أخاك يصلح ما أفسد[180]، وعلى ما يبدو إن أسد بن عبد الله عندما كان واليا على خراسان قبل ذلك افسد تلك البلاد بعصبيته لليمانية، حتى إن هشام عزله عنها.

قيل إن هشام بن عبد الملك ضاق ذرعا من اليمانية وكان يبغضهم وأراد رجلا يحكم البلاد دون اليمانية أو بني أمية أو ربيعة، وكان يميل إلى المضرية في حكم بلاد خراسان ما وراء النهر، وذكرت له الكثير من الأسماء حتى جاء ذكر نصر بن سيار[181]، فكتب له بالإمرة على خراسان وكان ذلك في عام 120هـ[182]، وتعصب نصر إلى المضرية ولم يستعمل إلا مضريا لمده أربع سنوات في أماره زمن هشام[183]، وكانت العصبية التي أظهرها نصر بن سيار سببا كافيا فيما بعد في اقتتال المسلمين فيما بينهم في خراسان وما وراء النهر[184].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

كان هشام بن عبد الملك ينظر إلى إن استمرارية حكم الولاة يأتي من دعم قبائلهم وعشائرهم، وقيل عندما قدم يوسف بن عمر[185]، والي على العراق أراد أن يولى سلم بن قتيبة خراسان فكتب إلى هشام في ذلك، فرد هشام قائلا:"إن سلم بْن قتيبة رجل ليس له بخراسان عشيرة، ولو كان له بها عشيرة لم يقتل بها أبوه"[186]، وعلى ما يبدو إن هشام بن عبد الملك كان يرى إن عصبية القبيلة لها دورا مؤثرا في القيادة والريادة وتلك هي كانت رؤية بني أمية في إدارة الحكم وتثبيته في المدن والأمصار التي كانت تحت أدارتهم.

جاء بعد هشام بن عبد الملك(105_125هـ) الوليد بن يزيد بن عبد الملك حكم بين عامين(125_126هـ) إلا إن فترة حكمه ظهرت العصبية القبيلة بشكل كبير حتى أوغلت في خراسان وتلك الإنحاء وأفسدت البلاد بمظاهر العصبية القبلية، وان السبب في ذلك ما أشار إليه ابن الجوزي في أحداث عام 126 هـ، وهو قتل خالد بن عبد الله القسري حاكم العراق أثناء حكم هشام بن عبد الملك، والذي قتل من قبل يوسف بن عمر حاكم العراق في زمن الوليد بن يزيد في ذلك العام[187].

يذكر أن الوليد بن يزيد طلب من خالد بن عبد الله القسري الأموال التي حبسها عنده في زمن هشام بن عبد الملك[188]، وبعد ذلك سلم خالد إلى غريمه يوسف بن عمر الذي هو نائبه على العراق آنذاك فسجنه وعذبه حتى قتله وانقلبت اليمانية وتنكروا له وساءهم قتله[189]، كانت اليمانية تنظر إلى خالد بن عبد الله القسري هو سيد العرب وسيدهم[190]، وان الوليد جنى على نفسه بفعلته تلك وافسد اليمانية وهي أعظم جند الشام[191]، وأعظم جند خراسان[192]، وعلى اثر ذلك ساعدت اليمانية يزيد بن الوليد في خلع الوليد بن يزيد لحنقهم عليه بسبب قتله سيدهم لخالد بن عبدالله القسري[193]، وبعد إن قتل الوليد بن يزيد، أصبح الحكم ليزيد بن الوليد وقام بإجراءات عده منها، عزل يوسف بن عمر عن أمرة العراق وذلك لان اظهر حنق وعصبيه على أهل اليمن وهم قوم خالد بن عبد الله القسري[194]، وولى منصور بن جمهور[195]خراسان مع العراق، فبعث منصورٌ عماله على خُراسان، فامتنعَ نصر بن

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

سيار من تسليمها إليهم ودعا الناس إلى البيعة، وعلى اثر ذلك عزلَ يزيدُ بنُ الوليد منصورَ بنَ جمهور عن العراق، وولَّاها عبدَ الله بنَ عمر بن عبد العزيز وقال له:إن الناس يميلون إلى أبيك، فسِرْ إليها، فكتب عبد الله بنُ عمر لنَصْر بن سيَّار عهدَه على خُراسان، وكانت الفتنةُ قد وقعت بين اليمانية والفزارية[196].

ذكر إن جديع الكرماني اظهر العصبية لليمانية في زمن الوليد بن يزيد في خراسان ، عندما كان نصر بن سيار واليا للوليد هناك، وكانت فتنة العصبية القبلية قائمة بينه وبين نصر حتى موت الوليد[197]، وكان سبب معارضة الكرماني لنصر هو بسبب عزله عن الرياسة وهي رياسة قبيلة الازد اليمانية بعد إن أصبح نصرا واليا لخراسان بعد أسد بن عبد الله في زمن هشام بن عبد الملك عام 120هـ[198]، وقيل أيضا بسبب العصبية التي أظهرها نصرا على اليمانية هناك وكان الكرماني زعيم اليمانية وشيخهم هناك[199]، وفي موضع أخر قيل إن الكرماني أراد اخذ الثار إلى آل المهلب وهم من اليمانية من الازد، بعد إن فتك بهم بنو أمية قبل ذلك، وهذا ما جاء في ذكر الخلاف بين الكرماني ونصر بن سيار، بلغ نصرا أن الكرماني يقول:" كانت غايتي في طاعة بني مروان إن يقلد ولدى السيوف فأطلب بثأر بني المهلب"[200].

من خلال مراجعة كل تلك الأقاويل والروايات نرى أنها سبب الخلاف بين نصرا والكرماني في بلاد خراسان وما وراء النهر خلال تلك الفترة كان قائم على أسس العصبية القبيلة التي نهى عنها الإسلام وأطرها بأطر الجاهلية المقيتة.

ذكر في أثناء عام 126هـ حبس نصر بن سيار جديع الكرماني في محبسه، وذكر إن السبب في ذلك هو"إن جديع بن على المعروف بالكرمانى كان سيد من بأرض خراسان من اليمانية، وكان نصر بن سيار متعصبا على اليمانية، مبغضا لهم، فكان لا يستعين بأحد منهم، وعادى أيضا ربيعة لميلها إلى اليمانية، فعاتبه الكرماني في ذلك ،...قال له نصر: أنت شيخ قد خرفت، فاسمعه الكرماني كلاما غليظا، فغضب نصر، وأمر بالكرمانى إلى الحبس، فحبس في القهندر، وهي القلعة العتيقة"[201].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

غير إن الكرماني لم يلبث بالسجن أكثر من شهر حتى أخرجوه اليمانية وربيعة لتعصبهم إليه[202]، وهذا ما ذكره اليعقوبي بقوله:"آتت اليمن وربيعة حتى أخرجوه من مجرى كنيف ثم اجتمعوا عليه[203]"، وبعد إن خرج الكرماني من سجنه واجتمعت إليه اليمانية وربيعة واجتمعت المضرية مع نصر بن سيار، تقاتلوا مدة عشرين شهرا، ينهض بعضهم إلى بعض كل أيام، حتى شغل القتال بن سيار في ضبط سلطانه على خراسان، وكان في خراسان أبو مسلم الخراساني يظهر الدعوة لبني العباس فقوى أمره واشتد ركنه وعلا شأنه[204]، وعندما جاء الملك لمروان بن محمد (127_132هـ) وهو أخر حكام بني أمية، انتفضت خراسان وبغى أهلها بعضهم على بعض بسبب العصبية القبلية التي كانت قائمة هناك، وولّى مروان يزيد بن عمر بن هبيرة[205]، على العراق فكتب إلى نصر بن سيّار بولايته على خراسان، ذكروا أن مروان أمره بذلك، فلمّا أتاه ذلك تزيّد حنق اليمانية والربعية عليه[206].

استمر نزاع العصبية بين العرب حتى عام 130هـ، وبعد أن ظهر أبا مسلم على ساحة الصراع في خراسان ظهر العجم كعنصر جديد في تلك الحرب العصبية، وهذا ما أشار إليه ابن الأثير في أحداث عام 130هـ قائلا: واجه نصر بن سيار في تلك السنة اليمانية والربيعية وانه لا طاقة له بهم، وأرسل إليه أبا مسلم يدعوه إلى البيعة فقبل عرض أبا مسلم في البيعة، ألا إنه في حقيقة الأمر كان يماطل أبا مسلم حتى يتمكن من الهرب وخاف الغدر به[207].

كانت العصبية القبيلة معوقا في نشر الإسلام في بلاد خراسان وما وراء النهر وذلك لأنها شجعت الطبقية، وعلمت على تمزيق النسيج الاجتماعي للمجتمع الإسلامي هنالك، وأثارت الاقتتال الداخلي بين المسلمين، واستغل العجم تلك الظاهرة وما ترتب عليها من فرقة بين المسلمين، حتى أعلنوا ارتدادهم وتمردهم أكثر من مره ، ووحدوا صفوفهم وغاروا على مناطق المسلمين.

تبين مما سبق كان لعصبية القبلية سببا كافيا في القضاء على دولة بني أمية في خراسان بعد إن استغل بنو العباس تلك الظاهرة وعملوا على أثاراتها ونجحوا في العمل عليها، وذلك بعد إن

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

كانوا يرسلوا الدعاة من أنصار الدعوة العباسية إلى تلك البلاد فتحركوا وعملوا فيها، مستغلين في ذلك إفرازات العصبية القبلية التي انتهجها الأمويين في أهل تلك البلاد الفترة المنصرمة من حكمهم المقدر بقرن من الزمن تقريبا منذ عام (41_132هـ)، وكان لمنهجية إتباع العصبية القبلية في بلاد خراسان وما وراء النهر أثرا ونتاجا سلبيا على تواجد المسلمين هناك، بعد إن عمل على تفكك المسلمين من خلال مفهوم الوحدة الإسلامية وعمل أيضا علة تفرقهم بسبب منهجية العصبية هناك، وبعد أن شخص أصحاب الدعوة العباسية تلك الآثار والنتائج عملوا على استغلالها في جانب دعوتهم، لذلك قيل كان دعاة بنو العباس في بلاد خراسان وما وراء النهر يدعون أبناء جلدتهم وقبيلتهم إلى الدعوة العباسية وذلك بسبب تجذر تلك الظاهرة في أبناء تلك البلاد من المسلمين فكان اليماني يدعو اليماني والمضري يدعو المضري والربعي يدعوه الربعي وكان أبناء قبائلهم يستجيبوا لهم حتى كثر من استجاب لهم من أبناء قبائلهم[208]، ويلاحظ أن الاستجابة وكثرة المستجيبين لتلك الدعوة من أبناء القبائل هناك بسبب أيمانهم بأبناء قبائلهم بعد أن دعوهم إلى تلك الدعوة الجديدة من جانب، ومن جانب أخر هي نصره ابن القبيلة لأبن قبيلته والتي كانت مما سبق من مسلمات العصبية القبلية الجاهلية والتي كانت أيضا قائمة على أساس القول المتوارث قبليا وعصبيا هو إن أخاك ظالما أو مظلوما.

الهوامش

[1]) ابن الوردي : تاريخ بن الوردي 1/ 70

[2]) الكرد: هم إعراب فارس ؛ الطبري: تاريخ الرسل والملوك 1/ 240

[3]) شهرزور: كوره واسعة في الجبال بين إربل وهمذان، وأهلها كلّهم أكراد ؛ ابن عبد الحق : مراصد الاطلاع 822/2

[4]) أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر 1/ 83

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[5]) الترك: أقوام وممالك منهم التّغزغز وبلدهم أوسع بلاد الترك والخرلخ، والكيماك، والغزّ، والجفر، والبجناك، والتّركش، وأذكش، وخفشاخ، وخرخيز وهامسك، والخلج وجميع مدائن الترك ستّ عشرة مدينة ؛ ابن خرداذبة : المسالك والممالك 31

[6]) ابن هشام : التيجان في ملوك حمير 32_33

[7]) المقدسي : البدء والتاريخ 2 /208

[8]) بلاد الخزر: هم جيل عظيم من الترك، بلادهم خلف باب الأبواب الذي يقال له الدربند، وهم صنفان: صنف بيض أصحاب الجمال الفائق، وصنف سمر يقال لهم قرا خزر ؛ القزويني : آثار البلاد 584_585

[9]) الجيل: وهم من الديلم يسكنوا السهل تحت جبال الديلم على شط البحر ويقال عنهم ديلم السهل ؛ الاصطخري : المسالك والممالك 204

[10]) ابن خلدون: رحلة بن خلدون 277_278

[11]) المسعودي : أخبار الزمان 100

[12]) أبو حنيفة الدينوري : الأخبار الطوال 3

[13]) المقدسي : احسن التقاسيم 235

[14]) الترك: قيل إن الترك سميت بذلك الاسم بعد إن تركهم ذو القرنين ومضى إلى يأجوج ومأجوج ؛ ابن هشام : التيجان في ملوك حمير 109

[15]) عصام الدين عبد الروؤف الفقي : الدول المستقلة في المشرق الإسلامي 274

[16]) زَابُلستان: كورة واسعة قائمة برأسها جنوبي بلخ وطخارستان وهي زابل، والعجم يزيدون السين وما بعدها في أسماء البلدان شبيها بالنسبة، وهي منسوبة إلى زابل جدّ رستم بن دستان ، وهي البلاد التي قصبتها غزنة البلد المعروف العظيم؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان 125/3

[17]) طه عبد المقصود عبد الحميد أبو عُبيَّة: موجز عن الفتوحات الإسلامية 8

[18]) البلاذري : فتوح البلدان 390

[19]) المسعودي : مروج الذهب 289/1

[20]) الدواداري : كنز الدرر وجامع الغرر 2/ 348

[21]) المسعودي ، مروج الذهب : 1 / 117

[22]) بُسْت: مدينة من أعمال كابل تقع بين سجستان وغزنين وهراة. ؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان 414/1

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[23]) الرخج: كورة ومدينة من نواحي كابل ؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان 3 / 38

[24]) المسعودي : مروج الذهب 3/ 131

[25]) ياقوت الحموي : معجم البلدان 4/ 13

[26]) القلانس: هِيَ القُلَنْسِيَة وَجَمعهَا قلانِسُ والقَلْسِيَة وَجَمعهَا قَلاسٍ وَقد تَقَلْنَسْت وتَقَلْسَيت، ويُقال أَيْضا لَهَا قَلَنْسُوة وقَلاَنِس، وقيل قَلْسَيت الرجلَ أَلْبَسْته القَلَنْسُوةَ ، والعِمَامة مَا يُلاث على الرَّأْس تَكْويرا وَقد تَعَمَّم بهَا واعْتَمَّ. ؛ ابن سيده المرسي : المخصص 392/1

[27]) الحميري : الروض المعطار 494

[28]) ابن خلدون : العبر 2/ 181

[29]) ول ديورَانت : قصة الحضارة 2/ 438_439

[30]) المسعودي : التنبيه والإشراف 1/ 5

[31]) ول ديورانت : قصة الحضارة 2/ 439

[32]) مسكويه : تجارب الأمم 3/ 42

[33]) القزويني : التدوين في أخبار قزوين 1/ 41

[34]) القزويني: التدوين في اخبار قزوين 1/ 31

[35]) القزويني: آثار البلاد 330

[36]) الحميري: الروض المعطار 255

[37]) كتاب البلدان : 561

[38]) ياقوت الحموي : معجم البلدان 4 / 281

[39]) عبد الشافي محمد عبد اللطيف : السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي 280

[40]) الخضيري محمد بك : الدولة العباسية 38

[41]) البلاذري : فتوح البلدان 396 ؛ ابن الأثير : الكامل في التاريخ 3/ 83

[42]) عن استيطان العرب في خراسان ينظر: عبد الرحمن فريج العفنان : القبائل العربية في خراسان وما وراء النهر في العصر الأموي دراسة تاريخية حضارية 150_159

[43]) الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب ، تغلب على طبرستان والديلم في زمن حكم المتوكل العباسي بعد أن تفرق آل أبي طالب في تلك النواحي.؛ أبو الفرج الأصفهاني ، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد ت 356هـ : مقاتل الطالبيين 490

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[44]) الحميري: الروض المعطار 255

[45]) القران الكريم: سورة إبراهيم 14

[46]) القران الكريم: سورة النحل 103

[47]) القران الكريم: سورة الزخرف 3

[48]) القران الكريم: سورة النساء 82

[49]) ابن أبي بردة : الإبانة عن أصول الديانة 129

[50]) القران الكريم: سورة النحل 103

[51]) جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام 7 / 120

[52]) القران الكريم: سورة الحجرات 13

[53]) ابن المبارك : مسند الإمام عبد الله بن المبارك 147

[54]) الْمسور بْن مخرمَة بْن نَوْفَل بْن أهيب بْن عَبْد منَاف بْن زهرَة بْن كلاب بْن مرّة بْن كَعْب بْن لؤَي بْن غَالب بن أُخْت عَبْد الرَّحْمَن بْن عَوْف كنيته أَبُو عَبْد الرَّحْمَن كَانَ مولده بِمَكَّة لِسنتَيْنِ بعد الْهِجْرَة وَقدم بِهِ الْمَدِينَة فِي النّصْف من ذِي الْحجَّة سنة ثَمَان عَام الْفَتْح ؛ ابن حبان : الثقات 3/ 394

[55]) الكاندهلوي : حياة الصحابة 4/ 176

[56]) الحليمي : المنهاج في شعب الإيمان 2/ 153

[57]) الحليمي : المنهاج في شعب الإيمان 2/ 153

[58]) ابن قتيبة الدينوري : المعارف 1/ 202

[59]) ابن اعثم الكوفي : الفتوح 5 / 133

[60]) المَوالي: بِمَعْنَى الْعُتَقَاءِ ، والموالي: جمع مولى مخفف (مولى) ، وأطلق المَوَالِي على الْعَجم بِاعْتِبَار أَن أَكثر بِلَادهمْ فتحت عنْوَة وَأعْتق أَهلهَا .؛ برهان الدين الخوارزمي : المغرب في ترتيب المعرب 496 ؛ أبو البقاء الحنفي : الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية : 871 ؛ ينظر : سليمة كاظم : الموالي الصحابة ودورهم في الحياة العامة حتى نهاية العصر الراشدي 4_16

[61]) ابن شهاب الزُّهريُّ: محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زُهرة، ويُكنى أبا بكر. وكان أبوه مسلم بن عبيد الله مع الزبير، كان الزهري من رجالات البلاط الأموي مع عبد الملك بن مروان ثم مع هشام بن عبد الملك، وتوفي في شهر رمضان سنة أربع وعشرين ومائة، وهو بن اثنتين وسبعين سنة ؛ البري : الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة 1 / 72

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[62]) الفسوي : المعرفة والتاريخ 1/ 641

[63]) عبد الله بن الأهتم: عَبْد اللَّه بْن الأهتم بْن سمي بْن سنان بْن خَالِد بْن منقر بن عبيد بن مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم أبو معمر المنقري، وفد على سليمان بن عبد الملك رسولا من يزيد بن المهلب عندما كان واليا على العراق ؛ البلاذري : انساب الأشراف 271/12؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق 27/ 107

[64]) البلاذري : انساب الأشراف 12/ 299

[65]) ابن سيرين: أَبو بَكر مُحَمد بْن سِيرين، ، مَولَى أَنَس بْن مالك، الأَنصارِيُّ البَصرِيُّ، كان فقيها وعالما بالحساب والقضاء والتجارة ، وفيه صمم مات سنة 110هـ في زمن حكم هشام بن عبد الملك ؛ البخاري : التاريخ الكبير 1/ 90

[66]) الفسوي: المعرفة والتاريخ 2/ 63

[67]) المغربي الإفريقي : المحن 243

[68]) الشنقيطي : لوامع الدرر في هتك أستار المختصر (شرح مختصر خليل) 4/ 627

[69]) الطيلسان: من الألفاظ المعربة، ويراد بها: ثوب يلبس على الكتف، أو ثوب يحيط بالبدن ينسج للبس، خالٍ من التفصيل والخياطة. وقد اشتهرت الفرس بلبسه، ويسمى عندهم بتالسان. ؛ جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام 4/ 296_ 297

[70]) الطبري : تاريخ الرسل والملوك 6/ 199_ 200

[71]) ول ديورانت : قصة الحضارة 2 / 439

[72]) الطبري : تاريخ الرسل والملوك 7/ 139_140

[73]) الطبري : تاريخ الرسل والملوك 6/ 445

[74]) ابن كثير: البداية والنهاية 9 / 101

[75]) الطبري : تاريخ الرسل والملوك 6/ 475

[76]) مسكويه : تجارب الأمم 2 / 435

[77]) الطبري : تاريخ الرسل والملوك 6/ 613

[78]) مسكويه : تجارب الأمم 2 / 500

[79]) الجراح بن عبد الله الحكمي: هو آلجرّاح بن عبد الله بن جعادة بن أفلح بن الحارث بن درّة بن حدقة بن مظّة ، من قواد أهل الشام في دمشق، ولي البصرة في أيام الوليد بن عبد الملك للحجاج، ثم ولي العراق في أيام

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

سليمان خلافة ليزيد بن المهلب، ثم ولي خراسان وسجستان لعمر بن عبد العزيز، وولي عدة جهات ؛ ابن عساكر : تاريخ دمشق 72/ 56

[80]) الطبري : تاريخ الرسل والملوك 6/ 559

[81]) جديع بن علي الكرماني: جديع بن علي بن شبيب بن عامر بن براى بن صنيم بن مليح بن شرطان بن معن بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس، صاحب العصبية بخراسان، قتله نصر بن سيّار ؛ ابن حزم الأندلسي: جمهرة أنساب العرب 1/ 381

[82]) الأزارقة: من الخوارج ينسبون إلى نافع بن الأزرق، وهو من الدّول بن حنيفة. ولا عقب له، وقام بعده من الخوارج عبيد الله بن الماحوز فقتله المهلب بن أبي صفرة بقرب الأهواز. ؛ ابن قتيبة الدينوري : المعارف 622

[83]) أبو حنيفة الدينوري : الأخبار الطوال 340

[84]) مرتضى مطهري : الإسلام وإيران 219

[85]) الخضيري بك محمد : الدولة العباسية 14

[86]) وِل ديورَانت : قصة الحضارة 12/ 284

[87]) الرزادشتية: أَتبَاع زرادشت وَهُوَ رجل من أهل أذربيجان ظهر فِي أَيَّام بشتاسف بن لهراسف وَادّعى النُّبُوَّة فَآمن بِهِ ؛ الرازي : اعتقادات فرق المسلمين والمشركين 86_87

[88]) المانوية: أصحاب ماني بن فاتك الحكيم، الذي ظهر في زمان سابور بن أردشير، وقتله بهرام بن هرمز بن سابور. أحدث دينا بين المجوسية والنصرانية، وكان يقول بنبوة المسيح (عليه السلام)، ولا يقول بنبوة موسى (عليه السلام)؛ الشهرستاني : الملل والنحل 49/2

[89]) المزدكية: اتَّبَاع مزدك بن نامدان كَانَ موبذ موبذان فِي زمن قباذ بن فَيْرُوز وَالِد أنو شرْوَان الْعَادِل ثمَّ ادّعى النُّبُوَّة وَأظْهر دين الْإِبَاحَة ؛ الرازي: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين 89

[90]) البوذية: هي من أقدم الديانات ، وأوسعها نطاقا، وأكثرها انتشارا في سالف الأيام، وكان له سلطان على الهند، والصين، وآسيا الوسطى، وأفغانستان، وتركستان، ولا يزال إلى الآن في سيام، والصين، واليابان وغيرها ؛ السيد سليمان الندوي الحسيني : الرسالة المحمدية 43

[91]) المقدسي : البدء والتاريخ 4/ 65 ؛ مرتضى مطهري : الإسلام وإيران 129 _130

[92]) اردشير الملك: هو أردشير بن بابك بن ساسان بن بابك من ولد بهمن بن أسفنديار بن كيبشتاسب بن كيلهراسب، وهو الّذي أزال ملوك الطوائف، ويسمى ملكه (ملك الاجتماع) ملك أربع عشرة سنة وشهورا، ثم زهد في الملك وسلمه إلى ولده سابور، وتفرد بالعبادة ؛ المسعودي: التنبيه والإشراف 1 / 87

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[93]) المسعودي : مروج الذهب ومعادن الجوهر 1 / 268

[94]) المسعودي : التنبيه والإشراف 1/ 90_91

[95]) المجوسية: المجوسية أقدم من الزرادشتية في الشرق، وكلمة مجوس من الكلمات المعربة، عربت عن لفظة "مغوس" الفارسية، التي تعني "عابد النار". ؛ محمد إبراهيم الفيومي ت 1427هـ: تاريخ الفكر الديني الجاهلي330

[96]) المسعودي : مروج الذهب 2 / 242_ 244

[97]) الشهرستاني : الملل والنحل 2/ 54

[98]) بكير بن ماهان: أَبُو هَاشم الْحَارِثِيّ أحد دعاة بني الْعَبَّاس قدم على مُحَمَّد بن عَليّ بن عبد الله بن عَبَّاس إِلَى البلقاء وَأَقَام عِنْده وَأخذ عَنهُ وَبَعثه إِلَى خُرَاسَان دَاعيا وَقدم عل إِبْرَاهِيم بن مُحَمَّد الإِمَام بعد ذَلِك فَبعث بِهِ إِلَى خُرَاسَان. ؛ الصفدي : الوافي بالوفيات 10/ 171

[99]) خداش: عمار بن يزداد فتسمى بخماش بن يزيد ، ، يقال انه كان فاخرانيا من أهل الحيرة نصرانيا تم اظهر إسلامه وصار معلما في الكوفة ، أرسله محمد بن على العباسي إلى خراسان داعية له، وبعد أن دخل خراسان تسمى عمار بن زيد ، وخداش صفة له بعد إن خدش الدين كما قيل عنه ، قتل في خراسان بعد ذلك ؛ المقريزي : المقفى الكبير 4 / 82

[100]) ابن الأثير : الكامل في التاريخ 4/ 229

[101]) محمد بن علي العباسي: هو محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي ، ولد عام 64 هـ وكان أول من قام بالدعوة العباسية عام 100 هـ وهو والد السفاح والمنصور ولقب بالإمام ، أقام بأرض الشراة بين الشام والمدينة ومولده في الحميمة .؛ ينظر الذهبي ، تاريخ الإسلام : 8 / 223 ؛ الزركلي: الأعلام 6 / 271 .

[102]) مجهول : أخبار الدولة العباسية 206_207 ؛ ابن الجوزي: المنتظم 7 / 56

[103]) القران الكريم: سورة الحج 17

[104]) الطبري : تاريخ الرسل والملوك 141/4

[105]) البلاذري : فتوح البلدان 395

[106]) غلام حسين صديقي : الحركات الدينية في إيران في القرون الإسلامية الأولى 56_57

[107]) سيستان أو سكستان: هو تعريب البلد المعروف بسجستان ؛ أحمد رضا : معجم متن اللغة 3/ 108

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[108]) ربيع بن زِيَاد بن الرّبيع الْحَارِثِيّ : َله صُحْبَة اسْتَخْلَفَهُ أَبُو مُوسَى سنة سبع عشرَة على قتال مناذر فافتتحها عنْوَة وَقتل وسبى وَقتل بهَا يَوْمئِذٍ أخوه المهَاجر بن زِيَاد وَلما صَار الْأَمر إِلَى معاوية وعزل عبد الرَّحْمَن بن سَمُرَة عَن سجستان ولاها الرّبيع بن زِيَاد الْحَارِثِيّ فأظهره الله على التّرْك وَبَقِي أَمِيرا على سجستان إِلَى أَن مَاتَ الْمُغيرَة بن شُعْبَة أَمِيرا على الْكُوفَة فولى معاوية زياداً الْكُوفَة مَعَ الْبَصْرَة جمع لَهُ العراقين فعزل زِيَاد الرّبيع بن زِيَاد عَن سجستان وولاها عبيد الله بن أبي بكرَة وَبعث الرّبيع بن زِيَاد إِلَى خُرَاسَان فغزا بَلخ . ؛الصفدي : الوافي بالوفيات 14/ 55

[109]) الإسلام وإيران : 218

[110]) الهربذ: الكاهن الْمَجُوسِيّ الْقَائِم على بَيت النَّار وحاكم الْمَجُوس (فَارسي مُعرب وَهُوَ بِالْفَارِسِيَّةِ هربد)، والجمع هرابذة ؛ إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط 2 / 980

[111]) خليفة بن خياط : تاريخ خليفة 210

[112]) كاريان: بليدة بأرض فارس بها بيت نار معظم عند المجوس تحمل ناره إلى بيوت النار في الآفاق. قال الاصطخري: من القلاع التي لم تفتح قط عنوةً قلعة كاريان، وهي على جبل من طين، حوصرت مراراً ولم يظفر بها قط. ؛ القزويني : آثار البلاد 244

[113]) الجاحظ : الحيوان 4 / 499

[114]) البلاذري : فتوح البلدان 407

[115]) الطبري : تاريخ الرسل والملوك 6 / 475

[116]) فريدريش نيتشه : هكذا تكلم زرادشت 232

[117]) الكامل في التاريخ : 4 / 75

[118]) غلام حسين صديقي : الحركات الدينية في إيران في القرون الإسلامية الأولى 57

[119]) القران الكريم: سورة الحجرات 13

[120]) مسلم النيسابوري : صحيح مسلم 4/ 2198

[121]) أبو داوود : سنن أبي داوود 4/ 332

[122]) تاريخ الرسل والملوك : 3/ 209

[123]) ابن ابي الدنيا : الإشراف في منازل الأشراف 210 ؛ المالكي : المجالسة وجواهر العلم 3/ 209

[124]) جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام 8 / 225

[125]) القران الكريم: سورة الشعراء 214

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[126]) القران الكريم: سورة الأنعام 66

[127]) العصامي المكي : سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي 3/ 141

[128]) الطبري: تاريخ الرسل والملوك 5/ 533

[129]) شحاتة محمد صقر : معاوية بن أبي سفيان أمير المؤمنين وكاتب وحي النبي الأمين صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -كشف شبهات وردّ مفتريات : 215

[130]) جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام 10/8 ؛ توفيق برو: تاريخ العرب القديم : 233

[131]) ميسون بنت بحدل الكلبية: ميسون بنت بحدل بن أنيف بن دلجة بن قنافة بن عدي بن زهير بن حارثة بن جناب ، زوجة معاوية بن ابي سفيان وأم يزيد بن معاوية ؛ مصعب الزبيري : نسب قريش 127

[132]) جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام 10/8؛ ينظر: توفيق برو: تاريخ العرب القديم 233

[133]) ابن نما الحلي : المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية 337_338

[134]) ابن القلانسي : تاريخ دمشق 8

[135]) جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام 7/ 240

[136]) ابن خلدون : العبر 260/1

[137]) مجهول : أخبار الدولة العباسية 48_49

[138]) الطبري : تاريخ الرسل والملوك 5/ 170 ؛ أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر 1/ 185

[139]) الطبري : تاريخ الرسل والملوك 5/ 214؛ ابن الجوزي : المنتظم 5 / 210؛ ابن الأثير : الكامل في التاريخ 3/ 39

[140]) ابن الأثير : الكامل في التاريخ 3 / 44

[141]) الطبري : تاريخ الرسل والملوك 5 / 224

[142]) كحالة الدمشقي : معجم قبائل العرب القديمة والحديثة 1 / 17

[143]) خليفة بن خياط : تاريخ خليفة 209

[144]) ابن قتيبة الدينوري : المعارف 348

[145]) البلاذري : فتوح البلدان 385

[146]) البلاذري : فتوح البلدان 399

[147]) ابن اعثم الكوفي : الفتوح 4 / 312

[148]) البلاذري : فتوح البلدان 385

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[149]) أوس بن ثعلبة بن زفر بن الحارث بن أوس بن وديعة بن مالك بن تيم الله بن ثعلبة التيمي تيم الرباب ، قيل إن له صحبة، وكان شاعرا ، وهو صاحب قصر أوس بالبصرة ، ورد مع سعيد بن عثمان بن عفان خراسان في زمن حكم معاوية فنزل أبرشهر،وقيل كان أوس بن ثعلبة وقع بينه وبين طلحة الطلحات معارضة بخراسان وسعيد بن عثمان يومئذ أمير خراسان فشكاه طلحة إلى سعيد وحمله عليه فخافه فخرج أوس فأخذ مفازة قاسان وخرج هاربا إلى معاوية فكتب فيه سعيد إلى معاوية فلما قدم الشام استأذن على معاوية فدخل فأخبره بما كان فأمنه.؛ ابن عساكر : تاريخ دمشق :/405

[150]) تاريخ الرسل والملوك : 5 / 546

[151]) البلاذري : فتوح البلدان 400_401

[152]) ابن قتيبة الدينوري : المعارف 418

[153]) وَكيع بْن عمِيرة القريعي بن الدورقية: من بني لوذان بْن قريع ،وأمَةٌ من أَهْل دورق، فنسب إليها، ويكنى أَبَا ربيعة، وهو الَّذِي قتل عَبْد اللَّه بن خازم بخراسان ؛ البلاذري : أنساب الأشراف 12/ 371

[154]) علج: العِلْجُ من مَعْلوجاء العجم، وجمعه: علوج. والعِلْجُ: حمار الوحش لاستعلاج خَلْقِه، أي: غِلَظه. والرَّجُلُ إذا خرج وجهه وغَلُظَ فهو عِلْج. وقيل: قد استعلج ، والعَلْجُ: الرجل من كفَّار العَجَم ؛ الفراهيدي : العين 228/1 ؛ الجوهري : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية 330/1

[155]) الطبري : تاريخ الرسل والملوك 6/ 177

[156]) مسكويه : تجارب الأمم 2 /253

[157]) الذهبي : تاريخ الإسلام 5 / 318

[158]) البلاذري : فتوح البلدان 402

[159]) خليفة بن خياط: تاريخ خليفة 295

[160]) ابن الأثير: الكامل في التاريخ 3 / 507

[161]) ابن حبيب البغدادي : المحبر 345

[162]) مسكويه : تجارب الأمم 2/ 364

[163]) النزارية : هم أبناء نزار بن معد بن عدنان ، وهم القبائل العربية المشهورة : مضر وربيعة وإياد وانمار؛ ابن هشام : السيرة النبوية 1/ 73_74

[164]) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي 2/ 207

[165]) ابن الأثير : الكامل في التاريخ 4 /73

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[166]) مسكويه : تجارب الأمم 2 / 431

[167]) اليافعي : مرآة الجنان وعبرة اليقظان 1/ 158

[168]) نجد بن الصامت بن عابدين أسماء بن قردوس بن الحارث بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس الدّوسي ، اشترك في قتل قتيبة بن مسلم الباهليّ أمير خراسان في خلافة سليمان بن عبد الملك، إلى جانب وكيع بن أبي الأسود، وذكر أن وكيعا كان الرأس في ذلك، وأن نجدا باشر قتله ومعه جهم بن زحر الجعفي.؛ ابن حجر العسقلاني : الاصابة في تمييز الصحابة 6/ 389

[169]) السمعاني : الأنساب 5/ 402 ؛ الزهراني, مرزوق بن هياس آل مرزوق: الجوس في المنسوب إلى دوس 220

[170]) البلاذري : فتوح البلدان 409

[171]) ابن قتيبة الدينوري : المعارف 416

[172]) المقدسي : البدء والتاريخ 6/ 45

[173]) ابن الأثير : الكامل في التاريخ 4 / 106

[174]) أبو حنيفة الدينوري : الأخبار الطوال 334

[175]) الطبري : تاريخ الرسل والملوك 7 / 49

[176]) ابن الجوزي : المنتظم 7 / 112

[177]) المنتظم : 7 / 131

[178]) سليمان بن كثير الخزاعي: أبو داوود سليمان بن كثير بن أمية بن أسعد بن عبد الله بن يوسف بن ثعلبة بن مالك بن أقصى الخزاعي السيقذنجى، كان أحد النقباء الاثني عشر لبني العباس في خراسان ، وكان جده أمية بن أسعد ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة ، قتله ابو مسلم الخراساني سنة 130هجرية بعد إن نقم عليه. ؛ السمعاني : الأنساب 7 / 349

[179]) أبو حنيفة الدينوري : الأخبار الطوال 335

[180]) تاريخ الرسل والملوك : 7 / 105

[181]) نصر بن سيار أبو الليث المروزي : صاحب خراسان ونائبا لآخر حكام بني أمية مروان بن محمد ، تولى خراسان عشر سنين حتى موته في ساوة عام 131هـ، بعد أن خرج عليه أبو مسلم الخراساني هناك ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء 6/ 174

[182]) أبو حنيفة الدينوري : الأخبار الطوال 340_342

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[183]) ابن الأثير : الكامل في التاريخ 4 / 253

[184]) مجهول : أخبار الدولة العباسية 248

[185]) أبو عبد الله يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود الثقفي هو ابن عم الحجاج، يجتمعان في الحكم بن أبي عقيل، ولى هشام بن عبد الملك يوسف بن عمر اليمن، فقدمها لثلاث بقين من شهر رمضان سنة ست ومائة، فلم يزل والياً بها حتى كتب إليه هشام في سنة 120هـ بولايته على العراق، فاستخلف على اليمن ابنه الصلت بن يوسف ؛ الاربلي, ابن خلكان : وفيات الأعيان 101/7

[186]) الطبري : تاريخ الرسل والملوك 7 / 154

[187]) المنتظم : 7 / 247

[188]) أبو حنيفة الدينوري : الأخبار الطوال 347_ 348

[189]) ابن كثير : البداية والنهاية 10 / 10

[190]) أبو حنيفة الدينوري : الأخبار الطوال 350

[191]) ابن الجوزي : المنتظم 7 / 248

[192]) ابن كثير : البداية والنهاية 10 / 10

[193]) أبو حنيفة الدينوري : الأخبار الطوال 349

[194]) ابن كثير : البداية والنهاية 10 / 16

[195]) جمهور بن منظور: هو جمهور بن منصور القرشي روى عن وهب بن حكيم الأزدي، وهشيم، وسليم بن أخضر، وغيرهم. روى عنه محمد بن عبد الله الحضرمي (المعروف بِمُطَيَّن)، ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة ؛ طارق بن محمد آل بن ناجي : التذييل علي كتب الجرح والتعديل 1/ 58

[196]) سبط بن الجوزي : مرآة الزمان 11 / 255_256

[197]) مجهول : أخبار الدولة العباسية 248

[198]) الطبري : تاريخ الرسل والملوك 7/ 278

[199]) أبو حنيفة الدينوري : الأخبار الطوال 351

[200]) الطبري : تاريخ الرسل والملوك 7/ 287

[201]) أبو حنيفة الدينوري : الأخبار الطوال 351

[202]) الطبري : تاريخ الرسل والملوك 7 / 288

[203]) تاريخ اليعقوبي : 2 / 232

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[204]) أبو حنيفة الدينوري : الأخبار الطوال 355

[205]) يزيد بن عمر بن هبيرة : أَبُو خَالِدٍ يَزِيْدُ بنُ عُمَرَ بنِ هُبَيْرَةَ الفَزَارِيُّ أَمِيْرُ العِرَاقَيْنِ، نَائِبُ مَرْوَانَ بن محمد الحِمَارِ،هَزَمَتْه الخُرَاسَانِيَّةُ، فَدَخَلَ إِلَى وَاسِطَ، فَحَاصَرَهُ الجيش العباسي بقيادة أبو جعفر أخ السفاح ، وَآمَنَه، وَنَكَثَ، فَدَخَلُوا عَلَيْهِ دَارَه، فَقَتَلُوْهُ صَبْراً، وَابنه دَاودَ، وَمَمَالِيْكَه، وَحَاجِبَه، وَقَدْ كَانَ وَلِيَ حَلَبَ لِلْوَلِيْدِ بنِ يَزِيْدَ عاش 45سنة ومات عام 132هـ، وَكَانَ أَبُو مُسْلِمٍ الخُرَاسَانِيُّ هُوَ الَّذِي أَغرَى السَّفَّاحَ بِقَتلِ ابن هُبَيْرَةَ ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء 6 /331

[206]) مجهول : أخبار الدولة العباسية 250

[207]) الكامل في التاريخ : 4 / 378

[208]) مجهول: أخبار الدولة العباسية 248

المصادر والمراجع

- **القران الكريم : كتاب الله عزوجل**
- **أولاً: المصادر الأولية**
- **ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري ت 630هـ.**

1. الكامل في التاريخ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري ، لبنان _ بيروت ، دار الكتاب العربي، ط1، 1417هـ / 1997م

- **الاصطخري ، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي ت346هـ**

2. المسالك والممالك ، بيروت ، دار صادر، د, ط, 2004 م

- **ابن اعثم الكوفي ، أبو محمد أحمد بن أعثم الكوفي (ت حول 314هـ)**

3. الفتوح ، تحقيق علي شيري ، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1 ، 1411هـ/ 1991م

- **البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ، أبو عبد الله ت 256هـ**

4. التاريخ الكبير ، الهند ، حيدر آباد _ الدكن ، دائرة المعارف العثمانية

- **ابن أبي بردة ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري ت 324هـ**

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

5. الإبانة عن أصول الديانة ، تحقيق د. فوقية حسين محمود، القاهرة – مصر ، دار الأنصار، ط1،1397ه

- **برهان الدين الخوارزمي ، ناصر بن عبد السيد أبى المكارم ابن علي ت 610ه**

6. المغرب في ترتيب المعرب ، دار الكتاب العربي، د. ط , د. ت

- **البري ، محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري التِّلمساني ت بعد 645ه**

7. الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة ، الرياض ، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، ط1، 1403هـ / 1983م

- **أبو البقاء الحنفي ، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، ت 1094ه**

8. ،الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش و محمد المصري، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، د.ط , د. ت

- **البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود ت279ه**

9. أنساب الأشراف ، تحقيق سهيل زكار ورياض الزركلي ، بيروت ، دار الفكر ، ط1 ، 1417هـ / 1996م

10. فتوح البلدان، بيروت، دار ومكتبة الهلال، 1988م

- **الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب ت 255ه**

11. الحيوان ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط2 ، 1424ه

- **ابن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ت 597ه**

12. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، تحقيق محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا،دار الكتب العلمية، بيروت ،ط1، 1412ه / 1992م .

- **الجوهري ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي ت 393ه**

13. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، بيروت ، دار العلم للملايين، ط4، 1407ه / 1987م

- **ابن حبان البستي، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ ت 354ه**

14. الثقات ،الهند ، حيدر آباد ، دائرة المعارف العثمانية ، ط1، 1393ه /1973م

- **ابن حبيب البغدادي ، محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي ت 245ه**

15. المحبر ، تحقيق: إيلزة ليختن شتيتر ، بيروت ، دار الأفاق الجديدة، د. ط, د. ت

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- **ابن حجر العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني ت 852هـ**

16. الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض ، بيروت، دار الكتب العلمية ، ط1 ، 1415هـ

- **ابن حزم الأندلسي ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد ت 456هـ**

17. جمهرة أنساب العرب، تحقيق لجنة من العلماء ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، 1403هـ /1983م

- **الحليمي ، الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني ت 403 هـ**

18. المنهاج في شعب الإيمان ، تحقيق حلمي محمد فودة ، دار الفكر، ط1 ، 1399هـ / 1979م

- **الحميري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت ق 8هـ)**

19. الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، بيروت ، مطابع دار السراج ، ط2، 1980م

- **ابن خرداذبة ، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله ت 280هـ**

20. المسالك والممالك ، بيروت ، دار صادر، د. ط, 1889م

- **ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن محمد الإشبيلي ت 808هـ**

21. ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر(تاريخ ابن خلدون)،(تحقيق خليل شحادة، دار الفكر، بيروت ، ط2، 1408 هـ / 1988 م) .

22. رحلة ابن خلدون ، لبنان_ بيروت ، دار الكتب العلمية، ط1، 1425هـ / 2004م

- **ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر الإربلي ت 681هـ**

23. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت ، دار صادر، د. ط, د . ت

- **خليفة بن خياط ، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري ت 240هـ**

24. تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق أكرم ضياء العمري، دمشق،مؤسسة الرسالة ، دار القلم ، ط2، 1397هـ

- **أبو داود ، سليمان بن الأشعث بن إسحاق ت 275هـ**

25. سنن أبي داود، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت _ صيدا ، المكتبة العصرية، د. ت .

- **ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغداديت 281هـ .**

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

26. الإشراف في منازل الأشراف ، تحقيق د نجم عبد الرحمن خلف، السعودية ، الرياض ، مكتبة الرشد – الرياض، ط1، 1411هـ / 1990م

- **الدواداري ، أبو بكر بن عبد الله بن أيبك**

27. كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق مجموعة من المحققين ، النشر عيسى البابي الحلبي، د.ت .

- **الدينوري ، أبو حنيفة أحمد بن داود ت 282هـ**

28. الأخبار الطوال ، تحقيق عبد المنعم عامر ، القاهرة ، دار إحياء الكتب العربي ، ط1، 1960م

- **الذهبي ، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قيماز ت 748 هـ**

29. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق عمر عبد السلام التدمري ، بيروت، دار الكتاب العربي، ط2، 1413 هـ / 1993 م.

30. سير أعلام النبلاء ، القاهرة ، دار الحديث، عام 1427هـ/2006م

- **الرازي ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي ت 606هـ**

31. اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ، تحقيق علي سامي النشار ، بيروت ، دار الكتب العلمية، د. ت .

- **سبط بن الجوزي ، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله ت 654 هـ .**

32. مرآة الزمان في تواريخ الأعيان ، تحقيق وتعليق: محمد بركات وآخرون ، سوريا_دمشق،دار الرسالة العالمية، ط1، 1434هـ / 2013م.

- **السمعاني ، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد ت 562هـ**

33. الأنساب ، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي ، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد ، ط1 ، 1382هـ / 1962م.

- **ابن سيده ، أبو الحسن علي بن إسماعيل ت 458هـ**

34. المخصص ، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ط1، 1417هـ/ 1996م

- **الشهرستاني ، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمدت 548هـ**

35. الملل والنحل،مؤسسة الحلبي ، د. ت.

- **الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله ت 764هـ**

36. الوافي بالوفيات ، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، بيروت ، دار إحياء التراث ،1420هـ/2000م

- **الطبري، محمد بن جرير بن يزيد ت 310هـ**

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

37. تاريخ الرسل والملوك ، بيروت ، دار التراث ، ط2 ، 1387هـ

- **ابن عبد الحق البغدادي ، عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي ت 739هـ**

38. مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، بيروت ، دار الجيل، د. ت .

- **ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ت571هـ**

39. تاريخ دمشق ، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي ، دار الفكر ، عام النشر: 1415هـ / 1995م.

- **العصامي المكي ، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك ت 1111هـ**

40. سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود- علي محمد معوض ، بيروت، دار الكتب العلمية ، ط1,1419هـ / 1998م

- **الفراهيدي ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري ت 170هـ .**

41. العين، تحقيق د مهدي المخزومي و د إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال، د. ت.

- **أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود ت732هـ**

42. المختصر في أخبار البشر ، مصر، المطبعة الحسينية المصرية ، ط1، د. ت.

- **أبو الفرج الأصفهاني ، علي بن الحسين بن محمد بن أحمدت 356هـ**

43. مقاتل الطالبيين ، تحقيق السيد أحمد صقر ، بيروت ، دار المعرفة، د. ت.

- **الفسوي ، يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي ت 277هـ**

44. المعرفة والتاريخ ، تحقيق أكرم ضياء العمري، بيروت مؤسسة الرسالة، ط2، 1401هـ/ 1981م.

- **ابن الفقيه ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني ت 365هـ**

45. البلدان ، تحقيق يوسف الهادي، لبنان_ بيروت، عالم الكتب، ط1 ، 1416هـ / 1996م.

- **ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ت 276هـ**

46. المعارف ، تحقيق ثروت عكاشة ،القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط2 ، 1992م

- **القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود القزويني ت 682هـ**

47. آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت ، دار صادر، د. ت.

- **القزويني ، عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم، أبو القاسم الرافعي ت 623هـ**

48. التدوين في أخبار قزوين، تحقيق عزيز الله العطاردي ، بيروت ، دار الكتب العلمية , د. ط ،1408هـ / 1987م .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- **ابن القلانسي ، حمزة بن أسد بن علي بن محمد ت 555ه**

49. تاريخ دمشق، تحقيق د سهيل زكار، دمشق ، دار حسان للطباعة والنشر، ط1، 1403ه / 1983م.

- **ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ت 774ه**

50. البداية والنهاية في التاريخ، تحقيق علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط1 ، 1408ه / 1988م .

- **المالكي ، أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي ت 333ه**

51. المجالسة وجواهر العلم، تحقيق أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ، البحرين _ ام الحصم ، جمعية التربية الإسلامية ، 1419ه.

- **ابن مبارك ، أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، ت181ه**

52. مسند الإمام عبد الله بن المبارك،تحقيق صبحي البدري السامرائي ، الرياض ، مكتبة المعارف ، ط1، 1407ه .

- **مجهول ، مؤلف (ت ق 3ه)**

53. أخبار الدولة العباسية وفيه أخبار العباس وولده ، تحقيق عبد العزيز الدوري، عبد الجبار المطلبي، بيروت، دار الطليعة، د. ت.

- **المسعودي ، أبو الحسن على بن الحسين بن على المسعودي ت 346ه**

54. أخبار الزمان ومن أباده الحدثان، وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران، بيروت ، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، 1416ه/ 1996م.

55. التنبيه والإشراف، القاهرة ، دار الصاوي، د. ت.

56. مروج الذهب ومعادن الجوهر ، قم المقدسة- إيران ، ط2، سنة: 1404ه/ 1984م.

- **مسكويه ، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب ت 421ه**

57. تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، تحقيق أبو القاسم إمامي، طهران، سروش، ، ط2، 2000م.

- **مسلم النيسابوري ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيريت261ه**

58. صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت ، دار إحياء التراث العربي، د. ت.

- **مصعب الزبيري ، مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، أبو عبد الله ت 236ه**

59. نسب قريش ، تحقيق ليفي بروفنسال ، القاهرة ، دار المعارف ، ط3، د. ت.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- **المغربي الأفريقي، أبو العرب ، محمد بن أحمد بن تميم التميمي ت 333هـ**

60. المحن، تحقيق د عمر سليمان العقيلي ، السعودية ، الرياض، دار العلوم ، ط1، 1404هـ / 1984م .

- **المقدسي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي البشاري ت390هـ**

61. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، بيروت، دار صادر، ط3، سنة 1411هـ/1991م

- **المقدسي ، المطهر بن طاهر المقدسي (ت نحو 355هـ)**

62. البدء والتاريخ ، مصر ، بور سعيد ، مكتبة الثقافة الدينية، د. ت.

- **المقريزي ، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي ت845هـ**

63. المقفى الكبير ، تحقيق محمد اليعلاوي ، بيروت _ لبنان، دار الغرب الإسلامي، ط 2 ، 1427هـ / 2006م.

- **ابن نما الحلي ، أبو البقاء هبة الله محمد ت ق 6هـ**

64. المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية ، تحقيق محمد عبد القادر خريسات و صالح موسى درادكة ، الأردن ، عمان ،كلية الآداب ، ط1، 1984م.

- **ابن هشام ، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين ت 213هـ وقيل 218هـ**

65. التيجان في ملوك حمير ، تحقيق مركز الدراسات والأبحاث اليمنية ، صنعاء_ الجمهورية العربية اليمنية ، مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء، ط1، 1347هـ.

66. السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، ط2، 1375هـ / 1955م.

- **ابن الوردي ، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ت 749هـ**

67. تاريخ ابن الوردي ، لبنان بيروت ، دار الكتب العلمية، ط1، 1417هـ / 1996م .

- **اليافعي ، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي ت 768هـ**

68. مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1 ، 1417هـ / 1997م.

- **ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي ت 626هـ**

69. معجم البلدان، بيروت ، دار صادر، ط2، 1995م.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- **اليعقوبي ، أحمد بن إسحاق (أبي يعقوب) بن جعفر بن وهب بن واضح ت بعد 292هـ**

70. تاريخ اليعقوبي ، قم المقدسة ، مطبعة شريعت ، ط2، د. ت.

ثانيا: المراجع الثانوية

- **إبراهيم مصطفى وآخرون**

71. المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة، دار الدعوة ، د. ت.

- **برو ، توفيق**

72. تاريخ العرب القديم ،دار الفكر ، ط2، 1422هـ/ 2001م.

- **الخضيري ، بك محمد**

73. الدولة العباسية ، لبنان ، بيروت ، دار المعارف ، د. ت.

- **رضا ، أحمد**

74. معجم متن اللغة ، بيروت ، دار مكتبة الحياة ، د. ت.

- **الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي ت 1396هـ**

75. الأعلام، دار العلم للملايين ، ط15، أيار / مايو 2002م.

- **الزهراني، مرزوق بن هياس ال مرزوق**

76. الجوس في المنسوب إلى دوس ، ط1، 1434هـ / 2013م.

- **السيد سليمان الندوي الحسيني**

77. ت 1373هـ ، الرسالة المحمدية ، دمشق ، دار ابن كثير ، ط1 ، 1423هـ.

- **شحاتة محمد صقر**

78. معاوية بن أبي سفيان أمير المؤمنين وكاتب وحي النبي الأمين صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -كشف شبهات وردّ مفتريات ، مصر _ الإسكندرية ، دار الخلفاء الراشدين، د. ت.

- **الشنقيطي، محمد بن محمد سالم المجلسي ت1302 هـ**

79. لوامع الدرر في هتك أستار المختصر (شرح مختصر خليل) للشيخ خليل بن إسحاق الجندي المالكي ت: 776 هـ ، (تصحيح وتحقيق: دار الرضوان ، موريتانيا، نواكشوط، ط1 ، 1436هـ / 2015م.

- **صديقي ، غلام حسين**

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

80. الحركات الدينية في إيران في القرون الإسلامية الأولى ، ترجمه نصير الربيعي ، المركز الأكاديمي للأبحاث ، بيروت ، لبنان ، سنة 2013م

- **طه عبد المقصود عبد الحميد أبو عُبيَّة**

81. موجز عن الفتوحات الإسلامية، القاهرة ، دار النشر للجامعات – القاهرة ، د. ت.

- **عبد الشافي ، محمد عبد اللطيف**

82. السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي،القاهرة _مصر ، دار السلام ، ط1، 1428هـ.

- **علي ، جواد**

83. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار الساقي ، ط4 ، 1422هـ / 2001م.

- **فريدريش نيتشه**

84. هكذا تكلم زرادشت ، (ترجمه علي مصباح ، بغداد ، منشورات الجمل، ط1، سنة 2007م.

- **الفقي ، عصام الدين عبد الرؤوف**

85. الدول المستقلة في المشرق الإسلامي ، مصر _القاهرة، دار الفكر العربي ، سنة 1420هـ/1999م.

- **الفيومي ، محمد إبراهيم**

86. ت 1427هـ، تاريخ الفكر الديني الجاهلي، دار الفكر العربي، ط4 ، 1415هـ/1994م.

- **الكاندهلوي ، محمد يوسف بن محمد إلياس بن محمد إسماعيل ت 1384هـ**

87. حياة الصحابة، تحقيق وتعليق الدكتور بشار عوّاد معروف، بيروت _ لبنان ، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ / 1999م.

- **كحالة الدمشقي ، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغنيت 1408هـ**

88. معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط7 ، 1414هـ / 1994م .

- **مطهري ، مرتضى**

89. الإسلام وإيران ، لبنان _ بيروت ، دار الإرشاد ، ط1 ، سنة 1433هـ/2012م.

- **آل بن ناجي ، طارق بن محمد**

90. التذييل على كتب الجرح والتعديل، الكويت ، حولي ،مكتبة المثنى الإسلامية ، ط2، 1425هـ / 2004م.

- **ول ديورَانت**

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

91. قصة الحضارة ،تقديم الدكتور محيي الدّين صَابر، ترجمة الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين ، بيروت ، دار الجيل ،عام 1408هـ / 1988م.

ثالثا: الرسائل والاطاريح

- **عبد الرحمن فريج العفنان**

92. القبائل العربية في خراسان وما وراء النهر في العصر الأموي دراسة تاريخية حضارية ، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي ، مكة المكرمة ، جامعة أم القرى ، 1413هـ.

- **سليمة كاظم**

93. الموالي الصحابة ودورهم في الحياة العامة حتى نهاية العصر الراشدي ، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، العراق ، بصرة ،كلية التربية للعلوم الإنسانية ، قسم التاريخ ، 1430هـ/ 2009م.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد 01 بتاريخ 2021/03/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

دور الحركة والإيماء في نشاط المسرح"حصة اللغة العربية " للناطقين باللغة الأمازيغية الأم المستوى التحضيري مثالا

د. نجلاء نجاحي

جامعة قاصدي مرباح ورقلة ،الجزائر

nedjelanedj@gmail.com

د. فائزة زيتوني

جامعة قاصدي مرباح ورقلة ،الجزائر

faiza.zitouni@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2020/12/31 م تاريخ التحكيم: 2021/01/04م تاريخ النشر: 2021/03/15م

الملخص:

تقوم العملية التعليمية التعلّمية على مستويين لغويين يسيران بشكل متوازٍ ومتكامل هما: مستوى اللغة المنطوقة ومستوى لغة الإشارات، أي نظام الاتصال بالإشارات غير اللغوية، والذي يضم الحركات المقصودة، والإشارات والإيماءات، والإشارات المسموعة ،ومن أولى أهداف تعليم اللغة العربية في المرحلة الابتدائية تمكين المتعلمين من التواصل عن طريق تزويدهم وتمكينهم من مهارات لغوية وغير لغوية يوظفها في حياته اليومية ، وتُعدّ حصة المسرح من أهم الحصص التي تقوم على الحركة والإيماءات المختلفة، والتي تمثل أحد أسسها وركائزها، وسيكون التركيز في بحثنا هذا على بيان دور الحركات والإيماءات في إيصال الفهم للتلميذ، لكونهما وسيلتين من وسائل الاتصال غير اللغوي، ذلك لأن جزءا من الكلام البشري يمكن أن يتحقق بواسطتهما، والعملية التعليمية التعلمية مجالٌ من مجالات الاتصال الذي يتضافر فيه الاتصال اللغوي بالاتصال غير اللغوي، وكعينة لهذا البحث تم اختيار المستوى التحضيري في المدرسة الجزائرية حصة المسرح، قصد إبراز وظيفة ودور الحركة والإيماء في إيصال المعلومة للمتعلم، وتحقيق الغايات المسطرة في حصة في مادة اللغة العربية بأنشطتها المختلفة والمترابطة المكملة لبعضها ؟

الكلمات المفتاحية: الحركة، الإيماء، المسرح المدرسي، اللغة الأم، التلاميذ، المستوى التحضيري.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

The Action and gestures role in the theatre activity (the Arabic language class) For Tamazight native speakers "The preparatory level as a sample"

Dr:Nedjela Nedjahi
University Kasdi Merbah Ouargla, Algeria
nedjelanedj@gmail.com
Dr: Faiza Zitouni
University Kasdi Merbah Ouargla, Algeria
faiza.zitouni@gmail.com

Abstract:

The teaching-learning process is based on two parallel complementary linguistic levels, which are: the pronounced language level and the gestures level, which is the communication system with the non-linguistic signs, and it includes the intended actions, gestures, and the hearing signs. Among the first objectives of teaching Arabic language, at the primary school stage, is to enable the learners to communicate through providing them with linguistic and non-linguistic skills for the sake of using them in their everyday life. The theatre class is one of the most important sessions basing on action and different gestures. In our research, we shall focus on studying actions and gestures and their role in helping the pupils to grasp, since they're means of non-linguistic communication, and a part of the human speech can be transmitted through them. The teaching-learning process is a field of communication in which the linguistic and non-linguistic communication are accompanied. As a sample of this research, the preparatory level, within the Algerian school, has been chosen for demonstrating the action and gesture role in transmitting the information to the learner through focusing on the theatre class. The outlined objectives are achieved at the Arabic language class with its various accompanied activities.

Key words: the action, the gesture, the school theatre, the mother language, the pupils, the preparatory level.

تمهيد :

1. **التواصل غير اللفظي :**

إن العملية التواصلية تعتمد نمطين للغة : لغة وسيلتها الحروف والأصوات اللغوية،ولغة ثانية تعتمد الحركات الجسمانية تندرج تحت التواصل غير اللفظي للدلالة على حركات وهيئات وتوجهات الجسم وعلى الخصوصيات الجسمية الطبيعية والاصطناعية، وعلى كيفية تنظيم الأشياء والتي بفضلها تُبلغ

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المعلومات ، ويشتمل هذا النوع على أشكال التواصل الإنساني التي لا يعبر عنها شفهيا أو كتابةوه" مجموع الوسائل الاتصالية الموجودة لدى الأشخاص من الأحياء والتي لا تستعمل اللغة الإنسانية "[1] فالتواصل غير اللفظي يوظف حركات الجسم وتعابير الوجه ،ولغة العيون ووضعيات الجسد، وشكله ومظهره وغيرها من العلامات لإرسال المعلومات، ونقل المعاني، كما أنه يلعب دورا أساسيا في تعزيز التواصل اللفظي، و"يستخدَم للتدليل على أي اتصال يحدث بين شخصين أو أكثر عبر قنوات"[2]وتتمثل هذه الحركات في تلك الإشارات الجسدية(والحركات والأوضاع الجسمية، والتجاور أي استعمال المتخاطبين للمسافة التي يسمح العرف بها لتجاور جسميهما وأنماط التواصل اللمسي، الشمي، الذوقي البصري المتمثل في الفنون البصرية مثل نظام الخط والكتابة والرسم و الكتابة والرسم و النحت، السمعي الذي يشمل إلى جانب الكلام الموسيقى والغناء [3] .

2. **أقسام التواصل**: يتمظهر في قسمين :

- الأنساق الدلالية العضوية التي تحيل على جسم الإنسان بما يحويه من أعضاء مقترنة بحركات وحواس.
- الأنساق الدلالية الذاتية التي يقوم بها الإنسان بواسطة الأشياء الخارج عن عضويته.

3. لغة الإشارات :

أشار"رومان جاكبسون" إلى وجود مجموعة من الرموز للغة الجسد، والتي تتنوع بحسب المجموعات والأفراد كما تختلف من مجموعة لأخرى، فالكلام يسمح بوضع الإنسان في علاقة مع العالم والإنسان مع نفسه ومهما تكن أهمية الكلام، فالجسد يظل مصدر كل تعبير، فحواسنا الخمس تتّحد وتتشابك، وتكوّن علاقة رابطة بين الإحساس والحركة والكلام، فكل إحساس ينطوي على نشاط حركي فعلي أو مضمر فالكلمات مثلا تؤثر في أجسامنا وتجعلها تتفاعل كما لو كانت تريد أن تتصل بشخص أو بشيء ما [4].

إن اللغة تطورت لا من النداءات الصوتية لأسلافنا، بل من إيماءات أيديهم، ووجوههم وقد تبدو الفكرة فاسدة بالنظر إلى أننا كائنات ناطقة ثرثارة، إلا هذه الفكرة هي في حقيقة الأمر قديمة، تعود على الأقل إلى سنوات التوسع الأوروبي عندما وجد التجار أن من السهل عليهم أن يتواصلوا مع من

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

يقابلهم من الأهالي المحليين باستخدام إشارات اليد مما لو استخدموا الكلمات ، وإذا كان أسلافنا قد اعتمدوا على الإشارات في الاتصال، فربما تمكنا من رسم تصور عن كيف كان شكل لغتهم بفحص اللغات اليوم الإشارية ...ويرجع الفضل في ذلك الى الكاهن: (دي لابيه)، فقد كتب يقول مقتفيا خطى (كوندياك) : إن اللغة العالمية التي لطالما بحثتم عنها بلا طائل والتي يئستم من العثور عليها موجودة هنا أنها قائمة أمام عيونكم مباشرة في محاكاة الصم الفقراء ولأنكم لا تعرفونها فإنكم تنظرون إليها باحتقار إلا أنها وحدها سوف تزودكم بمفتاح لكل لغة ، ولكن اللغات الإشارية الفعلية تختلف كثيرا ويقدر أن هناك بين أربعة آلاف وخمسة آلاف لغة إشارية حول العالم بل إن اللغتين الإشاريتين الأمريكية (asl)، والبريطانية (Bsl) مختلفتان إلى حد أن مستخدم إحداهما لا يفهم الأخرى على الرغم أن البريطانيين والأمريكيين يتحدثون اللغة المنطوقة نفسها ، وهذا يصور حقيقة أن اللغات الإشارية مستقلة إلى حد بعيد عن اللغات المنطوقة ، على الأقل في الظاهر، ونحن اليوم لم نفلت من ماضينا الإشاري ولكننا طورنا قدرة الكلام إلى حد أننا نكون مفهومين تماما ونحن نتحدث في الهاتف [5]

ولقد كانت لغة الإيماءات التي كانت موضوع اهتمام في أوروبا في أوائل العصر الحديث تدرّس في المدارس كجزء من علم البلاغة، وكانت موضوعا لعدد من البحوث بداية من "فن الإيماءات (1616) للقاضي الإيطالي (جيوفاني بونيفاسو) إلى "شيرولوغيا" للطبيب الانجليزي (جون بولور) ، وقد كانت هذه البحوث تهتم "بالبلاغة اليدوية " أي اللغة الطبيعية للأيدي .

وفي ما يتعلق بالاتصال البصري بالمعنى الأوسع لم يتعلم إنسانيو النهضة إلا قليلا من الناقد الفرنسي (رولان بارت) حول ما اسماه"بلاغة الصور" وربما كان (بارت) أول من فطن إلى ذلك حيث حلل الإعلانات الحديثة بمساعدة بلاغة أرسطو ، وتجدر الإشارة إلى أن النظرية الإشارية ليست وليدة القرن الثامن عشر مع (كوندياك) بل إن الجاحظ العبقري قد سبق المحدثين من الأوروبيين والعرب إلى ذلك منذ قرون، فقد تطرق إليها وأسهب الحديث فيها، وبرجوعنا إلى كتاب البيان والتبيين نلاحظ أنه تحدث عن دور الإشارات الجسمية في الكلام بقوله: "والإشارة واللفظ شريكان ونعم العون ونعم الترجمان، و في الإشارة بالطرف والحاجب وغير ذلك من الجوارح مرفق كبير، ومعونة حاضرة، ولولا الإشارة لم يتفاهم الناس معنى خاص الخاص ولجهلوا هذا الباب البتة "فالإنسان

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

يستعمل وسائل أخرى للتعبير عما يريد قوله ، وأكثر هذه الوسائل وضوحا هي الإشارات التي تعتمد على حاسة البصر أو حركة الجسم بأجمعه أو حركة اليدين أو القدمين أو تعبيرات الوجه ومكوناته المختلفة وخاصة العينين وقد جعل لبعض هذه الإشارات نظام يعوض تعويضا كاملا عن النظام اللغوي الصوتي كما هو حاصل في لغة الإشارة التي يستعملها الصم البكم ، كما يستعمل الإنسان حاسة اللمس لتكوين نظام لغوي كامل وذلك في الحالات التي يكون فيها أحد الأفراد محروما من نعمة البصر والسمع و النطق جميعا [6].

4. وظائف الإشارات :

لقد تعددت الدراسات والأبحاث حول وظائف الإشارات ومن أهمها:

- ✓ الحفاظ على إيقاع الحديث ذلك أن كل الأنشطة التي يقوم بها الإنسان بكيفية متكررة تميل لأن تكون ذات طبيعة إيقاعية .
- ✓ تأكيد الحديث وتوضيحه بواسطة الإيماءات الموضحة .
- ✓ التعبير عن الحالة العاطفية فحك الرأس باليد و احتكاك اليد بالوجه يخبر عن حالة الاسترخاء أو القلق التي يعيشها الفرد، ومثل إحكام قبضة اليد في حالة الغضب أو وضع الكف على الفم عند الارتباك او تغطية الوجه بالكفين في حالة الخجل أو عض الظفر و الأصبع عند القلق .
- ✓ قد يستخدم الإيماءة كاستراتيجية لملء الفراغات التعبيرية عندما يعجز المتحدث عن إيجاد الكلمة المناسبة في الوقت المناسب .
- ✓ تنظيم عملية الاتصال ذلك إن التغذية الراجعة من اليدين قد تزود المتحدث بدلالات تنظيمية ، عندما يختل ترتيب المعلومات المتداولة .
- ✓ قدرة الإيماءة على التحرر من المعنى نفسه مما يؤدي إلى تداعي معاني جديدة لم تكن واردة في السياق الأصلي [7]

إن الإشارات الجسمية تصاحب كلامنا كله وتخضع إلى حد كبير مثل اللغة إلى التواضع الاجتماعي، ولهذا في تختلف من مجتمع لأخر كما أنها تستعمل في بعض المناسبات بدلا من الكلام لدى بعض القبائل الهنود الحمر في شمال أمريكا التي تختلف لغاتها، ولدى بعض جماعات الرهبان الذين يصومون أحياننا عن الكلام ، كما تعتبر وسيلة التخاطب الأساسية للصم البكم ، وقد تكون وظيفتها مساوية للغة اللفظية .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ووظيفة الإشارة في الكلام أنها ترسم لنا حدود الجمل التي ينطق بها المتكلم، بدايتها ونهايتها، وهي بهذا المعنى أشبه بما تكون بعلامات الترقيم في التعبير المكتوب، كما أنها تساعد أفكارنا على الانطلاق، فاليد تمتد وتنكمش كما لو كانت تغوص في أعماق الضمير لجلب الفكرة الوليدة تعجنها وتصقلها بإعطائها الشكل المناسب، وهي تخدم اللغة، وتساعدنا على إبداء رغباتنا وحاجاتنا للآخرين، فمن السهل على أي شخص سافر إلى بلد لا يعرف لغته أن يطلب ما يريد من الطعام والشراب ومكانا للنوم معتمدا على الإشارات الجسمية الإرادية واللاإرادية على مشاعر وأفكار الفرد ويمكننا أيضا من خلال ملاحظة وتتبع الإشارات أن نفهم موضوع الحديث الذي يدور بين شخصين يتكلمان على بعد منا [8].

5. أنماط الإشارات :

إلى جانب هذه الوظائف المذكورة تضطلع الإشارات والإيماءات على وظائف أخرى متعددة تختلف باختلاف أنماطها ومنها :

- ✓ **الإشارات المعززة والموجهة:** تستعمل لتأكيد بعض التعبيرات اللفظية، كرفع اليد للأمام بما يشبه اللكمة والحركة الأمامية لأصابع اليد ورفع السبابة، أما الإشارات الموجهة فهي التي يشار بها إلى شخص أو شي ما في اتجاه معين أو تومئ لآخر دون كلام [9].
- ✓ **إشارات "نعم" أو"لا":** ويشكل الرأس فيها أولى الأعضاء الداخلة في هذه الحركات، باستثناء بعض الاختلافات بين الشعوب القليلة التي تعني عكس إشارة القبول والرفض المتعارف عليها عند أغلب الثقافات و المتمثلة في إيماءة الرأس من أعلى إلى أسفل تأشيرا على "نعم " ثم الحركة من جانب لآخر و التي تفيد " لا" [10]
- ✓ **مظاهر التحية و السلام:** وتكاد تكون متشابهة بين أغلب الشعوب، فهي غالبا ما تتم عن طريق المصافحة باليدين ويكمن الاختلاف فقط على مستوى ما يصاحب هذه المصافحة من حركات و إيماءات أخرى كالتربيت على الكتف الأيمن أو الأيسر ، أو ضم اليد للأخرى، أو تشابك الأيدي الأربعة بقوة أو تعزيز ذلك بالتقبيل في الفم أو الكتف أو الرأس أو اليد أو الوجنتين أو الأنف و أحياننا تتم التحية عن بعد على شكل إيماءات ذات طابع روحي ومنها الانحناء، كما نجد لدى شعوب الشرق الأدنى . [11]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- ويضاف إلى التحية الرسمية مظاهر أخرى تفيد مستويات متعددة من درجات السلام، وتبين مكان الحظوة التي يحتلها هذا الشخص لدى الأخر، ومنها ارتداء أحسن الثياب، واستقبال الضيف حسب المسافات، فإذا وفد من مكان بعيد جدا فيجب استقباله في المطار مثلا، أو في محطة القطار، ثم تتدرج حسب المسافات لتنحصر في باب المنزل أو الغرفة أو الاكتفاء بالقيام فقط أو دون ذلك، وهذه المسافات لا نعني بها المسافات المكانية و الزمنية فحسب، بل قد تعني أيضا المعنوية، وهي مكانة الشخص الاجتماعية، أو درجة العلاقة بين الشخصين التي تجعل أحدهما أو كليهما يسابقان المسافات والزمن توقا إلى اللقاء، فاستقبال رئيس دولة من قبل رئيس دولة آخر يختلف باختلاف أهمية الضيف، واستقبال رئيس دولة لوزير دولة أخرى يختلف بدوره عن شكل الاستقبال السابق، وكما أن التقصير في الاستقبالات له مؤاخذاته، فان المبالغة في الترحيب و الحفاوة دائما مصدر انتقادات ومشاحنات سياسية، كما يصحب تحية الاستقبال بين شخصين أيضا مظاهر أخرى تتراوح بين الابتسامة وتهلل أسارير الوجه أو فتح الذراعين إيذانا بالعناق، وعدد القبل ومدة التصافح وشكله وربما امتد ذلك إلى البكاء أيضا سواء عند تحية اللقاء أو الوداع.
- **إشارات الترابط**: وتعبر عن الانتظام والالتزام في علاقة ما، كخاتم الزوجية واللباس العسكري أو الرياضي، و اللباس الموحد لمستخدمي الشركات أو المنظمات أو إشارات التحية العسكرية، والدينية وغيرها من إشارات الترابط الأخرى وتشمل أيضا بعض الأشكال الأخرى، مثل تشابك الأيدي ووضع ذراع بذراع و اقتسام المشروب الواحد والاقتراب الجسدي أثناء الجلوس، كما يلعب التلامس القصدي وليس العفوي شكلا آخر من أشكال الترابط ويبدأ بين الأم ووليدها ليصبح من وسائل التحية والعطف و المحبة و التشجيع كالتربيت على رأس اليتيم أو عناق اللاعبين لمدربهم الذي قد يمتد إلى الضرب بقوة على أكتاف اللاعبين من قبل مدربهم تشجيعا لهم.[12]، و اللمس إذا حدث دونما رغبة من الطرف الآخر فانه يفسر على أنه اعتداء على مجال خاص غالبا ما يتم الرد عليه بالإعراض والخشونة، على اعتبار انه تلامس غير مرغوب فيه، وقد يحدث ذلك في الأماكن المزدحمة فيعتبر غير قصدي وتلتمس له الأعذار، أما بالأماكن الفسيحة التي لا اكتظاظ فيها، فلا يمكن بأي حال أن يتم فيها هذا التلامس بين الغرباء وإذا ما تم ذلك فسيكون مثار مشاكل قد تصل حد العنف .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- ✓ **إيماءات التباعد:** وبعكس إشارات وإيماءات الترابط، فهناك إيماءات أخرى تفيد رغبة الشخص الواعية أو غير الواعية بالتباعد و سد باب التواصل مع الآخرين ومن ذلك تشابك الساعدين، أو الرجلين أو الإعراض بالوجه، ونسيان وضع خاتم الزواج، ووضع اليد على الفم، كلها إيماءات توحي بعدم الرغبة في الانخراط في تواصل ما، أو الرغبة في إنهاء علاقة ما، وهناك إشارات أخرى متعددة قد تفيد هذا النمط أو ذاك ، وإنما يجدر التنبيه إلى أن كل الإشارات محسوبة بدقة، وعليه فيجب أن نتحفظ جيدا في إشاراتنا وإيماءاتنا، إذ أن العديد من الناس يخسر علاقاته الاجتماعية والسياسية بإشارات بسيطة كان بالإمكان تفاديها[13].

ومن الأشكال الأخرى هناك الصمت كإشارة الرضا والقبول أو الرفض و الإعراض، حسب تنوع الثقافات وحسب السياق أيضا، فثقافتنا تؤول الصمت كعلامة على الرضا، بعكس بعض الثقافات الأخرى التي توظفه في حالة الإعراض كشعب مالطا مثلا، وهناك النسيان أو التناسي الذي مثلنا له أعلاه بنسيان أحد الزوجين وضع خاتم الزواج وهو مؤشر على فتور العلاقة الزوجية، وربما عدم الرضا عن طبيعة هذه العلاقة ،ثم الغياب كمؤشر على عدم الموافقة و الامتناع وذلك كالامتناع عن حضور اجتماع أو تظاهرة ما.

6. مكانة الأمازيغية بين اللغات وقيمتها في :

"الأمازيغية لغة الشعر والأدب والفكر والتاريخ و الثقافة"، هكذا عبّرت عن نفسها منذ صدحت حناجر أدبائها وشعرائها و مفكريها تنحت بأصواتها وأفكارها أسماء ظلت تمثل فكر وثقافة و أدب وهوية الجزائر ولا زالت، حيث استوقفت روايات مولود فرعون (1913-1962) المعبرة عن كيان الفرد القبائلي في منطقة الجزائر الكبرى، و الذائدة عن حمى الوطن، والمدافعة على التحام أطرافه استوقفت لا محالة مفكرين و أدباء فرنسيين بينوا مقدرة الأديب السهلة الممتنعة على تقويض مسلمّة الجزائر فرنسية باللغة الفرنسية ذاتها، حين برهن بأدبه و فكره على تجذر الهوية الجزائرية، قال عنه ميشيل كيلي يوما:" و بهذا يكون فرعون شاهدا لوقته و ذويه مركزا على تغيّر حسّه و موقفه الذي طرأ على الجيلين، جيل قبل حرب 1940 الذي ما زال يقبل الخضوع..وجيل ما بعد الحرب و بداية الخمسينيات أين يعلو النقص و الهوان، أين يدق الغضب و الانتفاظة، أين يطفو العطش إلى الاعتراف و التحرير.."[14].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ولم يكن مولود معمري(1917-1989) لينتقص عن سالفه شيئا حيث جسد اهتمامه باللغة وهويتها وثقافتها حين اختار البحث في الألسنية الأمازيغية، فجمع بوعي المفكر بين الأنثروبولوجيا و الأدب.
و كذا صنع مالك حداد و رشيد بوجدرة... و القائمة الأدبية أطول من أن تحدها مساحات الأسطر أو حدود الجغرافي، وبالنفس عينه تمكن مفكرو الأمازيغية و ساستها من إلقاء مشاكلها إلى الساحة الوطنية.
لم تكن اللغة الأمازيعية تحضى بمكانة مرموقة في الاستعمال الرسمي قبل أن تُولي لها الدولة الجزائرية هذا الاهتمام، وظلت تعيش وضعية عصيبة، حتى تم التكفل بهذه المادة باقتراح من المحافظة السامية للأمازيغية (HCA)، وقد حرصت الدولة الجزائرية على تعميم تدريس الأمازيغية وتقاسمت وزارة التربية الوطنية العبء مع المحافظة السامية للأمازيغية من أجل بعث اللغة الأمازيغية وإحيائها وتعميمها في المدارس الجزائرية، وللإشارة فإن الإقبال على تعلم الأمازيغية ليس مقصورا على الناطقين بها باعتبارها لغتهم الأم ولكن هناك من المتعلمين ذوي الأصول العربية ــ والذين يتواصلون باللهجة العامية العربية سجلوا رغبتهم في تعلم الأمازيغية نطقا وكتابة، ويمكن الاستفادة من أبحاث التعدد والازدواج اللغوي اللغوي في الجزائر بتصنيفه إلى أزواج وثنائيات لغوية تكشف ما يسمى بالتعددية اللغوية على الشكل التالي :

أ. **اللغة العربية الفصحى، اللغة الأمازيغية**
ب. **اللغة العربية الفصحى، اللغة الفرنسية**
ج. **اللغة الأمازيغية، العربية الدارجة**
د. **اللغة الأمازيغية، اللغة الفرنسية**
هـ. **اللغة الفرنسية، العربية الدارجة**

رتبت هذه الأزواج حسب نسبة الشيوع و الاستعمال و الهيمنة على مستوى الاستعمال في المحيط المدرسي و التواصل اليومي، وحري بنا أن نشير إلى أن اللغة العربية الفصحى بلهجتها و اللغة الأمازيغية قد تعايشتا منذ أمد في كنف المجتمع الجزائري "فلم تكن العربية مقصورة على السكان ذوي الأصول العربية، ولكن السكان ذوي الأصول الأمازيغية كانوا يشكلون أغلب سكان المدن، ولا نتوفر إلى حد الساعة على إحصائيات دقيقة تسمح بالجزم بأن أغلب المؤلفين الذين كانوا يكتبون بالعربية كان أصلهم أمازيغيا "[15]، دون أن نهمل الإشارة إلى وجود فئات عمرية تنفرد بلغة واحدة أو لهجة واحدة هي

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الأمازيغية، ويعاني عدد من الأطفال من تأثير اللغة الأم (الأمازيغية) على تحصيلهم الدراسي في مادة اللغة العربية خاصة وجل المواد كالتربية العلمية والرياضيات ،باستثناء أولئك الأطفال الذين يداومون على المدارس القرآنية إذ أنهم يكتسبون ثروة لغوية لا يستهان بها.

وتلعب المراحل التعليمية التمهيدية والتحضيرية دورا هاما في مرافقة الأطفال في رحلتهم لاكتساب اللغة العربية و امتلاك قاموس ثري ومتنوع لمجابهة مختلف المواقف اللغوية والحياتية التي تعترضهم ، فتلميذ المستوى التحضيري الأول يلج المدرسة ومعه ثروة لغوية هائلة بلغته الأم ،بينما لايعدو أن يعرف بضع مفردات باللغة العربية ، فنجده يؤنث المذكر ، ويذكر المؤنث ، وحتى أنه لا يمكنه تصريف الأفعال ، وهو بالتالي في أشد الحاجة إلى تقنيات ووسائل تمكنه من اكتساب اللغة العربية ، لغة المدرسة .

7. حيّز انتشار اللغة الأمازيغية في الجزائر :

تسود اللغة الأمازيغية في الجزائر وتمتد على امتداد رقعة جغرافية هائلة باعتبارها أقدم لغة في منطقة المغرب العربي ويمثل مجموع الناطقين بالأمازيغية في الجزائر حوالي 28 % من مجموع السكان، أي الثلث تقريبا، ويتوزع اللسان الأمازيغي على شكل مناطق جيولهجية وهي: **القبائلية** وتتمركز في منطقة القبائل الصغرى والكبرى وتشمل الولايات التالية: تيزي وزو، بجاية، بومرداس، البويرة، وجيجل وسكيكدة وجزءًا من ولاية سطيف والعاصمة و**الشاوية** وتتمركز في منطقة الأوراس والنمامشة، وتشمل كل من ولاية باتنة، أم البواقي، خنشلة، وسوق أهراس والجزء الجنوبي من ولاية سطيف، وبسكرة، وقالمة، و**الميزابية** وتتمركز بمنطقة وادي ميزاب ولاية غرداية، والمدن ذات المذهب الإباضي و**الطوارقية أوالتورقية** وتتمركز في الجنوب الكبير الجزائري ويشمل كل من ولاية تنمراست وإليزي، وتتعدى حدود الجزائر إلى ليبيا والنيجر **والشلحية والريقية (الريغية)** نسبة إلى وادي ريغ وتشمل كل من مناطق ورقلة، تقرت **وتشمل الشنوية** وتتمركز في منطقة شنوة وتشمل ولاية تيبازة ، وتمتد إلى وهران غرب الجزائر و المغرب الأقصى[16].

8. **مفهوم التربية التحضيرية** : لقد جاء تعريف التعليم التحضيري في الجزائر في الجريدة الرسمية ، أمرية رقم 7 الصادرة بتاريخ 16 أفريل 1976 م ، و جاء نص التعريف في المادة3 أنها تربية مخصّصة للأطفال الذين لم يبلغوا سن القبول الإلزامي في المدرسة؛وتعني مختلف البرامج التي توجّه لهذه الفئة؛ وتسمح للأطفال بتنمية كلّ إمكاناتهم، كما توفر لهم فرص النجاح في المدرسة والحياة، وهي مختلف

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

البرامج التي توجه لهذه الفئة أي لفئة الأطفال الذين لم يبلغوا سن القبول الإلزامي في المدرسة، وجاء فيه كذلك أن " التربية التحضيرية تسمح للأطفال بتنمية كل إمكاناتهم كما توفر لهم فرص النجاح في المدرسة و الحياة " [17]و هناك تعريف آخر للتعليم التحضيري وهو هذا النوع من التعليم المخصص للأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين الأربع و الست سنوات أطفال لم يبلغوا سن القبول الإلزامي في المدرسة الأساسي و يمنح هذا التعليم التحضيري في المدارس العادية ضمن أقسام الحضانة و رياض الأطفال و يدوم سنتين [18]

✓ **ومن مهام التربية التحضيرية :**

- المساهمة في التنشئة الاجتماعية.
- الوصول بالطفل إلى استكشاف إمكاناته وتوظيفها في بناء فهمه للعالم.
- الإعداد للتمدرس.
- العمل على تكملة التربية العائلية واستدراك جوانب النقص فيها ومعالجتها.

9. أهداف التربية التحضيرية من خلال المنشور رقم 08/03-2/32 المتعلق بتدابير تنظيمية و تربوية خاصة بالتربية التحضيرية : .

- العمل على تفتح شخصيـــة الأطفال بفضـــل أنشطـــة اللعـــب التربوي
- توعيتهم بكيانهم الجسمي لا سيما بإكسابهم عن طريق اللعب مهارات حسية و حركية
- غرس العادات الحســـنة لديهـــم بتدريبهم على الحـــياة الجماعيـــة
- تطويـــر ممارساتهم اللغوية من خلال وضعيات التواصل المنبثقة من النشاطات المقترحة و من اللعب
- إكسابهم العناصـــر الأولى للقـــراءة و الكتابة و الحســـاب من خلال نشاطات مشوقة و ألعاب مناسبة

تهيئة أطفال الســـنـــوات الخمـــس من العـــمر للالتحـــاق بالتعليـــم الابتدائي

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

10.لمحة عن طفل ماقبل المدرسة (طفل التربية التحضيرية):

تعد هذه المرحلة من أهم المراحل العمرية للطفل، إذ لا يزال في طور قبل المدرسة أي السن القانونية للدخول للمدرسة ، ويتميز بقدرات عقلية ومعرفية وحسية وحركية واجتماعية وانفعالية غير مكتملة، مما يجعل عملية الفهم والاستيعاب لديه صعبة ، ولذلك تخصص وتفرد له مؤسسات لرعايته والاعتناء به ، بالتضافر مع الأسرة [19]،بمعنى أنه في مرحلة الطفولة البكّرة الذي تناسبه رياض الأطفال ، باعتبار أن المرحلة تمتد من سن الثالثة إلى السادسة ، وهذه المرحلة من أهم المراحل التربوية التي تبنى فيها الأسس الأولى للنمو باختلاف مجالاته وهي تؤثر على شخصية الطفل وحياته المستقبلية فحياة الإنسان " متداخلة الأطوار يجب أن يعيشها ميعا بكل ما فيها ومن خسر فيها طفولته فقد خسر صباه وشبابه ورجولته وشيخوخته ، أو قل فقد خسر حياته كلها ، فالإنسان بلا طفولة شجرة بلا جذور ، وإذا رأيتم إنسانا فقد إنسانيته في عالم الكبار فابحثوا عن طفولته فإنها بلا ريب تحمل سر تعاسته المأساوية" [20] ومن أهم الخصائص العقلية والمعرفية تشكل مفاهيم الطفل الأساسية مثل : الزمان، والمكان، والقدرة على العدّ ،وتنامي قدرته على الفهم، والتركيز ،والانتباه ، وتوسع آفاق قدراته العقلية مما يجعله مستعدا للإقبال على التعلم.فنجده يحب الاستطلاع والاستقصاء ليصل إلى الحقائق وتتكون له قدرة على حل المشكلات ولهذا ينصح علماء التربية بتكليفه ببعض المهام البسيط ، أما في المجال العقلي المعرفي الذي يتمثل في الذكاء، الانتباه، الإدراك ،اللغة، التفكير وغيرها، والتي تسمح للطفل باكتساب المعارف والعلوم وإدراك العالم المحيط به، كما أن نمو هذا الجانب مرتبط بنمو الجوانب الأخرى، فالطفل يستقي معارفه من أفعاله التي يمارسها على محيطه ومن النتائج التي يلاحظها نتيجة لهذه الأفعال ، فمعرفة الطفل إذن تأتي من خبرته ومن تجاربه في محيطه، ومن الفعاليات أو الأنشطة التي يمارسها الأطفال والتي تنعكس على نموهم، كما أن للفاعليات الحركية الذاتية أهمية كبرى لنمو الطفل العقلي كالخبرات الجسمية الناتجة عن ممارسة عمليات حسية في البيئة واستكشاف العلاقات الكامنة بين أجزائها والخبرات العقلية : الناتجة عن الخبرة الحسية على مستوى العقل واستخدام الرمزية والعلاقات العليا وهذه العمليات هي قمة النمو المعرفي، كما يتميز الطفل في هذه المرحلة بحبه للعب الإيهامي أو الدرامي ويتعلم من خلاله أشياء كثيرة عن الحياة والناس والطبيعة، كما أن اللعب مهم جدا وللطفل رغبة شديدة في ممارسته

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

، حيث أننا لا نستطيع أن نتخيل طفل دون لعب ، فاللعب مرتبط به ، ويحب الطفل كذلك التقليد فهو يلاحظ بدقة ما يحدث من حوله ويقوم بتقليده [21] .

11.مسرح الطفل و أهميته :

يعد مسرح الطفل أهم الوسائط والأشكال الأدبية الموجهة للأطفال ، والنشاط الذي لا يمكن الاستغناء عنه وهو مظهر من مظاهر التعبير عن الأفكار والأحاسيس والتنفيس، وتنمية الخيال الإبداعي والحس الجمالي، دون أن نغفل ما يحققه من متعة وترفيه ، وهذا ما يعله يكتسب أهمية خاصة، ويؤدي دورا حساسا وخطيرا في العملية التربوية ، من خلال تنمية الحس الجماعي والاستعدادات العلائقية، وهو أقوى معلم للأخلاق ، وخير دافع إلى الطيب ، ذلك لأن دروسه لا تلقن بالكتب تلقينا مرهقا، أو في المنزل تلقينا مملا، بل بالحركة المتطورة التي تبعث على الحماسة ، فكتب الأطفال لا يتعدى تأثيرها العقل ، وقلما تصل إليه بعد رحاتها الطويلة الباهتة ، ولكن حين تبدأ الدروس رحلتها من من خلال المسرح، فإنها لا تتوقف في منتصف الطريق بل تمضي إلى غايتها [22]

كما أنه يقوم بدور رائد بالنسبة لأولئك الأطفال الذي نشأوا في أُسر لغتها الأم غير العربية ،وخاصة في التدريب على النطق السليم ، واكتساب ثروة من الألفاظ والمفردات التي تثري قاموسه اللغوي مما يحسن قدرته على القراءة والكتابة ، و الالتزام بقواعد اللغة العربية ،فتتفتح لديه ملكة المقارنة بين لغته الأم ولغة المدرسة كما أنه ينشط وينمي ملكة التخيل ، ولعل أنجع طريقة لذلك تمثيل المواقف تمثيلا إيمائيا صامتا ، وبعدها تمثيلا منطوقا .

12.حصة المسرح للمستوى التحضيري الأول :

تعد حصة اللغة العربية في المرحلة التحضيرية من أهم الحصص المكونة للبرنامج التعليمي في المدرسة الجزائرية إذ أنها تضطلع بدور أساسي في تكوين التلميذ في مرحلة الطفولة المبكرة التي تعتبر أصعب مراحل نمو الفرد لما تتميز به من سرعة في نمو مختلف الجوانب لدى الطفل: حسيّا وحركيّا وعقليّا ووجدانيا ولغويا،كما أنها تعد الركيزة الأساسية التي تترسخ فيها جميع مقومات الشخصية ، لذلك تم إيلاء العناية الفائقة لها، والاهتمام الكبير بها ،وقد أثبتت الدراسات المختلفة أن نمو الطفل مقرون بعوامل وراثية وبيئية كثيرة ، وتعد اللغة الأم أحد العوامل المؤثرة في اكتساب الطفل ، فازدواجية اللغة في

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

بيئة الطفل يؤثر على تحصيله العلمي، وتتكون هده الحصة من عدة أنشطة تشكل كلا متكاملا ،ومن أهمها نشاط المسرح:

مضامين نشاط المسرح والعرائس[23] : الكفاءة النهائية : يتواصل مع الآخرين بتمثيل وضعيات مسرحية ودرامية.

- اللعب الواقعي (تصوير الحياة الطبيعية ، الاجتماعية .. كماهي)
- اللعب الإيمائي (توظيف الخيال)
- حركات تعبيرية (حركات ذات معنى)
- الإيماءات (تعبيرات الوجه والجسم)
- أصوات الطبيعة
- اللعب بالصوت (التخويف ، التدليل)
- تمثيلية (التعبير عن شعور مصطنع)
- نصوص حوارية (يصغي لغرض التمثيل)
- ألعاب إيمائية (تعبيرات الوجه والجسم)
- تمثيلية (التعبير عن شعور مصطنع في قالب غنائي)

13.**أنشطة المسرح والتمثيل والعرائس :**

الكفاءة الختامية لأنشطة المسرح و التمثيـــل: يتواصل مع الآخرين بتمثل وضعيات مسرحية ودرامية:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الكفاءات المرحلية	مؤشرات التعلم	المحتويات	وضعيات التعلم
يتواصل مع الآخرين باللفظ والحركة والجسم	- يقلد أصوات للأشخاص وحيوانات وأشياء. - يقلد بالحركة أشخاص وحيوانات وأشياء. - يستعمل تعبيرات الوجه والجسم لتمثيل أشخاص وحيوانات وأشياء.	- اللّعب الواقعي. - اللّعب الإيهامي. - حركات تعبيرية. - تغييرات الوجه والجسم. - الإيماءات. - اللّعب بالصوت.	- وضعية الأنشطة اللّغوية. - الأنشطة الفنية التشكيلية. - الأنشطة الموسيقية.
يؤدي أدوارا متنوعة	- يصغي لنص التمثيل. - يردّد نصا مسموعا جزئيا. - يردّد نصا مسموعا كاملا. - يعايش النص المسرحي أو التمثيلي. - يظهر في أدائه التمثيلي المشاعر والأحاسيس المتعلقة بالدور المؤدي. - ينوع في تمثيل أدوار. - يتنكر للعب الأدوار.	- نصوص حوارية. - أناشيد. - ألعاب التقليد. - ألعاب إيمائية.	- المحاكاة. - لعب الأدوار. - تمثيل لوحة حية. - الظلال الصينية. - صندوق العجائب. - العرائس والدمى. - العرائس بالخيوط. - العرائس بالقفاز. - العرائس بالقناع.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الكفاءات المرحلية	مؤشرات التعلم	المحتويات	وضعيات التعلم
يتواصل مع الآخرين باللفظ والحركة والجسم	- يقلد أصوات للأشخاص وحيوانات وأشياء. - يقلد بالحركة أشخاص وحيوانات وأشياء. - يستعمل تعبيرات الوجه والجسم لتمثيل أشخاص وحيوانات وأشياء.	- اللّعب الواقعي. - اللّعب الإيهامي. - حركات تعبيرية. - تعبيرات الوجه والجسم. - الإيماءات. - اللّعب بالصوت.	- وضعية الأنشطة اللّغوية. - الأنشطة الفنية التشكيلية. - الأنشطة الموسيقية.
يؤدي أدوارا متنوعة	- يصغي لنص التمثيل. - يردّد نصا مسموعا جزئيا. - يردّد نصا مسموعا كاملا. - يعايش النص المسرحي أو التمثيلي. - يظهر في أدائه التمثيلي المشاعر والأحاسيس المتعلقة بالدور المؤدي. - يتنوع في تمثيل أدوار. - يتنكر للعب الأدوار.	- نصوص حوارية. - أناشيد. - ألعاب التقليد. - ألعاب إيمائية.	- المحاكاة. - لعب الأدوار. - تمثيل لوحة حية. - الظلال الصينية. - صندوق العجائب. - العرائس والدمى. - العرائس بالخيوط. - العرائس بالقفاز. - العرائس بالقناع.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

يشارك في اللعب المسرحي	- يكتشف اللّعب المسرحي. - يكتشف أنواع شخصيات اللّعب المسرحي. - يكتشف خصوصيات الفضاء المسرحي. - يكتشف خصوصيات التعبير المسرحي. - يندمج في جماعة اللّعب المسرحي. - يثبت استقلاليته بإظهار أسلوب شخصي في التمثيل. - يمثل أدوار بطريقة عفوية. - يمثل أدوار بطريقة موجهة	- مشاهد ونصوص مسرحية. - تمثيلية، أوبيرات، تمثيلية غنائية.	- لعب رواية. - وضعيات من الواقع (في الوسط المدرسي، الأسري، الاجتماعي).
يساهم في تحضير عرض مسرحي	- يساهم في اختيار الديكور. - يختار الألبسة. - يختار الموسيقى. - يختار الإيقاع. - يساهم في اختيار موضوع المسرحية أو التمثيلية. - يقبل دوره كممثل أو كمشاهد. - يؤدي مهمته.	- تركيب مسرحي. - إنجاز مشروع لعرض مسرحي.	- الاختيار الحرّ للدّور. - تعيين الوضعية : كممثل أو مشاهد. - إحياء مناسبات دينية، وطنية، مدرسية ... - مسابقات تمثيلية. - زيارة مسرح. - حضور عرض مسرحي.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

14.ملمح خروج الطفل في نهاية مرحلة التربية التحضيرية:

يندرج الملمح ضمن منطق نمو الشخصية و يقصد به مجموعة الصفات و الخصائص التي يتميز بها طفل التربية التحضيرية في هذه المرحلة العمرية و التي تعد معرفتها ضرورية للمربية من أجل تحقيق ما يصبو إليه المنهاج . و يتجلى هذا الملمح فيما يلي:

- ✓ **في المجـــال الحسي / الحركي :**
  - ينفذ أنشطة من حركات شاملة ودقيقة (كلية و جزئية) بتناسق ودقة ومرونة
  - يتموقع في الزمان والمكان حسب معالم خاصة به
  - يتعرّف على إمكاناته الجسميــة وحــدوده (الحسية والحركية)
- ✓ **في المجال الاجتماعي والوجداني:**
  - يكتشف ذاته وفردانيته
  - يتبادل مشاعره وأحاسيسه مع الآخر
  - يظهــر استقلاليتــه من خــلال الألعــاب والأنشطــة والحــياة اليومية داخل لقسم و خارجها .
  - يستعمــل الوسائل الملائمة للاستجابة لحاجاته وميوله ورغباته واهتماماته.
- ✓ **في المجال اللغوي الاتصالي:**
  - يتحدث ويعبّر بصفة سليمة
  - يبحث ويتساءل على معاني ومدلولات الكلمات
  - يستعمل الجمل الاسمية والفعلية المفيدة متجاوزا استعمال الكلمة / الجملة "ينطق كلمة ويقصد جملة"
- ✓ **في المجــال العقلــي / المعـرفي :**
  - يظهـر اهتمامـه و فضولــه لمكونــات المحيــط الاجتماعي و الفيزيائــي و العــلوم و التكنولوجيا
  - يوظف تفكيره في مختلف المجالات : (يستكشف، يمارس ، يستعمل المعلومة ، يوظف الحكم النقدي ويحل المشكلات)

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- يوظـف الفـكر الإبداعـي .
- يظهـر اللبنـات الأولـى في بنـاء المفاهيـم: الزمن، المكان، المقدار، الكمية، القياس، الحجم، الوزن، الشكل، المساحة اللون، المادة، الجمال، التوازن، الصوت .[24]

خاتمة :

وختاما حريٌّ بنا أن ننوه بالدور الفعال والأساسي لنشاط المسرح والعرائس في المستويات التعليمية وبالأخص المستويات قبل المدرسية ، ذلك لما تتصف به هذه المرحلة من استعدادات خارقة لدى الأطفال:

- يعد نشاط المسرح والعرائس من أبرز الحصص في تعليمية اللغة العربية، وخاصة للناطقين بغيرها في البيت والشارع على الرغم من أنها تحتل حجما ساعيا ضئيلا أسبوعيا، وتشتمل الإلقاء الجهري لنص المسرحية تؤازره إيماءات وحركات وتمثلات للمعنى لتوجيه الأطفال جسديا وعاطفيا لجعلهم أكثر استجابة، ويصاحب هذا النشاط عنصر الاستمالة والتشويق، وهي أهم عنصر مشكّل للقراءة السمعية.
- يمثل هذا النشاط أحد أهم الأنشطة وأكثرها فعالية ، إذ أنه يساعد على التعلم من خلال لعب أدوار تسدّ المواقف الحياتية ، والخيالية على حد سواء، وهو يعمق الفهم والوعي ، وينمي القدرات اللغوية التعبيرية .
- يربّي النشاط المسرحي الفعل الحركي المندفع لدى الطفل كالمشي والجلوس، ويمكّنه من التعامل مع الأشياء بشكل سويّ، ممّا يجعله يتأقلم وينسجم مع الآخرين .
- يسهم النشاط المسرحي في تنمية مهارة الاستماع، وتربية الآذان على حسن الإصغاء وذلك يمكنه من امتلاك ثروة لغوية هائلة ، إذ يمكّن الطفل من مهارة التحدث باستغلال تراكيب وعبارات جديدة واستعمالها بشكل سليم في سياقات مختلفة ويحفّزهم على ممارسة القراءة والكتابة- باعتبارهما مهارتين هامّتين، تبرز أهميتهما في الجانب الوظيفيّ للغة كما يدرّب النشاط المسرحي الطفل على استعمال اللغة العربية الفصحى، وانتقاء أجود العبارات والتراكيب اللغوية وتوظيفها في سياقات مختلفة.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- يساعد النشاط المسرحي الأطفال الذين يعانون من صعوبات :الاندماج، الخجل، الانطواء، ويعلمهم الجرأة والشجاعة.
- التربية التحضيرية توطّد العلاقة بين الطفل والم بية وتمنحهما فرصة للتقارب النفسيّ والاجتماعيّ ممّا يخلق فرصا أكثر لتحقيق الغايات المنشودة في هذه المرحلة من التعلّم .
- يغرس في الطفل الثقة بالنفس ، وذلك بتقمّصة للدور المسرحي وتفاعله معه .
- يمثل مجالا خصبا لتلاقح المستويات المختلفة للغة والتواصل .
- إن العملية التعليمية التعلمية في شتى مراحلها ،وخاصة في المراحل المبكرة التحضيرية تحتاج إلى تضافر عدة أنماط ومستويات لغوية ، والتواصل لا يمكن أن يرتقي ويكتمل إلا إذا وظفت إلى جانب اللغة اللفظية أنماط تعبيرية أخرى تتنوع بحسب المواقف والحالات .
- تقوم الإيماءات والحركات بدور أساسي في تقريب الفهم للناطقين باللغة الأمازيغية كلغة أم ولغة أسرة انطلاقا مما يضطلع به التواصل غير اللفظي.
- غياب الشق الإيمائي الحركي في المدارس التحضيرية في شتى نشاطاتها من شأنه أن يفقد الأنشطة التعلمية هدفها المنتظر منها .
- للإيماءات والإشارات والحركات وظيفة هامة في العملية التعليمية التعلمية، فهي ترسم حدود التعبيرات اللفظية.
- يجب أن تراعى في حصة المسرح الجوانب الفكرية واللغوية واللفظية والملمحية (الإيحاء والإيماء).
- المسرح المدرسيّ عموما والنّشاط المسرحي في القسم التّحضيري خصوصا وبأشكاله المختلفة، يؤدّي إلى تطوير دافعيّة الطّفل نحو التعلّم .
- مهارة الاستماع دور هام في نشاط المسرح ، وهو ذلك النشاط الذي يمارسه التلميذ في المدرسة وخارجها،وهي عملية غاية في التعقيد لا تتوقف عند الاستقبال العرضي والعفوي للأصوات اللغوية، والكلمات، والأفكار، بل هي عملية عقلية تقوم على الاستقبال الفاحص و الواعي لرسالة ثم نقل هذه الرسالة للمخ ومن ثمت اعادة انتاجها وفقا للمواقف التعلمية المنظمة و الطارئة كما أن للاستماع عدة شروط ، أهمها :

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

1 -توفر الجو التعليمي المناسب من نص وشخصيات ووسائل

2 - يجب على المربي الاهتمام بالطفل ، وإبداء الرغبة في مشاركته

3 -التكيف ذهنيا مع المتحدث

4 -الدقة السمعية والتي بدونها تتعطل جميع مهارات الاستماع

5 -القدرة على التفسير، والتمثيل الذين عن طريقهما يفهم المستمع ما يقال

6 -القدرة على التمييز بين الأصوات المتعددة، والإيماءات المختلفة

7 -القدرة على التمييز بين الأفكار الرئيسة، والأفكار الثانوية في النص المسرحي

8 -القدرة على الاحتفاظ بالأفكار الرئيسة حية في الذهن.

الإحالات :

[1]- بيير بيرو : السيمياء ، ترجمة : أنطوان أبو زيد ، منشورات عويدات، بيروت ، لبنان ، ط: 1، 1984 ، ص: 119.

[2]- موسى محمد الأمين: الاتصال غير اللفظي ، مطابع امبريان، الرباط ، المغرب، ط:1، 1996،ص:2 .

[3] - الغراري حليمة: القيادة – نظرياتها وتطبيقاتها- نموذج التدريس الموقفي ، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، المغرب، د.ط، 2006، ص: 215.

[4]- عز الدين الزياتي: التواصل اللفظي والتواصل غير اللفظي،دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، ط:1، 2008، ص: 33.

[5]- نفسه ،ص: 38.

[6]- نفسه ، ص: 39.

[7]- موسى محمد الأمين : الاتصال غير اللففظي، ص: 90.

[8]- نفسه ، ص: 91.

[9]- روبن برنت : الاتصال والسلوك الإنساني ، ترجمة: نخبة من أعضاء قسم وسائل وتكنولوجيا التعليم، جامعة الملك سعود،دار الفجر للنشر والتوزيع، الرياض، ط: 1، 1991، ص: 203-202

[10] - عز الدين الزياتي : التواصل اللللفظي والتواصل غير اللفظي : ص: 48.

[11]- المرجع نفسه ، ص: 48

[12]- نفسه ، ص: 48

[13]- نفسه ، ص: 49.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[14] - Michelle kelle : Les écrivains maghrébins de la langue française de la première génération 1945-1960, acte de colloque « Passions Franco- Algérienne », association « Les amis de Max Marchand, de Mouloud Feraoun et de leur compagnons », Paris,12 decembre2003,p:15.

[15]- عبد السلام الشدادي، من أجل بلورة سياسية ناجحة في ميدان اللغة، مجلة مقدمات، المملكة المغربية، ع:07 1999، ص: 134 .

[16]- سالم شاكر، الأمازيغ و قضيتهم في بلاد المغرب المعاصر، ترجمة: حبيب منصوري، دار القصبة، الجزائر، 2003 ص:11 -19.

17 -Journal Officiel de la republique algerienne, n33 , le 23 Avril 1976, p.428

[18]- عبد السلام نعمون : بيئة العمل تاثيرها في تحديد مستوى فعالية اداء الفريق التربوي لمؤسسات التعليم الثانوي رسالة ماجستير، امعة سطيف ، الجزائر ، 2006-2007 ، ص: 174.

[19]- زكريا الشربيني ، يسرية صادق : نمو المفاهيم العلمية للأطفال – برنامج مقترح وتجارب لطفل ما قبل المدرسة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 2000، ص: 134.

[20]- رائد خالد سالم : المدرسة والمجتمع ، مكتبة المجتمع العربي ، عمان ، الأردن ، ط:1 ، 2006، ص: 116.

[21]- ينظر : جميل أبو ميزر، محمد عبد الرحيم عدس المرشد إلى منها رياض الأطفال ، دار مجدلاوي ، عمان ، الأرد: ، د.ط ، 2001 ص:21

[22]- أحمد كنعان : أثر المسرح في تنمية شخصية الطفل، مجلة جامعة دمشق، مج : 2 ، ص: 138 .

[23]- اللجنة الوطنية للمناهج : منهاج التربية التحضيرية (أطفال في سن 5- 6 سنوات) ، وزارة التربية الوطنية ، الجزائر، 2014 ، ص: 32.

[24]- المرجع نفسه ، ص: 7.

قائمة المصادر والمراجع:

1. أحمد كنعان : أثر المسرح في تنمية شخصيةالطفل، مجلة جامعة دمشق ، مج : 27.
2. ألبير بيرو : السيمياء ، ترجمة : أنطوان أبو زيد ، منشورات عويدات ، بيروت ، لبنان ، ط: 1 ، 1984 .
3. جميل أبو ميزر، محمد عبد الرحيم عدس المرشد إلى منها رياض الأطفال، دار مجدلاوي ، عمان ، الأردن د.ط ، 2001 .
4. موسى محمد الأمين: الاتصال غير اللفظي ، مطابع امبريان، الرباط ، المغرب، ط:1، 1996.
5. الغراري حليمة: القيادة – نظرياتها وتطبيقاتها- نموذج التدريس الموقفي ، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، المغرب، د.ط، 2006.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

6. عز الدين الزياتي: التواصل اللفظي والتواصل غير اللفظي،دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، ط:1، 2008.
7. رائد خالد سالم : المدرسة والمجتمع ، مكتبة المجتمع العربي ، عمان ، الأردن ، ط:1 ، 2006.
8. روبن برنت : الاتصال والسلوك الإنساني ، ترجمة: نخبة من أعضاء قسم وسائل وتكنولوجيا التعليم، جامعة الملك سعود،دار الفجر للنشر والتوزيع، الرياض، ط: 1، 1991.
9. عبد السلام الشدادي، من أجل بلورة سياسية ناجحة في ميدان اللغة، مجلة مقدمات، المملكة المغربية، ع:07، 1999 .
10. سالم شاكر، الأمازيغ و قضيتهم في بلاد المغرب المعاصر، ترجمة: حبيب منصوري، دار القصبة، الجزائر، 2003.
11. عبد السلام نعمون : بيئة العمل و تاثيرها في تحديد مستوى فعالية اداء الفريق التربوي لمؤسسات التعليم الثانوي ، رسالة ماجستير، جامعة سطيف ، الجزائر ، 2006-2007 .
12. زكريا الشربيني ، يسرية صادق : نمو المفاهيم العلمية للأطفال – برنامج مقترح وتجارب لطفل ما قبل المدرسة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 2000.
13. اللجنة الوطنية للمناهج : منهاج التربية التحضيرية (أطفال في سن 5- 6 سنوات) ، وزارة التربية الوطنية ، الجزائر، 2014.

المراجع الأجنبية :

1. Journal Officiel de la republique algerienne, n33 , le 23 Avril 1976 , p.428
2. Michelle kelle **:**Les écrivains maghrébins de la langue française de la première génération_1945-1960, acte de colloque « Passions Franco-Algérienne », association « Les amis de Max Marchand, de Mouloud Feraoun et de leur compagnons », Paris,12 decembre2003.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد 01 بتاريخ 2021/03/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

واقع استخدام الفصول الافتراضية بمدراس قطاع غزة في عام 2020 م من وجهة نظر المعلمين

ربا السيد محمد أبو كميل

دكتوراه مناهج وطرق تدريس علوم

وزارة التربية والتعليم العالي

فلسطين _ غزة

k-roba@hotmail.com

تاريخ الإيداع: 2021/01/02 م تاريخ التحكيم: 2021/01/09م تاريخ النشر: 2021/03/15م

الملخص بالعربية:

هدفت هذه الدراسة للتعرف على واقع استخدام الفصول الافتراضية بمدراس قطاع غزة في عام 2020م من وجهة نظر المعلمين، ولقد اتبعت الباحثة المنهج الوصفي، ولقد أعدت الباحثة استبانة تم تطبيقها على عينة الدراسة البالغ عددها (379) معلماً ومعلمة من معلمي قطاع غزة للعام 2020م، ولقد أظهرت النتائج أن درجة توافر مهارة استخدام الفصول الافتراضية لدى المعلمين في تدريس المباحث هي(69.77%)، وأن الوزن النسبي لأهمية الفصول الافتراضية من وجهة نظر المعلمين هو(54.39%)، وأن أكثر معوقات استخدام الفصول الافتراضية هي انقطاع التيار الكهربائي بصورة مستمرة " احتلت المرتبة الأولى بوزن نسبي قدره (93.46%)، ويليها ضعف خدمات اتصال الانترنت " وأن هناك فروق ذات دلالة إحصائية في معوقات استخدام الفصول الافتراضية تعزى لمتغير الجنس، ولقد كانت الفروق لصالح الإناث.

الكلمات المفتاحية: الفصول الافتراضية

The Reality of Using Virtual Classrooms in Gaza Strip Schools in 2020 from the point view of the Teachers

DR. Roba Al-Sayed AbuKmeil

PhD in Curricula and Methodolgy

Ministry of education

Palestine - Gaza

Abstract:

This study aimed to learn about the reality of using virtual classrooms in Gaza Strip schools in 2020 from the point view of the teachers.The researcher followed the descriptive approach, and prepared a questionnaire that was applied to the study sample of (379) teachers of Gaza Strip for the year 2020.The results showed that the skill level of using virtual classes for teachers in Detective teaching is 69.77%, And that the relative weight of the importance of virtual

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

classes from point view of teachers is (54.39%),The most impediments to using virtual classes are constant power outages (took the first place with a relative weight of (93.46%)).This is followed by weakness internet connection services."And that there are significant differences in the impediments to the use of virtual classes due to the gender variable.The differences were in the favor of females.

Keywords: Virtual classes

المقدمة:

منذ مطلع القرن الحادي والعشرين أصبحت التكنولوجيا مرتكزاً أساسياً، ترتكز عليه العملية التعليمة في كافة المراحل التعليمية خاصة للطلبة في التعليم الجامعي باعتبارهم شباب الأمة وثروتها، وبناة لحاضرها ومؤسسي لمستقبلها، كما وأصبحت التكنولوجيا أسلوب حياة، فلم تعد التكنولوجيا رمزاً للتقدم والرقي بل أصبحت ضرورة حتمية فرضتها المتغيرات والتحولات المعاصرة، وأضحت الحل الأمثل للعديد من المشاكل التعليمية.

وتعتبر الفصول الافتراضية نموذجاً بسيطاً على ما قدمته التكنولوجيا من أجل تطوير العملية التعليمة في حين وحلاً لمشاكل التعلم والتعليم في حين آخر؛ كإغلاق المؤسسات التعليمية وتوقف التعلم الوجاهي في ظل عقبات تفرضها مستجدات صحية أو سياسية أو طبيعية وغير ذلك.

كما وتعد الفصول الافتراضية بما تحويه من برامج ووسائط هي البديل الفاعل للخبرات الحسية المباشرة، التي يمكن المرور بها في عملية التعلم والتعليم، نظراً لخطورتها أو كلفتها أو ندرتها أو بعدها المكاني والزماني، كما أنها تساهم في تعديل الفهم الخاطئ بتفسير الطبيعية [4].

ولقد مثلت الفصول والمدارس الافتراضية على اهتمام عدد كبير من الدول وتم تطبيقها ضمن عدد من التجارب العالمية من ضمنها مدرسة الأباما الثانوية الافتراضية، وهي إحدى مشاريع برنامج البحوث والخدمات بجامعة الأباما بالولايات المتحدة الأمريكية، ومدرسة فلوريدا الافتراضية، ومدرسة سالم وقيصر على الإنترنت SK Online، ومدرسة المستقبل الثانوية العالمية، والمدرسة الافتراضية السعودية[3].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وفي عام 2020م لم يعد توظيف الفصول الافتراضية من باب الرفاهية أو مظهر من مظاهر الإبداع بل حاجة لا مفر من استخدامها، وذلك بسبب التحديات التي فرضتها جائحة كورونا على دول العالم أجمع، وأدت إلى إغلاق المؤسسات التعليمية بكافة مراحلها من مدارس وجامعات؛ وحفاظاً على حق الإنسان في التعليم لجأت غالبية دول العالم المتقدم وغير المتقدم لتوظيف وسائل التعليم عن بعد ومن ضمنها الفصول الافتراضية؛ وذلك من أجل الحفاظ على حق الإنسان في الحياة وحفاظاً على السلامة العامة باتباع أسس الوقاية والتباعد الاجتماعي

ولقد حظيت الفصول الافتراضية على اهتمام عدد كبير من الباحثين التربويين وذوي الاختصاص والخبرة وأجري العديد من الدراسات ذات العلاقة ومن ضمن هذه الدراسات **دراسة الأحمري**[3] التي قدمت عرضاً موجزاً لتجربة المدرسة السعودية الافتراضية، ولقد اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، واستخدمت الدراسة الوثائق المرجعية والتقارير واستبانة موجهة للطلاب، وأظهرت النتائج أن هناك توجهاً عاماً بالموافقة على سهولة التعلم الفصول الافتراضية، وهناك ارتفاعاً طفيفاً في متوسط أداء الطلاب الذين تلقوا التعليم الافتراضي.

كما وهدفت **دراسة العجاجي**[8] للتعرف على آراء معلمات صعوبات التعلم حول تطبيق الفصول الافتراضية لتدريس الطالبات اللاتي لديهن صعوبات تعلم بالمرحلة المتوسطة، ولقد اتبعت الباحثة المنهج الوصفي، واستخدمت استبانة تم تطبيقها على (20) معلمة من معلمات صعوبات التعلم، وأظهرت النتائج عدد من إيجابيات استخدام الفصول الافتراضية في تدرس من لديهن صعوبات تعلم.

وهدفت **دراسة صلاح** [7] للتعرف على فاعلية توظيف بيئة الفصول المنعكسة القائمة على المختبرات الافتراضية في تنمية مهارات تصميم وبرمجة الأردوينو في مقرر التكنولوجيا لدى طلاب الصف الحادي عشر، ولقد اتبعت الدراسة المنهج الوصفي والتجريبي، وصمم الباحث اختبار لقياس الجانب المعرفي،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وبطاقة ملاحظة لقياس المهارات الادائية، وتكونت عينة الدراسة من (80) طالب من مدرسة شهداء الزيتون، وأظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الاختبار البعدي لصالح المجموعة التجريبية.

وبالإضافة لما سبق فلقد هدفت **دراسة جامباري، اوبيلودان، كاويو** KAWU, & ,OBIELODAN, GAMBARI[12] إلى التعرف على أثر المختبرات الافتراضية على مستوى التحصيل في المدارس الثانوية في مدينة مينا في نيجيريا، واستخدمت الدراسة المنهج شبه التجريبي، واستخدمت الدراسة اختبار تم تطبيقه على عينة الدراسة التي تكونت من (120) طالباً وطالبة تم تقسيمهم حسب المستوى والجنس، وتوصلت الدراسة إلى نتائج أهمها وجود فروق ذات دالة احصائيا لصالح الطالب في التعلم التعاوني بالمقارنة بالتعلم الفردي بالمختبرات الافتراضية.

كما وهدفت **دراسة العمري**[9] لمعرفة أثر استخدام الفصول الافتراضية في تنمية مهارات الحوار، والتحصيل الدراسي والاتجاه نحو المقرر لدى طلبة الشريعة في جامعة القصيم، واعتمدت الدراسة على المنهج شبة التجريبي، واستخدم الباحث بطاقة الملاحظة، والاختبار التحصيلي، اللذان طبقان على عينة الدراسة المتكونة من (86) طالباً، وأظهرت نتائج الدراسة فاعلية الصفوف الافتراضية على تحصيل الطلبة، وعلى الاتجاه نحو المقرر.

أما **دراسة الحسن** [2] هدفت للتعرف على واقع استخدام الفصول الافتراضية في برنامج التعلم عن بعد من وجهة نظر أعضاء هيئة تدريس جامعة السودان المفتوحة أنموذجاً، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وأعد الباحث استبانة تم توزيعها على عينة الدراسة المكونة من (65) من الأساتذة الأكاديميين، وكشفت الدراسة عن أهمية استخدام الفصول الافتراضية في برامج التعلم عن بعد بالجامعات السودانية.

وهدفت دراسة الثبيتي[1] للتعرف على معوقات الفصول الافتراضية في تعليم اللغة الإنجليزية للمرحلة الثانوية من وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين بمحافظة الطائف، ولقد اتبعت الدراسة المنهج الوصفي،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

واستخدمت استبانة تم تطبيقها على (200) معلماً، و(12) مشرفاً، وأظهرت النتائج أن هناك بعض الفروق ذات الدلالة الإحصائية في المعوقات التنظيمية والفنية والمادية وآليات التغلب على المعوقات.

وهدفت دراسة الأسطل[5] البحث في واقع استخدام تقنية الفصول الافتراضية في تدريس المقررات التربوية في جامعة القدس المفتوحة وسبل تطويرها، ولقد اتبعت الباحثة المنهج الوصفي، واستخدمت الدراسة الاستبانة والمقابلة تكونت عينة الدراسة من (94) عضو هيئة تدريس من جامعة القدس المفتوحة، وأظهرت النتائج أن الدرجة الكلية لواقع استخدام تقنية الفصول الافتراضية لدى أعضاء هيئة التدريس (49.58)%، وأن درجة توافر مهارة التعامل مع الفصول الافتراضية (21.62)% وأن النسبة المئوية للممارسات التربوية لدى أعضاء هيئة التدريس بلغت (49.54) %.

وقام تيو سوز TÜYSÜZ [13] بدراسة هدفت إلى بيان أثر المختبرات الافتراضية على زيادة التحصيل لدى طلاب الصف التاسع في مادة الكيمياء، واستخدم الباحث المنهج شبه التجريبي في تحقيق الهدف من الدراسة، واستخدم الباحث أداتين لجمع البيانات الاختبار لقياس التحصيل، واستخدم مقياس الاتجاه لقياس اتجاه الطالب، وشملت عينة الدراسة (341)، وقد توصل الباحث إلى أن هناك فاعلية لاستخدام المختبرات الافتراضية على زيادة التحصيل وتحسين الدافعية للطالب نحو تعلم الكيمياء حيث وجد الطالب انها مسلية وممتعة.

ومن خلال استقراء الدراسات السابقة وغيرها من الدراسات نلحظ أن الفصول الافتراضية تم استخدامها في أكثر من مرحلة تعليمية وفي مناطق تعليمية مختلفة وتم دراستها باستخدام أدوات قياس متنوعة من مقياس اتجاه واستبانة واختبار وغير ذلك وأشار عدد من تلك الدراسات إلى فاعلية الفصول الافتراضية وأهميتها وإيجابياتها في العملية التعليمة

مشكلة الدراسة:

تتمحور مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيس التالي:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ما واقع استخدام الفصول الافتراضية بمدراس قطاع غزة في عام 2020م من وجهة نظر المعلمين؟

وينبثق عنها التساؤلات التالية:

1. ما درجة توافر مهارات استخدام الفصول الافتراضية لدى المعلمين بمدراس قطاع غزة في عام 2020م في تدريس المباحث؟
2. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في واقع استخدام الفصول الافتراضية من وجهة نظر المعلمين بمدراس قطاع غزة في عام 2020م تعزى لمتغير الجنس؟
3. ما أهمية الفصول الافتراضية من وجهة نظر المعلمين بمدراس قطاع غزة في عام 2020م؟
4. ما معوقات استخدام الفصول الافتراضية الدراسية من وجهة نظر المعلمين بمدراس قطاع غزة في عام 2020 م؟

أهداف الدارسة:

سعت هذه الدراسة إلى: -

1. معرفة درجة توافر مهارة استخدام الفصول الافتراضية لدى المعلمين بمدراس قطاع غزة في عام 2020م في تدريس المباحث.
2. معرفة إذا كان هناك فروق ذات دلالة إحصائية في هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في واقع استخدام الفصول الافتراضية بمدراس قطاع غزة في عام 2020م من وجهة نظر المعلمين يعزى لمتغير الجنس.
3. معرفة أهمية الفصول الافتراضية من وجهة نظر المعلمين بمدراس قطاع غزة في عام 2020م.
4. معرفة معوقات استخدام الفصول الدراسية من وجهة نظر المعلمين بمدراس قطاع غزة في عام 2020م.

فرض الدراسة:

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في واقع استخدام الفصول الافتراضية بمدراس قطاع غزة في عام 2020 م من وجهة نظر المعلمين يعزى لمتغير الجنس؟

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أهمية الدراسة: –

قدمت هذه الدراسة استبانة تساعد في وصف واقع استخدام الفصول الافتراضية بمدارس قطاع غزة في عام 2020م من وجهة نظر المعلمين، حيث وضحت مدى امتلاك المعلمين والمعلمات للمهارات الأساسية في استخدام الفصول الافتراضية؛ وهذا قد يساعد ذوي الاختصاص في تحديد الاحتياجات التدريبية، كما وتساعد الاستبانة في تحديد أهمية ومعوقات الفصول الافتراضية من وجهة نظر المعلمين مما قد يساعد ذوي الاختصاص من إيجاد حلول مناسبة.

نبذة حول الفصول الافتراضية:

تعريف الفصول الافتراضية:

لقد تم تعريف الفصول الافتراضية من قبل عدد من التربويين والمختصين ومن هذه التعريفات ما عرفه **العجاجي** [8] بأنها بيئة تمكن الطلاب والمعلمين من التواصل بشكل متزامن باستخدام الصوت والصورة والمحادثات التفاعلية كما لو كانت وجاهية في الصفوف التقليدية.

ويعرفها **العمري**[9] بأنها تقنية تفاعلية حديثة، تتكون من حاسوب بمواصفات خاصة لتكوين بيئة افتراضية، تحاكي الواقع باستخدام الانترنت، وتستخدم لتدريس المقررات وتسهيل التواصل بين المعلم والمتعلم بالصوت والصورة.

ويعرفها **الحسن** [2] بأنها فصول شبيهة بالفصول التقليدية من حيث وجود المعلم والمتعلم ولكنها على الشبكة العالمية ولا تتقيد بزمان أو مكان وعن طريقها يتم استحداث بيئات تعلم افتراضية.

ويعرفها الشبيتي[1] بأنها أسلوب تعليمي حديث ينقل المتعلم من النطاق التقليدي للمعرفة إلى نطاق افتراضي أوسع على الشبكة العنكبوتية، يستطيع المتعلم الحصول من خلالها الحصول على المادة التعليمية، والتجاوب مع متطلباتها، والتناقش حولها مع المتعلمين ومع المعلم والتفاعل مع محتواها في وقت تزامني أو غير تزامني.

وعرفتها الأسطل [5]ب أنها تقنية عبر الانترنت تخلق بيئة تعليمية شبيهة بالفصول العادية، ويقدم المعلم من خلالها محاضرة بالصوت والصورة والكتابة، وتتميز بفاعلية عالية بين المعلم والمتعلم.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وعرفها السلوم[6] بأنها تسمى أحياناً بمؤتمر الويب وهي برنامج معني بالتواصل مع الآخرين، سواء عن طريق الصوت أو الكتابة النصية أو الفيديو أو المشاركة في العروض والوثائق الإلكترونية.

وتعرفها الباحثة بأنها بيئة تعلم الكترونية تحاكي الواقع وتتم عبر الشبكة العنكبوتية، تشبه الفصول التقليدية بوجود معلم ومتعلم، تتم بشكل تزامني أو غير تزامني، يمكن أن يوظف المعلم خلالها العديد من الوسائط المتعددة والبرامج التعليمية في مختلف المباحث.

أنواع الفصول الافتراضية

لقد أوردت الأسطل [5] أنواع الفصول الافتراضية وهي كما يلي:

1. **الفصول الافتراضية المتزامنة: (Synchronous Virtual Classroom)**

هي فصول شبيهة بالقاعات الدراسية، يستخدم فيها المعلم أو الطالب أدوات وبرمجيات مرتبطة بزمن معين. أي يشترط فيها تواجد المعلم والطالب في نفس الوقت دون حدود المكان

2. **الفصول الافتراضية غير المتزامنة (Classroom Virtual Asynchronous):**

يطلق عليها البعض أنظمة التعلم الإلكتروني الذاتي (Learning-E Paced-Self) إذ تمكن الطلبة من مراجعة المادة التعليمية والتفاعل مع المحتوى التعليمي من خلال الشبكة العالمية للمعلومات بواسطة بيئة التعلم الذاتي وهو ما يعرف بالتعلم والتفاعل غير التزامني وهذه الفصول "لا يتم التقيد فيها بزمان ولا مكان، لذا فهي تستخدم برمجيات وأدوات غير تزامنية تسمح للمعلم والطالب بالتفاعل معها دون حدود للزمان والمكان ومن أمثلة هذه الأدوات ساحات الحوار وقائمة المراسلات وقائمة الدرجات.

متطلبات الفصول الافتراضي:

لتحقق الفصول الافتراضية وظيفتها لابد من توافر بيئة تعليمية الكترونية تشمل على عدد من المتطلبات لكي تعمل بفاعلية:

- عضو هيئة تدريس مدرب على توظيف إمكانيات الفصول الافتراضية لديه بريد الكتروني.
- توفر أجهزة حاسوب أو جوال ذات جودة مناسبة للتعليم الافتراضي

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- توفير مودم وكل ما يتعلق بالوسائط المتعددة وبرمجياتها.
- توفير اشتراك انترنت.
- توفر البرامج التطبيقية المناسبة للتعلم والتعليم الافتراضي
- امتلاك الطلبة الحد الأدنى من المعرفة التقنية في استخدام الحاسوب والجوال وامتلاك الطالب لبريد الكتروني خاص به.
- توفير بوابة أكاديمية لتسهل عملية التواصل بين الطلاب والمدرس.
- **مميزات التعلم الافتراضي:**

تتميز بيئة التعلم الافتراضي بالعدد من المميزات التي أوردها الباحثون وذوي الاختصاص ومن هذه المميزات ما ذكره عوض وبرغوث [10] بأنها:

- تضم برامج محاكاة تقدم سلسلة من الأحداث الواضحة للمتعلم، والتي تتيح له الفرصة للمشاركة الإيجابية في التجارب.
- الاستعانة بالصوت والصور والرسوم الثابتة والمتحركة الواضحة والدقيقة.
- توفير قاعدة كبيرة من المعلومات التي يمكن أن يلجأ إليها المتعلم لتساعده في فهم الموضوع.
- يسمح للمتعلم بارتكاب أخطاء لا تكون نتائجها سيئة على المتعلم أو المؤسسة التعليمية.
- يسمح للمتعلم بالاستقلالية في اتخاذ القرار في عملية التعلم.

ويضيف الموسى والمبارك[11] مزايا أخرى ومن ضمنها:

الانخفاض الكبير في التجهيزات فهي لا تحتاج إلى قاعات دراسية ولا ساحات مدرسية، ولا مواصلات، ولا أدوات مدرسية مكلفة.

- استيعاب عدد كبير من التلاميذ والطلاب دون قيود عمرية أو جغرافية.
- السرعة العالية في المتابعة والاستجابة.
- إمكانية التعليم في أي وقت وأي مكان دون قيود.
- لا تحتاج إدارة الفصول الافتراضية إلى مهارات تقنية عالية سواء من المعلم أو الطالب.

وتضيف الباحثة المميزات التالية:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- يساعد الطالب على الوصول إلى أعداد وأنواع هائلة من مصادر المعلومات.
- يعزز قدرة الطالب علي البحث لدي الطلاب وينمي مهارات التعلم النشط.
- يعزز مهارات القدرة على التركيز مع المعلم حيث لا يشعر الطالب بوجود الطلاب الآخرين إلا إذا أراد ذلك.
- يمنح الحرية الكاملة للمعلم في اختيار الوقت المناسب لبدء اللقاء التزامني ويحدد المدة الزمنية المناسبة.
- وبالإضافة لكل ما سبق تشكل الفصول الافتراضية أحد الحلول المثالية في حال الأزمات كتفشي أزمة كورونا.

إجراءات الدراسة

أولاً: منهج الدراسة:

من أجل تحقيق أهداف الدراسة قامت الباحثة باستخدام المنهج الوصفي التحليلي الذي حاولت الباحثة من خلاله وصف الظاهرة موضوع الدراسة (**واقع استخدام الفصول الافتراضية بمدارس قطاع غزة للعام** 2020م) وتحليل بياناتها وبيان العلاقة بين مكوناتها والآراء التي تطرح حولها والعمليات التي تتضمنها والآثار التي تحدثها، وهو أحد أشكال التحليل والتفسير العلمي المنظم لوصف ظاهرة أو مشكلة محددة وتصويرها كمياً عن طريق جمع بيانات ومعلومات مقننة عن الظاهرة أو المشكلة وتصنيفها وتحليلها وإخضاعها للدراسات الدقيقة.

ثانياً: مجتمع الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من جميع المعلمين في مدارس قطاع غزة للعام 2020.

ثالثاً: عينة الدراسة:

تكونت عينة الدراسة من (379) معلماً ومعلمة من معلمي قطاع غزة للعام 2020م والجدول (1) يوضح ذلك:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

جدول رقم (1)

يوضح توزيع أفراد عينة الدراسة حسب متغيرات الدراسة

الجنس	العدد	النسبة المئوية%
ذكر	95	25.1
أنثى	284	74.9
المجموع	379	100.0

رابعاً: أداة الدراسة :

قامت الباحثة ببناء استبانة لبيان **واقع استخدام الفصول الافتراضية بمدارس قطاع غزة للعام** 2020 م ، وتكون المقياس من (37) فقرة، موزعة على ثلاثة مجالات (**المجال الأول "مهارات استخدام الفصول الافتراضية، المجال الثاني "أهمية الفصول الافتراضية من وجهة نظر المعلمين، المجال الثالث "معوقات استخدام الفصول الافتراضية)** حيث استأنست الباحثة عند بناء هذا المقياس ببعض الدراسات السابقة, وقد تم اعتماد طريقة ليكرت الخماسي لمدى استجابة المفحوصين على أداة الدراسة (موافق بشدة، موافق، محايد، غير موافق، غير موافق بشدة) بحيث تمنح هذه الاستجابة درجة تتراوح ما بين (5) درجات في حال الإجابة (موافق بشدة)، و(4) درجة في حال الإجابة بدرجة موافق، و(3) درجة في حال الإجابة بدرجة محايد، و(2) درجة في حال الاجابة بغير موافق، و(1) درجة في حال الإجابة بغير موافق بشدة .

خامساً: صدق الأداة وثباتها:

1-صدق المحكمين:

تم التأكد من صدق الأداة بطريقة صدق المحكمين، حيث تم عرضها على مجموعة من المحكمين ذوي الخبرة والاختصاص، حيث أشاروا إلى بعض التعديلات على بعض العبارات تم أخذها بعين الاعتبار عند صياغة الأداة بصورتها النهائية سواء بالحذف أو الإضافة لبعض العبارات وأشادوا بمدى ملائمة العبارات.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

2- صدق الاتساق الداخلي :

جرى التحقق من صدق الاتساق الداخلي الأداة بتطبيق الأداة على عينة الدراسة، وتم حساب معامل ارتباط بيرسون بين كل فقرة من فقرات المقياس والدرجة الكلية له، وذلك باستخدام البرنامج الإحصائي (SPSS).

الجدول (2)

معامل ارتباط كل فقرة من فقرات المجال الأول "مهارات استخدام الفصول الافتراضية مع الدرجة الكلية للمجال

م	الفقرة	معامل الارتباط	قيمة الدلالةsig
1	أستطيع انشاء فصل افتراضي.	0.601**	0.000
2	لا أستطيع إضافة جميع الطلبة وإرسال الدعوة عبر كافة السبل المتاحة.	0.655**	0.000
3	أستطيع إضافة أعضاء هيئة تدريسية آخرون على الفصل الافتراضي.	0.568**	0.000
4	لا يمكنني استخدام شريط الأدوات وكافة التبويبات الخاصة بالفصول الافتراضية.	0.814**	0.000
5	ليس لدى القدرة على التعامل مع أكثر من فصل افتراضي في آن واحد.	0.636**	0.000
6	يمكنني توظيف الفصول الافتراضية باستخدام الحاسوب والأجهزة المحمولة أيضاً.	0.565**	0.000
7	ليس لدي الاستعداد للاستمرار في توظيف الفصول الافتراضية.	0.543**	0.000
8	أستطيع توظيف كافة أنواع الاختبارات عبر الفصول الافتراضية.	0.611**	0.000
9	لا يمكنني الربط بين مختلف منصات التعلم عن بعد والفصول الافتراضية.	0.520**	0.001
10	أستطيع استخدام التعزيز المناسب للطلبة عبر الفصول الافتراضية.	0.503**	0.001
11	لا يمكنني متابعة كافة أشكال التكليفات والواجبات أو المهمات الدراسية	0.561**	0.000

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

م	الفقرة	معامل الارتباط	قيمة الدلالةsig
	عبر الفصول الدراسية.		
12	أستطيع تقويم الطلبة ورصد الدرجات عبر الفصول الافتراضية.	0.617**	0.000
13	يصعب على أرشفة الفصول الافتراضية لاستخدامها فيما بعد.	0.618**	0.000
14	أتمكن من إنشاء لقاء مرئي عبر google meet متزامن وغير متزامن.	0.465**	0.002
15	لا يمكنني التحكم بخصوصية النشر والتعليق من قبل الطلبة.	0.447**	0.004
16	يمكنني تحديد الوقت المناسب للقاء لإنجاز الأهداف التربوية المحددة.	0.710**	0.000

**ر الجدولية عند درجة حرية (28) وعند مستوى دلالة (0.01) = 0.463

*ر الجدولية عند درجة حرية (28) وعند مستوى دلالة (0.05) = 0.361

يتضح من الجدول السابق أن معاملات الارتباط لفقرات المجال والدرجة الكلية للمجال دالة عند مستوى دلالة (0.05، 0.01)، وهذا يدل أن المجال يتمتع بدرجة عالية من الصدق.

الجدول (3)

معامل ارتباط كل فقرة من فقرات المجال الثاني "أهمية الفصول الافتراضية من وجهة نظر المعلمين مع الدرجة الكلية للمجال

م	الفقرة	معامل الارتباط	قيمة الدلالةsig
1	الفصول الافتراضية تحقق كافة الأهداف التربوية.	0.742**	0.000
2	الفصول الافتراضية لا تصل بالمتعلم إلى حد الإتقان.	0.639**	0.000
3	الفصول الافتراضية تضعف من التحصيل الدراسي للطلبة.	0.681**	0.000
4	الفصول الافتراضية تنمي مهارات التعلم الذاتي.	0.683**	0.000
5	التغذية الراجعة عبر الفصول الافتراضية ضعيفة.	0.713**	0.000
6	الفصول الافتراضية تقلص من مهارات التفكير.	0.743**	0.000

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

م	الفقرة	معامل الارتباط	قيمة الدلالةsig
7	الفصول الافتراضية تحل مشكلة نقص المعلمين وزيادة عدد الطلبة.	0.589**	0.000
8	الفصول الافتراضية لا تساعدني في توظيف استراتيجيات تدريس حديثة.	0.573**	0.000
9	الفصول الافتراضية تحد من التواصل بين المعلم والطلبة.	0.622**	0.000
10	الفصول الافتراضية تعزز الحوار المتبادل بين الطلبة	0.666**	0.000

**ر الجدولية عند درجة حرية (28) وعند مستوى دلالة (0.01) = 0.463

*ر الجدولية عند درجة حرية (28) وعند مستوى دلالة (0.05) = 0.361

يتضح من الجدول السابق أن معاملات الارتباط لفقرات المجال والدرجة الكلية للمجال دالة عند مستوى دلالة (0.05، 0.01)، وهذا يدل أن المجال يتمتع بدرجة عالية من الصدق.

الجدول (4)

معامل ارتباط كل فقرة من فقرات المجال الثالث "معوقات استخدام الفصول الافتراضية مع الدرجة الكلية للمجال

م	الفقرة	معامل الارتباط	قيمة الدلالةsig
1	من معوقات استخدم الفصول الافتراضية في غزة عدم كفاية التدريب لاستخدام الفصول الدراسية.	0.600**	0.000
2	من معوقات استخدام الفصول الافتراضية عدم كفاية الوقت لتوظيف الفصول الدراسية.	0.682**	0.000
3	من معوقات الفصول الافتراضية كثافة عدد الطلبة في الصف.	0.734**	0.000
4	من معوقات استخدام الفصول الافتراضية قلة إلمام الطلبة بمهارات استخدام الفصول الدراسية.	0.476**	0.002
5	من معوقات استخدام الفصول الافتراضية ضعف الظروف الاقتصادية.	0.478**	0.002

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

م	الفقرة	معامل الارتباط	قيمة sigالدلالة
6	من معوقات استخدام الفصول الافتراضية انقطاع التيار الكهربائي بصورة مستمرة.	0.524**	0.001
7	من معوقات استخدام الفصول الافتراضية تعدد المباحث التي يدرسها المعلم.	0.693**	0.000
8	من معوقات استخدام الفصول الافتراضية عدم وجود خطة واضحة للتعامل مع الفصول الافتراضية.	0.717**	0.000
9	من معوقات الفصول الافتراضية ضعف خدمات اتصال الانترنت.	0.514**	0.001
10	من معوقات استخدام الفصول الافتراضية عدم تناسبها مع طبيعة كافة المباحث بشقيها النظري والعملي.	0.552**	0.000
11	من معوقات استخدام الفصول الافتراضية عدم ثقة الطلبة وأولياء الأمور بنتائج التقييم.	0.583**	0.000

**ر الجدولية عند درجة حرية (28) وعند مستوى دلالة (0.01) = 0.463

*ر الجدولية عند درجة حرية (28) وعند مستوى دلالة (0.05) = 0.361

يتضح من الجدول السابق أن معاملات الارتباط لفقرات المجال والدرجة الكلية للمجال دالة عند مستوى دلالة (0.05، 0.01)، وهذا يدل أن المجال يتمتع بدرجة عالية من الصدق.

ثبات الأداة Reliability:

أجرت الباحثة خطوات التأكد من ثبات الأداة وذلك بعد تطبيقها على أفراد العينة الاستطلاعية بطريقتين وهما التجزئة النصفية ومعامل ألفا كرونباخ.

1 -طريقة التجزئة النصفية Split-Half Coefficient :

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

تم استخدام درجات العينة الاستطلاعية لحساب ثبات المقياس بطريقة التجزئة النصفية، حيث قامت الباحثة بتجزئة الأداة إلى نصفين، الفقرات الفردية مقابل الفقرات الزوجية لكل فقرة من فقرات المقياس، وذلك بحساب معامل الارتباط بين النصفين، ثم جرى تعديل الطول باستخدام معادلة سبيرمان براون والجدول (5) يوضح ذلك:

الجدول (5)

يوضح معاملات الارتباط بين نصفي كل المقياس

المجال	عدد الفقرات	معامل الثبات قبل التعديل	معامل الثبات بعد التعديل
المجال الأول "مهارات استخدام الفصول الافتراضية.	16	0.681	0.810
المجال الثاني "أهمية الفصول الافتراضية من وجهة نظر المعلمين.	10	0.756	0.861
المجال الثالث "معوقات استخدام الفصول الافتراضية.	*11	0.734	0.739

*تم استخدام معادلة جتمان لأن النصفين غير متساويين.

يتضح من الجدول السابق أن معاملات الثبات تراوحت من(0.739- 0.861) وهذا يدل على أن الأداة تتمتع بدرجة عالية من الثبات تطمئن الباحثة إلى تطبيقها على عينة الدراسة.

2 -طريقة ألفا كرونباخ:

استخدمت الباحثة طريقة أخرى من طرق حساب الثبات وهي طريقة ألفا كرونباخ، وذلك لإيجاد معامل ثبات الأداة، حيث حصلت على قيمة معامل ألفا للمقياس ككل والجدول (6) يوضح ذلك:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الجدول (6)

يوضح معاملات ألفا كرونباخ للمقياس

المجال	عدد الفقرات	معامل ألفا كرونباخ
المجال الأول "مهارات استخدام الفصول الافتراضية.	16	0.849
المجال الثاني "أهمية الفصول الافتراضية من وجهة نظر المعلمين.	10	0.858
المجال الثالث "معوقات استخدام الفصول الافتراضية.	11	0.809

يتضح من الجدول السابق أن معاملات الثبات تراوحت من(0.809 – 0.858) وهذا يدل على أن الأداة تتمتع بدرجة عالية من الثبات تطمئن الباحثة إلى تطبيقها على عينة الدراسة.

نتائج الدراسة

الإجابة عن السؤال الأول: والذي ينص على:

" ما درجة توافر مهارات استخدام الفصول الافتراضية لدى المعلمين بمدراس قطاع غزة في عام 2020م في تدريس المباحث؟"

وللإجابة عن هذا التساؤل قامت الباحثة باستخدام التكرارات والمتوسطات والنسب المئوية، والجدول التالي يوضح ذلك:

الجدول (7)

التكرارات المتوسط الحسابي والوزن النسبي لكل فقرة من فقرات المجال الأول مهارة استخدام الفصول الافتراضية

م	الفقرة	المتوسط	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب
1	أستطيع انشاء فصل افتراضي.	4.388	0.738	87.76	1
2	لا أستطيع إضافة جميع الطلبة وإرسال الدعوة عبر	2.578	1.344	51.56	14

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

م	الفقرة	المتوسط	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب
	كافة السبل المتاحة				
3	أستطيع إضافة أعضاء هيئة تدريسية آخرون على الفصل الافتراضي.	4.266	0.900	85.33	2
4	لا يمكنني استخدام شريط الأدوات وكافة التبويبات الخاصة بالفصول الافتراضية.	2.475	1.185	49.50	16
5	ليس لدى القدرة على التعامل مع أكثر من فصل افتراضي في آن واحد.	2.588	1.206	51.77	13
6	يمكنني توظيف الفصول الافتراضية باستخدام الحاسوب والأجهزة المحمولة أيضاً.	4.016	1.013	80.32	3
7	ليس لدي الاستعداد للاستمرار في توظيف الفصول الافتراضية.	2.731	1.162	54.62	12
8	أستطيع توظيف كافة أنواع الاختبارات عبر الفصول الافتراضية.	3.198	1.182	63.96	7
9	لا يمكنني الربط بين مختلف منصات التعلم عن البعد والفصول الافتراضية.	3.111	1.140	62.22	8
10	أستطيع استخدام التعزيز المناسب للطلبة عبر الفصول الافتراضية.	3.720	0.993	74.41	4
11	لا يمكنني متابعة كافة أشكال التكليفات	2.897	1.176	57.94	11

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

م	الفقرة	المتوسط	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب
	والواجبات أو المهمات الدراسية عبر الفصول الدراسية.				
12	أستطيع تقويم الطلبة ورصد الدرجات عير الفصول الافتراضية.	3.567	1.065	71.35	5
13	يصعب على أرشفة الفصول الافتراضية لاستخدامها فيما بعد.	2.979	1.205	59.57	10
14	أتمكن من انشاء لقاء مرئي عبر google meet متزامن وغير متزامن.	3.011	1.277	60.21	9
15	لا يمكنني التحكم بخصوصية النشر والتعليق من قبل الطلبة.	2.504	1.165	50.08	15
16	يمكنني تحديد الوقت المناسب للقاء لإنجاز الأهداف التربوية المحددة.	3.492	1.069	69.84	6
	جميع الفقرات	**3.489**	**0.739**	**69.77**	

يتضح من الجدول السابق **أن أعلى فقرتين في المجال كانت** الفقرة (1) والتي نصت على" أستطيع انشاء فصل افتراضي " احتلت المرتبة الأولى بوزن نسبي قدره (87.76%)، والفقرة (3) والتي نصت على" أستطيع إضافة أعضاء هيئة تدريسية آخرون على الفصل الافتراضي " احتلت المرتبة الثانية بوزن نسبي قدره (85.33%)، **وأن أدنى فقرتين في المجال كانت** الفقرة (15) والتي نصت على " لا يمكنني التحكم بخصوصية النشر والتعليق من قبل الطلبة " احتلت المرتبة الخامسة عشر بوزن نسبي قدره (50.08%)، والفقرة (4) والتي نصت على " لا يمكنني استخدام شريط الأدوات وكافة التبويبات الخاصة بالفصول الافتراضية " احتلت المرتبة الأخيرة بوزن نسبي قدره (49.50%)، كما ويتضح أن

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الدرجة الكلية للمجال حصلت على وزن نسبي (69.77%)، **وتفسر الباحثة ذلك** أن هذه النسبة متوسطة نوعاً حيث لا يتقن جميع المعلمين والمعلمات كافة مهارات الفصول الافتراضية، ويعود ذلك في أن توظيف الفصول الافتراضية لم يكن مسبقاً مفروضاً على توظيف ففي الأعوام السابقة كان التعليم الوجاهي هو المعتمد في قطاع غزة، وكذلك كانت غالبية برامج التعليم للمعلمين والمعلمات في مرحلة تعليمهم الجامعية تعليم وجاهي، ولكن التعليم في 2020م كان لو خصوصيته حيث فرضت جائحة كورونا على المؤسسات التعليمية توظيف الفصول الافتراضية واقتضى ذلك تدريب المعلمين عن بعد ولم يتم التدريب عبر لقاءات وجاهية؛ بالتالي لم يتمكن المعلمين من اتقان كافة مهارات الفصول الافتراضية.

الإجابة عن السؤال الثاني من أسئلة الدراسة: والذي ينص على:

" هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في واقع استخدام الفصول الافتراضية من وجهة نظر المعلمين بمدراس قطاع غزة في عام 2020م تعزى لمتغير الجنس؟"

وللإجابة عن هذا السؤال قامت الباحثة باستخدام أسلوب "T. test"

جدول (8)

المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيمة "ت" للمقياس تعزى لمتغير الجنس.

	الجنس	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	قيمة الدلالة	مستوى الدلالة
المجال الأول "مهارات استخدام الفصول الافتراضية	ذكر	95	3.407	0.827	1.237	0.217	غير دالة إحصائياً
	أنثى	284	3.516	0.707			
المجال الثاني "أهمية الفصول الافتراضية من وجهة نظر المعلمين	ذكر	95	2.669	0.650	0.807	0.420	غير دالة إحصائياً
	أنثى	284	2.736	0.714			
المجال الثالث "معوقات استخدام الفصول الافتراضية	ذكر	95	4.087	0.556	2.432	0.015	دالة عند 0.05
	أنثى	284	4.236	0.504			

قيمة "ت" الجدولية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) تساوي 1.96

قيمة "ت" الجدولية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.01$) تساوي 2.58

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

يتضح من الجدول السابق أن قيمة "ت" المحسوبة أقل من قيمة "ت" الجدولية في المجال الاول والثاني، وهذا يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية فيهما تعزى لمتغير الجنس، كما يتضح أن قيمة "ت" المحسوبة أكبر من قيمة "ت" الجدولية في المجال الثالث (معوقات استخدام الفصول الافتراضية) وهذا يدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير الجنس، ولقد كانت الفروق لصالح الإناث، وتفسر الباحثة ذلك أن كلا الجنسين كانت لهم نفس فرصة التدريب عل الفصول الافتراضية، وكلاهما يعيش نفس الظروف فلا اختلاف لأهميتها لدى كليهما، أما بالنسبة للمعوقات ففي عام 2020م كان هناك انقطاع الدوام المدرسي وكان يتم تنفيذ الفصول الافتراضية من داخل المنازل مما يزيد من حدة المعوقات لدى الإناث فالمهام الملقاة على عاتق الرجل في المنزل تفوق تلك الملقاة على عاتق الرجل

الإجابة عن السؤال الثالث من أسئلة الدراسة: والذي ينص على:

ما أهمية الفصول الافتراضية من وجهة نظر المعلمين بمدراس قطاع غزة في عام 2020م؟""

وللإجابة عن هذا التساؤل قامت الباحثة باستخدام التكرارات والمتوسطات والنسب المئوية، والجدول التالي يوضح ذلك:

الجدول (9)

التكرارات المتوسط الحسابي والوزن النسبي لكل فقرة من فقرات المجال الثاني أهمية الفصول الافتراضية

م	الفقرة	المتوسط	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب
1	الفصول الافتراضية تحقق كافة الأهداف التربوية.	2.187	0.911	43.75	10
2	الفصول الافتراضية لا تصل بالمتعلم إلى حد الإتقان.	4.008	0.919	80.16	1
3	الفصول الافتراضية تضعف من التحصيل الدراسي للطلبة.	3.306	1.097	66.12	4
4	الفصول الافتراضية تنمي مهارات التعلم الذاتي.	3.641	0.980	72.82	2

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

م	الفقرة	المتوسط	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب
5	التغذية الراجعة عبر الفصول الافتراضية ضعيفة.	3.604	1.040	72.08	3
6	الفصول الافتراضية تقلص من مهارات التفكير.	3.216	1.072	64.33	7
7	الفصول الافتراضية تحل مشكلة نقص المعلمين وزيادة عدد الطلبة.	3.129	1.165	62.59	8
8	الفصول الافتراضية لا تساعدني في توظيف استراتيجيات تدريس حديثة.	3.296	1.137	65.91	6
9	الفصول الافتراضية تحد من التواصل بين المعلم والطلبة.	3.303	1.182	66.07	5
10	الفصول الافتراضية تعزز الحوار المتبادل بين الطلبة.	2.971	1.094	59.42	9
	جميع الفقرات	**2.720**	**0.698**	**54.39**	

يتضح من الجدول السابق **أن أعلى فقرتين في المجال كانت** الفقرة (2) والتي نصت على" الفصول الافتراضية لا تصل بالمتعلم إلى حد الإتقان " احتلت المرتبة الأولى بوزن نسبي قدره (80.16%)، والفقرة (4) والتي نصت على" الفصول الافتراضية تنمي مهارات التعلم الذاتي " احتلت المرتبة الثانية بوزن نسبي قدره (72.82%)، **وأن أدنى فقرتين في المجال كانت** الفقرة (10) والتي نصت على " الفصول الافتراضية تعزز الحوار المتبادل بين الطلبة " احتلت المرتبة التاسعة بوزن نسبي قدره (59.42%)، والفقرة (1) والتي نصت على " الفصول الافتراضية تحقق كافة الأهداف التربوية " احتلت المرتبة الأخيرة بوزن نسبي قدره (43.75%)، أما الدرجة الكلية للمجال حصل على وزن نسبي (54.39%)، وترى الباحثة أن هذه النسبة ضعيفة إذا ما قورنت بالأهمية الحقيقية الفصول الافتراضية، كما أن النسب التي حصلت عليها الفقرات عكس الواقع الصعب الذي يعانيه معلمي قطاع غزة في استخدام الفصول

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الافتراضية، وتفسر الباحثة النتائج السابقة، والتي نلمس من خلالها ضعف أهمية الفصول الافتراضية من وجهة نظر المعلمين بالرغم من أن لديها العديد من المميزات والتي من ضمنها تعزيز مهارات التعلم الذاتي، وذلك بسبب أن هناك العديد من العقبات في توظيف الفصول الافتراضية؛ مما يسهم في عدم تحقيق الفصول الافتراضية التعليم المتقن، أو تحقيق كافة الأهداف المنشودة ومن ضمن هذه العقبات عدم إلمام بعض المعلمين باستخدام مهارات الفصول الافتراضية، كما أن عدم إلزامية التعليم الإلكتروني بقرار من وزارة التعليم وغياب الوعي الكامل لدى الطلبة و أولياء الأمور بأهمية التعليم الالكتروني أدى إلى عدم اكتراث أو اقتناع البعض بأساليب التعلم والتعليم الالكتروني، كما أن الوضع الاقتصادي الضعيف يلقي بظلاله على توفير البيئة المادية المناسبة لتوظيف الفصول الافتراضية سواء لدى المعلم أو لدى الطلبة، بالإضافة إلى كثافة الأعباء الملقاة على كاهل المعلم.

الإجابة عن السؤال الرابع: والذي ينص على:

"ما معوقات استخدام الفصول الدراسية من وجهة نظر المعلمين غزة بمدراس قطاع في عام 2020م؟"

وللإجابة عن هذا التساؤل قامت الباحثة باستخدام التكرارات والمتوسطات والنسب المئوية، والجدول التالي يوضح ذلك:

الجدول (10)

التكرارات المتوسط الحسابي والوزن النسبي لكل فقرة من فقرات المجال الثالث معوقات استخدام الفصول الافتراضية

م	الفقرة	المتوسط	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب
1	من معوقات استخدم الفصول الافتراضية في غزة عدم كفاية التدريب لاستخدام الفصول الدراسية.	4.034	0.979	80.69	8

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

م	الفقرة	المتوسط	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب
2	من معوقات استخدام الفصول الافتراضية عدم كفاية الوقت لتوظيف الفصول الدراسية.	3.844	1.034	76.89	10
3	من معوقات الفصول الافتراضية كثافة عدد الطلبة في الصف.	3.488	1.261	69.76	11
4	من معوقات استخدام الفصول الافتراضية قلة إلمام الطلبة بمهارات استخدام الفصول الدراسية.	4.441	0.730	88.81	4
5	من معوقات استخدام الفصول الافتراضية ضعف الظروف الاقتصادية.	4.660	0.673	93.19	3
6	من معوقات استخدام الفصول الافتراضية انقطاع التيار الكهربائي بصورة مستمرة.	4.673	0.654	93.46	1
7	من معوقات استخدام الفصول الافتراضية تعدد المباحث التي يدرسها المعلم.	3.974	1.054	79.47	9
8	من معوقات استخدام الفصول الافتراضية عدم وجود خطة واضحة للتعامل مع الفصول الافتراضية.	4.111	0.899	82.22	6
9	من معوقات الفصول الافتراضية ضعف خدمات اتصال الانترنت.	4.670	0.621	93.40	2

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

م	الفقرة	المتوسط	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب
10	من معوقات استخدام الفصول الافتراضية عدم تناسبها مع طبيعة كافة المباحث بشقيها النظري والعملي.	4.198	0.845	83.96	5
11	من معوقات استخدام الفصول الافتراضية عدم ثقة الطلبة وأولياء الأمور بنتائج التقييم.	4.095	0.932	81.90	7
	جميع الفقرات	**4.199**	**0.521**	**83.98**	

يتضح من الجدول السابق: **أن أعلى فقرتين في المجال كانت** الفقرة (6) والتي نصت على" من معوقات استخدام الفصول الافتراضية انقطاع التيار الكهربائي بصورة مستمرة " احتلت المرتبة الأولى بوزن نسبي قدره (93.46%)، والفقرة (9) والتي نصت على" من معوقات الفصول الافتراضية ضعف خدمات اتصال الانترنت " احتلت المرتبة الثانية بوزن نسبي قدره (93.40%)، **وأن أدنى فقرتين في المجال كانت** الفقرة (2) والتي نصت على " من معوقات استخدام الفصول الافتراضية عدم كفاية الوقت لتوظيف الفصول الدراسية " احتلت المرتبة العاشرة بوزن نسبي قدره (76.89%)، والفقرة (3) والتي نصت على " من معوقات الفصول الافتراضية كثافة عدد الطلبة في الصف " احتلت المرتبة الأخيرة بوزن نسبي قدره (69.76%)، أما الدرجة الكلية للمجال حصل على وزن نسبي (83.98%)، وتفسر الباحثة ارتفاع النسبة إلى أن المعلمين في قطاع غزة تواجههم العديد والعديد العقبات، ويقع على رأس هرم العقبات انقطاع التيار الكهربائي لساعات طويلة، وفي بعض الأحيان قد تصل إلى أيام، وهذا يضعف من خدمات الانترنت، وبالرغم من المعوقات إلا أن الفصول الافتراضية ساعدت في حل مشكلة الكثافة الطلابية كما أن الفصول الافتراضي غير المتزامنة ساهمت في حل مشكلة الوقت.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

التوصيات:

- إجراء مزيداً من الدراسات الميدانية للتعرف على المشكلات التي تواجه تطبيق التعليم الالكتروني خاصة الفصول الافتراضية ووضع الحلول المناسبة لها وتهيئة الفرصة لتدريب للمعلمين بواسطة مختصين وحضور ورش عمل لاكتساب مزيد من الخبرات والتعرف على المستجدات في مجال التعليم الإلكتروني.
- تفعيل الدور الإعلامي بنشر الوعي حول أهمية التعليم الالكتروني بتوزيع مطويات وعقد لقاءات ومنتديات إعلامية لكسر الحاجز تجاه ثقافة التعليم الالكتروني مع إعداد كتب مصاحبة لكتب التكنولوجيا بمراحل التعليم العام يتضمن كافة التجارب والأنشطة.
- إعادة النظر في عدد الحصص المخصصة لتدريس مادة التكنولوجيا وزيادتها عن حصتين أسبوعيا في المدارس بما يمكن الطلبة من الاستفادة منها وتوظيفها في عمليتي التعليم والتعلم، والاستفادة من التجارب العربية والعالمية في مجال التربية التكنولوجية مع مراعاة البيئة المحلية عند تطوير مناهج التكنولوجيا بمراحل التعليم العام.
- تطوير الممارسات والأساليب التربوية لأعضاء هيئة التدريس أثناء استخدامهم الفصول الافتراضية، وتعزيز المعلمين مادياً ومعنوياً، وتعزيز الطلاب وتخصيص قدر معين من درجات التقويم لتفاعل الطلبة في الفصول الافتراضية.

المراجع:

1. الثبيتي، سلطان(2015). **معوقات استخدام الفصول الافتراضية في تعليم اللغة الإنجليزية للمرحلة .الثانوية من وجه نظر المعلمين والمشرفين التربويين بمحافظة الطائف**، رسالة ماجستير، جامعة ام القرى: ام القرى ص 39. (تم الاسترجاع بتاريخ 11/2- 2020)

http://search.shamaa.org/PDF/Dissertation/SuUMQ/umq_tarb_2015_123701_althubaitis_authsub.pdf

2. الحسن، عصام (2016). واقع استخدام الفصول الافتراضية في برنامج التعلم عن بعد من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس جامعة السودان المفتوحة أنموذج، مجلة اتحاد الجامعة العربية للتربية وعلم النفس، ص 26. تم الاسترجاع بتاريخ (2020/10/29)

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

http://khartoumspace.uofk.edu/bitstream/handle/123456789/23464/%d9%85%d8%ac%d9%84%d8%a9%20%d8%a7%d8%aa%d8%ad%d8%a7%d8%af%20%d8%a7%d9%84%d8%ac%d8%a7%d9%85%d8%b9%d8%a7%d8%aa%20%d8%a7%d9%84%d8%b9%d8%b1%d8%a8%d9%8a%d8%a9%20%d9%84%d9%84%d8%aa%d8%b1%d8%a8%d9%8a%d8%a9%20%d9%88%d8%b9%d9%84%d9%85%20%d8%a7%d9%84%d9%86%d9%81%d8%b3%202016%d8%8c%20%d9%85%d9%82%d8%a8%d9%88%d9%84%20%d9%84%d9%84%d9%86%d8%b4%d8%b1%20.pdf?sequence=1&isAllowed=y

3. الأحمري، أحمد (2019). الفصول الافتراضية بين النظرية والتطبيق دراسة لتجربة المدرسة الافتراضية السعودية، *المجلة العربية للآداب والدراسات الإنسانية*، العدد(6)، ص 218-222. (تم الاسترجاع بتاريخ 2020/11/1)
http://search.shamaa.org/PDF/Articles/EGAjah/AjahNo6Y2019/ajah_2019-n6_311-338.pdf

4. خالد، جميلة (2008). **أثر استخدام بيئة تعلم افتراضية في تعليم العلوم على تحصيل طلبة الصف السادس الأساسي في مدارس وكالة الغوث الدولية في محافظة نابلس**، رسالة ماجستير، جامعة النجاح: نابلس، ص16. (تم الاسترجاع بتاريخ 2020/11/3)
https://scholar.najah.edu/sites/default/files/all-thesis/the_effect_of_employing_virtual_learning_environment_in_teaching_science_on_of_the_sixth_graders_achievement_at_unrwa_schools_in_nablus_district..pdf

5. الأسطل، علا(2013). واقع استخدام تقنية الصفوف الافتراضية في تدريس المقررات التربوية في جامعة القدس المفتوحة وسبل تطويرها، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر: غزة ، ص 8-37.

6. السلوم، عثمان(2011). الفصول الافتراضية وتكاملها مع نظام إدارة التعلم الالكتروني، *مجلة دراسات المعلومات*، العدد(11)، ص 113. (تم الاسترجاع بتاريخ 2020/11/7)
https://www.academia.edu/7367972/%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%B5%D9%88%D9%84_%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%81%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D8%B6%D9%8A%D8%A9_%D9%88%D8%AA%D9%83%D8%A7%D9%85%D9%84%D9%87%D8%A7_%D9%85%D8%B9_%D9%86%D8%B8%D8%A7%D9%85_%D8%A7%D8%AF%D8%A7%D8%B1%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B9%D9%84%D9%8A%D9%85_%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%AA%D8%B1%D9%88%D9%86%D9%8A

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

7. صلاح، وسام (2017). **فاعلية توظيف بيئة الفصول المنعكسة القائمة على المختبرات الافتراضية في تنمية مهارات تصميم وبرمجة ألردوينو في مقرر التكنولوجيا لدى طلبة الصف الحادي عشر**، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية: غزة.

8. العجاجي، إشراق (2017). استخدام الفصول الافتراضية مع طالبات المرحلة المتوسطة اللاتي لديهن صعوبات التعلم، *مجلة التربية الخاصة*، العدد(4) المجلد(16)، ص 1599.

9. العمري، حسن (2016). أثر استخدام الصفوف الافتراضية في تنمية مهارات الحوار، والتحصيل الدراسي والاتجاه نحو المقرر لدى طلبة الشريعة في جامعة القصيم، *مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية*، العدد(19)، المجلد (6)، ص 26. (تم الاسترجاع بتاريخ 2020/10/29). https://journals.qou.edu/index.php/nafsia/article/viewFile/1337/1200

10. عوض، منير، برغوث، محمود (2017). أثر استخدام بيئة تعلم افتراضية في تحصيل طالبات الصف التاسع الأساسي في منهاج التكنولوجيا في فلسطين، المجلة الأردنية للعوم التطبيقية، المجلد(18)، العدد (2)، ص 18. (تم الاسترجاع بتاريخ 2020/12/1)

http://search.shamaa.org/PDF/Articles/JOJashs/JashsVol18No2Y2017/jashs_2017-v18-n2_013-030.pdf

11. الموسى، عبد الله والمبارك، أحمد (2005). **التعليم الإلكتروني الأسس والتطبيق**، الرياض: مطابع الحميضي، ص 45.

المراجع الأجنبية:

12. Gambari,Amosa &.,Obielodan, O.O., Kawu, H .(2017) . Effects Of Virtual Laboratory On Achievement Levels and Gender Of Secondary School Chemistry Students In Individualized And Collaborative Settings In Minna, Nigeria .Journal of New Horizons in Education January.7(1),86-102.
https://www.academia.edu/36647033/EFFECTS_OF_VIRTUAL_LABORATORY_ON_ACHIEVEMENT_LEVELS_AND_GENDER_OF_SECONDARY_SCHOOL_CHEMISTRY_STUDENTS_IN_INDIVIDUALIZED_AND_COLLABORATIVE_SETTINGS_IN_MINNA_NIGERIA

13. TÜYSÜZ ,Cengiz .(2010) .The Effect of the Virtual Laboratory on Students 'Achievement an Attitude in Chemistry, International Online Journal of Educational Sciences ,2(1),37-53.
https://citeseerx.ist.psu.edu/viewdoc/download?doi=10.1.1.657.6059&rep=rep1&type=pdf

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد 01 بتاريخ 2021/03/15م

ISSN: 2708-4663 **DNNLD :2020-3/1128**

مَنْزِلَةُ المُحْتوى التّعْليميّ فيْ المِنْهاجِ التّرْبَوِيِّ

د. عليّ كشرود

أستاذ محاضر –أ– جامعة الجزائر –2– "أبو القاسم سعْدُ الله"– الجزائر

Kechroud-ali@hotmail.fr

تاريخ الإيداع: 2021/01/02 م تاريخ التحكيم: 2021/01/06م تاريخ النشر: 2021/03/15م

الملخص:

يُشَكِّلُ المِنْهاجُ التّرْبَوِيُّ التّعْليمِيُّ العَمودَ الفِقَرِيَّ فيْ المَنْظومَةِ التّرْبَوِيَّةِ، فلا يُمْكِنُ بِحالٍ مِنَ الأَحْوالِ تَصَوُّرُ أيِّ عَمَلٍ تَرْبَوِيٍّ دونَ مِنْهاجٍ واضِحٍ تَسيرُ عليْهِ. والحديثُ عنِ المِنْهاجِ، يَقودُنا إلى الوُقوفِ على جُزْئِيَّةٍ مِنْ جُزْئِيَّاتِهِ الرَّئيسِيَّةِ، ألاَ وَهيَ: المحْتوى التّعْليمِيُّ (الدِّراسِيُّ) الّذيْ يَجِبُ أنْ يَتناغَمَ وَواقِعَ المتعلِّمِ المعيشَ.

فما هيَ خَصائصُ هذا العُنْصُرِ مِنَ المِنْهاجِ؟ وَما المكانَةُ الّتيْ يَحْتَلُّها منْهُ بِالنَّظَرِ إلى عناصِرِ المِنْهاجِ الأُخْرى، مِثْل: الكتابُ المدْرسِيُّ، والبَرْنامَجُ الدِّراسِيُّ، والأَنْشِطَةُ التّعْليميَّةُ، والتّقْويمُ، وَأساليبُهُ، وَأدواتُهُ؟

الكلمات المفتاحية: المَنْظومةُ التّرْبَوِيَّةُ/المِنْهاجُ التّعْليمِيُّ/المحْتوى التّعْليمِيُّ/البَرْنامَجُ الدِّراسِيُّ/الكتابُ المدْرَسِيُّ/الأَنْشِطَةُ التّعْليميَّةُ.

The status of the learning content in the curriculum

Ali Kachroud Lecturer -A-

University of Algiers -2- "Abu al-qasim Saadallah "– Algeria

Kechroud-ali@hotmail.fr

Abstract :

The curriculum constitutes the pillar of the educational system, we cannot imagine, an educational act without the presence of a very clear curriculum which guides it.

Talking about the curriculum directs us towards one of its main constituent elements: the didactic content, which must be in synergy with the learner's daily life.

So what are the options that characterize the curriculum? And what place does it have in relation to the other elements which constitute it, namely: the school textbook, the study program, and the didactic activities? Finally the evaluation of the curriculum, what are its methods, and its tools ?

Keywords: Educational system/Curriculum/Learning content/Course of study/Textbook/Didactic activities.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

مدْخل

يُعَدُّ تَطْويرُ المِنْهاجِ التّرْبَوِيِّ التّعْليمِيِّ مدْخلاً رئيسِيًّا مِنْ مداخِلِ إعْدادِ الفرْدِ القادِرِ على توْجيهِ أُمَّتِهِ نحْوَ الازْدِهارِ والتّقَدُّمِ، والقادِرِ على تَحَمُّلِ أعْباءِ المسْؤوليَّةِ المنوطَةِ بِهِ لاحِقًا وَتَبِعاتِها. فَتَطْويرُ المِنْهاجِ التّعْليمِيِّ، أمْرٌ مَشْروعٌ تَنْشُدُهُ الجماعاتُ، والمؤسَّساتُ، وَالدُّولُ، والمنْظوماتُ التّرْبَوِيَّةُ فيْ العالَمِ؛ لأنَّ أيَّ خَلَلٍ يُصيبُ المنْظومَةَ التّرْبَوِيَّةَ، مَرَدُّهُ ذُهولُ المجْتَمَعِ عنْ مَقاصِدِهِ، وفِقْدانُهُ الصِّلَةَ بِمُتَطَلَّباتِ المرْحلَةِ الّتيْ يَعيشُها والمتَّسِمَةِ بِالانْفِجارِ المعْرِفِيِّ، والتَّقَدُّمِ التِّكْنولوجِيِّ الكَبيرَيْنِ والرَّهيبَيْنِ ! وإنَّ مُجْتَمَعًا هذا شأْنُهُ، مُطالَبٌ بِإعادَةِ صِياغَةِ منْظومَتِهِ التّرْبَوِيَّةِ، والنَّظَرِ بَعَيْنٍ فاحِصَةٍ ومُجَدِّدَةٍ لِلْمناهِجِ التّرْبَوِيَّةِ وعلى رأْسِها عُنْصُرُ: المحْتوى التّعْليمِيِّ (الدِّراسِيِّ) لِما لهُ مِنْ تأْثيرٍ قَوِيٍّ فيْ إخْراجِ الفرْدِ الصّالِحِ الّذيْ يَتَحَمَّلُ عِبْءَ النُّهوضِ بِوطَنِهِ، ويُواكِبُ مُسْتَجَدَّاتِ العصْرِ الّذيْ يَعيشُهُ. ولِذا وجَبَ ربْطُ المحْتوياتِ التّعْليميَّةِ بِحياةِ الفرْدِ داخِلَ مُجْتَمَعِهِ وخارِجَهُ، أيْ بِعبارَةٍ أُخْرى: أنْ تَحْدُثَ هُناكَ العلاقَةُ الوثيقَةُ بيْنَ المحْتوى الدِّراسِيِّ، وبيْنَ كُلٍّ مِنْ خصائصِ المجْتمَعِ، ومُتَطَلَّباتِهِ، وأهْدافِهِ، ومَراميهِ، وكذا مُشْكِلاتِهِ... وبِالتّالِيْ، فإنَّ وضْعَ أيِّ مِنْهاجٍ تَرْبَوِيٍّ وإعْدادَهُ، يَجِبُ على مُصَمِّميهِ أنْ يَدْرُسوا هذِهِ النّواحيْ جميعَها، وأنْ يَضَعوها فيْ شكْلِ خياراتٍ يَتَشَبَّعُ بِها المتعلِّمُ داخِلَ مَدرسَتِهِ حسَبَ إمْلاءاتِ رغْبَتِهِ، واهْتِماماتِهِ، ومُيولِهِ، واسْتعْداداتِهِ لِلْوُصولِ إلى تَحْقيقِ حاجاتِهِ المنْبَثِقَةِ أصْلاً مِنْ حاجاتِ مُجْتَمَعِهِ الّذيْ يَنْتَميْ إليْهِ.

إنَّ الاهْتِمامَ المتَزايِدَ بِعمليَّةِ اِنْتِقاءِ المحْتوى التّعْليمِيِّ، وأساليبِ تنْظيمِهِ، وآليّاتِ مُعالجَتِهِ يُفْضيْ –لا محالَةَ– إلى اِنْسِجامِ المتعلِّمِ وَواقِعَ التّحَدِّيّاتِ المعْرِفيَّةِ الّتيْ تُواجِهُهُ، وَتَفوقُ بِكثيرٍ –دونَ أدْنى شَكٍّ– قُدُراتِهِ، وَسُبُلَ التّعامُلِ معَها بِشَكْلٍ إيجابِيٍّ، فضْلاً عنْ كَوْنِ هذا النّوْعِ مِنَ الاهْتِمامِ بِالمِنْهاجِ يَحُدُّ إلى مَدًى بعيدٍ مِنْ تأْثيراتِ التّهْديداتِ الثّقافيَّةِ والحَضارِيَّةِ، والتّحدِّيّاتِ المعْرِفيَّةِ السِّلْبيَّةِ فيْ مُقَوِّماتِ شَخْصيَّةِ المتعلِّمِ، وَعناصِرِ هُوِيَّتِهِ.

فَما تَعيشُهُ أُمَّتُنا اليوْمَ مِنْ تَخَلُّفٍ حضارِيٍّ واقْتِصادِيٍّ، وَمِنْ تَرَدِّيْ المنْظومَةِ الأخْلاقِيَّةِ رغْمَ اِمْتِلاكِها الإمْكاناتِ المادِّيَّةِ، والطّاقاتِ البَشَرِيَّةِ، يُفَسِّرُ تَفْسيرًا واحِدًا لا غيْرَ، هُوَ كوْنُ أُمَّتِنا غابَ فيها الفرْدُ الفاعِلُ والإيجابِيُّ الّذيْ يَمْتَلِكُ الفِكْرَ الثّاقِبَ، والّذيْ بِحَوْزَتِهِ الرُّؤْيَةُ الحَضارِيَّةُ الّتيْ تُؤَهِّلُهُ لِتَعْبيدِ طريقِ الصّلاحِ والتَّحَضُّرِ فيْ مُجْتَمَعِهِ. فلا صلاحَ لأُمَّتِنا إلاَّ بِصلاحِ الفرْدِ فيها، ولا صلاحَ لِهذا الفرْدِ إلاَّ إذا صَلَحَ التّعْليمُ، ولا صلاحَ لِلتَّعْليمِ إلاَّ إذا اِنْبَثَقَتْ مُحْتوياتُهُ الدِّراسيَّةُ مِنْ واقِعِهِ المعِيشِ، ومِنْ مُرْتَكَزاتِ مبادئِهِ،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وَأَخْلاقِهِ، ودينِهِ، وعاداتِهِ، ومَعالِمِ هُوِيَّتِهِ. وَلَعَلَّ مِنْ عَوامِلِ نجاحِ أيِّ مِنْهاجٍ تَرْبَوِيٍّ فِيْ أيِّ منْظومَةٍ تَرْبَوِيَّةٍ عَبْرَ العالَمِ، هُوَ اِتِّسامُ المحْتوى التّعْليمِيِّ بِجُملَةٍ مِنَ الخَصائصِ لا غِنًى عنْ واحِدَةٍ منْها، وهِيَ: الأصالَةُ، والمرونَةُ، والواقِعِيَّةُ، والسُّهولَةُ، والحَداثَةُ.

1- حُدودُ بعْضِ المُصْطلحاتِ التّرْبويّةِ

هُناك عددٌ لا يُسْتهانُ بِه مِنَ المعلِّمينَ والمربِّينَ يَجهَلُ بِشكْلٍ عامٍّ الفُروقَ الدّقيقَةَ بيْنَ بعْضِ المصْطلحاتِ التّرْبويّةِ الشّائعةِ فِيْ الممارسَةِ اليَوميّةِ لِأشْرفِ المهنِ على وجْهِ الأرْضِ، ألا وهيَ: مِهنةُ التّعْليمِ. وتتمثَّلُ هذِه المصْطلحاتُ فِيْ: المِنْهاجِ، والمقرَّرِ (البَرْنامَجُ الدِّراسِيُّ)، والمحْتوى، والكتابِ المدْرسِيِّ. وسَنُحاوِلُ فِيْ ورَقتِنا البحْثيّةِ هذِه، أنْ نرْفَعَ بعْضَ اللّبْسِ عنْها مِنْ بابِ تيْسير الأمْرِ على زُملائنا فِيْ الحقْلِ التّعْليمِيِّ التّرْبوِيِّ.

1.1 المِنْهاجُ التّعْليمِيُّ:

هوَ مجْموعُ الخِبْراتِ والأنْشِطةِ الّتِيْ تُهيَّؤُ لِلْمُتعلِّمِ: التّرْبويّةِ، والاِجْتماعيّةِ، والثّقافيّةِ، والرِّياضيّةِ، والفَنِّيّةِ، والعلْميّةِ... والّتِيْ يتعرَّضُ لها المتعلِّمُ داخِلَ المدْرسَةِ وخارِجَها، والّتِيْ تسْتهْدِفُ مُساعدَتَهُ على النُّمُوِّ الشّامِلِ المتكامِلِ حتّى يَمْتلِكَ القُدُراتِ الكافيَةَ الّتِيْ تسْمَحُ لهُ بِالتَّكيُّفِ معَ ذاتِه ومعَ الآخرِينَ بِاعْتبارِ أنَّ المِنهاجَ هوَ أهمُّ أداةٍ يَضَعُها المجتمَعُ لِتربيّةِ الأجْيالِ، وإعْدادِهِم الإعْدادَ الصّحيحَ والسّليمَ وِفاقَ الصّورَةِ النّموذَجيّةِ الّتِيْ يَرْغبُ أنْ يكونَ عليْها الجيلُ الصّاعِدُ، وبِاعْتبارِ أنَّ المِنهاجَ الدِّراسِيَّ يَرْتبِطُ بِكلٍّ مِنَ العلْمِ والتِّكْنولوجيّا، والمجْتمَعِ، والبيئةِ.

يُعَدُّ المِنْهاجُ التّرْبَوِيُّ التّعْليمِيُّ: "بيئَةً تعْليميَّةً مُنْتَظَمَةً ومُتَخصِّصَةً، ولَها وسائلُ وَطُرُقٌ مُتعَدِّدَةٌ، الهدَفُ منْها تَوْحيدُ قُدُراتِ وَاهْتِماماتِ الأطْفالِ بِاتِّجاهِ المشارَكَةِ الفَعّالَةِ، وَالاِسْتِفادَةُ مِنْ مَهاراتِهِمْ."[1]. يُسْتَنْتَجُ مِنْ هذا التّعْريفِ، أنَّ المِنْهاجَ التّرْبَوِيَّ بِمفْهومِهِ الحديثِ بِمنْزِلَةِ رِدَّةِ فعْلٍ لِلْمفْهومِ التّقْليدِيِّ أوِ الضَّيِّقِ لهُ الّذيْ لَطالَما اِقْتَصرَ على المقرَّراتِ الدِّراسِيَّةِ، وعلى الجانِبِ العقْلِيِّ مِنَ العمليَّةِ التّرْبَوِيَّةِ دونَ سِواهُما. وعليْهِ، باتَ مِنَ المؤَكَّدِ أنَّ المِنْهاجَ التّعْليمِيَّ المعاصِرَ مِنْ شأْنِهِ أنْ يُؤَثِّرَ فِيْ حياةِ المتعلِّمِ عنْ طريقِ تَوْجيهِ المدْرسَةِ، فضْلاً عنْ تَرْكيزِهِ على النّواحيْ المعْرِفيَّةِ، وَالوِجْدانيَّةِ، وَالجِسْمِيَّةِ؛ وَبِالتّاليْ يَعْمَلُ على إكْسابِ المتعلِّمِ سُلوكًا جديدًا أوْ يُعدِّلُ مِنْ سُلوكِهِ الحاليِّ.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وَيَرى علْمُ النَّفْسِ التّرْبوِيِّ الحديثُ، أنَّ المنْهاجَ التّرْبوِيَّ، هوَ: " عبارَةٌ عنْ مجْموعَةِ خِبْراتٍ تَرْبوِيَّةٍ يَتِمُّ تَهْيِئَتُها لِلطُّلاّبِ مِنْ قِبَلِ المدْرسَةِ سواء داخِلَها أمْ خارِجَها، وَالهدَفُ يكونُ لِمُساعَدَتِهِمْ على النُّمُوِّ المتكامِلِ وَالشّامِلِ فيْ كُلِّ الجوانِبِ سواء الانْفعاليَّةُ أوِ العقْليَّةُ أوِ الجِسْمِيَّةُ أوِ الاجْتماعِيَّةُ أوِ الثَّقافيَّةُ؛ بِحيْثُ يكونُ هذا النُّمُوُّ يُساهِمُ فيْ تعْديلِ سُلوكِهِمْ، وَبِالتّاليْ يَتَفاعَلونَ بِطريقَةٍ سَليمَةٍ معَ البيئَةِ، بِالإضافَةِ لِاقْتِراحِ حُلولٍ لِلْمشاكِلِ الّتيْ قدْ تُواجِهُهُمْ."[2]. وَمعْنى ذلِكَ، أنَّ المنْهاجَ التعْليمِيَّ بِنَظْرَتِهِ الواسِعَةِ وَالشّاملَةِ يُؤَكِّدُ ربْطَ كُلِّ ما لَهُ علاقَةٌ بِالعمليَّةِ التّرْبَوِيَّةِ، وَما هُوَ مَعْهودٌ فيْ المجْتَمَعِ الّذيْ يَنْتَميْ إليْهِ المتعلِّمُ وَالجوانِبُ المتَعَدِّدَةُ لِلْفرْدِ، لِتحْقيقِ نُمُوِّهِ بِالوجْهِ الصّحيحِ. إذَنْ، أضْحى المنْهاجُ التّعليمِيُّ يشْمَلُ المقَرَّراتِ الدِّراسيَّةَ، وَالكُتُبَ المدْرسيَّةَ، وَالمراجِعَ، وَالوسائلَ التّعْليميَّةَ، وَالأنْشِطَةَ التّعْليميَّةَ، وَطرائقَ التّدْريسِ، وَالتّقْويمَ وَأدواتِهِ، وَالمعِدَّاتِ الّتيْ تُوَفِّرُ المناخَ التّرْبوِيَّ الملائمَ لِلْمُتعلِّمِ. فالمنْهاجُ التّرْبوِيُّ، هَوَ كلُّ ما يَحْدُثُ فيْ المدْرسَةِ، وما يُخَطَّطُ لهُ وَيُنَفَّذُ أوْ يُمارَسُ مِنْ لَدُنِ المتعلِّمِ خارِجَ أسْوارِ مدْرسَتِهِ مِنْ عمليَّةِ تعلُّمٍ وَتعْليمٍ، بِغرَضِ جعْلِهِ قادِرًا على مُواجهَةِ المواقِفِ الجديدَةِ، وَمُتَغَيِّراتِ الحياةِ وَتَحَدِّيّاتِها، وبناءِ الأفْكارِ وَاسْتِثْمارِها، فضْلاً عنِ إنْتاجِ المعْرِفَةِ فيْ شَتّى الميادينِ. فَالتّوجُّهُ الحديثُ لِلْمنْهاجِ التّعْليمِيِّ، هوَ مُساعَدَةُ المتعلِّمِ على النُّمُوِّ الشّامِلِ وَالمتكامِلِ لِلارْتِقاءِ بِكِيانِهِ الشّخْصِيِّ وَالاجْتِماعِيِّ، وَسَدِّ حاجاتِهِ وَمُتَطَلَّباتِ نُمُوِّهِ المتغَيِّرَةِ لِلْوُصولِ إلى أفْضَلِ ما تُتيحُهُ قُدُراتُهُ العقْليَّةُ وَالجِسْميَّةُ مِنْ بابِ تَحْسينِ الأداءِ التّرْبَوِيِّ داخِلَ المجْتَمَعِ، وَتَحْقيقِ جَوْدَةِ التّعْليمِ.

ومِنْ خصائصِ المنْهاجِ التّرْبَوِيِّ –هذِهِ الوثيقَةِ التّرْبويّةِ ذاتِ الأبْعادِ النّبيلَةِ، والغاياتِ السّاميةِ– نَذْكرُ بعْضًا منْها على النّحْوِ التّاليْ:

– يَجعلُ المنْهاجُ المتعلِّمَ مِحوَرَهُ الرّئيسَ بِحكْمِ أنَّ هذا الأخيرَ تحوَّلَ إلى أداةٍ فاعلَةٍ فيْ المؤْقِفِ التّرْبويِّ.

– يشْمَلُ المنْهاجُ أكْثرَ مِنَ المحْتوى المطلوبِ تعلُّمُهُ.

– يُعَدُّ المنهاجُ التّعليمِيُّ مشْروعًا لِلْحياةِ قائمًا على أساسِ التّوْجيهِ والإرْشادِ، والإكْسابِ.

– المنْهاجُ التّعليمِيُّ عبارَةٌ عنْ مجْموعةٍ مِنَ الخِبْراتِ المتنوِّعةِ الّتيْ تقومُ بِعرْضِها المدْرسَةُ على المتعلِّمِ بِغرَضِ تَحْقيقِ النُّمُوِّ الشّاملِ المتكامِلِ وبطريقةٍ عِلْميّةٍ لِلْغايَةِ. ويَمَسُّ هذا النُّمُوُّ جوانِبَ مُتنوِّعةً فيْ المتعلِّمِ، منْها: الجانِبُ المعْرِفِيُّ، والجانِبُ الوِجْدانِيُّ، والجانِبُ المهارِيُّ.

فهوَ إذنْ –أيْ المنهاجُ التّعليمِيُّ– مُخطَّطٌ تَرْبويٌّ يَشْتمِلُ على عددٍ كبيرٍ مِنَ العناصِرِ المكوَّنةِ مِنَ: الأهْدافِ التّرْبويّةِ، والمحْتوى الدِّراسِيِّ، والخِبْراتِ التّعْليميّةِ، وطرائقِ التّدْريسِ، واسْتراتيجيّاتِ التّدْريسِ،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وأساليبِ التّقْويمِ وشُروطِهِ، وأنْواعِهِ. ويَعْملُ مُصَمِّموهُ على تنْظيمِ هذِهِ العناصِرِ بِطريقَةٍ صحيحةٍ تَعْملُ على إيصالِ المعارِفِ إلى المتعلِّمِ بِأَيْسَرِ السُّبُلِ، وتَزويدِهِ بِكلِّ المعْلوماتِ الرّئيسَةِ والهامّةِ حوْلَ موْضوعِ المادّةِ الدِّراسيَّةِ. ولهذِهِ الاِعْتباراتِ التّرْبويّةِ، فإنّ المنْهاجَ التّعليميَّ يَعْتمِدُ على المعاييرِ التّعْليميّةِ الّتيْ تَتماشى والتّطوُّراتِ الواقعَةَ فيْ بيئةِ التّعْليمِ المدْرسِيِّ.

2.1 المُقرَّرُ (البَرْنامَجُ الدِّراسِيُّ):

هيَ تلْكَ المواضيعُ الّتيْ يَدرُسُها المتعلِّمُ بِالفعْلِ والتّيْ سوْفَ يُمْتَحَنُ مِنْ خِلالِها سواء كانتْ مواضيعَ نظريّةً أوْ علْميّةً. وبِذا، يكونُ المقرَّرُ عبارَةً عنْ تلْكَ المادَّةِ الدِّراسيّةِ الّتيْ تَضُمُّ كَمًّا هائلاً مِنَ المعْلوماتِ والحقائقِ، والمفاهيمِ، والّتيْ يَعْمَلُ المشْرِفونَ مِنَ الخُبراءِ عنْدَ بنائها على اِخْتيارِها بِكلِّ عنايَةٍ، وتنْظيمِها بِشكْلٍ واضِحٍ فيهِ منْطِقُ التّتابُعِ والتّدرُّجِ بِغرَضِ إكْسابِ المتعلِّمِ الكثيرَ مِنَ المعارِفِ، والمعْلوماتِ، والحقائقِ العلْميّةِ، وتمْكينِه مِنَ القُدرَةِ على التّكيُّفِ معَ واقِعِه المعيشِ. وتُختارُ المقرَّراتُ الدِّراسيّةُ لِفئةٍ مُعيّنةٍ مِنَ المتعلِّمينَ، ولِمُسْتوًى دِراسِيٍّ مُعيّنٍ، لِيقومَ المتعلِّمونَ بِدراستِها تحْتَ إدارَةِ المدْرسَةِ وعلى يَدِ المعلِّمِ الّذيْ وحْدهُ دونَ سِواهُ مَنْ يقومُ بِتنْفيذِها.

3.1 المُحْتوى التّعْليمِيُّ:

لا يُمكِنُ بِحالٍ مِنَ الأحْوالِ أنْ تُحقَّقَ الأهْدافُ التّرْبويّةُ المعْلَنُ عنْها فيْ المنْهاجِ التّعليمِيِّ التّرْبوِيِّ مِنْ غيْرِ إعْدادِ مُحْتوًى تعْليمِيٍّ قادِرٍ على اِحْتواءِ هذِهِ الأهْدافِ بِأَبْعادِها التّرْبوِيّةِ، شريطةَ أنْ يكونَ هذا الإعْدادُ لِلْمُحْتوى قائمًا على الاِخْتيارِ الجيِّدِ، والدّقيقِ، والنّابعِ مِنْ واقِعِ المتعلِّمِ اليَوْمِيِّ. وعليْهِ، فالمحْتوى هوَ مجْموعةُ الحقائقِ والمعاييرِ، والقِيَمِ الثّابتَةِ، والمعارِفِ، والمهاراتِ، والخِبْراتِ الإنْسانيّةِ المتراكمَةِ والمتغيِّرَةِ بِتغيُّرِ الزّمانِ والمكانِ "مَجْموعُ المعارِفِ الّتيْ يَتمُّ اِخْتيارُها وَتنْظيمُها على نحْوٍ مُعيَّنٍ، وَقَدْ تكونُ هذِهِ المعارِفُ مفاهيمَ أوْ حقائقَ أوْ أفْكارًا أساسيَّةً. فَالمحْتوى يَشْتمِلُ زِيادَةً على المفاهيمِ وَالحقائقِ، المبادِىءَ وَالنَّظريّاتِ، وَالقِيَمَ، وَالإجْراءاتِ. "[3]. فَالمحْتوى الدِّراسِيُّ بِالمفْهومِ الحديثِ، لا يَعْنيْ مواضيعَ الدِّراسَةِ وَحَسْبُ، وَإنَّما هوَ المادَّةُ التّعليميَّةُ وَما تَشْتمِلُ عليْهِ مِنْ خِبْراتٍ تُشَكَّلُ فيْ ظِلِّ أهْدافٍ مُعيَّنَةٍ وَمُحَدَّدَةٍ بِدِقَّةٍ، بِغرَضِ الوُصولِ إلى النُّمُوِّ المتكامِلِ والشّامِلِ لِلْمُتعلِّمِ. وَيُعَدُّ المُحْتوى الدِّراسِيُّ البُعْدَ الثّانِيْ فيْ مُثَلَّثِ التّعْليمِ، وَيَشْمَلُ كُلَّ ما يُعْرَضُ على المتعلِّمِ مِنْ مُحْتوًى مَعْرِفِيٍّ أوْ مُحْتوًى مَهارِيٍّ أوْ مُحْتوًى اِنْفِعالِيٍّ. فَهُوَ إذَنْ، المعْرِفَةُ

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الّتِيْ يُرادُ تَحْصيلُها وَتَحْقيقُها مِنَ العمليَّةِ التّعْليميَّةِ وَ الّتِيْ تأْخُذُ شَكْلَ المعْلوماتِ، وَالمفاهيمِ، والمبادِىءِ، وَالأفْكار.

ولِلْوقوفِ على حقيقَةِ المحْتوى التّعْليمِيّ، علَيْنا الإنْطلاقُ مِنْ عددٍ كافٍ مِنَ الأسْئلةِ ذاتِ الأهمِّيّةِ البالِغةِ، والّتِيْ تكونُ مصْدرَ إلْهامٍ مِنْ غيْرِ شكٍّ لدى مُصَمِّميّ المناهِجِ، ومُعِدِّيّ المقرَّراتِ والبرامِجِ الدِّراسيّةِ وعلى رأْسِها المعلِّمُ الّذيْ وحْدَهُ يكونُ فِيْ خطِّ الدِّفاعِ ؛ لِأنّهُ المسْؤولُ عنِ التّصدِّيْ لِهذِه المهمَّةِ الشّاقّةِ: مَهَمَّةِ التّدْريسِ، فيتساءَلُ معَ نفْسِهِ:

– ماذا أُدرِّسُ؟ (ويَعْنِيْ بِالسُّؤالِ: المادَّةَ المعْرِفيَّةَ).

– لِماذا أُدرِّسُ؟ (ويَقْصِدُ هَهُنا: الأهْدافَ التّرْبويّةَ).

– كيْفَ أُدرِّسُ؟ (وفيهِ إشارَةٌ إلى طرائقِ التّدْريسِ المخْتلِفَةِ).

– كيْفَ أُدْرِكُ أثَرَ ما قدَّمتُهُ مِنْ معارِفَ؟ (وهنا، يتَدخَّلُ عُنْصُرُ التّقْويمِ الّذيْ هو أحدُ المكوِّناتِ الرّئيسَةِ لِلْمِنْهاجِ التّعْليمِيّ).

فالسُّؤالُ الأوَّلُ الّذيْ كانَ محلَّ اِنْطلاقِ المعلِّمِ لِأداءِ مَهمَّتِه يُشيرُ إلى مُصْطلَحِ: (المحْتوى الدِّراسِيّ) أحدِ المدْخلاتِ الأساسيّةِ لِمنْظومةِ التّدْريسِ، والّذيْ لا يُمْكنُ أنْ يكونُ لها شأْنٌ واِعْتبارٌ مِنْ دونِ هذا المحْتوى. فالمحْتوى التّعْليمِيُّ، عبارَةٌ عنْ مجْموعةِ المعارِفِ والمهاراتِ، والقِيَمِ، والاِتِّجاهاتِ الّتِيْ تَتحقَّقُ بِوساطتِها الأهْدافُ التّرْبويّةُ. وبِالتّالِيْ، فالحديثُ عنْ مُحْتوى المِنهاجِ لا يَعْنِيْ بِالضّرورَةِ مجْموعةَ موادِّ التّعْليمِ، بِقدْرِ ما يَعْنِيْ مجْموعةَ أهْدافٍ تُعبِّرُ عنْ قُدُراتٍ، ومهاراتٍ، وكفاءاتٍ، وتُتَرْجَمُ فِيْ شكْلِ آدابٍ عامّةٍ وقِيَمٍ يجِبُ على المتعلِّمِ أنْ يَتعرَّضَ لها ويَكْتسِبَها.

4.1 الكتابُ المدْرسِيُّ:

يُمثِّلُ الكتابُ المدرسِيُّ الجانبَ المعرِفِيَّ لِلْمُحْتوى التّعْليمِيِّ، وهو المساعدُ الرّئيسُ لِلْمعلِّمِ بلْ والمرْشِدُ لَهُ فِيْ جُلِّ الأوقاتِ، حتّى إنّ البعْضَ مِنَ المرَبِّينَ يَصِفُ الكتابَ المدْرسِيَّ بِالحليفِ الأبدِيِّ لِلْمعلِّمِ، والمصْدرِ الرّئيسِ لِلْمعرِفَةِ بِالنِّسبَةِ لِلْمتعلِّمِ يَغْترِفُ منْهُ ما يشاءُ مِنْ معْلوماتٍ ومعارِفَ أكْثرَ مِنْ أيِّ مرْجِعٍ أوْ مصْدرٍ آخرَ مهْما كانتْ قيمتُهُ. وبِالرّغْمِ مِنَ الثّورَةِ الكبيرَةِ الّتِيْ أحْدثَها العلْمُ والتِّكْنولوجيّا، وتزايُدِ التّدَفُّقِ المعْرِفِيِّ فِيْ كلِّ حينٍ، وتنَوُّعِ وسائلِ الاِتِّصالِ الحديثَةِ الّتِيْ اِخْتصَرتِ المسافاتِ، واِخْتزلَتِ الزّمانَ، قُلْنا مهْما بلغتْهُ ثورَةُ

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

العلْمِ والتِّكْنولوجيّا مِنْ تطَوُّرٍ، إلاّ أنّ الكتابَ -مدْرسيًّا كانَ أوْ غيْرَهُ- لا يُمْكِنُ بِحالٍ الاِسْتغْناءُ عنْهُ، فهو صاحِبُ التّأْثيرِ القَويِّ، وصاحبُ النُّفوذِ الرّسْمِيِّ لا سِيّما فيْ مجالِ التّعْليمِ النِّظامِيِّ.

وَيَرى بعْضُ المرَبِّينَ، أنَّ الكتابَ المدْرَسِيَّ، هوَ: " وسيلَةٌ مَرْقونَةٌ وَمُهَيْكلَةٌ، قصْدَ الاِنْخِراطِ فيْ مسارٍ تَعَلُّمِيٍّ، بِغايَةِ تَجْويدِ نَجاعَتِهِ وَتَحْسينِها. "[4]. وَعليْهِ، فَالكتابُ المدْرسِيُّ وسيلَةٌ تَرْبوِيَّةٌ تُرافِقُ المتعلِّمَ فيْ مسارِهِ التّعلُّمِيِّ لِبناءِ معارِفِهِ، وَتشْكيلِ شَخْصيَّتِهِ، وَصَقْلِ مَواهِبِهِ، وَتَدْعيمِ قُدُراتِهِ العقْليَّةِ، وَسَدِّ حاجاتِهِ، وَإِشْباعِ فُضولِهِ " الأداةُ الرَّئيسيَّةُ وَالأوَّليَّةُ فيْ العمليَّةِ التّرْبوِيَّةِ، فَهُوَ يَحْتويْ على المادَّةِ التّعْليميَّةِ بِطريقَةٍ مُنَظَّمَةٍ، تُساعِدُ التِّلْميذَ على تَذَكُّرِ تلْكَ المادَّةِ أوِ الرُّجوعِ إليْها، وَيَنْبَغيْ ألاَّ يَذْهَبَ الأُسْتاذُ إلى اِعْتِبارِ الكتابِ المدْرَسِيِّ المرْجِعَ الوحيدَ لِلْعمليَّةِ التّرْبوِيَّةِ أوِ المصْدَرَ الوحيدَ لِلْمعْرِفَةِ الّتيْ يَحْصُلُ عليْها التِّلْميذُ، بلْ هوَ أداةٌ مُنَظَّمَةٌ لِمُساعَدَتِهِ على ذلِكَ. "[5]. أيْ بِعبارَةٍ أُخْرى، يُتَرْجِمُ الكتابُ المدْرَسِيُّ مَجْموعَ المعارِفِ الّتيْ يُخَطَّطُ لَها فيْ المحْتوَياتِ التّعْليميَّةِ لِمادَّةٍ مُعيَّنَةٍ بِذاتِها: " Le manuel désigne un ouvrage qui présente les connaissances définies par les programmes pour une discipline. "[6]، فَالكتابُ المدْرَسِيُّ فيْ ظِلِّ هذا التّعْريفِ، هوَ الحَدُّ المعْرِفِيُّ الأدْنى الواجِبُ تَدْريسُهُ.

والكتابُ المدرسِيُّ مِنَ الوجْهةِ الرّسْميّةِ، هوَ تلْك الوثيقَةُ الإجْرائيّةُ الّتيْ يَضَعُها المشْرِفونَ مِنَ الخُبراءِ فيْ التّرْبيّةِ لِتسْتوْعِبَ مُحْتوى المنهاجِ الدِّراسِيِّ المقرَّرِ، وبِه -مِنْ حيْثُ هوَ وسيلَةٌ مِنَ الوسائلِ التّعْليميّةِ- يَتِمُّ تحْقيقُ الأهْدافِ التّرْبويّةِ المسطَّرَةِ فيْ المنْهاجِ. ويُعرَفُ الكتابُ المدْرسِيُّ بِأَنّهُ نِظامٌ كُلِّيٌّ يتَناوَلُ كلَّ عناصِرِ المحْتوى الّتيْ قُيِّدَتْ فيْ المنهاجِ، كما أنّهُ يشْمَلُ الكثيرَ مِنَ العناصِرِ، مثْل: الأهْداف، والمحْتوى الدّراسيّ، والأنْشطة التّعليميّة، والتّقْويم وآليّاته. إذنْ، فالكتابُ المدْرسِيُّ وعاءٌ يَضُمُّ الخبْراتِ غيْرِ المباشرَةِ والمعانيْ الّتيْ تُجَسَّدُ فيْ شكْلِ صُورٍ أوْ رُموزٍ لفْظيّةٍ أوْ رُسومٍ أوْ بياناتٍ أوْ جداولَ توْضيحيّةٍ ترْتبِطُ بِموضوعٍ أوْ مجالٍ مُعيّنٍ وتُؤدّيْ بِالمتعلِّمِ إلى الاِكْتسابِ المعرِفِيِّ، وتحْقيقِ الأهْدافِ التّرْبويّةِ المحدَّدَةِ فيْ المنهاجِ. وتَتوَجَّهُ المنْظومةُ التّرْبويّةُ بِالكتابِ المدرسِيِّ إلى فئةٍ مُعيّنةٍ مِنَ المتعلِّمينَ، وفيْ اِخْتصاصٍ مُعيّنٍ، وفيْ مُسْتوًى دراسِيٍّ مُعيّنٍ، ولِفتْرَةٍ مِنَ الزّمنِ مَحْدودةٍ؛ فما يوجدُ بيْنَ غلافيْهِ يتناسَبُ بِشكْلٍ كبيرٍ ومُسْتوى نُضْجِ المتعلِّمِ، ويُراعيْ اِحْتياجَهُ، ومُيولَهُ؛ ولا شَكَّ أنّهُ ينْبُعُ مِنْ واقِعِ مُشْكلاتِ مُجْتمَعِه، وفلْسَفتِهِ، ومراميهِ.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

فالكتابُ المدْرسِيُّ، هوَ العمودُ الفِقَرِيُّ لِتحْقيقِ التّعْليمِ؛ لِأنّهُ وسيلةٌ تَرْبويّةٌ مُنظَّمةٌ هيَ حصيلةُ خِبْراتٍ ثقافيّةٍ واِجْتماعيّةٍ، وفنّيّةٍ تسْتهْدِفُ فئةً مُعيّنةً مِنَ المتعلِّمينَ وتتطابَقُ وقُدُراتِهِمْ. ويُعرَفُ الكتابُ المدْرسِيُّ بِأنّهُ يَعْمَلُ على رفْعِ مُسْتوى كفاءَةِ المتعلِّمِ وخِبْرَتِهِ عنْ طريقِ تَبَنِّيْ مَبْدأ التّدَرُّجِ فيْ بناءِ المعارِفِ داخِلَهُ بطريقَةِ الإنْتقالِ مِنَ السّهْلِ إلى الصّعْبِ، ومِنَ البسيطِ إلى المرَكَّبِ، ومِنَ الجُزءِ إلى الكُلِّ، وَمِنَ الخَاصِّ إلى العامِّ. فلمْ يَعُدِ الكتابُ المدْرسِيُّ بِمفْهومِه التّقْليديِّ على أنّهُ مرْجِعٌ أساسِيٌّ لِلْمعْلوماتِ فيْ المقرَّرِ الدِّراسِيِّ، أيْنَ يُطالَبُ المتعلِّمُ بِحفْظِ تلْكَ المعْلوماتِ ومِنْ ثَمَّ يُمْتَحَنُ فيها؛ بلْ صارَ الكتابُ المدْرسِيُّ بِالمفْهومِ الحديثِ والواسِعِ فضاءً يحْدُثُ فيه تفاعلٌ إيجابِيٌّ بيْنَ المتعلِّمينَ لِاكْتسابِ المعْلوماتِ والمهاراتِ مِنْ خلالِ الأنْشطَةِ التّعْليميّةِ، وتحْتَ العيْنِ السّاهرَةِ لِلْمعلِّمِ الّذيْ يَعْملُ على توْجيهِهِمْ وإرْشادِهِمْ.

وتظْهرُ أهمّيّةُ الكتابِ المدْرسِيِّ اليوْمَ رُغْمَ التّحدِّيْ الّذيْ تفْرِضُه الثّورَةُ العلْميّةُ والتِّكْنولوجيّةُ، فيْ:

– مُرافقَةِ المعلِّمِ فيْ التّخْطيطِ لِعمليّةِ التّدْريسِ، والأساليبِ الّتيْ يُراعيها ويتبنّاها داخِلَ اِسْتراتيجيّةٍ مُعيَّنةٍ.

– يُمكِّنُ المعلِّمَ مِنِ اِخْتيارِ طرائقِ التّدْريسِ المناسبَةِ، والتّفْكيرِ جيِّدًا بِتهيئَةِ الوسائلِ التّعْليميّةِ اللاّزمَةِ لِعمليّةِ التّنْفيذِ.

– يُربِّيْ فيْ المتعلِّمِ الاِعْتِمادَ على النّفْسِ.

– النّافذَةِ الّتيْ يُطِلُّ منْها المتعلِّمُ لِيتعرَّفَ واقِعَ بيئتِهِ الثّقافيّةِ والاِجْتماعيّةِ، والاِقْتِصاديّةِ والسِّياسيّةِ، والعقائديّةِ، وبِالتّاليْ مُرافَقةُ الكتابِ المدْرسِيِّ لِلْمتعلِّمِ فيْ تكْوينِ الاِتِّجاهاتِ والقِيَمِ الّتيْ تسْتهْدِفُ إعْدادَهُ لِيكونَ عُنْصُرًا فاعِلاً فيْ المجْتمَعِ لِلْمُحافظةِ عليْهِ ومِنْ ثَمَّ النّهوض بِه.

– يُنمِّيْ مهاراتِ التّفْكيرِ لَدى المتعلِّمِ.

وفيْ الأخيرِ، فالكتابُ المدْرسِيُّ مرْجِعٌ أساسِيٌّ لِلتّعلُّمِ، فهوَ مُتوافِرٌ فيْ كلِّ وقْتٍ، وأمْكنَ لِلْمتعلِّمِ الرُّجوعُ إليْهِ متى عَنَّ لهُ ذلِكَ لِلاِسْتعْدادِ لِلاِخْتباراتِ والاِسْتذْكارِ.

2– المُحْتوى التّعْليميُّ أوِ الدِّراسِيُّ

ولا يَخفى على عاقِلٍ، أنّ المحتوى التّعْليميَّ أوِ الدِّراسِيَّ لا يَخْرُجُ عنْ كوْنِه: مسْموعًا أوْ مرْئيًّا أوْ مقْروءًا.

– فالمحْتوى المسْموعُ، كانَ له السّبْقُ فيْ الظُّهورِ بزمنٍ يسيرٍ على المحتوى التّعْليميِّ المرْئيِّ، وكانَ يَحصُلُ مِنْ خلالِ تسْجيلِ المقاطِعِ الصّوتيّةِ بِالأشْرِطةِ والأقْراصِ المدْمجَةِ الّتيْ يوجدُ بِها عددٌ كبيرٌ مِنَ البرامِجِ الخاصّةِ بِالتّسْجيلاتِ الصّوْتيّةِ والّتيْ فيما بعْدُ، أُضيفَتْ إليْها تِقنيّةُ الاِسْتِماعِ، فأصْبحَ المتعلِّمُ فيْ ظِلّها يسْمَعُ

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الكتابَ بدَلاً مِنْ أنْ يقْرَأَهُ. ومِنْ الإيجابيّاتِ المسجّلَةِ فيْ هذا النّوْعِ مِنَ المحْتوى التّعْليميِّ، أنَّ المتعلِّمَ يُطوِّرُ قُدُراتِهِ ويُسخِّرُها فيْ تعلُّمِ اللُّغاتِ عنْ طريقِ مهارَةِ الاِسْتماعِ الّتيْ هيَ مُكوِّنٌ رئيسِيٌّ مِنَ المكوِّناتِ الأرْبعَةِ لِتعلُّمِ اللُّغاتِ، فضْلاً عمّا يُوفِّرُهُ المحتوى المسْموعُ مِنَ المجْهودِ العضَليِّ والفِكريِّ لَدى المتعلِّمِ، فهوَ يتَطلَّبُ منْهُ سوى لحظاتٍ مِنَ التّرْكيزِ.

– أمّا المحتوى المرْئيُّ، وهو مثْلما أشرْنا نوْعٌ حديثٌ مِنَ المحْتوى التّعْليميِّ، يَسْتدْعيْ حُضورَ المتعلِّمِ وقُدْرَتَهُ على مُتابعَةِ المحْتوى التّعْليميِّ بِالصّوْتِ والصّورَةِ وبِشكْلٍ مُباشِرٍ. ولَعلَّ أبْرزَ مظاهِرِ هذا النّوْعِ: مقاطِعُ الفيدْيو المنتشِرَةُ بِكثافَةٍ فيْ مواقِعِ التّواصُلِ الاِجْتِماعيِّ، والّتيْ تُعدُّ وسيلَةً مِنْ وسائلِ التّعلُّمِ والاِكْتسابِ لِما فيها الكثيرُ مِنَ المشاهِدِ وبِالخُصوصِ الأَلْوانُ المسْتخْدَمَةُ لِلإثارَةِ وجلْبِ الاِنْتباهِ. وتتَعدَّدُ فيْ المحْتوى المرْئيِّ الشُّخوصُ الّتيْ تتولَّى إعْدادَهُ وإثْراءَ مضامينِهِ، فليْسَ شأْنُهُ شأْنَ الكتابِ المدْرسِيِّ الّذيْ يُشْترَطُ فيْ التّخْطيطِ لهُ وإعْدادِهِ وجودُ صُنّاعٍ لهُ مِنْ أهْلِ الاِخْتصاصِ. كما أنّ المحْتوى التّعليميَّ المرْئيَّ يُشْبِهُ إلى حدٍّ بعيدٍ طريقَةَ التّعليمِ التّقْليديَّةَ الّتيْ تتطلَّبُ وجودَ قُطْبيْنِ لِتَحقَّقَ العمليّةُ التّعْليميّةُ–التّعَلُّمِيَّةُ، وهُما: المعلِّمُ (فيْ مُقابِلِه: الصّوْتُ والصّورَةُ)، والمتعلِّمُ.

– وأمّا المحْتوى المقْروءُ، فهوَ نوْعٌ موغِلٌ فيْ القِدَمِ، ظهَرَ مِنْ خلالِ المخْطوطاتِ القديمةِ، والكُتُبِ المطبوعةِ، فضْلاً عمّا نشْهدُهُ حاليًّا فيْ عصْرِ الرَّقْمنَةِ مِنْ كتُبٍ رقْميّةٍ. والمحْتوى المقْروءُ، يُتيحُ لِلْقارِىءِ أوِ المتعلِّمِ دْوراتٍ كاملَةً لِلْقِراءَةِ، وبِشكْلٍ فيهِ تتابُعُ الخُطْواتِ التّعْليميّةِ إلى حدِّ أنَّ هذِهِ الدّوْراتِ القِرائيّةَ تُشْعِرُ المتعلِّمَ وكأَنّهُ معَ مُعلِّمٍ يَعْرِضُ عليْهِ المادَّةَ التّعْليميّةَ مرْحلةً بِمرْحلَةٍ عنْ طريقِ الصُّورِ والتّوْجيهاتِ. ويُعدُّ المحْتوى المقروءُ فُرصَةً لِلْمُتعلِّمِ لأنْ يَلْجأَ إليْهِ فيْ كلِّ وقْتٍ وفيْ أيِّ مكانٍ معَ القُدرَةِ على حفْظِهِ بوجْهٍ سريعٍ، ونَسْخِهِ، وإعْدادِ مُلخَّصٍ منْهُ.

3– آليّاتُ اِنْتقاءِ المُحْتوى التّعْليميِّ

لا شكَّ أنّ هُناكَ علاقةَ تأْثيرٍ وتأَثُّرٍ بيْنَ الأهْدافِ التّرْبويّةِ ومعاييرِ اِنْتقاءِ المحْتوى التّعْليميِّ؛ لأنّ عمليّةَ الاِنْتقاءِ إذا تَمّتْ فيْ الظُّروفِ المناسبَةِ وبِالشُّروطِ المطْلوبَةِ، تُحقِّقُ الأهْدافَ التّرْبويّةَ المحدَّدَةَ فيْ المنهاجِ التّعْليميِّ التّرْبويِّ، وتُعينُ المدرسَةَ على أداءِ مَهمَّتِها النّبيلَةِ فيْ بُلوغِ النُّمُوِّ الشّامِلِ المتكامِلِ لِلْمُتعلِّمِ. وتنْقسِمُ معاييرُ اِنْتقاءِ المحْتوى التّعْليميِّ ثلاثَةَ أقْسامٍ مُتمايزٍ بعضُها عنْ بعْضٍ، وهيَ: معاييرُ ذاتُ الصّلةِ

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

بقيمَةِ المحْتوى، ومعاييرُ لها صلةٌ بعمليّةِ التّعلُّمِ، ومعاييرُ مُتّصلَةٌ بِحاجاتِ المتعلِّمِ وقُدُراتِهِ. وفيما يليْ، عرْضٌ مُفصَّلٌ لهذِه الأقْسامِ الثّلاثَةِ.

1.3 معاييرُ ذاتُ الصّلَةِ بِقيمةِ المُحْتوى:

وتَرْتكِزُ هذِه المعاييرُ على مُؤشِّراتٍ أساسيّةٍ لا يُمْكنُ الاِسْتغْناءُ عنْ واحدَةٍ منْها، وهيَ:

1.1.3 اِرْتباطُ المحْتوى بِالأهْدافِ، وبِمعنًى أدَقَّ: لا بُدَّ مِنْ أنْ يكونَ المحْتوى الدِّراسِيُّ ترْجمَةً حرْفيّةً وصادِقَةً لِلأهْدافِ المعْلَنِ عنْها فيْ المنهاجِ التّعْليمِيِّ التّرْبوِيِّ، وإلاّ حُكِمَ على المحْتوى الدِّراسِيِّ بِالفشَلِ فيْ تجْسيدِها.

2.1.3 صِدْقُ المحْتوى التّعْليمِيِّ، فكلّما كانَ المحْتوى يُساعِدُ على تحْقيقِ أهْدافِ المنهاجِ التّعْليمِيِّ، كانَ أكْثرَ صِدْقًا. وصِدْقُ المحْتوى يكونُ مِنْ حيْثُ دلالَتُهُ على الصّحَّةِ، والوُثوقِ بِالمعارِفِ المعْروضَةِ على المتعلِّمِ، ودِقَّتِها، ومُواكبَتِها التّطوُّراتِ الحديثَةَ فيْ المجالِ العلْمِيِّ والتِّكْنولوجِيِّ، وكذا قيمة المحْتوى الموجَّهِ إلى المتعلِّمِ بِحُكمِ أنّهُ المعْنِيُّ الأوَّلُ بِعمليّةِ التّعلُّمِ، والمقْصدُ مِنْ بنائِهِ، فهوَ السّببُ الرَّئيسُ فيْ وجودِ المنْهاجِ، ولِذا وجبَ أنْ نُوفِّرَ لهُ كلَّ أسْبابِ التّعلُّمِ. فكثيرًا ما يَطرَحُ المتعلِّمُ تساؤلاً وجيهًا مُفادُهُ: ما قيمةُ ما أتعلَّمُهُ؟ وما أهمِّيَّتُهُ فيْ الحياةِ اليوميّةِ الّتيْ أخْطو خُطواتِها بِكلِّ ثِقَةٍ؟ أمّا عنْ دلالَةِ المحْتوى، فلا بُدَّ أنْ يَهْتَمَّ وبِالدّرجةِ الأولى بِتحْديدِ المادَّةِ التّعْليميّةِ، مثْل: اللُّغة والرِّيّاضيّات أكْثرَ مِنْ إيلائه العِنايَةَ بِحاجاتِ المتعلِّمِ حتّى نُمكِّنَ المحْتوى التّعْليمِيَّ مِنَ القُدرَةِ على إكْسابِ المتعلِّمِ روحَ المادَّةِ وطريقَةَ البحْثِ فيها، أيْ: التّرْكيزُ على الجانِبِ العمَلِيِّ الوظيفِيِّ. فُمحْتوى اللُّغةِ العربيّةِ مثلاً، لا يكونُ ذا دلالَةٍ بالغَةٍ إلاّ إذا علَّمَ المتعلِّمَ كيْفَ يتأَدَّبُ معَ النّاسِ، وكيْفَ يُخاطِبُهُمْ، وكيْفَ يُحْسِنُ الاِسْتماعَ إلى مَنْ يُحدِّثُهُ، وكيْفَ يقْرأُ ويُطالِعُ، وكيْفَ يَكْتُبُ... إلى غيْرِها مِنَ المعانيْ الّتيْ يتشبَّعُ بِها المتعلِّمُ فيْ ظلِّ النِّظامِ التّرْبوِيِّ.

فإذا لمْ يتّصِفِ المحْتوى بِالأهمِّيّةِ والفائدةِ فيْ حياةِ المتعلِّمِ وعملِهِ المسْتقْبلِيِّ أوْ دراستِهِ، فإنّهُ يُصْبِحُ عبْئًا ثقيلاً عليْهِ، ما يَضْطرُّهُ إلى بذْلِ مجهوداتٍ مُضاعفَةٍ وإجْهادِ النّفْسِ فيْ المراجعَةِ والحِفْظِ دونَ طائلٍ. ولا تَكمُنُ أهمِّيّةُ المحْتوى مِنْ كوْنِ المادّةِ الدِّراسيّةِ المخْتارَةِ تُساعِدُ المتعلِّمَ على وُضوحِ صورَةِ ما يتعلَّمُ فيْ ذِهنِهِ وكمالِها، وإقْدارِهِ على ربْطِ المعْلوماتِ الجديدَةِ بِالمعْلوماتِ السّابقَةِ، بِقدْرِ ما تَظْهرُ أهمِّيّةُ المحْتوى فيْ اِسْتخْدامِهِ لِلْمفاهيمِ الكُبْرى المساعدَةِ على جمْعِ عددٍ كبيرٍ مِنَ الحقائقِ التّفْصيليّةِ تحْتَ أيِّ مفْهومٍ مِنْ هذِه المفاهيمِ.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

3.1.3 أنْ يَعكِسَ المحْتوى التّعليميُّ الواقِعَ الثّقافيَّ لِلْمُتعلِّمِ الّذيْ يعيشُ فيْ ظلِّ أدَبيّاتِهِ، بِمعْنى أنْ تكونَ لهُ القُدرَةُ على إفْهامِ المتعلِّمِ شَتّى الظّواهِرِ والسُّلوكاتِ الّتيْ تحْدُثُ حولَهُ والمشْكلاتِ النّاجِمةِ عنْها، حتّى يتَسنّى لهُ التّكيُّفُ معها أوِ انْتهاجُ السُّبُلِ الكفيلَةِ لِمُواجهَتِها بِحكمَةٍ وأدبٍ. كما يعَملُ المحْتوى التّعْليميُّ فيْ هذا البابِ على اِطّلاعِ المتعلِّمِ على مُخْتلِفِ النُّظُمِ السِّياسيّةِ والاِقْتصاديّةِ، وأنْماطِ الحياةِ فيْ المجْتمَعِ المحلِّيِّ، وفيْ المجتمَعِ العالَميِّ.

4.1.3 اِتِّصافُ المحْتوى بِالشُّمولِ والعُمْقِ، بأَنْ يُتَرْجِمَ جميعَ المجالاتِ المعْنيّةِ بِالتّعلُّمِ، ويُعْطيَ فكرَةً واضِحةً عنِ المادَّةِ، ونِظامِها، ومَضامينِها. أمّا مدْلولُ العُمْقِ فيَظْهرُ فيْ تناوُلِ مُرْتكزاتِ المادّةِ، مثْل: الأفْكارُ الأساسيّةُ وتطْبيقاتُها، والمفاهيمُ، والمبادىءُ بِشكْلٍ يُلبِّيْ فُضولَ المتعلِّمِ حينَ يَفْهمُها الفهْمَ الكامِلَ والواعيَ، وحينَ يَعمَلُ على ربْطِها -أيْ: المرْتكزاتُ- بِغيْرِها مِنَ المبادىءِ، والمفاهيمِ والأفْكارِ، وكذا حينَ يتمكَّنُ مِنْ توْظيفِها فيْ مواقِفَ جديدةٍ.

2.3 معاييرُ لها صِلةٌ بِعمليّةِ التّعلُّمِ:

و هيَ تلْك المعاييرُ المبنيّةُ أساسًا على مبْدأيْنِ اِثْنيْنِ، وهُما: مُراعاةُ مُيولِ المتعلِّمِ، ومُراعاةُ الفُروقِ الفرْديّةِ.

1.2.3 مُراعاةُ مُيولِ المتعلِّمِ، بِأَنْ يَعمَلَ المشْرفونَ على اِخْتيارِ المحْتوى التّعْليميِّ على تحْديدِ حاجاتِ المتعلِّمِ ومُشْكلاتِهِ، والمعارِفِ والمهاراتِ الّتيْ يَنْبغيْ تلْبيَتُها لِتتلاءَمَ ومُيولَ المتعلِّمِ فيْ حياتِهِ اليوْميّةِ، وأعْمالِهِ المتنوِّعةِ وهوَ بِصددِ تحْقيقِ ذاتِهِ. وحتّى يُحقِّقَ المحْتوى هذا المبْتغى، لا بُدَّ مِنِ اِخْتيارِ المحْتوى الجذّابِ لِلْمُتعلِّمِ. وتجِبُ الإشارَةُ هَهُنا إلى أنَّ الميولَ غيْرُ الرّغباتِ، فهذِه الأخيرَةُ حالَةٌ مُؤقَّتةٌ تَظْهرُ عنْدَ حُبِّ الاِسْتطْلاعِ والفُضولِ مِنْ لَدُنِ المتعلِّمِ. أمّا الميولُ، فهيَ حالَةٌ دائمةٌ ومُسْتقرَّةٌ، وعامِلٌ مِنْ عوامِلِ تحْقيقِ الأهْدافِ التّرْبويّةِ.

2.2.3 مُراعاةُ الفُروقِ الفرْديّةِ، وهيَ ظاهرَةٌ تقِفُ حجَرَ عثْرَةٍ فيْ جُلِّ الأوْقاتِ -وخاصّةً إذا كانَ عددُ أفْرادِ الفوْجِ التّرْبويِّ الواحِدِ مُرْتفِعًا كثيرًا- فيْ تحْقيقِ الأهْدافِ التّرْبويّةِ المنْشودَةِ. ولِلْقضاءِ على هذِهِ الظّاهرَةِ، نقْترِحُ ما يليْ:

- أنْ يكونَ المحْتوى المخْتارُ مُتقلِّبًا بيْنَ الصُّعوبَةِ والتّعْقيدِ بِدرجاتٍ مُتنوِّعةٍ ومُتفاوِتَةٍ.

- تكْثيفُ إعادةِ عرْضِ المادَّةِ التّعْليميّةِ فيْ ظلِّ فُرَصٍ مُتنوِّعةٍ يُفكِّرُ بِها المعلِّمُ لِتمْكينِ العمليّةِ التّعْليميّةِ-التّعلُّميّةِ مِنْ تنْميةِ المعارِفِ والمهاراتِ، والاِتِّجاهاتِ المخْتلِفَةِ لَدى كلِّ فرْدٍ مِنْ أفْرادِ الفوْجِ التّرْبويِّ الواحِدِ.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- اِسْتِعمالُ موادِّ المِنهاجِ التّعْليمِيِّ على وسائلَ كثيرةٍ ومُتنوِّعةٍ لِلْمُتعلِّمِ، مثْل: الكُتب، والمخابِر، والوسائل السّمعيّة والبَصَرِيّة، لِيُتيحَ النِّظامُ التّرْبويُّ فُرصَ التّكافؤ بيْنَ المتعلِّمينَ فيْ تنْميَةِ معارِفِهِم ومهاراتِهِمْ وبِالخُصوصِ أولئك الّذينَ لَديْهِمْ قُصورٌ أوْ ضعْفٌ فيْ الإدْراكِ.

3.3 معاييرُ مُتّصلَةٌ بِحاجاتِ المُتعلِّمِ وقُدُراتِهِ:

فارْتِباطُ اِخْتيارِ المحْتوى التّعْليمِيِّ بِقُدُراتِ المتعلِّمِ واِسْتِعْداداتِهِ، يجْعلُهُ قادِرًا على فهْمِ ما يَتضَمَّنُه المحْتوى مِنْ معْلوماتٍ وأفْكارٍ؛ فلا يُتَصَوَّرُ بِناءُ مُحْتوًى تَعْليمِيٍّ بِمعْزِلٍ عنْ هذِه القُدُراتِ والاِسْتعْداداتِ لَدى المتعلِّمِ؛ لأنّ الاِهْتمامَ بِهذا العامِلِ يرْفَعُ مِنْ قابليّةِ المتعلِّمِ لِلإقْبالِ على الدِّراسَةِ والتّعلُّمِ بِنشاطٍ وحيويّةٍ، وبِشغَفٍ واِهْتِمامٍ ما يُؤَثِّرُ فيْ عمليّةِ التّعلُّمِ هذِهِ التّأْثيرَ الإيجابِيَّ، وإلاَّ وقَعَ ما لا يُحْمَدُ عُقْباهُ، وهوَ ما يُعْرَفُ بِسلوكِ النُّفورِ مِنَ التّعلُّمِ والاِكْتسابِ، ومِنَ ثَمَّ حُدوثُ ظاهِرَةِ التّعثُّرِ الدِّراسِيِّ.

وأمْكنَ لَنا أنْ نُلخِّصَ معاييرَ اِنْتقاءِ المحْتوى التّعْليمِيِّ فيْ المبادىءِ التّاليَةِ:

- اِرْتباط مضامينِ المحْتوى التّعْليمِيِّ بِحياةِ المتعلِّمِ، وواقِعِهِ المعيشِ.
- التّأَكُّد مِنْ صحّةِ المادَّةِ التّعْليميّةِ المعروضَةِ على المتعلِّمِ.
- أنْ يتلاءَمَ المحْتوى وعقْلَ المتعلِّمِ مِنْ حيْثُ مُسْتواهُ، فلا هو -أيْ: المحْتوى- فوْقَ المسْتوى حتّى يَمَلَّ منهُ المتعلِّمُ، ولا هوَ دونَ مُسْتواهُ حتّى لا يَزْدريهِ.
- أنْ يعْمَلَ المشرِفونَ على العمليّةِ، على ترْتيبِ المحْتوى ترْتيبًا منْطِقيًّا يُراعى فيه الوُضوحُ فيْ كلِّ تَفْصُلاتِهِ، بحيْثُ يُبْنى كلُّ جُزءٍ على ما سَبقَهُ، ويَرْتبِطُ بلاحقِهِ مِنْ غيْرِ تكلُّفٍ.
- ربْط المادَّةِ التّعْليميّةِ الجديدةِ بمادَّةِ الدّرْسِ الفارِطِ أوْ ربْطِ موْضوعِ الدّرْسِ بغيْرِهِ مِنْ مواضيعِ المادّةِ أوْ بِما يَتّصِلُ بِالموادِّ التّعْليميّةِ الأُخْرى.
- أنْ يكونَ المحْتوى مُوافِقًا مِنْ حيْثُ حَجمُهُ والحِصّةَ الزّمنيّةَ المِمْنوحَةَ لهُ.
- أنْ يُقسَّمُ المحْتوى المخْتارُ إلى وحداتٍ تُوزَّعُ على شُهورِ الموْسِمِ الدِّراسِيِّ.
- أنْ يُتيحَ المحْتوى اِسْتِخْدامَ أكْثرَ مِنْ طريقَةٍ لِلتّعلُّمِ.
- ضرورَةَ تَحْيينِ المحْتوى حتّى يُواكِبَ التّطوُّراتِ الّتيْ يَشْهدُها العالَمُ قاطبَةً مِنْ جهَةٍ، والمجْتمَعُ الّذيْ يَنْتميْ إليْهِ المتعلِّمُ مِنْ جهَةٍ ثانيَةٍ.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

4- أساليبُ تنْظيمِ المُحْتوى

لا شَكَّ أنّ المحْتوى التّعْليمِيَّ، هو عِبارةٌ عنِ الموادِّ التّعْليميّةِ الّتِيْ تُعرَضُ على المتعلِّمِ بغرَضِ تحْقيقِ الأهْدافِ التّعْليميّةِ، والمعْرِفيّةِ، والمهاريّةِ، والوِجْدانيّةِ. فبَعدَ اِختيارِ المحْتوى بِعنايَةٍ تُتَرْجِمُها معاييرُ: الصِّدْقِ، والأهَمِّيّةِ، والميولِ، وقابليّةِ التّعليمِ، والكَوْنيّةِ... تأْتِيْ عمليّةٌ لا تقِلُّ شأْنًا عنْ أُخْتِها السّابقَةِ، وهيَ: تنْظيمُ هذا المحْتوى، وترْتيبُهُ حتّى يكونَ ذا فائدةٍ، ويُمْكن عرْضُهُ على المتعلِّمِ لِتَتحقَّقَ فِيْ ضوْئِهِ الأهْدافُ التّرْبويّةُ المحدَّدَةُ فِيْ المِنهاجِ. وحتّى يَضْمنَ المحْتوى الاِسْتمْراريَّةَ، ويكونَ أكْثرَ مُلاءمةً لِلتّعْليمِ والتّعلُّمِ، وتُحَقَّقَ فيهِ صِفاتُ: التّناسُقِ، والتّماسُك، والاِتِّزانِ، لا بُدَّ مِنْ مُراعاةِ بُعْديْنِ اِثْنيْنِ فِيْ تنْظيمِ المحْتوى، أحدُهُما يتعلَّقُ بِترْتيبِ مُكوِّناتِهِ على اِمْتِدادِ الزّمنِ والمعروفِ بِالبُعْدِ العَمودِيِّ (الرَّأْسِيِّ) لِلْمنْهاجِ، والثّانِيْ يرْتكِزُ على ترْتيبِ مُكوِّناتِهِ جنْبًا إلى جَنْبٍ، وهو ما يُعرَفُ بِالبعْدِ الأُفُقِيِّ لِلْمنْهاجِ.

1.4 البُعدُ العمودِيُّ (الرَّأْسِيُّ):

وهوَ عمليّةُ تَكْرارِ مفْهومٍ ما مِنَ المفاهيمِ الواردةِ فِيْ المحْتوى بِمُسْتوياتٍ أعْلى فِيْ طريقَةِ المعالجةِ، أيْ: تناوُل المفْهومِ الواحدِ بِشيءٍ مِنَ التوَسُّعِ وَالعُمْقِ فِيْ أكْثرَ مِنْ مرَّةٍ مِنْ بابِ تأْكيدِ أهَمِّيَّتِهِ بِالنّسْبَةِ لِلْمتعلِّمِ.

2.4 البُعدُ الأُفُقِيُّ:

بِمعْنى أنْ يكونَ هُناكَ ترابُطٌ وتماسُكٌ بيْنَ المقرَّراتِ عنْدَ الإقْبالِ على ترْتيبِ مُكوِّناتِ مُحْتوى المِنْهاجِ جنْبًا إلى جنْبٍ، كأَنْ يكونَ المَوْضوعُ أوِ المادّةُ التّعْليميّةُ فِيْ علْمِ النّحْوِ مثلاً، فيُنظَرَ فِيْ شأْنِهِ، وفِيْ حدِّهِ، ومراحِلِ تطوُّرِهِ، والمبادىءِ الّتِيْ تأَسَّسَ عليْها...كما يُمْكِنُ فِيْ المرْحلةِ ذاتِها الرّبْطُ بيْنَ النّحْوِ وعُلمائِهِ، وفِقْهِ اللُّغةِ وعلمائِهِ، والبلاغةِ وعُلمائها وهكذا...

ولِتكونَ عمليّةُ تنْظيمِ المحْتوى أكْثرَ فعاليّةً وكفاءَةً مُمْكنَةً، وبِطريقَةٍ تُوفِّرُ أحْسَنَ الظُّروفِ لِتحْقيقِ أكْبَرِ قدْرٍ مُمْكِنٍ مِنْ أهْدافِ المنْهاجِ، فإنّ الخُبراءَ فِيْ هذا المجالِ، يطْرحونَ تَصوُّرَيْنِ لِهذا التّنْظيمِ، وهُما: التّنْظيمُ المنْطِقِيُّ، والتّنْظيمُ السِّيكولوجِيُّ.

- التّنْظيمُ المنْطِقِيُّ:

وهو عمليّةُ عرْضِ المحْتوى مُرتَّبًا فِيْ ضوْءِ المادَّةِ ذاتِها، كأَنْ تُعرَضَ على المتعلِّمِ فِيْ البدايَةِ مبادِىءُ أوَّليَّةٌ تَخُصُّ تقْسيمَ الكَلِمِ فِيْ اللُّغةِ العربيّةِ، ثُمَّ أنْماط الجُملَةِ العربيّةِ، وبعْدها تُعرَضُ عليْهِ مواضيعُ أكْثرَ تَعْقيدًا،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

مثْل: الاِشْتِغال، والتّنازع، والإلْغاء والتّعْليق، والاِخْتِصاص، ونصْب الفعْلِ المضارِعِ بـ: (أنْ) المضْمرَةِ وغيْرِها... بِمعْنًى آخرَ، أنْ يُراعى فيْ عمليّةِ التّنظيمِ مبْدأُ التّدَرُّجِ فيْ العرْضِ مِنَ البسيطِ إلى المركَّبِ، ومِنَ السّهْلِ إلى الصّعْبِ، وَمِنَ الخاصِّ إلى العامِّ، ومِنَ الوُضوحِ إلى الغُموضِ، ومِنَ الجُزْءِ إلى الكُلِّ، ومِنَ المعْلومِ إلى المجْهولِ، ومِنَ المحْسوسِ إلى المجرَّدِ، ومِنَ القديمِ إلى الحديثِ.

- التّنظيمُ السّيكولوجِيُّ:

أنْ يَتِمَّ عرْضُ المحْتوى بِالنّظرِ إلى ما يتناسَبُ ومُيولَ المتعلِّمِ وحاجاتِه، وقُدُراتِه، واِسْتِعْداداتِه، وظُروفِهِ الخاصّةِ؛ وليْسَ أنْ يُعرَضَ المحْتوى فيْ ضوْءِ طبيعةِ المادّةِ وحْدَها. ولا يُشْتَرَطُ فيْ مثْلِ هذا النّوْعِ مِنَ التّنْظيمِ، مبْدأُ (المنْطِقيَّةِ) فيْ العرْضِ الّذيْ أَشرْنا إليْهِ قبْلَ قليلٍ، فبالإمْكانِ أنْ يتعلَّمَ المتعلِّمُ الاِسْتفْهامَ والنّفْيَ، والتّعجُّبَ والإضافَةَ قبْلَ أنْ يُعْرَضَ عليْهِ موْضوعُ أنْماطِ الجُملَةِ العربيّةِ مِنْ فعليّةٍ واِسْميّةٍ وغيْرِها... ويُتمَرَّدُ على مبْدأ المنْطقيَّةِ فيْ مثْلِ هذا التّنْظيمِ بِالنّظر إلى المواقِفِ اللُّغويّةِ الّتيْ يَمُرُّ بِها المتعلِّمُ فيْ الصَّفِّ الدِّراسِيِّ.

5- مجالاتُ مُعالجَةِ المُحْتوى التّعْليمِيِّ

تُعَدُّ عمليّةُ مُعالجَةِ المحْتوى الدِّراسِيِّ مِنَ الأدواتِ المسْتخْدَمَةِ فيْ دراسَةِ البُحوثِ وتَحْليلِها، فهيَ تُساعِد الباحثينَ على دراسةِ العلاقاتِ بيْنَ المواضيعِ المختلِفَةِ. وعليْهِ، فهيَ وسيلةٌ يُلْجأُ إليْها عادةً فيْ عمليّةِ البحْثِ عنِ المواضيعِ أوِ المصْطلحاتِ المتعلِّقَةِ بِبياناتٍ مُحدَّدَةٍ فيْ نصٍّ مُعيّنٍ. ومِنَ الاِتِّجاهاتِ الّتيْ أظْهرَتِ اِهْتِمامًا كبيرًا بِتحْليلِ المحْتوى الدِّراسِيِّ وتَعْريفِه، نذْكُرُ ضَرْبيْنِ مِنْ هذِه الاِتِّجاهاتِ، وهُما: الاِتِّجاهُ الوَصْفِيُّ، والاِتِّجاهُ الاِسْتدْلالِيُّ[7].

- الاِتِّجاهُ الوصْفِيُّ: وهو الاِتِّجاهُ الأوَّلُ لِمُعالجَةِ المحْتوى الّذيْ تزامَنَ وفتْرَةَ ظُهورِ أفْكارِهِ الأولى، وحافَظَ على اِمْتِدادِه فيْ الزّمنِ، مِمّا قدَّمَ خِدمةً جليلَةً فيْ عمليّةِ إعْدادِ البُحوثِ المتعلِّقَةِ بِعلْمِ الاِجْتماعِ.

- الاِتِّجاهُ الاِسْتدْلالِيُّ: وهوَ نوْعٌ آخرُ مِنْ أنْواعِ الاِتِّجاهاتِ ولا يَقْتصِرُ تدخُّلُهُ فيْ عمليّةِ التّوْصيفِ، بلْ يَتجاوزُها إلى عرْضِ بياناتٍ خاصَّةٍ بِالمحْتوى الدِّراسِيِّ. بِمعْنًى آخرَ، يَقومُ الاِتِّجاهُ الاِسْتدْلالِيُّ بِتوْفيرِ دلالاتٍ عنْ مُكوِّناتِ المحْتوى.

وتَكْمُنُ أهمِّيَّةُ تحْليلِ المحْتوى الدِّراسِيِّ، فيْ:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

– تحْديدِ الأهْدافِ المعرِفيّةِ، والمهاراتِ الخاصّةِ المسطَّرَةِ فيْ المواقِفِ التّعْليميّةِ، والواردةِ فيْ الدُّروسِ بِشكْلٍ أدَقَّ.

– الاِخْتيارِ الدّقيقِ والإيجابِيِّ لِلْوسائلِ المناسبَةِ لِلْعمليّةِ التّعْليميّةِ بِغرَضِ تَحْقيقِ النّجاعَةِ مِنْ تدْريسِ المواضيعِ المتنوِّعةِ.

– إمْكانِ حصْرِ المهاراتِ الخاصّةِ فيْ مواضيعِ التّدْريسِ والّتيْ يجِبُ تزْويدُ المتعلِّمِ بِها، مثْل: المهاراتُ الحرَكيّةُ، والمهاراتُ الاِجْتماعيّةُ، والمهاراتُ العَقليّةُ.

– الاِهْتداءِ إلى أساليبِ التّقْويمِ المناسبَةِ وآليّاتِهِ، والّتيْ تُسْهِمُ عنْدَ التّخْطيطِ فيْ تقْويمِ أعْمالِ المتعلِّمِ الشّفهيّةِ أوِ الكِتابيّةِ فيْ تَبَنِّيْ الطّريقَةِ المناسبَةِ لِتحْقيقِ الهدَفِ.

أمّا عنْ أُسْلوبِ تحْليلِ المحْتوى ومُعالجَتِهِ، فهُو يَرْتكِزُ أساسًا على أُسْلوبيْنِ رئيسيْنِ، وهُما: الأُسْلوبُ التّفْكيكِيُّ، والأُسْلوبُ الاِسْتنْباطِيُّ.

– الأُسْلوبُ التَّفْكيكِيُّ: ويتمثَّلُ المسْعى منْه فيْ تَحليلِ المسائلِ والقضايا بِالاِعْتمادِ على ظاهرَةِ التّفْكيكِ، أيْ: تفْكيكُ مُكوِّناتِ الشّيْءِ الواحدِ بِغرَضِ تسْليطِ الدِّراسَةِ بِشكْلٍ مُنْفصِلٍ على كُلِّ مُكوِّنٍ مِنْ مُكوِّناتِهِ لِلْوُصولِ إلى معْرِفَةِ مُحْتواهُ وخَصائصِهِ، ثُمَّ إعْداد بنْكٍ لِلْمُعْطياتِ تُجْمَعُ فيهِ كلُّ نتائجِ هذِهِ العمليّةِ.

– وأمّا أُسلوبُ الاِسْتنْباطِ: فهوَ طريقَةٌ يُعْتمَدُ فيها على الاِجْتهادِ الشّخْصِيِّ عنْ طريقِ البحْثِ والاِسْتنْباطِ فيْ جمْعِ الاِسْتنْتاجاتِ المتعلِّقَةِ بِالقضايا والمفاهيمِ الحديثَةِ الّتيْ لمْ تُطرَحْ مِنْ قبْلُ.

وتَتعَدَّدُ عمليّاتُ مُعالجَةِ المحْتوى الدِّراسِيِّ لِتشْمَلَ الجوانِبَ التّاليَةَ: التّعرُّفُ المبْدَئِيُّ على المحْتوى، وتقْويمُ المحْتوى وإدْخالُ التّعْديلاتِ الضّروريّةِ عليْهِ، وانْتقاءُ مُفْرداتِ المحْتوى ذاتِ الأوْلويّةِ فيْ عمليّةِ التّدْريسِ، وتنْظيمُ تتابُعِ المحْتوى، وإعْدادٌ مُجْمَلٌ لِلْمُحْتوى.

1.5 التّعرُّفُ المبْدَئيُّ على المُحْتوى:

تُعَدُّ هذِهِ الخُطوَةُ مِنْ أبْسَطِ عمليّاتِ مُعالجَةِ المحْتوى الدِّراسِيِّ، وتُتَرْجَمُ أدبيّاتُها فيْ قِيامِ مُصَمِّمِ التّدْريسِ بِالاِطِّلاعِ على المصْدرِ أوِ المصادِرِ الرّئيسيّةِ، وعلى رأْسِها الكتابُ المدرسِيُّ لأهمِّيّتِهِ البالِغَةِ بِطبيعةِ الحالِ. فإذا كانَ هذا المصمِّمُ بصَددِ تَصْميمِ منْظومةِ تدْريسٍ أوْ مُقرَّرٍ دراسِيٍّ على سبيلِ المثالِ، فما عليْهِ إلاّ أنْ يُلْقيَ بِنظْرَةٍ فاحِصةٍ على مُحْتوى ذلِك الكتابِ مُحدِّدًا ما يَتضَمَّنُهُ مِنْ مواضيعَ رئيسيّةٍ وَهيَ تُمثِّلُ مواضيعَ الوحداتِ الرّئيسيّةِ. أمّا إنْ كانَ بِصدَدِ تصْميمِ مُخَطَّطِ وحْدَةٍ دراسيّةٍ مُعيّنَةٍ، فما عليْهِ إلاّ الاِطِّلاعُ على

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

مضْمونِ هذِه الوحْدَةِ فِيْ الكتابِ المشارِ إليْهِ مُحدِّدًا ما تَضُمُّهُ مِنْ عناوينَ فرْعيّةٍ، وهيَ الّتِيْ تُعْرَفُ بعناوينِ الدُّروسِ اليوْميّةِ. وفِيْ حالِ إقْبالِه على تَصميمِ خُطاطةِ درْسٍ واحِدٍ، فهو مُطالَبٌ حينئذٍ بِالإطِّلاعِ على مُحْتوى هذا الدّرْسِ فِيْ ذلِك الكتابِ مُحَدِّدًا –طبْعًا- بِدايتَه ونهايَتَهُ معَ الأخْذِ فِيْ الحسْبانِ عنْدَ عمليّةِ التّحْديدِ مِعْيارَ الكَمِّ لِهذا المحْتوى، ومِعْيارَ الحجْمِ السّاعِيِّ المخصَّصِ لِتدْريسِهِ، والمسْتَوى التّحْصيلِيّ.

2.5 تقْويمُ المُحْتوى، وإدْخالُ التّعْديلاتِ الضّروريّةِ عليْهِ:

وتسْتهْدِفُ هذِه العمليّةُ الحُكْمَ على صلاحيّةِ هذا المحْتوى لِلْعمليّةِ التعْليميّةِ، وإدْخالَ التّعْديلاتِ اللاّزَمَةِ عنْدَ الضّرورَةِ. ويَتمُّ هذا التّقْويمُ فِيْ ظلِّ مجْموعةٍ مِنَ المعاييرِ الّتِيْ تُمهِّدُ السُّبُلَ لِمُصَمِّمِ التّدْريسِ لِيُعيدَ النّظرَ فِيْ بعْضِ أجْزاءِ المحْتوى، لِتكونَ مُطابقَةً لِتلْك المعاييرِ.

3.5 تحْليلُ المُحْتوى:

وهيَ عمليّةٌ تسْمَحُ لِمُصَمِّمِ التّدْريسِ بِالوُصولِ إلى الوحَداتِ الأوَّليّةِ الّتِيْ عادَةً ما يُطلَقُ عليْها مُصْطلَحُ: (مُفْرداتِ المحْتوى). وتَخُصُّ عمليّةُ التّحْليلِ أساسًا الكتابَ المدْرَسِيَّ، وتَظْهرُ أهمِّيّتُها فِيْ إمْكانِ تحْديدِ الأهْدافِ التّدْريسيّةِ، واخْتيارِ اسْتِراتيجيّاتِ التّدْريسِ، والوسائلِ التّعْليميّةِ، واسْتخْدامِ الأدواتِ الخاصَّةِ بِالتّقْويمِ.

4.5 اِنْتقاءُ مُفرداتِ المُحْتوى ذاتِ الأوْلويّةِ فِيْ عمليّةِ التدْريسِ:

فَفِيْ كثيرٍ مِنَ الحالاتِ، يقومُ مُصَمِّمو التّدْريسِ باخْتيارِ بعْضِ مُفْرداتِ المحْتوى لِتكونَ لها الأوْلويّةُ فِيْ التّدْريسِ وعنْ طريقِ التّركيزِ عليْها فِيْ حُدودِ ما يسْمَحُ بِه الوقْتُ المخصَّصُ لِلتّدْريسِ. وتتجلّى تَمظْهُراتُ هذِه العمليّةِ فِيْ أرْبعِ وحَداتٍ رئيسيّةٍ، وَهيَ:

1.4.5 الكلمةُ: حصْرُ كلمةٍ مُحدَّدَةٍ ذاتِ طابعٍ تربْويٍّ أوِ اِقْتصادِيٍّ أوْ سِياسِيٍّ أوِ اِجْتماعِيٍّ أوْ فِكرِيٍّ.

2.4.5 المَوْضوعُ: ويَتمثَّلُ فِيْ مجْموعَةٍ مِنَ الجُمَلِ الّتِيْ تُوظَّفُ لِتأْكيدِ مُصْطلَحٍ مُحدَّدٍ أوْ مفْهومٍ مِنَ المفاهيمِ.

3.4.5 الشّخْصيّةُ: وهيَ مجْموعةٌ مِنَ الصِّفاتِ البارِزةِ الّتِيْ تُسْهِمُ فِيْ توْضيحِ طبيعةِ شخْصيَّةٍ ما سواء أ كانتْ تُمثِّلُ شخْصا واحِدًا أوْ فئَةً مِنَ الأشْخاصِ فِيْ المجْتمَعِ.

4.4.5 المفْرَدَةُ: وهيَ الوحْدَةُ المسْتعانُ بِها فِيْ عمليّةِ نقْلِ الأفْكارِ.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

5.5 تنْظيمُ تتابُعِ المُحْتوى:

والهدَفُ مِنْ هذِه العمليّةِ، هوَ وضْعُ التّرْتيبِ التّسلْسُلِيِّ بِمُقْتضاها أوِ التّنْظيمِ التتابُعيِّ لِمُفْرداتِ المحْتوى محلَّ التّدْريسِ بغرَضِ تَيْسيرِ تعَلُّمِ المتعلِّمِ لِتِلْكَ المفْرداتِ وبِأَقْصى درجةٍ مِنَ الفاعليّةِ. وتَتحَقَّقُ هذِهِ العمليّةُ فيْ ضوْءِ توافُرِ مُسلَّمَتيْنِ أساسِيَّتيْنِ، وهُما:

- إنَّ عمليّةَ تعلُّمِ تلْكَ المفْرداتِ واكْتِسابَها لا يَتِمُّ دفعَةً واحدَةً، بلْ تُقَدَّمُ لِلْمتعلِّمِ وتُدرَّسُ لَهُ الواحدَةُ بعْدَ الأخْرى.
- إنّ تنْظيمَ تتابُعِ المحْتوى أمْرٌ مِنْ شأْنِه التّيْسيرُ على المتعلِّمِ سبيلُ تَحْصيلِ المحْتوى.

6.5 إعْدادٌ مُجْمَلٌ لِلْمُحْتوى:

وتُشيرُ هذِهِ الوظيفَةُ إلى عمليّةِ إعْدادٍ مُجْمَلٍ لِلْمُحْتوى محلَّ التّدْريسِ لِعرْضِهِ فيما بعْدُ على المتعلِّمِ فيْ صورَةِ مُقدِّماتٍ عامَّةٍ أوْ فيْ صورَةِ مُلخَّصاتٍ فيْ نِهايَةِ عمليّةِ التّدْريسِ، وعادَةً ما يكونُ هذا الإجْمالُ لِلْمُحتوى مُخْتَصَرًا، ويَضُمُّ مُفْرداتِهِ الرّئيسيَّةَ لا غيْرَ، أيْ: الكلماتِ المِفْتاحيَّةَ معَ توضيحِ ما يوجدُ بيْنَها مِنْ علاقاتٍ.

خاتِمَة

باتَ مِنَ الواضِحِ أنَّ لِلْمِنْهاجِ التّرْبويِّ التّعْليمِيِّ موْقِعًا اِسْتِراتيجِيًّا بالِغَ الأهَمِّيَّةِ فيْ العمليَّةِ التّرْبويَّةِ المعْتَمِدَةِ على التّخْطيطِ التّرْبويِّ مِنْ مَنْظورِ الجَوْدَةِ والنّوْعيَّةِ، وهذا بِحُكمِ أنَّهُ -أيْ: المِنْهاجُ- ترْجمَةٌ فِعْلِيَّةٌ وَحَرْفِيَّةٌ لِأهْدافِ مَشْروعِ المجْتَمَعِ وَمراميهِ، وَمَقاصِدِهِ الوارِدَةِ فيْ دُسْتورِ التّرْبيَّةِ وَالتّعْليمِ، فضْلاً عنْ كوْنِهِ خَيْرَ أداةٍ، وَأحْسَنَ مدْخَلٍ لِأصْلاحِ التّعْليمِ، وَإدْخالِ التّعْديلاتِ الضَّروريَّةِ على تَفْصُلاتِهِ؛ وَلاَ يَتِمُّ إصْلاحُ المنْظومَةِ التّرْبويَّةِ، إلاَّ بِتَطْويرِ المناهِجِ التّعْليميَّةِ، وَتَجْديدِها، وَتَحْسينِها.

يَتَعيَّنُ فيْ هذا المقامِ الرَّفيعِ، أنْ يَنْطَلِقَ مُعِدُّو المناهِجِ التّعْليميَّةِ عنْدَ مُباشَرَتِهِمْ عمَلِيَّةَ تَطْويرِها مِنْ قِيَمِ المجْتَمَعِ، وَفلْسفَتِهِ الاجْتِماعيَّةِ، والسِّياسيَّةِ، وَالحَضارِيَّةِ... لِتَتَوَلَّى فيما بعْدُ المدْرسَةُ بِتَرْجَمَتِها فيْ شكْلِ مبادىءَ وَسُلوكٍ يَتَشَبَّعُ بِها الفرْدُ داخِلَ أسْوارِها وَخارِجَها، بِغرَضِ تنْشِئَتِهِ النَّشْأَةَ السّليمَةَ وَالصَّحيحَةَ القائمَةَ على حُبِّ الوطَنِ، وَتمْجيدِ رُموزِهِ، وَتقْديسِ طلَبِ العلْمِ وَالمعْرِفَةِ. فدِراسَةُ المناهِجِ التّعْليميَّةِ وَتَطْويرُها، أَصْحَتْ عمليَّةً جَوْهَرِيَّةً يُحْسَبُ لَها ألْفُ حِسابٍ بِحُكْمِ أنَّ هذِه الوَثيقَةَ فيْ المنْظومَةِ التّرْبويَّةِ هيَ

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

بِمَنْزِلَةِ دُسْتورِ الأُمَّةِ الأخْلاقِيُّ، وَالمِعْرِفِيُّ، وَالوِجْدانِيُّ، وَمَشْروعُ إعْدادِ النَّشْءِ الصّالِحِ الّذيْ يَعْمَلُ مُسْتقْبَلاً على تَطْويرِ بِلادِهِ.

بعْدَ الإطْلالَةِ المتواضِعَةِ على مَنْزِلَةِ المحْتَوى التّعْليمِيِّ فيْ المنْظومَةِ التّرْبوِيَّةِ وَمكانتِهِ بِالنّظَرِ إلى العناصِرِ الأُخْرى الّتيْ يَتَأَلَّفُ مِنْها المِنْهاجُ، اِسْتَقَرَّ رأْيُنا على أنَّ هذا الجانِبَ الّذيْ يَضَعُهُ المرَبُّونَ فيْ نِظامِ التّرْبيَّةِ وَالتّعْليمِ، هُوَ النُّقْطَةُ الّتيْ تَصِلُ المتعلِّمَ بِالعالَمِ المحيطِ بِهِ، وهُوَ الوسيلَةُ النّاجِعَةُ الّتيْ تَتَبَنَّاها كُلُّ المجْتَمَعاتِ لِتَحْقيقِ أهْدافِها، وَطُموحاتِها. وَعليْهِ، تُعَدُّ عمليَّةُ تَصْميمِ المِنْهاجِ وَإعْدادِهِ مِنْ أَدَقِّ المسائلِ التّرْبوِيَّةِ، وَأَعْظَمِها شأْنًا وَخَطَرًا فيْ الوقْتِ ذاتِهِ مِنْ مَنْظورِ أنَّ المشْكِلَةَ الرَّئيسَةَ فيْ التّرْبيّةِ، وَوَضْعَ منْهاجٍ دِراسِيٍّ يَعْنِيْ بِالضَّرورَةِ تَعْيينُ نَوْعِ الثَّقافَةِ، وَملامِحِها وَأبْعادِها لِأبْناءِ المجْتَمَعِ، وَلاَ شَكَّ أنَّ مِثْلَ هذا الأمْرِ ليْسَ بِالهَيِّنِ.

وَفيْ خِتامِ عَرْضِنا هذا –وَنَحْسَبُ أنَّنا وُفِّقْنا إلى حَدٍّ ما فيْ مُعالجَةِ مثْلِ هذا المَوْضوعِ الشّائكِ فيْ النِّظامِ التَّرْبوِيِّ– نَدْعو كافَّةَ رِجالِ التّرْبيَّةِ وَالتّعليمِ، وَعلى رأْسِهِمْ المشْرِفونَ على تَصْميمِ المناهِجِ التّعْليميَّةِ وَإعْدادِها، إلى جعْلِ هذِهِ الوَثيقَةِ أداةً مَرِنَةً تَسْتَجيبُ لِمُتَطَلَّباتِ العصْرِ مِنْ تَقَدُّمٍ تِكْنولوجِيٍّ، وَمِنْ تَزايُدٍ رهيبٍ فيْ حجْمِ المعْرِفَةِ الإنْسانيَّةِ بِحُكْمِ أنَّ حياةَ الشُّعوبِ وَالأُمَمِ فيْ تَطَوُّرٍ دائمٍ، وَتَغْييرٍ مُسْتَمِرٍّ.

الإحالات

1- " Curriculum ",www.edglossary.org,Retrieved 4.7.2018.Edited.

2- " Traditional and Modern Concept of Curriculum in Education ",www.studylecturenotes.com,Retrieved 4.7.2018.Edited.

3– عبْدُ الرّحْمنِ الهاشِميّ، وَمُحْسِن عليّ عطيّة: تَحْليلُ مَضْمونِ المناهِجِ المدْرسيَّةِ، دارُ صفاء لِلطِّباعَةِ وَالنّشْرِ وَالتّوْزيعِ، عمان، ط1، 2001، ص: 40.

4- Gérard Xavier Roegiers : " Des manuels scolaires pour apprendre : Concevoir, évaluer, utiliser " de Boeck, p.51, 2009.

5– عزّت جرادات وآخَرونَ: التّدْريسُ الفَعّالُ، دارُ صفاء لِلطِّباعَةِ وَالنّشْرِ وَالتّوْزيعِ، عمان، 2008، ص: 84.

6- Georgette et Jean Patiaux : Précis de pédagogie, Nathan, Paris, p.134, 2005.

7– مُحَمّدٌ بْنُ عمرَ المدخليّ: منْهَجُ تحليلِ المحْتوى، تطْبيقاتٌ على مناهِجِ البحْثِ، كلِّيَّةُ المعلِّمينَ بِمُحافظَةِ جَدَّةَ، جامعَةُ المِلِكِ عبْدِ العزيزِ، صَ ص: 5–7 (بِتصرُّفٍ واسِعٍ).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

قائمَةُ المراجِعِ بِاللُّغَةِ العربيَّةِ

1- عبْدُ الرّحْمنِ الهاشِميّ، وَمُحْسِن عليّ عطيّة: تَحْليلُ مَضْمونِ المناهِجِ المدْرسيَّةِ، دارُ صفاء لِلطِّباعَةِ وَالنّشْرِ وَالتّوْزيعِ، عمان، ط1، 2001.

2- عزّت جرادات وآخَرونَ: التّدْريسُ الفَعّالُ، دارُ صفاء لِلطِّباعَةِ وَالنّشْرِ والتَّوْزيعِ، عمان، 2008.

3- مُحمّدٌ بْنُ عمرَ المدخليّ: منْهَجُ تحليلِ المحْتوى، تطْبيقاتٌ على مناهِجِ البحْثِ، كلِّيَّةُ المعلِّمينَ بِمُحافظَةِ جَدَّةَ، جامعَةُ المِلِكِ عبْدِ العزيزِ.

قائمَةُ المراجِعِ بِاللُّغَةِ الأجْنبِيَّةِ

1- Gérard Xavier Roegiers : " Des manuels scolaires pour apprendre : Concevoir, évaluer, utiliser " de Boeck, 2009.
2- Georgette et Jean Patiaux : Précis de pédagogie, Nathan, Paris, 2005.

لائحَةُ المواقِعِ الإلِكْترونيَّةِ

1- " Curriculum ",www.edglossary.org,Retrieved 4.7.2018.Edited.
2- " Traditional and Modern Concept of Curriculum in Education ",www.studylecturenotes.com,Retrieved 4.7.2018.Edited.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد 01 بتاريخ 2021/03/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

قيم المواطنة في كتاب التربية المدنية للسنة الثانية ابتدائي في ظل الإصلاحات التربوية الجزائرية الجديدة (الجيل الثاني نموذجا).

عبد الحميد بوديار

كلية الآداب والعلوم الإنسانية ـ جامعة صفاقس. تونس ـ

وحدة البحث، الدولة والثقافة وتحولات المجتمع (ECUMUS).

boudiarsouf@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2020/12/22 م تاريخ التحكيم: 2020/12/28م تاريخ النشر: 2021/03/15م

الملخص :

هذه الدراسة التحليلية الموسومة بقيم المواطنة المتضمنة في كتاب التربية المدنية للسنة الثانية ابتدائي, في ظل إصلاحات الجيل الثاني والمقررة على تلاميذ المدرسة الجزائرية,تهدف إلى معرفة أهم القيم المتعلقة بالمواطنة التي احتواها الكتاب المحلل ,وذلك بالإجابة على سؤال جوهري متمثلا في : ما هي مختلف قيم المواطنة المتضمنة في كتاب التربية المدنية للسنة الثانية ابتدائي في ظل إصلاحات الجيل الثاني ؟ ويتفرع منه إلى سؤالين يتمثل في ما يلي :1- ما هي مختلف قيم المواطنة المتضمنة في كتاب التربية المدنية للسنة الثانية ابتدائي من حيث الواجبات في ظل إصلاحات الجيل الثاني ؟ 2- ما هي مختلف قيم المواطنة المتضمنة في كتاب التربية المدنية للسنة الثانية ابتدائي من حيث الحقوق في ظل إصلاحات الجيل الثاني ؟ وعلى هذا الأساس تم استنباط مجموعة من القيم الموجودة في كتاب من الحقوق والواجبات ,وتم الاعتماد في هذه الدراسة على العينة القصدية وتتمثل في كتاب التربية المدنية للسنة الثانية ابتدائي المقرر من طرف وزارة التربية الوطنية لهذه المرحلة التعليمية بتطبيق وتحليل المحتوى ,كما احتكمت الدراسة للأساليب الإحصائية مثل : التكرارات , النسب المئوية وقد أسفرت الدراسة على قيم المواطنة تمثلت في الواجبات ,كإتقان العمل وحماية البيئة والحفاظ عليها ونظافة المحيط والجسم والتضامن والاحترام وطاعة الآخرين ,وكذلك على الحقوق المتمثلة في الحق في التعليم والراحة واللعب والحوار والغذاء الصحي وغرسها في نفوس الناشئة وتحقيق الإنسان الوطني وبناء المواطنة الصالحة .

الكلمات المفتاحية: كتاب التربية المدنية ,قيم المواطنة , الإصلاحات التربوية ,الجيل الثاني.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

The Values of Citizenship in the Second Grade's Textbook of Civic Education In the Light of the New Algerian Educational Reforms (second generation model)

Abdelhamid Boudiar, Second Year PhD student in Sociology.
Faculty of Arts and Humanities - University of Sfax. Tunisia –
Research Unit, State, Culture and Community Transformations (SUMUS)
boudiarsouf@gmail.com

Abstract :

This analytical study approaching the values of citizenship included in the text book of civic education for the second grade in the light of the reforms of the second generation which are destined for the pupils of the Algerian school, aims at identifying the essential values related to the citizenship which this text book introduces, by answering this fundamental question: what are the various values of citizenship included in the school book of civic education of the second grade within the framework of the reforms of the second generation? It is divided into two questions:1-What are the different values of citizenship included in the civic education book for the second grade of primary school in terms of duties?-2-What are the different values of citizenship included in the civil education book for the second grade of primary school in terms of rights? On this basis, a set of values of rights and duties in the book has been designed. The study was based on a sample of the concerned population through the book of civic education for the second year of primary school provided by the Ministry of National Education for this school level in order to analyze the content. The study was carried out using statistical methods such as: repetition, and percentage. The study resulted in the values of citizenship represented by the duties, such as the control of work, protection and cleanliness of the environment, hygiene of body, solidarity, respect and obedience, as well as rights such as education, rest, leisure, dialogue, healthy food and inculcate them in young people as well as build the good citizen as well as good citizenship.

Keywords: Civic Education Book, Values of Citizenship, Educational Reforms and Second Generation.

ـ مقدمـــة

يعتبر التعليم عنصر أساسيا لأي تغير اجتماعي وثقافي واقتصادي ,وتعد الجزائر واحدة من بين أهم الدول التي حرصت على وضع إصلاحات جذرية شملت مختلف الأطوار التعليمية ترتكز على عدة محاور أساسية ,أبرزها :تأصيل الروح الوطنية والهوية الدينية والثقافية والحفاظ على اللغة العربية مع ترسيخ

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

قيم المواطنة ومضامينها , وتلعب المناهج الدراسية دورا مهما في العملية التعليمية , حيث تعد المنهل والمنبع الذي يزود التلاميذ بالمعارف ,ولذا توجب أن تتغير وتتطور وفقا لتطورات المجتمع لكي تكون أداة فعالة وتحقق الأهداف المنوطة بها.

وهذا ما سعت إليه المدرسة الجزائرية منذ الاستقلال من خلال الإصلاحات في المنظومة التربوية ومنها إصلاحات الجيل الثاني التي نقلت التلميذ من مرحلة الاكتساب والتلقين المباشر إلى التحليل والتفكير والنقد ومن بين المناهج التربوية التي طالها التغيير والإصلاح هو كتاب التربية المدنية السنة الثانية ابتدائي الذي يهدف أساسا إلى تنمية الإحساس بالمصلحة العامة واحترام القانون وحقوق الإنسان ,وتقوم على تكوين الفرد تكوينا اجتماعيا وحضاريا ,يؤهله للعيش كمواطن صالح ,يشعر بمسؤوليته ,واع بالتزاماته ,يساهم في بناء مجتمعه ,ويدرك ماله من حقوق وما عليه من واجبات ,متشبث بشخصيته الوطنية,متفتح على القيم العالمية.

أولا ـ الخلفية النظرية والمفاهيم الأساسية للدراسة

1ـ أهمية الدراسة:تتمثل أهمية الدراسة في إبراز قيم المواطنة ,بامتثال علاقة الفرد بدولته ,من حيث إبراز قيم المواطنة من حيث الواجبات والحقوق, والعلاقة التي تربط بينهما ,بين الدولة وأجهزتها وبين الفرد (المواطن)الذي ينتمي لهذه الدولة وانتمائه لها ,وهذا يترتب على المشاركة و بناء وطنه من خلال القيام بواجباته مثل الولاء ,والدفاع وإتقان العمل والتضامن ,والمشاركة في الانتخابات والمحافظة على الاستقرار الاجتماعي والتضامن والتسامح والاحترام ,كما يحق له الانتفاع من الحق في التعليم والرعاية الاجتماعية والصحية والعمل والحرية والعيش الكريم ,وهذا ما يحتاجه المجتمع الجزائري لمثل هذه الدراسات,لتبصير المجتمع وتنوير عقول أبنائه,حول مدى أهمية قيم الوطنية والمناهج التعليمية بصفة عامة في تحقيق الرقي والتقدم والتحضر.

2ـ أهداف الدراسة :أهداف الدراسة الحالية تبرز أهمية الكتاب المدرسي ودوره في ترسيخ قيم المواطنة لدى المتعلمين في ظل الإصلاحات الجديدة (الجيل الثاني),والأهداف العامة لمنهاج التربية المدنية من خلال تدريسها,وكذلك إبراز قيم المواطنة المتضمنة في كتاب السنة الثانية من التعليم الابتدائي من حيث اعتبار الفرد مواطنا في الدولة ,وإبراز الحقوق والواجبات المرتبة على المواطنة والعلاقة بين المدرسة والمواطنة.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

3ـ مفهوم القيم : هي عبارة عن مقياس أو مستوى أو معيار ,نستهدفه في سلوكنا ,وينظر إليه على أنه مرغوب فيه أو مرغوب عنه[1].ويعرف بأن القيم هي عبارة عن تصور ظاهر أو ضمني يميز الفرد ,أو خاص بجماعة ,لما هو مرغوب فيه وجوبا يؤثر في انتقاء أساليب العمل ووسائله وغايته[2] ,وكذلك يقول (chauve and sheng,1976,م15)بأنها المقاييس والمبادئ التي نستعملها للحكم على قيمة الشيء , وهي المعايير التي نحكم من خلالها على الأشياء (الناس,الأغراض والأفكار ,والأفعال ,والمواقف)بأنها جيدة وقيمة ومرغوبة أو على عكس ذلك بأنها سيئة ,ومن غير قيمة , أو قبيحة[3] .

إذن فالقيم هي مجموعة من المعايير ,و الأحكام ,التي توجه وتضبط سلوك الفرد اللفظي أو العملي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة وتمكنه من اختيار أهدافه وتوجهاته في حياته.

4ـ الدراسات السابقة :وفي هذا الإطار أوصت دراسة (محمد الأمين دقاني 2017) [4]والتي جاءت بعنوان دور المدرسة في تفعيل قيم المواطنة حول منهاج التربية المدنية لدول المغرب العربي الجزائر وتونس والمغرب ,وكانت دراسة تحليلية للمضامين التربوية لمنهاج التربية المدنية للتعليم المتوسط ,وهدفت الدراسة إلى استنباط قيم المواطنة المدرجة في الكتب المدرسية في المغرب العربي,والتي اختار منها دول المغرب العربي كنموذج ,والبحث في المدى الذي تتضمنه هذه المناهج من قيم المواطنة ,والسلوك المدني والحداثة السياسية في نفوس مرتاديها تبعا لأهداف المنظومات التربوية الثلاث وعلاقتها بالتمثلات السياسية في كل بلد ,اعتمد الباحث في دراسته على المنهج التحليلي للمحتوى.لتسع (09)كتب مادة التربية المدنية في الطور الثاني من العليم المتوسط ,وأسفرت الدراسة على أن كتب المغرب العربي غنية من قيم المواطنة الحديثة وتنوعها في جميع السنوات .

كما بينت دراسة (صوالح روبة 2015)[5] بعنوان قيم المواطنة في منهاج المواد الاجتماعية لمرحة الابتدائية في الجزائر ,وكانت دراسة تحليل المحتوى في كتب الطور الابتدائي للسنة الرابعة والخامسة ,والهدف منها الكشف عن قيم المواطنة في محتوى كتب المواد الاجتماعية للتربية المدنية والتاريخ للسنتين الرابعة والخامسة ابتدائي وأسفرت الدراسة على أن مستوى قيم المواطنة المتضمنة في محتوى كتاب التربية المدنية للسنة الرابعة متوسط ,بها قيم كحقوق وحماية البيئة والانتماء عالية ,مقابل المشاركة وتحمل المسؤولية والواجبات ضعيفة,كذلك في كتاب السنة الخامسة كانت قيم المواطنة بالنسبة للانتماء والمشاركة وحماية البيئة ,والحقوق كبيرة مقارنة بتحمل المسؤولية والواجبات كانت ضعيفة ,وأن توافق بين الكتابين في قيم المواطنة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

لاحظ الباحث وجود من حيث أسبقية كتاب التاريخ عن التربية المدنية .وكانت كذلك دراسة (النوي بالطاهر 2014)[6], بعنوان المضامين المعرفية لمنهاج التربية المدنية للسنة الرابعة من التعليم المتوسط كإطار لتكوين مفهوم المواطنة لدى التلاميذ ,دراسة تحليلية لكتاب التربية المدنية للسنة الرابعة من التعليم المتوسط,واعتمد على المنهج الوصفي التحليلي ,وأسلوب تحليل المضمون , هذه الدراسة أكدت صحة المسلمة التي تقرر اعتبار المضامين المعرفية لمنهج التربية المدنية ,للسنة الرابعة وليدة الإصلاحات التربوية الجديدة.و أفرزت الدراسة على أن مضامين منهاج التربية المدنية تقوم بدور تنمية الروح الوطنية وترسيخ الحس المدني والشعور بالانتماء والمواطنة لدى التلاميذ والانفتاح على الآخرين والحوار والتسامح ونبذ العنف والتطرف مؤشر لثقافة الديمقراطية للمواطنة .وجاءت دراسة (حس رمعون 2012)[7]بعنوان رسالة المواطنة من خلال المدرسة ,كانت مقاربة حول ممارسة المواطنة ,حيث قام بدراسة مقارنة بين كتب مدرسية الخاصة بمادة التربية المدنية كل من الجزائر وتونس والمغرب لجميع الأطوار ,والنتائج التي توصلت لها هذه الدراسة , لاحظ وجود العديد من أوجه التشابه في المناهج الثلاثة في تجسيد مفهوم المواطنة ,والاختلاف الوحيد الذي وجده هو كيفية تناول مفهوم المواطنة ,ورجع هذا الاختلاف إلى صيغة النظام السياسي القائم في كل بلد ونوعية الشرعية السائدة , وخرج بخلاصة بخصوص الجزائر حول تقييم منهجية مادة التربية المدنية و هو إدراج البعد الديني في البعد المدني مما طرح إشكالية الشرعنة.وكانت دراسة (Lavoie Simon ,Jutras Fwns. 2011)[8]بعنوان تعليم التسامح في البرامج الدراسية المعمول بها في الكيبيك,وهدفت هذه الدراسة إلى جعل قيمة التسامح أولوية من أولويات أهداف التعليم حيث اعتمد الباحث على منهج تحليل المضمون في المقررات والمناهج المدرسية في النظام التربوي, وأسفرت النتائج على أن التسامح من أساسيات برنامج وزارة التربية ,إكساب التلاميذ من خلال التعليم التعاوني كفاءات مستعرضة تسمح للشخص بالتكيف مع مختلف الحالات, وإكساب التلاميذ كفاءات تأدية حيث يصبحوا قادرين على اكتشاف ثقافات أخرى , والتعرف على التاريخ وتعلم المواطنة.

وتطرقت دراسة (Robert Woyach,1992)[9]بعنوان الثقافة في تربية المواطن الرابط بين المواطنة والقيادة من حيث المفهوم ,حيث حاول التطرق في الدراسة إلى منهاج ومضامين التربية المدنية لسنة الرابعة ,وأبرز أهم النتائج كانت حول مفهوم المواطنة والمفاهيم المتعلقة بهاو تقديم نماذج وتصورات مقترحة لتنمية

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المواطنة باعتبارها هدفا أساسيا للتعليم بالعديد من الدول,والشراكة بين المدرسة والمجتمع المحلي في تربية المواطنة .

5ـ المواطـنة

1.5 ـ مفهوم المواطنة : يعرف قاموس علم الاجتماع المواطنة ,بأنها مكانة أو علاقة اجتماعية تقوم بين فرد طبيعي ومجتمع سياسي (دولة), ومن خلال هذه العلاقة يقدم الطرف الأول الولاء ,ويتول الطرف الثاني الحماية وتتحدد هذه العلاقة بين الفرد والدولة عن طريق القانون [10] , وعرفها جون لوك على أنها بناء علاقة ثقة بين الحاكم والمحكوم والطرفان ملزمان بالعمل من أجل تحقيق المصلحة العامة ولبلوغ ذلك الهدف يتوجب عليهما احترام القوانين المدنية واعتبارها هذه الأخيرة شرطا ضروريا لصلاح الحكم [11]وعرفها جون ديوى هي القدرة على المشاركة في التجربة الحياتية,وتشمل كل ما يجعل الفرد أكثر فائدة وقيمة للآخرين,وتتيح المشاركة بقيمه في خبرات الآخرين,فالمواطنة تجعل العقل اجتماعيا ,وتجعل خبراته قابلة للانتقال إلى الأفضل للفرد والجماعة[12] ,ويعرفها ابن خلدون هي الشراكة الكاملة في الوطن و الديار ,و استحقاق كل أفراد الأمة للحقوق والواجبات على السواء[13] , إما الموسوعة العربية العالمية الوطنية تعرف المواطنة بأنها تعبير قويم يعني حب الفرد وإخلاصه لوطنه الذي يشمل الانتماء إلى الأرض والناس والعادات والتقاليد والفخر بالتاريخ والتفاني في خدمة الوطن [14],أما بخصوص المشرع الجزائري بموجب دستور 1986, المواطنة ترتكز على المساواة أمام القانون وضمان كل المساواة لكل المواطنين والمواطنات في الحقوق والواجبات ,وإزالة كل العقبات أمامهم للمشاركة الفعالة في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية [15]. من المفاهيم السابقة تقول أن المواطنة هي انتماء الفرد إلى الدولة التي ولد بها وخضوعه لقوانينها وتمتعه بشكل عادل مع جميع المواطنين في الحقوق والتزامه بأداء الواجبات .

2.5 ـ أبعاد المواطنة : إن مبدأ المواطنة مفهوم تاريخي شامل ومعقد له أبعاد عديدة ومتنوعة يتأثر بالتطور السياسي والاجتماعي وبعقائد المجتمعات وبقيم الحضارات,ومن هذا المنطق حدد كل من ياسين عبد الرحمان [16], الأبعاد التالية للمواطنة وتمثلت في المشاركة في العمل وتحمل المسؤولية واحترام القواعد والقوانين وتقديم الخدمات للآخرين والتعاون والمحافظة على الموارد والانتماء إلى الجماعة أو الوطن, وبالإضافة إلى ذلك فان المواطنة هي التعبير عن نمط معين من أنماط العلاقة بين المحكوم والحاكم وهذا النمط له عدة أبعاد منها : النمط القانوني والمادي والمعنوي[17].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

3.5ـ مكونات المواطنة : إن مفهوم المواطنة له مكونات أساسية وهي كالتالي :

ـ الانتماء: هو الانتساب الحقيقي للدين والوطن .

ـ الحقوق: أن تضمن حقوقا يتمتع بها جميع المواطنين وهي حفظ الحقوق الخاصة وتوفير التعليم وتقديم الرعاية الصحية والخدمات وتوفير الحياة الكريمة والعدل والمساواة والحرية الشخصية .

ـ الواجبات: تقوم على احترام النظام والتصدي للشائعات وعدم خيانة الوطن والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحفاظ على الممتلكات والدفاع عن الوطن وتنمية الوطن والمحافظة على المرافق العامة.[18]

6ـ مفهوم قيم المواطنة : هي استعداد الفرد للمشاركة في مواجهة المشكلات الاجتماعية باتخاذ قرارات عقلانية , والمساهمة الفعلية في بناء المجتمع وامتلاك الفرد القدرة على التكيف والتعايش مع حضارة العصر في مجتمعه [19] وهناك من يعتبر أن قيم المواطنة هي عبارة عن مجموعة القيم التي تعكس مدى ارتباط الفرد بوطنه وأمته و العالم من حوله, تسهم في إعداده ليكون مواطنا صالحا يسلك سلوك الذي يرتقي بالجميع ومنها المشاركة والمسؤولية والتعايش والتسامح مع الآخرين والحرية ,وتعد مرجعا رئيسيا للحكم على سلوكه تجاه المجتمع الذي يعيش فيه بأنه سلوك حسن أم سيء ,مفيدا أم غير مفيد[20]ويقول مكروم عن قيم المواطنة, هي الإطار الفكري لمجموعة المبادئ الحاكمة لعلاقات الفرد بالنظام الديمقراطي في المجمع ,بما يسمو بإرادة الفرد للعمل الوطني فوق حدود الواجب , مع الشعور بالمسؤولية لتحقيق رموز الكفاءة والمكانة للمجتمع في عالم الغد[21] .

إذن يمكن تعريف قيم المواطنة بأنها مجموعة المعايير و المبادئ والمثل العليا المتصلة بمضامين واقعية يشربها الفرد من خلال تفاعله مع الجماعة ,وهذه القيم تكون مرتبطة بالمجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية ,وتكون بمثابة ضوابط وموجهات لسلوكيات الفرد وذلك من أجل تحقيق وظائف معينة بالنسبة للفرد ,ومن قيم المواطنة نجد : الحرية ,المشاركة السياسية ,الديمقراطية و حرية التعبير....

1.6ـ أهداف قيم المواطنة :تهدف قيم المواطنة إلى :

ـ توفير الاستقرار والرفاهية لأفراد المجتمع.

ـ إكساب المتعلم سيمات المواطنة الفاعلة حتى يتمكن من المشاركة والإسهام الجاد في خدمة مجتمعه المحلي وأمته ووطنه الإنساني الواعي

ـ تعزيز مفهوم الانتماء الصادق لوطنه لدى المتعلم .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ـ توعية المتعلم بطبيعة علاقته مع الآخرين وتدريبه على الصدق والوفاء والقيم النبيلة.

ـ تبصير المتعلم بحقوقه وواجباته تجاه وطنه الصغير بصورة خاصة ووطنه العالمي الكبير بصورة عامة [22] .

ـ إكساب الفرد المعرفة المدنية من خلال التعلم لمبادئ الديمقراطية , وحقوق الإنسان والدستور....

ـ تنمية القيم والاتجاهات التي يحتاجها الفرد ليكون مسؤولا وصالحا لإكسابه احترام الذات والآخرين والمساواة والكرامة والمشاركة المسؤولية .

ـ تنمية المهارات الهادفة للمشاركة المجتمعية الفعالة من خلال التطوع والعمل وحل المشكلات [23]

ـ تحقيق انتماء المواطن وولائه لموطنه وتفاعله ايجابيا مع المواطنيه ..[24]

2.6 ـ أهمية قيم المواطنة : لقيم المواطنة أهمية كبيرة لكونها : تعمل على رفع الخلافات و الاختلافات الواقعة بين الحاكم والمحكوم وبين المجتمع والدولة في سياق التدافع الحضاري وهذا من خلال تفعيل قيم المواطنة وذلك للحد من الفتن والصراعات العرقية والطائفية ...والمواطنة مبدأ و مرجع دستورية وسياسية,ومفهوم المواطنة لا يكتمل إلا بنشوء دولة ديمقراطية,كذلك من أهمية قيم المواطنة أنها تحفظ للمواطن أو المحكوم حقوقه المختلفة وهذا ما يعزز الثقة بين الحاكم والمحكوم وتحقق النسيج الاجتماعي للمجتمع ,وتضمن المساواة والعدل والإنصاف بين المواطنين أمام القانون وخدمات المؤسسات,وتؤدي إلى بناء سياسي مدني تعددي متنوع في العرق والمؤسسات,وتعتبر كذلك معيار للتقدم وتطور المجتمعات ,لبناء دولة حديثة بشراكة العلاقة بين الحاكم والمحكوم .

7ـ دور النظام التعليمي الجزائري في تعزيز قيم المواطنة :إن الجزائر من الدول التي أقدمت بعد نيلها الاستقلال الوطني على تطبيق النظام السياسي الديمقراطي , حيث أبرزت عبر تاريخها الطويل الحقوق والواجبات من خلال سعيها ترسيخ مفهوم المواطنة ,وهذا في إطار عملية بناء الفرد الاجتماعي وفق مخططاتها التنموية , وما ميز هذه المرحلة ,هو اعتماد مخططات هيكلية لمنظومة التربية والتعليم بالجزائر, المخطط الرباعي الأول[25], المخطط الرباعي الثاني (1977-1974) [26]كما سعى النظام الجزائري إلى تكوين المواطن ,واكتساب القدرات والكفاءات التي تؤهله لبنا الوطن في سياسة الدولة التوجيهية[27]والتي تهدف إلى:

ـ تربية النشء على ضوء التفكير السليم والتطلع إلى قيم الحق والخير والجمال.

ـ تنمية التربية من اجل الوطن والمواطنة بتعزيز التربية الوطنية والتاريخ الوطني.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ـ تكوين المواطن الجزائري المتكامل والمتوازن الشخصية الذي يعتز بانتمائه الحضاري والروحي ويتفاعل مع قيم مجتمعه ويواكب عصره ويثق بقدراته على التغيير.

ـ تأصيل التعليم وجعله مرتبطا بقضايا الوطن ,وأداة لدعم الوحدة الوطنية .

ـ تطوير المؤسسة التعليمية وجعلها تواكب التطور المجتمعي.

ـ تنمية الحس الوطني والإيمان بالقيم التي يؤمن بها المجتمع.

تؤكد الأمرية 16 أفريل سنة 1976 المنشورة في الجريدة الرسمية والتي نصت على بعض موادها التوجه الوطني السياسي التعليمي بانتهاجها ابتداء تكوين وترسيخ مفهوم المواطنة بدءا من المؤسسات التعليمية من تقديم دروس ومواضيع تاريخية و سياسية وأخلاقية ودينية تهدف إلى توعية التلاميذ بدور الدولة الجزائرية من خلال الثورة و رسالتها والقوانين التي تحكم التطور الاجتماعي والتي تساهم جميعا في تكوين الحس المدني وغرس روح المواطنة ويتم ذلك بالاعتماد على النشاطات المدرسية بالإضافة إلى المواد الاجتماعية [28].

8ـ الكتاب المدرسي

1.8ـ ماهية الكتاب المدرسي:للكتاب المدرسي دور كبير في العملية التعليمية والتعليمية , وهذا راجع إلى خصوصيته التي تجعل منه أداة حاضنة لمجموعة من الأدوات والوسائل البيداغوجية التي تترجم التنوع في أساليب التعبير التي تخص بها كل مادة من المواد المدرسية كيفما كان نوعها ,وتجد عدة تعريفات للكتاب المدرسي ,منها من يعرفه بأنه الأداة المعبرة عن البرامج التعليمية والمترجمة لها ,ودافعه لتحقيق الأهداف الموضوعية ,وينظر له الباحثون على أنه ركن من أركان العملية التعليمية [29], وعرفه محمد الصالح هو الوعاء الذي يحتوي على الخبرات غير المباشرة بأنها تقدم للمتعلم في شكل (مكتوب,مرسوم,صور..)[30]وتلك الخبرات تسهم في المتعلم قادرا على بلوغ أهداف المنهج المحدد سلفا ,وهو كذلك كل كتاب مطبوع موجه لكل التلاميذ ,يمكن أن تربط به عدد من الوثائق السمعية البصرية ,ووسائل بيداغوجية أخرى ,ويقوم بمعالجة مجموعة من أهم عناصر البرنامج الدراسي لسنة أو عدة سنوات[31] .

ومنه نقول عن الكتاب هو وثيقة تربوية لمادة تعليمية تعتبر مرجعا أساسيا يستقي منه المتعلمون معلوماتهم, وهو مكون أساسي من مكونات المنهج ,كما يمثل الوعاء الذي نصب فيه القيم والمهارات والمعارف

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

والمواقف التي بإمكانها أن تحدث التغيير لدى المتعلم من أجل مساعدته على الاندماج الاجتماعي والمساهمة في بناء شخصية وذاته .

2.8 ـ أهمية الكتاب المدرسي: للكتاب المدرسي أهمية قصوى فهو يساعد مقررات المناهج التعليمية على اختلاف مستوياتها الأكاديمية فهو : يساعد المعلم على عملية تحضير الدروس, ويحدد للمعلم ما الذي ينبغي عليه تعليمه للتلاميذ وفقا للبرنامج المدرسي, وتوزيع الوقت والمواد, ويعزز أعمال التلاميذ كالأنشطة و الواجبات المنزلية والتمارين التطبيقية, ويسند نشاط التلميذ في الإجابة عن الأسئلة الحوارية (الحثروبي ,1997,ص78) وهو مصدر رئيسي للمعرفة يلازم المتعلم خلال مراحل للتعلم حيث يحدد للمدرس ما ينبغي تدريسه للتلاميذ وكيف, لذلك يعتبر الكتاب المدرسي له قيمة بيداغوجية هامة ومصدر رئيسي لنقل ثقافة المجتمع إلى المتعلمين .

9ـ الفرق بين المنهج والكتاب :أوجه التشابه والاختلاف [32]

المنهج	الكتاب المدرسي
اشمل واعم من الكتاب المدرسي	اقل شمولية من المنهج
مجموعة الخبرات داخل المدرسة أو خارجها	الوثيقة الإجرائية لمحتوى المنهج أو المقرر داخل المدرسة
محدد بأهداف قد لا تكون محددة ولفئات مختلفة	يحتوي معلومات أساسية تحقق أهداف تربوية محددة سلفا
مادة علمية مخطط لها غير محددة بزمن	مادة علمية تقدم في مدة زمنية محددة
تحقيق النمو الشامل المتكامل في بناء الإنسان	إحدى أدوات المنهج ويستهدف المتعلم
تنمي شخصية المتعلم المعرفية والوجدانية والمهارية	تنمي شخصية المتعلم المعرفية والوجدانية و المهارية
يكون المادة المسندة للكتاب المدرسي إن لم يكن المنهج والمخطط للتنفيذ للمعلم	المادة الأساسية للتعليم ويعتمد على النهج العام في إثراء المعلومات وزيادتها

10ـ القيم التي تنميها المناهج : إن المناهج الجديدة تتحمل النصيب الوافر في مجال نقل وإدماج القيم الوطنية والإنسانية المستمدة من الخيارات الأساسية للدولة الجزائرية وذلك بالتكامل مع المكونات الأخرى

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

للنظام التربوي, ويمكن حصر القيم الرئيسية التي تنميها المناهج حسب المرجعية العامة[33]:قيم الجمهورية الديمقراطية : تنمية روح القانون , احترام الآخرين والقدرة على الإصغاء, احترام سلطة الأغلبية , حقوق الأقليات,وقيم الهوية, التحكم في اللغتين الوطنيتين, ومعرفة تاريخ الوطن وجغرافيته, والتعرف برموزه ,والوعي والانتماء ,وقيم التراث الثقافي ,والقيم الاجتماعية : تنمية روح العدالة الاجتماعية والتضامن والتعاون والتمسك الاجتماعي وحب العمل .والقيم الاقتصادية : تنمية حب العمل والعمل المنتج المكون للثروة والسعي إلى ترقيته والاستثمار فيه بالتكوين والتدريب والتأهيل.قيم العالمية : تنمية الفكر العلمي , القدرة على الاستدلال , والتفكير المنطقي النقدي ,التحكم في وسائل العصرنة من جهة ومن جهة أخرى حماية القانون الإنساني بكل أشكاله والدفاع عنه وحماية البيئة , والتفتح على الثقافات والحضارات العالمية.

11ـ المدرسة الابتدائية

1.11ـ تعريف المدرسة : هي مؤسسة اجتماعية أنشأها المجتمع عن قصد ووظيفتها الأساسية تنمية شخصيات الأفراد تنمية متكاملة وتنشئة الأجيال الجديدة بما يجعلهم أعضاء صالحين في المجتمع الذي تعدهم له [33].

2.11 ـ تعريف المدرسة الابتدائية : هي تلك المدرسة التي تقبل الأطفال من السن الخامسة أو السادسة لتقبلهم فيها حتى السن العاشرة أو الحادي عاشرة سواء التحق هؤلاء الأطفال بالروضة أو رياض الأطفال أم لا وسواء كانت هذه المدرسة هي مرحلة التعليم الإلزامي وحدها أو انتقلوا بعدها إلى مدرسة أخرى أو أكثر ليتموا المرحة الإلزامية من التعليم [34].

3.11ـ التعليم الابتدائي : ويمكن التعليم في تكوين طرق التفاعل والتفكير وتعزيز العادات حتى يتحقق التوافق الجيد للفرد مع بيئته , المدرسة لا تهتم إلا بتحضير للحياة أو كل تعليم غير مجدي يضل شفهي فاللفظ ما هو إلا رمز والحياة ليست كلمة [35],فالتعليم الابتدائي نقصد به التربية والتعليم الذي يتلقاهما الطفل من السنة السادسة إلى السنة الحادية عشرة وهنا التقسيم العمري يختلف من دولة إلى أخرى , وتعليم بالمدرسة الابتدائية لا يقتصر عن الكلام مع التلاميذ وإنما تنظيم مجموعة النشاطات وتبادلها بالأساس لتحفيز التعليم المدرسي وكذلك لجعل الحياة الجماعية ممكنة , ولحفظ النظام ولإعطاء كل واحد الإحساس بالانتماء للجماعة وأيضا لتسيير الوقت والأشياء الأخرى [35].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

4.11ـ مسار إصلاح التعليم الابتدائي الجزائري :يعتمد النظام التربوي الجزائري الجديد في تسييره على القانون التوجيهي للتربية والتعليم رقم 08 -04 المؤرخ في 23 -01-2008,والذي ينص على أن التعليم إجباري وإلزامي وهو مقسم إلى :تعليم (ابتدائي ,متوسط ,ثانوي),يبدأ التعليم الابتدائي من السن السادسة (06) حتى الثانية عشرة (12) ,حيث أعيدت هيكلته سنة 2003 \2004 كما يلي: 5سنوات في المرحلة الابتدائية وينتهي بامتحان نهابة المرحلة ,وهذا النوع يوجد كذلك في المؤسسات التعليمية الخاصة المعتمدة من طرف وزارة التربية الوطنية .

5.11 ـ تنظيم أطوار مرحلة التعليم الابتدائي : مرحلة التعليم الابتدائي منظمة في ثلاث أطوار منسجمة تراعي متطلبات العمل البيداغوجي ومبادئ نمو التلميذ من هذه الأطوار نجد : الطور الأول يعتبر طور الايقاض و التعلمات الأولوية ويشمل السنة الأولى والثانية حيث يشحن التلاميذ ويكتسب الرغبة في التعلم والمعرفة كما يجب أن يمكن من البناء التدريجي لتعلماته الأولية [37].

6.11 ـ أهداف التعليم الابتدائي في الجزائر : مرحلة التعليم الابتدائي تشكل المرحلة القاعدية في التعليم الأساسي ذي تسع (09) السنوات فانه يهدف إلى جانب مرحلة التعليم المتوسط في إطار مهمته المحددة في المادة 44 من القانون التوجيهي للتربية 04/08 على الخصوص إلى ما يلي المادة 45 تنص:على تزويد التلاميذ بأدوات التعلم الأساسية المتمثلة في القراءة والكتابة والحساب كذلك ,منح المحتويات التربوية الأساسية من خلال مختلف المواد العلمية التي تضمن المعارف والمهارات والقيم والمواقف التي تمكن التلاميذ من : اكتساب المهارات الكفيلة لجعلهم قادرين على التعلم مدى الحياة ,تعزيز هويتهم بما يتماشى والقيم والتقاليد الاجتماعية والروحية والأخلاقية النابعة من التراث الثقافي المشترك وكذلك التشبع بقيم المواطنة ومقتضيات الحياة في المجتمع , وتنمية إحساس التلاميذ وصقل الروح الجمالية والفضول و الخيال والإبداع وروح النقد فيهم والتمكن من التكنولوجيا الجديدة للإعلام والاتصال وتطبيقاتها الأولية , و تشجيع روح المبادرة لديهم وبذل الجهد والمثابرة وقوة التحمل , مواصلة الدراسة أو التكوين لاحقا ,التفتح على الحضارات والثقافات الأجنبية وتقبل الاختلاف والتعايش السلمي مع الشعوب الأخرى.

1.12ـ تعريف مادة التربية المدنية : هي مادة دراسية إستراتيجية تساهم في تكوين شخصية المتعلم اجتماعيا وحضاريا في إطار القيم الثقافية والحضارية للمجتمع الجزائري , حيث تؤهله للعيش كمواطن

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

صالح يشعر بمسؤوليته , واعيا بالالتزامات كعضو كامل الحقوق وما عليه من واجبات ,في ضل ما تقتضيه المواطنة من احترام الآخرين , والتسامح ,وروح الأنصاف والعدالة , وحقوق الإنسان والمساواة والتضامن الوطني , والحوار والتفتح على القيم والثقافات العالمية [38].

2.12 ـ أهداف تدريس التربية المدنية : للتربية المدنية أهداف كبرى تسعى لتحقيقها من خلال إدراجها كمادة دراسية أساسية في المناهج الرسمية ويمكن ذكرها في المجالات التالية : (المجال الاجتماعي والمجال السياسي والمجال الاقتصادي والمجال البيئي والصحي)

3.12 ـ الكفاءات المستهدفة في مرحلة التعليم الابتدائي : مكتسبا بالمعارف ومتحليا بالسلوكيات المتعلقة بالمواطنة ومبادئ الديمقراطية والعلاقات الاجتماعية التي تمكنه من : إبداء اعتزازه بانتمائه الوطني والحضاري, تنظيم علاقته مع غيره في مختلف المجالات كمواطن يدرك من حقوق , وما عليه من واجبات , التفاعل ايجابيا مع المحيط ,معرفة الهوية الشخصية وعلاقتها بالمواطنة ,احترام الرموز الوطنية (العلم,النشيط الوطني,العملة الوطنية ,شعار الدولة ,اللغة الوطنية (العربية ,الامازيغية),ممارسة قواعد الحياة الجماعية في الوسط الأسري والمدرسي ,التعرف على خدمات بعض المؤسسات العمومية واحترامها ,معرفة القواعد الأساسية في المحافظة على الصحة والأمن والبيئة وممارستها).

1.13ـ المقاربة بالكفاءات (منهاج الجيل الثاني):على غرار العديد من الأنظمة التربوية سعت الجزائر إلى مواكبة التطور في بناء نظام تعليمي قوي مبني على مناهج وفق استراتيجيات مواكبة للتحولات المختلفة , التي مرت بها كل الدول, سواء كانت بمحتويات علمية وثيقة الصلة بالمواد الدراسية ,أو مرتبطة بطرق تدريسها ووسائل تنفيذها وتقويمها ,وهذا التطور يعتبر محطة من محطات التحول ,لايستهان بها في تحديد وضبط الممارسات التربوية الملائمة لكل مرحلة معينة,إن آخر محطة تربوية في النظام التربوي الجزائري كان الاعتماد على المقاربة بالأهداف ,وهو نموذج لاقى مشاكل عديدة في الميدان ,وفي نفس الوقت كانت العديد من الدول الأخرى قد تخلت على هذه المقاربة وتجاوزتها إلى ما هو أحسن وأفيد منها ,لذلك كان لزاما على الجزائر الاعتماد على مقاربة أخرى تساير التطور السريع العالمي في كل المجالات ,ولتحريك العملية التربوية من كل جوانبها ومكوناتها من خلال الاعتماد على منهاج جديد ,بيداغوجية تعتمد الأساليب والطرق التربوية ذات الأهداف البعيدة المدى,ضمن إطار إستراتيجية تعليم بمقاربة الكفاءات وسمي كذلك الجيل الثاني .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

2.13 ـ أسباب الفشل في تحقيق مطالب الأهداف التربوية (المقاربة بالأهداف) :هناك مجموعة من الأسباب تعيق الأهداف التربوية ,منها ما هو ذاتي ومنها ما هو موضوعي ,إن فشل التلاميذ في تحصيل مستوى معين من المعارف بعد الفترة التعليمية, يرجع إلى عدة أسباب نذكر منها[39], أسباب تتعلق بالتلميذ نفسه وهي ثلاث أشكال نجد منها محدودية إمكاناته الذهنية ,ومشاكل صحية ونفسية ,وضعف المجهود المبذول ,وكذلك هناك أسباب تتعلق بالمعلم ,وهي أيضا على ثلاث أشكال نجد فيها محدودية الإمكانات الذهنية التي تسمح بمساعدة الطالب على تحقيق الأهداف المسطرة والمشاكل الصحية والنفسية وضعف المجهود المبذول في إعداد وتقويم دروسه, وتوجد أسباب تتعلق بالتفاعل بين المعلم والمتعلم منها تتعلق بالطرائق والوسائل المستعملة وتحقيق هذه الأهداف منها ما يتعلق بالأهداف نفسها من حيث الصعوبة والغموض أو غير واقعية وكذلك مايتعلق بتنظيم وتسيير المؤسسات التعليمية .

3.13 ـ المقاربة بالكفاءات (الجيل الثاني):هي سياسة تربوية ظهرت في الولايات المتحدة الأمريكية في سنة 1968 كرد فعل على التقنيات التقليدية التي كانت معتمدة ,والتي تقوم على تلقين المعارف النظرية وترسيخها في ذهن المتعلم في شكل قواعد تخزينية نمطية ,وهي منهج بيداغوجي يرمي إلى جعل المتعلم قادرا على مجابهة مشاكل الحياة الاجتماعية عن طريق تثمين المعارف المدرسية وجعلها صالحة للاستعمال والممارسة في مختلف مواقف الحياة اليومية,فأساس المقاربة بالكفاءات يتمثل في تكوين المتعلم لا بتلقي المعلم واستهلاك المقررات , بل إن يكون مفكرا وباحثا ومنتجا ومبدعا ,قادرا على تحمل المسؤولية , فاعلا في حياته الفردية والجماعية.

4.13ـ مزايا المقاربة بالكفاءات :تسعى المقاربة بالكفاءات إلى تحقيق ما يلي[40]:تبني الطرق البيداغوجية النشطة والابتكار وهو جهل المتعلم محور العملية التعليمية وعلى هذا الأساس جاءت المقاربة بالكفاءات لتكرس ذلك ,وتحفيز وتشجيع المتعلمين على العمل حيث يترتب على تبني الطرق البيداغوجية النشطة التي تولد لدى المتعلم الدافع للعمل كونه ما تحمله وضعية التعلم من معنى لربطها بواقعة المعيش, واستغلال مكتسباته في المدرسة وخارج المدرسة كل مشكلات نفترض أن تكون جديدة , وهنا ميزة تطبيق الجيل الثاني يؤدي إلى التخفيف من حالات عدم انضباط التلاميذ في القسم أو قد تزول أحيانا ,وتنمية المهارات واكتساب التوجهات والميول و السلوكيات الجديدة في تنمية المتعلم العقلية المعرفية والعاطفية والانفعالية ,والنفسية الحركية اعتمادا على الوضعيات المشكلات وإعداد المشاريع التي ينبغي أن تنطلق من

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الواقع وأن ترتبط به, وكذلك عدم إهمال المحتويات (المضامين) ,حيث سيكون إدراجها في إطار ما ينجزه المتعلم لتنمية كفاءاته , وذلك يجعلها قابلة لاستعمال, حيث يربط واقع المتعلم وحياته بكل جوانبه النفسية منها الاجتماعية والثقافية,واعتبارها معيارا للنجاح المدرسي,و تعتبر المقاربة بالكفاءات دليل على الجهود المبذولة من أجل تكوين ستأتي بثماره , وذلك بأخذ الفروق الفردية بعين الاعتبار واعتمادها على بيداغوجية التحكم .

5.13 ـ الاعتماد على المقاربة بالكفاءات في المناهج:يرجع ذلك إلى استدراك نقائص المقاربة بالأهداف ,فإذا كانت النظرية المعرفية تنظر إلى التعلم على انه مسارات معرفية داخلية تمكن المتعلم من التفاعل مع بيئته ,فان البنيوية الاجتماعية تقدم الاستراتجيات التي تمكن المتعلم من بناء معارفه في وضعيات متفاعلة وذات دلالة, وتتيح له فرصة تقديم مساهمته في مجموعة من أقرانه , أما البنيوية فتأكد على بناء المعارف [41]

6.13ـ خصائص المقاربة بالكفاءات (الجيل الثاني) بضوء المناهج الحديثة :إمكانية تجنيد المتعلم لمجموعة من الموارد المندمجة لحل مجموعة من الوضعيات المشكلة ,المنتمية إلى عائلة واحدة,ويتم تفضيل منطق التعلم على منطق التعليم الذي يعتمد على تحصيل المعارف والمعلومات فقط, تدريب المتعلم على حسن التصرف ,من خلال وضعيات مشكلة مختارة كمشكلات يواجهها في حياته اليومية ,ولا تركز الوضعيات التعليمية على المحتويات والمسارات فقط ,بل على تجنيدها والوجيه والمندمج أيضا في وضعيات مشكلة ,تجعل من المعارف أدوات للتفكير,والتصرف في داخل المدرسة وخارجها .

7.13ـ مبادئ مناهج الجيل الثاني :المناهج التعليمية هي بنية منسجمة لمجموعة من العناصر المنظمة في نسق تربطها علاقة تكامل المحددة بوضوح ,وإعداد أي منهج يقتضي بالضرورة الاعتماد على منطق يربط الأهداف المقصودة بالوضعيات والمضامين والأساليب المعتمدة لتجسيدها ,وربطها كذلك بالإمكانيات البشرية ,والتقنية والمادية المجندة ,وبقدرات المتعلم وكفاءات المعلم ويعتمد بناء المنهج العمودي على احترام المبادئ التالية[42]:

- ✓ ـ الشمولية :الذي يقتضي بناء المناهج حسب المراحل التعليمة ثم حسب الأطوار والسنوات قصد الانسجام.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- ✓ ـ الانسجام : يهدف إلى توضيح العلاقات بين مختلف مكونات المناهج ,وتكوين وتنظيم المؤسسات التربوية على وجه الخصوص .
- ✓ ـ مبدأ الملائمة: التي تمكن من تكييف ظروف الانجاز والتكفل وعلى الخصوص ظروف التلاميذ النفسية و البيداغوجية .
- ✓ ـ قابلية الانجاز : أي قابلية التكيف مع ظروف الانجاز .
- ✓ ـ المقروئية : الذي يستلزم البساطة والوضوح والثقة في صياغة البرامج لجعله أداة سهلة الاستعمال .
- ✓ ـ الوجاهة: أي السعي إلى تحقيق التوافق بين الأهداف التكوينية للمنهاج والحاجات التربوية .
- ✓ ـ قابلية التقويم : إي احتواء معايير قابلة للقياس .

ثانيا : منهجية الدراسة وإجراءاتها

1ـ حدود الدراسة : وتمثلت في ما يلي

1.1ـ الحدود الموضوعية : اقتصرت الدراسة في التعرف على دور الكتاب المدرسي مادة التربية المدنية للسنة الثانية ابتدائي في ترسيخ قيم المواطنة والمقاربة بالكفاءات (الجيل الثاني).

2.1ـ الحدود الزمنية: تمت الدراسة شهر أفريل سنة :2020/2019 .

3.1ـ الحدود المكانية :تمت الدراسة وفقا للمنهج المتبع للدراسة وتم استخلاص قيم المواطنة من الكتاب المدرسي ,وكان العمل على مستوى الكتاب,وفي مكان الدراسة كان بالمكتب .

2ـ منهج الدراسة: تندرج الدراسة ضمن المنهج الوصفي من نوع تحليل المحتوى فهو الملائم للدراسة ,وقد عرفه (BERLESOU) كالتالي :إن تحليل المحتوى أحد أساليب البحث العلمي التي تهدف إلى الوصف الموضوع والمنظر الكلي لموضوع الظاهرة لمادة من مواد الاتصال[43] ويقول كذلك (LASWEEL):إن تحليل المحتوى يستهدف الوصف الدقيق والموضوعي لما يقال عن موضوع معين في وقت معين (محمد عبد الحميد ,1979,ص13) .

3ـ العينة : هناك عدة أنواع من العينات أهمها العينة العشوائية والعينة القصدية التي يتم بانتقاء أفرادها بشكل مقصود من قبل الباحثين نضرا لتوفر بعض الخصائص في أولائك دون غيرهم [44].لقد تم اختيار

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

العينة القصدية في هذه الدراسة والمتمثلة في الكتاب المدرسي لمادة التربية المدنية لسنة الثانية ابتدائي في ظل إصلاحات الجيل الثاني .

4ـ أدوات البحث :اعتمدنا في هذه الدراسة على (أداة تحليل المحتوى)التي تناسب هذا الموضوع .

5ـ وحدة التحليل :في هذه الدراسة الحالية تم الاعتماد على الفكرة أو الموضوع كوحدة تحليل ,لأنها تعتبر من أهم وحدات تحليل المضمون وسهلت الاستخدام في عملية التحليل والترميز .

6ـ تحديد فئات التحليل : للتحديد الدقيق لفئات التحليل ,تستخدم الفئات في الوصف الموضوعي لمضمون مادة الاتصال ,لذلك تم الاعتماد في التحليل على الحقوق والواجبات كفئتين للتحليل .

7ـ تطبيق الأداة على العينة :بعد الإطلاع على منهاج الجيل الثاني المطبق للسنة الثانية ابتدائي , تم استخراج مختلف الحقوق والواجبات للتلميذ ,كما حدد لكل منها عدة مؤشرات تم تناولها في البحث على النحو التالي :

الحقوق	التعليم	اللعب	الراحة	الغذاء الصحي	الحوار	الصحة
الواجبات	إتقان العمل	طاعة الوالدين واحترام الآخرين	التضامن	حماية البيئة والمحافظة عليها	نظافة المحيط	نظافة الجسم واللباس

الجدول رقم (1): يوضح مؤشرات الدراسة

1ـ تم تحليل كتاب التربية المدنية لسنة الثانية ابتدائي للجبل الثاني تحليلا كيفيا وتم استخراج العناصر التي يحتويها الكتاب , والانتقال إلى التحليل الكمي من خلال تحديد تكرار النسب المؤوية .

2ـ الأساليب الإحصائية,في هذه الدراسة تم استخدام طريقة التكرار والنسب المئوية,حيث بكل مجلة تعكس مؤشرا دالا على بعد من أبعاد الدراسة ضمن الكتاب في تحليل مناقشة نتائج الدراسة

8ـ نتائج الدراسة ومناقشتها

1.8ـ ماهي مختلف قيم المواطنة التي يتضمنها كتاب التربية المدنية للسنة الثانية ابتدائي من حيث الواجبات في ظل إصلاحات الجيل الثاني ؟ بعد التحليل توصلت الدراسة إلى النتائج الموضحة في الجدول التالي:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الواجبات	إتقان العمل	طاعة الوالدين واحترام الآخرين	التضامن	نظافة المحيط	حماية البيئة والمحافظة عليها	نظافة الجسم واللباس	المجموع
التكرارات	4	5	4	17	9	4	43
النسبة المئوية	9.30 %	%11.62	9.30 %	39.5 %	20.93 %	%9.31	100%

جدول رقم (2): يوضح قيم المواطنة المتضمنة في الكتاب من حيث الواجبات

حسب الإحصائيات الموجودة في الجدول يتضح لنا أن الواجبات المتضمنة في الكتاب السنة الثانية ابتدائي لمادة التربة المدنية في ظل الجيل الجديد , إن النسب متفاوتة وكانت أكبر نسبة في الجدول عند مؤشر نظافة المحيط كواجب من الواجبات التي يجب على التلميذ أن يتعرف عليها ,حيث وصلت إلى 39.53%,ويرجع ذلك إلى قيمة النظافة داخل المجتمع لأنها تعتبر أساس الحضارة والإنسانية واستمرار للحياة والمحافظة على صحة الإنسان , ولهذا لابد على الإنسان (الفرد) الحرص على نظافة بيئته التي يعيش فيها سواء في المنزل أو في المدرسة , أو داخل المدينة أو خارجها أو في الأماكن العمومية أو في المنتزهات الخضراء أو في الطرقات ...الخ , لأنها تعتبر سمة التحضر والرقي , وعلى التلميذ أن ينمو عليها من الصغر,لأن البيئة تلعب دورا كبيرا من حيث النظافة أو التلوث , لأنها تؤثر مباشرة في الإنسان وصحته وحياته بكل جوانبها , لذلك وجب أن تعزز وترسخ نظافة المحيط في نفوس وحياة وثقافة التلاميذ ,ليكونوا مواطنين صالحين على وعي بوجباتهم اتجاه محيطهم وحمايته والمحافظة عليه , وهذا ما أكده كذلك الباحث (روبة ,2015)في دراسته التي جاءت بعنوان المواطنة في منهاج المواد الاجتماعية , دراسة ميدانية كانت حول منهاج التربية المدنية لدول المغرب العربي (الجزائر ,تونس , المغرب),وأكد في هذه الدراسة هي أن حماية البيئة من حيث الواجب كانت درجتها كبيرة (مرتفعة), في كل كتب دول المغرب العربي, وبعدها مباشرة تأتي نسبة 20,93% في الجدول الثاني (2) يعد نظافة المحيط من حيث الحماية والحفاظ عليه واجب على كل فرد للنهوض بمجتمع متحضر خال من كل أنواع الأمراض والتشوهات التي قد تصيب

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

جميع أفراد المجتمع ,لهذا تهتم كل الدول المتقدمة والمتطورة ومن بينهم الدولة الجزائرية في رفع الثقافة البيئية ونشر الوعي بين أبنائها ,وذلك بتوسع مداركهم وآفاقهم وتقديم النصح والإرشاد لهم ,من اجل حماية بيئتهم والحفاظ عليها من خلال المدرسة عبر الكتاب والمناهج المدرسية , حتى يعود على الفرد والمجتمع مباشرة بالنفع والفائدة .

ونلاحظ كذلك أن تناول المؤشر الممثل في طاعة الوالدين واحترام الآخرين كانت في الجدول رقم 2 بنسبة 11,62%, على كل فرد من أفراد المجتمع سواء الأسرة أو جماعة الرفاق أو المدرسين ,أو الشارع تربط بينهم علاقات إنسانية بين أفراد المجتمع ومبنية على الاحترام المتبادل و هي أساس كل مجتمع وهي العمود الفقري لها,لان كل مجتمع راقي ومتطور ومتقدم مبني على الاحترام, وهي عنوان المجتمعات الراقية والمتقدمة المتطورة ,وهذا ما أكدته دراسة (L'avide Simon,2011) بعنوان تعليم التسامح في البرامج الدراسية حيث أكدت نتائج دراسته على قيمة وأهمية التسامح ,وهو من أساسيات الاحترام والحد من أي سلوك سيء ,وطاعة الآخرين وتقديم المساعدة لهم هي مبنية على التعرف على الاحترام .

أما مؤشر نظافة الجسم و التضامن وإتقان العمل كانت في الجدول رقم(02) بنسبة, 9.30%,ونستدل على ذلك بان واجب نظافة الجسم يبدأ تعليمه للفرد من الأسرة قبل المدرسة ,حيث تعتبر المدرسة كحافز ومدعم لها فقط,أما مؤشر التضامن فله نفس النسبة في الجدول رقم(2) يعتمد على التعاون والاتحاد بين جميع أفراد المجتمع باعتباره قيمة إنسانية تساهم في بناء المواطنين وتضمن استقرار المجتمعات وتقدمها, لأنه عندما تكون المجتمعات متعاونة ومتضامنة إن كان في وقت الشدة أو اليسر, سينتج بالتأكيد مجتمعا موحدا و مستقرا ثابتا ويسير إلى التقدم والتطور والتحضر,أما مؤشر إتقان العمل هي كذلك متماثلة مع النسب السابقة 09.30 %,وجب على كل فرد لما له من أهمية ودر كبير في المجتمع ,أن يتقن عمله وينضبط حتى يساهم في بناء المجتمع ويحظى بمكانة مميزة داخله ,فالعمل المتقن والمنضبط والمرتب يفرز أفضل النتائج المرجوة من ورائه ولهذا تبنى الدول والأمم والحضارات, لأنه أساس نهضتها وتطورها تقدمها,كذلك وجب تعود وتعليم الفرد أو التلميذ على قيمة حب العمل وإتقانه واحترام مواعيده منذ الصغر وغرسه في نفوس الأبناء.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

2.8ـ مناقشة وتفسير نتائج التساؤل الثاني :

ما هي قيم المواطنة المتضمنة في كتاب التربية المدنية في السنة الثانية ابتدائي في ظل إصلاحات الجيل الثاني من حيث الحقوق ؟ بعد التحليل تم التوصل إلى النتائج الموضحة في الجدول التالي:

الحقوق	التعليم	اللعب	الغذاء الصحي	الحوار	الراحة	المجموع
التكرار	03	07	09	12	02	33
النسبة المئوية	%9.09	%21.21	% 27.27	%36.36	%6.06	%100

جدول رقم(3) يوضح قيم المواطنة المتضمنة في الكتاب من حيث الحقوق

من الجدول رقم (3) المبين أعلاه يوضح مجموعة الحقوق التي يتضمنها كتاب التربية المدنية للسنة الثانية الابتدائي في ضل إصلاحات الجيل الثاني ,يتبين لنا أن الجمل التي تحتوي على مؤشر الحوار كانت كبيرة بنسبة 36.36 %,وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على قيمة الحوار من حيث أهميته في حياة الفرد والمجتمع ,حيث يعتبر من أهم عوامل ودوافع تحقيق السلم الاجتماعي والتعايش السلمي, بدل التنابذ والصراع,حيث يعزز الحوار نسيج العلاقات بين أفراد المجتمع ,ويزرع روح الطمأنينة بين مختلف الأطياف,كما يعزز الحوار روح التفاهم والتسامح بين أفراد وفئات المجتمع,ويقلص مسافات التباعد بين الاتجاهات الفكرية من خلال تقريب وجهات النظر, لذلك يجب أن يعود الفرد نفسه على التسامح وأن يعيش في سلام وحسن الجوار , لأن بفضل هذه القيم يمكن تحقيق العيش المشترك على أساس أخلاقي إنساني يستوعب روابط الجوار والمصالحة والهوية والانتماء والعيش الكريم, وعندما تنمي روح الحوار في نفوس الأفراد من الصغر فإنهم يصبحوا عناصر فاعلين وايجابيين في مجتمعهم وهذا ما توصل إليه الباحث (روبة ,2015) في دراسته حول قيم المواطنة في منهاج المواد الاجتماعية للمرحلة الابتدائية للمغرب العربي , حيث أكد على أن التسامح والحوار على درجات كبيرة ومرتفعة التي وجدها في كتب المغرب العربي . مما يؤدي حتما إلى تعزيز قيم المواطنة لدى التلاميذ المرحلة الابتدائية لدول المغرب العربي وهي تنمي وترسخ روح الحوار في نفوس الأفراد من الصغر حتى يصبحوا عناصر فاعلين وايجابيين في مجتمعهم .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ونلاحظ كذلك في الجدول مؤشر الغذاء الصحي بنسبة 27.27 %,تدل على أن الغذاء الصحي يفيد الفرد ويزيد في نموه وتطور كل أعضائه ويمده كذلك بالطاقة التي يحتاجها الجسم يوميا للقيام بأعماله بكل نشاط وحيوية مما يؤدي إلى تحسن في صحة الجسم , وللغذاء الصحي دور كبير في مد الجسم بالوقاية للكثير من الأمراض والمشاكل الصحية للإنسان ,وهذا ما أكدته الباحثة في نفس الموضوع (حول الغذاء الصحي للطفل والتلميذ)وأسفرت النتائج التي تحصلت عليها على: لابد أن يتعلم التلميذ المعارف والمعلومات الصحية,المهارات الصحية ,الاتجاهات والعادات الصحية ,وإثارة عدة دروس حول كثرة انتشار الأمراض المعدية والأغذية الصناعية الخطيرة التي تخضع لسوق العرض والطلب, وهذا من باب أحافظ على سلامتي, أما مؤشر الحق في اللعب كانت نسبته في الجدول 21.21% ,لان اللعب يعتبر حق من حقوق الطفل بل الأساسية في الحياة والمجتمع ويعرف لعب الأطفال هو أي سلوك ونشاط أو عملية يمارسها ويراقبها وينظمها الأطفال لأنفسهم , واللعب ليس له توقف أو انقطاع لحاجة الطفل بل يلعب الأطفال في أي وقت وأي مكان إذا توفر لهم الجو والفرصة ,ويمكن لمقدمي الرعاية أن يسهموا في تهيئة البيئة التي يمكن أن يحدث فيها اللعب على أن يكون اللعب نفسه غير إلزامي وتحذوه دوافع ذاتية ,ويباشر به كغاية بحد ذاته وليس كوسيلة لبلوغ هدف,وينطوي اللعب على ممارسة الاستقلالية ,والنشاط البدني أو العقلي أو العاطفي , ويمكن أن يتخذ أشكالا غير محدودة , إما جماعيا أو على انفراد,وتتغير هذه الأشكال وتتكيف طوال مرحلة الطفولة, يبدأ الطفل بإشباع حاجته عن طريق اللعب ,حيث تتفتح أمام الطفل أبعاد العلاقات الاجتماعية القائمة بين الناس ويدرك أن الإسهام في أي نشاط يتطلب من الشخص معرفة حقوقه وواجباته,وهذا ما يعكسه في نشاط لعبه ,ويتعلم عن طريق اللعب الجمعي الضبط الذاتي والتنظيم الذاتي تماشيا مع الجماعة ,وتنسيقا لسلوكه مع الأدوار المتبادلة فيها ,واللعب مدخل أساسيا لنموا الطفل عقليا ومعرفيا وليس لنموه اجتماعيا وانفعاليا فقط ,ففي اللعب يبدأ الطفل بمعرفة الأشياء وتصنيفها ويتعلم مفاهيمها ويعمم فيها على أساس لغوي , وهنا يؤدي نشاط اللعب دورا كبيرا في النمو اللغوي للطفل وفي تكوين مهارات الاتصال لديه ,لذلك أكدت لجنة حقوق الإنسان على أن للاعب بعدا أساسيا وحيويا لمتعة الطفل , فضلا عن كونه عنصرا أساسيا للنمو البدني والاجتماعي والمعرفي والعاطفي والروحي للطفل .[45],على هذا يساعد اللعب على إدراك محيطه بشكل أفضل ,وتعلم العديد من المهارات الاجتماعية ويكسب العديد من المعلومات والمعرفة من الموجودات من حوله ,وكذلك اكتساب القيم

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الأخلاقية ,ومن خلال التعبير عن أفكاره المخزنة في الذاكرة يقوم بها الطفل للعب , كما يساعده في الحفاظ على أداء واجباته بانتظام ويجعله إنسانا كاملا مقبولا اجتماعيا ,بينما نسبة 09.09 % من الجدول (3) نجد مؤشر الحق في التعليم والتي يعتبر فيها التعليم عملية منظمة تهدف إلى اكتساب المتعلم الأسس العامة للمعرفة ,ويتم ذلك بطريقة منظمة مقصودة ,وبأهداف محددة ومعروفة وذلك بنقل المعلومات والمعارف والخبرات والمهارات لتطوير قدراته وتمكينه من التفكير بشكل منظم ودقيق ,يعتبر التعليم من أهم دعائم المجتمع لأنه يحرر عقولنا من الجهل الذي يكون السبب في تفاقم المشكلات في المجتمع ,لهذا اهتمت الدول المتطورة بذلك, والدولة الجزائرية اهتمت بالتعليم والعملية التعليمية لأنه يعتبر سبب من أسباب التطور والتقدم والرخاء لوطننا,أما مؤشر الحق في الراحة فقد كان مؤشرها النسبي في الجدول الثاني 06.06% وهو الامتثال إلى هذا الحق للأطفال وجب منح الأطفال شيئين اللعب والراحة لإشباع رغباتهم الصحية والنفسية ,وكذلك التعليم والصحة ,لضمان تمتعهم بأقصى ما يمكن من الصحة والرفاهية.

ويتطلب هذا الحق أن توفر لهم فرص النوم الكافية وعند إعمال الحق في كل من الاستراحة من النشاط والنوم الكافي ,لكن لابد من مراعاة قدرات الأطفال المتجددة واحتياجاتهم المتعلقة بالنمو[46].

9ـ مناقشة وتفسير نتائج التساؤل الرئيسي

ـ ما هي مختلف قيم المواطنة المتضمنة في كتاب التربية المدنية للسنة الثانية ابتدائي في ظل إصلاحات الجيل الثاني ؟

بعد التحليل تم التوصل إلى النتائج التالية في الجدول :

قيم المواطنة	التكرار	النسبة المئوية
الواجبات	43	%56.57
الحقوق	33	%43.43
المجموع	76	%100

جدول رقم (4) يوضح تكرار قيم المواطنة المتضمنة في كتاب التربية

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

من خلال ملاحظة النسب الموجودة في الجدول رقم(4) نجد أن مجموع الحقوق والواجبات المتضمنة في كتاب السنة الثانية ابتدائي لمادة التربية المدنية في ضل إصلاحات الجيل الثاني ,يتضح لنا أن قيم المواطنة من حيث الواجبات أكثر من الحقوق تناولا في كتاب التربية المدنية ونسبتها 56.57 % ,وبالمقابل نجد تناول الحقوق كانت نسبتها 43.43%.

يعتبر كتاب التربية المدنية له أهمية كبيرة وفعالة لطرح أهم المواد التعليمية في مادة التربية المدنية وخاصة في المرحلة الابتدائية وذلك إلى تحقيق أهداف وغايات من بينها ترسيخ قيم المجتمع وتكوين المتعلم على المواطنة وإعداد الفرد للحياة إعدادا مؤهلا للعيش ,حيث يلتزم بمسؤوليته اتجاه وطنه ويساهم في بناءه ,حيث يكتسب قيم الهوية والروحية والمواطنة التي تربط التلميذ بمجتمعه ووطنه ,كذلك يتعين على المحيط المدرسي (المدرسة) تكريس تلك القيم لدى المتعلمين قصد اندماجهم وتعايشهم داخل المدرسة وخارجها , ومنه يبدأ ممارسة ما له من حقوق ويؤدي ما عليه من واجبات .

وتبين لنا من خلال الكتاب المدرسي للتربية المدنية للسنة الثانية ابتدائي في ظل إصلاحات الجيل الثاني له دورا فعال في تعزيز وترسيخ ونشر قيم المواطنة داخل شخصيات التلاميذ من حيث الحقوق والواجبات ,وهذا ما تطرقنا إليه من خلال تحليل محتوى الكتاب وترسيخ لقيم المواطنة الموجودة به , حيث توصلنا إلى نسبة متقاربة بين الحقوق والواجبات , يبقى بعض التباين في الواجبات والحقوق الأكثر نسبة مثل نظافة المحيط , الحق في الحوار ,لان هاتين القيمتين أساسيتين في تطور المجتمعات وتقدمها وتنميتها ,لذلك لابد من التركيز على غرسها وتنميتها في شخصية ونفوس التلاميذ منذ الصغر ,ولا نغفل على ترسيخ قيم المواطنة الأخرى للحقوق والواجبات والتي لها دور كبير وفعال ,وهذا ما يؤكد على أهمية التربية المدنية في حياة الفرد والمجمع ,وهذا ما يتطابق مع مبادئ منهاج الجيل الثاني من حيث قيم الأخلاقية مثل :قيم الهوية (الإسلام والعربية و الامازيغية)وقيم مدنية التي تعطي معنى مسؤولا للمواطنة , القيم الأخلاقية المنبثقة من تقاليد مجتمعنا ,كقيم التضامن التعاون والتكافل والتراحم والتآزر...الخ , وكذلك قيم مرتبطة بالعمل والجهد والمثابرة والاجتهاد وأخلاقيات المهنة ,وأخرى عالمية قيم تتلاءم مع قيمنا (حقوق الإنسان, حقوق الطفل , حقوق التعلم ...الخ).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

10ـ توصيات و اقتراحات

1ـ من المتوقع نجد في الكتاب التربية المدنية للجيل الثاني له قوة فعالة ومؤثرة من حيث طرح وعرض مواضيع واستعمالها للصور تكون بقوة واتقانا أكثر ,ولغة أكثر واقعية وتأثيرا ,وأمثلة ومواضيع تكون أقوى تراعي الخيال الخصب لتلميذ الألفية الثانية مثال ذلك :الاستعانة بالتكنولوجيا الحديثة ,كالأقراص المرنة ,صور تتماشى مع العصر الحالي , التي ألفها التلميذ من خلال تكنولوجيا المعلومات الحالية المتمثلة في التقنيات العالمية التي تتمتع بها الصورة والتي يشاهدا في التلفاز ومختلف وسائل الإعلام الحالية التي يحوزها التلميذ اليوم ,فالصورة التي تقدم في كتاب التربية المدنية السنة الثانية ابتدائي للجيل الثاني هو يطرح قيم المواطنة,تفتقد إلى الجاذبية و العصرنة والواقعية ,نوعية الورق كذلك والألوان المقترحة لا تجعل التلميذ يهتم كثيرا بالموضوع المطروح مهما كانت أهميته.

2ـ ربط الأنشطة المدرسية ببعض الأحداث الخاصة بالصحة والأيام التحسيسية وذلك من اجل ترسيخ الوعي الصحي لدى التلاميذ مثل:إحياء اليوم العالمي للصحة ,أيام ضد مخاطر التدخين ,اليوم العالمي لمرض السكري ,ومرض الربو ...الخ.

3ـضرورة استعمال والاستعانة بالتكنولوجيا الحديثة في نشر المعلومة والثقافية والصحية بالصوت والصورة .

4ـ استعمال المناقشة والحوار بين المعلم والمتعلم داخل القسم من اجل الإدراك الجيد لترسيخ هذه القيم ومعرفة الحقوق والواجبات المواطنة .

5ـ ضرورة التكامل بين المؤسستين الأسرى والمدرسة في تكوين مواطن الغد الصالح بحاضره ومستقبله وذلك من توعية وتحسيس التلاميذ بالمواطنة الصالحة وما يترتب عليها .

ـ الخاتمة

من خلال ما سبق دراسته يتضح لنا أن المواطنة تعد قيمة ثابتة وراسخة عملت المؤسسات التربوية,ومجمل المناهج التعليمية على غرسها في نفوس الأجيال وأفراد المجتمع ,لأنها تغذي فيهم الشخصية الإدراكية و الانفعالية والوجدانية والجسمية, وتنمي استعداداتهم وإمكانياتهم وقدراتهم من خلال رسم معالم الشخصية الجزائرية,والتأكيد على تعزيز وحدة الأمة مع التفتح على الحركات العالمية والاندماج فيها بما يتلائم مع التغيرات الاجتماعية الجديدة مواكبة بذلك التطور العلمي والتكنولوجي والمعرفي ,لذلك وجب ربط المناهج الدراسية بالمجتمع وخصوصياته ومشكلاته,وهذا ما بدى لنا جليا في جميع المناهج التعليمية المدروسة وعلى

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الخصوص التي طالتها بعد الإصلاح المتعلقة بالجيل الثاني, ومنها خاصة كتاب التربية المدنية للسنة الثاني ابتدائي, الذي يتضمن بصورة إيجابية وواضحة مجمل مقومات ثقافة المواطنة كإتقان العمل من حيث الانضباط واحترام الوقت,وحماية البيئة والحفاظ عليها,ونظافة المحيط والجسم و اللباس,والتضامن والتكافل والتآزر والتكافل,واحترام الكبير والصغير وطاعة الوالدين,وهي ما تسمى بالواجبات,أما الحقوق فمنها الحق في التعليم والراحة,والغذاء,واللعب,والحوار....وغيرها, فهي بذلك تسعى جاهدة لتحقيق الأهداف المرجوة منها والمتمثلة في تنشئة جيل صاعد متشبع بالقيم الدينية والأخلاقية,وبروح المواطنة التي تؤهله لكي يكون فردا صالحا واعيا وملتزما و مسؤولا يساهم في بناء مجتمعه,مدركا لحقوقه وواجباته,متشبعا بشخصيته الوطنية متفتحا على القيم العالمية.

ـ الهوامـش :

1 -كاظم , محمد إبراهيم ,التطور القيمي وتنمية مجتمعات الريفية ,المجلة الاجتماعية القومية ,القاهرة ,1970م,ص11.

2 -عبد الحميد,جابر,الخضري,سليماني,دراسات نفسية في الشخصية العربية,القاهرة,عالم الكتب ,1978م,ص228.

3 - chaver , Jand Strong ,Facing volume ,Decision, rational boiling four teacher, behest ca, widgur w1976,p70.

4 -محمد لمين دقاني ,دور المدرسة في تفعيل قيم المواطنة,جامعة مستغانم , الجزائر ,2017م,ص20.

5 -صوالح روبة ,قيم المواطنة في منهاج المواد الاجتماعية (التربية المدنية والتاريخ) للمرحلة الابتدائية السنة الرابعة والخامسة ,رسالة ماجستير , جامعة ورقلة ,الجزائر ,2015م,ص25.

6 -النوي بالطاهر,دور المدرسة في تربية المواطنة,مجلة علوم الإنسانية والمجتمع ,جامعة بسكرة ,2012م,ص90-89.

7 - حسن رمعون,مقاربات ممارسة المواطنة(المدرسة وممارسة المواطنة:الاساتذة,تمثلات وممارسات),المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية,الجزائر,2012 ,30.

8 - Lavidie simony ,sutras, education dons les programmers d etudes en rigueur au Quebec, Canadian and education,et international, France,2011,p35.

9 - Robert wopas Leadership in civic education, erik.digest of.publication,1992,p25.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

10 – غيث أبو علام رجاء ,تنمية الواعي لمفهوم السلام والتسامح لدى الأطفال ,الكويت ,العدد عشرة ,1995م,ص56.

11 –جون لوك,الرسالة الثانية للحكم المدني,ترجمة ماجد فخري,اللجنة الدولية لترجمة الروائع,بيروت,1971م,38.

12 –أماني غازي جرار ,المواطنة العالمية , دار وائل للنشر , عمان ,2011م,ص386.

13 –ابن خلدون عبد الرحمان,المقدمة,دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع,بيروت ,لبنان ,لجنة البيان 1962م,ص882.

14 - Center for civic ,education ,the vide of civic education, France ,1998,p04.

15 –دستور الجزائر– المواد 29–59 من أحكام الفصل الرابع ,الحقوق والحريات والواجبات , 1986م.

16 –ياسين عبد الرحمان ,مندور عبد السلام ,المواطنة والعولمة ,القاهرة ,2001,ص30.

17 –طارق عبد الرؤوف عامر , المواطنة والتربية الوطنية اتجاهات عالمية وعربية ,مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع ,ط1 , القاهرة ,2012,ص31.

18 –نفس المرجع,ص39.

19 –قنديل ,عبد الرحمان ,فتح الله ,منور عبد السلام ,التربية العلمية للمواطنة , م1 , كلية التربية جامعة عين الشمس ,2001 ,ص212.

20 –رزق إبراهيم عبد الفتاح ,دور مناهج التاريخ في المرحلة المتوسطة في تعزيز مواطنة,جامعة الأمام محمد بن سعود ,2013م,ص292.

21 –مكروم عبد الودود , إسهامات المتوقعة للتعليم الجامعي في تنمية قيم المواطنة , مجلة مستقبل التربية العربية , 2004م,ص55.

22 –محمود خليل ابو دن , تربية المواطنة من منظور إسلامي كلية تربية ,غزة ,2004م,ص17.

23 –أعضاء لجنة وزارة التربية ,إستراتيجية تكريس مفاهيم المواطنة والولاء لدى النشر في المناهج الدراسية بدولة الكويت ,2010م,ص386.

24 –خالد قرواني ,اتجاهات المعاصرة للتربية على المواطنة ,جامعة القدس,2010م,ص13.

25 –النوي بالطاهر : المضامين المعرفية لمنهاج التربية المدنية,جامعة بسكرة, الجزائر, 2014,ص62.

26 –ياسين خذايرية,تصورات أساتذة الجامعة للمواطنة في المجتمع الجزائري,جامعة منتوري,قسنطينة ,2006م,ص33.

27 –نفس المرجع,ص26.

28 –سلامة عبد الحافظ, الوسائل التعليمية والمناهج ط1 ,عمان ,2000م,ص150.

29 –محمد الصلح حثروبي , الدليل البيداغوجي مرحلة التعليم الابتدائي ,دار الهدى , الجزائر , 2012م,ص150.

30 –نفس المرجع,78.

31 –بدر الدين بن تريدي ,قاموس التربية الحديثة ,دار الراجعي للنشر والطباعة ,الجزائر ,2010م,ص269.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

32 -سماء تركي داخل,رحيم علي صالح,المنهج والكتاب المدرسي,مكتب نور الحسن للطبتعة والتنضيد,ط1,بغداد,2017,ص158.

33 -احمد عبد الفتاح الزكي وفاروق عبده فليه,معجم مصطلحات التربية,دار الوفاء لدينا للطباعة والنشر ,مصر,2004م,ص207.

34 -نفس المرجع ,ص208.

35 - Alfred Bénit, Les idées modernes sur les enfants, Flammarion, France , 1973,p17.

36 - Ph.Perennoud, la formation des enseignants entre the ovine et pratique, Paris,1994,p42.

37 -مرجع سابق,ص23.

38 -مرجع سابق,ص229.

39 -وزارة التربية الوطنية الجزائرية ,اللجنة الوطنية للمنهاج ,منهاج مرحلة التعليم الابتدائي ,2016,ص19.

40 -واعلي محمد الطاهر ,بيداغوجية كفاءات, دار السعادة , الجزائر ,2006,ص12.

41 -وزارة التربية الوطنية الجزائرية ,اللجنة الوطنية للمنهاج ,منهاج مرحلة التعليم الابتدائي ,2016,ص07.

42 -نفس المرجع,ص02.

43 -رشدي احمد طعيمة ,أدب الأطفال في المرحلة الابتدائية ,النظرية والتطبيق,دار الفكر العربي ,القاهرة ,ط2, 2001م,ص178.

44 -مرجع سابق ,ص89.

45 -الامم المتحدة,أتفاقية حقوق الانسان,2013,ص6-7.

46 -المرجع نفسه,ص7.

ـ المراجـع باللغة العربية :

1. ابن خلدون عبد الرحمان,المقدمة,دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع,بيروت ,لبنان ,لجنة البيان 1962م.
2. احمد عبد الفتاح الزكي وفاروق عبده فليه,معجم مصطلحات التربية,دار الوفاء لدينا للطباعة والنشر ,مصر,2004م.
3. أعضاء لجنة وزارة التربية ,إستراتيجية تكريس مفاهيم المواطنة والولاء لدى النشر في المناهج الدراسية بدولة الكويت ,2010م.
4. الجريدة الرسمية الجزائرية,الامرية رقم 12 افريل,1976 .
5. العلوى شنيتة ,المقاربة بالكفاءات ,وبيداغوجيا تعلم القواعد ,مركز البحث العلمي والتقني لترقية اللغة العربية ,الجزائر ,2007 .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

6. النوي بالطاهر : المضامين المعرفية لمنهاج التربية المدنية,جامعة بسكرة, الجزائر, 2014.
7. النوي بالطاهر,دور المدرسة في تربية المواطنة,مجلة علوم الإنسانية والمجتمع ,جامعة بسكرة ,2012م.
8. أماني غازي جرار ,المواطنة العالمية , دار وائل للنشر , عمان ,2011م.
9. ب محمد الصلح حثروبي , الدليل البيداغوجي مرحلة التعليم الابتدائي ,دار الهدى , الجزائر , 2012م.در الدين بن تريدي ,قاموس التربية الحديثة ,دار الراجعي للنشر والطباعة ,الجزائر ,2010م.
10. بلغسلة فتيحة,الوعي الصحي في الكتاب المدرسي للمرحلة الابتدائية,مجلة المرشد,جامعة الجزائر 02, 2019م.
11. جون لوك,الرسالة الثانية للحكم المدني,ترجمة ماجد فخري,اللجنة الدولية لترجمة الروائع,بيروت,1971م.
12. خالد قرواني ,اتجاهات المعاصرة للتربية على المواطنة ,جامعة القدس,2010م.
13. دستور الجزائر- المواد 29-59 من أحكام الفصل الرابع ,الحقوق والحريات والواجبات , 1986م.
14. رزق إبراهيم عبد الفتاح ,دور مناهج التاريخ في المرحلة المتوسطة في تعزيز مواطنة,جامعة الأمام محمد بن سعود ,2013م.
15. رشدي احمد طعيمة ,أدب الأطفال في المرحلة الابتدائية ,النظرية والتطبيق,دار الفكر العربي ,القاهرة ,ط2, 2001م.
16. سلامة عبد الحافظ, الوسائل التعليمية والمناهج ط1 ,عمان ,2000م.
17. صوالح روبة ,قيم المواطنة في منهاج المواد الاجتماعية (التربية المدنية والتاريخ) للمرحلة الابتدائية السنة الرابعة والخامسة ,رسالة ماجستير , جامعة ورقلة ,الجزائر ,2015م
18. طارق عبد الرؤوف عامر , المواطنة والتربية الوطنية اتجاهات عالمية وعربية ,مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع ,ط1 , القاهرة ,2012.
19. عبد الحميد,جابر,الخضري,سليماني,دراسات نفسية في الشخصية العربية,القاهرة,عالم الكتب ,1978م.
20. عبيدات محمد وآخرون,منهجية البحث العلمي,دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ,عمان والأردن ,ط5, 1996م.
21. غيث أبو علام رجاء ,تنمية الواعي لمفهوم السلام والتسامح لدى الأطفال ,الكويت ,العدد عشرة ,1995م.
22. قنديل ,عبد الرحمان ,فتح الله ,منور عبد السلام ,التربية العلمية للمواطنة , م1 , كلية التربية جامعة عين الشمس ,2001 .
23. كاظم , محمد إبراهيم ,التطور القيمي وتنمية مجتمعات الريفية ,المجلة الاجتماعية القومية ,القاهرة ,1970م.
24. محمد السيد ,علم المناهج ,مكتبة أنجلو المصرية ,1998م.
25. محمد الصلح حثروبي , الدليل البيداغوجي مرحلة التعليم الابتدائي ,دار الهدى , الجزائر , 2012م.
26. محمد عبد الحميد ,تحليل المحتوى في بحوث الإعلام ,ديوان المطبوعات الجامعية ,الجزائر,1979م.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

27. محمد لمين دقاني ,دور المدرسة في تفعيل قيم المواطنة,جامعة مستغانم , الجزائر ,2017م
28. محمود خليل ابو دن , تربية المواطنة من منظور إسلامي كلية تربية ,غزة ,2004م.
29. مكروم عبد الودود , إسهامات المتوقعة للتعليم الجامعي في تنمية قيم المواطنة , مجلة مستقبل التربية العربية , 2004م.
30. واعلي محمد الطاهر ,بيداغوجية كفاءات, دار السعادة , الجزائر ,2006.
31. وزارة التربية الوطنية الجزائرية ,اللجنة الوطنية للمنهاج ,منهاج مرحلة التعليم الابتدائي ,2016.
32. وزارة التعليم العالي والبحث العلمي,مدخل إلى علوم التربية ,تكوين أساتذة التعليم الأساسي,2006.
33. ياسين خذايرية,تصورات أساتذة الجامعة للمواطنة في المجتمع الجزائري,جامعة منتوري,قسنطينة ,2006م
34. ياسين عبد الرحمان ,مندور عبد السلام ,المواطنة والعولمة ,القاهرة ,2001.
35. الأمم المتحدة,اتفاقية حقوق الإنسان,2013.
36. حسن رمعون,مقاربات ممارسة المواطنة(المدرسة وممارسة المواطنة:الأساتذة,تمثلات وممارسات),المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية,الجزائر,2012 .
37. سماء تركي داخل,رحيم علي صالح,المنهج والكتاب المدرسي,مكتب نور الحسن للطبعة والتنضيد,ط1,بغداد,2017.

38. ـ المراجـع باللغة الأجنبية:

39. Alfred Bénit, Les idées modernes sur les enfants, Flammarion, France , 1973.
40. chaver , Jand Strong ,Facing volume ,Decision, rational boiling four teacher, behest ca, widgur w1976.
41. Lavidie simony ,sutras, education dons les programmers d etudes en rigueur au Quebec, Canadian and education,et international, France,2011.
42. Ph.Perennoud, la formation des enseignants entre the ovine et pratique, Paris,1994.
43. Robert wopas Leadership in civic education, erik.digest of.publication,1992.
44. Center for civic ,education ,the vide of civic education, France ,1998.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد 01 بتاريخ 2021/03/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

دور توجهات الادارة المدرسية في نشر ثقافة السلم المجتمعي من وجهة نظر مشرفي المرحلة الاعدادية في محافظة واسط

م.د سعد نعيم رضوي

كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة واسط/العراق

saadaliraq6@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2021/01/25 م تاريخ التحكيم: 2021/02/04م تاريخ النشر: 2021/03/15م

الملخص:

هدفت الدراسة للكشف عن دور توجهات الادارة المدرسية في نشر ثقافة السلم المجتمعي من وجهة نظر مشرفي المرحلة الاعدادية في محافظة واسط ، واعتمد البحث المنهج الوصفيّ المسحيّ التحليليّ. وتمثلت أداة الدراسة في استبانة من (15) فقرة، تم توزيعها على عينة تم اختيارها بطريقة الحصر بلغ عددها (70) مشرفا ومشرفة في المدارس الاعدادية التابعة للمديرية العامة لتربية محافظة واسط. وتم تحليل نتائج بيانات البحث باستعمال برنامج (SPSS)، وبينت نتائج البحث بان مستوى توجهات الإدارة المدرسية نحو ثقافة السلم المجتمعي في مدارس محافظة واسط كان (مرتفعًا) وبمتوسط حسابي بلغ (4.28)، وكذلك وجود فروق ذات دلالة إحصائية في دور الادارة المدرسية في نشر ثقافة السلم المجتمعي من وجهة نظر المشرفين في المرحلة الاعدادية باختلاف الجنس لصالح الذكور وبناء على نتائج البحث قدم الباحث جملة من التوصيات والمقترحات.

الكلمات المفتاحية: دور، توجهات ، الادارة المدرسية ، نشر ثقافة، السلم المجتمعي، مشرفي المرحلة الاعدادية محافظة واسط.

The role of school administration approaches in spreading the culture of community peace from the point of view of middle school supervisors in Wasit Governorate

.Lecturer .SaadNaeeem Radhawi

Faculty of Education for Human Sciences/University of Wasit /Iraq

saadaliraq6@gmail.com

Abstract :

The study aimed to uncover the role of school administration trends in spreading the culture of community peace from the point of view of middle school supervisors in Wasit Governorate. The research adopted the descriptive analytical

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

approach. The study tool consisted of a questionnaire of (15) items, which were distributed to a sample selected by the inventory method, which reached (70) supervisors and supervisors in the preparatory schools of the General Directorate of Education in Wasit Governorate. The results of the research data were analyzed using the (SPSS) program. The results of the research showed that the level of school administration's orientations towards a culture of community peace in the schools of Wasit Governorate was (high) with a mean of (4.28), as well as the existence of statistically significant differences in the role of the school administration in spreading The culture of societal peace from the point of view of supervisors in the preparatory stage according to the difference of sex in favor of males, and based on the research results, the researcher presented a number of recommendations and suggestions.

Keywords: role; trends; school administration; spreading culture; community peace; middle school supervisors; Wasit Governorate.

مشكلة البحث:

تعاني المدارس التي هي مرآة المجتمع من تفشي ثقافة العنف بأنواعه كافة، ويستوعب الطلاب هذه الثقافة من الأجواء المجتمعيّة المحيطة بهم، لذلك لابدّ للمدرسة وادارتها من القيام بدور فاعل وناجع، لي فقط لاجتثاث العنف أوتقليله، بل لغرس قيم ثقافة السّللم المجتمعيّ ومهاراته ومضامينة ، وتعزيزها وتدعيمها في المدارس عامة، ومدارس محافظة واسط خاصة، وتبدأ هذه العملية أول بفكرالإدارة المدرسية، فمواقف ادارات المدارس وتوجهاتها بخصوص ثقافة السّلم المجتمعيّ ،لها أهمية قصوى في تحقيق هذه الثقافة ونشرها كثقافة تنمية مستدامة تشمل جوانب الحياة المتنوعة وتطلعاتها نحو مستقبل آمن وأفضل ، فتتحدد مشكلة البحث وفقا لما تقدم بالسؤال الاتي:

مادور توجهات الادارة المدرسية في نشر ثقافة السلم المجتمعي من وجهة نظر مشرفي المرحلة الاعدادية في محافظة واسط ؟

أهمية البحث:

يستمد هذا البحث أهميته مما يمكن أن يسهم به في:

تعالج الدراسة موضعا في غاية الاهمية، وهو موضوع ثقافة السلم المجتمعيّ لما به من أثر هام في الافراد والمدارس والمجتمعات.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

مساعدة المسؤولين والمخططين الإداريين والتربويين في التعرف إلى توجهات الإدارة التربوية بما يتعلق بثقافة السّلم المجتمعيّ.

يتوقع أن يستفيد من هذه الدراسة مدراء المدارس والمعلمون وافراد المجتمع المحليّ و صناع القرار في مجالات التربية على المستويات كافة.

قد تفيد هذه الدراسة واضعي الإستراتيجيات والرؤى التربوية لوضع مخططات وبرامج تأخذ بعين الاعتبار مضامينتعزيز ثقافة السّلم المجتمعيّ في المدارس.

أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى:

التعرفعلى مستوى دور توجهات الادارة المدرسية في نشر ثقافة السلم المجتمعي من وجهة نظر مشرفي المرحلة الاعدادية في محافظة واسط.

التعرف على دور توجهات الادارة المدرسية في نشر ثقافة السلم المجتمعي من وجهة نظر مشرفي المرحلة الاعدادية في محافظة واسط وفقًا لاختلاف الجنسين (ذكور، إناث).

حدود البحث:

يقتصر هذا البحث على **المشرفين التربويين** في المدارس الاعدادية التابعة الى المديرية العامة لتربية محافظة واسط ، للفصل الدّراسي الأول للعام (**2017 –2018**).

مصطلحات البحث:

الإدارة المدرسية: "مجموعة من عمليات، تخطيط وتنسيق وتوجيه، وظيفيّة تتفاعل بإيجابية ضمن مناخ مناسب داخل المدرسة وخارجها وفقا لسياسة عامة تصنعها الدولة بما يتفق وأهداف المجتمع والدولة 1.

الثقافة: يعرّف دعيم (2017 :680) الثقافة بأنها "مجموعة العقائد والأفكار والطقوس والعادات والتقاليد التي تميز شعبا عن شعب آخر، وترجع إلى جذور دينية أو اثنية أوعلمانية، الأمر الذي يعطي لجماعة بشرية أو مجتمع معين خصوصية معينة ثابتة ومستقلة عن خصوصيات الشعوب والجماعات الأخرى. 2

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

السلم المجتمعي: يبين الصفار (2001: 6) أن السلم المجتمعي هو حالة السلم والوئا م داخل المجتمع نفسه وفي العلاقة بين شرائحه وقواه3.

ويعرف إجرائياً: هي بيئة خالية من مظاهر العنف يسودها الأمن والمحبة والاحترام وترتكز على المبادئ الأخلاقية من: احترام الكرامة الإنسانية، وحقوق المواطنة، والديمقراطية، والتسامح والحوار، وحرية التعبير عن الرأي.

المشرف التربوي: هو عمل تربوي يقوم به شخص مؤهل علماً وخبرة وميولاً لمتابعة مرؤوسيه من المعلمين والإداريين، وتوجيه إنجازاهم وتطويره وظيفياً لدفع فاعليتهم في تحقيق الأهداف التربوية المرجوة4.

الأطارالنظري والدراسات السابقة

الأطار النظري:

وجدت الإدارة في المجتمع منذ بدأ الإنسان يعيش في جماعات ، وقد تطور المفهوم العام للإداة عبر العصور المختلفة ، تبعاً لتطور حياة الناس ، وتطور نظرتهم للأمور نشأت الإدارة في بادئ الأمر مستندة إلى الحبرات ، والمهارات أي سيطر عليها عامل السلوك الفردي ، فكان المزاج الشخصي هو الذي يحكم الممارسات الإدارية ، ثم سيطر عليها فيما بعد العامل الإنساني الذي يحكم العلاقة بين العاملين وتعتبر الإدارة المدرسية جزءاً من الإدارة التربوية التعليمية وهي الكيفية التي ينجز بها العمل التربوي ، والأهداف التربوية التي أصبحت تدور حول التلميذ وفي توجيهه،ونمو شخصيته ، ومساعدته في حل مشكلاته، والتمتع بطفولته ،يحظى مجال الإدارة المدرسية بإهتمام من كل العاملين في ميدات التربية والتعليم، وإذا كانت المدرسة بإعتبارها مؤسسة تعليمية على هذه الدرجة من الأهمية، فإن الأساليب المتبعة في إدارتها تمثل العمود الفقري في تحقيق الأهداف التربوية المنشودةوتاتي أهمية الإدارة المدرسية من أن كل عملية تربوية صغرى لاتصل إلى غايتها إلا عن طريق الإدارة المدرسية ، ذلك أن تحقيق هذه الغايات لا تتم إلا من خلال إدارة جيدةوأصبح اليوم محور العمل يدور حول تحقيق الأهداف الإجتماعية التي يدين بها المجتمع ، فقد أظهرت الدراسات والبحوث النفسية والتربوية الحديث أهمية الطفل كفرد ، وأهمية الفروق الفردية وأوضحت أن العملية التربوية عملية نمو في شخصية الطفل في جميع نواحيها5.

وقد جاء تبني تربية السلام وثقافة السلام كمدخل للإصلاح التربوي والتعليمي في أماكن متعددة من العالم كاستجابة لموجة العنف التي هزت مجتمعات كثيرة، ومنها المدارس الأمريكية، كذلك فإن ازدياد حدة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

العنف-وخاصة في ساحات المدارس والجامعات في كثير من دول العالم- زاد من حجم الحاجة الماسة لتطبيق تربية السلام وثقافة السلام التي تعد إذا أحسن تناولها وصفة ناجحة لكبح جماح العنف، وإشاعة روح السلام ليس فقط في المؤسسات التربوية التعليمية فحسب، بل أيضا في جميع أرجاء المجتمع، لأنها تقوم على ترويض الفرد على ضبط مشاعره، والسيطرة عليها وإدارتها ومنعها من الانفلات، وتحول دون تحولها إلى سلوكيات عدوانية مدمرة، وتمكينه من حل النزاعات بطريقة تخلو من أي عنف، وتخليصه من كافة أشكال التحيز، وهذه التربية والثقافة كفيلة بتخفيض مستوى العنف 6.

تنطوي أهمية السلام على الفرضية الداعية لتعليم السلام للأطفال والمراهقين والبالغين وذلك باعتباره واحد من القيم الأساس في حياتهم الخاصة كي يدركوا أهميته لحياتهم وضرورته في تطور وتقدم البشرية 7.

يشمل التعليم من أجل السلام قضايا مضامين متنوعة منها، حقوق الطفل، تعليم حقوق الإنسان، والتعليم من أجل التنمية والتدريب للجنسين على حد سواء، وتعليم المهارات الحياتية، والتوعية للاحتراس، وإعادة التأهيل النفسي والاجتماعي 8 .

إنَّ أفراد المجتمع الذين يتم تحصينهم فكرياً، لا يقعون بسهولة في الأفكار الضالة المنحرفة، إنما تكون لديهم حصانة، ومعرفة في كشف الغموض عن الاشياء، والتحقق منها، لأنَّهم يستخدمون متبنيات فكرية سليمة .9

يرتبط مفهوم السلام الإجتماعي بشكل كبير بالسياسات والإتجاهات التي تتخذها الحكومات سواء تلك المتعلقة بإدارة الاقتصاد أو السياسة أو الثقافة. لذا فإن إجراء إصلاحات تعليمية بغرض تحقيق درجة عالية من السلام والتوافق الإجتماعي هي إجراءات سياسية بالدرجة الأولى.

إن تربية السلام أصبحت شرطاً أساسياً لتتمكن المجتمعات من بقائها في المنظومة العالمية؛ كنتيجة للتطور التقني الهائل لاسيما في مجال الاتصالات والمواصلات وتشابك المصالح بين أفراد المجتمعات، وتدويل العديد من القضايا ذات الاهتمام المشترك بين الأمم، كل ذلك ينبئ بحتمية إرساء قواعد التعايش السلمي بين البشر 10.

وإن الشريعة الإسلامية شريعة حافلة بالقيم النبيلة؛ من العدل والرحمة والرفق والإحسان والبر للمسلمين ولغيرهم من أصحاب الديانات والمذاهب الأخرى، وهذه قيم أساسية في الإسلام، وإن في روح الإسلام من السماحة والإنسانية ما لا يملك منصف أن ينكره، وهي سماحة مبذولة للمجموعة البشرية كلها لا

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

لجنس فيها، ولا لأتباع عقيدة معينة، إنما هي للإنسان بوصفه إنساناً وإن السلام هو في حد ذاته هو مبدأ من المبادئ التي عمق الإسلام جذورها في نفوس المسلمين فأصبحت جزءاً من كيانهم، وعقيدة من عقائدهم، فالإسلام يدعو إلى السلام ويرسم الطريق الأمثل للتعايش السلمي الإنساني القائم على المحبة والسلام والود والاحترام 11.

السلم المجتمعي:

لقد ورد في المعنى المعجمي لمفردة السلم أنها السلامة والسلام... وفي الأصل البراءة من العيب والآفات، والسلام من أسماء الله تعالى لسلامته من النقص والعيب والفناء 12.

ويعرف اصطلاحاً: السلم المجتمعي: هي ثقافة وتربية تهتم بنشر وتعزيز مضامين ومهارات وتوجهات من خلال أنشطة وفعاليات متنوعة تساهم في إكساب الطلبة أدوات واتساع أفق لبناء تواصل وعلاقات سلمية بين الطالب نفسه ومع الأخرين ومع بيئته، وهي تشمل مجموعة من العناصر والمكونات والقيم.

تعد قضية السلام من أهم قضايا الإنسانية في كل عصر، فمنذ الخليقة بحثت كل العقائد والديانات مفهوم السلام كهدف أسمى وغاية نبيلة تسعى إليها الأمم والشعوب من أجل العيش الهنيء الهادئ لأفراد المجتمع، فالسلام يعني: حلول الخير للفرد والجماعة، وهو مبدأ وصفة أخلاقية تقوم على الاستقرار الداخلي، وطمأنينة الروح، والسلام يأبى العنف، وتعززه المحبة، ويؤصل للحضارة والرقي والتقدم وتعرف طه (2014: 69) مفهوم ثقافة السلام: أنها العمليات التربوية التي تهدف إلى إكساب الطلبة المعلومات، وتعديل اتجاهاتهم، وتنمية مهاراتهم، وبناء قيم الحوار، وتقبل الأخر، والمواطنة، والمشاركة المجتمعية، والديمقراطية، وحقوق الإنسان اللازمة لإحداث تغيير في سلوكهم، والتي تعينهم على الحد من النزاع والعنف وحل المشكلات سلمياً، وإيجاد بيئات مناسبة للسلام على مستوى الفرد والمجموعات على أن يكون ذلك وفق إطار من الالتزام العالمي13.

قد يكون مفهوم التعايش السلمي اليوم محل خلاف بين طرفين، فالبعض يدعو إليه بشدة ويمجده، ويرى أن لا بأس لتحقيق هذا التعايش من الصمت عن الفساد والفتن التي تنتشر في المجتمع مهما كان نوعها بحجة الحرية المذهبية، والبعض الآخر يرفض هذا التعايش ويحط من قدره زاعما بأنه لا مجال في الإسلام لما يسمى بالتعايش السلمي، وأن هذا المصطلح ضرب من ضروب الخداع الغربي14 .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أهداف تربية السلم المجتمعي:

تنمية الإحساس بتقدير قيم الحرية والمهارات اللازمة لمواجهة التحديات، وهذا يعني إعداد المواطن لمسايرة المواقف الصعبة وغير المتوقعة.

تحسين قدرة الأفراد على التعرف على القيم بأنواعها وتقبلها رغم تنوعها بين الأشخاص والأجناس والثقافات.

تنمية إحساس الفرد بتقبل الآخر، وانه ليس لدى الفرد وحده ولا لدى الجماعة ككل الإجابة الوحيدة للمشكلات، وأن للمشكلة الواحدة حلولاً عديدة.

تعزيز الهوية الشخصية للفرد مع تشجيع تعدد الآراء والأفكار وإيجاد الحلول التي تدعم قيم السلام والصداقة والتكافل بين الأفراد والشعوب.

تنمية القدرة لدى الأفراد على فض النزاعات دون اللجوء إلى العنف.

دمج تربية السلام في المناهج الدراسية المختلفة التي يتم تدريسها في المؤسسات التربوية من خلال النشاطات المنهجية واللامنهجية.

ربط التعليم بتربية السلام ليصبح معناها أقوى لدى الأفراد ليتمكنوا من توليد الأفكار بأنفسهم.

تعليم الأفراد مبادئ التعايش السلمي وتطبيقها علميا في سلوكياتهم.

غرس قيم التضامن والمساواة على المستوى المحلي والعالمي بهدف التنمية المتوازنة على المدى البعيد.15.

أنواع السلم المجتمعي:

تتعدد أنواع السلام: منها السلام الذاتي أو الشخصي، والسلام الأسري أو العائلي، والسلام الوطني أو الإقليمي أو الدولي، وهذه الأنواع الثلاثة تشكل وحدة متكاملة لا يمكن فصل أحدها عن الأخر؛ بل قد يشكل كل منها منطلقا لوجود الاخر، ليس هنالك شك في أن السلام والتنوع الثقافي والاستدامة جميعها شروط أساس لاتساع الأفق التعليمي وللتعلم المستقبلي فكل هذه المناطق الثلاث تتشابك 16.

معوقات وصعوبات تطبيق السلام:

وذكر ملهاوس (Millhouse, 2009) وجود العديد من المعوقات والصعوبات التي تحول دون تقدم ثقافة السلام، ومنها: نقص خبرة المعلمين بثقافة السلام، ازدحام المقررات الدراسية، تمجيد نشاطات العنف، وخاصة في بعض أنواع الرياضة البدنية، نقص التحليل النقدي للخطاب في المقررات الدراسية،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

التركيز على التعليم أكثر من التعلم، وخوف الجامعات من التغيير، وعدم وجود فلسفة ورؤية واضحة لديها، تهميش الأقليات العرقية في بعض المؤسسات التعليمية، اعتماد تقييم الأداء للطلبة أحيانا على التنافس والامتحانات والتصنيف والرسوب.

إن أهم معوقات نشر ثقافة السلام بين الطلبة، هي: عدم وضوح الرؤية، وقلة المعارف عن موضوع ثقافة السلام، والعنف لدى طلبة المدارس والجامعات، وانتشار التعصب لدى بعض أفراد المجتمع، وضعف دور الأسرة والمدارس والجامعات في نشر ثقافة السلام، وضعف وجود القدوة والمثل العليا للطلبة 17.

المشرفين في المرحلة الاعدادية:

أهمية دور المشرف التربوي في تحسين النمو المهني للمعلم؛ ودوره الفعال في تنشيط العملية التعليمية وتطويرها، ودوره المهم الذي يقوم به المشرف التربوي في متابعة العملية التعليمية وسير التدريسيات فيهاوتبرز أهمية الاشراف التربوي باعتبارها مصدراً للإرشاد والتوجيه ودوره في تطوير البناء المعرفي والمهاري للمعلم، والاشراف التربوي في المرحلة الاعدادية له مكانة مهمة في العملية التربوية بسبب طبيعة المرحلة التعليمية كمرحلة مراهقة ، فالمدرس في هذه المرحلة محتاج لمرشد تربوي(موجه) يساعده على تطوير أداءه بما يتماشى مع خطط الإصلاح والتطوير التربوي ويأتي هذا من خلال مشرف تربوي يمتلك العديد من الكفايات يستطيع من خلالها تطوير أداءه التعليمي 18.

ويعد دور المشرف التربوي كبير جداً في تقيم اركان العملية التعليمية جميعا أذا تتجه انظار العاملين اليهم وبالخصوص المعلمين ويسترشدون في تطبيق المنهاج التعليمي في العملية التعليمية الذي يعد صمام آمان المجتمع في توفير السلم المجتمعي من خلال متابعتهم المستمرة للمعلمين وتطبيقها المنهاج الدراسي بما يخدم تطلعات المجتمع ويحقق أهدافة الإنسانية،

الدراسات السابقة:

-دراسة (الصفار،2001):والتي هدفت لدراسة حالة السّلم المجتمعيّ في مجتمعين مختلفين، يتطرق إلى حالة السّلم المجتمعيّ في سنغافورة مقابل حالة السّلم المجتمعيّ في رواندا. بالرغم من التعددية في المستويات كافة، وبالرغم من قلة الموارد، تعيش سنغافورة استقرارا داخليا ووئامًا، ويتمتع شعبها بمستوى عال في مجال الخدمات المتنوعة، ويقدر متوسط العمر التقريبيّ للمواطنين بحوالي 75 سنة. وعلى الطرف النقيض منها تأتي رواندا، والتي تنعم بمساحة أكبر وتعداد سكان أكثر وبثروات طبيعية، وفيها مجموعتان عرقيتان ينتميان

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

إلى أصل واحد، وديانة واحدة، ومذهب واحد. لكنها تعيش وضعًا مأساويا وتخلفًا شاملًا في كل المجالات والخدمات، ومتوسط العمر التقريبيّ للفرد حوالي 40 سنة فقط، ويعود كل ذلك إلى
افتقاد روندا للاستقرار والسّلم الاجتماعيّ ، والتحارب بين المجموعتين.

-دراسة (الصمدي، وأبي قدي ومحاسنة،2010)والتي هدفت إلى تقصي درجة نشرثقافة السّلم في مستوى الإدارة الأكاديمية للجامعة الهاشية في الأردن. تكون مجتمع الدراسة من العمداء ونوابهم في السنة الأكاديمية 2008 – 2009 ، وتكونت العينة من 49 متطوعًا. استخدمتالدراسة إستبانة احتوت على 32 فقرة لجمع البيانات، وتضمنت ثلاثة أبعاد: معرفة ثقافة السّلام ومهارات اللاعنف،والتفكير النقدي وسلوكيات ثقافة السّلام. واظهرت النتائج أن المديرين الإداريين في الجامعة الهاشمية أسهموا في تعزيز ثقافة السّلام بين الطلبة بدرجة متوسطة.19

-دراسة(حرب،2013)هدفت إلى الكشف عن درجة تطبيق ثقافة السّلام، ودور الإدارة المدرسية في نشرها في المدارس الثانوية الأردنية المنتسبة لمنظمة اليونسكو في محافظة إربد. وتكونت العينة من (541) طالبًا ومعلمًا في المدارس الثانوية المنتسبة لمنظمة اليونسكو في محافظة إربد للعام الدراسي 2012-2013 ، تم اختيارها بالطريقة الطبقية العشوائية. واستخدمت الباحثة اسبانة مكونة من (69) فقرة. وقد أظهرت نتائج الدراسة أن درجة تطبيق ثقافة السّتططط السلام في المدارس الثانوية الأردنية جاءت بدرجة تقدير متوسطة، وجاء مجال ثقافة السلام من خلال علاقة الطلبة بالمعلمين في المرتبة الأولى، بينما حلّت علاقة الطلبة بالبيئة المدرسية في المرتبة الأخيرة، كما أظهرت النتائج أن دور الإدارة المدرسية جاء بدرجة تقدير متوسطة. وبينت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية في وجهة نظر المعلمين تعزى لأثر الجنس.20

-دراسة(الريح،2015)التي تناولت دور العمل التطوعي في نشر ثقافة السلام الجتماعي، وقد اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التاريخي، استخدمت الدراسة أداة المقابلة المهيكلة المبنية مسبقًا، وانحصرت في عينة من المسؤلين والمتطوعين والمستفيدين من ثلاث منظمات تطوعية في الخرطوم عاصمة السودان، وتعمل هذه المنظمات في مجالات التعليم والصحة والمياه والتنمية البشرية. وخلصت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها: أنّ منظمات العمل التطوعي تلعب دورا هامًا ومحوريًا في مؤسسة دعائم السلام الجتماعي ومقوماته، واستنهاضه.21

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

التعليق على الدراسات السابقة:

استفاد الباحث من الدراسات السابقة من حيث توسيع قاعدة المعلومات، والتعرف على أبعاد البحث وجوانبه المتعددة، والتعرف على الجوانب التي لم تتناولها الدراسات السابقة، والعمل على استكمالها وتسليط الضوء عليها، ويحاول الباحثان تحديد علاقة البحث الحالي بالدراسات السابقة:

أولًا: أوجه الشبه بين البحث الحالي والدراسات السابقة: يشترك هذا البحث مع الدراسات السابقة في مجال البحث، وهو الادارة المدرسية وتعزيز السلم في المجتمع وأنالمنهج الوصفي المستخدم والأداة استبانة.

ثانيًا: أوجه الاختلاف بين البحث الحالي والدراسات السابقة: من حيث عينة البحث الحالي استهدفت المشرفين التربويين، وتناولت بعض الدراسات دور المؤسسات التربوية مثل: دراسة

واختلف البحث الحالي مع الدراسات السابقة في مكان انعقاد الدراسة، فمنها أجريت في المملكة الأردنية،ومنها ماأجريت في السودان، أما دراسة التميمي (2017) أجريت في العراق وكذلك البحث الحالي أجري في محافظة واسطفي جمهورية العراق.

منهجية البحث وإجراءاته

الطريقة والإجراءات:

هدف هذا البحث التعرف على دور المناهج التربوية في مواجهة التطرف الفكري لتحقيق السلم المجتمعي من وجهة نظر المشرفين في المرحلة الابتدائية، وتناول هذا الفصل عرضًا مفصلًا لمجتمع البحث، وعينته، وأداته، وطرق التحقق من ثباتها وصدقها، وإجراءاتها، ومتغيراتها، والمعالجات الإحصائية التي جرى استخدامها في الوصول إلى النتائج.

أولا: منهجية البحث:

اتبعت الدراسة المنهج الوصفيّ المسحيّ التحليليّ والمنهج النوعي من خلال وصف الظاهرة المدروسة وصفا كميا وتمّ جمع البيانات وتصنيفها، ومن ثم تحليلها وكشف العلاقة بين أبعادها المختلفة من أجل تفسيرها تفسيرا وافيا للوصول إلى نتائج واستنتاجات تسهم في فهم الواقع وتشخيصه ، والتعرف إلى حقيقة دور توجهات الإدارة المدرسية بما يتعلق بثقافة السّلم المجتمعيّ في مدارس محافظة واسط من وجهة نظر مشرفي المرحلة الاعدادية.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ثانيًا: مجتمع البحث:

تكوّن مجتمع البحث من المشرفين التربويين في مديرية الاشراف التربويالتابعة لمديرية تربية محافظة واسط والبالغ عددهم(100)مشرف ومشرفة.

ثالثًا: عينة البحث:

تكونت عينة البحث من (70) مشرفًا ومشرفة، إذ جرى اختيارهم بطريقة الحصر،والجدول (1) يوضح توزيع التكرارات والنسب المئوية لأفراد عينة البحث.

الجدول(1)يوضح توزيعالتكرارات والنسب المئوية لأفراد عينة البحث

المتغير	المستوى	التكرار	النسبة المئوية
الجنس	ذكر	39	%55
	أنثى	31	%45
	المجموع	70	%100

رابعًا: أداة البحث:

لتحقيق أهداف البحث والإجابة عن أسئلته، أعد الباحث استبانة لجمع البيانات، وفق مشكلة البحث وأهدافه، وتساؤلاته، معتمدًا في إعداده على الخطوات الآتية:

الاطلاع على الأدب التربوي والدِّراسات السابقة.

إجراء مقابلات شخصية مع عدد من المختصين في المجال التربوي وسؤالهم عن تصميم الاستبانة الأفضل والأنسب لموضوع البحث.

تكوّنت الاستبانة من جزأين: الأول: المعلومات الديموغرافية لعينة البحث، والثاني: الاستبانةالتي تعبر عن آراء المشرفين التربويين، وتكوّنت الاستبانة بصورتها الأولية من (20) فقرة واستقرت على(15) فقرة.

خامسًا: صدق أداة البحث:

للتحقق من صدق الأداة، جرى اتباع الخطوات الآتية:

1. عُرضت الاستبانة المكونة من(20) فقرة، على مجموعة من المحكمين من أعضاء هيئة التدريس في تخصص طرائق تدريس اللغة العربية، وعلم النفس والقياس والتقويم، والادارة التربويةوالبالغ عددهم (12)،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

حيث طلب منهم قراءة فقرات الاستبانة، وبيان رأيهم من حيث مناسبة الفقرات لمضمون الاستبانة، أو الحذف، أو التعديل، أو الإضافة، وقد حصلت فقرات الاستبانة على نسبة اتفاق (86%)، وبذلك تحقق ما يسمى بالصدق الظاهري للأداة

سادسًا: ثبات الأداة

للتحقق من ثبات الاستبانة، وثبات تطبيقها جرى استخدام طريقة الاختبار وإعادة الاختبار (Test-Retest) وذلك بتطبيقها على عينة استطلاعية مكونة من (15) مشرفاً ومشرفةً من خارج عينة البحث مرتين بفارق زمني مُدتهُ أسبوعان، واستخراج معامل الارتباط باستخدام معامل ارتباط بيرسون (Pearson Correlation) بين تقديراتهم في المرتين على أداة الدِّراسةعامة، وبلغ معامل الارتباط بين التطبيقين للأداة(0.84)، وهي قيمة دالة إحصائيًا عند مستوى الدلالة (α =0.05).

وجرى تطبيق معادلة كرونباخ ألفا (Chronbach Alpha)على جميع فِقرات أداة البحث، والجدول(3)، يوضح ذلك معامل الثبات، ومعامل ارتباط بيرسون الأداة عامة، إذ يتبين من الجدول أنَّ معامل الثبات للأداة عامة بلغ (0.86)، وهي قيمة مرتفعة ومقبولة لأغراض التطبيق.

الجدول (2)معامل الثبات (كرونباخ ألفا) ومعامل (الاستقرار) ارتباط بيرسون لأداة البحث

	القيمة
عدد الفقرات	20
كرونباخ ألفا	0.86
معامل ارتباط بيرسون	*0.84

*دالة إحصائيًا عند مستوى الدلالة (α 0.05=).

سابعًا: إعداد تعليمات الاستبانة:

ارتأىالباحث عند وضع تعليمات الاستبانة، أنَّ تكون واضحة ومفهومه، والتأكيد على قراءة التعليمات بعناية، والإجابة بهدف، وعدم ترك أي فقرة، مع ذكر البيانات المطلوبة، فضلًا عن توضيح طريقة الإجابة عن فقرات الاستبانة بوضع (√) تحت البديل، الذي يراه أفرادالعينة مناسب لهم.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ثامنًا: تصحيح الاستبانة:

تتضمن الاستبانة بصورتهاالنهائية (20) فقرة، وقد وضع أمام كل فقرة من البدائل (كبيرة جدًا، كبيرة، متوسطة، ضعيفة، ضعيفة جدًا) وأعطيت الدرجات (5، 4، 3، 2، 1)على التوالي .

لأجل احتساب درجة الاستجابة في الاستبانة على فقراتها، حيث يختار المستجيب أحد هذه البدائل التي تنطبق على الاستجابة، وللحكم على مستوى المتوسط الحسابي في الاستبانة، أعطيت الدرجات للبدائل الثلاثة على التوالي للفقرات، إذا كانت الاستجابة منخفضة أعطيت الدرجة (1-1.66)، أما إذا كانت الاستجابة متوسطة، أعطيت الدرجة (1.67-2.33)، أما إذا كانت مرتفعة أعطيت الدرجة (2.34 -3).

تاسعا: المعالجات الإحصائية:

استخدمتْ الأساليب الإحصائية الآتية:

عامل ارتباط بيرسون (معامل إعادة الثبات) لحساب ثبات التطبيق.

معامل الاتساق الداخلي (كرونباخ ألفا) للتحقق من ثبات أداة البحث.

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية

وتطبيق اختبار (ت) للعينات المستقلة (Independent Samples T-Test) للتعرف على الفروق بين إجابات أفراد العينة تبعًا لمتغير الجنس.

عرض النتائج ومناقشتها

تضمن هذا الفصل عرضًا لنتائج البحث ومناقشتها وهي على النحو الآتي:

النتائج المتعلقة بالهدف الأول: التعرف على مستوى دور توجهات الادارة المدرسية في نشر ثقافة السلم المجتمعي من وجهة نظر مشرفي المرحلة الاعدادية في محافظة واسطولتحقيق الهدف حُسبت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد البحث والجدول (3) توضح ذلك:

الجدول (3) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابة أفرادالبحث

مرتبة تنازليا حسب المتوسط الحسابي مرتبة تنازليًا

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الرتبة	الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التقييم
1	3	ثقافة السّلم المجتمعي يحتاجها مجتمعنا.	4.78	0.43	مرتفع
2	6	ثقافة السّلم المجتمعي تستطيع أن تغيّر مجتمعنا نحو الأفضل.	4.74	0.47	مرتفع
3	7	ثقافة السّلم المجتمعي تسهم في نجاح المؤسّسة التربويّةالتي تتبناها.	4.70	0.51	مرتفع
4	5	ثقافة السلم المجتمعي هي ثقافة أحب أن أتبنّاها فيمدرستي.	4.69	0.50	مرتفع
5	4	ثقافة السّلم المجتمعي تهدف لسعادة الإنسان.	4.69	0.50	مرتفع
6	2	ثقافة السّلم المجتمعي هامّة لمدرستي.	4.67	0.48	مرتفع
7	10	ثقافة السلم المجتمعي هي ثقافة من المهم تطبيقها في كلّ مدرسة.	4.63	0.56	مرتفع
8	1	ثقافة السّلم المجتمعي يمكن تطبيقها في مدرستي.	4.20	0.65	مرتفع
9	11	ثقافة السّلم المجتمعي تطبق في مدارسنا.	3.57	0.85	مرتفع
10	8	تساعد الادارة المدرسية في الحث على درء الفتن والقلاقل التي تنتشر في المجتمع.	3.26	1.05	متوسط
11	9	تهدف الادارة المدرسية إلى تعزيز التكافل الاجتماعي لتحقيق السلم المجتمعي.	3.15	1.02	متوسط
12	12	ادارة مدرستي تعمل على التوعية الأمنية لتعزيز السلم المجتمعي.	13.1	60.4	متوسط

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الرتبة	الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التقييم
13	13	توضح ادارة مدرستي أهمية السلم المجتمعي عن طريق الكشف عن الانحرافات الفكرية ومشاكلها.	73.0	0.48	متوسط
14	14	ثقافة السّلم المجتمعي هي ثقافة يعيشها مجتمعنا.	3.06	0.39	متوسط
15	15	ثقافة السّلم المجتمعي لا تلاقي معارضة محلية.	3.04	0.54	متوسط
الدرجة الكلية			4.28	0.35	مرتفع

يظهر من الجدول رقم(4) أن المتوسطات الحسابية لاستجابات أفراد العينة تراوحت بين (4.78-3.04) حيث كان مستوى توجهات الإدارة المدرسية نحو ثقافة السلم المجتمعي في مدارس محافظة واسط كان (مرتفعًا)، فقد صنّفت الفقرات ضمن مستويين؛ هما مرتفع لكل من الفقرات ذوات الرتب (1-9) ومتوسط للفقرات (10-15) وأظهرت النتائج أن مستوى توجهات الإدارة المدرسية نحو ثقافة السلم المجتمعي في مدارس محافظة واسط قد كان مرتفعًا وبمتوسط حسابي بلغ (4.28) للكلي وقد يكون أحد الأسباب أو العوامل الرئيسة للدرجة المرتفعة لتوجهات الإدارة يعود إلى تفشي نقيض السّلم، أي إلى تفشي العنف في المجتمع والمؤسات التربوية، وادراك ادارات المدارس وبيان أصحاب القرارات بأهمية ثقافة السلم المجتمعيّ في تطوير مجتمع آمن وسلمي، يجعل من التعددية فرصة إيجابية وبناءة للعيش المشترك ويسهم في بناء مناخ مدرسيّ واقليمي وصفيّ إيجابيّ وسلميّ ، والذي من دونه لا يمكن للمدرسة أن تقوم بدورها في مجاليّ التربية والتعليم وتوجهات الإدارة المدرسية في المدارس تاكد أهمية ثقافة السّلم المجتمعيّ وضرورته، وتشير إليه وفقًا للتسلسل التنازليّ الظاهر في رتب بنودها، وفقًا للتالي: ثقافة السّلم المجتمعيّ : هي ثقافة يحتاجها مجتمعنا، وتستطيع أن تغيّر مجتمعنا نحو الأفضل، وتسهم في نجاح المؤسّة التربويّة التي تتبناها، وهي ثقافة يرغب المدير في تبنيها في المدرسة، وتهدف لسعادة الإنسان، وهامّة للمدرسة، وهي ثقافة من المهم تطبيقها في كلّ مدرسة، وتطبق في مدارسطنا،ويعيشها مجتمعنا، ولا تلاقي معارضة محلية

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وتتفق نتائج التحليل الكميّ من الاستبانات مع نتائج التحليل النوعيّ من المقابلات من حيث مواقف الإدارة المدرسيّة وتوجهاتها المؤيّدة لنظرة ثقافة السّلم المجتمعيّ وأهميّتها وضرورتها.

وتتفق نتيجة هذه الدراسة مع نتائج دراسات كل من (الصفار، 2002) و(Mojekeh,2013) فجميعهم ياكدون أن ثقافة السّلم المجتمعيّ هي حاجة الساعة لكل مجتمع ، وتستطيع أن تغيّر المجتمع نحو الأفضل . كما تتفق نتائج النوعية مع النتائج الكمية، ففي المقابلات تمّت الإشارة إلى أهمية الأمن والأمان ولغرس القيم الإنسانيّة وتعزيزها لتمكين العيش السّلمي، فقد قال أحدهم أن "الأمن والأمان وعلاقة المحبةوالأخوة هي أمور رافعه لمجتمعنا وتسهم في تطويره ثقا فيًا وتعليميًا،" وأكّد آخر على "ضرورة أن تكون قلوب الناس مفتوحة للمحبة والتسامح، والتكاتف والتعاضد والوحدة معا، حتى لا يستطيع أحد أن يفسخ العلاقة بين أبناء المجتمع"، وقالت إحدى المشرفات التربويات متمنيّة: "يا ريت نصل لمجتمع يعيش الثقافة السلميّة المبنيّة على الاحترام وقبول الآخر والمحبة والإنسانيّة.

وجاءت الفقرة (3) ونصها: "ثقافة السلم المجتمعي يحتاجها مجتمعنا" في أعلى مرتبة وبدرجة مرتفعة، وجاءت الفقرة(6)ونصّها: "ثقافة السلم المجتمعي تستطيع أن تغيّر مجتمعنا نحو الأفضل" في الرتبة الثانية وبدرجة مرتفعةويمكن تفسير ذلك بأنّ توجّهات الإدارة المدرسية لثقافة السلم المجتمعيّ مبنية على التأثير المتبادل والهام بين المدرسة والمجتمع، فتبني ثقافة السّلم المجتمعيّ في المدرسة تؤثر ليس فقط ضمن حدود المدرسة، بل تمتد منها إلى المجتمع بأكمله، وكذلك تطور توجّه إيجابيّ في المجتمع نحو ثقافة السّلم ياثر في مجريات العملية التربوية ويسهم فيتطبيقها بشكل أفضل في المدارس. وتتفق هذه الدراسة مع دراسة(الريح، 2015) بما يتعلق بأهمية العمل المجتمعي وخاصة التطوعي لنشر السلم داخل المجتمع.

وقد حصّلت الفقرة (7) ونصّها: "ثقافة السّلم المجتمعيّ تسهم في نجاح المؤسسة التربويّة التي تتبناها" على الرتبة (3) وبدرجة مرتفعة، ما يشير أيضًا إلى أهمية ثقافة السّلم المجتمعي لنجاح المؤسة التربوية التي تتبناها وتقدمها ،وبالتالي من المهم الانتباه لضرورة بناء منهجية لثقافة السّلام تسهم في تطبيقها عمليًا في المؤسة التربوية، فقد تمت الإشارة في المقابلات إلى موضوعو المناهج التعليميّة وارتباطها بثقافة السّلم، وتبين من نتائج المقابلات وجود جانبين هامين في هذا الموضوع: الجانب الأول، هو ضرورة فحص المناهج التعليميّة الموجودة وتنقيتها من التوجهات العنصريّة، وفقًا لقول أحدهم: "هنالك حاجة ماسة لتنقية المناهج التعليميّة من ثقافة التمييز والتحيّز ونشر قيم التسامح وتقبل الآخر والجانب الثاني، ضرورة تطوير

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

منهجيّة تهتم بتعليم ثقافة السّلم وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة(الصمدي وابي قديس ومحاسنه 2010)، والتي بينت أن أبعاد ثقافة السّلام المتمثلة بالمعرفة والسلوكيات حصلت على أعلى الدرجات.

ويتضّح أيضًا من النتائج أن الفقرات (1، 11، 8 ،15،14،13،12،9) المرتبطة بمجال التطبيق العملي في المدارس والمجتمع تتركز جميعها في الرتب الأربع الأخيرة وهي تتعلق بمدى تطبيقها والعيش بموجبها في المدارس والمجتمع في واسط. وقد يعزى ذلك إلى أنّ هنالك فرقًا واضحًا ما بين التنظير والعمل، وما بين الموقف والتطبيق وما بين الادارة والتنفيذ، وما بين المنشود والموجود، وبالتالي من المهم بناء شراكة مجتمعية فاعلة وناجعة وتوثيقها لوضع الأهداف وتحقيقها من أجل ردم الفجوة، ليرتقي الموجود والواقع الحالي فيلائم المنشود والتطلعات المستقبلية وتتفق نتيجة هذه الدراسة مع التوجّه الإيجابيّ الشامل للأدب التي تاكد أهمية ثقافة السّلم المجتمعيّ وأهمية التربيّة والتعليم في هذا المجال.

ووفقًا للنتائج التي تاكد أهمية ثقافة السّلم المجتمعيّ من وجهة نظر المشرفين التربويين، وبما أن الإدارة المدرسية هي القائد والقدوة للعملية التربوية التعليمية، بالتالي يرتفع التوقع من إدارة المدرسة التي هي المحرك الأساس في كل عملية تربوية تعليمية لتعزيز درجة نشر ثقافة السلم في المؤسسة التربوية

النتائج المتعلقة بالهدف الثاني: التعرف على دور توجهات الادارة المدرسية في نشر ثقافة السلم المجتمعي من وجهة نظر مشرفي المرحلة الاعدادية في محافظة واسط وفقًا لاختلاف الجنسين (ذكور، إناث).

لتحقيق هذ الهدف تم استخدم اختبار (ت) (Independent Samples T-Test) على الاستبانة ككل تبعًا لمتغير الجنس، والجدول(4) توضح ذلك.

الجدول (4) نتائج تطبيق اختيار (Independent Samples T-Test)

لفحص الفروق بين متوسطات استجابات أفراد البحث على الاستبانة تبعًا لمتغير الجنس

الجنس	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	T	الدلالة الإحصائية
ذكر	3.32	0.44	3.22	0.03
أنثى	3.28	0.40		

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

يظهر من الجدول (7) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة(α =0.05) في دور الادارة المدرسية في نشر ثقافة السلم المجتمعي من وجهة نظر المشرفين في المرحلة الاعدادية باختلاف الجنس (ذكور، إناث)، حيث بلغت قيمة (ت) (T) (3.22) وبدلالة إحصائية بلغت (0.03) وهي قيمة دالة إحصائيًا لصالح الذكور بمتوسط حسابي(3.32)، بينما بلغ المتوسط الحسابي الإناث(3.28). وقد يعزو الباحث هذه النتيجة إلى أن الذكور أكثر قدرة من الإناث على تعزيز السلم المجتمعي نتيجة حركتهم الفاعلة والمستمرة داخل المجتمع فأن المرأة تكون عليها قيود ومجتمعها يكون أقل مساحة وحدود من مجتمع الرجل والتواصل مع الاخرين وقضاء أمور البيت ومتطلبات الحياة فتجد انهم أكثر قدرة على تحقيق السلم المجتمع ومحاربة التطرف الفكري بما يمتلكون من خبرة اجتماعية وثقافة حوار وممارسة قيمية تترجم الأفعال إلى سلوك وتعمل على تعزيز المهارات في المواقف اللازمة لتغير السلوك المنحرف.

وربما يكون السبب أن الذكور لديهم القدرة أكثر على تطبيق المنهاج التعليمي بما يمتلكون من مهارات وقدرات تواصل وتفاعل وإقناع التلاميذ بتحقيق السلم المجتمعي ومعالجة التطرف الفكري والسلوك المنحرف.وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (حرب ،2013) والتي وجدت فيها فروق دالة إحصائيًا تعزى لأثر الجنس لدى المعلمين في جميع المجالت التي تقصتها.

الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات:

أولًا: الاستنتاجات:

أنّ دور توجهات الادارة المدرسية في نشر ثقافة السلم المجتمعي من وجهة نظر مشرفي المرحلة الاعدادية في محافظة واسط جاءت بدرجة مرتفعه.

أنّ دور توجهات الادارة المدرسية في نشر ثقافة السلم المجتمعي من وجهة نظر مشرفي المرحلة الاعدادية في محافظة واسط باختلاف الجنس جاءت لصالح الذكور.

ثانيًا: التوصيات:

في ضوء النتائج التي توصل لها الباحثان في هذا البحث فإن البحثيوصي بما يلي:

إقامة دورات تدريبية لمدراء المداس والمشرفين التربويين والمعلمين لتعزيز السلم المجتمعي بصورة أكبر في العملية التعليمية.

ضرورة قيام المدارس بفعاليات تعزز السلم المجتمعي مثل: المسابقات والمهرجانات والمسابقات الفنية.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ثالثًا: المقترحات:

في ضوء النتائج التي توصل لها البحث اقترح الباحث بعض المقترحات هي:

دراسة العوامل الماثرة في نشر ثقافة السلم المجتمعي في المجتمع المحليّ، وتحديد نقاط عينية تسهم في تعزيز نشر هذه الثقافة.

الهوامش:

1 - درادكه، أمجد، (2009)، الإدارة والتخطيط التربوي، رؤى جديدة. إربد، عالم الكتب الحديثة.

2 - دعيم،عزيزسمعان (2017). مفهوم ونشرثقافةالسَّلم المجتمعيّ من وجهة نظرمجتمعية،جامعة،العدد 2،المجلد 20،ص 95-138.

3 - الصفار،حسن(2001). السلم الاجتماعي: مقوماته وحمايته،مجلة الكلمة، 8(32)،ص 5-22.

4 - الزهيري،إبراهيم عباس (2008). الإدارة المدرسية والصفية منظورالجودةالشاملة،مصر،القاهرة: دارالفكرالعربي.

5 - إبراهيم،فاضل خليل (2010). مدى فاعليةالمناهج الدراسيةالجامعية في تعزيز ثقافة التواصل لدى طلبة الجامعة،مجلةأبحاث كليةالتربيةالأساسية،العدد 3،المجلد 9.

6 - الشورطي،يزيد (2015). حل النزاعات في التربيةالعربية،مركز الوحدةالعربية،مجلةالمستقبل العربي،العدد (441)،ص 48-64.

7- Guetta, Silvia. (2013). From peace education to culture of peace: context and issues. Studi Sulla formazione, Firenze University Press 1-2013, 167-179.

8- Shaban, Mohammed. (2012). Peace Education in Palestine. Palestinian National Authority Ministry of Education and Higher Education General Administration of Curricula

9 - التميمي،رائد رمثان حسين(2017). دورالمؤسسات التربوية في تنميةالأمن الفكري ضدالأفكارالمتطرفة في ضوء تحديات العصر،مجلةإشراقات تنموية،العددالعاشر،الخاص بمؤتمرمشكلات الشباب ومعالجاتهابرؤيةعلميةأكاديمية. عن مركزالتنمية للدراسات والتدريب. ص ص410-440.

10 -صائغ،عبدالرحمنأحمدمحمد(2004). تربيةالعولمة وعولمةالتربية: رؤيةاستراتيجية تربوية في زمن العولمة،ورقةعمل مقدمةإلى ندوةالعولمة وأولويات التربية تنظمهاكليةالتربية،جامعةالملك سعود في الفترة 20-2004/4/21.

11 -كنعان،أحمدعلي (2009). دورالمناهج التربوية في تعزيزالسلام،بحث مقدم للمؤتمرالدولي الذي تقيمه وزارة الأوقاف في الجمهوريةالعربيةالسورية بالتعاون مع السفارة البريطانية بعنوان رسالةالسلام في الإسلام للفترة 1-2009/6/2

12 -طه،سهام محمد (2014). ثقافة السلام في الميزان دراسة تحليلية نقدية،مصر،الإسكندرية: مؤسسةحورس الدولية للنشروالتوزيع.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

13 -الزبيدي،محمدعبدالرزاق الحسيني (د.ت). تاج العروس من جواهر القاموس،ج32،مصر،القاهرة: دارالمعارف.

14 -المحلبدي،مزنة مبارك (1432).التعايش السلمي في إطارالتعدديةالمذهبية داخل المجتمع المسلم وتطبيقاته التربوية في الأسرة والمدرسة،رسالةماجستيرغيرمنشورة،جامعة أم القرى،كليةالتربية،اللملكةالعربيةالسعودية: مكةالمكرمة.

15 -أحمد، أحمد إبراهيم (2001). الإدارة المدرسية في الألفية الثالثة، الإسكندرية: مكتبة المعارف الحديثة.

16- 22Wulf, Christoph. (2013). Human Development in a Globalized World. Education towards Peace, Cultural Diversity and Sustainable Development. Revise Espanola de pedagogies, 254, 71-86.

17 - الهنيدي،جمال (2014). دراسةتحليليةلأراء طلاب الدبلوم العام في التربيةحول جوانب ثقافةالسلام ومعوقات تطبيقها،مجلةالبحوث النفسية والتربوية، 29 (2)،ص 161-183.

18 - 16العمرجي،جمال الدين إبراهيم محمود(2017). برنامج تدريبي للمشرفين التربويين (الموجهين) بالمرحلةالاعدادية في المملكةالعربيةالسعودية لتنميةالكفايات الإشرافية واتجاهاتهم نحوالمهنة في ضوء رؤية 2030،مجلة كليةالتربيةالأساسية للعلوم التربوية والإنسانية،جامعةبابل،العدد(31)،ص 196-218.

19- Al-Smadi, R., AbuQudais, M., & Mahasneh, R. (2010). Academic Administrators Making a Difference: Promoting Peace Education in Jordanian Higher Education. International Journal of Applied Educational Studies, 9)1(, 67-78.

20 - حرب، دولت، (2013)، دور الإدارة المدرسية في نشر ثقافة السلام وتطبيقها في المدارس الثانوية الأردنية المنتسبة لمنظمة اليونسكو في محافظة إربد، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة اليرموك، إربد، الأردن

21 - الريح، أمال، (2015)، العمل التطوعي ودوره في نشر ثقافة السلام، رسالة ماجسير غير منشورة، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، مركز دراساتثقافة السلام، الخرطوم، السودان.

المصادر

1-الريح، أمال، (2015)، العمل التطوعي ودوره في نشر ثقافة السلام، رسالة ماجسير غير منشورة، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، مركز دراساتثقافة السلام، الخرطوم، السودان.

2-حرب، دولت، (2013)، دور الإدارة المدرسية في نشر ثقافة السلام وتطبيقها في المدارس الثانوية الأردنية المنتسبة لمنظمة اليونسكو في محافظة إربد، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة اليرموك، إربد، الأردن

3-درادكه، أمجد، (2009)، الإدارة والتخطيط التربوي، رؤى جديدة. إربد، عالم الكتب الحديثة.

4-إبراهيم،فاضل خليل (2010). مدى فاعليةالمناهج الدراسيةالجامعية في تعزيز ثقافة التواصل لدى طلبة الجامعة،مجلةأبحاث كليةالتربيةالأساسية،العدد 3،المجلد 9.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

5-أحمد، أحمد إبراهيم (2001). الإدارة المدرسية في الألفية الثالثة، الإسكندرية: مكتبة المعارف الحديثة.

6-التميمي،رائد رمثان حسين(2017). دورالمؤسسات التربوية في تنميةالأمن الفكري ضدالأفكارالمتطرفة في ضوء تحديات العصر،مجلةإشراقات تنموية،العددالعاشر،الخاص بمؤتمرمشكلات الشباب ومعالجاتهابرؤية علميةأكاديمية. عن مركزالتنمية للدراسات والتدريب. ص ص410-440.

7-الزبيدي،محمدعبدالرزاق الحسيني (د.ت). تاج العروس من جواهر القاموس،ج32،مصر،القاهرة: دارالمعارف.

8-الزهيري،إبراهيم عباس (2008). الإدارة المدرسية والصفية منظورالجودةالشاملة،مصر،القاهرة: دارالفكرالعربي.

9-الشورطي،يزيد (2015). حل النزاعات في التربيةالعربية،مركز الوحدةالعربية،مجلةالمستقبل العربي،العدد (441)،ص 48-64.

10-الصفار،حسن(2001). السلم الاجتماعي: مقوماته وحمايته،مجلة الكلمة، 8(32)،ص 5-22.

11-الحلبدي،مزنة مبارك (1432).التعايش السلمي في إطارالتعددية‌المذهبية داخل المجتمع المسلم وتطبيقاته التربوية في الأسرة والمدرسة،رسالةماجستيرغيرمنشورة،جامعة أم القرى،كليةالتربية،اللملكةالعربيةالسعودية: مكةالمكرمة.

12-الهنيدي،جمال (2014). دراسةتحليليةلأراء طلاب الدبلوم العام في التربيةحول جوانب ثقافةالسلام ومعوقات تطبيقها،مجلةالبحوث النفسية والتربوية، 29 (2)،ص 161-183.

13-دعيم،عزيزسمعان (2017). مفهوم ونشرثقافةالسَّلم المجتمعيّ من وجهة نظرمجتمعية،جامعة،العدد 2،المجلد 20،ص 95-138.

14-صائغ،عبدالرحمنأحمدمحمد(2004). تربيةالعولمة وعولمةالتربية: رؤيةاستراتيجية تربوية في زمن العولمة،ورقةعمل مقدمةإلى ندوةالعولمة وأولويات التربية تنظمهاكليةالتربية،جامعةالملك سعود في الفترة 20-2004/4/21.

15-طه،سهام محمد (2014). ثقافة السلام في الميزان دراسة تحليلية نقدية،مصر،الإسكندرية: مؤسسةحورس الدولية للنشروالتوزيع.

16-العمرجي،جمال الدين إبراهيم محمود(2017). برنامج تدريبي للمشرفين التربويين (الموجهين) بالمرحلةالاعدادية في المملكةالعربيةالسعودية لتنميةالكفايات الإشرافية واتجاهاتهم نحوالمهنة في ضوء رؤية 2030،مجلة كليةالتربيةالأساسية للعلوم التربوية والإنسانية،جامعةبابل،العدد(31)،ص 196-218.

17-كنعان،أحمدعلي (2009). دورالمناهج التربوية في تعزيزالسلام،بحث مقدم للمؤتمرالدولي الذي تقيمه وزارة الأوقاف في الجمهوريةالعربيةالسورية بالتعاون مع السفارة البريطانية بعنوان رسالةالسلام في الإسلام للفترة 1-2009/6/2

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

References

18-Al-Smadi, R., AbuQudais, M., & Mahasneh, R. (2010). Academic Administrators Making a Difference: Promoting Peace Education in Jordanian Higher Education. International Journal of Applied Educational Studies, 9)1(, 67-78.

19-Guetta, Silvia. (2013). From peace education to culture of peace: context and issues. Studi Sulla formazione, Firenze University Press 1-2013, 167-179.

20-Shaban, Mohammed. (2012). Peace Education in Palestine. Palestinian National Authority Ministry of Education and Higher Education General Administration of Curricula

21-Wulf, Christoph. (2013). Human Development in a Globalized World. Education towards Peace, Cultural Diversity and Sustainable Development. Revise Espanola de pedagogies, 254, 71-86.

مجلة آداب في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد .01 بتاريخ .2021/03/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

دور عضو هيئة التدريس في تعزيز الوعي الفكري

د. هناء عبد الرحيم أحمد النور

جامعة الملك خالد – المملكة العربية السعودية

haalnoor@kku.edu.sa

تاريخ الإيداع: 2021/01/28 م تاريخ التحكيم: 2021/02/03م تاريخ النشر: 2021/03/15م

الملخص:

المرحلة الجامعية تتميز بخصائص مهمة وحساسة في النظام التعليمي في الدولة، فهي تمثل قمة الهرم التعليمي التى تكون عندها الطالبة قد تلقت قدر كافي من المعارف والعلوم مما يفتِّح مداركها ويوسع آفاقها نحو بناء توجهاتها الفكرية والثقافية والمعرفية. ومن الناحية البيولوجية فإن الطالبة الجامعية يفترض أنها في مرحلة النضج العقلي والنفسي مما يجعلها مهيأةً تماماً لاستقبال الافكار والتوجهات لبناء شخصيتها المستقلة. وتبعا لذلك تتعاظم مسؤوليات ومهام عضوة هيئة التدريس الذي يقع على عاتقها عبء استغلال وتوجيه هذه الطاقات الشبابية المتوثبة الى نيل العلم والمعرفة. وفي هذا الزمان الذي تفاقمت فيه التحديات التي تستهدف الفكر لدي الشباب والطلاب تأتي أهمية دور عضوة هيئة التدريس في بناء وتعزيز الوعي الفكري بوصفها صاحبة الرسالة التعليمية والتربوية وأحد النخب الواعية المشبعة بالعلم والمعرفة والخبرة، فيتوجب عليها اتباع الاساليب الحديثة في التوجيه والارشاد بجانب المواد العلمية والأكاديمية، كما يجب أن يمتد هذا الدور الى المجتمع والدولة.

الكلمات المفتاحية: الفكر، الوعي الفكري، الأمن الفكري، البناء الفكري، هيئة التدريس، النزاهة الأكاديمية

The role of a teaching board member toward reinforcement of thought awareness

By : Dr. Hana A. Elnour

King Khalid University – The Kingdome of Saudi Arabia

haalnoor@kku.edu.sa

Abstract :

The university stage is destinguished by important and sensitive characteristics in the educational system in countries, as it represents the top of the educational pyramid at which the student receives sufficient knowledge and sciences, which open their perceptions and broadens their horizons toward building their intellectual, cultural, and cognitive orientations. Naturally, and physically, the university student is supposed to be in the stage of mental and psychological maturity, which makes them fully equipped to receive ideas and trends to build

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

their independent personality. Accordingly, the responsibilities and tasks of the faculty member who bears the burden of exploiting and directing these brilliant youth energies to acquire knowledge and sciences. In our recent era, as so many challenges that target thought among youths and students have been exacerbated, the importance of the role of the teaching member in building and strengthening intellectual awareness among youths is rising increasingly. That is because they are considered as the educational and cultural directors and one of the conscious elites saturated with knowledge, wisdome and experience. Therefore, they have to follow modern methods of guidance and counselingm in addition to scientific and academic subjects. This role must also extend to society and the state.
Keywords: Thought; Thought Awareness; Thought Security; Thought Building; Teaching Board; Academic Integrity

المقدمة:

"هيئة التدريس" او "الهيئة العلمية" كلاهما مصطلح يستخدم في مؤسسات التعليم العالي ويعني فريق الاساتذة الذين يؤدون وظيفة التدريس في هذه المؤسسات. ويتدرج أعضاء هيئة التدريس في المراتب العلمية من درجة "المعيد" وهو في الغالب متفوق اكاديمياً وتخرج بتقدير أكاديمي متقدم، ثم "المحاضر" وهو حامل لدرجة الماجستير في تخصصه، ثم "الاستاذ المساعد" وهو حامل درجة الدكتوراه، ثم "الاستاذ المشارك" وهو من تمت ترقيته بعد أن استوفي الشروط الأكاديمية من النشر العلمى وغيره، ثم "الاستاذ" او ما يعرف بـ ''البروفيسور" وهو أعلى مرتبة علمية ينالها عضوء الهيئة العلمية بعد اجتياز سنين الخبرة ومقررات الترقية المعروفة. وهنالك بعض المؤسسات تحصر هيئة التدريس في حملة درجة الدكتوراه فقط "استاذ مساعد، مشارك، استاذ".

هذا الفريق العلمي الذي يتم اختياره غالباً من المتفوقين والأذكياء والمستنيرين لا شك أنه الأجدر لبناء وتأهيل الكوادر البشرية التي تقود مسيرة التنمية والاصلاح في الدولة. والوعي الفكري بمختلف جوانبه هو أهم ما ينبغي أن يُبني في زماننا هذا الذي بلغ فيه الخواء الفكري لدي النشيء مبلغاً أن أصبحت الثقافات الوافدة هي المسيطرة على العقول، وأصبح التقليد الأعمي والانقياد المطلق هما السمة الغالبة في السلوك والتصرفات.

لكن بكل تأكيد فإن طرق وأساليب مواجهة موجة الغزو الفكري الخارجي موجودة وحاضرة في أذهان بعض النخب والمثقفين من أمثال أعضاء هيئة التدريس باختلاف درجاتهم ومؤسساتهم، ومن أهم هذه

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الاساليب عدم تجاهل أي فكر او إقصائه بدعوى عدم ملاءمته لخصوصية أمتنا، بل يجب أن يدرس ويفهم ويناقش بعيدا عن الاقصاء والتعنيف، ذلك لان نتائج التجاهل أو الإقصاء هي التطرف والانتقام والتخلص من الفكر المخالف. ومن هنا يبرز دور "النخب" في تطوير وعي الأمة بشتى اتجاهاته ومساراته، إذ لا يخفى أهمية هذا الدور وحساسيته في التأثير على العامة وجر الأغلبية المؤثرة الى صياغة فكر غالب على عموم الشعب.

وما المعاناة التى تعيشها الأمة الاسلامية حالياً، وما الخطوب التى تحيط بها من كل جانب الا بسبب عدم وعيها بقضاياها المحورية والمحددة لنقاط قوتها ونقاط ضعفها، إذ ما خلفته صدمة انحراف مسار الحكم في تاريخ المسلمين، وما تعرضوا له وبلدانهم من استعمار مسلح واستغلال لثرواتهم يبقى قوياً وصادماً، وهو ما أدى الى تهشيم أسس الوعي الجمعي الإسلامي والقضاء على النخب الواعية بمقومات الامة، وتغييبها أو إغرائها أو تجاهلها. وهذه الأساليب قد اعتمدت لضرب الوعي الاسلامي، فقد اعتمد النظام الليبرالي مثلاً القوة الناعمة أو القمع اللطيف والغير محسوس لتشكيل وعي مختلط يضع السم في الدسم لقاعدة مهمة لكنها غير محصنة فكريا وعقائديا ضد هذه الهجمات المنظمة الخطيرة وهم الشباب.

لذا فإن الأمل يصبح معقوداً على النخب المؤثرة في المجتمع مثل أعضاء هيئة التدريس لتعزيز الوعي الفكري المعتدل لدي الجميع ونشر القيم ومكارم الاخلاق باستخدام الاساليب والادوات العصرية الفعالة.

مشكلة البحث:

ضعف الوعي من أخطر المشكلات التي تواجه الأمة في هذا العصر، خصوصاً الوعي الفكري الذي ظل يتأرجح بين الانخفاض وهذا يعني العجز والتقصير ثم التخلف، وبين الافراط الذي يعني التطرف والخروج عن المعقول وهذا مضلل ومدمر؛ اذن الاعتدال الفكري هو المطلوب تعزيزه وهو الدور المأمول من عضوء هيئة التدريس. وعليه فإن مشكلة البحث تكمن في السؤال: ما هو دور عضوء هيئة التدريس في تعزيز الوعي الفكري؟

أهمية البحث:

الفكر هو الاساس الذي تبني عليه الامم قيمها ومبادئها وعزتها، والفكر الجيد مؤشر تقدم ورقي، كما انه يعزز كافة القيم الدينية والانسانية المطلوبة لاسعاد البشرية مثل الصدق والامانة والاخلاص

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

والشجاعة والكرم وغيرها. وان اعضاء هيئة التدريس في مؤسسات التعليم العالى يعتبروا من أهم قطاعات المجتمع نسبة لتأثيرهم الكبير في تأهيل أجيال واعية تقود المجتمع والدولة نحو التقدم والرفاهية، وبالتالى فإنه من الأهمية القصوي معرفة دورهم في تعزيز الوعي الفكري في المجتمع.

أهداف البحث:

يهدف البحث الى:

1 -دراسة مفهوم الوعي الفكرى، وتحليل مشتقات مصطلح "الفكر".

2 -دراسة مهام وادوار عضوء هيئة التدريس.

فرضيات البحث:

1 -الوعي الفكري يتضمن الوعي العقدى، المجتمعي، المعرفى.

2 -الجانب الأكاديمي أحد وسائل تعزيز الوعي الفكري.

منهج البحث: المنهج العلمي التحليلي.

المبحث الأول: ماهية الفكرِ والتفكِير والتفكُر.

التفكير "Thinking": هو نشاط ذهني داخلي يقوم به الإنسان بصورة واعية أو غير واعية، ويتضمن مرور الخواطر والتخيلات والمدركات الحسية والانفعالية التي تسبق أو ترافق قيام الإنسان بأي سلوك أو تصرف خارجي. لذا فان التفكير جهد بشري غالباً ما يترتب عليه سلوك يحتمل الصواب والخطأ، ولا يتصف بالعصمة ولا القداسة. وبقدر ما يكون هذا التفكير مستنداً إلى نقل صحيح وعقل صريح، ومنسجماً مع الطبائع والوقائع، يكون أقرب إلى الصواب وأبعد عن الخطأ.

ومع أن الإنسان يقوم بالتفكير بصورة دائمة، فإن فهم عملية التفكير والأعضاء التي تقوم بها يحتاج إلى قدر كبير من الجهد، وكثير من جوانب هذه العملية لا يزال غامضاً، الا ان بحوث علم النفس الارتقائي وعلم نفس الأعصاب، ونظريات التعلم البشري تقدم إشارات غير كافية في بيان دور الدماغ والقلب وعوامل البيئة الخارجية. ومع ذلك فقد ميَّز العلماء بين أنواع من التفكير لكل منها دوره وأهميته في تكييف حياة الفرد الإنساني وبناء مقومات المجتمع الإنساني؛ ومن هذه الأنواع: التفكير الايجابي، التفكير العميق، والتفكير المتشعب، التفكير الإبداعي، التفكير المقاصدي، التفكير الاستراتيجي، التفكير النقدي والتفكير السببي، إلخ.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وتميز البشر بالتفكير أمر مشهود ومعروف منذ أقدم الأزمان، لأنَّه صورةٌ من صور وَعْي الإنسان بذاته وبما هو خارج عن ذاته، يقول ابن خلدون: "اعلم أنَّ الله سبحانه وتعالى ميّز البشر عن سائر الحيوانات بالفكر الذي جعله مبدأ كماله ونهاية فضلة على الكائنات وشرفه؛ ذلك لأن الإدراك وهو شعور المدرك بما هو خارج عن ذاته خاص بالانسان فقط من بين سائر الكائنات والموجودات (1). فالحيوانات تشعر بما هو خارج عن ذاتها، بقدر ما جعل الله فيها من الحواس الظاهرة مثل السمع والبصر والشم والذوق واللمس، لكن الإنسان يزيد على هذا بأنه يدرك ما هو خارج عن ذاته بواسطة "التفكير" الذي وراء حسِّه، وذلك عن طريق خصائص جعلت له في بطون دماغه، ينتزع منها صور المحسوسات ويجول بذهنه فيها، فيجرد منها صوراً أخرى. والفكر هو التصرف في تلك الصور وراء الحسّ، وجولان الذهن فيها بالانتزاع والتركيب.

التفكير والمنطق "Logic":

ما بين التفكير الذي هو فطرة طبيعية في الإنسان، والمنطق العقلي الذي هو أمر واقعي يدركه العقل، واللغة البشرية التي يكتسبها الإنسان بالتعلّم، صلةٌ وثيقة. يقول ابن خلدون: "الفكر الإنساني طبيعة مخصوصة فطرها الله كما فطر سائر مخلوقاته، ثم إن الصناعة المنطقية هي كيفية فعل هذه الطبيعة الفكرية النظرية، تصفُّه لتعلم سداده من خطئه"، فالمنطق أمر واقعي مطابق للطبيعة الفكرية ومنطبق على صورة فعلها، ثم من دون هذا الأمر الصناعي الذي هو المنطق مقدمة أخرى من التعلّم، وهي معرفة الألفاظ ودلالتها على المعاني الذهنية، تردها من مشافهة الرسم بالكتاب، ومشافهة اللسان بالخطاب. (2) فالتفكير يكون دائماً حول الاشياء والظواهر غير الطبيعية أو المستجدة على المتفكر أو غير المنطقية، أما التفكير في الاشياء المنطقية غالباً ما يكون تفكير استقصائي أو نقدي.

مهارات التفكير:

يري بعض العلماء أن هنالك خمس مهارات أساسية للتفكير هي (3):

1 -الذاكرة: بما أن التفكير عبارة عن عملية يقوم بها العقل وتدور حول سلسلة من الأحداث والمعلومات، اذن فان قوة الذاكرة وسعتها من أهم محفزات التفكير الجيد، الا أن ضعف الذاكرة وظاهرة النسيان أمر طبيعي وشائع لذا من الممكن استخدام الكتابة والتدوين.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

2 -التخيُّل: ويعني التفكير البصري، حيث يقول عالم الفيزياء الأمريكي الشهير "أنشتاين" "ان التفكير بصرياً أهم من المعرفة"، وتفيد القدرة على استحضار الصورة الذهنية البصرية الذاكرة على التفكير الابداعي والاخلاقي.

3 -المشاركة الوجدانية والانفعال: وهي مصدر مهم للطاقة الذهنية التي تعين على التفكير الابداعي.

4 -الحساب والتفكير العددي: وهو من المهارات المهمة خاصة في بعض التخصصات الاكاديمية.

5 -التفكير اللفظي: اكتشف العلم ان الانسان عندما يتحدث فانه يستخدم ثلاث مناطق مختلفة في المخ، وهذا يربط مسارات عصبية كثيرة حتى قبل ان يصل الى مضمون ما يريد قوله، لذا يوصي العلماء بضرورة ان يتحدث الشخص الذي يفكر حتى ولو مع نفسه.

التفكُر:

يميز كثير من علماء النفس بين التفكير والتفكُر؛ فمثلاً: عالِمُ النفس الإسلامي مالك بدري فرّق بين التفكير بوصفه عملية مرور الخواطر في الذهن البشري بصورة تقليدية عادية، والتفكّر الذي عدَّه منزلة أرقى من التفكير الذي يرى أنه جهد مقصود للوصول إلى الحقيقة في أمر يطلب الإنسان إدراكه، وذلك عن طريق تَعَقّلِ الأمر وتصرُّفِ القلب وطلب الدليل والتأمل فيه. والتذكّر نوع من التفكُّر يتضمن استحضار الذهن ما كان يعلمه الإنسان عن الموضوع، وما يقابله ويقاربه، فلا يغفل، وليكون التذكر موعظة وتبصرة . أما التدبُّر، فإنّه يتجاوز كل ذلك إلى النظر في عواقب الأمور. ولفظة "التفكر" قد وردت في القرآن الكريم في نصوص كثيرة مشيرة الى ذات المعني " التأمل والتدبر".

الفكر:

هو نتاج ومحصلة عملية التفكير، وقد شاع استعمال مصطلح الفكر ليدل على العطاء المعنوي العقلي لشخص أو لأمة، فإذا قيل الفكر الغربي، فهو الحصيلة الكلية للعقل الغربي، من العلوم والآداب والفنون، ولكن المعنى ينصرف إلى ما يتميز به الفكر الغربي من المنطلقات المذهبية التي تُلَوِّن هذا الفكر بلون غربي. ويظهر هذا الفكر في الغالب في صورة نظريات تفسيرية كبرى، في العلوم الاجتماعية والإنسانية، وكذلك في عناصر الثقافة العامة التي تسود المجتمع. يرى الغربيون مثلاً أن مرجعية الفكر الغربي هي منجزات الحداثة والتنوير المتمثلة في العقلانية، والحريات الفردية، والديمقراطية، وغير ذلك مما طرأ على الحياة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الأوروبية منذ القرن السابع عشر. لكن الفكر الغربي في القرن العشرين أخذ يعتمد على خليط من منجزات الحداثة وما بعد الحداثة، وعلى الثقافة السياسية الأمريكية على وجه الخصوص، التي أخذت تروج لما يسمّى بالتراث المسيحي اليهودي، بوصفه مرجعية أساسية للفكر الغربي.

أما مصطلح الفكر الإسلامي، فهو مصطلح حديث نسبياً. وبالرغم من أصالة مفهوم التفكر في القرآن الكريم، فإن المصطلح لم يعرف في الكتابات المبكرة في التاريخ الإسلامي. وربما يعود السبب في ذلك إلى الاكتفاء بمصطلحات أخرى سبقت إلى ميدان التدوين والتأليف. فاستعمل مصطلح الفقه مثلاً بمعنى العام أي مطلق الفهم أخذاً من نصوص القرآن الكريم، فكان الفقه في الدين يعني مطلق الفهم وهدف العلم والتعلم. ومع ذلك فقد عرف من أهل العلم من الصحابة من تميز بعلم من العلوم دون غيره.

أما المدرسة الفكرية أو التراث الفكري فهي مجموعة من الأشخاص الذين يجمعهم فكر مشترك واحد أو خصائص مشتركة معينة متعلقة بفكر فلسفي أو ثقافي أو اقتصادي أو سياسي أو فني معين. وعادة ما يتم تصنيف مدارس الفكر إلى "قديمة "أو "جديدة" حسب أعمارها ومدة شيوعها. إضافة إلى ذلك جرت العادة أن تصنف المدارس الفلسفية والسياسية كمدارس "حديثة" أو "كلاسيكية" ومثال ذلك الليبرالية الحديثة والكلاسيكية. وكثيرا ما يتم تسمية المدراس الفكرية بأسماء مؤسسيها كالمدرسة التي أوجدها أبو الحسن الأشعرى، وأحيانا تسمى المدراس الفكرية بأسماء الأماكن التي أنشأت بها كمدرسة الأيونية في بلدة إيونية.

المبحث الثاني: عناصر ومقومات الوعي الفكري.

الوعي الفكري ومؤثراته:

إن التأثير على وعي الشعوب والأفراد هو الهدف الأساسى الذي تسعى إليه كل الأطراف المتدخلة في تشكيل وعي المجتمعات بغض النظر عن توجهاتها الإيديولوجية والفكرية والسياسية مستخدمة في ذلك كافة الوسائل المشروعة وغير المشروعة، الظاهرة والباطنة، وهدفها في ذلك كسب المزيد من التابعين لثقافاتها (4). ومن هنا يجب أن نتساءل حول: ما هي القضايا التي تحتاج من علماء ومثقفي الأمة أن يرفعوا منسوب الوعي حولها؟ وكيف تستعيد الأمة بريق وعيها المنشود؟ وأي وعي نريد لأمتنا ومجتمعاتنا المسلمة؟ وهل غاب وعينا أم غُيِّب؟

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

إن من واجب الأفراد والجماعات أن يعملوا على إمداد الوعي الجماعي بما يملكونه من إمكانات ومواهب؛ إذ أن صناعة الوعي لا تتأتى إلا بالاستفادة الكاملة من جميع الطاقات والكفاءات، والبحث عنها واستثمارها في جذب الناس إلى الفكر الأصيل والثقافة الواعية والكتاب الهادف والمعلم الأمين، ومن هنا يبرز دور الرجوع إلى أصولنا وقواعدنا الكبرى وشخصياتنا التاريخية المؤثرة كي نعود معها إلى النبع الصافي والمنهل الخالد لإمدادنا بكل مقومات النهوض والرفع من مستوى وعينا الأصيل

ويبدو من خلال إشارات الإحصائيات والرتب التي حصّلتها أمتنا الآن بين نظيراتها من الأمم الأخرى أن وعيها قد تعرض لموجات خطيرة من التشويه وتعرض لهزات كثيرة ما زال صدى ارتجاجها يتردد إلى الآن، وعلى المستوى السياسي فالأنظمة التي توالت على حكم الأمة وتسيير شؤونها الصغيرة والكبيرة بدءا من أمور الدين والعقيدة وانتهاء بالفتاوى الافتراضية قد ساهمت بقسط وافر في هذا التشويه والدفع بالعلماء والمفكرين طوعا أو كرها إلى الانخراط في سلسلة الهجمات المنظمة لجعل المسلمين الحلقة الأضعف لما يعلم أعداؤهم من مقومات نجاحهم إن همُ تركوا لأصولهم الحقيقية بدون تمويه ولا تشويه . والآن وفي عصر الإعلام العابر للزمان والمكان وفي عهد الصورة والسرعة في نشر المعلومة والخبر، كم صمد وعينا امام ما نراه وكم سيصمد في المستقبل؟

الوعي العقدي:

تمثل العقيدة الدينية صلة إلهية ومنهج إنسانى يتسم بالبساطة والوضوح والقوة، وهي تتخذ طريقها إلى قلب الإنسان شاملة الإيمان بالله ورسله وكتبه وملائكته وكافة نواحى العبادة بالله، فالعقيدة قوامها رفع مستوى الإنسان حتى يؤدى وظيفته فى الوجود على نحو يتفق مع شرف نسبه وأصل خلقته. والعقيدة الدينية هى البداية الأولى التى ينطلق منها وإليها الإنسان فى كل زمان ومكان، إذ هى التى تملأ فراغ قلبه، وتسيطر على جوارحه، وتوجه سلوكه، وتريح نفسه، وتطمئنه على تصرفاته، يرى أنه يعيش بها ولها، حيث هى هدفه، وغايته، لأن الإنسان لا يسمى إنساناً، إلا بمقدار ما يملك من عقيدة، وما يؤمن به من دين. وهي فطرة فى الإنسان، لا يستغنى عنها، لانها تربطه بغيره حيثما كان، وفى أى ظرف وجد، سواء كانت هذه العقيدة حقاً أم باطلاً.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ولابد أن تكون هذه العقيدة في عصرنا الحديث هدفها إقامة بناء عقدي وفكري متكامل تستطيع على أساسه تصحيح ما حدث من انحراف وتشويه وتبديل للدين لدى الشباب، وتستطيع دحض التيارات الثقافية الوافدة في عالم اليوم وذلك على أسس شاملة من خلال:

1- معرفة الله والإيمان به من خلال الكون.
2- معرفة الله من خلال الإنسان وتركيبة عقله.
3- معرفة الله من خلال حركة التاريخ البشري.
4- إدراك معنى عبادة الله وحده رفض عباده ما سواه.

الوعي الاجتماعي:

الوعي الاجتماعي يعني معرفة الانسان بحقوقه وواجباته الاجتماعية والاسرية. والوعي الاجتماعي في المجتمع الجامعي أصبح مثار جدل كثيف؛ اذ يدور النقاش حول حقوق الطلاب وواجباتهم غير الاكاديمية وممارسة الانشطة المختلفة داخل الجامعة وما قد يترتب على ذلك من تنمية وتعزيز قدراتهم ومهاراتهم الشخصية وبناء علاقات ودية من شأنها أن تمتد الى الأسر والمجتمع والبيئة العملية مستقبلاً. والتفاعل المجتمعي عملية مكتسبة، يتعلمها الأفراد من خلال تعاملهم مع بعضهم البعض داخل المجتمع، كما تتوقف قدرة ممارسة الفرد لحقوقه المجتمعية على مدى توافر المفاهيم والمعلومات والتربية السليمة، ولذلك تختلف مستويات المشاركة المجتمعية من فرد لآخر حسب المستويات التعليمية والاجتماعية والتنشئة (5).

البناء الفكري والنفسي:

البناء الفكري هو بناء للإنسان يتصف بالحركة والتطور والتغير والنمو من داخله، وتتشكل شخصية الفرد الإنساني من بنائه الفكري، وبنائه النفسي. وفي الوقت الذي يختص البناء الفكري بالقناعات العقلية والمعتقدات، وما تتضمنه من حقائق ومفاهيم ومبادئ ونظريات، فإن البناء النفسي يختص بالجانب الانفعالي والوجداني من الإنسان، حيث تتحكم الإرادة والدوافع والمشاعر في السلوك العملي للإنسان. وكما أن الإنسان يحتاج إلى تربية وتنمية في الجانب الفكري- العقلي، فإنه يحتاج إلى تربية وتنمية في الجانب النفسي- الوجداني، ولكل من الجانبين مواده وطرقه في التربية والتنمية.

فالبناء الفكري إذن هو مجموعة الأفكار والمعتقدات والآمال والمشاعر التي تشكل رؤية الإنسان الفرد لنفسه لمجتمعه ولتاريخ هذا المجتمع وحاضره ومستقبله ولواقع العالم من حوله وتاريخ هذا العالم، ولمنهج

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

التغيير المطلوب لإصلاح الواقع في مجتمعه وحل مشكلاته. وقد ظهر مؤخراً مصطلح "الأمن الفكري" وهو سلامة فكر الإنسان وعقله وفهمه من الانحراف والخروج عن الوسطية، والاعتدال، في فهمه للأمور الدينية، والسياسية، والفلسفية وتصوره للكون بما يؤول به إلى الغلو والتطرف، أو إلى الإلحاد أو الانكار لثوابت الكون.

القراءة وأثرها في بناء الوعي الفكري:

ان مرحلة الكتابة كانت مرحلة مهمة جدا في بناء الفكر لأن الكتابة والقراءة تعطي المساحة الأكبر للعقل والطرح المبني على المقارنات والبناء العقلي بينما السمع يعطي مساحة أكبر للعاطفة والوجدان. ولأن الإسلام دين العقل والقرآن معجزة عقلية، كانت أول آية في كتاب الله "اقرأ"، وهي بمثابة توأم بين معجزة القرآن العقلية الفكرية وبين أساس البناء الفكري وهو القراءة، وهو انتقال محوري من ثقافة السماع والرواية الصوتية لمرحلة أكثر قوة وتأثيرا وبناء للمعرفة، وهي مرحلة القراءة والكتابة. فالأمة السمعية أقل وعيا من الأمة الكتابية والقرائية لأن المعرفة تراكمية وتحتاج للاستفادة من تجارب من سبق والبناء عليه، والسمع يحدث به الإخبار والتعبير به عن الثقافة والمعرفة الحاصلة، بينما القراءة والكتابة يحدث بها البناء على الأسس التراكمية وبهذا يحدث الارتقاء المعرفي للبشرية (6). وما سبق يجعل القراءة والكتابة أحد أهم المحاور الأساسية للارتقاء المعرفي، وتفاوت تبعات القراءة بين المجتمعات وعيا وفكرا وثقافة.

وتعتبر القراءة من المهارات الأساسية التى تركز عليها النظم الحديثة؛ فهي تمكن المتعلمين من الحصول على المعرفة واكتساب المهارات الأخرى ، كما تسهم في صنع الفرد وتدعم ثقته بنفسه وتساعد على تنمية لغته. وتعتبر القراءة من أهم المعايير التي تقاس بها المجتمعات تقدما أو تخلفا، فالمجتمع القارئ هو المجتمع المتقدم الذي ينتج الثقافة والمعرفة، ويطورها بما يخدم تقدمه وتقدم الإنسانية جمعاء، وانه المجتمع الذي ينتج الكتاب ويستهلكه قراءة ودرسا كما انها تروض الفكر على سلامة الفهم والمراجعة والتمحيص، وتنمي القدرة على النقد وإصدار الحكم. كما تسهم القراءة في تكوين الشخصية النامية المبدعة المبتكرة وتشكيل الفكر الناقد للفرد وتنمية ميوله واهتماماته، وتعتبر من أهم وسائل استثارة قدرات المتعلم وإثراء خبراته وزيادة معلوماته ومعارفه وتمكينه من تحصيل المواد الدراسية جميعها، لكن هذا كله لا يتأتي الا اذا كانت القراءة وفق المعايير الصحيحة؛ اذ أن مهارة القراءة تتدرج بين عدة مستويات، وكل مستوى له مردوداته المباشرة على القارئ، وذلك كما يبينه الشكل التالي:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المصدر: د. ميساء محروس، استاذ مساعد- قسم المكتبات، جامعة الاسكندرية، 2012م.

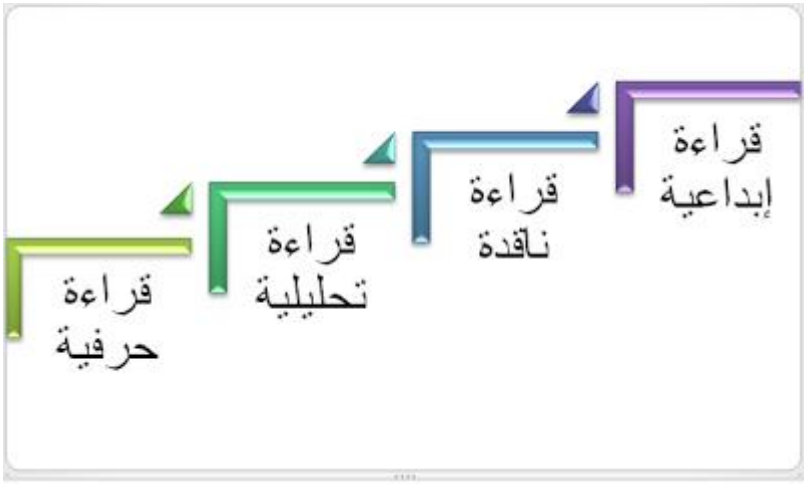

الشكل أعلاه يبين أنواع طلاب الجامعات والشباب عموماً من حيث ممارستهم للقراءة؛ فالنوع الأول وهو أضعف مستوي من القراء وهو الذي يقرأ حرفياً من غير تدبر ولا تمحيص لما يقرأه، وكل همه الحفظ من أجل تحقيق الحد الأدني من النجاح في الامتحان "Pass"، وبكل تاكيد فان مثل هذه القراءة لن تفيد صاحبها وليس لها اى تاثير في بناء شخصية من يقرأ بهذه الطريقة. أما المستوي الثاني فهو الذي يقرأ وفق رؤية تحليلية مع تأمل المعاني والمقاصد وهذا هو المطلوب من الطالب الجامعي وينبغي على عضؤ هيئة التدريس أن يعلم طلابه كيفية القراءة التحليلية، ويدربهم على مهاراتها كما سيرد لاحقاً. أما المستويان الثالث والرابع "القراءة النقدية والابداعية" فهما من صفات الاساتذه والمفكرين والنقاد. وعلى كل حال فإن القراءة تعتبر العامل الأهم في تشكيل عقل المتعلم، وتُكسبه القدرة على الفهم والتعبير، وتنمي اتجاهات الأفراد الفكرية لخدمة المجتمع وتنميته. فهى تعتبر قاعدة لكل علم ومفتاح يفتح للقارئ نوافذ الفكر والابداع.

كما إن للقراءة أهمية بالغة في مرحلة الشباب خصوصاً طلاب الجامعات، بل يمكننا القول انها مهامهم الاساسية في هذه المرحلة، وليس لهم من مستقبل بدونها لانها معيار النجاح والتحصيل ومن ثم احراز الشهادات العلمية التي هي بمثابة المدخل الى بناء ذواتهم ومجتمعاتهم. فالقراءة تزود الشباب بالخبرات وتنمي مداركهم وتهيئهم لخدمة المجتمع وتدفعهم ليكونوا روادا في مجتمعهم؛ فهى بلا شك الوسيلة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الأساسية في فهم التراث الثقافي والوطني، والاتصال بتراث الآخرين، ووسيلة للاتصال بباقي العلوم، وعن طريقها يشبع الفرد حاجاته، وينمي قدراته ويوسِّع آفاقه.

الا أن المتأمل في واقع المجتمعات العربية والافريقية، ومن يتابع الدراسات والتقارير التي اجريت في السنوات الماضية عن واقع القراءة وتأثيراتها فيها، يدرك التراجع الذي تشهده القراءة بشكل كبير في كافة هذه البلدان، وقلة عدد المكتبات وتضاؤل أعداد دور النشر.

وفيما يلي نحاول أن نجمل بشكل مختصر فوائد القراءة على الفرد خصوصاً الطالب الجامعي وعلى المجتمع عموماً (7): -

1 -التحصيل الأكاديمي: ومن ثم التميز المعرفي والتفوق ونيل الدرجات العلمية الرفيعة التي تهيء للطالب أو الشاب طريق الولوج الى الحياة العملية وخدمة المجتمع.

2 -الثراء والارتقاء الفكري والمعرفي: فالإنسان إذا لم يزداد معرفة وعلما لا يبقى كما هو بل يسوء استخدامه لما تحت يديه من علوم لأن معيار التصحيح والنضج غير متوفر، فحقيقة العلوم والمعارف تراكمي، لذلك فالقراءة إنضاج وتصحيح للعلوم والمعارف، ومن لم يقرأ ولم يكتب فإن علومه قد تتعرض للانقراض والضعف والترهل وهو لا يشعر.

3 -الاستعصاء على الانقياد الأعمى: الإنسان القارئ والمطلع يكون أكثر فهماً للحياة من غيره لما يضيفه من خبرات وتجارب الآخرين، كما أن لديه القدرة على تحليل الواقع والأحداث والخروج بمقاربة للحقيقة والصواب بما يملك من اطّلاع على خبرات وتجارب السابقين. والقارئ عندما يأتيه أي مسار أو توجيه جديد يبدأ بعملية التحليل والنظر والمقارنة ثم يقوم بعملية الفرز التي تُمكنه من تمييز الصالح من الفاسد والحسن من القبيح والنافع من الضار، وهو بذلك يُكسب بنفسه حصانه قوية ضد التغرير به والاستجابة اللاواعية لكل صوت يريد استقطابه. ولما فطن الأعداء لذلك، كان من أولى همومهم نشر الجهل وتسطيح القراءة لتنحدر إلى جانب لا يبني أو يرتقي بالعقل ليبني الحصانه الفكرية للإنسان.

4 -نفي التعصب والتشدد: فالقارئ النهم تتجمع لدية الكثير من الأطروحات والرؤى الفكرية المختلفة، فتتكون لديه قدرة على التوازن في الطرح والاكتساب المعرفي بعكس من يحيط نفسه بنمط معين من القراءة فيتخذ مسارا واحدا وفكرا واحدا وطريقه واحدة، تجعل منه متقوقعا فيها

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وهو لا يشعر حيث يتهم كل من خارجها بالتخلف لأن بنيته المعرفية منحصرة داخل بوتقة مغلقه وهذا بسبب الانحصار الفكري الضيق .أما الذي يوسع دائرة البحث والاطلاع ويلهث وراء المعرفة أينما كانت تتكون لدية القدرة على المقارنة والنقد، وهنا يقل التعصب والتشدد لكون القارئ النهم يدرك أبوابا مختلفة وزوايا متنوعة للأفكار والتعبير عنها ويدرك اسبابها ومسبباتها وطبيعة المتعاملين معها .مهارات الاحتجاج والجدل والاستدلال: وهذا ناتج عن غزارة الاطلاع عوضا عن مهارات كثيرة أخرى من تدريب العقل والذاكرة، ومهارات التعبير عن الأفكار لغويا وفكريا التي تحدث بسبب تراكم المعرفة والاطلاع، لتؤدي في الأخير لبناء لمهارات التحليل والنقد وفك الرموز التي تجعل من صاحبها على قدر كبير من الفهم والوعي، وهذا بدوره يثمر إنتاجا ثقافيا ووعيا اجتماعيا ينهض باي مجتمع.

اذن القراءة هي الوسيلة التي تفصل بين الوعي واللاوعي؛ فصناعة الإنسان القارئ أمر مهم جدا لبناء أي حضارة ووضع بذور أي نهضة، وتبقى ضرورة الإلمام بكيفة القراءة وكيف نستفيد من القراءة أمرا مهما، فمجرد القراءة لذاتها مفيدة ولكن القراءة الواعية الناقدة ذات التأصيل الفكري العميق التي تنفي عن صاحبها التعصب وترتقي بفكره وسلوكه هي القراءة التي ينبغي أن يحرص عليها الجميع وهي القراءة المنشودة لنهضة أي أمة، وهي الدور المنوط بالاستاذ الجامعي تجاه طلابه.

النزاهه الاكاديمية كوسيلة لتعزيز للوعي الفكري:

النزاهة الأكاديمية تعني "الأمانة الفكرية" intellectual honesty والاستقامة العلمية في استخدام المعلومات ونقلها وتوثيقها ونشرها وإنتاج الأبحاث وإدارة المشاريع. ومن تعريفات النزاهة الأكاديمية أنها ثمرة لخصلتين؛ الأمانة وتحمل المسئولية. ولا يكون الشخص نزيها إلا إذا تمسك بالفكر الموضوعي المضاد للتحيز، والمتجرد من اتباع الأهواء المرتبطة بالمصالح الشخصية المنحرفة. والنزاهة الأكاديمية منظومة أخلاقية للأساتذة والطلبة وجميع العاملين في المؤسسات الأكاديمية. فهي تنظم حياتهم وتمدهم بأصول ومبادئ تضبط سلوكياتهم. ولا قيمة للحياة الديمقراطية من غير معايير أخلاقية تسود المجتمع وتصون الحقوق الفردية كما تحمي الصالح العام. ومن هنا ينبغي نشر ثقافة الأمانة الأكاديمية في الوسط التعليمي بكافة الوسائل المتاحة لمكافحة الفساد ولإقامة موازين العدالة الكفيلة بضمان حقوق الناس ورعاية مصالحهم.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ويؤكد المهتمون بالتعليم العالي أن تحرير وسائط التربية والتعليم من الغش والتدليس والخداع من أعظم أسباب نهضة المجتمعات؛ فلا تفوق بلا نزاهة، ولا كرامة بلا أمانة. وتضبط أخلاقيات النزاهة الأكاديمية العلاقة بين المعلم والمتعلم وجميع العاملين في المجتمع الأكاديمي وتجعل مجمل العملية التعليمية والتدريبية تسير في المسار الصحيح مما يعزز النزاهة المجتمعية اجمالا ويرفع من قيمة العدل التربوي.

ولتكريس مفهوم النزاهة الاكاديمية في البيئة التعليمية يجب إعداد واعتماد لائحة ميثاق شرف للنزاهة الأكاديمية توضح بجلاء حقوق وواجبات المعلم أو المدرب وكذلك المتعلم أو المتدرب عند حالات الغش والكذب ، وغيرها من المخالفات الأكاديمية الأخرى، كما هو متبع في العديد من مؤسسات التعليم والتدريب في جميع أنحاء العالم، وما لم يكن لدينا ميثاق نزاهة أكاديمية نصونه ونتعاهد على تنفيذه ، لن نستطيع الحفاظ على الحقوق والواجبات وحماية النزاهة الأكاديمية في البيئة التعليمية والتدريبية مهما تكن كثرة اللقاءات والمنتديات والاجتهادات أو صرامة الإجراءات، وقد يكون استحداث جهاز مستقل للنزاهة الأكاديمية خير معين لتحقيق هذه الأهداف" (8).

فالنزاهة الأكاديمية بالمؤسسة التعليمية مسئولية جماعية، يشترك فيها الطلاب والمساعدون في عمليات التدريس والبحث، وأعضاء هيئة التدريس والعاملون من خارج هيئة التدريس، الكل في ذلك سواء.

المبحث الثالث: دور عضوء هيئة التدريس في تعزيز الوعي الفكري.

أولاً: عضوء هيئة التدريس كقدوة:

لكي يتمكن عضوء هيئة التدريس من اداء رسالته على الوجه الاكمل، ويحظي باحترام طلابه واستعدادهم لتقبل آراءه وتوجيهاته عليه أن يتحلى بالمباديء التى تصوره كقدوة في اعينهم. وتلك المباديء متعددة ويصعب حصرها في هذه المساحة الا اننا نتناول اهم جوانب القدوة الحسنة لدى عضوء هيئة التدريس في النقاط التالية.

أ – القدوة الأخلاقية:

أخلاقيات الأستاذ الجامعي هي مجموعة من معايير السلوك الرسمية وغير الرسمية التي يستخدمها الأستاذ والعاملون كمرجع يوجّه سلوكَهم في أثناء أداء وظائفهم وداخل الحرم الجامعي وفي المجتمع عموماً. وتاتي أهمية الالتزام الأخلاقي للأستاذ الجامعي كونه قدوة لفئة كبيرة وهامة في المجتمع وهم فئة الطلاب والشباب

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ويعني ذلك أن سلوك الأستاذ سيكون النموذج الذي يقيس الطلاب سلوكهم عليه، وبالتالي يتحمل الأستاذ مسئولية إضافية في المجتمع في مسألة الالتزام الخلقي.

كذلك فان عضوء هيئة التدريس مسؤول عن التربية الاخلاقية لطلابه وذلك يضعه امام تحديين يجب عليه مواجهتهما بعقلانية وحكمة، هذان التحديان هما ضرورة احترام استقلال الطالب وهذا في حد ذلك ضرب من ضروب التربية، وفي نفس الوقت يجب عليه احترام منطق الطالب وأفكاره وعدم قمعه. وهذه الأمور غاية في الأهمية، إذْ إنَّ القواعد التربوية تؤكد على أن تنمية قدرة الطالب على التفكير المستقل وقدرته على التفكير المنطقي هو الهدف الأسمى للتعليم، وفي الوقت نفسه لا يمكن إهمال أن التفكير المنطقي والاستقلال في تكوين الرأي والموقف هما من أسس الأخلاق، بمعنى أننا في نهاية المطاف سنجد أن التفكير الرشيد واستقلال الرأي هما أهم ما يميز الإنسان عن غيره من سائر المخلوقات (9).

والمبادئ الأخلاقية لعضوء هيئة التدريس أو لغيره تستمد من مصدرين هما: القيم الإنسانية الأساسية المنبثقة من الديانات السماوية، ونحن كمسلمين فاننا نجد قدوتنا الاخلاقية العليا في نبينا محمد عليه الصلاة والسلام الذي قال "إنما بُعِثْتُ لأتمم مكارم الأخلاق" (10)، وأكد ذلك الله سبحانه وتعالي في قوله: "وإنك لعلى خلق عظيم" (11). ثم المصدر الثاني هو الثقافة السائدة في المجتمع والقيم المتأصلة التي يتوارثها الأبناء عن الآباء والاجداد وأصبحت من مكارم الاخلاق مثل الكرم والشجاعة واحترام الكبير وتوقير الصغير وغيرها. فالاستاذ نفسه أحيانا قد يتأثر بما يجري حوله في المجتمع من عادات وسلوكيات لكن الاستاذ المثالي هو الذي يؤثر في المجتمع نحو الأفضل ولا يتأثر هو بما يتنافي مع الاخلاق. وكلما علا شأن عضوء هيئة التدريس في الجامعة أو المجتمع بتولي المناصب والمهام العليا زادت مسؤولياته وأعبائه بازدياد قاعدة من يقتدون به. وعموماً فان اهم المباديء الاخلاقية والسلوكية التي يجب ان يتحلى بها عضوء هيئة التدريس هي:

1 – النظام: ان يكون منظماً في مظهره وفي تصرفاته وطريقة أدائه لكل الأنشطة اليومية.

2 –اللباقة: أن يكون لبقاً في مخاطبته للطلاب وفي معاملاته اليومية.

3 –حب العمل: أن يحب عمله لينشيء جيلاً محباً للعمل.

4 –التمسك بقيم العدل والانصاف وقول الحق والصدق والتفاني والاخلاص.

5 –الاعتماد على النفس واحترام الوقت.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

6 -حب العمل الجماعي والتعاون مع الآخرين ومساعدة المحتاج.

7 -مراعاة الحاجات والفروقات الفردية.

8 -اكتساب مهارات الإدارة الفعالة.

بالإضافة إلى ما سبق يجب على الدولة الاهتمام بإعداد عضو هيئة التدريس ليس ليكون فقط مسلحا بأسلحة العلم والمعرفة وإنما ليكون قادرا على الإشراف على مختلف نواحى الأنشطة المختلفة خارج الحقل الأكاديمى والمعمل مثل الأنشطة الرياضية والاجتماعية والثقافية.

ب -القدوة في تطبيق مبادىءالنزاهه الاكاديمية Academic Integrity: -

أول ما يجب على الأستاذ تطبيقه في نفسه ومن ثم توجيه طلابه اليه هو قاعدة الحقوق والواجبات، فإذا عرف كل طرف ما عليه من واجبات وما له من حقوق، ثم التزم الجميع بواجباتهم وطالبوا بحقوقهم يكون قد تم تلقائياً تطبيق أسمي معاني النزاهة ومحاربة الفساد. لذا فقد أقدمت عدد من الجامعات الغربية والعربية على تأسيس مراكز للنزاهة الأكاديمية، وذلك لتحسين الجودة ولضمان عملية تعليمية نظيفة تشمل الطلبة والأكاديميين والإداريين. ولكن يبقى التركيز على الأكاديميين في هذه المعادلة لأن النزاهة الأكاديمية تعتمد عليهم بشكل مباشر لأنهم وجهاً لوجه مع الطلبة. وهم الذين يقومون بعملية التدريس ووضع الامتحانات والتصحيح والتقييم وما إلى ذلك من مهام. وقد تم تحديد خمس قيم رئيسة مرتبطة بالنزاهة الأكاديمية بالنسبة للهيئة الأكاديمية هي: النزاهة، الثقة، العدالة، المسؤولية والاحترام. ومن هنا تقع على الاستاذ الجامعي مسؤوليات ومهام تتطلب منه القيام ببعض الاعمال أهمها (12): -

1 -التخلق بأخلاق النزاهة فالمعلم قدوة حسنة.

2 -إشعار الطلبة بالمعايير العالمية للسلوك السليم داخل الجامعة.

3 -بيان أن الغش في الامتحانات يؤذي الطلبة أنفسهم وأن سلوكنا يجب أن يتجنب الغموض والخداع.

4 -اتخاذ خطوات لكشف الغش حتى يشعر الطلبة أن هناك متابعة وثيقة.

5 -استغلال الوقت الكافي في بداية الفصل الأكاديمي لتوضيح أسس السلوك الحسنوالسلوك المطلوب.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

6 -ضمان وصول المادة العلمية الى فهم الطلاب ومتابعتهم في كتابة الواجبات والامتحانات وأوراق العمل والأبحاث.

7 -إدراك النقاط والعوامل الضاغطة على الطلبة وبخاصة أصحاب المستويات التعليمية المتدنية.

8 -زرع الثقة بين الطلبة، وخلق الحوافز المختلفة"

ت -القدوة في الأداء الأكاديمي:

أهم واجبات عضوء هيئة التدريس هي الاداء الأكاديمي بكل جوانبه التى تتمثل في المحاضرة وحلقات النقاش ودروس المكتبة والاطلاع ومهارات البحث العلمي. لذا فيجب عليه ان يكون ملماً بكافة جوانب تخصصه وواثقاً في ادائه امام طلابه ومخلصاً أثناء تقديم الدروس ليتمكن من توصيل المادة بطريقة سهلة ومحببة للطلاب، وبذلك يكون هو القدوة التي تشد انتباه الطلاب وتحببهم في المادة ودراستها. وبالاضافة الى ذلك يجب التزام الاساليب الحديثة في التدريس مثل:

1 -الالتزام بمواكبة التطور في المعارف والتقنيات بما ينسجم مع المبادئ الإسلامية والإنسانية.

2 -ربط برامج ومناهج التعليم باحتياجات المجتمع وأسواق العمل.

3 -التميز والإبداع في مختلف برامج وأنشطة الجامعة.

4 -جودة المخرجات التعليمية والبحثية والمهنية والثقافية.

5 -إتقان العمل وتقدير الإنجاز.

6 -العمل بروح الفريق.

7 -الالتزام بقيم العمل وتطبيق اللوائح والقوانين بدقة وحياد.

8 -التواصل والتعاون وتعزيز الشراكات مع المعنيين كافة.

9 -الإسهام في تنمية الوطن وتعزيز أمنه واستقراره.

ثانياً: ضبط الامن الفكري والسلوكي والأخلاقي لدي الطلاب.

حاول بعض الاساتذة تطبيق مفهوم "المدرسة الديمقراطية" في الاوساط التعليمية، بمعني انهم أتاحوا قدراً كبيراً من المشاركة في العملية التربوية فأدخلوا أطرافاً أخري كالأسرة والمجتمع والطالب نفسه، لكن هذه الخطوة أثارت عدة إشكاليات أهمها موضوع الرقابة الديمقراطية، حيث أصبح على المعلمين والطلاب

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

والإباء والمجتمع المحلي المشاركة في إدارة المؤسسة التعليمية وفي نفس الوقت اعلاء حرية التعبير والتفكير والتنظيم كأساس للثقافة الديمقراطية داخل الفصل الدراسي.

فماذا يحدث لو تم التصويت على استبعاد بعض الأفكار من المدرسة من قبل تلك الإدارة الديمقراطية والتي تضم كلا من الطلاب والمعلمين والاباء والمجتمع المحلي؟ وبهذا يتضح لنا وجود إشكالية الرقابة الديمقراطية عند تطبيق مفهوم ثقافة الديمقراطية داخل الفصول الدراسية. وقد برزت عدة أسئلة بناء على هذا المفهوم عن التربية الديمقراطية أهمها: هل عدم التميز يضع حدودا لحرية التعبير لدي لمعلمين؟، هل من حق التربويين تدريس مواضيع شائكة كالعنف الديني والعنف ضد الأقليات العرقية والذي قد يكون ضروريا في كثير من الأحيان بهدف خلق مجتمع ديمقراطي؟ فالاجابة بلا شك ستكون معقدة في ظل الطرح السابق، الا انه يمكننا القول إن الديمقراطية هي مفهوم واسع فالاكثار منه يعني الفوضي، والتقليل منه يعني القمع. يبقي من الأفضل ترك الأمر كله لتقدير الاستاذ الجامعي الذي يستطيع ان يحدد الأفكار والمواضيع الفكرية وحدود ممارسة الطلاب لمقدراتهم الفكرية. وفى سبيل ذلك يجب على الاستاذ (13): -

1 -معرفة الأفكار المنحرفة وتحصين الشباب ضدها: فلا بد من تعريف الطلاب بهذه الأفكار وأخطائها قبل وصولها إليهم منمقة مزخرفة فيتأثرون بها؛ لأن الفكر الهدام ينتقل بسرعة كبيرة جداً ولا مجال لحجبه عن الناس.

2 -إن من أهم ما ينبغي أن تقوم به المؤسسات التعليمية أن تضمن برامجها فصولاً عن الأمن الفكري تصب في قناة الوقاية من الانحراف الثقافي والغزو الفكري، وذلك عن طريق نشر المبادئ الفكرية القويمة ومبادئ الفضيلة والأخلاق.

3 -إنشاء أندية الأمن الفكري وحلقات النقاش والتي تضم مجموعة من الطلاب، وأولياء الأمور وبإشراف الأخصائيين الاجتماعيين والنفسيين بمتابعة وحدات التدريب والجودة.

ثالثاً: دور عضو هيئة التدريس داخل قاعة الدرس:

طرق ونماذج التدريس الجامعي تتباين وتتنوع حسب مستويات الطلاب ونوع المؤسسة التعليمية وكفاءة عضو هيئة التدريس، إلا أن كلها تتفق في البحث عن الوسيلة المثلى لكيفية استغلال محتوى المادة العلمية بشكل يمكن الطلاب من الوصول إلى الهدف الذي ينشدونه من دراسة مادة من المواد. ويجب على عضو هيئة التدريس أن يأخذ بيد الطالب ابتداء من المستوى الذي وصل إليه محاولا أن يصل إلى الهدف

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المنشود. وتقوم طرق التدريس الجامعي الحديث على ذلك النمط الذي يحرك الدوافع والرغبات، ويولد الاهتمام الذي يدفع بالطالب إلى بذل جهوده ليصل إلى ما ينشده من أهداف (14). تم تعريف الطالب بأهمية المادة الجديدة التي سوف يقوم بدراستها للوصول إلى مستوى معرفي متقدم، فمثلا إذا تمكن الطالب من مشاهدة العلاقة بين ما يدرسه في الجامعة وبين النجاح في بعض مظاهر النشاط خارج جدار الجامعة، فإن النشاط الذي يهدف إلى تحقيقه من أعماق نفسه يجعله ينزع إلى بذل الجهد ليتمكن من استيعاب مادة الدرس طالما أن هذه المعلومات ستوصله إلى النجاح والتقدم.

كما أن هنالك طريقة أخرى لاستثارة الدوافع الباطنية لدى الطالب وذلك عن طريق عرض المشكلة عرضا كليا قبل الدخول فى التفاصيل وأهمية هذا العرض تختلف باختلاف النتائج المتوقعة، فتعظم إذا كان الهدف المراد الوصول إليه هو تكوين اتجاه عقلى او بصيرة أو فهم . فمثلا عند دراسة الحركات الكبرى فى التاريخ فمن المستحسن المرور سريعا بالأسباب العامة والاتجاهات ونتائج الحركات قبل سرد التفاصيل المؤسسة عليها، فإذا تبصر الطالب بالعلاقات العامة تمكن أن يتعرف على الأساس الذى سيقع عليهالاختيار فيتناول المادة العلمية بالتنظيم والدراسة والتفصيل .

ويمكن الحصول على الدوافع الذاتية للطالب فى الاستزادة بالعلم وذلك عن طريق توضيح أن المادة التى يدرسها تمكنه من استخدام قدرات أخرى لديه. ومعنى هذا أنه يجب على المحاضر أن يبصر الطالب ويمكنه من استخدام قدرات فى مادته كان قد أكتسبها من مواد أخرى، كما يريه أيضا أن القدرات الجديدة التى تتكون لديه يمكن أنتستغل فى ميادين أخرى.

وفى هذه الطريقة يجب على المحاضر أن يكون فطنا للأهداف وللمادة وبذلك يلتفت الطالب إلى أن القدرات المكتسبة من الميادين المختلفة يمكن ربطها بعضها ببعض واستغلالها بطريقة مفيدة ولتقديم محاضرة شيقة ومفيدة فإنه يتوجب على المحاضر أن يعرض الحقائق الجديدة مستعينا بالحقائق القديمة فالطالب عندما يلتحق بالجامعة فإنه يحمل معه ثروة فكرية ناتجة عن احتكاكه بالبيئة، وهذه الثروة سوف تساعده فى المستقبل على هضم الحقائق الجديدة. ويمكن إيجاز بعض الخطوات المتميزة التى تمكن المحاضر من تقديم محاضرة مفيدة للطلاب فيما يلي (15): -

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

1 -التمهيد أو الإعداد: فى هذه الخطوة يبدأ المحاضر عرض حقائق معروفة تماما لدى الطلاب، وبعبارة أخرى يبدأ بمعايير واضحة لدى الطالب مبنية على خبرات سابقة أو على مدركاتحسية مألوفة لديه.

2 -العرض: يعرض المحاضر فى هذه الخطوة الحقائق الجديدة التى يود أن يقدمهاللطلاب بصورة مبسطة دون محاولة ترك أى معلومة غامضة لا يمكن للطالب استنتاجها.

3 -الربط: وهذه الخطوة من أهم الخطوات إذ فيها يتقدم المحاضر بعقلية الطالب إلى مقارنة الخطوتين السابقتين وكلما تمكن المحاضر من ربط الجديد بالقديم كلما تمكن من تأكيد عنصر التمثيل السيكولوجى.

4 -التنظيم أو التعميم: وفى هذه المرحلة يعرض المحاضر أمثلة مطابقة للموضوع ولكنها جديدة تجذب انتباه الطلاب وعن طريقة هذه الأمثلة يتمكن من تعميم ما سبق أن إدراكه الطالبفى الخطوة السابقة.

5 -التطبيق: يمكن فى هذه المرحلة أن يطلب المحاضر من طلابه تطبيق ما سبق ذكره على أشكال جديدة، وبالتالى فهذه المرحلة تساعد الطالب على أن يقوم بنفسه بحل المشاكل وفقا للقاعدة الجديدة أو وفقا للتعميم السابق فهمه.

رابعاً: تدريب الطلاب على التفكير العلمى السليم:

يتميز التفكير العلمى السليم بعدد من الأساسيات والعوامل التى تجعله تفكيرا واضحا سلسا يؤتى ثماره على أحسن وجه. وبالاضافة الى ما ذكر في المبحث الاول عن التفكير، يمكننا أن نستخلص بعض المميزات المتعلقة بالأكاديميين فى النقاط التالية:

1 -القدرة على الشعور بوجود مشكلة: تعتبر قدرة الشعور بوجود مشكلة هى الأساس للتفكير السوي السليم وكلما كانت هذه المشكلة مسببة للحيرة فإن التفكير يتقدم فلو لم يكن هناك حالة حيرةوعدم أتزان تدفع العقل إلى التفكير لما حدثت عملية التفكير مطلقا.

2 -القدرة على تمييز طبيعة المشكلة بوضوح: يلاحظ أنه إذا لم يتمكن الطالب من معرفة المشكلة التى أمامه وأن يلم بطبيعتها وكنهها فإن الأمل يصبح ضئيلا جدا فى حلها، فكثير من الطلاب لا يشعرون بالمشكلة إلا شعورا مبهما وتعوزهم القدرة على إبرازها والتفكير فى حلها.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

3 -القدرة على استيعاب المشكلة: كثيرا ما يضل الطالب الطريق عند تفكيره فى حل مشكلة بحثية، وهذا خطر كبير تتعرض له قاعات الدرس إبان المناقشات؛ فكثيرا ما تؤدى المشكلة إلى موضوعات أخرى بأقل أهمية وبعد فترة ينتبه الجميع إلى انهم حادوا عن الطريق الصواب فى سبيل حل المشكلة الأساسية ويكونوا قد أضاعوا الوقت الطويل سدى.

4 -القدرة والاستعداد لفرض الفروض: أن الكثير مما وصلت إليه البشرية من تقدم فى ميادين العلم والمدنية والاختراعات إنما هو نتاج روح المخاطرة فى عملية التفكير وفى الفروض.

5 -القدرة على استنباط حل الفروض: إن العقل الخصب المليء بالمقترحات لهو قادر على وضع خطط اقتحامالمشاكل التى تقابله، كما أن القدرة على بلورة المشكلة هو أمر يحتاج إلى مواهبعقلية وخبرة طويلة وهنا جدير بالذكر أن قدرة الطالب على تخيل حجم المشكلة وشجاعتهفى اقتحامها يلعبان دوراكبيرا فى فرض الفروض الصحيحة.

هذه العوامل السابقة وغيرها تخص التعامل مع الطالب، أما أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم فعليهم أن يكونوا محيطين علما بكافة المشاكل المطروحة وأسلوب حلها. ويمكن إيجاز الواجبات الملقاة على عاتق هيئة التدريس فى هذه الجزئية الهامة فى نقطتين رئيسيتين هما: تخير المشاكل المناسبة للطلاب حسب السنة الدراسية الملائمة بالإضافة إلى مساعدة الطلاب على الكشف عن طرق جديدة لاقتحام كل مشكلة.

خامساً: منهجية التعليم الجامعي.

يعرف المنهج على أنه "جميع مظاهر النشاط والخبرة التى تندمج فيهاالطلاب تحت إشراف وتوجيه الجامعة بقصد الوصول إلى الأهداف المرسومة" ويرتبط المنهج ارتباطا وثيقا بالمجتمع وبالتالى هناك ارتباط كبير بالتغير الاجتماعيالحادث فى هذا المجتمع. ويمكن إيجاز القول بأن المنهج يجب أن يشكل نفسه تبعا لحاجات المجتمع التى تتغير تبعا للظروف المحيطة، وإذا لم يتواءم المنهج مع التغيرات المحيطة فإنه يفشل فى مواجهة حاجات هذا المجتمع الديناميكى.

وهناك خطوات لابد من مراعاتها عند أقدام عضوء هيئة التدريس على اعداد منهج من المناهج الجامعية، كما أن هناك مبادئ معينة يجب إتباعها عند تنفيذ تلك الخطوات، وبعبارة أخرى لابد من وجود فلسفة نستضئ بها عمل أى منهج دراسى جامعى.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

عناصر المنهج الجامعى:

1 -ضمان الاعتبارات الكافية لتحقيق حاجات الطلاب فى مجتمع دائم التغير أو مدنية دائمة التطور.

2 -اختبار مادة المنهج وتنظيمها واستخدامها بشكل يحقق الأهداف التربوية والأهداف التعليمية كما يجب أن يشجع على التفكير السليم أو التفكير الابتكارى. وهنا يجب العلم أنه إذا أهملت ميول الطلاب ولم يعمل على إعدادهم لتبؤ المركز اللائق بهم فى الحياة الاجتماعية فإن المعلومات المنهجية لن تشبع رغباتهم ولنينتفعوا بها.

3 -يجب أن يكون المنهج مناسبا للتدرج الدراسى وأن ينظر بعين الاعتبار إلى ذلك الوقت الذي ينهى فيه الطالب دراسته ويحصل على الشهادة الجامعية المعنية.

4 - أن المناهج الدراسية فى أى نظام تعليمى وبخاصة المنهج الدراسى الجامعى يجب أن يكون واضح الأهداف التعليمية الأساسية.

5 -تكوين الاتجاهات العقلية والمثل العليا والتذوق الفني.

6 -الوضوح والجاذبية والصلاحية وارتباطه بغيره من المناهج.

سادساً: تدريب الطلاب على استراتيجيات القراءة.

هناك العديد من الدراسات تحدثت عن أهمية القراءة واستراتيجيتها السليمة، وفيما يلي بعض هذه الاستراتيجيات التي يمكن ان يرشد الاستاذ طلابه اليها[1] (16): -

1 -يجب ان يتساءل الطالب: لماذا أقرأ؟ وما هي غايتي من القراءة؟ إن المسلم ينبغي أن يكون ذا دوافعٍ لقراءته؛ فلا يقرأ هكذا خبطَ عشواء، وإنما يقرأ لأنه يبغي بالعلمِ رضا الله تعالى والجنة، يريدُ بقراءته أن يرفع الجهلَ عن نفسهِ ليعرف كيفَ يعبد ربه، كما أنه يريدُ عمارة الأرضِ، ونفع البشرية، وخدمة الإنسانية؛ ولا يكونُ هذا إلا للمؤمن!

2 -يبدأ بما تحب: إذا أردت أن تعود نفسك على القراءة فابدأ دائماً بما تحب. اقرأ في مجالِ عملك، اقرأ عن الشخصية المحببة لك، رياضتك المفضلة، تاريخ الحروب، كيفية اختراع شيء ما، صحف ومجلات، مذكرات ... إلخ. بهذه الطريقة ستتعود بالممارسة على القراءة، وستنفقُ الكثير من وقتك فيها حتى تصبحَ جزءاً أساسياً من حياتك.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

3 -ضع خطة للقراءة: من أكثر وسائل محبة القراءة أن يشعر الإنسان باستفادة تعودُ عليه من وراءِ قراءته.. لذا ضع خطةً منهجية لقراتك؛ ماذا تنوي أن تقرأ في هذا الشهر!؟ وكم كتاباً تنوي قراءته!؟ وما هي الموضوعات التي ستركز عليها!؟ بإمكانك أن تقف مع نفسك شهرياً أو سنوياً لتقيم خطتك في القراءة، وتنظر هل تحقق لك ما تريد أم لا، ثم بإمكانك أن تعدل هذه الخطة أو الجدول الذي تسيرُ عليه، واحبذُ أن تجعلَ جدولك شهرياً حتى تشعر دائماً بالتجديد وتتجنبَ الشعور بالملل.

4 -ابحث أولاً قبل أن تسأل: دائماً يسارع الطلاب إلى سؤال الاستاذ عن كلِ ما يستعصي عليهم بمجرد ما حدث ذلك الاستعصاء ولا يكلفوا أنفسهم عناء البحثِ ولو لدقائق!؟ إذا أردت أن تحب القراءة وأن تجعل نفسكَ دائم الارتباط بها، فعليك دائماً أن تبحث قبل أن تسأل، فإذا علقَ في ذهنك شيء فبادر إلى الكتابِ لتفتش في طياته عما تجهله، فذلك سيعودكَ حبَ القراءة.

5 -حدد الوقت والمكان المناسبين: حاول دائماً ألا تجعل القراءة عملاً يقتصرُ على أوقاتِ الفراغ، وإنما حدد دائماً ساعة أو ساعتين يومياً – أو حتى نصف ساعة – على حسبِ مقدرتك واجعلها ثابتة للقراءة لا تتغير ولا تتبدل.. اجعلها جزءً أساسياً من برنامجك اليومي.

6 -التدرجُ مطلوب: عليك بالوسطيةِ دائماً؛ وعليهِ فالتزم مبدأ التدرج في القراءة.. فلا تأخذك الحماسةُ بعدَ قراءةَ هذه السطور إلى أن تبدأ بالمطولاتِ من الكتب والموسوعات، ولكن سددْ وقارب وأوغلْ برفق؛ فإن بحر القراءة لا ساحل له.. ابدأ دائماً بالأيسر فالأيسر، ثم انتقل إلى ما بعده.

7 -كنْ جاداً: فالقراءة ليست حلوى نستمتعُ بها حيناً ونتركها حيناً آخر، وإنما القراءة هي التي تصنعُ الفرق دائماً، لا يُتصورُ أن تحملَ أول آيات القرآن الكريم أمراً بهواية! القراءة ليست هواية فقط، وإنما هي واجبُ أساسي عليك، فخذْ الأمرَ بجد!

8 -نظم معلوماتك: النفس البشرية دائماً تحبُ النظام، وتمقتُ الفوضى.. لذا حاول أن تنظم معلوماتك واستفادتك من الكتبِ والصحف والدوريات عبر تسجيلها في دفترٍ خاصٍ، وقمْ بعد

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ذلك بتنسيقها بطريقتك الخاصة إن أحببت؛ فيما بعد ستشعرُ بقيمةِ القراءة حينما تقلبُ أوراق دفترك لتقرأ معلومات وفوائد قد حصلتها من كتابٍ قرأتهَ قبل سنواتٍ طويلة.

9 - انقل ما تقرأ إلى غيرك: ستشعرُ حينما تنقلُ ما قرأته وتعلمتهُ إلى غيرك بقيمة القراءة وفائدتها، وستشعرُ أيضاً أنكَ تؤدي رسالة سامية عند نقل العلم.

10 -

كوِّن مكتبة متنوعة في بيتك: سيعينك هذا الأمر كثيراً على حبِ القراءةِ أولاً، وعلى كل ما تقدمَ ذكرهُ من استفادة وبحثٍ وغيرها.

الخاتمة

عضو هيئة التدريس هو أحد أفراد فريق العمل الأكاديمي في المؤسسة، وتقع على عاتقه مسؤولية تدريس الطلاب وتزويدهم بالعلوم والمعارف التي يتطلبها المنهج الدراسي المقرر عليهم حسب مستوياتهم الأكاديمية وهذه هي وظيفته الرئيسية على مر العصور والدهور. الا ان التوسع الذي لحق بمجالات وفروع العلوم الانسانية والطبيعية من ناحية، والتطور الهائل في وسائل نقل المعرفة من الناحية الأخرى قد فرضا واقعا جديداً على بيئة التعليم العالي؛ حيث تم تحديث المناهج، وظهرت وسائل حديثة للتدريس الجامعي تتضمن اساليب متطورة لاستيعاب المصطلحات الحديثة مثل الوعي الفكري، الامن الفكري، حرية الفكر، حوار الثقافات وغيرها.

أما دور عضو هيئة التدريس في تعزيز الامن الفكري فهو يتمثل في عدة اتجاهات أهمها ذلك الاتجاه الذي ينطلق من الدور الرئيسي له وهو محاضرة الطلاب حول المادة الاكاديمية ومن خلال المحاضرة؛ فيمكنه ربط المادة العلمية بالجوانب الفكرية ذات الصلة بهذه المادة، كما يمكنه طرح مواضيع للنقاش لاستنطاق الطلاب من اجل معرفة اتجاهاتهم الفكرية ومن ثم تقويمها.

ويلعب البحث العلمي دوراً كبيراً في تعزيز الوعي الفكري لدي الطلاب، اذ ينمي ملكة الاستقصاء والتمحيص والملاحظة العلمية الفاحصة، ويقود الشخص الباحث الى القراءة والاطلاع ومن ثم كسب فوائدها المذكورة آنفاً. فيمكن لعضو هيئة التدريس أن ينتقي مواضيع تتناول الوعي الفكري من جوانبه المختلفة ويطرحها على طلابه لكتابة بحوث علمية بعد أن يزودهم بوسائل وادوات البحث العلمي تحت اشرافه وتوجيهه المتواصل.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

والأنشطة غير الاكاديمية مثل المسرح والندوات والليالي الثقافية وورش العمل لها تأثير منقطع النظير في البناء المعرفي عموماً لدي الطالب، خصوصاً حلقات النقاش المفتوحة، وعندما تكون هذه الوسائل تحت اشراف عضو هيئة التدريس فهي من الأدوات الفعالة في تنمية وعي الطلاب؛ اذ تعلمهم فن الالقاء والمناظرة والحوار وطرح الأفكار وارتجال الخطب والتقارير.

وأخيراً، فإن دور عضو هيئة التدريس في تعزيز الوعي الفكري لا يتوقف عند حدود المؤسسة التعليمية، بل يمتد هذا الدور الى الحي الذي يحتاج أن يمده عضو التدريس بالتوجيه والارشاد والمشورة، ثم المجتمع الذي يُعتبر عضو التدريس أحد نشطاؤه وقادة الرأي فيه. أما الدولة ومؤسساتها المختلفة فإنها في حاجة مستمرة الى خبرات ومعارف هيئة التدريس لحلحلة المشكلات العلمية ومعالجة الظواهر الغامضة ودراستها.

التوصيات

أ –توصيات تخص متخذي القرار:

1 –التعليم العالي هو الوسيلة الاساسية لترقي وتقدم الشعوب، وهو ذروة سنام النظام التعليمي في الدولة، لذا ينبغي الاهتمام به واعطاءه ما يستحقه من الدعم اللوجستي والمادي.

2 –دعم الجامعات والمعاهد العليا الحكومية.

3 –تحسين أوضاع هيئة التدريس في المؤسسات التعليمية من حيث الاستحقاقات المالية والتأهيل والتدريب المتقدم لمواكبة المعايير العالمية في التعليم العالي.

4 –تنظيم أنشطة ما يُعرف الآن بـ "أركان النقاش" فهو نشاط مفيد في تعزيز الوعي الفكري إذا أُحسن تنظيمه، فالأفضل أن تسمي "حلقات النقاش" وتكون ضمن البرامج الدراسية النظامية، فيخصص لها ساعات محددة في الاسبوع ويتولى الأستاذ ادارة النقاش وتوجيهه. لكن من الضرورة القصوى توفير قدر كبير من الشفافية والحياد والديمقراطية خلال هذه الحلقات، مع أهمية وضع ميثاق شرف للحوار المتحضر والنقاش الهادف المبني على الحجج والبراهين والاقناع بعيداً عن العنف اللفظي والأساليب الفوضوية.

ب توصيات تخص هيئة التدريس:

1 –الاستمرار في تطوير الذات وتجديد المعارف لأن العلم واساليبه في تقدم متصل.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

2 -مواكبة التطور كل في تخصصه بالاستمرار في البحث العلمي والنشر لأن بعض الطلاب يستخدمون وسائل حديثة وباستطاعتهم التفوق المعرفي على الاستاذ غير المواكب.

3 -اكتساب مهارات التواصل الفعال وحل المشكلات وغيرها من مهارات التنمية البشرية.

4 -لا يقوم الاستاذ بتوجيه الطالب ولا يأمره بأمر قبل أن يطبقه في نفسه.

5 -الاهتمام بالوعي الفكري لدي الطلاب قبل المادة العلمية.

الهوامش

(1) ابن خلدون، المقدمة، القسم الخامس، الفصل21، http://islamport.com/w/tkh/Web/345/5.htm

(2) ابن خلدون، مرجع سابق.

(3) سيمون ووتون، تيرى هورن، التفكير الاستراتيجي، ترجمة علا احمد صلاح،مجموعة النيل العربية للنشر، الطبعة الاولى، القاهرة، 2013م. ص32

(4) يوسف النوبني، صناعة الوعي: نحو بناء مجتمع واع، http://www.aljamaa.net/ar/document/90562.shtml

(5) **جامعة ام القرى، متطلبات تحقيق الأمن الثقافى لدى الشباب،** https://old.uqu.edu.sa/page/ar/118174

(6) صخر الغزالي، إعلامي وباحث في الفكر الإسلامي وقضايا الأديان، /http://blogs.aljazeera.net/blogs/2016/12/2

(7) ميساء محروس احمد، القراءة ودورها فى تنمية الشخصية الابداعية والفكرية والأخلاقية، جامعة الاسكندرية، قسم المكتبات. 13فبراير 2012م.

(7) بدر ملك، النزاهة الأكاديمية، ورقة مقدمة لملتقى "النزاهة المجتمعية... رؤية أم غاية؟"، الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب، فندق سيمفوني ستايل: قاعة الاحتفالات الكبرى، الكويت، 2014/12/10م.

(8) سالم مبارك العوبثاني، أخلاقيات وآداب مهنة التدريس، كلية التربية، جامعة المجمعة، المملكة العربية السعودية، 2012م.

(9) حديث شريف، صححه الامام الالباني في السلسلة الصحيحة.

(10) سورة القلم، الآية "4".

(11) بدر ملك، سبق ذكره.

(12) حسن مصطفي، الديمقراطية والامن الفكري المدرسي، موقع شباب الشرق الاوسط، http://ar.mideastyouth.com/?p=49588

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(13) صلاح حمودة، ادوار أعضاء هيئة التدريس في الكلية والجامعة، http://vb.elmstba.com/t208524.html

(14) صلاح حموده، سبق ذكره.

(15) ميساء محروس، سبق ذكره.

قائمة المراجع

الكتب: -

1 -القرآن الكريم.

2 -صحيح البخاري.

3 -سيمون ووتون، تيرى هورن، التفكير الاستراتيجي، ترجمة علا احمد صلاح، مجموعة النيل العربية للنشر، الطبعة الاولى، القاهرة، 2013م.

4 -مقدمة ابن خلدون، القسم الخامس، الفصل21.

بحوث ومقالات: -

1 -بدر ملك، النزاهة الأكاديمية، ورقة مقدمة لملتقى "النزاهة المجتمعية... رؤية أم غاية؟"، الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب، فندق سيمفوني ستايل: قاعة الاحتفالات الكبرى، الكويت، 2014/12/10م.

2 -حسن مصطفي، الديمقراطية والامن الفكري المدرسي، موقع شباب الشرق الاوسط، 2012/7/2م

3 -سالم مبارك العوبثاني، أخلاقيات وآداب مهنة التدريس، كلية التربية، جامعة المجمعة، المملكة العربية السعودية، 2012م.

4 -صلاح حمودة، ادوار أعضاء هيئة التدريس في الكلية والجامعة، جامعة طرابلس، كلية الهندسة، نوفمبر 2016.

5 -ميساء محروس احمد، القراءة ودورها فى تنمية الشخصية الابداعية والفكرية والأخلاقية، جامعة الاسكندرية، قسم المكتبات. 13فبراير 2012م.

المواقع الالكترونية: -

1 - http://vb.elmstba.com/t208524.html

2 - http://ar.mideastyouth.com/?p=49588

3 - http://blogs.aljazeera.net/blogs/2016/12/2

4 - https://old.uqu.edu.sa/page/ar/118174

5 - موقع جامعة ام القري، http://www.aljamaa.net/ar/document/90562.shtml

6 - http://islamport.com/w/tkh/Web/345/5.htm

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد 01 بتاريخ 2021/03/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أثر إجازات المعلمين على التحصيل الدراسي في سلطنة عمان

د. حمد اليحمدي

الجامعة العربية المفتوحة

hamed.y@aou.edu.om

د. سعيد بن سيف المنوري

وزارة التربية والتعليم

s.saef22@moe.om

تاريخ الإيداع: 2021/01/11 م تاريخ التحكيم: 2021/01/29م تاريخ النشر: 2021/03/15م

الملخص بالعربية:

هدفت الدراسة الكشف عن الأسباب وراء تكرار إجازات المعلمين في محافظة شمال الشرقية بسلطنة عمان، وأثر غياب المعلم عن الدوام المدرسي على تحصيل التلاميذ. كما درست الحلول المقترحة من قبل مديري ومديرات مدارس المحافظة للحد من هذه الظاهرة. واستخدمت الدراسة الحالية المنهج التحليل الوصفي. وتكون مجتمع الدراسة من (85) مدير مدرسة ومساعد مدير مدرسة و(196) معلما أولا. وأظهرت نتائج الدراسة أن الأسباب الرئيسية وراء طلب المعلمين للإجازات هو التوظيف خارج المحافظة، والحالة الصحية، وعدم الرغبة بالمهنة، والعلاقة مع الإدارة والزملاء. وان غياب المعلمين عن الدوام المدرسي سبب رئيس في ضعف التحصيل الدراسي للطلبة، وزيادة الفاقد في التعليم. وأوصت الدراسة بمراعاة عملية التوظيف للمعلمين وخاصة الإناث بحيث لا تكون بعيدة عن أسرهن، واوصت كذلك باختيار القيادات والكفاءات الإدارية القادرة على متابعة سير العملية التعليمية. كما أوصت بتوجيه ادارات المدارس الى اعادة النظر في ممارساتها الإدارية.

الكلمات المفتاحية: إجازات المعلمين، التحصيل الدراسي.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

The consequences of teachers leave on the students achievements in the Sultanate of Oman

Dr. Hamed Alyahmadi
Arab Open University
hamed.y@aou.edu.om
Dr. Said Alminwari
s.saef22@moe.om

Abstract

The purpose of this study is to invistegate the reasons behind the frequent absents presented by the teachers in Sharqia North in the Sultanate of Oman, and the impact of this leave on the students' achievement. The study also provided the solution suggested from the principals to reduce this effect. The study utilized the descriptive approach by means of survey the distributed and collected from (85) principals and vice principals and (196) senior teachers.the finding reviels that the major reasons of this phinomena are: employed outside the district , sick leaves, the low attractive of teaching and the relationship with their collegues. The study found also that these leave are the major cause of the low student achievements and teaching drops. The study recommends that: consider teacher employment to be near their homes particulary for female and selecting the suffecent school leaders who can manage the teaching/ learning process effectively. The study also recommend guiding the principlas to re-consder their administrative practices.

Key words: teacher leave, student achievement, Oman.

مقدمه

يعتبر المعلم قائد العملية التربوية وحجر الزاوية في أي مشروع تربوي داخل وخارج المدرسة، وأداة التعبير الحضاري في المجتمع، ولذا فإن النظم التربوية تسعى من خلال التشريعات والقوانين لضبط اداءه وزيادة فاعليته وضمان مساهمته في المنظومة التربوية. والمعلم كغيره من افراد المجتمع يعرض له من الظروف والحاجات ما يجعله ينقطع عن العمل لفترة قد تطول أو تقصر ولأسباب أجازها القانون أو لم يجزها.

والمدرسة تعد مؤسسة تعليمية وتربوية هامة في المجتمع، وتكوّن نظاماً متكاملاً من الأعضاء العاملين بالمدرسة ومن النظم والتعليمات والقواعد المنظمة للعمل (الطويل، 1997م). ومن المشكلات التي تواجه العملية التربوية وتسبب إرباكًا للمدارس وهدرا تعليميا واضحا غياب المعلم المتكرر، مما يؤدي

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

إلى تعطيل الدراسة في الصفوف التي يدرسها، وبالتالي يؤدي الى تأخير إتمام مفردات المنهج وفقا للخطة المرسومة، مما يكون له الأثر البالغ في تدني تحصيل التلاميذ وزيادة نسبة التسرب بينهم. لذا فإن مسألة غياب المعلم تحظى باهتمام كبير من التربويين والاداريين والمتابعين للعملية التعليمية، لذا فإن متابعتها ودراسة أسبابها ومحاولة إيجاد حلول لها يعتبر من الضروريات لمدير المدرسة والمشرف التربوي وصانع القرار في الوزارة.

الإطار النظري والدراسات السابقة

أنواع الغياب

الغياب ينقسم الى غياب بعذر (الإجازة الطارئة/ الإجازة الاعتيادية/ اجازة الأمومة/ الإجازة المرضية ...الخ) أو غياب بدون عذر. وكلا النوعين يؤثران بشكل مباشر أو غير مباشر على سير العملية التعليمية. لذا فإن دراسة الفاقد التعليمي من جراء هذا الغياب ومتابعته بشكل مستمر وإيجاد الحلول له أمر لابد منه.

أولا الغياب بدون عذر:

- انقطاع الموظف عن عمله وفقا لما جاء بالمادة (66) من قانون الخدمة المدنية بحيث تحسب مدة الغياب من الإجازة الاعتيادية إذا كان له رصيد وإلا خصم من راتبه الكامل عن مرة غيابه وذلك مع عدم الإخلال بالمساءلة الإدارية إذا لم يقدم الموظف عذرا غير مقبول.
- بالنسبة للمعلمين: ولكون المادة (101) من اللائحة التنفيذية لقانون الخدمة المدنية نصت على أن تكون مواعيد الإجازة الاعتيادية للهيئات التدريسية والإشرافية والوظائف المرتبطة بها خلال الإجازة الدراسية وتحدد بدايتها ونهايتها بقرار من الوزير المختص وعليه فإن هذه الفئة لا ينطبق عليها نص المادة 66 فيما يتعلق بالخصم.

ثانيا الغياب بعذر:

- إجازة براتب كامل، ويندرج تحتها:
- الاجازات الاعتيادية
- الاجازات المرضية

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- الاجازة الطارئة (5 ايام من المديرية + 5 ايام من الوزارة)
- إجازة الحج
- إجازة وضع لتغطية ما قبل الولادة وبعدها
- مشاركة في الأنشطة الرياضية والتنافسية داخل السلطنة وخارجها
- إجازة لأداء الامتحانات
- إجازة دراسية
- اجازة مرافقة مريض
- اجازة امومة
- اجازة مرافقة زوج (إذا اوفد في منحة أو بعثة دراسية أو دورة تدريبية أو اجازة دراسية أو انتداب أو أعير أو نقل خارج السلطنة)
- إجازة خاصة بدون راتب (تجوز لأسباب يقدرها المسؤول رئيس الوحدة)

أسباب غياب المعلمين:

تعرضت دراسات كل من نيكسون (2018) وجاكسون (2018) والمسيليم (2018) الى مجموعة من الأسباب لغياب المعلمين ولجوئهم الى الحصول على اجازات متعددة، من هذه الأسباب:

1 -الإعداد المهني للمعلم وافتقار الكثير من البرامج التربوية التي يتلقاها المعلم في فترة الإعداد الى غرس حب المهنة لديه كما انها قاصرة في اكساب المعلم بعض المهارات التي تتعلق بدورهم الإداري بالمدرسة.

2 -انخفاض معدل الرضا الوظيفي للمعلم وشعورة بقلة الحوافز المادية والمعنوية مقارنة بحجم وصعوبة العمل الذي يقوم به.

3 -التكاليف والأعمال التي يكلف بها المعلم ويشعر انها تثقل كاهله داخل المدرسة كحصص الاحتياط والمناوبة وغيرها.

4 -أسباب صحية... تتعلق بالحالة الصحية للمعلم كإصابته بأمراض مزمنة أو تعرضه لبعض الحوادث التي تحول دون قيامه بعمله بشكل سليم أو حصول المعلمة على إجازة وضع أو إجازة رعاية طفل.

5 -أسباب أسرية مثل المشكلات الأسرية الناتجة عن عدم الانسجام بين الزوجين.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

6 -أسباب تتعلق بإدارة المدرسة مثل عدم انضباط الهيئة الإدارية في عملهم، وعدم الجدية والموضوعية في متابعة المقصر من المعلمين وعدم مكافأة المتميز منهم.

7 -أسباب طبيعية وجغرافية كبعد سكن المعلم عن مكان عمله وتركه لأسرته وأولاده.

كما أن هنالك العديد من الدراسات تحدث عن أسباب تغيب المعلمين عن المدرسة وطلب الإجازة مثل دراسة طومسون (2020) والتي هدفت الى التعرف على أثر غياب المعلمين في مدارس ولاية ميسيسبي على الأداء المدرسي في ثلاثة أعوام دراسية من العام الدراسي 2016 الى العام الدراسي 2018 وتكلفة المعلم البديل على (19) مدرسة من مدارس مقاطعات ولاية الميسيسبي الأربعة. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي على عينة طبقية وأشارت الدراسة الى عدم وجود فروق بين الثلاث السنوات الأخيرة حول تكلفة المعلم البديل. كما أن تجربة المعلم البديل لم تساهم في تعويض غياب المعلمين حيث أن مؤشر الأداء العام للمدارس كان بدرجة منخفضة في السنوات الثلاثة الأخيرة. ودراسة المسيليم (2018) هدفت التعرف على أسباب تغيب المعلمين عن العمل في منطقة الفروانية التعليمية في دولة الكويت. استخدم الباحثان المنهج الوصفي والاستبانة على (350) معلما ومعلمة و (240) مشرفا تربويا. جاءت النتائج إلى أن من اهم أسباب غياب المعلمين من وجهة نظرهم، عدم وجود حافز، ترقي وظيفي، مكافئة للمنضبطين في الحضور، مطالبة المعلم بالقيام بأعمال أخرى في المدرسة بجانب التدريس، الأمراض المزمنة التي تستدعي المراجعات للمراكز الصحية، اصطحاب أحد أفراد العائلة لمراجعة المستشفى. ولعدم وجود دلالات إحصائية بين متغير النوع. وقدم الباحثان عدد من التوصيات أهمها: دعم صلاحيات مديري المدارس للتعامل مع مشكلة غياب المعلمين، الاهتمام بالمعلومات والبيانات الخاصة بغياب المعلمين وإجراء تحليل بشكل دوري وإعداد تقارير حولها من قبل المناطق التعليمية، لتحقيق مزيد من الفهم لمشكلة الغياب وإيجاد الحلول المناسبة. ودراسة نيكسون (2018) والتي هدفت إلى تقييم أثر الممارسات القيادية على تغيب معلمي المدارس المتوسطة. واستخدم الباحث المنهج الوصفي والاستبانة على عينة من (83) معلم في 4 مدارس متوسطة في ولاية كارولاينا. مدرستين بها نسبة الغياب قليلة ومدرستين بها نسبة التغيب عالية وأشارت النتائج إلى تفعيل القيادة التشاركية ساهم بشكل كبير في التقليل من غياب المعلمين حيث أشارت الاستجابات في هذه المدارس إلى " مدرستنا تدعم وتقدر مشاركة الأفكار الجديدة من أعضاء الهيئة التدريسية" و "يسعى المعلمين على تحديد المشكلة بدلا من إلقاء اللوم على الآخرين" و" ويعمل

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المعلمين بشكل منتظم لأنهم يستمتعون بالعمل داخل المدرسة" ,ودراسة جاكسون (2018) والتي هدفت الى تقييم العلاقة بين البيئة المدرسية وتغيب المعلمين استخدمت الدراسة المنهج الوصفي ولاستبانة على معلمي المدارس الابتدائية والمتوسطة وأشارت النتائج إلى وجود علاقة إيجابية بين المناخ المدرسي وتغيب المعلمين وأوصت بالتركيز على توظيف العلاقات الإنسانية بين المعلمين ومديري المدارس العمل على تحسين الرضا الوظيفي. ودراسة الأسمري (2017) هدفت إلى الكشف عن أثر غياب المعلمين عن مدارسهم على فعالية أداء مديري المدارس الثانوية ومن وجهة نظر مديري المارس. واستخدم الباحث المنهج الوصفي والاستبانة. كما تم اختيار العينة عن طريق الحصر الشامل لمجتمع الدراسة حيث بلغ حجمها (150) من مديري المدارس الثانوية للبنين في محافظة جدة. وأثبتت الدراسة أن لغياب المعلم أثر واضح على أداء مدير المدرسة منها دور المدير في تطوير المعلمين، ومتابعة مدير المدرسة لما نفذ من المقررات الدراسية، عمل الجدول المدرسي. وأوصت الدراسة بالتعامل الإيجابي مع التقارير التي يرفعها مدير المدرسة من قبل إدارة التعليم، وزيادة معدلات الدورات القيادية والعملية في أعمال الإشراف المباشر، ومنح مديري المدارس الثانوية مزيدا من الصلاحيات حيال غياب المعلمين. ودراسة روبيرتس (2016) والتي هدفت إلى التعرف على أسباب تغيب المعلمين في مدرسة ساموا الأمريكية والتي يبلغ عدد طلابها (200) طالب وما هي الحلول المقترحة لتخفيض نسبة الغياب باستخدام استراتيجية التعلم التعاوني. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي وطبقت الدراسة على جميع المعلمين في المدرسة والبالغ عددهم (15) معلم. وأشارت إلى أن من اهم أسباب غياب المعلمين هي كثافة الطلبة داخل الغرف الصفية. وقلة دعم مدير المدرسة للمعلمين. وعدم اشراكهم في عملية اتخاذ القرارات. كما ساهمت استراتيجية التعلم التعاوني في تقليل الغياب لدى المعلمين. ودراسة بالنور (2015). هدفت إلى الكشف عن الأسباب المؤدية لغياب المعلمين عن العمل، وكذلك معرفة الفروق في الغياب لأسباب النفسية وأسباب التنظيمية باختلاف متغير الجنس. تم اختيار العينة بطريقة عشوائية بسيطة متكونة من (126) معلم ومعلمة من بعض ابتدائيات "تقرت" و "ورقلة" في الجزائر وقد تم الاعتماد على المنهج الوصفي الاستكشافي لملائمته لطبيعة الدراسة، كما تم الاعتماد في جمع البيانات على الاستبيان. وقد توصلت الدراسة إلى وجود أسباب تنظيمية أكثر منها أسباب نفسية. وتتلخص أهم هذه الأسباب في سد حصص الاحتياط نظرا لغياب معلم آخر، وزيادة العبء التدريسي عن الحد المقرر، وتعدد اللجان التي يكلف بها المعلم داخل المدرسة،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وكثرة المسؤوليات والواجبات التي يكلف بها، واكتظاظ حجم الطلبة وكثرة الفصول الدراسية وضغط الجداول وتهاون مدير في تطبيق إجراءات التأخر والغياب.

مشكلة الدراسة

يعد التزام المعلم بالدوام الرسمي وحرصه اليومي على الحضور للمدرسة أحد مؤشرات جودة الأداء المدرسي (عيسان وآخرون، 2011). كما وأن تراكم اجازات المعلم ومالها من تأثيرات سلبية على البيئة المدرسية تتمثل في ضعف التحصيل العلمي لدى التلاميذ وقلق وانزعاج لدى اولياء الأمور وانخفاض جودة الأداء التعليمي بالمدرسة يعتبر مشكلة حقيقية تواجه المدرسة حيث بلغت إجازات المعلمين للعام الدراسي المنصرم 2012/ 2013 عدد (12467) إجازة وهذا عدد مهول إذا ما قيس بعدد الحصص الدراسية التي يفقدها التلاميذ طوال العام. من هنا فإن مشكلة الدراسة تتحدد في الأسئلة التالية:

1 -ما الأسباب وراء تكرار إجازات المعلمين في محافظة شمال الشرقية؟

2 -ما أثر غياب المعلم عن الدوام المدرسي على تحصيل التلاميذ في محافظة شمال الشرقية؟

3 -ما الحلول المقترحة من قبل مديري ومديرات مدارس المحافظة للحد من هذه الظاهرة؟

أهمية الدراسة

تتضح الأهمية الحقيقية لهذه الدراسة من كونها تتفحص وبعمق مشكلة حقيقية واقعية تتعرض لها أغلب مدارس السلطنة ولها تأثير مباشر أو غير مباشر على العملية التعليمية داخل وخارج المدرسة. وبصورة إجمالية تتلخص أهمية هذه الدراسة في الآتي:

1 -تفيد نتائجها في تحديد الأسباب المباشرة وغير المباشرة لغياب المعلم عن المدرسة.

2 -تفيد نتائجها في تلمس الأثر المباشر وغير المباشر لغياب المعلم عن المدرسة على تحصيل التلاميذ.

3 -تساعد نتائجها في تلمس الأسباب الحقيقة وراء تغيب المعلم عن الدوام المدرسي.

4 -تزود نتائجها متخذ القرار على مستوى المدرسة والمديرية والوزارة ببعض المقترحات والحلول للتخفيف من حدة هذه الظاهرة.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

منهج الدراسة وإجراءاتها

الدراسة الحالية استخدمت المنهج التحليلي الوصفي الذي يهتم بوصف الظواهر والأشياء والأحداث المعينة ويعتمد على تجميع الحقائق والمعلومات ثم مقارنتها وتحليلها وتفسيرها للوصول الى تعميمات مقبولة. وتمت إجراءات الدراسة حسب التوصيف التالي:

مجتمع الدراسة وعينتها:

تكون مجتمع الدراسة من (85) مدير مدرسة و(196) معلما أولا، وبلغ مجموع مجتمع الدراسة (400) فرد منهم (197) من الذكور يمثلون (49،25%) من مجتمع الدراسة وبلغ عدد الإناث (203) يمثلن (50،75%) من مجتمع الدراسة جدول (1).

جدول (1)

توزيع مجتمع الدراسة حسب الجنس والوظيفة

الوظيفة	الجنس		المجموع
	ذكر	أنثى	
مدير مدرسة	29	43	71
معلم أول	90	106	196
المجموع	119	149	267

وتكونت عينة الدراسة من (7) مدير مدرسة، و(14) معلما أولا، وبلغ إجمالي عينة الدراسة (21) فردا منهم (6) ذكور بنسبة (28.5%) وإناث (15) بنسبة (71.5%) وقد تم اختيار عينة الدراسة بالطريقة العشوائية وتم توزيع الاستبانة عليهم. وقد بلغ عدد الاستبانات المسترجعة والصالحة للتحليل الإحصائي (129) أي ما يمثل 60% من الاستبانات الموزعة كما يظهره جدول (2).

جدول (2)

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

توزيع عينة الدراسة حسب الجنس والوظيفة

الوظيفة	الجنس		المجموع
	ذكر	أنثى	
مدير مدرسة	2	5	7
معلم أول	4	10	14
المجموع	6	15	21

الطريقة

في هذه الدراسة تم استخدام المنهج النوعي في جمع وتحليل البيانات. هذا المنهج تم اعتماده لكونه يوفر وصفا معمقا للظاهرة محل الدراسة ويتيح للباحث تفحص العوامل التي تسهم في تشكيل الظاهرة كما ذكر ذلك دينزن ولينكون (2005) Denzin and Lincoln. ولهذا الغرض فقد تم اختيار العينة "العينة المقصودة" لإجراء المقابلات معهم ومعرفة ابعاد المشكلة كما يرونها.

لابد هنا من تقرير أن صغر حجم العينة يمنع تعميم نتائج الدراسة وهذا شأن الدراسات النوعية التي تعتمد على المقابلات المعمقة والملاحظة المباشرة وغير المباشرة بالإضافة الى تحليل الوثائق، الا أن البيانات التي تم الحصول عليها يمكن أن تشكل مؤشرا لحجم الظاهرة وأبعادها وحيثياتها. كما أنها تشكل مؤشرا لبعض المقترحات والمبادرات التي تضيء الطريق لبعض ملامح الحلول للتقليل من الآثار الجانبية للمشكلة إن لم يكن إزالة آثارها بالكامل.

كما أن الاعتماد على تحليل الوثائق ومطابقتها بالمقابلات المعمقة يوفر مستوى لا بأس به من الصدق الداخلي والموثوقية لنتائج هذه الدراسة، وهما عاملان رئيسيان في مثل هذا النوع من الدراسات النوعية.

نتائج الدراسة

أظهرت هذه الدراسة نتائج على قدر عال من الأهمية بخصوص الأسباب والعوامل الحقيقية لغياب المعلمين وحصولهم على إجازات متكررة طوال العام وأثر كل من ذلك على التحصيل العلمي للتلاميذ. فقد أظهرت المقابلات الأولية أن هناك قلقا واضحا لدى مديري ومديرات المدارس بل وأولياء أمور التلاميذ من تأثير هذه الظاهرة بشكل مباشر وغير مباشر على تحصيل التلاميذ بل وعلى سلوكهم العلمي الذي

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

يشكل مستقبلهم العلمي والعملي. كما أوضحت نتائج الدراسة عددا من الأسباب وراء استحال هذه الظاهرة وانتشارها بهذا الشكل المقلق. هذه النتائج تتطابق مع الدراسات التي أجريت بهذا الشأن والتي سبقت الإشارة اليها في الأدب النظري كمثل دراسة عيسان وآخرون(2011) والجابري (2006) و الجدول التالي يوضح هذه الأسباب كما ذكرت من قبل عينة الدراسة:

سبب غياب المعلم	ترتيب السبب	عدد أفراد العينة	النسبة المئوية
التوظيف خارج المحافظة	1	21	%100
الحالة الصحية	2	15	%71
عدم الرغبة في المهنة	3	8	%38
العلاقة مع الإدارة والزملاء	4	4	%19

التوظيف خارج المحافظة: تلجأ الوزارة لسد الشواغر الحاصلة في بعض المحافظات الى تعيين بعض المعلمين من خارج تلك المحافظة. لذا فقد تكرر لدى كل أفراد العينة الحديث المؤكد لديهم أن التوظيف خارج المحافظة التي يقطنها المعلم تسبب لديه قلقا وانزعاجا يؤثر على دافعيته وفعاليته التدريسية. ذلك ان المعلم يترك أسرته وبلده لأسبوع كامل أو أكثر وقد يكون لدى المعلمة طفل رضيع أو أطفال صغار لا تجد من يعتني بهم ويرعاهم في غيابها. لذا فإن المعلم أو المعلم يلجأ الى مجموعة من الأعذار التي قد تكون واهية في بعض الأحيان للتغيب عن المدرسة.

الحالة الصحية للمعلم أو المعلمة: وذلك في كثير من الأحيان يكون أثرا طبيعيا لبعد المعلم عن أسرته مما يسبب له مرضا نفسيا أو عضويا. وفي أحيان ليست بالقليلة فإن المعلمة يكزن لديها إجازات مرضية ناتجة عن حمل أو ولادة مما يؤدي الى انقطاعها عن العمل لفترة طويلة أحيانا.

عدم الرغبة في المهنة: وذلك يقلل من دافعية المعلم أو المعلمة للحضور والانضباط المدرسي.

العلاقة بالإدارة أو الزملاء: فقد تكون أحيانا هذه العلاقة يشوبها شيء من الكدر الناتج من عدم قدرة المعلم أو المعلمة على التفاعل بإيجابية مع البيئة المدرسية وعناصرها.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

كما أن هناك أسبابا ثانوية ذكرت أثناء المقابلات أو تم استنتاجها من محاضر التحقيق القانوني مع المعلمين منها:

1 -الظروف والمشاكل الأسرية التي يمر بها المعلم.

2 -انعدام رقابة الضمير وقلة الإحساس بالمسئولية.

3 -عدم أحقية المعلم بالحصول على إجازة اعتيادية في أي وقت من العام الدراسي كغيره من الموظفين مما يعوقه عن أداء كثير من مهامه الشخصية والأسرية.

أثر غياب المعلم عن المدرسة

لا شك أن فقدان المعلم من الغرفة الصفية ولو لفترة قصيرة له أثره الملموس على البيئة الصفية بأكملها. وقد ذكر مديرو المدارس والمعلمون الأوائل مجموعة من الآثار المباشرة وغير المباشرة لغياب المعلم منها:

أولا: الأثر المباشر

يمكن إجمال الآثار المباشرة لغياب المعلم عن المدرسة في التالي:

1 -ضعف التحصيل العلمي لدى التلاميذ: وذلك أثر طبيعي لكون المعلم قائد العملية التعليمية وهو الموجه للتلاميذ في فهم واستيعاب مفردات المنهج وبالتالي فإن التلميذ يفقد الفرصة في ملاحقة والتعرف على الكثير من الموضوعات عند غياب المعلم.

2 -زيادة الفاقد التعليمي الناتج من عدم تدريس جزء أو كل مفردات المنهج المدرسي.

3 -غياب المعلم يسبب هدرا للموارد البشرية والمادية للمجتمع.

4 -الاجهاد النفسي والبدني للمعلم البديل.

الأثر غير المباشر:

1 -ضعف الدافعية للتعلم لدى التلميذ: اذ أن التلميذ يشعر بالإحباط عندما يفقد معلمه من الحصة الصفية بشكل متكرر وينخفض لديه الدافع للتعلم.

2 -التسرب: وذلك سبب طبيعي لإحساس التلميذ بعدم رقابة معلمه وشعوره بان لديه حرية مطلقة في حضور أو عدم حضور الحصة الصفية إذ أن المعلم غير متواجد في أغلب الأحيان.

3 -الاعتداء على الممتلكات الخاصة والعامة في المدرسة لإحساس التلميذ بعدم وجود الرقيب أو المتابع لأفعاله وأعماله.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

بعض المبادرات التي قامت بها المحافظة للتقليل من أثر هذه الظاهرة:

1 -توفير الجو النفسي الملائم للمعلم من محافظة أخرى: وقد تم ذلك من خلال مبادرة بعض المدارس بتوفير سكن ملائم ومريح وبإيجار معقول للمعلمات القادمات من محافظات أخرى بحيث يكون قريبا من المدرسة ومجهز بأغلب الخدمات التي يحتاج اليها المعلم، كما وبإمكان المعلمة إحضار أولادها أو بعض أفراد اسرتها للعيش معها في جو نفسي وعائلي مريح.

2 -توفير متطوعات من المجتمع المحلي: وذلك للقيام ببعض الأدوار التربوية أو الاجتماعية في حال غياب المعلم أو حصوله على إجازة لفترة طويلة وعدم توفر البديل.

3 -توفير مادة علمية مصاحبة تعتمد على التعلم الذاتي: من خلال برنامج " أنا متميز بإنجازي" وهو عبارة عن مادة علمية يتعلمها التلميذ بشكل ذاتي تحت إشراف الوالدين ومتابعة المعلم، والهدف من ذلك أن يعود التلميذ على الاعتماد على نفسه في التعلم والحصول على المعرفة واكتساب المهارة.

4 -المتابعة اليومية والدقيقة لحضور المعلم وتفعيل جهاز البصمة في كل مدرسة من مدارس المحافظة واعتباره الأداة القانونية التي تثبت حضور وانصراف المعلم.

5 -التوعية المستمرة والدائمة للهيئة التدريسية والإدارية بضرورة الانضباط اليومي والمستمر والتركيز على البعد الديني والثقافي في توضيح اهمية وضرورة الإتقان في العمل والإخلاص فيه.

التوصيات والمقترحات

إن ظاهرة غياب المعلمين عن المدرسة، وما يسببه ذلك من فاقد تعليمي وفاقد بشري يصعب معه توفير البديل المناسب، سواء بالانتداب، او بالأجر اليومي (عيسان وآخرون، 2011)، تستدعي الوقوف عندها واتخاذ التدابير التربوية والإدارية بشأنها لذا فإننا نوصي بما يلي:

1 تعيين كل معلم في منطقته بما يضمن استقرار نفسية المعلم وبالتالي استقرار الوضع في المدارس.

2 توجيه ادارات المدارس الى اعادة النظر في ممارساتها الإدارية المرتبطة في توزيع المهام والعمال على المعلمين من لجان او مناوبات او تكليف اوسد حصة معلم غائب الى غيرها من الممارسات التي تضبط عملية حضور وانصراف المعلم والتزامه بساعات الدوام.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

3 استحداث قسم في المديريات لمعالجة امور المعلمين الاجتماعية من خلال باحثين متخصصين ومحاورة المعلمين كثيري الغياب.

4 دراسة العلاقة بين اسباب غياب المعلمين وبعض المتغيرات النفسية مثل: الاتجاه نحو مهنة التدريس والرضا الوظيفي والضغوط النفسية وغيرها.

5 اختيار القيادات والكفاءات الإدارية القادرة على متابعة سير العملية التعليمية.

6 تشكيل فريق من المختصين في كافة المديريات والمؤسسات التعليمية يكلف بمتابعة الغياب بالمدارس وبشكل دوري ومستمر وتحليل مدى مصداقية اجازات المعلمين ومصدرها.

7 تطبيق نصوص الانظمة واللوائح والقوانين على المخالفين من المعلمين.

8 تعزيز المدارس بمعلم او معلمة لكل مادة من المواد الاساسية (اللغة العربية الرياضيات اللغة الانجليزية مواد العلوم وخاصة في مدارس الاناث) بسبب الظروف الاستثنائية للمعلمات.

9 تصميم برنامج الفاقد التعليمي والذي يهدف الى تحديد نسبة الفاقد التعليمي الناتج من غياب المعلمين لكل مادة دراسية وذلك في كل مدرسة ويدرب عليه الموظف المختص بعملية الغياب في المدارس.

10 تنفيذ المشاغل والدورات التدريبية للمعلمين في بداية العام الدراسي او الفترة المسائية حتى يقلل الفاقد التعليمي الناتج عن غياب المعلم.

11 اضافة بند الغياب ضمن معايير الترشيح والاختيارات للوظائف الإشراقية والادارية.

12 ايجاد الية فعالة لضبط حضور وانصراف المعلمين (جهاز البصمة مثالا).

13 وضع درجة مناسبة في تقارير الاداء الوظيفي للمعلمين على الالتزام بالدوام.

14 وضع توصيف لبند "الانضباط في الدوام" في تقارير الاداء الوظيفي للمعلمين وذلك بمشاركة المشرفين الإداريين والتربويين.

15 مساءلة المعنيين بمتابعة الغياب في حالة ثبوت تهاونهم في اتخاذ الاجراءات اللازمة.

16 ايجاد الية ادارية تتلاءم والأوضاع الراهنة وتساعد في الحد من ظاهرة غياب المعلمين (يمكن التعديل في المادة 72 من قانون الخدمة المدنية بحيث تحتسب جميع الاجازات المرضية للموظف او المعلم دون التقيد بالإجازة التي تزيد عن سبعة أيام).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

17 التأكيد على الاستمرار في البرامج التوعوية للمعلمين التي انتهجتها الوزارة مؤخرا وبالأخص ما ينمي الولاء والانتماء للوظيفة وعلى المديريات ارسال تعاميم للمدارس توضح فيها المهام والواجبات والمحظورات الوظيفية للمعلم وتطبيق الانظمة واللوائح المعتمدة لسير العمل من بداية العام الدراسي

18 تعزيز المعلم المنضبط ماديا ومعنويا.

19 عدم قبول اي عذر او اجازة غير موثقة او مصادق عليها ومختومة من الجهة الحكومية المختصة.

20 مخاطبة المدارس للمديرية بحالات الانقطاع عن العمل بعد أسبوع من انقطاع المعلم دون عذر.

21 في حالة انقطاع المعلم عن العمل فيجب إعلامه بالتالي:

أولا: أنه في حالة استمراره في الانقطاع عن العمل لمدة 30 يوما متصلة او 50 يوما غير متصلة سوف يتم مخاطبة الوزارة باعتباره مستقيلا وفقا للمادة 145 مالم يعد الى عمله خلال اكتمال المدتين.

ثانيا: أنه سوف يحال الى المسائلة الادارية في حالة عودته الى العمل قبل اكتمال المدتين المشار اليهما عملا بالمادة 145من قانون الخدمة المدنية.

22 مساءلة المعنيين بمتابعة الغياب في حالة ثبوت تهاونهم في اتخاذ الاجراءات اللازمة.

23 تفعيل مبدأ الطالب محور العملية التعليمية وذلك بتوفير برامج حاسوبية تحوي المنهج المدرسي وأنشطته الصفية فتمكن التلميذ من الرجوع الى هذه البرامج والاستفادة منها.

24 عدم اشتراط المؤهل التربوي للمعلم المكلف بالأجر اليومي على أن تقوم المحافظة بعمل دورة لهؤلاء المكلفين أو المتوقع تكليفهم في أساسيات التربية خلال الإجازة الصيفية.

25 عدم اشتراط الحصول على امتحان ال ILTES للمعلم المكلف بالأجر اليومي على أن تقوم المحافظة بعمل دورات في اللغة الانجليزية لهم خلال الإجازة الصيفية.

المراجع

بالنور، حورية (2015) بعض أسباب غياب المعلمين عن العمل: دراسة استكشافية على عينة من المعلمين ببعض ابتدائيات مدينتي تقرت وورقلة. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة قاصدي مرباح، الجزائر.

الجابري، سلمان (2006م). أسباب غياب المعلمين المتكرر في المدارس الحكومية بالمدينة المنورة، مجلة المعرفة، العدد 139.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

رابي، عبد الناصر (2007). أسباب غياب المعلمين والمعلمات وأثره في التحصيل العلمي لطلبة المرحلة الأساسية الدنيا في مدارس مدينة قلقيلية من وجهة نظر أولياء الأمور. جامعة القدس المفتوحة. رسالة بكالوريوس غير منشورة. فلسطين.

الطويل، هاني عبد الرحمن (1997م): الإدارة التربوية والسلوك المنظمي. دار وائل، عمان، الأردن.

العريني، عبد العزيز .(2006) .عوامل هدر الوقت المخصص للعملية التعليمية في المدارس الابتدائية من وجهة نظر مديريها. تمت مراجعته في 3/3/2014

http *://www.angelfire.com/ia/ibrahima/hadrtime.html*

عيسان وآخرون(2011). أسباب غياب المعلمين العمانيين عن الدوام الرسمي في ضوء بعض المتغيرات الديمغرافية. المجلة الأردنية في العلوم التربوية، 7(1)، 1-21.

المسيليم، محمد يوسف (2018) *آراء المعلمين والمشرفين التربويين في منطقة الفراونية التعليمية حول أسباب تغيب المعلمين عن العمل وعلاقة ذلك ببعض المتغيرات الديموغرفية: دراسة ميدانية.* مجلة كلية التربية، مج71، ع3.

Denzin, N., & Lincoln, Y. (2005). *The discipline and practice of qualitative research*: in Denzin, N. & Lincoln, Y. (Eds.), Handbook of qualitative research (pp. 1–33). Thousand Oaks, CA: Sage Publications.

Jackson, M. J. (2018). *Examining the relationship between school climate and teacher absenteeism, teacher job satisfaction, and teachers' intentions to remain*. Trevecca Nazarene University.

Medeiros AM, Assunção AA, Barreto SM. (2011). Absenteeism due to voice disorders in female teachers: a public health problem. International Archives of Occupational and Environmental Health 14(1) : 697-704·

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

Nixon, J. N. (2018). *Examining Middle School Teacher Absenteeism and Principal Leadership Practices* (Doctoral dissertation, Wingate University).

Roberts, F. S. (2016). Use of educational group dynamic activity to address teacher attitudes relating to teacher absenteeism at an American Samoa school. *Order*, (10154280).

Thompson, B. D. S. (2020). *Teacher Absenteeism: Substitute Teacher Cost, Accountability Performance Ratings, and the Relationship to Key* (Doctoral dissertation, Mississippi College).

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد 01 بتاريخ 2021/03/15م

ISSN: 2708-4663 **DNNLD :2020-3/1128**

المكتبات في الجزائر العثمانية (1519-1830) بين الدور التعليمي والحفاظ على الإرث الثقافي

د. بليل رحمونة أستاذة محاضرة "أ"

جامعة مصطفى اسطنبولي معسكر- الجزائر

rahmouna.bellil@univ-mascara.dz

تاريخ الإيداع: 2021/03/02 م تاريخ التحكيم: 2021/03/08م تاريخ النشر: 2021/03/15م

الملخص:

اشتهرت الجزائر خلال العهد العثماني بوفرة المكتبات و المخطوطات النادرة، و ذلك بشهادة قادة الاحتلال الفرنسي، كما ارتبطت هذه المؤسسات بالكثير من الحواضر العلمية كتلمسان و قسنطينة و مازونة و الجزائر عاصمة الإيالة...، و لقيت حركت التأليف و النسخ اهتمام البايات فأثرت الخزائن و المكتبات التي تنقسم إلى قسمين الخاصة (العائلية) و العامة (مكتبات المدارس و الزوايا..)، في الشمال و الجنوب (في القصور).

لقد أشارت المصادر إلى انه كان بالجزائر الكثير من اشتغل بصناعة الكتب (النسخ و الوراقة) و ووجود أسواق خاصة بالكتب تسمى القيسرية أو سوق الوراقين الخاص ببيع الكتب، و عرفت هذه الفترة الكثير من العلماء الذين اشتهروا بكثرة المؤلفات أمثال ابن الفكون و أبي راس الناصري... و غيرهم.

الكلمات المفتاحية: المخطوطات، المكتبات، الخزائن، الجزائر، مازونة، توات، الأسر العلمية، العلماء، المدارس، البايات.

Abstract :

During the ottoman era, Algiers was famous of its sbendace of libraries and its rare maniscripts. Libraries were divided into two kind: Private(family) and public (school libraries and zawiya…).

The sources indicated that there was a lot of work in Algiers, in making books and the existence of special markets for books called El6 Quaysaria or Souk el Warrakin. This period khnew many scientists who were famous for the abendance of their manuscripts as Ibn el Fakoun , abu ras Al Nasiri, El Balbali….

Key words : beys, mazouna, algiers, manuscripts, touat,scientists, schools.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

تعد المكتبات مرآة عاكسة لواقع و مستوى الشعوب الثقافي من خلال النتاج الفكري للعلماء و الشعراء و الأدباء، و هي من المؤسسات الثقافية التي تلبي احتياجات طلبة العلم من جهة و تمثل تلك الخزائن الموروث الفكري من جهة اخرى.

و الجزائر من البلدان التي عُرفت بكثرة مكتباتها و خزائنها التي احتوت مؤلفات و مخطوطات نادرة موزعة بين الخزائن الخاصة و العامة، إما إنتاجا محليا أو ما جلب من المراكز الثقافية من العالم الإسلامي من المشرق و المغرب كمصر و الشام أو من الأندلس...، و من أهم من كتب عن الواقع و التاريخ الثقافي في الجزائر الدكتور أبو القاسم سعد الله[1]، و كان للواقع السياسي دور في التأثير على واقع الكتب و المكتبات إما في إثرائها أو نهبها.

1/العوامل المؤثرة في إثراء المكتبات الجزائرية خلال العهد العثماني:

- ✓ كانت هجرة الأندلسيين إلى سواحل شمال إفريقيا عامة و الجزائرية خاصة نتيجة لسياسة الأسبان في اضطهاد المسلمين لا سيما بعد تسليم غرناطة، إذ صاحبها هجرة جماعية بعد سقوط الحواضر الأندلسية الواحدة تلوى الأخرى بياسة و أبدة 1235 و قرطبة 1236 و بلنسية 1238[2] مرسية 1243 و اشبيلية 1244[3]ولم يبق سوى غرناطة التي قاومت السقوط أزيد من قرنين من الزمن إلى غاية 897هـ/ 1492 وكانت هجرتهم على عدة مراحل:

1. ما بين 800إلى 1000م، و جاءت في إطار الانتقال الحر للعلماء و التجار و غيرهم إلى العدوة الجنوبية[4].
2. ما بين عامي 1000 إلى1492 مع توسع الممالك المسيحية على حساب الإمارات الأندلسية في إطار حروب الاسترداد[5].
3. امتدت من تسليم غرناطة 1492 إلى قرار الطرد الجماعي للأندلسيين1609.

صاحبت هذه الهجرات نقل المؤلفات من العدوة الشمالية إلى العدوة الجنوبية، فساهمت في ازدهار الحياة العلمية و الثقافية للمدن و الحواضر الجزائرية خاصة خلال فترة التواجد العثماني بالجزائر (1519-1830)، حمل هؤلاء الأندلسيين معهم بعد تهجيرهم لا سيما فئة العلماء الذين أثروا الحياة العلمية مؤلفاتهم و ما امتلكوه من مخطوطات، من بينهم:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ـ القلصادي[6]: الذي انتقل إلى العدوة المغربية عام 1436م، فقد حلّ بوهران ثم تلمسان و الذي يذكره في رحلته[7] أنه التقى بعلماء من الأندلس كأبو عثمان الشلوبي[8] إمام الجامع الأعظم و القادم من بلدة شاطبة.

ـ ابن حداد اشي: هو أبو عبد محمد بن احمد الحداد الشهير بالوادي اشي ثم الغرناطي، نزيل تلمسان ، ولد اواسط القرن التاسع الهجري[9].

و يذكر المقري عن دور علماء الأندلس: "... خرجوا إلى تلمسان و منهم الفقيه الأديب حائز قصب السبق في كثرة النسخ و الكتابة أبو عبد الله..."، وأيضا عائلة الزقاق (الجد و الاب و الإبن)[10]

- ✓ حركة النسخ لأمهات الكتب و المخطوطات، لقد اهتم البايات بالحركة الثقافية و بالعلماء، فهذا الباي محمد الكبير[11] المحب لأهل العلم منذ أن كان بعاصمته معسكر[12] ، إذ كان يشتري الكتب بالثمن البالغ و يستكثر منها، و يستنسخ ما لم تسمح نفس مالكه بيده و كثيرا ما يأمر بقراءتها بحضرته وفي مجلس حكمه ، كما اهتم بنسخ "***كلام شارح السلوانية في الباز***"[13] ..، فجعل من عاصمته حاضرة علمية تشدّ إليها الرحال لطلب العلم.

كما أن بعض أصحاب المكتبات لم يكتف بنسخة واحدة للمخطوطات لا سيّما النادر منها، فعمدوا إلى الحصول على نسخ عديدة. شاعت في هذه المرحلة حركة النسخ في العديد من المدن مع بروز العديد من النساخين: فقد اشتهرت قسنطينة بالخطاطين أمثال أبو عبد الله بن العطار[14] عرف بجودة خطه و ذكره إبن الفكون في مؤلفه منشور الهداية و كذلك إبراهيم الحركاتي و محمد الزجاجي[15]....كما ارتبط النسخ بصناعة الكتب.

- ✓ عرفت الجزائر خلال القرن الثامن عشر تشجيع من بعض الولاة لحركة التأليف ما أغنى و أثرى المكتبات الخاصة و العامة، مثل الأعمال التي قام بها صالحباي قسنطينة [16]و بناءه لمدرسة الكتانية و الجامع... ، و كذلك باي معسكر أنموذجين لهؤلاء الذين تبنوا مشروعا ثقافيا نهضويا من خلال الاهتمام و تشجيع حركة التأليف:

"... كم من تأليف نشأ بأمره و نال به مؤلفه وافر بره،... أمر بعض الطلبة بجمع فتاوي العلماء في جوائز الملوك... ثم أمرني باختصار الأغاني في نحو الثمانين كراسة فأثابني بمائة سلطاني[16] ثم أمرني بجمع طب القاموس فضممته وزدت عليه من كلام الأطباء... فأثابني عنه بخمسين سلطاني..." [17].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ومن البايات الذين شغفوا بحب الكتب الباي عثمان[18] الذي طلب من مصطفى الدحاوي تلخيص كتاب الحيوان للدميري الذي يقول حوله: "... كتاب حيات الحيوان من الدواوين المفيدة و التأليف الفريد و المهم له مجرودة..." [19] ، و يؤكد بأن التلخيص جاء بطلب من الباي :"... فأشار علي أعز الله أنصاره و رفع درجته و أعلا مناره...ان اجمع له خواص الحيوان من كتاب الحيوان للحافظ الدميري..."[20]

ونظرا للظروف التي كان يعاني منها بالك الغرب[21] الجزائري و الاحتلال الإسباني لبعض مدنه و موانئه: المرسى الكبير منذ 1505م و احتلال مدينة وهران منط 1509م[22]، فقد أمر الباي محمد الكبير بعض كتابه بتقييد أحداث فتح تحرير وهران، كأمره لكاتبه ابن زرفة الدحاوي بتقييد عملية الجهاد ضد الأسبان و التي أثمرت في كتاب: " ***الرحلة القمرية في السيرة المحمدية***"، [23] أو ما ما كتبه كاتبه و سفيره ابن هطال التلمساني عن رحلة الباي محمد الكبير إلى الجنوب الجزائري[24] في حملته على قبائل الأغواط و عين ماضي و جباية الضرائب.

- ✓ شراء الكتب سواء من المشرق (مصر و الشام و الحجاز) أو من الأندلس أو من المغرب الأقصى، إذ يروي الجبرتي: " ...أن والده قد ذكر له أنه ورد عليهم في مصر سنة 1196هـ/ 1782م بعض الحجاج الجزائريين، سألوه عن كتب يشترونها، ومنها "زيج الراصد" للسمرقندي، و حاول جزائري آخر والد الجبرتي بشراء نسخته[25]، و يواصل انه بعد عودة الحاج من الحجاز عاد و معه رزمة كبيرة من الكتب من بينها" ***الزيج المذكور التي اشتراها بعشرين ريالا*** ..."[26] و غيرها من الكتب النادرة.
- ✓ بالإضافة إلى عامل الرحلة حجية أو العلمية، التي وجد فيها المهتمين فرصة لاقتناء الكتب سواء بالنسبة للحجاج المغاربة او الجزائريين، فالعياشي أثناء مروره بالجزائر قاصدا الحجاز تبادل الكتب و الكراريس مع علماء جزائريين[27] أمثال ابن الفكون و عيسى الثعالبي[28] كما يذكر سعد الله أن الزياني صاحب الترجمانة ألف جزء من مؤلفه في الجزائر أثناء إقامته بتلمسان[29].

كذلك الشأن بالنسبة لعلماء تونس الذين وفدوا على الجزائر و حواضره العلمية أمثال حمودة بن عبد العزيز و إبراهيم الرياحي و احمد برناز[30] ...و غيرهم.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- ✓ كما شكل الوقف إحدى سبل حصول المكتبات على المؤلفات، فيلجأ من لم يستطع تحبيس المال أو العقار يلجئون إلى وقف الكتب كصدقة جارية، كما لجأ بعض نضار الأوقاف إلى شراء الكتب من أموال الوقف ووضعها داخل المؤسسات من مساجد و زوايا و مدارس.

2/ أنواع المكتبات:

يشهد من زار الجزائر من رحالة على وفرة المؤلفات العلمية في مختلف العلوم، فقد جاء في النفحة المسكية: ".. **إن مدينة الجزائر كثيرة الكتب و لا يضاهيها بلد في ذلك من البلدان الإفريقية**.."[31]، و يتأكد ذلك بشهادة الفرنسيين غداة احتلال الجزائر سنة 1830م الذين اندهشوا من كثرة المخطوطات و مدى العناية بها [32] أمثال Berbrugger[33] الذي رافق الجيش الفرنسي في حملاته على قسنطينة1837 وتلمسان و معسكر لجمع المخطوطات، و نفس الشهادة قدمها فيروشارل Féraud[34]الذي كتب عن المؤسسات الدينية في مقاطعة قسنطينة: "... إن العائلات و المؤسسات كانت تحتفظ بمخازن من المخطوطات في حالة جيدة و هذه المخطوطات نوادر..." [35]

تنوعت المكتبات في الجزائر العثمانية بين الخاصة و العامة، فكانت مبتغى لطلاب العلم لينهلوا من مختلف العلوم، كما ساهمت حركة التأليف النشيطة في إثراء المكتبات، فلا نكاد نجد عالما إلا و له قائمة من المؤلفات، أو الحواشي أو التقييدات، و يتوزع هذا الرصيد للتراث المخطوط في مختلف أنحاء الجزائر.

أ/ المكتبات الخاصة: غالبا ما نجدها خزائن خاصة بالعائلات و البيوتات العلمية أو لأحد العلماء و كنماذج منها:

***مكتبة الشيخ ابن إسماعيل**[36] في منطقة تكوران الذي ورد ذكره في ماء الموائد[37]، أنه امتلك خزانة كتب ثرية جدا، احتوت على ألف و خمسمائة تأليف و التي أوصى بها لخادم الروضة النبوية، و التي لم يصل منها إلى المدينة المشرفة إلا نحو مائة و سبعين سفرا و هي كتب نفيسة جدا اقتنى معظمها لما كان باسطمبول.

***مكتبة عائلة الفكون:** تعتبر هذه الأسرة من أعرق الأسر في قسنطينة و من أبرز البيوتات العلمية، التي توارثت العلم و الأدب و الرياسة[38]، و يذكر انها توارثت العلم لأزيد من سبعة قرون و قال عنها المقري: "... سلالة العلماء الأكابر، ووارث المجد كابرا عن كابر...، له سلف علماء ذو شهرة و له في الأدب الباع المديد..."[39] ، كما حظيت هذه الأسرة باحترام العامة و السلطة، و برز عدد من أفرادها

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

برعوا في شتى العلوم من بينهم: (يحي بن محمد الفكون 1534، و قاسم بن يحي بن محمد الفكون1575، و عبد الكريم الفكون الجد 1580، و أبو عبد الله محمد الفكون 1635، و عبد الكريم فكون الحفيد 1662...)[40].

سنركز هنا على عبد الكريم الفكون الحفيد الذي تفوق علميا فتولى الخطبة و الإمامة بعد وفاة والده في 1635، كما تقلد إمارة ركب الحج و حصل على لقب شيخ الإسلام[41]، فقد ذاع صيته، فزاد من مكانة أسرة الفكون، اشتهر بكثرة مؤلفاته: في الفقه (نوازل الفكون و منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية..)، في النحو و الصرف (فتح اللطيف في شرح ارجوزة المكودي في التصريف، و شرح على شواهد الشريف بن يعلى على الأجرومية...) [42] و ديوان شعر (قصائد في المديح النبوي، و شافية الأمراض لمن التجأ إلى الله بلا اعتراض أو العدة في عقب الفرج بعد الشدة...) [43]

كان لهذه العائلة كتبة غنية بمقتنياتها، يذكر فيرو شارل Feraud الذي كتب عن المؤسسات الدينية في قسنطينة و عن العائلات الكبيرة بها، و خص عائلة الفكون بذلك، فقد كانت تمتلك مكتبة غنية ليس بالكتبالخاصة بالجزائر فقط بل حتى بالكتب المتعلقة بالبلاد الإسلامية، قدرت مخطوطاتها ب: 4000 مجلد[44]

***خزانة ملوكة** الواقعة بتوات[45]، يقع قصر ملوكة غرب مدينة أدرار بالجنوب الجزائري و هو من أعرق القصور و مصنف ضمن التراث التاريخي منذ عم 1997م[46]، كما تعد خزان ملوكة من أقدم وأغنى المكتبات الموجودة بالمنطقة لاحتوائها على كنوز تراثية عريقة شاهدة على الحركة العلمية والفكرية التي كانت مزدهرة باقليم توات.

من جملة الأسر الشهيرة بهذا الإقليم و بهذا القصر الأسرة البلبلية [47]، التي عرفت بإسهاماتها العلمية و الثقافية، التي تعود في أصولها إلى الفقيه أبي زيد الأنصاري القادم من سجلماسة و الذي استقر بقرية مخلوف بتبلبالة[48] الذي انتقل أبناؤه الخمسة[49] إلى إقليم توات و بالضبط في قصر ملوكة، حيث أسسوا بها زاوية عام 1678م و مدرسة قرانية لحفظ القران على نمط الزوايا في ذلك العصر.

ارتبطت شهرة هذه الأسرة بخزانة مخطوطاتها التي تأسست على يد الإخوة الخمس حاملين معهم من إقليم تبلبالة أحمال إبل من المخطوطات ناهزت 1500مخطوط، و يبدو أن هذه الخزانة تعرضت تفرقت و توزعت مخطوطاتها لعامل الميراث بين الأبناء، فعند انتقال سيدي عبد الله البلبلي الى قصر كوسام نقل معه 600مخطوط، و نقل سيدي عبد الكريم البلبلي الى قصر بني تامر 500مخطوط[50]، و

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

لم تعد تحو الخزانة الأم بملوكة سوى 700 مخطوط حسب ما قام به أصحاب فهرست الخزائن التواتية و مشرفي العائلة

تعد هذه الخزانة من أثرى خزائن الجنوب الجزائري لما تحويه من مخطوطات عديدة في مختلف العلوم: (القران و التفسير و المتون مثل متن خليل، و الأجرومية...)، كا ساهم علماء العائلة. في التأليف و اثراء المكتبة ، من أشهرها (***مخطوط الغنية***) الذي قدمت فيه دة/ هرباش[51] تحقيقا و دراسة عن الوضع لاقتصادي و الاجتماعي، و من تأليف الشيخ عبد الرحمن البلبلي الذي تولى القضاء و تخرج على يده العديد من الطلبة و العلماء، و يتناول هذا المخطوط مختلف جوانب الحياة الاقتصادية و الاجتماعية للمجتمع التواتي، و قد تداول على حفذ و حماية الخزانة العائلية الأبناء و الأحفاد.

ب/المكتبات الوقفية:

مكتبة مدرسة مازونة انموذجا[52]:

تعددت المراكز الثقافية والمؤسسات التعليمية على اختلافها وتنوعها في الحواضر والقرى، فانتشرت حركة التأليف والكتابة والتدوين من مخطوطات ومحفوظات قد ضاع جزء منها، و الجزء الآخر نجده مغمورا في خزائن الخواص من أفراد و عائلات ، ولا يزال الجزء الكبير في خزائن الكثيرين في مختلف ربوع الجزائر، و من المؤسسات التي تختزن هذا الإرث المكتبة التي ترتبط بالمدرسة ارتباطا وثيقا كونها الأداة المكملة للتدريس والإطلاع على ما يوجد بها من أمهات الكتب و من أشهرها مكتبة مدرسة مازونة تحت اشراف عائلة هني.

ـ **مدرسة مازونة** : التي يعود تأسيسها إلى القرن 11ه (1029)/ 1619م [53] استنادا إلى لوحة التدشين الموجودة بعين المكان، على يد الشيخ محمد بن الشارف التي بناها من حُر ماله[54]، و قد درّس بها مدة طويلة ، فتخرج على يديه الكثير من العلماء أشهرهم الشيخ مصطفى الرماصي الذي ذكر شيخه في إحدى اجازاته:" **أما البخاري فأخذته عن سيدي محمد بن الشارف المازوني...**"[55].

اكتسبت هذه المؤسسة التعليمية شهرة جعلتها تستقطب طلبة العلم من جهات عديدة و تخرج منها ثلة من العلماء تاركين رصيدا من المؤلفات أمثال:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- ✓ **لشيخ محمد بن القندوز ت** 1222هـ :درس في المدرسة الفقهية بمازونة سنين عديدة، ثم رحل إلى مصر.
- ✓ **الشيخ مصطفى الرمّاصي** ت 1136هـ/ 1724م : نسبة إلى قرية قرب مدينة مازونة، عالم من فقهاء المالكية، تعلم بالمدرسة الفقهية بمازونة، على يد شيوخها وخاصة مؤسسها محمد بن الشارف المازوني، الذي أخذ عنه علم الحديث والفقه المالكي، وأجازه الشيخ في ذلك، ثم رحل إلى القاهرة، حيث أخذ عن علمائها. وصفه عبد الرحمن الجامعي الفاسي بقوله: "***حامل راية الفقه المالكي في عصره ومصره***"[56]
- ✓ **الشيخ محمد بن علي بن عبد الرحمن بن محمد بن علي بن الشارف** :المعروف بأبي طالب المازوني، وهو حفيد الشيخ المؤسس للمدرسة، توفي الشيخ أبو طالب سنة 1233هـ/ 1818م[57]، بمدينة مازونة عن عمر يناهز مائة وثلاثين (130) سنة
- ✓ **الشيخ محمد السنوسي 1202هـ/1276م** :هو أبو عبد الله محمد بن علي السنوسي الخطابي الحسيني الإدريسي مؤسس الطريقة السنوسية، ولد في مستغانم، درس علوما مختلفة بالمدرسة الفقهية بمازونة على يد شيخه أبي طالب المازوني، وحفيده الشيخ أبي العباس أحمد بن هني.....

أثنى الكثير من العلماء على هذه المدرسة و دورها التعليمي في المنطقة منهم أبي راس الناصري[58]، لقد اشتهرت بتدريس الفقه و الحديث وعلم الكلام، فكانت ملتقى العلماء و الطلبة، ومقر للقاءات الفكرية والسياسية ولا سيما عندما كانت عاصمة لبايلك الغرب الجزائري ما بين1563 م -1700م.

تميزت هذه المدرسة بكثرة مشايخها، و صار فيها التعليم على مستوى فكان من أشهر مدرسيها شيوخ البيت العلمي الذين توارثوا العلم "آل هني" (الشيخ ابو طالب محمد الشارف المازوني، عبد الرحمن بن علي بن الشارف، هني بن محمد أبو طالب، مصطفى بن هني، ابو العباس بن هني....)، بالإضافة إلى من وفد إليها و درس بها أمثال الشيخ عبد الله المغيلي، و الشيخ العربي بن نافلة، و محمد بن عوالي الزلماطي....بذلك نرى أن هذه النخبة ساهمت في تعزيز مكانة هذه المدرسة.

واشتهرت هذه المدرسة أيضا ب**مكتبتها** الواقعة خلف قاعة الصلاة، و ما تحويه من كنوز من مخطوطات فجعلت منها فضاء علميا لمن يطلب العلم من منابعه، حبست على المدرسة مجموعة من

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الكتب هدايا البايات و الأعيان معظمها مؤلفات فقهية، منها صحيح مسلم الذي أهداه الباي محمد الكبير سنة 1212هـ[59] للعالم والشيخ أبو طالب المازوني، والذي تحتفظ المدرسة بجزء منه لحد الآن، و كان هذا مكافئة له لإسهاماته العلمية و الحربية و ذلك لكون ان الشيخ قد فقد إبنه الوحيد "**هني**"[60] ، في إحدى معارك تحرير وهران سنة 1791م من الاحتلال الإسباني.

فالزائر لمدرسة مازونة من الباحثين والمطلع على خزانة كتب مدرسة مازونة، يجد في ثناياها أسماء عدة كتب اعتمدت في التدريس لسنين طويلة بالمدرسة، وبقيت تدرس حتى عهد أبي راس المازوني[61].

أهم محتوياتها من المخطوطات:

- ✓ انتصار الفقير السالك لترجيح الإمام مالك لمحمد إسماعيل الأندلسي (مخطوطة في الفقه)
- ✓ الدرر في حل ألفاظ المختصر للشيخ محمد بن إبراهيم بن خليل
- ✓ تحقيق المبادئ و تحرير المعاني على رسالة أبي زيد القيرواني للمؤلف أبي الحسن علي المالكي.
- ✓ حياة الحيوان (مخطوطة في الأدبيات)
- ✓ الغيجاز و شرح الرسالة لأبي زيد القيرواني.
- ✓ صحيح البخاري.
- ✓ درة الحواشيفي حل ألفاظ الخرشي.
- ✓ الدرر المكنونة في نوازل مازونة[62]

كان الكتاب العمدة في الفقه بالمدرسة مختصر خليل، (مصنف الفقه المالكي)، وتبعا لذلك لقب مشايخ المدرسة وطلبتها ''بالخليليين''، و ذاك ما ذكره مولاي بلحميسي: "... والكتاب العمدة في الفقه بالمدرسة هو مختصر خليل، الذي غطى مختلف التصانيف في المشرق وفي المغرب، كرسالة أبي زيد القيرواني وكتاب لباب الألباب وتحفة بن عاصم وموطأ مالك ومدونة سحنون، فاقتصر برنامج التدريس على هذا المصنف دون سواه، وقد أجمع أهل المذهب على عظيم فائدته، تيسيرا لعملية تدريس المختصر..."، كما استند مشايخ وعلماء مازونة على بعض الشروح الموضوعة حوله ومنها شرح ''محمد الخرشي'' ورسالة ''محمد أبي زيد القيرواني''، ومجموعة من التآليف هي لعلماء من المدرسة[63]. كما وجدت بالمكتبة أسماء عدة كتب اعتمدت في التدريس بمازونة لسنين طويلة خلال العهد العثماني، لاسيما

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

فيما يتعلق بالعلوم اللغوية كالنحو العربي بالاعتماد على ألفية ابن مالك والأجرومية، وبعض المصادر اللغوية كالقاموس المحيط للفيروز آبادي، وجوهرة ألأخضري وسلمه، بالإضافة إلى كتب ابن الحاجب وابن عرفة ومجموعة أخرى من التآلف الفقهية التي لقيت إقبالا كبيرا في اقتناءها من طرف علماء مدرسة مازونة الفقهية[64].

تعكس لنا المكتبات و المدارس في الجزائر العثمانية في مختلف ربوعها الواقع الثقافي و مستوى الانتعاش الثقافي أو الجمود الفكري، فكانت مراكز إشعاع استقطبت طلبة العلم و العلماء من المشرق و المغرب. لكنها عانت الكثير من مخاطر السرقة و النهب خاصة في فترة الاحتلال الفرنسي 1830، بالبحث عن الكنوز و الاستيلاء عليها، ففي1832 [65]أرسلت الى باريس 18 مخطوطة من قبل قادة الحملة، و نفس العمل قام به بربوجير المذكور آنفا و نقله المخطوطات من قسنطينة و تلمسان و معسكر اما إلى فرنسا لأو مدينة الجزائر، و لا يفوتنا أن نشير إلى ما لحق بمكتبة الأمير عبد القادر بعد الاستيلاء على عاصمته الزمالة* إذ ذكر أحد الضباط الفرنسيين: " .... أنه من السهل تتبع أثار الجيش الفرنسي العائد من الهجوم، بفضل الأوراق التي مزقها الغزاة و نثروها في الطريق الذي يسلكونه.."

الهوامش:

1- أبو القاسم سعد الله: هو شيخ المؤرخين الجزائريين من مواليد 1930 م بنواحي قمار من ولاية الوادي الجزائرية، باحث ومؤرخ، له سجل علمي حافل بالإنجازات من وظائف، ومؤلفات، وترجمات، من أهم مؤلفاته: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية، رائد التجديد الإسلامي محمد بن العنابي، تاريخ الجزائر الثقافي، مراسلات في التاريخ و التراث الجزائري، أعلام و قضايا في التاريخ الإسلامي المعاصر ....

2- شبارو عصام محمد . **الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود (91-897هـ/ 710-1492م)**، (بيروت : دار النهضة العربية، 2002)، ص 274.

3- شبارو عصام . نفس المرجع ، ص 272.

4- محمد عبده حنامله، **محنة مساملي الأندلس عشية سقوط غرناطة**، (الأردن: الجامعة الاردنية، 1977)، ص75.

5- محمد حنامله، نفس المرجع ، ص 75.

6-القلصادي: هو أبو الحسن علي بن محمد القرشي البسيطي القادم من قلصادة، ولد بمدينة بسطة الواقعة شمال شرق غرناطة عام 815هـ و المتوفى 891م، بباجة التونسية، و له رحلتان: الأولى من الأندلس طلبا للعلم و الحج سنة 840هـ، و الثانية هاجر من الأندلس إلى المغرب نحو عام 890هـ. ينظر:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ـ بوباية عبد القادر:"الروابط القافية و العلمية بين وهران و العدوة الأندلسية"، **مجلة إنسانيات**، العدد 23-24، سنة2004،ص 46. كذلك

ـ الحجي عبد الرحمن علي، **هجرة علماء الأندلس لدى سقوط غرناطة**، (**أبو ظبي**: المجمع الثقافي، 2003).

7- القلصادي أبو الحسن، **رحلة القلصادي**، تحقيق محمد ابو الأجفان، (تونس: الشركة الوطنية للتوزيع، 1985).

8- بوباية عبد القادر، المرجع السابق، ص 48.

9- المقري التلمساني، **ازهار الرياض في أخبار عياض**، تقديم:عثمان بدري، الجزء الثالث، (الجزائر: منشورات ثالة، 2011).ص 305

10- **عائلة الزقاق**: علي بن القاسم التجيني الزقاق 912هـ، و أبو العباس أحمد بن علي الزقاق 932هـ، و ألو محمد عبد الوهاب الزقاق 961هـ.

11- **محمد الكبير**: هو محمد بن عثمان تولى حكم بايلك الغرب عام 1779م إلى 1799م و نقل عاصمته من معسكر إلى وهران بعد تحريرها من الأسبان، و هو المكنى ب: محمد لكحل (لسمرته)، و المنصور بالله و أبو النصر و أبو المواهب و أبو الفتوحات و المجاهد و الكبير (لانتصاراته على الإسبان و فتحه لوهران و المرسى الكبير1791) و أبو الفضائل، تميز بخبرته و حنكته العسكرية و ترقى في المناصب من قائد على قبائل فليتة إلى خليفة الباي ابراهيم إلى باي معسكر ينظر:

ـ المزاري الاغا بن عودة، **طلوع سعد السعود**، تحقيق يحي بوعزيز، الجزء الأول، (بيروت: دار الغرب الإسلامي،1990)، ص 289.

ـ بلبراوات بن عتو، **الباي محمد الكبير و مشروعه الحضاري**، (الجزائر: دار كوكب العلوم، 2016)، صص 110 - 113.

12- الراشدي ابن سحنون، **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**، تحقيق و تقديم: المهدي البوعبدلي، (قسنطينة، منشورات التعليم الأصلي، 1973)، ص 147.

13- نفس المصدر، ص 148.

14- منشور الهداية صص 38-39.

15-سعودي يمينة، **الحياة الأدبية في قسنطينة خلال العهد العثماني**، رسالة ماجستير، جامعة قسنطينة، 2005-2006 ص 55.

16. **صالح باي**: تركي الأصل، وصل إلى الجزائر و عمره 16 سنة، ارتقى في السلطة من قائد على القبيلة الحراكتة إلى خليفة للباي إلى باي على بايلك الشرق عام 1711م إلى غاية 1792 و هو تاريخ تنحيته و مقتله إذ كانت نهايته مأساوية، كان له العديد من الإنجازات منها مدرسة مسجد سيدي لخضر و مدرسة سيدي الكتاني و اهتم بالزراعة و إقامة السواقي و الطواحين و الاهتمام بالجسور نظرا لطبيعة مدينة قسنطينة الجبلية و استقدم لذلك المهندس دون برتو لوميو من ماهون... كما اهتم بالتجارة الخارجية و تسويق منتجات مقاطعته.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أخذ صالح باي مكانة مرموقة، لا زالت الذاكرة الشعبية تتداول مآثره و انفرد بمرثية شهيرة خلدت ذكراه ففي مطلعها:

قالوا العرب قالوا لا نعطي صالح و لا ماله

قالوا العرب هيهات سيدي صالح باي البايات

ينظر:

ـ أوجين فايست، **تاريخ بايات قسنطينة في العهد التركي 1792-1837**، ترجمة صالح نور، (الجزائر: دار قرطبة للنشر و التوزيع، 2010)، صص24-55. و كذلك:

ـ قشي فاطمة الزهراء، **قسنطينة في عهد صالح باي البايات**، (قسنطينة: منشورات ميديابلوس، 2005)، صص 139-140.

16- **السلطاني**: أو السُكين الجزائري، عملة ذهبية جزائرية ضربت في الجزائر إبان العهد العثماني تزن حوالي 3.4 غرام من الذهب. ينظر:

بليل رحونة، **العلاقات التجارية لإيالة الجزائر مع بعض موانئ البحر المتوسط من 1700إلى 1827**، رسالة ماجستير، جامعة وهران، 2001-2002، ص 72.

17- ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص 146.

18- **الباي عثمان**: هو عثمان بن محمد بن عثمان، تولى حكم البايلك عام 1799م بوهران لمدة ثلاث سنوات، ليتم تنحيته و نقله و تعيينه على بايلك الشرق، تميزت فترة حكمه باندلاع ثورة ابن الأحرش الدرقاوي، فانهزم عثمان في مواجهته في معركة وادي الزهور. ينظر: المزاري الأغا بن عودة، **طلوع سعد السعود**، المصدر السابق، صص 299-300.

20- تقي الدين دكتوراه ص 75.

21- المرجع نفسه، ص 75

22- **البايلك**: كانت ولاية الجزائر خلال العهد العثماني مقسمة إداريا إلى أربع مقاطعات و هي: دار السلطان الذي يمتد من البحر المتوسط شمالا إلى الأطلس البليدي جنوبا و عاصمته مدينة الجزائر، و بايلك التيطري أصغر البايلكات و مركزه المدية، يمتد من الأطلس البليدي شمالا إلى الأطلس الصحراوي جنوبا، و بايلك الغرب يمتد إلى غاية الحدود المغربية، و يتفرد بتعدد عواصمه مازونة ثم معسكر ثم وهران بعد تحريرها الأول من الأسبان عام 1732 لتنتقل إلى مستغانم ثم معسكر فوهران بعد التحرير الثاني و النهائي عام 1791م، و بايلك الشرق يمتد إلى غاية الحدود التونسية و عاصمته قسنطينة. ينظر:

ـ المزاري أغا بن عودة، المصدر السابق، ص 270.

ـ صالح عباد، **الجزائر خلال عهد الحكم التركي(1514-1830)**، (الجزائر: دار هومه، 2005)، صص 91-92.

23- المزاري الأغا بن عودة، المصدر السابق، ص 211.

24- ابن زرفة، **الرحلة القمرية في السيرة المحمدية**، ضمن كتاب في تاريخ تحرير وهران من الاحتلال الاسباني خلال القرن الثامن عشر، تحقيق: حساني مختار، (جامعة الجزائر: مخبر المخطوطات، 2003).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

25-التلمساني أحمد ابن هطال، **رحلة محمد الكبير باي الغرب الى الجنوب الصحراوي**، تحقيق: محمد بن عبد الكريم، (القاهرة: عالم الكتب، 1969).

26- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 288.

27- نفسه، ص 288.

28- نفسه، ص 295.

29- نفسه.

30- نفسه، ص 296.

31- التمقروتي، **النفحة المسكية في السفارة التركية**.

32- ابو القاسم سعد الله المرجع السابق، ص288.

33- **بربروجير ادريان Berbrugger**: من مواليد 1801 بباريس، و توفي بالجزائر في 1869، مختص في تاريخ الجزائر و أثارها، جاء إلى الجزائر في السنوات الأولى للاحتلال سنة 1834م مع الجنرال كلوزيل و كان كاتبه الخاص، كما شغل منصب رئيس الجمعية التاريخية الجزائرية، فقد جمع في الحملة الفرنسية على قسنطينة 1837م حالي 800مخطوطة. ينظر:

بوزياني فاطمة الزهراء، **الحفائر الأثرية بمنطقة تلمسان دراسة المكتشفات و النتائج**، رسالة دكتوراه، جامعة تلمسان، 2016-2017، ص 26.

34- **فيرو شارل Féraud**: 1829-1888، بدا مساره المهني في الجزائر كمترجم و عمره لا يتجاوز19سنة، ثم ضابطا سنة 1873، و رئيسا للجمعية التاريخية الجزائرية عام 1876، ثم قنصلا عاما في طرابلس في 1877، ثم وزيرا مفوضا لفرنسا بالمغرب عام 1884، اهتم بتاريخ شمال إفريقيا، فمن أهم مؤلفاته: تاريخ بجاية، و تاريخ القالة، و الحوليات الطرابلسية.. . ينظر:

عقون محمد العربي: " الإثنوغرافيا الاستعمارية: شارل فيرو نموذجا"، **مجلة إنسانيات**، عدد28، سنة 2008، ص70. (55-72).

35 - سعد الله أبو القاسم، المرجع السابق، ص286.

36- **ابن إسماعيل**: هو محمد بن إسماعيل الكوراني، من العلماء الفضلاء توفي بتكوران عام 1064هـ، و قد أوصى بأن يدفن بالمدينة المشرفة. ينظر العياشي، الرحلة العياشية، المصدر السابق صص 64-65.

37- المصدر نفسه، ص64.

38- بوجلال نصيرة، **البيوتات العلمية في قسنطينة ما بين القرنين 7-10هـ/ 13-16م**، مذكرة ماستر، جامعة قالمة، 2016-2017، ص66.

39- نفح الطيب ج 2 ص 481.

40- بوجلال نصيرة، المرجع السابق، ص 75.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

41- نفسه، ص80.

42-نفسه، ص 82.

43- منشور الهداية ، ص84.

44- سعودي يمينة، **الحياة الأدبية في قسنطينة خلال العهد العثماني**، رسالة ماجستير، جامعة قسنطينة، 2005-2006، ص 54.

45-يقع إقليم توات جنوب غرب الصحراء الجزائرية التي هي جزء لا يتجزأ من الصحراء الكبرى الإفريقية، نقطة اتصال والتقاء القوافل القادمة من الشمال إلى الجنوب ، نحو أسواق إفريقيا الغربية (السودان الغربي). ونظرا لبعد المنطقة عن مركز العمران فقد أصبحت بمنأى عن مسرح النزاعات والحروب التي شهدها المغرب العربي لذلك اتخذها الأهالي ملجأ لهم فرارا من الأعداء ، حيث فضلوا المكوث بالصحراء رغم قساوتها على الخضوع لحكامهم وظلت مفتوحة أمام هجرات القبائل المختلفة

46-سالمي كرية: " خزانة ملوكة بتوات و دورها في حفظ المخطوط"، **مجلة الحوار الفكري**، مجلد 12، عدد14، ص 403.

47- المرجع نفسه.

48- نفسه.

49- الابناء الخمسة هم: الحاج أمحمد، الحاج علي، الحاج بلقاسم، و الحاج عبد الرحمن دفين السودان.و عرف هؤلاء بالبلبليين، تمكنوا من اكتساب احترام أهالي توات.

50- سالمي كريمة، المرجع السابق، ص 404.

51- هرباش جازية، الوضع **الاقتصادي في إقليم توات من خلال مخطوط الغنية في القرنين12و13 الهجريين18و19الميلاديين**، جامعة وهران،2011- 2012.

52- **مازونة:** حاضرة جزائرية تقع بالغرب الجزائري على بعد اميال من البحر، و هي أسفل خندق، و لها انهار و مزارع و بساتين و أسواق عامرة، و مساكن مونقة و لسوقها يوم معلوم، يجتمع إليه أصناف من البربر بضروب من الفواكه و الألبان و السمن و العسل..، في حين يقول عنها ليون الإفريقي رحلته: "... **مدينة أزلية بناها الأفارقة على بعد نحو أربعين ميلاً من البحر، تمتد على مساحة شاسعة وتحيط بها أسوار متينة، ...، وفيها جامع وبعض مساجد أخرى، لقد كانت مدينة متحضرة جدًّا في القديم...، والأراضي المزروعة جيدة تعطي غلة حسنة** ..." ينظر:

- أبو عبد الله محمد الشريف الإدريسي، **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**، الجزء2، (بيروت: عالم الكتب، 1989)، ص8.

- حسن الوزان: **وصف إفريقيا**، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1983)، ص36.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ـ دواجي عبد القادر: "أضواء على مدينة مازونة و مدرستها خلال العهد العثماني في الجزائر، **مجلة جيل العلوم الإنسانية و الاجتماعية**، العدد 70، السنة 2020، ص 42.

53- لزغم فوزية، البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني، ودورها الثقافي والسياسي (925-1246هـ/ 1520-1830م)، جامعة وهران، 2013-2014 ، ص 348.

54- جلول دواجي عبد القادر، المرجع السابق، ص 44.

55- لزغم فوزية ، المرجع السابق، ص348

56- بوجلال قدور، **العلم و العلماء في بايلك الغرب**، مذكرة ماجستير، جامعة وهران، 2008-2009، ص 232.

57- لزغم فوزية، المرجع السابق، ص 350.

58- **أبو راس الناصري: هو** الحافظ محمد أبو راس الناصري المعسكري الجزائري بن أحمد بن ناصر الراشدي، وُلِد بنواحي معسكر يوم 8 صفر1165 هـ 27 ديسمبر1751 م، وتوفي عن عمر أزيد من تسعين سنة في 15 شعبان1238 هـ27 /أفريل1823 م، ودُفن بمعسكر، تتلمذ على يد والده فحفظ على يديه معظم القرآن الكريم،و أتقنه على يد الشيخ منصور الضرير و محمد بن مولاي بن سحنون قاضي معسكر، بالإضافة للشيخ علي بن الشنين، و الشيخ مرتضى الزَّبيدي صاحب تاج العروس ، الشيخ عبد الرحمن التادلي، الشيخ أحمد بن عبد الله السوسي ...

عُرف أبي راس الناصري بكثرة رحلاته إلى الأمصار **نحو** مدينة الجزائر ، قسنطينة، ثم تونس ومصر والحجاز ثم الشام وفلسطين، ترك أبو راس الناصري العديد من المؤلفات تفوق المائة كتاب في الفقه والتاريخ: الدّرر اللّوامع **و** مفاتيح الجنّة وأسناها **و** الكوكب الدّرّي، في الرّدّ بالجدري **و** المدارك في ترتيب فقه الإمام مالك **و** نفي الخصاصة في إحصاء تراجم الخلاصة **و** زهرة الشّماريخ في علم التاريخ **و** روضة السّلوان المؤلّفة بمرسى تيطوان .و ذيل القرطاس في ملوك بني وطّاس و عجائب الأسفار و لطائف الأخبار... ينظر: أبو راس الناصري، **فتح الإله ومنّته**، تحقيق: محمد بن عبد الكريم، (الجزائر: الشركة الوطنية للنشر، 1998).

59-ابو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 299.

60-قدور بوجلال: " الدور الثقافي و الحضاري لمدرسة مازونة خلال العهد العثماني" ، **مجلة العلوم الإنسانية**، المجلد 6، العدد01 ، السنة 2016، ص 55.

61-**أبوراس المازوني**: هو محمد بن محمد بن أحمد بن هني بن محمد أبو طالب المازوني بن علي بن عبد الرحمن بن أحمد بن الشارف المازوني، المعروف بأبي راس المازوني نسبة إلى جده لأمه أبو راس الناصر المعسكري، ولد بمازونة حوالي منتصف القرن 19م من أم تدعى زولة بنت الشيخ أبي راس الناصر ومن أبناءه المعروفين أحمد، محمد، ومحمد الشانبيط تولى منصب الإفتاء، كما كان مشتركا في جريدة كوكب إفريقية العربية من شيوخه والده محمد بن أحمد بن هني وعبد القادر بلحميسي وجده أحمد بن هني، حيث تولى التدريس بعد وفاته والده محمد بن أحمد بن هني وعبد

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

القادر بلحميسي وجده أحمد بن هني، وقد كان ذا علم ووجاهة عند الناس بتمكنه بواسطة دوره التعليمي على أن يبقى الإشعاع لمدرسة مازونة الفقهية بالبايلك الغربي فدامت فترة تدريسه أكثر من 50 سنة.

62- رقاد سعدية، **المؤسسات العلمية في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني 1700-1830م**،أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، ص 117.

63- دوايجي، المرجع السابق، ص

64- بوجلال قدور، العلم والعلماء... ص

65- المقداد محمود، **تاريخ الدراسات العربية في فرنسا**، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الأدب، 1992)، ص 52.

66- **لزمالة**: هي العاصمة المتنقلة للأمير عبد القادر سقطت في يد الفرنسيين في 15 مايو 1843 في موقعة طاقين، أثناء الحملة العسكرية الفرنسية لاحتلال الجزائر فرقة متكونة من 500 جندي يقودها الدوق دى أومال و استيلاءه على زمالة الأمير. و هي عبارة عن مدينة متكاملة متنقلة قوامها بين 20ألف و 30ألف نسمة أغلبها من النساء و الأطفال. **بليل محمد: "سقوط زمالة الأمير عبد القادر و تأثيراتها على الوضع العام في الجزائر 1843-1847"، مجلة العبر للدراسات التاريخية و الأثرية في شمال إفريقيا**، مجلد 02، العدد01، صص 390-397 .

قائمة المصادر و المراجع:

- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830**، الجزء الأول، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998).
- أوجين فايست، **تاريخ بايات قسنطينة في العهد التركي 1792-1837**، ترجمة صالح نور، (الجزائر: دار قرطبة للنشر و التوزيع، 2010).
- الحجي عبد الرحمن علي، **هجرة علماء الأندلس بعد سقوط غرناطة**، (دبي المجمع الثقافي، 2003).
- الدحاوي مصطفر ابن زرفة، **الرحلة القمرية في السيرة المحمدية**،
- الراشدي علي بن سحنون، **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**، تحقيق و تقديم: المهدي البوعبدلي، (قسنطينة، منشورات التعليم الأصلي، 1973).
- العياشي محمد بن عبد الله، **الرحلة العياشية للبقاع الحجازية المسمى ماء الموائد**، تحقيق فريد المزيدي، الجزء الأول، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2011).
- الفكون عبد الكريم، **منشور الهدايةفي كشف حال من ادعى العلم و الولاية**، تحقيق أبو القاسم سعد الله، (بيروت: دار الغرب الاسلامي، 1987).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- المزاري الاغا بن عودة، ، **طلوع سعد السعود في أخبار وهران و الجزائر و إسبانيا و فرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر** ، تحقيق يحي بوعزيز، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1990).
- المقري أحمد بن محمد التلمساني، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق احسان عباس، (بيروت: دار صادر، 1988).
- المقري التلمساني، **ازهار الرياض في أخبار عياض**، تقديم:عثمان بدري، الجزء الثالث، (الجزائر: منشورات ثالة، 2011).
- الناصري أبو راس ، **فتح الإله ومنّته**، ، تحقيق: محمد بن عبد الكريم، (الجزائر: الشركة الوطنية للنشر، 1998).
- بردي صليحة: " الممارسة التعليمية في الجزائر أثناء الحكم العثماني دراسة في الواقع و المعطيات"، **مجلة الذاكرة** ، العدد 11، سنة 2018، صص 128-135.
- بلبراوات بن عتو، **الباي محمد الكبير و مشروعه الحضاري**، (الجزائر: دار كوكب العلوم، 2016).
- بليل رحونة، **العلاقات التجارية لإيالة الجزائر مع بعض موانئ البحر المتوسط من 1700إلى 1827**، رسالة ماجستير، جامعة وهران، 2001-2002، ص 72.
- **بليل محمد: "سقوط زمالة الأمير عبد القادر و تأثيراتها على الوضع العام في الجزائر 1843-1847"، مجلة العبر للدراسات التاريخية و الأثرية في شمال إفريقيا**، مجلد 02، العدد01، صص389-403.
- بن سالم مريم ، **الإنتاج العلمي في الجزائر خلال العهد العثماني 1518-1830**، مذكرة شهادة ماستر، 2018-2019.
- بوباية عبد القادر: " الروابط القافية و العلمية بين وهران و العدوة الأندلسية"، **مجلة إنسانيات**، العدد 23-24، سنة 2004، صص 61-73.
- بوجلال قدور: " الدور الثقافي و الحضاري لمدرسة مازونة خلال العهد العثماني" ، **مجلة العلوم الإنسانية**، المجلد 6، العدد01 السنة 2016، صص 39-66.
- بوجلال قدور، العلم والعلماء في بايلك الغرب 1711-1830م، معسكر ومازونة نموذجا، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة معسكر، 2008- 2009.
- بوجلال قدور: " المنشآت التعليمية بمعسكر في عهد الباي محمد بن عثمان الكبير" **مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية**، المجلد 17، عدد 02، صص 235-267.
- بوكعبر تقي الدين، **تلخيص الجمان من حياة الحيوان لمحمد المصطفى بن زرفة الدحاوي المعسكري –دراسة و تحقيق–**، جامعة وهران، 2019-2020م.
- جلول دواجي عبد القادر: " أضواء على مدينة مازونة الجزائرية و مدرستها خلال العهد العثماني في الجزائر"، **مجلة جيل العلوم الإنسانية و الاجتماعية**، العدد 70، السنة 2020.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- حنامله محمد عبده ، **محنة مساملي الأندلس عشية سقوط غرناطة**، (الأردن: الجامعة الاردنية، 1977).
- رقاد سعدية، **المؤسسات العلمية في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني (1700-1830)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير(جامعة وهران)، 2018-2019.
- سعودي يمينة، **الحياة الأدبية في قسنطينةخلال العهد العثماني**، رسالة ماجستير، جامعة قسنطينة، 2005-2006.
- شبارو عصام محمد . **الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود (91-897هـ/ 710-1492م)**. (بيروت: دار النهضة العربية، 2002).
- صالح عباد، **الجزائر خلال عهد الحكم التركي(1514-1830)**، (الجزائر: دار هومه، 2005)، صص 91-92.
- قشي فاطمة الزهراء، **قسنطينة في عهد صالح باي البايات**، (قسنطينة: منشورات ميديا بلوس، 2005).
- مقداد محمود، **تاريخ الدراسات العربية في فرنسا**، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الأدب، 1992).
- نمير أعقيل: "المؤسسات الوقفية الجزائرية في العصر العثماني و دورها في الحياة الاجتماعية و الثقافية"، **مجلة دراسات تاريخية** (جامعة دمشق)، العدد 115-116، سنة 2011، صص 257-277.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد 01 بتاريخ 2021/03/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

قواعد التخاطب اللساني في القصص القرآني: قصة موسى عليه السلام أنموذجا

فطيمة لبراري، طالبة باحثة بسلك الدكتوراه

جامعة ابن طفيل بالقنيطرة – المغرب

fatimaa.labrari@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2020/12/31 م تاريخ التحكيم: 2021/01/07م تاريخ النشر: 2021/03/15م

الملخص بالعربية:

نتوخى من خلال هذا المقال الوقوف على تجليات قوانين الخطاب في القصة القرآنية (قصة موسى عليه السلام أنموذجا)،واستجلاء أثر الاستلزامات الحوارية فيها ، لكون هذه القصة مليئة بالحوارات التي يعتريها اللبس ويكتنفها الغموض بسبب طبيعة بني إسرائيل المتعنتة. ومنه استكشاف أهداف الحوار في القصة القرآنية وإدراك مقاصده باعتبار هذه التحاورات جزء ا من الخطاب السردي واندراجها ضمن المقاصد الكلية للخطاب الإلهي.لنجيب عن السؤال المركزي ؛إلي أي حد تستطيع نظرية قوانين الخطاب إظهار نجاعتها في تحليل الخطاب القرآني؟.

الكلمات المفتاحية: قصة موسى ،قوانين الخطاب ،التداولية ،مبدأ التعاون ، الاستلزام الحواري .

The rules of linguistic communication in the Quranic stories: The story of Moses (peace be upon him) as a model

Fatima Labrari, PhD research student

Ibn Tufail University, Kenitra - Morocco

Fatimaa.labrari@gmail.com

Abstract :

Through this article, we seek to identify the manifestations of discourse laws in the Quranic story (the story of Moses, peace be upon him, as a model) and to clarify the effect of the dialogue imperatives in it as this story is full of dialogues that are shrouded in mystery due to the intransigent attitude of the Children of Israel. This article also explores the objectives of dialogue in the Quranic story so as to achieve its goals by considering these conversations as part of the narrative discourse and their inclusion within the overall intentions of the divine discourse. Consequently, this article is an attempt to answer the central question: To what extent can the theory of discourse laws demonstrate its effectiveness in analysing the Quranic discourse?

Keywords: The story of Moses, laws of discourse, deliberation, the principle of cooperation, the dialogue entrenchment.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

مقدمة :

إن الحديث عن قوانين الخطاب يجرنا حتما إلى الحديث عن التداولية لكونها علما تأسس على النماذج اللسانية لعملية التواصل ،فهي ليست علما يكتفي فقط بوصف الظواهر ويفسرها ويقف عند حدودها وأشكالها الظاهرة "ولكنها علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال استعمال اللغة ويدمج ،من تم مشاريع معرفية متعددة في دراسة التواصل اللغوي وتفسيره"[1] ،و قد خرجت منه نظريات اختلفت باختلاف " المدارس اللسانية وهذه النماذج هي التي تشكل الخليفة النظرية الأساسية لدراسة اللغة ، والتي يجب الاعتماد عليها في بناء المقاربة التواصلية " [2] " وقد أثرى مجموعة من المنظرين الفرنسيين والأنجلوساكسون هذا التحليل بمجموعة من المفاهيم تندرج تحت، مسمى قوانين الخطاب أو قواعد التخاطب أو المسلمات التحاورية "[3] . ومصطلح قوانين الخطاب "أو قواعد التخاطب أو المسلمات التحاورية هو مصطلح ناشئ حديثا يعني مجموعة من القواعد والتعبير التي يفترض أن يقف عندها كل متكلم أثناء حديثه مع غيره "[4]. وتلعب هذه القوانين دورا مهما في فهم الخطاب وتأويله " وتحدد نمطا معينا للكفاءة التداولية أو كما يسميها البعض الكفاءة البلاغية ،إنها ليست قوانين كتلك التي تحكم الجملة (قوانين النحو والصرف)بل هي قوانين تتعلق بالمحاورة والواجب احترامها أثناء التكلم"[5]

وتهتم هذه القوانين بالمعاني الضمنية للخطاب التي تحكمها طريقة إنجاز الملفوظ داخل المقام ، المبادئ العامة للتواصل . " ويركز النموذج الاستدلالي على أهمية القصد بالتواصل ويشارك قي هذا القصد كل من المتكلم ،والمخاطب لأن تحقيق التفاعل المطلوب في أي تواصل يشترط أن يشترك المخاطب و المتكلم في هذه القصدية وهو على حال المستمع، أي أن يتحقق ما يسمى بالتفاعل الخطابي الذي يعد الأصل في الكلام ".[6]

وترجع ريادة البحث في قوانين الخطاب إلى العالم الأمريكي بول غرايس مقالته "المنطق والتحاور" حيث اهتم فيها بالقواعد المنظمة للتواصل المثالي ،إذ يرى أن " المتكلم في التخاطب وفي التواصل بشكل عام يجنح نحو التعاون مع محاوره قصد إنجاح المحاورة "[7] .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وقد عرف هذا المبدأ عند كرايس بمبدأ التعاون الذي ينص على أن أطراف الحوار يتعاونون فيما بينهم لتحصيل المطلوب من الخطاب ،هذا المطلوب الذي يكون محددا قبل الدخول في العملية الحوارية أو قد يحدد أثناء الحوار .

وصيغة هذا المبدأ"ليكن انتهاضك للتخاطب على الوجه الذي يقتضيه الغرض منه "[8].

وقد وسع كرايس هذا المبدأ إلى مجموعة من القواعد التخاطبية قسمها أربعة أقسام يندرج كل قسم منها تحت مقولة مخصصة وهي :

1 قاعدة الكم : يتمثل الهدف منها في الحيلولة دون زيادة أو نقصان المتحاورين من مقدار الفائدة المطلوبة ويضم قاعدتين أساسيتين وهما :[9]

أ – لتكن إفادتك المخاطب على قدر حاجته .

ب – لا تجعل إفادتك تتعدى القدر المطلوب .

2 قاعدة كيف الخبر :وتنبني على جعل المساهمة في الحوار صادقة وتنقسم هي الأخرى إلى قسمين [10]:

أ لا تقل ما تعلم كذبه .

ب لا تقل ما ليست عليك بينة .

3 قاعدة الملاءمة أو مطابقة الخبر بمقتضى الحال :وتنبني على ليناسب مقالك مقامك

4 قواعد جهة الخبر:وأساسها كن واضحا ويندرج ضمنها :

أ لتحترز من الالتباس .

ب لتحترز من الإجمال.

ج لتتكلم بإيجاز .

د لترتب كلامك. [11]

ويروم كرايس من خلال هذه القواعد هدفا واحدا ،هو ضبط مسار الحوار إذ يؤكد على أن احترام هذه القواعد يجعل تبليغ مقاصدنا واضحا ،وأن أي خروج عن هذه القواعد يؤدي إلى اختلال العملية الحوارية "وفي هذه الحالة على المحاور أن ينقل كلام مخاطبه من معناه الظاهر إلى المعنى الخفي الذي يقتضيه المقام ،وهو ما تناوله تحت مفهوم الاستلزام الحواري "[12].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- مبدأ الكم :

شغلت قصة موسى عليه السلام مساحة كبيرة من القرآن الكريم ،" إذ ذكرت في أكثر من ثلاثين موضعا "[13] ،وتتميز باختلافها عن باقي قصص الأنبياء بكونها تبدأ منذ ولادته عليه السلام .ويرجع السبب في ذلك إلى قتل فرعون لكل مولود ذكر بعد أن كان قد تنبأ له منجموه بأن هلاكه وزوال ملكه سيكون على يد مولود ذكر من بني إسرائيل .

وبالرغم من هذه المساحة الكبيرة لقصة موسى مع فرعون وبني إسرائيل إلا أننا لم نسجل سوى سبعة مواضع خرق فيها مبدأ الكم بين المتحاورين . وقبل أن نقف على الأبعاد التداولية لخرق هذا القانون لا بأس من إعادة التذكير به . فهي " تعتبر حدا دلاليا القصد منه الحيلولة دون أن يزيد أو ينقص المتحاورون من مقدار الفائدة المطلوبة " [14].

كان أول خرق في القصة من قبل ابنتي شعيب عليه السلام ، حين سألهما موسى عليه السلام عن سبب حبسهما لغنمهما عن الماء ((قالتا *لا نسقي حتى يصدر الرعاءو أبونا شيخ كبير*))[15] .فبعد أن أجابتا عن سؤاله تجاوزتا القدر المطلوب منه إلى سبب وجودهما هناك ؛قول استلزم الإبراء " منهم للعذر في توليهما السقي بأنفسهما ،كأنهما قالتا إنا امرأتان ضعيفتان مستورتان لا تقدر على مساجلة الرجال ومزاحمتهم وما لنا رجل يقوم بذلك " [16] . فعل كلامي تضمن الاعتذار عن عدم وجود رجل يسقي لهما ،فالرجل الوحيد هو أبوهما وهو شيخ كبير لا يستطيع ورود الماء لضعفه عن المزاحمة .

الموضع الثاني لخرق مبدأ الكم كان في سورة الشعراء ،حين رد موسى عليه السلام على أمر الله بدعوة فرعون قائلا : ((*قال ربي إني أخاف أن يكذبون ويضيق صدري ولا ينطق لساني فأرسل إلى هارون ،ولهم علي ذنب فأخاف أن يقتلون*))[17] . إذا كان موسى قد تعدى القدر المطلوب من القول فإن هذا راجع إلى سياق القصة ،فموسى عليه السلام لديه دراية بأن مثل هذه الرسالة لا يتلقها الأقوام إلا بالتكذيب .فجعل "نفسه خائفا من التكذيب لأنه لما تلقى الرسالة عن الله وقر في صدره الحرص على نجاح رسالته فكان تكذيبه فيها مخوفا منه "[18].،بالرغم من استسلامه للأمر الرباني ،فخوفه من التكذيب الذي يسبب ضيق الصدر دفعه إلى أن يطلب من ربه أن يشد عضده بأخيه في تبليغ الرسالة . مرتبا ذلك على ثلاثة أسباب مرتبطة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ببعضها . فالتكذيب يؤدي إلى ضيق الصدر ،فيؤدي هذا الأخير إلى حبسة اللسان أما قوله ((*ولهم علي ذنب فأخاف أن يقتلون*)) فهو تعريض استلزم النصر والتأييد من الله عز وجل ودفع البلية قبل وقوعها .

وفي سورة غافر يخرق الرجل المؤمن قاعدة الكم للمرة الثالثة ؛ بقوله : ((*وقال الذي آمن يا قوم اتبعوني أهدكم سبيل الرشاد ،ياقوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار،من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر أو من أنثى فهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب ،وياقوم مالي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار ،تدعونني لأكفر بالله أشرك به ما ليس لي به علم وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار ،لا جرم أنما تدعونني إليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة وأن مردنا إلى الله وأن المسرفين هم أصحاب النار،فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد*))[19]. إن القول المتضمن في هذا الخرق هو استنكار للفعل الشنيع المتمثل في الإجماع على قتل رجل يدعو إلى الله ،ثم تجاوز الاستنكار إلى الدعوة إلى عبادة الله ،مضمنا قوله حججا قوية تؤكد صحة دعوة موسى عليه السلام . إذ من خلالها وضع القوم في موضع حرج حين أضاف (*أهدكم سبيل الرشاد*) ، الفعل الكلامي فيه تعريض بما يفعل فرعون وقومه وتلميح على أنهم في طريق الضلال .

إن الرجل المؤمن في الخطاب أجمل القول ثم فصله ،مبينا احتقاره وتصغيره لأمر الدنيا ،وتعظيمه للآخرة لخلودها (*،ياقوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دارالقرار*).مكررا نداءه أكثر من مرة ليتجسد الخرق مرة أخرى بالتكرار . وهو خرق يبتغي من ورائه إيقاظهم من الغفلة ،كما أنه يعد اهتماما بالمنادى ،إما لتحفيزه أو توبيخه كما هو الشأن في هذا النداء .حيث تخطى غرضا " إلى غرض وأنه سيطرق ما يغير أول كلامه مغايرة ما تشبه مغايرة المتعاطفين في لغة العرب "[20] ،مستدرجا إياهم من الإنكار لفعلهم إلى موعظتهم بالإقلاع عن هذا الفعل ليعقب ذلك بقوله (فستذكرون)،أي أنه أيس من استجابتهم له كما توقع آذاهم ففوض أمره إلى الله .

الموضع الرابع لخرق القاعدة حين نادى موسى قومه ((*ياقوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء ،وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين ،يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب*

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين))[21] نداء موسى هو تنبيه إلى النعم التي أنعمها الله على بني إسرائيل ،ثم فصل بعد ذلك في هذه الأنعم ،إذ ذكرهم بتفضيل الله لهم ببعث أنبياء منهم ولم يبعثهم في أمم أخرى ، وجعل منهم الملوك .كما تجسد الخرق بالتكرار من خلال تكرار حرف النداء بغية دفعهم إلى امتثال أمر الله ،ناهيا إياهم عن العودة إلى المعصية لأن التولي والارتداد من أكبر أسباب الهزيمة والخذلان .

وفي سورة البقرة ، وعلى لسان موسى ،كان الخرق الخامس للقاعدة ونفس الطريقة أي بالزيادة ، وذلك حين رفض بنو إسرائيل ذبح أي بقرة ، فقال لهم ((*قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون*))[22] .جاء الخبر مؤكدا بإن ليقتضي إنزال القوم منزلة المنكر،بعد انتقل إلى زيادة القول بفعل أمر " فافعلوا ما تؤمرون" .ملفوظ يتضمن تلميحا إلى ذبح أي بقرة تتوافر فيها هذه الصفات ،كما يتضمن نهيا عن التكليف والتعقيد وكذلك تحذيرا مما سيأتي بعد ذلك إن استمروا في التعنت والتجاهل للأمر الرباني .

أما الموضع السابع للخرق فكان بالزيادة من قبل الخضر في سورة الكهف ، حين نبه موسى عليه السلام قائلا ((*قال إنك لن تستطيع معي صبرا ،وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا*))[23] . استلزم هذا القول الكشف عن حكم متوارية وراء أفعال الرجل الصالح .وأن موسى لن يقدر على الصبر حتى يعرف أسباب هذه الأفعال . أما أداة الاستفهام "كيف" فخرجت عن معناها الحقيقي لتفيد الإقرار بالحكم على موسى بعدم القدرة على ما سيراه ،ومن تم فإن هذه الآية تكون قد حملت في طياتها قولا متضمنا تقديره :إني أعلى أعلم أنك لن تستطيع التحمل والصبر على ما ستشاهده إن صاحبتني .

ويعود الخضر إلى خرق القاعدة من جديد في الموضع السابع والأخير في هذه القصة ،حين وصل إلى نهاية الرحلة فقال لموسى عليه السلام ((*هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا*))[24] . فالخرق كان أولا بالتكرار تكرار اللفظ "بين" الذي يفيد تأكيد الفراق بينهما. " فالعدول عن بيننا بمعنى التأكيد هو الإشارة إلى الفراق المدلول عليه . بقوله لا تصاحبني والحمل مفيد لأن المخبر عنه الفراق باعتبار كونه في الذهن " [25] . وهو حاصل شرط موسى على نفسه إن هو أعاد السؤال مرة أخرى . ثم استرسل " سأنبئك" مم

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

استلزم الجواب عن سؤال يدور في ذهن موسى عن سبب الأفعال ، التي قام بها الخضر، ووفاء بوعده له أنه سيحدثه عنها . ليختم حواره بالتعريض واللوم لاستعجال موسى الأمر وعدم التحمل . كما زاد في القول ((*وما فعلته عن أمري*)) بل هو وحي من الله عز وجل إذ أنه تكملة "لكشف حيرة موسى وإنكاره لان لما أنكر عليه فعلاته الثلاث كان يؤيد إنكاره بما يقتضي أنه تصرف خطأ"[26]

- مبدأ الكيف :

هو القاعدة الثانية في قوانين التخاطب أو مبدأ التعاون عند كرايس وتنص على " لا تقل ما تعتقد أنه غير صحيح ،ولا تقل ما ليس عندك دليل عليه "[27].

وكما كان لقصة موسى الحيز الكبير في القصص القرآني فقد كان لخرق هذه القاعدة في حواراتها النصيب الأوفر. وهذا راجع إلى طبيعة بني إسرائيل وتعنت فرعون في الإيمان بوحدانية الخالق سبحانه ووجوده . فلم يلتزم المتخاطبون ثمان مرات بقانون هذه القاعدة .

جاء أول انتهاك لهذه القاعدة على لسان فرعون متعمدا الكذب حين قال لموسى ((*قال فرعون وما رب العالمين*))[28] . إذ استهل اعتراضه على دعوة موسى باستفهام يكتسي طابع الإنكار والتعجب ،وعادة ما يكون هذا الأسلوب في الحوارات ذات صبغة المجادلة أو المناظرة. ويظن فرعون أنه بهذا الاستفهام سيعجز موسى عن الرد ويكون بذلك هو الرابح والمنتصر في هذه الدعوى . واستعمال الاستفهام الإنكاري في الرد يقتضي إنكار القول من أساسه وأنه لا إله غير فرعون إنه" يريد له أي شيء هو من الأشياء التي شوهدت وعرفت أجناسها"[29] .وإنكار القول من أساسه التهكم على القائل ، والتعجب من الأمر كله . حيث جعله في صورة غير الممكن الذي لايمكن أن يكون موضوعا للجدال أو المناقشة ،نظرا لكون فرعون نصب نفسه إلها على قومه .أما حر ف "ما" عادة ما يستعمل " للسؤال عن حقيقة الاسم بعده التي تميزه عن غيره ولذلك يسأل بها عن تعيين القبيلة "[30]حيث كثرت أسماء الآلهة عند القبائل في ذلك الوقت .

وللمرة الثانية تخرق القاعدة من قبل فرعون في شقها المتعلق "لا تقل ما تعلم كذبه " حيث لجأ إلى مغالطة القوم ،((*قال أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك ياموسى ،فلنأتينك*

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا أنت مكانا سوى))[31].ففرعون وضع نفسه واحد من القوم فعدل من صيغة المفرد إلى الجمع ،بعد أن كان متعاليا ليبرهن لموسى عليه السلام أنه محاط بقومه المتعرضين أيضا لدعوته ،جاعلا من تحول العصا إلى حية واليد البيضاء سببا لإخراجه وقومه من أرضهم واستيلاء موسى عليها .وقد أتبع ذلك بفعل أمر "فاجعل "يفيد ملفوظه الإلزام الفوري والتنفيذ والتحدي في نفس الوقت ،كما يقتضي هذا الأمر من فرعون " من مقابلة موسى بمثله أن يزيل ما يخالج نفوس الناس من تصديق موسى وكونه على حق ،لعل ذلك يفضي بهم إلى الثورة على فرعون وإزالته من ملك مصر "[32].وقد أقسم على ذلك لدفع الشك والريبة عن نفوس قومه .وللزيادة في التحدي شدد على موسى بعدم إخلاف الموعد " لا نخلفه نحن ولا أنت مكانا سوى " ليعطي صبغة الصدق على قوله رغم علمه بكونه قول كاذب .

الخرق الثالث على لسان أتباع فرعون بعد أن خرجوا بزبدة مخيض نجواهم فقالوا *((إن هذان لساحران يريدان إن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى))*[33] ليكون هذا الرأي الذي اجتمعوا عليه خرق من جهة " لا تقل ما تعلم كذبه " .ويصنف هذا النوع أيضا في الحجاج بالمغالطة الذي يلجأ فيه أحد الطرفين في المناظرة إلى مغالطة الجمهور بطمس الحقيقة كلها .إلا انه غالبا ما يسجل فيه التناقض بين الأفعال والأقوال " لعدم وجود الصحة والظهور بمظهر ما "[34] .ففي اعتقاد القوم أن هذا هو القول الفصل للقضاء على موسى .

وفي سورة غافر تغيرت نبرة فرعون من الإنكار والتهديد والاحتقار إلى النصح والإخبار إذ *((قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد))*[35] .في محاولة ماكرة لردع قومه عن تصديق موسى إذ أنه أصبح مستشعرا" للخوف الشديد ،ولكنه كان يتجلد ولولاه لما استشار أحدا أبدا "[36] . وما دام الملفوظ جاء خبرا فهو يحتمل الصدق والكذب . وما دام الرد يخالف واقع فرعون وما يعتقده فإنه بذلك يكون قد أخل بالقاعدة من جهة " لا تقل ما تعلم كذبه " .وهو الخرق الرابع للقاعدة .

وللمرة الخامسة وهي الرابعة التي ينتهك فيها هذا القانون من قبل فرعون وبنفس الطريقة السابقة – متعمدا الكذب– .حيث نادى هامان آمرا إياه*((وقال فرعون ياهامان ابن لي*

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

صرحا لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات والأرض فأطلع إلى إله موسى ،وإني لأظنه كاذبا ،وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون إلا في تباب))[37] .يقضي هذا الخطاب أن رب العالمين مستقر في السماء،كما يستلزم إقناع أتباع فرعون أنه يملك من القوة والعتاد ما يجعله يصل إلى إله موسى متوهما بأن رسل رب العالمين شبيهة برسل الملوك ."وهو عز وجل منزه عن صفات المحدثات والأجسام ،ولا تحتاج إلى ما تحتاج إليه رسل الملوك رسله عليهم الصلاة والتسليم" [38] . ثم اتبع أمره لوزيره هامان بترج يعكس تخبطه في القول الذي يقتضي " الاستهتار والسخرية من جهة والتظاهر بالإنصاف والتثبت من جهة أخرى .وربما كانت هذه خطة للتراجع أمام مطارق المؤمن في حديث الرجل المؤمن"[39].

ويستمر فرعون في تضليله لقومه في خرق سادس لخرق قوانين خطاب كرايس في هذه القصة ،محاولا الاستيلاء على عقول قومه ؛وذلك بتقريب المستضعفين منهم من الأشياء المحيطة بهم ،نظرا لكون عقولهم عاجزة عن إدراك كنه هذا الكون الواسع((*ونادى فرعون في قومه قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون ،أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين ،فلولا ألقي عليه أساورة من ذهب أو جاء معه الملائكة مقترنين*))[40]. إن إسناد النداء إلى فرعون في هذا القول هو مجاز عقلي لكون هو الذي أمر بالنداء في قومه ،كي يذكرهم بكل ما هو مسخر له ،ثم أتبع ذلك باستفهام تقريري ،يدفع قومه من خلاله إلى الإقرار بما يقول ولا يترك لهم فرصة الإنكار. والاستفهام التقريري من الآليات الحجاجية التي تعمل على حمل " المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده "[41] .ويفيد استعمال فرعون للحرف "أم" الإضراب أي نفي قول موسى وإثبات صحة قول فرعون ، وذلك بهدف التصغير من شأن موسى عليه السلام من خلال إظهار الفرق بينهما بذكر عيوب موسى الخلقية (ولا يكاد يبين). وهذا الرد يظهر في حقيقته هروب فرعون من مقارعة الحجة بالحجة ،لكون المقام مقام استدلالي عن رب العالمين من عدمه وليس ذكرا لعيوب أو افتخار بما هو مسخر له .

إن أهم ما ميز هذه المحاورة هو استمرار فرعون في حجاجه بالمغالطة مستعملا الآليات التالية :

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- السخرية من الخصم بالانتقاص من قدره وشخصه أمام الملأ مع عدم إظهار الجدية في الحوار .
- اعتماد أسلوب الدحض بكل ما جاء به موسى بدون دليل .
- استغلال ضعف رأي بني إسرائيل لتأليب الرأي على موسى عليه السلام وشحنهم ضده .

وباعتماده على هذه الأساليب تفتقد مناظرته للشروط الموضوعية لكسب الدعوى ،إذ أن هذا النوع من الحجاج يشترط الصدق بالضرورة في القول والفعل ،فأي مشروع " حجاجي تتوفر فيه المصداقية لا بد أن يأخذ بعين الاعتبار رؤية العالم والتمثلات الاجتماعية والهوية الاجتماعية لخصمه وللجمهور المستهدف "[42].

وفي سورة القصص يعيد فرعون نداءه إلى وزيره هامان ((*وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري فأوقد لي ياهامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلي أطلع إلى إله موسى وإني لأظنه من الكاذبين*))[43]. ويشير سياق القصة إلى أن هذه المحاورة كانت أمام قومه وفي غياب موسى [44] .ملفوظ يبتغي من وراءه فرعون تثبيت القوم على دينه وتأكيده لهم أن لا إله غيره ((ما علمت لكم من إله غيري)) .ردا منه على قول موسى عليه السلام ((ربكم ورب آبائكم الأولين)) .ويستلزم قوله "نفي وجود الإله الذي أثبته "[45].أما أمر لوزيره ببناء الصرح وهو يعرف أنه لن يبلغ به عنان السماء في خرق لقاعدة كيف الكيف من جهة " لا تقل ما تعلم كذبه " ،فإن هذا الملفوظ يقتضي أن " يظهر لقومه في مظهر المتطلب للحق المستعصي للعوالم ،حتى أذا أخبره قومه بعد ذلك بان نتيجة بحثه أسفرت عن كذب موسى ازدادوا ثقة ببطلان قوم موسى "[46] . ليختم محاورته بلهجته المتهكمة مشككا في صدق موسى عليه السلام ورسالته ((وإني لأظنه من الكاذبين)) .فغاية بناء الصرح هو كما أسلفنا إثبات صدقه فيما يدعيه وكذب موسى عليه السلام .

الخرق الثامن والأخير جاء على لسان بني إسرائيل حين عصوا أمر موسى في دخول القرية((*قالوا ياموسى إن فيها قوما جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون*))[47]. فهو خطاب وإن بدا واضحا ،فأنه ينطوي على قول مضمر يستلزم

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

عدم الاكتراث بأمر موسى ،وقد جاء على إقرار من القوم مؤكدا *"إنا لن ندخلها"*؛وذلك لردع موسى عن الاستمرار في إلحاحهم عليهم " فلن تفيد النفي في المستقبل' وفيها تعليق لنفي المؤكد بالدهر المتطاول "[48].وقد اشترطوا في دخول القرية خروج القوم منها " والظاهر أنه قالوا ذلك استهانة بالله ورسوله وقلة مبالاتهم بهما "[49].

مبدأ الملاءمة :

تقوم هذه القاعدة عند كرايس على أساس الوضوح وقوامها أربعة قواعد هي كالتالي :

أ – الاحتراز من الالتباس

ب –الاحتراز من الإجمال :لأن الإجمال يحتاج إلى تفسير وتفصيل وهذا لا يستقيم مع الدرس التداولي .

ج – التكلم بإيجاز:ببيان مقام الإيجاز "وهو أيضا أداء المقصود من الكلام بأقل العبارات المتعارف عليها "[50]

وهي ذات طابع أخلاقي وجمالي واجتماعي:

كان لتجبر فرعون وشدة تعنت بني إسرائيل الأثر الكبير في خروج الكلام عن مقتضى الحال ،فنظرا لعجزهم عن مواجهة حجج موسى عليه السلام لإبطال دعوته كانوا يلجؤون إلى الزيغ عن سياق القول باختلاق موضوع آخر لإحراج موسى عليه السلام . وقد كان أول ما واجه فرعون موسى عليه السلام به أن ((*قال ألم نربيك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك إلي فعلت وأنت من الكافرين*)).[51]

إن إعراض فرعون عن دعوة موسى وعدوله إلى التذكير بنعمه عليه يستلزم إقرار موسى بدون ضغط بهذا التكفل ،وبالتالي تكون النتيجة هي الطاعة لأولي النعمة والتراجع عن الدعوة ،وهو بهذا الاستفهام التقريري الذي يقتضي "أن يقابل المقرر عليه بالبر والطاعة لا بالجفاء .ويجوز أن يستعمل الاستفهام إنكاريا عليه لأن لسان حال موسى في نظر فرعون حال من يجحد أنه مربي فيهم "[52].وهو في حقيقته جحود من فرعون أمام حجة موسى .أما تذكيره يقوله فعلت فعلتك) فالقصد من ذلك جعل موسى يتلعثم من الخوف أمام فرعون"حيث أوجد له سببا يتذرع به إلى قتله ويكون معذورا فيه حيث كفر نعمة الولاية بالتربية واقترف جرم الجناية عن النفس ".[53] وفرعون هنا يحاول الانتقاص من قيمة موسى

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

بفضحه وإثارة الملأ ضده بكونهم كانوا قد أجمعوا على هدر دمه سابقا .وبعد أن أقر موسى عليه السلام بما فعل مذكرا بالأسباب التي دفعته لارتكاب هذا الجرم وهو جهله واندفاعه العصبي لم يلتزم بالسياق قائلا ((*وتلك نعمة تمنها علي أن عبدت بني إسرائيل*) يستلزم القول ،أتحسب تربتي في قصرك نعمة علي وتتناسى ما فعلته ببني إسرائيل من تذبيح لأطفالهم الذكور واستحياء أطفالهم الإناث .ويكون موسى بهذا الخروج عن سياق القول قد انتقص من امتنان فرعون عليه ،إذ جعل من نعمته عليه نقمة أمام الملأ فتربيته في قصر فرعون لم يكن سوى هروبا من الموت وإذلال فرعون لبني إسرائيل واستعبادهم.

المقام الثالث الذي تم فيه الخرق جاء في نفس المحاورة في سورة الشعراء حين عجز فرعون عن مقارعة موسى لما أخبره عن حقيقة الله ((قال رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين))*.*[54]فما كان من فرعون إلا أن التفت إلى الملأ من حوله *((قال لمن حوله ألا تسمعون))*.[55]آلية استعملها فرعون لتهييج الملأ ضد موسى مستعملا في ذلك الاستفهام الاستنكاري،وذلك خوفا من تمكن حجة نبي الله القوية من نفوس من حوله فيتبعون موسى .

الموضع الرابع والخرق الثالث على لسان فرعون فيستمر في نفس المحاورة التي اكتست طابع مناظرة ،إذ رمى فرعون موسى بالجنون وذلك لإبعاد من حوله عن التصديق والإيمان لما جاء به موسى ((*قال إن رسولكم إلي أرسل إليكم لمجنون))*.[56]وقد سماه "رسولا بطريقة الاستهزاء وأضافه إلى مخاطبيه ترفعا من أن يكون مرسلا إلى نفسه ".[57]

لم يلتفت موسى إلى قول فرعون ،ولم يرد على اتهامه بل استمر في دعوته *((قال رب الشرق والمغرب إن كنتم موقنين))*[58]*تكميلا لجوابه السابق عن حقيقة الخالق عزوجل حيث عرف الله بأشياء* حقيقية لا يمكن أن ينكرها عاقل، هي تحكمه في المشرق والمغرب اللذان لا يمكن لأي مخلوق القرب منهما .وهو استدلال عرفي سبق لإبراهيم عليه السلام أن حاجج به النمرود. لأن بني إسرائيل " لم يكونوا يعرفون يومئذ ملكا يملك المشرق والمغرب وما كان ملك فرعون المؤله عندهم إلا لبلاد مصر والسودان ".[59]ويستلزم ذلك الاستهزاء من رد فرعون المشكك في نبوته عليه السلام ،بالإضافة إلى ما رآه من عناد وعدم الإصغاء له. إن موسى بعدم الرد على استهزاء فرعون واسترساله في التعريف بربه كان يوجه العقول الغافلة عن هذه الحقيقة المطلقة ،ويدعوها إلى التفكير والتدبر في ملكوت الله وهذا الكون الواسع الذي يمتد من المشرق إلى المغرب ،والذي لا يمكن أن يقبل عاقل بأن فرعون هو إلهه.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وللمرة الرابعة وفي الموضع السادس ينحرف فرعون عن سياق القول لما رأى من إصرار موسى القوي ،فعدل من المحاججة إلى التخويف مقسما على تنفيذ تهديده ((*قال لئن اتخذت إلها غيري لأجعلنك من المسجونين*))[60] يستلزم هذا عجزه الواضح عن مجاراة حجج موسى الدامغة لإثبات توحيد الله ،فالتهديد سلوك عرف به الطغاة الضعفاء وهو "علامة الشعور بضعف الباطل أمام الحق الدافع ".[61] فاستعمال الفعل الترهيبي (لأجعلنك من المسجونين)يتضمن رسالة إلى موسى يذكره من خلالها بسجونه التي سبق له عليه السلام أن عرف غياهبها التي تكيل أشد أنواع العذاب ولم تكن البشرية قد عرفت مثله كتقطيع الأطراف من خلاف وهو أشد أنواع العذاب الجسدي .

لم يرهب هذا التهديد موسى ولم بفقده رباطة جأشه فتجاهله و ((*وقال أو لو جئتك بشيء مبين*)).[62] استفهام يفيد التعجيز والتحدي الذي يحرج فرعون ويستصغره أمام قومه ،وهي آلية حجاجية قوية من موسى ،جعلت فرعون يقبل بهذا التحدي مرغما خوفا من إتباع حاشيته موسى .كما مكنت موسى عليه السلام في الاستمرار في استدلاله على وحدانية الله ،بإظهار خارقة من الخوارق التي تميز الأنبياء عن باقي البشر . وقد عرض موسى الخارقة قبل أن يطلبها فرعون ،فاستفهم بلك استفهاما " مشوبا بإنكار واستغراب على تقدير عدم اجتزاء فرعون بالشيء المبين ،وأنه ساجنه لا محالة إن لم يعترف بإلهية فرعون قطعا لمعذرته من قبول الواقع وهذا التقدير دلت عليه لو الوصلية التي هي لفرض حالة خاصة"[63].

الخرق الثامن والأخير لقاعدة الملاءمة في هذه القصة أو بالأحرى في مناظرة موسى عليه السلام وفرعون جاء من قبل هذا الأخير ،فبعد أن رد عليه موسى بتعريف الخالق بصفاته المبدعة التي اخرست فرعون وألجمت لسانه فجعلته ينتقل إلى أسلوب آخر وهو اتهام موسى عليه السلام بالسحر .مستعملا في ذلك استراتيجية تضامنية بوصف نفسه واحدا من قومه، بعد أن كان يستعمل الأنا التعظيمية المتعالية ((*قال أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك ياموسى فلنا فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا أنت مكانا سوى*)).[64]

هذا الرد يقتضي أن موسى أرى فرعون وحاشيته معجزة انقلاب اليد بيضاء والعصا حية ،فاحتقر فرعون موسى باستفهام استنكاري متبوعا بقسم لإظهار شدة غضبه من موسى، فقابل ما اعتقده سحرا بسحر مثله بغية إزالة ما خالج نفوس من حوله بتصديق موسى أنه على حق .فيدفعهم ذلك إلى

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الإيمان به والثورة على فرعون لذلك ختم بفعل أمر يفيد الإلزام بالتنفيذ لتحديد موعد يحضره القائمون على السحر وذلك من أجل تغليط القوم.

مبدأ الجهة :

تقوم هذه القاعدة عند كرايس على أساس الوضوح وقوامها أربعة قواعد هي كالتالي :

أ – الاحتراز من الالتباس

ب –الاحتراز من الإجمال :لأن الإجمال يحتاج إلى تفسير وتفصيل وهذا لا يستقيم مع الدرس التداولي .

ج – التكلم بإيجاز :ببيان مقام الإيجاز "وهو أيضا أداء المقصود من الكلام بأقل العبارات المتعارف عليها "[65]

وهي ذات طابع أخلاقي وجمالي واجتماعي.

بعد أن توجه موسى عليه السلام بالاعتراف بذنبه إلى الخالق عز وجل ،وندم على ما فعل لأنه لم يتملك غضبه إذ وكز القبطي وكزة قاتلة ،وعد الله أن لا ينصر الظالمين((*قال رب بما أنعمت علي فلن أكون ظهيرا للمجرمين*))[66]. وهو في ترقبه وتوجسه من أن ينتشر الخبر في المدينة إذا بالرجل الإسرائيلي يستنصره مرة أخرى فرد علي موسى ((*قال إنك لغوي أمين*))[67]وصفه إجمالا بالغواية وحب العراك الذي لا طائلة منه،والغوي يستلزم القول أنك كل يوم تشاد من لا تقدر عليه وتطلب المساعدة والنصرة . والمقصود بالغوي المبين ""ذلك الضال عن الرشد ،ظاهر الغي ،والرشيد لا يفعل فعلا يفضي إلى البلاء على نفسه وعلى من يرد نصرته"[68].

الموضع الثاني لخرق هذه القاعدة جاء من قبل ابنة شعيب عليه السلام حين((*قالت إحداهما يأبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين*)) [69] ،نداء تضمن كلمة جامعة لما فيه عليه السلام من الخصال ،وهي دليل على أنه هو الحقيق بالاستئجار فهو القوي الأمين .فقد أجملت المرأة القول لخصاله عليه السلام "القوة والأمانة".وهما صفتان مطلوبتان في كل البشر ويقتضي هذا القول اتخذه أجيرا يرعى الغنم فإن من اجتمعت فيه هاتان الخصلتان يقوم بأمرك ويتحقق به مرادك و" مجيء هذا العموم عقب الحديث عن شيء معين يؤذن بان المتحدث عنه ممن يشمله ذلك العموم فكان ذلك مصدفا المحزمن البلاغة إذ صار إثبات الأمانة والقوة لهذا المتحدث عنه إثباتا للحكم للبديل"[70]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ويخرق فرعون القاعدة في الشق المتعلق بتعمد الالتباس ((*قال فمن ربكما ياموسى*))[71]أعرض عن القول فمن ربك إلى القول فمن ربكما وذلك باستفهام استنكاري يقتضي الإعراض وعدم الاعتراف بالربوبية للواحد الأحد ، والرفض بأن يكون هذا الإله الذي زعم موسى هو رب لفرعون.وقد خصص فرعون موسى بالقول لأنه هو المرسل وهارون وزيره إضافة إلى أنه أراد أن يحرج موسى بالقول لأنه يعرف "أن له رتة فأراد أن يفحمه"[72].

جاء رد موسى عليه السلام على التباس فرعون فقال ((*ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى*))[73]فأجاب عليه السلام بإثبات ربوبية الخالق بواسطة الاستدلال بالكل على الجزء ،ليكون بذلك فرعون جزءا من هذا الكل ويستلزم القول تأمل هذا الكون كله الذي أنت جزء منه ومخلوق من قبل الهي .ويقول الزمخشري في هذا الرد"لله در هذا الجواب ما أحضره وما أجمعه وما أبينه لمن ألقى الذهن بعين الإنصاف وكان طالبا للحق "[74].وقد صاغ موسى عليه السلام رده بأسلوب لائق مبينا إن الله تعالى خالق لجميع الأشياء"واجد لكل موجود في الصورة التي أوجدها به وفطره عليها .ثم هدي كل شيء إلى وظيفته التي خلقه الله لها وأمده بما يناسب هذه الوظيفة ويعينه عليها "[75] منعما عليها بكل ما يليق بها ومن ضمن هذه الوظائف إرساله عليه السلام لفرعون .

وفي رد بني إسرائيل على أمر موسى بدخول الأرض المقدسة،خرقوا القاعدة من جهة الالتباس فجاء الرد مخالفا لما كان متوقعا ((*قالوا ياموسى إنا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون*)) ،[76] فالملفوظ فيه إقرار بقوة العدو ،وبهذا الإقرار يزيد الضعف والنكوص في نفوسهم .وقد "عدلوا عن وصفهم بالأقوياء إلى صفة الجبارين لما في الصفة الثانية من شحنة تقويمية تجعلها ذات بعد حجاجي داخل الخطاب "[77] ،وهي حجة ذرائعية في عدم الامتثال لأمر موسى .ثم اتبعوا ذلك بقولهم "إنا هاهنا قاعدون"،فعل إعلاني يقررون فيه العصيان والإصرار على عدم دخول القرية واقتحامها ،فربطوا دخولهم إليها بخروج القوم منها .ويقتضي هذا الملفوظ إنا خائفون "والخوف نابع من حرصهم على الحياة وهكذا تبدو جبلة بني إسرائيل على حقيقتها"[78].

أما الموضع السادس الذي خرقت فيه القاعدة فهو حين نادى موسى ربه مقرا بالاستسلام والضعف ((*قال رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين*)) [79] . اعتراف بالألم والاستسلام يستلزم القول إني لم أقدر والاقتضاء مفاده أن موسى لا يقدر إلا على نفسه وأخيه ،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

،فالملفوظ هو إقرار من موسى بعجزه وعدم قدرته على إقناع القوم والسيطرة عليهم فلم يبق له إلا مناجاة خالقه ليبث له شكواه.وقوله "فافرق "أمر خرج عن معناه ليفيد الرجاء والتضرع بأن يفصل الله بينه وبين القوم الفاسقين ،وعدل عن "وصفهم بالكافرين إلى الفاسقين لن الفسق يطلق على المعصية الكبيرة ومنها عصيان أمر الله في الجهاد"[80] .

بعد أن هدأت نفس موسى الثائرة توجه موسى إلى ربه قائلا ((*رب اغفر لي ولأخي وأدخلنا في رحمتك وأنت أرحم الراحمين*))[81] يتضمن المضمون القضوي المجمل لهذا الدعاء بما تسبب هارون *له* من تأثير نفسي له .وقد جاء بصيغة النداء "رب"،وهو من أفعال الكلام ذات الطابع التأثيري،واتبعه عليه السلام بطلب وهو المغفرة "اغفر لي ولأخي " لما يكون قد بدا عليه من تفريط في ردع القوم عن عبادة العجل .وأدخلنا فعل كلام انجازي "والإدخال في الرحمة استعارة لشمول الرحمة لهما في سائر أحوالهما بحيث يكون منها كالمستقر في الشيء"[82].وذكر صلة الإخوة هو لطلب الزيادة في الاستعطاف رغبة في أن يكرمه وأخاه بالمغفرة ويستلزم هذا الملفوظ القول رب اغفر لي ما فعلت بأخي ،فقد استغفر عليه السلام "ليرضي أخاه ويظهر للشامتين رضاه لئلا تتم شماتتهم به ولأخيه"[83].

ولما أخبر موسى بني إسرائيل بما أمرهم الله وهو ذبح بقرة ،لم يمتثلوا لأمر الله واتهموه بالاستهزاء بهم فما كان منه إلا أن ((*أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين*))[84]،خرق بالالتباس القول وهو تنزه وتبرؤ منه عليه السلام بما رموه به ،لكون الهزء لا يكون من صفات العقلاء ،نفي من التهمة بقول بليغ "استفظاعا له واستعظاما لما أقدموا عليه من العظيمة التي شافهوه عليه السلام بها "[85]. والتعوذ أبلغ كلمات النفي ،للرد على سفاهة القوم وقد راعى عليه السلام الجانب التأدبي "واعتبار الجانب التهدبي الذي من قواعده التودد إلى المخاطب :لتظهر الود للمخاطب"[86].لذلك لم يوضح عليه السلام كلمة الجاهلين، بهدف ردهم عن طريق التلميح والتعريض إلى جادة الأدب مع الخالق عز وجل ،وأن ظنهم لا يصدر إلا من جاهل بقدر الله جاهلا للأدب معه سبحانه.

استمر الالتواء والتلكؤ عند بني إسرائيل فردوا عل القول السابق لموسى –في الخرق التاسع للقاعدة في قصة موسى –((*قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ماهي*))[87] .فتحول سؤالهم من الطلب إلى الأمر عن طريق اللبس في القول وتتمثل قوته الإلزامية في الحرص على تنفيذ المطلوب ،فالفعل الكلامي مشحون بالرغبة في الحصول على المنفعة من ذبح هذه البقرة .واستعمال كاف الخطاب في قولهم "ربك"جعل الإله كأنه

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

رب موسى وحده لا رب الجميع.كما أنه حجة على استخفاف القوم بالأمر الإلهي لأن المسالة في نظرهم تخص موسى وحده ولا دخل لهم فيها .وسؤالهم عن الماهية "في هذا المقام –وإن ن كان المقصود الصفة –إنكار واستهزاء"[88] من بقرة ميتة يضرب ميت ببعض لحمها فيعود إلى الحياة.

خاتمة:

بناء على ما تقدم في هذه الدراسة يبدوا أن الإقدام على تحليل النص القرآني بواسطة مناهج غربية حديثة رأى أصحابها أنها قابلة للتطبيق والاستخدام في أي عصر وعلى أي نص كيفما كانت طبيعته ،متجاوزة كل الخصوصيات لتصبح صالحة للاستخدام على المستوى الإنساني .ولما كان موضوع الدراسة يتمثل في إجراء دراسة تحليلية للقصص القرآني –كما سبق وان أشرنا إليه – في شقه المتعلق بالحوار،وما ينتج عنه من استلزامات حوارية نتيجة استعمال اللغة وما تتركه من أثر .وعلى امتداد هذه لم نجد ما ينقص من قدسية الخطاب القرآني بل كثيرا ما وجدناه يتفوق عليها بل يتعداها إلى استعمال كل النظريات التواصلية وفي سياقات متطابقة أو مختلفة إذ لعب الاقتضاء والغائية التبليغية دورا كبير ا في توجيه الحوار في هذه القصة وما نتج عن ذلك ردود أفعال طرفي الحوار.

إن الاستلزامات الحوارية التي توصلنا إليها أظهرت أن الفعل الكلامي المنزل من عند الله يختلف عن الفعل الكلامي العادي ،وأن الفعل الكلامي الذي أنجزه القصص القرآني ينمو ويتحول بفعل بنيات تميزعن الخطابات العادية الأخرى هو فعل تتعدد مقاصده مما أدى إلى تداخل الأفعال الانجازية في الخطاب القرآني التي يصعب الفصل بينها لكونها نشأت عن طريق تكليف الأنبياء وتوجيههم من قبل الخالق عز وجل وهكذا نخلص في نهاية هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

– وجود أفعال تقريرية إلزامية ساهمت في خلق التفاعل بين موسى عليه السلام وقومه، أما الإستراتيجية التلميحية التي تعبر عنها المقاصد الباطنية لغايات الخطاب القرآني فقد تم التعبير عنها بآليات مختلفة.

– أهم ما لمسناه في هذه الدراسة من خلال الحوارات الصادرة من قبل موسى هي المرونة التي تعبر عن مقصدية الدعوة ،كما كان للمقامات التخاطبية دور في بيان هذه المقصدية .

– شكلت قضية التوحيد القصية الأساس في جل الحوارات مما جعل الأسلوب يطغى عليه طابع الترغيب الذي يسعى من خلاله موسى إلى استجابة بني إسرائيل .مستهلا الدعوة بأسلوب النداء لقومه بغية التقرب منهم ،ومعظم ما نهى عنه كان مع التعليل .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- لم تخل هذه الحوارات من أسلوب الصرامة والحزم الذي واجه به موسى طغيان قومه لإثبات الثقة في الخالق عز جل من خلال اختيار الألفاظ بدقة عالية ميزت الأسلوب البلاغي القرآني عن الخطابات البشرية ،مع وجود ظاهرة العدول بين الإفراد والتثنية والجمع مما يجعل الباحث يستقصي الدلالات المترتبة عن هذا العدول.

- طغيان الأسلوب العقلي الذي يدعو إلى التفكير والتدبر من خلال استعمال الاستفهام في مقابل هروب فرعون وقومه من الإجابة والتعنت.

الهوامش

[1] مسعود الصحراوي :التداولية عند العلماء العرب دراسة في الأفعال الكلامية ص10

[2] حورية الخملشي : لغو وتواصل ص 9

[3] محمود طلحة :تداولية الخطاب السردي ص 119

[4] محمود طلحة : تداولية الخطاب السردي :ص 120

[5] قدور عمران :البعد التداولي والحجاجي في القرآن الكريم ص 70

[6] طه عبد الرحمن :اللسان أو الميزان أو التكوثر العقلي ص - 216 215

[7] نور الدين أجعيط :تداوليات الخطاب السياسي ص 76

[8] طه عبد الرحمن :اللسان والميزان أو التكوثر العقلي 238

[9] مرجع سابق ص 238

[10] نفسه ص 238

[11] نفسه238

[12] العياشي أدراوي :الاستلزام الحواري في التداول اللساني ص 100

[13] سيد فضل : الحوار في القرآن الكريم ص 270

[14] العياشي أدراوي : الاستلزام الحواري في التداول اللساني ص 99

[15] سورة القصص : الآية 3 2

[16] أبو السعود محمد بن محمد العمادي إرشاد العقل السليم ج 7 ص 8

[17] سورة الشعراء : الآيات 11 . 12. 13

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[18] الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير ج 19 ص 105

[19] سورة غافر : من الآية 36 إلى الآية 43

[20] الطاهر بن عاشور :التحرير والتنوير ج 24 ص152

[21] سورة المائدة : الآية 22

[22] سورة البقرة : الآية

[23] سورة الكهف : الآية 71

[24] سورة الكهف : الآية 77

[25] الألوسي: روح المعاني ج 16 ص 8

[26] الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير ج 16 ص 15

[27] محمود أحمد نحلة :آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ص 34

[28] سورة الشعراء :الآية 22

[29] الزمخشري : الكشاف ج 3 ص 305

[30] الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير ج 19 ص 166

[31] سورة طه :الآيتان 56،57

[32] الطاهر بن عاشور :التحرير والتنوير : ج 16 ص 245

[33] سورة طه : الآية 62

[34] عبد السلام عشير : عندما نتواصل نغير ص 138

[35] سورة غافر : الآية 29

[36] أبو السعود محمد بن محمد العمادي : إرشاد العقل السليم :ج 7 ص 235

[37] سورة غافر : الآيتان 36،37

[38] الألوسي :روح المعاني ج4 ص 69

[39] سيد قطب :في ظلال القرآن ج 5 ص 3082

[40] سورة الزخرف : الآيات 50،51،52،53

[41] بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي : البرهان في علوم القرآن ص 332

[42] عمر بلخير : معالم لدراسة تداولية حجاجية للخطاب الصحفي في الجزائر ص 221

[43] سورة القصص : الآية 38

[44] الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير ج 20 ص 121

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[45] الطاهر بن عاشور : ج 20 ص 122

[46] نفسه :ص 122 .

[47] سورة المائدة : الآية 24

[48] قدور بن عمران : البعد التداولي والحجاجي في القران الكريم ص 125

[49] الزمخشري : الكسشاف ج1 ص 635

[50] القزويني الخطيب :الإيضاح في علوم البلاغة 104

[51] سورة الشعراء :الآية 18_19

[52] الطاهر بن عااشور :التحرير والتنوير ج 19 ص111

[53] مرجع سابق ج 19 ص 110

[54] سورة الشعراء :الاية24

[55] سورة الشعراء :الآية 2

[56] سورة الشعراء :27

[57] أبو السعود محمد بن محمد العمادي :إرشاد العقل السليم ج6 ص 239

[58] سو ة الشعراء :الآية 28

[59] الطاهر بن عاشور التحرير والتنوير ج 19ص121

[60] سورة الشعراء :الآية 29

[61] سيد قطب :في ظلال القرآن ج 5 ص 2593

[62] سورة الشعراء : الآية 30

[63] الطاهر بن عاشور :التحرير والنوير ج 19 ص 122

[64] سورة طه :الآية 57_58

[65] القزويني الخطيب :الإيضاح في علوم البلاغة 104

[66] سورة القصص:الآية 17

[67] سورة القصص : الاية18

[68] النسفي :مدارك التنزيل وحقائق التأويل ج 2 ص 634

[69] سورة القصص : الآية 26

[70] الطاهر بن عاشور:التحرير والتنوير ج 20ص 106

[71] سورة طه :الآية 49

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[72] أبو السعود العمادي :إرشاد العقل السليم ج 6ص 20

[73] سورة طه : الآية 50

[74] الزمخشري :الكشاف :ج 3 ص 66

[75] سيد قطب :في ظلال القران ج 4 ص 2383 [75]

[76] سورة المائدة :الآية 24

[77] قدور عمران :البعد التداولي والحجاجي في القران الكريم ص 123

[78]مرجع سابق :ص 24

[79] سو رة المائدة:الآية 25

[80] قدور عمران:البعد التداولي في القران الكريم ص 126

[81] سورة الأعراف :الآية 41

[82] قدور عمرا ن:البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني ص 93

[83]سورة الأعراف :الآية 41

[83] أبو السيعود العمادي :إرشاد العقل السليم ج3 ص275

[84] سورة البقرة :الآية 67

[85] أبو السعود العمادي :إرشاد العقل السليم ج 1 ص111

[86] طه عبد الرحمن:اللسان والميزان ص 241

[87] سورة البقرة:الاية68

[88] سيد قطب :في ظلال القران ج 1ص 78

: *المصادر والمراجع:*

1. القرآن الكريم، رواية ورش عن نافع.
2. ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1992.
3. أبو السعود محمد بن محمد العمادي :إرشاد العقل السليم الى مزايا القران الكريم،دار إحياء التراث العربي ،بيروت بدون طبعة
4. بدر الدين محمد ابن عبد الله الزركشي:البرهان في علوم القرآن تحقيق أبي الفضل الدمياطي 1427هـ 2006م.
5. البغدادي الآلوسي :روح المعاني،دار إحياء التراث العربي ،بيروت بدون طبعة
6. حافظ إسماعيلي علوي: التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديثة إربد، ط1، 2004.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

7. الحجاج في المناظرة السياسية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات الإستراتيجية، ماي 2013.
8. حورية الخملشي :لغة وتواصل ومنهج في رحاب الجامعة دار القلم الرباط ،ط1 بدون سنة النشر .
9. الخطيب القزويني :الإيضاح في علوم البلاغة راجعه عماد بسيوني مؤسسة الكتب االعلمية ط 1 1224ه 2003م
10. الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمر:الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، دار الفكر بيروت، ب ط.
11. سيد قطب في ظلال القرن، :دار الشروق، ط 17، 1992.
12. السيوطي:إعجاز القرآن الكريم في بهامش الإتقان، دون طبعة.
13. الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير ،الدار التونسية للنشر بدون طبعة 198
14. الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، دار الكتب العلمية، ط1.1414ه.
15. طلحة محمد :تداولية الخطاب السردي،دراسة تحليلية في وحي القلم ،عالم الكتب الحديث ،إربد ط 1 ،2102،
16. طه عبد الرحمان، اللسان والميزان: المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1.1991.
17. عبد السلام عشير : عندما نتواصل نغير،مقاربة تدالولية معرفية لآليات التواصل الحجاج أفريقيا الشرق ط 2 212
18. عبد السلام عشير: عندما نتواصل نغير(مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج) إفريقيا الشرق، المغرب2006.
19. عبد الله بن محمود أبي البركات النسفي :مدارك التأويل التنزيل وحقائق تحقيق يوسف علي بدوي،دار الكلم الطيب بيروت ،بدون طبعة
20. عمر بلخير:معالم لدراسة تداولية حجاجية للخطاب الصحفي في الجزائر ،مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر 2018،
21. العياشي أدراوي:الاستلزام الحواري، في التداول اللساني، منشورات الاختلاف، الجزائر،ط.1.2011.
22. قدور عمران :البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني ،عالم الكتب الحديث إربد ط 1 ،2012.
23. محمد حسين فضل الله، الحوار في القرآن:قواعده وأساليبه، معطياته، دار الملاك بيروت 2001..
24. محمود أحمد نحلة:أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،دار المعرفة الجامعية ط 1 ،2002 .
25. مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، ط،1.2005.
26. نور الدين أجعيط:تداولية الخطاب السياسي ، عالم الكتب الحديث ،إربد ط 1 ،2102،

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد 01 بتاريخ 2021/03/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

تجليات الأنا والآخر في رواية الطنطورية لرضوى عاشور

د. ناهدة احمد الكسواني

جامعة القدس المفتوحة – فلسطين

kiswanina@yahoo.com

تاريخ الإيداع: 2020/12/29 م تاريخ التحكيم: 2021/01/07م تاريخ النشر: 2021/03/15م

الملخص:

إن إشكالية التعاطي بين الأنا والآخر ، سلباً أو إيجاباً ، بغضاً أو محبة ، هو موضوع قديم قدم الوجود البشري نفسه ، فالإنسان عندما يكتب ، فإنما يكتب ذاته في الواقع وبالطبع فإن هذه الذات ربما تكون تعبيراً عن الأنا الفردية ، أو الأنا الجماعية ، سواء كانت تلك النحن أمةً ، أو وطناً ، أو منطقة بعينها داخل قطر ما من الأقطار ، نزولاً إلى أصغر وحدات الانتماء الاجتماعي للإنسان.

تتناول هذه الدراسة قضية شغلت مخيال رضوى عاشور نتيجة صعوبة المرحلة التي عاشها – وما زال يعيشها –الشعب الفلسطيني تحت سطوة الاحتلال الإسرائيلي ، وعكستها الروائية بطريقة تجعل منها ظاهرة جديرة بالتوقف وتسليط الضوء، ألا وهي صراع الأنا المحلية والآخر (الصهيوني) الذي ارتبطت صورته بالمستعمر، وهذه القضية ليست بالجديدة على الروائيين.

وأيضاً تتناول الدراسة ، الآخر – الرجل – في الخطاب الروائي النسائي العربي، ومعاينة الآخر المختلف من وجهة نظر نسائية مما يتيح الفرصة لتقييم الذات في علاقتها بالآخر لا من وجهة واحدة، وأقصد الذكورية، وإنما من وجهة نظر الآخر أي مما تكتبه النساء. وتتناول أيضاً ثنائية الأنا الفلسطيني اللاجئ والآخر العربي.

الكلمات المفتاحية: الأنا ، الآخر ، اللاجئ ، الطنطورة ، المكان ، الزمن .

Manifestations of the ego and the other in Radwa Ashour's novel Al--Tantouria

Dr.Naheda Ahmad Alkiswani

Al-Quds Open University

kiswanina@yahoo.com

Abstract

The problem of dealing between the ego and the other, negatively or positively, with hatred or love, is an ancient topic as old as human existence itself. When a person writes, he expresses himself in reality, and of course, this self may be an expression of the individual ego, or the collective ego, whether it represents a

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

nation, or a specific region within a country, down to the smallest units of human social belonging.

This study deals with an issue that occupied Radwa Ashour's imagination as a result of the difficulty of the stage in which she lived - and still living : The Palestinian people under the sway of the Israeli occupation, and the novelist reflected it in a way that makes it a phenomenon worth of highlighting; the struggle of the local individuals and the other (the Zionist) whose image is linked to the colonizer. This issue is not new to Palestinian novelists.

Other than that, The study also deals with "the man " in the Arab feminist narrative discourse, and it examines the "man " from a feminine point of view, which provides an opportunity to evaluate herself regarding the relationship with men from her point of view and from other women's point of view.

It also deals with the conflict between the Palestinian refugees and the Arabs.

Key words: the ego; the man; the refugee; the tantura; the place; the time.

المقدمة

الإنسان بطبيعته كائن اجتماعي لا يمكنه العيش بمفرده دون أن يتواصل مع الآخرين، فالعلاقة مع الآخر ضرورة من ضرورات الوجود ويمكن للمرء من خلال الآخر أن يكتشف نفسه، ويقف على قدراته. وإن وجود" الآخر "يقتضي وجود" أنا "إزاءه، إذ أن الشّرط الرئيسي الذي لابد منه لكي يوجد" الآخر"، حتى ولم يكن الشّرط الوحيد هو وجود" أنا." [1]

الأنا والآخر ثنائية يعبر بها عن حدود فاصلة بين ذاتين مغايرتين ، وتأخذ هذه الثنائية أشكالاً متعددة منها : الشرق / الغرب ، الحب / الكره ، الصراع / التفاهم ، المسلم / اليهودي / المسيحي ، الفلسطيني / الصهيوني ، المرأة / الرجل ... وهذه الثنائيات وغيرها من أشكال تمظهر العلاقة بين الأنا والآخر نجدها مبثوثة في ثنايا الثقافة الإنسانية لاعتبارات سياسية ودينية وتاريخية ، إذ يغدو الأنا رمزاً للوطنية والمقاومة ، في مقابل الآخر الذي هو رمز الهيمنة السياسية والعسكرية والثقافية والاقتصادية ،ورمز التعدي والسيطرة على مقدرات الغير.

وبعيداً عن صدام الحضارات، الأنا في حاجة دائمة للآخر والآخر في حاجة دائمة للأنا . وكما يقول سعيد يقطين [2] " إننا كما نفكر في ذواتنا نفكر في تراثنا وتاريخنا الحضاري والثقافي، وكما نقرأ مستقبلنا، وكما نفهم ذاتنا نفهم الآخر من حولنا."

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

لكن في الوقت الحاضر يبدو أن حوار الحضارات بعيد المنال نظراً لنظرة الآخر المسيطر للأنا المغلوب على أمره فالآخر يريد السيطرة الاقتصادية والعسكرية والثقافية والدينية إلى درجة قد تصل إلى تمنيه محو الآخر ، فهو مجرد أداة للاستهلاك . وأسهمت عوامل كثيرة في احتدام الصراع بين الأنا والأخر، وساهم في ذلك تضارب مصالحهما واختلاف انتمائهما الثقافي والاجتماعي. فالحوار الذي يفترض مسبقاً أن الأنا على حق والآخر على باطل لا يستحق مطلقاً اسم حوار ، فهو يستدعي التبادل والنقد والمراجعة ، كما أنه يقتضي البيان والبرهان لإيضاح النوايا وتفسير المقاصد ، أي أنه حقل التلاقي والتواصل في ما وراء الاستعباد والاستهجان أو المطابقة والتماهي دون إبعاد للآخر أو استعباده وإذلاله .[3]

وسنحاول في دراستنا هذه تسليط الضوء على ثنائية الأنا الفلسطيني والآخر الصهيوني (الإسرائيلي) والأنا الفلسطيني والآخر العربي اللبناني وسبب تركيزنا على لبنان لجوء رقية بطلة الرواية إلى لبنان ، وأيضاً سنسلط الضوء على ثنائية المرأة والرجل .

ويعود سبب اختيارنا لرواية الطنطورية أنها رواية من روايات الأدب العربي التي تناولت القضية الفلسطينية والانسان الفلسطيني. وترتكز الرواية على السرد القصصيّ لشخصيّات متخيّلة مُسلِّطة الضوء على أسرَة من قرية الطّنطورة تمّ اقتلاعها من أرضها إثر النكبة لتتهجّر في الشتات، ولتحكي حكاية اللّجوء الفلسطيني. فرضوى عاشور كتبت عن فلسطين، وليس عن الطّنطورة وحدها، أو أهلها وحدهم، فالرواية تصوّر النكبة وفقدان الوطن، ومعنى اللجوء، بدايةً في الوطن ومن ثمّ خارجه.

الأنا والآخر في الطنطورية

تعتبر دراسة صورة الآخر من القضايا الّتى شغلت النقّاد فى الآونة الأخيرة وذلك بسبب علاقة هذه الدراسات بما يعرف بحوار الحضارات. وظهرت دراسات الصورولوجيا فى الأدب المقارن فى بداية الأمر ولكنّها توسّعت وتجاوزت الأدب المقارن وأصبحت جزءاً من دراسات النقد الأدبي، وبالتالي تجاوز الصورولوجيا دراسة أدب الرحلات –الّذي كان المجال الأول لظهور هذه الدراسات – وأخذ يتسرّب إلى الأنواع الأدبيّة الأخرى مثل الشعر والرواية .[4]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وإذا انتقلنا إلى الروايات العربية نلاحظ أن جدلية "الأنا الآخر "لا تعني بالضرورة أن" الأنا "عربية وأن "الآخر "يمثل الغرب، فقد تمثل المدينة " الأنا " و"الآخر" يمثل الريف، وقد تمثل ا"لأنا " المرأة و"الآخر" الرجل .

ونحن حينما نتحدّث عن الأنا والآخر، لا نحصر مفهومه فى الفرد الواحد بل تشتمل قضية الأنا والآخر على المجتمعات أيضاً ،لأن مفهوم الآخر ليس مفهوماً فرديّاً فقط ، إنّه مفهوم جمعى أيضاً، فكما أنّ الفرد يشّكل تصوّراته عن الآخر بناءً على تصوّره لذاته، فإنّ المجتمع كذلك يكوّن له تصوّراً عن الآخر بناءً على تصوّره لذاته، أى أنّ هناك تلازماً أيضاً بين صورة الذّات وصورة الآخر على المستوى الجمعي كما هو على المستوى الفردي .[5]

فالأنا في رواية الطنطورية ليست فقط رقية أو أمين أو عبد أو ..، إنما هي الأنا الفلسطيني وما يعانيه من الآخر الصهيوني المحتل ورقية في لبنان هي الأنا الفلسطيني اللاجئ في مقابل الآخر اللبناني ، والأنا رقية هي المرأة العربية الفلسطينية في مقابل الآخر الرجل العربي الفلسطيني .

أولاً : الأنا الفلسطيني والآخر اليهودي

تعد ثنائية الأنا والأخر من أعقد الثنائيات التي كان لها الحضور القوي في الأدب باختلاف أجناسه، فكل من الطرفين يشكل عن الأخر مجموعة من التصورات والانطباعات منها ما هو سلبي ومنها ما هو إيجابي.[6]

وتعد إشكالية الأنا الفلسطيني والآخر اليهودي من أهم المسائل، والقضايا التي تناولتها الرواية العربية ، فكانت هذه الثنائية واضحة، وبارزة في أعمال الكثير من الروائيين، فهناك من بين لنا بشاعة الآخر /اليهودي وهمجيته ،لأن الأنا الفلسطينية عانت القهر، والقمع والاضطهاد، الذي مورس عليها من طرفه، فجسدت لنا هذه الروايات الصراع والصدام القائم بين الفلسطيني صاحب الأرض واليهودي المغتصب لأرض ليست ملكاً له .

لقد ظهر الاهتمام بخطاب الآخر في الرواية الفلسطينية بعد الواقع المر والفريد من نوعه، والذي ظهر بعد عام 1948 عام النكبة، هذا الخطاب سيكون له خصوصية تختلف تماماً عن خطاب الآخر في الآداب

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الأخرى، ناتجة عن خصوصية الموقف الفلسطيني المرتبط في أساسه بحالة التناقض التام بينه وبين هذا العدو المغتصب. [7]

لكن ما هي محددات الأنا والآخر في الرواية الفلسطينية ؟

ان الحديث عن هذه المحددات مرتبط ارتباطاً وثيقاً بمختلف الأحداث التي مرت بها فلسطين من النكبة وما قبلها حتى اليوم ، ومن هنا وفي ظل الواقع الذي يعيشه الفلسطيني تبرز إشكالية " الأنا " و"الآخر " في المجتمع الفلسطيني ، فهي تحيلنا مباشرة إلى البعد الاستعماري والصهيوني قديمه وحديثه .

فقد عمل الانتداب البريطاني على محاولة محو الأنا الفلسطيني وإلغاء وجودها ، وجاء الاحتلال الصهيوني الذي أذل الأنا وأذاقها صنوف القتل والتعذيب والإهانة والتهجير من أرضه ومحاولة طمس هويته التاريخية والثقافية لدرجة إنكار أحقيته في هذه الأرض بمقولته : " أرض بلا شعب لشعب بلا أرض" . فهذه الثقافة ثقافة الآخر – القائمة على العدوان والقتل وسلب الأرض تمثل جزءاً كبيراً من التكوين العقلي له ، وفي المقابل برزت الأنا الفلسطينية الوطنية المسحوقة التي تريد بكل قواها مقاومة نفي الأنا ، مما ولد لديها كراهية تجاه الآخر ، وبالتالي اوجد روح مقاومة الآخر المحتل .

فالذات في رواية الطنطورية تتنازعها مجموعة من الهواجس، فهي ذات قلقة، تائهة بين إرث الماضي ومعطيات الحاضر. فالإسرائيلي ظالم إقطاعي سلب الحياة وأبسط شروطها من كل فرد فلسطيني أملاً منه أن يطمس الهوية الفلسطينية وتصبح دولته تنطوي تحت رايته، ولم يكتف بالسلب فقط بل مارس الشيء الأقوى من هذا وهو اقتلاع الفلسطيني وبعثرته على مواطن مجهولة.

إن هم الرواية الأساسي وفكرتها يكمن في إبراز صورة الشعب العربي الفلسطيني الذي تعرض للاحتلال والقتل والتشريد واللجوء وما عاناه ويعانيه حتى الآن . وتدور فصول الرواية حول جدلية الوطن والمنفى وثنائية الّذات والآخر. وتطرح الكاتبة بهما معنى الهوية وسؤال الضحية في ذاكرة السيرة الّذاتية للراوية اللاجئة رقية الطنطورية وسيرة عائلتها المنفية في مسرح حياتها الأول "مجتمع الطنطورة". وكذلك في مسارح المنفى في مجتمعات مخيمات الّلجوء في لبنان. وفلسطين؛ مخيم جنين. وفي مجتمعات أخرى زارتها كاليونان ودبي والقاهرة والإسكندرية. [8] وتختار رضوى في الطنطورية النكبة وما بعدها فضاء زمنيا لأحداث الرواية بصفة قصدية، وذلك من أجل أن تقرّب صورة الصراع الواقع بين الأنا والآخر قدر الإمكان من القارئ

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المعاصر، خاصة إذا ما تعلق الأمر بالأنا العربية الفلسطينية وبالآخر اليهودي الإسرائيلي، أو الأنا الفلسطينية اللاجئ وبالآخر العربي .وتجدر الإشارة إلى أن الروائية لم تحدد التاريخ بصيغة صريحة إلا أنها أدرجت في الرواية مجموعة من الأحداث تحمل تلميحا إلى الزمن الذي تجري فيه الأحداث، والتركيز على مثل هذه الفترة الزمنية، يعني اختيار مرحلة متأزمة في العلاقة بين الأنا والآخر،حيث توترت العلاقة بين الفلسطينيين واليهود، وبرز صراع ذو طبيعة جديدة بعد نكبة 1948 ، وهي الفضاء الزماني الذي اختارته الروائية لتدور فيه أحداث الرواية.

أما بالنسبة للفضاء المكاني، فإذا كانت رضوى حاولت الاقتراب من الحاضر قدر الإمكان لتجسيد العلاقة بين الأنا الآخر، فإنها في إطار اختيارها لفضاء مكاني تدور فيه أحداث الرواية، جعلت من الطنطورة ، الخليل ، لبنان ...، فضاء مكانياً بكل ما تحمله من دلالات، وخاصة الطنطورة ، لبنان – مخيمات اللاجئين في لبنان ، التي جعلتها مسرحا لمعظم أحداث الرواية.

وبما أنّ المكان يلعب دوراً أساسياً فى الصراع الدائر بين الأنا الفلسطينية والآخر الإسرائيلي، فقد اهتمّت رضوى عاشور بقضيّة المكان اهتماماً بالغاً ، وذكر الأمكنة فى روايتها حاملةً مفاهيم رمزيّة تشير إلى جوانب من صورة الأنا والآخر. تظهر معاناة الأنا الفلسطينية بواسطة المكان الروائى. كما قد يشير إلى قسوة الآخر الإسرائيلي وظلمه وهويّته المزيّفة من خلال الأمكنة التي تنتسب إليه. والواقع الذي يُشاهد فى الأراضي وبناءً على الصراع القائم على المكان بين اليهود والفلسطينيين يتجلّى المكان بوصفه تجربة تحمل معاناة فى هذه الرواية تجلّياً بارزاً ، وتهتمّ به رضوى عاشور اهتماماً بالغاً بناءً على الظروف الراهنة في الأراضي المحتلّة ومحاولة الآخر الإسرائيلي لتضعيف وطرد الأنا الفلسطينية وبناءً على النظرة الدينية لليهود حيث يرون أنفسهم شعب الله المختار.

ويمكننا القول إن رواية الطنطورية رواية أرض بامتياز، إذ نجد في كل منها تجلية لعنصر الأرض كأهم مكون للصراع بين الأنا الفلسطيني والآخر الإسرائيلي، وإن كان الأمر دائما قصة غالب ومغلوب، وسالب ومسلوب.

ولأن المكان فعل وجود، وفعل وعي الهوية، فإن الآخر يعمل على اكتساح مكان الأنا سعيا إلى حرمانه من مبرّر الوجود وزعزعة لوعي الهويّة لديه من جهة، وللانغراس فيه من جهة ثانية. ونجد في الطنطورية إشارة واضحة لعقيدة الهدم التي يعتنقها الآخر، وقرابين القرى الفلسطينية التي يقدّمها، فقد استولى على

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

القرى والمدن الفلسطينية وشرد سكانها. وفي الطنطورة قرية رقية طرد سكانها وارتكب مجزرة بحق رجالها ورحل النساء الى خارجها. وتظهر صورة الآخر الذي لم يكتف بسلب الأرض وارتكاب المجازر بل قام بسلب المال والحلي وكل ما تقع عليه أعينهم ، وتصف رقية هذا المشهد " ساقونا إلى الشاطئ . قسمونا إلى مجموعتين الرجال في ناحية والنساء والأطفال وبعض المسنين من الرجال في ناحية . أول مرة أرى المجندات ، نساء يرتدين ملابس عسكرية ويحملن السلاح . كلمتنا بالعربية ورحن يفتشن واحدة بعد الأخرى ويأخذن ما يجدنه معنا من مال أو حلي ، .... جردت أمي من خاتمها وقرطها وسلسالها " [9]
فالفاعل المتمثل في الضمير المستتر في كلّ أفعال الهدم والخراب يعود على الآخر ويحيل إليه.

وتلحّ الرواية على تعداد الأماكن التي أراد الآخر محوها وارتكب المجازر بحق أهلها ويأتي ذكر أسماء قرى عربيّة هدمت وانقرضت في موضع آخر: قيسارية ،الطيرة، الطنطورة، سمخ ...فكأننا نجد في الرواية خريطة للأماكن التي عمل الآخر على محوها من الخريطة، ونجد إلى جانب ذلك إصراراً على الانتماء إليها على الرغم من هدمها، " وتستمر أصوات المهجرين من أماكنهم في الانتساب إليها، وكأن الرواية تقدم إحصاء للقرى التي طمسها الآخر تأكيداً على بقائها وحفظا لها في الذاكرة الجماعية التي تعد هوية مقاومة للاستلاب، ويطعّم السارد الفكرة بقصيدة تؤكد الحفاظ على ذاكرة المكان المسلوب.فبقاء الاسم في ذاكرة الفلسطيني هو شاهد بائس على المكان وبريق أمل خافت في استرجاعه، فهو وسيلة من وسائل مقاومة الأنا للاستلاب. ولذلك فإن "اقتلاع الإنسان من مكانه قسراً، يعني تجريده من كيانه وخصوصيته فتتولّد عنده انشراخات عميقة وانفعالات حادة، تشوّه حاسّة المكان وتحدث اختلالات تنعكس على إيقاع العلاقة المكانية" [10]

فالمكان هو وجود الإنسان، والاستيلاء عليه هو تهديد بالغياب والعدم ...ماذا حدث في حيفا يوم كذا ؟ وكم قتيل راح من برميل البارود الذي دحرجه المستوطنون على جبل الكرمل في شارع كذا؟، وأي قرية داهموا في الليل بيوتهم وسكبوا الكيروسين على مونتها من طحين وعدس وزيت وزيتون، وأطلقوا الرشاشات على

أهلها، ولكنني كباقي صبايا البلد كنت أعرف أن الوضع خطير..." [11]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

تبديل هوية المكان عنوة وتزوير تاريخ الأشخاص أصحاب المكان ، كان المحور الأول والأخير في أحداث الرواية ، من فصولها الأولى وحتى النهاية " ينتهي الانتداب البريطاني فيحلون محله في حكم فلسطين ، يغدو البلد دولة لليهود ، ويصير اسمها إسرائيل " [12] سقطت الطنطورة في أيدي العصابات الصهيونية في مطلع صيف 1948. وقامت القوات الإسرائيلية بمذبحة كبيرة قد تكون في حجم مذبحة دير ياسين، قتلت عدداً كبيراً من شباب القرية. وقام الجنود الإسرائيليون بترحيل نساء القرية وأطفالها وبعض الشيوخ إلى قرية قريبة هي الفريديس ومن الفريديس إلى الخليل ثم توزع الخلق في المنافي وبعضهم تسلل وعاد مرة أخرى إلى المنطقة لكن ليس إلى الطنطورة لأنها هي قرية من الخمسمائة قرية وأكثر التي دمرت ولم تعد قرى عربية كما كانت.

وتُصوّر رضوى عاشور صيرورة المجزرة، اقتادوا الأولاد مع أمّهاتهم كالأغنام، لا تدري رُقيّة أين أخذوا الرجال، كنّ عدّة مئات من النساء والأطفال والشيوخ... حشروهم في شاحنتين وبدأت الشاحنات في التحرّك. "صرختُ فجأة وجذبتُ ذراع أمّي وأنا أشير بيدي إلى كومة من الجثث. نظرت أمّي إلى حيث أشير ، صرخت: جميل، جميل ابن خالي! ولكنّني عُدت أجذب ذراعها بيدي اليسرى وأشير بيدي اليمنى إلى حيث أبي وأخويّ. كانت جثثهم بجوار جثّة جميل، مكوّمة بعضها لصق بعض على بعد أمتار قليلة منّا" .[13] وتبدأ رحلة التهجير، "هجرة" إلى الفريديس القريبة، ثمّ إلى الخليل، ثمّ إلى صيدا، وزينب التي نظرت إلى أكوام القتلى، لم تر زوجها وولديها، عاشت بقيّة عمرها تقول للناس إنّ زوجها معتقل لدى الإسرائيليين، وولديها الصادق وحسن هربا إلى مصر!

والشيء الواضح أن علاقة الأنا بالآخر في صراع دائم ففقد حاولوا سرقة الذاكرة الفلسطينية بنهب وتدمير محتويات مركز الأبحاث في بيروت وكذلك محاولة سرقة التراث الفلسطيني من خلال الترويج ان الثوب الفلسطيني هو تراث يهودي .أما ـ بالنسبة لموقف الأنا من الآخر، فلقد ظل دائما بصفة عامة قائما على رسم تلك الصورة—النمطية للآخر الإسرائيلي اليهودي، على أنه المحتلّ الصهيوني الذي سلب أراضي الشعب الفلسطيني، ووفقا لهذه الصورة جاءت تصرفات الأنا، كما رسمتها الرواية، معادية لهذا الآخر، إما بإعلان الجهاد في سبيل القضية، أو تأييد العمليات التي تستهدف الآخر وتلحق الضرر به.أضف إلى هذا مجموعة من ردود الأفعال التي صدرت من الآخر.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ثانياً : الأنا الفلسطيني والآخر العربي اللبناني

جسدت الراوية البطلة رقية الطنطورية القناع المعادل الموضوعي للاجئ الفلسطيني عبر ضمير الأنا السارد للّنص. من خلال تجسيد علاقة الفلسطيني بإخوانه العرب ، وقد برزت النظرة السلبية للفلسطيني. فالعربي يرى اللاجئ المشتت انساناً ضعيفاً سهل المنال خاصة المرأة لأن اللاجئ في نظرهم ضعيف ، لا قانون يحميه ،إضافة الى أنه –العربي – في بلده ، خاصة في أماكن العمل. وبرزت قضية العلاقة بين الفلسطيني والآخر العربي اللبناني بشكل خاص في رواية الطنطورية . فقد اختارت رضوى عاشور في روايتها لبنان المكان الذي لجأت إليه رقية وأسرتها ، وتمخض عن ذلك إشكالية العلاقة بينهما بين مد وجزر حتى الفلسطيني الذي سكن المدن اللبنانية بعد اللجوء كانت له إشكالية مع الفلسطيني الساكن في مخيمات اللجوء في لبنان .

"المخيم تعيش فيه أو خارجه هو حكايتك لا مهرب لك منها. وزميلك في الصف ينقلب عليك فجأة فلا تعرف ما الذي أغضبه، لتكتشف بعد يوم أو يومين أّنه عرف أّنك فلسطيني وأن وجودك، مجرد أّنك موجود ويشير : وأّنك أنت لا غيرك أمر مستفز يثير الغضب أو الاستياء أو على أقل تقدير، القرف" [14]

وتصور لنا رضوى أيضاً احتقار اللبناني للفلسطيني من خلال النظرة الدونية والاحتقار والازدراء التي تنظرها الجارة اللبنانية للفلسطينية اللاجئة ، لكن رقية قابلت هذه النظرة بالصمت المطبق ، فهي لا تستطيع الدفاع لأنها تحس بالغربة المكانية والنفسية ، رغم احساسها أن كرامتها قد خدشت . " اتركوا البلد ، أنتم غرباء "

وفي لبنان لم يسلم الفلسطيني اللاجئ من الآخر اليهودي فقد احتل الجنوب اللبناني ، وتعرض هو وعملاؤه للفلسطينيين ، وتصف لنا رضوى على لسان الطنطورية دخول الاحتلال الإسرائيل إلى بيروت بقولها: "ليس بالأمر الهين على أيّ منّا. فدفعتها بعيدا وقلت: الرجال الذين يقتلون يتكّلمون بالعربية. إّنهم من الكتائب. قتلوا كلّ الرجال الذين كانوا في ملجأ أبو ياسر في الحرش. ورأيت جثًّا أخرى أمام البيوت، أكواما من الجثث" [15]

هذا العمل يكشف عن دور بعض العرب المعاونين للاحتلال على قهر اللاجئين الفلسطينيين بتوجيه منه. فبدلا من توجيه البنادق إلى صدور المحتّلين يقتل حزب الكتائب اللّبناني الفلسطينيين في مخيماتهم. فهو من

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

نّفذ مجزرة صبرا وشاتيلا ومجازر أخرى بدم بارد في اجتياح بيروت عام 1982 . وهو التقاء بين المحتلّ والكتائب على هدف واحد لا مثيل له من قبل. وهي مفارقة غريبة! [16]

وهذه العلاقة بين الآخر والعملاء قديمة فقد تجسدت عندما احتل الآخر الطنطورة وقاموا بجمع الرجال في الساحة ، تصف رقية ما رأته : " رأيت كيس الخيش ، رجل يقف بجوار عسكر اليهود ورأسه مغطى بكيس من الخيش به ثقبان يسمحان لعينيه بالرؤية . كان الضابط يتطلع في ورقة في يده وينادي أسماء الرجال فيجيب صاحب الاسم أو لا يجيب ، عندما لا يجيب يتقدم كيس الخيش ويشير إليه . أحياناً يشير بدون نداء . ما إن يشير كيس الخيش إلى شخص حتى يطلعوه . يأخذون مجموعة من الرجال ... ويختفون ".[17]

وتكمل الكاتبة سرد حكاية الشعب الفلسطيني في الشتات واصفة أوضاعه ، وما عاناه من أوجاع ، وألم ، وتشرذم في لبنان ومخيماته ، على شكل سيرة ذاتية لبطلة الرواية رقية ، موضحة من خلالها كل ما أصاب الفلسطينيين من مصائب ومحن على يد الصهاينة ومن عاونهم من عملاء من قوات الكتائب ، وقوات سعد حداد ، الذين تعاونوا جميعاً في عملية التطهير العرقي في المخيمات الفلسطينية بعد خروج القوات الفلسطينية من جنوب لبنان ، فقد اسقطت الكاتبة تبعات ذلك على أسرة رقية واصفة ما حدث في مستشفى عكا ومخيمي صبرا وشاتيلا .[18]استشهد زوجها امين في المجزرة فكأنها تعيد التاريخ فعلاقة الفلسطيني بالآخر علاقة عداء في النكبة استشهد أبوها وأخوتها ، وفي مجزرة صبرا وشاتيلا استشهد زوجها وابن عمها على يد القوات الصهيونية وعملائها من القوات اللبنانية ، مظهرة بذلك الصراع العمودي القائم على قاعدة من الصراع الأفقي على اشده .وتزامنا مع مجزرة شاتيلا قام الآخر الصهيوني بالاعتداء على مركز الأبحاث الفلسطيني في بيروت ونهب محتوياته في محاولة منها لسرقة الذاكرة الفلسطينية حتى لا يعود هناك ارتباط بالوطن الفلسطيني ." حكى لي عز مطولا عما يحدث في صيدا: الخطف والقتل ، والجثث المشوهة التي يجدونها بالقرب من عين الحلوة والمية مية ، وفي قلب مدينة صيدا ، يلقون منشورات بتوقيع ثوار الأرز تطالب الأهالي بطرد الغرباء الإرهابيين الذين قهروا لبنان وتسببوا في خرابه . لن نسمح بوجود الفلسطينيين على أرض لبنان . يسموننا في المنشورات قتلة وجراثيم وقمامة " [19]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

تركت رقية البلد الطنطورة في فلسطين لتكون لاجئة في لبنان ، ويصبح لبنان الآخر مكاناً معادياً بكل بشاعة تمثل في نظرة بعض اللبنانيين للفلسطيني على أنه مزاحم له في أرضه وعمله ، وأجبروهم على التقوقع في مخيمات بنيت لهم ولم يسمح لهم بالخروج أو الاندماج بالمجتمع اللبناني . " يا أبو الأمين الله يرضى عليك علينا أن نحصل على تصريح من الشعبة الثانية ليسمحوا لضيوفنا بدخول المخيم ، تصريح خطي مكتوب ..وعلى ضيوفنا أن يقدموا طلبات للحصول على تصاريح بمغادرة مخيماتهم .." [20] وبعد مجزرة صبرا وشاتيلا اضطرت رقية لترك لبنان وذهبت عند ابنها صادق في أبو ظبي ، بعد ان فقدت زوجها في المجزرة ، لكن الآخر المتمثل في المكان (الخليج) لم تحبه شعرت بالغربة فيه ، وذهبت إلى القاهرة مع ابنتها مريم التي كانت تدرس الطب في جامعتها ، لكنها عادت بعد تحرير الجنوب اللبناني إلى صيدا ، لقربها من فلسطين.

ثالثاً : الأنا المرأة والآخر الرجل

تعد الكتابة التي تصوّر ثنائية المرأة والرجل مجالاً مهمًّا للبحث والدراسة . وبما أن تلك الثنائية تشكل نواة رئيسة في بناء المجتمع فقد عُني بها الكثيرون إبداعاً وتصويراً، ومن هؤلاء رضوى عاشور التي أكدت على الربط بين تصوير ثنائية المرأة والرجل بنماذجها الإنسانية المتعددة وبين تصوير حركة المجتمع وتطوره في مراحل زمنية مهمة من تاريخه المجتمعي والسياسي .

لكن قبل الولوج إلى النص الروائي، والحديث عن ثنائية الرجل والمرأة ، نجد أنفسنا أمام عنوان لا بد أن نقف عنده للتأمل ومحاولة تأويله واستقرائه. فالعنوان يعتبر مفتاحاً إجرائياً في التعامل مع النص الأدبي في بعديه التركيبي والدلالي والموجه الرئيس للنص. وهو على صورته التركيبية والدلالية يشكل البنية الرئيسة لفهم الخطوط العامة داخل النص الروائي، فالكاتبة جعلت من هذا العنوان– الطنطورية – وسيلة لتعيين طبيعة النص الروائي.

فمن البداية إذا فهمنا العنوان نفهم طبيعة الموضوع ، وبناء عليه ،عنوان الرواية يشير إلى رقية الطنطورية التي احتلت الشخصية الرئيسة المحركة فيها . وثانياً يقدم لنا قرية الطنطورة من المنظور النسوي . هي قرية فلسطينية سقطت إثر هجوم الصهاينة في مطلع صيف 1948 للميلاد . وهكذا يبين للقارئ العلاقة بين

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

رقية بوصفها امرأة ، والطنطورة بوصفها قرية؛ أي قضية تحرير المرأة ليست مفصولة عن قضية تحرير الوطن . وهكذا هيمن التوازي بين القرية والشخصية بحضوره في الرواية منذ البداية إلى النهاية . [21]

فالعنوان يمثّل بملفوظه الدال وبصيغته تلك استعارة وأيقونة تحيل في ظاهر دلالتها إلى امرأة فلسطينية لاجئة لم تسمها باسمها في العنوان وإنّما بصفتها "الطنطورية"، لتؤشر بها على انتساب بطلة الرواية إلى مكانها الأول "الطنطورة" الذي اغتربت عنه قسراً، فهو مسقط رأسها وموطنها الأصلي، وقريتها الفلسطينية المهجرة والمنكوبة عام 1948 . وهي تحيل إلى أماكن الّذاكرة المعمورة بأهلها في مجتمع ما قبل النّكبة ومعالمها الباقية على أراضيها. كما تحيل إلى ذاكرة المكان التي تستدعي النّكبة بوقائعها المأساوية، وإلى أماكن ذاكرة اللّجوء بأحداثها المأساوية. [22] ركزت رضوى في روايتها على ثنائية الرجل والمرأة فالرجل كل ما يريده مباح – تعليم ، عمل – أما المرأة فلا تستطيع فعل ما تريده وهذا يعكس النظرة الدونية للمرأة في مجتمعاتنا العربية .وتحيلنا رواية الطنطورية إلى عدد من القضايا الاجتماعية الذي تسبب فيه الواقع السياسي والاجتماعي للمجتمع الفلسطيني ، ونحن نحاول رصد تمظهر الآخر الرجل وتشكله اللغوي وعلاقته بالذات، من ذلك نذكر الآتي: مدى سيطرة الرجل على المرأة في مجتمع عشائري منغلق مما أدى إلى تقوقعها ومشاركتها السلبية في محاولة مقاومة المحتل قبل التشرد واللجوء .ومدى تغير واقع المرأة العربية الفلسطينية وعلاقتها بالآخر بعد اللجوء ؟ كيف كانت علاقة رقية بزوجها ؟

وما يلفت الانتباه أنه تم التركيز على سرد الأنوثة في رواية الطنطورية عبر تجديد التقنيات الروائية، سرد الأنثى-الروائية العربية- لأنوثتها، بعد أن احتكر الرجل سردها لفترة طويلة وتجديدها للتقنيات الروائية سعيا إلى خلق نوع من التواصل، وما ينتج عن ذلك من تعميق لتجربتها الناضجة وتأكيد على تجديدها الفني والفكري. تجسد لنا رضوى شخصية المرأة التي تعيش في مجتمع ينظر إليها بوصفها هامشية لا دور لها خارج حدود البيت . هذه المرأة هي رقية التي تتحدث كثيرا طوال سيرتها عن المجتمع البطريركي الذي يحرمها من ممارسة أهم حقوقها منها عدم مشاركتها في النشاطات السياسية : " النساء لا يدخلن المضافة فلا يصلهن من الأخبار إلا ما يتفضل الرجال بنقله لهن فيتناقلنه بعد ذلك فيما بينهن . وحين وقعت الواقعة انهار السقف على رءوس الجميع لا فرق بين رجال ونساء كبار أو صغار . قلت لا فرق . أتراجع عن الكلام . أعيد النظر فيه . كان هناك فرق ." [23]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الواقعة التي تتحدث عنها رقية هي الحرب والاستعمار اللذان يشتملان جميع الرجال والنساء ولا فرق بينهم . لكن المجتمع الذي تعيش فيه رقية ،ويجسد العقلية الشرقية يعتقد أن الحرب تخص الرجال ويتحدث عنها دون مشاركة النساء اللاتي يشكلن جزءا رئيساً من المجتمع لكن الظروف تصنفهن في الهامش . تنتقد رضوى من خلال شخصية رقية استلاب المرأة فليس للمرأة العربية أن تختار وتناقش وتفكر بل عليها ان ترضخ للسلطة ويفرض على ذهنها الجمود .[24] والآخر المتمثل في الأب لم يسمح لابنته رقية أن تكمل مشوارها التعليمي فقط سمح لها بالدراسة حتى الصف السادس داخل القرية اما اخوتها فسمح لهما التعلم خارج القرية ، وهذا ولد قهراً داخل رقية " تتشابه أيام الجمع في اختلافها عن باقي أيام الأسبوع . نسخن ماء ثلاث مرات فيتحمم أبي أولا ثم أخواي . يرتدون ثيابهم ويذهبون إلى المسجد للصلاة ،يوم الجمعة تطبخ وتنفخ وتشيل وتحط ، ويا رقية هاتي كذا قشري لي هذه الثومات ، قطعي لي هالبصلات ... أقول إن يوم الجمعة إجازتي وإني أعمل فيه أكثر من أيام المدرسة . وعندما أنهيت الصف السادس ولم أعد قاردرة على استخدام تلك الحجة كنت أختفي . أذهب إلى البحر . أقول لن تراني أمامها فتتدبر أمرها "[25]

عاشت رقية في الطنطورة أيام الطفولة، وأول المراهقة، وتمت خطبتها الى شاب من قرية عين غزال المجاورة قبل أن تقتلع العصابة الصهيونية الأهل والجيران، ويرحل كل منهم إلى مكان ، وتذهب رقية مع عائلتها أمها بعد رحلة تنقل من مكان لآخر إلى لبنان لتلتحق بأسرة عمها وتتزوج زواجا تقليدياً من ابن عمها الطبيب . لكن كيف كانت علاقتها بزوجها ؟؟ إنها العلاقة التي تسود مجتمعنا مجرد امرأة تقوم بما يطلب منها ، لا أحاديث عميقة بينهما ، حتى أنها أحياناً تتساءل بينها وبين نفسه : هل أجبر على الزواج منها، فقط لأنها ابنة عمه؟ . رقية كانت مثالاً حياً للفتاة الفلسطينية ابنة القرية والهجرة القسرية والأيام الصعبة. زوّجها عمها أبو الأمين من ابنه الأكبر أمين، وكان أصبح طبيباً وعاشت عمرها معه حتى استشهد في مجزرة صبرا وشاتيلا. كان زوجاً شبه مثالي، وأباً حنوناً على أولاده الثلاثة الصادق وحسن وعبد الرحمن، والصغرى مريم.

إن زمن رواية " الطنطورية " ينطلق حقيقة من تلك اللحظة التي بدأت فيها رضوى عاشور روايتها أي عام 1947 م، لحظة أن خفق قلب بطلة روايتها " رقية " بالحب لأول مرة، وتمضي الحكاية في زمن خطي

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وتستمر إلى بداية هذا القرن الحادي والعشرين، وتتعدد محطات حكاية " رقية " وتتداخل الأزمنة والأمكنة، مع رقية الطفلة، والشابة، والجدة، فالرواية تحفر في منجم حافل بعروق الحكايات رقية هي الشخصية المحورية في رواية الطنطورية وعن طريقها يتعرف القارئ على بقية الشخصيات وفي الرواية تتضح معالم شخصيتها من خلال علاقتها بالآخر (الرجل) : الوالد ثم الزوج ثم الابن ثم الصديق وهي العلاقات التي ساهمت في رسم الشخصية وتحديد اتجاهها. وقد عمدت المؤلفة إلى نسج شخصية رقية تدريجيًا منذ بداية الرواية حتى نهايتها حيث تبدو أكثر الشخصيات منطقية وتفاعلاً مع الأحداث.

عرضت المؤلفة لشخصية رقية الطفلة منذ بداية الرواية عرضًا يرسم للقارئ أبعادها النفسية والعقلية . في طفولتها خاضعة لأبيها ، وبعد زواجها هي ظل لشخصية أمين الرجل / الزوج وذلك لعدم احتوائها على خبرات حياتية كافية فهي تدع القيادة كاملة للزوج ، الذي كان بطبعه قليل الكلام ، الفجوة بينهما أخذت بالاتساع لا تعلم عنه شيئاً ولم يكن اختيار الكاتبة لبطلتها الأنثى، امرأة فلسطينية، اعتباطيا، فالعلامة السيميائية في استقراء عتبة العنوان، تشير إلى أن تعاطفها مع المرأة الفلسطينية في مجتمع القرية وبعدها المخيم ناجم عن كونها الأشد معاناة وشقاء في تلك البيئة من الرجل. فهي التي تواجه ضنك الحياة وآلامها بعد موت زوجها أو استشهاده أو فقدانه. وهي التي تعرضت للاغتصاب على أيدي قوات الكتائب اللبنانية العميلة لاسرائيل بعد احتلال الجنوب اللبناني . وكم من النّساء الثّكالى تضمها مخيمات اللاجئين ! فهي أيقونة للحلقة الأضعف فيها، وحالتها الاجتماعية والنّفسية تشخص مأساة اللّجوء والاغتراب في المنفى.

ولم يختلف حال المرأة كثيرا في مخيمات اللجوء " فالرجال منخرطون في الفصائل ، لكل فصيل مكتبه ومنطقته وشبابه المسلح ، يختلفون فيشتبكون كالديوك . وديوك في البيت أيضا . يعودون لنسائهم يأمرون وينهون . والمرأة غارقة في مهام يومها . تنقي العدس والأرز ، تعد مجدرة لسبعة أو عشرة ... " [26]

والملفت للنظر في شخصية رقية عدم قدرتها على مواجهة الظروف التي مرت بها ، كثيراً ما كانت تتحدث عن الصمت الذي أصيبت به طوال الرواية أولاً في قضية طردها من الطنطورة ، ثانياً في قضية زواجها وثالثاً في علاقتها مع الآخرين في بلد غير بلدها ورابعاً حين مشاهدة الثقافة الأجنبية ." كانت وصال تحكي كثيراً وكنت أنصت لما تقول ولكنني لم أكن أتكلم . لا أدري حتى الآن إن كنت فقدت القدرة على النطق أم كنت غير راغبة في الكلام . تقول أمي إنني منذ خروجنا من البلد إلى أن وصلنا صيدا لم

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

انطق بكلمة واحدة . كان عبد يلازمني كظلي ولا يقبل أن ينام إلا بجانبي . ادفئ يديه وقدميه وأظل أربت على شعره حتى ينام . ولكنني لم اكن أغني له كما كنت أفعل في بلدنا فلم يكن لي صوت " [27] فصمتها وامتناعها عن الكلام لفترة ، يدل على الرفض الداخلي للواقع المفروض عليها ،لكنها لا تملك مساحة من الحرية لتغييره ، تبعا للواقع الذي يمنعها من فرصة التعبير عن آمالها أو حتى محاولة تغيير واقعها. وتربط رضوى عاشور بين رقية الطنطورية وبين الوطن . فرقية فقدت الوطن والطمأنينة ، والوطن ضاع وسلب .حتى عندما تزوجت ابن عمها أمين لم يسالها عمها، بل قرر تزويجها وهي لم تتجاوز الخامسة عشرة بابنه ونفذ " هل أرادني امين ام غصبه ابوه على الزواج مني لأنني ابنة عمه وابنة خالته ، ويتيمة الأب والأخوين ؟ ما الذي يريده وهو الطبيب الشاب من بنت لم تتم دراستها الثانوية ؟ ما الذي يريده من لاجئة تنزل ضيفة على عمها ؟ [28]

رقية شخصية واجهت المصائب منذ تدمير قريتها ، فهي في هجرة مستمرة وتهميش دائم كامرأة ولاجئة ، تنقلت عبر سبعة بيوت، بدايةً في الطّنطورة ، وآخرها في صيدا اللبنانيّة، أبو ظبي لتعيش مع ابنها الصادق، الاسكندريّة مع مريم لتكمل دراستها. كذلك تخلّلتها مجازر ومذابح ...وحياة وحكايات لشعب ذاق الأمرّين، ورغم التهجير والمنفى احتفظت رقية كباقي الفلسطينيين بمفاتيح البيوت آملة وحالمة بالرجوع... والعودة القادمة لا محالة. وتكبر رُقيّة لتصير سبعينيّة تمسك بالقلم، وبعد إلحاح ورجاء ابنها حسن، تكتب سيرة ثلاثة أجيال: الآباء والأبناء والأحفاد " أعرف من دراستي ومن خبرتي بالحياة أن إيصال صوتنا أمر صعب ومكلف . حتى الشعوب ، الجماعات تسعى طويلاً وحثيثاً حتى تجعل صوتها حاضراً مسموعاً، فما بالك بإنسان مفرد ؟ اتركي الكتابة بضعة أسابيع ثم همي وواصلي ... [29]

الخاتمة

من خلال دراستنا لثنائية الأنا والآخر في رواية الطنطورية نستطيع القول إن رضوى عاشور كتبت عن فلسطين، وليس عن الطّنطورة وحدها، أو أهلها وحدهم، فالرواية تصوّر النكبة وفقدان الوطن، ومعنى اللجوء، بدايةً في الوطن ومن ثمّ خارجه. فقد أرّخت ووثّقت لمجزرة الطنطورة ، لتجسد لنا صورة الآخر المغتصب لأرض ليست له ، والمرتكب للمجازر بحق الشعب الفلسطيني ، الذي أجبر على التشرد واللجوء في بقاع الأرض ، هذا الشعب الفلسطيني اللاجئ لم يلق ترحاباً من بقية الشعوب ، بل قوبل بنظرات

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الاحتقار والازدراء، واتهم من اللبنانيين أنه سبب احتلال اليهود للجنوب اللبناني. فالآخر الإسرائيلي المحتل في الطنطورية يعاني من أزمة الهويّة ولأجل تدارك هذه الأزمة يحاول السيطرة على المكان كمكوّن أساسي لتشكيل هويته ، كما أنّه يحاول تجريد الأنا الفلسطينية من هويّته بواسطة سلب المكان والقضاء على الفلسطيني صاحب المكان ، وأيضا محاولة سرقة التراث الفلسطيني ونسبته له.

أما المرأة فقد صورتها رضوى امرأة تعيش في مجتمع يهمشها ، وتابعة لما يمليه عليها هذا المجتمع وتداعيات الاستعمار. ونجد رقية بطلة الطنطورية تعاني من تجربة الانقسام بين الحنين إلى الوطن والاغتراب الداخلي . ولجأت إلى الصمت تجاه الثقافة السائدة وقضايا اللجوء، والزواج المبكر، والتنمر الذي تعرضت له من الآخرين . وتُنهي رضوى روايتها بأملٍ وبدايةٍ جديدة بوجود رقية على الفاصل بين لبنان وفلسطين ليفاجئها ابنها وزوجته وابنتهما الصغيرة رقية..

الهوامش

1. محمد ، سعد سامي (2012) الأنا والآخر في المعلقات العشر، رسالة ماجستير ،جامعة البصرة، العراق.ص40
2. يقطين ، سعيد (1997) الكلام والخبر مقدمة للسرد العربي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1 .ص15
3. تشومسكي ، نعوم.(2001) النزعة الإنسانية العسكرية الجديدة . ترجمة : ايمن حنا حداد ، دار الاداب ، بيروت .ص61
4. شكري ، مسعود وآخرون (2017) صورة الآخر الإسرائيلى فى رواية "المتشائل" لإميل حبيبى .مجلة إضاءات نقدية السنة السابعة العدد 26 . ص86
5. الخبّاز، محمّد. (٢٠٠٩ م). صورة الآخر فى شعر المتنبّى (نقد ثقافى). بيروت: المؤسّسة العربية للدراسات والنشر. ص 23
6. الطاهر، لبيب(1999) صورة الاخر العربي ناظرا ومنظورا. مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط 1، أغسطس .ص651
7. الفيومي ، سعيد محمد (2011) جدلية الأنا والآخر (رواية المتشائل أنموذجاً) مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية) المجلد التاسع عشر، العدد الأول. ص866

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

8. العواودة ، زين الدين (2014) رضوى عا ُشور الروائية في سرديتها "الطَّنطورية . زين الدين العواودة . مجلة مقاليد ، حزيران . ص92
9. عاشور ، رضوى (2010) الطنطورية . دار الشروق ، بيروت ، الطبعة الأولى.ص60
10. اليحيى ، فرحان (2004) ذاكرة المكان في أقاصيص نافذة على جدار قبر. مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب بدمشق، العدد 402، تشرين الأول
11. عاشور ،2010 :24
12. عاشور ،2010 :48
13. عاشور ،2010 :62
14. عاشور ، 2010 :
15. عاشور، 2010 :227
16. العواودة ،2014 :90
17. عاشور، 2010 :61
18. جراد ، خلود (2013) تطور البناء الدرامي التاريخي في روايات رضوى عاشور . رسالة ماجستير ، جامعة الشرق الأوسط ص204
19. عاشور، 2010 :260
20. عاشور ، 2010 : 107
21. راد ، سميرا حيدري (2017) شخصية المرأة في رواية "الطنطورية لرضوي مصطفي عاشور على ضوء آراء سبيفاك . مجلة آداب الكوفة العدد32 .ص313
22. عاشور، 2010 :363
23. عاشور ، 2010 :28
24. راد ، 2017 :322
25. عاشور ، 2010 :47
26. عاشور ، 2010 :146
27. عاشور ، 2010 :64، 65
28. عاشور ، 2010 :79
29. عاشور ، 2010 :235

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

قائمة المصادر والمراجع

1. تشومسكي ، نعوم.(2001) النزعة الإنسانية العسكرية الجديدة . ترجمة : ايمن حنا حداد ، دار الاداب ، بيروت .
2. جراد ، خلود (2013) تطور البناء الدرامي التاريخي في روايات رضوى عاشور . رسالة ماجستير ، جامعة الشرق الأوسط .
3. الخبّاز، محمّد. (٢٠٠٩ م). صورة الآخر فى شعر المتنبّى (نقد ثقافى). بيروت: المؤسّسة العربية للدراسات والنشر.
4. راد ، سميرا حيدري (2017) شخصية المرأة في رواية "الطنطورية لرضوي مصطفي عاشور على ضوء آراء سبيفاك . مجلة آداب الكوفة العدد32
5. شكري ، مسعود وآخرون (2017) صورة الآخر الإسرائيلى فى رواية "المتشائل" لإميل حبيبى .مجلة إضاءات نقدية السنة السابعة العدد 26 .
6. عاشور ، رضوى (2010) الطنطورية . دار الشروق ، بيروت ، الطبعة الأولى .
7. العواودة ، زين الدين (2014) رضوى عا ُشور الروائية في سرديتها "الطَّنْطورية . زين الدين العواودة . مجلة مقاليد ، حزيران .
8. الفيومي ، سعيد محمد (2011) جدلية الأنا والآخر (رواية المتشائل أنموذجاً) مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية) المجلد التاسع عشر، العدد الأول.
9. الطاهر، لبيب(1999) صورة الاخر العربي ناظرا ومنظورا. مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط 1، أغسطس .
10. محمد ، سعد سامي (2012) الأنا والآخر في المعلقات العشر، رسالة ماجستير ،جامعة البصرة، العراق.
11. اليحيى ، فرحان (2004) ذاكرة المكان في أقاصيص نافذة على جدار قبر. مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب بدمشق، العدد 402، تشرين الأول.
12. يقطين ، سعيد (1997) الكلام والخبر مقدمة للسرد العربي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1 .

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد 01 بتاريخ 2021/03/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

روافد النقد العربي القديم

م.د خالد صكبان حسن

جامعة البصرة

مركز دراسات البصرة والخليج العربي

تاريخ الإيداع: 2021/01/11 م تاريخ التحكيم: 2021/01/17م تاريخ النشر: 2021/03/15م

التمهيد

النقد أمر فطري في الإنسان فالإنسان يميز بفطرته بين الخير و الشر، وبين القبح والجمال، وبين اللذة والألم، وينفر من الكلمة الخشنة الجافة.

لما طرح السؤال حول البداية الأولى للنقد العربي، تعددت الإجابات وتشعبت، فالتقت حينا وتطاحنت أخرى، فاختلف الناس فيها بين قابل ورافض، ولكل واحد من الطرفين منطلق يبرر به قبوله أو رفضه. إذ كانت عناية الكتاب والدارسين منذ فجر النهضة الحديثة في الشرق العربي بالنقد الأدبي، فهبوا يتناولونه بالدرس والتحليل، متجهين فيه اتجاهين مختلفين تبعا لما أتيح لكل فريق من الثقافة ولما تيسر له من إطلاع. هكذا أثارت مرحلة البداية الأولى للنقد نقاشا محتدما بين الباحثين المحدثين الذين اختلفوا في تقويم ماأثير عن هذه المرحلة من أقوال نقدية شفاهية، وأحكام موجزة مرتجلة، ومقاييس ذوقية غير معللة.

ففريق من الباحثين يرى أن مرحلة العصر الجاهلي هي المرحلة التي تطور عنها النقد لينتهي إلى أن العرب عرفوا النقد انطلاقا من التلازم المفترض بين الشعر والنقد، فما دام لدينا شعر فلا بد أن يكون لدينا نقد، بل منهم من يذهب أبعد من ذلك حين يعتبر ن النقد أسبق إلى الوجود من تلك الفنون" وهل الأديب إلا ناقد قبل أن تأخذ أفكاره صبغتها الفنية، ويتخذ أسلوبها الجميل سبيله في الظهور شعرا ونثرا، لا أنكر أن فكرة تنشأ في نفس الأديب وقد تبقى مستقرة فيها، ولكن ما قيمتها وهي خواطر عامة في بحر خياله، قبل أن تأخذ شكلها في التأليف، بين سمو المعنى وجمال اللفظ." (1) ومن اشهر من حمل مشعل هذه الفئة: الأستاذ طه أحمد إبراهيم والأستاذ محمد زغلول سلام.

وفريق قرأ النقد العربي القديم انطلاقا من مفاهيم نقدية مستمدة من الثقافة الغربية، وانتهى برفضه للبداية الأولية للنقد، لينص أن النقد لن يظهر إلا في القرن الرابع الهجري، وقبل هذه المرحلة لا يمكن أن يعتد به. وبذلك يكون قد أعاد قراءة النقد العربي القديم من خلال تصورات ومفاهيم جديدة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

حول النقد، يحكمه منهج مأخوذ من ثقافة الآخر، ومن رواد هذه الفئة د. محمد مندور ابتداء من 1944 سنة تأليف كتاب " النقد المنهجي عند العرب".

وفريق ثالث نص على أن النقد العربي لن يظهر إلا بظهور الفلسفة وقد توصل لهذه النتيجة من خلال استقراء تاريخي لتاريخ النقد الأدبي في أوربا و مادامت الفلسفة قد تأخر ظهورها في الثقافة العربية، فطبيعي أن يتأخر ظهور النقد، ولن يظهر إلا مع ظهور الفكر الفلسفي على يد المعتزلة والأشاعرة و المتكلمين، وحامل مشعل هذا الطرح الدكتور محمد غنيمي هلال في مؤلفه " النقد الأدبي الحديث " الصادر سنة 1958.

وفريق رابع يجيب عن سؤال: متى نشأ النقد ؟ من خلال تاريخ النقد نفسه، مصحوبا ببعض التصورات الأوروبية، مثله مؤرخ للنقد العربي وهو الدكتور إحسان عباس سنة 1971 في مؤلفه " تاريخ النقد الأدبي".

هكذا نلاحظ أن هذا الاختلاف و التقارب بين هذه الآراء جعلها تخرج من إطار البحث عن نشأة النقد إلى البحث عن متى ينشأ النقد. هل مع الفلسفة؟ هل مع الكتابة و التدوين ؟ هل مع الشعر والأدب؟ بتعبير دقيق: هل النقد كظاهرة ثقافية يظهر بظهور ظاهرة ثقافية أخرى؟ وهل هذا التقارب بين وجهات النظر ظاهرة صحية أم ظاهرة مرضية ؟ ما هو السر الكامن من وراء هذا الاختلاف؟...

البدايات الأولى للنقد العربي

إذا تصفحت كتاب " تاريخ النقد الأدبي عند العرب" للمرحوم طه أحمد إبراهيم تلاحظ من البدء أنه سطر مجموعة من النتائج حول البداية الفعلية للنقد العربي القديم وهي كالتالي:

أولا:عروبة النقد: فالنقد عربي المولد و التطور، انطلاقا من كون " النقد الأدبي ظهر في الشعر وظلت أكثر بحوثه في الشعر."(2) ثم هو " عربي النشأة كالشعر لم يتأثر بمؤثرات أجنبية، ولم يقم إلا على الذوق العربي السليم" (3) وقوله أيضا: " إنه عربي في أعارضه ونهجه وأغراضه وروحه" (4).

هكذا نخلص أن النقد الأدبي عند العرب نشأ عربيا، وظل عربيا صرفا، وذلك لأن أساس كل نقد هو الذوق الشخصي، تدعمه ملكة تحصل في النفس بدون ممارسة الآثار الأدبية. وهل من الخطأ أن يقال بأن النقد العربي ليس عربي النشأة فلقد وجد النقد الأدبي بصورته الأولى بعد أول مقطوعة شعرية قالها العرب، أي أنه كان ملازما للشعر، ونحن نعلم أن الشعر يثير بفضل خصائص صياغته أنواعا خاصة من الانفعالات ومن المؤكد أن تكون هناك استجابات لهذا الانفعال في بعديها السلبي والإيجابي، وعن هذه

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الاستجابات يصدر حكم، وهذا الحكم هو: النقد، والذي لا شك فيه أن الاستجابات لم تكن فاترة وفي أخلاقهم عنف البداوة، كما أن في شعرهم ما يحرك ضروبا من الانفعال الشخصي والقبلي.

ثانيا: نضج الشعر: فالشعر الجاهلي لم يعرف إلا ناضجا مكتملا متجاوزا مرحلة المقطعات إلى مرحلة القصيدة الكاملة ذات الروي الواحد و القافية الثابتة، " إننا لا نعرف الشعر إلا ناضجا كاملا، منسجم التفاعيل مؤتلف النظم، كما نقرأه في المعلقات وفي شعر عشرات الجاهلين الذين أدركوا الإسلام أو كادوا يدركونه "(5)

ثالثا: تثقيف الشعر: و هي عملية يقوم بها الشعراء تجاه شعرهم عن طريق الزيادة و النقضان أو التقديم والتأخير. وقد عده طه أحمد إبراهيم مظهرا من مظاهر الحس النقدي عند شعراء الجاهلية، ومنهم رواد المدرسة الأوسية الذين نعتهم الأصمعي " عبيد الشعر"، وخاصة زهير صاحب الحوليات، فالشعراء من هذا المنظور يتوجهون إلى شعرهم، فيتدارسونه ويراجعونه ويحذفونه منه، ويضيفون إليه في تبصر وعمق. وكان كل هذا ضربا من الممارسة النقدية على نصوصهم الشعرية. وفي هذا الصدد يقول طه أحمد إبراهيم:" إن هذا الشعر مر بضروب كثيرة من التهذيب حتى بلغ ذلك الاتقان الذي نجده عليه، أواخر العصر الجاهلي... فلم يكن طفرة أن يهتدي العربي لوحدة الروي في القصيدة، ولا لوحدة حركة الروي، ولا للتصريع في أولها و لا لافتتاحها بالنسب والوقوف بالأطلال، لم يكن طفرة أن يعرف العرب كل تلك الأصول الشعرية في القصيدة، وكل تلك المواصفات في ابتداءاته مثلا وإنما ذلك كله بعد تجارب، وبعد إصلاح وتهذيب. وهذا التهذيب هو النقد الأدبي."(6) ما يؤكد أن القدماء لم يقبلوا كل ما يرد على خواطرهم بل ما يزالون ينقحون حتى يظفروا بأعمال جليلة، وهي أعمال كانوا يجيلون فيها الفكر متكلفين جهودا شاقة في التماس المعنى المصيب تارة، والتماس اللفظ المتخير تارة ثانية. يقودهم في ذلك بصر محكم يميزون به المعاني والألفاظ بعضها من بعض، بحيث يصونون كلامهم عما قد يفسده أو يهجنه ومن ذلك قول عدي بن الرقاع:

وَقَصِيدَةٍ قد بتُّ أجْمعُ بينها حتى أُقَوِّم مَيْلها وسِنادَها

نظرَ المثقِّف في كعوبِ قناتِه حتى يُقيم ثِقافُه مُنْآدها(6)

وقد اعتبر ابن قتيبة هذا اللون ضربا من التكلف في الشعر " فالمتكلف هو الذي قوم شعره بالثقاف، ونقحه بطول التفتيش. وأفاد فيه النظر بعد النظر، كزهير والحطيئة و كان الأصمعي يقول: زهير و الحطيئة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وأشباهها(من الشعراء)عبيد الشعر لأنهم نقحوه، ولم يذهبوا فيه مذهب المطبوعين." (7) وكان سويد بن كراع يذكر تنقيح شعره بقوله:

أبِيتُ بِأبْوابِ القوافي كأنما أُصَادي بها سِرْبا من الوحشِ نُزَّعَا
أُكالِئُها حتى أعرِّس بعدما يكون سُحَيْرا وبُعَيْد فأهْجعا
إذاخفْتُ أن تُرْوعليَّ ردْدُّها وراء التَّراقي خَشْيَة أن تطلعا
وجشَّمني خوفُ ابن عفان ردها فثقَّفتها حولا جريدا ومرْبَعا
وقدكان في نفسي عليها زيادةً فلم أرَ إلا أن أطيع وأسمعا(8)

رابعا:التلازم بين الشعر و النقد: لكي يبرهن على وجود النقد التمس الأستاذ طه أحمد إبراهيم دلائله من وجود الشعر، انطلاقا من أن النقد هو تلك المدرسة التي تعمل على إنضاج الشعر، وتخليصه من الشوائب التي علقت به لحظة ولادته وتكوينه، محاولا بذلك الرفع من مستواه، وجعله قابلا للتدوين والإعجاب، خاصة إذا علمنا أن أولية الشعر ترتكز على تصور جمالي فني محدد: " في مثل هذا العهد نعد نقدا كل ماله مساس بالأدب بنية ومعنى، وإن لم يتصل بالبحث في الجمال الفني، فذم الإقواء نقد في الجاهلية، لأنه يعيب أمرا لعله من آثار طفولة الشعر."(9).

هكذا نلاحظ من خلال النص كيف يحدد ذ. طه أحمد إبراهيم النقد في العصر الجاهلي في:

- أنه نقد ينصب على النصوص الحديثة و المعايشة.
- أنه نقد يهتم بالجانب الفني والمعنوي أي بالشكل و المضمون.

ونلمس وصفه للنقد بدقة حين نقرأ النص التالي:" وجد النقد الأدبي في الجاهلية ولكنه وجد هينا يسيرا، ملائما لروح العصر، ملائما للشعر العربي نفسه، فالشعر الجاهلي إحساس محض أو يكاد. والنقد كذلك كلاهما قائم على الانفعال والتأثر، فالشاعر مهتاج بما حوله من الأشياء والحوادث، و الناقد مهتاج بوقع الكلام في نفسه، وكل نقد في نشأته لا بد أن يكون قائما على الانفعال بأثر الكلام المنقود، والنقد العربي لا يشذ عن تلك القاعدة "(10) وبذلك يبقى نقد المرحلة غير خارج عن ما عهد في الأدب عامة و الشعر خاصة. إذ كان يعتمد على نفس الصفات والمقومات والركائز، ويتصف بنفس الميزات التي يتصف بها الشعر من سليقة وذوقية وعفوية وارتجال. ومن المعالم التي يركز عليها ذ.طه أحمد إبراهيم وجود النقد العربي على العهد الجاهلي:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أ- ما كان يدور في الأسواق حين كان الأدب سلعة من السلع التي تعرض فيه.

ب- المجالس الأدبية التي عرفت مساجلات ومناقشات بين الشعراء."وهذه الأحاديث والأحكام والمآخذ هي نواة النقد العربي الأولى."(11).ومن ذلك ما نجده:

- في سوق عكاظ: حيث كانت تضرب قبة حمراء للنابغة فيتوافد عليها الشعراء من أجل الحكم على أشعارهم. فقد جاءه مرة الأعشى والخنساء وحسان بن تابث فأنشده الأعشى قصيدته التي مطلعها:

مَا بُكَاءُ الكَبير بِالأطلالِ وسؤالِي وما تَرُدُّ سؤالِي

وأنشده حسان بن ثابت قوله:

لنَا الجَفَنَات الغُرِّ يلمعن بالضُحَى وأسْيَافُنَا يقطرن من نجدةٍ دمَا

أما الخنساء فقد أنشدته قصيدتها في رثاء أخيها صخر:

قذىً بعينك أم بالعين عُوارُ أَم أَقْفَرتْ مُذْ خَلَتْ مِنْ أَهْلِهَا الدَّارُ

وإن صَخْرًا لَتَأْتَمُّ الهُدَاةُ بِه كأَنَّهُ عَلَمٌ في رَأْسِهِ نارُ

فقال النابغة:"لولا أن أبا بصير-يعني الأعشى- أنشدني، لقلت:إنك أشعر الجن والإنس."(12)

من هذا الخبر ندرك منزلة النابغة عند معاصريه، وما احتكامهم إليه دون غيره إلا اعتراف علني بشاعر يته، وقدرته على تمييز الجيد من الرديء في الشعر، ودليل كذلك على ما كان يتمتع به من علم بصناعة الشعر ومن ملكة خاصة في النقد.

2-ما نجده في يثرب: ونأخذ فيه كنموذج ما عيب على النابغة من ارتكابه للإقواء ولم يستطع أحد أن يصارحه به حتى دخل يثرب مرة فأسمعوه إياه غناء في قوله:

أمن آل مَيَّة رائحٌ أو مُغْتدي عَجْلان ذا زادٍ، وغير مزودِ

زعمَ البوارحُ أن رحْلتنا غدا وبذلك خبَّرنا الغُرابُ الأسودُ

ذكر الاصفهاني أن النابغة قدم المدينة، فعيب عليه هذا الإقواء فلم يأبه حتى جاءوه بجارية فجعلت تغنيه "أمن آل مية رائح أو مغتد " وتطيل حركة الدال وتشبعها في "مغتدي" و"مزود". ثم غنت البيت الأخير فبينت الضمة في قوله "الأسود" ففطن بذلك لما يريده، فغير عروضه وجعله " وبذلك تصاب الغراب الأسود". وكان من اجل هذا يقول "وردت يثرب وفي شعري بعض العاهة فصدرت عنها و أنا اشعر الناس".(13)

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

والخطأ النحوي الذي ارتكبه النابغة يتمثل في كونه لم يأبه لرفع النعت، فجعله مجرورا خضوعا لقافيته، وحين تلقف الرواة البيت أعادوه إلى قاعدته النحوية ووضعوا له مصطلح "الإقواء."(14)

-ما نجده في مكة:ومثل له طه أحمد إبراهيم بموقف طرفة بن العبد من خاله المتلمس حين أنشده قوله المشهور:

وقد أتناسى الهمَّ عند احتضارهِ بناجٍ عليه الصَّيْعَرِيَة مُكْدمِ

قال طرفة:"استنوق الجمل".لأن "الصيعرية" صفة تكون في عنق الناقة لا في عنق البعير.

فهذا نقد يدل على بصر طرفة بمعاني الألفاظ، ومواضع استعمالها، كما يدل على ذوقه النقدي، وفطنته إلى أن مثل هذا الخطأ اللفظي مما يعيب الشعر.

خامسا: إطلاق الأحكام على الشعراء:ومن تلك الأحكام، أسماء أطلقوها على الشعراء تحوي حقائق عن فنهم الشعري، أو ما يتصل بذلك الفن من قريب أو بعيد، ومن ذلك أنهم لقبوا النمر بن ثولب"بالكيس" لحسن شعره، وسموا طفيل الغنوي بطفيل "الخيل"لشدة وصفه اياها، ودعوا قصيدة سويد بن أبي كاهل "باليتيمة" لأنها فريدة في بابها ومطلعها:

بسطت رابعة الحبل لنا فوصلنا الحبل ما اتسع(15)

ويعلق طه أحمد إبراهيم على هذه الشواهد قائلا:"هذه الشواهد تدل على وجود صور من صور النقد الأدبي في العصر الجاهلي."(16)رغم أنها تتسم بمجموعة من المظاهر منها:

أ-التعميم في الأحكام: إذ كان النقد الجاهلي في أول مرة ساذجا سذاجة البيئة الطبيعية والاجتماعية، فكان النقاد يطلقون أحكاما متنوعة على الشعر في أيامهم، تتناول الشاعر والقصيدة جملة، وقد يكون هذا الحكم مبنيا عندهم على إعجابهم ببيت من أبيات القصيدة أو بجزء من البيت، وقد يرجع هذا الحكم إلى إعجابهم بالشاعر نفسه وبشخصيته.

ب- الذوق الفطري:لقد صدرت الأحكام النقدية الجاهلية متسمة بالذوق الفطري الذي يعتمد على إحساس الناقد المباشر بالمعنى أو الفكرة، فهو يتلقاها ويحسها بذوقه الفج، وفطرته الساذجة. ولهذا تصدر أحكامه مرتجلة نتيجة لهذا التذوق المباشر.فطرفة بن العبد وهو صبي لم يستسغ وصف الجمل بوصف الناقة فيصيح قائلا في وجه خاله المتلمس:"استنوق الجمل".والنابغة يستنكر على حسان بن ثابت استعمال القلة في مقام الفخر في قوله:

لَنا الجفناتُ الغرِّ يلمعن بالضحى وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

فعلق على هذا البيت أبو بكر الصولي بقوله:"فانظر إلى هذا النقد الجليل الذي يدل على نقاء كلام النابغة، وديباجة شعره، وقال له:أقللت أسيافك، لأنه قال:وأسيافنا:جمع لأدنى العدد، والكثير"سيوف"، والجفنات لأدنى العدد والكثير"جفان" (17).وقد اعتمد في ذلك على ذوقه الفطري الذي صقلته ثقافته العربية الواسعة،وأحاطته بعادات قومهم وقيمهم.

ج- الارتجال في الأحكام:وهذه السمة تتصل اتصالا مباشرا بالذوق الفطري الذي يعد أساسا هاما في صدور الأحكام النقدية، غير أن هذه الظاهرة تعد أثرا من آثار التذوق. فبعد أن يتذوق الناقد الشعر يصدر حكمه إما ارتجالا، وإما بعد إثبات وروية ودراسة موضوعية لنواحي الجودة أو الرداءة، لكن السمة الغالبة في النقد الجاهلي هي سمة الارتجال، والبعد عن الدراسة التفصيلية للقصيدة و التحليل لها.

حقا، كان من بين الشعراء مدرسة سمي أفرادها "عبيد الشعر"وكانت تبذل عناية فائقة في تفهم الشعر وتذوقه، وتجويده وتنميقه، ولكن على الرغم من ظهور رواد هذه المدرسة وهم أصحاب الحوليات، فلم يكن ذلك هو الاتجاه الغالب وإنما كان اتجاها محدودا لدى أهل المدرسة، وطابعا خاصا يميز المنتسبين إليها، أما الطابع العام فهو الاتجاه والبعد عن التحليل والتماس العلل، لأن البحث عن أسباب ظاهرة من الظواهر المادية و المعنوية، كان أبعد ما ينتظر من هذه البيئة التي فتكت بها الأحقاد، واستفحل فيها الخصام، وأصبحت مسرحا للتيارات، وميدانا للخصومات والغارات فخاصم الكرى جفون أهلها، وفقد الأمن سبيله إلى عقولهم وفكرهم، ومن تم لم تكن تفرغ للبحث في علم أو فن. كانت سمتهم الأمية، فلم يؤثر عنهم كتاب في علم من العلوم، أو مصنف في لون من ألوان التفكير، أو أثر يدل على تفوقهم في صناعة من الصناعات. فقد اشتهرت الرومان بعظمة السلطان وكثرة المدائن، واشتهرت اليونان بعملها وفلسفتها، والهند بطبها وحكمتها، و الصين بفنونها وصناعتها، وهؤلاء قد عاصروا العرب في جاهليتهم، ولم يؤثر عن العرب إلا تلك الملكة التي استطاعوا بها أن يرسلوا القول، ويصوغوا الشعر، وإلا تلك المكارم النفسية التي كانت تصدر عن سماحة طبعت عليها نفوس بعض كرامهم الذين اتصفوا: بالنجدة و البذل والتضحية... وليس في تلك اللمحات النقدية شيء غريب عن البيئة التي قيلت فيها، بل إنها أشبه ما تكون بطبيعة الجاهلين الذين لم يكن لديهم من أشياء الحضارة، وألوان الثقافة ما يسمح لهم بمحاولة تأييد الرأي بالعلة المعقولة، والدليل الواضح الذي يؤديها.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

النقد اللغوي

يتحدث طه أحمد إبراهيم في تأريخه للنقد العربي القديم، مسجلا سماته قائلا:"النقد الأدبي توطد واستقر في عهد الطبقات الأولى من اللغويين... وعرفت له مقاييس وأصول. وظاهر جدا أنه ليس نقد السليقة و الفطرة بل نقد المدارسة الكبيرة التي تبنى على العلم" (18). وبذلك نلاحظ أن نقد المرحلة متطور عن ما سبقها، زد على هذا أنه نقد علمي بعيد عن الذوقية والانطباعية، وعلى هذه النتيجة يبني طه أحمد إبراهيم تصوره للبداية الفعلية للنقد حين يؤكد أن أواخر القرن الأول بداية صحيحة لظهور النقد، حيث يقول:" غير أن الحال تغيرت كثيرا في أواخر القرن الأول. تغيرت في أخريات أيام فحول الإسلاميين، فارتقى النقد الأدبي ارتقاء محمودا، وكثر الخوض فيه، وتعمق الناس في فهم الأدب، ووازنوا بين شعر وشعر، وبين شاعر وشاعر، حتى لتستطيع أن تقول:إن عهد النقد الصحيح يبتدئ من ذلك الوقت، وأن كل ما سبق لم يكن غير نواة له أو محاولات فيه". (19)

نحن نقوم ذوق طه أحمد إبراهيم في تعامله مع المادة النقدية الموروثة عن العهد الجاهلي تزدحم في ذهننا تساؤلات عدة منها، هل بالفعل نشأ النقد بنشأة الشعر؟ هل ما ورث عن هذه المرحلة من أحكام نقدية يمكن أن نعتبره نقدا؟ ما المقدمة التي حكمت طه أحمد إبراهيم وجعلته يصل إلى هذه النتيجة؟...

ونقرر بدءا أن مرحلة الجاهلية و التي اعتبرها طه أحمد إبراهيم بداية فعليه للنقد، لم تكن بتاتا مؤهلة لنشأة النقد لأسباب ذكرت بعضا منها. وكل ما نؤكده الآن أن النقد الحقيقي، أي عهد النقد الفعلي وشروط النقد الصحيح لم تتوفر بعد في هذه الحقبة، وهي لن تتوفر إلا في مرحلة متقدمة من تطور المجتمع العربي وفي غياب الشروط الموضوعية لنشأة النقد نكون أمام نفحات وآراء لا ترقى إلى مستوى النقد. وقد أدرك ذلك ذ.طه أحمد إبراهيم نفسه حين وصل بدراسته إلى أواخر القرن الأول، إذ تملتكه صيحة الدهشة والإعجاب، فصاح قائلا:" إن عهد النقد الصحيح يبتدئ من ذلك الوقت، وأن كل ما سبق لم يكن غير نواة له أو محاولات فيه".(20) إن ما اعتبره ذ.طه أحمد إبراهيم نقدا في هذه المرحلة أملته ظروف الحياة الاجتماعية عند العرب التي كانت تقوم على النيل والتجريح والحط من الخصوم، أو الإشادة بالذكر، وهذا لا ينفي الغرض الفني منها، إذ كان يهدف الشاعر من إصدار حكم الإقرار بالمثل في الصياغة والمعاني كما هو الشأن فيما روي عن النابغة، وطرفة، وأم جندب، ورغم ما فيه من فنية فإنه لا يرقى إلى مستوى النقد الموضوعي، من تم لا يمكننا الحديث عن نقد في هذه المرحلة.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

النقد الممنهج

تسلح د. محمد مندور بالمنهج التاريخي ليعيد قراءة التراث العربي عامة، والنقد الأدبي منه خاصة.رفض الوقوف عند حدود ما أثير من نقد في الأسواق والمنتديات الأدبية، وأكد منذ البدء أنه سيركز على ما جاء من نقد ممنهج مع كل من الآمدي والجرجاني، باعتبارهما شكلا المحور للطرح الذي يتبناه د. محمد مندور ويعتد به، وجعله أساس ما أسماه بالنقد المنهجي:" لم نقف وقفات خاصة عند نقد الشعراء، أو محكمين في أسواق الأدب وما شاكل ذلك، مما نجد في تضاعيف كتب الأدب والرواية القديمة. وذلك لكي نظل في حدود الفكرة الأساسية التي يقوم عليها هذا الكتاب، وهي معالجة النقد المنهجي عند العرب" (21) وإن سأله سائل عن ما النقد المنهجي يجيبه بسرعة:" هو ذلك النقد الذي يقوم على منهج تدعمه أسس نظرية أو تطبيقية عامة، ويتناول بالدرس مدارس أدبية أو شعراء أو خصومات يفصل القول فيها، و يبسط عناصرها ويبصر بمواضع الجمال و القبح فيها."(22)

ينطلق د. محمد مندور لرصد تطور النقد الأدبي العربي القديم انطلاقا من تحديد مفاهيم عن الأدب والنقد، وتاريخ الأدب، ودور الذوق في العمل النقدي اعتمادا على ما جاء به الناقد الفرنسي "غوستاف لانسون G.Lanson.

يتناول د. محمد مندور إشكالية نشأة النقد، بعدما يقرر أن التاريخ الأدبي، يكون في خلقه وتطوره مؤخرا عن النقد الأدبي في ظهوره.وفي ذلك يقول:" فالنقد الأدبي سابق عند العرب عن التاريخ الأدبي " (25). بينما النقد الأدبي ينشأ ملازما للشعر، متواجدا بتواجده، متطورا بتطوره ومتعايشا بتعايشه. وكل تغير يتعرض له الشعر، إلا وتجد صداه باديا في النقد. وفي ذلك يقول:" فقد وجد النقد عند العرب ملازما للشعر".(26)

يقرر محمد مندور أن" النقد الأدبي نشأ عربيا، وظل عربيا صرفا، وذلك لأن أساس كل نقد هو الذوق الشخصي تدعمه ملكة تحصل في النفس بطول ممارسة الآثار الأدبية". (29) , وأنه"وجد النقد الأدبي عند العرب ملازما للشعر"(30)

وبعد إقراره بوجود لمحات نقدية منذ القدم لدى العرب، اعتذر عن عدم إيراد نماذج لأنه سبق في ذلك بعمل الأستاذ طه أحمد إبراهيم في مؤلفه " تاريخ النقد عند العرب " فطرح السؤال التالي:" هل من الممكن أن نسمي هذا نقدا دون أن يكون في ذلك إفساد لحقائق التاريخ أو إخلال بأصول البحث؟".(31)

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

فيجيب عن هذا السؤال انطلاقا من ملازمة الشعر للنقد، ومن اعتبار الذوق أساس كل عملية نقدية فيسجل بأنه " قد وجد عند الجاهليين والأمويين نقد ذوقي يقوم على إحساس فني صادق، ولقد تركزت بعض أحكامهم في جمل سارت على كافة الألسن كقولهم:" أشعر الناس امرؤ القيس إذا ركب، وزهير إذا رغب، والنابغة إذا رهب، والأعشى إذا طرب" (32) غير أن هذا الذوق في النقد القديم، وانطلاقا من مفهوم "لانسون" نسجل عليه العيوب التالية:

*عدم وجود منهج: وهو شيء طبيعي في مرحلة البداوة، وهي مرحلة تطغى عليها السذاجة والفطرة والعفوية. فقد كان العربي يأخذ ويرد بناء على فطرته إذ يستطيع بإحساسه أن يبدع أجمل الشعر، دون أن يحتاج إلى عقل ناضج فكان طبيعيا أن يكون النقد غير ممنهج، وغير خاضع لنظر طويل، انطلاقا من التلازم المتواجد بين الشعر والنقد. فكان بذلك النقد جزئيا مسرفا في التعميم يحكم للشاعر له أو عليه من خلال البيت الواحد أو الشطر الواحد دون أن يكلف نفسه عناء الأخذ بالإنتاج برمته. من تم فالنقد الممنهج لن يظهر إلا مع رجل نما تفكيره، واستطاع أن يخضع ذوقه لنظر العقل.

**عدم التعليل المفصل: وهو شرط لم يكن متوفرا لعرب البداوة، إذ التعليل يعتمد العقل والتفكير العربي فطري. والتعليل يبغي وضع مبادئ عامة. والعرب لم تكون بعد مبادئ علومها اللغوية إلا مع العهد العباسي. والتعليل يأتي بعد وضع القواعد. والقواعد لم توضح في سائر العلوم إلا في القرن الثالث الهجري. والتعليل ينص على ضرورة انفصال العلوم بعضها عن الآخر، وهذا لم يتم إلا في مرحلة متأخرة من مراحل تطور الفكر عند العرب، والتعليل يبغي أولا وأخيرا التدوين – وكلنا نعلم متى ظهر التدوين – إذا، في غياب هذه المسائل الموجدة للتعليل يغيب التعليل، وفي غياب التعليل يغيب النقد الممنهج والمنظم.

وهذان العيبان واضحان في الكثير من الأحكام النقدية المروية في كتب الأدب إذ لا تعتمد تحاليل النصوص أو النظرة الشاملة فيما قال هذا الشاعر أو ذلك، وينتهي من تحليله إلى الخلاصة التالية:" فقد ظل النقد في هذه المرحلة (قبل الإسلام) إحساسا خالصا ولم يستطع أن يصبح معرفة تصح لدى الغير، بفضل ما تستند إليه من تعليل"(33) هكذا نلاحظ أن د.محمد مندور يركز على المنهج التاريخي، فهو منهج صائب في نظره يساعد على فهم جيد النقد العربي إذ هو الذي يكشف لنا عروبة النقد. من هنا يرفض المنهج الأرسطي المبني على المنطق الصوري. وهذا دافع من الدوافع الأساسية التي دفعت د. محمد مندور إلى إقصاء ونسف محاولة قدامة بن جعفر، التي استهدفت إقامة "علم الشعر" و" علم النثر". وكذا محاولة أبي هلال العسكري التي عدت امتدادا لها فاعتبرهما محاولتين لا جدوى من ورائهما.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

بين الفلسفة والنقد

تناول د. محمد غنيمي هلال قضية نشأة النقد العربي، كان يؤكدها دوما من التلازم التاريخي القائم بين الفلسفة والنقد عبر العصور.إذ في نظره أن النقد " قد ارتبط –منذ أقدم عصوره عند اليونان – بالفلسفة حتى صار فرعا من فروعها، وقد ازداد هذا الارتباط وضوحا في عصور النقد الحديثة، وبخاصة في عصرنا، إذ أصبح النقد مرتبطا كل الارتباط بعلوم الجمال التي هي من فروع الفلسفة".(35) وهذا التلازم والترابط جعل كل تقدم في النقد – في نظر د. محمد غنيمي هلال – لا ينجم إلا عن تقدم في العلوم الإنسانية، ومنها الفلسفة، فالنقد يتطور بإفادته منها ومحاكاته لمناهجها إذ أن " نهضتنا الأدبية الحديثة ترجع في أصولها إلى الأدب الغربي بحيث لا يستطيع الناقد أن يخطو فيه خطوة ذات قيمة ما لم يكن على صلة وثيقة بالآداب الغربي، وتيارات النقد فيها، وتاريخ الآداب العالمية يثبت أن عصور الانحطاط فيها هي العصور التي انطوت فيها الآداب القومية على نفسها".(36)

هكذا نجده منذ البدء يصرح بعدم اهتمامه بما نصطلح على نعته بالبداية المفترضة للنقد، وهو تلك الأحكام التي كانت تصدر عن شعراء وأدباء بأسواق الجاهلية والعصر الإسلامي. وفي ذلك يقول:" طبقا لما اتخذنا لأنفسنا من منهج، ولما عرفنا به النقد الحديث. لن نعبأ في نشأة النقد العربي بالأحكام العامة التي كان يصدرها الشعراء في القديم، بعضهم على بعض مع عدم التعليل لها: مما يروى بعضه في أسواق الجاهلية إذا افترضنا صحته وكثير منه واضح الانتحال ويلتحق بذلك ما كان يدور في نظير هذه الأسواق الجاهلية في العصر الإسلامي كسوق المربد بالبصرة."(37).

وينص د.محمد غنيمي هلال على أن هذه الأسواق قريبة الشبه بما كان من التحكيم المسرحي في العصور اليونانية، الذي كان يتم في الأعياد الدينية بمدينة آثينا."(38)

وينتقل بعد ذلك إلى العهد اليوناني في إطار عمليته التاريخية للنقد العربي القديم فيقول: "و في العصر الأموي ظهر اتجاه نقدي جديد- و إن يكن بدائيا-و لكنه كان فيه ضرب من التعليل الموضوعي، أساسه تقاليد العرب في أشعارهم و عادتهم وحياتهم العاطفية، وهو تابع للعرف اللغوي الذي أثر بخاصة في الموازنات بعد".(39) و يستمر د. محمد غنيمي هلال في ترصده للنقد العربي القديم فيصل إلى أن في العصر العباسي استجاب الأدب العربي لمطالب المجتمع الجديد بسبب اتساع الحضارة الإسلامية، و اتصال العرب بالثقافات الأخرى. و تعرفهم على حضارات الأمم الأخرى القديمة منها اليونان و الفرس على أن أهم الاتجاهات التي ظهرت في النقد في هذا العصر قد ظهر فيها أثر النقد اليوناني قليلا أو كثيرا،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

في حدود ما استطاع نقاد العرب فهمه، و نموذجه في ذلك قدامة بن جعفر، فهو يعتبره البداية الفعلية لظهور النقد عند العرب باعتباره أول من ظهرت لديه القواعد اليونانية مطبقة بشكل جلي في مؤلفه "نقد الشعر ". فهو بداية حقيقية لظهور النقد العربي لأنه شكل ذلك الامتزاج بين الثقافتين و في ذلك يقول:"...فمن ذلك اتجاه قدامة إلى دراسة الأجناس الأدبية تبعا لنظرة أرسطو في النظر إلى العمل الأدبي، بوصفه كلا ذا وحدة في حدود ما فهم قدامة و من سايروه".(40)

هكذا نخلص إلى أن النقد بالمعنى الدقيق لن يظهر إلا إذا قام على أساس نظري وعلمي معا. فهو مرتبط بالعلوم الإنسانية، وعلى رأسها الفلسفة، بل لقد تطور حتى صار فرعا من فروعها. وفي غياب الفلسفة يغيب النقد. وفي ذلك يقول:" فعلى ما يوجد من فارق هام بين الفلسفة –التي أخص خصائصها التجريد– وبين الأدب الذي جوهره التصوير الجمالي في المعنى الأشمل الأعم له، ثم النقد الذي موضوعه الأدب فيما له من خصائص، تظل الصلة مع ذلك وثيقة بين الأدب ونقده وبين الفلسفة".(41)

فعلى الرغم مما يمكن أن نلاحظه من اختلاف بينهما، فهو اختلاف ظاهري، أما في العمق فهما مترابطان. فالفلسفة هي الأساس النظري الذي يجب أن يقوم عليه كل نقد. بل لا يستقيم عود هذا الأخير إلا إذا استقر على نظرية فلسفية معينة، ويمثل د.محمد غنيمي هلال لذلك بالنقد الحديث، إذ كان من نتيجة الفلسفة المثالية أن يوجد في النقد " المذهب التأثري "، ونزعة الأسلوبين " العامة التي تمثلها مدرسة النقد الحديث الأمريكية، إذن، فهذا الثالوث: فلسفة، نقد أدب، يرتبط بعضه بالبعض في حقل العلوم الإنسانية.

واستنادا على هذا فلا نقد بدون فلسفة. وغياب الفلسفة ينجم عنه حتما غياب النقد. يقول د. محمد غنيمي هلال: " ومما يؤسف له أن هذه الحقيقة – على وضوحها – لا زالت مثار جدال لدى بعض الأدعياء في هذا المجال، ممن يريدون أن يرجعوا بالنقد الأدبي إلى الوراء قرونا ضاربة في القدم، سابقة على عهد أفلاطون وأرسطو، حين لم يكن للنقد المنهجي وجود".(42) وما دام د. محمد غنيمي هلال يحدد نشأة النقد على هذا المنوال، فبديهي أن يعارض وجود نقد في العصر الجاهلي والإسلامي، وحتى في العصر الأموي نظرا لغياب فلسفة تؤطر هذا النقد وتمنهجه.

أما ما كان في العصر الجاهلي والإسلامي من أحكام نقدية لبعض الشعراء، وشعرهم فهي لا تسمو إلى مرتبة النقد لأنها غير معللة، وغير معتمدة على أساس نظري أو فلسفي سابق.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الهـــوامش

(1) رشيد العبيدي، الأدب ومذاهب النقد فيه، ص 98 ط الأولى، 1955.

(2) طه أحمد إبراهيم، تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري، ص 6، ط دار الحكمة – بيروت، لبنان.

(3) المصدر نفسه ص 25.

(4) المصدر نفسه، ص 11.

(5) نفسه، ص 10.

(6 نفسه، ص 11.

(7) ابن قتيبة، الشعر و الشعراء، ج 1، تحقيق أحمد محمد شاكرص84الطبعة3

(8) المصدر نفسه، ص17.

(9) المصدر نفسه، ص 84.

(10) طه أحمد إبراهيم، تاريخ النقد، ص 16.

(11) المصدر نفسه، ص 24.

(12) نفسه، ص 11.

(13) أبو الفرج الأصفهاني الأغاني، ج 9، ص 303 تحقيق سمير جابر، طبعة دار الكتب العلمية بيروت.

(14) المصدر نفسه، ج11 ص 12-13.

(15) المرزباني الموشح، ص 46-47

(16) طه أحمد إبراهيم، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص 13-14-15.

(17) المصدر نفسه، ص 15.

(18) المرزباني، الموشح ص 83.

(19) طه أحمد إبراهيم، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص 2

(20) المصدرنفسه، ص 34.

(21) نفسه ص 34.

(22) محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب ص 5 طبعة دار نهضة مصر.

(23) المصدر نفسه، ص 5.

(24) نفسه ص 14.

(25) نفسه ص 14. عن ج. لانسون، نهج البحث في تاريخ الأدب ص 41.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد .01 بتاريخ .2021/03/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المتعة والمسافة الجمالية في شعر السيد الحميري

المدرس عتاب بسيم مشكل السوداني

كلية التربية الأساسية ـ جامعة الكوفة

Attabb.alsudani@uokofo.iq

تاريخ الإيداع: 2021/01/11 م تاريخ التحكيم: 2021/01/19م تاريخ النشر: 2021/03/15م

الملخص:

إن المتعة الجمالية هي التي تحرك العقل وتثير الحواس ، فهي تدخل السعادة التي تنبع عن قدرة الفرد في اكتشاف ماهو غامض في الاحساس والمشاعر والانفعالات ، والمتعة الجمالية من وجهة نظر (بارت) هي التي تضع القارئ في حالة تعب وملل وضياع فتجعل الاصول الثقافية والسيكولوجية والتاريخية له تترنح ويعيش حالة من عدم الاستقرار والتأزم في ثبات أذواقه من جهة وعلاقته باللغة من جهة أخرى ، حيث أن المتعة الجمالية تتحقق بالاتصال باللغة ، في حين ان (ياوس) بلورها من خلال مثلث (فعل الابداع ، والحس الجمالي ، والتطهير) ، بينما عد (ياوس) المسافة الجمالية مجموعة الاجراءات التي يعتمد عليها في ابراز البعد الجمالي للنص الشعري ، وتستند المسافة الجمالية على استقراء ردود افعال القراء للنص الشعري منطلقاً من الاحكام النقدية الصادرة بحق العمل سواء بالايجاب أو السلب على مر التأريخ ، ولعل قصائد السيد الحميري في حب أهل البيت (ع) ما يعد نصوص شعرية تتجلى فيها المتعة والمسافة الجمالية معاً .

الكلمات المفتاحية : السيد الحميري ، بارت ، ياوس ، الشعر ، المتعة الجمالية ، المسافة الجمالية ، النقد، القارئ

Fun and financial distance in the poetry of Mr. Al – Hamiri

teacher Ettab-Biseem AL.swdine

College of Basic Education .University of Kufa

Abstract :

Aesthetic pleasure is what moves the mind and stimulates behavior as it enters the happiness that stems from the ability of the individual to discover what is mysterious in feelings feelings and emotions .and aesthetic pleasure from Bart s point of view is what puts the reader in a state of fatigue boredom and loss .That (Yaws) crystallized it through the triangle of separating creativity aesthetic sense and purification while Yaws counted the aesthetic distance a set of procedures on which to highlight the aesthetic dimension of the poetic text. Or the plunder of people throughout history . perhaps the poems of Mr.Al-Hamiri in Love with the people of the House pleasure and financial distance are both.

Keywords : Mr.Al-Hamiri; Bart ; Eos; poetry; Aesthetic; pleasure; Aesthetic; Distance; Criticism; Reader .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

حياته :

هو السيد اسماعيل بن محمد بن يزيد بن وداع والملقب بالسيد الحميري ، كان شاعراً متقدماً مطبوعاً له طراز من الشعر ومذهب قلما يلحق فيه أو يقاربه أحد[1] ولد السيد الحميري في عمّان ،عاصمة الأردن ، سنة 105 هـ ، ونشأ في البصرة [2] ،يصل نسب السيد الحميري إلى قبيلة حِمْيَر اليمنية وليس من قريش، فالسيد إسماعيل ليس هاشمي ، وإنما لقّب بالسيد بالمعنى اللغوي لهذه الكلمة، أي السيادة[3] ،إنّ والدي السيّد كانا إباضيّين ـ أي من أتباع الخوارج ـ ، وكان منزلهما بالبصرة في حي بني ضبّة، وكان السيّد يقول: طالما سبّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) في هذه المكان . وروي عن السيّد أن أبويه لما علما بمذهبه همّا بقتله؛ فأتى عقبة بن سلّم الهنائيّ، فأخبره بذلك، فأجاره، وبوّأه منزلاً وهبه له، فكان فيه حتى ماتا فورثهما[4] ، قيل له ياسيد كيف تشيعت فقال صبت عليَّ الرحمة صباً فكنت كمؤمن آل فرعون[5] ، ويذكر أن الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) دخل عليه في مرضه في الكوفة وعنده جماعة محدقون به فقعد الإمام عند رأسه وقال : ياسيد ففتح ينظر اليه ، ولايطيق الكلام ثم قال له : ياسيد قل الحق يكشف الله ما بك ، ويرحمك ، ويدخلك جنته التي وعد أوليائه ، فقال في ذلك:

فلمّا رأيتُ الناس في الدين قد غَووا..... تجعفرتُ باسم الله فيمن تجعفروا

وناديتُ باسم الله والله أكبر ..... وأيقنتُ أنَّ الله يعفو ويغفر[6]

كانت الأشعار التي رويت عن السيد أكثر من غيره من الشعراء، إذ بلغت هاشمياته 2300 قصيدة، وعن أبي عبيدة أنه قال: أشعر المحدثين: السيد الحميري وبشار، وأضاف أنّه لا أحد تمكن من جمع أشعاره لكثرتها ، أفضل أشعاره قصيدته المشهورة (العينية) في مدح أهل البيت (عليهم السلام) ، وحسبها منقبة وكفاها مدحاً أنّه لم يعهد لشعر من الشعراء المجيدين أو المخلصين ورود حديث في ثواب حفظه

1 . ينظر وصي النبي في الشعر العربي : إسماعيل الخفاف ، 67

2. ينظر فوات الوفيات : صلاح الدين ،676/1

3 . ينظر مجالس المؤمنين : الشوشتري ، 502

4 . ينظر الاغاني: الاصفهاني، 167/7

5 .ينظر المصدر السابق ،503

6 . ديوان السيد الحميري ، 17

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

والأمر بحفظه كما عهد لها[1] ،توفي السيد في الرميلة ببغداد في خلافة الرشيد وهذا هو المتسالم عليه، ، ودفن في جنينة ناحية من الكرخ([2])

المتعة الجمالية :

يعد رولان بارث أول من اهتم بمفهوم المتعة الجمالية في كتابه (لذة النص) ،أما ياوس فجاءت المتعة الجمالية لديه لترتكز على المقومات الأساسية الثلاثة التالية : (الإبداع ، الحس الجمالي ، التطهير) ، وتنطلق المتعة من القارئ ذاته ، فهي إفراز لقدراته الإبداعية وهي ذلك الشعور الذي ينتاب المتلقي عند القراءة أو الاستماع أو المشاهدة وتمثل المتعة استراتيجية هامة في نظرية التلقي ، وقد تعدد مفهومها منذ أرسطو الى اليوم ، فهناك من يراها أمراً ثانوياً لا قيمة له في العمل الأدبي ، وقد تفرد النقد الماركسي بهذا الرأي ، وهناك حركات نقدية تجعل المتعة الجمالية غاية في ذاتها ، وبعضهم الآخر يجعل لها وظيفة تؤديها عبر التلقي لكونها عنصراً فعالاً في هذه العملية وهذا رأي أصحاب نظرية التلقي[3] ، ويرى ياوس أن المتعة الجمالية تشمل لحظتين ، الأولى شاملة لكل المتع حيث تستسلم ذات المتلقي للموضوع ، والثانية تجعل الموضوع بؤرة جمالية[4] ، والقارئ عند أصحاب النظرية يشارك في صنع المتعة الجمالية ، وتشكل المتعة موقفاً للمتلقي، فهو يصدر عنها في السلوكيات الحسنة المثيرة للإعجاب ، وكذلك الابتعاد عن السلوكيات المشينة .

المسافة الجمالية

تتعلق المسافة الجمالية بأفق الانتظار إذ كلما زاد التقارب بين أفق العمل الفني والأفق السائد كان العمل الأدبي أقل قيمة ، فالآثار الأدبية المخيبة للانتظار تسمو على الأعمال المرضية لأفق المتلقي لأنها آثار عادية قديمة مستهلكة ألفها القراء وتعودوا عليها في حين أن القارئ المثالي يبحث عن الآثار التي تستفزه وتدهشه وتدعو الى بناء آفاق جديدة ووعي جديد[5] ، والمتلقي حين يواجه النص يكتسب أفقا جديدا

---

1. ينظر روضات الجنان : الخوانساري ،108/1

2. ينظر قاموس الرجال : التستري ، 2/ 109

3 . ينظر قراءة النص وجماليات التلقي بين المذاهب الغربية الحديثة وتراثنا النقدي دراسة مقارنة : محمود عباس عبد الواحد 25،

4 . ينظرنظرية الاستقبال مقدمة نقدية : روبرت سي هول ، تر : رعد عبد الجليل ، 92

5 . ينظر جماليات التلقي في شعر عبد الله العشي : صباحي حميدة ، 53

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ناجما عن صدامه ومواجهته له ، أو هي الفرق بين التوقعات وبين الشكل المحدد لعمل جديد ، وتلحظ هذه المسافة بشكل واضح في العلاقة بين الجمهور والنقد[1]، وهي تعد إنزياحاً جمالياً يقاس بحسب ردة فعل المتلقي سواء أكان سلباً أم إيجاباً ، كما تعد نقطة تحول يغادر فيها المتلقي حدود واقعه المعرفي الى وعي جديد وهو التغيير الذي يحدث في أفق انتظاره فـ ((حين يشرع المتلقي في قراءة عمل حديث الصدور ، فإنه ينتظر منه أن يستجيب لأفق أنتظاره ، أي أن ينسجم مع المعايير الجمالية ، التي تكوّن تصوره للأدب ، لكن للعمل أيضاً أفقه الخاص .....، الذي قد يأتلف مع أفق القارئ ، مما ينتج عن ذلك حوار أو صراع بين الأفقين))[2] ويسمي ياوس مسافة الصراع هذه بين أفق الكتابة وأفق القراءة بالمسافة الجمالية التي يمكن قياسها بردود أفعال القراء وبأحكام النقاد لتشكل وحدة القياس للتوتر بين أفق النص وأفق انتظار جمهوره الأول ، إذ يرى أنه كلما استجاب أفق النص لأفق القارئ كان النص عادياً ولا يقدم حساسية فنية جديدة بل يعيد استنساخ المعايير الجمالية السائدة وتكريسها في حين أنه إذا كان مخيباً لأفق انتظار القارئ ومنزاحاً عن معاييره ، شكل عملاً فنياً ذا قيمة عالية[3] .

المتعة الجمالية :

جاءت أبيات السيد الحميري لتتميز بمتعة جمالية خاصة ، حيث أعتمد فيها تقنية الإستعارة ، حينما قال مادحاً الإمام الصادق (عليه السلام) :

إمدح أبا عبد الإله..... فتى البرية في احتماله

سبط النبي محمد..... حبل تفرع من حباله

تغشى العيون الناظرات..... إذا سمون إلى جلاله

عذب الموارد بحره..... يروي الخلائق من سجاله

بحر أطل على البحور..... يمدهن ندى نواله

سقت العباد يمينه..... وسقى البلاد ندى شماله

يحكي السحاب يمينه..... والودق يخرج من خلاله

---

1 . ينظر الخطاب والقارئ : حامد ابو أحمد ، 86

2 .قراءة في القراءة : تر: رشيد بنجدو ،مج1 /21

3 .ينظر جمالية التلقي : هانس روبرت ياوس، تر: رشيد بنجدو ، 11

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الأرض ميراث له..... والناس طرا في عياله
يا حجة الله الجليل..... وعينه و زعيم آله
وبن الوصي المرتضى..... وشبيه أحمد في كماله
أنت ابن بنت محمد..... حذوا خلقت على مثاله
فضياء نورك نوره..... وظلال روحك من ظلاله
فيك الخلاص عن الردى..... وبك الهداية من ضلاله أثني ولست ببالغ
.....عشر الفريدة من خصاله[1]

فبجوهر الإستعارة الإبداعي الذي ضمنه الشاعر أبياته ، تتحق المتعة الجمالية ، وذلك لما للإستعارة من المكانة التصويرية التعبيرية ، والتأويلية ، فمفهوم المتعة الجمالية يتشكل بفعل الأبعاد الثلاثة للتجربة الجمالية والتي ترتبط إرتباطاً وثيقاً بالتأويل الذي ((يولد مع مولد النص ، وهو فعالية أدبية وفكرية ينهض بها المتلقي ، القارئ للنص ، والباحث عن مدلولاته الجمالية وايحاءاته الفكرية))[2] ، حيث يسبر الشاعر عن جملة إستعاراته التصريحية والكامنة بقوله : (عذب الموارد ، بحر أطل على البحور ، سقت العباد يمينه ، الودق يخرج من خلاله) وهذا التصوير والإرتسام كله ليصل الشاعر الى واقع فني جمالي يجاور صورة الواقع المباشر لشخصية الإمام الصادق (عليه السلام) ، فهو ذو جلال وهيبة تغشاه العيون في حال نظرها إليه ، ولا عجب فهو من سلالة النبي الأعظم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ومن طيب منبته ، فحينما صور الشاعر النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وهو شبيه جده وآبائه معتصماً للمؤمنين فإذا تمسكوا بنهجه القويم فكأنما تمسكوا بحبل النجاة الذي يمد الى من هو في معرض الهلكة وينتقل الشاعر بعد هذا الوصف وهو فينشوته ليتحدث عن سخاء عطائه وطيب بركاته التي تتسع ليعم الناس خيرها فترتوي من بحره الذي لا ينضب بعد أن يرويها هو بدلوه أعذبها ، ويوغل الشاعر إحساسه وينتعش وهو يرى أن ممدوحه قد غدا مصدراً للعطاء واليمن ، حيث أنه لم يكن ليروي الناس فقط بل أنه هو الذي يطل على البحور جميعها فيمدها بالخير والرزق والبركات ، فهو يسقي العباد بيمينه ، ويسقي البلاد بأجمعها من خير شماله ، وكأن العطايا والبركات الكامنة في الأمطار والسقاية هو منبعها ، وهي متمثلة فيه ، ونرى تأكيد

1 . ديوان السيد الحميري ، 336-337

2 . إستقبال النص عند العرب : محمد المبارك ، 220

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

السيد الحميري على نسج صور إستعارية لأبياته بغية أن يلبسها ثوباً جمالياً ، فضلاً عن حرصه في إيصال السجايا الحقيقية لآ ل البيت (عليهم السلام) ، فإذا كنت تريد الحقيقة متفتحة ينبغي أن تتصور[1] ، وربما تزداد متعة المتلقي في هذا التصوير ، عندما يجد نفسه متوصلاً الى الحكم الذي يكون من إستنتاجه هو ، إذ ((إن أحكام القيمة التي تتضمنها الإستعارات أقل إلتباساً من غيرها ، إنها أقرب الى الفهم))[2] وبذلك يستطيع القارئ أن يدرك ويتحسس روعة الإبداع ، فيرى الأبيات أيقونة مثيرة تبعث على المتعة والجمال ، ولا شك أن متعة القارئ تبدأ عندما يصبح القارئ هو نفسه منتجاً للنص كما يقول آيزر[3].

المسافة الجمالية :

وفي أبيات السيد الحميري يتكاثف الغموض فيزداد المعنى توتراً من جراء ذلك الفارق الواسع بين الدلالة اللفظية للنص وبين تأويلات القارئ الخائبة فلا تتبين دلالة (الصور الاستعارية) ودلالة توقعات القارئ ، ودلالة النص حين يحمل الشاعر النص طاقات لغوية في الدلالة بغية بناء جمالية الإظهار والإخفاء والتي ابتدأها بمقدمة طللية نعى فيها ديار الأحبة حين قال[4] :ـ

لامٌ عَمْرٍو بِاللِّوَيمَرْبَعُ..... طَامِسَةٌ أَعْلاَمُهُ بَلْقَعُ

تَرُوحُ عَنْهُ الطَّيْرُ وَحْشِيَّةً..... وَالأُسْدُ مِنْ خِيفَتِهِ تَفْزَعُ

بِرَسْمِ دَارٍ مَا بِهَا مُؤْنِسٌ إلاَّ..... صِلاَلٌ فِي الثَّرَي وُقَّعُ

رُقْشٌ يَخَافُ المَوْتُ مِنْ نَفْثِهَا..... وَالسَّمُّ فِي أَنْيَابِهَا مُنْقَعُ

لَمَّا وَقَفْنَ العِيْسُ فِي رَسْمِهِ ..... وَالعَيْنُ مِنْ عِرْفَانِهِ تَدْمَعُ

ذَكَرْتُ مَا قَدْ كُنْتُ أَلْهُو بِهِ فَبِتُّ..... وَالقَلْبُ شَجٍ مُوجَعُ

كَأَنَّ بِالنَّارِ لِمَا شَفَّنِي مِنْ حُبِّ..... أَرْوَي كَبِدِي تَلْذَعُ

عَجِبْتُ مِنْ قَوْمٍ أَتَوْا أَحْمَداً..... بِخُطَّةٍ لَيْسَ لَهَا مَوْضِعُ

قَالُوا لَهُ لَوْ شِئْتَ أَعْلَمْتَنَا .....إلى مَنِ الغَايَةُ وَالمَفْزَعُ

إذَا تُوفِّيتَ وَفَارَقْتَنَا .....وَفِيهِمُ فِي المُلْكِ مَنْ يَطْمَعُ

---

1 . ينظر قضايا الشعرية : رومان ياكبسون ، 26

2 . الإستعارة والحجاج : ميشيل لورجيرن ، 88

3 . ينظر فعل القراءة نظرية جمالية التجاوب (في الأدب) : فولفغانغ آيزر، 56

4 .ديوان السيد الحميري، 262

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

إذ ان الاستعمال الاستعاري في مجمل هذه الابيات يفرز تعارضاً بين معنى هذا النص الخفي وتأويل القارئ مما يؤدي الى حدوث ذلك التوتر في الدلالة وبالتالي جمالية يستمتع بها القارئ وتلذذ أثناء حواره مع النص ، والذي نسجه الشاعر صوراً إستعارية فصل القول فيها الأصبهاني في لآلئه العبقرية حيث قال بعد تناوله البيت الأول: ((ولما كان اسم المشبه به مذكوراً كانت الاستعارة مصرحاً بها))[1] ، فأبان لأم عمرو صوراً من المعاني المجازية والتي قد لا يصلها إلا من كان ذو حظ وباع في تفاصيل هذه اللغة ومدلولات استخدامها ، مما ينتج عنه خيبة أفق انتظار القائ وبالتالي فإن القيمة الجمالية للعمل الأدبي تكون اكبر ، ذلك أن ياوس يذهب الى أن ((تخييب أفق انتظار الجمهور الأول يمثل معياراً للحكم على قيمة العمل الجمالية[2] وفي البيت الثاني يقول : ((إن كان المراد بالأسد الأئمة أو إياهم مع خيار المؤمنين، ففيه استعارة تصريحية مطلقة إذ لم تقرن بشيء مما يلائم المشبه أو المشبه به[3] ، وفي الثالث استعار أصل الصلال لمن عرف بأعدى الناس للمؤمنين فبيَّن أن فيهم مثل ما في هذه الحيَّات من لين الملمس مع الخبث المتبالغ[4] ، وعن وقوف العيس قال : ((إن لم يحمل وقف العيس على حقيقته كان إما تمثيلاً أو كان العيس استعارة مصرحة، والوقف ترشيحاً لها[5] ، وأما الاستعارة المكنية فكانت في الثامن ((في التعبير عن مقالتهم بالخطبة ، استعارة مصرحة ، ثم إن كانت الباء للتعدية أو المصاحبة كانت فيه استعارة أخرى مكنية فإنه شبه مقالهم بجسم ينتقل ويجوَّل[6] ، وهكذا فإن المفارقات اللفظية والمعنوية التي شحن بها السيد الحميري هذه الأبيات تعطي أبعاداً جمالية ورؤيوية تستفز المتلقي فيتفاعل معها.

1 .اللآلئ العبقرية في شرح العينية الحميرية : للأصبهاني، 128

2 .الرواية من منظور نظرية التلقي: سعيد عمري، 34

3 .المصدر السابق ، 155

4 .ينظر المصدر نفسه، 168

5 . اللآلئ العبقرية في شرح العينية الحميرية : للأصبهاني، ، 208

6 المصدر نفسه، 218

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الخاتمة

وفي نهاية بحثي المتواضع هذا توصلت الى النتائج الآتية :

1.وظف السيد الحميري (الاستعارة) في آليات خطابه الشعري والمتمثلة بالمتعة والمسافة الجمالية .

2.اعتمد الشاعر لغة فنية وإيقاع جمالي في سبكه للأبيات الشعرية سبكاً متجانساً وأدخلها في قالب جديد لجذب القارئ واستمالته .

3.اغنت الرؤية الخيالية والتأويلية الصورة الشعرية في قصائد السيد الحميري فجعلتها أكثر دهشة وإثارة لدى المتلقي .

4.حمل الشاعر النصوص الشعرية طاقات لغوية في الدلالة بغية بناء جمالية الإظهار والإخفاء

المصادر:

أبو أحمد ، حامد : الخطاب والقارئ ، موسسة اليمامة ، الرياض ، 1996

الاصبهاني ، محمد بهاء الدين اللآ العبقرية في شرح العينية ، تقديم :جعفر سبحاني ، مؤسسة الإمام الصادق ، طهران ، ايران ، 2001.:

الاصفهاني، ابو فرج علي بن الحسين بن محمد: الأغاني، الاعلمي للمطبوعات ،دار احياء التراث، بيروت ، 1995

آيزر، فولفغانغ : فعل القراءة نظرية جمالية التجاوب (في الادب) ، ترجمة وتقديم : حميد الحمداني ، منشورات مكتبة المناهل ، مطبعة الافق ، فاس ، 1995

بنجدو، رشيد : قراءة في القراءة ، ترجمة : رشيد بنجدو، الفكر العربي المعاصر ، مج1، ع 48، 1988.

التستري ، محمد تقي: قاموس الرجال ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم المقدسة ،د.ت

حميدة ، صباحي : جماليات التلقي في شعر عبد الله العشي ، جامعة بسكرة ، 2012

الحميري، اسماعيل بن محمد بن يزيد : الديوان ، شرح : ضياء حسين الأعلمي مؤسسة الاعلمي ، بيروت ،1999

الخفاف ، اسماعيل عبد الرحيم : وصي النبي في الشعر العربي ، دار الغدير ، قم 2006

الخوانساري، محمد باقر بن زين العابدين: روضات الجنان ، مطبعة الدار الاسلامية ، 1991

سي هو، روبرت: نظرية الاستقبال مقدمة نقدية ، ترجمة : رعد عبد الجليل جواد ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، سوريا ، 1992

الشوستري ، محمد تقي بن محمد كاظم: مجالس المؤمنين، د.ت

صلاح الدين ، محمد بن شاكر : فوات الوفيات ،تح: احسان عباس، دار صادر بيروت ، 1973

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

عبد الواحد ، محمود عباس : قراءة النص وجماليات التلقي بين المذاهب الغربية الحديثة وتراثنا النقدي دراسة مقارنة ، دار الفكر العربي ، مصر ، 1996

عمري ، سعيد : الرواية من منظور نظرية التلقي مع نموذج تحليلي حول رواية أولاد حارتنا لنجيب محفوظ ، منشورات مشروع البحث النقدي ونظرية الترجمة ، فاس ، المغرب ، 2009.

لوجيرن ، ميشيل : الإستعارة والحجاج ، مجلة المناظرة ،العدد 4 ، المغرب ، 1991

المبارك ، محمد : إستقبال النص عند العرب ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، 1999

ياكسبون ، رومان: قضايا الشعرية ، ترجمة : محمد الولي ، مبارك حنون ، دار توبقال ، الدار البيضاء ، 1988

ياوس ، هانس روبرت : جمالية التلقي ، ترجمة : رشيد بن جدو ، المجلس الاعلى للثقافة القاهرة ، مصر ، 2004.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد 01 بتاريخ 2021/03/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المعرفة اللغوية من النحو التحويلي الى التداولية (قراءة لسانية)

الأستاذ المساعد الدكتور محمد عبد كاظم الخفاجي

جامعة البصرة / كلية الآداب / قسم اللغة العربية

تاريخ الإيداع: 2021/01/17 م تاريخ التحكيم: 2021/01/23م تاريخ النشر: 2021/03/15م

الملخص:

تعد المعرفة اللغوية وتحولاتها أساسا لنشوء الاتجاهات اللسانية الحديثة ، بدءاً من ديسوسير ؛ الذي صنف اللغة على انها نظام و بنية ونسق ، الى جومسكي الذي رفع لواء التغيير في مسار الدراسات اللسانية ، نحو كيفية اشتغال الذهن البشري ، وصنفوا اللغة على أنّها نشاط ذهني ، تحركه القدرة الكامنة فيه ، وتتفاعل فيه العلوم اللسانية و التواصلية و العرفانية ، مع غير اللسانية مثل علم النفس و الاجتماع و الفلسفة وغيرها ، ثم انتقل الدرس اللساني الى التداولية ؛ التي حرصت على الكشف عن العمليات الذهنية ـ التي وضع أساسها التحوليون ـ وتمثلاتها في التواصل ، والإنجاز و التأثير ، بالجمع بين الآليات من داخل اللغة و خارجها ، ثم انتهت المعرفة اللغوية الى التداولية المعرفية ، التي بنيت على كيفية اشتغال الذهن البشري في عملية التواصل ، وهو منهج مثّل تكاملاً بين المناهج اللسانية ؛ من التحويلية والتداولية الى التداولية المعرفية و السياق التفاعلي مع الآخر في الخطاب .

الكلمات المفتاحية: المعرفة اللغوية – النحو

Abstract

Linguistic knowledge and its transformations are the basis for the emergence of modern linguistic trends, starting with Dissusser; Who classified language as a system, structure and form to Jomsky, who raised the banner of change in the course of linguistic studies towards how the human mind works, and classified language as a mental activity driven by the inherent capacity in it and in which linguistic sciences, communicative and secular sciences interact with others. Linguistics, such as psychology, sociology, philosophy, etc., then the linguistic lesson moved to deliberation. Who was keen to reveal the mental processes - which the transformers laid the foundation for - and their representations in communication, achievement and influence, by combining the mechanisms from within and outside the language, then ended with linguistic knowledge into cognitive circulation, which was based on how the human mind works in the communication process, which is A curriculum that integrates linguistic approaches. From the transformative and deliberative context to the cognitive context, deliberation and interaction with the other in the discourse.

Key words: linguistic knowledge - grammar

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

مقدمة :

في بداية القرن العشرين ، ، تغيرت المسارات المنهجية في الدراسات اللغوية الحديثة ، على يد العالم اللغوي ديسوسير؛ من دراسة تاريخ اللغة ؛ الى دراسة اللغة من داخل اللغة بوصفها ظاهرة اجتماعية تختلف عن الظواهر الأخرى ، وتصنيفها علما ينقلها من الدراسة الوصفية الى النظام العلاماتي القابل للملاحظة والافتراضات، وفصل بين مصطلحي (اللغة و الكلام) ، وأنّ اللغة نظام كليّ يتكون من عدّة مستويات ، الصوتي و الصرفي و النحوي و الدلالي ، مع التركيز على الوظيفة ألإبلاغيّة للغة وهو ما يعد بداية فتحت شهية الدراسات اللسانية اللاحقة لوضع أسس معرفية أسست لتوجهات لسانية ؛ تعتمد على نظام الوظائف ، وما تحيل اليه من علامات ، أرست قواعد المدرسة البنيوية او التركيبية ، التي تعني مغادرة التأريخ و الانسان و الذات الوجود والانتقال الى البنية و النسق و النظام و اللغة ، (أي موت الانسان) وتحيل الى (الموضوع) ودور العقل في تحليله عن طريق (البنية) وجعلها طريقا مضمونا لفهم الواقع ، والتوجه نحو الموضوع على أنّه : (نظام) أو (نسق) يمكن إدراكه أو التوصل الى معرفته ، في حين أن مفهوم (البنية) يعد قطيعة أبستمولوجية وجنوحا نحو الذات [1]

ثم ذكر ديسوسير (القيمة اللغوية) للكلمة وهي الصورة السمعية أو (الاسم) المرتبطة مع الفكرة بعلاقة تبادلية ، أي (المقاصد من الكلمة) ، لأنّ الفكرة تستدعي صورة سمعية و الصورة السمعية تستعي الفكرة ، وعندما نفرق بين فكرتين نستعمل علامتين لغويتين مختلفتين ،حين لا يكون التفكير الا بالكلمات ، اما المقاصد فهي تقابل الرموز . [2] ومن تلك المنطلقات بدأت الدراسات اللسانية تتنبه الى دور العقل و السلوك في تشكيل اللغة . لانّ البنيوية في اشتغالها على النظام والبنية ولم تلتفت إلى صانع النص ، حتى أنكرت وجوده ، ولم تلتفت إلى قدرة الإنسان على إنتاج اللغة ، ولأنّها اعتمدت إلى حَدّ كبير على تحليل الكلام ، وقد وصفها جومسكي (بالسكونية) ، لأنّها علم تعط دوراً للتفسير و لا تهتم بالتعليل ، مهمتها الكلام فقط ؛ ولم تنظر الى ما قبل انتاجه ولا لما بعده ، وهو يعدها من الجزئيات التي لا طائل منها ، ويتوجب أنْ تهتمّ الدراسة بالظروف التي تشكلت منها بنية النص ، ويَعُدّ البنيوية مرحلة بلغت غايتها القصوى ، وعلى الباحث في اللسانيات أنْ يلجأ إلى مناهج أخرى تهتم بالجانب التركيبي ، وتنفتح على علوم اللسان ، فضلا عن قدرة الإنسان بوصفه مرسلا للنص ، ومدركا لقدرته على انتاج عدد لا ناهية له من الجمل .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

لقد تجاوز تشومسكي فكرة تحليل الكلام عند البنيويين الى مديات أوسع ، عندما ركز على كيفية حدوثه ، ومقياس الإدراك فيه ؛ بين متكلمين ، لأنّ اللغة . حسب وصفه . ليست ظاهرة لفظية فقط ، بل سلوك عقلي ، يتداخل مع الجانب النفسي و الادراكي و اللفظي في آن واحد ، وفرق بين الملكة و التأدية ، في مقابل اللسان و الكلام عند ديسوسير . (3)

مفهوم المعرفة اللغوية :

((المعرفة : إدراك الشيء على ما هو عليه ، وهي مسبوقة بجهل بخلاف العلم ، ولذلك يسمى الحق تعالى بالعالم دون العارف)) (4)وفرق العلماء المسلمون بين العلم و بين المعرفة ، لأن الإدراك جزء من المعرفة وهي من صفات العقل الإنساني ، فيقال عرفت الله ولا يجوز علمته ، لما بين العلم و الادراك من تباين . (5) و المعرفي ((هو ما يتناول الصيغ الكلية و النهائية للوجود الإنساني ، وكلمة كلي تفيد الشمول و العموم بينما تعني نهاية الشيء : غايته و آخره ، وأقصى ما يمكن ان يبلغه ، وتناول الظواهر معرفيا يتعامل مع المستويات الكامنة و العميقة في الخطاب الإنساني)) (6) يذكر الفخر الرازي في التفسير الكبير ، قوله تعالى : ((و الله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا ، وجعل لكم السمع و الابصار و الافئدة لعلكم تشكرون)) [النحل : 78] ، ان النفس الإنسانية عندما تولد تكون خالية من المعارف و العلوم ، و الله أعطى للإنسان الحواس ليتعلم بها ، أي أنّ المعرفة عند الانسان ـ حسب رأيه ـ تبدأ من الحواس . (7)

وركز الفلاسفة الاوربيون في العصر الحديث على دراسة المعرفة ، وكيفية حصولها ، وما هي حدود المعرفة البشرية ، وأغلب المفكرين يرون ان الحواس التي منحت للكائن البشري هي أداة الإدراك الوحيدة ، أمّا أفلاطون فكان يرى ؛ أنّ العلم والمعرفة لا يمكن أن تعتمد على المحسوسات لأنّها تتسم بالتغير وعدم الثبات ، و المعرفة هي الروح التي تحوي على الاستعداد الفطري منذ بدء تكوينها ، ويكون اكتسابها تدريجيا ، وقد وضع أتباعه درجات للعقل على حساب المراحل التي يصل إليها ؛ عقل بالقوة ، وعقل بالملكة ، وعقل بالفعل . (8)

وتحدث ستيفن أولمن عن ما يسمى (التبادل اللغوي وقد وضع تقسيما للعناصر الثلاثة التي يتضمنها الحدث اللغوي وهي : المتكلم و السامع وأضاف لهما الرسالة ، وقد وضع لها وصفا خاصا وصفه بأنها الرسالة المرغوب في توصيلها ، لأنه يعتقد أن اللغة هي حدث لغوي أساسه المتكلم وهدفه إيصال الأفكار و المشاعر و الرغبات ، وللسامع مثير يحتاج الى استجابة . (9)

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

يمكن التفرقة بسهولة بين المعرفة اللغوية و المعرفة غير اللغوية من خلال المعنى الذي لا يلتزم باللغة ، على خلاف النص الذي تكون معرفته من اللغة ، ولكن ؛ هل الإدراك مهارة لغوية مكتسبة ؟ أو هو مجموعة من الالفاظ يرسلها مؤلف له مقصد ويتلقاها قارئ له معرفة يمكن ان توصف بأنها لغوية . و تطرح اللسانيات تساؤلا آخر ؛ هل يكون المتكلم واعيا بعرفته اللغوية ؟ أو أنّها نشاط يتفاعل خارج السلوك اللغوي للإنسان ؟ والجواب على هذا التساؤلات يكمن في الاسس النظرية التي وضعها اللسانيون التوليديون ، على رأسهم جومسكي حين صنفها مع الحدس أو المعرفة الضمنية ، أو هي مجوعة من الاستعمالات المعرفية قبل التفكير العلمي و النظري .

وقد تتوضح حدود المعرفية اللغوية في حدود أطراف الخطاب ، مثل الاستفهام الذي يقدمه المتكلم ، وهو هنا قد لا يحتاج الى معرفة حدسية أو ضمنية ، ولكن المتكلم المفسر يريد أن يفهم ما يتضمنه القول ، وهو ليس استفهاما صريحا بل طلب معرفة ضمنية ، أي أن الاستفهام يمكن أن يعاد بناؤه من طلب الفهم المباشر الى معرفة تبنى على التفسير ، على انّه جزء من معرفة المتكلمين اللغوية [10] ، وقد جمع الفلاسفة بين اللغة وبين علم النفس ، لأنّ المشترك بينهما هو العقل البشري ، وما يحويه من حقائق مصدرها الاستنتاجات العقلية ، فالسبيل المفضي الى فهم التفكير البشري ؛ يأتي عن طريق اللغة من جانبها الاستعمالي ومن خلال الاقوال و الكتابات تتوضح الأفكار ، ويظهر المعتقد ، ثم يأخذ المنطق قواعده الصحيحة من المعطيات اللغوية و قواعدها الدقيقة ، وهي المخرجات اللغوية الصحيحة ، التي تنتج بشكل واعٍ ، مع ترابطها السليم مع دلالات القول ومقاصده .

و المعرفة اللغوية تبنى على القيمة الإنجازية من استعمال الكلمات و الأدوات النحوية ، وقياس صدق الحقائق العقلية مرهون بقواعد اللغة ، ولا سبيل غيرها لأنّ الكلمات خارج القواعد النحوية وسلطتها الصارمة ، لا تكون أقوالا صائبة منطقيا ، بل تعد باطلة . [11]

لقد فرّق اللسانيون منذ نشأة الدراسات اللغوية الحديثة بين مصطلحين ، هما استعمال اللغة ، ومعرفة اللغة، فاستعمال اللغة يقترن مع النظام العلاماتي ، وله أهداف تنحو في الفهم و الافهام ، وهذا يمتد الى طرفي الخطاب ، مع نقل الاخبار و وصف الواقع ، الأمر الذي ينقلها من جانبها الصوتي و النحوي بوصفها وسيلة للتفاهم الى توظيفها مادة الخطاب ، والذهاب باللغة في تكوينها التبادلي الى الخطاب ، الذي يجمع بين اللغة وما يحيط بها ، من سياق خارجي وتجارب فردية ، بل وتصبح أكثر تعقيدا عندما تتفرع هذه النماذج التي تمثل مظاهر الخطاب [12] ، أمّا معرفة اللغة ، فتنطلق من القدرة البشرية على

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

معالجة المعلومة ، مثل الذكاء ، و الابداع ، و القدرة على التنظيم و الإنتاج و التمييز الدقيق ، مع الخبرات المتراكمة ، أي معالجة اللغة ، تسلسل الحروف ، و تسلسل الكلمات ، أي عندما ترى طائرا فإنّ العين تحيل الى التفكير الذي يؤدي الى النطق ، وعندما تقرأ كلمة نهر مثلاً ، تحيل هذه الكلمة إلى ما يؤيدها في الذهن ، من هنا تبدأ القدرات الإدراكية بالتنامي ، ذلك عندما تلفظ ثلاثة حروف من كلمة تتكون من أربعة أحرف ، يمكن أن تكملها بسبب هذا التنامي المعرفي ، وهو ما أطلق عليه علماء النفس المعرفي المحدثون (الحيز الإدراكي) ، في محاولة لتشخيص الأفكار العصبية و عملياتها الذهنية ، وعلاقتها مع الذاكرة عن طريق النماذج اللغوية [13] مما يعني تنشيط البحث في الاليات التي يعمل فيها الدماغ ، و القدرة على انتاج اللغة وتنامي الإدراك ، لأنّ اللغة نظام مستقل بذاته ، يجمع بين المعرفة اللغوية وبين التفكير . [14]

المعرفة اللغوية عند التحوليين

تحدث جومسكي عن ملكة اللغة ، وما تؤديه من وظائف تجمع الفعل الاجتماعي مع التفكير، وهي خاصية تفرد بها الجنس البشري ، تتمتع باللامحدودية ؛ مع القدرة على انتاج عدد لا محدود من الجمل ، يكتسبها الانسان منذ الصغر ((إنّ المعرفة تكمن في داخلنا منذ البداية وأنّ التعلم لا يعني سوى التعرف على ما هو موجود في أذهاننا مسبقا ، و التعبير عنه بالكلام ، ولا دخل لملاحظة العالم الخارجي في ذلك تقريبا)) [15]، وخير ما يمثل هذه الملكة هو اختراع الحروف ؛ التي مثلت الشكل اللانهائي لإنتاج للغة . و الملكة .كما يرى جومسكي . جزء من تكوين الانسان وبنيته ولا يمكن إزالتها ، ومن ثم يربطها بالتكوين الجيني للإنسان ، مع عامل مساعد آخر؛ وهو تراكم الخبرة ، و الدماغ هو العضو الذي يتحمل ترتيب هذه العلامات ، لما يمتلكه من قدر كبير للمعرفة ، يترسخ حول وظائف الأصوات وما تنتجه من دلالات مع ما تحيل اليه من تعابير ، ومن ثم احتفاظ العقل بالقدرة على تفسير المنطوقات ، لإعادة ترتيب الأفكار وامداد النسيج اللغوي بعدد لا نهاية له من الصور الذهنية . [16]

ويعدّ جومسكي اللغة خاصية ينفرد فيها الجنس الإنساني ، يتشابه فيها البشر من الناحية التكوينية و الاحيائية ، وهذا التشابه سببه تدخل اللغة في ترتيب أفكارنا وأفعالنا وعلاقاتنا الاجتماعية ، ومتكلم اللغة يختزن في عقله قدرا كبيراً من التجارب و المعارف ؛ بشكل ينتظم داخل الدماغ بتكوينه العضوي المادي ، وأغلب معارفنا لها خصائص فطرية ، يأخذ العامل الوراثي مساحة كبيرة ؛ بالقياس على العوامل

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المشتركة بين البشر جمعاء ، وتأريخهم المعرفي المتوارث و المتداخل مع الطبيعة الفطرية للإنسان بوصفه كائن حي ، مما دفع جومسكي لأن يطلق عليها مصطلح الغريزة . (17)

وتنبه الى تنامي العلاقة بين (الفكر الحديث) ؛ وبين الميراث الإنساني و الحضاري عامة ، حينما جمع بين الفكر اللساني الحديث ؛ وبين تساؤلات الفلسفة حول اللغة بوصفها ظاهرة إنسانية بما تحويه من مكنونات لا يمكن إغفالها ، وربط الوعي اللغوي بالوعي الفلسفي . (18)ليقدم انموذجا لسانيا متفردا ؛ يجمع بين الابداع و بين العلم ، بأسلوب يتسم بالتحليل ، وأنّ القواعد النحوية هي النوع الوحيد الذي يحمل طابعا إنسانيا ؛ في الدلالة اللغوية التي يعتقدها ،وهي أنّ اللغة نظام ذو قواعد تحويلية ، يبدأ من بنية عميقة غير ظاهرة ، الى بنية سطحية ، وجعل منها نظاما صالحا الى اللغات الطبيعية كلها ، ومن ثم تركب الدماغ بشكل يمكن تلمس ملامحه مع اكتساب اللغة واستعمالها ، فضلا عن الأقوال اللغوية التي تستند على النماذج الذهنية المتجمعة في غريزة الانسان ، والمتكونة من جمل أساسية ، ضمن قواعد التحويل المتمثلة بالتقديم و التأخير و الحذف و غيرها ، ومن اللافت أنه فرّق بين التركيب و الدلالة في بداية طرحه لنظريته اللسانية ، وفي مفهوم البنية العميقة . (19) لذا تعدو اللغة عند جومسكي عن كونها مرآة للعقل ، بالرغم من أنّ حيازة لغة ما لا تمثل شرطا مسبقا لحيازة عقل ، واللغة تمثل دليلنا الأقوى بلا منازع على طبيعة العقل ، فهي تمثل ذلك التعريف الواضح لماهية الوجود العقلي للإنسان ، والسبيل لدراسته وفهم دوره .(20)

يرى جومسكي ، أن متكلم اللغة يعرف الكثير مما لم يتعلمه ، في إشارة الى فطرية التعلم اللغوي ، وقد عزا هذا الأمر إلى الذهن في تصويره للغة البشرية ، التي تبنى على النحو العام الذي يعده تصحيحا لآراء هومبولت حول (النحو الخاص) ، ويعتقد أنّ البنية العميقة للغة تُظهر صورة مشتركة ، وهي ثابتة أمام اللغات الأخرى على المستوى الوطني أو الفردي ، ومن خلال هذا الفهم يظهر عنصر التنوع اللغوي ذو الطابع البشري ، والسمات العامة للبنية النحوية مشتركة بين جميع اللغات ، تمثل مرتكز ثابتاً لمعرفة الدور المحوري للذهن (21)

وكان للفلسفة التكوينية رأي آخر ، اذ سعت عبر تأريخها الطويل الى دراسة المعرفة بوصفها نظاما عاما ، مع التركيز على العلمية منها ، في قراءة دقيقة للأفكار؛ وما يجمع بينها من متغيرات و تحولات تركز على مبدأ أساسي وهو الحس المشترك . (22) وقد عارض جان بيجاية التحوليين ؛ حول فطرية اللغة ، وأن نواة العقل أساسها وراثي فطري ، وللعقل السلطة بتحقق اللغة ، وساق دليله على أن الأطفال يكتسبون

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الذكاء الحسي ، و القدرة على الحركة قبل ظهور اللغة لديهم ، ويمكن أنْ تتوضح معالم العقل و تأثيره على اللغة في عمر أربعة عشر شهرا ، او ستة عشر شهرا ، بلغة قابلة للتطور مع تطور المرحلة العمرية للإنسان . (23)

في حين ابتعد جومسكي عن المعنى ، وركز عل استقلالية القاعدة النحوية ، في محاولة للتخلص من فكرة التوزيع التي وضع أساسها العالم (هاريس) ، حينما قام بوضع قواعد نحوية مجردة تناسب كل التوزيعات اللغوية ، بدلا من الذهاب الى النماذج و الأمثلة ، وصار انشاء القواعد بديلا عن التمثيل ، وكان يهدف الى وضع قواعد تتسم بالبساطة مع الوضوح ، ثم حصر تلك القواعد في قوالب ثابتة ، ليس فيها امثلة يمكن ان تنتجع قواعد جديدة مخالفة تسبب التعقيد ، أو اضافة قواعد جديدة تناسب النماذج ، وهذا ما جعل من طرح جومسكي مثاليا ، لا يحتمل الخطأ في أساسه النظري ، أي جنّد القواعد النحوية لفهم اللغة ، ووضع المنحى الدلالي في خانة التفسير للجمل النحوية . (24)

يتبن مما سبق أنّ النحو التوليدي حصر اللغة في حلقة ضيقة واحدة هي ؛ أنّ اللغة ظاهرة عقليّة ، ودراستها ترتكز على القواعد وتحليلها ، التي لها آليات ثابتة تقوم على الحدس ، مع اعتبار الدلالة مكونا هامشيا تفسيريا ، وأغفل البعد الاستعمالي الاجتماعي للغة ، وكذلك البعد عن السياق لاعتقادهم أنّ اللسانيات ذات بعد فيزياوي ، يجب ان تتخلص من تبعية المعنى ، مما يعني ان التحوليين اهتموا بالكفاءة دون الأداء . في مؤشر على ان النحو التوليدي يتراجع عن صدارة الدرس اللساني ، حينما أغفل ذلك البعد الاجتماعي ،في اللسانيات ، وأبتعد عن العامل النفسي في نظريته النحوية ، مما فتح الباب للدرس اللساني أن يأخذ منحا وظيفيا تداولياً (25)

اللغة المستعملة

في مرحلة مبكرة من الفكر اللساني الحديث ، تركز الانتباه الى الأدلة التي يقدمها النص نفسه ، وبشكل هو غاية في الدقة ، و أصل هذا التوجه هو لدراسة أدبية النصوص ، لأنّ الدرس اللغوي الحديث صار مادة من أساسيات التحليل الأدبي ، وهدف الأدباء إلى اكتساب معرفة لسانية حينما أدخلوا مصطلحاتها إلى مجال النقد الادبي ؛ مع بعض التعديلات التي تتناسب مع الخطاب النقدي . ويعزى السبب في هذا التحول نحو اللسانيات ؛ هو البحث عن مناهج تقدم وصفا كاملا عن اللغة المستعملة في النص الادبي و مستوياتها النحوية و الصرفية و الصوتية و الدلالية .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وتعد اللسانيات الاجتماعية ، المرجع الأساس في دراسة استعمال اللغة داخل المجتمع ، وثقافته ، مع الاهتمام بالتنوع اللغوي مثل اللهجات و التواصل وغيرها ، ويرافق اللسانيات الاجتماعية ؛ اللسانيات النفسية التي تهتم باللغة والدماغ ، واكتساب اللغة ، وتكون المعارف في ذاكرة الانسان ، مع مكنونات التواصل النفسي و الادراكي ، يضاف اليها ظروف الاتصال بوصفه حدثا متغيرا ، ينتج انساقا لغوية متباينة فكريا ، بشكل يتسم بالاختلاف كما في الخطب الدينية ، و المناسبات الاجتماعية الأخرى ، وما يصاحبها من انتقاء للكلمات و تنظيمها اسلوبيا . ويمكن من خلال اللغة المستعملة تشخيص العديد من النماذج التي تتسم بالتغاير حسب ظروف الكلام ، و التنوع حسب المستعملين لهذه اللغة ، لأنّ التعابير تحتوي على خبرتنا في هذا العالم وهي ليست وسيلة اتصال فقط ، بل تنقل المعاني من عقل الى عقل آخر ، وما يمكن الاعتماد عليه في تحديد هذه المعاني ، و الاتفاق عليها هو ما يمكن ان يطلق عليه (شفرتنا المشتركة)أي اللغة المشركة معرفيا و تواصليا . [26]

لكن هذه اللغة المستعملة تعاني من التطفل عليها، بسبب بعض المقولات الادائية التي لا تحقق إنجازا ، كما في النصوص المسرحية و الأدبية ؛ أو من تغيرات تطرأ على اللغة في ظروف استعمالية معينة ، ويمكن أن تتسم بعدم الجدية ، وتكون رديفة للاستعمال العادي ، وقد استبع التداوليون هذا النوع من النصوص لافتقاره إلى الإنجاز. [27] أي الانتقال من الدلالة الى القيمة ، يقول ديسوسير : ((اللغة نظام من العناصر المعتمد بعضها على بعض ، وتنتج قيمة كل عنصر من وجود العناصر الأخرى)) .[28]

المعرفة اللغوية و الخطاب

يتشكل الخطاب بناء على المسلمات الثابتة و المخزونة في الذهن ، وتسمى بالكفاية الموسوعية ، التي لها القدرة على فتح شفرة البنية الدلالية ، بالاعتماد على الترابط الكبير بين الكفاية اللسانية و الكفاية الموسوعية ، مع الجمع بينهما وبين المؤثرات التي تأتي من خارج الخطاب ومن داخله ، الامر الذي يكاد يتكئ على المعرفة اللسانية في التعرف على الإشارة الدلالية التي يقدمها المرسل ؛ وما تبطنه من أيديولوجيا، و تعتمد هذه العملية على الكفاية اللسانية و الكفاية الموسوعية ؛ مع توفر القدرة على التحليل ، مضافا اليها العوامل الخارجية ، يمكننا استعمالها لتحليل نتاجات أخرى في المستقبل ، فالخطاب ممارسة قوامها المعارف الجديدة التي تتشكل مع ظروف انتاجه [29]

ولا يمكن فهم الخطاب بمعزل عن محيطه الأدائي ، الذي يتشكل من استدلالات مستقلة عن السياق العام للخطاب ، من خارج النص ، حين تتشكل العوامل المؤثرة في دلالته ، في مقابل الاستدلالات التي تنبثق

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

من داخل النص ، ويمكن تحديدها من خلال السياق الداخلي ، مع ما يصاحبه من تراكمات ، الامر الذي يشكل البنية التي يمكن من خلالها دراسة اللغة في الخطاب . و يتطابق مع مبادئ التداولية ، التي تبنى على الافتراض المسبق ، وما يوازيه من متضمنات القول ، لكن يبقى التأثير الواسع في هذه المعطيات للسياق ، مع بعض الاهتمام بالمحتوى الذي تحمله الجملة وأفعال القول . [30]

التداولية وشمولية المعرفة اللغوية

عكفت التداولية على المكون اللغوي ، ووحداته بدءاً من البنية السطحية الى البحث عن شمولية النص وعالميته ، وأهتمت بالفعل الكلامي بوصفه نتيجة لعلامات اجتماعية تلقي بظلالها على النص ، سعيا منها لتحديد اكثر شمولية بكل عوامل التواصل ، مصنفة إياه بالنجاح أو الفشل ، والتواصل الاجتماعي يحمل مستويات تعبيرية وكلامية متنوعة بتنوع العلوم المتداخلة معه ، مثل الفلسفة ، وعلم النفس ، و العلوم اللسانية ، وتجاوز حدود الجملة الى آفاق الخطاب الواسعة .

جمعت التداولية العلامات بمستعمليها ومقاماتها ، ولم تغفل العلاقة الثابتة بين مستعملي اللغة و بين المؤولين لها ، لتخرج عن الأنساق القديمة القائمة على التركيب النحوي بوصفه ممثلا للدلالة وحده ، وصار المتكلم موظِّفا للمكونات اللغوية في سياق معين ، يرتبط بدوره مع الإنجاز اللغوي ، ويبقى الأساس فيها للمتلقي ، اذ وضعت جلّ اهتمامها حوله وحول ظروفه ، وسبل التواصل معه ، على حساب الباث أو المرسل ، وظروف الرسالة .

عرض أوستن في مؤلفاته أنّه لا يريد وصف الواقع ، وإنّما يريد أن يغيره ، دون العودة الى النظريات السابقة ، و السعي للبحث في البنية العميقة ، ودور العقل في انتاج النص ، وارسال الخطاب ، لأنّ التداولية تحولت الى ((مذهب لساني يدرس علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه ، وطرق وكيفيات استخدام العلامات اللغوية بنجاح ، والسياقات و الطبقات المقامية المختلفة التي ينجز ضمنها الخطاب ، و البحث في العوامل التي تجعل من الخطاب رسالة تواصلية واضحة وناجحة ، والبحث في أسباب الفشل في التواصل باللغات الطبيعية))[31]، أما المتكلم فيريد افهام الغير ، كي يكتسب القدرة التواصلية من الالفاظ ، فالكلام لا يستقيم الا بوجود طرفين ، الأول ، المرسل ، الذي يمتلك إرادة لتوجيه الآخر ، و الآخر، هو المرَسل اليه ، الذي لا يمكنه التفاعل مع الرسالة إلا اذا كان مقصودا ، ضمن علاقة تخاطبيه تتعدى العلاقة التلفظيّة وحدها ، لأنّ التخاطب يمثل الأصل في العملية التواصلية . [32]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وهذا التحول اللساني من العقل عند التحوليين ، الى الواقع عند التداوليين ، تطلبته ظروف العصر ، مع التداخل المعرفي ، بشكل أصبحت اللغة ملاذاً للتعبير عن الأفكار ، و التفاعل الدائم مع الآخر ، الحقيقي أو الافتراضي ، ، أي وصف الواقع المعاصر بالأفعال التي تخبر عنه ، ويمكننا ان نحكم عليه بالصدق أو الكذب ، و الأفعال التي تنجز شيئاً ، لا تحتمل الصدق أو الكذب ، وكل ملفوظ يستبطن في داخله بعداً كلامياً ، مثل إصدار الأوامر وغيرها .

اللسانيات المعرفية

((اللسانيات الإدراكية تياراً لسانياً حديث النشأة، يقوم على دراسة العلاقة بين اللغة البشرية والذهن والتجربة ؛ بما فيها الاجتماعي والمادي البيئي أي العلاقة بين اللغة والذهن والتجربة ، فإذا كانت النظرية التوليدية تقوم على أساس النحو الكلي الذي ترى أنه مركوز في عضو ذهني من الدماغ مخصوص ؛هو اللغة وخلافاً لهذا الرأي تذهب الإدراكية إلى تجذر المبادئ الكونية في الملكة الإدراكية ، فينتفي بذلك وجود عضو ذهني مخصوص باللغة، فاللغة كسائر الأنشطة الرمزية إنما هي وليدة نشاط إدراكي مركوز في المولدة الإدراكية العامة التي تمثل نشاط الدماغ بوصفه عضواً مادياً)) [33]

لقد احدث جومسكي تأثيرا طويل الأمد في الدراسات اللسانية الحديثة ، وكان لجهوده حضورا لدى المهتمين بالعلوم اللغوية عامة ، و اللسانيات الإدراكية خاصة ، إذ وجه الدراسات الحديثة الى مسألة القدرة اللغوية الكامنة في العقل البشري ، وجعلها على رأس الهرم ، وكل التفاصيل الأخرى هي دونها ، مما فتح الباب امام علماء النفس ، و الاجتماع و الأعصاب ، و الأنثروبولوجيا و الفلاسفة ، للدخول في حقل اللسانيات و الإفادة من أفكاره بالتعاون الإيجابي لتنمية حقول المعرفة الإنسانية .[34] فخلال هذه المرحلة ظهرت من علماء اللسانيات التوليدية أصوات تنادي بالتخلي عن الأفكار التوليدية القديمة ، وفك الدمج الذي اقترحه جومسكي للنحو التوليدي بالمنطق الصوري ، وأن التركيب مستقل عن ، المعنى، والسياق ، والخلفية المعرفية ، و الذاكرة ، و التشكيل المعرفي ، والقصد التواصلي ، وكل مظاهر الجسد ، مع قلة الحالات التي تحسب على علم الدلالة ، في مقابل التراكيب الجمليّة والمورفيمات ، وهذا النقد وجه الى اللسانيات التحولية في السبعينيات على وجه التحديد ، ((وابتداء من 1980 وما تلاها ، بدأت اللسانيات الإدراكية تزدهر ، وتشكل ذلك في العمل على التصنيف الاستعاري (لايكوف) وعلى خطاطات الصور (جونسون) وعلى النحو الإدراكي (لانغاكير) وعلى الاحياز الذهنية والمزج ، (فوكونيي و تورنر) وعلى دلاليات الطراز (جيرايتس)))[35]ومنذ ذلك الوقت ، لم تكتف اللسانيات

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الادراكية ؛ بأنها استقرت بديلاً عن لّسانيات التوليدية وعلم الدلالة الشكلي في فضاء اللسانيات بالتحديد ، بل ترسخت بوصفها إطاراً ذا قيمة عالية في التحليلات ، السيميوطيقية، والانثروبولوجية، والسايكولوجية ، للترابط بين اللغة ، والمعرفة ، والثقافة .[36] وأولت اللسانيات الإدراكية عنايتها لعلم الدلالة . الذي اغفلته اللسانيات التحويلية . إذ وضع (جاكندوف) ، التمثيل الرمزي في الدلالة التصورية ، مرادفاً للتمثيل الذهني من خلال الإدراك الحسي بوصفها مقولة الإنسان في رؤيته للكون , وبهذا يكون(جاكندوف) بعد أن كان يتبنى أفكار تشومسكي التحويلية التوليدية ، في الرؤية العلمية للنحو التوليدي والنظرية النموذجية ، التي كانت تولي النظام التركيبي مكانة الصدارة ، نراه يراهن في أفكاره الجديدة ، على أحد مرتكزات النظرية التشومسكية ، التي انتقدها بشدة أغلب فلاسفة اللغة وهي (الخريطة الذهنية) .[37]

التداولية المعرفية

لقد تميز التأثير الذي أحدثه تشومسكي في مسيرة الدرس اللساني بطول أمده واستمراريته، وكان من النتائج القيمة لجهوده تلك ، أن ازداد الاهتمام باللغة بين المختصين في العلوم الإنسانية الاجتماعية ، بالتعاون مع علماء اللسانيات ازدياداً متسارعا جدا ، إذ وجه تشومسكي جلّ اهتمام الباحثين ، الى مسألة القدرة اللغوية الكامنة لدى البشر؛ بدلاً من انشغالهم بإنشاء وصف مفصّل للتفاصيل اللغوية الدقيقة ، مع أن النظرة التقليدية ترى أن العقل حرفي، وأنّه لا يمكن أن يكون صحيحاً أو خاطئاً بصفة موضوعية إلا إذا كان دائراً بالأساس حول القضايا المنطقية، أمّا النظرة الجديدة فتعد أبعاد العقل الخيالية- أي الاستعارة والمجاز والتصوير الذهني- مركزية بالنسبة إلى العقل بدلاً من أن تكون هامشية وتابعة إلى الحرفي دون أدنى أهمية ،[38] ومن هنا انطلقت التداولية المعرفية ، وهي حقل علمي جديد يقوم على تفسير العمليات الذهنية في التواصل اللساني ، والتداولية لا تبتعد عن اللسانيات الادراكية ، لأنّ المجاز متجذر في اللغة العادية اليومية ، ولا يكون حكرا على الخطاب الأدبي ، فالمجاز جزء من التواصل ، والتداولية المعرفية ، ((ليست علما لغويا محضا ، بالمعنى التقليدي ، علم يكتفي بوصف وتفسير البنى اللغوية ، ويتوقف عند حدودها وأشكالها الظاهرة ، ولكنها علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال ، ويدمج من ثم مشاريع معرفية متعددة في دراسة ظاهرة التواصل اللغوي وتفسيره)) [39]

وقد ظهرت ملامح الاتجاه المعرفي أو الإدراكي أو العرفاني في اللسانيات التداولية و الدراسات الإنسانية ، كرد فعل على اغفال السياق من التيار السلوكي ، الذي ساد في أوربا وأمريكا ردحا من الزمن، وقد كانت

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الانطلاقة الأولى لهذا التوجه عند علماء اللسانيات مثل آلان نيوال ، وهربرت سيمون ، ونعوم جومسكي، وجورج ميلر، ومارفن منسكي، وماك كولوك، وذلك سنة 1956 ،وهي السنة نفسها التي انعقدت فيها ندوة في معهد ماساشوست للتكنولوجيا) MIT(وضمت أغلب الباحثين المذكورين آنفا ،والذين قدموا مداخلاتهم حول طريقة اشتغال العقل، وكيفية اكتسابه المعارف وتطويرها، اعتمادا على الحالة الذهنية .وعرضوا نتائج أبحاثهم غير السلوكية المتعلقة بالذاكرة، والمقاربة الرياضية للغة، والذكاء الاصطناعي .وقد كانت هذه البحوث باعثا على إنشاء مجموعة من الفروع العلمية الحديثة ، علم النفس المعرفي، وفلسفة العقل، واللسانيات المعرفية، وعلم الاعصاب المعرفي . (40) وحدث هذا التصور الجديد للغة ، حينما نقل جاك موشلر ، وآن ريبول حقل اللسانيات من قيود النظام اللغوي عند ديسوسير ، الى الوعي بالنظام المركزي ، الذي لا يكتفي بمعطيات اللغة في التأويل بل يجمها مع السلوك المترابط الأجزاء، أي ((إذا أردنا أن نفهم بدقة هذه العبارة التي تلفظ بها شخص واقف بجانب شخص آخر أمام مكان تصدر عنه رائحة كريهة في يوم شديد الحر ، بالإضافة الى ضجيج الأطفال ، **إذا دخلنا إلى العمارة سترتاح** ، علينا أن نعلم أن حرارة الشمس ، بالإضافة الى الرائحة الكريهة المنبعثة من المكان ، هما اللذان جعلا الشخص يدعو الى الابتعاد عن ذلك المكان ، فالصيغة اللغوية وحدها لا تحيل الى شيء ، ولا تفسر لنا حقيقة الوضعية التبليغية)) (41)

بدأت التداولية المعرفية مع ظهور نظرية الملائمة ، وهي نظرية نفسية وذهنية : تنتمي الى التواصل اللساني المعاصر ، على يد العالم بول كرايس ، مؤسس مبدأ الاستلزام الحواري ، وميلاد العلوم المعرفية يتزامن مع ميلاد التداولية منذ أوستن ، وصارت المقاربات التداولية تعتمد على الذهني وتمثلاته ، وظروف الخطاب اللسانية وغير اللسانية ، بهدف بيان كيفية اشتغال الذهن البشري ، وعلاقة القول بصاحبه ، وشروط انتاجه ومقاصده ، وكذا البحث في العمليات التي يجريها الدماغ البشري باللغة المستعملة في سياق تخاطبي استراتيجي ، مع شرط النجاح في العملية التخاطبية ، وكان ازدهار الدراسات العرفانية نتيجة لبروز العوم المختصة بالذكاء الاصطناعي ، مما أعطى للتداولية رؤية خاصة ، تقوي الصلات مع مستخدميها ، في رؤية للخطاب على أنّه اكبر من مجرد معلومة .

وبرز مع الزمن منظوران للتداولية (فلسفي) و (عرفاني) ، فالفلسفي كان يدور حول إمكانية حل المشكلات و القضايا الواردة في علم الدلالة ، مما دفع كرايس لتبني المنظور العرفاني ، عبر إيجاد توازٍ دلالي يجمع فيه العوامل المنطقية ، وما يجاورها من عوامل في اللغة الطبيعية ، مثل أدوات النفي و التخيير و

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الشرط و التسوير و التعريف ، (لا) ،(أو) ، (إذا) ، (كل) ، (بعض) ، و (أل) التعريف ، ووجهها توجيها تواصليا منطقيا ، إذ تحتفظ مقاربة كرايس بفكرة أنّ اللغة الطبيعية لغة وظيفية ، تعتمد على ثراء الروابط الدالة على القواعد المناسبة ، ضمن قواعد التخاطب التي ينادي بها ، و أنّ هناك علاقة سبب و نتيجة بين العنصرين في عملية الربط .

وعني كرايس باشتغال الذهن البشري في الخطاب ضمن المنظور العرفاني للتداولية ، بدراسة العمليات الذهنية في التواصل ، و البحث عن متضمنات الخطاب ، ضمن السياق التواصلي وعمليات الاستدلال بين المرسل و المرسل اليه في الخطاب . (42)

الخاتمة

- . بنيت المدرسة التحويلية على فكرة أنّ النص و الخطاب هما شيء واحد ، يكمل بعضهما بعضا ، النص هو الشكل الخارجي الظاهر ، (البنية السطحية) ، حسب رأي جومسكي . أمّا المضامين الداخلية غير الظاهرة على السطح ، التي تكون العمود الفقري للخطاب ، يضعها ضمن (البنية العميقة) .
- . ركزت اللسانيات منذ تأسيس النحو التوليدي الى التداولية ، على البعد الاجتماعي ، وكيف يؤثر في الخطاب من ناحية المضمون و المحتويات ، و دوره المحدد لسمات الخطاب من خلال الشكل و المضمون ، ودوره في التفعيل الدائم لبنية الخطاب وشكله .
- . المعرفة اللغوية شهدت تحولا من العقل عند التحوليين ، الى التفاعل الواقعي الذي تطلبته ظروف العصر و الحداثة في اللسانيات التداولية .
- . تراجع دور العلامة اللفظية بشكل كبير أمام العلاقات التخاطبية بين المرسِل و المرسَل اليه ، في التفاعل مع الرسالة .
- . لم تكن اللسانيات المعرفية غائبة عن أفكار التحوليين ، لكنهم أغفلوا استخدامها في تطبيقاتهم ، لتركيزهم على القدرة اللغوية الكامنة في العقل البشري ، وجعلها هي الأساس .
- أفادت العلوم الأخرى ، مثل علم النفس ، و الاجتماع ، و الاعصاب ، و الانثروبولوجيا ، و الفلاسفة ، من أفكار جومسكي في ربطها مع اللسانيات الحديثة معرفيا ،
- . جمعت التداولية العلامات اللغوية مع مستعمليها في سياق تداولي ، ويعد هذا خروجا عن النسق القديم ؛ الذي يدعي أنّ التركيب النحوي هو الممثل الوحيد للدلالة .

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد 01 بتاريخ 2021/03/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الهوامش

(1) . ينظر مشكلة البنية ، د. زكريا إبراهيم ، مكتبة مصر ، (د.ت) ، ص : 8 .

(2) . ينظر ، علم اللغة ، مقدمة للقارئ العربي ، د. محمود السعران ، دار النهضة العربية ، بيروت ، (د.ت) ، ص : 303 .

(3) . ينظر، مبادئ في اللسانيات ، خولة إبراهيم ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2006 ، ص : 104 .

(4) . معجم التعريفات ، علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني ، دراسة و تحقيق ، محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة، القاهرة ، 2004 م ، ص : 231 .

(5) . ينظر ،كشاف اصطلاحات الفنون و العلوم ، محمد علي التهاوني ، تحقيق د. علي دحدوح ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى :، ص : 1583 .

(6) . اللغة و المجاز بين التوحيد ووحدة الوجود ، عبد الوهاب المسيري ، دار الشروق ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 2002 م، ص : 2018 .

(7) . ينظر ، تفسير الفخر الرازي ، التفسير الكبير ، مفاتيح الغيب ، للامام محمد الرازي ، دار الفكر للطباعة و النشر ، الطبعة الأولى ، 1981 م ، الجزء 19 ، ص : 89 ـت 90 .

(8) . ينظر ، أصول الفلسفة و المنهج الواقعي ، تأليف السيد محمد حسين الطباطبائي ، المؤسسة العراقية للنشر و التوزيع ، المجلد الأول ، ص : 307 ـ 308 .

(9) . ينظر ، دور الكلمة في اللغة ، تأليف ستيفن أولمن ، ترجمة و تعليق الدكتور . كمال محمد بشر ، مكتبة الشباب ، مصر ، 1975 م ، ص: 19 .

(10) . ينظر ، اللغة و الفعل الكلامي و الاتصال تأليف ، زبيلة كريمر ، ترجمة سعيد حسن بحيري ، مكتبة زهراء الشرق ، الطبعة الأولى ، 2011 م ، ص : 139 .

(11) . ينظر ، نظرية المعرفة ، رودرك م تشيزهولم ، تعريب نجيب الحصادي ، الدار الدولية للنشر و التوزيع ، مصر ،كندا ، 1994 م ، ص : 113 ـ115 .

(12) . ينظر ، استراتيجيات الخطاب ، مقاربة لغوية تداولية ، عبد الهادي بن ظافر الشهري ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، الطبعة الأولى ، ليبيا آذار ، 2004 ، ص : 25 .

(13) . ينظر ، علم النفس المعرفي ، روبرت سولسو ، ترجمة محمد نجيب الصبوة ، مكتبة الانجلو مصرية ، القاهرة ، 2000 م، ص : 552 .

(14) . ينظر ، من اللسانيات التوليدية الى اللسانيات العرفانية ، تحولات المباحث و المفاهيم ، أ. عبد السلام عابي ، و أ. النذير صيفي ، مجلة اللسانيات ، المجلد 34 ، العدد : 1 ، ص : 129 .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(15) . مدارس اللسانيات ، التسابق و التطور ، تاليف ، جفري سامسون ، ترجمة ، د. محمد زياد كبة ، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية ، 1417 هـ ، (د . ط) ، ص : 159 .

(16) . ينظر ، آفاق جديدة في دراسة اللغة و العقل ، نعوم جومسكي ، ترجمة عدنان حسن ، دار الحوار للنشر و التوزيع ، سوريا ، الطبعة الأولى ، 2009 م ،ص : 35 ـ 37 .

(17) . ينظر ، اللغة ومشكلات المعرفة ، محاضرات مانجوا ، ترجمة ، حمزة بن قبلان المزيني ، الطبعة الأولى ، دار توبقال ، الدار البيضاء ، 1990 م ، ص : 17 .

(18) . ينظر ، مباحث تأسيسية في اللسانيات ، د. عبد السلام المسدي ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بنغازي ، ليبيا 2010 م الطبعة الأولى ، ص : 22 .

(19) . ينظر ، مفهومات في بنية النص ، اللسانية ، الشعرية الاسلوبية ، التناصية ، ترجمة ، د. وائل بركات ، دار معد للطباعة والنشر ، سوريا ، 1996 م ، ص : 32 .

(20) . ينظر، علم النفس المعرفي ، روبرت سولو ، ترجمة أ.د. محمد نجيب الصبوة ، أ.د. مصطفى محمد كامل ، د. محمد الحسانين الدق ، مكتبة الانجلو مصرية ، القاهرة ، 2000م ، ص: 498 .

(21) . ينظر ، اللسانيات الديكارتية ، فصل في تأريخ الفكر العقلاني ، نعوم جومسكي ، ترجمة ، محمد الرحالي ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، الطبعة الاولى ، بنغازي ، 2020م ص : 197 ـ 198 .

(22) . ينظر ، الابستمولوجيا التكوينية ، جان بيجاية ، ترجمة السيد نغاوي ، دار التكين ، دمشق ، 2004 م ، ص: 35.

(23) . ينظر ، المصدر نفسه ، ص: 75 .

(24) . ينظر ، النص و الخطاب و الاجراء ، تأليق ، روبرت دي برجوراند ، ترجمة د. تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 1998 م ، ص ، 82 .

(25) . ينظر ، الدلالة و النحو ، د. صلاح الدين صالح حسنين ، مكتبة الآداب ، الطبعة الأولى ، (د.ت) ، ص : 188 .

(26) . ينظر ، النقد اللساني ، روجر فاولر ، ترجمة عفاف البطاينه ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2012 م ، ص: 99 وما بعدها .

(27) . ينظر ، الفعل بالكلمات ، جون أوستن ، ترجمة طلال وهبه ، هيأة البحرين للثقافة و الآثار ، المنامة ، الطبعة الأولى ، 2019 ، ص : 49 .

(28) . علم اللغة العام ، فرديناند دي ديسوسير ، ترجمة يؤيل يوسف عزيز ، وزارة الاعلام ، بغداد ، 1988 م ، ص : 134 .

(29) . ينظر ، في التداولية المعاصرة و التواصل ،أ.مولر . ك.زيلتمان . ك أركيبوني ، ترجمة محمد نظيف ، دار أفريقيا الشرق ، 2014 م ، ص : 87 .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(30) . ينظر ، المضمر ، كاترين كيربرات . أوريكيوني ، ترجمة ، رتا خاطر ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، كانون الأول ، 2008 م ، ص : 47 .

(31) . التداولية عند العلماء العرب (دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي) دار الطليعة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، 2005 م ، ص : 5 .

(32) . ينظر ، اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي ، د . طه عبد الرحمن ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1998 م ، ص: 215 .

(33) . النص والخطاب مباحث لسانية عرفنية، د. الأزهر الزناد، دار نيبور للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ، 2014م ، ص : 29- 30.

(34) . ينظر: اللسانيات مقدمة إلى المقدمات، جين إنشسن، ترجمة عبد الكريم محمد جيل، المركز القومي للترجمة ، الطبعة الأولى ، (د.ت) ، ص : 2016.

(35) . اللسانيات الإدراكية وتاريخ اللسانيات، بريجيت نريش وديفيد كلارك، ترجمة د. حافظ إسماعيلي علوي، بحث في مجلة أنساق تصدر عن كلية الآداب والعلوم جامعة قطر، المجلد الأول، العدد الأول، 2017 م ،ص: 272.

(36) . ينظر: التقابل تحليل لغوي وسايكولوجي ، نشارلز كي أوغدن ترجمة، د. كيان أحمد حازم، دار الكتاب الجديد المتحدة ط1، 2018م ، ص: 147.

(37) . ينظر: علم الدلالة والعرفانية، راي جاكندوف، ترجمة عبد الرزاق بنور، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2010 م ، ص : 9.

(38) . ينظر: نساء ونار وأشياء خطيرة: ما تكشفه المقولات حول الذهن، جورج لايكوف، ترجمة د. عفاف موقو، إطلالات على النظريات اللسانية والدلالية في النصف الثاني من القرن العشرين مختارات معربة، الجزء الأول، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، ط1، 2012 ، ص : 321.

(39) . التداولية عند العلماء العرب ، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي ، د. مسعود صحراوي ، دار الطليعة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، يوليو ، 2005 م ، ص : 16 .

(40) . ينظر ، التداولية المعرفية ، الأصول و المبادئ ، يوم دراسي نظمته كلية الفنون و الآداب ، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف ، المغرب العربي ، 2019 م ، ص : 2 .

(41) . السياق في ظل النظرية المعرفية ، د. عمر بلخير ، بحث في مجلة الأثر ، العدد الثامن عشر ، حزيران ، 2013 م، ص : 116 .

(42) . ينظر ، دراسات في اللسانيات العرفانية ، الفصل الخامس ، المنظوران العرفاني و التداولي وآفاق التهجين ، د . صابر الحباشة ، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز لخدمة اللغة العربية ، الطبعة الأولى ، 1441 هـ ،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ص : 150 .

المصادر و المراجع

- القرآن الكريم
- الابستمولوجيا التكوينية ، جان بيجاية ، ترجمة السيد نغاوي ، دار التكوين ، دمشق ، 2004 م ، ص: 35.
- استراتيجيات الخطاب ، مقاربة لغوية تداولية ، عبد الهادي بن ظافر الشهري ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، الطبعة الأولى ، ليبيا ، آذار ، 2004 .
- أصول الفلسفة و المنهج الواقعي ، تأليف السيد محمد حسين الطباطبائي ، المؤسسة العراقية للنشر و التوزيع ، (د. ت) .
- آفاق جديدة في دراسة اللغة و العقل ، نعوم جومسكي ، ترجمة عدنان حسن ، دار الحوار للنشر و التوزيع ، سوريا ، الطبعة الأولى .
- التداولية المعرفية ، الأصول و المبادئ ، يوم دراسي نظمته كلية الفنون و الآداب ، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف ، المغرب العربي ، 2019 م .
- التداولية عند العلماء العرب ، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي ، د. مسعود صحراوي ، دار الطليعة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، يوليو ، 2005 م ، ص : 16 .
- تفسير الفخر الرازي ، التفسير الكبير ، مفاتيح الغيب ، للإمام محمد الرازي ، دار الفكر للطباعة و النشر ، الطبعة الأولى ، 1981 م .
- التقابل تحليل لغوي وسايكولوجي ، نشارلز كي أوغدن ترجمة، د. كيان أحمد حازم، دار الكتاب الجديد المتحدة ط1، 2018م .
- دراسات في اللسانيات العرفانية ، الفصل الخامس ، المنظوران العرفاني و التداولي وآفاق التهجين ، د . صابر الحباشة ، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز لخدمة اللغة العربية ، الطبعة الأولى ، 1441 هـ .
- الدلالة و النحو ، د. صلاح الدين صالح حسنين ، مكتبة الآداب ، الطبعة الأولى ، (د.ت) .
- دور الكلمة في اللغة ، تأليف ستيفن أولمن ، ترجمة و تعليق الدكتور . كمال محمد بشر ، مكتبة الشباب ، مصر ، 1975 م .
- السياق في ظل النظرية المعرفية ، د. عمر بلخير ، بحث في مجلة الأثر، العدد الثامن عشر، حزيران ، 2013 م
- علم الدلالة والعرفانية، راي جاكندوف، ترجمة عبد الرزاق بنور، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2010 م .
- علم اللغة ، مقدمة للقارئ العربي ، د. محمود السعران ، دار النهضة العربية ، بيروت ، (د.ت) .
- علم اللغة العام ، فردينان دي ديسوسير ، ترجمة يؤيل يوسف عزيز ، وزارة الاعلام ، بغداد ، 1988 م .
- علم النفس المعرفي ، روبرت سولسو ، ترجمة محمد نجيب الصبوة ، مكتبة الانجلو مصرية ، القاهرة ، 2000 م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- علم النفس المعرفي ، روبرت سولو ، ترجمة أ.د. محمد نجيب الصبوة ، أ.د. مصطفى محمد كامل ، د. محمد الحسانين الدق ، مكتبة الانجلو مصرية ، القاهرة ، 2000م .
- الفعل بالكلمات ، جون أوستن ، ترجمة طلال وهبه ، هيأة البحرين للثقافة و الآثار ، المنامة ، الطبعة الأولى ، 2019.
- في التداولية المعاصرة و التواصل ،أ.مولز . ك.زيلتمان . ك أركيبوني ، ترجمة محمد نظيف ، دار أفريقيا الشرق ، 2014 م .
- كشاف اصطلاحات الفنون و العلوم ، محمد علي التهاوني ، تحقيق د. علي دحدوح ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى .
- اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي ، د . طه عبد الرحمن ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1998 م .
- اللسانيات الإدراكية وتاريخ اللسانيات، بريجيت نريش وديفيد كلارك، ترجمة د. حافظ إسماعيلي علوي،بحث في مجلة أنساق تصدر عن كلية الآداب والعلوم جامعة قطر، المجلد الأول، العدد الأول، 2001 م .
- اللسانيات الديكارتية ، فصل في تأريخ الفكر العقلاني ، نعوم جومسكي ، ترجمة ، محمد الرحالي ، دار الكتاب الجديد المتحدة ،الطبعة الاولى ، بنغازي ، 2020م .
- اللسانيات مقدمة إلى المقدمات، جين إنشسن، ترجمة عبد الكريم محمد جيل، المركز القومي للترجمة ، الطبعة الأولى ، (د.ت) .
- اللغة و الفعل الكلامي و الاتصال ، تأليف ، زبيلة كريمر ، ترجمة سعيد حسن بحيري ، مكتبة زهراء الشرق ، الطبعة الأولى ، 2011 م .
- اللغة و المجاز بين التوحيد ووحدة الوجود ، عبد الوهاب المسيري ، دار الشروق ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 2002 م .
- اللغة ومشكلات المعرفة ، محاضرات مانجوا ، ترجمة ، حمزة بن قبلان المزيني ، الطبعة الأولى ، دار توبقال ، الدار البيضاء، 1990 م .
- مباحث تأسيسية في اللسانيات ، د. عبد السلام المسدي ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بنغازي ، ليبيا 2010 م الطبعة الأولى .
- مبادئ في اللسانيات ، خولة إبراهيم ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2006 م .
    - مدارس اللسانيات ، التسابق و التطور ، تأليف ، جفري سامسون ، ترجمة ، د. محمد زياد كبة ، جامعة الملك سعود ، المملكة العربية السعودية ، 1417 هـ ، (د . ط) .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- مشكلة البنية ، د. زكريا إبراهيم ، مكتبة مصر ، (د.ت) .
- المضمر ، كاترين كيربرات . أوريكيوني ، ترجمة ، رتا خاطر ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، كانون الأول ، 2008 م .
- معجم التعريفات ، علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني ، دراسة و تحقيق ، محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة ، القاهرة ، 2004 م .
- مفهومات في بنية النص ، اللسانية ، الشعرية الاسلوبية ، التناصية ، ترجمة ، د. وائل بركات ، دار معد للطباعة والنشر ، سوريا ، 1996 م .
- من اللسانيات التوليدية الى اللسانيات العرفانية ، تحولات المباحث و المفاهيم ، أ. عبد السلام عابي ، و أ. النذير صيفي ، مجلة اللسانيات ، المجلد 34 ، العدد : 1 .
- نساء ونار وأشياء خطيرة: ما تكشفه المقولات حول الذهن، جورج لايكوف، ترجمة د. عفاف موقو، إطلالات على النظريات اللسانية والدلالية في النصف الثاني من القرن العشرين مختارات معربة، الجزء الأول، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، ط1، 2012 م .
- النص و الخطاب و الاجراء ، تأليق ، روبرت دي برجوراند ، ترجمة د. تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 1998 م .
- النص والخطاب مباحث لسانية عرفنية، د. الأزهر الزناد، دار نيبور للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ، 2014م.
- نظرية المعرفة ، رودرك م تشيزهولم ، تعريب نجيب الحصادي ، الدار الدولية للنشر و التوزيع ، مصر ، و كندا ، 1994 م .
- النقد اللساني ، روجر فاولر ، ترجمة عفاف البطاينه ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2012 م .

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد 01 بتاريخ 2021/03/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أوزان الفعل وعلاقتها بالإعراب

د .رفيقة النجار

أستاذة أولى مميزة للتعليم الثانوي، دكتورة في اللغة والآداب العربية،وعضو بمخبر البحث" تحليل الخطاب "بجامعة منوبة، تونس.

rafika.najjar@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2021/01/19 م تاريخ التحكيم: 2021/01/23م تاريخ النشر: 2021/03/15م

ملخص:

إلى الإعراب، فلا يمكن مثلا الحديث عن الفعل دون الحديث عن متعلّقاته، وفي دراسة الإعراب هم في تصعب دراسةُ المقولات الصّرفيّة والمقولات الإعرابيّة كلاّ منهما على حدة، فلئن فصل النّحاة القدامى بين الصّرف والإعراب إلاّ أنّ هذا الفصل ما هو إلاّ فصل منهجيّ، إذ يعودون في دراسة الصّرف حاجة إلى الصّرف، إذ لا يمكن تحليل مكوّنات الجملة دون الاستعانة بالظّواهر الصّرفيّة والاشتقاقيّة.

سنهتمّ في هذا المقال بوزن الفعل وعلاقته بالتّوزيع الإعرابي للجملة لما لوزن الفعل من دور في تحديد بنية الجملة، وهذا جعلنا ننطلق من السّؤال التّالي:

إلى أيّ مدى يساعدنا وزن الفعل في تحليلنا للجملة والوقوف عند خصائص بنيتها؟

الكلمات المفتاحية :فعل، وزن، لازم، متعدّ.

Verb forms and syntax analysis

Dr. Rafika Najjar, secondary school teacher, member of laboratory: *discourse analysis*, university of Manouba, Tunisia

Abstract :

The separation between morphology and syntax is only methodological, as it is difficult to study morphological and syntactic categories separately.

While old grammarians separate between morphology and syntax, however, in the study of morphology, they refer to syntax, so it is not possible, for example, to talk about a verb without talking about its complements. In the study of syntax, they are in need of morphology, as it is not possible to analyse the components of the sentence without making use of morphological and derivation patterns.

In this paper, we will pay attention to the verb forms in relation with the syntactic distribution of the sentence according to the role of verb form in determining the structure of the sentence, and this made us start from the following question:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

To what extent does verb forms help us in analysing a sentence and determining the properties of its structure?.

Keywords: verb, form, intransitive, transitive.

"فالتّصريف إنّما هو لمعرفة أنفس الكلم الثّابتة، والنّحو إنّما هو لمعرفة أحواله المتنقّلة، ألا ترى أنّك إذا قلت قام بكرٌ ورأيتُ بكرًا ومررتُ ببكرٍ، فإنّك إنّما خالفتَ بين حركات حروف الإعراب لاختلاف العامل ...فإذا كان ذلك كذلك فقد كان من الواجب على من أراد معرفة النحو أن يبدأ بمعرفة التّصريف، لأنّ معرفة ذات الشّيء الثّابتة ينبغي أن يكون أصلا لمعرفة حاله المتنقّلة "ابن جنّي، المنصف، ج1 ، ص 3 و.4

مقدمة

إنّ الفصل بين الصّرف والإعراب ما هو إلاّ فصل منهجيّ، إذ تصعب دراسةُ المقولات الصّرفيّة والمقولات الإعرابيّة كلاّ منهما على حدة، فلئن فصل النّحاة القدامى بين الصّرف والإعراب إلاّ أنّهم في دراسة الصّرف يعودون إلى الإعراب، فلا يمكن مثلا الحديث عن الفعل دون الحديث عن متعلّقاته، وفي دراسة الإعراب هم في حاجة إلى الصّرف، إذ لا يمكن تحليل مكوّنات الجملة دون الاستعانة بالظّواهر الصّرفيّة والاشتقاقيّة، حتّى أنّ سيبويه في الكتاب عند حديثه عن الفاعل والمفعول أطال الحديث عن الفعل ودوره في تحديد مكوّنات الجملة[1]، وكذلك الأستراباذي في كتابه شرح الكافية المخصّص للنّحو) الإعراب (لم يهمل المقولات الصّرفية لأنّها مكمّلة للمقولات الإعرابيّة في تكوين الجمل وتحليلها، فمن ذلك مثلا أنّه خصّص أبوابا للحديث عن الفعل وصيغه" الفعل الماضي "و"الفعل المضارع "مبرزا في كلّ مرّة بنية الفعل وعلاقته ببقيّة مكوّنات الجملة) الفعل عامل في ما يليه من مكوّنات[2](، فالتّحليل الصّرفيّ الإعرابيّ نجد له أثرا في كتب التّراث دون أن يصرّح النّحاة بذلك.

سنهتمّ في مقالنا هذا [3]بوزن الفعل وعلاقته بالتّوزيع الإعرابي للجملة لما لوزن الفعل من دور في تحديد بنية الجملة، فقد قال ابن جنّي في كتابه" المنصف" :"وهذا القبيل من العلم أعني التّصريف يحتاج إليه جميع أهل العربيّة أتمّ حاجة وبهم إليه أشدّ فاقة لأنّه ميزان العربيّة [4]"...ويقول عن الحاجة إلى الفعل لتحليل مكوّنات الجملة" :فالتّصريف إنّما هو لمعرفة أنْفُس الكلِم الثّابتة، والنّحو إنّما هو لمعرفة أحواله المتنقّلة، ألا ترى أنّك إذا قلت قام بكرٌ ورأيتُ بكرًا ومررتُ ببكرٍ، فإنّك إنّما خالفتَ بين حركات حروف الإعراب

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

لاختلاف العامل ...فإذا كان ذلك كذلك فقد كان من الواجب على من أراد معرفة النحو أن يبدأ بمعرفة التّصريف، لأنّ معرفة ذات الشّيء الثّابتة ينبغي أن يكون أصلا لمعرفة حاله المتنقّلة[5]."

فإلى أيّ مدى يساعدنا وزن الفعل في تحليلنا للجملة والوقوف عند خصائص بنيتها؟

1. أوزان الفعل

تنقسم الأفعال من حيث عدد الحروف الأصليّة إلى أفعال ثلاثيّة وأخرى رباعيّة، وتكون مجرّدة أو مزيدة، وقد ضبط النّحاة القدامى أوزان كلّ نوع من هذه الأنواع وبيّنوا أنّ لوزن الفعل علاقة وثيقة بمعناه، فذكروا أنّ الأفعال التي تشترك في وزن واحد تحمل معنى مشتركا بينها، لذلك لم يقتصر كلامهم على تحديد أوزان الأفعال بل عيّنوا أيضا ما تحمله الأوزان من معان وما تقتضيه هذه المعاني من مكوّنات داخل الجملة.

1. 1.الأوزان المجرّدة

وهي ثلاثة أوزان ثلاثية ووزن واحد رباعيّ، أمّا الأوزان الثّلاثيّة فهي :فَعَلَ وفَعِلَ وفَعُلَ، وأمّا الوزن الرّباعي فهو :فَعْلَلَ، وهذه الأوزان في نظر النّحاة حاملة لمعان، فقد قال الزّمخشري..." :فما كان على فَعَلَ فهو على معان لا تُضبَطُ كثرة وسَعَةً ...وفعِلَ تكثر فيه الأعراض من العلل والأحزان أضدادها كَسَقِمَ ومَرِضَ وحزِن وفرِح وجذِلَ وأَشِرَ، والألوان كأدِمَ وشَهِبَ وسَوِدَ، وفعُلَ للخصال التي تكون في الأشياء كَحَسُنَ وقبُح وصغُر وكبُر[6]".

2 .1. الأوزان المزيدة

ذكرها سيبويه في الكتاب على النّحو التّالي :أفْعلَ، فعّلَ، اِنفعل، اِفتعل، تفعلل، فاعلَ، تفاعل، استفعل، تفعّل، افعوعل، افعلّ، افعالّ، افعنلل، افعللّ، افعوّل.

وهذه الأوزان منها الثّلاثيّة المزيدة :أفْعلَ، فعّلَ، اِنفعل، اِفتعل، فاعلَ، تفاعل، استفعل، تفعّل، افعوعل، افعلّ، افعالّ، افعوّل، ومنها الرّباعية المزيدة :تفعلل، افعنلل، افعللّ .[7]

والنّحاة بعد سيبويه منهم من اكتفى بهذه الأوزان لتحديد الأفعال، ومنهم من رأى أنّه توجد أوزان أخرى، ونذكر منهم ابن عصفور الإشبيلي الذي يرى أنّه توجد أوزان أخرى ملحقة وهي :فَيْعلَ ويذكر الفعل بيْطَرَ، وفَوْعَلَ ويذكر الفعل حوْقَلَ، وفَعْنَلَ ويذكر الفعل قَلْنَسَ، وغيرها من الأوزان التي يبيّن هو نفسه أنّ استعمالها قليل[8]، لذلك سنكتفي في عملنا هذا بالأوزان التي ضبطها سيبويه وأغلب النّحاة بعده.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

لقد بيّن سيبويه أنّ حروف الزيادة عند دخولها على الوزن المجرّد تجعل معناه يتغيّر، فميّز مثلا بين معنى فعَلَ ومعنى أفعَل، وكذلك بين معنى فعَلَ ومعنى فاعَلَ، وغيرها من الأوزان المزيدة التي تجعلها حروف الزّيادة تحمل معاني مختلفة عن معاني الأوزان المجرّدة، فحروف الزّيادة إذن تؤدّي إلى تغيير المعنى المعجميّ وجعل الأوزان محدّدة بالضّرورة لمكوّنات الجملة، يقول سيبويه" :تقول دخل وخرج وجلس فإذا أخبرت أنّ غيره صيّره إلى شيء من هذا قلت :أخرجه وأدخله وأجلسه ...وقد يجيء الشّيء على فعّلتُ فيشرك أفعلتُ ... وذلك قولك فرِحَ وفرّحْتُهُ وإن شئتَ قلت أفرحتُهُ ...وقال بعض العرب أفْتنت الرّجل وأحزَنْتُه ...أرادوا جعلتُه حزينا وفاتنا[9]."

معنى ذلك أنّ الهمزة والتّضعيف كلاّ منهما بدخوله على وزن الفعل يجعله يؤدّي معاني غير المعاني التي يحقّقها الوزن المجرّد، فنجد في سياقٍ مَا معنى الجعلية، وفي سياقات أخرى معاني مختلفة، فالوزن فعّل مثلا يفيد الجعليّة وفي استعمالات أخرى يحقق معاني غير الجعليّة، نذكر منها مثلا التّكثير، وقد ذكر سيبويه ذلك إذ قال" :تقول كسرتها وقطعتها، فإذا أردت كثرة العمل قلت كسّرته وقطّعته[10]."

للوزن إذن دور في ضبط معنى الفعل وتحديد المكوّن أو المكوّنات التي تليه في الجملة، فالفعل جلس مثلا يتطلّب متعلّقا واحدا هو الفاعل، مثال:

جلس عمرو

بينما الفعل أجلس يتطلّب متعلّقيْن هما الفاعل والمفعول به، مثال:

أجلس عمرو ضيفه.

والجدول التّالي [11]يلخّص المعاني التي ضبطها النّحاة القدامى لأوزان الأفعال الثّلاثيّة والرّباعيّة، المجرّدة والمزيدة، وذلك من خلال ما جاء في الكتاب لسيبويه والمفصّل للزّمخشري وشرح المفصّل لابن يعيش وشرح الشّافية للأستراباذي.

جدول رقم : 1 أوزان الأفعال ومعانيها

	الأوزان	معانيها	الأمثلة
	فَعَلَ	الأعمال	خرَج، دخلَ، قتَلَ، نطقَ، شَكَرَ...
		-الأمراض والعلل	-سقِم، مرِض...
	فَعِلَ	-الحالة	-حزِن، فرِح...

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الأوزان المجرّدة		-الألوان	-شهب، سود، أدِم) إذا كان لونه مشربا سوادا وبياضا...(
	فعّل	الخصال	حسُن، قبُح، صغُر...
	فعلل	الأعمال	دحرج، زلزل...
		-الجعليّة	-أفرحته، أطردته، أخرجته...
		-التعريض	-أبَغْتُهُ...
		-الدّعاء	-أسقيته) قلت سقاه الله...(
	أفعلَ	-التحوّل / الصيرورة	أحصد الزرع...
		-وجود الشيء على صفة	أبخلته) وجدته بخيلا(، أحمدته)وجدته محمودا(
		-الدخول في الزمان أو المكان	أسحر، أصبح، أبحر، أجبل...
		-الجعليّة	-فرّحته، نزّلته...
الأوزان المزيدة		-الدّعاء	-سقّيته) قلت سقاه الله(، رعّيته) قلت رعاه الله(
	فعّل	-التّكثير	-كسّرت، غلّقت...
		-السّلب	-قذّيت عينه) أزلت عنها القذى...(
		-المشاركة	-ضارب، قاتل...
	فاعل	-الأعمال	-سافر، ناول...
		-التّكثير	-ضاعفت، ناعمت...
		-الاتّخاذ	-اشتوى القوم) اتّخذوا شواء...(
	افتعل	-المطاوعة	-غممته فاغتمّ، شويته

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

			فاشتوى...
		-المشاركة	-اختصم...
	انفعلَ	-المطاوعة	انكسر
		-الانتساب إلى أمر / التكلّف	-تعرّب، تجلّد، تشجّع...
	تفعّلَ	-معالجة الشيء في مهلة	-تجرّع، تحسّى...
		-الاتّخاذ	-توسّد التّراب...
		-المطاوعة	-تكسّر...
	تفَاعَلَ	-المطاوعة	-ناولته فتناول
		-تظاهر الفاعل أنّه في حالة ليس فيها	-تجاهل، تغافل، تعامى...
	افعلّ	-الألوان	-ابيضّ، احمرّ...
		-العيوب	-احولّ...
		-اعتبار المفعول على صفة	-استكرمته) وجدته كريما(، استعظمته) وجدته عظيما...(
	استفعل	-الطّلب	-استعطيت) طلبت العطيّة(، استعجلت) طلبت العجلة...(
		-التّحوّل من حال إلى حال	-استحجر الطين، استنوق الجمل...
	افعالّ	الألوان	-احمارّ...
	افعوعل	المبالغة والتّوكيد	اخشوشن) خشن :(المبالغة في الخشونة
	افعوّل	التّحرّك	اعلوّط) علا(، اجلوّذ) أسرع(
	تفعلل	المطاوعة	دحرجته فتدحرج

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

	افعنلل	المطاوعة	احرنجم) الازدحام والتّجمّع(
	افعللَ	الحالة	اطمأنّ، اقشعرّ

فالفعل إذن وحدة صرفيّة ذات خصائص صرفيّة اشتقاقيّة، وذات دلالة، ولها دور كبير في التّوزيع الإعرابيّ لمكوّنات الجملة، في الزّيادة والمعاني النّاتجة عنها إذن نجد علاقة قويّة بين المستوى الصّرفي الاشتقاقي والمستوى الإعرابيّ.

.2أنواع الأوزان من حيث اللزوم والتّعدية

إنّ المقصود باللزوم هو عدم حاجة الفعل إلى مفعول به زيادة على الفاعل كي يتّضح معنى الجملة، والمقصود بالتّعدية أنّ الفعل في حاجة أكيدة إلى مفعول به كي يؤدّي المعنى، وقد وضّح المبرّد ذلك في قوله" :وكل فعل تعدّى أو لم يتعدّ فهو متعدّ إلى اسم الزّمان واسم المكان والمصدر والحال، وذلك قولك" قام عبد الله ضاحكا يوم الجمعة عندك قياما حسنا "وذلك أنّ فيه دليلا على هذه الأشياء، فقولك قام زيدٌ بمنزلة قولك :أحدثَ قياما، وتعلَمُ أنّ ذلك فيما مضى من الدّهر، وأنّ للحدث مكانا وأنّه كان على هيئة.[12]"

معنى ذلك أنّ كلّ فعل يقبل أن يُدخل عليه المتكلّم متمّما من المتمّمات أو لا يُدخل، غير أنّه قد تقتضي بعض الأفعال بالضّرورة مفعولا به وتفرض أفعال أخرى الاستغناء عنه، لذلك اهتم النّحاة باللّزوم والتعدية وكل منهم يسمّيها بطريقته فسبويه يسمي اللاّزم" : ما لا يتعّدى "ويسمّي"المتعدّي" : "ما يتعدى، والمبرّد يسميهما" غير المتعدي "و"المتعدي"، والاستراباذي" اللازم "و"المتعدي "وهذان المصطلحان هما اللذان نجدهما اليوم في النحو المدرسي .

لقد بين النحاة القدامى أن الأوزان منها ما يستعمل لازما فقط ولا يكون أبدا متعديا، ومنها ما يستعمل لازما أو متعديا، ونبيّن بهذا الجدول [13]الأوزان التي لا تستعمل إلاّ لازمة والأوزان التي تستعمل لازمة أو متعدية.

جدول رقم : 2 الأوزان اللازمة والأوزان المتعدّية

	الأوزان	اللّازمة	المتعدّية
الأوزان المجرّدة	فَعَلَ	جَلَسَ	ضَرَبْتُهُ
	فَعِلَ	مَرِضَ	خَشَيْتُهُ) خَشَيْتُ منه(

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

	فَعُلَ	كَرُمَ	-
	فَعْلَلَ	دَرْبَخَ) خَضَعَ(	دَحْرَجْتُهُ
الأوزان المزيدة	أَفْعَلَ	أحْصَدَ الزَّرْعُ	أحرجْتُهُ، أحزَنْتُهُ
	فعّلَ	قَيَّح الجرحُ) صار ذا قيح(	فرّحْتُه
	فاعَلَ	سافرَ	ناولتُهُ، ضارَبَ زيدٌ عَمْرًا
	افتعلَ	اختصمَ، اغتَمّ	اشتَوَيْتُ اللحمَ) اتّخذتُه شواء(
	انفعل	انكسر	-
	تفَعّلَ	تكسّرَ، تشجّعَ	تجرّعْتُهُ
	تفاعلَ	تجاهلَ، تباعدَ، تضاربَ	تنازع زيدٌ وعمروٌ الحديثَ
	افعلَّ	احمرَّ	-
	استفعلَ	استقرّ، استحجَرَ الطّينُ	استخرجتُهُ
	افعالَّ	احمارَّ	-
	افْعَوْعَلَ	اعشوشبت الأرضُ	اعْرَوْرَى الرَّجُلُ الفَرَسَ) ركبه عُرْيا(
	افعَوَّلَ	اجلَوّذَ) أسرَعَ(	اعلَوَّطَ) عَلا(
	تَفَعْلَلَ	تَدَحْرَجَ	-
	افعنلل	احرنجَمَ	-
	افعَلَلَّ	اقشعَرَّ، اطمأنَّ	-

وقد بيّن النحاة القدامى أنّ ما كان متعدّيا يكون متعديا إلى مفعول به أو إلى مفعولين أو إلى ثلاثة مفاعيل، وسنقتصر في حديثنا عن المتعدي على المتعدي إلى مفعول به والمتعدي إلى مفعولين لأننا نهتم باللزوم والتعدية انطلاقا من الأوزان ودورها في تحديد نوع الفعل هل هو لازم أم متعدّ، لأنّ المتعدي إلى ثلاثة مفاعيل يهمّ عددا قليلا من الأفعال هي في الأصل متعدية إلى مفعولين، يقول الزمخشري بخصوص هذه الأفعال" :والأفعال المتعدية إلى ثلاثة على ثلاثة أضرب : ضرب منقول بالهمزة عن المتعدي إلى مفعولين وهو فعلان : أعلمت وأريت ...وضرب متعد إلى مفعول واحد وقد أُجْرِي مجرى أعلمتُ لموافقته

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

له في معناه فَعُدِّيَ تعديته وهو خمسة أفعال : أنبأتُ ونُبِّئتُ وأخبرتُ وخُبِّرتُ وحدّثتُ ...وضرْبٌ متعدّ إلى مفعولين وإلى الظرف المتسع فيه كقولك : أعطيتُ عبد الله ثوبا اليوم "ومن النحويين من أبى الاتّساع في الظرف في الأفعال ذات المفعولين.[14]"

1. 2أوزان لا تستعمل إلا لازمة

هذه الأوزان سبعة وهي : فَعُلَ، انفعلَ، افعلَّ، افعالَّ، تفعلَل، افْعَنْلَلَ، افعلَلَّ، قال عنها سيبويه" : إنما هي أبنية بنيت لا تتعدّى الفاعل، كما أنّ فَعُلْتُ لا يتعدّى إلى مفعول به فكذلك هذه الأبنية التي فيها الزّوائد، فمن ذلك انفعلتُ ليس في الكلام انفعلتُهُ نحو انطلقتُ وانكمشتُ[15]"...، وهذا يتّفق مع ما جاء في قول ابن جنّي عن الوزن فعُل..." : وفعُل لا يكون أبدا إلاّ غير متعدّ لأنه إنما جاء في كلامهم للهيئة التي يكون عليها الفاعل لا لشيء يفعله قصدا لغيره، نحو : شَرُفَ وظَرُفَ[16]"...، وقال ابن يعيش عن الأوزان المزيدة اللازمة" : فأما انفعل فهو بناء مطاوع لا يكون متعدّيا البتّة ...أما أفعالَّ فأكثر ما يكون في الألوان نحو : اشهابّ وابياضّ ولا يكون متعديا ...وقد يقصر افعالّ لطوله فيرجع إلى افعلّ ...فقولهم ابيضّ واحمرّ واصفرّ أكثر من ابياضّ واحمارّ واصفارّ[17]"...، كما قال الاستراباذي عن الأوزان المزيدة ." : وجميع الأبواب المذكورة يجيء متعدّيا ولازما إلا انفعل وافعلّ وافعالّ ...وللرباعي المجرد بناء واحد هو دحرجتُهُ ...وللمزيد فيه ثلاثة تدحرج واحرنجم واقشعرّ وهي لازمة.[18]"

وبذلك نتبيّن أنّ النحاة القدامى ضبطوا الأوزان اللّازمة وعلّلوا اللزوم، ويتلخّص تعليلهم في كون الأوزان التي تدلّ على حركة الفاعل التي تخصّه ولا يفعلها للتّأثير في غيره، والأوزان الدّالّة على الهيئة أو اللون أو الصّفة بصفة عامّة فهي أوزان تلزم الفاعل ولا تتعدّاه إلى متمّمات لأنّها لا تحتاج إلى ما يزيد المعنى الدّلالي وضوحا.

2. 2أوزان تستعمل لازمة أو متعدّية

وهي : فَعَلَ، فَعِلَ، فَعْلَلَ، أفْعَلَ، فَعّلَ، افتعلَ، فاعلَ، تفاعَلَ، استفعلَ، تفعّلَ، افعوعلَ، افعوّلَ .بيّن النحاة أن هذه الأوزان تستعمل في سياقات لازمة وفي سياقات أخرى متعدّية، وأسباب التعدية حصرها الزّمخشري في ثلاثة أسباب، فقد قال" : وللتعدية أسباب ثلاثة وهي : الهمزة وتثقيل الحشو وحرف الجرّ، تتّصل ثلاثتها بغير المتعدّي فتصيّره متعدّيا، وبالمتعدّي إلى مفعول واحد فتصيّره ذا مفعولين نحو قولك : أذهبتُه وفرّحتُه وخرجتُ به وأحفرتُهُ بئرا وعلّمتُه القرآن ...وتتّصل الهمزة بالمتعدّي إلى اثنين فتنقله إلى ثلاثة نحو : أعلمت [19]"...أسباب التعدية إذن منها ما هو صرفي مثل الهمزة وتثقيل الحشو والمقصود بذلك

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

حروف الزّيادة، ومنها ما هو إعرابي وهو حرف الجرّ فالفعل يكون متعدّيا بصفة مباشرة أو بواسطة حرف جرّ، وسنقتصر في عملنا على الفعل المتعدّي بصفة مباشرة لأن التعدية بواسطة حرف جرّ تشترك فيها الأفعال اللازمة والأفعال المتعدّية.

لقد بيّن النحاة أن المعنى المعجميّ هو الذي يجعل الفعل لازما أو متعدّيا لذلك نجد ضمن نفس الوزن أفعالا لازمة وأخرى متعدّية قال سيبويه..." : فَعَلَ وفَعِلَ وفَعُلَ، نحو : قتل ولزِم ومكُثَ، فالأولان مشترك فيهما المتعدّي وغيره والآخر لما لا يتعدّى .[20]"ويقول الإستراباذي ..." وقد يجيء الثلاثي متعدّيا ولازما في معنى واحد، نحو : فَتَنَ الرّجلُ أي صار مُفْتَتِنًا وفتنتُهُ أي أدخلتُ فيه الفتنةَ) [21]"...وفي الجدول رقم 2 أمثلة عن استعمال بقيّة الأوزان في حالتي اللّزوم والتّعدية كما بيّنها الاستراباذي، وهو يتّفق في ذلك مع من سبقه من النّحاة.(

والجدير بالذكر أنه من الأوزان ما يكون متعدّيا إلى مفعول به واحد فقط ومنها ما يتعدّى إلى مفعولين كي يتضح المعنى، وقد قال سيبويه في ذلك" :هذا باب الفاعل الذي يتعدّاه فعله إلى مفعولين، فإن شئت اقتصرت على المفعول الأوّل وإن شئت تعدّى إلى الثاني كما تعدّى إلى الأوّل، وذلك قولك" أعطى عبد الله زيدا درهما "و"كسوتُ بِشْرًا الثّيابَ الجيادَ [22]"...في هذا النوع من الأفعال يرى سيبويه أنّه يمكن الاكتفاء بمفعول به واحد ويمكن إضافة مفعول به ثان لإثراء الجملة ففي قول المتكلّم" : كسوت بشرا " المعنى واضح فالكساء لا يكون إلا بالثياب، لكن عند إضافة مفعول به ثان" الثياب الجياد "في" كسوت بشرا الثياب الجياد "يرمي المتكلّم إلى أن يحقّق معنى إضافيّا كإبراز نوع الثّياب، أو التأكيد على كرمه، فكسوت إذن فعل يجوز فيه التعدية إلى مفعول به واحد أو إلى مفعولين، لكن من الأفعال ما يقتضي بالضرورة مفعولين ولا يمكن الاكتفاء بمفعول به واحد وهي أفعال الشكّ واليقين والتّحويل، وذلك لأنّ هذه الأفعال تدخل على ما أصله مبتدأ وخبر، وقد قال سيبويه عن أفعال الشكّ واليقين": هذا باب الفاعل الذي يتعدّاه فعله إلى مفعولين وليس لك أن تقتصر على أحد المفعولين دون الآخر وذلك قولك ":حسب عبد الله زيدا بكرا "و"ظنّ عمرٌو خالدا أباك ..."وإنّما منعك أن تقتصر على أحد المفعولين ههنا أنّك إنّما أردت أن تبيّن ما استقرّ عندك من حال المفعول الأوّل يقينا كان أو شكّا [23]"...في كلام سيبويه تأكيد على علاقة الفعل بمعنى الجملة ومكوّناتها النّحويّة، وهذا ينسحب أيضا على أفعال التّحويل فهي تقتضي وجوبا مفعولين من ذلك مثلا:

صيّر النحّاتُ الحجرَ تمثالاً.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

فعل التّحويل" صيّر "استوجب بالضرورة مفعولين" :الحجر "و"تمثالا"، وذلك لتكون الجملة تامّة المعنى.

.3علاقة وزن الفعل بالتّوزيع الإعرابي

بنية الفعل لها دور كبير في تحديد بنية الجملة نظرا لما تحمله أوزان الأفعال من معان، يقول عبد القادر الفاسي الفهري في هذا السّياق" : بنية الكلمة تعكس في كثير من الأحيان بنية المركّب أو الجملة ... الفعل يعكس كثيرا من خصائص الجملة سواء أتعلّق الأمر بطبيعة المكوّنات التي تقوم عليها الجملة أو بتراتب هذه المكوّنات .[24]"فوزن الفعل هو المحدّد لبنية ما يتعلّق به ولمعنى الجملة.

.1 .3تحديد وزن الفعل لبنية المتعلّق به

أوزان الأفعال كما ذكرنا حاملة لمعان وهي بذلك محدّدة لمكوّنات الجملة، فالوزن تفاعل مثلا يقتضي أن يكون المتعلّق بالفعل فاعلا مركّبا بالعطف أو مفردة في صيغة المثنّى أو الجمع، مثال :

- تقاتل زيد وعمرو الفاعل مركّب بالعطف
- تقاتل الرّجلان الفاعل في صيغة المثنّى
- تقاتل الرّجال الفاعل في صيغة الجمع

فمعنى المشاركة في وزن هذا الفعل يفرض أن يحيل الفاعل على أكثر من شخص، وفي هذا السّياق يقول تمّام حسّان ...": الأفعال التي تدلّ بصيغتها الصّرفية على المشاركة تتطلّب فاعلا غير مفرد أو مفردين متعاطفين بالواو، ومن هنا تكون الصّيغة قرينة دالّة على نوع الفاعل، فلو جاء الفاعل مفردا ليس بعده معطوف بالواو لأحسّ السّامع في نفسه ترقّبا لهذا المعطوف لأنّ ما دلّت عليه القرينة لم يتحقّق .[25]" في كلام تمّام حسّان تأكيد على أنّ الوزن تفاعل لا يجوز معه أن يكون الفاعل مفردة في صيغة المفرد.

إن الأوزان لا تحدد فقط بنية المتعلّق بالفعل بل هي أيضا التي تفرض أن تكون بنية الجملة) : فعل + فاعل (أو) فعل + فاعل + مفعول به(، الأوزان إذن تحدّد عدد متعلّقات الفعل، يقوم تمّام حسّان : "معاني الصّيغ الصّرفية تكون وثيقة الصلة بالعلاقات السياقيّة، فنحن نعلم أنّ الفعل اللاّزم لا يصل إلى المفعول به بغير واسطة، ونعلم أيضا أنّ بعض الصّيغ معناها اللزوم وذلك كالمطاوع ...وأفعال السّجايا مثل فعُل يفعُل بضمّ العين وغير ذلك، فمعنى الصّيغة الصّرفية ينبئ عن علاقاتها السّياقية ونحن نعلم أيضا أنّ المتعدّي من الأفعال ما وصل إلى المفعول به بلا واسطة، ونحن نعلم أيضا أنّ الثّلاثي اللاّزم الذي يهمز أو يضعّف يصير متعدّيا، ومن هنا تصير الصّيغة ودلالتها ذواتي أثر نحويّ يتمثّل في علاقاتها

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

السّياقية [26]"...معنى كلامه أن الأوزان الدالّة على المطاوعة والأوزان الدّالة على السّجايا) أي الخصال (تتطلّب متعلّقا واحدا فقط هو الفاعل وتكون بنية الجملة): فعل + فاعل (مثال:

- انكسرت الكأسُ
- كرُمَ الرّجلُ

والأوزان المضعّفة والمبدوءة بهمزة والحاملة لمعنى التّعدية عموما تتطلّب متعلّقين هما الفاعل والمفعول به، أو ثلاثة متعلّقات هي : الفاعل والمفعول به الأول والمفعول به الثاني، وتكون بنية الجملة) : فعل + فاعل +مفعول به (أو) فعل + فاعل + مفعول به أوّل + مفعول به ثان (مثال :

- أكرم الرّجل ضيفه
- كسّر عمرو الكأس
- أهدى عمرو زيدا كتابا

وإجمالا التّوزيع الإعرابيّ للجملة يتحدّد انطلاقا من وزن الفعل ومعناه.

2 .3اختزال وزن الفعل لجملة

أبرز النّحاة القدامى وكذلك المعاصرون أنّ وزن الفعل يختصر جملة كاملة وقدّموا في ذلك أمثلة عديدة سنكتفي بذكر بعضها ممّا يتعلّق بالجعليّة والمطاوعة والمشاركة لأنها تقدّم لنا فكرة واضحة عن اختزال وزن الفعل لجملة كاملة.

أ .الجعليّة

انطلاقا من المثالين التاليين :

1. جلس زيد
2. أجلس عمرو زيدا

في المثال الأوّل الفعل" جلس "يدلّ على حدث الجلوس، أما في المثال الثاني فيدلّ على حدث الجلوس وعلى معنى آخر تحقّق بواسطة الوزن" أفعلَ وهو معنى الجعليّة، وبذلك يختزل هذا الوزن جملة هي: "جعل عمرو زيدا يجلس"، هذه الجملة اختزلها الفعل" أجلس"، يقول الأستراباذي عن الجعليّة ...": فاعلَمْ أنّ المعنى الغالب في" أفعلَ "تعدية ما كان ثلاثيّا، وهي أن يجعل ما كان فاعلا للآزم مفعولا لمعنى الجعل فاعلا لأصل الحدث على ما كان، فمعنى" أذهبت زيدا "جعلت زيدا ذاهبا، فزيد مفعول لمعنى الجعل الذي استفيد من الهمزة، فاعل للذّهاب كما كان في ذهب زيد، فإن كان الفعل الثلاثي غير متعدّ صار

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

بالهمزة متعدّيا إلى واحد هو مفعول لمعنى الهمزة أي الجعل والتّصيير كأذهبته ...وإن كان كتعدّيا إلى واحد صار بالهمزة متعدّيا إلى اثنين أوّلهما مفعول الجعل والثّاني لأصل الفعل، نحو : أحفرت زيدا النهر : أي جعلته حافرا له، فالأوّل مجعول، والثاني محفور، ومرتبة المجعول مقدّمة على مرتبة مفعول أصل الفعل لأنّ فيه معنى الفاعليّة.[27]"...

ونجد هذا التحليل كذلك في اللّسانيات الحديثة مع تينيار Tesniere فقد ذكر في حديثة عن البناء الجعليّ) السببيّ « Diathése causative » (أنّ الجعليّة ضرب من ضروب تغيير نظام المتعلّقات في الجملة، فهي تؤدّي إلى إضافة متعلّق جديد يحلّ محلّ المتعلّق ويقدّم في ذلك المثالين التاليين :[28]

1. Alfred meurt)مات زيد (
2. Bernard fait mourir Alfred)جعل عمرو زيدا يموت(

وهذا ينسحب أيضا على" جلس زيد "و"أجلس عمرو زيدا "في الجملة الأولى الفاعل نحويّا ومعنويّا هو زيد أما في الجملة الثانية فزيد أصبح مفعولا به بسبب دخول معنى الجعليّة، فعمرو هو الذي جعله يجلس، ورغم أن زيدا هو الذي سيجلس في النهاية إلاّ أنه نحويّا أصبح مفعولا به.

كما بيّن عبد القادر الفاسي الفهري أنّ حروف الزّيادة في الأوزان الدّالة على الجعليّة مثل" أفعل " و"فعّل "لا تختلف في بنيتها المحورية عن أفعال الجعليّة مثل" : جعل "و"ترك "فبيّن أنّ هذه اللّواصق في الأوزان تختصر هذه الأفعال فقد قال" : هذه اللّواصق لا تختلف في بنيتها المحوريّة عن الأفعال الجعليّة مثل "جعل "و"ترك.[29]"..."

ب . المطاوعة

الأوزان الدّالّة على المطاوعة مثل :تفعّل، انفعل، افتعل، تفاعل، دالّة على بلوغ الفاعل قصده من القيام بالحدث ومثال ذلك كسرتُه فانكسر، ويقول المبرّد في ذلك" :وأفعال المطاوعة أفعال لا تتعدّى إلى مفعول لأنّها إخبار عمّا تريده من فاعلها ...وذلك قولك :كسرته فانكسر، فإنّ المعنى :أردت كسره فبلغت منه إرادتي، وكذلك قطعتُه فانقطع [30]"...معنى ذلك أنّ أفعال المطاوعة كما بيّن المبرّد تختزل القول :بلغت إرادتي من القيام بالحدث، وقد قدّم النّحاة أمثلة عديدة نذكر منها :

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

. كسرتُهُ فانكسر.

. كسرته فتكسّر.

. شويتُهُ فاشتوى.

. ناولتُه فتناول.

ج. المشاركة

نجد هذا في الوزنين فاعل وتفاعل، وأبرز النحاة أنّ كلاّ من هذين الوزنين يختزل جملة كاملة تفيد المشاركة بين طرفين في إنجاز حدث ما، يقول الأستراباذي في ذلك" :اعلمْ أنّه لا فرق من حيث المعنى بين فاعل وتفاعل في إفادة كون الشّيء بين اثنين فصاعدا[31]"...، وقدّم المثالين التّاليين:

1. ضاربَ زيدٌ عَمْرًا.

2. تضارب زيدٌ وعمروٌ.

والجملة التي يختزلها هذان المثالان هي :تشاركَ زيدٌ وعمرو في الضّرب.

كما بيّن الأستراباذي أنّ المصرّح به في المثال 1 هو أنّ زيدا فاعل، وعمرا مفعول به، لكن ضمنيّا كلّ منهما من الناحية المعنويّة يشتركان في الفاعليّة والمفعوليّة، ويتّضح هذا المعنى في المثال 2 فكلاهما نحويّا يشغلان محلّ الفاعل، ومعنويّا يشتركان في الفاعلية والمفعولية، لذلك قال الأستراباذي" :ومعنى" ضاربَ زيدٌ عَمْرًا "و"تضاربَ زيدٌ وعمرٌو "شيء واحد، كما يجيء، فمعنى التّعلّق والمشاركة في كلا البابين ثابت، فكما أنّ للمضاربة تعلّقا بعمرٍو صريحا في قولك" :ضارب زيدٌ عَمْرًا"، فكذا للتّضارب في" تضارب زيدٌ وعمرٌو "تعلّق صريح به، وكا أنّ زيْدًا وعَمْرًا متشاركان صريحا في" تضاربَ زيدٌ زوعَمْرٌ "في الضّرب، فكذا هما متشاركان فيه صريحا في" ضاربَ زيدٌ عَمْرًا.[32]"...

خاتمة

لئن حاولنا في هذا العمل الإجابة عن السّؤال الذي طرحناه في المقدّمة :إلى أيّ مدى يساعدنا وزن الفعل في تحليلنا للجملة والوقوف عند خصائص بنيتها؟ إلاّ أنّنا لا يمكن أن ندّعي أنّنا أجبنا عنه إجابة تشفي الغليل، فهذه المسألة متشعّبة فروع البحث فيها، وتفتح مسائل ومباحث أخرى تتفرّع عنها، فوزن الفعل عند ملئه بفعل من الأفعال يفرض علينا أن ننظر لا في الوزن والإعراب فقط بل أيضا كما ذكرنا في ما يسبغه الفعل على الجملة من معان نحوية ومعجمية.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الفعل إذن بوزنه ومعناه يساعد على تحليل بنية الجملة، لذلك أقرّ النحاة القدامى منهم والمحدثون بترابط وتكامل المستويات الصّرفية والاشتقاقية والصّوتية والإعرابيّة والدّلالية في تكوّن بنية الجملة، لذلك تصعب دراسة مستوى دون الاستعانة بغيره من هذه المستويات.

وفي نهاية هذا العمل نستخلص التّرابط بين الوزن والمعنى المعجمي والمحلّات الإعرابيّة في الجملة، فكلّها تتظافر لتمكين المتكلّم من إنجاز خطاب يتواصل به مع مخاطبه.

الهوامش

[1] سيبويه، الكتاب، ج1 ، ص ص 33 : ..53

[2] الأستراباذي، شرح الكافية، ج4 ، ص ص 3 :.14 ، الأبواب" :الفعل "و"الفعل الماضي "و"الفعل المضارع."

[3] كانت بداية التفكير في هذه المسألة في إطار ندوة بحث بإشراف الأستاذ الشادلي الهيشري عنوانها" التنّحليل الصّرفي الإعرابي "في كلية الآداب والفنون والإنسانيّات بمنوبة، تونس .

[4] ابن جنّي، المنصف، ج1 ، ص.3

[5] ابن جنّي، المنصف، ج1 ، ص 3 و.4

[6] الزّمخشري، المفصّل في علم العربيّة، ص.360 :

[7] سيبويه، الكتاب، ج4 ، ص ص 55 :..78

[8] ابن عصفور الإشبيلي، الممتع الكبير في التّصريف، ص ص 115 :..119

[9] سيبويه، الكتاب، ج4 ، ص ص 55 :..57

[10] سيبويه، الكتاب، ج4 ، ص.64 :

[11] تمّ انجاز هذا الجدول بالاستعانة بالمصادر التالية:

- سيبويه، الكتاب، ج4 ، ص ص.76-55 .
- الزّمخشري، المفصّل، ص ص.365-358 .
- ابن يعيش، شرح المفصّل، ج7 ، ص ص.162-152 .
- الاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، ج1 ، ص ص.114-71 .

[12] المبرّد، المقتضب، ج3 ، ص 187 في " هذا باب مخارج الأفعال واختلاف أحوالها."

[13] تمّ إنجاز هذا الجدول بالاستعانة بما جاء في شرح الشافية للأستراباذي، ج1 ، ص ص 72 .113 ، والأمثلة الواردة في الجدول تمّ نقلها عن الأستراباذي.

[14] الزمخشري" المفصّل في علم العربيّة "ص ص 332 و.333

[15] سيبويه" الكتاب "ج 4 ص.76 :

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[16]ابن جني" المنصف "ص.49 :

[17]ابن يعيش" شرح المفصّل "ج 7 ص ص 159..161

[18]الأستراباذي" شرح الشّافيةّ ج 1 ص.113 :

[19]الزمخشري" المفصّل "ص.332 :

[20]سيبويه ّالكتاب "ج 4 ص.38 :

[21]الأستراباذي" شرح الشّافيةّ ص.78 :

[22]سيبويه" الكتاب "ج 1 ص ص 37 : و.38

[23]يبويه" الكتاب "ج 1 ص ص 39 : و.40

[24]عبد القادر الفاسي الفهري" البناء الموازي "ص ص 35 : و.38

[25]تمّام حسّان" اللغة العربية معناها ومبناها "ص.211 :

[26]تمّام حسّان" اللغة العربية معناها ومبناها "ص.211 :

[27]الأستراباذي" شرح الشافيةّ ج1 ، ص.86 :

[28]تينيار « éléments de syntaxe structurale » Tesniére ص ص 260 : و.261

[29]عبد القادر الفاسي الفهري" البناء الموازي "ص.189 :

[30]المبرّد، المقتضب، ج2 ، ص.104

[31]الأستراباذي، شرح الشّافية، ج1 ، ص.101

[32]الأستراباذي، شرح الشّافية، ج1 ، ص.100

المصادر والمراجع

باللغة العربية

الأستراباذي) رضي الدين: (

شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محي الدين غبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.1982

شرح كافية ابن الحاجب، تقديم إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ت.

ابن جنّي) أبو الفتح عثمان(، *المنصف لكتاب التّصريف لأبي عثمان المازني البصري*، تحقيق وتعليق محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 ،.1999

ابن عصفور)أبو الحسن علي بن مؤمن الإشبيلي(، *الممتع الكبير في التّصريف*، تحقيق فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، ط1 ،.1996

ابن يعيش) موفّق الدّين(، *شرح المفصّل*، ط عالم الكتب، بيروت، د ت.

حسّان) تمّام(، *اللغة العربية معناها ومبناها*، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، د ت.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الزّمخشري) أبو القاسم محمود بن عمر(، *المفصّل في علم العربيّة*، تحقيق سعيد محمود عقيل، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 2003.

سيبويه) أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(، *الكتاب*، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط 1، د ت.

الفاسي الفهري) عبد القادر(، *البناء الموازي*، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1 ، 1990.

المبرّد) أبو العبّاس محمد بن يزيد(، *المقتضب*، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، ط عالم الكتب، بيروت، د ت.

باللغة الفرنسية

Tesnière Lucien, *Éléments de syntaxe structurale*, Ed Klincksieck, Paris, 1976.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد 01 بتاريخ 2021/03/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الجذور العربية في اللغة الآمازيغية

الباحثة نادية شارف

sabrineleterature@gmail.com

الباحثة مريم شارف

manalmanar31@gmail.com

جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان – الجزائر

تاريخ الإيداع: 2021/01/26 م تاريخ التحكيم: 2021/02/05م تاريخ النشر: 2021/03/15م

الملخص:

تعدّ اللغات وسيلة تواصل بين الأفراد والجماعات، بمعنى أن اللغة لغة القوم نتيجة ممارسة الفرد والمجتمع لها، واللغة الأمازيغية من بين هذه اللغات، والتي اختلف المؤرخون وعلماء اللغة واللسانيون في أصلها، إن كانت لها جذور عربية أم لا، لذا سنحاول من خلال هذا البحث تسليط الضوء على ما جاء في حق هذه اللغة وأصولها.

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية، اللغة الأمازيغية، الأمازيغ، المقاربة اللسانية، اللهجات.

Arabic roots in Amazigh

Researcher: Nadia Charef

manalmanar31@gmail.com

Researcher: Meriem Charef

sabrineleterature@gmail.com

Abi Bakr Belkaid University_ Tlemcen_ Algeria

Abstract:

Language are a means of communication between individuals and groups; in other words, language is the language of people as a result of individual and community practice, The Amazigh language is among the languages, of which historians, linguists and Islamists differ in origin, Whether it has Arab root or not, So through this research, we're going to try to shed light on what's happening to this language and its origins

Keywords: Arabic language; Amazigh language; Amazigh; lexical Approach; Dialects.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

تمهيد:

تطرح اللغة الآمازيغية العديد من الإشكالات والقضايا، لاسيما عندما نحاول تسليط الضوء عليها واستكشاف أعماقها ودراسة مستوياتها اللسانية، أو مقاربتها من الناحية الفيلولوجية[1]،أو مقارنتها باللغة العربية، وقد يذهب الكثير من الباحثين والدّارسين العرب منهم والأمازيغ إلى اعتبار اللغة الأمازيغية ذات صلة وثيقة باللغة العربية على الرّغم من أنّ افتراضهم ذاك تنقصه الأدلة الكافية والقطعية، وغالبا ما يكون مقرونا بإيديولوجية معينة أو بالذاتية وغلبة الهوى، لذا سنحاول فيما يلي تقديم بعض المقاربات بين اللغتين بعيدا عن أيّ تحيّز في إطار التدوين العلمي والموضوعي، لكن قبل الخوض في جذور اللغة الأمازيغية، ينبغي التّطرق إلى أصول الأمازيغ، وإلى قول أغلب المؤرخين حيال ذلك.

1. أصول الأمازيغ:

الأمازيغ هم السّكان الأصليون لشمال إفريقيا ويطلق عليهم أيضا اسم" البربر"، وكما اختلف الدارسون في أصل لغتهم، فإنّهم كذلك اختلفوا في أصلهم العرقي وجذورهم، فمنهم من ذكر أنّهم ينتمون إلى شعوب البحر المتوسط، والبعض الآخر يرجّح أنهم ذوو أصول مشرقية، في حين هنالك رأي ثالث يعدّهم من أصول آلبية (نسبة إلى جبال الألب).[2]

- **الأمازيغ من أصول مشرقية:**

يذكر أصحاب هذا الرأي بأنّ الأمازيغ من أصول مشرقية عربية حميرية هاجروا بسبب الجفاف وتغيّر المناخ وكثرة الحروب إلى شمال إفريقيا من اليمن والشام عبر الحبشة ومصر[3]، فاستقرّوا في شمال أفريقيا وتحديدا في ليبيا وتونس والجزائر والمغرب وغرب مصر وشمال السّودان ومالي والنّيجر وبوركينافاصو وجزر الكناري وشبه الجزيرة الأيبيرية وجزيرة صقلية.[4]

وهذا ما جاء به ابن خلدون حيث يقول:" إن الأمازيغ كنعانيون تبربروا" ، كما يعتبرهم أحفاد كنعان بن حام بن نوح (- عليه السلام-):"**والحق الذي لا ينبغي التعويل على غيره في شأنهم، إنهم من ولد كنعان كما تقدم في أنساب الخليقة، وأن اسم أبيهم مازيغ وإخوتهم أركيش وفلسطين وإخوانهم بنو كسلوحيم بن مصرايم بن حام.**"[5] نسبة إلى مازيغ الأب.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وقد قال القديس أوغسطين في هذا الشأن قولة مأثورة و هي أن الأمازيغ كنعانيو الأصل: "**إذا سألتم فلاحينا عن أصلهم ،سيجيبون نحن كنعانيون**"[6] ، وقد عُرف عن القديس أوغسطين تمجيده للكاثوليكية المسيحية في ظل الاحتلال الروماني لبلاد المغرب، ومعاداته للدوناتية التي تبناها القديس دونا النقريني الأمازيغي.

كما يؤيد هذا الطرح الباحث الفلسطيني عز الدين المناصرة فيقول: "**لقد أخذت الأمازيغية نظام تربيع الحروف من هذه اللغات (يقصد اللغات السامية)، كما أخذت نظام الحركات (يقصد الإشارات والتنقيط) من النظام الفلسطيني والنظام الطبراني، لكن أقرب مصدر للأمازيغية (وهي حروف الأمازيغ الطوارقية)، هو اللغة الكنعانية الفنيقية القرطاجية، وعلى هذا فإن المصدر الأساس للأمازيغية هو الألفبائية الكنعانية التي تفرعت منها كل لغات العالم.**"[7]

أي أن أصل اللغة الأمازيغية يعود إلى اللغة الألفبائية الكنعانية حسب قول الباحث.

ويؤكد ذلك أيضا جابرييل كامبس (Gabriel camps)، حيث يقول إن: "**علماء الأجناس يؤكدون أن الجماعات البيضاء بشمال إفريقيا سواء كانت ناطقة بالعربية أو بالبربرية تنحدر في معظمها من جماعات بحر متوسطية جاءت من الشرق في الألف الثامنة قبل الميلاد، بل قبلها وراحت تنتشر بهدوء بالمغرب العربي والصحراء**"[8].

ويستند الباحث الفرنسي في رأيه إلى جملة الهجرات البشرية التي انطلقت من شبه الجزيرة العربية إلى مصر وشمال إفريقيا والتي تعود لآلاف السنين ولم تشهد تدوينها تاريخيا.

ويقول بوسكي(G.H.bousquet): "**وعلى كل حال يوجد ما نقتنع بأن عناصر مهمة من الحضارة البربرية وبخاصة اللغة، أتت من آسيا الصغرى عن طريق منخفض مصر في شكل قبائل تنقلت في هجرات متتابعة على مدى قرون عدة في زمن قديم لم يبت تحديده.**"[9]

نستنتج من كل هذا أن الأمازيغ انحدروا من أصول مشرقية كنعانية وهاجروا إلى عدة مناطق من الشرق واستقروا في شمال إفريقيا ومناطق أخرى كما سبق ذكره، وأكثر ما يستدلّ به أصحاب هذه النظرية هي اللغة الأمازيغية التي يعتبرونها ذات أصول تعود إلى الكنعانية.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- **الأمازيغ من أصول أوربية:**

يعتبر بعض الباحثين أن أصل الأمازيغ والبربر هو أوربي، ويستدلون في ذلك على شكلهم الفيزيولوجي وشعرهم الأشقر وعيونهم الخضراء أو الزرقاء، وفي هذا يقول عثمان الكعاك: "**يذهب البعض من العلماء إلى أن البربر من أصل هندي؛ أي من الأصل اليافثي المنسوب إلى يافث بن نوح (– عليه السلام–) خرجوا في عصور متقادمة من الهند ومروا بفارس ثم بالقوقاز واجتازوا شمال أوربا من فيلندا إلى اسكندنافيا، ثم بريطانيا الفرنسية ثم إسبانيا، ويستدلون على ذلك بالمعالم الميغالينية أو معالم الحجارة الكبرى من المصاطب (الدولمين) والمسلات (المنهيد) والمستديرات (الخروموليكس) التي بنوها على طول هذه الطريق،....كما يستدلون بأسماء قبائل الكيماريين بفلندا والسويد، وبني عمارة بالمغرب وخميس في تونس، فالأسماء متشابهة جدا .....ولبعض الخصائص البشرية كبياض البشرة وزعرة الشعر المتصف بها الشمالي.**"[10]

يرجّح أصحاب هذا الطرح أن أصل الأمازيغ يعود إلى أوربا وحجتهم في ذلك هو شكلهم الفيزيولوجي الذي يميز الأوربيين والأمازيغ معا.

- **الأمازيغ من أصول إفريقية:**

يدافع أصحاب هذا الرأي عن الأصل الإفريقي للأمازيغ ويعتبرونهم وحده السكان الأقدمين الذين استوطنوا شمال إفريقيا، أما عن أصلهم فهو يعود إلى المنطقة بحد ذاتها، وممّن يؤيدون هذا الطرح محمد شفيق حيث يقول: "**إن سكان شمال إفريقيا الحاليين في جملتهم لهم صلة وثيقة بالإنسان الذي استقر بهذه الديار منذ ما قبل التاريخ؛ أي منذ ما قُدّر بـ9000 سنة قبل الميلاد**[11]**من جهة وأن المد البشري في هذه المنطقة كان دائما يتجه وجهة الغرب انطلاقا من الشرق من جهة أخرى، وبناءً على هذا يمكن القول إنه من العبث أن يُبحث لـ"البربر" عن موطن أصلي غير الموطن الذي نشؤوا فيه منذ ما يقرب من مائة قرن، ومن يتكلف ذلك البحث، يستوجب على نفسه أن يطبقه في التماس موطن أصلي للصينيين مثلاً أو لهنود الهند أو السند أو لقدماء المصريين أو لليمنيين أنفسهم أو للعرب كافة..**"[12] كما يعتبر أنّ المؤرخين سواء منهم المنظرون بنسب الأمازيغ السامي الكنعاني، أو نسبهم الهندو أوربي، يطرحون فكرة أصل الأمازيغ، لا يخرجون عن إطار الذاتية والإيديولوجية

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الاستعمارية التي تنظر لأفكارهم وتوجهاتهم السياسية، سواء أكان في العصر الوسيط، أو الحديث والمعاصر.[13]

يصل أصحاب هذا الطرح إلى نقطة أكثر أهمية وهي المتعلقة بأصل الأمازيغ الذي يخضع للإيديولوجية التي غالبا ما تكون وسيلة تخدم أغراضا سياسية بحتة.

- **الأمازيغ من أصول مزدوجة:**

هناك رأي يجمع بين رأيين سابقين ، فهو يؤكد فكرة الأصل المزدوج للأمازيغيين؛ حيث ينتسبون إلى السلالة الكنعانية السامية، وإلى السلالة الهندوأوربية، ويفسرون ذلك بأن السلالة الهندوأوربية استوطنت الشمال الإفريقي عن طريق آسيا ثم أوربا كما ذكر سابقا، أما السلالة السامية الكنعانية فقد استوطنت المنطقة بالطريقة التي وصفناها سابقا، وعلى هذا يكون الأمازيغ خليطا هجينا بين سلالتين مختلفتين، وهو ما يفسر الاختلاف الحاصل في الخصائص البشرية والفيزيولوجية للبربر."[14]

خلص الباحثون المؤيدون لهذا الرأي أن البربر هم مزيج من مجموعة هجرات بشرية قديمة بعضها قدم من المشرق والأخرى قدمت من الشمال لتشكل عبر مرور السنين المجتمع البربري بمختلف لهجاته وسماته الفيزيولوجية.

نستشف مما سبق ذكره أنّ الأمازيغ يشتركون في أصلهم العربي والإسلامي، وأيا كانت الاختلافات القائمة حول أصلهم ونسبهم، فإن الرأي الأقرب إلى الصواب هو أن الأمازيغ يشتركون مع العرب في أصلهم السامي الكنعاني، وأن موطنهم الأصلي هو شبه الجزيرة العربية التي انطلقت منها هجرات عديدة وذلك لأسباب مناخية وسياسية وأمنية وانتشروا في مناطق عديدة، وأوضح الأدلة هي المتعلقة بالرسوم والنقوش المنتشرة باليمن ومدى تطابقها مع بعض الرسومات والنقوش الجدارية بشمال إفريقيا.

2 – أصل اللغة العربية وأصل اللغة الأمازيغية:

تشمل اللغات السامية القديمة كلّا من الكنعانية التي يتكلم بها سكان الشام والأردن وفلسطين ولبنان وسوريا، وهي بدورها تضم مجموعة من اللهجات كالإجريتية والكنعانية القديمة، والمؤابية والفنيقية والعبرية، واللغة الثانية هي الآرامية، ومقرها الجزيرة والعراق وبلاد الشام أيضا، وشملت هذه اللغة المجموعة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الشرقية بما فيها لهجات العراق، والمجموعة الغربية منها اللهجات الباقية والمستخدمة في شبه جزيرة سيناء وسوريا وفلسطين ، وأما اللغة العربية، وهي أيضا من اللغات السامية ، فهي تشمل العربية الشمالية والعربية الجنوبية، فأما الأولى فتشمل العربية البائدة والتي تعود إلى القرن الأول قبل الميلاد، وهذا ما دلت عليه النقوش الأثرية، والعربية الباقية التي تعود إلى القرن الخامس قبل الميلاد[15]، وأما الثانية وهي الجنوبية فتضم القحطانية (اليمنية القديمة)، وهي بدورها تضم اللهجات التالية (المعينية، السبئية والحضرمية ،القتبانية)، ولغة الحبشة السامية التي تنقسم كذلك إلى الجعرية والأمهرية والتيجرية[16]. أما الفصيلة الحامية، فتضم كلا من البربرية والكوشيطية والمصرية.[17]

من هنا يظهر لنا أنّ اللغة العربية سامية الأصل، أما اللغة الأمازيغية فهي حامية، على أن الكثير من الدارسين اللغويين واللسانيين يتبنون فكرة أن البربرية متفرعة من لغات الفصيلة السامية، ومن هؤلاء الدكتور عز الدين المناصرة الذي يعتبر اللغة الأمازيغية وأبجديتها فنيقية الأصل وكنعانية النشأة وعربية الجذور:"**اللغة الأمازيغية متعددة اللهجات، وهي قابلة للتطور إلى لغة راقية كالعربية وكتابتها بالحروف الطوارقية (التيفيناغ) هو الأصل، فالمفرد المذكر هو كلمة (فنيق) مما يوحي فورا بكلمة فنيقيا، وهذا يدلل على الأرجح أن اللغة الأمازيغية كنعانية قرطاجية، ولم تكن الكنعانية القرطاجية لغة غزاة؛ لأن القرطاجيين الفنيقيين هم الموجة الثانية من الكنعانيين، وبما أن أصل البربر الحقيقي هو أنهم كنعانيون.....،فإن السكان الأصليين (يقصد الأمازيغ) أي الموجة الأولى استقبلوا أشقاءهم الكنعانيين الفنيقيين، ليس كغزاة، بل بصفتهم استكمالا للموجة الأولى، ومن الطبيعي بعد ذلك أنهم امتزجوا بالرومان والإغريق واللاتين، فالأصل أن تكتب الأمازيغية بحروف التيفيناغ الطوارقية الكنعانية القرطاجية، وأصل هذه الحروف يعود إلى الكنعانية الفنيقية والعربية اليمنية الحميرية.**" [18]يعني أن اللغة الأمازيغية كتبت بحروف التيفيناغ وأصل حروفها من اللغة الفينيقية الكنعانية والعربية.

والطرح نفسه يدعمه المؤرخ **ويليام لانغر(W.langer)**؛ حيث يقرّ أنّ اللغة البربرية واللغات السامية تنحدر جميعا من أصل واحد، فيقول: "**وتتصل اللغة المصرية القديمة واللغات السامية ولغات البربر بأصل واحد.**"[19]كما يدخل المستشرق الألماني "**روسلر**" اللغة البربرية في اللغات السامية فيقول:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

"ونلاحظ في البربرية كما نلاحظ في اللغات السامية وجود الحروف الحلقية والعبارات الجزلة."[20]وهذا نلاحظه في العربية أيضا.

ويرى عالم اللغات السامية **"أوليناري"** بأن انتشار اللغات السامية مع الهجرات قد نجم عنه نشأة لهجات متعددة وفقا للأقاليم فيقول: **"ويدلنا التاريخ على أن انتشار اللغات السامية مرتبط بهجرات الساميين المتتابعة من جزيرة العرب إلى بلاد ما بين النهرين، وأرض كنعان وسوريا والحبشة وشمال إفريقيا، أما تكوين اللغات واللهجات المختلفة، فيرجع العامل المهم فيه إلى أن اللغات السامية خارج الجزيرة العربية كانت تحت تأثير التداول بين خليط من السكان غير الساميين، ممّا أدى إلى حدوث تغييرات لفظية وتعديلات لغوية، فضلا عن إهمال اللغة القواعد النحوية، كل ذلك أدخل عدة إضافات على مفردات اللغة."**[21] أي أن الأمازيغية هي سامية الأصل متأثرة بعامل الناطقين بها من غير الساميين.

ويسمي "روسلر" البربرية باللغة النوميدية فيقول: **"إن اللغة النوميدية هي لغة سامية انفصلت عن اللغات السامية في الشرق في مرحلة مغرقة في القدم، ثم تطورت بعد ذلك في اتجاه خاص، جعلها تبدو مختلفة عن باقي اللغات السامية."**[22]

وبهذا فإن ما يسري على اللغات السامية الأخرى من اختلافات نطقية وتصريفية، قد سرى على الأمازيغية.

في حين يرى الباحث الجزائري "سالم شاكر" أنّ اللغة الأمازيغية أقدم من اللغة العربية بكثير، وأقدم من الفصيلة السامية نفسها، فهي لغة مستقلة تنتمي إلى فصيلة اللغات الآفروآسيوية، وهي سابقة على السامية، وأنها ظهرت ما بين 10000 و9000 سنة قبل الميلاد، وأنها منفصلة عن اللغتين المصرية والسامية على الرغم من وجود تداخلات معجمية فيما بينها."[23]

وهناك افتراض آخر يعتبر اللغة الأمازيغية فرعا من الكوشية، ثم جاءت بعد ذلك المصرية، وفي آخر هذه التفريعات تأتي السامية [24].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

قد تختلف الآراء في أصل اللغتين، فهناك من يدرج اللغة الأمازيغية ضمن اللغة الحامية، وهناك من يدافع عن فكرة الأمازيغية من الفصيلة السامية، وهناك من يعتبرها لغة يافثية الأصل، وهناك من جعلها كيانا لغويا مستقلا بذاته.

3 – المقاربة اللسانية بين العربية والأمازيغية:

- **على المستوى الصوتي والإيقاعي:**

إن الصوامت والصوائت الموجودة في اللغة الأمازيغية، توجد أيضا في اللغة العربية ، وتكاد تتشابه اللغتان في عدد الحروف والصوامت (28 حرفا بالنسبة للعربية و29 حرفا بالنسبة للأمازيغية مع 4 صوائت وبالتالي 33 حرفا) ، ومن الأصوات التي تتميز بها اللغة الأمازيغية وغير موجودة في العربية هي حرف(G) في كلمة "أزكار" بمعنى الرجل، وحرف الزاي المشددة بثلاث نقاط (ڗ) في كلمة "أڗرو" بمعنى الحجر ، وحرف "ڤّو" (G) في كلمة "تاڤّورت" بمعنى الباب، وكلمة "أڤّجديف" بمعنى النخلة، وفي المقابل هناك حروف في العربية غير موجودة في الأمازيغية كالضاد والثاء باستثناء بعض اللهجات الريفية التي ينطق أبناؤها الثاء جيدا مثل: "ثرايثماس" وهو اسم إمرأة.

ومن أوجه الشبه كذلك بين اللغتين هو أنّ الهمزة لا تنطق إلا عند الابتداء؛ أي في أول الكلام كما هو الحال في: "أدار" (الرجل)، "ؤدم" (الوجه)، "ئزم" (الأسد).[25]

- **على مستوى البنية الصرفية وتركيب الجمل:**

يذهب كثير من اللسانيين الأمازيغ إلى وجود تشابه كبير بين الأمازيغية واللغات الهندوأوربية التي تبتدئ بالاسم الذي يعقبه الفعل (sujet + verbe)، فالجملة الأمازيغية هي جملة اسمية التركيب وليست فعلية كما هو الحال في العربية، مثل: " ئفاغأوزكار" بمعنى خرج الرجل، حيث ئ (U) عبارة عن فاعل (sujet)، وكلمة "فاغ" بمثابة فعل، أما "أوزكار"[26]، فهو تأكيد لفظي زائد، في حين يرى الأستاذ محمد شفيق بأن هناك تشابها كبيرا بين الأمازيغية والعربية على مستوى أنماط التركيب الجملي، والمقولات الصرفية، إلّا أنّ المثنى في الأمازيغية يقترن بالعدد بينما في العربية يحدد بالألف والنون في حالة الرفع، والياء والنون في حالة النصب والجر، وبالتالي فالأمازيغية ليس لها مثنى.[27]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

كما تتشابه اللغة الأمازيغية مع اللغة العربية على مستوى التداول والتواصل، حيث نجد في كلا اللغتين الجملة التقريرية التأكيدية، والجملة الأمرية، والجملة التعبيرية الإفصاحية والبوحية، والجملة الطلبية، والجملة الإعلانية التصريحية، والجملة الوعدية، وتستلزم اللغتان أيضا الكفاءة التواصلية (كفاءة لغوية مكون خطابي ومكون مرجعي ومكون سوسيوثقافي)، كما تستوجب الكفاءة الخطابية بدورها في اللغتين معا التعرف على الخطاب الإخباري والخطاب الوصفي والخطاب السردي والخطاب الحجاجي والخطاب الشعري والخطاب الدرامي.[28]

- **على المستوى البلاغي:**

هناك تشابه كبير وتقارب بين الأمازيغية والعربية في ناحية البلاغة والمستوى الجمالي والفني للنصوص والكلمات خاصة من حيث استعمال الصور البيانية نفسها كالتشبيه والاستعارة والكناية والمجاز المرسل والعقلي والرمز والأسطورة، وتوظيف المحسنات البلاغية كالتوازي والتجانس الصوتي والتكرار والطباق والمقابلة والمماثلة، والاقتباس والتضمين والتناص، واستخدام الجمل الخبرية والتعبيرية تقريبا بنفس السياقات التعبيرية مقالا ومقاما، كما تشترك اللغتان في توظيف التقرير والحقيقة في مقابل المجاز والانزياح الإيحائي.[29]

ومن الأمثلة الواضحة على ذلك في الأمازيغية: "تسوابي الوهما" : كناية عن الاندهاش، "يسلييياس أمان ذاساوان": كناية عن اختلاق المشاكل العويصة، "غزيفيَلْسيس": كناية عن الاعتداء باللسان، "أوليغتاساوانت": كناية عن صعوبة المشكل.[30]

- **على المستوى الدلالي والمعجمي:**

إن مقارنة ومقاربة مفردات كل من اللغة الأمازيغية والعربية يحيلنا إلى وجود تقارب كبير من حيث دلالتها ومعانيها واشتقاقاتها، وقد أكد هذه الحقيقة الباحث عثمان سعدي في معجمه: "**الجذور العربية للغة الأمازيغية**"، حيث يذكر أنه وجد أن أغلب الكلمات والمفردات الأمازيغية لها جذور عربية أصيلة [31] واستدل في ذلك على بحث قدمه الباحث اليمني القاضي إسماعيل بن علي الأكوع بعنوان: "الأَفْعُولْو ما جاء على وزنه في اليمن"، والذي نُشر في مجلة المجمع العلمي السوري عدد أفريل 1986، وهو وزن غير موجود في العربية العدنانية ،وموجود في اللغة الأمازيغية، وهو ما يؤكد أصالتها وعروبيتها.[32]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- كلمات أمازيغية وما يقابلها في الجذر العربي:

المفردة الأمازيغية	دلالتها باللغة العربية	جذرها العربي
تامطوث	المرأة	وتعني الطامث أي الكائن البشري الذي يحيض
أركاز	الرجل	وتعني ركيزة الأسرة
أنام	الناس	أي الأنام وهي عربية
أخراز	صانع الأحذية	خرز الجلد أي خاطه وهي أفصح من الإسكافي
تاداغت	الإبط	وتعني مكان الدغدغة
أخنفوف	الأنف، الأنفة	خنف أنفه إذا شمخ به كبرا
إيخف	الرأس	خفا الشيء: ظهر والرأس ظاهر
آلغم	الجمل	اللغام هو الزبد الذي يخرج من أفواه الإبل
آر، إيزم، إيراد	الأسد	هي أسماء الأسد بالعربية: الهر، ألصم، الورد
إريغ	الثعلب	يسمى الثعلب أيضا الرواغ
أكمّار، تكمّارث	الفرس والحجر الأنثى	من أسماء الفرس الغمر (قلبت الغين كافا)
أخيدر	العقاب	عقاب خيدراء: عقاب سوداء

أزلاغ	التيس	السالغ من مسميات التيس (قلبت السين زايا)
أفيغر	الثعبان	يقال فغر الثعبان فاه ولا يقال فتحه،ومن أسماء الثعبان في العربية الفاغر
آفوناس	البقر	يفنٌ: بقرٌ واليفن الثيران
إيغيد	جدي	الغيدان من الشباب أوله
أحلّوف	خنزير	الهلوف وهو الخنزير
تاسكورت	الحجلة	من أسماء الحجل السركة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

إزمر	الحمل أو الخروف الصغير	زمر إذاً قصُر صوفه
أشوال	ذنب العقرب	الشولة هو ذنب العقرب
أمورث	الأرض	أرض ممرثة إذا أصابها غيث قليل
واضليل	الخمر	أي المضلل من الضلال
آضان	المرض	الضنى
أبريد	الطريق	البريد: المسافة بين رحلتين
أمرار	الحبل	من أسماء الحبل المرار
هيل	بكى	أهل الله المطر، انهل الدمع
يتكَّاد	يخاف	أكذى،يكذي: أي اصفر وجهه من الفزع
إكَّرْ	قف	وكب الظبي إذا وثب
يلّف	طلّق	لفأت الريح التراب فرقته، والطلاق تفريق بين الزوج والزوجة.[33]

يظهر من عرضنا لهذه الكلمات أن لها أصلا عربيا في جميع سياقاتها اللغوية والدلالية، وخضعت في مسارها للحذف والاستبدال، والقلب والتصحيف والتحريف والتغيير الفونيتيكي[34].

خاتمة:

وفي الأخير يظهر مما سبق أن هناك علاقة قوية ووطيدة بين اللغتين العربية والأمازيغية على الرغم من اختلاف آراء ووجهات نظر مختلف الدارسين والباحثين اللسانيين واللغويين بشكل عام ، خاصة على مستوى الفصيلة والجذور، والمستويات اللسانية والكتابة .

نستنتج كذلك أن هنالك ميزات تنفرد بها اللغة الأمازيغية عن العربية، مثل أقدمية اللغة الأمازيغية التي تعود لأكثر من 10 آلاف سنة، ومعيار التداول في كون الأمازيغية متداولة في رقعة جغرافية لابأس بها، على الرغم من اختلاف لهجاتها.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

يبدو أن اللغة الأمازيغية لا تخضع لقواعد وضوابط نحوية كما هو الشأن في العربية، إنما تبقى قواعدها ضمنية وغير متجلية في كتب ترسم معيار النطق السليم والمعنى الصحيح.

وعلى العموم، فإن اللغة الأمازيغية والتي ترجع في أصلها إلى الفصيلة الحامية، لها علاقة وطيدة واتصال وثيق باللغة العربية التي ترجع في أصلها إلى الفصيلة السامية، وذلك استنادا إلى كل الدراسات اللسانية وعلم اللغات المقارن، وما ينطبق على اللغتين ينطبق على العرب والأمازيغ، حيث نجد تشابها كبيرا بين حياة الأمازيغي وحياة البربري ونمط معيشتهما، وهو ما أكدته مجمل الدراسات والأبحاث في مختلف فروع العلوم الإنسانية.

---

[1]. الفيلولوجيا philology كلمة تتألف من كلمتين من أصل إغريقي وهما :(philos) وتعني المحب و(logos) وتعني اللغة أو الكلام بمعنى حب اللغة، وفي الاصطلاح يطلق على العلم الذي اللغة وفنونها المختلفة كتاريخ اللغة ومقابلة اللغات والنّحو والصّرف والعروض وعلوم البلاغة وعلم الآداب بشكل عام (علي حسن الدلفي ، فقه اللغة وعلم اللغة والفيلولوجيا، مداخلات اصطلاحية، لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، العدد 10، السنة الرابعة، 2012، ص 231).

[2]. جمعت هذه الآراء في كتاب، محمد خير فارس، تنظيم الحماية الفرنسية (1921،1939) في المغرب، دمشق ص ص 192، 456.

[3]. يُنظر: عثمان سعدي، البربر الأمازيغ عرب عاربة وعروبة الشمال الإفريقي عبر التاريخ، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2018م، ص52، 57.

[4]. جميل حمداوي، اللغة الأمازيغية واللغة العربية، مواطن الاتصال والانفصال، مجلة ديوان العرب، الأربعاء 30 أفريل 2008 (مجلة إلكترونية).

[5]. عبد الرحمن بن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1968، ص191.

[6]. E.F.Gautier, le passé da l'Afrique du nord (Les siècles obscures), payot , paris, 1952, p139.

[7]. عز الدين المناصرة، المسألة الأمازيغية في الجزائر والمغرب، دار الشروق، الأردن، ط1، 1999، ص ص 75-76.

[8]. Gabriel camps, Les berberes : mémoires et identite, paris, 1995, p11.

[9]. G.H. Bousquet, Les berberes, presses universitaires de France, 1957,p26.

[10]. عثمان الكعاك، البربر، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء ج1، ط1، 2003، ص50.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[11]. أثبتت الدراسات الأثرية مؤخرا اكتشاف ثاني أقدم وجود بشري بمنطقة عين الحنش بولاية سطيف شرق الجزائر، والذي يعود تاريخه إلى مليونين وأربعمائة ألف عام.

[12]. محمد شفيق، لمحة عن ثلاثة وثلاثين قرنا من تاريخ الأمازيغيين، دار الكلام ،الرباط، ط1، 1989، ص ص 19،20.

[13]. محمد شفيق، المرجع نفسه ص ص 19 – 20.

[14]. عثمان الكعاك، البربر، ص51.

[15]. ينظر: صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ط9، دار العلم للملايين، لبنان ، 1981، ص54.

[16]. صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص46.

[17]. المرجع نفسه ، ص ص 43-44.

[18]. عز الدين المناصرة، المسألة الأمازيغية في الجزائر والمغرب ، ص 69.

[19]. ويليام لانغر، موسوعة تاريخ العالم، الترجمة العربية ، القاهرة ،1962، ص45.

[20]. عثمان سعدي ، معجم الجذور العربية للغة الأمازيغية (البربرية) ،ط1 ، دار الأمة الجزائر ، 2007، ص5.

[21]. عثمان سعدي، المرجع نفسه، ص5.

[22]. نفسه ، ص7

[23]. مصطفى أعشي، جذور بعض مظاهر الحضارة الأمازيغية خلال عصور ما قبل التاريخ، ط1، طارق بن زياد، الرباط، 2002، ص76.

[24]. محمد شفيق، لمحة عن ثلاثة وثلاثين قرنا من تاريخ الأمازيغيين، ص6.

[25]. محمد شفيق، أربعة وأربعون درسا في اللغة الأمازيغية ، ط2، إصدارات إنفوبرانت، فاس المغرب، 2003، ص ص 6 – 10.

[26]. جميل حمداوي، اللغة الأمازيغية واللغة العربية، مواطن الاتصال والانفصال، مجلة ديوان العرب (مجلة إلكترونية).

[27]. محمد شفيق ، أربعة وأربعون درسا في الأمازيغية ، ص ص 113 – 115.

[28]. المرجع نفسه، ص ص 139 .

[29]. جميل حمداوي، اللغة الأمازيغية واللغة العربية، مواطن الاتصال والانفصال، مجلة ديوان العرب، (مجلة إلكترونية).

[30]. https://ainbagrakaci.blogspot.com/2015/05/blog-spot_19.html.

[31]. عثمان سعدي، معجم الجذور العربية للغة الأمازيغية (البربرية)، مقدمة الكتاب (ج).

[32]. المرجع نفسه، ص5.

[33]. عثمان سعدي، المرجع السابق، ص ص 297 – 347.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[34]. جميل حمداوي، المرجع السابق (مجلة إلكترونية).

قائمة المصادر والمراجع:

العربية:

1 – أعشي مصطفى، جذور بعض مظاهر الحضارة الأمازيغية خلال عصور ما قبل التاريخ، ط1، طارق بن زياد، الرباط، 2002م.

2 – حمداوي جميل، اللغة الأمازيغية واللغة العربية، مواطن الاتصال والانفصال، مجلة ديوان العرب، الأربعاء 30 أفريل 2008م، (مجلة إلكترونية).

3 – . ابن خلدون عبد الرحمن، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، م1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1968م.

4 – الدلفي علي حسن، فقه اللغة وعلم اللغة والفيلولوجيا، مداخلات اصطلاحية، لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، ع 10، السنة الرابعة، 2012م.

5 –سعدي عثمان: معجم الجذور العربية للغة الأمازيغية (البربرية) ،ط1، دار الأمة الجزائر.

– البربر الأمازيغ عرب عاربة وعروبة الشمال الأفريقي عبر التاريخ، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2018م.

6 – شفيق محمد: لمحة عن ثلاثة وثلاثين قرنا من تاريخ الأمازيغيين، ط1، دار الكلام ،الرباط، 1989م.

– أربعة وأربعون درسا في اللغة الأمازيغية، ط2، إصدارات إنفوبرانت، فاس المغرب، 2003م.

7 –الصالح صبحي، دراسات في فقه اللغة، ط9، دار العلم للملايين، لبنان،1981م.

8 – فارس محمد خير، تنظيم الحماية الفرنسية (1921،1939) في المغرب، دمشق.

9 –الكعاك عثمان، البربر، ج1، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2003م.

10 – لانغر ويليام، موسوعة تاريخ العالم، الترجمة العربية، القاهرة.

11 – المناصرة عز الدين، المسألة الأمازيغية في الجزائر والمغرب، ط1، دار الشروق، الأردن، 1999م.

الفرنسية:

1 - Bousquet .G.H, Les berbères, presses universitaires de France, 1957.

2 - Gabriel camps, Les berbères : mémoires et identité, paris, 1995.

3 -Gautier.E.F, le passé de l'Afrique du nord (Les siècles obscures), payot , paris, 1952.

المواقع الإلكترونية:

-https://ainbagrakaci.blogspot.com/2015/05/blog-spot_19.html

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد 01 بتاريخ 2021/03/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المتخيل وإشكالية تحديد المفهوم

طالب الدكتوراه خالد البراهمي

جامعة عبد المالك السعدي . المغرب

elbrahmi1991k@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2021/02/06 م تاريخ التحكيم: 2021/02/13م تاريخ النشر: 2021/03/15م

الملخص بالعربية:

تأتي هذه الدراسة في سياق التعريف بمفهوم المتخيل، نظرا لتزايد توظيفه لمقاربة للنصوص السردية واكتشاف دلالاتها المختلفة، محاولة منا، إبراز أدواته وكيفية اشتغاله من خلال رصد تطوره عبر محطات متنوعة. وقد كانت محاولتنا في تعريف المفهوم لغة واصطلاحا للتمييز بين مجموعة مفاهيم متداخلة مع مفهوم المتخيل كالتصور والوهم وغيرهما، لنركز بعدها، على بعض الجهود الفلسفية التي تعاملت معه، منتقلين للبحث عن دلالته عند الصوفية بتركيزنا على محيي الدين بن عربي باعتباره مؤسس نظرية الخيال، وهي ما عرف عند أهل الدرب بالبرزخ. لنصل إلى الثقافة الغربية التي أسهمت بالبحث في نظرية التخيل إلي أبعد الحدود، ساعدتنا على توضيح هذا المفهوم الغامض.

الكلمات المفتاحية: التخييل . الخيال . المحاكاة . الوهم

The fantasy and its problematic of defining the concept

Phd. Khalid El-brahmi

University Abdelmalek Essaadi - Maroc

Elbrahmi1991k@gmail.com

Abstract :

This study aims to define the concept of "the fantasy" as a branch of litterature, which come as a result of the increasing use of the latter in many approachs, one of which is the narrative texts and the discovery of its various connotations. The article then is a mere attempt to highlight the tools used in this type of study and how it operates by monitoring its development through various stations. The attempt to define the concept in this article was based on the purpose to distinguish between a group of concepts intertwined with the concept of the "fantasism", such as "perception", "illusion" and others, then we focused on some philosophical efforts that dealt with the concept, moving to search for its connotation in "Sufism" by focusing on ". Muhyiddin Ibn Arabi" as the founder of the theory of fantasism,

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

which is what known among the people of the trail as "the isthmus", the article went furthermore by hovering around the Western culture, as a piller which contributed on more deep research in the theory of fantasism to the greatest extent, and from this point to more clarification to this mysterious concept.
Keywords: Fantasism – fantasy – imitation - imagination

تمهيد:

يعد التخييل في السرد الأدبي خطابا يفرغ الواقع من حمولته المرجعية، ويعوضها بدلالات جديدة تلائم السياق التخييلي الجديد، بهدف التأثير في المتلقي وتحويل تأويله إلى فهم جديد . وقد اختلفت تعريفاته حسب العصور والمدارس، وظل مفهوما غامضا بالنسبة لمن اشتغلوا عليه .ونظرا لما له من أهمية في اشتغال الدارسين عليه، وتوظيفه في مقاربة الأعمال الإبداعية بهدف اكتشاف أدوات اشتغاله، واستخلاص الدلالات التي تحتويها هذه النصوص والتفاعل معها. جاءت هذه الورقة لمحاولة تقريب المتلقي من مفهوم المتخيل اللغوي والاصطلاحي، ورصد محطات تطوره عبر مجموعة من المدارس العربية والغربية. فما المقصود بالمتخييل؟ وما هي أهم المحطات التي مر منها ليصل إلى مرحلة النضج؟

1 . تحديد المفهوم:

1 . 1 . التعريف اللغوي:

جاء في لسان العرب لابن منظور، مادة خيل، ما يلي: « خال الشيء يخال خيلا وخيلة وخيْلَة وخالا وخِيَلا وخيلانا ومخالة ومخيلة فَتَخيَّل خيلولة: ظَنَّهُ .. وخَيَّل فيه الخير وتَخَيَّله: ظَنَّه وتفرسه. وخَيَّل عليه: شَبَّه. وأَخال الشيء: اشتبه [1] » . و « تَخَيَّل الشيء له: تشبه. وتخيل له أن كذا أي تشبه وتخايل، يقال تَخَيَّلْتُهُ لي، كما تقول تصورته فتصور، وتبينته فتبين، وتحققته فتحقق، والخيال والخيالة: ما تشابه لك في اليقظة والحلم .. والخَيال والخَيالة: الشخص والطَّيف. ورأيت خيالته أي شخصه وطَلعته من ذلك. التهذيب: الخَيال لكل شيء تراه كالظل، وكذلك خيال الإنسان في المرآة، وخياله في المنام صورة تمثاله، وربما مرَّ بك الشيء شبه الظل فهو خَيال، يقال: تَخَيَّل لي خَيالُه [2]» . فابن منظور يشابه بين عدة مفاهيم من قبيل التخييل والتصور والتوهم ويعرفها بمعنى واحد، إذ يعرف الوهم: « من خطرات القلب، والجمع أوهام، و للقلب وهم. وتوهم الشيء تخيله وتمثله، كان في الوجود أو لم يكن. ويقال توهمت الشيء، تفرسته وتوسمته وتبينته بمعنى واحد.[3] »

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وقد عرفه الفيروزآبادي، بقوله: « خال الشيء يَخالُ خَيْلا وخيلة، ويُكسران، وخالا وخيلانا، محرّكة، ومَخيلة ومخالة وخيلولة: ظَنَّه. وخَيَّل عليه تخييلا وتَخَيُّلا: وجه التهمة إليه، وفيه الخير: تَفَرَّسهُ، كتخيله. والسَّحابة المتخيلة والمخيل والمخيلة والمختالة: التي تحسبها ماطرة. وأخيلنا وأخلنا: شِمنا سحابة مُتخيلة [4] » .

1 . 2 . التعريف الاصطلاحي:

يرى جابر عصفور أن الخيال يستهدف « دفع المتلقي إلى إعادة التأمل في واقعه، من خلال رؤية شعرية، لا تستمد قيمتها من مجرد الجدة أو الطرافة، وإنما من قدرتها على إثراء الحساسية وتعميق الوعي [5] » .كما يضيف، أن الصلة الوحيدة التي يمكن أن تقوم بين الدلالات القديمة والحديثة تجمع في مصطلح الصورة الذهنية، « لكن ثمة مادة لغوية هامة هي التخيل، ولتلك هي التي يمكن أن نعدها بمثابة المقابل الدقيق لكلمة (Imagination) التي تدل على عملية التأليف بين الصور وإعادة تشكيلها. وكلمة التخيل ترادف . لغويا . التوهم والتمثل [6] » . أما المتخيلة فقد « اقترضت كلمة (ملكة الخيال) من الكلمة اللاتينية سنة 1314 م، وتدل على ملكة وقوة التخيل [7] » . ويعرف جابر عصفور التخييل بأنه « عملية إيهام موجهة، تهدف إلى إثارة المتلقي إثارة مقصودة سلفا .. وتحدث العملية فعلا عندما تستدعي خبرات المتلقي المختزنة والمتجانسة مع معطيات الصور المخيلة، فيتم الربط . على مستوى اللاوعي من المتلقي . بين الخبرات المختزنة والصور المخيلة، فتحدث الإثارة المقصودة، ويلج المتلقي عالم الإيهام المرجو [8] » . إن ترابط وتجاوب العمل الأدبي الابداعي بالمحاكاة والتخيل والتخييل، كان سببا في وصف الخاصية النوعية للعمل الفني.

2 ـ تطور مفهوم الخيال:

سيروم هذا المدخل إلى محاولة الاشتغال على مفهوم المتخيل كبناء وتصور وإدراك، عبر مجموعة من العصور، وهي كالاتي:

2 . 1 . عند الفلاسفة اليونانيين:

الخيال ملكة نفسية وقوة باطنية تعيد إنتاج المعطيات الإدراكية السابقة، وتسهر على تشكيل تمثيلات ذهنية مشابهة لظواهر العالم الموضوعي أو مغايرة لها في بنياتها وعلاقاتها وطرق اشتغالها. أما

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المتخيل فمعطى مادي يدل على الخيال ويقوم شاهدا عليه؛ إنه صورة الخيال وقد تحولت من مستواها الذهني المجرد والباطني فتشكلت في قالب تمثيلي ومظهر إيحائي ملموس[9]. وتتقاطع كلمة خيال بمرادف هام يؤدي بعض معانيها، ألا وهو « كلمة تخييل Fiction التي استعيرت بدورها من الكلمة اللاتينية Fictio سنة 1223م، وتدل على أفعال: الصنع والتشكيل والخلق والابتكار لأشياء متخيلة [10]» . كما يتقاطع هذا المفهوم مع مصطلح المحاكاة، حيث يرى أفلاطون من خلال نظريته، أن الفن تقليد لشيء آخر، في قوله: « النفس تتأثر بالمحاكاة، وتغدو بالتدريج على شاكلة من تحاكيهم. فالشاعر يفقد شخصيته في شخصيات الآخرين، إن جاز هذا التعبير، ولابد أن يكون قد اكتسب شيئا من الشر إن كان قد استطاع أن يتحدث بلسان الأشرار ويحسن التعبير عن مواقفهم. وبعبارة أخرى، فالفنان الخالي يحاكي العمل الذي يخلقه، ويكسب شيئا من طبيعته، أو يكسبه شيئا من طبيعته الخاصة[11] »، ذلك أن الفن يحاكي الأمور الطبيعية والخيالية على حد سواء.

والواضح أن أفلاطون كان متأثرا بالمبدأ القائل: « أن كل شخص ينبغي أن يقوم بالعمل الذي تؤهله له طبيعته [12]» ، أي أن العمل الذي يقوم به كل شخص إنما هو تعبير عما هو كامن في طبيعته. لقد لجأ أفلاطون إلى فكرة المحاكاة في نقد الفن، « ولكن المحاكاة التي يعنيها هنا هي محاكاة العالم الحقيقي، لا محاكاة مشاعر النفس البشرية وأحوالها .. فالفن أيسر سبيل إلى تقديم صورة سطحية للعالم بأكمله. فالفنان يدعي لنفسه القدرة على محاكاة كل شيء ذلك لأن عمله لا يقتصر على إنتاج الأشياء المصنوعة فحسب، بل أنه يستطيع أن يخلق كل النباتات والحيوانات، وكل الأحياء، فضلا عن ذاته أيضا، وكذلك الأرض والسماء والآلهة والأجرام السماوية، وكل ما في باطن الأرض في العالم السفلي [13]» .

إن التفكير في ماهية الخيال في الشعر، اقتصرت على التصورات التي تهم المفاهيم التي كان يقارب بها أرسطو هذه الماهية، والتي كانت تشتغل أحيانا بوصفها إبدالات لمفهوم التخييل الشعري، وهنا تبرز القيمة النظرية لمفهوم Mimésis الذي يترجم عادة ب (المحاكاة)[14]. وقد اعتبر أرسطو هذه الأخيرة، اختيار لأشياء مما يمر خلال الحواس، معتبرا أن الشاعر« يروي ما يحتمل أن يحدث، وعلى هذا الاعتبار كان الشعر شيئا أكثر من الفلسفة وأبدع من التاريخ وأخبر منه قيمة [15]». ويحتل مصطلح المحاكاة في شعرية أرسطو موقعا نظريا متميزا، « فخلافا لأفلاطون الذي عممه على كل الظواهر الوجودية والأنشطة الإنسانية، حرص أرسطو على حصره في مستهل كتابه: فن الشعر ضمن نطاق ضيق هو العمل الفني

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

بمختلف أجناسه وأشكاله [16]». فالمحاكاة الشعرية عنده، هي « التي تحظى بقيمة جمالية خاصة، هي تلك التي تمثل الأفعال الإنسانية باللغة، وتعرضها في بنية حكائية مرتبة ترتيبا نسقيا تترابط فيه الوقائع وفقا لمنطقي الضرورة أو الاحتمال، وتسعى بالحكاية التي تسردها وبطريقة عرضها وتشخيص أفعال أبالها وانفعالاتهم إلى تطهير النفس الإنسانية [17]». تكمن أهمية التمثيل (أو المحاكاة)، في تشكيله العمود الفقري للظاهرة الفنية والعلامة الفارقة لأجناسها وأنواعها، يقول أرسطو: « الملحمة والمأساة، بل والملهاة والديثرمبوس، وجل صناعة العزف بالناي والقيثارة، هي كلها أنواع من المحاكاة في مجموعها، لكنها فيما بينها تختلف على أنحاء ثلاثة: لأنها تحاكي إما بوسائل مختلفة، أو موضوعات متباينة، أو بأسلوب متمايز [18]» .

فكل الفنون السالفة الذكر، « تتحقق المحاكاة بواسطة اللغة والانسجام مجتمعة معا أو تفاريق. فالعزف بالناي مثلا والضرب بالقيثارة وما أشبه هذا من فنون مثل الصفر تحاكي باللجوء إلى الإيقاع والانسجام وحدهما، بينما الرقص يحاكي بالإيقاع دون الانسجام، وذلك لأن الراقصين يستعينون بالإيقاعات التي تعبر عنها أشكال الرقص في محاكاة الأخلاق والوجدانات والأفعال [19]». لقد اهتم الفلاسفة بالحديث عن قوة الخيال، حيث اعتقد سقراط أن « خيال الشاعر نوع من الجنون العلوي، وظل هذا الاعتقاد عند أفلاطون الذي كان يرى أن الشعراء متبوعون، وأن الأرواح التي تتبعهم قد تكون خيرة وقد تكون شريرة [20]» .

ويصف مؤرخ الفلسفة تسلر مدينة أفلاطون المثلى كما رسمها في محاور الجمهورية، « بأنها عمل فني فحسب، لا يصمد أمام تنوع الحياة الواقعية ومرونتها. ومن الجائز بالفعل أن هذه المدينة المثلى كانت تبعد عن الواقع إلى توهم المرء معه أنها وليدة الخيال الفني عند خالقها فحسب. ومع ذلك، ففي هذا الرأي تناقض أساسي: إذ أنه ينطوي ضمنا على افتراض أن الفن عند أفلاطون منفصل عن الواقع العملي، وليس له غرض إلا إرضاء الخيال المحض [21]» . أما ارسطاليس فهو الذي « اعترف لصاحب الملكة المتخيلة بالمكانة اللائقة به، ومجّد تلك الملكة التي تستطيع الجمع بين الصور، وأثنى على القدرة في المجاز [22]» . يقول أرسطو:« إذا كانت اللذة تقوم في الإحساس بانفعال معين، والخيال إحساس ضعيف، فان من يتذكر ومن يؤمل يعينهما تخيل ما يُتذكر أو يُؤمل. ولما كان الأمر هكذا، فمن البين أن ثم لذة لمن

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

يتذكر ولمن يؤمل، لأن ثمة إحساسا [23]». فأرسطو قصد بكلمة الخيال، الصورة الذهنية التي تنطبع في النفس وتحرك مشاعر الإنسان وتؤثر في وعيه.

إن طبيعة عمل الشاعر تقتضي أن يصور الأشياء كما يتمثلها، والتي تتطلب تحقيق الغاية التخييلية التي يسعى إليها الشاعر، يقول أرسطو:« إن وجد في الشعر أمور مستحيلة، فهذا خطأ، ولكنه خطأ يمكن اغتفاره إذا بلغنا الغاية الحقيقية من الفن (لأن هذه الغاية قد بانت)، وإذا كان هذا الجزء أو ذاك من القصيدة قد أصبح عن هذا الطريق أبدع وأروع .. ومع ذلك فإذا كان تحصيل الغاية ممكنا، على نحو أفضل أو مساو، مع احترام الحقيقة، فإن هذا الخطأ لا يمكن اغتفاره، إذ ينبغي ألا يكون هناك أدنى خطأ ما استطعنا إلى ذلك سبيلا [24]».

ويحدد أرسطو موقفه من هذا المفهوم إثر تمييزه بين الشعر والتاريخ، بقوله: « وظاهر ما قيل أيضا إن عمل الشاعر ليس رواية ما وقع، بل ما يجوز وقوعه، وما هو ممكن على مقتضى الحال أو بالضرورة، فإن المؤرخ والشاعر لا يختلفان بأن ما يرويانه منظوم أو منثور، بل هما يختلفان بأن أحدهما يروي ما وقع، على حين أن الآخر يروي ما يجوز وقوعه [25]» .وترى د. سعاد مسكين أن أرسطو « قد عبر هذا التحديد حدودا أولية بين الوقائعي والتخييلي فربط الأول بعمل المؤرخ، وربط الثاني بعمل الشاعر. إن التخييل بهذا المعنى لا يتجاوز الواقع إلا لكي يعود إليه مفعما به، وطافحا بنسغه، ويعمل على استثماره عبر تعاقد يصالح بين رافدين: رافد مغرق في فوضى الصور، ويسبح في التداعيات والاستيهامات، ورافد يقول بعملية الإبلاغ عن تلك الصور الذهنية عبر تجربة الكتابة الواعية المتعقّلة التي تضبط مسار انتظام السرد، واشتغاله المحكم [26]» .

ويرى جابر عصفور أن الفلاسفة ركزوا على « التخييل أكثر مما ركزوا على التخيل، وفهموا الشعر على أساس أنه عمليه تخييلية تم في رعاية العقل، أي أنه تخييل عقلي .. وكأن الشاعر يأخذ من المتخيلة والوهم مادته الجزئية، ثم يعرضها على عقله ويدع له وحده مسؤولية التصرف فيها، وعن طريق ممارسة العقل لدوره في ضبط قوة التخيل عند الشاعر، وتوجيهها [27]» . في حين اهتم أرسطو في تعريف التخيل بإحالته على الإحساس ، بقوله: « إن التخيل حركة ناشئة عن الإحساس بأمرين، الأول أن الإحساس والإدراك أصل التخيل، والثاني أن كلمة الحركة الواردة في التعريف تدل من قريب على أن التخيل عملية دينامية، وإذا كان التخيل ناتجا عن الإحساس، فإن الصور الإدراك الحسي قد تبدو مشابهة لصور التخيل

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

مع فارق بينهما تحكمه فكرة القوة والضعف، وتوجهه مقولة الوضوح والغموض، فصور التخيل أضعف وأغمض من صور الإحساس[28] » .أما أفلاطون، فقد ذهب إلى « أن التخيل والتذكر وإدراك المحسوسات المشتركة وظائف للعقل لا للحس، وأن أعضاء الحس لا تدرك الخصائص المشتركة بين موضوعات الحس، وإنما يدرك ذلك العقل[29] »

2 . 2 . عند الفلاسفة المسلمين:

إن محاولة البحث عن الدلالة الاصطلاحية المحددة لكلمة التخييل عند الفلاسفة، يتوجب علينا التوقف عند جهود الكندي، الذي أقام محاولة معجمية للكلمة اليونانية (Phantasia)، يقول: « التوهم هو الفانطاسيا قوة نفسانية ومدركة للصور الحسية مع غيبة طينتها. ويُقال الفانطاسيا هو التخيل، وهو حضور صور الأشياء المحسوسة مع غيبة طينتها [30]» ، فالكندي يدرج كلمتي التخيل والتوهم باعتبارهما مترادفين عربيين للفانطاسيا، باعتبارها إحدى قوى النفس الباطنة التي تتوسط من المنظور السيكولوجي القديم، ما بين الحس والعقل.

ويجعل أبو ناصر الفارابي من القوة المتخيلة ما يحفظ بها الإنسان في قلبه، ما ارتسم في نفسه من المحسوسات بعد غيبتها عن مشاهدة الحواس لها [31]،« والقوة المتخيلة متوسطة بين الحاسة وبين الناطقة؛ وعندما تكون رواضع الحاسة كلها تحس بالفعل وتفعل أفعالها، تكون القوة المتخيلة منفعلة عنها، مشغولة بما تورده الحواس عليها من المحسوسات وترسمه فيها. وتكون هي أيضا مشغولة بخدمة القوة الناطقة[32] » .

وفي سياق القول في الوحي ورؤية الملك، يقول الفارابي: « إن القوة المتخيلة إذا كانت في إنسان ما قوية كاملة جدا، وكانت المحسوسات الواردة عليها من خارج لا تستولي عليها استيلاء يستغرقها بأسرها، ولا أخدمتها للقوة الناطقة، بل كان فيها، مع اشتغالها بهذين في وقت اليقظة مثل حالها عند تخلُّلها منها في حالة النوم، ولما كان كثير من هذه التي يعطيها العقل الفعّال، فتتخيلها القوة المتخيلة بما تحاكيها من المحسوسات المرئية، فان تلك المتخيلة تعود فترتسم في القوة الحاسة. فإذا حصلت رسومها في الحاسة المشتركة، انفعلت عن تلك الرسوم [33]» . فالمخيلة تعمل على حفظ المحسوسات التي تحللها الى عناصر، ثم تعيد تركيبها إلى أشكال جديدة ومختلفة، بعض منها موافق للحقيقة، والبعض الآخر لا علاقة له بالوجود. ويعود الفضل للفارابي أنه « أقام نظرية المحاكاة على أساس سيكولوجي واضح، يضع في تقديره الدور الهام الذي يقوم به التخيل. ولقد مهد الفارابي الطريق لمن تلاه من الفلاسفة .. وأوضح لهم الصلة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

بين الشعر والتخيل. وقد عمق الوعي بطبيعة الصورة الفنية وعلاقتها بالخيال أو التخيل بوجه خاص. ومن ثم بدأت كلمة (التخيل) ومشتقاتها تدخل في دائرة المصطلح النقدي والبلاغي، ثم يتدعم وجودها شيئا فشيئا، مع إضافات ابن سينا في القرن الخامس وابن رشد في القرن السادس، حتى تصل إلى أقصى درجات القوة والوضوح عند حازم القرطاجني في القرن السابع [34]» .

ويرى الشيخ الرئيس ابن سينا، أن القوة المتخيلة توجد في الإنسان كما توجد في الحيوان، فإن استخدمت عن طريق العقل سميت مفكرة، واقتصرت على الإنسان، أما إذا استخدمت من طرف قوة غير عاقلة سميت متخيلة تأثرا بالمستويات الدنيا للنفس، يقول: « القوة التي تسمى متخيلة بالقياس إلى النفس الحيوانية، ومفكرة بالقياس إلى النفس الإنسانية. وهي قوة مرتبة في التجويف الأوسط من الدماغ عند الدودة، من شأنها أن تركب بعض ما في الخيال مع بعض، وتفصل بعضه عن بعض، بحسب الاختيار [35]» . ويعرف ابن سينا الخيال بأنه « قد يجرد الصورة تجريدا أكثر من ذلك، وذلك أنه يستحفظ الصورة المأخوذة وإن غابت المادة، لكن ما ينزع الخيال من الصورة المأخوذة عن الإنسان مثلا لا تكون مجردة عن العلائق المادية، فإن الخيال لن يتخيل صورة إلا على نحو ما من شأن الحس أن يؤدي إليه [36]» . ويضيف: « وأما الخيال والتخيل فإنه يبرئ الصورة المنزوعة عن المادة تبرئة أشد، وذلك أنه يأخذها عن المادة بحيث لا يحتاج في وجودها فيها إلا وجود مادتها، لأن المادة، وإن غابت وبطلت، فإن الصورة تكون ثابتة الوجود في الخيال، إلا أنها لا تكون مجردة من اللواحق المادية. فالحس لم يجردها عن المادة تجريدا تاما، ولا جردها عن لواحق المادة. وأما الخيال فإنه قد جردها عن المادة تجريدا تاما، ولكنه لم يجردها ألبتة من لواحق المادة، لأن الصورة في الخيال هي على حسب الصورة المحسوسة، وعلى تقدير ما، وتكييف ما، ووضع ما. وليس يمكن في الخيال ألبتة أن تُتَخيل صورة هي بمجال يمكن أن يشترك فيه جميع أشخاص ذلك النوع، فإن الإنسان المتَخَيَّل يكون كواحد من الناس. ويجوز أن يكون الناس موجودين ومتخيلين ليسوا على نحو ما يخيل الخيال ذلك الإنسان [37]» . إن قدرة المتخيلة على استعادة صور المحسوسات وإعادة تركيبها من جديد، وقدرتها على ابتكار أشكال جديدة لا تستند إلى الحس، وإن اعتمدت عليه بشكل كبير. فمهما كانت قدرتها على التجريد فهي كالوهم لا تجرد الصورة تماما عن لواحق المادة، لذلك كانت أدنى من العقل. ويرتبط التخييل الشعري بالانفعالات التي تعتور نفس المتلقي فتؤدي بها إلى قبض أو بسط، لذلك كان التخييل في منظور ابن سينا انفعال من تعجب، أو تعظيم، أو

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

تهوين، أو تصغير، أو غَمٍّ، أو نشاط. « ويعني ربط الشعر بالتخييل أن الشعر يتركب من كلام مخيل تذعن له النفس فتنبسط عن أمور وتنقبض عن أمور من غير روية وفكر واختيار، وبالجملة تنفعل له انفعالا نفسيا غير فكريا [38]» .

أما أبو بكر بن باجة، فيرى أن « القوة المتخيلة هي التي تدرك بها معاني المحسوسات. وقد اضطرب بالناظرين نظرهم فيها. فمنهم من رآها حسا، ومنهم من رآها ظنا، ومنهم من حكم بأنها مركبة من رأي وحس، وبَيَّن أن هذه الصورة أن هذه القوة ليست واحدة من القوى ولا مركبة منها. لأن ما يصدق على واحدة منها بالكل يكذب على الجزء من الآخر، ويأتلف في الشكل الثاني من الضرب الرابع منه وينتج الثالث الجزئي[39]» .ويميز ابن باجة بين المتخيل والظن، فيرى أن الظن « مقامه أن يصدق عند من يظنه، ومن المتخيل عند من هو له لا يمكن أن يصدق، مثل أن يتخيل أن هذا الفرس ذو قرنين وهذا ما لا يظن ولا يمكن وجوده عنده [40]» . إن القوة المتخيلة حسب ابن باجة، لا تتحرك من تلقاء نفسها، فهي « لا تتحرك حتى تحركها الإحساسات، ومتى لم يكن إحساس لم تتحرك هذه القوة، وإذا لم يوجد ذلك الإحساس لم تفعل فيه [41]» .

والتخيل عند ابن رشد حس بالفعل، فهو لا يقتصر عليه معزولا، وإنما يتحدث عما يسميه بالذكر والتذكر، فيفصل فيها. فيقول: « إن الأشياء المدركة لنا إما أن تكون في الآن والزمان، الواقف مثل مدركات الحسن وإما أن تكون متوقعة الوجود في الزمان المستقبل وهذه الأمور المضمونة، وإما أن تكون مدركة في الزمان. وبين أن الذكر إنما يكون في هذه فأنا لسنا نسمي ذكرا ما حصلت معرفته لنا الآن ولا ما يتوقع وجوده. وإنما يذكر المرء ما حصلت له المعرفة به قبل في الزمان الماضي. والتذكر هو طلب هذا المعنى بإرادة إذ نسيه المرء، وإحضاره بعد غيبته بالفكرة فيه، ولذلك يشبه إلا يكون التذكر إلا خاصا بالإنسان. وأما الذكر، فهو لعامة الحيوان المتخيل، فإنه يظن أن أجناسا كثيرا من الحيوان لا تتخيل [42]» . فالذكر عند ابن رشد هو ما حصلت المعرفة له في الزمان الماضي، أما التذكر فهو طلب هذه المعرفة الماضية عن طواعية بواسطة الفكر؛ فالتذكر للإنسان، والذكر لعامة الحيوان. وإذا كان « الذكر حفظا منقطعا، والحفظ ذكر متصلا [43]»، فان ابن رشد يرى أن التذكر إحضار للمعرفة بالفكر بواسطة قوة الذاكرة. فالذكر « بالجملة هو معرفة ما قد عرف بعد أن انقطعت معرفته [44]» ، لذلك كانت الذاكرة في رأيه قوة يسبقها الإحساس والتخيل معا وليس جزئيا. إن قوة التذكر تقوم بإحضار ما تم تخيله من قبل والحكم

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

عليه الآن، «فإحضار الخيال واجب أن يكون لقوة غير القوة الذي تدرك المعنى، وهذه القوة توجد بحالتين، إن كان إدراكها متصلا، سميت حافظة، وان كان منفصلا سميت ذاكرة [45]».

2 . 3 . عند البلاغيين:

يقدم عبد القاهر الجرجاني حدا للتخييل من حيث وجوده وعلاقته بالحقيقة، فقد بنى مفهوم التخييل على أساس التشبيه، قائم على الخداع والإيهام، بقوله: «وأما القسم التخييلي فهو الذي لا يمكن أن يقال إنه صدق، وإن ما أثبته ثابت، وما نفاه منفي، وهو مفتنُّ المذاهب، كثير المسالك، ولا يكاد يحصر إلا تقريبا، ولا يحاط به تقسيما، ثم إنه يجيء طبقات، ويأتي على درجات فمنه ما يجيء مصنوعا قد تلطف فيه واستعين عليه بالرفق والحذق، حتى أعطى شبها من الحق، وغشى رونقا من الصدق، باحتجاج يخيَّل، وقياس يُصنع فيه ويُعمل[46] » . فلقد حرص الجرجاني على التمييز بين الاستعارة كقول بلاغي يتوفر على مقومات الاستدلالي العقلي، وبين التخييل القائم على الادعاء، بقوله: « واعلم أن الاستعارة لا تدخل في قبيل التخييل، لأن المستعير لا يقصد إلى إثبات معنى اللفظة المستعارة، وإنما يعمد إلى إثبات شبه هناك فلا يكون مخبره على خلاف خبره [47]» . وما يقصده بالتخييل هو « ما يثبت فيه الشاعر أمرا هو غير ثابت أصلا، ويدعي دعوى لا طريق إلى تحصيلها، ويقول قولا يخدع فيه نفسه ويريها مالا ترى. أما الاستعارة فإن سبيلها الكلام المحذوف في أنك إذا رجعت إلى أصله وجدت قائله وهو يثبت أمرا علقيا صحيحا ويدعي دعوة لها شبح في العقل. وستمر بك ضروب من التخييل هي أظهر أمرا في البعد عن الحقيقة تكشف وجهه في أنه خداع للعقل وضرب من التزويق [48]» .

ويقدم عبد القاهر الجرجاني استقراء لبعض من هذه المسافات التي تفصل التخييل عن الحقيقة، كونه هو السبيل الوحيد لتناول التخييلات، «فهناك تخيل أقرب إلى الصدق تجسده الآداب والحكم البريئة من الكذب، وهنا يوسع الجرجاني مفهوم التخييل ليشمل ما هو بريء من الكذب وهو، لديه، ضرب تظهر فيه حدود القياس والتعليل بحيث يقبله العقل؛ ومن هذا النمط أنه تخييل شبيه بالحقيقة لاعتدال أمره وإن ما تعلق به من العلة الموجودة على ظاهرها .. وهناك نوع آخر يتجلى في دعواهم في الوصف هو خلقة في الشيء وطبيعة أو واجب على الجملة من حيث أن ذلك الوصف حصل له من الممدوح ومن استفاده .. ونوع آخر لا يهم إلغاء العلة، بل تعديلها؛ إذ يتم فيه تغيير سبب حدوث الشيء بسبب

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

يختلقه الشاعر، وهو أن يدعي في الصفة الثابتة للشيء أن إما كان لعلة يضعها الشاعر ويختلقها إما لأمر يرجع إلى تعظيم الممدوح أو تعظيم أمر من الأمور [49]» .

واقد اعتمد حازم القرطاجني في بناء نظريته حول التخييل على أساس فلسفي، بغية بناء نظرية المحاكاة. ويعتبر التخييل عند القرطاجني أساس بناء الشعر لما له من تأثير نفسي في المتلقي، وقد عرف الشعر بقوله: « كلام موزون مقفى من شأنه أن يحبب إلى النفس ما قصد تحبيبه إليها، ويكره إليها ما قصد تكريهه، لتحمل بذلك على طلبه أو الهرب منه، بما يتضمن من حسن تخييل له، ومحاكاة مستقلة بنفسها أو متصورة بحسن هيأة تأليف الكلام، أو قوة صدقه أو قوة شهوته، أو بجموع ذلك. وكل ذلك يتأكد بما يقترن به من إغراب. فإن الاستغراب والتعجب حركة للنفس إذا اقترنت بحركتها الخيالية قوي انفعالها وتأثرها [50]» . إن التخييل عند القرطاجني قائم على الإدراك الحسي، قائلا:« وكل ما لم يحدد من الأمور غير الحسية بشيء من الأشياء، ولا خصص بمحاكاة حال من الأحوال بل اقتصر على إفهامه بالاسم الدال عليه، فليس يجب أن يعتمد في ذلك الإفهام أنه تخييل [51]» . فالتخييل عنده « أن تتمثل للسامع من لفظ الشاعر المتخيل أو معانيه أو أسلوبه أو نظامه، وتقوم في خياله صورة أو صور ينفعل لتخيلها وتصورها أو تصور شيء آخر بها انفعالا من غير روية إلى جهة من الانبساط أو الانقباض [52]» . إن تصور القرطاجني للتخييل ينبني على الاعتناء بالأسلوب والنظام والوزن، مع التركيز على الأثر لدى السامع، يقول: « والتخييل في الشعر يقع من أربعة أنحاء: من جهة المعنى، ومن جهة الأسلوب، ومن جهة اللفظ، ومن جهة النظم والوزن [53]» . ويرى أن التخييل « ينقسم بالنسبة إلى الشعر قسمين: تخييل ضروري، وتخييل ليس بضروري، ولكنه أكيد أو مستحب، لكونه تكميلا للضروري وعونا له على ما يراد من إنهاض إلى طلب الشيء أو الهرب منه [54]» . ويحدد القرطاجني طرق وقوع التخييل في النفس، في الآتي: « إما أن تكون بأن يتصور في الذهن شيء من طريق الفكر وخطرات البال، أو بأن تشاهد شيئا فتذكر به شيئا، أو بأن يحاكي لها الشيء بتصوير نحتي أو خطي أو ما يجرى مجرى ذلك، أو يحاكي لها صوته أو فعله أو هيأة بما يشبه ذلك من صوت أو فعل أو هيأة. أو بأن يحاكي لها معنى بقول يخيله لها، أو بأن يوضع لها علامة من الخط تدل على القول المخيل، أو بأن تفهم ذلك بالإشارة [55]» .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

2 . 4 . عند العرفانيين:

أما الخطاب الصوفي، فيقوم بهدم « التعارض القائم بين الواقع والخيال، بتحويله لمركز إنتاج المعرفة من العقل إلى القلب والذوق الكشفي، حيث الخيال قوة خلاقة، بل هو أم القوى الإدراكية والعقلية، لشموليته وامتداده الوجودي الكوني، ليس الذهني فحسب، يقول ابن عربي:

إنما الكون خيال *** وهو حق في الحقيقية

ومن ثم يشمل الخيال العقل نفسه، ولم يعد للتميز بين الخيالي باعتباره وهما والواقعي بما هو حقيقة، أي معنى، بل ان هذا التمييز نفسه يصير وهميا. وبالتالي، ينمحي التعارض بين المتخيل والواقع[56] » . يقول ابن عربي حول الخيال:« اعلم وفقك الله أنه لولا النور ما أدرك البصر شيئا، فجعل الله الخيال نورا، يدرك به تصوير كل شيء، أي أمر كان، فنوره ينفذ في العدم المحض فيصوره وجودا، فالخيال أحق باسم النور من جميع المخلوقات الموصوفة بالنورية، فنور لا يشبه الأنوار، وبه تدرك التجليات، وهو نور عين الخيال لا نور عين الحس، والخيال لا يكون فاسدا، فمن قال بفساده فإنه لا يعرف إدراك النور الخيالي، فإن هذا القائل يخطئ الحس في بعض مدركاته، وإدراكه صحيح، والحكم لغيره لا إليه، فالحكم أخطأ لا الحس، كذلك الخيال أدرك بنوره ما أدرك، وما له حكم، وإنما الحكم لغيره وهو العقل، فلا ينسب إليه الخطأ فما ثَمَّ خيال فاسد قط، بل هو صحيح كله، فالخيال كله حق ما فيه شيء من الباطل، والمتخيل منه حق ومنه باطل، إلا أن المعبر عنه يصيب ويخطئ[57] » ، فرؤية الله بالعين المجردة أمر مستحيل، غير أنه يمكن بواسطة عين الخيال.

ويرى ابن عربي أن من لا معرفة له بمرتبة الخيال لا معرفة له جملة وتفصيلا؛ لأن « هذا الركن من المعرفة إذا لم يحصل للعارفين فما عندهم من المعرفة رائحة [58]».الخيال بهذا المعنى، هو السبيل إلى إدراك الأمور الروحية والمعارف الذوقية التي يعجز عن إدراكها المنطق. إن إدراك الخيال عن طريق القلب في حالة العارف هو الإدراك الصحيح الذي لا يحتاج إلى تأويل في ذاته، ذلك أن خيال العارف يستند إلى الخيال المطلق، و « هو المسمى بالعماء، وهو الحضرة الجامعة والمرتبة الشاملة، وانتشاء هذا العماء من نَفَس الرحمان، الذي هو أول ظرف قَبِلَ كينونة الحق .. وفتح الله في هذا العماء صور كل ما سواه من العالم، واختلاف أعيان الممكنات في أنفسها في ثبوتها، والحكم لها فيمن ظهر فيها، ألا إن ذلك العماء هو الخيال المحقق، ألا تراه يقبل صور الكائنات كلها، وتصوير ما ليس بكائن .. وفيه ظهرت جميع الممكنات،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وهذه الموجودات الممكنات التي أوجدها الحق تعالى، هي للأعيان التي يتضمنها هذا البرزخ، بمنزلة الضلالات للأجسام، ثم إن هذا العماء هو البرزخ، بين المعاني التي لا أعيان لها في الوجود، وبين الأجسام النورية والطبيعية، كالعلم والحركة، هذا في النفوس، وهذه في الأجسام، فتتجسد في حضرة الخيال، كالعلم في صورة اللبن [59]» ، وهو ما يراه النائم في نومه، فيشربه حتى يرى الري يخرج من أظفاره.

ويذهب ابن العربي إلى اعتبار الإنسان مخلوقا خياليا برزخيا، قائلا: « ولا شك أنك أحق بحضرة الخيال من المعاني ومن الروحانيين، فإن فيك القوة المتخيلة، وهي من بعض قواك التي أوجدك الحق عليها، فأنت أحق بملكها والتصرف فيها من المعنى، إذ المعنى لا يتصف بأن له قوة خيال ولا الروحانيين من الملأ الأعلى بأن لهم في نشأتهم قوة الخيال، ومع هذا فلهم التميز في هذه الحضرة الخيالية بالتمثل والتخيل، فأنت أولى بالتخيل والتمثل منهم، حيث فيك من الحضرة حقيقة، فالعامة لا تعرفها ولا تدخلها إلا إذا نامت ورجعت القوى الحساسة إليها، والخواص يرون ذلك في اليقظة لقوة التحقق بها، فتصور الإنسان في عالم الغيب، في حضرة الخيال أقرب وأولى، ولا سيما وهو في نشأته له في عالم الغيب دخول بروحه الذي هو باطنه [60]» . والخيال، عند ابن العربي، يحتاج إلى قوة إلهية كشفية للوصول إلى المعنى الكامن خلف الصورة، إذ الوجود كله صور خيالية، يقول: « فإذا ارتقى الانسان في درج المعرفة علم أنه نائم في حال اليقظة المعهودة وأن الأمر الذي هو فيه رؤيا إيمانا وكشفا، ولهذا ذكر الله أمورا واقعة في ظاهر الحس وقال فاعتبروا وقال إن في ذلك لعبرة أي جوزوا واعبروا ما ظهر لكم من ذلك إلى علم الباطن [61]». وفيما يتعلق بالصور والعوالم التي يبدعها الخيال، « تحدث الصوفية عما وصفوه (بعالم السمسمة)، وهو الذي تنفتح فيه الصور والأشكال التي يخلقها الخيال، وإلى هذا العالم أشار الجيلي في الإنسان الكامل، ووصفه ابن عربي بأنه معرفة تدق عن العبارة[62] ».

يرى الإمام أبو حامد الغزالي، أن الخيال يعود إلى قدرة الإنسان على إدراكه إراديا، ذلك أن «الخيال يتصرف في المحسوسات، وأكثر تصرفه في المبصرات، فيركب من المرئيات أشكالا مختلفة، والتركيب من جهته؛ فإنك تقدر أن تتخيل فرسا رأس إنسان، وطائرا رأس فرس، ولكن لا يمكن أن تصور آحادا سوى ما شاهدته البتة، حتى لو أردت أن تتخيل فاكهة لم تشاهد لها نظيرا، لم تقدر عليه، وإنما غايتك أن تأخذ شيئا مما شاهدته، فتغير لونه، مثلا كتفاحة سوداء؛ فإنك رأيت شكل التفاحة، ولون السواد، فركبتهما، أو ثمرة كبيرة مثل بطيخة. فلا تزال تركب من آحاد ما شاهدته، لأن الخيال يتبع

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الإبصار [63]» . لقد جعل الإمام الغزالي التخيل والتصور نوعا من الرؤية، في معرض رده على المعتزلة الذي ينفي رؤية الله تعالى بواسطة العقل:« فالرؤية: إدراك ومزيد كشف ومعرفة وعلم. وإن التصور والتخيل نوع من الرؤية، فالإنسان يتصور الله ويتخيله، ولكن رؤيته الحقيقية هي أوضح وأكمل من الصورة في الخيال. فيمكن أن نغمض العين مثلا ونتصور صورة الصديق على سبيل التخيل، ولكن إذا فتحنا البصر أدركنا أن الصورة الحقيقية للصديق أوضح وأكمل من الخيال، فتكون الرؤية الحقيقية كشفا واستكمالا للصورة في الخيال [64]» . فالحلم، على هذا النحو، « مظهر من مظاهر الخيال وتجل من تجلياته، ربطه العرفاء بتصوير مالا يقبل الصورة كالمحال، وجعلوا الرؤيا إرهاصا بالوحي في حق الأنبياء. ولكن قد يقال إن التخييل عملية دينامية نشطة تقتضي وضع إرادة وحرية، فكيف يعد الحلم تخيلا مع أن ما يتراءى للحالم تسيطر عليه جدلية اللاشعور مما يؤذن بارتفاع الإرادة .. إن العرفاء ميزوا بين تخيل إرادي يركبه الشعور حال اليقظة، وآخر لا إرادي بمجاله الرؤى والأحلام، والصور حد جامع بينهما من حيث هي لغة يشترعها الخيال [65]».

وفي هذا السياق، يقول الكاشاني:« وقد كشف الله على يوسف عليه السلام وأعطى النور التام العلمي الذي كان يكشف به حقية الصور المتخيلة في المنام، أي ما تحقق في عالم المثال ويصير مشاهدا في عالم الحس، وتغيرت صورته في الخيال بتصرف القوة المتصوفة، فيعلم ما أراد الله بالصور الخيالية وهو علم التعبير [66]». ويرى القشيري في باب الرؤيا: « من رآني في المنام رآني، فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي. ومعنى الخبر: أن تلك الرؤيا رؤيا صدق، وتأويلها حق، وأن الرؤيا نوع من أنواع الكرامات، وتحقيق الرؤيا خواطر ترد على القلب، وأحوال تتصور في الوهم إذا لم يستغرق النوم جميع الاستشعار، فيتوهم الإنسان عند اليقظة أنه كان رؤية في الحقيقة، وإنما كان ذلك تصورا وأوهاما للخلق تقررت في قلوبهم، وحين زال عنهم الإحساس الظاهر تجردت تلك الأوهام عن المعلومات بالحس والضرورة فقويت تلك الحالة عند صاحبها، فإذا استيقظ ضعفت تلك الأحوال[67] » .

ولا شك أن النظرة المتصوفة تعطي للخيال « مكانة رفيعة تضارع المكانة التي قصرها الفلاسفة على العقل. وقد كان لهذه النظرة أن تحدث انقلابا في التفكير النقدي، وتغير من طبيعة النظرة العدائية إلى الخيال الشعري، وتحدث شيئا شبيها بما أحدثه الرومانسيون عندما تساموا بالخيال في مواجهة العقل، وقرنوا الخيال بالحدس والقدرة على اكتشاف الحقائق الروحية والوصول إلى الله والمطلق [68]» .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

2 . 5 . في النقد الحديث:

يشير مصطلح الخيال في المصطلح النقدي المعاصر، إلى القدرة على إيجاد التناغم والتوافق بين العناصر المتباعدة والمتنافرة داخل التجربة، فهو « القدرة على تكوين صورة ذهنية لأشياء غابت عن متناول الحس، والتي لا تنحصر في مجرد الاستعادة الآلية لمدركات حسية ترتبط بزمان أو مكان بعينه، فهي تعيد تشكيل المدركات، وتبني منها عالما متميزا في جدته وتركيبه [69]» .حيث تشكل دراسة التخيل في تراث المذاهب الأوروبية بتعدد الاتجاهات، من بينها؛ الاتجاه المادي الذي يفسر علاقة التخيل بالإدراك، ويمثل ديفيد هيوم D. Hume هذا الاتجاه، والذي اعتبر الخيال « قاصرا إذا ما قورن بالحس الخالص mere sensa، وهو قصور جعله اتجاها توكيديا ينفي قدرتنا على تخيل محسوسات جديدة [70]» . أما هوبز Hobbes فأفضت نزعته التجريبية إلى أن يوحد بين الخيال والذاكرة، وأن يفسر الخيال بأنه « إحساس متحلل، مما يعني أن الإدراك يقدم لنا المحسوسات واضحة وثابتة، بينما يركب الخيال صورا يسمها الغموض [71]».

ويقول وليم جيمس W. James: « إن الأعمى قد يحلم بمشهد بعد أن يفقد حاسة الإبصار، وقد يحلم الأصم بالأصوات بعد فقدانه حاسة السمع، أما ولد أصم فلا يستطيع بحال أن يتخيل الأصوات، وكذلك الأكمه لا يتأتى له أن يكون صورة بصرية، مما يعني أن الوهم أو الخيال ليسا سوى تعبير عن قدرة الإنسان على استرجاع صور لأصول شعر بها من قبل، ولا يوصف الخيال بأنه يسترجع أو يستنسخ إلا إذا كانت الصور التي يولدها تطابق الواقع الخارجي، أما إذا أعاد الخيال الترابط بين العناصر المشتقة من أصول مختلفة، بحيث تعود إلى أبنية جديدة، فإنه عندئذ خيال منتج Productive [72]» imagination. بهذا تذوب الفوارق بين الصور التي يركبها الخيال والصور التي يركبها العقل، ويعود نسق الصور في الحالين إلى التجارب الحسية الممكنة التي تنظمها عمليات الفكر المترابط. ويعود الفضل للفيلسوف الألماني (كانت)، الذي بفضله عرف المفهوم أعظم تحول، إذ يرى أن« الخيال أجل قوى الإنسان، وأنه لا غنى لأية قوة أخرى من قوى الإنسان عن الخيال، وقلما وعى الناس قدر الخيال وخطره [73]». وبهذا، تبعه الرومانتيكيون وأصحاب المذاهب الحديثة في تقدير خطر الخيال، وفهمه فهما حديثا.

ففي الرومانتيكية يذهب وردزورث إلى التفرقة « بين الوهم والخيال، ويقرر سمو الثاني وخطر الأول. فالوهم سلبي يغتر بمظاهر الصور، ويسخرها لمشاعر فردية عرضية، أما الخيال فهو العدسة الذهبية

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

التي من خلالها يرى الشاعر موضوعات ما يلحظه أصيلة في شكلها ولونها [74]» . فهو يربط الخيال بالعاطفة، مهتما بأثره في الصورة الفنية الشعرية، ذلك أن الخيال عنده: « هو القدرة على اختراع ما يلبس اللوحات المسرحية لباسا فيه تكتسي أشخاص المسرحية نسيجا جديدا، ويسلكون مسالكهم الطريفة، أو هو تلك القدرة الكيماوية التي بها تمتزج . معا . العناصر المتباعدة في أصلها والمختلفة كل الاختلاف، كي تصير مجموعا متآلفا منسجما [75]» .لقد صار الخيال عند الرومانتيكيين وسيلة لإدراك الحقائق، حيث حل محل العقل ليصبح المنفذ الوحيد المحتكم إليه للوصول إلى الحقيقية، ومن أجل هذا « جاءت كلمة الخيال المنتج؛ وهي التسمية التي أطلقها فتشه في فلسفته المثالية على الخيال. كما ذهب شلنج في فلسفته إلى أن الخيال هو الوسيلة الأولى في إدراك أية حقيقية، وأن الفن بعامة هو المعبد الذي تحوم حوله بقية فروع المعرفة. ويقارن شيلي في مقاله المشهور (دفاع عن الشعر) .. بين الخيال والعقل؛ إن العقل يحترم الفروق بين الأشياء، بينما يحترم الخيال مواضع الشبه فيها. إن العقل بالنسبة للخيال بمثابة الآلة بالنسبة للصانع، والجسد بالنسبة للروح. ويذهب كيتس إلى أن الخيال قوة قادرة على الكشف والارتياد عن طريق الخلق والحس والجمال كما أنها قادرة على بلوغ الحقيقية القصوى [76]».

وقد استفاد كولردج من فلسفة كانط فيما يتعلق في دراسة الخيال، ومن موقف شيلينج الذي اعتبر الخيال قادر على جمع صوره من الطبيعة، كما استفاد من صديقه وردزورث أيضا. واعتبر الخيال « إما أوليا أو ثانويا. فالخيال الأول هو في رأيي القوة الحيوية أو الأولية التي تجعل الإدراك الإنساني ممكنا، وهو تكرار في العقل المتناهي لعملية الخلق الخالدة في الأنا المطلق. أما الخيال الثانوي فهو في عرفي صدى للخيال الأول، غير أنه يوجد مع الإرادة الواعية. وهو يشبه الخيال الأول في نوع الوظيفة التي يؤديها، ولكنه يختلف عنه في الدرجة وفي طريقة نشاطه، إنه يذيب ويلاشي ويحطم لكي يخلق من جديد، وحينما تتسنى له العملية فإنه على الأقل يسعى إلى إيجاد الوحدة، وإلى تحويل الواقع إلى المثالي [77]» .فالخيال الثانوي، هو « القوة التي بواسطتها تستطيع صورة معينة أو إحساس واحد أن يهيمن على عدة صور أو أحاسيس (في القصيدة) فيحقق الوحدة فيما بينها بطريقة أشبه بالصهر [78]» . وفي إطار مقارنته بين الخيال والوهم، يعتبر هذا الأخير « ليس إلا ضربا من الذاكرة تحرر من قيود الزمان والمكان، وتشكل بالظاهرة التجريبية للإرادة التي نعبر عنها بلفظة الاختيار. ويشبه التوهم الذاكرة في أنه يتعين عليه أن يحصل على مادته كلها جاهزة وفق قانون تداعي المعاني [79]» .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وفي سياق عرض أ. ريتشاردز للخيال الشعري، أشار إلى مدى صعوبة فهم تعريف كلوردج للخيال، قائلا: « وليس الخيال لغزا أو سرا من الأسرار، وهو ليس أكثر غرابة من تصرفات الذهن الأخرى. ومع ذلك فقد اعتبره الناس غالبا لغزا غامضا بحيث إنه من الطبيعي أن نتناوله بشيء من الحذر. ويحسن على الأقل أن نتجنب بعض المصير الذي لقيه كلوردج، ولذلك .. سيكون خاليا من المضمونات اللاهوتية [80]» .كما يشير الدكتور مصطفى بدوي إلى صعوبة فهم تعريف كولردج، بقوله: « ونستطيع الآن بعد هذه المقدمة الفلسفية أن نعرض للتعريف الشهير الذي وضعه كلوردج للخيال، والذي حاول أن يميز فيه بين الخيال والتوهم، عسى أن نتمكن من فهمه على النحو السليم[81] ».

وترى السريالية في الصورة العنصر الجوهري للشعر. على أنها « من نتاج الخيال، وفي هذا الخيال على الشاعر أن يثق بالإلهام ويستسلم له، بحيث يستقبل هذه الصور التي تتبع من وجدانه أكثر مما نحاول خلقها بفكرة المحض عن طريق الشعور. والخيال الجميل لا يحتوي على حل المسائل، وكنه صورة المسألة التي لا تستطيع المعارف الإنسانية أن تتجاوزها [82]». ويميز غاستون باشلار بين نمطين اثنين، من الخيال:« خيال يُوَلِّد العِلة الصورية، وخيال يُولد العلة المادية، أو باختصار شديد، الخيال الصوري، والخيال المادي [83]». فثمة مؤلفات تتعاضد فيها القوتان المتخيلتان، حتى لا يكاد فصلهما على نحو كامل، مثلا« يحتفظ حلم اليقظة الأكثر حركية وقدرة على التحويل، والأكثر خضوعا للأشكال، ببعض الرشاقة، والكثافة .. وبالمقابل، على كل عمل شعري يغوص بشيء من العمق في برعم الكون ليكتشف صلابة المادة الدائمة، ورتابتها الجميلة، على كل عمل شعري يستقي قواه من الحدث المتيقظ لعلة مادية، مع ذلك، أن يزهر ويتجمل. عليه أن يتلقى، من أجل الإغراء الاول للقارئ، فيض الجمال الشكلي. بحكم هذه الحاجة إلى الإغراء، يعمل الخيال، بصورة أعم، حيث يتقدم الفرح باتجاه الأشكال والألوان، وفي اتجاه التنوع والتحولات، وباتجاه مستقبل المساحة. الخيال يُفرغ العمق، والخصوصية المادية، والكتلة [84]» .

إن الخيال، عند باشلار، هو ملكة لتغيير الصور، وللخلق والتحديث والابتكار. عن طريق عناصر قادرة على تحريك هذه الملكة. كما أن مختلف نماذج الخيال من خلال العناصر المادية، ألهمت الفلسفات التقليدية وعلماء الفلك القدماء. يقول: « وفي الحق نظن أن بإمكاننا أن نثبت، ضمن إطار الخيال، قانون العناصر الأربعة التي تصنف مختلف ضروب الخيال المادية بحسب ارتباطها بالنار، والهواء، والماء أو

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

التراب[85] ». إن الخيال المادي عند غاستون باشلار يتميز عن الخيال الصوري، ذلك أنه « يراد للخيال دائما أن يكون ملكة تكوين الصور، بينما هو في الواقع ملكة إعادة تشكيل الصور التي تصل من الإدراك. من هنا فمهمة الخيال الأساسية تكمن في التغيير والتوحيد غير المنتظر للصور، وبدون هذه العملية ليس هناك لا خيال ولا فعل متخيل[86] » . ويقيم غاستون باشلار تمييزا بين فعل التذكر وفعل التخييل؛ « فالأول مرتبط بمجرد ذكرى والذاكرة، مرتبط بأشكال وألوان مألوفة، بينما الثاني مرتبط أساسا بالتجديد والتغيير حيث يقوم فعل الخيال، والحالة هذه، بجمع شتات الصور الشاذة والمنفجرة ليكون منها فعلا متخيلا[87] » .كما يذهب باشلار إلى جعل الخيال حالما، جامعا لشتات كل الصور المشتتة. ومن هنا، بإمكاننا الحديث عن « خيال بدون صور، بالمعنى الذي يجعلنا نعترف بوجود فكر بدون صور. ففعل التخيل يقوم على إبداع وخلق الصور، إلا أنه يتجاوزها بقدرته الخلاقة على ابتكار صور جديدة .. وبدون شك فإن المتخيل ينتج عبر حياته الرائعة صورا، لكنه يظل فوق صوره[88] ».

ويرى عبد الرحيم جيران أن البحث في مفهوم التخييل قد اقترن في الأغلب بالنصوص الحكائية، والقائم على المفهوم بحد ذاته، وكيفية النظر إليه من ناحية المرجع الأرسطي. و« الركيزة الرئيسة في ذلك، المحاكاة وقيامها على الفعل أساسا. وكل إنتاج لا يراعي هذه الركيزة أو يفتقر إليها يستبعد من مجال التخييل، وهذا ما نلمسه في الكثير من الكتابات النظرية التي لامست المسألة، وفي مقدمتها ج. جينيت الذي يضع التخييل، بوصفه يحدد المظهر الأدبي للنص، مقابلا للتعبير بوصفه يرتبط بالمظهر اللفظي للنص[89] » .

ذلك أن بول ريكور اعتبر في كتابة (الاستعارة الحية) تدخل في إطار عدم التلاؤم الحمولي، لتنتج بذلك واقعا جديدا بفعل إنتاج التلاؤم ضمن عدم التلاؤم، ليجمع بين إيمانويل كانط الذي يرى بأن الخيال يركب الصور غير المترابطة في الذهن. ووردزورث الذي أضاف وظيفة الانسجام على عملية التركيب التي يمارسها الخيال. وبالتالي، التخييل هو العمل الذي يمارسه الخيال، والذي يقوم على الجمع بين المتنافر وإنتاج واقع جديد.[90]

خلاصة:

وفي الأخير، نخلص إلى ما توصل إليه عبد الرحيم جيران، أن الكاتب لا يُخَيِّل موضوعه بخلقه خارج عالم الوقوع فحسب، بل يخيل أيضا الطريقة التي يُمثِّل بها هذا العالم، ويُقدمه جماليا، هذا إلى جانب

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

تخييل البعد الخلقي بتخييل إسناداته إلى شخصيات مُحدَّدة[91].إن مقاربة مفهوم المتخيل من خلال العودة إلى رصد تعريفاته عبر مجموعة من المحطات بغية إدراكه إدراكا عميقا، ذلك أنه تصور وبنية ظل غامضا حتى بالنسبة لمن اشتغلوا عليه، كونه مفهوما غير قابل للتوظيف، وإنما هو في حاجة إلى وعاء للتصريف.

لقد كانت محاولتنا في تعريف المفهوم لغة واصطلاحا للتمييز بين مجموعة مفاهيم متداخلة مع مفهوم المتخيل كالتصور والوهم وغيرهما، ثم ركزنا على بعض الجهود الفلسفية التي تعاملت مع المفهوم، منتقلين للبحث عن دلالته عند الصوفية بتركيزنا على محيي الدين بن عربي باعتباره مؤسس نظرية الخيال، وهي ما عرف عند أهل الدرب بالبرزخ، منتقلين إلى الثقافة الغربية التي أسهمت بالبحث في نظرية التخيل إلي أبعد الحدود، ساعدتنا على توضيح هذا المفهوم الغامض.

ومن هنا، ندعو الباحثين المهتمين بضرورة إعادة التفكير في تحديد مفهوم المتخيل في مجال النقد الأدبي وتحديد معانيه، نظرا لما يكتنفه من التباس ناتج عن كثرة استعمالاته، وحتى يكون مكملا للواقعي.

الهوامش:

[1] – ابن منظور الأنصاري، 1997، ص: 226 وما بعدها

[2] – المرجع نفسه، ص: 230

[3] – ابن منظور الأنصاري، ص: 643

[4] – مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، 2005، ص: 996

[5] – جابر عصفور، 1995، ص: 14

[6] – المرجع نفسه، ص: 15

[7] – يوسف الإدريسي، 2005، ص: 29 – 30

[8] – جابر عصفور، 1995 ص: 196 . 197

[9] – يوسف الإدريسي، 2005 ص: 7 وما بعدها بتصرف

[10] – المرجع نفسه، ص: 29

[11] – فؤاد زكريا، 2004، ص: 161

[12] – المرجع نفسه، ص: 161

[13] – فؤاد زكريا، 2005 ص: 163

[14] – يوسف الإدريسي، 2012، ص: 54

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[15] – إحسان عباس، 1959، ص: 21
[16] – يوسف الإدريسي، 2012، ص: 55
[17] – المرجع نفسه ، ص: 58
[18] – أرسطوطاليس، 1953، ص: 3 . 4
[19] – المرجع نفسه، ص: 5
[20] – إحسان عباس، 1959 ص: 142
[21] – فؤاد زكريا، 2005 ص: 160
[22] – إحسان عباس، 1959 ص: 142
[23] – أرسطوطاليس، 1979، ص: 76
[24] – المرجع نفسه، ص: 72
[25] – أرسطوطاليس، 1979، ص: 26
[26] – سعاد مسكين، 2018، ص: 30 . 31
[27] – جابر عصفور، 1992، ص: 65
[28] – عاطف جوده نصر، 1984، ص: 10
[29] – المرجع نفسه، ص: 11
[30] – جابر عصفور، 1995 ص: 17
[31] – أبو ناصر الفارابي، 1991، ص: 88 بتصرف
[32] – المرجع نفسه، ص: 108
[33] – المرجع نفسه، ص: 114
[34] – جابر عصفور، 1995 ص: 26
[35] – الشيخ الرئيس ابن سينا،1952، ص: 62
[36] – الشيخ الرئيس أبي علي الحسن بن عبد الله بن سينا، ، 1989، ص: 33
[37] – الشيخ الرئيس ابن سينا 1952، ص: 71
[38] – جابر عصفور، 1995 ص: 65
[39] – أبو بكر محمد بن باجة الأندلسي، 1992، ص: 133 . 134
[40] – المرجع نفسه، ص: 134
[41] – المرجع نفسه، ص: 139

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[42] – ابن رشد، 1972، ص: 36 . 37
[43] – المرجع نفسه، ص: 37
[44] – المرجع نفسه، ص: 37
[45] – المرجع نفسه، ص: 37
[46] – عبد القاهر الجرجاني، 1988، ص: 231
[47] – المرجع نفسه، ص: 238
[48] – المرجع نفسه، ص: 239
[49] – العربي الذهبي، 2000، ص: 37 – 38
[50] – أبي الحسن حازم القرطاجني، 1986، ص: 71
[51] – المرجع نفسه، ص: 98 . 99
[52] – المرجع نفسه، ص: 89
[53] – المرجع نفسه، ص: 89
[54] – المرجع نفسه، ص: 89
[55] – المرجع نفسه، ص: 89 – 90
[56] – العربي الذهبي، 2000 ص: 57 . 58
[57] – محيي الدين بن العربي، بدون تاريخ، الجزء الأول، ص: 455
[58] – جابر عصفور، 1995 ص: 49
[59] – محمود محمود الغراب، 1984، ص: 11
[60] – المرجع نفسه، ص: 42
[61] – محيي الدين بن عربي، بدون تاريخ، ص: 379
[62] – عاطف جوده نصر، 1984، ص: 91
[63] – أبو حامد الغزالي، 1961، ص: 91
[64] – محمد أبو حامد الغزالي، 2003، ص: 67
[65] – عاطف جوده نصر، 1984، ص: 95
[66] – المرجع نفسه، ص: 96
[67] – أبو القاسم القشيري، 1989، ص: 604
[68] – جابر عصفور، 1995 ص: 50

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[69] – المرجع نفسه، ص: 13

[70] – عاطف جودة نصر، 1984 ص: 15

[71] – المرجع نفسه، ص: 15 . 16

[72] – المرجع نفسه، ص: 16

[73] – محمد غنيمي هلال، 1997، ص: 388

[74] – المرجع نفسه، ص: 389

[75] – المرجع نفسه، ص: 389

[76] – محمد زكي العشماوي، 1994، ص: 251 . 252

[77] – محمد مصطفى بدوي، 1988، ص: 156

[78] – المرجع نفسه، ص: 158

[79] – المرجع نفسه، ص: 157

[80] – محمد زكي العشماوي، 1994 ص: 259

[81] – المرجع نفسه، ص: 259

[82] – محمد غنيمي هلال، 1997 ص: 399 - 400

[83] – غاستون باشلار، 2007، ص: 14

[84] – المرجع نفسه، ص: 14 . 15

[85] – المرجع نفسه، ص: 16

[86] – محمد الشبة، 2014، ص: 17

[87] – المرجع نفسه، ص: 17

[88] – محمد الشبة: 2014، ص: 18

[89] – عبد الرحيم جيران، 2015

[90] – المرجع نفسه

[91] – المرجع نفسه

لائحة المصادر والمراجع:

1. ابن العربي، محيي الدين، بدون تاريخ، الفتوحات المكية في معرفة الأسرار المالكية والملكية، الجزء الأول
2. ابن باجة الأندلسي، أبو بكر محمد، 1992، كتاب النفس، حققه: الدكتور محمد صغير حسن المعصومي، الطبعة الثانية، بيروت

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

3. ابن رشد، (نسخة مصورة)، تلخيص كتاب الحس والمحسوس، حرره وعلق عليه: صبى بلومبرج، خزانة شروح ابن رشد أرسطاليس، تحت رعاية الأكاديمية الأمريكية للقرون الوسطى كمبردج
4. ابن سينا، الشيخ الرئيس، 1952، أحوال النفس . رسالة في النفس وبقائها ومعادها، تحقيق ودراسة: أحمد فؤاد الأهواني، الطبعة الأولى، باريس
5. ابن سينا، الشيخ الرئيس، 1989، تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات، الطبعة الثانية، القاهرة
6. الإدريسي، يوسف، 2012، التخييل والشعر. حفريات في الفلسفة العربية الإسلامية، الطبعة الأولى، الرباط
7. الإدريسي، يوسف، الخيال والمتخيل في الفلسفة والنقد الحديثين، الطبعة الأولى، المغرب
8. أرسطوطاليس، 1953، فن الشعر، ترجمه وحققه: عبد الرحمان بدوي، القاهرة
9. أرسطوطاليس، 1979، فن الخطابة، ترجمة: عبد الرحمان بدوي، بيروت
10. الأنصاري ا، 1997، *معجم لسان العرب*، ط 1، المجلد الرابع عشر، بيروت، لبنان
11. باشلار، غاستون، 2007، الماء والأحلام . دراسة عن الخيال والمادة، ترجمة: علي نجيب إبراهيم، تقديم: أدونيس، الطبعة الأولى، بيروت
12. بدوي، محمد مصطفى، 1988، كولردج، الطبعة الثانية، القاهرة
13. جيران، عبد الرحيم، إشكالية التخييل والأفق الآخر، جريدة القدس العربي، كتب بتاريخ: 12 . أغسطس . 2015 https://www.alquds.co.uk
14. الذهبي، العربي، 2000، شعريات المتخيل . اقتراب ظاهراتي، الطبعة الأولى، الدار البيضاء
15. زكريا، فؤاد، 2004، جمهورية أفلاطون، ترجمة ودراسة، الإسكندرية
16. الشبة، محمد، 2014، مفهوم المخيال عند محمد أركون، الطبعة الأولى، الرباط
17. عباس، إحسان، 1959، فن الشعر، الطبعة الثالثة، بيروت
18. عبد القاهر الجرجاني، 1988، أسرار البلاغة في علم البيان، تحقيق: محمد رشيد رضا، الطبعة الأولى، بيروت
19. العشماوي، محمد زكي، 1994، دراسات في النقد الأدبي المعاصر، الطبعة الأولى، القاهرة
20. عصفور، جابر، 1992، الصورة الفنية . في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، الطبعة الثالثة، بيروت
21. عصفور، جابر، 1995، مفهوم الشعر . دراسات في التراث النقدي، الطبعة الخامسة، مصر
22. الغراب، محمود محمود، الخيال عالم البرزخ والمثال . من كلام الشيخ الأكبر محيي الدين ابن العربي، دالطبعة الثانية، دمشق
23. الغزالي، أبو حامد، 1961، معيار العلم، تحقيق: سليمان دنيا، مصر
24. الغزالي، محمد أبو حامد، 2003، الاقتصاد في الاعتقاد، شرح وتحقيق وتعليق: إنصاف رمضان، الطبعة الأولى، بيروت
25. الفارابي، أبو ناصر، 1991، أراء أهل المدينة الفاضلة، قدم له وعلق عليه: ألبير نصري نادر، الطبعة السادسة، بيروت

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

26. الفيروزآبادي، 2005، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، الطبعة الثامنة
27. القرطاجني، أبي الحسن حازم، 1986، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تقديم وتحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، ط 3، لبنان
28. القشيري، أبو القاسم، الرسالة القشيرية، تحقيق: عبد الحليم محمود ومحمود بن الشريف، القاهرة
29. مسكين، سعاد، 2018، التخييل وبناء الدلالة في المجموعة القصصية (خلف الستائر المعلقة) لمحسن سليمان، رابطة الإبداع الثقافي، القصر الكبير، المغرب
30. نصر، عاطف جوده، 1984، الخيال . مفهوماته ووظائفه، مصر
31. هلال، محمد غنيمي، 1997، النقد الأدبي الحديث، الطبعة الأولى، القاهرة

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد 01 بتاريخ 2021/03/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

حذف الجار والمجرور في السياق اللغوي لفواصل القرآن الكريم

مصطفى عبد القادر حافظ فتح الله

أستاذ مشارك دكتور ذو الأذهان عبد الحليم

جامعة السلطان زي العابدين ترينجانو– ماليزيا

elsharkawynet@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2021/02/05 م تاريخ التحكيم: 2021/02/14م تاريخ النشر: 2021/03/15م

الملخص بالعربية:

الفاصلة للقرآن كقافية الشعر وسجعة النثر، ويتغير السياق اللغوي عند الفاصلة محققا تناسبًا في مقاطع الفاصلة وأصواتها، ويتساءل الباحث هل التغير اللغوي تابع لتناسب الصوت أم أن تناسب الصوت ناتج طبعي للتغير اللغوي ولا أثر له فيه، لذا يستقرئ الباحث فواصل آيات الثلث الأول من القرآن كلها واصفا ما حدث فيها من حذف، ثم يقوم بتحليل هذه التغيرات؛ ليقف على دلالاتها وأسبابها. ومن نتائج البحث: التي توصل إليها الباحث أن: العلاقة بين الفاصلة والسياق اللغوي للآيات علاقة تأثير وتأثر متبادل. يُحذف شبه الجملة (الجار والمجرور) المتعلق بالفعل أو الوصف المشتق إذا دل السياق عليه، وقد حدث هذا في موضعين فقط في فواصل الثلث الأول من القرآن. حُذف المتعلق في الآية 143 من سورة آل عمران، توسعاً في المعنى وإثارة للذهن، بالإضافة لتحقيق التناسب في الفاصلة في الصوت والمقطع. أفاد الحذف في الآية 72 من سورة الأعراف التعريض بحال المؤمنين ونجاتهم كأنه يقول الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين بها كمن آمن، هذا مع تحقيق تناسب الفاصلة.

كلمات مفتاحية: الفاصلة، القرآن، السياق، الحذف، الجار والمجرور

Preposition Deletion at the language context of Qur'an Separators

Moustafa Abdelkader Hafez Fathalla

Associate professor; Zulazhan Abdulhalim

elsharkawynet@gmail.com

Abstract:

The Qur'anic separator is similar to the poetic and prosaic rhymes. The linguistic context changes at the separator; so the researcher asks is the linguistic change follow the phonetic harmony, or this latter is a natural result of the linguistic change with no effect on it? The researcher surveys the separators of the first third of Qur'an; depicting and analyzing the ellipsis to identify their

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

connotations and causes. The researcher reached the following findings: The context and the separators impact reciprocally on each other. The preposition related to the verb or the adjective is deleted if the context indicates it. This happened in two verses only in the first third of the Qur'an separators. The semi-sentence was deleted in verse 143 of Surat Al-Imran, to expand the meaning and stimulate the mind, in addition to achieving proportionality in the separator. The ellipsis in verse 72 of Surat Al-A'raf stated that it exposes the condition of the believers and their salvation, as if it says those who deny our revelations and did not believe in them as those who believe, this is achieved with separator proportionality.

Keywords: separator; Quran; context; ellipsis; preposition

المقدمة

الفاصلة للقرآن كقافية الشعر وسجعة النثر، بلا تكلف ولا تقديم للصناعة على المعنى، وتأتي في سياقات متعددة متماثلة ومتوازنة ومنفردة، قد تتفق وقد تختلف، في نظم معجز لا يختل فيه المعنى ولا يختل فيه الجمال الإيقاعي، ويتغير السياق اللغوي للآيات عند الفاصلة محققا تناسبًا في مقاطع الفاصلة وأصواتها، وقد يكون هذا التغير بالزيادة أحيانا، وبالحذف في أحايين أخرى؛ لذا جاءت هذه الدراسة لاستكشاف كنه التغير بالحذف الذي يحدث في السياق اللغوي للفاصلة، محاولة الإجابة عن مشكلة البحث وأسئلته.

مشكلة الدراسة: هذه الدراسة تعالج مشكلة الجدل الدائر حول أيهما تابع للآخر، هل حذف شبه الجملة في السياق اللغوي تابع لتناسب صوت الفاصلة أم أن تناسب صوت الفاصلة هو ناتج طبعي لهذا التغير اللغوي ولا أثر له فيه، وما سبب هذا الحذف؛ أيكون لمناسبة الفاصلة، أم أنّ له أغراضا دلالية هي السبب الأوحد لوروده، أم أن هناك تناسبا وتوازنا ومراعاة للفاصلة وتناسبها من جهة، وللأغراض الدلالية والمعاني من جهة أخرى.

أهمية الدراسة: تنبع أهمية الدراسة من المجال الذي تبحث فيه وهو القرآن الكريم؛ إذ تلقي الضوء على جانب من جوانب الإعجاز اللغوي في كتاب الله المجيد، مُظهرة جانباً من براعة اللغة العربية في التعبير مع الحفاظ على المعنى، دون الإخلال بالنغم والإيقاع؛ مما يسهم بدوره في دعم المؤسسات الدعوية التي تهتم بنشر الدراسات القرآنية وبيان إعجازه، كذلك يتوقع أن يحقق البحث بياناً لمزيد من خصائص اللغة العربية

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

في سياقاتها المختلفة؛ فيسهم بذلك في دعم المؤسسات التي تهتم بنشر اللغة العربية وتعليمها لأهلها ولغير الناطقين بها؛ فكلما زادت الإحاطة بخصائص اللغة وجوانبها زادت القدرة على وضع البرامج المناسبة لتعليمها وقياس الكفاءة لمتحدثيها.

أهداف الدراسة: تسعى هذه الدراسة للكشف عن حذف شبه الجملة في السياق اللغوي لفواصل الآيات في القرآن الكريم، وتتمثل أهدافها في: معرفة دلالة حذف شبه الجملة التي تحدث في السياق اللغوي للآيات. الكشف عن أسباب هذه التغيرات. تحديد العلاقة بين الفواصل وبين هذه التغيرات. معرفة الدور الذي تقوم به الفاصلة في التغيرات التي تطرأ على السياق اللغوي.

أسئلة الدراسة: من خلال ملاحظة الباحث للسياق اللغوي للفواصل القرآنية وملاحظة الحذف فيه، يتساءل: ما دلالة الحذف التي تحدث في السياق اللغوي لفواصل الآيات في الثلث الأول من القرآن؟ ما أسباب هذا الحذف؟ أيكون نتيجة لمناسبة الفاصلة فقط أم لأغراض دلالية أخرى؟ كيف تتم العلاقة بين الفواصل وبين هذا الحذف في السياق اللغوي للآيات؟ كيف تؤثر الفواصل في تغير السياق اللغوي للآيات؟

منهجية الدراسة وحدودها: تقوم هذه الدراسة على منهج تكاملي من ثلاثة مناهج: المنهج الاستقرائي والمنهج الوصفي والمنهج التحليلي؛ حيث يستقرئ الباحث فواصل الآيات التي حدث الحذف في سياقاتها اللغوية، واصفا ما حدث فيها من حذف، ثم يقوم بتحليل هذه الفواصل التي حذف شبه الجملة فيها؛ ليقف على أسباب الحذف ودلالاته، وعلاقة الفواصل بهذا الحذف، في حدود الثلث الأول من القرآن الكريم من أول الفاتحة إلى الآية الثانية والتسعين من سورة التوبة، وقد اختار الباحث الثلث الأول من القرآن لأنه متنوع بين المكي والمدني، كما أنه يشمل طوال السور التي شملت أحداثاً متعددة، وموضوعات متعددة تبعا لخصائص القرآن المكي والمدني، مما يسمح بإعطاء صورة يمكن تعميمها على القرآن كله، معتمداً في ذلك على رواية حفص (ت 180هـ) عن عاصم (ت 127هـ) بن أبي النجود الكوفي، وذلك لكونها الرواية الأشهر في العالم الإسلامي كما أنها الرواية التي يقرأ بها أهل مصر والرواية التي تعلمها الباحث.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أولا: تعريف الفاصلة القرآنية لغة واصطلاحا

الفاصلة لغة هي صيغة فاعلة من فصل، يفصل، فصلاً، والاسم فِصال، وقد ذكرت المعاجم عدة معان لمادة "ف ص ل" منها: التمييز والإبانة: يُقال: فصلت الشيء فصلاً. وهو القطع وإبانة أحد الشيئين عن الآخر[1]، الحاجز بين الشيئين: الفصل الحاجز بين الشيئين، إشعاراً بانتهاء ما قبله، فصل بينهما يفصل فصلاً فانفصل[2]. القضاء بين الحق والباطل: والفصل القضاء بين الحق والباطل، والفيصل كحيدر[3]، هذا القضاء بين الحق والباطل فرع عن المعنى الأساسي الذي هو الحجز والإبانة. الخرزة الفاصلة بين اللؤلؤتين: فالفاصلة الخرزة التي تفصل بين الخرزتين في النظام[4]، ولعل هذا المعنى لكلمة الفاصلة هو الذي استعير للفاصلة القرآنية كأن الآيات نظم الذهب والفاصلة هي الجوهرة التي تفصل بينها.

مما سبق يظهر للباحث أن معنى هذه المادة اللغوية يدور حول ثلاث دلالات تتشابك وتقترب، وهي: أولاً: التمييز بين الأشياء، والتي يمكن اعتبارها الأصل الجامع والمعنى المشترك العام ويكون باقي المعاني فروعاً عنه أو تقييداً له بقيود زائدة. ثانياً: الحاجز والمانع، وهو قيد للأصل بالسبب المؤدي للتمييز والإبانة بين الأشياء. ثالثاً: القضاء بين الحق والباطل، وهو نقل من المادي إلى المعنوي فبينما اعتمد التمييز بين الأشياء على الحواس المادية فإن التمييز بين الحق والباطل تمييزاً معنوياً لا مادياً.

الفاصلة اصطلاحا: تعددت التعريفات الاصطلاحية للفاصلة القرآنية؛ فمنها ما انْصَبَّ على الجانب الأدائي للفاصلة من حيث تمام المعنى، ومنها ما ركز على بنائها: هل هي جملة أو كلمة أو صوت، فنجد أبا عمرو الداني يفرق بين الفاصلة وبين رأس الآية، فالفاصلة هي الكلام التام المنفصل عما يليه، وهذا قد يكون رأس آية وقد لا يكون، فالفاصلة أعمّ من رءوس الآيات[5]، وهذا تركيز على الجانب الأدائي للفاصلة، وتأثيرها في المعنى، بغض النظر عن نوعية الفاصلة أهي جملة أم كلمة، وكذلك أكد القطان على أن مصطلح الفاصلة أعم من رأس الآية، إذ تقع الفاصلة عند نهاية المقطع الخطابي، وسميت بذلك لأن الكلام ينفصل عندها، بينما رأس الآية هو نهايتها التي توضع بعدها علامة الفصل بين آية وآية[6]، فالعلاقة بين المصطلحين علاقة عموم وخصوص، بيد أن العادة جرت على استخدام مصطلح الفاصلة القرآنية.

هناك من يراعى في تعريفه للفاصلة تحديدَ نوعها وماهيتها، فهي عندهم كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع، أو هي كلمة آخر الجملة[7]، فالزركشي والسيوطي يريان أنها كلمة آخر الآية، ويتفق

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

معهما صاحب الفرائد الحسان إذ يعرف الفاصلة بأنها آخر كلمة في الآية نحو: العالمين، نستعين، مآب، بصيرا، أحد، ويجعلها بذلك مرادفة لرأس الآية[8]، ومثله كذلك في مختصر العبارات يعرف الفاصلة أنها مساوية لرؤوس الآي[9]، وفي جماليات المفردة القرآنية يضع تعريفا اصطلاحيا للفاصلة، فهي كلمة آخر الآية، كقافية الشعر، وقرينة السجع، وتقع عند الاستراحة في الخطاب، لتحسين الكلام بها، ويجعلها الطريقة التي ينماز بها القرآن عن سائر الكلام[10].

يُلاحظ الباحث فرقاً جلياً بين نظرتين لتعريف الفاصلة إحداهما أعم من الأخرى؛ حيث يوجد للعلماء تعريفات متعددة في تحديد معنى الفاصلة، فمرة يُعرفونها بأنها كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع، وأخرى يعرفونها بأنها كلمة آخر الجملة، والفرق بين التعريفين واضح، الأول يخص الفاصلة بآخر الآية وهو ما عليه العمل، والثاني يعتبر الفاصلة كلمة آخر الجملة سواء أكانت هذه الجملة في أول الآية أو وسطها أو آخرها فهو غير مانع؛ إذ تدخل فيه الفاصلة اللغوية مع الفاصلة الاصطلاحية وهذا عيب في التعريف[11]، من جميع ما سبق يترجح للباحث أن التعريف الراجح والذي عليه العمل هو أنها (كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع) وأن الفاصلة ترادف رأس الآية.

للباحث تعريف أثبته في بحث الماجستير يطمئن إليه ويعتمد عليه -وإن كان لا يخرج عن التعريفات السابقة- فالفاصلة هي: كلمة آخر الآية كقافية الشعر وسجعة النثر، قد تتوافق في حروفها، وقد تتقارب، تبعاً لما يقتضيه المعنى، وتستريح له النفوس، وتقع عند الاستراحة في الخطاب، بلا إغراب أو تنافر أو تكلف[12].

ثانيا: تعريف السياق لغة واصطلاحا

السياق لغة: مصدر من ساق، يسوق، سوقاً وسياقاً، وقد ذكرت المعاجم عدة معان لمادة (س و ق) منها: القيادة والحدو[13]، وجاء عند البستاني تفريق لطيف بين السوق والقيادة؛ حيث جعل السوق هو الحث على السير من خلف ضد قاد من الأمام[14]. التتابع[15]. المهر والصداق: وقيل للمهر سوق لأن العرب كانوا إذا تزوجوا ساقوا الإبل والغنم مهراً؛ لأنها كانت الغالب على أموالهم[16]. نزع الروح: من باب المشابهة في التتابع والانقياد؛ فالروح لا تخرج جملة بل تتتابع، وتُقاد قوداً خارج الجسد[17]. إحسان الحديث[18]؛ حيث يقال: يسوق الحديث أحسن سياقٍ: أي يسرده أحسن سرد.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

مما سبق يتضح أن التتابع والمتابعة هو الرابط بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي، فالكلام يتتابع في جمل ودلالات .

السياق اصطلاحاً: سيتعرض الباحث لتعريف اصطلاح السياق من خلال التراث العربي القديم؛ للتأكيد على تصور العرب القدماء للسياق ودوره في أداء المعنى، ثم يعرض لكتابات المحدثين والتي تتفق بشكل عام مع ما فهمه القدماء من دلالة السياق، وزادت عليه مزيداً من التخصيص والتشقيق.

في التراث العربي: لم يكن الاتجاه السائد لدى علماء النحو الدراسة السياقية للكلمات، حيث كان الهمّ الأول لديهم الإعراب باحثين موقع الكلمة من الجملة، وموقع الجملة من الجمل الأخرى؛ لذا لم يكن لديهم في مصطلحاتهم ما يشابه معنى السياق، في حين نجد لدى علماء الأدب مصطلحات تتناسب مع اتصالهم بالنص، فقد اتجه نقاد الأدب في أغلب عملهم إلى النص في جملته، وبخاصة إلى الجانب الأسلوبي، ولهذا وجب عليهم استعمال مصطلحات تتناسب مع اهتمامهم بالسياق المتصل، فجاءوا بمصطلحات مثل: النظم والتأليف والسبك والرصف والترتيب والنسج، آخذين ذلك من أوجه الشبه بين النص وبين القلائد والمعادن والأبنية والملابس[19].

لم يكن الأدباء أو المهتمين بدراسة الأدب وحدهم مَن اهتم بدراسة النصوص دراسة سياقية، بل كان للفقهاء والأصوليين والمفسرين اهتمامهم الكبير بذلك؛ نظراً لأهمية المراد من النصوص لديهم، سواء في فهم القرآن، أو مقصود خطاب الشارع لاستنباط الأحكام، ويمكن ملاحظة ذلك جلياً من خلال ما نصوا عليه في بيان وسائل الاستدلال على المراد من الكلام، فالكلام يُستدل على مراده بقرائنه وسياقه[20]، بل نجد لديهم التأكيد على أهمية السياق واهتمامهم به؛ لأن السياق والقرائن عندهم هي الدالة على مراد المتكلم من كلامه، وهي التي ترشدنا إلى بيان المجمل، وتعيين المحتمل.[21] هذه القرائن والسياقات قد تكون في سبب النزول، أو قصد المتكلم حتى وإن خالف أصل الوضع اللغوي، فلابد أن ينتبه المفسِّر لنظم الكلام المسوق له، وإن خالف أصل الوضع اللغويّ، لأن التجوز ثابت في اللغة؛ ولهذا يعتمدون السياق الذي سيق له الكلام[22].

يشتمل تعريف السياق لدى القدماء على معرفة السابق واللاحق من الكلام، وأثره في توجيه معنى النص محل التفسير، فلابد من النظر إلى الغرض الذي سيقت له السورة، والنظر إلى ما يحتاج إليه ذلك

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الغرض من المقدمات، والنظر إلى مراتب تلك المقدمات في القرب والبُعد، والنظر عند تتابع الكلام في المقدمات إلى ما يستتبعه من استشراف نفس السامع إلى الأحكام أو اللوازم التابعة، فيجب أن يبحث أول كل شيء عن كون الآية مكملة لما قبلها أم مستقلة؛ ثم إذا كانت مستقلة فما وجه مناسبتها لما قبلها، وهكذا في السور يُطلب وجه اتصالها بما قبلها وما سيقت له[23]. مما سبق يتضح للباحث اهتمام القدماء بالسياق وأثره في توجيه المعنى، وتأكيدهم على رعايته واعتماده في فهم النصوص، ولاسيما علماء الأدب والتفسير والفقهاء، فهو لديهم ما سيق الكلام لأجله، ويشمل الحدث اللغوي، كما يشمل أيضاً الموقف الذي قيل فيه الكلام.

في كتابات المُحدَثين: يُعد المنهج السياقي عَلَماً على مدرسة لندن، وكان زعيم هذا الاتجاه *Firth* الذي جعل جُلّ اهتمامه الوظيفة الاجتماعية للغة؛ حيث إن معنى الكلمة عند أصحاب هذه النظرية هو استعمالها في اللغة؛ ولهذا يصرح فيرث بأن المعنى لا ينكشف إلا من خلال وضع الوحدة اللغوية في سياق ما[24]، من هنا يتبين أن السياق لديهم هو الذي يمنح الكلمة المعاني المختلفة في مواقف وتعبيرات مختلفة، فالكلمة المفردة لا معنى لها على سبيل التحديد، بل إذا أردت معرفة معنى مفردة معينة يجب عليك تسييقها في سياق ما ليتحدد معناها.

كذلك تعريف السياق في قاموس السيميائيات لغريماس وكورتيس، يوضح أنه مجموع النصوص التي تسبق و/ أو تواكب وحدة تركيبية معينة، وتتعلق بها الدلالة؛ حيث يمكن له أن يكون صريحاً أو لسانياً، ويمكن أن يكون ضمنياً، ويتميز في هذه الحالة بأنه سياق خارج لساني، أو مقامي (أوشان، 2000)، وهنا يظهر مقصود السياق كأنه تتابع الكلام واتساقه بما يؤثر في دلالته على المعنى المراد، ويحدد أنواعاً ثلاثة لهذا السياق الذي يمكن أن يكون سياقاً لغوياً من مجموع النصوص، أو ضمنياً خارج لساني أو مقامياً ينبع من الموقف المحيط، ويحدد السياق أمران هما: المحيط أي الوحدات التي تسبق أو تلحق وحدة محددة، ويسمى بالسياق اللساني أو السياق الشفوي، ومجموع الشروط الاجتماعية التي يمكن أن تُؤخذ بعين الاعتبار؛ لدراسة العلاقات القائمة بين السلوك الاجتماعي والسلوك اللساني، وتسمى بالسياق الاجتماعي لاستعمال اللغة ونقول أيضاً المقام، وهو مجموع المعطيات المشتركة بين المتكلم والمستمع في مقام ثقافي ونفسي لتجارب ومعارف كل منهما[25]. بناء على هذا يتحدد السياق بنوعين: الأول المحيط الذي يُمثل تتابع الكلام، والذي عبر عنه بالسياق الشفوي، والثاني السياق الاجتماعي أو المقام، ولعل

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

السياق الاجتماعي لاستعمال اللغة يختلف عن المقام، في أن أولهما أعم من الآخر، فالسياق الاجتماعي يشمل دلالة اللغة أو التركيب أو المفردة في المجتمع عامة، بينما المقام هو السياق الحالي الذي يضم المتكلم والمخاطب معاً في آن واحد قد يختلف أو يتفق مع السياق الاجتماعي العام .

يقف هادي نهر على تعريف أكثر وضوحاً لدور السياق في تحديد المعنى الدلالي للكلمة، فهو عنده يحدد دلالة الكلمة على وجه الدقة، وبه تتجاوز كلمات اللغة حدودها المعجمية المعروفة لتفرز دلالات جديدة، قد تكون مجازية أو إضافية أو نفسية أو إيحائية أو اجتماعية أو غير ذلك[26]، وهنا لابد أن نفرق في دلالة الكلمة بين معنيين: أولهما: معنى معجمي أو أساسي حرفي يشير إلى معنى مجرد عائم وضيق في الوقت نفسه؛ لأنه لا يظهر ما في الكلمة من دلالات أوسع وأشمل من معناها المعجمي، وثانيهما: معنى سياقي، فالكلمة لا تؤدي وظيفتها الدلالية الكاملة إلا ضمن السياق الذي ترد فيه. في حين يذكر تمام حسان أن المقصود بالسياق هو التوالي، وعلى هذا يمكن أن ننظر إليه من زاويتين: الأولى من جهة تتابع العناصر التي يتحقق بها السياق الكلامي، وفي هذه الحالة نسميه سياق النص، والثانية من جهة توالي الأحداث التي هي عناصر الموقف الذي جرى فيه الكلام، وعندئذ نُسميه سياق الموقف[27]، وهذا التعريف يستمد مقوماته من المعنى اللغوي لكلمة سياق (وهو التتابع والتوالي)، ولا يختلف في هذا عما أقره القدماء في ذلك، وكذلك لا يختلف الباحث معه بل يقره على ما شمل من سياق اللغة وسياق الموقف. كذلك ما جاء به أبو الفرج إذ عبر عن قصده بالسياق أنه مصاحبات اللفظ مما يُساعد على توضيح المعنى، وقد يأتي التوضيح من الاستعمال الذي ترد فيه الألفاظ، وقد يأتي مما يصاحب اللفظ من غير الكلام، وقد يكون من العلاقة بين هذا الكلام وبين شيء آخر[28].

لعل التعريفات كلها تدور حول نفس العناصر مع اختلاف بسيط في اللغة، ولعل الباحث يعتمد تعريفا يطمئن إليه وهو: أن السياق يقصد به: الغرض الذي تتابع الكلام لأجله مدلولاً عليه بلفظ المتكلم، أو حاله، أو أحوال الكلام، أو المتكلَّم فيه، أو السامع[29]؛ وذلك لكونه جمع بين المعنى اللغوي للكلمة مضافاً إليه السبب الذي سيق إليه الكلام، مما يمثل سياق الحال أو المقام، كما اعتبر بدلالة لفظ المتكلم، والتي تُعتبر السياق اللغوي، أو حال المتكلم أو حال السامع والتي تُعتبر سياقاً عاطفياً، أو حالياً، كما اعتبر بأحوال الكلام والتي تُعتبر سياقاً اجتماعياً، والمتكلم فيه سواء كان ظرفاً زمانيا أو مكانيا ويعتبر سياق الموقف، فشمل كل المصاحبات التي يمكن أن تؤثر في المعنى وتحدده. من كل ما سبق يظهر للناظر

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

العلاقة الوثيقة، والرابطة الأكيدة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي، والتي غالباً ما تظهر لدى العلماء العرب الذين يصطلحون على الكلمة استناداً لعلاقة تربط بين الدلالتين الاصطلاحية واللغوية، واتضح للباحث كذلك السبق اللغوي لعلماء العربية، في اعتماد دلالة السياق والعمل بها، ووضع تعريف محدد لها، والتفريق بين دلالة السياق، وبين مجرد ورود العام على سبب؛ حيث إن مجرد ورود العام على السبب لا يقتضي دلالة التخصيص به، ومثاله قوله تعالى: " وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ" (القرآن، 5: 38) فهذا حكم عام ورد لسبب سرقة رداء صفوان، ولم يقل أحد بتخصيصه بذلك، فهو لا يقتضي التخصيص به بالضرورة والإجماع[30].

ثالثا: ظاهرة الحذف في اللغة العربية

الحذف ظاهرة لغوية تميزت بها العربية عن كثير من اللغات فهو "باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به تَرْكَ الذِّكْر أفصحَ من الذكر، والصمتَ عن الإفادة أزيَد للإفادة، وتجدك أنطقَ ما تكون إذا لم تنطق، وأتمَّ ما تكون بياناً إذا لم تُبِنْ"[31].

الحذف لغةً: قَطْفُ الشَّيْء من الطَّرَف كما يُحْذَف طَرَفُ ذَنَب الشّاة، وتقول: حذفني فلان بجائزة أي وصلني، وحذفه بالسيف إذا ضربه، حذفت الأرنب بالعصا أحذفها حذفا إذا رميته بها، وحذف الشيء إسقاطه[32]، من خلال ما ذُكِر في المعاجم العربية يتضح أن الحذف ينحصر معناه في: القطع، والرمي، والإسقاط، على سبيل الحقيقة، والوصل والضرب على سبيل المجاز، وكلها معانٍ تدل على الفصل والطرح والانفصال، وهو الرابط المقصود في المعنى الاصطلاحي.

الحذف اصطلاحاً: إسقاط الشيء لفظاً ومعنى، أو هو إسقاط حركة أو كلمة أكثر أو أقل، وقد يصير به الكلام المساوي موجزاً، أو هو إسقاط كلمة للاجتزاء عنها بدلالة غيرها في الحال أو فحوى الكلام[33]، نلحظ من التعريفات السابقة أن هناك اتفاقا على إسقاط اللفظ، وفي حين يرى الكفوي أن الإسقاط يكون لفظاً ومعنىً، فإن التهانوني لا يذكر إسقاط المعنى بل يتحدث حصراً في إسقاط اللفظ، وتعريف الكفوي هنا يجعل الحذف لا يؤثر في المعنى إلا من جهة أن يُقَصِّر اللفظ عن معناه بسبب الحذف، بينما اتفاق الرماني والزركشي والعسكري على كون المحذوف هو اللفظ دون المعنى يعطي للحذف دوراً مُؤثِّراً ومتأثِّراً في علاقته مع الدلالة والسياق؛ إذ يتفقون في أنَّه من لوازم الحذف وجود الدليل على المحذوف في

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الحال أو فحوى الكلام، ومن هنا فإن التعريف المختار لمصطلح الحذف هو الجمع بين تعريف التهانوني مع تعريفات الباقين دون الكفوي ليكون التعريف الذي يرتضيه الباحث للحذف هو: إسقاط حركة أو كلمة أكثر أو أقل، للاجتزاء عنها بدلالة غيرها في الحال أو فحوى الكلام، وقد يصير به الكلام المساوي موجزاً.

أسباب الحذف: هناك أسباب حاول النحاة والصرفيون استنباطها، فجمعوا بذلك أسباباً عدة، بعضها يطرد بحيث يكون قوانين ثابتة لا استثناء فيها، كمعظم قوانين الحذف الصوتي والصرفي، وبعضها لا يكون مطرداً تماماً[34]، وقد ذُكر في الكتاب أنّ العرب يحذفون مما يحذفون اللفظ، ويحذفون ويعوِّضون، ويستغنون بالشيء عن الشيء المستعمل كثيرا كأنه مطروح[35]، يظهر أن كثرة الاستعمال هي السبب الآكد في حذف الكلام، وسيحاول الباحث هنا أن يقف على أبرز الأسباب التي تحصَّل عليها مما أُتيح له الاطلاع عليه من آراء النحاة وغيرهم، والتي يوجزها في: كثرة الاستعمال، وجود الدليل عليه وينقسم إلى ثلاثة: (دلالة الملفوظ على المحذوف ودلالة السياق والاستغناء عن التكرار)، العمل، العلم بالمحذوف أو علم المخاطب بالقصة، عدم اللبس، ضرورة الشاعر، المغايرة والتمايز، تنازع المحل، اللين والضعف، كثرة العدد، ما ليس من الأصل أو الزوائد، اتحاد الجنس، وسيتعرض الباحث لكلٍ منها بشيء من الإيجاز:

كثرة الاستعمال: حيث إنهم إنَّما أضمروا ما كان يقع مُظهَراً استخفافاً، ولأنه معلوم للمخاطَب ماذا يعنى، كما تقول: لا عليكَ، وقد عَرف المخاطَب المقصود، أنّه لا بأْس عليك، ولا ضَرَّ عليك، ولكنّه حُذِف لكثرة هذا فى كلامهم[36]. يمكننا القول أن سيبويه هنا يوضح جزءاً مهماً من فلسفة اللغة العربية فهي تحذف لكثرة الاستعمال، ويوافقه في ذلك ابن السراج في أصول النحو حيث أورد العديد من الأمثلة على الحذف معللاً ذلك بكثرة الاستعمال، ومن ذلك تعليقه على قراءة أهل الكوفة لقوله تعالى: " ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا" (القرآن، 19: ٦٩)، أنه حذف المبتدأ من صلة (أي) لكثرة استعمالها[37]، وكذا الجواليقي في شرح أدب الكاتب يعلق على حذف خبر المبتدأ في القسم (لعمرك) بأن خبره محذوف لكثرة الاستعمال وللعلم به، وتقديره لعمرك قسمي[38].

وجود الدليل عليه: وهذا أيضاً من فلسفة العربية إذ لا يجوز حذف ما لا دليل عليه[39]؛ لأن الحذف بلا دليل يحجب البيان، والأصل في اللغة الإبانة، ويوضح ذلك ابن جني في الخصائص؛ حيث حذفت العرب

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الجملة والمفرد والحرف والحركة، وكل حذف لا يكون إلا بوجود دليل عليه، وإلا كان فيه نوع من تكليف علم الغيب في معرفته[40]، وينقسم الدليل إلى ملفوظ وملحوظ كما يلي:

- **دلالة الملفوظ على المحذوف**: ومن أسباب الحذف لديهم دلالة الملفوظ على المحذوف كدلالة المصدر أو الحال، ومثاله ما ذكره سيبويه من قول جريرٌ :

أَعَبْداً حَلَّ فى شُعَبَى غَرِيباً ... ألؤماً لا أبا لك واغترابا

وتقديره لفعلين محذوفين: أَتَلؤُم لُؤْمًا وأَتَغترب اغترابا، وحذف الفعلين لدلالة اللفظ عليهما[41]، ومثال دلالة الحال على المحذوف كذلك قولك: أَقائماً وقد قعد الناس، وأقاعداً وقد سار الرَّكب، وكذلك إن أردتَ هذا المعنى استنكارا ولم تَستفهم، تقول: قاعِداً علم الله وقد سار الركبُ، وقائماً قد علم الله وقد قعد الناسُ، فكأنّه يقول: أتقوم قائما وأتقعد قاعدا، ولكنَّه حذف الفعل استغناء بدلالة لفظ الحال عليه[42]

- **دلالة السياق**: معرفة المحذوف تنبع من المعنى والفهم كما تنبع من اللفظ والنظم؛ لذا عقد لها ابن جني في خصائصه باباً وعَنْوَنَه "باب في أن المحذوف إذا دلت الدلالة عليه كان في حكم الملفوظ به، إلا أن يعترض هناك من صناعة اللفظ ما يمنع منه"[43]، وأمثلة ذلك كثيرة في القرآن الكريم يذكر منها ابن الأثير في المثل السائر قوله تعالى: " فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا (11) يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا" (القرآن، 19: ١١ – ١٢) فقد حذفت من الآيات جملة قبل النداء دلت عليها البشرى بالغلام في أول الكلام، وتقديرها: ولما جاءه الغلام ونشأ وترعرع قلنا له: يا يحيى خذ الكتاب بقوة[44]، ومثله في قصة يوسف " ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ (49) وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ" (القرآن، 12: ٤٩ – ٥٠)، قد حذف من هذا الكلام جملة مفيدة تقديرها: فرجع الرسول إليهم، فأخبرهم بما قاله يوسف، فصدقوه علي امرأة العزيز، وقال الملك: ائتوني به، والمحذوف إذا كان كذلك دل الكلام عليه دلالة ظاهرة[45].

- **الاستغناء عن التكرار**: ومنه ما ذكره ابن السراج في تعليقه على بيت عدي :

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أكلَّ امْرِئٍ تَحْسَبِينَ امرأً ... ونَارٍ تَوقَّدُ بالليلِ نَارا

حيث إن الشاعر حذف (كل) قبل كلمة (نار)، لأنه ذكرها في أوله[46] فالتقدير (أتحسبين كل امرئ امرءا وكل نار توقد بالليل نارا).

العمل: ذكر سيبويه عند الحديث عن النسب إلى الاسم المضاف أنه لا بد من حذف أحد الاسمين، فمنه ما يحذف منه الاسم الآخر، ومنه ما يحذف منه الأول، وعلل وجوب حذف أحد الاسمين بأنهما قد عمل أحدهما في الآخر[47]، ومَثَّل لذلك بأسماء: ابن كراع، وابن الزُّبير، تقول زبيريٌّ وكراعيٌّ، وتجعل ياء النسب المشددة في الاسم الذي صار به الأول معرفة.

العلم بالمحذوف أو علم المخاطب بالقصة: ويُعلِّل به ابن السراج جواز حذف المبتدأ والخبر، فقد يعرض الحذف في المبتدأ وفي الخبر لعلم المخاطب بما حذف[48]، كحذف المبتدأ في أسلوب القسم (والله) فالمبتدأ محذوف تقديره (يمين أو قسم) وهو معلوم، ويستخدم في موضع آخر لفظ "علم المخاطب بالقصة."

عدم اللبس: ويرى ابن سنان في عدم اللبس أساساً لقبول الحذف أو ردّه فقد يحذف المضاف ويقام المضاف إليه مقامه في موضع دون موضع بحسب اتفاق فهم المقصود ومنع اللبس[49]، ويمثِّل لذلك بقوله تعالى: "وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ" (القرآن، 12: ٨٢)، والمعنى أهل القرية وأصحاب العير، فمثلا لا يجوز حذف الواو في قولنا (ما صنعت وأباك) لأنه سيضيع المقصود ويلتبس المعنى، فلو قلت: ما صنعت أباك صار الأب مفعولًا به، على العكس جاز حذف اللام في قولك: فعلت ذاك حذار الشر، تريد: لحذار الشر؛ لأن حذف اللام لا يلتبس معناه[50].

ضرورة الشاعر: وضرورة الشاعر أن يضطره الوزن إلى حذف أَو زيادة أَو تقديم أَو تأخير أو إبدال حرف أَو تغيير إعراب بتأويل أوتأنيث مُذكر بتأويل[51]، فهو يؤكد هنا على أن ضرورة الشاعر تُسبِّب الحذف، ومثاله :

من أجلك يا التي تيمت قلبي ... وأنت بخيلة بالود عني

فأدخل (يا) على (التي) وحرف النداء لا يدخل على ما فيه الألف واللام إلا في اسم الله عز وجل؛ فحذف المنادى المنعوت وذكر النعت مع صلته (التي تيمت قلبي).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

إلى هنا تنتهي الأسباب التي لاحظها الباحث للحذف في أجزاء الجملة ويذكر الآن الأسباب التي لاحظها للحذف في أجزاء الكلمة كما يلي:

المغايرة والتمايز: ويعلل به سيبويه حذف علة المضارع عند الجزم؛ حيث إن الآخِر إذا كان يسكن في الرفع يُحذف عند الجزْم، وذلك كي لا يكون الجزم مثل الرفع، فحذفوا الحركة ونون التثنية والجمع، مثلما تقول: لم يَرْمِ ولم يَغْزُ ولم يَخْشَ، وهو في الرفع ساكن الآخر، تقول: هو يَرْمي ويَغْزُو ويَخْشَى[52]، حيث حذف العلة في حالة الجزم تمييزاً لها عن الرفع فلو قال: لم يرمي ولم يغزو ولم يخشى لما كان هناك اختلاف بين حالتي الرفع والجزم لتلك الأفعال، فكان التمايز هو سبب الحذف.

تنازع المحل: حيث بيّن سيبويه أنَّ حذف النون والتنوين لازم مع الضمير المتصل، لأنّ الضمير المتصل لا يأتي منفردا إذ لابد أن يكون متّصلا بفعل أو باسم، فصار كأنّه النون والتنوين فى الاسم، فكلاهما زوائد ولا يكونان إلا في الآخر[53]. فلما تنازعا المحل حذف التنوين والنون؛ لأنهما ألين، وقد مثَّل سيبويه لذلك بحذف نون المثنى وجمع المذكر السالم عند اتصالهما بضمير، كقولك: هم ضاربوك، هذان قلماي.

اللِّين والضَّعف: في النسب تحذف الألف المقصورة في آخر الاسم المنسوب إليه، وإنَّما جسروا على حذف الألف لأنَّها ميتة لا يدخلها جر ولا رفع ولا نصب، فحذفوها كما حذفوا ياء ربيعة وحنيفة، ولو كانت متحركة لما حُذفت لقوة المتحرك[54]، ويظهر أن سكون الحرف ولينه وضعفه أسباب واضحة في جسارتهم على حذفه، ويمثل لذلك بالأسماء المقصورة حين يُنسب إليها فيُحذف ألفها كمعزى ومرمى، تقول: معزيّ ومرميّ.

كثرة العدد: ويُعَلِّل به سيبويه الحذف والرد عند النسب؛ حيث صار تغيير بنات الحرفين الردَّ لأنَّها أسماء قليلة الحروف، ولا يكون اسمٌ على أقل من حرفين، فالنسب يقوى على ردِّ اللامات، كما حذف ما هو من نفس الحرف عند كثرة العدد، ومن أمثلة ذلك قولهم في دم ويد: دموي ويدوي[55]، فيكون عدد حروف الكلمة مسوغا للحذف منها، بينما يمتنع ذلك عند قلة حروفها.

ما ليس من الأصل: حيث ذكر سيبويه معللاً القدرة على الحذف والردّ؛ بأنَّه إذا قوي على رد الأصل قوي على حذف ما ليس من الأصل، فعند النسب إلى (ابنم) يمكنك حذف الزوائد فتقول: بنوي كأنك أضفت إلى ابن، كما يمكنك تركه على حاله فتقول: ابنمي[56]، فجعل الزيادة عن الأصل مسوغاً للحذف،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ويؤكد ذلك ما جاء في الخصائص من أنه إذا جاز حذف الأصول كان حذف الزوائد التي ليست لها حرمة الأصول أولى[57]، فما ليس من الأصل أهون وأولى بالحذف مما كان جزءاً من الأصل.

اتحاد الجنس: ينقل ابن السراج عن المبرد قوله في تعليل حذف تاء التأنيث المربوطة عند الجمع بالألف والتاء، أن التاء علم التأنيث، وكذلك الألف والتاء علم على التأنيث، ولا يصح أن يدخل تأنيث على تأنيث[58]، فبسبب اتحاد جنس العلامتين حُذِفت الصغرى منهما.

وهناك أسباب أخرى للحذف في بنية الكلمة منها: الحذف لالتقاء السواكن، والتعذر، والثقل، والضرورة[59]

أغراض الحذف: يأتي الحذف لأغراض دلالية تؤثر في المعنى وتضيف إليه ما تخفيه الألفاظ خلف حروفها، وقد اهتم البلاغيون وأهل الأدب بهذا كثيراً، وكانت لهم استنباطات مفيدة منها أن الحذف يكون لأغراض: التخفيف أو الاستخفاف أو الإيجاز أو الاختصار وهذا أكثرها شيوعا في الحذف، التصغير، جذب الانتباه واستثارة الذهن، المبالغة في الوصف، التعفف عن ذكره تعظيماً أو تحقيراً، اتخاذه سبيلاً للإنكار عند الحاجة، تناسب الفواصل، العلم به، الجهل به، الخوف، وسنأتي على كل منها بشيء من الإيجاز:

التخفيف أو الاستخفاف أو الإيجاز: وهذا ما أكده القدماء في قولهم عن العرب أنهم كانوا يضمرون ما كان ظاهرا استخفافا[60]، وكذلك الترخيم في تعريفهم له هو حذف يلحق أواخر الأسماء المضمومة في النداء تخفيفاً، كأن تقول في فاطمة، فاطم بالترخيم وحذف التاء المربوطة، وقد علَّل ابن سنان حذف المضاف إليه في قوله تعالى"وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ" (القرآن، 12: 82) ، أن سبب الحذف هو الإيجاز[61]، والمعنى أهل القرية وأصحاب العير، ومنه اختصار الحكاية في قوله تعالى: " وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ" (القرآن، 12: ٥٠) ، حيث إن في هذا الكلام حذف، واختصار استغني عنه بدلالة الحال عليه، وتقديره: فرجع الرسول إلى الملك برسالة يوسف، فدعا الملك النسوة، وقال لهن: ما خطبكن.[62]، وكذلك من أغراض حذف المسند إليه الإيجاز[63]، فاللغة العربية تميل إلى الاختصار ما أمكن إلى ذلك السبيل، شريطة ألا يكون هناك إخلال بالمقصد.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

التصغير: وبه عنون سيبويه (باب تحقير ما كان في الثلاثة فيه زائدتان) حيث تحدث عن تصغير الاسم الخماسي المزيد بحرفين، إذ لك أن تختار حذف أيهما شئت، ومثاله: قلنسوة، تصغيرها قليسية،بحذف النون الزائدة، أو قلينسة بحذف الواو الزائدة[64] فكان الغرض من الحذف أن يؤدي لدلالة التصغير والتحقير.

جذب الانتباه واستثارة الذهن: في قوله تعالى: " وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ" (القرآن، 39: ٧٣)، كأن المعنى المقصود أنه لما جاءوا وفتحت أبوابها، وسلم عليهم خزنتها، ودخلوا الجنة خالدين حصلوا على النعيم الذي لا يشوبه كدر ولا انقطاع، ولكنه حذف هذا ولم يقله، وفي هذا الحذف مع دلالة السياق عليه فائدة لأن النفس تذهب فيه كل مذهب، ولو ورد ظاهراً في الكلام لاقتصر به على البيان الذي تضمنه فقط، فكان الحذف أبلغ لذلك[65]، فالحذف يكون لمقصود تنبه السامع له عند القرينة[66]

المبالغة في الوصف: فقد يحسن حذف المبتدأ؛ حيث يكون الغرض أنه بلغ فى استحقاق الوصف بالصفة المذكورة إلى درجة أن يكون معلوما بالضرورة أن ذلك الوصف ليس لأحد إلا له، سواء أكان فى نفسه على الحقيقة كذلك، أم هي مجرد دعوى من الشاعر على طريق المبالغة[67]، وكذلك في القرآن يحدث الحذف والغرض منه المبالغة في الوصف، ومثال ذلك قوله تعالى: " سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ" (القرآن. 24: ١)، فالمقصود: هذه سورة؛ فحذف المبتدأ دلالة على المبالغة في الاستحقاق كأنه لا سورة إلا هي[68].

التعفف عن ذكره تعظيماً أو تحقيراً: ذكر القزويني أن الحذف يكون لغرض التعظيم؛ حيث يكون في تركه تطهيرًا له عن لسانك، أو لغرض التحقير حيث يكون تركه تطهيرًا في لسانك عن ذكره[69]، والمفهوم من التطهير له عن لسانك أنك تعظمه فترفعه فوق منزلة جواز جريان اسمه على لسانك، كقولك: له الْمُلك؛ فهنا حُذف اسم الجلالة المبتدأ تعظيماً له كما أن الخبر مختص به، بينما التطهير في لسانك عنه معناه التحقير والنبذ، فاسمه أقل من أن يصل لمرتبة الذكر لديك، كأن تقول: ملعون، وأنت تقصد الشيطان وقد حذفته تحقيراً .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

تناسب الفواصل: ومثاله قوله تعالى " مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ" (القرآن، 93: ٣) حيث حذف المفعول لغرض لفظي، وهو تناسب الفواصل[70]، حيث التقدير وما قلاك، فحذف المفعول لتناسب الفواصل.

وقد جاء في الإيضاح أغراض أخرى للحذف كالإيجاز مثل: فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا، أو لغرض معنوي كاحتقاره مثل كتب الله لأغلبن أي الكافرين، أو استهجان ذكره مثل قول عائشة: ما رأيت منه ولا رأى مني أي العورة، أو العلم به أو الجهل به أو تعظيمه أو الخوف منه[71].

رابعا: حذف شبه الجملة في السياق اللغوي لفواصل الثلث الأول من القرآن

تشمل الأجزاء العشرة الأولى من القرآن تسع سور هي: الفاتحة وآياتها سبع آيات، والبقرة وآياتها مئتان وست وثمانون آية، وآل عمران وآياتها مئتا آية، والنساء مئة وست وسبعون آية، والمائدة مئة وعشرون آية، والأنعام مئة وخمس وستون آية، والأعراف مئتان وست آيات، والأنفال خمس وسبعون آية، والتوبة إلى الآية الثانية والتسعين، ويبلغ مجموع آياتها 1327 ألفاً وثلاثمئة وسبعاً وعشرين آية وفقا لمصحف المدينة المنورة برواية حفص عن عاصم (7+286+200+176+120+165+ 206+75+ 92)، وقد وجد الباحث من بينها 264 مئتين وأربعا وستين آية، تغير السياق اللغوي للفاصلة فيها بالزيادة والحذف والعدول، وكانت الزيادة نادرة الوجود إذ لم تتعد أحد عشر مواضعا، وعدلت الفاصلة عن السياق اللغوي 49 تسعاً وأربعين مرة، وتكرر الحذف في الفاصلة 204 مئتي مرة وأربع، وتمثل في حذف المفعول، وحذف شبه الجملة الجار والمجرور.

الحذف باب دقيق مسلكه، لطيف مأخذه، عجيب أمره، يشبه أعمال السحر، فإنك ترى به تَرْكَ الذِّكْر أفصحَ من الذكر، والصمت عن الإفادة أربى للإفادة، وتجد نفسك أنطق ما تكون إذا سكت ولم تنطق، وأكمل ما تكون بياناً إذا لم تُبِن[72]، ويكون بإسقاط جزء من الكلام أو كل الكلام لوجود دليل يدل عليه[73]، وقد جاء القرآن الكريم بلسان العرب وطرائق كلامها فبلغ في ذلك أسمى غاية وأعجب دراية، وقد ورد الحذف في فواصل الأجزاء العشرة الأولى 204 مئتين وأربع مرات، واقتصر على حذف المفعول، وحذف شبه الجملة، وتكرر حذف الجار والمجرور في موضعين: آية 143 من سورة آل عمران، وآية 72 من سورة الأعراف، بينما ورد حذف المفعول في 202 مئتين وثنتين، وقد خلت فواصل الجزء

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الخامس من الحذف تماماً، ابتداءً من الآية 24 في سورة النساء إلى الآية 147 من السورة نفسها، وسيتعرض الباحث لها للوقوف على أثر الفاصلة في ذلك بالإضافة للدلالة الزائدة للحذف.

الفعل المتعدي يصل إلى مفعوله بنفسه، بينما الفعل اللازم يصل إلى مفعوله بحرف جر، نحو مررت بزيد، وقد يحذف حرف الجر، فيصل الفعل إلى مفعوله بنفسه، نحو مررت زيدا[74]، وقد يُحذف حرف الجر شذوذاً في الشعر، كقول الفرزدق يهجو جريراً :

إذا قيل أي الناس شر قبيلة أشارت كليبٍ بالأكف الأصابع

حيث إن القياس هنا هو نصب (كليب) على نزع الخافض، وقد ورد البيت بروايات مختلفة بالنصب والجر والرفع كذلك، وحذف الجار وانتصاب المجرور ثلاثة أقسام: سماعي جائز في المنثور، كما تقول نصحتكم، ونصحت لكم، وسماعيّ جائز خاص بالشعر، كقول ساعدة الهذلي في وصف الرمح :

لدن بهز الكف يعسل متنه فيه كما عسل الطريقَ الثعلب

الأصل أن يقول: عسل بالطريقِ، فلما حذف الجار نصب الاسم بعده، والقسم الثالث قياسي في أنّ، وأنْ، وكي[75]، كقوله تعالى: " أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ" (القرآن، 7: ٦٣، 69) والتقدير: أوعجبتم من أن جاءكم، فحذف الجار "وأن حرف مصدري ونصب، وهي مع مدخولها في تأويل مصدر منصوب بنزع الخافض، أي: من أن جاءكم، وذكر فاعل"[76]، نستخلص مما سبق أن الفعل اللازم يصل إلى المفعول بحرف الجر، وقد يُحذف الجار سماعاً وقياساً، فإن كان المجرور غير أنّ وأنْ لم يجز حذف حرف الجر إلا سماعا، وإن كان المجرور أنّ وأنْ جاز ذلك قياسا إذا أمن اللبس[77]، وقد يُحذف شبه الجملة (الجار والمجرور) المتعلق بالفعل أو الوصف المشتق من الفعل، إذا دل السياق عليه كما سيتبين من الموضعين اللذين وقف الباحث عليهما في فواصل الثلث الأول من القرآن.

الموضع الأول الآية 143 من سورة آل عمران يقول تعالى: " وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ" (القرآن، 3: ١٤٣)، الآية خطاب موجز جمع بين الموعظة، والمعذرة، والملام، فهي تخاطب الأحياء الذين كانت الهزيمة هي حظهم في يوم أحد[78]، والآية تعظ المؤمنين بألا يتخذوا موقفاً دون معرفة عواقبه، وتلومهم على أنهم عند الجد لم يكونوا كما تمنوا من قبل، فقد رأيتموه أي رأيتم القتال، أو رأيتم أسباب الموت يوم أحد، وأنتم تنظرون جعل الرؤية مقيدة بالنظر مع اتحاد المعنى للتأكيد،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وقيل معناه أن أعينكم لا علل فيها ولا سبيل لخطأ الرؤية، وقيل معناه وأنتم تنظرون إلى محمد – صلى الله عليه وسلم – [79]، أي رأيتموه معاينين مشاهدين له[80].

مما سبق يتضح أن سياق الآية ومعناها أنهم رأوه وهم ينظرون إليه، ولم يكن لهم حظ من الثبات أو الشهادة كما كانوا يقولون، فكان هذا لوما وعتابا لهم على انكشافهم وعصيانهم أمر الرسول صلى الله عليه وسلم في أحد، ويظهر من التفسير والسياق أن الفعل ينظرون قد حُذف متعلقه توسعاً في المعنى وإثارة للذهن، بالإضافة لتحقيق التناسب في صوت الفاصلة؛ حيث تنتهي الفواصل السابقة واللاحقة بالمقطع الطويل المغلق *cvvc* المنتهي بالنون، مما يحافظ على الترنم والجمال الموسيقي في الفاصلة.

الموضع الثاني الآية 72 من سورة الأعراف يقول سبحانه وتعالى: "فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ" (القرآن، 7: ٧٢) وما كانوا مؤمنين، أي وما كانوا مصدقين بالله ولا برسوله هود عليه السلام[81]، ويظهر هنا حذف شبه الجملة المتعلق باسم الفاعل (مؤمنين)؛ حيث ذكر قبله مع الفعل (كذبوا)؛ ليكون المعنى اقتلعنا أصول الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين بها، فكان الحذف لدلالة السياق عليه مع الحفاظ على تناسب الفواصل، حيث إن الفواصل السابقة واللاحقة انتهت بصوت النون والميم، وهما صوتان متجانسان من أصوات التوسط *semi-vowel* يعطيان ترنماً في نهاية الكلام؛ لذا فإن حذف المتعلق بالوصف قد أفاد الحفاظ على صوت الفاصلة بالمقطع الطويل المغلق *cvvc*المنتهي بالنون مناسباً للفواصل السابقة واللاحقة، كما أن هناك فائدة لنفى الإيمان عنهم في قوله وما كانوا مؤمنين مع إثبات التكذيب بآيات الله رغم اتحادهما في المعنى، أو لزوم أحدهما للآخر؛ فالمكذب بآيات الله لن يكون من المؤمنين بها، والعكس صحيح، هذه الفائدة الدلالية تتمثل في التعريض بمن آمن منهم والتأكيد على نجاتهم واختلاف حالهم عن حال هؤلاء المكذبين، كأنه قال: وقطعنا دابر الذين كذبوا منهم ولم يكونوا مثل من آمن منهم، ليؤذن أن الهلاك خص المكذبين، ونجى الله المؤمنين[82].

النتائج

1. العلاقة بين الفاصلة والسياق اللغوي للآيات علاقة تأثير وتأثر متبادل؛ إذ تتأثر الفاصلة القرآنية بالسياق، وتؤثر فيه صوتاً ودلالة وتركيباً، فالتغير الذي حدث في السياق اللغوي لفواصل الآيات

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

في الثلث الأول من القرآن بالحذف كانت مناسبة الفواصل سبباً واضحاً فيه، بيد أنها ليست السبب الجوهري أو الأوحد، إذ تمثل الدلالة ركن الزاوية في هذا التغير.

2. يُحذف شبه الجملة (الجار والمجرور) المتعلق بالفعل أو الوصف المشتق من الفعل إذا دل السياق عليه .
3. حذف شبه الجملة في موضعين فقط في فواصل الثلث الأول من القرآن .
4. حذف شبه الجملة في فاصلة الآية 143 من سورة آل عمران توسعاً في المعنى وإثارة للذهن، بالإضافة لتحقيق التناسب في صوت الفاصلة.
5. حذف شبه الجملة في فاصلة الآية 72 من سورة الأعراف، لإفادة التعريض بالمؤمنين كأنه يقول الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين بها كمن آمن، هذا مع تحقيق تناسب الفاصلة.

التوصيات :

1. المزيد من دراسة ظاهرة الحذف في فواصل القرآن الكريم
2. الدراسة الصوتية للآيات التي حذف شبه الجملة من فواصلها
3. المزيد من الدراسة للدلالات السياقية لحذف شبه الجملة الجار والمجرور

---

1 ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ت 395هـ. معجم مقاييس اللغة. تحقيق عبد السلام هارون. دار الفكر. القاهرة. 1979م. ج4. ص505

2 ابن منظور، عبد الله محمد بن مُكرم بن أبي الحسن بن أحمد الأنصاري ت711هـ. لسان العرب. دار صادر. بيروت. 1993م. ط3. ج38. ص3422

3 الزبيدي، مرتضى محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني ت1205هـ. تاج العروس من جواهر القاموس. تحقيق مصطفى حجازي. مطبعة حكومة الكويت. الكويت. 1989م. ج30. ص163

4 ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن ت321هـ. جمهرة اللغة. تحقيق الدكتور رمزي البعلبكي. دار العلم للملايين. بيروت. 1987م. ط1. ج2. ص891

5 الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو ت444هـ. البيان في عدّ آي القرآن. تحقيق غانم قدوري الحمد. مركز المخطوطات والتراث. الكويت. 1994م. ط1. ص126

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

6 القطان، مناع بن خليل. مباحث في علوم القرآن. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع. القاهرة. 2000م. ط3. ص153

7 الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين بن عبد الله بن بهادر. البرهان في علوم القرآن . تحقيق محمد أبو الفضل. دار التراث. مصر. دت. ج1. ص53

السيوطي، جلال الدين السيوطي ت 911هـ. الإتقان في علوم القرآن. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة. 1974م. ج3. ص332

8 القاضي، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد. الفرائد الحسان في عد آى القرآن. مكتبة الدار. السعودية. 1404هـ. ص24

9 الدوسري، إبراهيم بن سعيد بن حمد. مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات. دار الحضارة للنشر. الرياض. 2008م. ط1. ص85

10 ياسوف، أحمد. جماليات المفردة القرآنية. دار المكتبى. دمشق. 1999م. ط2. ص309

11 المطعني، عبد العظيم إبراهيم محمد. خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية. مكتبة وهبة. القاهرة. 1992م. ط1. ج1. ص218

12 الشرقاوي، مصطفى عبد القادر حافظ فتح الله. التناسب بين الصوت ودلالة السياق في الفاصلة القرآنية دراسة تطبيقية في الجزء الثلاثين. بحث تكميلي لمتطلبات الماجستير. قسم اللغة العربية. جامعة فطاني. تايلاند. 2012م. ص92

13 ابن فارس، المرجع السابق. ج3. ص117

ابن منظور، المرجع السابق. ج23. ص 2153

ابن دريد، المرجع السابق. ج2. ص853

14 البستاني، المعلم بطرس. محيط المحيط. مكتبة لبنان. بيروت. 1987م. طبعة جديدة. ص441

15 الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، ت817هـ. القاموس المحيط. مؤسسة الرسالة. مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة. إشراف محمد نعيم العرقسوسي. لبنان. 2005م. ط8. ص 895

16 نفسه.

17 البستاني، المرجع السابق. ص441

18 نفسه.

19 حسان، تمام. اجتهادات لغوية. عالم الكتب. القاهرة. 2007م. ط1. ص45

20 ابن دقيق العيد، محمد بن علي بن وهب بن مطيع بن أبي الطاعة القشيري القوصي، أبو الفتح تقي الدين، ت 702هـ. إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام. تحقيق أحمد محمد شاكر. مكتبة السنة. القاهرة. 1994م. ط1. ص704

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

21 نفسه. ص405

22 الزركشي، المرجع السابق. ص317

23 السيوطي، المرجع السابق. ص 633

24 عمر، أحمد مختار. علم الدلالة. عالم الكتب. القاهرة. 1998م. ط5. ص68

25 أوشان، علي آيت. السياق والنص الشعري. مطبعة النجاح. الدار البيضاء. 2000م. ط1. ص31-32

26 نهر، هادي. علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي. دار الأمل للنشر والتوزيع. الأردن. 2007م. ط1. ص236

27 حسان، المرجع السابق. ص237

28 أبو الفرج، محمد أحمد. المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث. دار النهضة العربية. القاهرة. 1966م. ط1. ص116

29 الشتوي، فهد بن شتوي بن عبد المعين. رسالة ماجستير، دلالة السياق وأثرها في توجيه المتشابه اللفظي في قصة موسى عليه السلام. جامعة أم القرى. كلية الدعوة. المملكة العربية السعودية. 2005م. ص27

30 ابن دقيق العيد، المرجع السابق. ص405

31 الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد ت471هـ. دلائل الإعجاز في علم المعاني. تحقيق: عبد الحميد هنداوي. دار الكتب العلمية. بيروت. 2001م. ط1. ص 100

32 الأزهري، محمد بن أحمد. تهذيب اللغة. تحقيق محمد عوض مرعب. دار إحياء التراث العربي. بيروت. 2001م. ط1. ح4. ص240

الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد ت 393هـ. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. دار العلم للملايين. بيروت. 1987م. ط4. ج4. ص1341

33 الكفوي، أيوب بن موسى ت1094هـ. الكليات. تحقيق عدنان درويش، ومحمد المصري. الرسالة. بيروت. 1413هـ. ص384

التهانوني، محمد بن علي. كشاف إصطلاحات الفنون والعلوم. تحقيق علي دحروج. مكتبة لبنان. بيروت. 1996م. ط1. ص682

الرمّاني، علي بن عيسي ت384هـ. النكت في إعجاز القرآن (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن). تحقيق محمد خلف الله، ومحمد زغلول سلام. دار المعارف. مصر. 1934م. ط3. ص70

الزركشي، المرجع السابق. ج3، ص102

العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران ت395هـ. الفروق اللغوية. تحقيق: محمد إبراهيم سليم. دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع. القاهرة. دت. ص40

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

34 حمودة، طاهر سليمان. ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي. الإسكندرية. الدار الجامعية للنشر. مصر. 1998م. ص31

35 سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ت180هـ. الكتاب. تحقيق: عبد السلام هارون. مكتبة الخانجي. القاهرة. 1988م. ط3. ج1. ص25

36 نفسه.ج2. ص295

37 ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي ت316هـ. الأصول في النحو. تحقيق: عبد الحسين الفتلي. مؤسسة الرسالة. لبنان. دت. ج2. ص224

38 الجواليقي، أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسن ت540هـ. شرح أدب الكاتب. تحقيق: طيبة حمد بودي. كلية الآداب، جامعة الكويت. الكويت. 1995م. ط1. ص283

39 ابن السراج، المرجع السابق. ج2. ص229

40 ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي ت 392هـ. الخصائص. تحقيق: محمد على النجار. دار الكتب المصرية. المكتبة العلمية. القاهرة. 1952م. ط2. ج2. ص 362

41 سيبويه، المرجع السابق. ج1. ص239

42 نفسه. ج1. ص240

43 ابن جني، 1952م. ج1. ص 285

44 ابن الأثير، ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح. ت637هـ. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. تحقيق: أحمد الحوفي وبدوي طبانة. دار نهضة مصر. القاهرة. دت. ج2. ص 230

45 نفسه. ج2. ص 238

46 ابن السراج، المرجع السابق. ج2. ص74

47 سيبويه، المرجع السابق. ج3. ص375

48 ابن السراج، المرجع السابق. ج1. ص68

49 ابن سنان، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي ت 466هـ. 1982م. سر الفصاحة. دار الكتب العلمية. بيروت. 1982م. ط1. ص 133

50 ابن السراج، المرجع السابق. ج1. ص212

51 نفسه.

52 سيبويه، المرجع السابق. ج4. ص157 وما بعدها

53 نفسه. ج1. ص187

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

54 نفسه. ج2. ص 265

55 ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي ت 392هـ. المنصف شرح كتاب التصريف. تحقيق: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين. إدارة المعارف العمومية إدارة إحياء التراث. القاهرة. 1954م. ط1. ص 63

56 سيبويه، المرجع السابق. ج2. ص262

57 ابن جني، 1952م.ج1. ص 272

58 ابن السراج، المرجع السابق. ج1. ص47

59 ابن جني، 1954م.

60 سيبويه، المرجع السابق. ج1. ص224

61 ابن سنان، المرجع السابق. ص 132

62 ابن الأثير. المرجع السابق. ج2. ص 238

63 القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر أبو المعالي ت739هـ. الإيضاح في علوم البلاغة. تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي. دار الجيل. بيروت. دت. ط3. ج2. ص4

64 سيبويه، المرجع السابق. ج2. 426

65 ابن سنان، المرجع السابق. ص 210

66 القزويني، المرجع السابق. ج2. ص5

67 النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ت 733هـ. نهاية الأرب في فنون الأدب ج7. تحقيق: علي بوملحم. دار الكتب العلمية. بيروت. 2004م. ط1. ج7. ص77

68 القزويني، المرجع السابق. ح2. ص106

69 نفسه. ج2. ص5

70 نفسه.ج2. ص174

71 نفسه

72 الجرجاني، المرجع السابق. ص100

73 الزركشي. المرجع السابق. ج2. ص102

74 ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمذاني المصري ت769هـ. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. دار التراث. القاهرة. 1980م. ج2. ص150

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

75 ابن هشام. أبو محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف ت761هـ. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. منشورات المكتبة العصرية. بيروت. دت. ج2. ص159 وما بعدها

76 درويش، محيي الدين أحمد مصطفى. إعراب القرآن وبيانه. دار ابن كثير. بيروت. 1994م. ط4. ج2. ص 372

77 ابن عقيل، المرجع السابق. ج2. ص151

78 ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر. التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد. الدار التونسية للنشر. تونس. 1984م. ج4. ص107 وما بعدها

79 القنوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري ت1307هـ. فتح البيان في مقاصد القرآن. عني به: عبد الله إبراهيم الأنصاري. الدار العصرية للطباعة والنشر. بيروت. 1992م. ج2. ص 343 وما بعدها

80 الأبياري، إبراهيم بن إسماعيل. الموسوعة القرآنية. مطابع سجل العرب. القاهرة. 1984م. ج9. ص 263

81 القنوجي، المرجع السابق. ج4. ص 395

82 الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله ت538هـ. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. دار الكتاب العربي. بيروت. 1986م. ط3. ج2. ص 119

المراجع:

1. الأبياري، إبراهيم بن إسماعيل. الموسوعة القرآنية. مطابع سجل العرب. القاهرة. 1405هـ/ 1984م.
2. ابن الأثير، ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح. ت637هـ. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. تحقيق: أحمد الحوفي وبدوي طبانة. دار نهضة مصر. القاهرة. دت.
3. الأزهري، محمد بن أحمد. تهذيب اللغة. تحقيق محمد عوض مرعب. دار إحياء التراث العربي. بيروت. 1422هـ/ 2001م. ط1.
4. أوشان، علي آيت. السياق والنص الشعري. مطبعة النجاح. الدار البيضاء. 1421هـ/ 2000م. ط1.
5. البستاني، المعلم بطرس. محيط المحيط. مكتبة لبنان. بيروت. 1408هـ/ 1987م. طبعة جديدة.
6. التميمي، عبد الكريم خالد. الحذف والتقدير رؤية في الأسلوب القرآني. جامعة البصرة. مجلة آداب البصرة. العراق. 1431هـ/ 2010م. العدد 51

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

7. التهانوني، محمد بن علي. كشاف إصطلاحات الفنون والعلوم. تحقيق علي دحروج. مكتبة لبنان. بيروت. 1417هـ/ 1996م. ط1
8. الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد ت471هـ. دلائل الإعجاز في علم المعاني. تحقيق: عبد الحميد هنداوي. دار الكتب العلمية. بيروت. 1422هـ/ 2001م. ط1
9. ابن جني. أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي ت 392هـ. المنصف شرح كتاب التصريف. تحقيق: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين. إدارة المعارف العمومية إدارة إحياء التراث. القاهرة. 1374هـ/ 1954م. ط1
10. ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي ت 392هـ. الخصائص. تحقيق: محمد على النجار. دار الكتب المصرية. المكتبة العلمية. القاهرة. 1372هـ/ 1952م. ط2
11. الجواليقي، أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسن ت540هـ. شرح أدب الكاتب. تحقيق: طيبة حمد بودي. كلية الآداب، جامعة الكويت. الكويت. 1416هـ/ 1995م. ط1
12. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد ت 393هـ. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. دار العلم للملايين. بيروت. 1408هـ/ 1987م. ط4
13. حسان، تمام. اجتهادات لغوية. عالم الكتب. القاهرة. 1428هـ/ 2007م. ط1.
14. حمودة، طاهر سليمان. ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي. الدار الجامعية للنشر. الإسكندرية. مصر. 1419هـ/ 1998م.
15. الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو ت444هـ. البيان في عدّ آي القرآن. تحقيق غانم قدوري الحمد. مركز المخطوطات والتراث. الكويت. 1415هـ/ 1994م. ط1
16. درويش، محيي الدين أحمد مصطفى. إعراب القرآن وبيانه. دار ابن كثير. بيروت. 1415هـ/ 1994م. ط4
17. ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن ت321هـ. جمهرة اللغة. تحقيق الدكتور رمزي البعلبكي. دار العلم للملايين. بيروت. 1408هـ/ 1987م. ط1.
18. ابن دقيق العيد، محمد بن علي بن وهب بن مطيع بن أبي الطاعة القشيري القوصي، أبو الفتح تقي الدين، ت 702هـ. إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام. تحقيق أحمد محمد شاكر. مكتبة السنة. القاهرة. 1415هـ/ 1994م. ط1
19. الدوسري، إبراهيم بن سعيد بن حمد. مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات. دار الحضارة للنشر. الرياض. 1429هـ/ 2008م. ط1
20. الرماني، علي بن عيسي ت384هـ. النكت في إعجاز القرآن (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن). تحقيق محمد خلف الله، ومحمد زغلول سلام. دار المعارف. مصر. 1353هـ/ 1934م. ط3

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

21. الزبيدي، مرتضى محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني ت1205هـ. تاج العروس من جواهر القاموس. تحقيق مصطفى حجازي. مطبعة حكومة الكويت. الكويت. 1410هـ/ 1989م.
22. الزركشي أبو عبد الله بدر الدين بن عبد الله بن بهادر. البرهان في علوم القرآن . تحقيق محمد أبو الفضل. دار التراث. مصر. دت.
23. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله ت538هـ. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. دار الكتاب العربي. بيروت. 1407هـ/ 1986م. ط3
24. ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي ت316هـ. الأصول في النحو. تحقيق: عبد الحسين الفتلي. مؤسسة الرسالة. لبنان. دت.
25. ابن سنان، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي ت 466هـ. 1982م. سر الفصاحة. دار الكتب العلمية. بيروت. 1403هـ/ 1982م. ط1
26. سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ت180هـ. الكتاب. تحقيق: عبد السلام هارون. مكتبة الخانجي. القاهرة. 1409هـ/ 1988م. ط3
27. السيوطي، جلال الدين السيوطي ت 911هـ. الإتقان في علوم القرآن. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة. 1394هـ/ 1974م.
28. الشتوي، فهد بن شتوي بن عبد المعين. رسالة ماجستير، دلالة السياق وأثرها في توجيه المتشابه اللفظي في قصة موسى عليه السلام. جامعة أم القرى. كلية الدعوة. المملكة العربية السعودية. 1426هـ/ 2005م.
29. الشرقاوي، مصطفى عبد القادر حافظ فتح الله. التناسب بين الصوت ودلالة السياق في الفاصلة القرآنية دراسة تطبيقية في الجزء الثلاثين. بحث تكميلي لمتطلبات الماجستير. قسم اللغة العربية. جامعة فطاني. تايلاند. 1433هـ/ 2012م.
30. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر. التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد. الدار التونسية للنشر. تونس. 1405هـ/ 1984م.
31. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران ت395هـ. الفروق اللغوية. تحقيق: محمد إبراهيم سليم. دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع. القاهرة. دت.
32. ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمذاني المصري ت769هـ. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. دار التراث. القاهرة. 1401هـ/ 1980م.
33. عمر، أحمد مختار. علم الدلالة. عالم الكتب. القاهرة. 1419هـ/ 1998م. ط5

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

34. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ت 395هـ. معجم مقاييس اللغة. تحقيق عبد السلام هارون. دار الفكر. القاهرة. 1400هـ/ 1979م.
35. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم ت170هـ. كتاب العين. تحقيق: مجدي المخزومي، إبراهيم السامرائي. دار الهلال. مصر. دت.
36. الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب ت817هـ. القاموس المحيط. مؤسسة الرسالة. مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة. إشراف محمد نعيم العرقسوسي. لبنان. 1426هـ/ 2005م. ط8
37. القاضي، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد. الفرائد الحسان في عد آى القرآن. مكتبة الدار. السعودية. 1404هـ/ 1983م.
38. القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر أبو المعالي ت739هـ. الإيضاح في علوم البلاغة. تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي. دار الجيل. بيروت. دت. ط3
39. القطان، مناع بن خليل. مباحث في علوم القرآن. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع. القاهرة. 1421هـ/ 2000م. ط3
40. القنوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري ت1307هـ. فتح البيان في مقاصد القرآن. عني به: عبد الله إبراهيم الأنصاري. الدار العصرية للطباعة والنشر بيروت. 1413هـ/1992م.
41. الكفوي، أيوب بن موسى ت1094هـ. الكليات. تحقيق عدنان درويش، ومحمد المصري. الرسالة. بيروت. 1413هـ/ 1992م.
42. المطعني، عبد العظيم إبراهيم محمد. خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية. مكتبة وهبة. القاهرة. 1413هـ/ 1992م. ط1
43. ابن منظور، عبد الله محمد بن مُكرم بن أبي الحسن بن أحمد الأنصاري ت711هـ. لسان العرب. دار صادر. بيروت. 1414هـ/ 1993م. ط3
44. نهر، هادي. علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي. دار الأمل للنشر والتوزيع. الأردن. 2007م. ط1
45. النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ت 733هـ. نهاية الأرب في فنون الأدب ج7. تحقيق: علي بوملحم. دار الكتب العلمية. بيروت. 1424هـ/2004م. ط1
46. ابن هشام، أبو محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف ت761هـ. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. منشورات المكتبة العصرية. بيروت. دت.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

47. أبو الفرج، محمد أحمد. المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث. دار النهضة العربية. القاهرة. 1386هـ/ 1966م. ط1

48. ياسوف، أحمد. جماليات المفردة القرآنية. دار المكتبي. دمشق. 1420هـ/ 1999م. ط2.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

تقانات القصّ الطِفلي – قراءة في قصص سريعة سليم حديد–

د. فاطمة الزهراء محمد عطية
fatimaattia39@yahoo.fr
المركز الجامعي سي الحواس – بريكة – باتنة: الجزائر
طالبة دكتوراه أسماء عمار جعيل
djailasma1@gmail.com
المركز الجامعي سي الحواس – بريكة – باتنة: الجزائر

تاريخ الإيداع: 2021/02/01 م تاريخ التحكيم: 2021/02/14م تاريخ النشر: 2021/03/15م

الملخص:

الكتابة في مجال أدب الأطفال ليست بالأمر السهل، فالكاتب عليه أن يرضي ذائقة شريحة غضَّة نضرة لا تقبل التزييف أو اللعب بمكوناتها الفكرية الطرية الحساسة. من هنا نوجه اهتمامنا نحو الإضاءة على أهم الكتاب المشهورين في مجال قصص الأطفال لما لهم من خبرة واسعة ودراية كبيرة والمعروفين على الساحة الأدبية الطفلية بشكل لافت.

الكلمات المفتاحية: أدب، الطفل، القصة، سريعة سليم حديد.

Children's storytelling techniques - an analysis of the stories of Sariaa Selim Hadid-

Dr: fatima zahra mouhamed attia
fatimaattia39@yahoo.fr
University Center Si El-Hawas - Barika - Batna: Algeria
PhD student Asma amar djail
djailasma1@gmail.com
University Center Si El-Hawas - Barika - Batna: Algeria

Summary:

Writing in the field of children's literature is not an easy thing, as the author has to please the taste of a greenandtender g roup that does not accept falsifying or

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

tampering with its soft and sensitive intellectual components. Hence we direct our attention to highlighting the most famous writers in the field of children's literature, for what they have of extensive experience and considerable Knowledge, and who are remarkably well-known at the children's literature's arena.
Key words: Literature; Child; Story; Sariaa Selim Hadid.

فاتحة:

للطفل أهمية كبيرة في حياة المجتمعات، فالطفولة أرض خصبة للبناء والنماء، والاهتمام بهم ضرب من ضروب التحضر والرقي، فضلا عن كونه مطلبا إنسانيا محترما؛ وذالك لأن الطفل هو رجل الغد وبنت المستقبل، فالطفولة السعيدة تقود إلى مراهقة سعيدة، والمراهقة السعيدة تقود بدورها إلى مرحلة شبابية سعيدة، وهكذا.

1/ في مفهوم أدب الطفولة:

أدب الطفل أدب قديم حديث، فقد كانت الأمهات والجدات يقصصن الأساطير والخرافات للأطفال خصوصا قبل وقت النوم، وكانت هذه القصص والخرافات تشد اهتمام الطفل، فكثيرا ما يتخيل أن ذلك البطل الجبار القوي الذي يستطيع بضربة واحدة أن يقتل مائة رجل أو أن يقطع نخلة ضخمة، وكثيرا ما كان الأطفال يطلبون من أمهاتهم أو جداتهم الاستمرار في السرد، حينما تحاول الأمهات أو الجدات التوقف .[1]

ويرى أحمد نجيب أن أدب الطفولة ينقسم إلى قسمين رئيسين:

1-1: أدب الطفولة بمعناه العام: يُقصد به الإنتاج العقلي للمدونة في كتب موجهة للأطفال في مختلف فروع المعرفة، مثل: الكتب المدرسية والكتب العلمية المبسطة.

1-2: أدب الطفولة بمعناه الخاص: يُقصد به الكلام الجيد الذي يُحدث في نفوس الأطفال متعة فنية، سواء أكان شعرا أم نثرا، أو كان شفويا بالكلام أو تحريرا بالكتابة، ومثال ذالك: القصص والمسرحيات والأناشيد.[2]

ويري العيد جلولي: أنه مادام أدب الأطفال جزء من الأدب بشكل عام، فإنه يمكن قراءته ودراسته وتحليله وتعلمه، وانتشاره بالطريقة نفسها مثل الكبار.[3]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

بعد هذا العرض لبعض تعاريف أدب الطفل، نلاحظ اشتراكها في بعض الأمور، من قبيل:

- هو أدب موجه للطفل بالدرجة الأولى.
- يكون هذا الأدب بأشكال متنوعة مثل: الشعر، النثر، مادة مكتوبة أو مقروءة أو مسموعة.
- الاهتمام بالخصائص النمائية للطفل في جميع مراحلها.
- الأثر الذي يحدثه من متعة وتشويق على نفسية الطفل.
- التركيز على الأهداف الرئيسية من تقديم هذا الأدب للطفل.

2/ القصة في أدب الطفولة:

قصة الطفل جزء من القصة عامة وفرع منها، يرى رشدي أحمد طعيمة أن المقصود بها؛ "كل ما يكتب بقصد الإمتاع أو التسلية أو التثقيف، ويروي أحداثا وقعت لشخصيات معينة سواء أكانت هذه الشخصيات واقعية أم خيالية وسواء أكانت تنتمي لعالم الكائنات الحية أم الجان".[4]

وهي عند أحمد زلط "لون قرائي فني متعدد المضامين، يكتبها الكبار للأطفال وتشتمل على عناصر بناء القصة عند الكبار مثل الحدث، الشخصية، بيئة القصة الزمانية والمكانية، السرد القصصي، العقدة الفنية، الانفراج، ويراعي كاتب القصة تبسيط تلك العناصر لتناسب المراحل العمرية النمائية عند الأطفال، وقدراتهم في الاستيعاب والتلقي"[5].

وشبه محمد حسن عبد الله قصص الأطفال بالغذاء الذي يحتوي على عناصر أساسية لنموه "قصص الأطفال مثل غذاء الأطفال يجب أن يحتوي على جميع العناصر الأساسية المطلوبة لنمو الجسم والعقل ولكن بمقادير تستوعبها معدة الطفل وتكون قادرة على هضمها".[6]

من خلال ما ورد من تعريفات، نستنتج أن القصة الموجهة للطفل؛ شكل فني من أشكال أدب الأطفال فيه متعة وخيال، وهي كل ما يكتب لهم قصد تلبية حاجتهم إلى المعرفة والتسلية والتثقيف، وهي في الوقت نفسه "تلبي حاجاتهم إلى التغيير أو التحرر من الواقع بالخروج مع القصة إلى عالم الخيال ثم العودة إلى الواقع (...) وتغذي الأسئلة وحب الاستطلاع لديهم، وحاجة الأطفال إلى الجمال والنظام، فتوفرها من خلال النص والرسوم على السواء".[7]

وحيث إن لكل عمل فني خصائص وميزات، فالقصة لها خصائص أساسية إذا ما اكتملت تلك الخصائص أصبحت لوناً أدبياً شائعاً هادفاً، منها يذكر الباحث إعجاز أحمد:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- الالتزام الخلقي والشرعي بآداب الدين وقيمه ومثله وتصوراته ونظرته الشمولية للكون والحياة والإنسان.
- الاقتصاد المتمثل في تقديم الأفكار بصيغ لا ترهق الطفل ولا تكلفه جهود كبيرة، وذلك باستخدام كلمات وتعابير واضحة لا تحتمل أكثر من معنى واحد، وأن تكون التّعابير واضحة مع عدم وجود الإطناب، وألا ترهق الطفل بكثرة المصطلحات والإطناب.
- أن تكون رموز أدب الطفل مباشرة تحتاج إلى مس خفيف في القدرة الذهنية، لتتعرى هذه الرموز وتتضح أبعادها وضوحا جليا.
- تعبيره عن الخبرات الانفعالية لدى الأطفال، مع مراعاة خصائص نموهم بحيث ينمي قدرات الطفل على التفكير والتحليل من خلال تقدمه خبرات جديدة.[8]

ويضيف ميزات أخرى من مثل:

- وجود المقومات الفنية الجاذبة للطفل كالحوار والحدث البسيط، والحبكة السهلة في القصة.
- أن يشمل أدب الأطفال خصائص فكرية تتعلق بنوع من الخيال، وأن يبتعد عن التجريد ويلجأ للحس.
- أن يتصف بالوضوح وبساطة العرض وسهولة اللغة.
- أن تكون الجمل قصيرة والمفردات واضحة.
- الاختصار والتركيز والوصول إلى المعنى بأقل عدد ممكن من المفردات، ولا بأس بالتكرار غير الممل والتأكيد غير المتكلف.
- استخدام أسلوب المفاجأة وعنصر التشويق والإثارة والتنوع في التعبير بين المبني للمجهول والمحاورة والأسئلة، ثم العودة إلى الصيغ البسيطة فإنها تساعد في نجاح وصول المادة إلى الطفل، وتدعوه أيضا لمواصلة القراءة.
- ومن أبرز خصائص أسلوب أدب الأطفال: الوضوح والتلقائية والقوة والجمال، فحيثما وجد يلقي القبول؛ لأن الغموض والتكلف والألفاظ الصعبة كلها من دواعي العزوف عن القراءة حتى لو كانت في قوالب فنية جميلة.[9]

الأوفق بنا بعد أن ألمعنا إلى تلك المفاهيم التي ضمها الجانب النظري لقصة الطفل أن نعرج على تجربة القاصة سريعة حديد في هذا المجال، الذي يعد لبنة جديدة في هذا البناء الذي خطّت أسسه بخطوات

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

متزنة، والتي تعد أكثر التجارب أصالة وعطاء من الناحيتين الكمية والنوعية وتستند إلى مجموعة من القدرات اللغوية والإيقاعية والنفسية.

ويمكن الوقوف على هذه التجربة بالوقوف على هاته المحاور:

3/ من هي سريعة سليم حديد:

الأديبة سريعة سليم حديد، هي عضو اتحاد الكتَّاب العرب في سوريا، لها عديد المجموعات القصصية، تنشر في المجلات السورية والعربية، وفائزة في كثير المسابقات الخاصة بأدب الأطفال[10]، ولها كتابات في مجال المسرح. أصدر لها اتحاد الكتاب العرب أربع مجموعات قصصية للأطفال:

1- زهرة النرجس: في 2008م.

2- تاج الملك والنحلة المغرورة: في 2010م.

3- الأجراس البنفسجيَّة: في 2013م.

4- مدينة بلا عصافير: عام 2014م.

- فائزة بجائزة وزارة الثقافة في قصَّة طويلة للأطفال بعنوان: شدّوان والدفتر الأحمر في 2008م .[11]
- صدر لها مجموعة قصصيَّة في القاهرة بعنوان: حبَّة التوت: عام 2014م.
- مجموعة خواطر شعريَّة عن دار التوحيدي للنشر عام 2002م، بعنوان: حبيبي والمساء.
- مجموعة قصصية عن دار الإرشاد بعنوان: الليرات الفضيَّة.[12]
- مجموعة قصصية للأطفال بعنوان: عقد اللؤلؤ.

2/ عوالم القصة الطفولية عند سريعة سليم حديد:

في عوالم القاصة سريعة سليم حديد يلاحظ القارئ بأن نصها القصصي زاخر دائما بالدهشة والعفوية والمتعة الفائقة؛ لأنه ببساطة موجه إلى المتلقي الصغير، فالقاصة تدرك تمام الإدراك أن الكتابة الموجهة للطفل تختلف تماما عن الكتابة الموجهة للكبار ، فلزاما عليها أن تكون في كامل وعيها وإدراكها لما تكتب أو تطرح من أفكار؛ لأنه "ليس كل ما يقال أو يطرح يناسب عقلية هذا الطفل (...) ولا سيما أنه يتعامل مع أطفال من بيئات اجتماعية مختلفة وأعمار مختلفة وسلوكيات تربوية مختلفة".[13]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

نحن الآن، بصدد الحديث عن تجربة أدبية مبدعة شكلت جزءا لا يتجزأ من نسيج الأدب القصصي الطفولي، فقد تميزت نصوصها بعدة خصائص جمالية، متعددة الدلالات، غنية بالجمال والإدهاش، محفزة على القراءة وتعدد الاحتمالات.

هي تجربة بها كثير المتعة، فهي تحتاج إلى دراسة دقيقة لكل كلمة تُكتب، والبحث عن الطريقة التي توصل إلى كيفية الدخول لقلب الطفل وإقناعه بما يحب، "كيف لنا أن نوفر له المستوى الجمالي اللائق بذوقه وعقله، كيف نضحكه ونوجهه ونرسم له عالماً يناسب إدراكه، ويجعله يستمتع بما يقرأ، خاصة في ظل موجة التقدم التكنولوجي الحديثة، فكاتب الأطفال الآن يختلف عن كاتب الأطفال في الزمن الفائت، يجب أن يأخذ بعين الاعتبار القدرات العقلية الكبيرة التي نمت لدى الطفل اليوم والتي تختلف مئات الدرجات عن القدرات العقلية لأطفال ما قبل التكنولوجيا"[14].

إلى جانب هذا القاصة تهتم بالعامل النفسي، ودوره في حل المشاكل التي يواجهها الطفل، وعلى هذا الأساس فإنّ الطفل الذي يَستطيعُ أن يتوافَقَ داخليّاً مع نفسه، ويُحسن تكيّفه مع بيئته سيَتمتّع بصحةٍ نفسيةٍ جيدةٍ لا محالة، تقول مفسرة هذا الاهتمام: "لقد اطلعت على عدة كتب في مجال علم النفس، مما وفَّر لي الأرضية المناسبة لكتابة قصة موجهة بشكل علمي للأطفال، وعندما قرأتها على عديد منهم وجدتها تلاقي صدى جيداً، وهذا مما شجَّعني على المتابعة. هي قصص تلعب على تنشيط العامل الإرادي لدى الطفل وحثِّه على تجاوز الصعوبات والمخاوف، التي يتعرَّض لها".[15]

نسوق هذه المقدمة للدخول إلى عوالم مجموعاتها القصصية، فنلمس البساطة الواضحة لهذه النصوص – ابتداءً – من بنية العنونة الموسومة قصديا إلى منظوماتها القصصية التي تنتقل من عالم الطفولة المثير بأحلامه ومقاصده ورغباته إلى مد جسورها الخفية مع عالم الكبار، وللذات الكاتبة التي تقدم نصها الحكائي في جمالية التّراكم الفني والمعرفي للطبيعة البشرية.

من عناوين مجموعاتها القصصية (زهرة النرجس،تاج الملك والنحلة المغرورة،الأجراس البنفسجيَّة، مدينة بلا عصافير، حبَّة التوت) يهيّئ القارئ نفسه للطواف مع القاصّة في عوالم عديدة وغنية، ويكتشف معها، أو لوحده كمتلقٍّ مشارك، حالاتٍ وجدانية إنسانية، وتربوية، وعلمية، وكمًا من عطر مدن الياسمين الشامية، وسطَ طغيان النزعة المادية في الحياة التي تسحق بمسنناتها الضخمة آلاف البشر.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وقد استطاعت القاصة أن تخوض غمار هذه المسائل كلها، أو بعضها، فتشبعها معالجة، وتأكيدا، ورقة، فباعها يفي حين تراودها من مداخل جمالية، أو نفسية، أو رمزية بأدوات فنية مرهفة، ورؤية يمتزج فيها العقل بالوجدان بالخيال، كما تفعل قصة فنية ناجحة، لتستقر في أعماقنا ومشاعرنا مطمئنة إلى السكن الأرحب، والأدفأ، والأكثر خلوداً.

الواضح إن عناوين قصصها مشتغل عليها بعناية، وقد نحتاج إلى تأمل بعضها إثر الخلوص من قراءة القصة؛ لندرك أنها كانت عتبة نصية تستمدّ قيمتها كلحظة تنوير، أو رؤية مكثفة، أو عنوان مراوغ يدخل في صميم فنيات القصة.

ففي قصة (الكون يرسم) من مجموعة (الأجراس البنفسجيَّة) مثلاً نكتشف تركيز القاصة على تقنيات فنية لافتة:

1- **الألوان:** توظف القاصة اللون الأبيض في نصها، باعتباره الفضاء المعنوي الأوسع، وكأنها "تذكِّرنا بقرص نيوتن الذي تتجمَّع فيه الألوان كافة لتولد لنا ذلك الإشعاع، وقد تومئ بذلك إلى براءة الطفولة، التي تتقمَّص تعاليم الكون المقدَّسة"[16]، فهو لون شامل لكل الألوان "شَاهَدْتُ الثَّلْجَ كَيْفَ يَرَسُمُ الجِبَالَ, كَيْفَ يُخَطِّطُ أَغْصَانَ الأَشْجَارِ, دُرُوْبَ الأَرْضِ المِحْرُوْثَةِ, أَسْطِحَةَ المَنَازِلِ, لَكِنَّهُ لا يَمْلِكُ إلا لَوْنَاً وَاحِدَاً بَهِيَّاً, مَا أَرْوَعَهُ مِنْ لَوْنٍ".[17]

تبقى القاصة مركزة على عنصر اللون، فتلجأ لألوان أخرى، وهذا مقصود حتى تضفي حركية و"ضجيجاً إيقاعيًّا ساهما في إثارة الخيال وجذب المتلقي الصغير، ليكشف له المدلول في مكان ما، ويدخل المرح إلى نفسه في مكان آخر".[18]

فإن هذه "الشبكة العنكبوتيَّة من العلاقات اللونيَّة المتداخلة تكسب النص بهجة تجعله لوحة مزركشة منمَّقة"[19]، وهذا ما نجده في النص الآتي: "الغُيُوْمُ رَائِعَةُ الجَمَالِ، أَتَعْرِفُوْنَ مَتَى؟ سَأَقُوْلُ لَكُمْ: قَبْلَ غُرُوْبِ الشَّمْسِ، وهي تَتَرَاقَصُ بِأَطْرَافِهَا الذَّهَبِيَّةِ، والزَّرْقَاءِ والحَمْرَاءِ والصَّفْرَاءِ والنَّارِيَّةِ، وَكَأَنَّهَا اِسْتَعَارَتْ عُلْبَةَ أَلْوَانِ قَوْسِ قُزَحٍ. آهٍ، صَحْيحٌ، قَوْسُ قُزَحٍ، هُوَ مَاهِرٌ فِيْ رَسْمِ الأَقْوَاسِ، وتَلْوِيْنِهَا، أَنْتُمْ تَعْرِفُوْنَ، كَمْ هُوَ بَارِعٌ فِيْ الظُّهُوْرِ بَعْدَ المَطَرِ! يطلُّ عَبْرَ القَطَرَاتِ العَالِقَةِ فِي الهَوَاءِ، فَتَصْبِحُ كُلُّ قَطْرَةٍ مَوْشُوْرَاً يَعْكِسُ الأَلْوَانَ".[20]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

انطلاقا مما سبق، نلاحظ تركيز القاصة على فن الرسم؛ لأنها تَعُده لغة تعبيرية لدى الطفل، يعبر من خلاله عن أفكاره وأحاسيسه أو ربما عن أحلامه، نعم، هو طريقة للتعبير عن مشاعره سواء كانت سلبية أو إيجابية من جهة أولى، وهو وسيلة أساسية لتربية الطفل وتهدئته وتعديل مزاجه من جهة ثانية.

وفي سؤال وُجه للقاصة – في حوار أجري معها – حول علاقتها بفن الرسم، فقالت: "الرسم هوايتي منذ الصغر, كنت أحب كثيراً استخدام أقلام الألوان وخاصة في المزج(...) حتى إنني رسمت لصديقاتي في مقعد الدراسة (...) ومن هنا أخذت ألوّن قصصي بألوان موهبتي، التي كانت ولا تزال تكبر في نفسي، صرت أمارس فن الرسم داخل قصصي"[21]، فالرّسم عند القاصة يعلمها حب الطبيعة، وملاحظة كل مظاهرها بدقة شديدة، مع التفصيل في جمالياتها المختلفة.

وعليه، فالقاصة — من خلال بعض قصصها – أثبتت أن للرسم فوائد عديدة في تكوين شخصية الطفل، وتنمية قدراته الخيالية والحسية وأيضا الإبداعية.

2- الأشكال: تجعل القاصّة السّماء معرضا والغيوم رسَّام، تصوِّر لنا مشاهد مختلفة، تدور في فلك الطفولة "غيمة تشكِّل مشهد طفلين متعانقين، وأخرى ترسم بطة ضخمة، وثالثة ترسم قطة بلا ذيل".[22]

فهذه الدقة في المشاهد، بل الدقَّة في الرسوم الشكليَّة تحتسب للكاتبة، فهي تحاول إيصال المعلومة العلميَّة للطفل من خلال تلك التّصاوير المنوَّعة ما بين السّرد والحوار، فهي تتحدَّث عن آلية الرسم بأسلوب بسيط لا يخلو من الرشاقة، حيث "أريد أن أتعلم، كيف أرسم. سألت أمي هذا السؤال ، قالت: افتح الباب، واخرج، سترى حولك الكون، كيف يرسم"[23]، وأطاع الصغير أمه، وخرج ليشاهد رسم الكون ومظاهر الطبيعة، في محاولته أن يغلب الشمس "سأغلبك أيتها الشمس، سأرسم أجمل من رسوماتك، وسأري لوحاتي لأمي، لتعترف بتفوقي عليك، هذا تحدٍ بيننا".[24]

أما قصة (الأجراس البنفسجية) التي تحمل اسم المجموعة، فهي أقصوصة صغيرة تقوم على السرد والحوار، وقد اختارت "الكاتبة نبتة (العقربة) بطلاً للحدث، وهذا شيء جميل أن تكون النباتات أفكاراً وأبطالاً في الأعمال الأدبيَّة".[25]

وطالما كان الأدب عموماً والأدب العربي خصوصاً أدباً وصفيَّاً، والوصف غرض رئيسي من أغراضه،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

فلا غرابة في أن نجد في هذه القصة وصفاً للبطل (النبتة)، إلا أن الجديد فيها هو تلك الصدمة النفسيَّة التي تحدثها كلمة (العقربة)، التي تطالعنا بها الكاتبة في بداية النص، لما لها من مدلولات سلبيَّة تنبع من الانعكاسات المتروكة في ألبوم الذاكرة عن تلك الحشرة السامة (العقربة) ثم تكشف بعد قليل أن اللفظ يدل على مدلول معاكس تماماً، فهو مخلوق رقيق وجميل.[26]

سنستغرب الآن، فبعد قراءتنا للنص لا نخفي تلك الدهشة التي انتابتنا من وصف الكاتبة الدقيق لشكل نبتة (العقربة) وفي أنها ذات فأل سيء "العقربة، اسم مخيف، أليس كذلك؟ لكنه لطيف حين تعرفون بأنه يطلق على نبتة جميلة، هذه النبتة التي وضعت أصيصها[27] أمام جارتنا سلمى عندما كانت تزورنا ، نظرت إلي مبتسمة، وهي تقول: انتبه. يا صافي، إن هذه النبتة غير مستحبة لدى الكثيرين، إنها تجلب الحظ السّيء، والمصائب أيضا. تلمست فروع النبتة (...) قلت (...) صدقيني يا سلمى النبتة لا ذنب لها بمثل هذه الخرافات والأوهام. مسحت سلمى على رأسي بحنان، وهي تقول: هذه النبتة ذات فأل سيء يا صفصف صدقيني (...) وطلبت مني أن أرميها خارج المنزل (...) لم أرم بالأصيص بعيدا، بل وضعته في شرفة المنزل".[28]

لكننا الآن، لا نخفي ذلك الإشراق الذي شعرنا به عندما أزهرت العقربة أزهارها البنفسجيَّة اللون، فبعد أن أخفت صافي الأصيص في مكان منزوي من البيت توالت الأخبار السعيدة والأحداث البهيجة على العائلة، وهنا، جاءت سلمى مستبشرة مهنئة، مؤكدة أن سبب هذه السعادة العائلية؛ هو رمي نبتة العقربة بعيدا، لكنها، لم تعلم أن صديقتها تحضر لها مفاجأة "عدت وأنا أحمل أصيص النبتة، وقد تدلى منها العديد من الأزاهير البنفسجية التي تشبه الأجراس، وقفت سلمى مذهولة من رؤيتها، راحت تتحسسها بأناملها، تسبح الخالق على حسن إبداعه، قالت مبتسمة: لم ترمها إذن؟ أعترف لك بأنني لم أكن أعلم أن لهذه النبتة أزاهير رائعة".[29]

إن القصَّة تستوفي عناصرها لا سيما الحبكة التي تقوم على شعورين عاطفيين متناقضين هما (التشاؤم والتفاؤل)، فالموقف الأخلاقي في التخلص من الخرافات والتطير وتحكيم العقل واضح جداً من خلال اللعبة السردية الحواريَّة الذكيَّة التي جرت على لسان الراوية، وهذا يصبُّ في إطار المنهج الفكري التربوي, وإسداء الطفل النصح بطريقة غير وعظيَّة.[30]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ونلج الآن، مجموعة قصصية أخرى؛ وسمت بـ"تاج الملك والنحلة المغرورة"، للحديث عن البنية السردية فيها؛ لأننا نعي جيدا أن السرد هو العمود الفقري للقصة والعمل الأدبي ككل، فالأديبة تكتب وفق طريقة سردية عالية، باعتبار أن السرد هو "الخطوات التي يقوم بها الحاكي، وينتج عنها النّص القصصي"[31]، شرط أن تحافظ القصة – باعتبارها نوعا سرديا – على القالب الحقيقي لها؛ من مقدمة وعقدة وخاتمة، ولكن ليس بالمعنى التقليدي بل بأسلوب مختلف يتناسب مع التطور الفكري الذي يعيشه الطفل[32].

لكنها تؤمن تمام الإيمان أن السرد الموجه للطفل له أدواته الخاصة؛ من حيث اختيار الكلمات أو الحبكة أو الفكرة أو الشخصيات، التي تناسب العمر الزمني والعقلي للطفل.[33]

فالقاصة تكتب بشفافية كبيرة، وتنسج سردها عبر جمل وصفية تنحاز إلى الأسلوب الشعري البسيط، المنسوج من مفردات متداولة لا تثقل الطفل الصغير، فيمضي قارئا مستوعبا جمالياتها.

إن الحضور الإنساني والتواصل بين الأفراد في قصص الكاتبة هو قيمة مطلوبة بذاتها، ففي قصة (لنرسم أيضاً) ليس جمال اللوحة التي يرسمها الطفل على سبورة القسم مقصوداً لذاته، بل التفاعل بين التلاميذ، فسوسن ظنت أن "هادي" زار قريتها ورسمها، وشعر "سامر" كأنه يشم رائحة الأقحوان، بينما كانت "يسرى" تسرع لقطف شقائق النعمان، وخيل لـ "عليا" أنها تسمع زقزقة العصافير، ورغم ذلك يجد "هادي" أن لوحته ناقصة لخلوها من إنسان يتمتع بجمال الطبيعة ويستفيد منها.[34]

وتتأكد مقولة الحضور الإنساني وضرورة التواصل في قصة (الكوكب الحزين)، ومحورها كان حول "طفل يقوم برحلة إلى كوكب المريخ، ولكنه لا يشعر بالسعادة؛ لأن ذلك الكوكب خال من الأشجار والحيوانات والطيور والبشر، لهذا سرعان ما يعود إلى الأرض، فقد شعر بالشوق، حتى إلى صديقه الذي كان متخاصماً معه"[35].

وهناك موضوع آخر تعالجه القاصة؛ وهو الدعوة إلى التّسامح بين الأطفال وغفران الأخطاء لتستمر الصداقة، ونجد هذا حاضرا في قصتها (حلو كالعسل).[36]

والآن، هناك فكرة جديدة تعالجها الكاتبة، وهي موضوعة الحسد والغيرة في قصتين، والملفت للنظر أن هذه القيم السلبية لم تشأ الكاتبة أن تحملها للأطفال.[37]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ففي القصة الأولى (زهرة اللوتس البيضاء) هناك نبتة ذات أوراق خضراء – لا غير – تحسد زهرة اللوتس البيضاء لشكلها الجميل ورائحتها العطرة، فتحاول الإيقاع بها، ولكن سرعان ما يرتد الشر إليها وتأخذ في الذبول تدريجياً. [38]

أما في القصة الثانية (تاج الملك والنحلة المغرورة) فالنحلة المغرورة ترفض صداقة نبتة تاج الملك؛ لأنها لا تجد أي جمال في تلك النبتة الشوكية، ولكن سرعان ما تكتشف أن تلك النبتة الشوكية تستطيع تقديم ورود جميلة ومدهشة.[39]

القصة في الواقع تتلخص في محاولة زهرة الصبار أن تجتذب النحلة، إذ تشعر الأولى بأنها مخيفة بسبب شكلها فلم تجد غير أن تقدم لها زهرة كهدية لاجتذابها، لكن الشكوك تدور حول النحلة حيث تخشى الاقتراب منها، لتكتشف، أخيرا: أن زهرة الصبار فعلا تطمح لصداقتها، فتقدم لها زهرة لتمتص رحيقها. حينها، تدرك أن المظهر الخارجي ليس دليلا على حقيقة الأعماق، لرّبما نرى العكس.[40]

وهنا يتبادر لأذهاننا استعانة الكاتبة بالكائن غير الإنساني في قصتها لإسقاط معان إنسانية على السرد من خلال علاقة النحلة بزهرة الصبار ، وهنا، نلاحظ اختيار القاصة ذلك التناقض الصارخ بين تلك الرقة للنحلة وبين المظهر الخشن والقاسي لزهرة صبار، ويمكننا أن نسمي ذلك النوع من السرد بأنسنة الكائن غير البشري، وهو غالباً ما ينتشر في قصص الأطفال، لكن عند (سريعة حديد) يختلف السرد هنا، إذ لم تكتف بإيصال جوهر الفكرة بشكل بسيط بل صورت صراعاً مستمراً وشكاً يجعلك تعتقد أن ثمة صراعا سوف ينشأ بين الطرفين.[41]

وفي المجموعة نفسها ندخل عوالم قصة (رَامِزٌ والبُحَيْرَةُ)، حيث تستخدم القاصة طريقة السارد البطل إذ يحكي رامز مشكلته مع أمه التي تحرمه من الذهاب للسباحة في البحيرة خوفا عليه، يكتشف رامز الخطأ الذي ارتكبه في مخالفته لأمه؛ وهو الذهاب إلى البحيرة لكنه يعود خائفاً، ويحاول بالتعاون مع أخته أن يخفي المخالفة، لكن أمه تكتشف الأمر، وتعاقبه بحبسه في غرفته وحرمانه من مشاهدة التلفزيون، فيحاول أن يحتج لكن دون فائدة، وتدور في مخيلته أفكار وتساؤلات، إلا إنه ينتهي إلى نتيجة أنه مخطئ من خلال محادثته الذاتية، هو كذلك يرصد من الشباك أخته (زينة) تطل عليه، فيعرف ذلك من خلال ظهور شرائط شعرها الملوَّنة، فيدرك أن أمه هي التي حملتها لتلقي عليه نظرة من النافذة ولتطمئن عليه.[42]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

بهذه الالتفاتة البسيطة يكتشف رامز أن أمه تحبه وتريد أن تجنبه المخاطر فيقتنع بأنها لم تكن تكرهه، فهذا الحرص الشديد دليل الحب، وإن الممنوع هو من أجل الحماية وليس من أجل الحرمان. فقد تمكنت القاصة أن تستدرج القارئ الطفل إلى موضوع مهم وحساس هو موضوع العلاقة بين صرامة الأهل ورغبات الأطفال.[43]

على سبيل الختام:

تتناول القاصة موضوعات طفولية تلامس هموماً ذاتية واجتماعية بلغة أقلُّ ما يقال فيها: إنها لغة قصصية بامتياز، تميل إلى السرد العفوي المنساب على نحو يشعر بألفة القاصة مع هذا الفن الجميل، وتمكّنها من أدواته بعد دربة أظنها طويلة، ومراسٍ بالأساليب المختلفة، تقليديةً وحداثيةً، على نحو لا يشك القارئ المثقف معها أنه أمام موهبة حقيقية، أزمعت على أن تنتمي بقوة إلى عائلة ممارسي هذا الفن الأصلاء، وأن تغوص بحثاً عن القيمة العليا.

لا تخلو قصص سريعة سليم حديد من المتعة والفائدة، فقد حرصت على تقديم حدث يثير مخيلة الطفل، وفي الوقت ذاته قدمت بعض المعلومات العلمية في ثنايا القصة بطريقة غير مباشرة، دون غياب الأهداف التربوية التي تحض على الخير والحب والجمال، وهذا أحد ميزات قصص الأطفال الناجحة.[44]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

هوامش المقال:

[1] ينظر: مفتاح محمد دياب: مقدمة في ثقافة وأدب الأطفال، الدار الدولية لنشر والتوزيع مصر. كندا، ط1، 1995، ص:17.

[2] أحمد نجيب: أدب الأطفال علم وفن: دراسات في أدب الطفولة، دار الفكر العربي القاهرة، ط1، 1992 ص: 279-280.

[3] العيد جلولي: ينظر: النص الأدبي للأطفال دراسة تاريخية فنية في فنونه وموضوعاته، مديرية الثقافة لولاية ورقلة، د.ط، د.ت. ص: 08.

[4] رشدي أحمد طعيمة: أدب الأطفال في المرحلة الابتدائية النظرية والتطبيق مفهومه وأهميته, دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1998 . ص:42.

[5] أحمد زلط: أدب الطفل العربي (دراسة معاصرة في التأصيل والتحليل) دار هبة النيل، مصر، ط1، 1998. ص:16

[6] محمد حسن عبد الله: قصص الأطفال أصولها الفنية وروادها, العربي للنشروالتوزيع الإسكندرية. (د ط). (د ت) , ص:09 .

[7] نجلاء نصير بثور: أدب الأطفال العرب، مركز دراسات الوحدة العربية، أوراق عربية (31)، (ر.ط)،(د.ت). ص:30.

[8] ينظر: إعجاز أحمد: أدب الأطفال: أهميته، فوائده، وخصائصه، مجلة نقيب الهند، جانفي – مارس 2019، على الرابط: https://naqeebulhind.hdcd.in/أدب-الأطفال-أهميته،-فوائده-و-خصائصه/

[9] ينظر: إعجاز أحمد: أدب الأطفال: أهميته، فوائده، وخصائصه، الموقع السابق.

[10] ينظر: مع الأديبة: سريعة سليم حديد، حوار: مصطفى العمراني: قصص الأطفال قد انحرفت عن مسارها الحقيقي, وجنحت نحو اللعب على الفكرة الواحدة: http://www.almassa-news.com/6729/

[11] بقلم الأديب النّاقد عبد السّادة جبّار: القاصة السورية سريعة سليم حديد. .. منهج مميز في كتابة قصص الأطفال: http://www.shomosnews.com/

[12] وكالة أنباء البرقية التونسية الدولية،:حوار/ رجاء الشجيري، مع الأديبة القاصة /سريعة سليم حديد: في داخل كل إنسان طفلٌ لم يكبر بعد:
http://www.ladepechetunisienne.com/2018/01/13/

[13] ربيع مفتاح: زمن السرد العربي: قراءات في القصة والرواية، وكالة الصحافة العربية، د.ط، مصر، 2011م. ص:32.

[14] مع الأديبة: سريعة سليم حديد، حوار: مصطفى العمراني: قصص الأطفال قد انحرفت عن مسارها الحقيقي, وجنحت نحو اللعب على الفكرة الواحدة، الموقع نفسه.

[15] المرجع نفسه، الموقع نفسه.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[16] شعيب إبراهيم: قراءة نقدية في عوالم القص الطفلي.. في المجموعة القصصية «الأجراس البنفسجية» ... أنموذجا: http://ouruba.alwehda.gov.sy/node/264913

[17] سريعة سليم حديد: الأجراس البنفسجية، اتحاد الكتاب العرب، سوريا، 2013. الموقع: http://www.awu.sy/?page=category&category_id=67&lang=ar

[18] شعيب إبراهيم: قراءة نقدية في عوالم القص الطفلي.. في المجموعة القصصية «الأجراس البنفسجية» ... أنموذجا، الموقع السابق.

[19] المرجع نفسه، الموقع نفسه.

[20] سريعة سليم حديد: الأجراس البنفسجية، اتحاد الكتاب العرب' سوريا، 2013، الموقع السابق.

[21] وكالة المساء نيوز: حوار أجري مع القاصة بعنوان "قصص الأطفال قد انحرفت عن مسارها الحقيقي, وجنحت نحو اللعب على الفكرة الواحدة"، الموقع نفسه.

[22] سريعة سليم حديد: الأجراس البنفسجية، اتحاد الكتاب العرب، سوريا، 2013، الموقع السابق.

[23] المرجع نفسه، الموقع نفسه.

[24] المرجع نفسه، الموقع نفسه.

[25] شعيب إبراهيم: قراءة نقدية في عوالم القص الطفلي.. في المجموعة القصصية «الأجراس البنفسجية» ... أنموذجا، الموقع السابق.

[26] المرجع نفسه، الموقع نفسه. (بتصرف).

[27] أصيصها: أَصيص [مفرد]: ج أَصائصُ وأُصُص: إناء مزخرف لوضع نبات أو شجرة صغيرة فيه، ويكون من الفخّار غالبًا.

[28] سريعة حديد سليم: الأجراس البنفسجية: http://yupnop.blogspot.com/2014/11/blog-post_3.html#more

[29] المرجع نفسه، الموقع نفسه.

[30] ينظر: شعيب إبراهيم: قراءة نقدية في عوالم القص الطِفلي.. في المجموعة القصصية «الأجراس البنفسجية» ... أنموذجا، الموقع السابق.

[31] سمير المرزوقي وجميل شاكر: مدخل إلى نظرية القصة، الدار التونسية للنشر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 1985م، ص: 77، 78.

[32] وكالة المساء نيوز: حوار أجري مع القاصة بعنوان "قصص الأطفال قد انحرفت عن مسارها الحقيقي, وجنحت نحو اللعب على الفكرة الواحدة"، الموقع نفسه.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[33] عيسى إسماعيل: بنية السرد في قصص مدينة بلا عصافير:
http://ouruba.alwehda.gov.sy/node/250451

[34] ينظر: سامر أنور الشمالي: سريعة سليم حديد..قصص طفلية تنحاز للحب والخير والجمال:
http://thawra.sy/_print_veiw.asp?FileName=102794064201201082136 11

[35] المرجع نفسه، الموقع نفسه.

[36] سريعة سليم حديد: تاج الملك والنحلة والغرور، اتحاد الكتاب العرب، سوريا، 2010. الموقع السابق.

[37] المرجع نفسه، الموقع نفسه.

[38] المرجع نفسه، الموقع نفسه.

[39] المرجع نفسه، الموقع نفسه.

[40] ينظر: بقلم الأديب النّاقد عبد السّادة جبّار: القاصة السورية سريعة سليم حديد. .. منهج مميز في كتابة قصص الأطفال، الموقع السابق.

[41] المرجع نفسه، الموقع نفسه. (بتصرف).

[42] المرجع نفسه، الموقع نفسه. (بتصرف).

[43] المرجع نفسه، الموقع نفسه. (بتصرف).

[44] سامر أنور الشمالي: سريعة سليم حديد..قصص طفلية تنحاز للحب والخير والجمال: الموقع السابق.

مكتبة المقال:

1- أحمد زلط: أدب الطفل العربي (دراسة معاصرة في التأصيل والتحليل)، ط1، دار هبة النيل، مصر، 1998.

2- أحمد نجيب: أدب الأطفال علم وفن: دراسات في أدب الطفولة، ط1، دار الفكر العربي القاهرة، 1992.

3- ربيع مفتاح: زمن السرد العربي: قراءات في القصة والرواية، وكالة الصحافة العربية، د.ط، مصر، 2011م.

4- رشدي أحمد طعيمة: أدب الأطفال في المرحلة الابتدائية النظرية والتطبيق مفهومه وأهميته, دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، 1998 .

5- سريعة سليم حديد: تاج الملك والنحلة المغرورة، اتحاد الكتاب العرب، سوريا، 2010م.

6- سمير المرزوقي وجميل شاكر: مدخل إلى نظرية القصة، د.ط، الدار التونسية للنشر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985م.

7- العيد جلولي: ينظر: النص الأدبي للأطفال دراسة تاريخية فنية في فنونه وموضوعاته، د.ط، مديرية الثقافة لولاية ورقلة، د.ت.

8- محمد حسن عبد الله: قصص الأطفال أصولها الفنية وروادها, د.ط، العربي للنشر والتوزيع، الإسكندرية.(د ت).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

9- مفتاح محمد دياب: مقدمة في ثقافة وأدب الأطفالل، الدار الدولية للنشر والتوزيع، ط1، مصر، كندا، 1995.

10- نجلاء نصير بثور: أدب الأطفال العرب، مركز دراسات الوحدة العربية، أوراق عربية (31)، (ر.ط)،(د.ت).

11- إعجاز أحمد: أدب الأطفال: أهميته، فوائده، وخصائصه، مجلة نقيب الهند، جانفي – مارس 2019، على الرابط:
https://naqeebulhind.hdcd.in/أدب-الأطفال-أهميته،-فوائده-و-خصائصه/

تاريخ الزيارة: 15 أوت 2020، الساعة: 11:15.

12- مع الأديبة: سريعة سليم حديد، حوار: مصطفى العمراني: قصص الأطفال قد انحرفت عن مسارها الحقيقي, وجنحت نحو اللعب على الفكرة الواحدة:
http://www.almassa-news.com/6729/

تاريخ الزيارة: 4 سبتمبر 2020 على الساعة: 12:14

13- بقلم الأديب النّاقد عبد السّادة جبّار: القاصة السورية سريعة سليم حديد. .. منهج مميز في كتابة قصص الأطفال:
http://www.shomosnews.com/

تاريخ الزيارة: 10 سبتمبر 2020 على الساعة: 15:23

14- وكالة أنباء البرقية التونسية الدولية،:حوار/ رجاء الشجيري، مع الأديبة القاصة /سريعة سليم حديد: في داخل كل إنسان طفلٌ لم يكبر بعد:
http://www.ladepechetunisienne.com/2018/01/3/

تاريخ الزيارة: 10 سبتمبر 2020 على الساعة: 17:30

15- شعيب إبراهيم: قراءة نقدية في عوالم القص الطفلي.. في المجموعة القصصية «الأجراس البنفسجية» ... أنموذجا:
http://ouruba.alwehda.gov.sy/node/264913

تاريخ الزيارة: 11 سبتمبر 2020 على الساعة: 7:23

16- سريعة سليم حديد: الأجراس البنفسجية، اتحاد الكتاب العرب، سوريا، 2013. على الموقع:
http://www.awu.sy/?page=category&category_id=67&lang=ar

تاريخ الزيارة: 11 سبتمبر 2020 على الساعة: 22:12

17- سريعة حديد سليم: الأجراس البنفسجية:
http://yupnop.blogspot.com/2014/11/blog-post_3.html#more

تاريخ الزيارة: 15 سبتمبر 2020 على الساعة: 6:55

18- عيسى إسماعيل: بنية السرد في قصص مدينة بلا عصافير:
http://ouruba.alwehda.gov.sy/node/250451

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

تاريخ الزيارة: 15 سبتمبر 2020 على الساعة: 10:44

19- سامر أنور الشمالي: سريعة سليم حديد..قصص طفلية تنحاز للحب والخير والجمال:
http://thawra.sy/_print_veiw.asp?FileName=102794064201201082136 11

تاريخ الزيارة: 16 سبتمبر 2029 على الساعة: 13:10.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد 01 بتاريخ 2021/03/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

اللهجات العربية في فكر العلماء القدامى

الدكتور أحمد عبد الرحمن سماعين

– جامعة الملك فيصل بتشاد – جمهورية تشاد

aasumain1973@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2021/02/21 م تاريخ التحكيم: 2021/02/26م تاريخ النشر: 2021/03/15م

الملخص:

تعد اللغة العربية ضمن اللغات السامية، وقد انبثقت لهجات كثيرة عنها تحت عوامل عديدة: اجتماعية وجغرافية وتاريخية وسياسية. تنتمي هذه اللهجات العربية إلى قبائل متباينة. وحين جاء الإسلام، ونزل القرآن بلغة مشتركة غير أن بها سمات لهجيّة متعددة. وزاد من تعددها انتشار أهلها في الأصقاع المختلفة. اهتم علماء العربية القدماء بدراسة اللغة المشتركة اهتماما بالغا؛ نظرا لنزول القرن الكريم بها، بل إن القرآن الكريم نفسه حوى من اللهجات الكثير، ففيه أكثر من خمسمئة جذر لغوي يعود إلى قبائل مختلفة متناثرة. جاءت هذه الدراسة لتبين أن الاهتمام باللهجات العربية لم يكن وليد لحظة عصرنا الحالي؛ بل إن علماء العربية القدماء قد أدلوا بدلوهم فيه من خلال دراساتهم المختلفة، ولذا تعتبر دراساتهم نواة لدراساتنا الحديثة.

الكلمات المفتاحية: لغة، لهجة، اللغة المشتركة.

The Arabic dialects in the ancient scholar's perspective

Dr. Ahmat Abderaman Soumaine

University Of King Fysal –Chad

aasumain1973@gmail.com

Abstract:

Arabic language is among the semitic languages, perhaps, Many dialects emerged from the Arabic language through many factors like: social, geographic, historical and political, these Arabic dialects belong to various tribes, and when Islam arrived and the Qur'an was revealed in a common language, nevertheless, it has multiple dialectal features and the spread of Muslims increased the multiplicity, the ancient Arabic scholars paid great attention to the study of the common language, due to the descent of the noble Qur'an, meanwhile, the holy Qur'an itself contain many dialects, as it contain more than five hundred linguistics roots referring to different scattered tribes.

This study came to show that the interest in the Arabic dialects was not a result of our current era. Rather, the ancient Arabic scholars regarded it through their

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

various studies, and that is why the ancient studies are considered as the nucleus of modern studies.
Keywords: Language; Dialect; The common language.

مقدمة:

نظر علماء العربية للغة العربية نظرة موحدة من خلال دراستهم للقرآن الكريم، ومن خلال اهتمامهم بها فيما بعد، وفي الوقت نفسه لم تكن نظرتهم نظرة مجافية للمنهج العلمي لدراسة اللغة؛ لذلك نظروا إليها باعتبارها كلًّا أو كتلة واحدة برغم علمهم أو ملاحظتهم المسبقة بالاختلافات الداخلية، فأية لغة في العالم لابد من أن تخضع لسنن الله فيها، بأن تحمل تشعبا داخلياً منسجما كل الانسجام بين الفروع المكونة له ما دام هناك متحدثون بها، وخاصة إذا كانوا يستغلون مساحات شاسعة، ولذلك لا يمكن أن يُقَعِّدوا لكل نمط أو أداء كلامي تتحدث به العرب، فعملهم في اللهجات عملا ثانوياً، لم يدخل في يدخل في نطاق هدفهم الحقيقي الذي يتمثل بوضع قواعد اللغة العربية الفصحى وتنظيمها، وقد وجهوا نظرهم إلى اللغة من زاوية الفصحى فقط، فأهملوا بذلك الواقع الاجتماعي لها، وظلَّ ما لدينا عن اللهجات قاصراً عن إعطاء صورة كاملة مفيدة عن استعمالها وتطورها[i](1) وكل ما جمعوه من مادة عن اللهجات كان يقاس بالنظر إلى الفصحى[ii](2). الذي لا ريب فيه أن علماء العربية كانت الرؤية عندهم واضحة فيما يخص اللهجات لذلك سموا اللهجات باللغات داخل اللسان العربي، فالذي يؤخذ عليهم أنهم انتقوا اللهجات، فقبلوا بعضها ورفضوا الآخر، والذي قبلوه لم يكن يعزي عزوا صحيحاً لأهله المتحدثين به في كثير من الأحيان وإذا عزره لم يصفوه وصفا بيناً. وما دعاهم إلى ذلك هو حرصهم الشديد إلى العربية المشتركة لاختيار القرآن لها، وبها تقام الصلاة وما إلى ذلك من شعائر دينية إسلامية، فكان أن انطلقوا من هذه النظرة إلى أن كل ما يخالف العربية الفصيحة في نطقها للأصوات كان من الصور اللغوية الفاسدة، لذا لم نحظ عندهم اللهجات العربية القديمة ببعض ما حظيت به الفصحى من تدوين ودراسة[iii]،(3)، ولكنهم مع ذلك نثروا في مصنفاتهم ما يعجز المرء عن احصائه، ويمكن تصنيف التراث اللهجي على النحو التالي:

المصنفات في اللهجات؛ لا يوجد مصنف قديم تخصص في دراسة اللهجات وتحليها بالمنهج الذي نعنيه اليوم ولكن ثمة محاولات من خلال دراسة القرآن أو اللغة الفصحى، فقد ذكرت كتب التراجم

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

والطبقات علماءَ تعرضوا إلى اللهجات، وألفوا كتبا تحت اسم اللغات (اللهجات) ذكر صاحب الفهرست كتاب اللغات، ولم يذكر له مؤلفا، بل اكتفى بأنه لجماعة من العلماء، وذكر كتابا آخر باسم (كتاب اللغات) ليونس بن حبيب، وآخر للفراء بعنوان (كتاب اللغات) ونُسب لأبي عمر الشيباني (كتاب اللغات) ولعبد الله بن جعفر (كتاب اللغات) ولأبي عبيدة (كتاب اللغات)[iv]،(4). هذه الكتب المذكورة لم يصل إلينا منها شيء يذكر، لكن وردت منها مقتطفات في بطون كتب اللغة، والمعاجم. يقول ابن دريد نقلا عن كتاب اللغات لأبي زيد وفيه إشارة إلى تعدد اللغات إشارة غير واضحة: "عوى الذئب عوة، وقال آخرون: عَوْيةً[v]،(5) ونقل عنه قوله: سمعت العرب تقول: يأتي على اليومان لا إوقهما طعاما، أي لا أذوق فيهما(6).[vi] فبرغم غياب هذه الكتب إلا أنه لا نكاد نجد معجما أو كتابا من الغرائب إلا ويرجع إليها. يقول صاحب معجم تاج العروس: أمق العين أهمله الجوهري وقال يونس في كتاب اللغات مثل: مأقها وموقها كما في العباب واللسان"(7)[vii]. الملاحظ أن كتب اللغات تذكر الاختلافات في المعنى الواحد أي بتعدد ألفاظه، ولكن لم تذكر أي عزو لآية لغة. بل تكتفي عليها بكلمة (يقول بعض العرب) وما شابه ذلك.

وأورد صاحب كتاب إنباء الرواة لأبي عمرو إسحاق الشيباني كتاب اللغات يقول: "وله من التصانيف: كتاب الخيل، كتاب اللغات، وهو الجيم، ويعرف بكتاب الحروف[viii]"(8) ويبدو أن أبا عمرو من الرواد الأوائل في دراسة اللغة الفصحى، ومن خلال تعرضه للهجات اهتم بها، فقد أوردت له كتب التراجم أكثر من كتاب في لغات العرب، إلا أن خلفه لم يهتموا بها، ويرجح أحمد الجندي إن أبا عمرو ضن بكتاب اللغات عن التلاميذ معتمداً على ما جاء في كتاب مراتب النحويين من أن الشيباني بخل على الناس برواية هذا الكتاب فضاع.

والملاحظ أيضا أن كتب المعاجم اعتمدت بشكل كبير على هذه الكتب المفقودة في حديثها عن اللهجات فنجد صاحب الجمهرة عاد إلى أقوال أبي زيد بصيغة القول الماضي (قال أبو زيد) نحو ثمان وثلاثين مرة، وبصيغة المضارع أربع مرات، وعاد إليه الأزهري أكثر من مائتي مرة، لكن السمة الغالبة عدم العزو. يقول الأزهري متحدثاً عن التغيرات الصوتية واختلاف اللهجات حولها: "وعنعنة بني تميم: إبدالهم الهمزة عيناً، كما قال ذو الرمَّة[ix]: (9)

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أعَنْ توسَّمت من خرقاء منزِلة ماء الصبابة من عينيك مسجوم

وقال الفراء: لغة قريش ومن جاورهم أنَّ، وتَمِيم، وقيس، وأسدٌ، ومن جاورهم يجعلون ألف أنَّ إذا كانت مفتوحة عيناً، يقولون: أشهد عنَّك رسول الله، فإذا كسروا رجعوا إلى الألف، قال: العرب تقول: لأنك تقول ذاك، ولعنَّك تقول ذاك، معناهما لعلك، ويقال ملأ فلانٌ عِنان دابته، إذا أعداه وحمله على الحضر الشَّديد(10)[x]. كما يشرح باقتضاب اختلاف اللهجات في البنية، حيث يقول: "وقال الليث: لغة تميم (شِهِيد) بكسر الشين يكسرون فعيلاً في كل شيء كان ثانيه أحد حروف الحَلْق، وكذلك سفلى مُضَر، يقولون فِعيل. قال: ولغة شنعاء يكسرون كل فعِيل، والنصب اللغة العالية"11،[xi]. وهناك كتب في اللهجات ألفت وعزيت لأهلها منها كتاب لغة هذيل لكنه لم يصل إلينا منها شيء، حيث ذكر صاحب أنباء الرواة أن البشتى ألف كتاباً اعتمد فيه على مجموعة من الكتب منها كتاب (لغات هذيل) لعزيز الفضل الهذلي(12)[xii].

المصنفات في لغات القرآن: ومن خلال التأليف في القرآن الكريم تعرض العلماء للهجات العرب حيث أُلفت كتب باسم (لغات القرآن)، فقد أورد ابن النديم: كتاب لغات القرآن ونسبه إلى أبي زيد، وآخرين بنفس الاسم لكل من الأصمعي والهيثم بن عدي. وذكرت بعض المراجع كتاباً بنفس العنوان لابن دريد ولكنه لم يكمله؛ إلا أن الكتب التي ألفت تحت عنوان (لغات القرآن) لم يصل منها إلينا إلا اثنان أولهما رسالة باسم "ما ورد في القرآن من لغات القبائل) لأبي عبيد القاسم بن سلام، ت(214هـ) والثاني لإسماعيل بن عمرو المقرئ ت(429هـ) بعنوان (اللغات في القرآن). المادة اللهجيّة الموجودة في الكتاب الأخير كلها معزوة إلى قبائلها، إلا أن الغالب في المفردات التي وردت مرتبطة بالمعاني، ففيها ما نسب لقريش وهذيل وكنانة وقس وغطفان وثقيف وحمير والأزد وطي وخزاعة إلى غير ذلك. ويمكن أن تعتبر النواة الأولى لدراسة اللهجات، ويمكننا تناول بعض النماذج من هذا الكتاب لتبيان المسلك الذي انتهجه المقرئ.

يبدو أن منهج المقرئ منهج تتبعي بدأ فيه من سورة البقرة، حيث يعرض المفردة ويبين معناها ويعزوها إلى القبيلة التي نطقت بها، يقول: قال الله عز وجل (أنؤمن كما آمن السفهاء) (13)[xiii]، والسفيه الجاهل بلغة كنانة(14)،[xiv] ويقول في قوله تعالى: (يأتوكم من فورهم هذا) (آل عمران: الآية125) يعني من وجوههم بلغة (هذيل) و(قيس عيلان) و(كنانة)، فعزى لقريش (81) مفردة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ولهذيل(35) ولكنانة (25) ولجرهم (19) ولحمير (17) ولتميم (14) ولعمان (6) ولأزد شنوءة (4) ولخثعم (4) ولطي (3) ولمزحج (3) وللأوس (2) والخزرج (2) وذكر عددا من الألفاظ للقبائلالآتية: أنمار وسدوس ومزينة، وكندة ومدين ولخم وعامر وسبأ وحنيفة وغسان وحضرموت وسعد واليمن وثقيف وتغلب والأزد وأهل اليمامة وبني الأشقر، وخزاعة.

كتب المعاجم: اهتم أصحاب المعاجم باللهجات أكثر من غيرهم، وإدراكهم أن اللغة المشتركة كونها لغات العرب وليست لهجة معينة. يقول الأزهري: (وقد دعاني إلى ما جمعت في هذا الكتاب من لغات العرب وألفاظها، واستقصيت في تتبع ما حصلت منها، والاستشهاد بشواهد أشعارها المعروفة لفصحاء شعرائها، التي احتج بها أهل المعرفة المؤتمنون عليها"([xv]). يبدو من كلامه أن رؤية اللهجات عنده واضحة، وكونها كلها حجة، ومتساوية أمام منهجه المتبع. فقد ذكر لغات العرب ولم يقل اللغة الفصحى، أو لغة قريش كما هو سائد في بعض الدراسات لبعض علماء العربية، فقد أورد لفظة (لغات) أكثر من تسعين مرة ولفظ (لغة) مفردة أكثر من أربعمائة مرة، للدلالة على اختلاف الألفاظ في المعنى أو العكس. ومن نماذج عزوه للهجات يقول في مادة (خبع): قال الليث: (الخبع لغة تميم في الخبء. وامرأة خبعة خبأة بمعنى واحد، قال: وخبع الصبي خبوعا إذا فحم من البكاء، أي انقطع ([xvi]). والجانب اللهجي هنا يكمن في المستوى الصوتي إذ تؤثر تميم العين على الهمزة إذا صلح ورودهما فيه.

من القبائل التي ذكرها بالاسم مسبوقة بلغتها: تميم حيث وردت نحو ست عشرة مرة. وهذيل وردت إحدى عشر مرة. يقول: (قال الأصمعي السرحان والسيد في لغة هذيل: الأسد. وفي لغة غيرهم الذئب.

وحينما يتحدث عن اللغات المتداخلة بين السين والصاد، يناقش ذلك معللا التغيرات التي تحدث، ويذكر أسماء القبائل العربية التي تنطق بهذا أو ذاك يقول: "وقال الفراء: إذا كان بعد السين طاء أو قاف أو غين أو خاء، فإن تلك السين تقلب صادا. قال: ونفر من (بلعنبر) يصيرون السين إذا كانت مقدمة، ثم جاءت بعدها طاء أو قاف أو غين أو خاء صادا. وذلك أن الطاء حرف تضع فيه لسانك في حنكك، فينطبِق به الصَّوت، فَقُلِبت السين صاداً صورتها صورة الطاء، واستخفوها، ليكون المخرج واحداً، كما استخفوها الإدغام، فمن ذلك قولهم: السِّراط، والصِّراط، قال: وهي بالصاد لُغة قريش الأولين التي جاءت بها الكتاب، قال: وعامة العرب تجعلها سيناً"(17).[xvii] وذكر قريشاً أربع مرات وقيس ثلاث

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

مرات، وحمير ثلاث مرات، إلى طي. تلك هي نماذج من ذكر للغات القبائل. مثله نجد معجم جمهرة اللغة الذي أورد نحو ثلاث عشرة لهجة ومعجم شمس الكلوم لنشوان الحميري؛ إضافة إلى معاجم الموضوعات(18).[xviii]

وأهم مصادر اللهجات-إضافة إلى ما ذكر -كتب النوادر ومن عني النادر يعني الشذوذ وقد اهتم بها علماء العربية كثيراً حتى أننا لا نكاد نجد عالماً أو مهتماً في بداية التدوين لم يدل بدلوه في هذا الفن من التأليف، وقد أوردت كتب التراجم كثيراً من الكتب حتى جاءت باسم (نوادر) ونسبتها إلى هذا العالم أو ذاك. وقد أحصى الدكتور أحمد الجندي أكثر من عشرين كتاباً بهذا الاسم إلا أن هذه المصنفات فُقد أغلبها ولم يصل منها إلينا إلا كتباً قليلة مثل كتاب النوادر لأبي زيد وهو أقدم كتاب باق من هذا النوع، وكتاب النوادر لأبي مسحل الأعرابي، وكتاب النوادر لأبي إسماعيل ابن القاسم القالي المتوفي في القرن الثالث الهجري. "والمادة اللغوية الواردة في كتب النوادر تُمثِّل اللهجات العربية المشهورة والمغمورة في الجاهلية وصدر الإسلام في ألفاظها وعباراتها وأمثالها وأساليبها تمثيلاً جيداً. وليست كل الألفاظ الواردة في كتب النوادر نادرة أو غريبة كما تُوهِم عنواناتها، فهي تُورِد النار الشاذ من اللغة إلى جانب الفصيح المشهور منها، وكثير من الألفاظ التي وردت فيها لا يمكن أن تعد من نوادر اللغة وغريبها، بل تكاد تكون من أفصح الفصيح وتشهد بذلك كتب النوادر نفسها"[xix]. والمتتبع لكتب النوادر يلاحظ أن اللهجات الواردة فيها هي في الغالب ما فات علماء اللغة، حينما دونوا اللغة واستنبطوا القواعد، فهي إذن "أنماط استعمالية للهجات قبائل متعددة، قد خالفت ما قدمه علماء اللغة من وصف للعربية الفصيحة، وليس شرطاً أن تكون هذه القبائل مغمورة، فقد تكون من القبائل العربية المشهورة التي أخذت عنها اللغة، نحو تميم، وأسد، وقيس، وهذيل، وطيء..."(نفسه: ص24).

وبرغم فقدان هذه الكتب إلا أن أصحاب المعاجم واللغة كثيراً ما استشهدوا بها واقتبسوا منها وهذا يجده المتتبع لكتاب المزهر للسيوطي، حيث يستشهد كثيراً بأقوال يونس بن حبيب في كتابه النوادر يقول السيوطي: "قال يونس: أهل مكة يخالفون غيرهم من العرب، فيهمزون النبي والبرية والذرية والخابية. قال: ومما تركت العرب همزة قولهم: ليست له روية وهو من روأت في الأمر"([xx]). وإذا أمنعنا النظر في أقوال يونس بن الحبيب التي ناقش فيها لهجات العرب، فنجده ناقشها من جميع المستويات، ففي المستوى الصوتي نجد في أحوال الهمزة ما تقدم ذكره حيث أهل مكة يهمزون بخلاف الآخرين، وفي الإبدال يقول

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

يونس بن حبيب: تميم تقول هيْهات، وأهل الحجاز تبدل الهمزة هاء، فيقولون أيهات. والحجازيون يقولون (تخذت ووخذت)، وتميم تقول اتخذت. وأهل الحجاز يقولون جُونة بلا همز أما تميم، فيقولون جؤْنة بالهمز. ويقول الحجازيون القِير وتميم القار([xxi]). وفي تناوب الحركات واختلاف اللهجات حولها يقول يونس في نوادره: أهل الحجاز هؤلاء تركته بتلك العِدْوة وأوطاته عِشوة ولي بك إِسوَة وقِدْوَة وتم تضم أوائل الأربعة"([xxii]). ويقول الحجازيون رضوان بالكسر والتميميون يقولون رُضوان بضم([xxiii]). وعلى مستوى البنية مثلاً أهل الحجاز يقولون بطش يبطِش، بكسر عين المضارع، وتميم تقول بطش يبطُش بضمها.

وأهم كتب النوادر الباقية والتي اهتمت بها كتاب النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري وقد أورد لهجات لعدد من القبائل العربية من مستويات متعددة في الجانب الصوتي ومستوى البنية والإعراب إضافة إلى المستوى الدلالي، وقد " كان أيضاً شديد الاهتمام بعزو اللهجات إلى قبائلها حتى إن ابن دريد نقل في جمهرته ما بين من اللغات عن أبي زيد" ([xxiv]).

كتب النحو: انصبت جهود علماء النحو على اللغة المشتركة "تطرق النحويون إلى كثير من الظواهر اللغوية التي تعتبر من قبيل اللهجات العربية لكن نظروا إليها من خلال الجانب التركيبي أو النحوي وقد وردت هذه الظاهرات اللغوية في نماذج من الشعر العربي الصحيح وأخر قابلتهم في آيات القرآن الكريم، وهذه الظواهر تخالف ما ساقوه من قواعد ثابتة وما قننوه من نظريات فكان لابد من شرحها، والبحث عن مبرر منطقي مقبول فكانوا في مثل هذه الحالة يكتفون بالقول: إن النمط جاء على لغة الشاعر وكأن للشاعر لغة خاصة به، وهناك من يخرجها بأنها وردت طبقاً للهجة معينة. وقد يضطر النحاة عندما يواجهون التعبيرات الفصيحة التي يجوز فيها غير وجه إلى تعليل هذا التعدد بأن كل وجه منه يمثل لهجة ما، وكانوا إذا صادفوا تركيباً من لهجة ما لا يتسق مع القاعدة، أو مع ما سمعوه من أحد أبنائها أعلنوا على الفور انتماء التركيب إلى هذه اللهجة"([xxv])، ذلك أنهم لم يجدوا بدا للحديث عن اللهجات، لأن المنهج الذي وضعوه قبلاً فرض عليهم ذلك، وبرغم المنهج المتبع عندهم، إلا أن معالجاتهم للهجات تتفاوت من جيل إلى آخر، فعندما نقرأ في الكتاب لسيبويه نجده يشير إلى ما نعده اليوم من قبيل اللهجات، فيورد كثيرا عبارات من نحو "وسمعناه ممن ترضى عربيته"، "أو وناس من العرب يقولون" أو "قوم من العرب يقولون" أو"بعض العرب الموثوق بعربيتهم". أو "وسمعت من بعض العرب يقول"، أو "قال بعض العرب"،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أو "هي لغة"([xxvi]). وهذا يدل على إدراكهم للاختلافات داخل اللغة الفصيحة التي يعالجونها. ورغم أن الكتاب لسيبويه وُسِمَ بقرآن النحو، فإن معالجاته في هذا الجانب في مجموعها أقوال شبه عامة لا يهتم فيها بذكر القبائل إلا قليلاً، ومع تعميمه ذلك ذكر بعض القبائل أو بيئاتهم مثل: الحجاز وتميم وأسد وفزارة وطيء وبكر بن وائل، ربيعة وقيس وهذيل، وبنو العنبر. وحصرت لهجاته بين الكتلتين الحجاز وتميم. ومع وجود المنهج الذي وضعوه فإن سيبويه يسم بعض اللهجات بالرداءة، فيقول مثلاً: لغة رديئة، أو ضعيفة، أو خبيثة.

منهج القدماء في دراسة اللهجات:

لاحظ العلماء ذلك التطور الذي يحدث في اللغة العربية، وما سموه هم بنشوء اللحن من أهل العربية أنفسهم، فهموا بجمع اللغة ودراستها بقصد الحفاظ على المستوى الرفيع الذي أسموه فصيحاً أيضاً. وكانت الرؤية عندهم واضحة جداً حيث قاموا بوضع منهج محدد لجمع اللغة التي يرون فصاحتها ونصاعتها فما هي يا ترى المعايير التي وضعت؟ يقول الفارابي: **"والذين عنهم نُقلت اللغة العربية، وبهم اقتُدِي، وعنهم أُخِذَ اللسان العربي من بين قبائل العرب هم: قيس وتميم وأسد، فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه وعليهم اتُّكل في الغريب، وفي الإعراب والتصريف، ثم هذيل وبعض كِنانة، وبعض الطائيين، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم. وبالجملة فأنه لا يؤخذ عن حضريٍّ قط ولا عن سكان البراري ممن كان يسكن أطراف بلادهم المجاورة لسائر الأمم الذين حولهم، فإنه لم يؤخذ لا من لَخْم ولا من جذام لمجاورتهم أهل مصر والقِبط، ولا من قُضاعة، وغسَّان وإيَّاد، لمجاورتهم أهل الشام وأكثرهم نصارى يقرؤون بالعبرانية ولا من تغلب واليمن، فإنهم كانوا بالجزيرة مجاورين لليونان ولا من بكر لمجاورتهم للقبط والفرس ولا من عبد القيس وأزد عمان، لأنهم كانوا بالبحرين مخالطين للهند والفرس ولا من أهل اليمن لمخالطتهم للهند والحبشة ولا من بني حنيفة وسكان اليمامة، ولا من ثقيف، وأهل الطائف، لمخالطتهم تجار اليمن المقيمين عندهم ولا من حاضرة الحجاز، لأن الذين نقلوا اللغة صادفوهم حين ابتدؤوا ينقلون لغة العرب قد خالطوهم غيرهم من الأمم وفسدت ألسنتهم والذي نقل اللغة واللسان العربي عن هؤلاء وأثبتها في كتاب فصيرها علماً وصناعة هم أهل البصرة والكوفة فقط من بين أمصار العرب([xxvii]).**

فإذا قرأنا هذا النص بإمعان نجدهم قد جعلوا من العزلة أهم المقاييس، لأنها بنظرهم تحقق نقاء الكلمة ونسبها العربي، فالعرب الذين نقلت عنهم العربية مثل تميم فنجد مساكنها في الشرق قرب الخليج، وكنانة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

بالغرب على الأحمر وكلا القبيلتين في بيئة معزولة. وإذا نظرنا إلى قبائل قيس، وهذيل وهوازن وطي، فإنها بعيدة عن مناطق الاحتكاك والأطراف المدعاة لتأثر اللغوي، وتكاد تتوسط الجزيرة العربية "قال ثعلب في أماليه: قال أبو المنهال قال أبو زيد: لستُ أقول: قالت العربُ إلا إذا سمعته من هؤلاء: بكر بن هوازن وبني كلاب وبني هلال أو من عالية السافلة أو سافلة العالية وإلا لم أقل: قالت العرب"([xxviii]).

والقبائل المذكورة التي صارت محل الثقة كلها تنتمي إلى قيس ولا سيما بكر التي منها سعد القبيلة التي رضع فيها النبي صلى الله عليه وسلم([xxix]).أما القبائل التي لم يؤخذ منها، فغالباً كانت تتصل بالأجانب وتعاشرهم أو قريبة منهم، لذلك لم تكن مجال الثقة فهي تعيش في أطراف الجزيرة شرقاً فيما جار اليونان والشام، والفرس مثل: قضاعة وغسان وإياد، أو الشمال الغربي مما يحاذي مصر مثل جذام ولخم، وأجاء من قضاعة أو من الغرب والنوب وفيه كثير من القبائل اليمنية مما يجاور الحبشة، أو تكون القبائل المستثناة من القبائل الحضرية مثل مكة، إذن العامل الداعي للثقة هو العزلة، والعزلة تحققها البداوة أو التطرف عن مناطق الاحتكاك، لذلك نجد البصريين يفتخرون بأنهم نزاعون للبادية ويقولون: "نحن نأخذ اللغة عن حرشة الضباب وأكلة اليرابيع، وهؤلاء "يعنون الكوفيين" أخذوا اللغة عن أهل السواد أصحاب الكوميخ وأكلة الشوارز"([xxx]).

ومع ذلك فإن هذا المنهج لم يحترم من كل العلماء العرب من تاريخ العربية، حيث ذكرت المصنفات المتأخرة شواهد من قضاعة ولخم تترتب عليها آراء نحوية. قال السيوطي: "نقل ابن مالك في كتبه لغة لخم وخزاعة وقضاعة وغيرهم واعتراض عليه أبو حيان في شرح التسهيل، وقال ليس ذلك من عادة أئمة هذا الشأن"([xxxi]). وهذا المنهج أدى إلى أن يقسم العرب لهجات العرب إلى أقسام:

اللهجات العربية الفصيحة: ومقياسها الذي تقدم من العزلة والبداوة، وكثرة الاستعمال، والموافقة للقياس، وورود الكلمة في القرآن. ولذا وصفوا اللهجات إما فصيحة أو حسنة، لهذا فإنهم يرون أن قريشاً أفصح العرب ألسنة وأوصافهم لغة([xxxii])،مع إن قريشاً لم تنطبق عليها المقاييس التي ذكرت في معيار الفارابي. ويفاضلون بين اللغات التي قبلوها في معيارهم السابق. وهي: قيس وتميم وأسد وهذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين.

إذ يقول ابن جني "وليس لك أن ترد إحدى اللغتين بصاحبتها، لأنها ليست أحق بذلك من وسيلتها. لكن غاية مالك في ذلك أن تتخير إحداهما، فتقويها على أختها، وتعتقد أن أقوى القياسين أقبل لها وأشد

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أنسابها. فأما رد إحداهما بالأخرى([xxxiii])". وبرغم من أن الحجاز موطن للكثير من القبائل العربية إلا أن نحاة العربية يميلون إلى بعضها في مسألة الفصاحة، لهذا يلاحظ في سيبويه أنه يرجح لغة الحجازيين على غيرهم ويتعصب لها كثيراً ويصفا بأنها اللغة العربية الجيدة، أو اللغة الأجود، فيقول مثلاً في: "هذا باب ما كان من أفعل صفة في بعض اللغات واسماً في أكثر الكلام وذلك: أجدلٌ وأخيلٌ وأفعى. فأجود ذلك أن يكون هذا النحو اسماً، وقد جعله بعضهم صفة"([xxxiv]). وإذا تساوت اللغات، فلم تحدث في الخيار في الاستخدام بأي من اللغتين يقول ابن جني: "وليس لك أن تردَّ إحدى اللغتين بصاحبتها، لأنها ليست أحق بذلك من وسيلتها"([xxxv]).

إذن المفهوم من هذين النصين السابقين أن معيار الفصاحة هو الكثرة والقلة وتكون اللغة جيدة عندهم إذا كثرت "ومن استعمل القليلة منهما يكون مخطئاً لأجود اللغتين كما قال ابن جني([xxxvi]). ومقياس القلة والكثرة "أمر جدير بالتقدير والقبول إذا كان مجال البحث في لهجة واحدة محددة البيئة والزمن حينئذٍ يكون هذا الاعتبار صحيحاً، ويؤدي إلى نتائج مقنعة، أما إذا كانت هذه الكثرة والقلة بين لغات متعددة البيئة مختلفة الزمن والمكان، فحينئذ تكون الموازنة بهذا الاعتبار خاضعة لظروف غير موضوعية، إذ تخضع لظروف القبيلة وعددها وشهرتها وحظ الراوي من الأخذ عنها"([xxxvii]).

يلي ذلك قياس وهو عامل مؤثر جداً في دارسة القدماء في ترجيح لغة على أخرى "ويكون ذلك بموافقة إحدى اللغتين للقياس أو تعضيده لها إذا وردتا على ظاهرة لغوية واحدة"([xxxviii]). ناقش ابن هشام تمييز كم الخبرية وقال: "إن تمييز الخبرية واجب الخفض" ثم يعلق قائلاً: "ورغم قوم أن لغة تميم جواز نصب تمييز كم الخبرية، إذا كان الخبر مفرداً ورُوي قول الفرزدق:

كم عمَّة لك يا جرير * فدعاء قد حلبت عليَّ عشاري

بالخفض على قياس تمييز الخبرية وبالنصبِ على اللغة التميمية، أو على تقديرها استفهامية استفهام تهكم، أي أخبرني بعدد عمَّاتك وخالاتك اللاتي كن يخدمنني"([xxxix]). و"هكذا" فقد وضع النحاة الأقيسة بناء على ملاحظة استعمال الكلام العربي في الأعم الأغلب ثم حكموه في الاستعمال، وفي آرائهم أيضاً ولقد وصلت المبالغة في النظر إلى علاقة القياس باللهجات إلى حد افتراض وضعه في الأصل مع وضع لغاته المختلفة"([xl]).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وبناء على المعيار الذي سبق وصفوا بعض اللغات بأوصاف تدل على الدونية مثل قول سيبويه: "وزعموا أن أبا عمرو قرأ: يا صالحيتنا جعل الهمزة ياءً لم يقبلها واواً"[xli]. ولم يقولوا هذا في الحرف الذي ليس منفصلاً. وهذه لغة ضعيفة". ومثل قول ابن جني في المستثنى: "تقول: ما قام إلا زيداً أحدٌ فتوجب النصب إذا تقدم المستثنى، إلا في لغة ضعيفة"[xlii]. أو يقولون (هذه لغة رديئة أو خبيثة) أو (لغة مرذولة) أو (هذه شر اللغات أو أنها لغة سوء). إلا أن هذه المعايير ـ أعني معيار تصنيف اللهجات العربية إلى فصيحة أو ضعيفة ـ برغم شهرتها عند النحاة إلا أن هنالك من النحويين لم يأخذوا بها إذ نجد فريقاً من الكوفيين تسامحوا مع ما يسمى عند البصريين شاذاً أو رديئاً، بل إن بعضاً من المحسوبين إلى البصريين لم يلتزموا بتلك القواعد وممن لم يلتزمها ابن مالك في مؤلفاته. قال السيوطي بعد أن تحدث عن معيار القبائل العربية: " ونقل ذلك أبو حيان في "شرح التسهيل" معترضاً به على ابن مالك، حيث عني في كتبه بالنقل عن لخم وخزاعة وقضاعة وغيرهم، وقال: [أبو حيان] ليس ذلك من عادة أئمة هذا الشأن"[xliii]. ويبدو من خلال منهج ابن مالك في كتبه أنه كان يتوسع في الأخذ عن القبائل ولا سيما تلك التي رفض البصريون أن يأخذوا عنها فقد اعتمد على لغات لخم وجذام وغسان، وهذه القبائل لم يأخذ عنها البصريون بينما أخذ الكوفيون بلهجاتهم"[xliv]. ونطلع على بعض نماذج من الدرس اللهجي لمعرفة مدى اهتمام القدماء باللهجات:

النموذج الأول: جهود أحمد ابن فارس (المتوفي 395هـ)

هو أبو الحسين أحمدُ بن فارس بن زكريا صاحب تآليف عديدة متنوعة شاملة وطريقته في النحو طريقة الكوفيين"[xlv]. وهو من علماء اللغة المتعصبين للغة العربية حيث يراها أفضل اللغات، ودلل على أفضليتها ببراهين عدة حسب ما يعتقد كما يرى أن اللغة العربية على وجه الخصوص توقيف من الله تعالى، حيث يقول: "إن لغة العرب توقيف"[xlvi]. وفي لهجات العربية يتعصب للغة قريش يقول: إن قريشا أفصح العرب ألسنة وأصفاهم لغة"[xlvii].

وبرغم حبه للقريشيين وتعصبه للهجتهم وتزكيته لها؛ إلا أنه يعترف بفصاحة العرب الآخرين الذين نزل القرآن بلغتهم أيضا؛ فإنه يورد بأن القرآن نزل بلغات متعددة كما قال ابن عباس رضي الله عنه: "نزل القرآن على سبع لغات منها خمس بلغة العجز من هوازن وهم الذين يقال لهم عُليا هوازن وهم خمس

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

قبائل أو أربع منها سعد بن بكر وجُشم بن بكر ونصر بن معاوية وثقيف"([xlviii]). إذن تفضيله لقريش مرجعه العامل الديني فقط لا غير.

وهكذا رغم اعتباره اللغة الفصحى لغة قريش إلا أنه من خلال دراسته لها يجد الكثير من الظواهر التي لا يستطيع ردها فيصنفها على أنها اختلافات في لغات العرب وهذا يعني أنه معترف ضمناً بفصاحتها.

وأوجه اختلاف لهجات العرب كما في كتاب الصاحبي تكون في نواح متعددة: فمن ناحية الصوت: الاختلاف في الحركات فالجمهور من العرب وعلى رأسهم قريش، يقولون "نَسعين" وبعض العرب يقول: "نِستعين". وذكر أن الفراء نسب ظاهرة كسر حرف المضارعة إلى أسد وغيرهم.

وأشار إلى سلب الحركة أو ما يسمى بالتخالف الصوتي بقوله "الاختلاف في الحركة والسكون مثل قولهم: "معَكم" و "معْكم"([xlix])، واستشهد بقول الفراء:

ومن يتق فإن الله معْهُ * ورزق الله مؤتابٌ وغادِ

وما سماه الاختلاف في التحقيق والاختلاس يدخل ضمن التخالف الصوتي نحو: "يأمُرُكم" و "يأمُرّكم" و "عفِي له" و "عفْي له". ومنها زيادة حرف صائت طويل أو لنقل مطل الحركة نحو: "أنْظُرُ" و"أنظورُ".

واستشهد بقول الفراء:

الله يعلم أنّا في تلفّتنا يوم الفراق إلى جيراننا صورُ
وأنني حيث ما يثني الهوى بصري من حيث ما سلكوا أدنوا فأنظورُ

وأشار إلى ظاهرة الإبدال وتناوب الأصوات الصامتة حيث أن بعض العرب يبدل همزة أولئك لاماً، وأشار إلى إبدال الهمزة عيناً في مواقف يسيرة دون شاهد منسوب، حيث يقول: "الاختلاف في إبدال الحروف نحو: "أولئك وألالك". واستشهد بقول الأعشى(الأعشى:):

ألالِك قومي لم يكونوا أشابة وهل يعِظّ الضّلّيل إلا ألكا

كما أشار إلى عنعنة تميم بدون أن يعزوها لهم إذ يقول: "ومنها قولهم: أن زيداً وعنّ زيداً"([l]). كما أشار إلى أوضاع الهمزة واللهجات العربية فيها فمنهم من يحققها، ومن يسهلها أو يحذفها أصلاً، ولكن ذكر ذلك باقتضاب شديد؛ لأنه كما قال "هذا مجال اختصار "يقول في وضع الهمزة": "ومن ذلك: الاختلاف في الهمز والتليين نحو: (مستهزءون و(مستهزؤن)([li]). أما جانب البنية: فأشار فيه تبادل "موقع الأصوات داخل بنية الكلمة تقديماً وتأخيراً مع بقاء المعنى واحداً، وهو ما يعرف بالقلب المكاني، وهو تقديم بعض

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أصوات الكلمة على بعضها لصعوبة تتابعها الأصلي على الذوق اللغوي"([lii]). وناقش لهجات العرب في التذكير والتأنيث فرأى أن من العرب من يقول: "هذه البقر ومنهم من يقول هذا البقر وهذه النخيل وهذا النخيل. وفي صور الجمع هناك من يجمع أسير على أسرى" ومنهم من يجمعه على أساري"([liii]).

يلاحظ أن ابن فارس ذكر هذه الظواهر مرسلة دون أي عزو لأصحابها مع معرفته المسبقة بقبائلها، لكنه ذكر أن هذه اللغات مسماة منسوبة إلى أصحابها، لكن هذا موضع اختصار، وهي ـ وإن كانت لقوم دون قوم ـ فإنها لما انتشرت تعاورها كلٌ"([liv]).

تناول ابن فارس مقاييس اللهجات الفصيحة والمحصورة عنده في لهجة قريش كما تناول اللغات المذمومة حسب تصنيفه، لكن هناك من جاء بعده وتوسع فيها أكثر منه مطبقا في دراستها بعض نظريات العلوم الأخرى فأردت أن أتناولها من خلال كتابات السيوطي الذي خط منهجا مختلفا عمن سبقوه.

النموذج الثاني: نموذج نحوي: واخترت له ابن مالك في كتابيه: التسهيل، والكافية الشافية.

برغم أن السائد في الدرس النحوي قبل ابن مالك لا يهتم كثيراً بما يرد من اللغات أو تحديدها، إلا أن ابن مالك سار في طريقة مختلفة في جميع مؤلفاته المنظومة والمنثورة، فيذكر اللغات ويحدد قبائلها، كما أنه استطاع أن يكسر المعيار المعروف عند المؤلفين قبله، ويلاحظ في منهجه نقطتين: الأولى: عدم تحديد القبيلة وتسميتها في بعض الأحيان، حيث يقول مثلاً في باب (سوف أفعل): "جاء عن العرب سوف أفعل، وسو أفعل، وسي أفعل، وهي أغربهن وهذه اللغات حكاها صاحب المحكم"([lv]). ويورد اللهجات أحياناً جملة ومتناثرة تحت اسم (قالوا)، أو قول بعض العرب أو ومنهم من قال ومن كلامهم مثال ذلك: أيمن الله في القسم حين قال: إيم الله، أم الله، ومن الله، ومُنُ الله ومُ الله وقريباً من قولهم في حاشا: حاش وحشاً([lvi]). وعندما يتحدث عن الأسماء الخمسة يتناول لغات العرب فيها فيقول: "ومن العرب من يقول: هذا هنوك ورأيت هناك ومررت بهنيك وهو قليل، ويشير إلى اللغات في الأسماء الستة بالألفية دون عزوها. ويشير إلى اللغات في النظم إشارة لأن النظم لا يحتمل التفاصيل يقول في الألفية:

أب، أخ، حم، كذلك وهنُ والنقص هذا الأخير أحسن
وفي أبٍ وتاليه يندرُ وقصرُها من نقصنّ أشهرُ

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ويشير إلى لغةٍ بمكان آخر في (أخ، وأب)، لم يشر إليها في نظمه دون أن يذكر أهلها. يقول: "ذكر الأزهري أن تشديد خاء أخّ وباء أبّ لغة، ولم يعزها. وقال: عن في الفم تسع لغات([lvii]). وأحياناً يسمى الناطقين بلغة ما، بعد أن يذكرها، تحدث ابن مالك عن المثنى ولغات العرب فيه فيقول: "ولغة بني الحارث بن كعب (اللذان) المثنى وما جرى مجراه الألف في كل حال وبهذه اللغة قرأ نافع وابن عامر والكوفيون إلا حفصاً قوله تعالى: (إن هذان لساحران). ويقول "ووافق الحارثيين بنوا الهجيم وبنوا العنبر. ومنه قول الشاعر: (تزود منا بين إذناه ضربة) وقال الملتمس:

وأطرق إطراق الشجاع ولو رأى مساغا لنابه الشجاع لصما

وفي كتابه الكافية الشافية برغم أنها جاءت منظومة والنظم لا يعطي فسحة للشرح وبيان اللهجة وأهلها؛ إلا أن ابن مالك استطاع أن يحشد عدداً هائلاً من الإشارات اللهجية بل وسمّ فيها اللهجة وذكر المتحدثين بها، فمثلا عزا لهذيل فتح عين كل اسم ثلاثي مثل جوزة([lviii]). وعزا لسليم جرهم القول مطلقا مجرى الظن([lix]). وعزا إعراب لدن لقيس وفقعس([lx])، وعزا لخثعم صرف ذا وذات إذا أضيفا إلى ظرف زمان([lxi]). وإلى ربيعة عزا وقفهم على المنون بحذف تنوينه والوقف عليه بالسكون مطلقا. والأزد يبدلون التنوين ألفا فتحة واوا بعد ضمة وياء بعد كسرة([lxii]). وهكذا فإن المنهج في عهد ابن مالك قد أصبح يتطور شيئاً فشيئاً ولكن للأسف توقفت الاجتهادات بعده وإن كان للسيوطي أيضاً محاولات مثل التي حاولها ابن مالك.

النموذج الثالث: جهود السيوطي في مجال اللهجات (المتوفى: 911هـ)

ففي المزهر نهج فيه منهج أهل الحديث في التثبيت من الكلام العربي وما نسب إلى العرب حيث يقول: "هذا علم شريف ابتكرت تربيته واخترعت تنويعه وتبويبه وذلك في علوم اللغة وأنواعها وشروط أدائها وسماعها حاكيت به علوم الحديث في التقاسيم والأنواع وأتيت فيه بعجائب وغرائب حسنة الإبداع. وقد كان كثير ممن تقدم يلم بأشياء من ذلك ويعتني في بيانها بتمهيد المسالك غير أن هذا المجموع لم يسبقني إليه سابق ولا طرق سبيله قبلي طارق، وقد سميته بالمزهر في علوم اللغة"([lxiii]). ورغم أن المزهر كتاب عام تناول فيه السيوطي اللغة العربية من حيث التعريف ما يمكن أن يدخل في فقه اللغة وعلم اللغة اليوم: كالمعرب والمولد والدخيل وغير ذلك كثير، إلا أنه تناول اللهجات العربية بتصنيفات متعددة: مثل اللغات

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الفصيحة، وغير الفصيحة، والرديئة، والمنكرة وغير ذلك من مصطلحات زمانه، وهو في ذلك قد تتبع سابقيه في هذا المجال مثل: أبو الحسين أحمد بن فارس في كتابه الصاحبي وابن جني في الخصائص. ويمكننا الآن اختصار تصنيفه للهجات العرب من خلال التصنيفات التي وضعها: مثل الصحة والضعف والاسترذال وحسبنا نماذج مما ورد في المزهر حيث قسم السيوطي لهجات العرب إلى أقسام مثل: اللهجات الفصيحة: ويعني بها ما انطبق عليه مقياس علماء العربية كخلو اللفظ المفرد من تنافر الأصوات والغرابة والخلف كما هو معروف عند علماء البلاغة؛ إضافة إلى ما وافق اللغة القرآنية وكلام الرسول صلى الله عليه وسلم. وقريش عندهم أفصح القبائل والتي تنطبق عليها هذه المقاييس. واللهجات الضعيفة: وهي عنده تمحور في اختلافات صوامتها وصوائتها عن اللغة التي يعتبرها فصيحة فيقول: "اللَّهَجَة لغة في اللَّهْجة وهي ضعيفة" والاختلاف هنا إضافة صائت قصير بعد الهاء في (اللهجة). وأنْبَذَ نبيذاً لغة ضعيفة في نبذَ"([lxiv]). والاختلاف هنا زيادة صامت وهو الهمزة التي لم تأت لمعنى جديد في (نبذ) "ولغِب بالكسر يَلْغَب لغة ضعيفة في لَغَب يلْغُبُ([lxv])، أو يكون الاختلاف عن اللغة التي اعتبرها فصيحة دلالي، أي تعدد الألفاظ حول المعنى الواحد مثل: "الخُنْبَعَة، المتدلية في وسط الشفة العليا في بعض اللغات، البُرصوم: عفاص القارورة ونحوها في بعض اللغات"([lxvi]).

وقسم آخر أسماه اللغات المذمومة: يقول السيوطي فيها "أقبحُ اللغات وأنزلُها درجة، قال الفراء: كانت العرب تحضر الموسم في كل عام وتحجُّ البيت في الجاهلية وقريش يسمعون لغاتِ العرب فما استحسنوه من لغاتهم تكلموا به فصاروا أفصح العرب وخلت لغتهم من مُستبشع اللغات ومستقبح الألفاظ"([lxvii]). وذكر من اللهجات التي يراها مذمومة حسب المقاييس التي حدد بها منهج الدرس اللغوي آن ذاك: الكشكشة: وهي إبدال ضمير المخاطب شيناً في الوقف، وبعض منهم يثبتها في الوقف أيضاً، وهي في ربيعة، ومضر يجعلون بعد كاف الخطاب في المؤنث شيناً فيقولون: رأيْتُكش وبكَش وعليْكش من يُثنيها"([lxviii]). ورواها بعضٌ لأسد، وهوازن.

ومن اللهجات المذمومة "الكَسْكَسة" وهي في ربيعة ومُضر يجعلون بعد الكاف أو مكانها في المذكر شيناً([lxix]). وهي كالكشكشة إلا أن السين تحل محل الشين، في هذه اللهجة. وبعضهم نسبها إلى ربيعة ومضر وبكر وهوازن. ومن اللهجات المذمومة: العَنْعَنَة نسبها لقيس وتميم، وهي إبدال الهمزة المبدوء بها عيناً فقالوا في (أنك) عنك وفي (أسلم) عَسلم وفي (أذُن) عُذُن وفي (إن) عِنّ بعين مكسورة.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ومنها الفَحفحة نسبها لهُذيل وهي قلب الحاء عيناً. والوَكْم في لهجة ربيعة وهم قوم من كَلْب، وهي كسر كاف الخطاب في عليكِم وبكِم حيث كان قبل ياء أو كسرة، والوهْم في لهجة كلْب نحو منهِم وعنهِم وبينهِم وإن لم يكن قبل الهاء ياء ولا كسرة. والعَجْعجة لهجة نسبها لقضاعة حيث يجعلون الياء المشددة جيما يقولون في تميميّ تميمجّ، والاستنطاء لهجة نسبها لسعد بن بكر وهذيل والأزد وقيس والأنصار، حيث يبدلون العين الساكنة نوناً إذا جاورت الطاء كأنْطى في أعطِي، والوتم في لغة اليمن بيدلون السين تاء كالنات في الناس، والشَّنشنة لهجة نسبها لليمن تجعل الكاف شيناً مطلقاً كلبَّيش اللهم لبَّيش أي لبيك([lxx]). هذا في كتابه المزهر الذي يعتبر من أميز ما كتب في هذا المجال.

أما في كتابه (همع الهوامع) الذي شرح فيه ما أجمل في كتاب له آخر أسماه (جمع الجوامع) فقد اهتم كثيراً باللهجات العربية وعزوها لأصحابها بصورة قلّما سبقت فهذا الكتاب وإن غلب عليه الفكر والمنطق بعرضه آراء السابقين له في كل مسألة وتفسيرها وتعليلها، إلا أنه يشير إلى أية ظاهرة لهجية يمر بها ما أمكنه ذلك بعد أن يشير إلى أقوال العلماء. ويمكننا أن نشير هنا إلى بعض الظواهر اللهجية التي ذكرها السيوطي وكيف أنه أثبتها إلى أصحابها.

أولاً: ظاهرة الملحق بجمع المذكر السالم فإذا أخذنا لفظ (سنين) نجده قد ذكر لهجات العرب فيها. فذكر أن (سنين) يعربها بعض العرب بالحركات (أي بالضمة رفعاً والفتحة نصباً والكسرة جراً) وإلزامه الياء، هذه الظاهرة عزاها لتميم. يقول السيوطي: "وأما بعض بني تميم وبني عامر فيجعل الإعراب في النون ويلزم الياء"([lxxi]). واشتشهد بقول جرير:

أرى مر السنين أخذن مني * كما أخذ السِّرارُ من الهِلال

وقال "ثم الأولون يتركونه بلا تنوين والآخرون ينونه، فيقولون في المنكَّر أقمت عنده سنيناً بالتنوين. يقول قائلهم (متى تنج حبوا من سنين ملحة). وقال آخر:

ألم نسق الحجيج سلى معدا سنينا ما تعد لنا حسابا

أما الحجازيون فيعربون الملحق بجمع المذكر السالم (سنين) بالحروف بالواو رفعاً وبالياء نصاباً وجراً. وعموماً فإن اللهجات في الملحق بجمع المذكر السالم خمس لهجات أشهرها التي ذكرها السيوطي. أما الثلاثة الباقية فهي: "لهجة تلزمه الياء وتجعل إعرابه في النون مع التنوين على أنه اسم مصروف، وهي لهجة بني عامر. وثانية تلزمه الواو وفتح النون، ولم ينسبها السيوطي لقبيلة بعينها. وثالثة تلزمه الواو وتعربه على

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

النون مثل (زيتون)، ولم تنسب لقبيلة ما"([lxxii]). ثانياً: أمس (اسماً وظرفاً) "فإن استعمل ظرفاً فهو مبني على الكسر عند جميع العرب" ... وإن استعمل غير ظرف فذكر سيبويه عن الحجازيين بناءه على الكسر رفعاً ونصباً وجراً كما كان حال استعماله ظرفاً". يقول الشاعر: ...(ومضى بفضل قضاؤه أمسِ)

أما بني تميم؛ فإنهم يوافقون الحجازيين حالة النصب والجر في البناء على الكسر ويعربونه إعراب مالا ينصرف حالة الرفع. ومنهم من يعربه إعراب مالا ينصرف في حالتي النصب والجر أيضاَ يقول الشاعر: (إني رأيت عجباً مذ أمسا).

ثالثاً: الأسماء الستة: اللهجة الغالبة إن الأسماء الستة ترفع بالواو وتنصب بالألف وتجر بالياء، إلا أن قبيلة طيّء تخالف ذلك لتعرب بعض الأسماء بالحركات مثل: (بأبِه اقتدى عَدِيٌّ) و(وَمن يشابهْ أبَهُ فما ظَلَمَ).

رابعاً: المثنى والملحق به: اللغة الغالبة رفعه بالألف وتنصبه وتجره بالياء نحو: (قال رجلان). ثم عرض اللهجات المشهورة في المثنى، حيث عزا لزوم الألف مطلقاً لكنانة وبني الحارث بن كعب وبني العنبر وبني الهجيم وبطون من ربيعة وبكر بن وائل وزبيد وخثعم وهمدان وفزارة، وعذرة، وقال إنها لغة معروفة.

خامساً: لغة أكلوني البراغيث عزا لقبيلة أسد اجتماع الظاهر مع الضمير فاعلاً للفعل وهذه الظاهرة عرفت عند النحويين بلغة أكلوني البراغيث وتشارك أسدا في ذلك قبيلة أزد شنوءة. هذه نتف من الظواهر اللغوية التي وردت في كتاب (همع الهوامع) وقصد الباحث أن يلفت الانتباه فقط بما قدمه علماء العربية من جهد في الدرس اللهجي:

قام الدكتور علاء الدين الحمزاوي بدراسة إحصائية للهجات التي وردت في كتاب (الهمع الهوامع) للسيوطي فوجد أن السيوطي قد اهتم بعزو اللهجات ما استطاع منها وأن يذكر الظواهر اللهجية في دراسته للغة العربية الفصحى ويستعمل دوما مصطلح لغة كذا ولغة الفلانيين، ذلك أنها المصطلح المستعمل في ذلك الوقت كما مر بنا.

يقول دكتور علاء: "استعمل السيوطي مصطلح (لغة) مكبرة ومصغرة ومثناة ومجموعة، وفي بعض المواضع استعاض عن ذلك بواحدة من هذه العبارات (بعض العرب)، (أكثر العرب)، (سُمع كذا)، (رد بالسماع) أو بـ(أسماء القبائل)، فتردد على لسانه: (الحجازيون، الحجازيين، أهل الحجاز) و(تميم)، و(بنو تميم)، و(بعض بني تميم)، و(أكثر بني تميم)، و(من بني تميم) تسع مرات، (بنو أسد وبعض بني أسد) ثلاث مرات، و(طيء) مرتين، و(قضاعة وكنانة وبني عامر أهل العالية) دون ذكر مصطلح (لغة) ([lxxiii]).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وذكر الباحث أن السيوطي استخدم مصطلحا آخر للدلالة على الأنماط الداخلية للهجة الواحدة وهو (لغيّة) وقال إنه استخدم مرة واحدة فقط بمقابل مصطلح (لغة) الذي تردد على لسان السيوطي ثلاثا وثمانين مرة، فقد ورد محددا بالإضافة أو الوصف وغير محدد، في حين أن مصغره ورد مرة واحدة ومثناه تكرر مرتين وجمعه تكرر خمس عشرة مرة، تمثل ثلاثا وثلاثين لغة أو لهجة وذكرت عبارة (بعض العرب) خمس مرات وعبارة (سمع، رد بالسماع) خمس مرات. أما أسماء القبائل فقد تردد ذكرها خمسا وعشرين مرة ووردت على هذا النحو: (الحجازيون-الحجازيين-أهل الحجاز) سبع مرات، و(تميم، بنو تميم، بني تميم وبعض بني تميم، وأكثر بني تميم، ومن بني تميم) سبع مرات أيضا. و(بنو أسد، وبعض بني أسد) ثلاث مرات وطيء مرتين، و(قضاعة وكنانة، وبني عامر وأهل العالية)([lxxiv]) هذه إحصائية ممتازة قدمها هذا الباحث لكني حاولت التأكد من الإحصائيات التي قدمها الدكتور الحمزاوي فوجد أن مصطلح (لغة) لم يرد مرة واحدة كما ذكره، ولكن ورد أربع مرات للدلالة على الأنماط اللهجية الصغيرة، أو لنقل الداخلية، يقول: "وَحكى الجْرْمِي أَن ذَلِك لغية،([lxxv]) "أَو كم الخبرية إِلَّا فِي لغية"([lxxvi]) "فِي لغية لخثعم:([lxxvii])"وَالرَّفْع حِينَئِذٍ لغية أنكرها الْكُوفِيُّونَ"([lxxviii]). وأن لفظ (لغة) للدلالة على لهجة ورد أكثر من مئة مرة. ولأن المجال لا يسع لذكر ذلك فرأيت التنبيه.

الخاتمة:

من العرض الذي تقدم نقف إلى بعض النتائج ألا وهي أن اللغة إذا كثر الناطقون بها، وانتشروا في أصقاع مختلفة ظهرت داخلها أنماط متباينة يميز كلا منها ووسما في الصوت أو البنية أو الركيب أو الدلالة فطن علماء العربية قديما لهذه الاختلافات ووسموها باللغات إذ أنهم يحدثون عن اللسان العربي ورغم أنهم لم يفردوا لدراسة اللهجات كتبا ومباحث إلا أنهم ناولوها بدقة في ثنايا حديثهم عن اللغة الموحدة، وهم في هذا متباينون (متقدمون ومتأخرون) وأبرزت هذه الدراسة جهود هؤلاء في دراسة اللهجات مثل: سيبويه، وابن جني، وابن فارس، وابن مالك، والسيوطي. والنتيجة أن دراسة اللهجات لم تكن من ابتكار المحدثين ولكن القدماء وضعوا نواتها كما رأينا عند السيوطي.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الهوامش:

1- عزمي عيال سليمان وجمال العريني: (2013) المحتوى اللهجي في كتاب النوادر لأبي زيد الأنصاري، مجلة مجمع اللغة الأردني، العدد 85، السنة 37، كانون الأول 2013ص18

2- رابين1986 رابين:(1985): اللهجات العربية القديمة، تر،عبدالرحمن أيوب، دار السلاسل، الكويت، ص29-40).

3- المطلبي، غالب فاضل (1978) لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة، منشورات وزارة الثقافة والفنون، ط1، بغدادص34

4- ابن نديم: (1997) الفهرست تح، إبراهيم رمضان، ط2، دار المعرفة، بيروت لبنان ص58، 64،78

5- (ابن دريد:(1987) الجمهرة، تح، رمزي منير بعلبكي، دار الملايين، ط1، بيروت ص3\1295)

6- (نفسه: ص3\1318).

7- الزَّبيدي(بدون): تاج العروس، تح، مجموعة من المحققين دار الهداية، ص22\543)

8- (القفطي: 1424هـ ص262)

9- ديوان ذو الرمة: 1982: ص412)

10- الأزهري (2001) تهذيب اللغة، تح، محمد مرعب، دار إحياء التراث، ط1 – بيروت ص83

11- نفسه: ص6\46

12- نفسه: ص1/144

[xiii] 13- (البقرة الآية 13

14- المقري: ص2).

15- (الأزهري، الهذيب: ص1/7)

[xvi] 16- نفسه: ص4/117).

17- الأزهري: ص12/232

[xviii] 18- الراجحي، عبده(1996م،): اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ص54)

19- (عيال سليمان وجمال: ص22

20- السيوطي، عبد الرحمن، (1987) المزهر، ج1، المكتبة العصرية، (ب ط) بيروت،ص2/220).

21- (نفسه: ص2/239)،

22- (نفسه: ص2/240).

23- (نفسه: ص2/239).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

24- الجندي، أحمد (1978): اللهجات العربية في التراث، الدار العربية للكتاب، ليبيا، ص157/1).
25- (الجندي: ص23)،
26- (سيبويه(1988): ص1\47، 51
27- (السيوطي: 1998:المزهر ص1\1).
28- (نفسه: ص1\118).
29- عيد، محمد(1981) المستوى اللغوي للفصحى واللهجات، عالم الكتب، ط1، القاهرة، ص72).
30- عمر، أحمد مختار: (1988): البحث اللغوي عند العرب، ط6، عالم الكتب، القاهرة، ص76).
31- (السيوطي: الاقتراح: ص20).
32- (أحمد بن فارس: 1997: ص28)،
33- (ابن جني(بدون): الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4، القاهرةص 12/2).
34- (سيبويه: 1982: ص200/3).
35- (ابن جني، ص2\12).
36- (عيد، محمد: ص82)
37- (نفسه: ص81).
38- (نفسه: ص82).
39- (ابن هشام: 1985: ص1\245)
40- (عيد، مرجع، ص83).
41- (سيبويه: ص4\338
42- (ابن جني: ص78/3
43- (عمر، أحمد مختار2003، ص53)
44- (الجندي: 205/1).
45- (ابن فارس: ص5).
46- (نفسه: ص13).
47- (نفسه: ص32).
48- (ابن فارس(1997) ص32).
49- (نفسه: ص25)
50- (ابن فارس: ص25

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

51- (نفسه: ص25

52- (نوزاد، حسن أحمد:1996: ص201).

53- (ابن فارس: ص27).

54- (نفسه: ص28).

55- (ابن مالك: 1990: ص1/48،47).

56- (نفسه: ص1/26).

57-(نفسه: ص1/48).

58- (ابن مالك: (بدون) الكافية، ص4/1804).

59-(نفسه: ص2/567)

60- (نفسه: 2/952)

61- (نفسه: 1/681)

62- (نفسه: 4/1980).

63- (السيوطي(1998) المزهر 1/7).

64- (السيوطي: المزهر، 1/169).

65- (نفسه: 1/170)"

66- (نفسه:1/171).

67-(نفسه: 1/75).

68- (نفسه: 1/175).

69-(نفسه: 1/176)

70- (نفسه:1/177).

71- (السيوطي(بدون) ص1\173)

72- (الحمزاوي: بدون: ص12).

73- (الحمزاوي: ص110)

74- (نفسه: ص111).

75- (السيوطي، الهمع ص1\450)

76- (نفسه، 2\7)

77- (نفسه ص2\144

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

78- (نفسه ص373)

المصادر والمراجع:

الأزهري (2001) تهذيب اللغة، تح، محمد مرعب، دار إحياء التراث، ط1 – بيروت
الجندي، أحمد (1978): اللهجات العربية في التراث، الدار العربية للكتاب، ليبيا،
ابن جني(بدون): الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4، القاهرة
ابن دريد: (1987) الجمهرة، تح، رمزي منير بعلبكي، دار الملايين، ط1، بيروت
رابين:(1985): اللهجات العربية القديمة، تر،عبدالرحمن أيوب، دار السلاسل، الكويت
الراجحي، عبده(1996م،): اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية
الزَّبيدي(بدون): تاج العروس، تح، مجموعة من المحققين دار الهداية،
سيبويه: (1988): الكتاب ج4، تح، عبد السلان هارون، مكتبة الخانجي، ط3، القاهرة،
السيوطي، عبد الرحمن، (1987) المزهر، ج1، المكتبة العصرية، (ب ط) بيروت،
عزمي عيال سليمان وجمال العريني: (2013) المحتوى اللهجي في كتاب النوادر لأبي زيد الأنصاري، مجلة مجمع اللغة الأردني، العدد 85، السنة 37، كانون الأول 2013
عمر، أحمد مختار: (1988): البحث اللغوي عند العرب، ط6، عالم الكتب، القاهرة
عيد، محمد(1981) المستوى اللغوي للفصحى واللهجات، عالم الكتب، ط1، القاهرة
ابن فارس، أحمد(1997): الصاحبي في فقه اللغة العربية، بيضون، ط1، المغرب
المطلبي، غالب فاضل (1978) لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة، منشورات وزارة الثقافة والفنون، ط1، بغداد
ابن نديم: (1997) الفهرست تح، إبراهيم رمضان، ط2، دار المعرفة، بيروت لبنان
ابن هشام: (1985): مغني البيب، تح مازن المبارك، محمد علي، ط6، دار الفكر دمشق

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد 01 بتاريخ 2021/03/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

التكرار بين البلاغة واللسانيات النصية

د. فريحي مليكة أستاذة محاضرة أ

جامعة عبد الحميد بن باديس كلية الأدب العربي والفنون الجزائر

malika.frihi@univ-mosta.dz
frihi_malika@yahoo.fr

تاريخ الإيداع: 2021/02/22 م تاريخ التحكيم: 2021/02/27م تاريخ النشر: 2021/03/15م

الملخص بالعربية:

تناولت البلاغة العربية التكرار لونا من ألوان البديع وفصلت فيه، كما ظهر ذلك عند إبن رشيق القيرواني، والسّلجماني، وغيرهم، لكنّ هناك من تحدث عنه في إطار بلاغي عام وعده باب من أبواب الصناعة اللفظية، ونجد منهم ضياء الدين بن الأثير، أما بالنسبة للسانيات النّصية فقد أدرجت التكرار في مصطلحات عديدة، تبحث من خلالها عن الدّقة والتّفصيل وتحقيق أهداف تركيبية ومعنوية، فهو يعد شكل من أشكال التّماسك المعجمي بحيث يصنع ترابطا نسقيا بين مختلف أجزاء النص.

الكلمات المفتاحية: التكرار، البلاغة العربية، اللسانيات النصية

Repetition between rhetoric and textual linguistics

Frihi Malika
Abdul Hamid Bin Badis
University College of Arab Literature and Arts
malika.frihi@univ-mosta.dz
frihi_malika@yahoo.fr

Abstract :

The Arabic rhetoric dealt with repetition as one of the colors of the Badi and detailed it, as was shown by Ibn Rasheeq al-Qayrawani, and al-Seljmani, and others, but there are those who talked about it in a general rhetorical framework and counted it as one of the sections of verbal industry, and we find among them deea al-Din Ibn al-Athir. linguistic Textual repetition has been included in many terms through which it searches for accuracy, detail, and the achievement of structural and moral goals. It is a form of lexical cohesion as it creates a coordinated connection between the various parts of the text.

Keywords: Repetition, Arabic rhetoric, textual linguistics

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

التّكرير هو مثال أول لقولهم" كرر تكريرا: ردَّد وأعاد" والتّكرار فيه (هو) بنْية مبالغة وتكثير، وهو باب ما تكثر فيه المصادر، من فعّلْتُ بالحاق الزيادة وهي الفاء المفتوحة من أوله لقصد المبالغة فصار بناؤه بناء آخر على غير مايجب للفعل"[1].

وعرف التكرار أيضا: أن يكرر المتكلم الكلمة أو الكلمتين بلفظها ومعناها لتأكيد الوصف أو المدح أو غيره من الأغراض كقول ابن المعتز:

لساني لسري كتومٌ كتومٌ ودمعي بِحُبِي نَمومُ نمومُ

والتّكرار واضح في بيت القصيدة.[2]

وقد خفي هذا المعنى (التكرار) على بعض الملحدة وأشباههم الذين طعنوا في القرآن الكريم، ومن لا نفاذ لهم في أسرار العربية ومقاصد الخطاب والتأتي بالسياسة البيانية إلى هذه المقاصد، فزعموا به المزاعم السخيفة وأحالوا إلى النقص والوهن، وقالوا إن هذا التكرار ضعف وضيق من قوة وسعة، وهو كان أروع وأبلغ وأسرى عن الفصحاء من أهل اللّغة والمتصرفين فيها، ولو أعجزهم أن يجيئوا بمثله ما أعجزهم أن يعيبوه لو كان عيبا.

وفي بعض ذلك التكرار معنى آخر فطن إليه بعض علمائنا ولم يكشف لهم عن سره، وأول من نبه عليه الجاحظ في كتابه(الحيوان)، إذ قال:

" ورأينا الله تبارك وتعالى إذا خاطب العرب والأعراب، أخرج الكلام مخرج الإشارة والوحي والحذف، وإذا خاطب بني إسرائيل أو حكى عنهم جعله مبسوطا وزاد في الكلام" أي كأن ذلك مبالغة في إفهامهم وتوسع في تصوير المعاني لهم وتلوينها بالألفاظ، إيجازا في موضع وإطنابا في موضع إذ كانوا قوما لا سليقة لهم كالعرب وليسوا في حكمهم من البيان.

كما أن أبلغ البلاغة في الشعر العبراني القديم أن تجتمع له: رشاقة العبارة، وحسن المعرض، ووضوح اللفظ، وفصاحة التركيب، وإبانة المعنى، وتكرار الكلام لكل ما يفيده التكرار وتوكيدا ومبالغة وإبانة وتحقيقا ونحوها، ثم استعمال الترادف في اللفظ والمعنى، ومقابلة الأضداد وغيرها، مما هو في نفسه تكرار آخر للمحسنات اللفظية، وتحسين للتكرار المعنوي.[3]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

1/مصطلحات التكرار في البلاغة العربية:

عرف بمصطلحات عديدة منها بمايلي:

1.الترديد

وحدُّ التكرار عندهم هو دلالة اللفظ على المعنى مرددا، ويكون في اللفظ بإعادة اللفظ الواحد بالعدد أو بالنوع، أو المعنى الواحد بالعدد أو النوّع في القول مرتين فصاعدا.إذن فالتكرار قد يكون في اللفظ والمعنى معا، وهو التكرير اللفظي. أما اللّسانيات النصية فتعتبره تكرارا معجميا[4]

وهو نوع من المجانسة،[5] يأتي الشاعر بلفظة متعلقة بمعنى، ثم يرددها بعينها متعلقة بمعنى آخر، في البيت نفسه، أو في قسم منه، وذلك نحو قول زهير

من يلقَ يومًا على عِلاّته هرِمًا ..... يَلْقَ السماحةَ منه والنّدى خُلقا

فعلق يلق بهرم، ثم علقها بالسماحة، وكذلك قوله أيضا:

وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ المَنَايَا يَنَلْنَهُ وَإِنْ يَرْقَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسُلَّمِ

جاء الترديد في أول البيت، وهذا النوع في أشعار المحدثين أكثر منه في أشعار القدماء.

وكذلك قول الطائي:

راحٌ إذا ما الراح كُنَّ مطيَّها كانت مطايا الشَّوق في الأحشَاء

ومَن هاب أسبابَ المَنايا يَنَلْنَهُ
وإن يَرقَ أسباب السماءِ بسُلَّمِ
ومَن هاب أسبابَ المَنايا يَنَلْنَهُ
وإن يَرقَ أسباب السماءِ بسُلَّمِ
ومَن هاب أسبابَ المَنايا يَنَلْنَهُ
وإن يَرقَ أسباب السماءِ بسُلَّمِ

ردد مطيها ومطايا الشوق.[6]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الترديد يكون بإعادة الكلمات أنفسها وحروف الصّلات والرباطات. فأما إعادة الكلمات أنفسها فمثل قول بعضهم: ومثل بين ما يملك فلم يجد شيئا يفي بحقك ورأى أن تقرظيك بما يبلغه اللسان وإن كان مقصِرا عن حقك أبلغ في أداء ما يجب لك).فردد(حقك) في مثل هذا المقدار اليسير مرتين.

2.إعادة الحروف والرباطات

أما النوع الثاني هو إعادة حروف الصلات والرباطات فإن أهونها عيبا إذا كان منها حرفا، مثل(له، عليه) للاضطرار ، فأما (له، منه)أو (منه، عليه)أو (به، له) وما جرى هذا المجرى ففيه قبح.[7]

3.المشاكلة

التّكرير اللّفظي وهو المشاكلة، وهذا النوّع هو جنس متوسط تحته نوعان: أحدهما: الإتّحاد، والثاني: المقاربة، وذلك لأنه إما أن يتحد اللّفظان من كل وجه وعلى الإطلاق، وإما أن يتحدا من بعض الوجوه وهذا الملقب مقاربة.[8]

يعد التكرير الجنس العاشر في كتاب المنزع، وقد أدرج السلجماني مجموعة من المظاهر البلاغيةميزا بين ما يرتبط بالمعنى ملحقا كلا منهما بأصله، فيسمى التكرير اللفظي مشاكلة، والتكرير المعنوي مناسبة، على أننا نتتبع تفريعات السلجماني لهذين النوعين حيث يندرج تحت المشاكلة(الإتحاد والمقاربة)ويندرج تحت الإتحاد(البناء والتجنيس) ويندرج تحت التجنيس(تجنيس المماثلة، وتجنيس المضارعة، وتجنيس التركيب، وتجنيس الكناية) ويندرج تحت تجنيس المضارعة(الزيادة والنقص، والقلب، والسمع، والخط)، ويندرج تحت تجنيس التركيب(التلفيق، والتغيير)، أما المقاربة فيندرج تحتها(التصريف، والمعادلة) ويندرج تحت التصريف(الاشتقاق، والاشتراك)،والمعادلة يندرج تحتها(الترصيع والموازنة)،أما التكرار المعنوي الذي هو مناسبة فيندرج تحته(إيراد الملائم، وإيراد النقيض، والإنجرار، والتناسب)، متقيدين بورود هذا الفرع أو ذاك في هذا القسم المسمى اتساقا معجميا[9]

وظهر التكرار في كتب البلاغة بلفظ المشاكلة : وهي أن تذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته كقوله:

قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخة قلت اطبخوا لي جبة وقميصا.[10]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وفي قوله تعالى" **وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ**)المائدة الآية116، والمراد لا أعلم ما عندك وعبر بالنفس للمشاكلة، ونحو(**وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**) الحشر الآية19، أي أهملهم، ذكر الإهمال هنا بلفظ النسيان لوقوعه في صحبته.[11]

قال النبي صلى الله عليه وسلم: (ذلك والله الأم لجدك، وأضرع لخدك، وأفَلُّ لحدك، وأقل لعدك، وأبعد لك عن الله ورسوله)، وقوله عليه الصلاة والسلام(نعوذ بالله من الأيمة والعيمة والغيمة والكزم والقزم)، الأيمة: الخلو من النساء، والعيمة: شهوة اللبن، والغيمة: العطش، والكزم: قصر اللبان خلقة أو من بخل، ويقال: الكزم شدة الأكل، والقزم: شهوة اللحم. وهذا النوع يسميه الرماني المشاكلة، وهي عنده ضروب: هذا أحدهما، وهي المشاكلة في اللفظ خاصة، وأما الثاني المشاكلة في المعنى. [12]

4.التجنيس

أما التجنيس فإنك لا تستحسن تجانس اللفظتين إلا إذا كان وقع معنييهما من العقل حميدا، ولم يكن مرمى الجامع بينهما بعيدا، أتراك استضعفت تجنيس أبي تمام في قوله:

ذَهَبتَ بِمُذهَبَه السماحة فالْتَوتْ فيه الظُنونُ:أَمذهبٌ أم مُذْهبُ

لأمر رجع إلى اللّفظ؟ أم لأنك رأيت الفائدة ضعفت عن الأول وقويت في الثاني؟ ورأيتك لم يزدك(بمذهب ومذهب) على أن أسمعك حروفا مكررة، تروم فائدة فلا تجدها إلا مجهولة منكرةً، ورأيت الآخر قد أعاد عليك اللفظة كأنه يخدعك عن الفائدة وقد أعطاها، ويوهمك كأنه لم يزدك وقد أحسن الزيادة ووفاها، فهذه السريرة صار " التجنيس" .

فقد تبين لك أن ما يعطي التجنيس من الفضيلة، أمر لم يتم إلا بنصرة المعنى، إذ لو كان باللّفظ وحده لما كان فيه مستحسن، ولما وجد فيه معيب مستهجن، ولذلك ذم الاستكثار منه والولوع به.[13]

والتجنيس أن تجيء الكلمة تجانس أخرى في بيت شعر وكلام، ومجانستها لها أن تشبهها في تأليف حروفها على السبيل الذي ألف الأصمعي كتاب الأجناس عليها، وقال الخليل: الجنس لكل ضرب من

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الناس والطير والعروض والنحو فمنه ما تكون الكلمة تجانس أخرى في تأليف حروفها ومعناها ويشتق منها، مثل قول الشاعر:

يومَ خَلجْتُ عَلى الخَليجِ نُفُوسَهُم. غَضَبا، وأَنتَ بِمِثْلِهَا مُسْتَامُ

أو يكون تجانسها في تأليف الحروف دون المعنى مثل قول الشاعر:

إنَّ لَومَ العَاشِقِ اللُّومُ[14]

التجنيس ضروب كثيرة : منها المماثلة، وهي: أن تكون اللفظة واحدة المماثلة باختلاف المعنى، نحو قول زياد الأعجم، وقيل: الصلتان العبدي يرثي المغيرة ابن المهلب:

فَانْعَ المغيرةِ للمغيرةِ إذ بَدَتْ شعراء مشعلة كنبح النابح

فالمغيرة الأولى: رجل، والمغيرة الثانية: الفرس.[15]

2/مصطلحات التكرار في اللّسانيات النّصية

ظهر التّكرار في اللّسانيات النّصية بعدة مصطلحات ومنها الآتي:

1. التّكرار المعجمي (التّكرار التام/ المحض):

يتمثل في تكرار اللفظ والمرجع واحد، ويحقق هذا التكرار أهدافا تركيبية ومعنوية كثيرة، فهو في القرآن الكريم إنما يأتي لغرض بلاغي، وبذلك أسهب القدماء في الحديث عنه حتى لا يقع في النفس أنه مجرد حشو لا طائل منه كما يحدث في كلام الناس.[16] وجعله جميل عبد المجيد وسيلة من وسائل السبك.

تعد إعادة اللفظ في العبارات السطحية التي تتحد محتوياتها المفهومية وإحالاتها من الأمور العادية في المرتجل من الكلام في مقابل المواقف الشكلية، كما تتطلب وحدة الإحالة بحس مبدأ الثبات والإقتصاد ولكنها قد تؤدي إلى تضارب في النّص حين يتكرر المشترك اللّفظي مع إختلاف المدلولات، ويمكن للمخالفة لمبدأي الثّبات والإقتصاد أن تزيد في الإعلامية.[17]

المقصود بالتكرار هو تكرار لفظتين، وهو شكل من أشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي، أو ورود مرادف له أوشبه مرادف أو عنصرا مطلقا أو إسما عاما.[18]

والتكرار المعجمي يقصد به تكرار الكلمة كما هي دون تغيير، أي تكرار تام أو محض full Reccurrence.[19]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وهو شكل من أشكال التّماسك المعجمي التي تتطلب إعادة عنصر معجمي أو وجود مرادف له أو شبه مرادف، ويطلق البعض على هذه الوسيلة الإحالة التكرارية، وتتمثل في تكرار لفظ أو عدد من الألفاظ في بداية كل جملة من جمل النص قصد التأكيد، وهذا التكرار في ظاهر النص يصنع ترابطا بين أجزاء النص بشكل واضح، وقد مثل هاليداي ورقية حسن، بنموذج للتكرار المعجمي:

- ✓ التكرار مع وحدة المرجع(أي يكون المسمى واحدا). مثل قول: نازك الملائكةفي قصيدتها أغنية للإنسان:

ثورة ثورة تمزق قلب الليل والصمت بالصدى بالبريق.

- ✓ التكرار مع اختلاف المرجع(أي والمسمى متعدد). مثل قول: أبو نواس مخاطبا الفضل بن الربيع:

وأي فتى في الناس أرجو مقامه إذا أنت لم تفعل وأنت أخو الفضل

فقل لأبي العباس إن كنت مذنبا فأنت أحق الناس بالأخذ بالفضل.

فقد تكررت كلمة الفضل (مع إختلاف المرجع) فدلالتها في البيت الأول الفضل بن الربيع أخو جعفر (الممدوح)، وفي الثاني مقصود به السماحة، فقد تعدد المسمى مع تكرار الذي صنع ربطا بين الأبيات وأثار أنتباه المتلقي[20].

ويمكن لإعادة اللفظ في العبارات الطويلة او المقطوعات الكاملة أن تكون ضارة لأنها تحبط الإعلامية مالم يكن هناك تحفيز قوي، ومن الصواب طرق الصياغة أن تخالف مابين العبارات بتقليلها بواسطة المترادفات، ولكن قد يحث ألا يكون هناك إلا اسم واحد للمدلول المطلوب، وفي التقارير العلمية يجب أن يكون هناك استقرار على استعمال المصطلحات المحددة على الرغم مما يتطلبه مبدأ الإعادة ويبدو أن السامعين والقراء يهيئون إرهاصاتهم للاستجابة لهذه العوامل.[21]

2. التكرار في المعنى (الترادف أو شبه الترادف)sunonym.

ويشمل الترادف وشبهه، والعبارة المساوية في المعنى لعبارة أخرى، وهذا ما يمكن أن يقال في قوله تعالى "وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وَقْرًا ۚ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ" الأنعام الآية:25، ظهر الجدال في قولهم(إن هذا أساطير الأولين).[22]

يكون التكرار في المعنى دون اللّفظ وهو التكرير المعنوي، بإصطلاح اللسانيات النصية(الترادف أو شبه الترادف) ومن الشواهد في البلاغة العربية قول الحطيئة:

قالت أُمَامة لاَ تجزَع فَقُلتُ لها إنَّ العَزَاء وإنَّ قد غُلباَ[23]

ويذكر كل من هاليداي ورقية حسن أمثلة:

قام السيد بيدفيري بسرعة وركض، وكان يتخطى الحواجز وأحواض الزهور برشاقة، وأمسك بالسيف، ولوح به وألقاه، فومض البتار العظيم في ضوء القمر. تكرر الترادف وشبه الترادف أكثر من مرة في النص.ونأخذ أمثلة عن شبه الترادف:

ماسة/ الجوهر/ الكنوز. الخوف/ الر عب. المخلوقات الشريرة/ الحيات. الكه/ أماكن الإختفاء[24]

أما التكرار بالمرادف فيمكن أن يكون على نوعين:

1. **المرادف دلالة وجرس:** وهو تكرار لكلمتين تحملان معنى واحد، وتشتركان في بعض الأصوات والميزان الصرفي مثل مجيد/ أثيل. يستره= يحجبه، جميل+ مليح.
2. **الترادف دلالة لا غير:** مثل الحزن= الهموم/ مذموم= محتقر، السقم= العة/ العسل = الرحيق/ السيف= المهند.[25].
3. **تكرار (الإسم الشامل):**

أما الدرجة الثالثة في سلم التكرار فهي الإسم الشامل أو الاساس المشترك وهو عبارة عن إسم يحمل أساسا مشتركا بين عدة أسماء؛ من ثم يكون شاملا لها، وذلك مثل الأسماء: الناس، الشخص، الرجل، البمرأة، الولد، الطفل، البنت، في أسماء يشملها جميعا الإسم(إنسان)، وقد ذهب جون لاينز إلى مجموعة الألفاظ التي تندرج تحت إسم يجمعها او يشملها، يطلق عليها (التواصل) ، ويطلق على هذا الإسم الجامع_ حسب ترجمة مجيد الماشطة وآخرين_ (الأساس المجموعي؛ وعلى هذا سنقول بأن القرمزي والارجواني والوردي...إلخ هو متواصلات لأحمر، وزنبقة ونرجس وياسمين...إلخ متواصلات (وردة). وبالمقابل فسنقول أن الأحمر هو الأساس المجموعي لمتواصلاتها،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ومثل هذا التحليل الذي يعرف بتحليل المكونات او تحليل المكونات، يهييئ لنا_ من حيث المبدأ_ وسيلة نظامية واقتصادية لتمثيل علاقات المعنى القائمة بين الوحدات المعجمية في لغات معينة[26].

4.شبه التكرار

أما شبه التكرار فهو كما أشار سعد مصلوح أقرب إلى التوهم، حيث تفتقد عناصره التكرار المحض، ويتحقق في مستوى التشكيل الصوتي ليصنع نوعا من التماسك، وذلك كتكرار بعض الوحدات الصوتية كما في قول الشاعر أمل دنقل في قصيدة (صلا) في ديوانه العهد الآتي:

قد يتبدل رسمك واسمك، ولكن جوهرك الفرد لا يتحول.

الصمت وشمك والصمت وسمك.

والصمت بين خيوط يديك المشبكتين المضممتين.

يلف الفراشة والعنكبوت.

المتأمل لهذا الجزء الشعري يلمس أنه لاوجود للتكرار ما عدا كلمة الصمت، لكن المتفحص يسمع جرسا يتكرر من خلال بعض الوحدات(رسمك_ اسمك_ وشمك_ وسمك_بسمك)،(عنكبوت_تموت).

فهو إذن شبه تكرار غير أنه شد انتباه المتلقي وصنع تماسكا قويا يبني أجزاء النّص، حيث جاءت السين المتكررة بهسيسها الواضح.[27]

5. التكرار الجزئي:partirecurrence:

وذلك بان يستخدم الجذر اللغوي استخدامات مختلفة، فتشتق من الجذر نفسه كلمات هذا السياق، من مثل قوله تعالى ﴿**وَيَومَ نَحشُرُهُم جَمِيعا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشرَكُوٓا أَينَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُم تَزعُمُونَ (٢٢) ثُمَّ لَم تَكُن فِتنَتُهُم إِلَّآ أَن قَالُوا وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشرِكِينَ (٢٣) ٱنظُر كَيفَ كَذَبُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم وَضَلَّ عَنهُم مَّا كَانُوا يَفتَرُونَ (٢٤)**﴾ (**الأنعام ٢٢-٢٤**)[28].

فالرابط في قوله تعالى هو الشرك، أي حدوث شرك من الناس وسئلوا عن ذلك الشرك، فحدث التكرار الجزئي في الجذر (شرك).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

6. التوازي:parallelism

أو مايسمى الجراماتيكي ومفهوم التوازي، فإن تكرار نظم الجملة يعد نوعا من التوازي في هذا المستوى، لأن التوازي مركب ثنائي التكوين أحد طرفيه لا يعرف إلا من خلال الآخر، وهذاالآخر_ بدوره-يرتبط مع الأول بعلاقة أقرب إلى التشابه، نعني أنها ليست علاقة تطابق كامل، وقد كان عبد العزيز البشرى يلجأ إلى هذا التكرار أو التوازي كثيرا، ومن نماذجه عند سخريته من إبراخهيم الهبلاوي يصفه في مجلس النواب قائلا:

(قد امتثل حقا لحكم النظام، فهو يرفع إصبعه يطلب الإذن كلما أراد القعودأو القيام، وكلما أراد السكوت أو الكلام، وكلما طلعأو نزل، وكلما عطس أو سعل، وكلما تحرف أو تخطى، وكلما تثاءب أو تمطى).[29]

فالتوازي **تكرار البنية بعناصر معنوية جديدة مختلفة، كقوله تعالى (وَلا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ)**[الأنعام:52] **سجل التوازي في قوله تعال(مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ) يوازي(وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ).**[30]

7. عمليات الترابط على مستوى الدال :

وهو التكرار الصوتي الناتج عن الجناس، والمماثلة، والتوازي، والتقفية، والإتباع، واللازمة الشعرية . فضلا عن الترابط الإيقاعي(المشابهة في الأصوات والتنغيم والتفاعيل العروضية والمقاطع الشعرية)...؛ والترابط المعجمي الناتج عن تكرار الحقول الدلالية والمعجمية، وتكرار الألفاظ ، وتكرار المشتقات؛والتكرار الصرفي التركيبي، مثل :تكرار الجمل، والتعادل التركيبي، وتكرار الأوزان الصرفية.[31]

8. التشاكل

ويعرف فرانسوا راستيي التشاكل بأنه "كل تكرار لوحدة لغوية مهما كانت "ويعني هذا أن التشاكل عند فرانسوا راستيي يتخذ بعدا دلاليا وشكليا، بالتركيز على الوحدات اللغويةوالشكلية،كما لا يخرج جوزيف كورتيس في تعريفه عن تصورات كريماص، على أساس أن التشاكل هـ وتكرار لوحدات دلالية عبر مسارات النص الحكائية أو السردية.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

تعرف الجماعة مو(Groupe m)التشاكل بقولها ":تكرار مقنن لوحدات الدال نفسها(ظاهرة أ وغير ظاهرة)، صوتية أو كتابية أو تكرار لنفس البنيات التركيبية(عميقة أو سطحية) .ويعني هذا أن جماعة مو توسع مفهوم التشاكل ليتعدى الدلالة إلى الوحدات اللغوية الصوتية والصرفية والبلاغية والتركيبية والمنطقية، سواء أكانت تلك الوحدات المكررة تقع على مستوى السطح أم على مستوى العمق من النص[32] .

الخلاصة

يمكن أن نستنتج من خلال ماذكر سابقا أن البلاغة أحاطت بفهوم التكرار من منظر بلاغي صرف رمن خلال التركيز على الجملة أو البيت فكانت غايتها تقعيدية تعليمية، أما اللّسانيات النّصية سعت جاهدة للحديث عنه من منظور لساني صرف تجاوز الجملة إلى الجمل والفقرات والنّصوص، وغايتها في ذلك وصفية تشخيصية، فجعلت من التكرار شكلا من أشكال التماسك النصي، الذي يجمع أجزاء النّص، و يخلق تناسقا بين مستوياته، وسنحاول أن نوجز ذلك في الجدول الآتي:

	البلاغة العربية	علماء النص
من حيث المعالجة	من منظور بلاغي صرف(التركيز على الكلام الادبي والشعري خاصة، وكذلك القرآن الكريم من حيث إعجازه البلاغي)	من منظور لساني صرف، شملت الدراسة مختلف انواع النّصوص.
من حيث الدراسة	التركيز على الجملة أو البيت وإن جاءت عندهم أحيانا شواهد تجاوزت هذا المستوى.	عدم الإقتصار في المعالجة على مستوى الجملة، بل تجاوز هذا المستوى إلى الجمل والفقرة والنّص.
من حيث الدرجات	1. تكرار العنصر المعجمي، 2. الترادف او شبه الترادف،	1.تكرار العنصر المعجمي، 2. الترادف او شبه الترادف،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

	3. الترديد، 4. إعادة الحروف والرباطات، 5. المشاكلة، التجنيس)	3.تكرار الإسم الشامل، 4.شبه التكرار، 5. التوازي، 6.عمليات الترابط على مستوى الدال، التشاكل).
من حيث الغاية	غاية تقعيدية تعليمية	غاية وصفية تشخيصية
النتيجة	البحث عن أدبية الكلام وشعريته على مستوى الجملة أو البيت غالبا.	البحث عن دور هذه الظاهرة في السبك الذي هو من أهم عوامل (النّصية).

[1] السلجماني: المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، تحقيق وتقديم، علال الغازي، مكتبة المعارف الرباط، المغرب، ط1: 1401ه/1980م، ص : 476.

[2] صفي الدين الحلي، علوم البلاغة ومحاسن البديع، تحقيق نسيب نشاوي، دار صادر ، بيروت، ط1991م، ص: 134.

[3] ينظر: مصطفى صادق الرافعي: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية،دار الكتاب العربي ، بيروت، لبنان،ط9: 1393ه/1973، ص : 94، 95، 96.

[4] ينظر: جميل عبد المجيد: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النّصية،الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998، ص:84.

[5] ابن الرشيق: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، حققه، محمد محي الدين عبد الحميد، الجزء الأول، دار الجيل للطباعة للنشر والتوزيع،سوريا، ط5: 1401ه/2001م ص: 323.

[6] المصدر نفسه،ص:334/333.

[7] علي بن خلف الكاتب، مواد البيان، تحقيق حتم صالح الضامن،دار البشائر دمشق، سورية، ط1: 1424ه/ 2003م،ص: 255.

[8] السلجماني: المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، تحقيق وتقديم، علال الغازي، ص : 477.

[9] ينظر:محمد خطابي: لسانيات النّص، مدخل إلى انسجام النص ص: 134.، والسلجماني: المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع ، ص: 647/646.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[10] السكاكي: مفتاح العلوم، ضبطه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1: 1403هـ/ 1983، ط2: 1407هـ/ 1987م، ص: 124.

[11] أحمد الهاشمي، جوهر البلاغة،في المعاني والبيان والبديع،ضبط وتدقيق وتوثيق، يوسف الصميلي، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، ص:309.

[12] ابن الرشيق: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده،ص: 326.

عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة في علم البيان،تحقيق عبد الحميد هنداوي،منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب [13]العلمية، بيروت، لبنان، ط1: 1422/2002م، ص: 16.

[14] ابن المعتز: البديع شرحه وحققه عرفان مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، لطباعة والنشر والتوزيع،بيروت، لبنان، ط1: 1433هـ/2012م.ص:36.

[15] ابن الرشيق: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ص:321.

[16] خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، دار جرير للنشر والتوزيع، ط1: 1434هـ/2009م، ص:66.

[17] روبرت دي بوجراند: النّص والخطاب والإجراء، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب القاهرة، ط1: 1418هـ/ 1998م ص: 304.

[18] ينظر:محمد خطابي: لسانيات النّص، مدخل إلى انسجام النص، المركز الثقافي العربي، ط1، 1991،ص:24.

[19] ينظر: جميل عبد المجيد: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النّصية، ص:79 / 80.

[20] ينظر:أحمد: عفيفي: نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، ط1، 2001، ص:106/ 109.

[21] روبرت دي بوجراند: النّص والخطاب والإجراء، ترجمة تمام حسان، ص: 306.

[22]خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، دار جرير للنشر والتوزيع، ط1: 1434هـ/2009م، ينظر68/67.

[23] ينظر: جميل عبد المجيد: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النّصية، ، ص85.

[24]ينظر: المرجع نفسه، ينظر ص:82/83.

[25]أحمد: عفيفي: نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص: 109.

[26] ينظر: جميل عبد المجيد: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النّصية، ص: 83.

[27] أحمد: عفيفي: نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي،ص:110.

[28] خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، ص:67.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[29] أحمد: عفيفي: نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي،ص: 111.

[30] خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، ص:68.

[31] جميل حمداوي: محاضرات في لسانيات النّص، الألوكة، ط1: 2010م، ص66.

[32] ينظر:المرجع نفسه، ص:132/ 130.

قائمة المصادر والمراجع

1. أحمد: عفيفي: نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، ط1، 2001.
2. أحمد الهاشمي، جوهر البلاغة،في المعاني والبيان والبديع،ضبط وتدقيق وتوثيق، يوسف الصميلي، المكتبة العصرية صيدا، بيروت.
3. جميل حمداوي: محاضرات في لسانيات النّص، الألوكة، ط1: 2010م.
4. جميل عبد المجيد: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النّصية،الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998.
5. خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، دار جرير للنشر والتوزيع، ط1: 1434هـ/2009م.
6. ابن الرشيق: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، حققه، محمد محي الدين عبد الحميد، الجزء الأول، دار الجيل للطباعة للنشر والتوزيع،سوريا، ط5: 1401هـ/2001م.
7. روبرت دي بوجراند: النّص والخطاب والإجراء، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب القاهرة، ط1: 1418هـ/ 1998م.
8. السكاكي: مفتاح العلوم، ضبطه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1: 1403هـ/ 1983، ط2: 1407هـ/ 1987م.
9. السلجماني: المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، تحقيق وتقديم، علال الغازي، مكتبة المعارف الرباط، المغرب، ط1: 1401هـ/1980م.
10. صفي الدين الحلي، علوم البلاغة ومحاسن البديع، تحقيق نسيب نشاوي، دار صادر ، بيروت، ط1991م.
11. عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة في علم البيان،تحقيق عبد الحميد هنداوي،منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1: 1422/2002م.
12. علي بن خلف الكاتب، مواد البيان، تحقيق حتم صالح الضامن،دار البشائر دمشق، سورية، ط1: 1424هـ/ 2003م.
13. محمد خطابي: لسانيات النّص، مدخل إلى انسجام النص، المركز الثقافي العربي، ط1، 1991.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

14. مصطفى صادق الرافعي: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية،دار الكتاب العربي ، بيروت، لبنان،ط9: 1393هـ/1973.

15. ابن المعتز: البديع شرحه وحققه عرفان مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، لطباعة والنشر والتوزيع،بيروت، لبنان، ط1: 1433هـ/2012م.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد 01 بتاريخ 15/03/2021م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

معنى المعنى في الأمثال الشعبية في الغرب الجزائري

د. فتح الله بن عبد الله

جامعة محمد بو ضياف . المسيلة– الجزائر

fethallah.benabdallah@univ-msila.dz

تاريخ الإيداع: 2021/03/02 م تاريخ التحكيم: 2021/03/10م تاريخ النشر: 2021/03/15م

الملخص:

التّشبيه الفني هو هذا الذّي نلمح فيه خيال الأديب وجهده الإبداعي عندما ينتقل بنا من شيء نراه إلى شيء طريف يشبهُه، أو صورة نادرة تصوره، تدلّ على براعة الأديب، نقصد به قائل المثل الشّعبي، في عقد هذه المماثلة بين الطرفين في كثير من الحذق والخيال. هذا وإلى جانب الطرافة وبعد الخيال، يجب أن يكون التشبيه محققاً للغرض الذّي جيء به من أجله، فكلما كان محققا للغرض كانت القيمة الفنيّة للتّشبيه أعلى وأرفع.

الكلمات المفتاحية: معنى المعنى – المستويات – التحولات.

The meaning of the meaning in popular proverbs In the Algerian west

Dr.Benabdallah Fethallah

Mohamed Boudiaf Al-Messila University Algeria

fethallah.benabdallah@univ-msila.dz

Abstract :

The artistic analogy is the one in which we glimpse the writer's imagination and creative effort when he moves us from something we see to a funny thing that resembles him, or a rare picture depicting him, which indicates the literary's ingenuity - we mean the saying of the proverb - in holding this analogy between the two parties in a lot of cleverness and imagination. In addition to the wit and the imagination, the simile must fulfill the purpose for which it was brought, so the more it fulfilled the purpose, the value of the simile becomes higher.

Key words: The meaning of meaning; levels; transitions.

يقول الجرجاني في نصّ متميز من "دلائل الإعجاز" نورده كاملا لأهميته : "الكلام على ضربين : ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، وذلك إذا قصدت أن تخبر عن زيد مثلا بالخروج على الحقيقة، فقلت خرج زيد، وبالانطلاق عن عمرو فقلت : عمرو منطلق ... وضرب آخر أنت لا

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

تصل منه إلى الغرض بدلالة اللّفظ وحده ولكن بذلك اللفظ على معناه الذّي يقتضيه موضوعه في اللغة، ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانيّة تصل بها إلى الغرض ... أولا ترى أنّك إذا قلت هو كثير رماد القِدْرِ، أو قلت طويل النجاد، أو قلت في المرأة : نؤوم الضحى، فإنّك في جميع ذلك لا تفيد غرضك الذّي تعني من مجرّد اللفظ، ولكن يدل اللّفظ على معناه الذّي يوجبه ظاهره، ثم يعقل السامع من ذلك المعنى على سبيل الاستدلال معنى ثانيا هو غرضك، كمعرفتك عن كثير رماد القدر أنّه مضياف، ومن طويل النجاد أنّه طويل القامة ومن نؤوم الضحى في المرأة أنّها مترفة مخدومة، لها من يكفيها أمرها..." [1].

إنّ معنى المعنى بالتحديد المصطلحي هي لفظ مستعمل في غير ما وضع له في اصطلاح التخاطب، لعلاقة مع قرينة، مانعة من إدارة المعنى الوضعي. والعلاقة هي المناسبة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، وقد تكون المشابهة بين المعنيين فينتج عن ذلك التّشبيه أو الإستعارة، وقد يكون غير ذلك فينتج المجاز المرسل. وإذا أرضنا تعريفها بلغة الرّياضيات فهي تا(س) حين تتحوّل إلى **تاَ** (س)[2].

إنّ إعطاء دراسة المعاني شخصيّة علميّة تقوم على إلغاء كلّ أشكال الذاتيّة وعلى إنتاج تفاسير "معنى قراءات المعاني" قابلة للإنتاج المتجدد مثل البرهنة الرياضيّة، ولتبرير الموضوع لكونها مركزةً على استدلال شخصي، لأنّ معظم الصعوبات تتأتى من الطبيعة اللامادية للمعاني التّي لا نستطيع أن نراها ولا نقسيها، ولا تدرك إلاّ من خلال نوع من المعالجة الداخليّة التّي لم يتمكن بعد من تمييزها من الحسّ الداخلي. والعلم الذّي يعالج الدراسة العلميّة للمعاني هو علم الدلالات – La sémantique- الذّي يستعين بالشّعور اللّغوي دائما ولا يمكن تجنّبه في دراسة المعاني.

وإذا رجعنا إلى الأمثال الشعبيّة في منطقة تلمسان نجدها تزخر بمثل هذه التّظاهرات اللغويّة، وهذه البنيات المعنويّة للمعاني. ومن الصعوبة بمكان أن نعالجها جميعا في مثل هذا البحث، بل نكتفي بعيّنة منها:

- **اَلْحُرْ بَالْغَمْزَة وَ البَرْهُوشْ بَالدَّبْزَة** [3].
- **اَلْلسَانْ الْحْلُو تَرْضْعُه الْلبِية** [4].
- **الفَمْ الْمَبلَّعْ مَا تَدَّخْلُه ذَبَّانَة** [5].
- **النَّارْ تْجِيبْ الرْمَادْ** [6].
- **الحْمَامَة طَارَتْ** [7].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

– الحَجْرَة مَنْ يَدْ الْحْبِيبْ تَفَّاحَة [8].

تشكّل القراءة بحدّ ذاتها نوعا من النشاط الفيزيائي والمعنوي في الوقت نفسه، كما أنّها تشكل فعل التزام مؤقت. إذا كان النّص مفروضا من قبل التزام قبلي، فإنّ القراءة في هذه الحال تشكّل نوعا من توطيد أو تبرير أو تعميق هذا الإلتزام.

وهي قبل كلّ شيء عمليّة تبادل بين القارئ والمؤلِّف أوالقاصّ، سيان تعلّق الأمر برواية أو قصّة أو قصيدة، هي عمليّة التبادل السّامع والرّاوي، وسيان تعلّق الأمر بمثل شعبي أو حكمة أو حكاية شعبيّة .

إنّ القارئ يقوم بإخراج النص أو السامع من الظلّ لبعث النّور والحياة فيه، وبالمقابل فإنّ النص[9] يُسلم أسراره للقارئ. يتعلّق كلّ هذا بطبيعة العلاقة نتيجة وجود نوعين منها هما كما يقول رولان بارت . R.Barthes- "تهتم الأولى بشكل النص وتتجاهل ألآعيب اللغة (...) أمّا الثانيّة فهي قراءة تمارس بمثابرة وحدّة" [10]. هناك قراءة لمجرّد الاستهلاك، فهي لا تعدو أن تكون غير ذلك، قراءة استهلاكية، وأخرى مسؤولة، تعيد ترتيب النص وتنظيمه، قراءة طموحة تحترم تفاصيله. الأولى تفرض نفسها على أي نصّ كان. أمّا الثانيّة فهي تهتمّ أكثر بدرجة الثقة التّي يتوجب عليها إقامتها مع النص.

تنشأ قضية الثّقة هذه، من طبيعة العلاقة القائمة بين الرّاوي للمثل الشعبي وبين المتلقي للسّرد، على عدّ هذين الأخرين يشكلان إحدى وظائف السّرد. وما أن يتّصل قطبا الاتصال هذان ببعضهما حتّى تتحقّق الوظيفة الافهاميّة لعمليّة الاتّصال. عند ذلك فقط يمكننا القول إنّنا قد توصلنا إلى أولى مراحل الثّقة المتبادلة بين المثل وبين الراوي.

وتسبق هذه المرحلة، مرحلة أخرى؛ هي مرحلة الاقتراب، أي قَبول السّامع للمثل الشّعبي. وسندعوها بمرحلة السّامع الخارجي أو سماع الدال، التّي يتمّ خلالها قياس المسافة الفاصلة بين السّامع وبين المثل الشّعبي.

بيد أنّ حلّ هذه المشكلة لا يقودنا بالضرورة إلى فهم المثل، لأنّه يتوجب علينا، قبل ذلك، المرور بالشقّ الثاني للسامع، الذّي هو إدراك المدلول.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وسماع الدال، هو اقتراب تعرفي، حيث يمر السامع بمرحلة اللادلالية إلى مرحلة الدلالية، ومن اللاشكل إلى الشكل، ومن الفراغ إلى الملآن، ومن الغياب إلى الحضور. حضور اللغة التّنظيمية و حضور الرّوح في الشكل [11].

اللادلالة، الغياب ... كلّها مزايا تتعلّق بالسامع وليس المثل إذا ما يحقق انسجام الدلالات هو بالضبط ذلك التماس الحاصل بين السامع وبين المثل الشّعبي.

كما نقصد بسماع الدال . Signifiant- أيضا سماع الشكل هذا المظهر الخارجي للمثل، الذّي يغلّف المعنى. وبالشكل ليس فقط ما نراه أو نلمسه، إنّما هو أيضا ما يمكن تمييزه بواسطة العقل لأنّ "الأشكال التّي تحيا في المكان وفي المادة، فإنّها تعيش كذلك في العقل" [12].

إنّ شكل المثل الشعبي ليس فقط مجموع الملفوظات المتعلقة، إنما هو أيضا ذلك العمق الدلالي الذّي لا يمكن الحصول عليه إلا من خلال تعالق الملفوظات هذه، فلو قمنا بتركيب ملفوظات أو كلمات أو كلمات للمثل الأول من المنتقاة:

الحر + الغمزة + و + البرهوش + الدبزة

مع بعضها البعض، فإنّ ذلك لا يكفي لفهم البعد الحقيقي، وعمق هذه التنضيدات الكلاميّة، إذ لابد أن نضيف إليها مفاهيم هذه الكلمات ومدلولاتها،

– Connotations- التّي هي:

الحر : إنسان، فان، موصوف بالحرية المطلقة، ...

الغمزة : حركة، ضعف، حاكمة أو محكومة، ...

البرهوش : عبد، انعكاس حالة نفسية، صفات الذل، ...

الدبزة : حركة، قوة، حاكمة، ...

في بداية السماع للمثل نلفته إزاء سلوك معين، ناتج عن حالات نفسية مختلفة تنشأ عن الشق الأوّل للسماع، وهو ما اقترحنا على تسميته "بِسماع الدال" ، حيث لا تخضع مشاعرنا فيه إلى أي نوع من أنواع الرقابة أو العقلانية، وهما وظيفتان تنشآن عن الشق الثاني للسماع وهو إدراك المدلول.

لابّد من الإشارة أنّ سماع المثل الشعبي ليس مجرد تلك العلاقة الثنائية القائمة بين النّص وقارئه فقط. حينما نسمع، فإنّ آفاقا عريضة ومتعددة، وأبعادا جديدة تنفتح أمامنا، ترتبط بموقف واستعداد السّامع المسبقَيْن، إنّها تخضع لتوجهاته الاجتماعيّة والإيديولوجية، والثقافية، وهو شاء أم أبى فإنّ له

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أكثر من خيار، ففضلا عن تأهيله المعرفي، هناك قضايا أخرى تبرز أمامه، مثل القضايا اللغوية، الأمر الّذي يجعل من السماع فعلا مسؤولا والتزاما، وليس مجرد استهلاك سلبي.

وفعل السماع يلزمنا، لأنّه يجعل منا منتجين للمعنى، قد يكون خارج النص لكنّه يبقي على علاقة وطيدة به. وهذا الفعل، فعل السماع تفرضه عدّة عوامل اجتماعية وثقافية كما ذكرنا، إنّه بشكل آخر الانعكاس الواعي أو اللاواعي لالتزامنا السياسي، سواء أكان هذا الالتزام صريحا أم ضمنيا. وهو إلتزام يؤثر تأثيرا أكيدا في توجيه عمليّة السماع. وبالتّالي نحن نبحث في النّصّ عما نرغب أن نراه فيه. وليس ما يقوله النّصّ "المثل" بالفعل.

هنا يجب على السامع ألا يعد النّصّ "المثل" مجرّد ذريعة، لا يرى فيه سوى ذاته، لأنّه في هذه الحال قد يصبح المعنى الناتج شبه معنى، أو معنى غير حقيقي، لأنّ المعنى لأنّه في هذه الحال قد يصبح المعنى الناتج شبه معنى، أو معنى غير حقيقي، لأنّ المعنى الحقيقي لا يوجد إلاّ في النص "المثل" ولا يمكنه إلا أن يكون ناتجا عنه، لا عن أي تصور مسبق، والمزاوجة بين الرؤية القبلية وبين المعاني التّي يحتويها النّصّ "المثل" أو التّي يستخرجها السامع منه هي عمليّة معقدة تستدعي الحذر والتأنّي.

ومن هنا يترتّب علينا الإجابة على سؤال نراه مهمّا، هو هَلْ المعنى يمكن تحليله إلى عناصر دنيا مكونة لها من خلال السماع أو القراءة ؟

إنّ فكرة إمكانية تقطيع المعنى تكون بذاتها ثورة معرفيّة تدفع إلى معارضة التّجربة الطبيعية لإمكانية الفهم المدركة حتي الآن، كمّد مستمر.

إلا أنّ المسعى ذاته . عبارة عن تقطيع المدّ المستمر للمدرك إلى وحدات متمايزة غير مستمرة – قديم قدم اللغة واللهجة، إذا لم يكن الفصل والتمييز وتأكيد الفرق ؟!

إنّ نظرية دراسة الدلالات [13] تقترح طرقا متنوعة لمعالجة موضوعاتها، تجريدية وتقنية، قابلة للمقارنة، مع مراعاة الفروق، مع تلك التّي سبق تعدادها ويتناسب مع كلّ هذه الطرق، مستوى تحليل مفترض.

المستوى الأول:

لنقل المستوى السّطحي سيكون ذلك التّابع إلى المعطى الأسلوبي للمثل الشّعبي أو المظهري. وفي هذا المستوى ننقل المثل الشّعبي كما هو.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المستوى الثاني:

لنقل المستوى الاستدلالي مع أنّه لا يزال سطحيا، يبني رغم هذا وحدات، مقيما مميزات بين أشكال وتشكلات استدلاليّة، هذه الوحدات مكونات للمستوى السطحي، بطريقة الروافد المكونة بشكل مختلف والتّي يمكن أن يلاحظها مراقب بالسماء من خلال السياق.

المستوى الثالث:

وهو المستوى الوسط للمعنى، يقود إلى تعيين كليات جوهرية، بالرغم من أنّها ليست بالضرورة مرئية بالسماع المجرّد، تفرض مع وجودها بواسطة ملكياتها.

وفي هذا المستوى بالذات تتموضع، بشكل خاص الظّواهر القصصية للمثل الشّعبي . ربطه بقصة [مضرب المثل] ولو مختلفة –.

المستوى الرابع:

وهو أخيراً مستوى وصف ذرات المعنى وهو يسمى المستوى العميق أو المستوى المنطقي بعدّه يقوم، بشكل خاص، بوصف العلاقات التّي تؤلف هذه الذرات للمعنى.

ومهما يكن من أمر فإنّ كلا من المستويات التّي سلّمنا بها هنا يقود إلى وضع وحدات من طبيعة مختلفة، على المستوى الاستدلالي.

وإذا رجعنا للأمثلة الشعبيّة التّي انتقيناها، يمكن وضع مستوى معنوي أدنى قائم على علاقة تعارض ثنائية كما هو الشأن بالنسبة للمثل "الحر بالغمزة والبرهوش بالدبزة" .هذه العلاقات الثنائية للتعارض ليست إلاّ نتاجا كيفيا للعناصر أو الوحدات التّي تكونها. إذا أخدنا مثلا تنظيم المعاني المتمثل بتعارض بين "الحر" = "الدبزة"، يتصور من خلال تعارضهما وبالتسلسل مع "الغمزة" = "البرهوش" . إن "حرّ" و"برهوش" . وفي بعض روايات عبد– مترابطان لكونهما يعالجان قيمة جمالية وغير مترابطين لكونهما ينفي أحدهما عن الآخر هذه القيمة، وكذلك الأمر بالنسبة لـ "الغمز" المتعارضة مع "الدبزة" فإنّهما يترابطان بقاسمهما المشترك المتمثل بدرجة الوقع، ولا يرتبطان بسبب موقعهما المتناقض بالنسبة لهذا القاسم المشترك نفسه.

والقول إنّ المجاز يحصل من معنى اللفظ، يجرّ، بالضرورة إلى تفجير طرفي الدلالة اللفظ والمعنى. وإعادة صياغتهما على نحو أكثر صرامة وأشد ملاءمة لخصائص الأمثال الشعبيّة في التعبير عن المعنى، فيكون الفارق بين الحقيقة والمجاز على الشكل الآتي:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الحقيقة: الدالّ ـــــــ المدلول

المجاز: الدال ـــــــ المدلول1 ـــــــ المدلول2

والتأويل اللغوي لهذه العلاقات هو أن العناصر الدالة في اللغة لا تقف عند حدّ الألفاظ، فالمعنى أيضا يمكن أن يتحوّل إلى دال فتصبح العلاقة بين البنية اللغوية الماثلة والمعنى المراد علاقة مركبة أو علاقة من درجة ثانية. وقد علّق الجرجاني ذلك كلّه بمصطلح غاية في الدقة والنباهة هو "الواسطة" ، وبموجبه تتحددّ العلاقة في الاستعمال الخالي من المجاز، بأنّها مباشرة ينطبع المعنى في الذهن بمجرّد التلفظ [14].

أما في الأمثال الشعبيّة فتكون هذه العلاقة غير مباشرة، ولابدّ لإدراكها من تأويل معنى اللفظ والبحث عن مدلوله، وهذا لا يحصل إلاّ عن طريقة العقل والاستدلال لأنّ العلاقة بين المعنى الأوّل وبين المعنى الثاني علاقة لطيفة لا يتوصل إليها إلاّ بالنظر الدقيق.

وإدخال مفهوم الوساطة كمميز نوعي للدلالة الأدبية معناه إعطاء المجازات المرتبة الأولى في خلق الأمثال الشعبية وتمثلها، فالوساطة هي البؤرة التّي تستوعب الصورة وتمكن من صياغة اللغة بكيفية تستجيب لحاجة الإنسان إلى التّعبير عن حاجات متطورة لديه. ومن خلال هذا المنهج في الأداء تنكشف نظرة القبائل للمثل[15] أولا، والأمة التّي ينتمي إليها ثانيا إلى العالم ودرجة وعيه الفني، لأنّ التّعبير الأخرى كلّها هو طريقة الإنسان في تحسّس الكون وصياغته بطريقة تحقق انسجامه معه، إذ العلاقة بين الكلمات ليست إلاّ صورة مصغرة عن علاقة الإنسان بما يحيط به وسعيه الذائب إلى ربط تمكّنه من السيطرة عليه وإخضاعه. ومن ثَمَّ كان الفن الشعبي من أهم المصادر التّي نقيس بها درجة الوعي الحضاري لأمة من الأمم.

وكما أنّ إدخال مفهوم الواسطة يفتح الطريق أمام الإبداع الفردي، فيتصرف كل واحد اللغة بحسب منزلته الأدبية ودقّة وعيه، شعوره بما لا يشعر به غيره. ومن هنا أمكن التفاضل بين الناس وأمكن النقد الذّي يعتمد في صياغة قوانينه الكلية على أعمال جزئية فردية[16]. فإذا أخذنا المثل الشعبي سالف الذكر "النار تجيب الرماد" فإنّ الكلام في هذا المثل مفتقر إلى أصل معنى الكلام ومرتبته الأولى، ثم النظر في التفاوت بين ذلك، وبين الذّي عليه نظم المثل، وفي كم درجة يتصل أحد الطرفين بالآخر؟ فنقول إنّ أصل معنى المثل ومرتبته الأولى: إذا اشتعلت النار فاشتد لهيبها أكلت الحطب حتى

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

صار رمادا تذروه الرياح. ثم تركت هذه المرتبة الثانيّة لاشتمالها على التصريح إلى ثالثة أبلغ في التقرير بنيت الكناية على المبتدأ فحصل: "النار تجيب الرماد".

ولتوضيح ما قلناه نلخّصه على هذا الشكل :

"النّار تجيب الرماد".

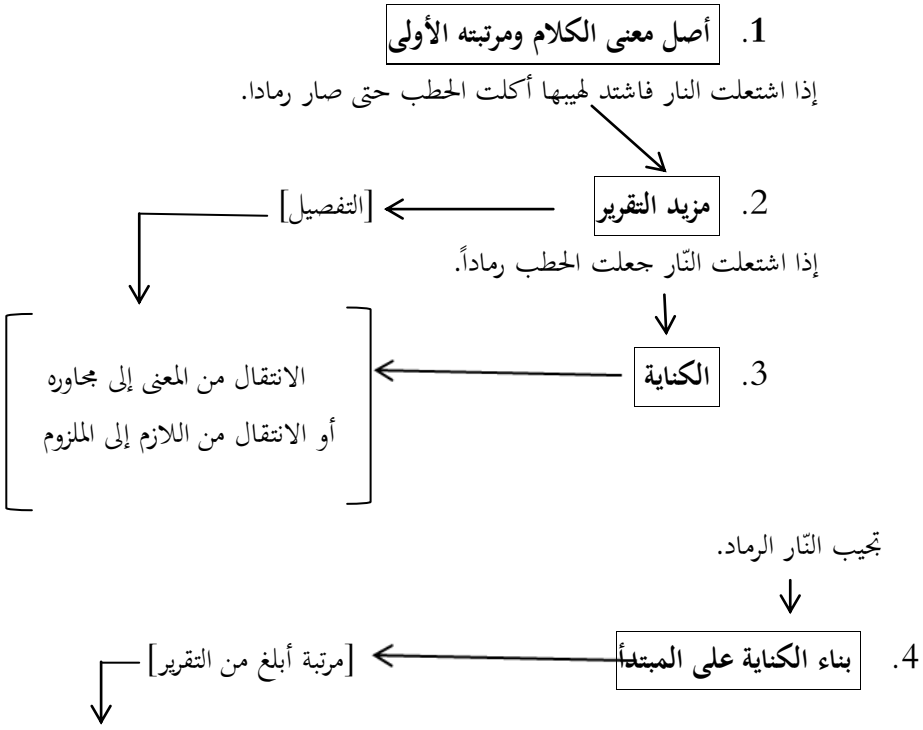

يعتمد هذا التّحليل على مبدأ "التّحوّلات" [17] وقد نسمّيه الدّرجات لوصف تدرج الأطوار التّي يمرّ بها المعنى من وقت تولده في ذهن صاحبه إلى أن يعطيه شكلا فنيّا ملائما. والمسافة بين الطرفين خفيّة دقيقة ليس لنا عليها دليل ملموس لأنّها عمليات تقع في فكر قائل المثل قبل توقفه إلى الشكل اللغوي النّهائي الذّي هو المثل، فلا مجال لدرسها إلاّ التأويل انطلاقا من استعراض أشكال التّعبير الممكنة الفاصلة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

بين المستوى اللغوي الخالي من كل قصد إلى الفن، وبين المستوى الإنشائي الخالص، أي بين الإحساس الغامض بالمثل وإنجازه الفعلي.

ويظهر من هذا التحليل أنّ الانتقال من مستوى لآخر عمليّة معقدة لا تتمّ إلاّ بتضافر عناصر النظام اللغوي وتكاثفها، فنحن نلاحظ أوّلا تفاعلا بين المعنى وبين البنية النحويّة: فلكل درجة من درجاته شكل في التعبير يلائمها، إمّا بإضافة عناصر جديدة كإدخال "إذا" التّي تفيد الشرط غير الجازم على الفعل في المرتبة الأولى، أو بطرح عناصر كانت ماثلة في السّياق كالاستغناء عن "تذروه الرّياح" في المراتب الثانيّة والثالثة والرابعة، والاستغناء عن المفعول به الأوّل "الحطب" في المستوى الثالث والرابع، كما نلاحظ تفاعلا بين المعنى وبين النظام الدلالي في اللغة وقد برز ذلك في العدول عن التّصريح إلى الكناية كما هو واضح في الدرجة الثالثة، ونتأكد من هذا التحليل أن الصياغة النهائيّة ليست رهينة تغيير نهج الدلالة، فكان لابّد من تعهد الكنايّة وتحكيمها ليصل المثل الشعبي إلى أعلى درجات في الفن التّعبيري.

الخاتمة:

وقد بقيت فكرة الإبانة والتوضيح مسيطرة على المثل، ولعلّها سرّ إنجازه وكنه بلاغته، ولا أدّل على تغلغل هذا الأساس في صلب المثل هو فعاليتها بينها وبين اللفظ. ومن ذلك تأثير الأمثال الشعبيّة بقدرتها على تحريك طاقات اللغة الكامنة. واعتمادها في أداء المعنى على الإيحاء، والإشارة وترك التصريح. وفي الأمثال الشعبيّة سياقة كثيرة تؤكد على بلاغة الإيجاز والحذف. وقد تضمنت بعض السياقات طرافة عاليّة تنافس اللغة الفصحى، لأنّ الإيحاء يوسع مجال التأويل أمام المتلقي، ويجعل الوهم يذهب في فهم النّص . المثل- كل مذهب، حتّى إنّ عملية القراءة أو السماع له ينقلب إلى ضرب من الاستنباط الذاتي، ويصبح المثل مجرد قدح تتداعى له المعاني في النّفس وتصبح دلالتها "غائبة" لا تقل شأنا عن دلالتها "حاضرة".

الإحالات و الهوامش:

1) الجرجاني (أبو بكر عبد القاهر الجرجاني ت471هـ): دلائل الإعجاز، وقف على تصحيح طبعه وعلق حواشيه ناشره السيّد محمّد رشيد رضا، مطبعة المنار، ط2، 1331هـ، ص ص 262، 263

2) **تاَ** (س) دالة مشتقة من تا (س).

3) ويُروَى بلفظ "البرهوش" بدل "العبد". والبرهوش هو الذّي لا عزّة نفس له، الغمزة من الغمز، والدبزة هي الوَكْز، أي الضرب بيد مضمومة.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

4) البيّة : اللبوءة.

5) يستعمل في حق الصّمت، فالفم الصامت لا يدخله الذباب، واقتصر على الذبانة لأنّها أقبح من الذباب، وتعافها النّفس.

6) ذكره ابن شنب بلفظ "تولّد" بدلا من "تجيب" تحت رقم 1866، نقلا عن قادة بوتان والمعنى واحد. و ذكره قادة بوتان ، الأمثال الشعبيّة الجزائرية، ترجمة د.عبد الرحمان حاج صالح، ديوان المطبوعات الجامعيّة الجزائر، بلفظ "تخلف" بدلا من "تجيب" تحت رقم 630.

7) يقال للذي يبدي بعض التحفّظ والحياء ولكن سرعان ما يرتفعا، وعادة تكون عند الصبيان حين يزورون بيتا غير مألوف، أو امرأة حين تتزوج من رجل غير معروف.

8) ذكره قادة بوتارن ، تحت رقم 239 بلفظ "اللّي جات من يد الحبيب تفاحة" وابن شنب باللفظ الذّي ذكرناه تحت الرقم 640، نقلا عن قادة بوتان. كما يذكر المثل عندنا في بعض الأحيان بلفظ "حجرة" بالتنكير.

9) نطلق لفظ النص على الإنتاج الأدبي أيّا كان، مثل شعبي، حكاية شعبية، خرافة ...

10) BARTHES (Roland),le plaisir du texte, ed,Seuil, Paris 1977,pp 22-23.

11) ROUSSET (J),Forme et signification, J. Corti, 8eme tirage, 1979,p25.

12) FAUCILLON (H), vie des formes, P.U.F,7eme,éd, 1981, p68.12.

13) علم الدلالات – La Sémantique– يهتم بدراسة انتظام المعاني اللسانية في الظاهرة اللغوية عموما رغم ما يميّز اللغات بعضها عن بعض من قوانين ونواميس نوعيّة في توليد الدلالات. فهو يسعى إلى عقلنة ظاهرة الدلالة عموما. ينظر:

14) DUBOIS (JEAN), Dictionnaire linguistique, larousse, Paris, 1973, collectif, pp 427-432.-

15) الجرجاني، دلائل الإعجاز..، ص ص 280-281.

16) النظرة سواء للمؤلّف الأوّل للمثل أو قائله في المضرب.

17) يعدّ الجرجاني من أبرز من أدرجوا المجاز في علم دلالات اللغة. يقول صاحبا المعجم الموسوعي في علوم اللغة في خاتمة نقدهم لمختلف النظريات المعاصرة في المجاز:

« Si la théorie des figures comporte encore tant de points obscurs, c'est que la figure est fait de sémantique linguistique (ce qu'on n'a pas toujours compris) : et la sémantique elle-même est encore loin d'avoir résolu (ou même posé) tous les problèmes » (Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage, éd, Seuil, Paris, 1972. P.353).

وهذا القول يساعد على إبراز طرافة تفكير الجرجاني.

18) هذا اللفظ يقابله بالفرنسيّة Transformation الذي له دلالات أوسع من أن يوضع هنا.(ينظر المرجع السابق ص ص368 حتى 374) تحت عنوان Transformations discursives.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

- أولا-المصادر:

- الجرجاني (أبو بكر عبد القاهر الجرجاني ت471هـ):

دلائل الإعجاز، وقف على تصحيح طبعه وعلق حواشيه ناشره السيّد محمّد رشيد رضا، مطبعة المنار، ط2، 1331هـ.

ثانيا- المراجع:

1 -المراجع المترجمة الى اللغة العربية:

- قادة بوتارن: الأمثال الشعبيّة الجزائرية، ترجمة د.عبد الرحمن حاج صالح، ديوان المطبوعات الجامعيّة الجزائر،الجزائر1987.
-

2 -المراجع باللغة الأجنبية:

1- BARTHES (Roland),le plaisir du texte, éd, Seuil, Paris 1977.
2- DUBOIS (JEAN), Dictionnaire linguistique, Larousse, Paris, 1973, collectif.
3- DUCROT (OSWALD) et TODOROV (TZIVETAN), Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage, éd, Seuil, Paris, 1972.
4- FAUCILLON (H), vie des formes, P.U.F,7eme,éd, 1981.
5- ROUSSET (J),Forme et signification, J. Corti, 8eme tirage, 1979.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد 01 بتاريخ 2021/03/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أبعاد الهوية الوطنية في شعر مفدي زكريا

د. نجاح مدلل أستاذة محاضرة أ

جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي ـ دولة الجزائر

medellel-nadjah@univ-eloued.dz

تاريخ الإيداع: 2021/02/27 م تاريخ التحكيم: 2021/03/04م تاريخ النشر: 2021/03/15م

الملخص بالعربية:

يعد شعر مفدي زكريا من أبرز وجوه المقاومة الوطنية ضد الاستعمار الفرنسي الذي جثم على أرض الجزائر مائة واثنتين وثلاثين سنة كاملة ، سعى فيها لمحو مقومات الشخصية الجزائرية العربية المسلمة ومحو تاريخها ، والمطّلع على شعره يدرك أثر المصادر الدينية والاسلامية والتاريخ الحافل بالأمجاد والبطولات ، المملوء بالتوجيهات التربوية وبث قيم التشبث بالأصالة والروح الوطنية والقومية ، والسعي للذود عن الدين والوطن .

الكلمات المفتاحية: الهوية الوطنية ، الشعر الثوري ، الشخصية الجزائرية ، التاريخ ، الدين ، اللغة .

Dimension of national identity in the poetry of Moufdi Zakaria

Nadjah medellel professor of lecturer A

hamma lakhder- eloued university

medellel-nadjah@univ-eloued.dz

Abstract :

The poetry of Moufdi Zakaria is one of the most prominent faces of the national resistance againt French colonialism, which lasted on the land of Algeria for one hundred and thirty-two full years, during which the colonial force tried to erase the characteristics of the Algerian Arab-Muslim identity and to erase its history. The connoisseur of Moufdi Zakaria's poetry is aware of the influence of Islamic religious referenceses and of its history full of glories and heroism , as well as its educational guidelines recalling the values of dedication to authenticity, patriotism and to nationalism to defend religion and the homeland.

This article aims to reveal the most important patriotic components that characterize the Algerian identity, through the poems of Moufdi Zakaria .

Keywords: national identity, revolutionary poetry, Algerian personality, history, religion, language.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

مقدمة :

يعد الشعر فنا من الفنون الراقية لجأ إليه الكثير من الشعراء للتعبير عن ذواتهم ومشاعرهم والدفاع عن قضايا انسانية اتصلت بواقعهم وبأوطانهم ، ومن هذا المنطلق يعتبر الشعر وسيلة اتصال وتواصل تحقق غاية انسانية ، وهو نتاج ظروف تاريخية واجتماعية .

وبسبب الظروف السياسية التي عايشتها الجزائر إبان الاستعمار ومحاولة هذا الأخير طمس الهوية الوطنية ومقوماتها ومحو البعد الديني والحضاري للشعب الجزائري ، فكان لزاما على الشعراء ـ وهم ضمير الأمة الحي ووعيها المدرك ـ الانتفاضة والثورة ضد الاستعمار الغاشم من أجل الدفاع عن هذه الثوابت والسعي لترسيخها في أذهان الناس وتحقيق الاستقلال واسترجاع السيادة الوطنية والانتماء الحضاري وإثبات الهوية الجزائرية التي تعد المعين الفكري الأصيل للعديد من القصائد الشعرية .

ولقد أنجبت الجزائر أكبر الشعراء خلال القرن العشرين من بينهم ؛ محمد العيد آل خليفة ومفدي زكريا ومحمد الأخضر السائحي وأحمد سحنون ومحمد الأمين العمودي ومحمد الهادي السنوسي والطيب العقبي ... وغيرهم ، فكانت أشعارهم عنوانا للمناصرة والصمود والكفاح لزمن الثورة ، والدفاع عن أهم المقومات الوطنية التي تجسد الشخصية الجزائرية .

إن للشخصية الوطنية الجزائرية مقومات ومميزات تتفرد بها عن باقي الشعوب ، ولا بقاء لشعب إلا ببقاء مقوماته ، فالدين واللغة والتاريخ والوحدة والعادات والتقاليد ، كلها تندرج تحت مسمى واحد ألا وهو عناصر أو مقومات الشخصية الوطنية ، قال ابن باديس : " اللغة هي التي يعرب بها ويتأدب بها ، والعقيدة التي يبني حياته على أساسها ، والذكريات التاريخية التي يعيش عليها وينظر لمستقبله من خلالها ، والشعور المشترك بينه وبين من يشاركه في هذه المقومات والمميزات " [1]، وكل هذه المقومات عناصر لشيء واحد لا يمكن الفصل بينها أو النظر إليها من جانب واحد .

ومن الأقلام الشعرية التي تناولت هذا الموضوع ؛ شاعر الثورة مفدي زكريا الذي تغنى بحب الجزائر وعشقها حتى الثمالة وراح يساهم مع الجزائريين في بناء صرح الوطن الأبي المستقل مدافعا عن الأرض والعرض ، مرسّخا لقيم ثابتة لاتتزعزع قوامها دين سمح ولغة عربية وتاريخ مجيد وقومية عربية متأصلة .

ومن هذا المنطلق نطرح الاشكال التالي : ما هي أهم المقومات الوطنية التي تجسد الشخصية الجزائرية في نظر الشاعر مفدي زكريا ؟

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

حضور البعد الوطني :

يعد الشعر مرآة عاكسة للمجتمع وواقعه، وكل ما يجري فيه من أحداث تترك انطباعا في ذهن الشاعر ونفسه مما يجعله يغدق في مشاعره الصادقة تعبيرا عن هذا الواقع وتصويرا يكاد يكون ناطقا لمشاهد وأحداث تؤرخ وتؤصل عمق التجربة ، فقد كان مفدي زكريا عنوانا للصمود والكفاح والشموخ زمن الثورة ، وكان شعره منشغلا بقضايا الوطن والأمة العربية " فالبعد الوطني في شعر الثورة تخصص به الشعر الجزائري ويقوم على تعبير أبناء الجزائر من الشعراء عن قضيتهم الوطنية في مقاومتهم الاحتلال الفرنسي ، فكثيرة هي الأشعار الجزائرية التي حملت النزعة الوطنية ، ومن الأقلام التي تناولت الثورة الجزائرية بالتمجيد والإشادة بروح الوطنية معتزة ببلدها الجزائر ، شاعر الثورة مفدي زكريا ، وهو القائل عن حب الجزائر :

جزائر يا مطلع المعجزات ويا حجة الله في الكائنات
ويا بسمة الرب في أرضه ويا وجهه الضاحك القسمات
ويا وجهه في سجل الخلو د تموج بها الصور الحالمات
ويا قصة بث فيها الوجود معاني السمو بروع الحياة
ويا صفحة خط فيها البقاء بنار ونور جهاد الأباة
ويا للبطولات تغزو الدنا وتلهمنا القيم الخالدات
ويا أسطورة رددتها القرون فهاجت بأعماقها الذكريات
ويا تربة تاه فيها الجلال فتاهت بها القمم الشامخات
وألقى النهاية فيها الجمال فهمنا بأسرارها الفاتنات
وأهوى على قدميها الزمان فأهوى على قدميها الطغاة [3]

تغنى الشاعر بحب الجزائر في الإلياذة وراح يمجّدها بأسلوب فريد من نوعه يمزج فيه بين الحس التاريخي والحس الفني ، فجاءت على يديه ملحمة البطولات والأمجاد حية نابضة بالدم ، تثير كوامن الوجدان وتحرك سواكن الأشجان ، وأشاد في الأبيات السابقة بأرض الجزائر الحبيبة الساحرة الفاتنة وجنانها البديعة الشبيهة بجنان بابل :

جزائر يا بدعة الفاطر ويا روعة الصانع القادر
ويا بابل السحر من وحيها تلقب هاروت بالساحر [4]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

والقارئ لشعر مفدي زكريا يلمس فيه حبا جارفا للجزائر وحنينا دافقا لها ، ولم نرى بين الشعراء من يجاريه في هذه الخاصية ، وقد كانت الإلياذة " أعظم ما ختم به حياته الابداعية الطويلة التي تعد تمجيدا حارا للتاريخ ، عبر مراحله الحضارية الأصيلة ، ذلك العمل الذي خلد الشاعر عن طريق تخليده لتاريخ أمته ونضالها " [5]

لقد كان للوطن حضور مكثف في شعر مفدي زكريا ، وتوالى ذكر الثورة المباركة منذ دخول الاستعمار الفرنسي أرض الجزائر ، يقول مفدي زكريا :

وقل الجزائر واصغ إن ذكر اسمها تجد الجبابرة ساجدين وركّعا

إن الجزائر في الوجود رسالة الشعب قررها وربك وقّعا

إن الجزائر قطعة قدسية في الكون لحنها الرصاص ووقعا [6]

ويبرز شعره أحد أوجه المقاومة الوطنية للاستعمار الذي جثم على أرض الجزائر لأكثر من قرن ، فقد كان مضمون شعره قضية أمة ونبض مشاعر لشعب ذاق ألوان العذاب وعرف أقسى أنواع الاستعمار ، فما كان منهم إلا الذود عن هذا الوطن بالغالي والنفيس والدعوة الى الحرب وتحطيم أغلال الطغيان والاستدمار ، وفي ذلك يقول :

ولبّاك شعب كاد يفقد ظنه بوعدك لولا أنه يحفظ الذكرا

وأشربته حب الشهادة فارتمى على غمرات الموت تلهبه الذكرى [7]

حيث تظافر كل الشعب لتحقيق الاستقلال والارتماء دون تفكير في ساحة الموت فإما استقلال أو شهادة وفي قوله أيضا :

وفي ساحة التحرير سوق قوامها ضمائر قوم لا تباع ولا تشترى

عبرنا على السبع الشداد نشقها ولم تثننا الأرزاء أن نعبر العشرا [8]

وفي قوله وصف لملامح الجزائري صحاب الضمير الحي الغيور على وطنه ، يشق الشداد ولا تثنه الأرزاء دون تحقيق هدفه وهو الاستقلال والحرية ، واستخدام الضمير الجمعي في (عبرنا ـ تثننا ـ نعبر) يعبر عن وحدة الهدف والمصير .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

لقد تعدت سمعة الثورة الجزائرية حدود الوطن الى المحافل الدولية العالمية ، وأصبحت حديث اجتماعاتهم وملتقياتهم ، حيث أضاءت محور الكون بنارها ونورها ، و أصبحت ملهمة لكل الشعوب المستعمرة تستلهم من تضحيات شعبها الأدبي الثائر المحب لوطنه وأرضه ، وهذا ما جسده الشاعر في قوله :

ويا ثورة حار فيها الزمان وفي شعبها الهادئ الثائر
ويا وحدة صهرتها الخطو ب فقامت على دمها الفائر
شغلنا الورى
وملأنا الدنا
بشعر نرتله كالصلاة
تسابيحه من حنايا الجزائر[9]

حضور البعد القومي والعربي :

إن موضوع الوحدة العربية والقومية على حد سواء يشكلان انشغالا كبيرا لدى مفدي زكريا ، ويظهر ذلك جليا من خلال أشعاره ، والمتتبع لشعره يلحظ إلحاحه على تجسيد الوحدة العربية والمغاربية ، لما لها من أثر في تحقيق التضامن العربي ، وهاهو شاعرنا يثبت للرأي العربي عروبة الجزائر وكفاحها الذي هو امتداد لكفاح الأمة العربية بأسرها ضد الظلم والطغيان ، يقول مفدي زكريا :

ويا عربيا في بلاد شقيقة عروبتنا من يستطيع لها نكرا؟
فما حربنا إلا امتداد لثورة أرادها من كان يخذلنا خسرا
فلسطين في أرض الجزائر بعثها فمدوا يدا نخم المعاقل والثغرا [10]

ولشاعرنا مواقف وآراء ودعوات متكررة لموضوع الوحدة العربية ، ويشكل شعره معينا فكريا وجماليا بما تضمنه من طروحات عميقة الأثر ، بعيدة الرؤية ، صادحة بإيمان راسخ بفكرة الوحدة وتحقيقها على المستوى الجغرافي والتاريخي والحضاري وسوى ذلك ، وهو لا يرى للجزائر عزا حتى تستقل ، ولا مجدا للجزائر والعرب أجمعين حتى تتحقق هذه الوحدة العربية :

فلا عز حتى تستقل جزائر ولا مجد حتى نصنع الوحدة الكبرى [11]

وقد شارك مفدي زكريا في مؤتمرات يدعو من خلالها للوحدة المغاربية ، حيث طلب من كل طالب منخرط في اتحاد طلاب شمال افريقيا ، الى القسم بأن يعتنق تلك المبادئ ويؤمن بها كما يعتنق الاسلام

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

عقيدة ودينا " كل مسلم بشمال افريقيا يؤمن بالله ورسوله ووحدة شماله ، هو أخي قسيم روحي فلا فرق بين تونسي وجزائري ومغربي ، ولا بين مالكي وحنفي وشافعي وإباضي وحنبلي ، ولا بين عربي وقبائلي ، ولا بين مدني وقروي ، بل كلهم إخواني ما داموا يعملون لله والوطن " [12]

وقام بإلقاء العديد من القصائد في مثل هذه المؤتمرات ، منها قوله في مؤتمر العاصمة سنة 1932: [13]

نهوضا بني افريقيا من سباتكم فإن عيون الحادثات بمرصاد

تناديكم الأجداد من رحم الثرى فلبوا الى العلياء دعوة أجداد

كفانا شقاء من وباء شقاقنا وتمزيق مجموع وتشتيت أفراد

فهل نحن إلا أمة عربية شقيقة أرواح قسيمة أكباد

وهل نحن إلا أمة أحمدية مقدسة غرا ، سليلة أمجاد

ويلح أيضا على وحدة المغرب العربي في مؤتمر تلمسان سنة 1935 بقوله :[14]

إن الجزائر في الغرام وتونس والمغرب الأقصى خلقن سواء

نحن العروبة والشمال بلادنا به نعيش أعزة كرماء

ومن ثم يعد مفدي زكريا من أصدق دعاة الوحدة العربية والمغاربية ، إذ ترتسم أمامه وهو ينظم أشعاره الوطنية ، وحدة واحدة لا تتجزأ ، وحدة جديرة بأسمى آيات التضحية ، دفاعا عنها وصونا لكيانها ، وليس هذا فقط حال شاعرنا بل " كان الشعر الجزائري منذ مطلع هذا القرن وبداية النهضة الأدبية في الجزائر معبرا عن قضايا الشعب مصورا لأحداثه ، كما كان الأديب شاعرا وناثرا مواكبا لحركة النضال في الوطن العربي ، ومسهما فيها بقلمه وروحه ، وكان يتحمس في كل ذلك عروبته وبستلهم منها قيمه ومثله ومطامحه ".[15]

حضور البعد الديني :

إتخذ الأدب الجزائري في عمومه ابتداء من ثلاثينيات القرن الماضي طابعا اصلاحيا حيث " إن المتتبع للشعر الجزائري بوصفه واقعا فكريا وفنيا يرجح أن تكون الحركة الاصلاحية التي عرفتها البلاد في عهد الاستعمار في الربع الأول من القرن الماضي وعلى طول امتدادها ، هي المسار الحقيقي للشعر من حيث مبناه على وجه الخصوص ، فالشعر في ظلها استطاع أن يعيش اللحظة والواقع بصفة عامة ، فكشف عن

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

نوايا المستعمر المستبد ، وتتبع سير أعماله وفضحها ، كما وقف بالمرصاد للانحراف الديني الذي ساد فترة الاستعمار ".[16]

ومن الطبيعي في تلك الفترة بالذات أن يرتبط الشعر بفكر الإصلاح ، ولعل أبرز منحى سلكه الشعر أنذاك هو الاتجاه الديني ، وهذا ما يفسر الانخراط شبه الكلي لشعراء ما قبل الثورة في الحركة الاصلاحية.[17]

وكان لمفدي زكريا مواقف بطولية حاسمة ضد فرنسا متحديا إيّاها ومواجها لكل مخططاتها الدنيئة لمحاربة الدين الاسلامي واللغة العربية لغة القرآن ، فوقف موقف المحذر للشباب (رجال المستقبل) مما كان الاستعمار يحاول غرسه في نفوسهم ، وذلك باستقطابهم الى ثقافته ، وصرفهم عن لغة القرآن وثقافة الاسلام ، فيقول :[18]

ربّوا انفسكم على خلق الهدى إن شئتم حرية وعلاء

والدين إن الدين أعظم عدّة ، فبدونه تعدو الشعوب هباء

كما يذكرهم بشرف ما وضع في أعناقهم من واجب الحفاظ على معتقداتهم ولغتهم العربية ، وهذا خاصة بعد المخطط الرهيب الذي وضعه المستعمر وأعد له ، وذلك بمناسبة مرور مائة عام على احتلال الجزائر ، لقد حشد كل إمكانياته المادية والمعنوية ليغزو الجزائر فكريا إن فشل في القضاء عليها عن طريق غزوها بالاستيطان ، حيث قال :[19]

بني المشرق هلا اليوم نظرة راحم الى لغة أمست رهينة أحقاد

ألا ترقبون الله فيها فإنها لسان كاتب من هدى الله وقاد

إن من أهم العناصر التي احتوت عليها قصائد مفدي زكريا في هذه الفترة هو تأكيده الدائم على أصالة الشعب الجزائري وانتمائه الى عروبته وإسلامه ، فهو مع اعتزازه الدائم بالشخصية الجزائرية " حريص كل الحرص على مقاومته كل السياسات الفرنسية والمسخ والتذويب والادماج ، التي كان يدعو إليها المستعمر الفرنسي "[20]

يعد توظيف البعد الديني واضحا جليا في شعر مفدي زكريا ، ذلك أنه نشأ نشأة دينية وتشرب من منبع البيئة الاسلامية ، مما جعله يضفي على أشعاره طابعا اسلاميا مميزا ، ونجد ذلك متجسدا من خلال

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

تشبيهه لليلة الفاتح من نوفمبر ـ وهو تاريخ اندلاع الثورة الجزائرية المسلحة ـ بليلة القدر التي هي خير من ألف شهر ، في قوله :

تأذن ربك ليلة قدر وألقى الستار على ألف شهر
وقال له الشعب أمرك ربي وقال له الرب أمرك أمري
نوفمبر غيرت مجرى الحياة وكنت نوفمبر مطلع فجر
وذكرتنا في الجزائر بدرا فقمنا نضاهي صحابة بدر [21]

يؤمن مفدي زكريا بأن ثورة الشعب الجزائري تعد انصياعا لأوامر إلاهية من الله سبحانه وتعالى وايذانا منه باندلاع هذه الشرارة ، وإعلان لرفه راية الاسلام عاليا وإعلاء كلمة الحق ضد مستعمر غاشم سعى لمحو وطمس الدين الاسلامي ، فأراد الله أن ينصر دينه ، فشبّه الشاعر ليلة أول نوفمبر بليلة القدر لقدسيتها ، وشبّه حرب الجزائر بغزوة بدر مستلهمين القوة والشجاعة والبطولة من صحابة رسول الله ، فيغيّر نوفمبر مجرى الحياة من ظلمات المستعمر الى كفاح واستشهاد في سبيل الله والوطن ، فكان نوفمبر مطلع فجر ونور حفر في ذاكرة الجزائريين مجدهم الأبدي .

حاول مفدي زكريا ربط ثورة التحرير بأبعاد روحية وتاريخية متجذرة في عمق الوعي للشخصية الجزائرية ، والمتمعن في ثنايا شعره يلمح تلك الأبعاد التي أراد الشاعر من خلالها ربط الثورة بالدين ، حين قال :

وسقنا سفين الوعد حمرا شراعها يوجهها للنصر من وعد النصرا
ورثنا عصا موسى فجدد صنعها حجانا ، فراحت تلقط النار لا السحرا
وكلم الله موسى في الطور خفية وفي الأطلس الجبّار كلمنا جهرا
تباركت شعبا بالخوارق طافحا وسبحان من بالشعب في ليله أسرى [22]

لقد مجّد الشاعر ثورة الجزائر وربطها بأصولها العقيدية ، وكانت مادته الشعرية مستمدة من معين الثقافة الاسلامية الأصيلة ،فقارئ هذه الأبيات يلحظ الألفاظ الدينية التي تدل على عقيدة الشاعر ، فكانت ألفاظا موحية قوية بعيدة الصدى ، جزلة وذات نبرة خطابية وعظية ، وكيف لا وقد ارتبط اسمه بإلياذة الجزائر التي تلخص تاريخها الثوري ، وهو أحد رجالاتها إذ التزم بقضاياها ، وقد جعل الثورة الجزائرية بعثا جديدا لشعب قبره الاستعمار ، فكانت بمثابة اليقين دفع بالشاعر الى الايمان ، فهو يعتبر ثورة الجزائر مظهرا من مظاهر الوجود الإلاهي ، حين قال :

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

فكم كنت يا رحمن في الشك غارقا فآمنت بالرحمن في الثورة الكبرى[23]

ولم يكن الشعر الديني حديث عهد بالثورة "فالجدير بالملاحظة أن فترة الثلاثينات كانت تزخر بالشعر الديني "[24]، ومرد ذلك يرجع الى الوعي العام على الصعيدين الديني والسياسي ، وقد امتد الى ما بعد الحرب العالمية الثانية ، وكان إيذانا باندلا ع الثورة الجزائرية الكبرى .

ولم يكن انتشار الشعر الديني في تلك الحقبة الزمنية عبثا ، بل حاول الشعراء في ذلك سعيهم لترسيخ مبادئ الدين الاسلامي والعقيدة ، وابطال مشروع المستعمر في محو الشخصية الجزائرية وأحد أهم مقوماتها وهو الدين .

خاتمة :

من بين النتائج التي خلصنا إليها من هذه الدراسة ما يلي :

- تعد الثورة الجزائرية في شعر مفدري زكريا مرجعا هاما ومعينا لا ينضب في ترسيخ هوية الشعب الجزائري .
- إن تاريخ الجزائر لم يدوّن من عدم ، بل دفع جيل الثورة ثمنا غاليا لنيل الحرية والكرامة ، وقيمة التاريخ تبقى راسخة في الذاكرة ومنقوشة في الوجدان ، ومن حق كل جزائري الافتخار بأصله وتاريخه .
- تأكيد مفدي زكريا وحرصه من خلال رسالتة الشعرية على أهمية بناء مستقبل مؤسس على دعائم متينة أساسها مقومات الهوية الوطنية .
- ساهم الشعر الثوري لمفدي زكريا في توحيد الشعور الجمعي وإفشال سياسة الاستعمار الذي أراد من خلالها طمس هوية الشعب الجزائري .
- إن الشعر الجزائري عموما وشعر مفدي زكريا بالخصوص في تلك الفترة يعبر عن ذروة الوعي التاريخي ، وذلك من خلال الدفاع المستميت عن قيم الهوة الوطنية ، والتصدي لمحاولات الطمس والذوبان في شخصية المستعمر .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

التهميش :

[1] عبد الحميد بن باديس ، آثار الامام عبد الحميد بن باديس ، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، الجزائر ، 1985، ص 325 .

[2] مفدي زكريا ، إلياذة الجزائر إعداد مربعي الطاهر ، دار المختار للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ،2009 ، ص 6.

[3] مفدي زكريا ، إلياذة الجزائر ، ص7.

[4] محمد ناصر ، مفدي زكريا شاعر النضال والثورة ، دراسة ونصوص ، الجزائر ، نشر جمعية التراث ، المطبعة العربية ، 1984،ص 35.

[5] مفدي زكريا ، اللهب المقدس ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، 2007، ص51 .

[6] مفدي زكريا ، اللهب المقدس ، ص256 .

[7] مفدي زكريا ، اللهب المقدس ، ص 257.

[8] مفدي زكريا ، إلياذة الجزائر ، ص 7 .

[9] مفدي زكريا ، اللهب المقدس ، ص 264.

[10] مفدي زكريا ، اللهب المقدس ، ص264 .

[11] محمد ناصر ، مفدي زكريا شاعر النضال والثورة ، ص 20.

[12] المرجع نفسه ، ص 20 .

[13] المرجع نفسه ، ص 20.

[14] المرجع نفسه ، ص20 .

[15] عبد الله الركيبي ، قضايا عربية في الشعر الجزائري المعاصر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1983 ، ص 57 ـ58 .

[16] محمد موسوني ، مدخل الى الشعر الديني الجزائري الحديث ، مجلة حوليات التراث ، جامعة مستغانم ، الجزائر ، العدد 1 ، 2004، ص 127 .

[17] صالح خرفي ، الشعر الجزائري الحديث ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، (د ت) ، ص 134 .

[18] محمد ناصر ، مفدي زكريا شاعر النضال والثورة ، ص35 .

[19] ينظر : محمد ناصر ، المرجع نفسه ، ص103 .

[20] عبد المالك مرتاض ، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر (1830 ـ 1962) ، مرصد لصور المقاومة في الشعر الجزائري، (دط) ، سلسلة منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية ، ص 493 .

[21] مفدي زكريا ، إلياذة الجزائر ، ص 55 ـ56 .

[22] مفدي زكريا ، اللهب المقدس ، ص 255 ـ 256 .

[23] مفدي زكريا ، اللهب المقدس ، ص 256 .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[24] الوناس شعباني ، تطور الشعر الجزائري منذ سنة 1945 حتى سنة 1980 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1983 ، ص 26 .

المراجع :

1. صالح خرفي ، الشعر الجزائري الحديث ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، (دت) .
2. عبد الحميد بن باديس ، آثار الامام عبد الحميد بن باديس ، مطبوعات وزارة الؤون الدينية ، الجزائر ، 1985.
3. عبد اللة الركيبي ، قضايا عربية في الشعر الجزائري المعاصر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1983.
4. عبد المالك مرتاض ، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر (1830 ـ 1962) ، مرصد لصور المقاومة في الشعر الجزائري، (دط) ، سلسلة منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية .
5. محمد ناصر ، مفدي زكريا شاعر النضال والثورة ، دراسة ونصوص ، الجزائر ، نشر جمعية التراث ، المطبعة العربية ، 1984.
6. محمد موسوني ، مدخل الى الشعر الديني الجزائري الحديث ، مجلة حوليات التراث ، جامعة مستغانم ، الجزائر ، العدد 1 ، 2004.
7. مفدي زكريا ، إلياذة الجزائر إعداد مربعي الطاهر ، دار المختار للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ،2009 .
8. مفدي زكريا ، اللهب المقدس ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، 2007 .
9. الوناس شعباني ، تطور الشعر الجزائري منذ سنة 1945 حتى سنة 1980 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1983.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد 01 بتاريخ 2021/03/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

قيمة الترجمة في الحوار الحضاري والتواصل الثقافي

أ.د/ شعيب مقنونيف

جامعة أبو بكر بلقايد- تلمسان-الجزائر

meg_chaib@yahoo.fr

تاريخ الإيداع: 2021/03/02 م تاريخ التحكيم: 2021/03/10م تاريخ النشر: 2021/03/15م

الملخّص

لقد غدت الحاجة إلى الترجمة في عصرنا الحاضر عصر الشعوب والثقافات في تصاعد مستمر يوماً بعد يومٍ ذلك لأنها إحدى الوسائل التي لا غنى عنها، للتعارف والتقارب والتفاهم بين الشعوب وثقافاتها من أجل الحوار الحضاري وبناء الحضارة الإنسانية.

والترجمة بشكل عام ليست مجرد نقل أفكار وأعمال من لغة إلى أخرى، بل هي بالدرجة الأولى عملية إبداعية، " فليس المترجم الجيد مَن يترجم من لغة إلى أخرى بل من يمتلك مدى رحبا للعمل، فهو يترجم تفكيرا لغوياً معيناً إلى تفكير لغوي نغاير من مجموعو معقدة إلى مجموعة معقدة أخرى ولا يقتصر على نقل المدلول الدقيق وإنما النبرة والإيقاع والوتيرة والنغمة، وبكلمة أخرى: اللون العاطفي الفردي المكثف للنتاج الفني فهو يترجم لأسلوب وروح الإنتاج الأدبي عبر الأدوات اللغوية".

تتناول الترجمة مواضيع أساسية في الحضارة الإنسانية وفي التواصل الاجتماعي والثقافي، وأن كتابة موضوع أو تأليف كتاب قد يكون أسهل من ترجمة نص أو كتاب لأن الترجمة أمانة.

ولما كان الحوار أصل من أصول الحضارات التي تعاقبت وتمثل العملية التكاملية والتبادلية التي تجري بأشكال متعددة في أحقاب تاريخية متطاولة. ففي رؤية الحضارة العربية الإسلامية الحوار أصل متجذر ضارب في أعماق التاريخ منذ أن خلق الله البشر ونفخ فيهم من روحه ووهبهم الحكمة ورزقهم الفطنة وهداهم سواء السبيل، نحو تأسيس حياتهم على أساس من الفطرة السليمة.

و بكلمة فالحوار بين الحضارات ليس ضرورة وواجبا فحسب ولكنه أصل من أصول التاريخ الإنساني إذ لا تقوم حضارة إلا بالحوار مع حضارة أخرى، أو مع حضارات عديدة سواء أكانت تجاورها في المكان وتقاربها في الزمان، أم كان يفصل بينهما أحقاب تاريخية.

والحضارة العربية الإسلامية أُقيمت انطلاقا من النقول والترجمات من الحضارات الأخرى بفضل الحوار والتواصل مع الآخر.

وعملنا الموسوم بـ:" **قيمة الترجمة في الحوار الحضاري والتواصل الثقافي** "، يقف على بعض المحطّات التاريخية لتظهير أوجه الحوار والتواصل الحضاريين مع الآخر.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

The Value of Translation in the Civilizational Dialogue and the Cultural Communication

Prof. Chaib Megnounif
University of Tlemcen – Algeria
meg.chaib@gmail.com

Abstract :

Nowadays, the need for translation has become an indispensable means for acquaintance, rapprochement and understanding between different people and their cultures for the sake of civilizational dialogue and the building of a human civilization, among all people and cultures.

Indeed, broadly speaking, translation is not just the transfer of ideas and concepts from one language to another, but first and foremost is the creative process. In fact, a good translator is not the one who just translates from one language into another, but rather someone who has a wide range of skills.

He/she translates a specific thought from a complex speaking group to another complex speaking group, not just by conveying a precise meaning, but rather by decoding the tone, rhythm, and all types of supralinguistic features. In other words: the intense individual emotional manifestations within any artistic production, as he/she translates the style and spirit of literary production using certain linguistic tools.

In other words, the intense individual emotional manifestations within any artistic production, as he/she translates the style and spirit of literary production using certain linguistic tools.

And since dialogue is at the origin of successive civilizations and represents the complementary and reciprocal process that takes place in multiple forms during long historical eras. Moreover, in the vision of the Arab-Islamic civilization, the 'dialogue' is a deep-rooted factor that is deeply rooted in history, since God created people and breathed into them His Spirit, gifted them with wisdom, provided them with acumen, and guided them on the straight path towards basing their lives on the basis of common sense.

To put it in a nutshell, dialogue between civilizations is not only a necessity or a duty, but one of the basis of the human history, for no civilization could establishes only if a dialogue exists with another civilization whether a neighbouring civilization or a past one.

Therefore, the Arab Islamic civilization was established thanks to the transmissions (oral or written) and translations from other civilizations, as well as the dialogue and communication with the other nations.

This paper stands on some historical milestones to show some aspects of the civilized dialogue and communication with the others.

Keywords : value; translation; cultural dialogue ; cultural communication.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أولا- في حتمية الحوار الثقافي و الحضاري

لقد شاع استخدام مصطلح " الحوار" في لغتنا هذه الأيام على مختلف الصُعُد ثقافيا وسياسيا وإعلاميا واجتماعيا وتربويا. فالحديث يدور حول " حوار الأديان"، و"حوار الحضارات"، و"حوار التيارات الثقافية المختلفة"، و"حوار الشمال و الجنوب"، و" الحوار العربي الأوروبي"، و" الحوار الإسلامي المسيحي"، فالحوار اليوم أضحى من روح العصر وإحدى ظواهره الهامة. لا سيما في عصر قد تميّز بثورة الاتصال التي هي إحدى ثمار ثورة العلم والتكنولوجيا الحديثة. واتّسعت دائرة الحوار وتنوعت موضوعاته بصورة لم تعرفها الإنسانية من قبل (1).

و يوضح هذا الكم الهائل من المؤتمرات والندوات والاجتماعات التي تعقد كل يوم في عالمنا وتصب كلها في محور الحوار بين الأديان والثقافات والحضارات (2). إن النظر في<< واقع النظام العالمي القائم وأصوله ورؤى مستقبله يوصل إلى الشك في قدرته على أن يثمر تعاونا لحل مشكلات عالمنا. ويوضح أن هناك مسببات توتر توجد في ظل هذا النظام هي الاستعمار والاستعلاء العنصري والاستغلال الطبقي والتعصب الديني والصراع العقيدي والإرهاب الرسمي وغير الرسمي، وأن وراء هذه المسببات أزمة قيم تفعل فعلها في هذا النظام يجري فيها إنكار الغير وعدم التسليم باختلافه والكيل بمكيالين وتحكم فكرة الصراع والبقاء للأقوى والأصلح بدلا من التعارف والتعاون>> (3). و هذا هو في الواقع ما ظلّ يحصل باستمرار. فنحن لا نضيف جديدا إذا قلنا إن الصّراع ميّز العلاقات الدولية في أحقاب تاريخية طويلة ومختلفة. و لكنّ الإشكال الذي يطرح نفسه علينا اليوم هو إن كان التصادم هو جوهر العلاقة بين الحضارات أم أنّ ثمّة خيارات أخرى يمكن أن تحلّ محلّه.

وقد اشتهر بالمناداة بالرأي الأول الأمريكي "صامويل هنتنغتون " (Huntington.S.) (4).إذ بحسب تنظيره يُعدّ التصادم هو المحرك الجديد للتاريخ ابتداء من سقوط حائط برلين، بدلا للإيديولوجية التي كانت محرك التاريخ إبّان الحرب الباردة. ولاشك أنّ "باراديجم" صراع الحضارات كما يصوّره المفكر الأمريكي مرتبط بجملة من المفاهيم الجديدة كليا كالإيديولوجية والثقافة والحضارة والحرب الباردة الرأسمالية و الليبرالية و الاشتراكية (5).

إن الخلفيات التاريخية قد هيأت بالفعل أجواء لانبثاق نظرية مقابلة ومعاكسة لمبدأ الصراع والتصادم بما يعبر عنه بمصطلح الحوار الحضاري (6) أو حوار الأديان. ولهذه النظرية في الحوار بدلا من النزاع والتصادم امتدادات تاريخية عميقة في تاريخنا العربي والإسلامي، أكثرها وضوحا ذلك التراكم من

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

العلائق الراسخة والثابتة في المجتمع و المتأصلة بفعل القيم التي شكلت النواة المركزية التي تعتمدها الديانات التوحيدية اليهودية والمسيحية والإسلام والديانات والمعتقدات غير السماوية الأخرى، هذه الديانات التي أنتجت ثقافات متنوعة لكنها متعايشة مع بعضها البعض الآخر بسبب القواسم المشتركة الحية والفاعلة في قيمها وإرثها وتراثها كالتوحيد والتآلف والانفتاح والدفاع عن مبادئ الصدق والأمانة والعمل والمثابرة والبناء الحضاري واحترام الإنسان واعتماد الأساليب السلمية في حق الحياة والبقاء.

لذلك فالحديث عن خيار ثقافي في عصر العولمة لا يمكن أن يكون إلا خيار الحوار بين مختلف الحضارات والثقافات، لأن الثقافة الحية لا يمكن أن تتنكر لما يحدث في هذا العصر من تقارب مادي وإعلامي انهارت فيه الحواجز وتقلّصت المسافات بين الأمم والشعوب وأضحت العلاقات بين الأنا والآخر علاقات يومية وشيجة تمهد للمزيد من التعارف والتواصل وتبادل المصالح والعمل المشترك. و لذلك لا مجال للانزواء في هذا العالم المفتوح على مصراعيه. لأن الأضواء الكاشفة أضحت تتسلل إلى كل الزوايا والأركان في أقصى أنحاء المعمورة. إنه إذن خيار حتمي لا بديل عنه وتزداد حتميته تأكدّا للأسباب التالية (7):

1/ لما تشهده المجتمعات البشرية من تنوّع وتعدد في الثقافات أفرزه واقعها عبر أحقاب متتالية من التاريخ وفي مناطق مختلفة من العالم وعبر أطر حضارية متعدّدة ومتنوعة فلا يمكن الحديث إذن عن وحدانية ثقافية كما يرى أعداء الحوار و لا عن تفاضل بين الثقافات بقدر ما يتعين النظر إلى ما في التعدد من تكامل بين أجزاء التجربة الثقافية الإنسانية ولا يتّم هذا التكامل إلا بمدّ جسور التواصل والحوار بينها حتى يساهم جميعها في بلورة الرؤية الثقافية العالمية في مرحلة معينة من مسيرة الحضارة الكونية.

2/ إن طبيعة المرحلة الراهنة التي يعيشها العالم تستوجب و تقتضي، و لا سيما بعد قيام الثورتين التكنولوجية والاتصالية وارتفاع الحدود التي كانت تفرضها الإيديولوجيات والسياسات وانفتاح الآفاق أمام الحريات وتأكد الحاجة إلى عولمة الاقتصاد.

3/ لأن الحوار الحقيقي بين الشعوب والأمم لا يكتسي أبعاده الكاملة إلا عبر المعطى الثقافي، لأن ثقافة شعب ما هي إلا الممثلة لهويته ولمكونات شخصيته ولأسلوب تفكيره ولتقاليده وأعرافه ونظرته إلى الوجود. و يعدّ التعرف إلى كل ذلك خير منطلق لتفهمه وتقدير أوضاعه وتوخي السبل الملائمة للتفاعل والتعامل معه.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

4/ إن التاريخ علمنا أن الثقافات قد مرت بأطوار من الصراع والحوار عبر الأزمنة المتعاقبة واتّضح من خلال تلك التجارب أنها لم تجن من الصراعات التي خاضتها سوى الموت والدمار بينما عاد التفاعل والحوار بمكاسب موفورة إذ أينعت ثمارها وأزهر نتاجها عبر التاريخ والأمثلة على ذلك كثيرة يشهد عليها تاريخ الحضارات المختلفة. وما يهمنا هنا هو حاضرنا الذي نحتاج فيه أكثر من أي وقت مضى إلى التخاطب بالكلمات وترجماتها ولا نحتاج فيه إلى التراشق والمواجهات في الحروب. إننا في أشّد الحاجة إلى السلم العامي الذي يحفظ توازن العالم واستقراره وأمنه وما من سبيل إلى ذلك سوى الالتزام بمبدأ الحوار.

5/ يمكن للحوار أن يتّخذ أسماءً وأشكالا خاصة مختلفة منها: المفاوضات والمناقشات والمناظرات والمحادثات، ويمكن القول إنّ المفهوم العام لحوار الحضارات هو ذلك الحوار الذي يتّم بين الحضارات بتوسط المنتمين إليها سواء عبى المستوى الفردي أو الجماعي، والشعبي أو على المستوى الرّسمي، وسواء كان حوارا كلا ميا أم حوارا غير كلامي، ومنظما كان أو غير منظم وفي أي مجال كان وذلك لهدف موضوعي. أما بمعناه المتداول والشائع فإن حوار الحضارات يقصد به الكلام المنظم بين ممثلي الحضارات لهدف موضوعي.

وهذا يعني أن لحوار الحضارات دورا محوريا في انتقال المعرفة البشرية وتراكمها، وانتشار الخبرات العلمية والثقافية بين الأمم والشعوب، وهو ما يفيد في مجالات التقدّم والاستقرار والتنمية.

ويمكن أن نتّخذ من كتاب البيروني" في تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة " منطلقا لبيان أوجه حضور قيمة " الحوار" في الثقافة العربية المرجعية وجدواها في إثراء العلوم والأفكار وتمتين أسس المعرفة بالآخر.

لقد اعتمد البيروني في بناء فصول هذا الكتاب وتحديد مسائله على تدرّج منهج برهاني يجمع بين الحجّة العقلية والوثيقة المرجعية أو الواقعة التاريخية مع تقصّي مظانها، وذلك في سبيل التعرّف إلى ثقافة الهند ودراسة عقائدها.

إنّ البيروني يشدّد على أهمية نقل الخبر الصحيح وتوخي منهج الكتابة الموضوعية عن العقائد المخالفة للإسلام باعتبار أن ذلك يمثل شرط تحصيل المعرفة الصادقة بالآخر، ويظهر هذا من خطبة الكتاب إذ نجده يقول: << و الكتابة نوع من أنواع الخبر يكاد أن يكون أشرف من غيره، فمن أين لنا العلم بأخبار الأمم لولا خوالد آثار القلم، ثم إنّ الخبر عن الشيء الممكن الوجود في العادة الجارية يقابل الصّدق والكذب على صورة واحدة، وكلاهما لاحقان به من جهة المخبرين لتفاوت الهمم، وغلبة الهراش و

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

النّزاع على الأمم، فمن مخبرعن أمر كذب يقصد نفسه فيعظم جنسه... و معلوم أن ذلك من دواعي الشهوة والغضب المذمومين، ومن مخبر عن كذب في طبقة يحبهم لشكر أو يبغضهم لنكر... ومن مخبر عته متقرّبا إلى خير بدناءة، ومن مخبر عنه جهلا، وهو المقلّد للمخبرين >> (8).

نلاحظ أن البيروني يصنف الأخبار ونقلة العلم (التراجمة) والرواة بحسب هواجسهم العلمية أو دوافعهم الذاتية، أي من ناحية مصالح يرغبون في تحقيقها، وهو يرى أن التحصيل العلمي من شأنه أن يصّد عن الوقوع في المزالق والأغاليط، وهذا يصطلح عليه وفق منظور ابستيمولوجي(معرفي علمي) حديث بـ" الرّوح العلمي" (Esprit Scientifique).

في خطاب صريح الدلالة يكشف البيروني عن غرضه العلمي الخالص من وراء دراسة ثقافة الهند وعقائدها على هذه الهيئة، حيث يقول:<< وأنا في أكثر ما سأورده منّ جهتهم حاك غير منتقد إلا عن ضرورة ظاهرة، وذاكرا من الأسماء والمواضعات في لغتهم ما لا بدّ من ذكره>> (9).

إنّه يمكن أن نعدّ أن مثل هذه الصرامة العلمية وما تبعها من دقّة منهجية قد حدّدت مسالك عمل البيروني في التأريخ لعقائد الهند ومذاهبها، ومثلت بالفعل أساس قاعدة فكرية علمية أنثروبولوجية تكوّنت في حضارة الإسلام المبكر وآلت للاعتراف بالآخر المختلف وبمعتقده وشرّعت مسالك التعرّف إليه علميا، وهو ما دفع المستشرق الفرنسي كارا دو فو(Carra de vaux) إلى القول: << إن البيروني بمقاييسه هذه ينتسب إلى القرن التاسع عشر لا إلى القرن العاشر>> (10).

ومن ثمة أمكن لنا أن نشاطر الرأي بعض الدّارسين المعاصرين في خصوص اعتبارهم أنّه لنا << في البيروني أسوة حسنة لما يمكن أن يكون عليه " علم الثقافة" وحوار الثقافات حتى لا يفقد الفكر أبعاده الإنسانية، ولا يضحي بضرورات الموضوعية العلمية، فيحاول الوقوف على ما عند الآخر من المناقب والمأثر والرؤى والسلوكيات>> (11).

وعليه إنّه من الممكن القول إن الخطاب الأنثروبولوجي نشأ مع البيروني في كتابه هذا الذي هو أثر علمي الروح والمنهج، فضلا عن أريحية تدفع في تلقائية إلى فهم الآخر، وإجلاء مقاصده، وإظهار تناسق رؤاه، حتى حين ينكرها العقل العلمي الصارم ذلك.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ثانيا/ الترجمة وأثرها في التنوع الثقافي

علاقة الترجمة بالثقافة علاقةٌ وطيدة جدًّا؛ فالثَّقافة هي العادات والتقاليد والمبادئ والقِيَم والأخلاق والموروث الشعبي، وغيرها من المكوِّنات التي تُشكِّل عناصر أساسيَّة في ضمير الأمم وتاريخها وحاضِرها ومستقبلها أيضًا.

أمَّا الترجمةُ فهي: ذلك العلم الذي يرتبط أساسًا بالعامل اللُّغوي، والهدف منها ربطُ علاقاتٍ بين الشعوب والأمَم والتلاقح والتبادل الثقافي في عالَم أصبح اليوم قريةً صغيرة، لا بدَّ فيه من هذا التواصل في إطار احترام كلِّ أمَّة للأمَّة الأخرى لكيانها ومقوماتها الأساسيَّة، لذلك أصبحت الترجمة<< تحتل مكانا مهماً ومتميزاً، لأنها الجسر الذي يصل بين الثقافات المختلفة، والوسيلة التي تمكننا نحن العرب من الاطلاع، بلغتنا العربية؟، على ما بلغه الآخرون وما أبدعوه من علم وأدب وفن، ولذا كانت بحق، نقطة البداية في إرساء نهضة فكرية شاملة وصنع ثقافة عربية أصيلة ومعاصرة معاً تكون امتداداً لتراثنا الثقافي الذي شعّ ردحا طويلا من الزمن>> (12).

هذا الكلامُ يَقودنا حتمًا إلى الكلام عن العولمة وأثر التَّرجمة في التنوُّع الثقافي، أو في فَرْض ثقافةٍ دون أخرى، على اعتبار أنَّ عالم اليوم لا مكان فيه للضعيف، والأمَّة الأقوى علميًّا وثقافيًّا وقِيَميًّا هي من تفرض منطقَها على بقيَّة الأمم، ولن يكون ذلك إلاَّ عبر وسائل لها تأثيرٌ كبيرٌ؛ كوسائل الإعلام، والسِّينما، والمؤلَّفات التي تسهم في انتشار ثقافةٍ على حساب أخرى.

إن عُدنا إلى أمَّتنا الإسلاميَّة ذات الثَّقافة العربية على اعتبار أنَّ اللسان العربيَّ هو لغةُ القرآن الكريم، وعليه يجب العناية بها حتى يُحفظ هذا الكتابُ، وحتى نبقى أمَّة لها ميراثُها الخاص، هذا الميراث الذي أثَّر في العالم في أزمنة سبقَت تأثيرًا بالغًا، فأنتج مثالاً يُحتَذى به في حضارة إسلاميَّة عربيَّة سادت العالم.

تناولتُ هذه النِّقاط حتى أُوصل إلى أذهان القرَّاء الأعزَّاء مفهومَ الترجمة في ظلِّ التحدِّيات الكبيرة التي تُقبل عليها أمَّتُنا، إنَّنا في عصر نُغزى فيه ثقافيًّا بشكل غير مسبوق، والترجمة كوسيلة نقلٍ لما عند الآخر وإيصال رسالتنا إلى الآخر – مُهمَلة بشكلٍ يدعو إلى الغرابة والرِّيبة في آنٍ!

ديننا يحتاج منَّا إلى إيصال رسالته السَّمحاء إلى العالم أَجْمعه؛ حتى يدرِك الآخر مَدى مصداقيَّة هذه الرسالة الخالدة، وأنَّ ما شابَهُ من تشويهٍ ، سواء بسوء تدبير مِن أهله أو سوء ضَمير من أعدائه،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

يحتاج منَّا دون أدنى شكٍّ إلى النهوض بهذه الرسالة، والأخذِ بزمامِ الأمور حتى ننشرَ نورَه البرَّاق ليُبهر كلَّ شَغوفٍ باكتِشافه.

تبقى الإفادَة مِن روافد الغَرْب مِن أعمال علميَّة ضرورة حتميَّة، لأنه مثل هذا النشاط يُسهم إسهامًا بالغًا في فتْح عيون أبناء أمتنا على ثقافةٍ لها إيجابيَّاتها من حيث تثمين العلم، والحضُّ على طلب المعرفة، وبناء إنسان مثقَّفٍ همُّه الأكبر كيف يحفظ كيانه، وها نحن نرى الغَرْب عبارة عن كُتلة تلتهمنا كلقمةٍ سائغة، ونحن الذين ضِعنا في دهاليزَ كلُّنا يعلمها، فتشرذمَت الأمَّة، وأصبحَت كلُّ دولة من دولنا في وادٍ هائمة على وجهها (13) .

نجدد القولَ بأنَّ الترجمة تحاول قهرالعزلة؛ والسياحة عبر المكان لبناء جسر ثقافي بين اللغات. فكان المترجم هو الإنسان النبيل الذي يعيد الإنسان للتواصل والتلاقي من جديد على أرض البدايات الموغلة في البداءة والحلم.وهي ترتبط باللُّغة، واللُّغة مرتبطة بمفرداتٍ ومصطلحات خاصَّة، فإذا لم نواكب تسارُع وتيرة العالَم، ولم نقم بتحديث آليَّات لغتِنا، فمؤكَّد أنَّ لغتنا ستعرف تقهقُرًا نراه اليوم، ولا يَخْفى على ذهن أحد، فكيف تواكِب لغتُنا العربيَّة مُنجزات علميَّة هي ليست من صنع أيادينا؟

سؤال صعب حقًّا، لقد أصبحَت مفردات وتعابير تتسلَّل إلى لغتنا بمجرد رأي مما أسهم في إضعافها؛ لأنَّه لا يوجد عملٌ جادٌّ يعمل على توحيد المصطلحات، وصيانة نقاء وفصاحة اللُّغة، مثلما نجده عند الفرنسيِّين في محاربتهم لكلِّ ما هو غير فَصيح في لغتهم.

علما أن<< الاستيعاب الأمثل والإبداع الصحيح لا يكون إلا باللغة الأم؛ ثبت ذلك بالتجربة لدى جميع الأمم، فعمدت إلى نقل العلوم إلى لغاتها وجعلتها لغة التعليم في بلدانها، ومن هنا كان التعريب: تعريب التعليم والعلم، ضرورة، وكانت الترجمة أداته وسبيله>> (14).

لذلك فالسبيل للتدرُّج مع هذه المفاهيم هو إدراك أهميَّة الترجمة في نَهضة ثقافية وحضاريَّة وفي صيانة اللُّغة؛ لأنَّ اللُّغة هي الهُويَّة، وإن ضاعَت الهُوية ضاعت الأمَّة، وتلاشَت واضمحلَّت في عالم يعجُّ بالتناقُضات.

ثالثا/ الترجمة والتواصل بين الشعوب

الترجمة فعل ثقافي لغوي حضاري والرابط بين الحضارات، والمترجمون رسل التنوير وخيول بريد التنوير، من قديم الزمان وحتى يومنا هذا لم تفقد الترجمة أهميتها أو ضرورتها أو فاعليتها، فهي الوعاء الذي تنقل من خلاله المعرفة من بلد إلى آخر ومن لغة إلى أخرى.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

فالترجمة إذن هي نافذة فكرية ومدخل حضاري يضمن لهويتنا القومية المزيد من التواصل مع الآخر في كل مجالات إبداعه. ويقول بوشكين شاعر روسيا العظيم << المترجمون هم خيول بريد التنوير>> (15).

ظلت الترجمة من أهون وسائل الانتقال الفكري والمعرفي بين مختلف شعوب العالم وعلى مر العصور. وكان من أهم أسباب تقدم العرب وتطورهم في العصر الذهبي للحضارة العربية الإسلامية؛ قيامهم بالتعرف إلى حضارات الشعوب التي سبقتهم بوساطة الترجمة والتعريب. فوضعوا المصطلحات العلمية، وتمكنوا من الانتقال من استيعاب العلوم وتوظيفها إلى تطويرها والإبداع فيها. وقد سعت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (أليكسو) للحصول على البيانات العلمية الموثقة حول حركة الترجمة في الوطن العربي. ثم تبنّت المنظمة في عام 1978م اقتراحاً سورياً لوضع برنامج عربي لترجمة أبرز الكتب الأجنبية في مختلف المعارف والعلوم الحديثة. وأوصت بإعداد قوائم ببليوغرافية بما أنجزت الدول العربية في ترجمة العلوم والمعارف العالمية. وفي عام 1979م وافقت المنظمة على مشروع اقتراح ليبي بضرورة الاهتمام بالترجمة في الوطن العربي (16).

لذا عدّت الترجمة << فعلُ خيانة أصلاً وتذكّر ثانياً وتنوير ثالثا، هي فعل خيانة، لأن النصّ المترجم يزيد قليلاً أو ينقص قليلاً عن النص الأصلي .وهي فعل تذكّر، لأن المترجم يفعل هذا مع نصّ جيد على الأقل فيحييه في مكان آخر ولغة أخرى ووسط بيئة اجتماعية مختلفة. كما أنها فعل تنوير، لأن النصّ المترجم في لغته الجديدة ومكانه الآخر وبيئته المختلفة يقوم حتماً بدور رائد في تحريك وعي من يقرأه >> (17).

وتكتسب الترجمة مكانة هامة في مجال انتقال العلوم والفكر والأدب من مجتمع إلى آخر للأسباب الآتية: (18)

1/ الترجمة محرض ثقافي يفعل فعل الخميرة في التفاعلات الكيماوية، إذ تقدم الأرضية المناسبة التي يمكن للمبدع والباحث والعالم أن يقف عليها ومن ثم ينطلق إلى عوالم جديدة ويبدع فيها ويبتكر ويخترع.

2/ تجسد الترجمة الهوة القائمة بين الشعوب الأرفع حضارة والشعوب الأدنى حضارة.

3/ الترجمة هي الوسيلة الأساسية للتعريف بالعلوم والتكنولوجيا ونقلها وتوطينها.

4/ الترجمة عنصر أساسي في عملية التربية و التعليم والبحث العلمي.

5/ الترجمة هي الأداة التي يمكننا عن طريقها مواكبة الحركة الثقافية والفكرية في العالم.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

6/ الترجمة وسيلة لإغناء اللغة وتطويرها وعصرنتها.

ولقد أدرك العرب منذ وقت مبكر، أهمية الترجمة والنقل في العلاقات بين الشعوب فتوسعوا في جميع مجالاتها من فكر وتاريخ وفلسفة ومسرح ورواية وكتب دينية وعلمية واقتصادية وغيرها. و بذلك كانت الساحة اللبنانية إلى جانب مصر وسورية والكويت، من أنشط الساحات العربية في مجال الانتقال الفكري والمعرفي بين العالم والدول العربية عن طريق الترجمة.

ومع ذلك ووفقاً للبيانات الواردة في تقرير صادر عن الأمم المتحدة فإن إسرائيل تقوم بترجمة حوالي 15000 كتاب سنوياً إلى لغة ميتة أصلاً هي اللغة العبرية، في حين لا يزيد عدد الكتب التي تقوم الدول العربية مجتمعة بترجمتها إلى اللغة العربية، اللغة الحي، أكثر من 330 كتاباً سنوياً. وهذا يثبت أن ما يترجمه العرب من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية ضئيل جداً مقارنة بما يتم ترجمته إلى اللغة العبرية أو ما يتم ترجمته إلى اللغة الإسبانية أو باقي لغات العالم (19).

وتشير البيانات إلى أن كل ما يستخدمه العرب من ورق سنوياً لا يكاد يساوي ما تستخدمه دار نشر فرنسية أو روسية واحدة. كما أن الغرب يسعى إلى توسيع رقعة الترجمة في كافة المجالات، بينما يركز العرب أحياناً كثيرة في عملية الترجمة على الأدب وإهمال الفلسفة والعلم بآفاقه الواسعة، إضافة إلى الفوضى العارمة في مشروعات الترجمة العربية. تدل هذه الأرقام على الفارق الحضاري الكبير بين العرب والغرب ضمن صراع الوجود في عالمنا المعاصر. فالترجمة جزء من منظومة حضارية و ثقافية ضخمة (20).

و غير خافٍ أن الترجمة من لغة إلى لغة ثانية تعني إبداع وابتكار نوع من المثاقفة بينهما، من شانه أن يسهم إسهاماً كبيراً في التقريب بين الشعوب والأمم. وهذا يؤدي بدوره إلى تواصل المجتمعات وقطع عزلتها، وفي هذا نفع كبير لكل البشر، إذ أن العبقريات وهي نادرة جداً، تكف عن أن تكون ملكاً خاصاً لشعب من الشعوب، بل تصبح ملكاً مشاعاً للبشرية كلها عندما ترى النور (21).

و تنتج الترجمة لنا ما نحتاج إليه من مراجع وكتب في مختلف العلوم، وتوفر لأساتذة الجامعات الذين يعانون من ضعف باللغات الأجنبية العالمية الانتشار المراجع البحثية المطلوبة. وأقترح هنا أن تقوم المؤسسات والمراكز البحثية العربية والمركز البحثية العالمية ببرامج للترجمة يشترك فيها العرب والشعوب الأخرى، تؤدي إلى تسهيل عملية الترجمة وتجعلها أكثر يسراً وسهولة. كذلك لا بد من حصر الكتب المترجمة من قبل الجامعيين في جامعات ومراكز البحث العالمية والجامعات ومراكز البحث العربية من اللغة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

العربية إلى اللغات الأخرى أو من اللغات الأخرى إلى العربية. كما لا بد من وضع خطة لرفع مستوى التدريس باللغة العربية وبخاصة في مراحل التعليم الأولى دراسة وتدريساً ومناهج (22).

تعد الترجمة أحد أهم أدوات التواصل بين الشعوب والحضارات، وفي عالم متعولم يتسارع فيه إيقاع الأحداث، تجد الدول العربية نفسها مطالبة بالتحاور مع الشعوب الأخرى عن طريق الترجمة ووسائل أخرى، حيث يصبح هذا الدور جزء من مهمات الحكومات والشعوب الوطنية (23).

رابعا-إسهام العرب في الترجمة وحوار الحضارات

عرف العرب الترجمة منذ أقدم عصورهم، ولقد أشار الدكتور عبد السلام كفافي في كتابه "في الأدب المقارن" الى أن العرب كانوا يرتحلون للتجارة صيفاً وشتاءً ويتأثرون بجيرانهم في مختلف نواحي الحياة، لقد عرفوا بلاد الفرس، وانتقلت اليهم ألوان من ثقافتهم وانتقلت بعض الألفاظ الفارسية إلى اللغة العربية، وظهرت في شعر كبار الشعراء، وكان الأعشي من أشهر من استخدم في شعره كلمات فارسية. كذلك عرف البعض جيرانهم البيزنطيين. إذن احتك العرب منذ جاهليتهم بالشعوب الثلاثة المحيطة بهم ، وهي الروم في الشمال والفرس في الشرق والاحباش في الجنوب، ومن الصعب قيام مثل هذه الصلات الأدبية والاقتصادية دون وجود ترجمة، وإن كانت في مراحلها البدائية. وفي زمن الدولة الأموية، تمت ترجمة الدواوين (24). فكان العرب في العصور المنصرمة يهتمون بالترجمة ولهذا تعددّت ترجمات النّص الواحد، فعلى سبيل المثال:

1-ترجم أبو بشر متى بن يونس كتاب "الشعر" لأرسطو (384-322 ه) ثم ترجمه مرة ثانية يحي بن عدي، فتكرار الترجمة يدل على الحرص على دقتها.

2- ترجمة كتاب " كليلة ودمنة" : ترجمه "عبد الله بن المقفع" حوالي 750م، وقد أُلِّف الكتاب باللغة السنسكريتية من قبل الفيلسوف الهندي "بيدبا" وقدمّه هدية لملك الهند "دبشليم" الذي حكم الهند بعد مرور فترة من فتح الإسكندر المكدوني لها، وكان ظالماً ومستبداً، فألَّف الحكيم بيدبا الكتاب من أجل إقناعه بالابتعاد عن الظلم والاستبداد، وبهدف إسداء النصيحة الأخلاقية. والكتاب مجموعة من الأمثال على ألسنة الحيوانات. وقام الطبيب الفارسي" برزويه" بنقل الكتاب من بلاد الهند وساهم بترجمته من السنسكريتية في عهد كسرى أنوشروان ووزيره بزرجمهر، الذي له دور كبير في تأليف وترجمة الكتاب إلى اللغة الفهلوية (الفارسية القديمة).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وقام عبد الله بن المقفع وهو فارسي الأصل في عهد أبي جعفر المنصور بترجمته من الفارسية إلى العربية وأضاف إليه بعض الأشياء، وكان هدف عبد الله بن المقفع من ترجمة "كليلة ودمنة" تقديم النصيحة للمنصور للكف عن ظلم العباد، فأراد ابن المقفع من كتابة الإصلاح الاجتماعي، والتوجيه السياسي، والنصيحة الأخلاقية. ولكنه نفسه لم ينج من الظلم فقتله الخليفة.

ولقد حدث أن أعيدت ترجمة كتاب « كليلة ودمنة» إلى اللغة البهلوية (الفارسية) عن النّص العربّي، لضياع النص الفارسي وهو الأمر نفسه الذي حدث لبعض النصوص الإغريقية وكانت لغة عبد الله ابن المقفع جميلة بعيدة عن الابتذال وتمّت الترجمة، كما هو معروف عن لغة وسيطة، لأن الكتاب في الأصل كتب باللغة الهندية القديمة، وليس باللغة الفارسية. وجرت على الكتاب بعض التعديلات قام بها الطبيب الفارسي برزويه أثناء الترجمة الى الفارسية وكذلك أضاف الوزير الفارسي بزرجمهر بعض الأشياء إلى الكتاب مثل ما يخص بعثة برزويه إلى بلاد الهند، وأثناء الترجمة من الفارسية إلى العربية أضاف عبد الله بن المقفع بعض الأشياء، ولقد أشار إلى هذه الأمور فاروق سعد في مقدمته لكتاب كليلة ودمنة (25).

35خامسا– نتائج حركة الترجمة في بناء الحضارة الإنسانية والحوار الحضاري

يعد الحوار أصل من أصول الحضارات التي تعاقبت ويمثل العملية التكاملية والتبادلية التي تجري بأشكال متعددة في أحقاب تاريخية متطاولة، ونجد أمامنا حقيقة من حقائق التاريخ الإنساني، مفادها أن سنّة الحياة البشرية التي أوجدها الخالق تعالى هي الحوار بين البشر، نحن نجد مصداق ذلك في القرآن الكريم آية تؤكد على معنى التعارف بين الأمم والشعوب تبين كيف أن الله تعالى خلق الناس شعوبا وقبائل ليتعارفوا أي ليعرف بعضهم بعضا ليتم التقارب فيما بينهم وليحصل التآلف والتفاهم بينهم. يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ (من سورة الحجرات/ الآية 13)، وما السبيل إلى " التعارف " هذا بالمعنى الذي أورده الله جلّ جلاله في كتابه العزيز، وما لم يمهد إلى ذلك بالتفاهم؟ و كيف الوصول إلى التفاهم المفضي إلى التعارف وما لم يتم ذلك بالوسيلة الوحيدة المتاحة أمام البشر وهي التخاطب والتحاور؟

ففي رؤية الحضارة العربية الإسلامية أن الحوار لأصلب متجذر ضارب في أعماق التاريخ منذ أن خلق الله البشر ونفخ فيهم من روحه، ووهبهم الحكمة و رزقهم الفطنة وهداهم سواء السبيل، نحو تأسيس

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

حياتهم على أساس من الفطرة السليمة إلى أن تدرجوا في مراحل النمو والكمال في الحدود المتاحة للكمال الإنساني، فأبدعوا الحضارة الإنسانية بشكل من الأشكال عبر مسيرة زمنية طويلة(26).

سادسا– من أجل إقامة ثقافة حوارية في العالم

إن حوارا مستقبليا يستوعب مكاسب الحضارة دون مركب عظمة أو نقص، ودون تقديم تنازلات لطرف على حساب طرف آخر مسألة من التعقيد بمكان، وتتطلب جهدا دؤوبا واهتماما من الطرفين وتوفر إرادة التجاوز . ومن أهم المبادئ التي يجب أن تراعى لنجاعة التواصل:

1/ نقد الذات / احترام الذات: يحتل موضوع نقد الذات حيزا هاما عند المفكرين العرب المعاصرين مثل " محمد أركون "، حيث يؤكد على أهمية نقد الذات وتغيير الكثير من مواقفها، وإجراء تقييم موضوعي لواقعها والاعتراف بالجوانب السلبية من تاريخها، لتكون في تواصل فاعل مع الحاضر بدل أن تقبع في مكانها تكتفي بالانفعال وردود الفعل (27).

بالمقابل عودة الذات إلى إيجابيتها لا يكون إلا بعد القيام بتحديث أدوات الفكر وأسسه، أو بالأحرى ثورة فكرية تؤسس لعقل يؤمن بنسبية معارفه ويوافق على تعدد الرؤى، وهذه أهم مزايا الحوار (28). ومن وجوه احترام الذات لنفسها أن تكون فخورة بما قدمته للإنسانية والشعور بالثقة في قوتها وقيمها.

2/ نقد الآخر/ احترام الآخر: ينتقد النّص الأركوني أيضا نظرة الغرب للإسلام، من خلال نقد الأبحاث ونقد ضيق أفق منهجية الاستشراق ، وعدم توظيفهم للمناهج التي تطبق في دراسة التراث الغربي ولا توظف في دراسة التراث الإسلامي، لأن إعادة النظر في الخيارات المنهجية يصنع الفارق، حسبه، في النتائج ومواقف الغرب من الإسلام، لأنها مواقف مرتبطة كثيرا بما يوفره المستشرقون(29).

ويفترض حوار الحضارات احترام الآخر، وهذا يتطلب معرفته معرفة حقيقية، خاصة في ظل التطور المدهش لأدوات الاتصال التي توفر كما هائلا من المعلومات.

3/ توجيه الصراع: بما يخدم الأنا والآخر، وتعزيز مفهوم التسامح واحترام الاختلاف والتنوع.

4/التكريس لمفهوم " الاختلاف" بدل "المطابقة" الثقافية: << وليس المقصود بالاختلاف الدعوة إلى القطيعة مع الآخر ومع الماضي.. فالأمر يوجب تنمية عوامل اختلاف جوهرية واعية وجديدة تعمل على تغذية الذات الثقافية.. والدخول في حوار متكافئ مع الآخر ومساءلته معرفيا ومنهجيا بغرض الإفادة منه، وليس الامتثال له >>(30).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

5/استحداث "علم الاستغراب": يقترح بعض المفكرين مصطلح " علم الاستغراب"(**Occidentalisme**)، الذي فرضته الحاجة بسب هيمنة التغريب، ويقف مقابل الاستشراق، ويهدف علم الاستغراب (31) إلى فكّ العقدة التاريخية بين الأنا والآخر، والقضاء على ثنائية المركز والأطراف، والمركزية الغربية وإعادة توزيع مراكز الثقل وإعادة التوازن للثقافة الإنسانية.

6/ و يبقى الحوار الرصين: خير أسلوب يواجه به الآخر، لقوله تعالى:﴿وَلاَ تُجَادِلُواْ أَهْلَ الكِتَابِ إِلَّا بِالتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (من سورة العنكبوت/ الآية 46).

الخاتمة :

ننتهي إلى أنّه رغم التحديات التي يواجهها المجتمع الدولي والصراع الذي يطبع العلاقات، إلا أنه لا بديل عن الحوار والتواصل من أجل التعايش السلمي بين الثقافات المختلفة، وأنه من الممكن أن يقوم تواصل ثقافي يحترم مصالح وخصوصيات كل طرف ودون تقديم تنازلات لصالح كفة معينة، ولهذا من الضروري للأطراف المتضررة أن تسارع إلى فهم التحولات الدولية والانخراط في فلكها واغتنام ما تقدمه من فرص، بدل موقف المتفرج الذي يدين سلفا. كما يجب الإيمان بمبدأ التعددية الثقافية باعتبارها ضرورة ملحة في أي حوار متكافئ ، كما أنه من الضروري تعزيز التواصل العربي/ العربي، وتوطيد علاقة الجيل العربي الحالي مع ثقافته قبل مواجهة الآخر، أضف إلى ذلك ضرورة تطبيق طرق نوعية استعجاليه لإقامة ثقافة التواصل ، وهكذا يمكن توجيه الصراع بما يخدم الجميع بالتركيز على القيم الكونية المشتركة التي تحافظ على المصالح المشتركة. ذلك أننا نسعى إلى إقامة تواصل يمكّن الإنسانية من اجتياز امتحاناتها العسيرة باستغلال أدوات العولمة لإنجاح الحوار وتفادي المأساة الإنسانية .

كما نخلص إلى القول إن الحوار بين الحضارات ليس ضرورة وواجبا فحسب ولكنه أصل من أصول التاريخ الإنساني إذ لا تقوم حضارة إلا بالحوار مع حضارة أخرى، أو مع حضارات عديدة سواء أكانت تجاورها في المكان وتقاربها في الزمان، أم كان يفصل بينهما أحقاب تاريخية.

فنحن اليوم في تحركنا في دائرة الحوار بين الحضارات لا ننطلق من فراغ وإنما نبني على أسس التي أقامها بناة الحضارات الإنسانية المتعاقبة منذ أن عرف الإنسان حضارة على أي شكل من الأشكال. وعلى هذا الأساس التاريخي وبهذا المفهوم الإنساني الشامل نستطيع أن نقول إن الحوار بين الحضارات الذي كان سمة من سمات الحضارات في كل العصور هو خاصية من خصائص التاريخ، فما من أمة ذات حضارة إلا وأخذت من حضارة أخرى وأعطت لها، واقتبست منها وأضافت إليها وامتزجت بها امتزاجا

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

مهما يكن حجمه فهو عنصر رئيس من العناصر التي تتشكل منها الحضارة في عصر من العصور. وفي ضوء ما تقدم نعرض لمثالين اثنين، لا لنؤكد على هذه الحقيقة التي هي من الحقائق التاريخية المقطوع بها ولكن تحتاج إلى كزيد من التوضيح ليس أكثر:

أولهما- الحضارة اليونانية والحضارة الرومانية قد اقتبستا من الحضارة المصرية (حضارة وادي النيل- مصر القديمة) ومن الحضارة الفينيقية، بل يذهب بعض الباحثين المعاصرين إلى أن أصل الحضارة اليونانية من مصر القديمة. وهذا مجال متسع للدراسة والبحث.

ثانيهما-الحضارة الإسلامية التي أخذت واقتبست من حضارة الأمم التي دخلت في الإسلام وامتدّت الفتوحات العربية الإسلامية إليها، ومنها الحضارة الفارسية والحضارة الهندية والحضارة اليونانية.

ومن هنا نعلم أن الحوار ضرورة إنسانية شديد الإلحاح لأن الإنسانية اليوم إما أن تتحاور وتتفاهم وتتعايش وتتعاون على ما فيه جلب المصالح ودرء المفاسد وإلا ساء مصيرها وزاد حاضرها اضطرابا و احترابا، واتّسعت الفجوة بينها وبين بلوغ الأهداف التي يحلم بتحقيقها الإنسان في عالم اليوم. أما أهم جوانب الحوار الحضاري فحتما أن يكون شاملا لشتى الجوانب وجامعا لكل الأطراف بحيث لا يقتصر على جانب دون آخر ولا يشارك فيه طرف دون طرف باعتبار أن الحوار عملية عقلية ونشاط فكري وحركة ثقافية في المقام الأول وأن يتسّع مداه ليشمل العديد من الجوانب ومنها السياسي والاقتصادي، ومنها الثقافي والفكري، ومنها القانوني والتشريعي، ومنها العسكري والأمني، ومنها الأدبي والفني وهو جوانب كثيرة يصعب الفصل فيما بينها.

الإحالات و الهوامش:

(1) ينظر: مريم آيت أحمد، جدلية الحوار قراءة في الخطاب الإسلامي المعاصر، منشورات مجلة علوم التربية: الدار البيضاء، العدد 24، ط 1، 2011، ص 7.

(2) إنّ أوّل ما ينبغي ملاحظته في وقتنا الراهن هو تزايد المؤسسات و الجمعيات التي أخذت على عاتقها، في الدراسات و المؤتمرات التي تعقد هنا و هناك، همّ تكريس الحوار بوصفه النهج الأنسب للتفاعل بين الأمم، وطريقة مثلى لا محيد عنها في تأسيس علاقات دولية متوازنة تُبعد العالم عن شبح الحروب المدمرة للكوكب. و الحق أن الشعور بضرورة الحوار ما فتئ يتعاظم. وذلك راجع إلى أسباب موضوعية صار يدركها الجميع. إذ أضحى الفكر الإنساني، بعد الحوادث الخطيرة التي عرفها العالم في القرن الماضي، في مواجهة فرصة جديدة تدعوه بقوة إلى مراجعة شاملة لأدوات ومناهج تفكيره في الوقائع،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وإقامة العلاقات بين البلدان والحضارات على أساس الحوار المرتكز على التوازن من أجل استتباب الأمن بين الشعوب. ورغم هذا لا بد أن نلاحظ أنّ ما يجري في عالمنا من حوادث يسير تماما في الاتجاه المعاكس لذلك "الوعي" بضرورة الحوار، إذ بدلا من عالم يبنيه الحوار نجد أنفسنا أمام عالم تشكله الحروب.(ينظر: محمد وقيدي، "إشكالية الحوار ومدارات القيم الكونية": أسس اختلال التوازن في العالم المعاصر، ضمن: موقع الإسلام في القيم الكونية و حوار الحضارات، تونس: جامعة الزيتونة، 2000، ص7).

(3) نفسه: ص 8.

(4) لقد ألهب هذا المفكر الأمريكي النقاش حول ماهية العلاقة بين الأمم و الحضارات. ويعدّ كتابه حول صراع الحضارات نموذجا لمزيد من السجالات الفكرية التي تعمق هوة الخلاف بين الإسلام والغرب " و الموضوع الرئيسي لهذا الكتاب هو أن الثقافة و الهويات الثقافية و التي هي على مستوى العالم هويات حضارية ، .. تشكل أنماط التماسك و التفسخ و الصراع في عالم ما بعد الحرب الباردة " (صامويل هنتنجتون: صدام الحضارات ،إعادة صنع النظام العالمي، ترجمة: طلعت الشايب، سطور، ط 2، القاهرة، 1998، ص 37).

وقد جاءت هذه النظرية لتهدم نظرية " نهاية التاريخ" لفكوياما، ومؤدّاها أن الليبرالية لم تعد تواجه عدوا بعد الانهيار السريع للاتحاد السوفياتي، فأصبح الأنموذج الغربي خيار العالم، و لن يواجه خصما جديدا. لكن صاحب كتاب "صدام الحضارات " ألغى فكرة نهاية التاريخ وأكد أن الصدام مستمر بل مستعر، و أن نهاية الحرب الباردة أدّت إلى ميلاد عدو جديد << عدو يعمل كل ما في استطاعته لمواجهة الحضارة الغربية .. فالإسلام هو العدو القديم والعدو المرتقب لأنّه يرفض مقدمات الحضارة الغربية وأصولها.. >> (كمال عبد اللطيف: الحداثة والتاريخ، حوار نقدي مع بعض أسئلة الفكر العربي، إفريقيا الشرق: بيروت، الدار البيضاء، 1999، ص 16).

(5) ينظر: محمد المصباحي، تحولات في تاريخ الوجود و العقل، دار الغرب الإسلامي: بيروت، ط 1، 1995، ص ص 31، 32.

(6) على الرغم من الاهتمام المتزايد الذي طفا إلى السطح في السنوات الأخيرة لابد من القول إن مفهوم حوار الحضارات لم ينتشر عندنا ضمن مشروع عربي أو إسلامي واضح، بل جاء أساسا كردّ فعل ضد مقولة "صدام الحضارات" التي روَّج لها هنتنغتون في المقال الذي نشره عام 1993 في مجلة "الشؤون الخارجية" تحت العنوان نفسه (Clash Civilisation of The) و الذي ركّز على أن الصّراعات المستقبلية لن تحدث لأسباب اقتصادية أو سياسية، بل ستنفجر دفاعا عن قيم ثقافية مختلفة عن قيم الآخر. وأنّ حضارة العرب و المسلمين من أبرز الحضارات التي تحمل قيما خطيرة على حضارة الغرب (ينظر: الحبيب الجنحاني،"حوار الحضارات لماذا؟ و كيف؟ ومع من؟"، مجلة العربي، (الكويتية)، العدد 557، أبريل2005، ص 16).

(7) ينظر: توفيق بن عامر، التراث العربي والحوار الثقافي، منشورات مطبعة فن الطباعة: تونس، 2007، ص 5.

(8) أبو الريحان محمد ابن أحمد البيروني: تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذوله، طبعة حيدر آباد، 1957، نص المقدمة.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(9) نفسه: ص 19.

(10) Carra de vaux : Les penseurs de l'Islam, paris, 1921,p 75.

(11) عبد الرؤوف كريمي : نحن والآخر من الصراع الحضاري إلى حوار الثقافات، ، دار الحوار الثقافي، عمان/ الخرطوم، ط 1، 2004، ص 81. (12) شحادة الخوري: دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر: دمشق، 1989، ط 01، ص 106 وما بعدها. (13) نفسه.

(14) نفسه: ص 107.

(15) نقلا عن عبدالعزيز فاروق المجيد، في أصول النظرية النقديَّة العالمية، منشورات عالم الثقافة، عمان، الإسكندرية، ط 01، 2010، ص 45.

(16) ينظر: عبد الرؤوف المنيري، الترجمة والثقافة أي تلازم؟؛ دار الكتاب العربي: طرابليس- بيروت، ط 02، 1985، ص 89.

(17) نفسه: ص 96.

(18) ينظر: في أصول النظرية النقديَّة العالمية..، ص ص 58، 59.

(19) ينظر: الترجمة والثقافة أي تلازم..، ص 48 .

(20) ينظر: كمال أبو داود الحلبي، آفاق الحركة الترجمية في الوطن العربي؛ منشورات دار الثقافة: بيروت، ط 01، 2003، ص 113.

(21) نفسه: ص 118.

(22) ينظر: إبراهيم محمود الدخيل: فصول في الترجمة والنقد الثقافي، دار الحوار للدراسات والترجمة والنشر: عمان- بيروت، 2009، ط 01، ص 178 وما بعدها.

(23) ينظر: آفاق الحركة الترجمية في الوطن العربي..، ص 28.

(24) ينظر: ممدوح أبوالوي "في تاريخ الترجمة العربية" ، مجلة الموقف الأدبي (سورية)، العدد 360 نيسان 2001.

(25) ينظر: عبد الله بن المقفع، كليلة ودمنة، تقديم فاروق سعد، دار الآفاق الجديدة: بيروت، ط 02، 1979، ص ص 8 - 14.

(26) ينظر: نحن والآخر من الصراع الحضاري إلى حوار الثقافات..، ص 125.

(27) نظر: فارح مسرحي، الحداثة في فكر محمد أركون، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، الجزائر – بيروت، ط1 ، 2006، ص 175.

(28) نفسه: ص176.

(29) نفسه: الصفحات: 176، 177، 178.

(30) عبد الله إبراهيم: المطابقة والاختلاف، بحث في نقد المركزيات الثقافية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر: بيروت، ط1، 2004، ص 08.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(31) نفسه: ص ص 603، 604.

بيبليوغرافيا البحث

مصحف القرآن الكريم: برواية ورش عن نافع

أولا- المصادر

البيروني (أبو الريحان محمد بن أحمد):

1/ حقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذوله، طبعة حيدر آباد، 1957، نص المقدمة.

عبد الله بن المقفع:

2/ كليلة ودمنة، تقديم فاروق سعد، دار الآفاق الجديدة: بيروت، ط 02، 1979.

ثانيا- المراجع

1/العربية

إبراهيم محمود الدخيل:

3/ فصول في الترجمة والنقد الثقافي، دار الحوار للدراسات والترجمة والنشر: عمان- بيروت، 2009، ط 01.

توفيق بن عامر:

4/ التراث العربي والحوار الثقافي، منشورات مطبعة فن الطباعة: تونس، 2007.

شحادة الخوري:

5/ دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر: دمشق، 1989، ط 01.

عبد الله إبراهيم:

6/المطابقة والاختلاف، بحث في نقد المركزيات الثقافية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر: بيروت، ط1، 2004.

عبدالعزيز فاروق المجيد:

7/في أصول النظرية النقديَّة العالمية، منشورات عالم الثقافة، عمان، الإسكندرية، ط 01، 2010.

عبد الرؤوف كريمي:

8/نحن والآخر من الصراع الحضاري إلى حوار الثقافات، دار الحوار الثقافي: عمان- الخرطوم، ط 1، 2004.

عبد الرؤوف المنيري:

9/ الترجمة والثقافة أي تلازم؟؛ دار الكتاب العربي: طرابليس- بيروت، ط 02، 1985.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

فارح مسرحي:

10/ الحداثة في فكر محمد أركون، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، الجزائر – بيروت ،ط1 ، 2006.

كمال أبو داود الحلبي:

11/ آفاق الحركة الترجمية في الوطن العربي؛ منشورات دار الثقافة: بيروت، ط 01، 2003.

محمد المصباحي:

12/ تحولات في تاريخ الوجود و العقل، دار الغرب الإسلامي: بيروت، ط 1، 1995.

كمال عبد اللطيف:

13/ الحداثة والتاريخ، حوار نقدي مع بعض أسئلة الفكر العربي، إفريقيا الشرق: بيروت، الدار البيضاء، 1999.

2/المترجمة

صامويل هنتنجتون:

14/ صدام الحضارات ،إعادة صنع النظام العالمي، ترجمة: طلعت الشايب، سطور، ط 2، القاهرة، 1998.

3 /باللغة الأجنبية

Carra de vaux :

15/ Les penseurs de l'Islam, paris, 1921.

ثالثا– المقالات والدوريات ومواقع النت

الحبيب الجنحاني:

16/ "حوار الحضارات لماذا؟ و كيف؟ ومع من؟"، مجلة العربي، (الكويتية)، العدد 557، أبريل2005.

محمد وقيدي:

17/ "إشكالية الحوار ومدارات القيم الكونية": أسس اختلال التوازن في العالم المعاصر، ضمن: موقع الإسلام في القيم الكونية وحوار الحضارات، تونس: جامعة الزيتونة، 2000.

مريم آيت أحمد:

18/ جدلية الحوار قراءة في الخطاب الإسلامي المعاصر، منشورات مجلة علوم التربية: الدار البيضاء، العدد 24، ط 1، 2011.

ممدوح أبوالوي:

19/ " في تاريخ الترجمة العربية"، مجلة الموقف الأدبي (سورية)، العدد 360 نيسان 2001.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد 01 بتاريخ 2021/03/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

تدخل ايرلندا في الانتخابات الايطالية 1948

أ.م.د اميرة رشك لعيبي م.م ميثاق عبد العزيز سلمان

كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة البصرة

تاريخ الإيداع: 2021/01/14 م تاريخ التحكيم: 2021/01/20م تاريخ النشر: 2021/03/15م

الملخص

تعد الانتخابات الايطالية لعام 1948 حدثاً مهماً في تاريخ ايطاليا، اذ اسست لمرحلة جديدة في السياسة الايطالية هيمن عليها الحزب الديمقراطي المسيحي لمدة طويلة، فضلاً عن ذلك تأثرت هذه الانتخابات بالصراع الذي كان سائداً بين المعسكرين الغربي والشرقي في (الحرب الباردة)، فقد تدخلت الدول والحكومات لتغيير نتائجها بما ينسجم مع مصالحها وتوجهاتها. وكانت ايرلندا واحدة من هذه الدول.

يهدف البحث الى تسليط الضوء على موقف ايرلندا من الانتخابات الايطالية لعام 1948، والمحاولة في معرفة الدوافع والاسباب التي ادت الى تدخلها فيها، وكيف تدخلت؟. وما هو الدور الذي لعبه مبعوثها الدبلوماسي في الفاتيكان، فضلاً عن الجهة او الحزب الذي نال دعم ايرلندا في هذه الانتخابات.

اعتمد البحث على مصادر متنوعة، جاءت في مقدمتها وثائق وزارة الشؤون الخارجية الايرلندية المنشورة، *Documents on Irish Foreign Policy* والمعروفة اختصاراً بـ *(DIFP)*، اذ شكلت هذه الوثائق اهم الروافد التي استقى البحث معلوماته منها، فقد احتوت على التقارير والمراسلات التي تمت بين وزارة الشؤون الخارجية الايرلندية ومبعوثيها الدبلوماسيين في ايطاليا والفاتيكان حول الانتخابات الايطالية.

Abstract

The Italian Elections of 1948 are an important event in the history of Italy. It established a new stage in Italian politics, dominated by the Christian Democrats for a long time. Moreover, these elections were affected by the conflict that prevailed between The Western and Eastern Camps in the (Cold War). Countries and governments intervened to change their results in line with their interests and orientations. Ireland was one of these countries.

The research aims to shed light on Ireland's position on the Italian elections of 1948, and the attempt to find out the motives and reasons that led to its interference in it, and how it interfered?. And what role did its diplomatic envoy in the Vatican play, and the party that Ireland supported in these elections?.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

The research relied on a variety of sources, foremost of which were the published documents of the Irish Ministry of Foreign Affairs, "Documents on Irish Foreign Policy", known for short (DIFP). These documents were the most important tributaries from which the research drew its information. It contained reports and correspondence between The Irish Ministry of Foreign Affairs and its Diplomatic envoys in Italy and the Vatican about the Italian Elections.

تدخل ايرلندا في الانتخابات الايطالية 1948

ابدى الايرلنديون اهتماماً خاصاً بالتبشير والمسائل الدينية، وكانوا يعتقدون ان لهم دور وتأثير يفوق "بكثير" حقيقة صغر حجم ايرلندا وقلة سكانها[1]، وان الاخيرة لديها "رسالة روحية" يجب ان تؤديها تجاه العالم، وهذا الامر ردده مسؤوليها في مناسبات عدة، واكده رئيس الحكومة الايرلندية جون كوستيلو John Costello[2] في خطاب له في عام 1948 امام عدداً من اعضاء رابطة المحامين الكنديين، اذ اوضح فيه انه على الرغم من ان ايرلندا دولة صغيرة، لكنها تتمتع بنفوذ في العالم "يفوق بكثير" حجمها المادي، وقلة عدد سكانها، وانها تُتهم احياناً بالتصرف كما لو كانت امة كبيرة، مشيراً الى اهمية من اسماهم "المنفيون والمهاجرون الايرلنديون" الذين توزعوا في جميع انحاء العالم، وابدوا الولاء لوطنهم الام، معتقداً انهم عوضوا قلة حجم ايرلندا وثروتها المادية بـ "هيمنة روحية"، مؤكداً على حاجة العالم الى "التحصين الروحي"، عندما تهدد ما اطلق عليها "قوى المادية المظلمة" الاسس التي سعت الى اقامتها "الامم المسيحية العظيمة" على الارض، من اجل بناء السلام والوفاق لشعوبها، واشار الى دور ايرلندا في التبشير الديني، مبيناً انه قبل اكتشاف القارة الامريكية كان الايرلنديون ينشرون الدين في "القبائل الهمجية" في اوربا[3].

كان اغلب المسؤولين الايرلنديين، ومنهم رئيس الحكومة الايرلندية كوستيلو متدينون، ويدينون بالولاء الى الفاتيكان، ويجعلون انتمائهم الديني فوق انتمائهم الوطني، اذ نُقل عن كوستيلو قوله "انا ايرلندي بالمرتبة الثانية، انا كاثوليكي اولاً"[4]، وكان اول عمل قام به مجلس الوزراء الايرلندي عند انعقاده الاول – بعد تشكيل الحكومة الائتلافية برئاسة كوستيلو – في شباط 1948 هو ارساله رسالة الى البابا بيوس الثاني عشر Pius XII[5] بين فيها كوستيلو وزملائه الاتي: "بناءً على تولينا السلطة، واجتماعنا الاول لمجلس الوزراء نود ان نؤكد لك انا وزملائي راكعين عند قداسة قدميك، ولائنا واخلاصنا ودعمنا الثابت في

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الاسترشاد بجميع اعمالنا بتعاليم المسيح، والسعي لتحقيق نظام اجتماعي في ايرلندا على اساس المبادئ المسيحية"[6].

على وفق هذه الاسس نظرت حكومة كوستيلو، وغالبية الشعب الايرلندي الى (الحرب الباردة)[7]، وصنفتها بوصفها صراع بين الافكار الشيوعية "الملحدة"، وبين "المثل المسيحية"، وعدت ايرلندا خصماً رئيساً للشيوعية، ورحبت بأي تحرك من شأنه اضعاف الاتحاد السوفيتي، والدول الدائرة في فلكه وتطويقها[8].

كانت ايطاليا احدى جبهات المواجهة في (الحرب الباردة) بين المعسكرين الغربي والشرقي، اذ عدها البعض بوصفها "الخط الامامي" لها، بسبب موقعها الجغرافي، وقربها من خط التماس مع الدول الشيوعية في اوربا الشرقية، فضلاً عن ذلك تواجد فيها احد اكبر الاحزاب الشيوعية في اوربا، وهو الحزب الشيوعي الايطالي Partito Comunista Italiano (PCI)[9]، فبفضل استراتيجية زعيمه بالمرو توجلياتي Palmiro Togliatti استطاع الحزب ان يحول نفسه من حزب صغير الى حركة جماهيرية، من خلال اعتماده على تحالفات تكتيكية مع منظمات واحزاب اشتراكية ايطالية صغيرة[10].

عصفت الاضطرابات السياسية بإيطاليا في عام 1947، بعد ان انفكت عرى الائتلاف الحكومي بين الاحزاب الايطالية الكبرى الثلاث، الحزب الديمقراطي المسيحي الايطالي Italian Christian Democratic Party (DC) [11] والحزب الشيوعي الايطالي، والحزب الاشتراكي الايطالي Partito Socialista Italiano (PSI) [12]. وكانت ايطاليا على موعد مع اجراء انتخابات عامة كان مقرراً اجرائها في الثامن عشر من نيسان 1948[13]. وحذر السفير الامريكي في روما جيمس دان James Dunn في كانون الثاني من العام نفسه حكومته، مؤكداً على ان كل الدلائل تشير الى امكانية احراز "فوز كبير" للشيوعيين، مبيناً ان الحزب الشيوعي الايطالي، والحزب الاشتراكي الايطالي قد شكلا كتلة انتخابية واحدة لخوض الانتخابات، اطلق عليها (الجبهة الديمقراطية الشعبية) Popular Democratic Front، لافتاً نظر واشنطن الى ان الشيوعيين، وعلى الرغم من تصميمهم على الاستيلاء على السلطة في ايطاليا عبر الانتخابات، لكنهم يمكن ان يعتمدوا تكتيكات "غير قانونية"، مثل اللجوء الى التمرد او العمل الثوري، في حال احسوا انهم يمكن ان يهزموا فيها[14].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

افتتحت الحملة الانتخابية في ايطاليا في الخامس عشر من شباط 1948. وفي اليوم التالي بعث الوزير المفوض الايرلندي في روما مايكل ماغوايت Michael MacWhite تقريراً الى ادارته عن الاوضاع في ايطاليا، شارحاً فيه موقف الاطراف المتنافسة في الانتخابات، ومسلطاً الضوء على الاتهامات المتبادلة بين تلك الاطراف، اذ اتهم رئيس الوزراء الايطالي وزعيم الحزب الديمقراطي المسيحي السيدي دي جاسبيري Alcide De Gasperi [15] بشكل علني الاتحاد السوفيتي بدعم "طابور خامس" في ايطاليا، حمله مسؤولية ماحدث فيها من سلسلة الاضرابات والاضطرابات، التي ادت الى "تشويه" الحياة الاقتصادية للبلاد، وتأخير اعمال اعادة الاعمار، في اشارة الى محاولة تخريب افادة ايطاليا من (خطة مارشال). في المقابل اتهمت الصحافة الشيوعية الحكومة الايطالية التي يرأسها دي جاسبيري "بالتفريط باستقلال البلاد من خلال بيعها الى الولايات المتحدة الامريكية"، وبين ماغوايت ان زعيم الحزب الشيوعي الايطالي بالمرو توجلياتي ابدى في احد المؤتمرات التي عقدت في مدينة ميلانو الايطالية عزم حزبه على الاستيلاء على السلطة من خلال "الوسائل الديمقراطية"، لكنه لم يستبعد الاستعانة بالاساليب الثورية "عند الضرورة"، من اجل التغلب على المصاعب التي يمكن ان يواجهها الحزب[16].

في السياق ذاته تلقت الحكومة الايرلندية من وزيرها المفوض في الفاتيكان جوزيف والش Joseph Walshe[17] في الحادي والعشرين من شباط تقريراً مفصلاً عن الوضع في ايطاليا، واثره في الكنيسة الكاثوليكية، انذر فيه والش بوجود "خطر حقيقي" من سقوط ايطاليا تحت تأثير تحالف شيوعي – اشتراكي، اذ بين في تقريره انعكاس هذا الامر على اوربا عموماً وايرلندا بشكل خاص، مصوراً ما كان يحدث في ايطاليا بوصفها "معركة يناضل فيها المسيحيون الايطاليون من اجل الحضارة الغربية"، معتقداً ان فقد الكاثوليكية في ايطاليا، سيؤدي الى فقدها في ايرلندا ايضاً، عاداً النصر الشيوعي في حال حدوثه في الانتخابات الايطالية سيتبعه "اختراق شيوعي" لكل بلدان اوربا الغربية، مؤكداً على ان هذا الرأي ليس رأيه فقط، اذ شاركه فيه الكثير ممن وصفهم بـ "اولي الالباب" الذين يتصل بهم ويتحدث معهم في ايطاليا والفاتيكان. واوضح ايضاً ان ايرلندا معنية بهذا الامر، لذا يجب عليها ان تفعل شيئاً حيال ذلك[18].

قدم والش في تقريره تحليلاً مفصلاً عن الوضع السياسي الايطالي، والنتيجة المحتملة للانتخابات الايطالية، وقدر عدد الذين سيصوتون فيها بـ 22 مليون ناخب من اصل ما يقارب عن 29 مليون الذين كان يحق لهم التصويت آنذاك، واوضح انه – حسب اعتقاد الحزب الديمقراطي المسيحي والاحزاب

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

اليمينية الايطالية الاخرى – يجب ان تحصل تلك الاحزاب على 12 مليون صوت، للفوز والحصول على الاغلبية في البرلمان الايطالي، لتشكيل الحكومة، مبيناً ان تلك الاحزاب كانت متخوفة من ان لاتستطيع ان تصل الى هذا الرقم، وان هناك امكانية ان يتفوق التحالف الشيوعي- الاشتراكي، معتمداً على موارده التي وصفها بـ "غير المحدودة"، اذ اعتقد والش انهم يمتلكون ستة ملايين عضواً على الاقل، وافترض انهم سيقدمون اشتراكات وتبرعات لدعم الانتخابات قد تصل — حسب اعتقاده – الى خمسة ملايين جنيه استرليني، فضلاً عن الاموال التي تصلهم من الخارج[19].

واشار والش في تقريره الى احتمال قيام حرب اهلية، مبيناً جنوح الطرفين الرئيسيين المتنافسين في الانتخابات الى تسليح انفسهما، مشيراً الى انه علم من مصادر مختلفة ان هناك 180 الف شاب كاثوليكي مسلح، وهم على استعداد لخوض معركة "يائسة" اذا حاول الشيوعيون "الانقلاب"، في حين قدر عدد الشيوعيين المسلحين بمليون رجل تقريباً مجهزين بشكل جيد، لكنه اعتقد انهم ليس لديهم — من وجهة نظره – الحماس الذي لدى الشباب الكاثوليك لخوض معركة فعلية، وارجع سبب ذلك الى "ان العقيدة التي يبشر بها الشيوعيون مادية بحتة، ولا تحتوي على عنصر التضحية"[20].

ثم انتقل والش في تقريره الى بيان موقف الكنيسة الكاثوليكية والبابا بيوس الثاني عشر، وبدأ بطرح الاسئلة والاجابة عليها، وكان السؤال الاول الذي اثاره، هو الى أي مدى تشارك الكنيسة في كل هذا، موضحاً انه لايقصد الدور العقائدي او التوجيهي، اذ عد هذا الامر مفروغاً منه، مركزاً في سؤاله على الانشطة المباشرة والعملية للكنيسة والبابا. وكانت اجابته على هذا التساؤل هو تأكيده على لعب الاخيرين دوراً، مشيراً الى ان الكنيسة اوعزت الى جميع المنظمات الكاثوليكية في ايطاليا وداخل الفاتيكان وخارجه الى تركيز انشطتها على هدف واحد، وهو التغلب على "الخطر الشيوعي"، معتقداً انه لم يسبق — من وجهة نظره – للفاتيكان قيادة مثل هذه الحركة القوية في ايطاليا، واشار الى دور رجال دين واخرين مدنيين كاثوليك ابرزهم البروفيسور لويجي جيدا Luigi Gedda [21] الذي عده افضل ناشط ومنظم في منظمة (الحركة الكاثوليكية الايطالية) Italian Catholic Action [22]، مبيناً ان البابا بيوس الثاني عشر عهد اليه بمهمة السيطرة وتوجيه جميع الانشطة المتعلقة بالانتخابات الايطالية، وتقديم دعاية مضادة للشيوعيين، من خلال تنظيم سري اطلق عليه (اللجان المدنية) Comitato Civico [23].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

كان السؤال الثاني الذي طرحه والش في تقريره، هل يوافق البابا على الحركة المسلحة؟. وكانت اجابته بالايجاب، اذ استنتج جوابه من خلال خطاب للاخير كان قد القاه في الرابع من كانون الثاني 1948، اشار فيه مرات عدة الى "الحاجة الى الشجاعة حتى الموت دفاعاً عن الايمان". واعرب والش عن ان صحة استنتاجه قد اكده العديد من القادة والمسؤولين في الفاتيكان، واصفاً البابا بيوس الثاني عشر انه من بين "المحاربين القدماء الكبار"، ومؤكداً عزمه على القتال[24].

في نهاية تقريره اكد والش ان المعركة في ايطاليا هي "معركة من اجل مستقبل الحضارة المسيحية"، ويجب الالتفاف حول "ممثل المسيح على الارض"، ويقصد البابا، وتساءل عن دور ايرلندا في دعم تلك المعركة، تاركاً تقرير المساعدة للحكومة الايرلندية، لكنه اقترح ارسال مبلغ كبير من المال لاغراض الدعاية، مبيناً انه يمكن ان يجري هذا الامر من خلال قنوات سرية، وعد هذا التصرف سيلقى ترحيباً وامتناناً من الفاتيكان، واشار والش الى الدورين البريطاني والامريكي، اذ لم يكن مقتنعاً بأداء المبعوثين الدبلوماسيين الغربيين المعتمدين في ايطاليا والفاتيكان[25]، معتقداً انهم بالغوا في خشيتهم والتزامهم بعدم التدخل في الشؤون الداخلية الايطالية[26].

في غضون ذلك كان الفاتيكان يحشد جميع موارده للحملة الانتخابية، على الرغم من ان بعض رجال الدين الكاثوليك حذروا البابا من عدم صواب تدخلهم في الانتخابات الايطالية، وان هناك مانع دستوري يؤكد على عدم دعم رجال الدين لأي حزب سياسي[27]، لكن البابا اصر على حق رجال الدين في توجيه رعاياهم بشأن ما اسماها "القضايا الاخلاقية" الظاهرة في الانتخابات وتوضيحها لهم، وبدأ الفاتيكان باتخاذ سلسلة من القرارات والاجراءات والتوجيهات[28] في حث الايطاليين على عدم انتخاب مرشحي التحالف الشيوعي – الاشتراكي، والتصويت لصالح الحزب الديمقراطي المسيحي[29].

وبهدف تعزيز التعبئة الروحية للكاثوليك الايطاليين، ولضمان نجاح الحملة التي كان يقوم بها الفاتيكان، ومحاولة الوصول الى جميع المناطق الايطالية، تم تشكيل شبكة من (اللجان المدنية) في كل ابرشية في ايطاليا، وكانت هذه اللجان عبارة عن ابتكار منفصل عن منظمة (الحركة الكاثوليكية الايطالية)، ومستقلة ظاهرياً عن الفاتيكان، اذ صممت لتشجيع الكاثوليك، ومساعدتهم على ممارسة حق الانتخاب، والحملة ضد التحالف الشيوعي – الاشتراكي، وتم انشاء ثمانية عشر الف لجنة انبثقت من ثلاثمائة ابرشية في عموم ايطاليا خلال حملة الانتخابات، واديرت بشكل مركزي من خلال ارسال

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

التوجيهات، وعين لويجي جيدا رئيساً اعلى لتلك اللجان[30]، وشبه البعض انتشارها في ايطاليا بـ "الشعيرات الدموية"، اذ انها تنبثق من الابرشيات، وتتفرع لتصل الى جميع المدن الايطالية[31].

في الرابع والعشرين من شباط 1948 التقى والش بالبابا بيوس الثاني عشر، وسلمه رسالة رئيس الوزراء الايرلندي كوستيلو. وفي اليوم التالي بعث والش رسالة الى ادارته نقل من خلالها ما دار بينه وبين البابا، موضحاً انه عندما سلم الرسالة، وقرأها الاخير علق عليها بقوله: "ان ايرلندا دائماً مخلصة، واريد اخلاصها الان" مشيراً الى "الخطر الوشيك" على الكنيسة الكاثوليكية، لاسيما في ايطاليا، وفي اوربا الغربية بشكل عام[32].

شرح والش ما دار من حديث بينه وبين البابا، واصفاً الاخير بـ "المتعب جداً"، وانه لاول مرة يراه في حالة مزاجية "متشائمة"، اذ بدل جلوسه بشكل مستقيم على كرسيه كعادته، كان يميل الى الخلف، بادياً عليه التعب الجسدي بسبب "اعبائه الحالية" حسب وصف والش في رسالته، وكان البابا قد اعرب لوالش بقوله: "اذا كان لديهم اغلبية، فماذا يمكنني ان افعل لحكم الكنيسة، مثلما يريدني المسيح ان احكم؟" تأثر والش من شدة "الهم والكرب والصراحة المذهلة" التي تحدث بها البابا، ورد قائلاً: "ان ايرلندا مدركة لعمق آلامك"، ومضى ليطمئن البابا، ويؤكد له ان الحكومة والشعب الايرلنديين على استعداد لبذل قصارى جهدهما لخدمته، وعرض عليه القدوم الى ايرلندا، وجعلها موطناً "للكرسي الرسولي" خلال "مدة الاضطهاد"[33]، وعدها "اعظم لحظة" في تاريخ ايرلندا[34].

عبر البابا عن امتنانه لهذه الدعوة، وقال: "ان ايرلندا هي المكان الوحيد الذي يمكنني الذهاب اليه ... هناك فقط سيكون لدي الجو والشعور بالأمان لحكم الكنيسة مثلما يريدني المسيح ان احكمها". سأل البابا والش عن رأيه في مسألة انتقاله من روما قائلاً: "بصفتك تابعاً للمسيح، ماذا يجب علي ان افعل باعتقادك؟" كان والش "مصعوقاً" من هذا السؤال، وبعد تمالكه لنفسه رد قائلاً: "اعتقد انك يجب ان تبقى، ايها الاب الاقدس". اجاب البابا: "هذا ما افكر فيه، وهذا ما انوي فعله، منصبي هو روما، واذا كانت هذه ارادة الهي السماوي، فأنا على استعداد للاستشهاد من اجله في روما"[35].

وصف والش حديثة مع البابا والكلمات التي سمعها منه أنها: "اكثر اللحظات التي لن ينساها في حياته"، وطلب من سكرتير وزارة الشؤون الخارجية الايرلندية فردريك بولندFrederick Boland[36] ان تتمكن الحكومة الايرلندية من القيام ببعض الايماءات والاشارات مهما كانت بسيطة، لاظهار ايرلندا

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

بوصفها شريكة بـ "الكفاح" الذي يخوضه الفاتيكان، موضحاً ان من جانبه، عمل على اخذ كل الترتيبات اللازمة، لوضع رسالة الحكومة الايرلندية الى البابا في افضل مكان في الصحف، لاسيما الايطالية[37].

اقلقت تقارير والش وزارة الشؤون الخارجية الايرلندية، لذا اقترح وزيرها شون ماكبرايد Sean MacBride[38] عقد اجتماع مع والش في باريس، وبعث سكرتير وزارة الشؤون الخارجية الايرلندية فردريك بولند برقية في الرابع من اذار 1948 الى والش، ابلغه فيها ان الوزير ماكبرايد يعتزم السفر الى باريس في اطار اعماله حول (خطة مارشال)، وانه يريد مقابلته في العاصمة الفرنسية، موضحاً انه سيصل اليها في الثاني عشر من اذار[39].

رد والش معبراً عن سروره للذهاب الى باريس، ولقاء ماكبرايد، مؤكدا انه سيصل اليها بعد وصول الاخير بيوم أي في الثالث عشر من اذار، لكنه نبه بولند انه ليس هناك متسع من الوقت، وان المدة الباقية عن الانتخابات تزيد قليلاً عن شهر، وان اللقاء مع الوزير في الموعد اعلاه سيكون "متأخر جداً"، واصفاً الوضع بـ "الخطير"، لذا طلب تحويل بعض الاموال البالغة 4000 الى 5000 جنيه استرليني الى حساب الفاتيكان في بنك لينستر. وعد هذا الاجراء من شأنه ان يشجع البابا في محادثاته مع الحكومات الكاثوليكية الاخرى دون ان يسميها، وابلغه اذا كانت الحكومة عاجزة عن توفير المبلغ، يمكن لها ان تستعين بجوزيف ماكغراث Joseph McGrath [40] لتأمين المبلغ[41].

في الخامس من اذار 1948 بعث والش رسالة الى بولند، وارفق معها رسالة من البابا الى رئيس الوزراء الايرلندي كوستيلو، وابلغه ان جيوفاني مونتيني Giovanni Montint، احد اقرب مساعدي البابا بيوس الثاني عشر تحدث اليه، واخبره ان البابا اراد ان "يفعل شيئاً مميزاً" لاظهار تقديره لرسالة الحكومة الايرلندية، لذا ارسل رسالته موقعة منه شخصياً، وعد والش هذا الاجراء على "غير عادة" مايرسله الفاتيكان للرد على الرسائل التي ترسل من الحكومات، مؤكداً ان الرسالة الايرلندية لقيت ترحيباً كبيراً من الجمهور الايطالي، معتقداً ان كل ماذكره عن حديث مونتيني، والترحيب بالرسالة الايرلندية، يشير الى قرب ايرلندا من الفاتيكان، واهميتها "الكبيرة" بوصفها "حصن كاثوليكي في اوربا"، في الوقت الذي يشعر فيه البابا "بالانزعاج والقلق من الخطر الشيوعي"[42].

جدد والش في رسالته تحذيراته حول "الاخطار المحدقة بالحضارة الغربية"، وحث الحكومة الايرلندية على فعل أي شيء لمساعدة من وصفهم "الذين يقاتلون من اجلنا" في ايطاليا، وان توضع الاعتبارات

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

السياسية جانباً، لان التهديد سيصل – حسب اعتقاده – الى اسس الحضارة الغربية، اذا انتصرت الشيوعية في ايطاليا، مؤكداً على ان ايرلندا لن تكون في مأمن من انتشارها، واعتقد ان مبلغاً من المال تقدمه الحكومة الايرلندية سيعد تشجيعاً للآخرين(43).

كان واضحاً ان والش في تقاريره ورسائله التي لم تكن تخلو من المبالغة يحاول استمالة حكومته، وحثها على التدخل، اذ انه اظهر في تلك التقارير والرسائل جانبان الاول: حث ايرلندا على اخذ دور كاثوليكي متميز من خلال ابراز اهميتها، ونظرة الفاتيكان اليها، والجانب الثاني: اظهار المخاطر وتحذير الحكومة الايرلندية من اهوالها، وتأثيرها في ايرلندا والحضارة الغربية.

ويبدو انه نجح في اثارة ادارته، فبعد يوم من ارسال رسالته، بعث بولند برقية الى والش ابلغه فيها ان وزير الشؤون الخارجية الايرلندية ماكبرايد يشعر بـ "قلق عميق" ازاء التقارير التي ارسلها، وانه فكر بالذهاب بنفسه الى روما في الثامن عشر من اذار – بعد انتهائه من اعماله في باريس – وابلغه انه سيتصل به هاتفياً لتأكيد المسألة. اما بشأن اقتراحات والش حول نقل اموال الى الفاتيكان، شكك بولند في قبول تلك الاقتراحات، مشيراً الى ان الوزير – أي ماكبرايد – لديه افكار اخرى(44).

رحب والش وابدى سعادته لفكرة ماكبرايد لزيارة روما، لكنه نصح ادارته ان لا تكون تلك الزيارة رسمية، اذ عدها "غير ملائمة"، بسبب الاوضاع في ايطاليا، والضغوط التي تتعرض لها حكومتها، مشيراً الى انها يمكن ان تقتصر على الفاتيكان، اذ ستلقى ترحيباً من الاخير، ويمكن تنفيذها "بتكتم شديد". وكرر والش تأكيده على اهمية الاموال وحاجتها الملحة، معتقداً انه حتى مبلغ صغير سيكون له اهميته وسيلقى ترحيباً وأمتناناً كبير، فضلاً عن ذلك اشار الى نشاطاته في العمل والمشاورات مع قادة اللجان المدنية، وانه على اتصال وثيق مع الدبلوماسيين الامريكيين، وانه يعمل على جعلهم على اتصال بصديقه، وكان يقصد جيدا(45).

انخرط والش في السياسة الداخلية الايطالية، وكان يعتقد انه يمكن تقديم مساعدة للديمقراطيين المسيحيين عبر (اللجان المدنية)، ومن خلال دعم خطط جيدا، ومساعدته في تنفيذها. وكان قد بدأ بإجراء عدة لقاءات مع قادة تلك اللجان، ودعاهم مرات عدة في مكان اقامته في مقر السفارة الايرلندية في الفاتيكان، وكانت خطط جيدا طموحة، وتحتاج الى دعم مالي، لذا رأى والش ان الولايات المتحدة الامريكية هي مصدر محتمل لتلك الاموال، وبدأ محاولة لجعل الدبلوماسيين الامريكيين على اتصال بجيدا

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ومنظمته، لذا اقترب من مساعد الممثل الشخصي للرئيس الامريكي في الفاتيكان غراهام بارسونز Graham Parsons، وكان الدبلوماسي الشاب يكن احتراماً لوالش ومعجباً به، ووصفه في احدى تقاريره التي ارسلها لادارته بـ "الدبلوماسي الايرلندي البارز" . وفي السادس من اذار زار والش بارسونز، ودعاه الى ان تتخذ الولايات المتحدة الامريكية اجراءات فعالة، لدعم الديمقراطيين المسيحيين، وبين له انه – بناءاً على علاقته الوثيقة مع المجموعات والشخصيات الكاثوليكية العليا في الفاتيكان – عرف الكثير من التفاصيل عن عملهم في محاربة الشيوعية، واكد له ان تلك الاعمال والدعاية التي يقومون بها تحرز تقدماً في دعم الحزب الديمقراطي المسيحي الايطالي، واطلع بارسونز ايضاً على المساعي التي كان يقوم بها لاقناع حكومته للمساهمة المالية، واكد له على ان زيادة الجهود في هزيمة الائتلاف الشيوعي ستؤدي — من وجهة نظره – الى انقاذ عدد لايحصى من الامريكيين وغيرهم من الارواح، التي ستكون على المحك، اذا سقطت ايطاليا بأيدي الشيوعيين[46].

في الوقت نفسه كان ماكبرايد يلتقي بالسفير الامريكي في ايرلندا جورج غاريت George Garrett، وعبر له عن قلق الحكومة الايرلندية من "الوضع المتدهور" في ايطاليا، ، اذ اطلعه على تقارير المبعوثين الايرلنديين في ايطاليا والفاتيكان، الذين توقعوا "نصراً شيوعياً" في الانتخابات الايطالية، في حال لم تتدخل الدول الغربية[47].

سخر الباحث الايرلندي ديرموت كيوغ Dermot Keogh من محاولات والش وماكبرايد للتأثير في السياسة الخارجية الامريكية تجاه ايطاليا، ووصفها بـ "النشاط غير الواعي"، اذ اعتقد الباحث انهما شعرا انهما يمكنهما لعب دور سياسي كبير في العالم اكثر مما تسمح به قدرتهما ونفوذهما، مؤكداً ان الولايات المتحدة الامريكية كانت قد اتخذت قرارها، وبدأت تخطط للتدخل في الانتخابات الايطالية قبل ان يحاول ماكبرايد ووالش حثها على التدخل، واعتقد كيوغ ايضاً ان والش بالغ في تقدير التهديد الشيوعي للديمقراطية الايطالية، وان الاخير ومعه ماكبرايد ارتكبا "خطأً فظيعاً"، بسبب تعميمهما العامل العقائدي والديني، وجعله محدداً للسياسة الخارجية الايرلندية، معتقدين ان قوة صغيرة مثل ايرلندا يمكن ان تتدخل في السياسة الايطالية وتلعب فيها دوراً كبيراً، وشبه هذا التدخل، ومحاولة التأثير في السياسة الخارجية الامريكية تجاه ايطاليا بـ "الفأر الذي زأر" The Mouse That Roared [48]، موضحاً اثر هذه السياسة بقوله: "ربما الفأر انطلق، لكن كلما سمعته واشنطن كان الصرير الغريب"[49].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

لكن كيوغ خفف من حدة انتقاده، وتراجع عن بعض ما كتبه، عندما نشر كتابه عن العلاقة بين ايرلندا والفاتيكان، الذي ضمن فيه بحثه المعنون (ايرلندا والفاتيكان والحرب الباردة : حالة ايطاليا 1948)، وعد تصرفاهما هو بمثابة جعل اهداف السياسة الايرلندية معروفة اكثر في الدوائر الدبلوماسية الامريكية، وتأكيد ان الحكومتين الامريكية والايرلندية تشتركان في التعاطف والاهداف نفسها تجاه ايطاليا، مكتفياً بالتساؤل: هل من الممكن ان تلعب قوة صغيرة دوراً في ايطاليا؟. وهل ما فعله والش وماكبرايد هو حالة كلاسيكية لمتلازمة (الفأر الذي زأر)؟[50]. تاركاً الحكم للقارئ.

في الواقع ان المسؤولين الايرلنديين، لاسيما والش وماكبرايد كان لهما اهداف ودوافع من اظهار ايرلندا بوصفها مساهم مهم في (النضال) ضد الشيوعية للولايات المتحدة الامريكية، فوالش المسيحي الكاثوليكي المتدين حاول ان يبرز دوراً لايرلندا وشعبها تجاه العالم المسيحي، وكان هذا واضحاً من تقاريره ورسائله، التي ابدى بها انه كان مطلعاً اكثر من غيره على الوضع الايطالي آنذاك. وبالنسبة لماكبرايد (البراغماتي)، كان يهدف من اظهار توافق سياسة ايرلندا مع سياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه العداء للشيوعية، لانه كان يتهيأ ويعمل لطرح مسألة تقسيم ايرلندا بوصفها مشكلة دولية، وكان يعتقد انه بهذه الاعمال يستطيع ان يتقرب من الولايات المتحدة الامريكية[51]، واقناعها في التدخل لاجل ايجاد حل لهذه المشكلة.

في العاشر من اذار 1948 اقام والش مأدبة عشاء في السفارة الايرلندية، جمع من خلالها بارسونز، وزعماء الحركة الكاثوليكية الايطالية، ومنهم رئيسها فيتورينو فيرونيسي Vittorino Veronese وجيدا، واحد اعضاء ومرشحي الحزب الديمقراطي المسيحي الايطالي بيير كارلو ريستجانو Pier Carlo Restagno ، وناقش الحاضرون الحاجة الى التدخل الامريكي وطبيعته، اذ اعتقد الايطاليون الثلاث ان بيان رفيع المستوى من الولايات المتحدة الامريكية، يؤكد على دعم الاحزاب الايطالية المناوئة للشيوعيين سيكون "مفيداً"، فضلاً عن ذلك نوقش اقتراح اخر انه يمكن اقناع الامريكيين ذوي الاصول الايطالية بكتابة رسائل الى اقاربهم في ايطاليا لدعم معارضة الشيوعيين[52]، وحثهم على عدم انتخابهم[53].

في غضون ذلك تراجع ماكبرايد عن فكرته في الذهاب الى روما، وكان سكرتير وزارة الشؤون الخارجية بولند وراء هذا القرار، اذ حذر ماكبرايد من الافراط والانغماس والتدخل بشكل علني في السياسة الداخلية الايطالية، لذا كان الاكثر اماناً ان يلتقي ماكبرايد بوالش في باريس[54]. وفي الثالث عشر من

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

اذار 1948 التقى والش وماكبرايد وبولند في العاصمة الفرنسية باريس على هامش انعقاد مؤتمر التعاون الاقتصادي الاوربي[55].

لاتوجد معلومات حول مادر بين الثلاثة من حديث، اذ لم تفصح المصادر التاريخية، لاسيما وثائق وزارة الشؤون الخارجية الايرلندية المنشورة عن ماحدث في اللقاء، لكن يمكن استنتاج بعض المعلومات من الاحداث والتقارير والرسائل اللاحقة للقاء، لاسيما التي ارسلها والش. فعلى سبيل المثال ان الاخير انغمس اكثر في تعامله وتدخله في الشأن الايطالي، من خلال نشاطه مع (اللجان المدنية)، واتضح ذلك من الرسائل التي بعثها، لاسيما رسالته المؤرخة في الثالث والعشرين من نيسان 1948 التي بعثها الى بولند، اذ اوضح فيها الاتي:" لقد مر وقت طويل منذ ان ابلغت عن الوضع هنا، مع ذلك ستفهم انها كانت مدة نشاط وقلق كبيرين، خصصت فيها كل وقتي لمساعدة (اللجان المدنية)، شعرت بالثقة من أن ذلك كان – بناءاً على رغبة الوزير – ويبدو أنه كان مفروضاً علي بسبب طبيعة وضعي هنا"[56].

ويظهر من خلال هذه الرسالة ان ماكبرايد لم يصدر تعليمات لوالش بالتوقف عن رؤية جيدا او عدم التعامل مع (اللجان المدنية)، بل على العكس من ذلك انه زاد من نشاطه في دعمهم والتعامل معهم.

ومن المسائل الاخرى التي نوقشت باجتماع باريس التي اظهرتها المراسلات اللاحقة للاجتماع هي اتخاذ (تدابير احترازية) في المراسلات بين والش ووزارة الشؤون الخارجية الايرلندية، اذ استعملت اسماء مستعارة للإشارة لبعض الجهات الفاعلة في الانتخابات الايطالية، لاسيما في الفاتيكان، وعلى وفق تحليل الباحث ديرموت كيوغ واستنتاجه، تم استعمال اسم (المستشار الطبي) للدلالة على جيدا، في حين استعمل وصف (المساعد) ليشير الى جيوفاني مونتيني، بينما رمز للبابا بأسم (الطبيب) او (الدكتور)، واعتقد كيوغ ان وصف (الاميرة) ربما اطلق على الحكومة الايرلندية[57].

اما فيما يتعلق بالاموال نعتقد ان المسألة نوقشت في اجتماع باريس، لكن من الواضح ان ماكبرايد لم يوافق على ان تبعث الحكومة الايرلندية اموالاً – بناءاً على طلب والش – وهذا الامر اتضح من خلال الرسالة التي بعثها الاخير الى بولند، اذ ان والش واصل الضغط على ادارته، بعد اجتماع باريس، وحثها على ارسال الاموال، وبعث رسالة شخصية لبولند في الرابع والعشرين من اذار 1948، اوضح فيها انه يشعر بـ "الضيق"، لان الحكومة الايرلندية لاتفعل "شيئاً مطلقاً" بشأن ماعده "الشيء المهم في الوقت الحاضر"، مستنكراً مادعاه "السلبية غير المعقولة" لحكومته، طالباً من بولند فعل أي شيء، ومؤكداً له ان

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المطلوب هو المساعدة المادية، ومشيراً الى الصعوبات التي تواجهها (اللجان المدنية)، التي عدها المنظمة "الوحيدة" المناهضة للشيوعية التي تستحق — من وجهة نظره – ان يطلق عليها هذا الوصف، معتقداً انها صنعت "المعجزات"، وموضحاً لبولند معاناتها بقوله "تخيل ما يكلف ارسال مئات الالاف من الملصقات يومياً الى جميع ايطاليا"، مشيراً الى ان خزائن الفاتيكان باتت "فارغة" تقريباً، وابلغ والش بولند "ان اصدقائنا" ورمز لهم بحرف (A)، ويبدو انه –كان يقصد الامريكيين– قد اعطوا جيدا مبلغاً صغيراً من المال[58] "لايكفي" لانشاء وتوزيع نصف دزينة من الملصقات، واستفسر والش في رسالته عن رسالة جيدا الموجهة للكاثوليك الامريكيين، التي ناشدهم فيها الاخير، لتقديم المساعدة المالية للكاثوليك الإيطاليين في معركتهم ضد الشيوعية، وكان والش قد ارسل نسخة منها لادارته، وطلب منها ايصالها الى الاساقفة الايرلنديين[59].

في غضون ذلك كان ماكبرايد يحاول التوصل الى صيغة لمساعدة جيدا، مستبعداً أي اجراء حكومي مباشر سواء كان سرياً او غير ذلك، الا انه كان على استعداد ان يعمل بوصفه "وسيطاً" مع كبار رجال الدين الايرلنديين، ومحاولة حثهم والعمل معهم للحصول على مساعدة، لذا بدأ بسلسلة من الاتصالات والتواصل مع رجال الدين الايرلنديين، اذ بعث في الرابع والعشرين من اذار 1948 رسالة الى رئيس اساقفة مدينة توام Tuam الايرلندية وليام جوزيف والش William Joseph Walsh، ابلغه فيها انه تسلم من الوزير المفوض الايرلندي في الفاتيكان والش رسالة جيدا للكاثوليك الامريكيين، مرفقة بالملاحظة الاتية: "احث بشدة على تسليم نص الرسالة الى الاساقفة للتواصل مع زملائهم، بوصفها حافزاً للكاثوليك الايرلنديين لتقديم المساعدة العاجلة"[60].

وفي اليوم نفسه اتصل ماكبرايد هاتفياً برئيس اساقفة دبلن جون تشارلز مكويد John Charles McQuaid، ورد عليه سكرتيره الخاص، ونقل الاخير رسالة ماكبرايد الى مكويد، التي كانت على وفق ما ارسله الى رئيس اساقفة مدينة توام. وفي اليوم التالي أي الخامس والعشرين من اذار كرر ماكبرايد ارسال الرسالة الى رئيس اساقفة مدينة ارماغ جون دالتون John Dalton، واساقفة اخرين[61].

وبدأت الاموال بالتدفق الى الفاتيكان من خلال الحملات التي قام بها هؤلاء الاساقفة، لاسيما مكويد. ففي السابع والعشرين من اذار بعث ماكبرايد برقية الى والش ابلغه فيها ان رئيس اساقفة دبلن

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

مكويد قام بتسليم سبعة الاف ونصف جنيه استرليني الى مبعوث الفاتيكان في ايرلندا لنقلها الى (المساعد) مونتيني[62].

قام مكويد ودالتون بتقديم نداءات عامة للمواطنين الايرلنديين، وسمحت السلطات الحكومية المختصة لرئيس اساقفة دبلن مكويد بتقديم خطاب عبر الاذاعة الايرلندية، حث فيه الشعب الايرلندي على دعم كاثوليك ايطاليا، عاداً ماكان يحدث فيها من انتخابات بوصفه "صراع بين الايمان الحقيقي وبين طغيان القوى الشيوعية الملحدة"، مشككاً بالمبادئ المعلنة لتلك القوى، ومؤكداً "انها لم تقم بعد بالعنف، ولم تمارس صراحة حكمها الوحشي ضد المبادئ والثقافة المسيحية"، وان عملائها كانوا راضين عن اخفائهم لاهدافها تحت قناع الاشتراكية، التي تبدو كأنها تبحث عن ظروف عادلة من العيش الكريم حسب ادعائه[63].

اثار خطاب مكويد اعجاب الوزير المفوض الامريكي في دبلن جورج غاريث الذي وصفه بأنه "اقوى دليل على وجود موقف معادي من جانب الشعب الايرلندي تجاه الخطر الشيوعي"، وابلغ ادارته في واشنطن ان شعب ايرلندا من خلال قياداته الدينية، يخوض معركة من اجل اوربا بأسلوب "جريء وصارم"، الى حد انه سيجبر أي حكومة ايرلندية على تبني الخط نفسه[64].

كانت هناك استجابة "سخية" للنداء في دبلن، اذ بحلول الرابع من نيسان 1948 قدم مكويد مبلغاً اخر قدره خمسة الاف جنيه استرليني، نُقلت الى الفاتيكان من خلال سفيره في ايرلندا، واستجابت منظمة (فرسان كولمبوس) The Knights of Columbus للنداء، وتبرعت بمبلغ مماثل سلمته الى مكويد، وقدمت (جمعية البقالين) The Grocers Association مبلغاً مقداره الفا جنيه استرليني، وكانت هناك مساهمات عدة من مواطنين ايرلنديين، لاسيما الاغنياء، ومن مختلف المدن الايرلندية، فضلاً عن مسؤولين حكوميين، من ضمنهم وزير الشؤون الخارجية الايرلندية ماكبرايد، اذ تبرع شخصياً بمبلغ من المال ارسله الى مكويد[65].

وفي الخامس من نيسان كتب ماكبرايد الى الوزير المفوض الايرلندي في الفاتيكان والش ان (الاميرة) أي الحكومة الايرلندية غير قادرة على فعل شيء، لكنه اكد له ان المساهمات المرسلة كانت نتيجة مساعيه، وحثه على ان يتخذ الترتيبات اللازمة لوصول المبالغ المنقولة من خلال سفير الفاتيكان في ايرلندا، الى وجهتها بالسرعة الممكنة[66].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

شعر والش بالسعادة عندما بدأت المساهمات الايرلندية تصل الى الفاتيكان، وشكر ماكبرايد على مساعيه، وابلغ ادارته في السابع من نيسان انه على تواصل يومي مع (المساعد) مونتيني، وان (المستشار الطبي) جيدا تلقى تحويلات مالية عاجلة، مشيراً الى انه من الضروري ابلاغه بجميع التحويلات التي نقلت عبر سفير الفاتيكان في ايرلندا، ونقل ارتياح جيدا للنتائج المتوقعة، لاسيما في جنوب ايطاليا[67].

بعث بولند في اليوم نفسه برقية عاجلة تضمنت كشفاً بالاموال التي نقلت الى الفاتيكان، وبلغ مجموعها آنذاك اربعة عشر الفاً وستمائة وسبعة وعشرين جنيه استرليني، وكانت اغلب تلك الاموال قد جاءت من دبلن، وابلغه انه تم نقل اثنى عشر الف وستمائة جنيه استرليني عبر مبعوثر الفاتيكان في ايرلندا، وباقي المبلغ حول لحساب السفارة الايرلندية في الفاتيكان، وابلغه ايضاً ان هناك معلومات تفيد انه من المتوقع الحصول على مساهمات اخرى، وانه سيفيده بالمعلومات حول مقدار الاموال عند تحويلها للفاتيكان، وذكره بما نوقش في اجتماع باريس فيما اطلق عليه (التدابير الاحترازية)، اذ حذره انه لاينبغي ان تكون هناك أي اشارة الى وزارة الشؤون الخارجية الايرلندية، او سفارة ايرلندا في الفاتيكان بوصفها قناة نقل لتلك الاموال او لها علاقة بها، ولم يستثن احد من ذلك، اذ اكد "حتى الايطاليون المناهضون للشيوعية بقوة، ربما يعترضون من تدخل حكومة اجنبية في الشؤون الايطالية، مهما كان الهدف المقصود من هذا التدخل، تأكد انك لن تعرض نفسك لهجوم شخصي"[68].

طمأن والش ادارته، مؤكداً على انه لم تحدث أي دعاية ضده او ضد ايرلندا، واعتقد ان أي هجوم محتمل ربما سياتي من الصحافة الشيوعية فقط، مشيراً الى ان الايطاليين المناهضين للشيوعية يعتقدون انهم يقاتلون "من اجل الحضارة المسيحية"، وانهم يتوقعون المساعدة من الخارج، مؤكداً حرصه على العمل مع اقل عدد ممكن من الاشخاص[69].

في غضون ذلك كانت حملة التبرعات في ايرلندا لازالت مستمرة. ففي السادس عشر من نيسان – أي قبل يومين من بدء التصويت في الانتخابات الايطالية – بعث بولند برقية الى والش ابلغه فيها ان المبلغ الاجمالي الذي جمع من مختلف المصادر وصل الى ستة وعشرين الف جنيه استرليني، وان رئيس اساقفة دبلن مكويد اخبره ان هناك مبلغاً قدره عشرون الف جنيه استرليني سيسلم الى سفير الفاتيكان في ايرلندا، مشيراً الى ان مجموع ما جمع في دبلن وحدها وصل الى اربعين الف وخمسمائة جنيه استرليني[70].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

جرت في الثامن عشر من نيسان 1948 الانتخابات الايطالية، وادلى ستة وعشرون مليون وثمانمائة وخمس وخمسون الف ناخب ايطالي بصوتهم من اصل تسعة وعشرين مليون ومائة وسبعة عشر الف، ممن لديهم حق الانتخاب، أي ما نسبته 92%، وصوت اثنى عشر مليون وسبعمائة واربعون الف واثنان واربعين ناخب الى الحزب الديمقراطي المسيحي الايطالي، أي ما يعادل 48,5% من مجموع الاصوات، فيما حصل الائتلاف الاشتراكي – الشيوعي المتمثل بالجبهة الديمقراطية الشعبية على ثمانية ملايين ومائة وستة وثلاثين الف وستمائة وسبعة وثلاثين صوت محققة بذلك نسبة 31%، وذهبت باقي الاصوات الى الاحزاب المشاركة الاخرى في الانتخابات، وسمح قانون الانتخابات للحزب الديمقراطي المسيحي بالحصول على الاغلبية المطلقة لمقاعد البرلمان الايطالي، اذ حصلوا على 306 مقعد من اصل 574[71].

عكست نسبة المشاركة العالية في الانتخابات الايطالية حجم الدعاية التي مورست لدفع الناخبين الايطاليين لصناديق الاقتراع، ومقدار التنافس الذي كان بين الاحزاب الرئيسة فيها، ووصفت انها "الاكثر اهمية، والاكثر عاطفية، والاوسخ" في تاريخ الانتخابات الايطالية، اذ مورس فيها الكثير من الكذب والحيل، ولم تدور الحملة الانتخابية فيها حول القضايا بقدر ماكانت تدور حول الايديولوجية. وكان التصويت قد انحصر بشكل رئيسي حول رؤيتين متنافستين للمجتمع الايطالي، الاولى جسدها الحزب الديمقراطي المسيحي ودعمها الفاتيكان، وهي رؤية ايطاليا (رومانية كاثوليكية محافظة ورأسمالية)، في حين كانت الثانية التي جسدها التحالف الشيوعي – الاشتراكي المتمثل في الجبهة الديمقراطية الشعبية، وكانت رؤيته الى ايطاليا (ثورية وعلمانية واشتراكية)[72].

بعد اعلان نتائج الانتخابات بعث والش رسالة الى بولند في الثالث والعشرين من نيسان 1948 قيم فيها تلك الانتخابات، واوضح فيها امتنان البابا بيوس الثاني عشر، موضحاً انه سمع من اطراف ايطالية كثيرة "اعظم الثناء والتقدير" للموقف والمساعدة التي ابداها الشعب الايرلندي، مشيراً الى ان ذلك الموقف عزز من مكانة ايرلندا لدى الفاتيكان، وابلغ بولند انه اوضح للاخير ان الحكومة الايرلندية، ومن خلال وزيرها للشؤون الخارجية، قد الهمت الشعب الايرلندي، وقدمت تعاونها الكامل مع الاساقفة منذ اللحظة التي ادركت فيها "الوضع الخطير" في ايطاليا، واكد والش لبولند مجدداً انه تجنب اشراك الحكومة او السفارة، وقلل من اهمية تعرض ايرلندا الى الانتقادات، لاسيما من الصحف الشيوعية، بسبب تدخلها في الانتخابات الايطالية، معتقداً ان ايرلندا لايمكنها ان تقف جانباً في مثل هذه المسألة، وان تعرضها

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

للانتقادات والهجوم يخدم – من وجهة نظره – مصالحها، لانها ستؤكد قوة ولاء ايرلندا وتمسكها بمبادئها القائمة على اساس الحضارة المسيحية. واكد مجدداً على انه ليس هناك خشية من الاحزاب والافراد والذين هم خارج نفوذ الفاتيكان، الا انهم مناهضون للشيوعية، اذ نظر هؤلاء الى ان مايحدث في ايطاليا هو "صراعاً دولياً"، وان المساعدات الخارجية "امر طبيعي"[73].

عد والش ان النصر الذي حازه الحزب الديمقراطي المسيحي الايطالي يرجع الى جيدا والمسؤولين عنه بدرجة كبيرة، موضحاً ان الاخيرين ادركوا ان الاصوات التي سيحصل عليها الشيوعيون في الانتخابات هي تقريباً نفسها التي حصلوا عليها في انتخابات عام 1946، وان ماشكل الفارق هي الاصوات الجديدة، التي حصد منها الديمقراطيون المسيحيون حوالي اربعة ملايين صوت، التي جاءت – حسب اعتقاده – من خلال جهود جيدا، وحملته في الانتخابات، اذ استطاعت حمل هؤلاء الناخبين الى صناديق الاقتراع، معتقداً ان هؤلاء الناخبين الاربعة ملايين لم يصوتوا في انتخابات عام 1946[74]، واكد والش على اهمية دور (اللجان المدنية)، واستمرارها بوصفها منظمة دائمة، وربما على اساس دولي، موضحاً ان الايطاليين اصبحوا على يقين انه يمكن هزيمة الشيوعية "بسهولة اكبر" من خلال نوع من الدعاية المسيحية اكثر من السياسية، مؤكداً على ان الشيوعيين في ايطاليا تلقوا ضربة، بسبب تدخل الكنيسة في السياسة، وفشلت كل محاولاتهم في بث دعاية معادية ضد الفاتيكان، وان انقلابهم بات بعيد المنال، واعتقد والش ان الدرس الذي يجب استخلاصه من الانتخابات الايطالية هو ان الكنيسة يمكن ان تنهض بمهمة تنظيم وتوجيه الكاثوليك، ليمارسوا دوراً سياسياً، لاسيما في ايطاليا وفرنسا، اذ تواجد الكاثوليك باعداد كبيرة في هاتين الدولتين[75].

وفي معرض تقييمه عن المساعدات والدعم الذي تلقته الاحزاب الايطالية من الخارج، لاسيما الاحزاب المناوئة للشيوعية في ايطاليا، اوضح والش ان استعمال عامل المساعدات الاقتصادية والمالية الامريكية لايطاليا كان له اثر، وان جيدا والسياسيين الايطاليين استثمروه في دعاياتهم بشكل كبير[76]، لكن والش انتقد اسلوب دعم المرشحين ودعم بعض الصحف، وتوزيع الاموال على تلك الاحزاب والمرشحين الايطاليين المناوئين للشيوعيين، اذ وصفها بـ "المتحيزة"، و"الموجهة بشكل سيء"، واعطى مثالاً على ذلك، وهو مساعدة ودعم الامريكيين لـ (الماسون) في مدينة نابولي، ولم يذكر اسماء مرشحيهم، موضحاً ان الامريكيين اخطأوا عندما لم يدركوا ان الايطاليين الجنوبيين يعارضون (الماسون)، وان جميعهم

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

كاثوليك. على الرغم من ذلك وصف "العملاء الامريكيين" بـ"الممتازين"، عاداً انحيازهم للبروتستانت تم بشكل "غير واعي"، مشيراً الى انه بذل قصارى جهده لتفسير وافهام كل من تحدث معهم من الامريكيين عن الخلفية الكاثوليكية لايطاليا، معتقداً انهم بالنتيجة تعلموا الكثير خلال الانتخابات الايطالية من جيدا وغيره من الايطاليين "المتميزين"[77].

وفي السياق نفسه انتقد والش رجال الدين الكاثوليك الامريكيين، الذين لم يعطوا أي رد على نداء جيدا، وانتقد ايضاً نظرائهم البريطانيين، اذ اعتقد انهم لم يتفاعلوا مع النداء، ولم يستطيعوا جمع سوى مبلغاً مقداره خمسة الاف جنيه استرليني، لانهم لم يتبعوا ما اتبعته ايرلندا التي ارسلت النداء عبر كل اساقفتها في عموم البلاد، بينما اكتفى البريطانيون بارسال النداء من رئيس اساقفة بريطانيا فقط، وانه كان متأخراً، وعد والش ايرلندا الدولة الوحيدة التي ادركت — من وجهة نظره – اهمية المنظمة الكاثوليكية غير الحزبية ويقصد (اللجان المدنية)، وانه بمساعدتها لها كانت تسهم في هزيمة الشيوعية في اوربا الغربية، لكنه عاد والتمس العذر للذين انتقدهم من الامريكيين الكاثوليك لعدم تفاعلهم ومساعدتهم لمنظمة جيدا، انهم ربما لم يدركوا ان منظمة (اللجان المدنية) كانت في "الايدي المختصة"، موضحاً ذلك بقوله " لايمكن لاحد ان يدرك، دون ان يكون مطلعاً، ان منظمة ايطالية ... مرتبطة بالكنيسة كان يمكن ان تتطور ... خلال اسبوعين، وان تضم ثمانية عشر الف لجنة قائمة على الابرشيات"[78].

اكد والش في رسالته انه يتابع كل الاموال التي بعثت من ايرلندا، ليتأكد انها صرفت للهدف الذي جمعت من اجله، وابلغ ادارته انه يبذل جهوداً في سبيل الدفاع عن "حقوق المساهمين"، مشيراً الى انه في كل لقاءاته مع مونتيني تناول مسألة المساهمات الايرلندية، مبيناً للاخير انه يجب على جيدا تقديم وصولات تبين اين صرفت تلك الاموال[79]، وحدد والش في نهاية رسالته مجموع المبالغ التي استلمت من ايرلندا، ونُقلت الى جيدا بثلاثة وخمسون الف ومئتان وتسعة وخمسون جنيه استرليني[80]، نُقل منها تسعة واربعون الف ومئتان واربع وثلاثون جنيه استرليني، من خلال مبعوث الفاتيكان في ايرلندا باسكال روبنسون Paschal Robinson في حين نُقل باقي المبلغ عبر السفارة الايرلندية[81].

ان ما ادلى به والش من نقد ربما يقع ضمن التفاخر، لكن رأيه في مسألة الفضل لجيدا، و(اللجان المدنية)، ودورهم في احراز الديمقراطيين المسيحيين النصر في الانتخابات الايطالية، ينسجم مع ما ذهب

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

اليه الكثير من الشخصيات السياسية الايطالية، اذ وصفه البعض انه "مهندس" فوز الحزب الديمقراطي المسيحي في الانتخابات الايطالية لعام 1948[82].

عبر جيدا عن امتنان الشعب الايطالي لدور ايرلندا واساقفتها، لاسيما مكويد في ما اطلق عليه بـ (المعركة المجيدة)، في حين تحفظ الفاتيكان عن ابداء موقف رسمي، او الاعتراف بدور ايرلندا، وتدخلها بالانتخابات الايطالية، لكنه في النهاية عبر برسالة شفوية، من خلال وزير شؤونه العامة مونتيني، عبر فيها الاخير عن شكره وتقديره لوزارة الشؤون الخارجية الايرلندية للمساعدة التي ابدتها لايطاليا. فيما كانت الحكومة الايطالية اقل تحفظاً من الفاتيكان لاظهار تقديرها "لسخاء" الايرلنديين، وقدمت تمثال من الرخام بوصفه هدية عرفاناً بدور ايرلندا لأغاثه الايطاليين بعد الحرب العالمية الثانية، اذ هذا ما ادعت به الحكومة الايطالية بمناسبة اهدائها التمثال الى ايرلندا[83].

وبهذا يمكن القول ان ايرلندا لعبت دوراً في فوز الحزب الديمقراطي المسيحي الايطالي من خلال دعمها لجيدا و(اللجان المدنية)، ومن خلال الحملة التي اعلنتها لجمع التبرعات، التي كانت بترتيب من وزير الشؤون الخارجية الايرلندية ماكبرايد، فضلاً عن ذلك لعب وزيرها المفوض في الفاتيكان جوزيف والش دوراً، اذ خصص معظم وقته لمساعدة تلك اللجان والعمل والتخطيط مع قادتها.

الخاتمة

اتضح من خلال البحث ان ايرلندا انطلقت في تدخلها في الانتخابات الايطالية لعام 1948 من دوافع ومحددات دينية وايديولوجية، اذ لعب العامل الديني دوراً مهماً في بلورة السياسة الخارجية الايرلندية تجاه الصراع بين المعسكرين الغربي والشرقي في الحرب الباردة، فضلاً عن نظرة الايرلنديين للشيوعية، اذ عدوها "تقوم على مبدأ نكران الوجود الالهي"، وتتعارض مع ما يتبناه الايرلنديون من معتقدات دينية. وعلى هذا الاساس بُني موقف ايرلندا من الانتخابات الايطالية، فعد المسؤولون الايرلنديون التحالف الشيوعي – الاشتراكي في هذه الانتخابات تهديداً للكاثوليكية في ايطاليا وباقي دول اوربا الغربية بشكل عام، لذا دعموا الحزب الديمقراطي المسيحي، كونه ابرز منافس للشيوعيين في الانتخابات الايطالية.

واتضح ايضاً ان وزير ايرلندا المفوض في الفاتيكان جوزيف والش لعب دوراً مركزياً في دفع بلاده للتدخل في الانتخابات الايطالية، اذ اثرت تقاريره في جعل المسؤولين الايرلنديين، لاسيما وزير الشؤون

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الخارجية شون ماكبرايد ان يأخذ المسألة على عاتقه، وادى دوراً ملحوظاً في حث رجال الدين الايرلنديين والتنسيق معهم، لتنظيم حملة لجمع التبرعات من الايرلنديين، نُقلت الى اللجان المدنية التي كان يرعاها الفاتيكان، وكانت داعمة للحزب الديمقراطي المسيحي الايطالي وصاحبة الفضل في انتصاره في الانتخابات.

الهوامش

(1) شهدت ايرلندا انخفاضاً ملحوظاً في عدد سكانها منذ منتصف القرن التاسع عشر، بسبب المجاعات التي فتكت بها، فضلاً عن انخفاض معدلات الزواج والهجرة المستمرة. ففي عام 1841 كان عدد سكانها وحدها دون (المقاطعات الست) (ايرلندا الشمالية) (6،530000) نسمة، لينخفض هذا العدد في عام 1851 الى (5،100000) نسمة. وبلغ سكان ايرلندا في عام 1936 (2،968420) نسمة. وفي عام 1953 (3،540643) نسمة.

مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج4، دار رواد النهضة، بيروت، 1994، ص 133؛

N. C. Fleming and Alan O'Day, The Longman Handbook of Modern Irish History Since 1800, Great Britain, 2005, P. 489.

(2) **جون كوستيلو (1891 –1976)**، محامي وسياسي ايرلندي، ولد في حزيران 1891، بدأ حياته المهنية محامياً واصبح احد المستشارين القانونيين الرئيسيين للدولة الايرلندية الحرة، ثم اصبح مدعياً عاماً 1926 – 1932، ومثل الدولة الايرلندية في المؤتمرات الامبراطورية وعصبة الامم، انتمى الى حزب فاين جيل، وانتخب عضواً في الدايل عام 1933 اختير لترأس الحكومة الائتلافية الاولى 1948 – 1951 بوصفه مرشحاً توافقياً، لكنه اضطر الى تقديم استقالة حكومته في ايار 1951 على اثر نشوب خلاف بين الكنيسة ووزير الصحة بما عرف بقضية (الام والطفل)، ترأس حكومة ائتلافية للمدة 1954 – 1957. توفي عام 1979.

S. J. Connolly, The Oxford Companion to Irish History, Oxford University Press, 1999, P. 119; N. C. Fleming and Alan O'Day The Longman Handbook of Modern Irish History Since 1800 , United Kingdom , 2005 , P. 694.

(3) Quoted in: Ronan Fanning, Irish Neutrality: An Historical Review, Irish Studies in International Affairs, Vol. 1, No. 3, Royal Irish Academy, 1982, P. 23; Dermot Keogh, Ireland and The Vatican: The Politics and Diplomacy of Church-State Relations 1922 – 1960, Cork University Press, 1995, P. 69.

(4) Quoted in: Alvin Jackson, Ireland 1798 – 1998 War, Peace and Beyond, Blackwell, 2010, P. 308.

(5) **بيوس الثاني عشر 1876 – 1958**، بابا الكنيسة الكاثوليكية في روما، ولد بأسم يوجينيو ماريا جوزيبي جيوفاني في روما عام 1876، تقلد عدة مناصب في الفاتيكان اهمها وزيراً للخارجية، كان له دور في ابرام عدة اتفاقيات مع دول اوربية ولاتينية ابرزها المانيا النازية، انتخب لمنصب البابوية في عام 1939، ووقف على الحياد في الحرب العالمية الثانية، ودعا الى السلام والمصالحة، وكان

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

شديد العداء للشيوعية، وللحزب الشيوعي الايطالي، وخلال عهده اصدرت الكنيسة الكاثوليكية مرسوم ضد الشيوعية، عد فيه كل مسيحي منتمي لها بوصفه "مرتداً" عن الايمان المسيحي.

Roy P. Domenico and Mark Y. Hanley (eds), Encyclopedia of Modern Christian Politics, Vol. 1, Greenwood Press, London, 2006, Pp. 450 – 451.

(6) Facsimile reproduction of a message from John A. Costello to Pope Pius XII, Dublin , 20 February 1948, Cited in: Documents on Irish Foreign Policy, Vol. IX, 1948 – 1951, (Dublin, 2014), No. 1, P. 1. (Hereafter will be Cited as: DIFP).

(7) **الحرب الباردة:** هي المصطلح الذي اطلق لتوصيف طبيعة المواجهة بين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي، على الاصعدة السياسية والاقتصادية والاعلامية، وقد عمم هذا الوصف في الصحافة الامريكية، واعتمده الصحفي الامريكي والتر ليبمان Walter Lippmann عنواناً لكتابه، وكان اول استخدام رسمي له جاء في وثيقة الامن القومي الامريكي المرقمة 68 في نيسان 1950.

ايناس سعدي عبد الله، الحرب الباردة دراسة تاريخية للعلاقات الامريكية – السوفيتية 1945 – 1963، بغداد ، 2015، ص ص 29 – 30.

(8) Raymond James Raymond, Irish Neutrality: Ideology or Pragmatism?, International Affairs, Royal Institute of International Affairs, Vol. 60, No. 1, (Winter, 1983-1984), P. 36.

(9) **الحزب الشيوعي الايطالي (PCI)**، تأسس في عام 1921 بعد انشقاقه عن الحزب الاشتراكي الايطالي، وكان ابرز مؤسسيه انطونيو غرامشي و اماديو بوردي، تم حضر الحزب في العهد الفاشي، لكنه استعاد نشاطه، واكتسب شعبية كبيرة – بعد الحرب العالمية الثانية –، نتيجة مشاركته في حرب المقاومة الايطالية ضد النازيين، عد من اكبر الاحزاب في الدول الغربية للمزيد ينظر:

Mark Gilbert and K. Robert Nilsson, Historical dictionary of modern Italy, USA, 1999, Pp. 269 – 270; https://it.wikipedia.org/wiki/Partito_Comunista_Italiano

(10) Dianne Kirby (ed), Religion and the Cold War, Palgrave Macmillan Ltd, 2003, Pp. 103-105.

(11) **الحزب الديمقراطي المسيحي الايطالي (DC)**، احد اهم الاحزاب الايطالية في النصف الثاني من القرن العشرين تأسس في عام 1943 على انقاض حزب الشعب الايطالي، وهيمن على السياسة الايطالية لمدة خمسين سنة، حتى تم حله في عام 1994، على خلفية اتهامات بالفساد، وحلت محله احزاب صغيرة مثل حزب الشعب الايطالي وحزب الوسط الديمقراطي. للمزيد عن الحزب ودوره في الحياة السياسية الايطالية ينظر:

Mark Donovan, Centre Domination and Party Competition: Christian Democratic Party Strategy in Italy, 1943-89, A thesis submitted in partial fulfillment of the requirements for the degree of Doctor of Philosophy, University of London, 1990; Mark Gilbert and K. Robert Nilsson, Op. Cit., Pp. 118 – 119.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(12) **الحزب الاشتراكي الايطالي (PSI)**، هو من اقدم الاحزاب السياسية في ايطاليا، تأسس في مدينة جنوة عام 1892، بأسم (حزب العمال الايطالي)، وفي عام 1893 غير اسمه الى (الحزب الاشتراكي للعمال الايطاليين)، الى ان استقر اسمه في عام 1895 الى (الحزب الاشتراكي الايطالي)، مارس الحزب نشاطه بشكل سري أثناء الحكم الفاشي في ايطاليا، وهيمن على اليسار الايطالي، لكن شعبيته تراجعت بعد صعود الحزب الشيوعي الايطالي، وتعرض الى انقسامات وانشقاقات في عام 1947، ودخل في تحالف انتخابي مع الحزب الشيوعي في انتخابات عام 1948، لكن تحالفهما لم ينجح في الاستحواذ على السلطة، غير من توجهاته اليسارية منذ منتصف خمسينيات القرن العشرين، وحُل في عام 1994، وشكلت على انقاضه تنظيمات سياسية عدة.

Mark F. Gilbert and K. Robert Nilsson, Op. Cit., 281 – 283; https://it.wikipedia.org/wiki/Partito_Socialista_Italiano

(13) افرزت انتخابات الجمعية التأسيسية في عام 1946 نتائج متباينة، اذ حصل الحزب الاشتراكي الايطالي على 20% من اصوات الناخبين، فيما حصل الحزب الشيوعي على 19%، والديمقراطي المسيحي على 35%، وحصلت احزاب صغيرة وشخصيات مستقلة على باقي الاصوات، وبناءً على هذه النتائج لم يكن من الممكن ان ينفرد حزب في تشكيل حكومة، لذا شكلت الاحزاب الثلاث حكومة ائتلافية في ايطاليا، برئاسة الديمقراطيين المسيحيين، تولها السيدي دي جاسبيري، لكن الاحزاب الثلاث وقفت على مفترق طرق في جهودها لتحقيق الاستقرار في ايطاليا – بعد الحرب العالمية الثانية –، اذ حدث انقسام بينها، وكانت ابرز القضايا الخلافية هي اعادة الاعمار، ومشاركة ايطاليا في (خطة مارشال)، وبناءً على استجابة لنصيحة امريكية، قام دي جاسبيري في ايار 1947 بطرد العناصر الشيوعية والاشتراكية من حكومته، وخلف هذا القرار حملة من اليسار الايطالي الذي هدد بالثورة المسلحة، لكن بعد اقرار الجمعية التأسيسية الدستور الايطالي في الثاني عشر من كانون الاول 1947، والذي اصبح ساري المفعول في الاول من كانون الثاني 1948 تقرر اجراء انتخابات جديدة، وحدد الثامن عشر من نيسان من العام نفسه موعداً لإجرائها.

James E. Miller, Taking Off the Gloves: The United States and the Italian Elections of 1948, Diplomatic History, Volume 7, Issue 1, January 1983, Pp. 36 – 37; Peter C. Kent, The Lonely Cold War of Pope Pius XII, The Roman Catholic Church and Division of Europe 1943-1950 , London, 2002 , P. 196; Dianne Kirby (ed), Op. Cit., P.105.

(14) Telegram from The Ambassador in Italy (Dunn) to the Secretary of State, Confidential, Rome, 21 January 1948 , Cited in: United States: Department of State, Foreign relations of the United States, Vol. III, Western Europe, (Washington,1974), Pp. 819 – 820. (Hereafter will be Cited as: FRUS); James E. Miller, Taking Off the Gloves:, Op. Cit., P. 44.

(15) **السيدي دي جاسبيري 1881 – 1954**، سياسي ورجل دولة ايطالي ولد في نيسان 1881، وانتخب في البرلمان عام 1921 وكان احد مؤسسي حزب الشعب الايطالي، الذي مثل التقاليد الليبرالية والديمقراطية المسيحية، عارض دي جاسبيري الفاشية في ايطاليا، لذا اعتقل وحكم عليه في عام 1927 بالسجن لمدة اربعة سنوات، قضى منها ستة عشر شهراً، واطلق صراحه بعد تدخل البابا بيوس الحادي عشر. بعد سقوط الفاشية في ايطاليا عام 1943 شارك بتأسيس الحزب الديمقراطي المسيحي

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الايطالي، واصبح سكرتيراً له، اصبح وزيراً للخارجية الايطالية عام 1944، ثم شكل حكومة في عام 1945، واحتفظ بهذا المنصب طيلة سبع سنوات، توفي في آب 1954.

https://www.britannica.com/biography/Alcide-de-Gasperi

(16) Confidential report from Michael MacWhite to Frederick H. Boland, Rome, 16 February 1948, Cited in: DIFP, Vol. VIII, 1945 – 1948, No. 486, Pp. 582 – 583.

(17) **جوزيف والش (1886 – 1956)**، دبلوماسي ايرلندي، ولد في مقاطعة تيبيراري الايرلندية في تشرين الاول 1886، تلقى تعليمياً دينياً في جمعية اليسوعيين، كان عضواً في الوفد الذي ذهب الى مؤتمر باريس لطلب الاعتراف بإيرلندا، عمل نائباً لسكرتير وزارة الشؤون الخارجية للمدة 1922-1927، ثم اصبح سكرتيراً للوزارة للمدة 1927-1946، وسفيراً في الفاتيكان 1946-1954، ثم تقاعد، كان كاثوليكياً متديناً، لذا كان ملتزماً بخطاً معادً للشيوعية، يعد من مؤسسي الخدمة الخارجية الايرلندية. توفي في مصر عام 1956. للمزيد عن حياته ودوره في السياسة الخارجية الايرلندية ينظر:

Dermot Keogh, Profile of Joseph Walshe, Secretary, Department of Foreign Affairs, 1922-46, Irish Studies in International Affairs, Vol. 3, No. 2, Royal Irish Academy, 1990, Pp. 59 -80;
https://dib.cambridge.org/viewReadPage.do;jsessionid=D28020F42A0942EF0F8D5FC5467E9E4C?articleId=a8908

(18) Extracts from a letter from Joseph P. Walshe to Frederick H. Boland, (Secret and Confidential), Holy See, 21 February 1948, Cited in: DIFP, Vol. IX, 1948 – 1951, No. 6, P. 7.

(19) Ibid .

(20) Ibid , P. 8.

(21) **لويجي جيدا (1902 – 2000)**، طبيب، وواحد من الشخصيات الكاثوليكية البارزة في ايطاليا، ولد في مدينة البندقية عام 1902. وفي عام 1916 بدأ حضور اجتماعات فرع الشباب في منظمة الحركة الكاثوليكية الايطالية. وفي عام 1927 تخرج في جامعة بافيا في تورينو، متخصصاً في علم الامراض، واسس مع مجموعة من الاطباء (رابطة الاطباء الكاثوليك) في روما، واصبح نائباً لرئيس منظمة الحركة الكاثوليكية الايطالية فرع الرجال، وبتكليف من البابا اشرف وادار عمل (اللجان المدنية) المكلفة في توجيه الانتخابات الايطالية عام 1948، ودعم الحزب الديمقراطي المسيحي، وابدى نشاطاً وحنكة في ادارة الدعاية المضادة للشيوعيين، وكان له دور كبير في نصر الحزب الديمقراطي المسيحي الايطالي، اصبح رئيساً لمنظمة الحركة الكاثوليكية حتى عام 1959، وكرس الجزء المتبقي من حياته للدراسات الطبية. توفي في عام 2000.

Roy P. Domenico and Mark Y. Hanley, Op. Cit., Pp. 231-232.

(22) **الحركة الكاثوليكية الايطالية:** منظمة دينية كاثوليكية تأسست في الربع الاخير من القرن التاسع عشر، كردة فعل على تصاعد المشاعر المعادية لرجال الدين، اذ بدأت بتعبئة الناس لمكافحة هذا العداء، وضمت في نشاطاتها قطاعات وفئات متنوعة من

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المجتمع الايطالي، وكان هناك فرعين للمنظمة واحد للرجال والاخر للنساء. ونقلت التجربة الى دولاً اخرى، لاسيما الاوربية. للمزيد عن المنظمة ونشاطاتها ينظر:

Ibid, Pp. 283 – 285.

(23) Extracts from a letter from Joseph P. Walshe to Frederick H. Boland, Secret and Confidential, Holy See , 21 February 1948, Cited in: DIFP, Vol. IX, 1948 – 1951, No. 6, P. 8.

(24) Ibid, P. 9.

(25) يبدو ان والش تسرع في الحكم على الدبلوماسيين الغربيين، لاسيما الامريكيين، ومن الواضح انه لم يكن يعرف ان السفير الامريكي في ايطاليا جيمس دان لعب دوراً مهماً في توجيه القرارات السياسية للولايات المتحدة الامريكية لاستخدام التكتيكات السرية لوقف الشيوعية في ايطاليا، وكانت الحكومة الامريكية قد اتخذت في اواخر عام 1947 عدة قرارات بشأن ذلك. وفي العاشر من شباط 1948 اصدر مجلس الامن القومي الامريكي الوثيقة رقم NSC 1/2 والتي حددت ايطاليا بوصفها "عنصراً اساسياً" في الامن القومي الامريكي، وان على الولايات المتحدة الامريكية توظيف كل القوة الاقتصادية والسياسية والعسكرية اذا لزم الامر لضمان بقائها دولة "صديقة ومستقلة وديمقراطية مناهضة للشيوعية"، لذا بدأت وكالة الاستخبارات الامريكية CIA بالتدخل بالانتخابات الايطالية، لصالح الاحزاب المنافسة للشيوعيين، وكان لها صلة مع روبرت ليبر Robert Leiber احد اكثر المقربين من البابا بيوس الثاني عشر وسكرتيره الخاص، وتلقى مساعد الممثل الشخصي للرئيس الامريكي في الفاتيكان جراهام بارسونز تعليمات بالاتصال مع ليبر. للمزيد عن سياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه ايطاليا وتدخلها في انتخاباتها عام 1948 ينظر :

James E. Miller , The United States and Italy, 1940-1950: The Politics and Diplomacy of Stabilization, University of North Carolina Press, 1986 , Pp. 213 – 249; Kaeten Mistry , Re-thinking American intervention in the 1948 Italian election: beyond a success–failure dichotomy , Modern Italy , Vol. 16, No. 2, University of Warwick, May 2011, Pp. 179–194.

(26) Extracts from a letter from Joseph P. Walshe to Frederick H. Boland , Secret and Confidential , Holy See , 21 February 1948 , Cited in: DIFP, Vol. IX, 1948 – 1951 , No. 6 , P.9.

(27) حظرت المادة 43 من اتفاقية لاتران المعقودة بين الحكومة الايطالية والفاتيكان عام 1929 على رجال الدين التدخل في السياسة الايطالية، والامتناع عن دعم أي حزب سياسي. اذ نصت "تعترف الدولة الإيطالية بالمنظمات التي تعتمد على العمل الكاثوليكي الإيطالي بقدر ما يقرر الكرسي الرسولي أنهم يقومون بنشاطهم خارج عمل أي حزب سياسي، وتحت الاعتماد المباشر للتسلسل الهرمي للكنيسة، لنشر وممارسة المبادئ الكاثوليكية".

http://www.aloha.net/~mikesch/treaty.htm

(28) تعامل الفاتيكان مع الانتخابات الايطالية لعام 1948 بوصفها معركة بين "الله والشيطان" وبين "الحضارة والهمجية" وبين "الحرية والعبودية"، واستخدم المنبر الديني، وقاعات الدرس في المدارس والجامعات الكاثوليكية في ايطاليا بوصفها اداة للدعاية المعادية

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ضد الشيوعية، واصدر المجلس التأسيسي والجمعية المقدسة للشؤون الدينية في الفاتيكان تعليمات الى كافة رجال الدين والرهبات، افادت ان الجميع يجب ان يصوت في الانتخابات الايطالية . للمزيد حول جهود الفاتيكان ودوره في الانتخابات الايطالية ينظر :

Dianne Kirby (ed), Op. Cit., P. 106 – 115; Dale Adams and Others (eds), Interventions, Interactions & Interrelations, University of Melbourne Press, 2005, Pp. 32 – 58.

(29) Peter C. kent , Op. Cit., P. 196.

(30) Ibid , P. 197.

(31) Adriano E. Ciani , The Vatican, American Catholics and the Struggle for Palestine, 1917-1958: A Study of Cold War Roman Catholic Transnationalism , A thesis submitted in partial fulfillment of the requirements for the degree of Doctor of Philosophy, The University of Western Ontario , 2011 , P. 154.

(32) Letter from Joseph P. Walshe to Frederick H. Boland , (Secret and Confidential) , Holy See , 25 February 1948 , Cited in: DIFP, Vol. IX, 1948 – 1951 , No. 7, P. 10.

(33) في الاسابيع الاولى من عام 1948 كان هناك بعض التوجهات والاقتراحات حول مغادرة البابا الفاتيكان، وانتقاله الى دولة اخرى في حالة تولي الشيوعيون السلطة في ايطاليا.

Dermot Keogh, Ireland and The Vatican:…Op. Cit., P. 259.

(34) Letter from Joseph P. Walshe to Frederick H. Boland , (Secret and Confidential) , Holy See , 25 February 1948 , Cited in: DIFP, Vol. IX, 1948 – 1951 , No. 7 , P. 10.

(35) Ibid.

(36) **فريدريك بولند (1904–1985)**، دبلوماسي ايرلندي، ولد في كانون الثاني 1904، التحق بوازرة الشؤون الخارجية الايرلندية في عام 1929، بوصفه موظف اداري مبتدئ 1930–1931، ثم عين سكرتيراً اول في البعثة الايرلندية في باريس 1932–1934، ورئيساً لقسم عصبة الامم في وزارة الشؤون الخارجية الايرلندية 1934–1936، ثم نسب الى وزارة الصناعة والتجارة 1936–1938، ثم رجع واصبح مساعد سكرتير وزارة الشؤون الخارجية الايرلندية 1938–1946. وفي عام 1946 اصبح سكرتيراً لها. وفي عام 1950 اصبح اول سفير ايرلندي في بريطانيا. ثم عين في عام 1956 المندوب الدائم لجمهورية ايرلندا في الامم المتحدة، واصبح رئيساً لجمعيتها العامة في المدة 1960 – 1961، تقاعد عام 1964، وتوفي في كانون الثاني 1985. للمزيد ينظر:

D. J. Hickey and J. E. Doherty, A dictionary of Irish history since 1800, New Jersey, 1980, P. 39; John P. McCarthy, Ireland: A Reference Guide from the Renaissance to the Present, New York, 2006, Pp. 198-199.

(37) Letter from Joseph P. Walshe to Frederick H. Boland , (Secret and Confidential) , Holy See , 25 February 1948 , Cited in: DIFP, Vol. IX, 1948 – 1951 , No. 7 , P. 10-11.

(38) **شون ماكبرايد (1904 – 1988)**، سياسي ايرلندي، ولد في السادس والعشرين من كانون الثاني 1904، والده الرائد جون ماكبرايد الوطني الايرلندي الذي اعدم اثر مشاركته في انتفاضة عيد الفصح عام 1916، وامه مود جون واحدة من الرموز الوطنية في ايرلندا، عاش مع والدته في فرنسا، وتلقى تعليمه الابتدائي والثانوي فيها، انتمى الى الجيش الجمهوري الايرلندي بعمر

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الرابع عشر، وشارك بعدة عمليات عسكرية ضد البريطانيين، عارض المعاهدة البريطانية – الايرلندية لعام 1921، ووقف ضد موقعيها في الحرب الاهلية الايرلندية، اصبح في عام 1936 رئيساً لإركان الجيش الجمهوري الايرلندي، وانسحب منه بعد سن دستور عام 1937، عمل محامياً، واسس عام 1946 حزب كلان نا بوبلاشتا (حزب الامة الجمهوري)، اصبح وزيراً للشؤون الخارجية الايرلندية 1948 – 1951، وعضواً مؤسس لمنظمة العفو الدولية ورئيسها التنفيذي 1961-1975، فضلاً عن تسنمه منصب امين عام لجنة الحقوقيين الدولية 1968-1974، منح جائزة نوبل للسلام عام 1974، وجائزة لينين للسلام في عام 1975، توفي في كانون الثاني 1988، وكتبت صحيفة صنداي تلغراف البريطانية مقالة بمناسبة وفاته بعنوان "موت رجل شرير" . للمزيد عن حياته ينظر:

S. J. Connolly , Op. Cit., P. 333 ; Caoimhe Nic Dháibhéid , Sean MacBride: A Republican Life, 1904-1946 , Liverpool University Press , England , 2011.

(39) Dermot Keogh , Ireland, the Vatican and the Cold War: the Case of Italy, 1948 , Irish Studies in International Affairs , Vol. 3, No. 3, Royal Irish Academy , 1991 , P. 89.

(40) **جوزيف ماكغراث (1888 – 1966)**، سياسي ورجل اعمال ايرلندي، ولد في عام 1888، انضم الى منظمة الشن فين، وشارك في انتفاضة عيد الفصح عام 1916، اعتقل على اثرها، انتمى الى الجيش الجمهوري، ونجح في تنظيم عمليات سطو على بنوك خلال حرب الاستقلال الايرلندية 1919 – 1921، واحتفظ بنسبة من العائدات له ولرفاقه، اصبح في الجانب المؤيد للمعاهدة في الحرب الاهلية الايرلندية، وتسلم عدة مناصب امنية ووزارية في دولة ايرلندا الحرة، لكنه استقال في عام 1924، وانخرط في الاعمال التجارية، فضلاً عن المراهنات واعمال اليانصيب التي كان بعضها غير قانوني، والتي جعلت منه رجلاً ثرياً، توفي في اذار 1966.

S. J. Connolly , Op. Cit., P. 336 ; https://en.wikipedia.org/wiki/Joseph_McGrath_(Irish_politician)

(41) Dearg code telegram from Joseph P. Walshe to Frederick H. Boland , Holy See , 5 March 1948 , Cited in: DIFP, Vol. IX, 1948 – 1951 , No. 16 , P. 18.

(42) Letter from Joseph P. Walshe to Frederick H. Boland , (Secret) , Holy See , 5 March 1948 , Cited in: DIFP, Vol. IX, 1948 – 1951 , No. 15 , P. 17.

(43) Ibid .

(44) Dearg code telegram from Frederick H. Boland to Joseph P. Walshe , Holy See , 6 March 1948 , Cited in: DIFP, Vol. IX, 1948 – 1951 , No. 17 , P. 18.

(45) Dearg code telegram from Joseph P. Walshe to Frederick H. Boland , Holy See , 8 March 1948 , Cited in: DIFP, Vol. IX, 1948 – 1951 , No. 18 , P. 18.

(46) Dermot Keogh , Ireland, the Vatican and the Cold War:… Op. Cit., P. 92.

(47) Dermot Keogh, Ireland and The Vatican:…Op. Cit., P. 238.

(48) استوحى كيوغ هذا التشبيه من رواية ساخرة حملت العنوان نفسه (الفأر الذي زأر) للكاتب الامريكي من اصل ايرلندي ليونارد ويبرلي Leonard Wibberley، والتي الفها عام 1955، واصبحت فلماً سينمائياً في عام 1959، ومفادها افلاس (دوقية

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

غراند فيونك)، وهي دولة اوربية خيالية صغيرة جداً من ابتكار ويرلي، على اثر قيام مصنع امريكي بتصنيع نبيذ وبيعه بثمن رخيص، وكان هذا النبيذ شبيهاً وتقليداً لما تصنعه وتشتهر به دوقية فيونك، وتعتمد عليه باقتصادها، وعندما رفض المصنع الامريكي الامتناع عن تصنيع النبيذ وتقليده، قررت دوقية فيونك ان تغزو الولايات المتحدة الامريكية، ويظهر ويرلي التفاوت بالقوة بين الدولتين بأسلوب ساخر.

https://en.wikipedia.org/wiki/The_Mouse_That_Roared

(49) Dermot Keogh , Ireland, the Vatican and the Cold War:…Op. Cit., P. 80.

(50) Dermot Keogh , Ireland and The Vatican:…Op. Cit., P. 234.

(51) لم يدخر ماكبرايد أي جهد او حيلة في محاولة اقناع الحكومة الامريكية في التدخل لحل مسألة تقسيم ايرلندا وتوحيدها، حتى انه حاول استخدام نفوذ اللوبي اليهودي في الولايات المتحدة الامريكية، اذ تُظهر وثيقة وهي عبارة عن رسالة من ماكبرايد الى والش مؤرخة في الثاني والعشرين من اب 1949 يوجهه فيها الى محاولة اقناع الفاتيكان للتفاوض مع الاسرائيليين بشكل مباشر او غير مباشر، مع امكانية ان تتوسط ايرلندا بينهما، لايجاد حل للاماكن المقدسة في فلسطين، وانه اذ توصل الطرفان الى صيغ مرضية سيسهل على ايرلندا القيام بمنح الاعتراف القانوني بـ ((دولة اسرائيل))، مؤكداً حاجته لليهود الامريكيين، واصفاً تأثيرهم بـ "القوي" في الحزب الديمقراطي، معتقداً ان اليهود الامريكيين ونظرائهم من ذوي الاصول الايرلندية في الولايات المتحدة الامريكية سيشكلان "ضاغطاً قوياً" لحمل الحكومة الامريكية لتدخل لصالح انهاء تقسيم ايرلندا.

Letter from Sean MacBride to Joseph P. Walshe , Dublin , 22 August 1949 , Cited in: DIFP, Vol. IX, 1948 – 1951 , No. 359 , Pp. 431 – 432.

(52) كان هذا الاقتراح من جيدا، ونفذ عندما بدأت الصحف والكنائس الامريكية في اذار 1948 بتحريض المواطنين الامريكيين، لاسيما ذوي الاصول الايطالية بكتابة الرسائل الى اصدقائهم واقربائهم في ايطاليا وحثهم على عدم انتخاب الشيوعيين، مبينين في رسائلهم (المخاطر) التي ستتعرض لها ايطاليا في حال فوز التحالف الشيوعي في الانتخابات، واستجاب الكثير لتلك الحملة، اذ ارسلت الاف من الرسائل، لاسيما من مدينة نيويورك، فضلاً عن ذلك تحدث العديد من الامريكيين من ذوي الاصول الايطالية عبر محطات الاذاعة الامريكية، لاسيما التي تبث باللغة الايطالية، موجهين خطاباتهم الى اقربائهم واصدقائهم في ايطاليا. للمزيد حول تلك الرسائل وماتضمنته ينظر:

Edda Martinez and Edward A. Suchman , Letters From America and the 1948 Elections in Italy , Public Opinion Quarterly, Vol. 14, Issue 1, Oxford University Press , Spring 1950, Pp.111-125.

(53) Dermot Keogh , Ireland, the Vatican and the Cold War: …Op. Cit., P. 93.

(54) Ibid , Pp. 90 – 91.

(55) Ibid , Pp. 94- 95.

(56) Letter from Joseph P. Walshe to Frederick H. Boland, (Secret), Holy See, 23 April 1948, Cited in: DIFP, Vol. IX, 1948 – 1951 , No. 45 , P. 45.

(57) Dermot Keogh , Ireland, the Vatican and the Cold War:…Op. Cit., Pp. 95- 96.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(58) انفقت الولايات المتحدة الامريكية عبر وكالة الاستخبارات المركزية الامريكية CIA اموالاً، ذهبت اغلبها الى احزاب ومرشحين سياسيين ايطاليين محددين، لدعمهم ومساعدتهم في حملاتهم الانتخابية، ولايوجد سجل موثوق لمقدارها، اذ اخبرت الوكالة الكونغرس انها انفقت مليون دولار، لكن جيمس انجلتون مدير محطة CIA في ايطاليا عام 1948 قدر الاموال التي انفقتها الوكالة بـ عشرة ملايين دولار، في حين قدرها اخرون بـ ثلاثون مليون دولار، ولم تفصح المصادر عن مقدار ما تلقاه الفاتيكان، او رئيس اللجان المدنية جيدا من اموال من الامريكيين، لكن الاخير وبسبب نشاطه في الانتخابات لفت انتباه CIA، اذ وصفه مساعد انجلتون ادوارد بيج بـ "النشط والعملي وبعيد النظر اكثر من أي رجل اخر في ايطاليا"، واقترح على ادارته بعد انتهاء الانتخابات الايطالية الاستمرار بدعمه، واستخدام (اللجان المدنية)، لتنفيذ الاجندات الامريكية في ايطاليا، وطلب ان يخصص مبلغ خمسمائة الف دولار يمكن خصمها من مساعدات مارشال الى ايطاليا او من ميزانية CIA من اجل مساعدته في عمله، وتبنت الوكالة مقترح بيج وقدمت الدعم المالي واللوجستي لجيدا و(اللجان المدنية).

Deborah Kisatsky, The United States and the European Right, 1945-1955, The Ohio State University Press, 2005, P. 117; Steve Hendricks, A Kidnapping in Milan: The CIA on Trial, USA , 2010 , P. 205.

(59) Letter from Joseph P. Walshe to Frederick H. Boland , (Personal) , Holy See , 24 March 1948 , Cited in: DIFP, Vol. IX, 1948 – 1951 , No. 24 , P. 27.

(60) Letter from Sean MacBride to Archbishop Joseph Walsh (Tuam) , Dublin , 24 March 1948 , Cited in: DIFP, Vol. IX, 1948 – 1951 , No. 26 , P. 30.

(61) Dermot Keogh , Ireland and The Vatican: …Op. Cit., Pp. 240 – 241.

(62) Telegram from Sean MacBride to Joseph P. Walshe , Dublin , 27 March 1948 , Cited in: DIFP, Vol. IX, 1948 – 1951 , No. 28 , P. 32.

(63) Dermot Keogh , Ireland and The Vatican:…Op. Cit., P. 243 ; John Cooney , John Charles McQuaid: Ruler of Catholic Ireland , Dublin , 1999 , Pp. 218 – 219.

(64) John Cooney , Op. Cit., P. 219.

(65) Dermot Keogh , Ireland and The Vatican:…Op. Cit., P. 243 ; John Cooney , Op. Cit., P. 220.

(66) Dermot Keogh , Ireland and The Vatican:…Op. Cit., P.245.

(67) Dearg code telegram from Joseph P. Walshe to Frederck H. Boland , Holy See , 7 April 1948 , Cited in: DIFP, Vol. IX, 1948 – 1951 , No. 36 , Pp. 38-39.

(68) Dearg code telegram from Frederck H. Boland to Joseph P. Walshe , Dublin , 7 April 1948 , Cited in: DIFP, Vol. IX, 1948 – 1951 , No. 35 , P. 38.

(69) Dermot Keogh , Ireland and The Vatican:…Op. Cit., P. 246.

(70) Dearg code telegram from Frederck H. Boland to Joseph P. Walshe , Dublin , 16 April 1948 , Cited in: DIFP, Vol. IX, 1948 – 1951 , No. 43 , P. 45.

(71) جلال يحيى، العالم المعاصر منذ الحرب العالمية الثانية، الرأسمالية الغربية والاشتراكية واليابان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1978، ص 230؛

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

https://en.wikipedia.org/wiki/1948_Italian_general_election

(72) Robert Ventresca, From Fascism to Democracy: Culture and Politics in the Italian Election of 1948 , University of Toronto Press , Canada , 2004 , P. 4.

(73) Letter from Joseph P. Walshe to Frederick H. Boland , (Secret) , Holy See , 23 April 1948 , Cited in: DIFP, Vol. IX, 1948 – 1951 , No. 45 , Pp. 45 – 46.

(74) كان مجموع من صوت من الايطاليين في انتخابات عام 1946 ثلاثة وعشرون مليون صوت تقريباً، حصلت فيها الاحزاب الشيوعية والاشتراكية على تسعة ملايين صوت، في حين حصل الحزب الديمقراطي المسيحي على ثمان ملايين صوت، وذهبت باقي الاصوات الى الاحزاب الايطالية الاخرى.

Mario Einaudi , The Italian Elections of 1948 , The Review of Politics , Vol. 10, No. 3, Cambridge University Press , (July., 1948) , P. 346.

(75) Letter from Joseph P. Walshe to Frederick H. Boland , (Secret) , Holy See , 23 April 1948 , Cited in: DIFP, Vol. IX, 1948 – 1951 , No. 45 , Pp. 46 – 47.

(76) استخدمت الولايات المتحدة الامريكية (مساعدات مارشال) والتلويح بعدم شمول ايطاليا بها، عند تسلم الشيوعيون السلطة في ايطاليا بوصفه سلاحاً في المعركة الانتخابية ضد الشيوعية في ايطاليا، وقام جيدا والديمقراطيون المسيحيون بدورهم بالاستفادة من هذا الامر، واستغلاله في منشوراتهم، لتخويف الشعب الايطالي من خلال تصوير ان الوضع الاقتصادي الايطالي سيتدهور في حال لم تشمل ايطاليا بالمعونات الامريكية.

Dianne Kirby (ed) , Op. Cit., P. 109.

(77) Letter from Joseph P. Walshe to Frederick H. Boland , (Secret) , Holy See , 23 April 1948 , Cited in: DIFP, Vol. IX, 1948 – 1951 , No. 45 , P. 48.

(78) Ibid , Pp. 48- 49.

(79) Ibid , P. 46.

(80) وصل المبلغ الاجمالي الذي تبرعت به ايرلندا حسب احصائية قام بها المؤرخ الايرلندي ديرموت كيوغ الى سبعة وخمسون الف وستة وثلاثون جنيه استرليني، واورد كيوغ في احصائيته كل المبالغ التي جمعت، فضلاً عن اسماء الجهات والشخصيات التي ساهمت بها . للمزيد من التفصيل ينظر:

Dermot Keogh , Ireland, the Vatican and the Cold War:… Op. Cit., P. 103.

(81) Letter from Joseph P. Walshe to Frederick H. Boland , (Secret) , Holy See , 23 April 1948 , Cited in: DIFP, Vol. IX, 1948 – 1951 , No. 45 , P. 49.

(82) اقر مسؤولون بارزون واعضاء في الحزب الديمقراطي المسيحي الايطالي بدور جيدا واللجان المدنية لفوز حزبهم، اذ اكد نائب رئيس الوزراء الايطالي غوليو اندريوتي Giulio Andreotti ذلك بقوله: "لقد ادت اللجان مهمة لاتقدر بثمن في ايجاد الوسائل لدفع الناخبين الى مراكز الاقتراع للتصويت، لاسيما كبار السن والعجزة، فضلاً عن تعريف الناخبين وتعليمهم كيفية التأشير وانتخاب الديمقراطيين المسيحيين".

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

Robert A. Ventresca, In God's Country: State, Society and Democracy in the Italian Election of 1948, A thesis Presented in partial Fulfillment of the requirements for the degree of Doctor of Philosophy, University of Toronto, 2000, Pp. 379 – 381.
(83) Dermot Keogh , Ireland, the Vatican and the Cold War:…Op. Cit., P. 109.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد 01 بتاريخ 2021/03/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

التمكين الاقتصادي للمرأة الريفية كآلية لتحقيق التنمية في الجزائر

د. فليج غزلان أستاذ محاضر صنف أ

جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان – الجزائر

felidjghizlene@yahoo.fr

تاريخ الإيداع: 2021/01/29 م تاريخ التحكيم: 2021/02/02م تاريخ النشر: 2021/03/15م

الملخص:

بتطور المجتمعات أصبحت المرأة تتمتع بحقوق مختلفة أقرتها لها المواثيق الدولية والقوانين الداخلية سمحت لها بالتمكين في شتى المجالات، أما المرأة الريفية فقد استطاعت بفضل عملها وتطوير مهاراتها في المجال الزراعي والمهني من تحقيق التمكين الاقتصادي، فقد استطاعت تحقيق الأمن الغذائي وتطوير مجتمعها، وبالتالي لا غنى عنها في تحقيق أهداف التنمية.

وبالرغم من المجهودات الدولية والمحلية المبذولة للنهوض بالمرأة الريفية للارتقاء بوضعها ووضع أسرتها المعيشي، إلا أنها لا تزال تتعرض للتهميش نظرا لظروف متعددة على رأسها الجهل والتقاليد وعدم المتابعة الصحية، والتي تمنعها من ممارسة حقوقها ومن التمكين في شتى الميادين، وبالتالي تحرم من المشاركة الفعالة في عملية التنمية، أما بالنسبة للجزائر فقد تبنت إستراتيجية فعالة في هذا المجال استطاعت بفضلها ترقية المرأة الريفية وإشراكها في التنمية.

الكلمات المفتاحية: المرأة الريفية، التمكين الاقتصادي، التنمية، الجزائر.

Economic Empowerment of Rural Woman as a Mechanism to Achieve Development in Algeria

Dr/ Felidj Ghizlene

Faculty of Law and Political Sciences, University of Abou Bakr Belkaid, Tlemcen Algeria.

felidjghizlene@yahoo.fr

Abstact:

Since the progressive development of societies, woman has several rights which have been urged by international conventions and internal laws that enable her to be empowered in various fields, hence rural woman has been able to achieve economic empowerment, food security and the development of her society thanks to her work and the development of her skills in the agricultural and professional domain , thus she is indispensable in achieving the sustainable development goals.

Despite of the international and local efforts made for the advancement of rural woman to upgrade her status and her family's living situation, woman still face

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

marginalization due to many different factors such as ignorance, traditions and lack of health monitoring which banned her from practising her rights and empowering in different fields, hence woman is deprived from assisting in achieving the sustainable development Goals.

Concerning Algeria, it has adopted an effective strategy in this field which enables the rural woman to promote and participate in the sustainable development goals.

Keywords: rural woman; economic empowerment; development; Algeria.

مقدمة:

إن الغاية من التمكين الاقتصادي للمرأة هو المشاركة الفاعلة لها في دوائر صنع القرار عن طريق توسيع نطاق الفرص والخيارات والبدائل المتاحة لها، لذلك فالمشاركة الفاعلة للمرأة تستلزم منها أن تطور من قدراتها وإمكانياتها، لتمتلك عناصر القوة التي تمكنها من إحداث التغيير في مجتمعها، إلا أن المرأة في الوسط الريفي تختلف كثيرا عن المرأة في المدينة من حيث شخصيتها وتعليمها والبيئة التي تعيش فيها، والتي تجعل خياراتها محدودة وفرصها تكاد تكون معدومة مقارنة بنظيرها، إلا أن هذا لم يمنع النساء الريفيات في الكثير من المجتمعات من تحدي أوساطهن وتحقيق التمكين وفي مجالات متعددة.

وتعرف المرأة الريفية بأنها المرأة التي تقيم وتعمل غالبا في المناطق الزراعية والساحلية والجبلية ويشمل هذا التعريف المرأة التي تمارس عملا بأجر أو بدون أجر والتي تزاول عملا زراعيا، وتقوم بإدارة شؤون الأسرة المعيشية ورعاية الأطفال وغير ذلك من الأنشطة والصناعات المنزلية، حيث تعتمد على الموارد الطبيعية[1].

ولقد أعربت هيئة الأمم المتحدة في العديد من المناسبات بأن التمكين الاقتصادي للمرأة الريفية وسبل العيش المستدامة متشابكين بشكل جوهري، فالنساء المتمكنات اقتصاديًا أكثر استعدادًا للمشاركة في استراتيجيات الزراعة القادرة على الصمود في وجه تغيّر المناخ ويستطعن تزويد عائلاتهن بنوع الرعاية التي تعتمد على موارد وأساليب أكثر نظافة وكفاءة، وتعتبر النساء الريفيات المتمتعات بالتمكين مفتاح نجاح الأسر والمجتمعات والاقتصادات الوطنية من خلال عملهن، فإنهن يحافظن على تعليم أطفالهم وصحتهم الأسرية والأمن الغذائي والتغذية وبالتالي لا غنى عنهن في تحقيق أهداف التنمية المستدامة، وبالتالي تحقيق خطة التنمية المستدامة لعام 2030.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

إلا أن النساء في العديد من المجتمعات الريفية يعانين بوجه خاص من الجهل والفقر ومن نقص الحوافز التي تجعلهن يقبلن بنقص الإمكانات والموارد الإنتاجية والخدمات، كما أنهن يعانين أيضا من المخاطر بسبب قلة ما يملكن من أصول، لذلك يجب على الدول إذا أرادت الوصول للتنمية تعزيز التمكين الاقتصادي للمرأة الريفية، وبالنسبة للجزائر، كيف يمكن للتمكين الاقتصادي للمرأة الريفية أن يدفع بعجلة التنمية في الجزائر؟

أولا: سبل تحقيق التمكين الاقتصادي للمرأة الريفية في الجزائر

يقصد بالتمكين الاقتصادي للمرأة أن يتساوى التوزيع النسبي لكل من الرجل والمرأة في الوظائف الإدارية، والتنظيمية والمهنية، والدخل المكتسب، والأجور ويؤكد الداعون لهذا النوع من التمكين للمرأة أن التمكين الاقتصادي للمرأة لا يتحقق إلا إذا كان لها دخل خاص منتظم[2]. ولقياس مدى تمكين المرأة اقتصاديا، فهناك من اختصرها في ثلاث مؤشرات هي[3]:

- المساواة في التحاق الفتيات في التعليم الأساسي.
- حصة النساء في العمل المدفوع الأجر
- تمثيل متساوي للنساء في البرلمانات الوطنية.

وهذه المؤشرات اختلفت بين الباحثون وهناك عدة مؤشرات أخرى، ومن هنا نلاحظ أن التمكين السياسي جزء من التمكين الاقتصادي، كما أن حق المرأة في التعليم يكفل له وصولها للتمكين الاقتصادي.

1. معوقات التمكين الاقتصادي للمرأة الريفية:

بالرغم تنامي دور المرأة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية، إلا أنه ما زال دون الطموح، فهناك الكثير من أشكال التمييز بين الرجل والمرأة تعيق انخراط المرأة في ميادين التنمية الشاملة، وأشكال هذا التمييز متعددة، فمنها ما يعود إلى عوامل ثقافية واجتماعية موروثة، ممثلة ببعض العادات والتقاليد، إذ يشير عدد كبير من الدراسات إلى تحيز الموروث الاجتماعي والقيمي ضد مشاركة المرأة في الحياة السياسية والعامل العام، ومنها يعود إلى المرأة ذاتها، إذ تشير الدراسات إلى أن بعض الخصائص النفسية والشخصية والمعرفية للمرأة تحول دون انخراطها في العمل العام والسياسي[4].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وتشير البيانات المستخلصة من الدراسات والإحصاءات التي قامت بها جامعة الدول العربية (إدارات الإحصاء وإدارة المرأة والأسرة) حول واقع المرأة العربية أن أوضاعها الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية تؤثر في مشاركتها في النشاط الاقتصادي لمجتمعها وموضوعها على السلم الإداري والوظيفي، لذا فالفقر والأمية، والرغبة في تكوين أسرة في عمر مبكر، وتكوين أسرة كبيرة، وما يتبعها من ضرورة الاعتناء بها، والتفرغ التام لها، يجعلها بعيدا عن تمكينها إدارياً واجتماع ياً، فالدور الأسري للمرأة قد يجبرها على اختيار الأعمال التي تتطلب وقتاً وجهداً أقل، ونتيجة للظروف التي تمر بها من حمل وولادة وتربية الأطفال، يجعلها غير قادرة على تحمل متطلبات الأعمال الإدارية وما تتطلبه من متابعة، وتنفيذ، وجهد وسفر، ومن اختلاط دائم وحيوي مع الموظفين، وما تفرضه طبيعة العمل من تداخلات وظيفية يومية[5] .

ويرجع عددا من الخبراء وبعض المنظمات الدولية الخاصة بشؤون التنمية كالأمم المتحدة والهيئات الإقليمية الأخرى إلى هذا الضعف لعدة أسباب، يمكن حصرها فيما يلي[6]:

أ. أسباب فنية وثقافية: وتتمثل في ارتفاع نسبة الأمية، نقص التدريب العملي، نقص التوجيه المهني والاستشارات عن اختيار المهن والدراسة، والتمييز في التعليم.

ب. أسباب اقتصادية: وتتمثل في تقسيم العمل حسب الجنس (السكرتارية للنساء والهندسة للرجال مثلا) قلة فرص العمل أمام النساء، العمل المنزلي يعطّل إمكانياتها في المصانع والمكاتب.

ج. أسباب اجتماعية: وتتمثل في وضعية المرأة الاجتماعية والنظرة والاتجاهات المتخلّفة اتجاه عملها وتعليمها المدعومة بعادات وتقاليد بالية، إضافة إلى الأوضاع القانونية .ويرى بعض الباحثين أن هناك سببا آخرا جعل النمو الاقتصادي والبرامج التنموية المختلفة لم يغير من وضعيتها وهو'بسبب السيطرة المطلقة للرجل على المرأة وخاصة في الريف، فإن الرجل هو الذي يستفيد غالبا من برامج ومشروعات لتنمية الزراعية[7].

كما أن نساء المناطق النائية يعشن في عزلة لتعذر وصولهن إلى وسائل النقل وتكنولوجيات الاتصال والإعلام ولانعدام أي مؤسسات، ومن العوامل التي قد تحد من قدرتهن على التنقل قسوة أحوال الطقس وتردي البنى التحتية للطرق وكثرة الانشغال بالأعمال الموسمية والأعراف المرعية في المجال الجنساني، وقد يكن محرومات من نظام الدعم اللازم للحصول على المساعدة العاجلة عند تعرض حقوقهن للانتهاك، مثلما يحدث في ظل العلاقات التي تعرضهن لسوء المعاملة، وقد يلزمن بيوتهن للعناية بالماشية وغيرها من

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ممتلكات الأسرة المعيشية، وبينما يضطلعن بأغلب الأدوار المتعلقة بتدبير شؤون المجتمع المحلي، كتنظيم المناسبات الاجتماعية، فإن الرجال أكثر اضطلاعا بالأدوار السياسية المجتمعية[8].

إن دور المرأة في المجتمع المعاصر يحتل مكانة عالية ضمن المجتمعات التي تتناقش حاليا كالدراسات المعاصرة لم تؤكد وجود أي فروق بين قدرات المرأة والرجل فيما عدا الجنس فقط والتغير الجذري لهذا القرن في مجال التصنيع خاصة الدول النامية لم يلق بالعبء على الرجل فقط، لكنه يتطلب مشاركة المرأة في العديد من المجالات كما أن التنمية الاقتصادية كالاجتماعية تتطلب توظيف كافة الموارد، ومع أن الأدوار الاجتماعية كالثقافية التي تلعبها المرأة داخل الأسرة تعتبر هامة، إلا أن دورها في التنمية الاقتصادية والتقدم الاجتماعي على وجه الخصوص يعتبر أكثر فاعلية إذا كانت هذه المجتمعات تتيح لها فرصة أو وسائل تنمية قدراتها[9].

2. الإستراتيجية الوطنية لتحقيق تمكين المرأة الريفية:

إن القول بأن المرأة الريفية هي المرآة العاكسة لنمو المجتمعات حقيقة أصبح ينادي بها الجميع، وواقع فرض نفسه بفعل الزمن فمكانة المرأة تعتبر اليوم معيارا مهما يوضح درجة تقدم أي مجتمع، وقياس حركة تفاعله مع معطيات العصر الحديث بكل ما يحمله من قيم ومبادئ، حيث تزايد في العقود الأخيرة الحديث عن دور المرأة وضرورة تحقيق تمكينها هي في المجتمعات ما جعل الهيئات والمنظمات الدولية تتسابق من أجل عقد المؤتمرات والقمم للمناداة بضرورة اشتراك المرأة في التنمية لأنها تشكل نصف قوة المجتمع وتعطيل هذه القوة يعني اختزال نصف موارد المجتمع وتجميدها[10].

والحديث عن تمكين المرأة ومشاركتها في التنمية لا يمكن أن يكتمل إلا من خلال مساواة المرأة مع الرجل في الحقوق والالتزامات، فالتمييز القائم على الجنس هو أكبر عائق لتطور مشاركة المرأة في المجتمع. ولقد صادقت الجزائر على كل الاتفاقيات الدولية التي تمنع التمييز ضد المرأة وعلى رأسها اتفاقية سيداو[11]، كما نص الدستور الجزائري على حقوق كل النساء الجزائريات في التمكين دون أن يذكر المرأة الريفية، فقد جسد التعديل الدستوري لسنة 2020[12] تمكين المرأة في كافة المجالات عبر النص على مبدأ مساواتها مع الرجل، وضرورة مساهمتها في عملية التنمية، عبر تمكينها في عدة مجالات على رأسها المجال السياسي والاجتماعي والاقتصادي، ومن بين أهم النصوص التي تضمنها الدستور في هذا المجال:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المادة 37:كل المواطنين سواسية أمام القانون، ولهم الحق في حماية متساوية. ولا يمكن أن يُتذرّع بأيّ تمييز يعود سببه إلى المولِد، أو العِرق، أو الجِنس، أو الرّأي، أو أيّ شرط أو ظرف آخر، شخصيّ أو اجتماعيّ.

المادة 68 :تعمل الدولة على ترقية التناصف بين الرجال والنساء في سوق التشغيل.

تشجع الدولة ترقية المرأة في مناصب المسؤولية في الهيئات والإدارات العمومية وعلى مستوى المؤسسات.

المادة 73 :تسهر الدولة على توفير الوسائل المؤسساتية والمادية الكفيلة بتنمية قدرات الشباب، وتحفيز طاقاتهم الإبداعية.

كما تم استحداث مادة جديدة في التعديل الدستوري تنص على: "الشباب قوة حية في بناء الوطن. تسهر الدولة على توفير كل الشروط الكفيلة بتنمية قدراته وتفعيل طاقاته".

إن النص في الدستور على حقوق المرأة لاسيما ابتداء من دستور 1996 وتعديل 2016 بصفة عامة غير كاف لتفعيل استحقاق المرأة الريفية لهذه الحقوق، لذلك كان لا بد من إتباع إستراتيجية خاصة بهذه الفئة، فضمان تمكين المرأة الريفية اقتصاديا وإدماجها في عملية التنمية يستوجب أولا أن تحظى أولا بحقها في التعليم أو التكوين، حتى تتمكن من الولوج لعالم الشغل بإمكانيات تأهلها للنجاح والتفوق، وأبرز الخطوات التي اعتمدتها الدولة في هذا المجال:

1. **الإستراتيجية الوطنية لمحو الأمية:**

في المجتمعات الريفية يهتم الرجل ب"الخارج" والمرأة ب"الداخل" إذن باستثناء أعمال البستنة، فالراجح أن نشاطات المرأة متمركزة حول رعاية الأطفال، ونشاطات البيت، وعليه تجدر في الوعي الجماعي والوعي الفردي أن تمدرس البنت لم يعد ضرورة، ما دام دورها المستقبلي كامرأة لا يعد مصدرا لقيم مضافة[13].

وقد اعتمدت الدولة الجزائرية إستراتيجية الوطنية لمحو الأمية وهي خطة موجهة للنساء خاصة في المناطق الريفية، وذلك عبر عدة برامج للقضاء على الأمية خاصة في المناطق الريفية، ومن بين أهم الجمعيات الفاعلة في هذا المجال جمعية "إقرأ" والتي أقرت برنامجا لمحو الأمية وتكوين وإدماج النساء، والذي سمح بتكوين وضمان الاستقلالية لأكثر من 23000 شابة تتراوح أعمارهن بين 18 و35 سنة وذلك في إطار مخطط إدماج اجتماعي واقتصادي[14].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

2. في مجال التكوين والتعليم المهنيين :

لقد خصصت الدولة الجزائرية مراكز خاصة على مستوى الأرياف بغرض ضمان تكوين المرأة الريفية على غرار النسيج والخياطة وصناعة الحلي التقليدية، حيث تم في هذا الإطار[15] :

- إنشاء الفروع المنتدبة وملحقات مراكز التكوين المهني في المناطق الريفية للسماح للفتيات من الالتحاق بها،
- إدراج النساء الملازمات للبيوت ضمن فئات المستفيدين من التكوين المهني،
- تمديد السن القانونية القصوى من 25 إلى 30 سنة للسماح لنساء الفئات الخاصة كالمطلقات والمسعفات من التكوين عن طريق التمهين،
- إعداد برامج خاصة بالتربصات المهنية والتكوين المهني موجهة للنساء الحرفيات والنساء الماكثات بالبيت وتلك اللواتي يرغبن في إنشاء مؤسسات مصغرة والمساهمة في التنمية الاقتصادية للبلاد خاصة في ظل وجود آليات مرافقة للاندماج الاقتصادي،
- تشجيع التكوين التحضيري الذي يدوم ستة أشهر يدمج بعدها المتربص في الأقسام للحصول على الشهادة الأولى،
- بالنسبة للشباب الذين تجاوزوا سن التمدرس والنساء الماكثات في البيوت بغض النظر عن شرط السن.

وتوفر هذه المنظومة العديد من أشكال التكوين لفائدة فئات معينة من النساء كما لا تميز بين اختيارات التكوين في أي مجال حسب رغبة أي من الجنسين منها[16] :

- التكوين لفائدة المرأة الماكثة بالبيت لاكتساب التأهيل والكفاءة المهنية ويتم خلاله ضبط برنامج يتلاءم مع أوقات ربات البيوت، حيث بلغ تعداد الملتحقات به سنة 2018 حوالي 52.974 امرأة.
- التكوين لفائدة الفتاة في الوسط الريفي وكذا التي تعاني من صعوبة في الالتحاق بمؤسسات التكوين المهني بسبب بعد المسافة ونقص وسائل النقل، تم فتح فروع ومراكز ملحقة في المناطق التي عبرت فيها النساء والفتيات والسلطات المحلية عن احتياجات التكوين في مجالات تتعلق

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

بالحفاظ على الصناعات والحرف التقليدية المحلية والمحاسبة والإعلام الآلي وغيرها في سنة 2018، بلغ تعداد الملتحقات بهذه الدورات التدريبية 6636 امرأة.

- جهاز محو الأمية –التأهيل المهني :هو شكل من أشكال التأهيل المهني لفئة من النساء اللواتي لم يلتحقن إطلاقا بمراكز التكوين المهني، يهدف إلى محو الأمية واكتساب مهارة ممارسة مهنة وذلك في إطار شراكة بين قطاع التكوين والتعليم المهني والديوان الوطني لمحو الأمية وتعليم الكبار وجمعيات وطنية بلغ سنة 2018 عدد النساء اللواتي التحقن بالتكوين 787 امرأة.

3. في مجال التشغيل ودعم المشاركة الاقتصادية للمرأة:

في إطار تشجيع التشغيل وخلق مختلف الأنشطة المدرة للربح لاسيما بالنسبة للنساء، تم وضع برامج لدعم التشغيل أهمها:

- **الجنة الوطنية واللجان المحلية لترقية المرأة الريفية:**

نصبت هذه اللجان منذ سنة 2012 وهي مكونة من ممثلي مختلف القطاعات والهيئات الوطنية، وتهدف للتكفل بانشغالات المرأة الريفية وتحسين ظروفها الاجتماعية والاقتصادية، من خلال تجسيد عدة برامج عمل يمتد آخرها من 2015 إلى غاية سنة 2019، وتتمثل محاور هذا البرنامج في التوعية والإعلام، تعزيز القدرات والتكوين، المرافقة لصياغة المشاريع التنموية، ترويج وتسويق المنتوج المحلي، وقد تم إطلاق العديد من المشاريع لفائدة المرأة الريفية على مستوى البلديات الريفية[17].

- **برنامج التجديد الريفي (2003-2007):**

وهو برنامج يرمي للمساهمة في القضاء على التهميش وتحقيق تنمية متوازنة ومنسجمة لاسيما عن طريق دعم المشاريع الجوارية لسكان المناطق الريفية، حيث سيسمح مستقبلا بتشجيع المرأة الريفية وتحفيزها بشكل أكبر على استحداث مشاريع استثمارية خاصة في الأنشطة الفلاحية والخدماتية، والصناعات التقليدية وحتى السياحية.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- **برنامج التنمية الجماعية:**

ويمثل أحد الوسائل الأكثر نجاعة في الإدماج الاجتماعي والمهني للشباب إناث وذكور، طالبي العمل على المستوي المحلي والمناطق المحرومة، وهو موجه للفئات السكانية الفقيرة لتمكينها من الاستفادة من التجهيزات الضرورية والهياكل القاعدية التي تسمح للمرأة بتحسين ظروفها[18].

- **المؤسسات المصغرة:**

وتتمثل هذه الآلية في مساعدة الشباب في إنشاء مؤسساتهم الخاصة من خلال قروض دون فائدة أو قروض بنكية مع تخفيض في نسبة الفائدة ومساعدات مالية أخرى، وفي سبيل ذلك قامت الدولة بإنشاء الوكالة الوطنية لدعم تشغيل الشباب وفقا للمرسوم التنفيذي رقم 96-296 المؤرخ في 24 ربيع الثاني 1417، الموافق ل8 سبتمبر 1996 والمتضمن إنشاء الوكالة وتحديد قانونها الأساسي[19].

تقوم الوكالة بدعم وتمويل ومتابعة المؤسسات المصغرة (عدد العمال أقل من 10)، المنشأة من طرف أصحاب المشاريع الذين تكون أعمارهم بين 19 و40 سنة، وتختص الوكالة بمساعدة ودعم الشباب والشابات في مجال الاستثمار، وإعطائهم نصائح في دراسة واختيار مشاريعهم في مختلف الفترات.

وقد استفادت من هذا الدعم العديد من النساء الريفيات، وقد استطعن من خلاله تطوير مهاراتهن وتحقيق التنمية، على أن ذلك تم من خلال:

- **القروض المصغرة:**

يتوجه هذا البرنامج الذي تم وضعه سنة 1999 إلى إقامة مشاريع مصغرة وتقديم سلفيات بنكية صغيرة بنسب مخفضة ومضمونة من طرف الدولة، ويهدف لدعم الفئات دون دخل لاسيما النساء الماكثات بالبيت[20].

إنَّ قرضاً صغيرا يمنح لامرأة فقيرة تمتلك القدرة على العمل والكسب يمكن أن يحدث تغييراً كبيراً على حيانا ويمكن أن يجعلها أقل عرضة لسيطرة الذكور، فحصول المرأة على قرض سيزيد من دخلها ومن قدرتها على شراء السلع وملكية الأصول المنتجة كالحيوانات والأراضي، والدخل الفائض سيسمح لها بالمشاركة في اتخاذ القرارات المهمة في منزلها ومن ثم في مجتمعها المحلي خاصة وأن أغلب من يحصلون على قروض

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

من مؤسسات التمويل الأصغر هن من النساء، حيث تشكل نسبة المقترضات أحيانا ما بين 80 % و 95 %من عملاء مؤسسات التمويل الأصغر[21].

- **برنامج دعم الصناعة التقليدية في الوسط الريفي:**

انطلق تنفيذ هذا البرنامج في 2003 وبموله الصندوق الوطني لترقية نشاطات الصناعات التقليدية، ويغطي كامل التراب الوطني، والدعم الذي يقدمه البرنامج يكون على شكل مساعدات مالية، فنية، مرافقة وخدمات اجتماعية، ومن أهم أهدافه دعم عمل المرأة المنزلي وخلق مناصب عمل للمرأة[22].

- **الحماية الاجتماعية للنساء الناشطات في مجال الاقتصاد غير الرسمي:**

تغطي المنظومة الوطنية للضمان الاجتماعي النساء الناشطات في مجال الاقتصاد غير الرسمي وغير الخاضعات للضمان الاجتماعي، كما جاء في قانون المالية لسنة 2015 ، في إطار الانتساب الإداري لدى نظام الأجراء للاستفادة من الأداءات العينية للتأمين عن المرض والأمومة مقابل مبلغ اشتراك شهري على عاتقهم بنسبة 12 % محدد على أساس يساوي مبلغه الأجر الوطني الأدنى المضمون[23].

وتمنح هذه التغطية للمستفيدة خلال فترة انتقالية تقدر بثلاث (03) سنوات لتسوية علاقاتها المهنية أو نشاطها، مع إمكانية استرداد اشتراك التقاعد بعنوان الفترة الانتقالية، كما تمنح الحماية الاجتماعية لذوي حقوق النساء المؤمنات لهن اجتماعيا ويتعلق الأمر بالزوج والأطفال والأصول المكفولين.

لقد حققت إستراتيجية الدولة في تمكين المرأة الريفية نجاحا كبيرا فقد ساهمت الآليات التي استحدثتها الدولة في مجال تعليم وتكوين وتشغيل المرأة الريفية في خروج المرأة لسوق العمل ومساهمتها في عملية التنمية المحلية والوطنية، إلا أن وضعية الأرياف بصفة عامة لم تساعد ترقية وضعية المرأة مما دفع برئيس الجمهورية "عبد المجيد تبون" بتاريخ 16-02-2020 إلى تسمية الأرياف "بمناطق الظل" للدلالة على أنها مناطق مهمشة تحتاج لبرامج تنمية، كما شدد عل ضرورة وضع برامج خاصة بتهيئة وتأهيل هذه المناطق وتطويرها، وهو ما سينكس بالتأكيد على مركز المرأة في هذه المناطق.

ثانيا: دور المرأة الريفية في تحقيق التنمية في الجزائر

التنمية هي مجموعة العمليات المتتالية والمستمرة التي يقوم بها الإنسان للتحكّم بقدر ما في متضمّنات واتجاهات سرعة التغيير الثقافي والحضاري في مجتمعٍ من المجتمعات بهدف إشباع حاجاته أو هي العملية

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المقصودة التي تتم عن طريق الجهود المنظّمة التي يقوم بها الإنسان لتحقيق أهدافٍ معيّنةٍ، أو هي عملية ديناميكية تتكوّن من سلسلةٍ من التغيرات الهيكلية والوظيفية في المجتمع وتَحدُث نتيجة للتدخّل في توجيه الموارد المتاحة للمجتمع بهدف رفع مستوى رفاهية الغالبية العظمى من سكان المجتمع وعن طريق زيادة فعالية أفراده في استغلال طاقات المجتمع إلى الحد الأقصى[24].

وقد نحت هيئة الأمم المتحدة نحواً عملياً حين عرّفت التنمية (1955) بأنّها: العملية المرسومة لتقدّم المجتمع جميعه اقتصادياً واجتماعياً معتمداً أكبر اعتمادٍ ممكنٍ على مساهمات المجتمعات المحليّة ومبادئها ثمّ أضافت الهيئة (1956) أنّ التنمية هي: العمليات التي يُمكن بها توحيد جهود المواطنين والحكومة لتحسين الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في المجتمعات المحلية ولمساعدتها على الاندماج في حياة الأمة والمساهمة في تقدُّمها بأكبر قدرٍ مستطاع[25] .

وفي يوم 8 تشرين الأول/أكتوبر 2015 بمناسبة اليوم العالمي للمرأة الريفية، صرح الأمين العام للأمم المتحدة: "تمثل النساء الريفيات جزءا أساسيا ولا يستهان به من البشرية، وسواء تعلق الأمر بالمزارعات، أو العاملات في المزارع، أو العاملات في البستنة، أو البائعات في الأسواق، أو نساء الأعمال أو المسيرات المحليات، فهن يضطلعن بدور جوهري لضمان وسائل العيش المستدامة والأمن الغذائي لعائلتهن وللقرى التي يعشن فيها، ويكتسي عملهن أهمية جمة، ليس فقط لتنمية الأسر الريفية والاقتصادات المحلية، وإنما أيضا للاقتصاديات الوطنية بفضل مشاركتهن في سلاسل القيمة الزراعية "[26].

فما هو دور المرأة الريفية في دفع عجلة التنمية المحلية وبالتالي في ترقية المجتمع الجزائري؟

1. دور المرأة الريفية في تحقيق التنمية المحلية:

لقد تعددت التعاريف التي أعطيت للتنمية المحلية سنتطرق لأهمها عرفت على أنها القيام بمجموعة من العمليات والنشاطات الوظيفية، والتي تهدف إلى النهوض في كافة المجالات المكونة للمجتمع المحلي، وتعرف أيضاً بأنها دعم سلوك الأفراد، وصقل مهاراتهم حتى يتمكنوا من تطوير أنفسهم، مما ينعكس إيجابياً على مجتمعهم، ويؤدي إلى نموه في العديد من القطاعات المحلية المؤسسية، والتعليمية، وغيرها...[27].

وبالتالي باعتبار المرأة عامة هي محور التنمية المستدامة وأن نجاح الجهود المبذولة لتحقيق هذه التنمية تعتمد بدرجة كبيرة على مستوى تأهيل هذه المرأة، فالمرأة الريفية هي أيضا محور التنمية الريفية المستدامة وأن نجاح الجهود المبذولة لتحقيق هذه التنمية الريفية المستدامة تعتمد بدرجة كبيرة على مستوى تأهيل

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المرأة الريفية وإكسابها المهارات اللازمة، وعلى درجة الإمكانيات المالية والفنية التي تتحصل عليها، ومدى وصولها إلى الموارد، والتمويل اللازم للتوسع في نشاطها الإنتاجي النباتي أو الحيواني أو في الصناعات الزراعية الصغيرة[28].

كما يرتبط موضوع المرأة والتنمية بأبعاد مختلفة منها ما هو كمي ومنها ما هو كيفي وآخر مؤسسي، فتتأثر المرأة بكل ما يقدم إليها من خدمات اجتماعية ونوعيتها، فسعت برامج العمل الدولية إلى وضع استراتيجيات عمل متعددة بدأت بهدف إزالة المعوقات التي تحول دون تحقيق العدالة والمساواة في مجالات التشريع والتعليم والعمل والصحة، ثم تطورت تلك الاستراتيجيات عند وضع الأهداف التنموية للألفية الثالثة، هذه الأهداف فعلت دور المرأة في الأسرة والمجتمع على حد سواء[29].

ففي أيلول/ سبتمبر 2015، اعتمدت الدول الأعضاء الـ193 للأمم المتحدة في خطة التنمية المستدامة لعام 2030 فتوحّد المجتمع الدولي حول التزام شامل بوضع حدّ للفقر والجوع ومحاربة انعدام المساواة وتعزيز الازدهار، إلى جانب الاستجابة لتغيّر المناخ وحماية بيئتنا والحفاظ على مواردنا الطبيعية، ويشكل موضوع المساواة بين الجنسين وتمكين النساء والفتيات محور خطة التنمية المستدامة لعام 2030، فبالإضافة إلى مقاصد الهدف 5 من أهداف التنمية المستدامة حول "تحقيق المساواة بين الجنسين وتمكين النساء والفتيات"، نجد هذا الموضوع مكرراً في مجمل أهداف التنمية المستدامة السبعة عشر.

ويُعتبر تحقيق المساواة بين الجنسين وتمكين النساء والفتيات شرطاً مسبقاً إلزامياً لكسر حلقة الفقر والجوع وسوء التغذية، ولتحقيق النجاح في تحقيق مجمل أهداف التنمية المستدامة السبعة عشر عموماً، ومن خلال الاعتراف بذلك، تعهد أكثر من 90 رئيس دولة وحكومة بأن يقوموا "باستحثاث الخطى من أجل المساواة بين الجنسين" منذ شهر أيلول/ سبتمبر 2015، حيث التزموا باتخاذ إجراءات ملموسة وقابلة للقياس نحو تحقيق المساواة بين الجنسين في بلدانهم بحلول عام 2030.

وقد سعت الجزائر من خلال مصادقتها على اتفاقية سيداو من جهة، ومحاولتها تحقيق خطة التنمية إلى جعل المرأة شريكا أساسيا في عملية التنمية، فقد عمدت من خلال النصوص التشريعية، وإستراتيجية تشجيع النساء خاصة الريفيات منهن، على تشجيع النساء على تطوير أعمالهن ونشاطاتهن في الأرياف كونهن قادرات على تحقيق الأمن الغذائي وتنمية أوساطهن، وهو ما يعود بالمنفعة على مجتمعاتهن.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

فقد لوحظ أن المرأة تقوم بإنفاق حصة أكبر مما ينفقه الرجل من الدخل الإضافي الذي قد يتوفّر لها على تأمين الغذاء والصحة والملبس والتعليم لأطفالها وبالتالي، فإن تعزيز قدرات المرأة الريفية وتمكينها ينعكسان على شكل تحسن في مستوى الرفاه عموماً لدى الأطفال والأسر والمجتمعات، وهذا بدوره يسهم في بناء رأس المال البشري للأجيال القادمة وفي النمو الاجتماعي والاقتصادي على المدى الطويل، ونتيجةً لذلك فإن تمكين النساء والفتيات الريفيات لا يُعتبر حاجة أساسية للتنمية الزراعية وحدها، بل أيضاً من أبرز مقوّمات التقدم الاجتماعي والاقتصادي والتنمية المستدامة بشكل عام.

وتتجلى أهمية مساهمة المرأة في البناء الاقتصادي والاجتماعي لتحقيق التنمية في[30]:

أ. ازدياد الدخل الوطني وبالتالي زيادة تراكم رأس المال الضروري لإنجاح برامج التنمية.

ب. التقليل إلى حد كبير من نسبة السكان الذين يعيشون كمستهلكين فقط، أي عالة على المنتجين، وبذلك تزداد نسبة رأس المال الموجه إلى البناء على حساب رأس المال المستهلك من الدخل القومي.

ج. رفع إنتاجية العمل الاجتماعي وهو الركن الأساسي لتحقيق التنمية، وقد تنبهت إلى هذه الحقيقة جميع البلدان المتقدمة وراحت تزج بالنساء في العمل، كما إن الدول النامية تسعى إلى زج الطاقة النسائية في العمل المنتج ، ولكن يجب أن تدرك أن هذا الأمر يستلزم بيانات إحصائية دقيقة للتعرف على الطاقات البشرية المتوفرة لاستخدامها استخداماً صحيحاً، وبصورة عقلانية دون إحداث خلل أو عدم توازن في تركيب المجتمع، إذ لا نستطيع نقل المرأة من المنزل إلى العمل دون التخطيط.

2. دور المرأة الريفية في ترقية المجتمع الجزائري:

إن اندماج المرأة في النشاط الاقتصادي وارتفاع نسبة مشاركتها في سوق العمل يؤدي إلى تحقيق العديد من المكاسب الاقتصادية، منها الحصول على فرص التوظيف التي تؤمن لها مصدراً دائما للدخل، كذلك تحقيق الاستغلال الأمثل للموارد البشرية المتاحة على المستوى القومي، مما يؤدي للوصول على معدلات النمو الاقتصادي المستهدفة، ورفع القدرة التنافسية للمرأة في سوق العمل في ظل اقتصاديات السوق والخصخصة والعولمة وتخفيض معدلات البطالة، كما تعتبر المشاركة الاقتصادية للمرأة ركيزة أساسية لتحقيق التنمية المستدامة، فمشاركة المرأة في النمو الاقتصادي تدفع عجلة النمو التقدم الاقتصادي، وذلك

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أن المرأة ليست كائناً يسعى لمجرد البقاء، وإن المشاريع التي تقوم بها المرأة سواء صغيرة أم متوسطة الحجم ت ساهم وبشكل إيجابي وفعال في تعزيز الاقتصاديات الوطنية[31].

وتؤكد العديد من الدراسات على أن من بين مؤشرات تقدم المجتمع مساهمة نسائه في النشاط الاجتماعي والاقتصادي، فخطط التنمية لابد أن تعتمد في جهودها على مشاركة المرأة بجانب الرجل بوصفها نصف القوى البشرية في المجتمع، لذلك فإن تخلف مجتمعنا العربي، يعزى بلا شك إلى اقتصاره في مجهوداته التنموية على قوى الرجل، مهمّشاً لدور المرأة ومستبعداً لأهمية هذا الدور، فلم تتمكن المجتمعات من تجاوز أزماتها الاقتصادية والاجتماعية لحقب طويلة من الزمان، إن عملية التنمية عملية متكاملة ، تهدف للارتقاء بالعنصر البشري دون تمييز بين فئاته، لذلك ينبغي أن تستوعب في خططها كل فئات المجتمع، فنسق القيم من شأنه محو صورة المرأة السلبية المتخلفة ثقافياً واجتماعياً واقتصادياً وسياسياً، وإحلال صورة المرأة المثقفة الذكية الواعية الإيجابية، المشاركة في الحركات التنموية المختلفة[32].

وفي إطار الاهتمام بقضية التنمية الشاملة، وانطلاقاً من أن التنمية ترتكز في منطلقاتها على حشد الطاقات البشرية الموجودة في المجتمع دون تمييز بين النساء والرجال، يصبح الاهتمام بالمرأة وبدورها في تنمية المجتمع جزءاً أساسياً في عملية التنمية ذاتها، بالإضافة إلى تأثيرها المباشر في النصف الآخر، ذلك أن النساء يشكلن نصف المجتمع وبالتالي نصف طاقته الإنتاجية، وقد أصبح لزاما أن يسهمن في العملية التنموية على قدم المساواة مع الرجال، بل لقد أصبح تقدم أي مجتمع مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بمدى تقدم النساء وقدرتهن على المشاركة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وبقضاء هذا المجتمع على كافة أشكال التمييز ضدهن[33].

والجزائر في ظل التغيرات الاقتصادية الاجتماعية والسياسية الجديدة التي يشهدها العالم بما لها من تأثيرات داخلية وخارجية على الأقاليم والدول، أصبحت في حاجة ماسة إلى إيجاد بديل للموارد النفطية التي لطالما اعتمد عليها في دفع العجلة التنموية من خلال تنمية القطاع الفلاحي والإنتاجي، والاعتماد على طاقات المرأة وإمكانياتها، فقد أكدت الأبحاث أن زيادة مشاركة المرأة في المجهودات التنموية سوف يحسن الفرد فيها، وأنه سينمي القطاع الخاص وينعش الإنتاجية والابتكار، وبذلك تعتبر المرأة مستفيد أول وفعال أساسي في عملية التنمية وتعتبر كذلك قوة فعالة ودافعة بعجلة النمو الاقتصادي، فالمرأة تمثل نصف المجتمع ولديها القدرة على التأثير المباشر في النصف الآخر[34].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الخاتمة:

تشكل المرأة نصف المجتمع وهي عماد الأسرة إلا أن أدوارها تختلف باختلاف المنطقة التي تعيش فيها، فالمرأة التي تعيش في المدينة تختلف عن المرأة التي تعيش في الريف من حيث أسلوب العيش ودرجة التعليم والمشاركة في الحياة العامة...

إن المرأة الريفية وبالرغم من ظروفها التي غالبا ما تمنعها من مواصلة التعليم أو العمل أو المشاركة في عملية اتخاذ القرار سواء داخل الأسرة أو خارجها، إلا أنها استطاعت أن تشكل المحرك الرئيسي في عملية التنمية الزراعية والصناعية في الأرياف.

وبالرغم من المجهودات الدولية والمحلية المبذولة للنهوض بالمرأة الريفية للارتقاء بوضعها ووضع أسرتها المعيشي، إلا أنها لا تزال تتعرض للتهميش نظرا لظروف متعددة تمنعها من ممارسة حقوقها التي أقرتها لها الشريعة الإسلامية من جهة والقانون من جهة أخرى، كما تعيقها أيضا من التمكين في شتى الميادين وبالتالي المشاركة الفعالة في المشاركة الفعالة في عملية التنمية.

ومن أهم العوائق التي تواجه المرأة الريفية انقطاعها المبكر عن الدراسة، الزواج المبكر، والموروث الثقافي والاجتماعي الناتج عن العادات والتقاليد والتي لا زالت تعتبر أن مكان المرأة الطبيعي هو البيت ومهمتها الأوحد هي رعاية الأسرة.

إن تحقيق التمكين الاقتصادي للمرأة وإشراكها في عملية التنمية لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال إستراتيجية فعالة تقوم أساسا على:

- فرض إجبارية التعليم في الأرياف لاسيما بالنسبة للفتيات.
- تشجيع النساء الريفيات على التكوين المهني وتعلم وإتقان الحرف.
- تشجيع النساء على توسيع نشاطاتهن في الميدان الزراعي أو الحرفي على إنشاء مؤسسات صغيرة أو متوسطة عن طريق منحهن قروض ميسرة لتوسيع نشاطاتهن.
- تشجيع النساء الريفيات على المشاركة السياسية، والتي تساعدهن في عملية اتخاذ القرار وبالتالي تحسين ظروفهن المعيشية.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

هوامش البحث:

[1] الجمعية العامة للأمم المتحدة لمجلس حقوق الإنسان، دراسة نهائية للجنة الاستشارية للمجلس حقوق الإنسان بشأن المرأة الريفية والحق في الغذاء، الدورة 22 د.م 27 ديسمبر 2012، ص 03.

[2] حنان عطا شملاوي، نهيل إسماعيل سقف الحيط، محددات تمكين المرأة في الدول العربية، مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلّد 46 ، العدد1، ملحق 1، 2019، ص 53.

[3] منيرة سلامي، المرأة وإشكالية التمكين الاقتصادي في الجزائر، المجلة الجزائرية للتنمية الاقتصادية، العدد 05، 2016، ص 186.

[4] إيمان بشير الحسين، وعماد محمد سلامة، وجمال فواز العمري، المعوقات النفسية و الاجتماعية التي تواجه مشاركة المرأة الأردنية في المجالس البلدية بواسطة الحسين، مجلة كلية التربية ، عين شمس، مصر ، العدد 34 الجزء 3 ، 2010، ص 520.

[5] ثائر رحيم كاظم، معوقات تمكين المرأة في المجتمع العراقي، دراسة ميدانية في جامعة القادسية، مجلة جامعة بابل، للعلوم الإنسانية، المجلد 14، العدد 2، 2016، ص 06.

[6] حيدر إبراهيم علي، إستراتيجية التنمية الريفية في دول الخليج، حالة دولة الإمارات العربية المتحدة كنموذج تنموي، مجلة دراسات الخليج العربية، العدد 44، السنة 11، أكتوبر 1985، ص 116.

[7] حيدر إبراهيم علي، المرجع السابق، ص 117.

[8] تقرير الأمين العام، تمكين المرأة الريفية ودورها في القضاء على الفقر والجوع وفي التنمية والتحديات الراهنة لجنة وضع المرأة، الدورة السادسة والخمسون، 27 شباط/فبراير - 9 آذار/مارس 2012، المجلس الاقتصادي والاجتماعي، وثيقة الأمم المتحدة رقم: E/CN.6/2012/ 3، ص 06.

[9] أحمد مصطفى خاطر، تنمية المجتمعات المحلية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1999، ص ص 210-211.

[10] منيرة سلامي، المرجع السابق، ص 181.

[11] اتفاقية سيداو هي اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة أصدرتها منظمة الأمم المتحدة في 18 كانون الأول/ ديسمبر 1979، صادقت عليها الجزائر بتحفظ سنة 1996، بموجب المرسوم الرئاسي رقم 96/51 المؤرخ في 22 يناير 1996.

[12] الجريدة الرسمية رقم 72 التي تحمل المرسوم الرئاسي رقم 442/20 والمتضمن وثيقة التعديل الدستوري.

[13] رابح تركي، أصول التربية والتعليم، الطبعة الثانية، ديوان المطبوعات الجامعية، 1990، ص 24.

[14] تأهيل اجتماعي اقتصادي لتشغيل أكثر من 23000 امرأة استفدن من برنامج محو الأمية، مقال منشور بتاريخ 27 ديسمبر 2016، على الموقع:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أكثر من 23000 امرأة استفدن من برنامج محو الأمية/www.marsad.com

[15] منيرة سلامي، المرجع السابق، ص 192.

[16] الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، التقرير الوطني لتنفيذ منهاج بيكين بعد 25 سنة، بكين+ 25، مايو 2019، ص 20-21.

[17] منهاج بيكين بعد 25 سنة، بكين+ 25، المرجع السابق، ص 16-17.

[18] مسيكة بوفامة، واقع المشاريع الاقتصادية الموجهة للمرأة في الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، دراسة مقدمة لمنظمة المرأة العربية، ص 09.

[19] الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، الجريدة الرسمية العدد 52، الصادر في 11 سبتمبر 1996، ص 12.

[20] مسيكة بوفامة، المرجع السابق، ص 11.

[21] كاميليا فوزي الصلح، جدوى وآليات عمل مرافق تمويل القروض الصغرى التي تستهدف النساء الفقيرات في كل من المناطق الحضرية والريفية في بلدان عربية مختارة، رؤى نظرية واعتبارات عملية، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، الأمم المتحدة، نيويورك، 2001، ص 37.

[22] مسيكة بوفامة، المرجع السابق، ص 14.

[23] التقرير الوطني لتنفيذ منهاج بيكين بعد 25 سنة، بكين+ 25، المرجع السابق، ص 12.

[24] محمد السيد الإمام، المجتمع الريفي رؤية حول واقعه ومستقبله، مصر ، المكتبة العصرية للنشر، 2007، ص 273.

[25] إبراهيم عصمت مطاوع، التنمية البشرية بالتعليم والتعلم في الوطن العربي، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الفكر العربي، 2002، ص 10.

[26] الوثيقة SG/SM/17198-OBV/1530-FEM/2050،
http://www.un.org/press/fr/2015/sgsm17198.doc.htm

[27] عمامة علي، بوعمامة نصر الدين، مفهوم التنمية المحلية ومعوقات تجسيدها، مداخلة ضمن الملتقى الأول حول التنمية المحلية في الجزائر واقع، أفاق معهد العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، المركز الجامعي برج بوعريريج، يومي 14-15 أفريل 2008، ص 20.

[28] فوزية غربي، الزراعة العربية وتحديات الأمن الغذائي، حالة الجزائر، الطبعة الثانية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2011، ص 36.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[29] علي الطراح، تمكين المرأة الخليجية بين تحديات مجتمعية ورؤى مستقبلية، ورقة عمل مقدمة إلى مؤتمر المجتمع المدني وتمكين المرأة العربية، البحرين، فيفري 2006، ص 01.

[30] العرابي حمزة / الطالبة لكحل نزهة، أهمية دور المرأة في تحقيق التنمية المحلية في الجزائر، الملتقى العلمي الوطني حول تعزيز مشاركة المرأة في رفع رهانات التنمية المحلية – تحديات وحلول –المنعقد يوم 10 أفريل 2017، ص 86.

[31] ثائر رحيم كاظم، المرجع السابق، ص 02.

[32] حسن تيم، ابتهاج محمد النادي، درجة مساهمة المرأة الفلسطينية في التنمية، جامعة النجاح الوطنية، مؤتمر" العملية التربوية في القرن الحادي والعشرين – واقع وتحديات"، 2009-2010، ص 04.

[33] حمود رفيقة، المرأة المصرية مشكلات الحاضر وتحديات المستقبل، دار الأمين، القاهرة، 1997، ص 21.

[34] محامدية إيمان، بولموطن سليمة، الملتقى الوطني الثاني حول الاتصال وجودة الحياة في الأسرة أفريل 2013.

قائمة المراجع:

أ. الكتب:

1. إبراهيم عصمت مطاوع، التنمية البشرية بالتعليم والتعلم في الوطن العربي، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الفكر العربي، 2002.
2. أحمد مصطفى خاطر، تنمية المجتمعات المحلية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1999.
3. حمود رفيقة، المرأة المصرية مشكلات الحاضر وتحديات المستقبل، دار الأمين، القاهرة، 1997.
4. رابح تركي، أصول التربية والتعليم، الطبعة الثانية، ديوان المطبوعات الجامعية، 1990.
5. فوزية غربي، الزراعة العربية وتحديات الأمن الغذائي، حالة الجزائر، الطبعة الثانية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2011.
6. محمد السيد الإمام، المجتمع الريفي رؤية حول واقعه ومستقبله، مصر ، المكتبة العصرية للنشر، 2007.

ب. المجلات:

1. إيمان بشير الحسين، وعماد محمد سلامة، وجمال فواز العمري، المعوقات النفسية و الاجتماعية التي تواجه مشاركة المرأة الأردنية في المجالس البلدية بواسطة الحسين، مجلة كلية التربية ، عين شمس، مصر ، العدد 34 الجزء 3 ، 2010.
2. ثائر رحيم كاظم، معوقات تمكين المرأة في المجتمع العراقي، دراسة ميدانية في جامعة القادسية، مجلة جامعة بابل، للعلوم الإنسانية، المجلد 14، العدد 2، 2016.
3. حنان عطا شملاوي، نهيل إسماعيل سقف الحيط، محددات تمكين المرأة في الدول العربية، مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلّد 46 ، العدد1، ملحق 1، 2019.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

4. حيدر إبراهيم علي، إستراتيجية التنمية الريفية في دول الخليج، حالة دولة الإمارات العربية المتحدة كنموذج تنموي، مجلة دراسات الخليج العربية، العدد 44، السنة 11، أكتوبر 1985.
5. منيرة سلامي، المرأة وإشكالية التمكين الاقتصادي في الجزائر، المجلة الجزائرية للتنمية الاقتصادية، العدد 05، 2016.

ج. التقارير والدراسات:

1. تقرير الأمين العام، تمكين المرأة الريفية ودورها في القضاء على الفقر والجوع وفي التنمية والتحديات الراهنة لجنة وضع المرأة، الدورة السادسة والخمسون، 27 شباط/فبراير - 9 آذار/مارس 2012، المجلس الاقتصادي والاجتماعي، وثيقة الأمم المتحدة رقم: E/CN.6/2012/ 3.
2. الجمعية العامة للأمم المتحدة لمجلس حقوق الإنسان، دراسة نهائية للجنة الاستشارية للمجلس حقوق الإنسان بشأن المرأة الريفية والحق في الغذاء، الدورة 22 د.م 27 ديسمبر 2012.
3. كاميليا فوزي الصلح، جدوى وآليات عمل مرافق تمويل القروض الصغرى التي تستهدف النساء الفقيرات في كل من المناطق الحضرية والريفية في بلدان عربية مختارة، رؤى نظرية واعتبارات عملية، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، الأمم المتحدة، نيويورك، 2001.
4. مسيكة بوفامة، واقع المشاريع الاقتصادية الموجهة للمرأة في الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، دراسة مقدمة لمنظمة المرأة العربية.

د. الاتفاقيات والنصوص الدولية:

- اتفاقية سيداو هي اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة أصدرتها منظمة الأمم المتحدة في 18 كانون الأول/ ديسمبر 1979.

هـ. النصوص القانونية الجزائرية:

1. الجريدة الرسمية رقم 72 التي تحمل المرسوم الرئاسي رقم 442/20 والمتضمن وثيقة التعديل الدستوري.
2. الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، التقرير الوطني لتنفيذ منهاج بيكين بعد 25 سنة، بكين+ 25، مايو 2019.
3. الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية، العدد 52، الصادر في 11 سبتمبر 1996.

و. المؤتمرات والملتقيات العلمية:

1. حسن تيم، ابتهاج محمد النادي، درجة مساهمة المرأة الفلسطينية في التنمية، جامعة النجاح الوطنية، مؤتمر "العملية التربوية في القرن الحادي والعشرين – واقع وتحديات"، 2009-2010.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

2. العرابي حمزة ، لكحل نزهة، أهمية دور المرأة في تحقيق التنمية المحلية في الجزائر، الملتقى العلمي الوطني حول تعزيز مشاركة المرأة في رفع رهانات التنمية المحلية – تحديات وحلول –المنعقد يوم 10 أفريل 2017.
3. علي الطراح، تمكين المرأة الخليجية بين تحديات مجتمعية ورؤى مستقبلية، ورقة عمل مقدمة إلى مؤتمر المجتمع المدني وتمكين المرأة العربية، البحرين، فيفري 2006.
4. عمامة علي، بوعمامة نصر الدين، مفهوم التنمية المحلية ومعوقات تجسيدها، مداخلة ضمن الملتقى الأول حول التنمية المحلية في الجزائر واقع، أفاق معهد العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، المركز الجامعي برج بوعريريج، الجزائر، يومي 14-15 أفريل 2008.
5. محامدية إيمان، بولموطن سليمة، الملتقى الوطني الثاني حول الاتصال وجودة الحياة في الأسرة أفريل 2013.

ز. **المراجع الالكترونية:**

1. تأهيل اجتماعي اقتصادي لتشغيل أكثر من 23000 امرأة استفدن من برنامج محو الأمية، مقال منشور بتاريخ 27 ديسمبر 2016، على الموقع:
أكثر من 23000 امرأة استفدن من برنامج محو الأمية/www.marsad.com
2. الوثيقة SG/SM/17198-OBV/1530-FEM/2050،

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد 01 بتاريخ 2021/03/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

إشكالات المصطلح النقدي العربي القديم

د. عبد العزيز بوكطاية

دكتور في النقد الأدبي، أستاذ التعليم الثانوي التأهيلي

والعلوم الإنسانية– وجدة– المغرب. جامعة محمد الأول– كلية الآداب

abd.boug68@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2021/03/01 م تاريخ التحكيم: 2021/03/10م تاريخ النشر: 2021/03/15م

الملخص بالعربية:

يشكل المصطلح حجر الأساس في كل علم من العلوم، إذ لا سبيل في تحصيل العلم وضبطه وإدراكه إلا من خلاله. والنقد العربي شأنه شأن كل العلوم، له مفاهيمه ومصطلحاته التي هي أحد مفاتيحه وعتباته القادرة على تفكيك أجزاء النص النقدي وتحليله، وفهم محتواه، وإصدار حكم بشأنه. وإذا سلمنا بالبعد الإشكالي للعلوم فإن النقد الأدبي عامة ومنه المصطلح النقدي خاصة، يطرح إشكالا في حد ذاته قديما وحديثا إلى جانب إشكالات بنبوية أخرى أثناء التحليل النصي تصادف الباحث وتستوقفه من قبيل ما يلحظه من تعدد المصطلحات للمفهوم الواحد أو العكس مما يجعله في حيرة من أمره ... لذا سيكون هذا المقال جردا لهذه الإشكالات، وتصورا مغايرا يعتبرها دافعا محفزا لا عنصرا مثبطا.

الكلمات المفتاحية: المصطلح النقدي، النقد الأدبي، إشكالات، مفاهيم، تصور.

Problems of the ancient Arab critical term

BOUGATAYA Abdelaziz
Doctor of Literary Criticism, Professor of Qualifying Secondary Education
Mohammed I University- Oujda – Morocco
abd.boug68@gmail.com

Abstract:

The term is the cornerstone of every science, as there is no way to acquire, control or perceive knowledge except through it. Arab criticism, like all sciences, has its concepts and terminology that are one of its keys and thresholds capable of deconstructing and analyzing critical text parts, understanding its content, and issuing a judgment about it. If we take for granted the problematic dimension of the sciences, literary criticism in general, including the term critical in particular, poses a problem in itself, in the past and present, along with other structural problems during textual analysis that the researcher encounters and stops him, such as what

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

he notices about the multiplicity of terms for the same concept or the opposite, which makes him confused. Therefore, this article will be an inventory of these problems, and a different perception that considers them (problems) a motivating motive rather than an disincentive component.

Key words: The critical term, literary criticism, problems, concepts, perception.

تمهيد

لعل من أبجديات العلوم التسليم ببعدها الإشكالي الذي يتيح للباحثين إمكانية الاجتهاد، واختيار المنهج، وصياغة الفرضيات، وعقد مقارنات لمعالجة هذا الإشكال شرحا وتفسيرا، بيانا وتعليلا. و لا يشكل النقد الأدبي عامة استثناء ومنه المصطلح النقدي خاصة؛ الذي يطرح إشكالا في حد ذاته قديما وحديثا. ولرصد هذه الإشكالات لا بد من الإجابة عن الأسئلة الآتية ما المقصود بالمصطلح النقدي؟ وما مدى حاجة النقد الأدبي إلى المصطلح؟ وماهي الإشكالات التي تعترضه؟ وكيف ينبغي التعامل معها حتى تكون دافعا ومحفزا لا عنصرا مثبطا؟

1- مفهوم المصطلح النقدي.

1/1- تعريف المصطلح النقدي.

المصطلح النقدي: "مصطلح مركب"، مقيد بنعت منسوب. وقد عرف موضوعه إدريس الناقوري بقوله: "وفي ضوء النظرية الخاصة للمصطلحية يمكن الحديث عن: موضوع المصطلح النقدي لكونه جزءاً من المصطلح العلمي العام. على أن يقتصر هذا الموضوع على الاصطلاحات الأدبية سواء أكانت ذوقية أو بلاغية أو عروضية أو اصطلاحات تنتمي إلى علم من علوم الأدب والشعر خاصة مثل مصطلحات القافية والدلالة... وفي السياق ذاته نستطيع معالجة المسائل الاصطلاحية في نطاق المصطلحية أولا؛ وهو النطاق الأعم؛ ثم في إطار علم المصطلح وهو المجال الأضيق بالنسبة للمصطلح النَّقدي."[1]

نستنتج أن "المصطلح النقدي" جزء من المصطلح العلمي العام، يتيح معالجة المسائل الاصطلاحية في نطاق المصطلحية، ثم في إطار علم المصطلح. وهو بذلك فرع من علم المصطلح، يتأثر بما يحققه العلم العام "المصطلحية"، باعتبارها أصلا لكل العلوم والتخصصات. ويعرف الشاهد البوشيخي المصطلح

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

النقدي بقوله: "وبناء على ذلك فمفهوم المصطلح النقدي ينبغي أن يكون- وهو كائن حسب السياق- بأحد معنيين:

أ- المصطلح النقدي: هو اللفظ الذي يسمي مفهوما معينا داخل تخصص النقد... والمصطلح النقدي بهذا المعنى هو الذي يجمع موصوفا أو مضافا...

ب- المصطلح النقدي: هو مجموع الألفاظ الاصطلاحية لتخصص النقد؛... وذلك كله بمعنى مجموع الألفاظ الاصطلاحية المنتمية إلى تخصص النقد في ذلك الكتاب أو ذلك التراث..."[2]

فمفهوم المصطلح النقدي حاضر باعتباره لفظا أو مجموع ألفاظ اصطلاحية لتخصص النقد، وقد يكون هذا المصطلح مفردا أو مركبا في كتاب محدد أو تراث ناقد معين.

وبين الشاهد البوشيخي بنية المصطلح النقدي، وحجمه، والحيز الذي يشغله. وقد استشرف استعمالا آخر "إنه علم المصطلح النقدي؛ العلم الذي يدرس الظاهرة الاصطلاحية بمسائلها ومشاكلها في مجال خاص، هو علم النقد الأدبي."[3]

نلاحظ نوعا من التدرج في تعريف المصطلح النقدي، فمن لفظ يسمي مفهوما حاضرا إلى علم قائم بذاته مستقبلا. ولم تتحقق علمية المصطلح النقدي لولا رواجه بشكل متواتر بين النقاد واستقرار دلالته بشكل شبه قطعي عندهم. وفي السياق نفسه يقول عبد السلام المسدي:"على أنه من المتعين علينا في هذا المدخل أن نشير إلى أن دراسة المصطلح النقدي تقتضي نوعا من التأسيس المعرفي يترتب على مراحل متعاقبة تفضي في جملتها إلى ما نسميه بعلم المصطلح النقدي"[4]. فالمصطلح النقدي يرقى حتما إلى علم "المصطلح النقدي"، إذا توافرت فيه جملة من الشروط، وإذا اعتمدت دراسته تأسيسا معرفيا يسهم في تحقيق تراكم معرفي ممتد على مراحل زمنية متعاقبة.

انطلاقا مما سبق، نستنتج أن كل النصوص السابقة ترصد ما هو كائن من استعمال المصطلح النقدي "تسمية مفهوم في مجال النقد"، وما هو ممكن فيما سيأتي من الزمن "علم المصطلح النقدي".

2/1 – حاجة النقد الأدبي إلى المصطلح.

إذا كانت الاصطلاحات "مفاتيح العلوم" [5]، "وهي المرآة الكاشفة لأبنيتها المجردة" [6]، و"علمها من أحدث أفرع علم اللغة التطبيقي" [7]، و" رموز تمثل أشياء أو صورا محددة" [8]، و"الجهاز المصطلحي في كل علم هو بمثابة لغته الصورية: بل قل هو رياضياته النوعية" [9]، ودراستها تقع "من نقد النقد مكانا عليا"

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[10]، وهي "ليست مسألة ألفاظ أو مسألة ثانوية، ففي الاصطلاحات عادة تتركز مبادئ كل علم أو فن."[11] فإن هذا التركيز على المصطلحات في أي علم من العلوم له ما يسوغه، وقيام العلم لا يستقيم إلا به، إلى درجة أن المصطلح هو العلم ذاته "حتى لتكاد المعرفة الاصطلاحية أن تغدو هي المعرفة العلمية إلى المرتبة التي يتعذر معها تصور هويتين متمايزتين..." [12].

وإذا كانت مكانة المصطلح من العلم بهذه الدرجة، فقد تنبه إليها العلماء قديما وحديثا، وألفوا الكتب والمصنفات والمعاجم المختصة في شتى الحقول المعرفية وعيا منهم بأهمية المصطلح. يقول رشيد يحياوي: "إن قضية المصطلح ليست جديدة، ويكفي ذكر بعض الكتب التي كان موضوعها ضبط المصطلح، كالتعريفات للجرجاني وكتاب "اصطلاحات الصوفية" للقاشاني. وفي النقد الأدبي تعتبر كتب العروض والقوافي وكذلك كتب البلاغة من أهم ما وضع في هذا المجال. فهذه الكتب جميعها وضعت قوائم بأهم المصطلحات الخاصة بموضوعها، مع تفسيرها وبيان بعض الاختلافات وكذلك الرأي المقترح." [13]

يتبين من خلال النص أن كتب النقد أولت عناية خاصة للمصطلحات، من خلال وضعها في قوائم تبعا لمجالها المعرفي، وتفسيرها وبيان الفوارق بينها، واحتفظت بحرية الرأي لأصحابها بدعوى أن لا مشاحة في الاصطلاح. ولعل هذا الاهتمام بالمصطلح سيزداد باعتباره عتبة ومدخلا لفهم النص النقدي القديم، يقول عبد الرزاق جعنيد:"وبذلك يتضح أن المصطلح يشكل إحدى العتبات والمداخل الأساسية للنص النقدي القديم بدءا من العنوان، وبامتلاكه يمتلك المتلقي المفتاح الحقيقي للدخول إلى عالمه وفهم مكامنه."[14]

ورغم ذلك فإن هذا الاهتمام لم يَرْقَ إلى المستوى المطلوب من قبل القدماء، رقيه في علوم أخرى، يقول الشاهد البوشيخي:" وإذا كانت بعض العلوم قد قتل القدماء مصطلحاتها بحثا- أو يظن ذلك-، فإن بعضها الآخر الذي لم يكن قد نضج لديهم ولا احترق ما زال. لما تقطع- أولم تكد تقطع- فيه خطوة سليمة. ومنه هذا النقد الأدبي عند العرب."[15]

وغياب المصطلح يجعل النقد في مأزق، قد يصل إلى التشكيك في وجود النقد أصلا، يقول محمد الدغمومي: "وبذلك يصير النقد في مأزق يمنعه من القيام بدوره المنوط به. فدون مصطلح نقدي، لا يوجد نقد جدير بالاعتبار، بل لا حضور له إلا بوجود لغة ذات قوة اصطلاحية واضحة ... فالمصطلح أساس وجود النقد، أداته التي بها يعقد صلته بالمعرفة ويحدد وظيفته وعلاقاته..." [16]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وقد بلغ دور المصطلح في النقد إلى درجة تحديد نقدية الخطاب النقدي، يقول توفيق الزيدي:"... أما الأمر الثالث فهو الوعي الأولي بأن المصطلح هو الذي به تتحدد "نقدية الخطاب النقدي"".[17]

ومن الباحثين من أكد على أهمية الدراسة المصطلحية في النقد الأدبي، وحاجة هذا النقد الماسة إليها، وسوغ ذلك من خلال خصوصياته التي تميزه عن الحقول الأخرى، يقول رشيد يحياوي: "إن الحقل النقدي الأدبي قد يكون أكثر الحقول الفكرية حاجة إلى دراسة مصطلحية وذلك بسبب عملية التوالد المستمرة وانزياح المعاني وتعدد الدلالات والتعرض للتأثر والتغير السريعين، وذلك عكس حقول أخرى تعرف نوعا من الاستقرار النسبي" [18]. وهناك من رهن وجود النظرية النقدية العربية بإرساء المصطلح النقدي، يقول علي لغزيوي:" وإذا كان العمل الأدبي هو المادة الأساس لنظرية الأدب، فإن النظرية النقدية العربية "لا يمكن لها أن تثبت على قدميها بدون إرساء للمصطلح النقدي""[19]. فالنظرية النقدية العربية التي تتخذ من العمل الأدبي مادتها رهينة بإرساء المصطلح النقدي الذي يختزل مجموعة من القضايا النقدية التي راجت عند القدماء واختلفت آراؤهم حولها؛ إذ من غير الممكن النظر إليها في إطار واحد وصياغة نظرية نقدية متطابقة بسبب عدم انتظامها في إطار فكري/ فلسفي واحد. بخلاف المصطلح الذي تجتمع حوله الآراء ويتحقق عبره التواصل على اعتبار كونه لغة المتخصصين ولعل هذا ما ساعد على إفراز منظومة اصطلاحية خاصة بالنقد.

2 – إشكالات المصطلح النقدي.

تعددت إشكالات المصطلح النقدي وتنوعت، فمنها ما يتعلق بمجال النقد عامة، ومنها ما يتعلق بقضاياه ومصطلحاته خاصة، ولا شك أن العام سيؤثر في الخاص.

1/2 – إهمال المصطلح النقدي:

أهملت المجامع اللغوية العربية المصطلح النقدي، ولم تُعْنَ به عنايتها بمصطلحات العلوم الأخرى، وقد تنبه إلى ذلك عدد من الدارسين العرب، يقول أحمد مطلوب:" ولم تكن العناية بمصطلحات اللسانيات والنقد والبلاغة كبيرة في المجامع العربية لأنها اتجهت منذ قيامها إلى متابعة التقدم العلمي في الغرب ووضع المصطلحات... وقد يرجع إهمالها للمصطلحات النقدية إلى:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

– أن للنقد العربي مصطلحات كثيرة وأن الأدباء والباحثين قادرون على أن يأخذوا مصطلحا تهم من القديم... – أن النقد الأدبي ليس مما يؤثر في اللغة واتجاهاتها كما تؤثر العلوم المستحدثة ومصطلحاتها...
– أن الأدباء والمؤلفين شرعوا في وضع المصطلحات النقدية منذ عهد مبكر، واتفقوا على كثير منها وشاع استعماله بين الناس... – أن النقد ليس مما يتصل بالتقدم العلمي الذي يشهده العالم وأن الحياة الجديدة تفرض الاهتمام بالعلوم." [20]

يبدو جليا من خلال النص أن النقد مهمش وثانوي مقارنة بعلوم أخرى، وهذا ما سيؤثر على مواضيعه ومصطلحاته. وقد ساق أحمد مطلوب أسباب هذا التهميش، وللأسف يوافق هذا الرأي كثير من الباحثين في الأوساط الجامعية. يقول فريد الأنصاري:" فكنت أسأل نفسي مرات عن فائدة ما أصنع، وأهميته بالنسبة للبحث العلمي، خاصة وأن الانتقادات من غير الممارسين، تحاصر المبتدئ، بالتثبيط والتشكيك؛ حتى يصاب في عمله بما يشبه الوسواس!... ولكن السؤال يبقى مفتوحا؛ لإثبات قيمة البحث المصطلحي والإقناع به؛ خاصة بالنسبة للذين لم يمارسوه، أو لم يتذوقوه، وإنما يكون الإقناع بالتحليل والتعليل..."[21]

وينتقد عبد السلام المسدي اشتغال المؤسسة المجمعية، يقول: "سقنا لماما كيف أنها أخرجت من مجال اهتمامها مسألة المصطلحات الأدبية والنقدية كما لو أنه حقل يقوم أهله بشؤونه داخل بيتهم المعرفي دونما حاجة تدعوهم إلى الاستنجاد بالمؤسسة المجمعية المصطلحية" [22]. ولعل هذا الإشكال هو العقبة الكأداء أمام دراسة المصطلح النقدي، فإهمال الأصل "النقد" إهمال للقضايا والمفاهيم والمصطلحات... وتجميد لهذا المجال المعرفي، وتعطيل لكل مكوناته. وفي الاتجاه نفسه، يقول سمير سعيد حجازي: "إن إشكالات المصطلح من الإشكالات التي لا تشغل أذهان الأفراد والمثقفين، أو الهيئات العلمية اللغوية، فمجمع اللغة العربية مثلا يركز جهوده في معظم الأحيان على المصطلح العلمي في ميدان الطبيعة والرياضيات والفيزياء والكيمياء، أما جهوده في ميدان المصطلح النقدي فما زالت تعاني من نقص شديد. أما الجهود الفردية التي بذلت في هذا المضمار فهي نادرة ومتواضعة ومحدودة"[23]. لكن ملامح حل هذا الإشكال بدأت تلوح في الأفق، من خلال معهد الدراسات المصطلحية [24]، وبعض الجامعات المغربية والعربية التي عنيت بالمصطلح عناية خاصة في شتى المجالات المعرفية، ومنها العلوم الإنسانية (الأدب والنقد...).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

من خلال ما سبق يظهر أن نظرة المجامع العربية للنقد، نظرة انتقائية ازدرائية، وقد صاغت لذلك جملة من الأسباب تعضد موقفها، وتعفيها من الخوض في المصطلح النقدي تاركة هذا المجال إلى الأدباء والنقاد، وكأنه لا يسهم في البناء المعرفي العام. يضاف إلى ذلك تهميش الباحثين لهذا المصطلح، يقول عبد السلام المسدي:"إن السائد الثقافي لدينا قد جعل الناس يقبلون المصطلح الطبي والتقني والحاسوبي باحترام وإعزاز،... ولكنهم يستسهلون شأن المصطلح ويتجرؤون عليه وقد ينتهكون بساطه كلما تعلق أمره بحقول المعارف الدائرة على الإنسانيات والاجتماعيات، وهم على المصطلح المتصل باللغة والأدب وبالنقد أكثر جراءة وأعظم قسوة ..."[25]. هكذا عانى المصطلح النقدي من ظلم ذوي القربى لغويين ومصطلحيين إذ جعلوه خارج دائرة اهتمامهم، وانصرفوا عنه رغم اشتغالهم به، وولوا وجوههم شطر علوم أخرى سخروا لها طاقاتهم وشحذوا قرائحهم.

2/2- صعوبة المصطلح النقدي.

إن مقارنة بسيطة بين المصطلح النقدي وغيره من مصطلحات العلوم الأخرى (الرياضية، أو الطبيعية، أو التقنية...) تظهر أن الأول أداة وظيفية، بينما الأخرى مجرد ممرات عارضة، يقول عبد السلام المسدي:" والأمر في قضية المصطلح النقدي بالغ الدقة إذ هو مما يندرج في تلك المعارف اللغوية، ثم هو في بعض وجوهه مقصود لذاته أكثر مما يكون الشأن من مصطلحات أي علم من العلوم الرياضية أو الطبيعية أو التقنية، فاللفظ في هذه المواطن مجرد ممر عارض، أما في النقد فهو أداة تؤدي معنى وفي نفس الوقت تستوقف بشكلها الصياغي ومظهرها التركيبي." [26]

من خلال النص تتجلى وظيفة المصطلح النقدي باعتباره أداة، تستوقف المتتبع بصياغتها (المجاز، الاشتقاق، التوليد، النحت، التعريب...) وتركيبها (الإضافة، النعت، العطف...)، ولعل ذلك ما يجعل مصطلحات الأدب تتغير دلاليا ولا تستقر على حال واحدة. يقول عبد الحكيم راضي: "وهنا تجدر الإشارة إلى الصعوبات التي تكتنف دراسة المصطلح النقدي خاصة، ومصطلحات الأدب بصفة عامة، و ذلك أن مصطلحات الدراسات الأدبية عرضةٌ دائما، وبدرجة أكبرَ من غيرها، لصور واسعة من التغير على مستوى الدلالة..." [27] إن هذا التغير الدلالي له أسباب تسوغه، يمكن إجمالها فيما يلي:

- اختلاف البيئة الثقافية والفكرية المنتجِة للمصطلحات.
- اختلاف البيئة المحتضنة لها.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- اختلاف المرحلة الزمنية الناتجة عنها.

ويلخص المرحوم فريد الأنصاري ما لاختلاف البيئات من أثر في صياغة المصطلح في علوم التراث، يقول: "بينما تعتبر علوم النحو، والصرف، والبلاغة، من العلوم التي واصلت مراحل تطورها المذكورة فعرفت إلى جانب البناء المصطلحي، والتركيب التقعيدي، القضايا الإشكالية ذات البعد المنهجي ولذلك ظهرت فيها المذاهب، من بصريين وكوفيين و ظاهرية كما في النحو ، وكذا أشعرية، ومعتزلة كما في البلاغة ، ولعل هذا التصور مبدأ عام في علوم التراث جملة..."[28]

وهذا التغير هو مصدر الصعوبة، لأنه يجعل المصطلح قابلا للتحويل والتبديل، بخلاف مصطلحات علوم أخرى تتسم بالاستقرار والسكون. يقول عبد السلام المسدي: "... فإن هذه الحدود تظل غائمة في قضية المصطلح النقدي لأنه على الدوام لفظ متحفز، من خصائص المعنى فيه أنه شديد التوثب: سلطته أنه لولبي التولد، لا أنه ساكن مستقر"[29]. بالإضافة إلى ذلك، فإن دراسة المصطلح النقدي تستدعي دراسة مجموعة من العلوم الأخرى، التي يتطلب فهمها الإلمام بمجموع مصطلحاتها، ولعل ذلك ما يرهق الدارس، ويجعله أمام كم هائل من المصطلحات، يقول عبد العلي حجيج: "إن القارئ الذي تلزمه ظروف تراثه وثقافته أن يُقبل على دراسة مجموعة من العلوم الأساسية التي يقوم فهمها واستيعابها على معرفة مجموعة كبيرة من المصطلحات في النحو والبلاغة والعروض والفكر الإسلامي وعلوم أخرى لها ارتباط وثيق بثقافته الأدبية واللغوية، ليتضاعف تعبه وتشتد حيرته وهو يواجه مصطلحات أخرى شائكة ورموزا وعلامات شحنا ثقافتنا الأدبية بها." [30]

ويلخص رشيد يحياوي ما سقناه في النصين السابقين: "إن النقد الأدبي ممارسة تفتقد الحماس والشعور بالثقة بالنفس، والتاريخ النقدي يكشف سرعة النقد في التلون بلون أي شيء يمر عليه وتقمص أي علم يظهر له براقا، وهذا ما جعله كلما سار ازداد حمله من المصطلحات التي يأخذها عن العلوم الأخرى أو التي تولد في تفاعله معها، فضلا عن مصطلحاته الذاتية" [31]. ويظهر تلون النقد وتقمصه لما استحدث من العلوم من خلال أعمال نقدية معاصرة اكتسحت الساحة النقدية العربية.

3 – تعدد المصطلحات للمفهوم الواحد أو العكس:

إن التعامل مع المصطلحات النقدية يستوقف الباحث ويجعله يلحظ تعدد المصطلحات للمفهوم الواحد أو العكس مما يجعله في حيرة من أمره، وقد أكد ذلك عدد من الباحثين منهم عماد عبد اللطيف،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

يقول: "وحاولنا قراءة الخطاب البلاغي التعريفي حولها، فوجدنا أن التراث البلاغي يقحم ثمانية مصطلحات بخلاف الالتفات للإشارة إليها. بما يؤكد أن ثمة اضطرابا فعليا في الخطاب البلاغي التعريفي بالظواهر البلاغية في التراث العربي؛ يتمثل في إطلاق أكثر من مصطلح على ظاهرة واحدة، وإحالة مصطلح واحد على أكثر من ظاهرة، ووجود ظواهر مهمة لم يصطلح عليها، ووجود مصطلحات تشير إلى ظواهر مبهمة"[32]

1/3 – تعدد مصطلحات المفهوم الواحد "التضخم".

تتعدد مصطلحات المفهوم الواحد من خلال:

أ- اختلاف صيغ المصطلح الواحد: تعددت المصطلحات التي اختلفت صيغها، ودلت على مفهوم واحد، ومنها:

– رد العجز على الصدر: وقد سماه ابن المعتز "رد الأعجاز على ما تقدمها"[33]، لتتغير هذه الصيغة إلى "رد الأعجاز على الصدور"[34]، أو "رد العجز على الصدر"[35]. وسماه المتأخرون ومنهم ابن رشيق "التصدير"[36]، وسماه المرزوقي "عطف الأواخر على الأوائل" [37]، وسماه أبو طاهر البغدادي "رد الكلام على صدره".[38]

وقد تتعدد صيغة المصطلح والجذر اللغوي واحد، ومن أمثلة ذلك:

– الجناس، والتجنيس، والمجانسة، فهي مصطلحات تؤدي نفس المعنى.

– الطباق، والتطبيق، والمطابقة، فهي مصطلحات تؤدي نفس المعنى.

إلى جانب مصطلحات أخرى ليست من نفس الجذر، يقول أحمد مطلوب: "والتطبيق هو التضاد وقد تقدم، والتكافؤ والطباق والمطابقة والمقاسمة..."[39]

ب- تعدد مصطلحات المفهوم الواحد:

يحصل التضخم المصطلحي عن طريق الترادف، وهو اتفاق المعنى واختلاف اللفظ، أو دلالة أكثر من لفظ على مفهوم واحد. يقول ابن رشيق: "ومن الشعراء من لا يجعل لكلامه بسطا من النسيب، بل يهجم على ما يريده مكافحة، ويتناوله مصافحة، وذلك عندهم هو الوثب، والبتر، والقطع، والكسع، والاقتضاب، كل ذلك يقال"[40]. وهناك مصطلحات أخرى نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: النسخ

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

والاهتدام/ الملاحظة والإلمام والنظر/ الاختلاس ونقل المعنى/ الاجتذاب والتركيب والتلفيق والالتقاط/ التمثيل والمماثلة/ التتبيع والتجاوز/ الاستدراك والاعتراض والالتفات...

وإذا تأملنا المؤلفات النقدية القديمة، نجد مؤلفيها يذكرون المصطلح، وينبهون إلى أسمائه الأخرى إن وجدت رفعا للالتباس. ومن أمثلة ذلك مصطلحات:

– بناء القصيدة: الابتداء، والانتهاء. يقول ابن أبي الإصبع: "هذه تسمية ابن المعتز، (حسن الابتداءات) وأراد بها ابتداءات القصائد، وقد فرع المتأخرون من هذه التسمية براعة الاستهلال..." [41]، ويقول صاحب شرح التبيان: "ف "الابتداء"، ويسمى: "المطلع"... ويسمى "براعة الاستهلال""[42]

– السرقات الشعرية: يقول ابن رشيق: "فإن كانت السرقة فيما دون البيت، فذلك هو الاهتدام، ويسمى أيضا النسخَ، فإن تساوى المعنيان دون اللفظ، وخفي الأخذ، فذلك هو النظر والملاحظة، وكذلك إن تضادا، ودل أحدهما على الآخر؛ ومنهم من يجعل هذا هو الإلمامُ." [43]...

وسرت هذه الطريقة على المؤلفات البلاغية، يقول أحمد أبو زيد: "وقل أن تجد فنا من فنون البديع لم تتعدد أسماؤه. والمتأخرون من البلاغيين، شعروا بما قد يسببه ذلك التعدد في المصطلحات من الالتباس نراهم يحرصون في أول كل باب أو قسم على الإشارة إلى أسمائه المتعددة" [44]. ويظهر الترادف بشكل لافت في بعض الأبواب البلاغية التي تراوحت مرادفاتها بين ثلاثة مصطلحات وسبعة، يقول محمد بن علي الصامل:"... لا يقتصر الأمر على ذكر مصطلح واحد غير المصطلح الأصلي، بل يزيد الأمر، فيكون المذكور ثلاثة، وأربعة، وخمسة، وستة؛ بل يصل العدد في بعض الأنواع إلى سبعة مصطلحات..." [45]، وقد مثل لمصطلحات كل حالة. ويظهر هذا "الترادف البلاغي" من خلال مصطلحات أخرى، ضمتها المصادر النقدية، مثل:

– التفريع: يقول ابن الأثير: "ويسمى التعليق والإدماج، وسماه العسكري المضاعف... وهو من الاستطراد ..." [46]

– المذهب الكلامي:[47] يقول محمد الواسطي: "ولم يفرد ابن رشيق للمذهب الكلامي بابا خاصا وإنما أورده في باب التكرار، ولم يعرفه ، وقال عنه إنه "مذهب كلامي فلسفي" وسماه بعضهم "الاحتجاج النظري"، و"المذهب المنطقي"، و"القياس المنطقي"، وسماه الزركشي "إلجام الخصم بالحجة"..."[48]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

– مراعاة النظير: يقول صاحب التبيان: "ومنه "مراعاة النظير" وتسمى ب "الإيلاف" و"التناسب" و"التوفيق" و"التلفيق"،... ومنها ما يسميه بعضهم ب "تشابه الأطراف"... ويلحق بمراعاة النظير "إيهام التناسب.""[49]

– تأكيد المدح بما يشبه الذم أو الاستثناء: يقول عبد الصمد الأجراوي:" يسميه بعض العلماء: إخراج الشيء المحمود بلفظ يوهم غير ذلك، ومنهم من سماه: المضاعف، وجعله بعضهم ضربا من الاستثناء، وجعلته فئة ثانية ضربا من المبالغة ومنهم من جعل الاستثناء المنقطع تأكيدا للمدح، وجعله غيره ضربا من التوجيه."[50]

هكذا فالمفهوم الواحد تتقاسمه عدة مصطلحات عبر ثلاثة مستويات: داخل مجالات معرفية متعددة، وداخل حقل معرفي واحد، وداخل متن ما عند مؤلف بعينه، ويبقى الأمر مقبولا في المستوى الأول لاعتبارات كثيرة، مستساغا في المستوى الثاني، غير مقبول في المستوى الثالث اللهم إذا كان المؤلف يوظف المصطلح على غرار توظيفه الكلمة ومرادفاتها في اللغة العادية، يقول عماد عبد اللطيف: "وليس غريبا أن تضطرب البنى الاصطلاحية المأخوذة عن حقول معرفية متباينة تنتمي إلى أصول معرفية متباينة إذا جمعها حقل واحد. لكن الغريب حقا أن تضطرب هذه البنى داخل الحقل المعرفي الواحد، وهو ما تحقق بالفعل في حقل البلاغة العربية".[51]

ولم يقتصر ترادف المصطلح على ما ورد عند النقاد الذين عنوا بالظاهرة البلاغية، بل عرف طريقه إلى المتون الفردية، وقد خلص إلى ذلك أحد الباحثين، يقول: "نستنتج مما سبق أن هناك عددا من المصطلحات توارد للدلالة على ظاهرة المجاز، وأن العالم الواحد، في كثير من الحالات، قد استخدم أكثر من مصطلح في وصفه لهذه الظاهرة..."[52]. وممن درس المجاز اعتمادا على مصطلحات أخرى أبو عبيدة والجاحظ فكلاهما استخدم الاستعارة، والمثل، والاتساع.

ومن المصطلحات الأخرى التي تعددت مرادفاتها: لزوم مالا يلزم، والاستتباع، والتشريع، والمبالغة... وهذا ما جعلنا أمام عدد كبير من المترادفات التي تتفاوت من حيث قدرتها التعبيرية والتمثيلية، وإن كانت لا تخلو في عمومها من ثراء لغوي وتمحيص نسبي لدقائق الدلالات.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

2/3 – تعدد مفاهيم المصطلح الواحد "التضارب":

يثار هذا الإشكال عندما يدل مصطلح واحد على أكثر من مفهوم داخل حقل معرفي واحد؛ ويبرز على هذا المستوى بشكل حاد، أو داخل حقول علمية متقاربة؛ ويبرز على هذا المستوى بشكل أقل حدة. وقد حدث ذلك منذ وقت مبكر من نشأة النقد والبلاغة العربيين، ويرجع ذلك إلى جملة من الأسباب:

أ –استعمال مصطلح واحد في علوم مختلفة "التداخل":

إن نتاج الدراسات العربية متواشج الصلات، ولعل الباحث يكون مطمئنا عندما يرصد ما كان بين الدراسات القرآنية وغيرها من الدراسات من علاقات، والمتتبع لتلك الدراسات يلاحظ أنها مرت بمراحل تطور متعددة، ومن خلال هذه المراحل أخذت المصطلحات والمفاهيم في الظهور، وبدأت الدراسات المختلفة في التداخل والامتزاج مما انعكس بدوره على المصطلحات إلى درجة أن مصطلحات نقدية تامة الاصطلاحية تجعل المتلقي يدرك مفهومين أو أكثر، وعليه أن يختار مجالها العلمي حسب السياق الذي تضمنها، مثل: الإجازة، والتبديل... وبما أن المصطلح يخضع للدراسة من قبل بيئات فكرية مختلفة، فإن مفهومه سيعرف تغييرا وتحويرا وفق ما يناسب الحقل المعرفي.

ولا يحتاج المتتبع إلى عناء ليقف عند هذا السبب، فمن بين المصطلحات التي راجت في النقد، وأطلقت على أكثر من مدلول "مسمى": الإجازة، والتضمين... يقول عبد الحكيم راضي: "وقدا ستعمل هذا الاصطلاح (التضمين) في أكثر من بيئة ثقافية، وأكثر من فرع من فروع الدراسة الفنية للأدب، وحمل– بطبيعة الحال– أكثر من مدلول. فقد استخدمه اللغويون... واستخدمه الباحثون في ظاهرة السرقات... ثم استخدمه أصحاب علم الشعر– وأحيانا المتحدثون في النثر أيضا– ..."[53]

لقد نهلت البلاغة من العلوم الأخرى، مما جعلها تقترض بعض مصطلحاتها للدلالة على مفاهيم جديدة تختص بها فقط، يقول محمد بن علي الصامل: "وأما اشتراك المصطلح بين دلالة بلاغية ودلالة علوم أخرى فيعود السبب– والله أعلم– إلى أواصر القربى بين البلاغة وعدد من العلوم الشرعية كأصول الفقه والتفسير، والإعجاز، وعلوم القرآن، وعلوم العربية كالنحو، والأدب، والنقد، والعروض والقافية."[54] لقد شكلت هذه العلوم ذخيرة اصطلاحية هامة بالنسبة لعلم البلاغة، لذا اقترضت مصطلحات هذه

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

العلوم التي نضجت واستقرت بناء على ما تحقق من تراكم مصطلحات العلوم "خاصة حين نتذكر القانون اللغوي في لجوء المجالات الأحدث إلى الاقتراض من المجالات الأقدم، اقتراض المصطلحات في الأسماء والصفات، ومن هنا فإنك تجد من مصطلحات هذا التراث ما هو مشترك مع بيئات أخرى غير بيئة النقد، ومنها ما هو مشترك بين أكثر من مجال من مجالاته، ومنها ما يتعلق بموضوع واحد وإن اختلفت جهة الإطلاق بين فريق وفريق، كما أن منها ما يطلق لدى أحد المؤلفين بمعنى ويطلق عند غيره بمعنى آخر"[55]

ويمكن القول إن اشتراك مصطلح واحد بين عدة علوم يحيل إلى الإيجاز، ويحقق امتدادات بين العلوم تفضي إلى اكتساب كفايات معرفية ومنهجية، وهو مقبول حتى في الحقل المعرفي الواحد، يقول خالد الأشهب: "... ومن أجل اعتبار مختلف معاني المصطلح الواحد كما ترد في النصوص (اشتراك لفظي)، يتم قبول إمكان انتماء صورة المصطلح الواحد إلى أكثر من صورة في حقل معرفي ما حيث تحدد بشكل مختلف."[56]

وإذا كانت المصطلحات تتردد في علوم كثيرة فإن المفاهيم بدورها تنتقل من مجال إلى مجال، مما يعرضها للتغيير والتحوير اللذين قد يؤثران سلبا على القارئ إن لم يحترز ويميز، يقول الطاهر وعزيز: "كما أن المفاهيم تنتقل بالاقتباس من مجال إلى مجال ومن علم إلى علم. ولا تسلم المفاهيم في هذا الانتقال من التكييف والتحوير الذي إذا لم نقف عنده بالنظر والتمييز، أفسد فهمنا لهذه المفاهيم، إذا لم يحرف كذلك المجال الذي تم نقل المفاهيم إليه." [57]

ويمكن القول إن اشتراك المصطلح بين البلاغة وغيرها من العلوم ظاهرة صحية تسعى إلى تحقيق امتدادات بين الحقول العلمية، وتحد من تكاثر المصطلح.

ب- تعدد مفاهيم المصطلح في الحقل المعرفي الواحد "التضارب":

تمثل البلاغة حقلا خصبا لعدد من المصطلحات ذات المفاهيم المتعددة، نظرا لتداخل أبوابها، يقول الصامل: "أما دلالة المصطلح الواحد على أكثر من مفهوم بلاغي، فذلك راجع- والله أعلم- إلى التقارب الشديد في الأنواع البلاغية، وربما يكون عدم تمحض المصطلح لمعنى مستقل لاختلاف جهة إطلاق المصطلح، فتطلقه فئة على مفهوم، وفئة أخرى على آخر، ويظل مرتبطا بالاثنين عند البلاغيين"[58]. ومما يندرج تحت هذا الاستعمال:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

– **التفصيل**: ومن دلالاته: التبيين [59]، وعند قدامة: "هو أن لا ينتظم للشاعر نسق الكلام على ما ينبغي لمكان العروض فيقدم ويؤخر"[60]، وعند ابن رشيق نوع من الحشو:" ومن الحشو نوع سماه قدامة التفصيل"[61]. ويطلق التفصيل على التقطيع وهو نوع من أنواع التقسيم، يقول ابن رشيق: "ومن أنواع التقسيم التقطيع... وسماه قوم-منهم عبد الكريم- التفصيل"[62]. والتفصيل عند المصري الشرح والتفسير، وقد قسمه إلى متصل ومنفصل[63]. وقد جمع ابن البناء المراكشي دلالات التفصيل كلها في الفصل الرابع من كتابه "الروض المريع"، يقول: "وأما تفصيل شيء بشيء، فمنه التقسيم [64]... ومن التفصيل التشكيك[65]... ومن التفصيل التجاهل [66]... ويسمى ذلك كله الاتساع [67]... ومن التفصيل ما يسمى التضمين [68]... ومن التفصيل ما يقال له التوضيح [69]..."

– **الاقتضاب**: وله ثلاث دلالات، هي: تجنيس الاشتقاق، والإيجاز، والانتقال المفاجئ. وقد فصل محمد بن علي الصامل في ذلك: "ومنه (الاشتراك في المصطلح البلاغي) (الاقتضاب) وله ثلاث دلالات:

الأولى: أنه نوع من الجناس، وهو تجنيس الاشتقاق، وبهذا المعنى ذكره الحلبي (752هـ).

الثانية: أنه بمعنى الإيجاز، وبهذا المعنى ذكره أبو هلال العسكري (395هـ).

الثالثة: أنه الانتقال المفاجئ، وهو ضد حسن التخلص، وبهذا المعنى ذكره جمهور البلاغيين." [70]

لقد نتجت عن تعدد مفاهيم المصطلح الواحد إشكالات أخرى بمسميات متعددة، منها: "التداخل"[71]، و"الاشتراك والتعدد"[72]، و"الاشتراك اللفظي والمترادفات والمتغيرات" [73]، و"المشترك اللفظي" [74]، و"الاشتراك الاصطلاحي" [75].

4– التقسيم والتفريع.

إذا تتبعنا التأليف البلاغي بداية بكتاب "البديع" لابن المعتز، وصولا إلى كتابي "تحرير التحبير" و"بديع القرآن" لابن أبي الأصبع، نلاحظ تكاثر المصطلحات البلاغية موازاة مع مرور الأحقاب، وتكاثر فنون القول الشعري. يقول عبد الرزاق صالحي: "فبعد أن لم يكن وضع المصطلحات هما من شأن العلماء في البدايات البلاغية بسبب من النشأة والتكوين، آل الأمر مع تكور الزمن، وتوالي الأجيال، إلى العناية المستديمة بالتقسيمات، والتسميات، حتى انتهى البديع إلى أمشاج من الأصول والفروع، بعد أن أضحى الشاهد المنظوم والمنثور مكرورا، وعرضة للتأويل والتمحل..."[76]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

يظهر من خلال النص أن وضع المصطلحات جاء في المؤلفات البلاغية عرضا، ولم يكن هدفا يشغل بال البلاغين، إلا أن الصورة ستنعكس في القرون الموالية، إذ عمد البلاغيون إلى التنافس في وضع المصطلحات عن طريق التقسيم والتفريع. يقول أحمد أبو زيد: "ومما زاد من تضخم قاموس المصطلح البلاغي كثرة التفريعات فالنوع الواحد من أنواع البديع ينقسم إلى أقسام، والأقسام تتفرع إلى فروع، يخترع لكل قسم وكل فرع مصطلح خاص، وزاد من تضخمه كذلك تعدد الأسماء والمصطلحات في تسمية القسم الواحد أو الفرع الواحد. كل يسمي بما شاء بدعوى أنه لا مشاحة في الأسماء."[77] إن هذا التفريع والتقسيم، سيؤديان لا محالة إلى:

– تفتيت الظاهرة المدروسة، وتعدد التأويلات والقراءات، وغياب المنهج السليم: يقول شفيع السيد: "بل إن ولع المتأخرين منهم، ومن جاراهم من المحدثين، بالتشقيق والتفريع، وإسرافهم في العناية بالجزئيات، وحرصهم على استيفاء القسمة العقلية، حال دونهم ودون النظر المنهجي السليم، وأفضى بهم في كثير من الأحيان إلى بعثرة الظاهرة الواحدة والحديث عنها في مواطن متفرقة."[78]

– العنت والإرهاق اللذان يواجههما القارئ: يقول عبد الواحد علام :"ولا مفر من العدول عن متابعة هؤلاء البلاغيين في انصباب كل عنايتهم على سوق التعريفات والأقسام والتفريعات لهذا اللون الذي نحن بصدد تناوله (الجناس)، ففضلا على أنها بلغت من الكثرة مبلغا لا تقوى أية ذاكرة على حصرها إلا بصعوبة بالغة، فإنها لا تنمي ذوقا ولا ترهف حسا، وإنما تحشو العقول بعديد من المصطلحات أغلب الظن أنها لا تقدر أن تثبت أمام المناقشة الجادة لمدلولاتها."[79]

لقد مثل التجنيس عند أصحاب النصوص السابقة نموذجا للتقسيم والتفريع، فمن خلاله نقف على درجتهما وتماهي البلاغيين في ذلك. فأقسام التجنيس تتحدد من سبعة إلى أربعمائة قسم، وجل هذه الأقسام تسمى بمصطلحات خاصة. يقول محمد بن علي الصامل: "ولعل المتأمل لموقف البلاغيين من الجناس يلحظ ذلك، فالأصل أن يكون الجناس قسمين اثنين: (تام، وغير تام)... وحين وصل الأمر إلى السيوطي (911هـ) الذي أفرد الجناس بمؤلف خاص أسماه "جنى الجناس" جعل الأقسام الرئيسية للجناس ثلاثة عشر قسما، ثم بالغ في التفريع لتلك الأقسام حتى وصل مجموع الأقسام عنده إلى أربعمائة قسم وكثير من هذه الأقسام يطلق عليها مصطلحات خاصة."[80] والرسمان البيانيان يؤكدان تكاثر المصطلح النقدي (البلاغي):

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

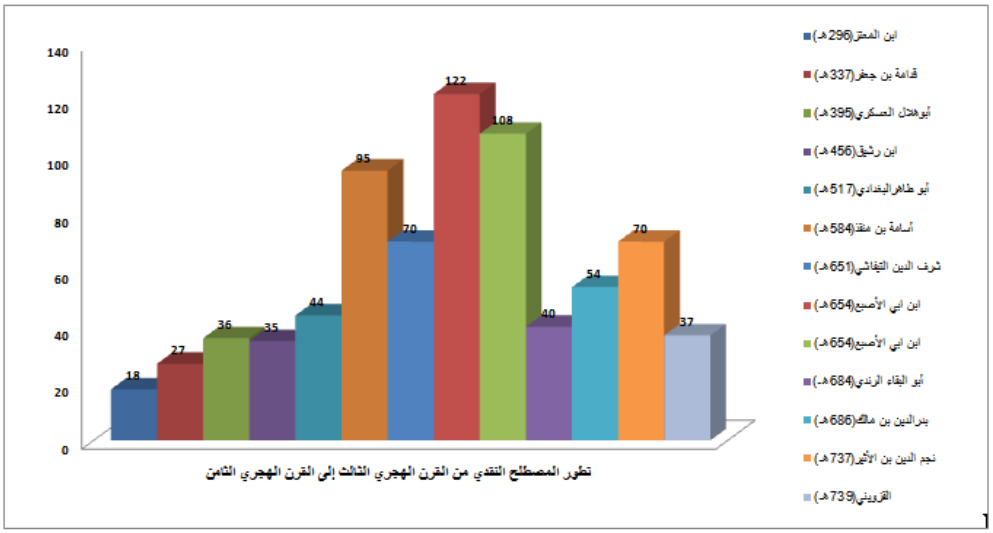

مبيان رقم 1: تطور المصطلح النقدي(البلاغي) من القرن الهجري الثالث إلى القرن الهجري الثامن.[81]

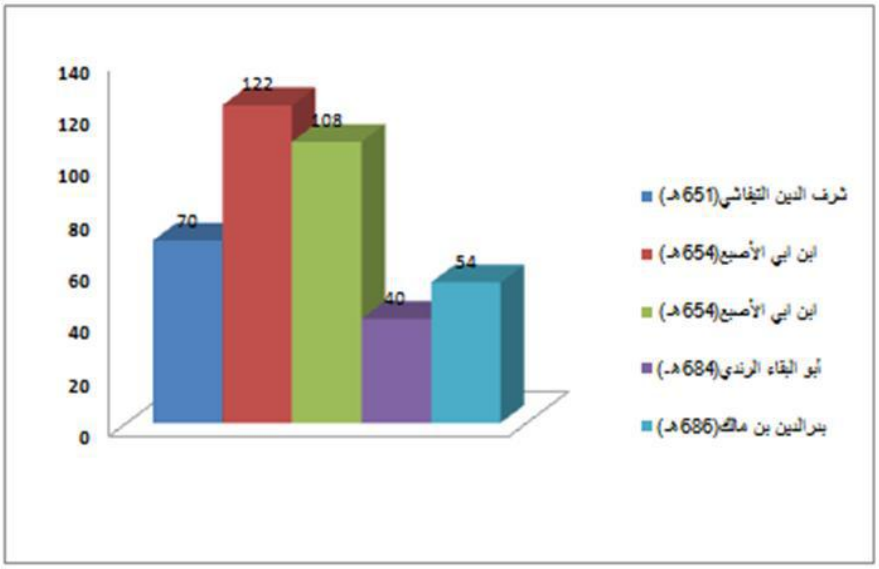

مبيان رقم 2: تطور المصطلح النقدي(البلاغي) خلال القرن الهجري السابع.[82]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

بالإضافة إلى هذه الإشكالات التي لاقت إجماعا من لدن المختصين، هناك إشكالات أخرى يثيرها بعض الدارسين من وجهة نظرهم الخاصة، وتمثل جزءا من الأولى، وتؤكد ما تم الإجماع عليه.

5 – رؤية جديدة لإشكالات المصطلح:

رغم هذه الإشكالات التي تعترض المصطلح النقدي المتمثلة في تفتيت الظاهرة المدروسة، وتعدد التأويلات والقراءات، وغياب المنهج السليم، واستدعاء دراسة مجموعة من العلوم الأخرى التي يتطلب فهمها الإلمام بمجموع مصطلحاتها، وما يترتب عن ذلك من عنت وإرهاق وتشويش والتباس لدى القارئ. لا ينبغي لهذه الإشكالات أن تصرفنا عن دراسة المصطلح العلمي، كما لا ينبغي أن تتحول إلى موضوع للدراسة، بل تدرس بقدر بناء المفهوم، يقول فريد الأنصاري: "إلا أنه لا بد من الإشارة ههنا إلى ضابط منهجي . نؤكده للمرة الثانية . في الدراسة المصطلحية؛ حتى لا تتحول إلى دراسة للإشكالات المجردة؛ وهوما فصلنا فيه عند تعريف الدراسة المصطلحية والذي تلخصه في قولنا (لا يدرس الإشكال إلا بقدر بناء المفهوم)، فهذه قاعدة تضبط المنهج حتى لا يزيغ عن هدفه المصطلحي، في متاهات المجالات العلمية التي لا تنتهي"[83]

لذا وجب النظر لتعدد مصطلحات المفهوم الواحد أو العكس نظرة مغايرة تتمثل في أن:

– اشتراك المصطلح بين البلاغة وغيرها من العلوم ظاهرة صحية تسعى إلى تحقيق امتدادات بين الحقول العلمية، وتحد من تكاثر المصطلح، خاصة وأن الحقل العلمي المقترض يدرك أن هذه المصطلحات حققت رواجا في الأوساط العلمية؛ وأن ذكرها يحيل على حقلها وغاية ما تفعله هو الإشارة إلى الفروق الدقيقة بينها، والتقاطعات الممكنة من وجهة نظر مخالفة. وللحد من هذه الوضعية يجب ألا تحصر الدراسة المصطلحية نفسها في دراسات الإشكالات المجردة.

– التوسع الدلالي لبعض المصطلحات أمر طبيعي يحقق اختصارا لغويا واشتقاقا دلاليا، يقول محمد أمهاوش: "وفي هذه الأمثلة وغيرها ما يعكس بصورة جلية التوسع الدلالي الذي تعرفه مجموعة من المصطلحات اعتبارا لعوامل أهمها: العامل الزمني والإنساني والمعرفي. ومن شأن أسلوب من هذا القبيل أن يسهم في اختصار الجهد اللغوي وضعا وأداء، ويفسح المجال أمام الفكر ليشتق الدلالات ويفرع المعاني الجزئية والتفصيلية."[84]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

– تحديد دلالة المصطلح وحصرها تاريخيا لا يعد إشكالا بقدر ما يعد ثراء دلاليا اكتسبه المصطلح عبر مراحل نموه وتطوره، يقول د. عز الدين إسماعيل: "إن لكل مصطلح نشأة ونموا وتطورا، شأنه شأن الكائن الحي، وهو إذ يصنع لنفسه بذلك تاريخا، فإنه يؤرخ ضمنا لحركة الفكر البشري ومراحل تطوره، إنه جزء حيوي في هذه البنية التاريخية النامية والمتطورة، وإذا كان مضى الزمن يجعل تحديد دلالته وحصرها إشكاليا-على نحو ما رأينا- فليس ذلك إلا للثراء الدلالي الذي يكتسبه عبر مراحل تطوره"[85]

– الغوص في أعماق الدلالات الجزئية للمصطلحات المتماثلة أو المتقاربة معنويا عن طريق المقارنة إخصاب فكري ولغوي، يقول محمد أمهاوش:" ومع ما يمكن أن تؤدي إليه الظاهرة من تشويش فكري وقلة في الضبط، إلا أنها تظل مع ذلك ظاهرة صحية في بعض جوانبها، لكونها تحمل على المقارنة الدقيقة والغوص في أعماق الدلالات الجزئية للمصطلحات المتماثلة أو المتقاربة معنويا، وفي ذلك ما فيه من إخصاب فكري ولغوي واضح"[86]

– أحادية المعنى أمر نسبي: من المعلوم أن جودة المصطلح العلمي حسب المهتمين به تقاس من خلال شرطين أساسيين:

" أ- ينبغي تمثيل كل مفهوم أو شيء بمصطلح مستقل.

ب- عدم تمثيل المفهوم أو الشيء الواحد بأكثر من مصطلح واحد."[87]

وهذا ما لا يتحقق في المصطلحات التقنية [88]، فبالأحرى المصطلحات الأدبية والفنية، ومنها مصطلحات المتون النقدية التي تتضمن ألفاظا بأكثر من مدلول واحد "الاشتراك اللفظي."[89]

وعليه فإن القول بأحادية المفهوم يحتاج إلى تمحيص، وأن من يرجح ذلك بحجة دقة المصطلح وصرامته مما يجعل منه مفهوما يقينيا صادقا لا يشوبه أي شك ينسى أو يتناسى نسبية العلوم، يقول خالد الأشهب:" يجب الحديث عن أحادية معنى نسبية، إذ لا يكفي أن يكون المصطلح أحادي المعنى في مجال علمي أو تقني معين... زد على هذا أن أحادية المعنى تكون نسبية حتى داخل نفس الحقل المعرفي، فتسمية ما يمكن أن تناسب مفاهيم أخرى متعددة، حسب المدارس الفكرية وحسب المصطلحين أنفسهم الذين يشتغلون في نفس المجال. "[90]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ويمكن تبين ذلك من خلال بعض الأمثلة ضمن مجال النقد التي تمتد إلى حقول علمية متقاربة كما يتضح من خلال الجدول:

المصطلح	العلـــــــــوم			
	النقد	البلاغة	العروض	القافية
الابتداء		×	×	
التبديل	×	×		
التتميم		×	×	
الإجازة	×			×
الزيادة	×		×	
الاعتماد	×		×	
القلب	×	×		
النقص			×	×
التوجيه	×			×

جدول رقم 1: تعدد مفاهيم المصطلح الواحد

وحقول علمية أخرى متباعدة بدرجات متفاوتة، مثل: علم الحديث (موضوع، ومصنوع، وصالح، وصحيح، والصدق، والكذب، والطبقة...)، وعلم اللغة (اللفظ والمعنى، واللحن والإعراب، والتقديم والتأخير...)، وعلم الفلسفة (الجنس والنوع، والسلب والإيجاب، والمحاكاة والتخييل...).

– غنى المصطلح محكوم بعدة عوامل تطرح جملة من الإشكالات، يقول محمد أمهاوش: "ولعل من أبرز سمات المصطلح المحققة لغناه وثرائه أفقيا وعموما ما يتصل بتنوع طبائعه باختلاف المجال والموضوع والزمن والتداول ... وهو اختلاف يضاف إلى اختلاف الناس ليزداد غنى من جهة وإشكالات من جهة أخرى"[91].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

يتضح من خلال النص أن هناك مجموعة من العوامل المختلفة تتدخل في تحديد مفهوم المصطلح لإثرائه، وهي نفسها التي تثير بعض الإشكالات، لكن ذلك لن يسد باب البحث المصطلحي ولن يحد من إعمال الفكر في المصطلح.

خاتمة:

إن التقيد بضوابط المصطلح العلمي، ومنها أن يكون للمصطلح الواحد مفهوم واحد دون تعدد أو كثافة مفهومية ومصطلحية، يخالف الواقع المصطلحي في كتب النقد التي لا تخلو من استثناءات تخل بهذا القانون المنطقي، سواء على مستوى الترادف اللفظي، أو على مستوى الاشتراك المصطلحي... ولعل هذا ما أثار جملة من الإشكالات أدت إلى التشويش والاضطراب، إلا أنها تظل مع ذلك ظاهرة صحية في بعض جوانبها، تحقق نوعا من التوسع الدلالي عبر مراحل تطور المصطلح. لذا لا ينبغي لهذه الإشكالات أن تصرفنا عن دراسة المصطلح العلمي، كما لا ينبغي أن تتحول إلى موضوع للدراسة، بل تدرس بقدر بناء مفهوم المصطلح النقدي، ويمكن التعامل معها من زاوية البعد الإشكالي للعلوم الذي يدعو إلى إعمال الفكر وتشجيع البحث المصطلحي. ويبقى التحكم في الإشكالات المصطلحية في النقد القديم ممكنا نظرا لانحصار مصطلحاته ومحدوديتها من جهة، وتمام اصطلاحية أكثرها من جهة أخرى مقارنة بما يعرفه النقد العربي المعاصر من إشكالات لا حصر لها.

الهوامش والإحالات:

[1] - إدريس نقوري، مدخل إلى علم الاصطلاح، الطبعة الأولى،1417-1997، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ص:79.

[2]- الشاهد البوشيخي، مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين و الإسلاميين - قضايا ونماذج- ، ط1، 1413- 1993، منشورات القلم، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء ، ص:56-57.

[3]- الشاهد البوشيخي، مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين - قضايا ونماذج-، ص:58.

[4]- عبد السلام المسدي، المصطلح النقدي، (دط- دت)، مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع- تونس، ص: 9.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[5]- محمد الخوارزمي، مفاتيح العلوم، دراسة وتصدير عبد الأمير الأعسم، ط1، 1428هـ-2008م، دار المناهل-بيروت-لبنان، ص:11.

[6] - عبد السلام المسدي، المصطلح النقدي، ص:12.

[7]- محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، تأليف، (دط، دت)، الناشر مكتبة غريب مصر، ص:19.

[8]- خالد اليعبودي، "معجم المصطلحات اللسانية لعبد القادر الفاسي الفهري ونادية العمري، طفرة أم عقبة؟"، مصطلحيات، مجلة علمية محكمة متخصصة في قضايا المصطلح، العدد الأول: شوال 1432شتنبر2011، ص:94.

[9]- عبد السلام المسدي، "صياغة المصطلح وأسسها النظرية"، تأسيس القضية الاصطلاحية، إعداد مجموعة من الأساتذة الجامعيين التونسيين، المؤسسة الوطنية للترجمة وللتحقيق وللنشر "بيت الحكمة"، قرطاج، تونس، مطبعة القلم، (دط) ،1989، ص:29.

[10]- محمد أمهاوش، "قضايا المصطلح النقدي في كتاب" العمدة" لابن رشيق"، دراسات مصطلحية، العدد الثامن 1429-2008م، ص:99.

[11]- محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب ومنهج البحث في الأدب واللغة، الطبعة السابعة- أكتوبر2008م، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ص:61.

[12]- عبد السلام المسدي، "صياغة المصطلح وأسسها النظرية"، تأسيس القضية الاصطلاحية، ص:28.

[13]- رشيد يحياوي، النص ولغزه، الطبعة 2007، وكالة الصحافة العربية، القاهرة، مصر، ص:35.

[14]- عبد الرزاق جعنيد، المصطلح النقدي قضايا وإشكالات، الطبعة الأولى 1432 -2011، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، ص:11.

[15]- الشاهد البوشيخي، مصطحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبين للجاحظ، الطبعة الثانية 1415هـ-1995م، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ص:14.

[16]- محمد الدغمومي، نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر، رسائل و أطروحات رقم44، الطبعة الأولى: 1999/1420، مطبعة النجاح الجديدة-البيضاء، ص:262.

[17]- تانيا يموت، "حوار مع الدكتور توفيق الزيدي رئيس المنتدى المصطلحي في موضوع المصطلحية"، مصطلحيات المجلد الأول، العدد الأول: شوال 1432/ شتنبر 2011، ص:140.

[18]- رشيد يحياوي، النص ولغزه، ص:34.

[19]- علي لغزيوي، "مدخل إلى مشكلة التعريف المصطلحي في النقد العربي الحديث"، قضية التعريف في الدراسات المصطلحية الحديثة، سلسلة ندوات ومناظرات-8- الطبعة الأولى:1998، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ص:70.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[20]- أحمد مطلوب، في المصطلح النقدي، مطبعة المجمع العلمي، (دط)، 1423هـ-2002م، منشورات المجمع العلمي، ص:13-14.

[21]- فريد الأنصاري، المصطلح الأصولي عند الشاطبي، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط1، 1431هـ-2010، ص: 59 ـ60.

[22]- عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد، ط1، آذار/مارس الربيع2004، دار الكتاب الجديد المتحدة، ص: 142.

[23]- سمير سعيد حجازي، قضايا النقد العربي المعاصر، الطبعة الأولى1428هـ/2007 م، دار الآفاق العربية، القاهرة، ص: 198.

[24]- معهد الدراسات المصطلحية: مؤسسة للبحث العلمي، متخصصة في البحوث والدراسات المصطلحية، تابعة لكلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهراز، جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس- المغرب. تأسس بتاريخ 6 ذي الحجة 1413هـ الموافق28 مايو1993م، أسهم فيه رجال ومجموعات للبحث في المصطلح من الكليات المغربية. ويتوخى المعهد إنجاز "المعجم التاريخي للمصطلحات العلمية العربية"، وقد حقق عدة منجزات. (بتصرف) للتوسع ينظر: دراسات مصطلحية، تأليف الشاهد البوشيخي، الطبعة الأولى1433هـ/2012م، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة- مصر، ص: 190...196.

[25]- عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد، ص:154.

[26]- عبد السلام المسدي، المصطلح النقدي، ص:21.

[27]- عبد الحكيم راضي، دراسات في النقد العربي: التاريخ- المصطلح- المنهج، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (دط)، 2007، القاهرة، ص:213.

[28]- فريد الأنصاري، المصطلح الأصولي عند الشاطبي، ص: 93.

[29]- عبد السلام المسدي، المصطلح النقدي، ص:22.

[30]- عبد العلي حجيج، "اضطراب المصطلح في النقد العربي الحديث"، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس، عدد خاص ندوة المصطلح النقدي وعلاقته بمختلف العلوم، عدد خاص4، السنة 1409هـ-1988 م، طبعة خاصة بمعهد الدراسات المصطلحية، ص:63-64.

[31]- رشيد يحياوي، النص ولغزه، ص:34.

[32]- عماد عبد اللطيف، تحليل الخطاب البلاغي دراسة في تشكل المفاهيم والوظائف، الطبعة الأولى1435هـ-2014م، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ص: 18. 19.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[33]- عبد الله بن المعتز، كتاب البديع - اعتنى بنشره وتعليق المقدمة والفهارس عليه اغناطيوس كراتشكوفسكي - ط2 - 1399 هـ /1979م – دار المسيرة، ص:47.

[34]- أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، تحقيق علي محمد البجاوي- محمد أبو الفضل إبراهيم، (دط)، 1419هـ-1998م، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، ص:385.

[35]- السكاكي، مفتاح العلوم، حققه وقدم له وفهرسه عبد الحميد هنداوي، الطبعة الثانية،2011، دار الكتب العلمية- بيروت، ص:541.

[36]- ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق محمد قرقزان، ط2، مطبعة الكاتب العربي، دمشق، 1414 هـ/ 1994م، 571/1.

[37]- المرزوقي، شرح ديوان الحماسة، نشره أحمد أمين، عبد السلام هارون، الطبعة الأولى1411هـ-1991م، دار الجيل، مج6/1 (مقدمة الشارح).

[38]- أبو طاهر البغدادي، قانون البلاغة في نقد النثر والشعر، تحقيق: محسن غياض عجيل- ط1-1401هـ / 1981- مؤسسة الرسالة، ص:102.

[39]- أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، إعادة طبع 2000، مكتبة لبنان ناشرون، ص: 367-374- 522.

[40]- ابن رشيق، العمدة، ج1، ص: 406.

[41]- ابن أبي الإصبع المصري، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تقديم وتحقيق حفني شرف، الكتاب الثاني، (دط-دت)، الجمهورية العربية المتحدة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، ص:168.

[42]- محمد بن عبد الله بن عبد الكريم المغيلي، شرح التبيان في علم البيان، دراسة وتحقيق: أبو أزهر بلخير هانم، الطبعة الأولى 2010، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ص:386.

[43]- ابن رشيق، العمدة:2/1039-1040.

[44]- أحمد أبو زيد، "التضخم والتضارب في المصطلح البلاغي"، المناظرة، السنة الرابعة- العدد6، رجب1414 دجنبر1993، ص:45-46.

[45]- محمد بن علي الصامل، قضايا المصطلح البلاغي كثرته، تعدده، اشتراكه، صياغته، الطبعة الأولى 1428هـ-2007م، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ص:30.

[46]- ابن الأثير الجزري، كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب، دراسة وشرح وتحقيق النبوي عبد الواحد شعلان، الطبعة الأولى 1415هـ-1994م، الزهراء للإعلام العربي، ص:219.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[47]- عبد الله بن المعتز، كتاب البديع، ص:53.

[48]- محمد الواسطي، ظاهرة البديع عند الشعراء المحدثين دراسة بلاغية نقدية، ط1،2003، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط- المغرب، ص: 238.

[49]- محمد بن عبد الله بن عبد الكريم المغيلي، شرح التبيان في علم البيان، ص:315/ ينظر: قضايا المصطلح البلاغي كثرته، تعدده، اشتراكه، صياغته، ص: 33.

[50]- عبد الصمد الأجراوي،"بعض صور الاختلاف في المصطلحين النقدي والبلاغي"، دراسات مصطلحية، العدد الثامن1429-2008م، ص:48.

[51]- عماد عبد اللطيف، تحليل الخطاب البلاغي دراسة في تشكل المفاهيم والوظائف، ص: 26.

[52]- عشري محمد الغول، المجاز في التراث العربي المصطلح وتطور المفهوم، الهيئة المصرية العامة للكتاب 2016، ص: 58.

[53]- عبد الحكيم راضي، دراسات في النقد العربي: التاريخ- المصطلح- المنهج، ص:120/ ينظر: تفصيل الحديث عن الإجازة في "في المصطلح النقدي"، أحمد مطلوب، ص: 16.

[54]- محمد بن علي الصامل، قضايا المصطلح البلاغي كثرته، تعدده، اشتراكه، صياغته، ص:46.

[55]- عبد الحكيم راضي، دراسات في النقد العربي: التاريخ- المصطلح- المنهج، ص: 16.

[56]- خالد الأشهب، المصطلح العربي البنية والتمثيل، الطبعة الأولى 1432-2011، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد-الأردن. ص:89.

[57]- الطاهر وعزيز، "المصطلح في الفلسفة والعلوم الإنسانية"، الطبعة الأولى:1995، مطبعة النجاح الجديدة بالدار البيضاء، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة: ندوات ومناظرات رقم 42، ص:12.

[58]- محمد بن علي الصامل، قضايا المصطلح البلاغي كثرته، تعدده، اشتراكه، صياغته، ص:43.

[59]- ابن منظور، لسان العرب، تحقيق ياسر سليمان أبوشادي- مجدي فتحي السيد، (دط، دت)، المكتبة الوقفية، مصر- القاهرة:302/10.

[60]- قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تحقيق كمال مصطفى، ط 3، (دت)، مكتبة الخانجي، ص:221 / الموشح للمرزباني، تحقيق علي محمد البجاوي، (دط-دت)، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ص:108.

[61]- ابن رشيق، العمدة:680/1.

[62]- ابن رشيق، العمدة:607/1-608.

[63]- ابن أبي الإصبع المصري، بديع القرآن، تقديم وتحقيق حفني محمد شرف، (دط-دت)، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ص:154.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[64]- ابن البناء المراكشي العددي، الروض المريع في صناعة البديع، تحقيق رضوان بنشقرون، (دط)، دار النشر المغربية، 1985 م، ص: 127.

[65]- نفسه، ص:131.

[66]- نفسه، ص:131.

[67]- نفسه، ص:131.

[68]- نفسه، ص:134.

[69]- نفسه، ص:134.

[70]- محمد بن علي الصامل، قضايا المصطلح البلاغي كثرته، تعدده، اشتراكه، صياغته، ص:45/ أحمد أبو زيد، "التضخم والتضارب في المصطلح البلاغي"، ص:43/ عبد الرزاق صالحي، الشاهد الشعري في النقد والبلاغة (قضايا وظواهر ونماذج)، الطبعة الأولى1431-2010، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن. الشاهد الشعري في النقد و البلاغة، قضايا و ظواهر و نماذج، ص:417 .

[71]- أحمد أبو زيد، "التضخم والتضارب في المصطلح البلاغي"، ص:43/ ن: الشاهد الشعري في النقد والبلاغة، ص:417.

[72]- محمد بن علي الصامل، قضايا المصطلح البلاغي كثرته، تعدده، اشتراكه، صياغته، ص:43.

[73]- خالد الأشهب، المصطلح العربي البنية والتمثيل، ص:89.

[74]- مصطفى بن حمزة، "مواصفات الحد المنطقي"، قضية التعريف في الدراسات المصطلحية الحديثة، سلسلة ندوات ومناظرات، ط1: 1998، مطبعة النجاح الجديدة- الدار البيضاء، ص:24.

[75]- سناني سناني، في المعجمية والمصطلحية، الطبعة الأولى:2012، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، ص:115.

[76]- عبد الرزاق صالحي، الشاهد الشعري في النقد والبلاغة، قضايا وظواهر ونماذج، ص: 417.

[77]- أحمد أبو زيد، "التضخم والتضارب في المصطلح البلاغي"، ص: 44.

[78]- شفيع السيد، البحث البلاغي عند العرب، تأصيل و تقييم، ط2، 1416هـ/1996م، دار الفكر العربي، مدينة نصر، مصر، ص:222.

[79]- عبد الواحد علام، البديع المصطلح والقيمة، الطبعة الثانية، يوليو1996، دار الكتاب الجامعي للنشر والتوزيع، الكويت، ص:111/ ينظر: مقال "التضخم والتضارب في المصطلح النقدي"، ص: 45.

[80]- محمد بن علي الصامل، قضايا المصطلح البلاغي كثرته، تعدده، اشتراكه، صياغته، ص: 37.

[81]- تطور المصطلح البلاغي من القرن الهجري الثالث إلى القرن الهجري الثامن من خلال:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

-كتاب البديع لابن المعتز، ن: البلاغة تطور وتاريخ، ص:358/ الشاهد الشعري في النقد والبلاغة، ص:423/ التضخم والتضارب في المصطلح البلاغي، ص: 43.

- نقد الشعر لقدامة بن جعفر، ن: البلاغة تطور وتاريخ، ص:358، يقول: "ولم يلبث أن نفذ قدامة-كما قدمنا- إلى زيادة ثلاثة عشر محسنا"، وبذلك أصبح العدد: [31 محسنا]/ الشاهد الشعري في النقد والبلاغة، ص:423/ التضخم والتضارب في المصطلح البلاغي، ص: 43." أضاف إلى فنون البديع ثلاثة عشر فنا".

-كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري، ن: البلاغة تطور وتاريخ، ص:358/ الشاهد الشعري في النقد والبلاغة، ص:423/ التضخم والتضارب في المصطلح البلاغي، ص: 43. ذكر ستة وثلاثين فنا بديعيا.

- العمدة لابن رشيق القيرواني، ن: الشاهد الشعري في النقد والبلاغة، ص:424."... قد لا يخلو الباب الواحد من مصطلحات فرعية تزكو بذلك العدد إلى أكثر". ذكر إبراهيم محمد محمود الحمداني عدد المصطلحات الواردة في كتاب العمدة:" ... فبلغ عدد المصطلحات ستين ومئتي مصطلح نقدي وبلاغي وعروضي... واكتفيت بالمصطلحات النقدية والبلاغية والبالغة واحدا وخمسين ومئة مصطلح."، المصطلح النقدي في كتاب العمدة لابن رشيق، إبراهيم محمد محمود الحمداني، الطبعة الأولى2014م، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ص: 5- 6.

- قانون البلاغة لأبي طاهر البغدادي، ن: الشاهد الشعري في النقد والبلاغة، ص:427.

- البديع في نقد الشعر لأسامة بن منقذ، ن: البلاغة تطور وتاريخ، ص:359/ الشاهد الشعري في النقد والبلاغة، ص:428/ التضخم والتضارب في المصطلح البلاغي، ص: 43.

- ألف شرف الدين أحمد بن يوسف التيفاشي كتابا في البديع، ن: البلاغة تطور وتاريخ، ص:359/ الشاهد الشعري في النقد والبلاغة، ص:429.

- تحرير التحبير لابن أبي الإصبع، ن: البلاغة تطور وتاريخ، ص:359 / التضخم والتضارب في المصطلح البلاغي، ص: 43. ذكر عددا آخر(125).

- بديع القرآن لابن أبي الإصبع، ن: البلاغة تطور وتاريخ، ص:359.

- الوافي في نظم القوافي، ن: ص: 131.

- المصباح في المعاني والبيان والبديع تأليف الإمام أبي عبد الله بدر الدين بن مالك الدمشقي الشهير بابن الناظم المتوفى سنة 686 هـ، حقق الكتاب وقدم له عبد الحميد هنداوي، ط1، 1422هـ- 2001م، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ن: الشاهد الشعري في النقد والبلاغة، ص:430.

-جوهر الكنز- تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي اليراعة لنجم الدين الحلبي، تحقيق د. محمد زغلول سلام، (دط، دت)، منشأة المعارف بالاسكندرية، جلال حزى وشركاؤه، ن: الشاهد الشعري في النقد والبلاغة، ص:431.

- الإيضاح في علوم البلاغة للإمام الخطيب القزويني، ن: الشاهد الشعري في النقد والبلاغة، ص:432.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[82]- سبقت الإحالة إلى المصادر النقدية في المبيان رقم: 1.

[83]- فريد الأنصاري، المصطلح الأصولي عند الشاطبي، ص: 94.

[84]- محمد أمهاوش، المصطلح النقدي في كتاب "العمدة" لابن رشيق، د-د-ع، إشراف: د. الشاهد البوشيخي، جامعة سيدي محمد بن عبد الله-كلية الآداب والعلوم الإنسانية -ظهر المهراز- فاس، السنة الجامعية: 1412هـ/1991-1992م، ج1، ص: 41.

[85]- عز الدين إسماعيل، جدلية المصطلح الأدبي، مجلة علامات ج8، يونيه 1993م، ص: 125.

[86]- محمد أمهاوش، المصطلح النقدي في كتاب "العمدة" لابن رشيق، ج1، ص: 39. 40.

[87]- علي القاسمي، مقدمة في علم المصطلح، الطبعة الثانية، مكتبة النهضة المصرية 1987، القاهرة، ص:68.

[88]- نفسه، ص: 69

[89]- نفسه، ص:69 / خالد الأشهب، المصطلح العربي البنية والتمثيل، ص: 89 / سناني سناني، في المعجمية والمصطلحية (الاشتراك الاصطلاحي)، ص: 115/ مصطفى بن حمزة، مواصفات الحد المنطقي (قضية التعريف في الدراسات المصطلحية الحديثة)، ص: 24.

[90]- خالد الأشهب، المصطلح العربي البنية والتمثيل، ص: 35-36.

[91]- محمد أمهاوش، قضايا المصطلح في النقد الإسلامي الحديث، الدكتور نجيب الكيلاني نموذجا، الطبعة الأولى 1431 هـ-2010م، عالم الكتب الحديث، إربد، ص: 68

لائحة المصادر والمراجع:

1. إبراهيم محمد محمود الحمداني، المصطلح النقدي في كتاب العمدة لابن رشيق، الطبعة الأولى 2014م، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.
2. ابن أبي الإصبع المصري: - بديع القرآن، تقديم وتحقيق حفني محمد شرف، (دط-دت)، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
   - تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تقديم وتحقيق حفني شرف، الكتاب الثاني، (دط-دت)، الجمهورية العربية المتحدة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي.
3. ابن الأثير الجزري، كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب، دراسة وشرح وتحقيق النبوي عبد الواحد شعلان، الطبعة الأولى 1415هـ-1994م، الزهراء للإعلام العربي.
4. ابن البناء المراكشي العددي، الروض المريع في صناعة البديع، تحقيق رضوان بنشقرون، (دط)، دار النشر المغربية، 1985 م.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

5. ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق محمد قرقزان، ط2، مطبعة الكاتب العربي، دمشق، 1414 هـ/ 1994م.
6. ابن منظور، لسان العرب، تحقيق ياسر سليمان أبوشادي- مجدي فتحي السيد، (دط، دت)، المكتبة الوقفية، مصر- القاهرة.
7. أبو طاهر البغدادي، قانون البلاغة في نقد النثر والشعر، تحقيق: محسن غياض عجيل- ط1-1401هـ / 1981- مؤسسة الرسالة.
8. أبو الطيب الرندي، الوافي في نظم القوافي (من نصوص النقد العربي)، حقق وقدم له لنيل دبلوم السلك الثالث: محمد الخمار الكنوني، تحت إشراف: أ. د محمد بن شريفة، رسالة مرقونة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية- الرباط.
9. أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، تحقيق علي محمد البجاوي- محمد أبو الفضل إبراهيم، (دط)، 1419هـ-1998م، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت.
10. أحمد مطلوب : - في المصطلح النقدي، مطبعة المجمع العلمي، (دط)، 1423هـ-2002م، منشورات المجمع العلمي.
- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، إعادة طبع 2000، مكتبة لبنان ناشرون.
11. إدريس نقوري، مدخل إلى علم الاصطلاح، الطبعة الأولى،1417-1997، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء.
12. أسامة بن منقذ، البديع في نقد الشعر، تحقيق د. أحمد أحمد بدوي ود. حامد عبد المجيد، مراجعة الأستاذ إبراهيم مصطفى، (دط،دت)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.
13. بدر الدين بن مالك الدمشقي، المصباح في المعاني والبيان والبديع (686هـ)، حقق الكتاب وقدم له عبد الحميد هنداوي، ط1، 1422هـ- 2001م، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.
14. خالد الأشهب، المصطلح العربي البنية والتمثيل، الطبعة الأولى 1432-2011، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد-الأردن.
15. رشيد يحياوي، النص ولغزه، الطبعة 2007، وكالة الصحافة العربية، القاهرة، مصر.
16. السكاكي، مفتاح العلوم، حققه وقدم له وفهرسه عبد الحميد هنداوي، الطبعة الثانية،2011، دار الكتب العلمية- بيروت.
17. سمير سعيد حجازي، قضايا النقد العربي المعاصر، الطبعة الأولى 1428هـ/2007 م، دارا لآفاق العربية، القاهرة.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

18. سناني سناني، في المعجمية والمصطلحية، الطبعة الأولى:2012، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن.
19. الشاهد البوشيخي: - دراسات مصطلحية، الطبعة الأولى 1433هـ/2012م، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة- مصر.
- مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين - قضايا ونماذج-، ط1، 1413- 1993، منشورات القلم، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء.
- مصطحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبين للجاحظ، الطبعة الثانية 1415هـ- 1995م، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت.
20. شفيع السيد، البحث البلاغي عند العرب، تأصيل وتقييم، ط2، 1416هـ/1996م، دار الفكر العربي، مدينة نصر، مصر.
21. شوقي ضيف، البلاغة تطور، الطبعة الثانية عشرة، (دت) دار المعارف. ص:358.
22. عبد الحكيم راضي، دراسات في النقد العربي: التاريخ- المصطلح- المنهج، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (دط)، 2007، القاهرة.
23. عبد الرزاق جعنيد، المصطلح النقدي قضايا وإشكالات، الطبعة الأولى 1432-2011، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن.
24. عبد الرزاق صالحي، الشاهد الشعري في النقد والبلاغة (قضايا وظواهر ونماذج)، الطبعة الأولى 1431 - 2010، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن.
25. عبد السلام المسدي: - الأدب وخطاب النقد، ط1، آذار/مارس الربيع 2004، دار الكتاب الجديد المتحدة.
- "صياغة المصطلح وأسسها النظرية"، تأسيس القضية الاصطلاحية، إعداد مجموعة من الأساتذة الجامعيين التونسيين، المؤسسة الوطنية للترجمة وللتحقيق وللنشر "بيت الحكمة"، قرطاج، تونس، مطبعة القلم.
- المصطلح النقدي، (دط- دت)، مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع- تونس.
26. عبد الله بن المعتز، كتاب البديع - اعتنى بنشره وتعليق المقدمة والفهارس عليه اغناطيوس كراتشكوفسكي- ط2 -1399هـ /1979م – دار المسيرة.
27. عبد الواحد علام، البديع المصطلح والقيمة، الطبعة الثانية، يوليو1996، دار الكتاب الجامعي للنشر والتوزيع، الكويت.
28. عز الدين إسماعيل، جدلية المصطلح الأدبي، مجلة علامات ج8، يونيه 1993م.
29. عشري محمد الغول، المجاز في التراث العربي المصطلح وتطور المفهوم، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

30. علي القاسمي، مقدمة في علم المصطلح، الطبعة الثانية، مكتبة النهضة المصرية 1987، القاهرة.
31. عماد عبد اللطيف، تحليل الخطاب البلاغي دراسة في تشكل المفاهيم والوظائف، الطبعة الأولى 1435 هـ-2014م، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان-الأردن.
32. فريد الأنصاري، المصطلح الأصولي عند الشاطبي، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط1، 1431هـ- 2010.
33. قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تحقيق كمال مصطفى، ط 3، (دت)، مكتبة الخانجي.
34. القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، شرح وتعليق وتنقيح وتحقيق وفهرسة ومراجعة، محمد السعدي فرهود- محمد عبد المنعم خفاجي- عبد العزيز شرف، (دط)، 1420-1999، دار الكتاب المصري-القاهرة/ دار الكتاب اللبناني-بيروت.
35. محمد أمهاوش، قضايا المصطلح في النقد الإسلامي الحديث، الدكتور نجيب الكيلاني نموذجا، الطبعة الأولى 1431 هـ-2010م، عالم الكتب الحديث، إربد.
36. محمد بن عبد الله بن عبد الكريم المغيلي، شرح التبيان في علم البيان، دراسة وتحقيق: أبو أزهر بلخير هانم، الطبعة الأولى 2010، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.
37. محمد بن علي الصامل، قضايا المصطلح البلاغي كثرته، تعدده، اشتراكه، صياغته، الطبعة الأولى 1428هـ-2007م، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية.
38. محمد الخوارزمي، مفاتيح العلوم، دراسة وتصدير عبد الأمير الأعسم، ط1، 1428هـ-2008م، دار المناهل-بيروت-لبنان.
39. محمد الدغمومي، نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر، رسائل وأطروحات رقم44، الطبعة الأولى: 1999/1420، مطبعة النجاح الجديدة-البيضاء.
40. محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب ومنهج البحث في الأدب واللغة، الطبعة السابعة- أكتوبر2008م، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
41. محمد الواسطي، ظاهرة البديع عند الشعراء المحدثين دراسة بلاغية نقدية، ط1،2003، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط- المغرب.
42. محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، تأليف، (دط، دت)، الناشر مكتبة غريب مصر.
43. المرزباني، الموشح، تحقيق علي محمد البجاوي، (دط-دت)، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
44. المرزوقي، شرح ديوان الحماسة، نشره أحمد أمين، عبد السلام هارون، الطبعة الأولى 1411هـ-1991م، دار الجيل.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

45. نجم الدين الحلبي، جوهر الكنز- تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي اليراعة، تحقيق د. محمد زغلول سلام، (دط، دت)، منشأة المعارف بالاسكندرية، جلال حزى وشركاؤه.

المجلات:

1. أحمد أبو زيد، "التضخم والتضارب في المصطلح البلاغي"، المناظرة، السنة الرابعة – العدد 6، رجب1414 دجنبر1993.
2. تانيا يموت، "حوار مع الدكتور توفيق الزيدي رئيس المنتدى المصطلحي في موضوع المصطلحية"، مصطلحيات المجلد الأول، العدد الأول: شوال 1432/ شتنبر 2011.
3. خالد اليعبودي، "معجم المصطلحات اللسانية لعبد القادر الفاسي الفهري ونادية العمري، طفرة أم عقبة؟"، مصطلحيات، مجلة علمية محكمة متخصصة في قضايا المصطلح، العدد الأول: شوال 1432 شتنبر2011.
4. الطاهر وعزيز، "المصطلح في الفلسفة والعلوم الإنسانية"، الطبعة الأولى:1995، مطبعة النجاح الجديدة بالدار البيضاء، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة: ندوات ومناظرات رقم 42.
5. عبد الصمد الأجراوي،"بعض صور الاختلاف في المصطلحين النقدي والبلاغي"، دراسات مصطلحية، العدد الثامن 1429-2008م.
6. عبد العلي حجيج، "اضطراب المصطلح في النقد العربي الحديث"، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس، عدد خاص ندوة المصطلح النقدي وعلاقته بمختلف العلوم، عدد خاص4، السنة 1409هـ-1988 م، طبعة خاصة بمعهد الدراسات المصطلحية.
7. علي الغزيوي، "مدخل إلى مشكلة التعريف المصطلحي في النقد العربي الحديث"، قضية التعريف في الدراسات المصطلحية الحديثة، سلسلة ندوات ومناظرات-8- الطبعة الأولى:1998، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء.
8. محمد أمهاوش، "قضايا المصطلح النقدي في كتاب" العمدة" لابن رشيق"، دراسات مصطلحية، العدد الثامن 1429-2008م.
9. مصطفى بن حمزة، "مواصفات الحد المنطقي"، قضية التعريف في الدراسات المصطلحية الحديثة، سلسلة ندوات ومناظرات، ط1: 1998، مطبعة النجاح الجديدة- الدار البيضاء.

الرسائل الجامعية:

1. محمد أمهاوش، المصطلح النقدي في كتاب "العمدة" لابن رشيق، د-د-ع، إشراف: د. الشاهد البوشيخي، جامعة سيدي محمد بن عبد الله-كلية الآداب والعلوم الإنسانية -ظهر المهراز- فاس، السنة الجامعية: 1412هـ/1991-1992م.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد 01 بتاريخ 2021/03/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

القصدية التداولية في القرآن الكريم سورة الأنعام أنموذجاً

فيان رمضان عبدي

قسم اللغة العربية، هيئة العلوم الإنسانية، جامعة زاخو

viyan.abde@uoz.edu.krd

عبد العزيز حسن محمد

قسم اللغة العربية، هيئة العلوم الإنسانية، جامعة زاخو

abdulaziz.mohammed@uoz.edu.krd

تاريخ الإيداع: 2021/03/10 م تاريخ التحكيم: 2021/03/14م تاريخ النشر: 2021/03/15م

ملخص البحث

تُعد القصديّة هي لُب النظرية التداولية؛ لما لها من دور جوهري في تفسير السلوك التواصلي الإنساني، لأنّ المتكلم لا يتكلم مع غيره إلا إذا كان لكلامه قصد ما، أي: التفاعل القائم والمستمر بقصد الإفهام والتفاهم، لا أن يتوقف هذا التواصل عند التلقي للكلام فحسب، بل على العكس من ذلك يجب على المتلقي أن يصل أو يدرك قصد ومرام المرسل من الرسالة المراد إيصالها، وأن يتفاعل معها بالشكل الصحيح. حيث ترتبط القصدية بمجال واسع في تحليل النصوص، ودورها الرئيس في فهم الخطاب القرآني.

والقصدية التداولية أهم مستوى من مستويات المعنى، وهي فضاء ومجال واسع يسمح– للنص– بإقرار فكرة الدلالة الخاصة به مباشرة في أثناء عملية التلقي أو القراءة، ولعل هذه الأهمية للمبادئ القصدية في الخطابات اللغوية هي التي جعلت الدراسات التداولية ركيزة أساسية في العمليات التواصلية. وتعتبر أن أي نص ما هو إلا وسيلة للوصول إلى غاية معينة وعليه يُراعى فيها تحقيق الاتساق ودلالة الانسجام من القصدية التداولية.

ويُعدُّ هذا البحث جهداً بسيطاً في مجال اللسانيات والدرس اللغوي الحديث، المرتبط بالخطاب القرآني، حيث توخى البحث على تحليل النصوص الشرعية من سورة الأنعام، ليكون خير قصدٍ ودليل. في فهم الخطاب القرآني وتأويله، وتعاطياً مع القصدية التداولية.

الكلمات المفتاحية: القصدية التداولية، الدرس اللغوي الحديث، الخطاب القرآني وتأويله ، القصدية في الخطابات اللغوية .

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد 01 بتاريخ 2021/03/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

The Deliberative Intentionality in the Holy Quran

Teaching: Viyan Ramadan Abde
the department of Arabic language
Human Sciences Authority, University of Zakho
viyan.abde@uoz.edu.krd
Teaching: Abdul Aziz Hassan Mohamed
the department of Arabic language
Human Sciences Authority, University of Zakho
abdulaziz.mohammed@uoz.edu.krd

Abstract:

Intentionality is the core of the deliberative theory due to its essential role in explaining human communicative behavior. Because the speaker does not speak with others unless his speech has some purpose, that is: the existing and continuous interaction with the aim of understanding and comprehension, not that this communication stops upon receiving speech only, but on the contrary, the recipient must reach or realize the intention and intent of the sender of the message to be delivered, and to interact with it properly. Where intentionality is associated with a wide field in text analysis, and its main role in understanding the Quranic discourse.

Besides, deliberative intentionality is the most important level of the meaning, and it is a space and wide field that allows the text to approve its own idea of significance directly during the process of receiving or reading, and perhaps this importance of intentional principles in linguistic discourses is what made deliberative studies a fundamental pillar in communicative processes. It considers that any text is only a means to reach a specific goal, and accordingly, the achievement of consistency and the connotation of harmony from deliberative intentionality.

This research is considered a simple effort in the field of linguistics and the modern linguistic lesson, which is related to the Qur'anic discourse, as the research sought to analyze the legal texts from Surat al-An'am, to be the best intention and evidence in understanding and interpreting the Qur'anic discourse, and dealing with deliberative intentionality.

Key words: deliberative intentionality, modern linguistic lesson, Quranic discourse and its interpretation, intentionality in linguistic discourses.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أولاً : – مفهوم القصدية في الدراسات اللغوية

1) – القصدية من حيث اللغة والاصطلاح:

القصد: استقامة الطريق. قصَدَ يَقْصِدُ قصداً، فهو قاصد. ومنه قوله تعالى في محكمِ كتابه العزيز: (وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ) [النحل:9]؛ أي: على الله تبيين الطريق المستقيم والدعاءُ له بالحجج والبراهين الواضحة.[1] وفي الحديث الشريف: "عليكم هَدْياً قاصداً"؛ أي: طريقاً معتدلاً. والقصدُ: إتيان الشيء. تقول قصَدْتهُ وقصدْتُ له وقصدْتُ إليه بمعنى. وقد قَصُدْتَ قصادَةً. ويقال أيضاً قَصَدْتُ قَصْدَه؛ أي: نحوت نحوه.[2] وطريقٌ قاصِدٌ؛ أي: سهلٌ مُستقيمٌ.[3]

وقصَدتهُ وقَصَدتُ له، وقصَدتُ إليه، وإليك قَصْدي ومَقْصَدي، وبابُك مَقَصِدي.[4] وتقّصدتِ الرّماحُ: تكسّرت. ورمحٌ قَصدٌ: سريع الانكسار، والرماح بينهم قصِدٌ. وهو على القصد، وعلى قصد السبيل إذا كان راشداً. وله طريق قَصْد وقاصدة، خلاف قولهم: طريق جَوْر وجائرة، وسَير قاصد. وبيننا ليلة قاصِدة، وليال قواصد: هَيْنة السير. وعليك بما هو أقسط وأقصد. وسهم قاصِد وسهام قواصد: مُستوية نحو الرميّة.[5] والقَاصِدُ، أي: القريبُ.[6] ومما جاء في معجم الوسيط من أن (قصَدَ) الطريقُ قصداً: استقام. والشاعر: أنشأ القصائد. وله، وإليه: توجه إليه عامداً. ويقال: قصدَهُ. وفي الأمر: توسط لم يُفْرِطْ ولم يُفَرّطْ. وفي الحكم: عدل ولم يمل ناحيةً. وفي النفقة: لم يسرف ولم يُقتّر. وفي مشيه: اعتدل فيه. وفي التنزيل العزيز: (وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ)[لقمان:19]. والشيء: قطعهُ قِصداً. و(القَصْدُ): أيضاً يقال: هو على القَصدِ، وعلى قصد السبيل: إذا كان راشداً.[7] ويرى أبو هلال العسكري من أن المعاني التي يُراد بها القصدية هو (إتيان الشيء والتوجه نحوهُ)، لذا فرق بين القصد والإرادة: "أن قصد القاصد مختص بفعله دون فعل غيره، والإرادة غير مختصة بأحد الفعلين دون الآخر، والقصد أيضاً إرادة الفعل في حال إيجاده فقط وإذا تقدمته بأوقات لم يسم قصداً، ألا ترى أنه لا يصح أن تقول: قصدت أن أزورك غداً.[8]

فالقصد إذن يفيد القول والفعل المتصلان بالمعاني اللغوية التي استعان بها العلماء في فهم دلالة الخطاب؛ لأن اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصودهِ.[9]

هي مفهوم إجرائي يلقى اهتماماً كبيراً حالياً في النظرية التأويلية المعاصرة، واللسانيات التداولية، فالنص موئل لتقاطعات عديدة بين المتكلم(المتلفِّظ بالخطاب) وبنية النص أو الخطاب، والسامع، فيكون لدينا قصد المتكلم، والقصد الذي فهمه السامع من النص، إضافة لما تحويه بنية النص من: قصد وضعه المتكلم

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

في نصّهِ، وما حواه النص من قصد لم يقصده المتكلم، فكانت هذه الجوانب من أهم ما عُني به العلماء في الدرس الحديث متجاوزين التصورات الشكلية التي قصّرت النظر على النصّ فحسب.

ونجد في الصيغة النهاية-للأفعال الكلامية- التي وضعها العالم اللغوي "أوستين Austin"، وطوّرها من بعده تلميذه "سيرل Searle "، عناية بـ(القصدية)، حيث تقوم على العناية بالمضامين، والمقاصد التداولية[10]. ونُسِبَ إلى القصد دور جوهري في تفسير السلوك التواصلي الإنساني.[11] ولأنّ غاية قصد المرسل هي إفهام المرسل إليه، ويشترط ليعبر المرسل عن القصد الذي يوصّل إليه أن يمتلك اللغة في مستوياتها المعروفة، ومنها المستوى الدلالي، وذلك بمعرفته بالعلاقة بين الدوال والمدلولات، وكذلك بمعرفته بقواعد تركيبها وسياقات استعمالاتها، وعلى الاجمال معرفته بالمواصفات التي تنظم إنتاج الخطاب بها.[12]

وتتضمن القصدّية موقف منشئ النصّ من صورة معينة من صور اللغة، قصد بها أن تكون نصّاً يتمتع بالاتسّاق والانسجام، وأن مثل هذا النصّ يمثل الوسيلة المرجوة للوصول إلى غاية بعينها.[13] ففي أثناء إنجاز حدث ما فإنه يكون لدينا هدف محدد أمام أعيننا، يكون لدينا تعيين لهدف أو نية محددة. ويجب أن نفرق بين النوايا والمقاصد، إذ أن المقصد ينسحب فقط على إنجاز عمل بعينه على حين تنسحب النية على الوظيفة التي يمكن أن تكون لهذا العمل أو هذا الحدث.[14] وقد ذهب كثير من الباحثين إلى أنّ المقاصد هي المعاني، وأنَّ الألفاظ إنما وضعت من أجل الوصول إلى معانٍ معينة، فالمعنى هو المقصود[15]ويُعد العالم اللغوي جون سيرل J. Searle من أهم فلاسفة اللغة الذين عنوا بالقصدية؛ إذ يقول: "القصدية هي تلك الخاصيّة للكثير من الحالات والحوادث العقلية، التي تتجه عن طريقها إلى الأشياء وسير الأحوال في العالم أو تدور حوله أو تتعلق بها".

وعليه فنقول إنّ القصدية في معناها الأساسي والعام تضم ظواهر عقلية عديدة نحو: الإدراك والاعتقاد، والقصد، والرغبة، والحب، والأمل، والخوف، وكل ما يمكن أن يمثل أشياء أو حوادث أو مواقفاً في العالم الخارجي، وتكون هذه الحالات والمواقف مرتبطة دائماً بشيء ما[16].

كما تركز التداولية على المقصدية التي لا تتجلى إلا من خلال الاتصال اللغوي في مقام معين، لذا فهي تهتم "بدراسة اللغة التي يستعملها المتكلم في عملية التواصل، وعوامل المقام المؤثرة في اختياره أدوات معينة دون أخرى للتعبير عن مقصدهِ".[17]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وهذا ما ذكره الدكتور الباحث طه عبد الرحمن دائماً حين تحدّث عن مبدأ القصدية ومقتضاها أنّه لا كلام إلا مع وجود القصد، وصيغته هي: الأصل في الكلام: القصد[18].

ولأنّ المتكلم لا يتكلم مع غيره إلا إذا كان لكلامه قصد ما، وهذا القصد كما يرى الأصوليون محدّد عند المتكلم وثابت لا يتغير، وهو لذلك يتخذ من الوسائل الكلامية والمقامية ما يعين السامع على إدراك ما يريده، ولكن مراتب السامعين تتفاوت في إدراك مقصود المتكلمين تبعاً لتفاوت قدراتهم العقلية واللغوية والثقافية[19].

وقد عرف الباحثون أهمية المقاصد في الخطاب، وتمثل ذلك عند كثير منهم في شتى العلوم التي تتعلق بلغة الخطاب، سواء أكان ذلك في القديم أم في الحديث، انطلاقا من أنّ المقاصد هي "لب العملية التواصلية"، لأنّه "لا وجود لأي تواصل عن طريق العلامات من دون وجود قصدية وراء فعل التواصل، ومن دون وجود إبداع أو على الأقل دون وجود توليف للعلامات"، ولأنّها كذلك، فإنّ سيرل searle يرى أنّ المقاصد ذات تكوين (بيلوجي)، ولها أُطر معينة في ذهن المرسل، وعليه ففلسفة اللغة عنده تعد فرعاً من فلسفة العقل[20]. ومن البديهي أن الأفعال هي ما يقوم الناس بعمله، وقد يتردد الإنسان في إطلاق صفة الفعل على الشيء إذا لم يكن نتيجة لقصد الفاعل، وعليه فلا يسمى الفعل فعلاً ما لم يصحبه القصد. ينطبق هذا على الفعل الذهني أو الجسدي، ولا ريب أن كل فعل من هذهِ الأفعال يأتي لتحقيق هدف معين. "وبحسب هذهِ الرؤية، فإن الخطاب يكون وبشكل واضح نوعاً من الفعل؛ إذ هو غالباً ما يكون مقصوداً ومسيطراً عليه بالإضافة إلى أنه ذو هدف".[21]

لهذا فإنّ التداولية وبحسب بعض الاعتبارات هي دراسة الطرق التي تتجلى بها المقاصد في الخطاب. فهي تبحث في معرفة مقاصد المتكلم وأغراض كلامه.

فلم يعد الباحثون في الدرس التداولي يتحدثون عن الجملة أو معنى النص أو القاعدة النحوية، بقدر ما أصبحوا يتكلمون عن معنى المرسِل وحصول الفائدة لدى المخاطب من الخطاب، ووصول الرسالة الإبلاغية إليه على الوجه الذي يغلب على الظن أن يكون هو مراد المتكلم وقصده، وهي الثمرة التي يجنيها المخاطب من الخطاب[22].

ومما جاء به العالم اللغوي(أوستينAustin) سائراً على نهج أسلافه من فلاسفة التحليل، في إدخاله مفهوم "القصدية" في فهم كلام المتكلم وفي تحليل العبارات اللغوية، وهو مبدأ أخذه من

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الفيلسوف(هوسرل Husserl) واستثمره في تحليل العبارات اللغوية. وتتجلى مقولة "القصدية"، بالخصوص، في الربط بين التراكيب اللغوية ومراعاة غرض المتكلم والمقصد العام من الخطاب، في إطار مفاهيمي مستوف للأبعاد التداولية للظاهرة اللغوية.[23] ونرى كذلك أن الدراسات التي اعتنت بالمقصدية في بداية الأمر، أهتمت بتفوق المتكلم الذي يصدر أمره فينفذ، إذا توفرت شروط، بدون تردد مثل الأوامر الدينية والعسكرية، ولكن دراسات أخرى خففت من حدة هذا الاتجاه الميكانيكي وأعادت الاعتبار للمتلقي فتصورت أن لا فرق بين محوري عملية التخاطب إلا من حيث الأخذ بزمام المبادرة، وذهبت أبحاث أخرى إلى أن تجعل المتكلم لعبة في يد متلقيه، ومن ثمة فهو يكيف خطابه بحسب رغباتهِ ويصير ناطقاً باسمه.[24] ويتضمن القصد موقف منشئ النص من كون صورة ما من صورة اللغة قصد بها أن تكون نصاً يتمتع بالسّبك والالتحام وأن مثل هذا النص وسيلة من وسائل متابعة خطة معينة للوصول إلى غاية بعينها. وهناك مدى متغير للتغاضي في مجال القصد، حيث يضل القصد قائماً من الناحية العملية حتى مع عدم وجود المعايير الكاملة للسبك والالتحام، ومع عدم تأدية التخطيط إلى الغاية المرجوة. وهذا التغاضي عامل من عوامل ضبط النظام يتوسط بين المرتكزات اللغوية في جملتها والمطالب السائدة للموقف.[25] ومعلوم أن (القصد) من القول هو الذي يورّث استلزاماته الصبغة السياقية أو المقامية التي نريد الآن إبرازها، ذلك أننا نحتاج في استخراجها إلى افتراض أن القائل يتبع قواعد التخاطب المشتركة.[26] فـ"القصدية" إذن هي المصطلح العام لجميع الأشكال المختلفة التي يمكن أن يتوجه بها العقل، أو يتعلق، نحو الأشياء أو الحالات الفعلية في العالم.[27] إذ المقاصد مراتب، منها ما هو عام، وما هو خاص، ومنها ما هو صريح وما هو ضمني، مما يتيح الحديث عن المقاصد وعن مقاصد المقاصد. لأجا هذا اعتمد "كرايس" على فرضية مؤداها أن القصد قصد مركب وانعكاسي. يتمثل في سعي المتكلم إبلاغ المخاطب أمرا يجعله يتعرف على قصده.[28]

إذن نرى أن القصدية هي بمثابة "قوة الدفع" للخطاب اللغوي بشكل عام، مهما كان تنوعها النفسي وإستراتيجياتها التداولية، ومهما كانت واضحة المعالم، أو خفية المراسم، شريطة أن تحتوي على قرائن تعاقدية التزاميه لغوية بين طرفي الخطاب.[29]

فالتداوليات تدرس استعمال اللغة في الخطاب، ويمكن أن نصف وظيفتها بأنها "قصدية" لكونها رسالة لغوية، وفعل تواصلي يوظفه المخاطب لغرض التواصل بغية الوصول إلى المعنى المقصود. وتصف العلاقة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

القائمة بين الدوال الطبيعية ومدلولاتها، وتشمل أبوابها: أغراض الكلام، ومقاصد المتكلمين، وقواعد التخاطب.[30] أي: أن "القصدية" هي الاسم العام لكل الصور المنوعة التي عن طريقها يستطيع العقل أن يتوجه تلقاء الأشياء وحالات الواقع في العالم، أو يكون حولها، أو يرتبط بها.[31] ومثلما يمكن إطلاق السهم نحو الهدف ويخطئ الهدف، أو يمكن إطلاقه حتى لو لم يكن هناك هدف، كذلك يمكن أن تتجه الحالة القصدية نحو موضوع وتخطئ في الاتجاه، أو تخفق تماماً؛ لأنه لا يوجد موضوع هناك.[32]

ونخلص مما سبق عن ماهية ومفهوم "القصدية التداولية"، ومن خلال ما يتعلق بالمتكلم أو الباث "مرسل الخطاب" ومقاصده التي يروم إليها ويحاول بثها إلى المتلقي، أن الغرض المنشود من المتكلم هو الإيصال والفائدة التي يرجو إيصالها للمخاطب، فلن يكون هناك نص معين، ولا أي خطاب من دون فعل قصدٍ، هذا ما أكد عليه علماؤنا القدامى عندما حاولوا ربط مفاهيم النص بالعملية القصدية.

وعليه فإنّ القصدية التداولية أهم مستوى من مستويات المعنى، وهي فضاء ومجال واسع يسمح – للنص – بإقرار فكرة الدلالة الخاصة به مباشرة في أثناء عملية التلقي أو القراءة، ولعل هذه الأهمية للمبادئ القصدية في الخطابات اللغوية هي التي جعلت الدراسات التداولية ركيزة أساسية في العمليات التواصلية.

ثانياً : دلالة القصدية ومعناها دراسة تطبيقية في سورة الأنعام

1- بين يدي السورة:

معنى السورة: الأنعام: جمع ((نعم)) بفتح النون والعين. وهو ((الإبل والغنم والبقرة)): أي المال والراعية.

وقيل: لا يُسمّى: ((النعم)) إذا لم يكن معه الإبل.. و((النعم)): جمع لا واحد- مفرد- له من لفظه.. وهو مذكر لا مؤنّث.. في حين أنّ ((الأنعام)) لفظة تذكّر وتؤنّث.. التأنيث على اللفظ.. والتذكير على المعنى.. وتجمع على ((أناعيم)) وسمّي ((النعم)) لما في الإبل والغنم والبقرة والجمال من الخير والنعمة. قال أبو عبيد: النعيم: هي الجمال فقط وتؤنّث وتذكّر وجمعها: نعمان وأنعام.

وقيل: (النعم): هي الإبل خاصة.. والأنعام: هي ذوات الخف والظلف.. وهي الإبل والبقرة والغنم.. وقيل: تطلق ((الأنعام)) على هذه الأسماء الثلاثة فإذا انفردت الإبل فهي نعم.. وإن انفردت البقرة والغنم لم تسمّ نعماً.. وقال الفراء: النعم: هو ذكر لا يؤنّث وجمعه: نعمان.. والأنعام: يذكّر ويؤنّث. [33]

وما ورد عن سورة الأنعام، حيث قال: عمر بن الخطاب- رضي الله عنه-، موقوفاً: ((الأنعام من نواجب القرآن)). [34]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وقال القرطبي: قال العلماء هذهِ السورة أصل في محاجة المشركين وغيرهم من المبتدعين، ومن كذب بالبعث والنشور، وهذا يقتضي إنزالها جملة واحدة؛ لأنها في معنى واحد من الحجة، وإن تصرف ذلك بوجوه كثيرة، وعليها بنى المتكلمون أصل الدين.(35)

وهي كذلك من أجمع سور القرآن الكريم لأحوال العرب في الجاهلية، وأشدّها مقارعة جدال لهم واحتجاج على سفاهة أحوالهم من قولهِ تعالى: (وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا) الأنعام [136]، وفيما حرّموه على أنفسهم ممّا رزقهم الله.(36)

إذن: نرى أن غرض ومقصد السورة يتضح في (توحيد) الله تعالى بمعناه الأعم أعني أن للإنسان رباً هو رب العالمين جميعاً منه يبدأ كل شيء وإليه ينتهي ويعود كل شيء، أرسل رسلاً مبشرين ومنذرين يهدي بهم عبادهِ المربوبين إلى دينه الحق، ولذلك نزلت معظم آياتها في سورة الحجاج على المشركين في التوحيد والميعاد والنبوة، واشتملت على إجمال الوظائف الشرعية والمحرمات الدينية.(37)

2 -تحليل سورة الأنعام:

حيث جاء فيما يتعلق بالقصدية التداولية في قوله تعالى: (أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ) [الأنعام: ٦] أي: أن الحق يُخبرُ رسوله بكل هذهِ الأخبار ليلفت بها وينبه إليها قوماً رأوا آثار حضارة عاد وثمود، والرؤية سيدة الأدلة، وطالبهم الرسول بها حتى يعرفوا عاقبة الإعراض والتكذيب والاستهزاء. ويبين الحق أن إعراض وتكذيب هؤلاء، لا يمت إلى حقيقة أمرك يا رسول الله، ولا إلى حقيقة القرآن في شيء، وإنما هو العناد.(38) وفي هذه الآية الكريمة من سورة الأنعام، نرى أول قصد تداولي، ومتضمن الأسباب في نفس الوقت، حيث أتى هذا القصد ليبيّن لنا المواقف والأحداث التي سبقت، من خلال ما قام به الكفار من تكذيب الباري – عزّ وجلّ- وجعلهم لله تعالى أنداداً وشُركاء.

ونجد في هذه الآية الكريمة أيضاً مصارع وأحوال الأمم، والقرون السابقة من خلال قوله تعالى: (أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ) وهو استئناف مسوق لتعيين ما هو المراد بالأنباء التي سبق بها الوعيد وتقرير إتيانها بطريق الاستشهاد، وهمزة الإنكار لتقرير الرؤية.(39)

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

والقرن: يطلق على أهل كل عصر، سموا بذلك لاقترانهم: أي ألم يعرفوا بسماع الأخبار، ومعاينة الآثار، كم أهلكنا من قبلهم من الأمم الموجودة في عصر بعد عصر؛ لتكذيبهم أنبياءهم. وقيل القرن مدّة من الزمان. وهي ستون عاماً أو سبعون أو ثمانون أو مائة على اختلاف الأقوال، فيكون ما في الآية على تقدير مضاف محذوف، أي: من أهل قرن.[40]

أي: أنّهم رأوا وعلموا مصارع الأمم العاتية، وما أحله الله تعالى بها من تدمير عقاباً لهم على كفرهم وتكذيبهم الرسل". ومحالٌ حملها على الرؤية البصرية. لأن الأمم التي أشار القرآن الأمين إلى هلاكها بينها وبين مشركي العرب في صدر الإسلام أمد طويل، ولبشاعة ما حل بها من عقاب أخذت الأجيال تتناقلها حتى عصر المبعث.[41]

إذن : والذي نراهُ – والله أعلم – من خلال هذه الآية الكريمة ، أنّ المقصد التداولي جاء هنا تقريرياً مصحوباً بالتهديد والوعيد؛ بدليل ما تشير إليه الآية من مصارع الأمم السابقة ، وما أحله الله – تعالى- عليهم من اهلاكٍ وتدمير، عقاباً لهم على سوء فعلهم من الكفر والطغيان، وتكذيبهم للرسل والأنبياء.

ومما جاء فيما يتعلق بالقصدية في قوله تعالى: (قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ) [الأنعام: 11] أي: كيف أهلكهم الله بعذاب الاستئصال كي تعتبروا، والفرق بينه وبين قوله: (قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فانْظُرُوا) [42] أي: السير ثَمَّة لأجل النظر ولا كذلك ههنا، ولذلك قيل معناه إباحةُ السير للتجارة وغيرها وإيجابُ النظر في آثار الهالكين.[43] ونبّه على ذلك أيضاً بـ"ثم" للتباعد ما بين هو الواجب والمباح.[44] فجاءت (ثم) للدلالة على ما بين المكانين من تباعد أو تكون (ثم) للتباعد في الرتبة، لأن رتبة التأمل والنظر فوق رتبة مجرد السير.([45])

وقوله: (قُلْ)الخطاب للرسول- صلى الله عليه وسلم- وقوله: (قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ) (في) بمعنى (على)، وإنما أتت (في) بمعنى (على) لبيان أنه ينبغي أن يكون السير عميقاً، كأنما يسيرون في أجواف الأرض.[46] ونعلم أن الحق لم يقل أبداً: سيروا على الأرض؛ لأن الأرض ظرف يسير فيه الإنسان، والإنسان مظروف في الأرض. وقد حدث هذا البلاغ من الله قبل أن نصل بالعلم إلى معرفة أن الأرض كروية ومعلقة في الهواء، والهواء يحيط بها، وأن الهواء هو أقوات الإنسان

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

بما فيه من أوكسجين وبما يغذي النبات من ثاني أوكسيد الكربون، ونعلم أن الإنسان يصبر على الطعام لأسابيع ويصبر على الماء لأيام ولا يصبر على انقطاع الهواء عنه للحظات.(47)

ونرى هنا في معنى قصدية هذه الآية الكريمة فضل الاعتبار، وأنه أمر مطلوب لقوله تعالى : (انْظُرُوا) وسواء كان الاعتبار بمن انتقم الله منهم أو بمن أثابهم، فإن كان بمن انتقم الله منهم فالإنسان يحذر، وإن كان ممن أثابهم فالإنسان يرغب، وفي هذه الآية الكريمة الاعتبار بمن انتقم الله منه.(48)

وإنما وصفوا بـ"المكذبين" دون المستهزئين للدلالة على أن التكذيب والاستهزاء كانا خلقين من أخلاقهم، وأن الواحد من هذين الخلقين كافٍ في استحقاق تلك العاقبة.(49)

ومجموع هذا التركيب من هذه الآية مستعمل في التعجيب مما حدث لهم، والتعريض بمشركي العرب لمشابهة حالهم حال الأمم الهالكة.(50)

ونرى في هذهِ الآية الكريمة: (وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ) [الأنعام: 22] من أن المشهد يبدأ بتجميع المشركين في مكان واحد أذلاء مقهورين، ثم يوجه إليهم هذا النداء الرهيب من قِبَل المهيمن الجبار: أين شركاؤكم (أصنامكم) الذين كنتم في الحياة الدنيا تعبدونهم من دون الله، وتدَّعون أنهم كانوا آلهة تملك النفع والضر؟ فلا يجدون جواباً ويحارون. ثم تحل بهم فتنتهم التي كانوا عليها في الدنيا، وتزين لهم كذباً من أقبح أنواع الكذب التي يخدع الإنسان بها نفسه.(51)

وأن الحق سبحانه وتعالى يذكرنا بيوم الحشر، يوم يسأل الله الذين أشركوا وكذبوا وافتروا الكذب على الله: أين الذين عبدتموهم وأشركتموهم معي؟ إن الله لن يترك الناس سدى، بل كل عمل يفعله الإنسان في الدنيا محصى عليه وسيسأل عنه يوم القيامة.(52)

وقوله: (نَحْشُرُهُمْ) أي: نجمعهم جميعاً لا يفلت منهم أحد.(53) (أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ) ، أي: آلهتكم التي جعلتموها شركاء لله.(54) والمراد من الاستفهام التوبيخ، ولعله يحال بينهم وبين آلهتهم حينئذٍ ليفقدوها في الساعة التي علقوا بها الرجاء فيها، ويحتمل أن يشاهدوهم ولكن لما لم ينفعوهم فكأنهم غيب عنهم.(55)

ونرى في معنى قصدية هذه الآية الكريمة : التحذير من الشرك؛ لأن المشرك سوف يوبخ في يوم لا يستطيع الخلاص فيه، وأن الحشر عام شامل لا يشذ عنه أحد لا مؤمن ولا كافر، ولا بر ولا فاجر، حيث أكده

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الله – عزّ وجل- بقوله: (جَمِيعًا) .[56] فتعين أن ذكر "جميعاً" قصد منه التنبيه. على أن الضمير عائد إلى المشركين وأصنامهم.[57]

وقد تعلقت العناية أيضاً في الكلام بقوله تعالى: (جَمِيعًا) للدلالة على أن العلم والقدرة لا يتخلفان عن أحد منهم، فالله سبحانه يحيط بجميعهم علماً وقدرة، وسيحصيهم ويحشرهم ولا يغادر منهم أحداً.[58]

كما جاء فيما يتعلق بالقصدية في قوله تعالى: (وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ) [الأنعام: 30] في هذه الآية ورد هذه الاستفهام: (أليس هذا بالحق)؟ للتقريع والتوبيخ؛ أي: أليس هذا البعث الذي ينكرونه كائناً موجوداً، (قالوا بلى وربنا) اعترفوا بما أنكروا، وأكدوا اعترافهم بالقسم.[59] وهذا الاستفهام (تغيير من الله تعالى لهم على الكذب، وقولهم لما كانوا يسمعونه من حديث البعث والجزاء ما هو بحق). ويستبدل أبي السعود التقريع والتوبيخ بالتعيير الذي قاله الزمخشري. وكان الرازي أقرب إلى السداد حين قال:(المقصود من هذه الآية أنه تعالى حكى عنهم في الآية الأولى أنهم ينكرون القيامة والبعث في الدنيا، ثم بيّن في هذه الآية أنهم في الآخرة يقرون به، فيكون المعنى أن حالهم في هذا الإنكار سيؤول إلى الإقرار).

أما ابن عاشور فقد أصاب المفصل حين قال:(والاستفهام تقريري، دخل على نفي الأمر المقرر به والمقصود: أهذا حق). والخلاصة: أن هذا الاستفهام تقريري بلا نزاع وأما التعيير والتقريع والتوبيخ التي أشار إليها الآخرون فهي معان ثوان متولدة عن المعنى الرئيس وهو التقرير، أي أن الله تعالى قررهم أولاً بحقيه البعث، فقد أحياهم بعد أن أماتهم وهذا ما كانوا ينكرون في الحياة الدنيا. فجاء هذا الاستفهام مقرراً لهم بما أنكروا، ومكذبا لهم في دعواهم استحالة البعث، وموبخا لهم على مواقفهم المخزية، وهذه المعاني محال أن تكون غير ملحوظة عند الأئمة ومبلغ الظن أنهم تركوا القول بالتقرير اعتمادا على ظهوره من سياق الكلام. [60]

ويقول تعالى لرسوله: ولو ترى إذ وقف أولئك لمنكرون للبعث القائلون (إن هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين)، لو تراهم وقد حبسوا لقضاء الله وحكمه فيهم وقيل لهم وهم يشاهدون أهوال القيامة وما فيها من حساب وجزاء وعذاب(أليس هذا بالحق) أي الذي كنتم به تكذبون فيسارعون بالإجابة قائلين(بلى، وربنا)؛ فيحلفون بالله تعالى تأكيداً لصحة جوابهم فيقال لهم: (فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) لا ظلماً منا ولكن بسبب كفركم إذ الكفر منع طاعة الله ورسوله، والنفس لا تطهر إلا على تلك الطاعة.[61]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ) مجاز عن الحبس للسؤال والتوبيخ، وقيل معناه وقفوا على قضاء ربهم أو جزائه، أو عرفوه حق التعريف(قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ) كأنه جواب قائل قال: ماذا قال ربهم حينئذ؟ والهمزة للتقريع على التكذيب، والإشارة إلى البعث وما يتبعه من الثواب والعقاب.(قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا) إقرار مؤكد باليمين لا نجلاء الأمر غاية الجلاء. (قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ) بسبب كفركم أو ببدله.[62]

ونجد في قوله تعالى: (قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِأَيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ) [الأنعام: 33] استئناف ابتدائي القصدية منه تسلية الرسول – صلى الله عليه وسلم- وأمره بالصبر، ووعده بالنصر، وتأييسه من إيمان المغتالين في الكفر.[63] ونجد أن القصد من معنى "قد" هنا زيادة الفعل وكثرته. والهاء في "إنه" للشأن. وقرئ لَيُحْزِنُك من أحزن.[64] وهو تقويةً لعزيمة الرسول –عليه الصلاة والسلام- وشحذ همته عن هفوات المشركين في أمر دعوته، وتطييب لنفسه بوعد النصر الحتمي، وبيان أن الدعوة الدينية إنما ظرفها الاختيار الإنساني فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر فالقدرة والمشيئة الإلهية الحاتمتان لا تداخلان ذلك حتى تجبراهم على القبول، ولو شاء الله لجمعهم على الهدى.[65]

وكان الرسول –عليه الصلاة والسلام- يحرص على أن يكون كل الناس مؤمنين، ويتألم لمقاومة بعض الناس دعوة الإيمان، إنه عليه الصلاة والسلام كان حريصاً على الكافر ليؤمن على الرغم من أن مهمة الرسول هي البلاغ فقط، ولو شاء الحق أن يجعل الناس كلهم مؤمنين لأنزل عليهم آية تجعلهم جميعاً مؤمنين.[66]

ونرى أيضاً في مقصدِ هذه الآية الكريمة إثبات علم الله- عزّ وجل – بكل ما يقوله هؤلاء المكذبون؛ لقوله: (قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ) ومن جهة أخرى تكون تسليةً للرسول – صلى الله عليه وسلم- وتقوية روحه المعنوية؛ فإن في هذه الآية من تسلية وتقوية روحه المعنوية ما هو ظاهر، وهكذا ينبغي للإنسان أن يُسلي آخاه بما يقع لمثله حتى يهون عليه الأمر؛ لأن الإنسان بطبيعته إذا وجد مشاركاً هان عليه الأمر.[67]

ونجد في قوله تعالى: (وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ) من إقامة الظاهر مقام المضمر للدلالة على أنهم ظلموا في جحودهم.[68] فالعدول إلى الظاهر للدلالة على أن الجحد منهم إنما هو عن ظلم منهم لا عن قصور وجهل وغير ذلك فليس إلا عتواً وبغياً وطغياناً وسيبعثهم الله ثم إليه يرجعون. ولذلك وقع الالتفات في

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الكلام من التكلم إلى الغيبة فقيل: ((بِأَيَاتِ اللَّهِ)) ولم يقل: بآياتنا، للدلالة على أن ذلك منهم معارضة مع مقام الألوهية واستعلاء عليه وهو مقام الذي لا يقوم له شيء.[69]

وجاء فيما يتعلق بالقصدية التداولية من قوله تعالى: (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ) [الأنعام: 46] هنا يأمر الحق رسوله عليه الصلاة والسلام أن يستنطقهم: ماذا يفعلون إن سلب الله السمع وغطى قلوبهم بما يجعلها لا تدرك شيئاً، وسلب منهم نعمة البصر، هل هناك إله آخر يستطيع أن يرد لهم ما سلبه الحق سبحانه منهم؟ لقد أخذوا نعمة الله واستعملوها لمحادَّة الله وعداوته، أخذوا السمع ولكنهم صموا عن سماع الهدى، وأخذوا الأبصار ولكنهم عموا عن رؤية آيات الله.[70] ومن هو إله آخر غير الله –سبحانه– يرد عليكم ما أخذه الله منكم.[71] وفيه تعجيب لرسول الله من عدم تأثرهم بما عاينوا من الآيات الباهرة.[72]

قوله تعالى: (قُلْ أَرَأَيْتُمْ)، أي: قل يا محمد أخبروني (إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ) بحيث لا تسمعون الكلام، (وَأَبْصَارَكُمْ) بحيث لا ترون الأفعال(وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ) ، بحيث لا يكون لديكم وعي ولا عقل.[73] وإذ كان هؤلاء المشركون لا يسمعون حق القول في الله سبحانه ولا يبصرون آياته الدالة على أنه واحد لا شريك له فصارت قلوبهم لا يدخلها شيء من واردات السمع والبصر حتى تعرف بذلك الحق من الباطل أقام الحجة بذلك على إبطال مذهبهم في أمر الإله تعالى ووحدته.

وقوله تعالى: (انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ) تصريف الآيات تحويلها إلى نحو أفهامهم، والصدوف الإعراض، يقال: صدف يصدف صدوفاً إذا مال عن الشيء.[74] ونكررها تارة من جهة المقدمات العقلية، وتارة من جهة الترغيب والترهيب، وتارة بالتنبيه والتذكير بأحوال المتقدمين.[75] ومن رحمة الله –عزّ وجل– حيث صرّف الآيات للعباد، ولو شاء لترك التصريف وجعل الناس يتخبطون خبط عشواء، لكن من نعمة الله –عزّ وجل– ورحمته بعباده أنه يريهم الآيات ويصرفها وينوعها لهم فإذا لم يؤمن بهذه الآية آمن بالآية الأخرى وحصل المقصود، وكم من إنسان تفوته آيات كثيرة لا يعتبر بها، ثم يصاب بآية واحدة فيعتبر.[76]وقوله: (يَصْدِفُونَ) يعرضون عن الآيات بعد ظهورها.[77] إذن الكلام جار مجرى التهديد والتخويف، اختير فيه التهديد بانتزاع سمعهم وأبصارهم وسلب الإدراك من قلوبهم لأنهم لم يشكروا نعمة هذه المواهب بل عدموا الانتفاع بها.[78]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ومما أُشير إليه في المعنى القصدي من هذهِ الآية الكريمة: (وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) [الأنعام: 60]، أي: نعلم جميعاً أن النوم ليس عملية اختيارية، وفي بعض الأحيان نرى من يسلط الله تعالى عليه الهموم فلا يعرف النوم طريقاً إلى جفونه. ونعلم أن النوم عملية قسرية يخلقها الله تعالى في الإنسان لتردعه عن الحركة بعد أن يستنفذ كل قدرته على التحرك. والنوم لون من الردع الذاتي.[79] وقوله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ)هنا نجد أن الخطاب موجه للكفرة، أي: أنتم منسدحون الليل كله كالجيف.[80] ينيمكم فيه ويراقبكم، استعير التوفي من الموت للنوم لما بينهما من المشاركة في زوال الإحساس والتمييز فإن أصله قبض الشيء بتمامه. (وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ)كسبتم فيه خص الليل بالنوم والنهار بالكسب جرياً على المعتاد. (ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ)، أي: يوقظكم، أطلق البعث ترشيحاً للتوفي. (فِيهِ)، أي: في النهار.[81]

ونجد أيضاً في قوله تعالى: (يَتَوَفَّاكُمْ) دلالة على أن الروح تمام حقيقة الإنسان الذي يعبر عنه بأنا لا كما ربما يتخيل لنا أن الروح أحد جزئي الإنسان لا تمامه أو أنها هيئة عارضة أو صفة عارضة له.[82]

وفي قوله تعالى: (لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى)، نجد أنّه وقع الاقتصار على الإخبار بعلمه تعالى ما يكسب الناس في النهار دون الليل رعياً للغالب، لأن النهار هو وقت أكثر العمل والاكتساب، ففي الإخبار أنه يعلم ما يقع فيه تحذير من اكتساب ما لا يرضى الله باكتسابه بالنسبة للمؤمنين، وتهديد للمشركين.[83] وقضاء الأجل انتهاؤه. وبمعنى كونه مُسمًّى أنه معيّن محدّد. والمرجع مصدر ميمي، فيجوز أن يكون المراد من الرجوع بالموت؛ لأن الأرواح تصير في قبضة الله – تعالى- ويبطل ما كان لها من التصرف بإرادتها. ويجوز أن يكون المراد بالرجوع الحشر يوم القيامة، وهذا أظهر.[84]

وقوله تعالى: (ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ)، وهو: المرجع إلى موقف الحساب. (ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)، أي: في ليلكم ونهاركم.[85]

ومما وجدناه في معنى ودلالة القصدية من هذهِ الآية الكريمة: (وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) [الأنعام: 68] ، أي: في الاستهزاء والطعن فيها، أي: في آياتنا، وكانت قريش في أنديتهم يفعلون ذلك. (فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ) ، فلا تجالسهم وقم عنهم.[86] أي: أنّه وبهذا القول يوضح الله –سبحانه وتعالى- لرسوله

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

– صلى الله عليه وسلم- : اعلم أن ما جئت به سيخاض فيه، ويقال مرة إنه سحر، ومرة إنه شعر، وثالثة إنه كهانة، ورابعة يتهمونك بالكذب، ولا يقول ذلك إلا المنتفعون بفساد الكون، فإذا ما جاء مصلح فسيجعلونه عدواً لهم.(87)

وكلمة "الخوض" هذه تشعرنا بمعنى في منتهى الدقة؛ لأن الخوض في أصله هو الدخول في الماء الكثير. والماء الكثير ساتر لما تحت قدمي الذي يخوض فيه، ومادام قد ستر ما تحت قدميه فهو لا يدري إلى أي موقع تقع قدماه، وربما وقعتا في هوّة، لكن الذي يسير في غير ماء فالطريق واضح أمامه، يضع قدمه حيث يرى فيها ثباتاً واستقراراً وعدم إيذاء. وأخذوا من ذلك المعنى وصف الكلام بالباطل، لأنه خوض بدون اهتداء.(88) وهو الدخول في باطل الحديث والتوغل فيه كذكر الآيات الحقة والاستهزاء بها والإطالة في ذلك.

والمراد بالإعراض عدم مشاركتهم فيما يخوضون فيه كالقيام عنهم والخروج من بينهم أو ما يشابه ذلك مما يتحقق به عدم المشاركة، وتقييد النهي بقوله: (حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ) للدلالة على أن المنهي عنه ليس مطلق مجالستهم والقعود معهم، ولو كان لغرض حق، وإنما المنهي عنه مجالستهم ما داموا مشتغلين بالخوض في آيات الله سبحانه.(89) وفائدة هذا الإعراض هو زجرهم وقطع الجدال معهم لعلهم يرجعون عن عنادهم.(90)

وإنما عبّر عن انتقالهم إلى حديث آخر بالخوض؛ لأنهم لا يتحدثون إلا فيما لا جدوى له من أحوال الشرك وأمور الجاهلية.(91)

ونجد في قوله تعالى: (مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) ، أي: معهم، فوضع الظاهر موضع المضمر دلالة على أنهم ظلموا بوضع التكذيب والاستهزاء موضع التصديق والاستعظام.(92)

وجاء فيما يتعلق بالقصدية التداولية قوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) [الأنعام: ٧٤] أي: فلنلاحظ هذا التداول والتحاور المباشر الذي دار بين الولد وأبيه، وعن أي قصديةً أرادها إبراهيم –عليه السلام– أن يوصلها. وقد جاء في آيتنا هذه هذا الاستفهام الغاضب: ((أَتَتَّخِذُ أَصْنَاماً آلِهَةً....))؟. أي: أتجعلها آلهة لك تعبدها.(93) والاستفهام هنا يدل على الإنكار والتوبيخ.(94)

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ)هو عطف بيان لأبيه، وفي كتب التواريخ أن اسمه تارح فقيل هما علمان له كإسرائيل و يعقوب، وقيل العلم تارح وآزر وصف معناه الشيخ أو المعوج، ولعل منع صرفه لأنه أعجمي حمل على موازنه أو نعت مشتق من الأزر أو الوزر، والأقرب أنه علم أعجمي على فاعل كعابر وشالخ، وقيل اسم صنم يعبده فلقب به للزوم عبادته، أو أطلق عليه بحذف المضاف. وقيل المراد به الصنم ونصبه بفعل مضمر يفسره ما بعده أي أتعبد آزر ثم قال: (أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا أَلِهَةً) تفسيراً وتقريراً. ويدل عليه أنه قرئ ((أزراً))، تتخذ أصناماً بفتح همزة آزر وكسرها وهو اسم صنم. وقرأ يعقوب بالضم على النداء وهو يدل على أنه علم. (إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ) عن الحق. (مُبِينٍ) ظاهر الظلالة. [95]

مازال السياق في البيان الهدى للعادلين بربهم أصناماً يعبدونها لعلهم يهتدون فقال تعالى لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم: ((وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر))، أي واذكر لهم قول إبراهيم لأبيه آزر: ((أتتخذ أصناماً آلهة)) أي أتجعل تماثيل من حجارة آلهة. تعبدها أنت وقومك ((إني أراك)) يا أبت ((وقومك في ضلال مبين)) عن طريق الحق الذي ينجو ويفلح سالكه.

من هداية الآيات:

1-إنكار الشرك على أهله، وعدم إقرارهم ولو كانوا أقرب الناس إلى المرء.

2-فضل الله تعالى وتفضله على من يشاء بالهداية الموصلة إلى أعلى درجاتها. [96]

والخلاصة: إن الإنكار هو لمعنى الرئيس الذي تستعمل فيه هذا الاستفهام. أما المعاني التابعة فقد ذكر منها ابن عاشور التوبيخ، وبقى معنى آخر يُقدَّم على التوبيخ وهو: التسفيه. وإبراهيم- عليه السلام- يرمي أباه وقومه على اتخاذهم الأصنام آلهة بالطيش والسفه. لأن من كان عنده عقل رشيد يبرأ من هذا الضلال البيِّن. [97]

ولمسنا في هذهِ الآية الكريمة فيما يتعلق بالقصدية التداولية قوله تعالى : (وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) [الأنعام: 81] ، أي: على هذا التقرير فقوله تعالى: (مَا أَشْرَكْتُمْ) مقيد بحسب ما يستفاد من المقام بما قيد به قوله: (أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا) وإنما ذكر هذا القيد عند ذكر عدم خوفهم من شركهم لأن الحجة إلى ذكره هناك أحوج وهو ظاهر.[98] وهو حقيق بأن يُخاف منه كل الخوف، لأنه إشراك للمصنوع بالصانع وتسوية بين المقدور العاجز بالقادر الضار النافع.[99] ويقول لهم سيدنا إبراهيم-

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

عليه السلام-: أنا لا أخاف إلا الله، ولا أخاف ما أشركتم أنتم به مما لا يضر ولا ينفع. و"كيف" هنا تأتي للتعجيب؛ لأن المنطق أن نخاف من الله وحده، الذي يضر وينفع.[100] و"كيف" استفهام إنكاري؛ لأنهم دعوه إلى أن يخاف بأس الآلهة فأنكر هو عليهم ذلك وقلب عليهم الحجة، فأنكر عليهم أنّهم لم يخافوا الله حين أشركوا به غيره بدون دليل نصبه لهم فجمَعَتَ (كيف) الإنكار على الأمرين.[101]

و"السلطان"": الحجة؛ لأنها تتسلط على نفس المخاصم، أي: لم يأتكم خبر منه تجعلونه حجّة على صحة عبادتكم الأصنام. والفاء في قوله: (فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ) ، تقريع على الإنكار والتعجيب فرَع عليهما استفهاماً ملتجئا إلى الاعتراف بأنهم أوْلى بالخوف من الله من إبراهيم من آلهتهم. والاستفهام بـ" أيّ " للتقرير بأن فريقه هو وحده أحق بالأمن. و"الفريق": الطائفة الكثيرة من الناس المتميزة عن غيرها بشيء يجمعها من نسب أو مكان أو غيرهما، مشتق من فَرَق إذا ميّز.[102] وقوله: (فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ) فريق المشركين والموحدين.[103] والفريق الأحق بالأمن هم المؤمنون الموحدون، وقد ردده إبراهيم عليه السلام أي الأحقية بالأمن بين فريق المؤمنين، وفريق المشركين لا جهلا بمن هو الأحق بالأمن، وإنما لحمل المخاطب على أن يفكر ويصل عن طريق تفكيره إلى تعيين الفريق الآمن فيكون ذلك أوقع في أنفسهم مما لو قيل لهم: أنتم الذين لا أمن لكم.

وقوله تعالى: (إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) ، تهييج وإلهاب لمشاعرهم يساعدهم على التغلب على العناد، والميل إلى سماع صوت الدعاة والمصلحين.[104]

ومما جاء عن المعاني التي تتعلق بالقصدية في قوله تعالى: (يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ) [الأنعام: ١٣٠] هذا مشهد من مشاهد الآخرة يوقِّف الله فيه المجرمين من الجن والإنس على سيئات أعمالهم في الدنيا، وقد حشروا لا حول ولا طول لهم، ويعرفون طواعية بذنوبهم التي حُشرتْ معهم. ويسألهم ربهم سؤال تحسير وتوبيخ: ألم تأتكم رسلي في الدنيا وتبلغكم كلامي وتنذركم لقائي في هذا اليوم العصيب؟ وهذا الاستفهام عند الأئمة للتقرير، وقد بدأ الزمخشري القول فيه: (الهمزة الداخلة على نفي إتيان الرسل للإنكار، فكان تقريراً لهم). يعني: أن الهمزة للنفي، ولما دخلت على نفي (لم) نفت ذلك النفي فعاد الكلام إثباتا، لأن نفي النفي إثبات وكلام أبي السعود غير صريح لكن يفهم منه أن الاستفهام للتقريع والتوبيخ الناشئين عن التقرير. وأبو حيان يوجز هكذا: (والاستفهام للتوبيخ

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

والتقريع). وكذلك صنع ابن عاشور حيث قال: إن الاستفهام في (ألم يأتكم) تقريري. والخلاصة: أن هذا الاستفهام المراد به أصلا هو التقرير ويتبع هذا الأصل معان مردوفة، وقد نص عليها بعضهم وهي: التقريع والتوبيخ، ويضاف إليهما التحسير فيما نرى.[105]

(يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ) الرسل من الإنس خاصة، لكن لما جمعوا مع الجن في الخطاب صح ذلك وقالوا بعث إلى كل من الثقلين رسل من جنسهم. وقيل الرسل من الجن رسل الرسل إليهم لقوله تعالى:(ولوا إلى قومهم منذرين). (يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا) يعني يوم القيامة. (قَالُوا) جواباً (شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا) بالجرم والعصيان وهو اعتراف منهم بالكفر واستجاب العذاب. (وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ) ذم لهم على سوء نظرهم وخطأ رأيهم، فإنهم اغتروا بالحياة الدنيوية، وأعرضوا عن الآخرة بالكلية حتى كان عاقبة أمرهم أن اضطروا إلى الشهادة على أنفسهم بالكفر والاستسلام للعذاب المخلد تحذير للسامعين مثل حالهم.[106]

وقوله تعالى:(يا معشر الجن والإنس) إخبار منه تعالى بأنه يوم القيامة ينادي الجن والإنس *موبخاً لهم فيقول: (ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا) أي ألم يأتكم رسل من جنسكم تفهمون عنهم ويفهمون عنكم (يقصون عليكم آياتي) أي يتلونها عليكم ويخبرونكم بما تحمله آياتي من حجج وبراهين لتؤمنوا بي وتعبدوني وحدي دون سائر مخلوقاتي، وينذرونكم أي يخوفونكم، لقاء يومكم هذا الذي أنتم الآن فيه وهو يوم القيامة والعرض على الله تعالى. وما يتم فيه من جزاء على الأعمال خيرها وشرها، فأجابوا قائلين: شهدنا على أنفسنا-وقد سبق أن غرتهم الحياة الدنيا فواصلوا الكفر والفسق والظلم- (وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين).[107]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

... نتائج البحث ...

الحمـد لله رب العالمين ، الذي خلق كل شيءٍ فأبدع ، وأنعمَّ علينا من نِعمهِ فأكرم ، وأُصلي وأُسلم على حبيبنا وسيدنا محمد بن عبدالله خاتم النبيين، وإمام خير المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين إلى يوم الدين.

وبعد، فقد تم بعونهِ تعالى، وحسن تأييده، بما وفقنا الله –عزَّ وجل – في مجالِ هذا البحث المتواضع، عن (القصدية التداولية في القرآن الكريم سورة الأنعام أنموذجاً)، وأنّ من أبرز النتائج الرئيسة التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة هي الوقوف على عدة نقاط أهمها:

1 – أنّه من خلال البحث في هذا المجال العلمي، نجّد بأنّ (التداولية اللغوية)، وبحسب بعض الاعتبارات هي دراسة الطرق التي تتجلى بها المقاصد في الخطاب. فهي تبحث في معرفة مقاصد المتكلم وأغراض كلامه.

2 – ونجّد أيضاً أنّ التداولية تركز على المقصدية التي لا تتجلى إلا من خلال الاتصال اللغوي في مقام معين، لذا فهي تهتم "بدراسة اللغة التي يستعملها المتكلم في عملية التواصل، وعوامل المقام المؤثرة في اختياره أدوات معينة دون أخرى للتعبير عن مقصدهِ"؛ أي: في بلوغ الغاية وإصابة المعنى.

3 – ونستنتج أيضاً إلى أنّ للقصد دورٌ جوهري في تفسير السلوك التواصلي الإنساني، لأنّ المتكلم لا يتكلم مع غيره إلا إذا كان لكلامه قصد ما، وهذا القصد كما يرى الأصوليون محدّد عند المتكلم وثابت لا يتغير، وهو لذلك يتخذ من الوسائل الكلامية والمقامية ما يعين السامع على إدراك ما يريده. فالناس متفاوتون في إدراك اللغة التواصلية، كما هم متفاوتون في إدراك مقاصد الكلام.

4 – ورأينا كذلك بأنّ الدور الرئيس والمهم للعملية القصدية هو في إتمام وإنجاح التواصل بين المتكلمين؛ أي: التفاعل القائم والمستمر بقصد الإفهام والتفاهم، لا أن يتوقف هذا التواصل عند التلقي للكلام فحسب، بل على العكس من ذلك يجب على المتلقي أن يصل أو يدرك قصد ومرام المرسل من الرسالة المراد إيصالها، وأن يتفاعل معها بالشكل الصحيح.

5 – ونرى بأنّه من خلال هذا البحث أن وظيفة (القصدية التداولية)، هي للوصول إلى المرتكز الرئيس والاساس من أي تواصل وتفاهم بين المتخاطبين عبر اللغات المختلفة، ويتجلى هذا المبدأ من

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

القصدية في الربط بين التراكيب اللغوية، وضرورة مراعاة غرض المتكلم ومقصده من الخطاب، أثناء العملية التبليغية التواصلية.

6 - وعليه فإنّ القصدية التداولية أهم مستوى من مستويات المعنى، وهي فضاء ومجال واسع يسمح— للنص— بإقرار فكرة الدلالة الخاصة به مباشرة في أثناء عملية التلقي أو القراءة، ولعل هذه الأهمية للمبادئ القصدية في الخطابات اللغوية هي التي جعلت الدراسات التداولية ركيزة أساسية في العمليات التواصلية. ونرى أن أي نص ما هو إلا وسيلة للوصول إلى غاية معينة وعليه يُراعى فيها تحقيق الاتساق ودلالة الانسجام من القصدية التداولية.

7 - ونخلص مما سبق عن ماهية ومفهوم "القصدية التداولية"، ومن خلال ما يتعلق بالمتكلم أو الباث "مرسل الخطاب" ومقاصده التي يروم إليها ويحاول بثها إلى المتلقي، أن الغرض المنشود من المتكلم هو الإيصال والفائدة التي يرجو إيصالها للمخاطب، فلن يكون هناك نص معين، ولا أي خطاب من دون فعل قصدٍ، هذا ما أكد عليه علماؤنا القدامى عندما حاولوا ربط مفاهيم النص بالعملية القصدية.

8 - وتوصلنا من خلال البحث والاستقراء بأن (سورة الأنعام) المكية، هي من أجمع سور القرآن الكريم تصويراً لأحوال العرب في الجاهلية، وأشدّها مقارعة عليهم، جدال لهم واحتجاج على سفاهة أحوالهم. وتفنيداً لكل مزاعم المشركين من قريش، وحتى نقض أفكارهم المريضة وتصوراتهم المشومة، لذلك جاءت هذه السورة مليئة بقصص الأنبياء والمرسلين؛ لتكون خير قصدٍ ودليل.

9 - ونرى أيضاً أن غرض ومقصد السورة يتضح في (توحيد) الله تعالى بمعناه الأعم أعني أن للإنسان رباً هو رب العالمين جميعاً منه يبدأ كل شيء وإليه ينتهي ويعود كل شيء، أرسل رسلاً مبشرين ومنذرين يهدي بهم عبادهِ المربوبين إلى دينه الحق، ولذلك نزلت معظم آياتها في سورة الحجاج على المشركين في التوحيد والميعاد والنبوة، واشتملت على إجمال الوظائف الشرعية والمحرمات الدينية.

10 - ووجدّنا كذلك من خلال التحليل لبعض الآيات من (سورة الأنعام) بأنّها من أبرز وأكثر السور المكية، تعاطياً مع القصدية التداولية، لما فيها من قصص وأحداث وقعت لدى السابقين، في مواقف قصدية كثيرة منها، وفيها تدور المعاني حول التقرير والإنكار ومنها التوبيخ، والزجر،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

والتقريع، والترهيب، والتبكيت، وهذا هو ما يدل وما يكفي على قصدية الاتعاظ والعِبر بما جرى وما حلّ من أحداث بالأمم الخالية.

11 - ورأينا كذلك أنّ الغالب مما جاء في (سورة الأنعام)، من التوبيخ والتقريع والتسفيه ما هو إلا إشارة إلى التشديد في النهي عن الارتياب والشك في حقيقة القرآن المحكم، وذماً لهم على سوء نظرهم وخطأ رأيهم، فإنهم اغتروا بالحياة الدنيا، وأعرضوا عن الآخرة بالكلية، ومكذبا لهم في دعواهم استحالة البعث، وموبخا لهم على مواقفهم المخزية في الاستهزاء والطعن في آيات الله سبحانه وتعالى.

الجدول النهائي

ت	السور	الآية الكريمـــــــة	رقم الآية	القصدية التداولية
1	الأنعام	(أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ)	6	إنذار وتحذير لمشركي العرب إذا استمروا على كفرهم وعنادهم
2	الأنعام	(قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ)	11	التعجيب مما حدث لهم، والتعريض بمشركي العرب لمشابهة حالهم حال الأمم الهالكة
3	الأنعام	(وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ)	22	التحذير من الشرك؛ لأن المشرك سوف يوبخ في يوم لا يستطيع الخلاص فيه
4	الأنعام	(وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا	30	مقرراً لهم بما أنكروا،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

	م	بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ)		ومكذبا لهم في دعواهم استحالة البعث وموبخا على مواقفهم المخزية
5	الأنعام	(وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)	32	توبيخ وإنكار عدم العقل مع الحث والاستنهاض على إعمال العقل في الموازنة بين الحياتين الدنيا والآخرة والسعي إلى العمل للحياة الباقية
6	الأنعام	(قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ)	33	تسليةً للرسول الكريم –عليه الصلاة والسلام– وتطييب وتقوية روحه المعنوية
7	الأنعام	(وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ)	35	وهو أنه لا بد لكل نبي من آية وهذا من حكمة الله، وأن الهداية والضلالة بيد الله تعالى
8	الأنعام	(قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)	40	التبكيت والتعجب من حالهم في الاستمرار على عبادة الأصنام وهي لا تضر ولا تنفع
9	الأنعام	(قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ)	46	تهديد وتخويف بانتزاع سمعهم وأبصارهم وسلب الإدراك من قلوبهم لأنهم لم

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

				يشكروا نعمة الله وعدم تأثرهم بما عاينوا من الآيات الباهرة
10	الأنعام	(قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ)	47	الترهيب والوعيد الشديد مع شدة لذعة التقريع ووقعه من نزول العذاب
11	الأنعام	(قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ)	50	التوبيخ على تركهم التفكير والحث والترغيب فيه علهم يهتدون
12	الأنعام	(وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)	60	الخطاب موجه للكفرة، أي: خص الليل بالنوم والنهار بالكسب جرياً على المعتاد وتحذيراً من اكتساب ما لا يرضى الله باكتسابه للمؤمنين، وتهديد للمشركين في ليلكم ونهاركم
13	الأنعام	(وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)	68	فائدة هذا الإعراض هو زجرهم وقطع الجدال معهم لعلهم يرجعون عن عنادهم، والاستهزاء والطعن في آياتنا
1	الأنعا	(وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً	74	الإنكار والتوبيخ بهما يرمي

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

4	م	إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)		إبراهيم- عليه السلام- أباه وقومه على اتخاذهم الأصنام آلهة بالطيش والسفه. لأن من كان عنده عقل رشيد يبرأ من هذا الضلال البيِّن
15	الأنعام	(وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ)	81	يعني فريق المشركين والموحدين والفريق الأحق بالأمن هم المؤمنون الموحدون
16	الأنعام	(وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ)	91	تقرير ما أنكره القائلون (ما أنزل الله على بشر) يعني: أن الله أنزل التوراة على موسى، وموسى بشر. فالله إذا أنزل على البشر شيئا. بل أشياء. وبذلك أبطلت الآية تلك المزاعم التي تفوهوا بها
17	الأنعام	(أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ)	114	التوبيخ والتسفيه وإشارة إلى التشديد في النهي عن الارتياب والشك في حقيقة القرآن المحكم
1	الأنعا	(يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ	13	التقريع والتوبيخ ويضاف

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

8	م	يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ).	0	إليهما التحسير وذم لهم على سوء نظرهم وخطأ رأيهم، فإنهم اغتروا بالحياة الدنيا، وأعرضوا عن الآخرة بالكلية

الهوامش

(1) لسان العرب، لابن منظور، المجلد/22، ص:200

(2) المصدر نفسه... ص: 201

(3) تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي، ج/9، ص:20

(4) أساس البلاغة ، للزمخشري، ج/2، ص: 80

(5) المصدر نفسه... ص: 81

(6) مختار الصحاح، للإمام محمد بن أبي بكر الرازي، ص:368

(7) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ص:765

(8) الفروق اللغوية ، أبو هلال العسكري، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، ص: 126

(9) مقاصد اللغة وأثرها في فهم الخطاب الشرعي، د. أحمد كروم، ص:17

(10) مظاهر التداولية ، أ. باديس لهوميل ، ص: 36

(11) مدخل إلى دراسة التداولية، فرانثيسكو يوس رَّاموس، ترجمة وتقديم: يحي حمداوي،143

(12) استراتيجيات الخطاب ، مقاربة لغوية تداولية ، عبد الهادي بن ظافر الشهري ، ص: 183

(13) مجلة الأقلام، النص والتواصل ملامح من تداولية الخطاب، جبار الذهبي، العدد/5، ص: 51

(14) علم النص- مدخل متداخل الاختصاصات- تون- فان دايك- ترجمة وتعليق: د. سعيد حسن بحيري، ص:123

(15) التداولية – ظلال المفهوم وآفاقه – عبدالله بيرم الراشدي ، ص: 114-115

([16]) م. ن ... ص:37

(17) الاتصال اللساني بين البلاغة والتداولية، أ. سامية بن يامنة، ص:57

(18) ينظر: الأفق التداولي ، ص: 24

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(19) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة، ص:89

(20) استراتيجيات الخطاب ، مقاربة لغوية تداولية ، عبد الهادي بن ظافر الشهري ، ص: 183

(21) المصدر نفسه... ص:188

(22) التداولية – ظلال المفهوم وآفاقه –عبدالله بيرم الراشدي، ص: 115-116

(23) التداولية عند العلماء العرب، د. مسعود صحراوي، ص:10

(24) دينامية النص [تنظير وانجاز]، د. محمد مفتاح، ص: 46

(25) النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة: د. تمام حسان، 104

(26) اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، طه عبدالرحمن، ص: 103

(27) العقل واللغة والمجتمع- الفلسفة في العالم الواقعي- ، جون سيرل، ص:128

(28) الاستلزام الحواري في التداول اللساني، العياشي أدراوي، ص:101

(29) المصدر نفسه... ص:106

(30) مقاصد اللغة وأثرها في فهم الخطاب الشرعي، د. أحمد كروم، ص:133

(31) العقل واللغة والمجتمع- الفلسفة في العالم الواقعي- جون سيرل، ص:121

(32) المصدر نفسه... ص:134

(33) بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز إعراباً وتفسيراً بإيجاز، بهجت عبدالواحد الشخيلي، ص: 215

(34) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ج/4 ص: 102

(3) فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، ج/7، ص: 407

(36) التحرير والتنوير، لأبن عاشور، ج/7، ص: 125

(37) الميزان في تفسير القرآن ، محمد الطباطبائي، ج/7، ص:5

(38) تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، المجلد/6، ص: 3509

(39) تفسير أبي السعود ، ج/3، ص: 110

(3) فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، ج/7، ص: 409

(4) التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم، عبدالعظيم المطعني، ج/1، ص:280

(42) سورة النمل، الآية:69

(43) تفسير البيضاوي، ناصر الدين البيضاوي، المجلد الأول/ ج/7، ص: 480-481

(44) الكشاف ، للزمخشري، ج/7، ص: 321

(45) التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم، عبدالعظيم المطعني، ج/1، ص:283

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(46) تفسير القرآن الكريم- سورة الأنعام- محمد بن صالح العثيمين، ص: 59
(47) تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، المجلد/6، ص: 3518
(48) المصدر السابق... سورة الأنعام، محمد بن صالح العثيمين، ص: 61
(49) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج/7، ص: 149
(50) المصدر السابق... التفسير البلاغي للاستفهام ج/1، ص:283
(51) التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم، عبدالعظيم المطعني، ج/1، ص:296
(52) تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، المجلد/6، ص: 3560
(53) تفسير القرآن الكريم- سورة الأنعام- محمد بن صالح العثيمين، ص: 126
(54) الكشاف ، للزمخشري، ج/7، ص: 322
(55) تفسير البيضاوي، ناصر الدين البيضاوي، المجلد الأول/ ج/7، ص: 483
(56) المصدر السابق... تفسير القرآن الكريم، ص: 128
(57) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج/7، ص: 174
(58) الميزان في تفسير القرآن ، محمد الطباطبائي، ج/7، ص:50
(1) فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، ج/7، ص: 415
(60) التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم، عبدالعظيم المطعني، ص: 298-299
(61) ايسر التفاسير، أبي بكر جابر، ج/2،ص: 51-52
(62) تفسير البيضاوي، للإمام القاضي ناصرالدين، ج/2 ص: 402-403
(63) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج/7، ص: 196
(64) تفسير البيضاوي، ناصر الدين البيضاوي، المجلد الأول/ ج/7، ص: 486
(65) الميزان في تفسير القرآن ، محمد الطباطبائي، ج/7، ص:62
(66) تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، المجلد/6، ص: 3593
(67) تفسير القرآن الكريم- سورة الأنعام- محمد بن صالح العثيمين، ص: 173
(68) الكشاف ، للزمخشري، ج/7، ص: 325
(69) المصدر السابق... الميزان في تفسير القرآن، ج/7، ص: 63
(70) تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، المجلد/6، ص: 3618-3619
(71) التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم، عبدالعظيم المطعني، ص: 310
(72) أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم – غرضه – إعرابهُ، عبدالكريم محمود يوسف، ص: 43

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(73) تفسير القرآن الكريم- سورة الأنعام- محمد بن صالح العثيمين، ص: 229
(74) الميزان في تفسير القرآن ، محمد الطباطبائي، ج/7، ص:94-95
(75) تفسير البيضاوي، ناصر الدين البيضاوي، المجلد الأول/ ج/7، ص: 490
(76) المصدر السابق... تفسير القرآن الكريم، ص:230
(77) الكشاف ، للزمخشري، ج/7، ص: 328
(78) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج/7، ص: 235
(79) تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، المجلد/6، ص: 3672
(80) الكشاف ، للزمخشري، ج/7، ص: 331
(81) تفسير البيضاوي، ناصر الدين البيضاوي، المجلد الأول/ ج/7، ص: 495
(82) الميزان في تفسير القرآن ، محمد الطباطبائي، ج/7، ص: 133
(83) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج/7، ص: 276
(84) المصدر نفسه... ص: 277
(85) المصدر السابق... الكشاف، ص: 331
(86) الكشاف ، للزمخشري، ج/7، ص: 332
(87) تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، المجلد/6، ص: 3708
(88) المصدر نفسه ... ص: 3709
(89) الميزان في تفسير القرآن ، محمد الطباطبائي، ج/7، ص: 144
(90) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج/7، ص: 289
(91) المصدر نفسه ... ص: 290
(92) تفسير البيضاوي، ناصر الدين البيضاوي، المجلد الأول/ ج/7، ص: 497
(1) فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، ج/7، ص: 428
(94) التحرير والتنوير، لأبن عاشور، ج/7، ص: 312
(95) تفسير البيضاوي، للإمام القاضي ناصرالدين، ج/7 ص: 422-423
(96) ايسر التفاسير، أبي بكر جابر، ج/2 ص: 80-81
(97) التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم، عبدالعظيم ابراهيم المطعني، ص: 320
(98) الميزان في تفسير القرآن ، محمد الطباطبائي، ج/7، ص: 204
(99) تفسير البيضاوي، للإمام القاضي ناصرالدين، ج/7 ص: 501

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(100) تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، المجلد/6، ص: 3756

(101) التحرير والتنوير، لأبن عاشور، ج/7، ص: 330

(102) المصدر نفسه... ص: 331

(103) الكشاف ، للزمخشري، ج/7، ص: 335

(104) التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم، عبدالعظيم ابراهيم المطعني، ص: 324

(105) التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم، عبدالعظيم ابراهيم المطعني، ص: 342-343

(106) تفسير البيضاوي، للإمام القاضي ناصرالدين، ج/2، ص: 453

(107) ايسر التفاسير، أبي بكر جابر، ج/2، ص: 120-121

فهرس المصـــادر والمراجـــع

أولاً :الكتب المطبوعة :-

- ابن عاشور، الشيخ : محمد الطاهر (ت1973م)، تفسير التحرير والتنوير، دار التونسية للنشر والتوزيع، تونس (د-ط) 1984م.
- ابن منظور ، أبي الفضل جمال الدين محمد (ت711هـ)، لسان العرب، المجلد التاسع دار نوبليس – بيروت، ط 1 ، 2006م .
- أدراوي ، العياشي ، الاستلزام الحواري في التداول اللساني من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، منشورات الاختلاف، دار الأمان الرباط، ط1 ، 2011م.
- إسماعيل ، صلاد (ترجمة وتقديم)، العقـل واللغـة والمجتمـع – الفلسفـة في العالم الواقعي (جون سيرل) –، المركز القومي للترجمة – القاهرة ، ط1 ، 2011م.
- بحيري ،د. سعيد(ترجمة وتعليق)، علم النص- مدخل متداخل الاختصاصات- تون(فان دايك)،دار القاهرة للكتاب- مصر، ط1 ، 2001م.
- الجزائري ، أبي بكر جابر ، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، دار الفكر– بيروت ،(د- ط) 1996م.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- حسان، د. تمام ، النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ، دار عالم الكتب- القاهرة، ط 1، 1998م.
- حمداي، يحيى (ترجمه وتقديم)، مدخل إلى دراسة التداولية– مبدأ التعاون ونظرية الملاءمة والتأويل، فرانشيسكو يوس راموس ، دار نيبور للطباعة والنشر– العراق، ط 1، 2014م.
- الرازي، الإمام محمد بنِ أبي بكرٍ (ت606هـ) ، مُختار الصحاح ، دار الرضوان – حلب اصدار 2005م.
- الزبيدي، محمد مرتضى (ت1205هـ)، تاجُ العروس من جواهر القاموس، اعتنى به ووضع حواشيهُ: د. عبد المنعم خليل إبراهيم ، و أ. كريم سيد محمد محمود ، ج13 دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، ط1، 2007م.
- الزمخشري ، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر (ت538هـ) ، أساسُ البلاغة ، قراءة وضبط وشرح : د. محمد نبيل طريفي ، دار صادر – بيروت ، ط1 ،2009م.
- الزمخشري، أبو القاسم جار الله (ت538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: رتبه وضبطه وصححه: محمد عبد السلام شاهين ، ط5، دار الكتب العلمية – بيروت، 2009م.
- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن (ت911هـ) ، الإتقان في علوم القرآن، حقق أصوله ووثق نصوصه: طه عبدالرؤوف سعد، الجزء الأول والثاني، المكتبة التوفيقية القاهرة – مصر .
- الشعراوي ، الشيخ: محمد متولي ، تفسير الشعراوي، المجلد/6-7، دار أخبار اليوم قطاع الثقافة، السادس من أكتوبر.
- الشهري ، عبد الهادي بن ظافر ، استراتيجيات الخطاب ، مقاربة لغوية تداولية ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت– لبنان ، ط1 ، 2004م.
- الشوكاني ،محمد بن علي (1250هـ)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، اعتنى به وراجعه: يوسف غواش، دار المعرفة، بيروت– لبنان، ط 5، 2008م.
- الشيخلي، بهجت عبد الواحد، بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز – إعراباً وتفسيراً بإيجاز ،– مكتبة دنديس – عمان ، ط 1 ، 2001م.
- صحراوي ، د. مسعود ، التداولية عند العلماء العرب دراسةٌ تداولية لظاهرة (الأفعال الكلامية) في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط 1 ، 2005م.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- الطباطبائي ، السيد: محمد حسين (ت1402هـ)، الميزان في تفسير القرآن، المجلد العشرين مؤسسة الأعلى للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، ط 1، 1997م.
- طيبي ، أحمد و بيرم ،عبدالله و تعزاوي ،يوسف ، التداوليـــة – ظلال المفهـوم وآفاقـه – إشراف وتحرير: حسن خميس الملخ المشاركون في الكتاب، عالم الكتب الحديث ، إربد- الأردن ط1 ، 2015م.
- عبد الرحمـن ، د. طـــه ، اللســان والميزان أو التكوثر العقلي، المركـز الثقافي العربي الدار البيضاء – المغرب ، بيروت – لبنان ، ط3 2012م.
- العثيمين ، محمد بن صالح ، تفسير القرآن الكريم – سورة الأنعام- (2001م)، دار ابن الجوزي الرياض، ط1 ، 1433هـ.
- العسكري ، العلامة: أبي هلال (ت395هـ)، الفروق اللغوية، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع- القاهرة، 1997م.
- العمـادي ، أبي السعود محمـد بن محمد (ت951هـ) تفسير أبي السعود ، المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لقاضي القضاة،دار إحيـاء التـراث العربي- بيروت (د-ط)1994م.
- القاضي: البيضاوي، ناصرالدين (ت791هـ) ، تفسير البيضاوي – أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، دار الرشيد- دمشق ، ط1 ، 2000م.
- كروم ، د. أحمد ، مقاصد اللغة وأثرها في فهم الخطاب الشرعي، دار كنوز المعرفة – عمان ط1، 2015م.
- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ، جمهورية مصر العربية، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الخامسة، يناير2011م
- المطعني، د. عبد العظيـم إبراهيـم ، التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم ، 4 أجزاء مكتبة وهبة ، القاهرة – مصر ، الطبعة الثانية 2007م.
- مفتاح ، د. محمد ، دينامية النص[تنظير وإنجاز]، المركز الثقافي العربي-المغرب، ط1،1987م.
- مقبول ، د. إدريس، الأفق التداولي نظرية المعنى والسياق في الممارسة التراثية العربية"، عالم الكتب الحديث عمّان – الأردن ، ط1، 2011م.
- نحلة، محمود أحمد ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفـة، الإسكندرية مصر ، ط 1 ، 2002م .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- هوميل، الأستاذ: باديس، مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي(ت626هـ)، عالم الكتب الحديث ، إربد – الأردن، ط 1 ، 2014م .
- يوسف ، عبد الكريم محمود ، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم – غرضه – إعرابهُ ، مطبعة الشام – دمشق ، ط 1 ، 2000م.

ثانياً : البحوث والدراسات المنشورة في المجلات والدوريات الجامعة :

1. الاتصال اللساني بين البلاغة والتداولية ، أ. سامية بن يامنة، جامعة مستغانم – الجزائر العدد الأول : ماي 2008م. الجزائر.
2. مجلــة الأقــلام، فصلية فكرية ثقافية، ملف التداولية، د. عيد بلبع و جبار سويس الذهبي و مؤيد عبيد ، العدد 5 ، 2008م

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد 01 بتاريخ 2021/03/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

مفهوم الردة في الإسلام " قراءة في الموروث الفقهي.

د. محمد الأمين محمد فاضل

دائرة الإفتاء بالهيئة العامة للشؤون الإسلامية والأوقاف أبوظبي.

تاريخ الإيداع: 2021/03/08 م تاريخ التحكيم: 2021/03/11م تاريخ النشر: 2021/03/15م

الملخص:

يسلط هذا البحث الضوء على موضوع شائك في الثقافة الإسلامية بشكل عام والفقهية بشكل أخص فقد عرض القرآن لبعض احكامه ، ثم تناوله الفقهاء في مؤلفاتهم مبينين ضوابطه بإحكام، وفي عصرنا الحاضر عاد الحديث عنه مجددا إذ نرى بعض المعاصرين يقفون منه على تحفظ ووجل، مراعاة لمقتضيات القانون الدولي وبعض الاجتهادات الفردية. فهل هناك مقومات تدعم دعوى هؤلاء ام ان الحجة التي لا شبهة فيها هي التي صدر عنها الفقهاء المتقدمون إذ دونوها في كتبهم ناصحة اللفظ قوية الدليل. فمن خلال إثارة هذا السؤال تولدت خطة البحث ونتائجه .

الكلمات المفتاحية: الردة، والارتداد، الإسلام، الفقهاء.

"The concept of apostasy in Islam; reading in the jurisprudential tradition".

Dr. Muhammad Al-Amin Muhammad Fadil.
Fatwa Department.
General Authority of Islamic Affairs and Endowments.
Abu Dhabi

Abstract :

This research sheds light and tackles a controversial topic in the Islamic culture generally and the jurisprudence practice particularly.

while the Qur'an presented some of its rulings, the jurists dealt with the apostasy (ridda) and elucidated its regulations firmly.

This subject came back to the surface in the present time and to observe the requirements of international law and some individual diligence, some contemporary's scholars and modernists are standing on it with reservations and apprehension.

This research attempts to answer whether there are components to support contemporary's claim? or the undeniable argument stands out the way early jurists issued in their strongly evident books?

The research plan and its results are generated through efforts to discuss these questions.

Keywords: apostasy, ridda, Islam, jurists.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن الله سبحانه خلق هذا الخلق لم يخلقهم عبثا ولم يتركهم سدى وإنما قال: (ليبلوكم أيكم أحسن عملا)[1].

ومن المعلوم بالضرورة من دين الإسلام أن الله . تعالى . أتم هذا الدين وجعله أكمل الشرائع وأحسنها، وقد جاء هذا الدين شاملاً لجميع جوانب الحياة البشرية، ولذا أوجب الله . تعالى . على عباده الالتزام بجميع أحكام الإسلام فقال سبحانه: ((يَا أَيُّهَا الَذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً))[2] ، كما جاء هذا الدين موافقاً للفطرة السوية الصحيحة، فقال . تعالى .: ((فِطْرَتَ اللَّهِ الَتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا)[3]

فإذا استسلم العبد للغرض الذى خلق من أجله المبين فى قوله تعالى:(وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) والتزم بدين الله . تعالى .، فهو مسلم موحد، أما من انسلخ من الهدى، وتلبس بالضلال، فمرق من الحق والنور إلى الباطل والظلمات، فهذا مرتد عن دين الإسلام، ناقض لعقد الإيمان، مصادم لما عليه هذا الكون الفسيح . من سماء وأرض ونبات وحيوان . من الاستسلام لله . تعالى . والخضوع له، كما قال سبحانه: ((وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ...)[4].

وإذا كانت قوانين البشر . مع ما فيها من القصور والتناقض والاضطراب . توجب مخالفتها . عند أصحابها . الجزاءات والعقوبات؛ فكيف بمخالفة ومناقضة شرع الله . تعالى .، والانسلاخ من حكمه والتمرد على نظامه السماوي وهو أفضل الأنظمة والأحكام على الإطلاق؟.

وإذا رجعنا إلى كتب الفقه، فإننا نجد أن الفقهاء . في كل مذهب من المذاهب الأربعة . يعقدون باباً مستقلاً للردة وما يترتب عليها، ونورد فيما يلي أمثلة لذلك

ففى المذهب المالكي مثلا يقول خليل فى مختصره الذى قال فى ترجمته إنه مبينا لما به الفتوى فى المذهب يقول باب الردة : (الردة كفر المسلم بصريح)[5].

وفي بدائع الصنائع للكاساني الحنفي[6] (أما ركن الردة فهو إجراء كلمة الكفر على اللسان بعد وجود الإيمان؛ إذ الردة عبارة عن الرجوع عن الإيمان)

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ويقول (الشيخ أحمد الصاوي) المالكي (ت 1241هـ) في الشرح الصغير: باب: (الردة كفر مسلم بصريح من القول، أو قول يقتضي الكفر، أو فعل يتضمن الكفر) [7].

وبوب لها في مغني المحتاج للشربيني الشافعي (ت: 977هـ): (الردة هي قطع الإسلام بقول، أو فعل سواءً قاله استهزاء، أو عناداً، أو اعتقاداً) [8].

المبحث الأول : مفهوم الردة

المطلب الأول: مفهوم الردة لغة

الردة لغة: صرف الشيء بذاته، أو بحالة من أحواله، يقال: رددته فارتد، ويقال: رده: أي صرفه. ورد الشيء عليه: لم يقبله منه.

والارتداد والردة قال فى لسان العرب : وقد ارتدَّ وارتدَّ عنه تحوّل وفي التنزيل من يرتد منكم عن دينه والاسم الرِّدّة ومنه الردَّة عن الإسلام أَي الرجوع عنه وارتدَّ فلان عن دينه إِذا كفر بعد إِسلامه وردَّ عليه الشيء إِذا لم يقبله وكذلك إِذا خَطَّأَه وتقول رَدَّه إِلى منزله ورَدَّ إِليه جواباً أَي رجع والرِّدّة بالكسر مصدر قولك ردَّه يَرُدُّه رَدّاً ورِدَّة والرِّدَّةُ الاسم من الارتداد وفي حديث القيامة والحوض فيقال إِنهم لم يزالوا مُرْتَدِّين على أَعقابهم[9]

والرجوع أيضا كالرجوع في الطريق الذي جاء منه لكن الردة تخص بالكفر،

وأيضا صرف الشيء بذاته، أو بحالة من أحواله، يقال: رددته فارتد، ويقال: رده: أي صرفه. ورد الشيء عليه: لم يقبله منه.

والارتداد والردة: الرجوع في الطريق الذي جاء منه لكن الردة تخص بالكفر، والارتداد يستعمل فيه وفي غيره، قال الله تعالى:

(وَلاَ تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فتنقلبوا خاسرين [10])

والردة اسم من الارتداد، وهو التحول والرجوع عن الشيء إلى غيره، ومنه الرجوع عن الإسلام. والمرتد أي الراجع، وهو الذي رجع عن دينه، وكفر بعد إسلامه.

المطلب الثانى: مفهوم الردة في الاصطلاح:

الردة فى الاصطلاح إتيان المسلم بما يقتضي كفره من قول أو فعل أو ترك أو اعتقاد أو شك، إذا توفرت شرائطه.

أو هي الكفر بعد الإسلام طوعا؛ إما باعتقاد، أو بفعل، أو بقول، أو شك.[11]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ابْنُ شَاسٍ ظُهُورُ الرِّدَّةِ إمَّا بِتَصْرِيحٍ بِالْكُفْرِ أَوْ بِلَفْظٍ يَقْتَضِيهِ أَوْ فِعْلٍ يَتَضَمَّنه كَإِنْكَارِ غَيْرِ حَدِيثِ الْإِسْلَامِ وُجُوبُ مَا عُلِمَ مِنْ الدِّينِ ضَرُورَةً قَوْلُهُ " أَوْ فِعْلٍ يَقْتَضِيهِ " كَلُبْسِ الزُّنَّارِ وَإِلْقَاءِ الْمُصْحَفِ فِي طَرِيقِ النَّجَاسَةِ أَوْ السُّجُودِ لِلصَّنَمِ وَنَحْوِ ذَلِكَ (فَإِنْ قُلْت) لِأَيِّ شَيْءٍ قَالَ فِي الْأَوَّلِ يَقْتَضِيهِ[12]

(والردة قطع الإسلام بنية كفر، أو قول كفر، أو فعل مكفر؛ سواء قاله: استهزاء، أو عناداً، أو اعتقاداً)[13].

قال الله تعالى: (وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)[14]

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((من بدل دينه فاقتلوه)[15].

واتفق أهل العلم؛ بأن الردة لا تصح إلا من عاقل؛ فأما من لا عقل له؛ كالطفل، والمجنون، ومن زال عقله؛ بإغماء، أو نوم، أو مرض، أو شرب دواء يباح شربه؛ فلا تصح ردته، ولا حكم لكلامه بغير خلاف. [16]– وعرفها – محمَّد بن أحمد الخطيب الشربينيّ (الشافعيّ). ت:977هـ – في – كتاب (الرِّدَّة) بقوله : الردة أعاذنا الله تعالى منها (هي) لغةً: الرُّجوع عن الشيء إلى غيره، وهي أفحشُ الكفر وأغلظُه حكماً، محبطةٌ للعمل. وشرعاً (قطع) استمرار (الإسلام) ودوامه، ويحصل قطعه بأمور: (بنيَّةٍ) كفرٍ (أو) قطع الإسلام بسبب (قولِ كفرٍ أو فعلٍ) مُكَفِّرٍ... ثم قسم القول ثلاثة أقسام بقوله: (سواء قاله استهزاء أو عناداً أو اعتقاداً) لقوله تعالى: (قُلْ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ)[17]، وكان الأَوْلى تأخيرُ القول في كلامه عن الفعل، لأَنَّ التَّقسيم فيه وخرج بذلك من سبق لسانُه إلى الكفر، أو أُكْرِه عليه، فإنَّه لا يكون مرتدا (والفعل المكفِّر ما تعمَّده) صاحبه (استهزاء صريحاً بالدِّين أو جحوداً له كإلقاء مصحف بقذر وسجودٌ لصنمٍ) [18]. .

وهي الكفر بعد الإسلام طوعا؛ إما باعتقاد، أو بفعل، أو بقول، أو شك.

ويمكن أن نخلص إلى أن الـردة هي الرجوع عن الإسلام إما باعتقاد أو قول أو فعل، ولا يخفى أن هذا التعريف يقابل تعريف الإيمان بأنه: اعتقاد بالجنان وقول باللسان وعمل بالجوارح، وإذا قلنا: إن الإيمان قول وعمل .كما في عبارات متقدمي أئمة السلف . أي قول القلب وعمله، وقول اللسان، وعمل الجوارح، فإن الردة . أيضاً . قول وعمل، فقد تكون الردة قولاً قلبياً كتكذيب الله . تعالى . في خبره، أو اعتقاد أن خالقاً مع االله . عز وجل .، وقد تكون عملاً قلبياً كبغض الله . تعالى . أو رسوله –صلى الله عليه وسلم–، أو الاتباع والاستكبار عن اتباع الرسول، وقد تكون الردة قولاً باللسان كسبِّ الله . تعالى . أو

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

رسوله -صلى الله عليه وسلم-، أو الاستهزاء بدين الله . تعالى .، وقد تقع الردة بعمل ظاهر من أعمال الجوارح كالسجود للصنم، أو إهانة المصحف.

تقع الردة بالقول الصريح

وفى مختصر خليل ممزوجا بكلام الشيح أحمد عليش: (الرِّدَّةُ) بِكَسْرِ الرَّاءِ وَشَدِّ الدَّالِ أَيْ حَقِيقَتُهَا شَرْعًا (كُفْرُ) بِضَمٍّ فَسُكُونٍ جِنْسٌ شَمِلَ الرِّدَّةَ وَسَائِرَ أَنْوَاعِ الْكُفْرِ الشَّخْصِ (الْمُسْلِمِ) بِضَمٍّ فَسُكُونٍ فَكَسْرٍ، أَيْ الَّذِي ثَبَتَ إسْلَامُهُ بِنُبُوَّتِهِ لِمُسْلِمٍ وَإِنْ لَمْ يَنْطِقْ بِالشَّهَادَتَيْنِ أَوْ بِنُطْقِهِ بِهِمَا عَالِمًا بِأَرْكَانِ الْإِسْلَامِ مُلْتَزِمًا لَهَا وَالْإِضَافَةُ فَصْلٌ مُخْرِجُ سَائِرِ أَنْوَاعِ الْكُفْرِ. ابْنُ عَرَفَةَ الرِّدَّةُ كُفْرٌ بَعْدَ إسْلَامٍ قَرَّر[19]

المبحث الثاني: ما تقع به الردة (اعتقاد أو قول)

المطلب الأول: ما تقع به الردة اعتقادا أو قولا

1- الردة بالاعتقاد:

كأن يعتقد الإنسان وجود شريك أو ند لله سبحانه وتعالى، أو يجحد ربوبيته، أو وحدانيته، سبحانه وتعالى أو صفة من صفاته.

أو يعتقد تكذيب رسل الله، أو يجحد كتب الله المنزلة، أو ينكر البعث، أو الجنة، أو النار، أو يعتقد جواز ما علمت حرمته من الدين ضرورة كأن يعتقد أن الربا والزنا ونحوهما من محرمات الدين الظاهرة حلال، أو يعتقد أن الصلاة والزكاة ونحوهما من واجبات الدين الظاهر غير واجبة ونحو ذلك مما ثبت وجوبه أو حِلّه أو حُرْمته قطعياً، ومثله لا يجهله، فإنْ جَهِله فلا يكفر، وإن كان يجهله وعرَّفناه حكمه وأصر على اعتقاده كَفَر. قال خليل فى مختصره عاطفا على ما تقع به الردة: (أو استحل كالشرب....)[20]

- الردة بالقول:

تقع الردة بالقول الصريح كأن يقول الانسان إنه كافر أو يهودي أو نصراني ... أويسب الله، أو رسله، أو ملائكته، فإِنْ) (سَبَّ) مُ (نَبِيًّا أَوْ مَلَكًا) مُجْمَعًا عَلَى نُبُوَّتِهِ أَوْ مَلَكِيَّتِهِ (أَوْ عَرَّضَ) بِوَاحِدٍ مِنْهُمَا بِأَنْ قَالَ عِنْدَ ذِكْرِهِ أمّا أَنَا أَوْ فُلَانٌ فَلَسْت بِزَانٍ أَوْ سَاحِرٍ (أَوْ لَعَنَهُ أَوْ عَابَهُ) أَيْ نَسَبَهُ لِعَيْبٍ (أَوْ قَذَفَهُ أَوْ اسْتَخَفَّ بِحَقِّهِ) كَأَنْ قَالَ: لَا أُبَالِي بِأَمْرِهِ وَلَا نَهْيِهِ أَوْ وَلَوْ جَاءَنِي مَا قَبِلْته (أَوْ غَيْرِ) صِفَتِهِ كَأَسْوَدَ أَوْ قَصِيرٍ (أَوْ أَلْحَقَ بِهِ نَقْصًا، وَإِنْ فِي بَدَنِهِ) كَأَعْوَرَ أَوْ أَعْرَجَ (أَوْ خَصْلَتِهِ) بِفَتْحِ الْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ أَيْ شِيمَتِهِ وَطَبِيعَتِهِ كَبَخِيلٍ (أَوْ غَضَّ) أَيْ نَقَّصَ (مِنْ مَرْتَبَتِهِ) الْعَلِيَّةِ (أَوْ) مِنْ (وَفْوْرِ عِلْمِهِ أَوْ زُهْدِهِ أَوْ أَضَافَ لَهُ مَا لَا يَجُوزُ

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

عَلَيْهِ) كَعَدَمِ التَّبْلِيغِ (أَوْ نَسَبَ إلَيْهِ مَا لَا يَلِيقُ بِمَنْصِبِهِ عَلَى طَرِيقِ الذَّمِّ (أَوْ) (قِيلَ لَهُ بِحَقِّ رَسُولِ اللَّهِ) لَا تَفْعَلْ كَذَا أَوْ افْعَلْهُ (فَلَعَنَ وَقَالَ أَرَدْت) بِلَعْنِي له(الْعَقْرَبَ) لِأَنَّهَا مُرْسَلَةٌ لِمَنْ تَلْدَغُهُ فَلَا يُقْبَلُ قَوْلُهُ ويعتبر مرتدا، [21].

وكأن يدعي النبوة، أو يدعو مع الله غيره، أو قال إن لله زوجة وولداً.

وكأن ينكر تحريم شيء من المحرمات الظاهرة كالزنا وشرب الخمر ونحوهما. وكأن ينكر وجوب الصلاة والزكاة ونحوهما من الواجبات الظاهرة. أو يستهزئ بالدين أو شيء منه كوعد الله ووعيده والجنة والنار. أو ينسب إليه صلى الله عليه وسلم ما لا يليق به على طريق الذم من سب أو نحوه قال القاضي عياض: " من سب النبي صلى الله عليه وسلم أو عابه أو ألحق به نقصا في نفسه أو نسبه أو دينه أو خصلة من خصاله أو عرَّضَ به أو شبهه بشيء على طريق السب له أو الإزدراء عليه أو التصغير لشأنه أو الغض منه والعيب له فهو ساب له... قال محمد بن سحنون أجمع العلماء أن شاتم النبي صلى الله عليه وسلم المتَنقِصَ له كافر والوعيد جار عليه بعذاب الله له ... ومَنْ شكّ في كفره وعذابه كَفَر"[22]

أو يسب الصحابة رضي الله عنهم أو أحداً منهم من أجل دينهم، أو قَذَف أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فيما برأها الله منه لأنه كذَّب صريح القرآن.

المطلب الثاني: ما تقع به فعلا أوشكا

– الردة بالفعل:

كما تقع الردة بالقول تقع بالفعل الذى يتضمنها يقول خليل فى مختصره ممزوجا بكلام شارحه الشيخ أحمد الدردير: (أَوْ فِعْلٍ يَتَضَمَّنُهُ) أَيْ يَقْتَضِي الْكُفْرَ وَيَسْتَلْزِمُهُ اسْتِلْزَامًا بَيِّنًا (كَإِلْقَاءِ مُصْحَفٍ بِقَذَرٍ) وَلَوْ طَاهِرًا كَبُصَاقٍ أَوْ تَلْطِيخِهِ بِهِ وَالْمُرَادُ بِالْمُصْحَفِ مَا فِيهِ قُرْآنٌ وَلَوْ كَلِمَةً، وَمِثْلُ ذَلِكَ تَرْكُهُ بِهِ أَيْ عَدَمُ رَفْعِهِ إنْ وَجَدَهُ بِهِ؛ لِأَنَّ الدَّوَامَ كَالِابْتِدَاءِ فَأَرَادَ بِالْفِعْلِ مَا يَشْمَلُ التَّرْكَ إذْ هُوَ فِعْلٌ نَفْسِيٌّ وَمِثْلُ الْقُرْآنِ أَسْمَاءُ اللَّهِ وَأَسْمَاءُ الْأَنْبِيَاءِ، وَكَذَا الْحَدِيثُ كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ وَحَرْقُ مَا ذُكِرَ إنْ كَانَ عَلَى وَجْهِ الِاسْتِخْفَافِ فَكَذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ عَلَى وَجْهِ صِيَانَتِهِ فَلَا ضَرَرَ بَلْ رُبَّمَا وَجَبَ وَكَذَا كُتُبُ الْفِقْهِ إنْ كَانَ عَلَى وَجْهِ الِاسْتِخْفَافِ بِالشَّرِيعَةِ فَكَذَلِكَ وَإِلَّا فَلَا (وَشَدِّ زُنَّارٍ) بِضَمِّ الزَّايِ وَتَشْدِيدِ النُّونِ حِزَامٌ ذُو خُيُوطٍ مُلَوَّنَةٍ يَشُدُّ بِهِ الذِّمِّيُّ وَسَطَهُ لِيَتَمَيَّزَ بِهِ عَنْ الْمُسْلِمِ وَالْمُرَادُ بِهِ مَلْبُوسُ الْكَافِرِ الْخَاصُّ بِهِ أَيْ إذَا فَعَلَهُ حُبًّا فِيهِ وَمَيْلًا لِأَهْلِهِ وَأَمَّا إنْ لَبِسَهُ لَعِبًا فَحَرَامٌ[23]

– الردة بالشك:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وتكون بالشك فيما سبق، كمن شك في تحريم الكفر والشرك، أو شك في تحريم الربا والزنا، أو شك في حل الماء والخبز، أو شك فى بعثة النبي صلى الله عليه وسلم أو أحد من الرسل، أو الكتب، أو دين الإسلام أو شك فى براءة عائشة مما برأها الله منه أو فى البعث أو فى الجنة أو فى النار ونحو ذلك.

المبحث الثانى: أحكام المرتد المترتبة عليه بعد دخول الردة

المطلب الأول: ما الذى يترتب على المرتد من الأحكام بعد ردته.

يدعى إلى التوبة ويستتاب ثلاثة أيام بلا جوع ولا عطش قال خليل فى مختصره: واستتيب ثلاثة أيام بلا جوع وعطش ومعاقبة وإن لم يتب فإن تاب وإلا قتل)[24]

المرتد عن الإسلام يستتاب ثلاثة أيام، فإن تاب قُبل منه، وإن أبى قتله إمام المسلمين.

2- يُمنع المرتد من التصرف في ماله في مدة استتابته، فإن أسلم فهو له، وإن أصر على ردته فماله فيء لبيت مال المسلمين على خلاف سيأتى بيانه.

3- يُفرّق بين المرتد وزوجته المسلمة؛ لأنها لا تحل لكافر.

4- المرتد كافر لا يرث أقاربه المسلمين ولا يرثونه.

5- المرتد كافر، إذا مات لا يغسل، ولا يصلى عليه، ولا يدفن في مقابر المسلمين، فيوارى في التراب في أي مكان.

6- حكم زوجة المرتد:

إذا ارتد الزوج بانت منه زوجته المسلمة، ويجوز له بعد التوبة العقد عليها من جديد،

وإن ارتدت الزوجة، فكذلك إن تابت، وإن أصرت على ردتها فلا تحل له.

.صفة توبة المرتد:

توبة المرتد وكل كافر هي أن يسلم، والإسلام أن يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم، نطقاً باللسان، واعترافاً بالقلب، وعملاً بالجوارح.

ومن كان كفره بجحد فرض ونحوه فتوبته مع الشهادتين إقراره بالمجحود به. فالكافر الأصلي إسلامه يكون بالشهادتين. والمرتد إسلامه بالشهادتين، وأن يتوب مما كان سبباً في الحكم عليه بالردة، سواء كان جحد فرضا، أو جحد محرما مجمعا على تحريمه، أو حرم ما يجمع على حله ونحو ذلك.

- قال الله تعالى: {فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)[25]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

2- وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم قالَ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله، وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلا بِحَقِّ الإِسْلامِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى الله).[26]

المطلب الثاني: مال المرتد بعد موته واختلاف العلماء فيه.

ونظرا لأن هذه المسألة من مسائل العصر الشائكة ويكثر الحديث عنها فسنطلق العنان للقلم حول اختلاف العلماء فيها وأدلتهم ومناقشتها

اختلف أهل العلم في مال المرتد الذى تركه على ثلاثة أقوال:

القول الأول : أن مال المرتد يكون لورثته المسلمين ، " وروي ذلك عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وعلي وابن مسعود رضي الله عنهم، وبه قال ابن المسيب، وجابر بن زيد، والحسن، وعمر بن عبد العزيز، وعطاء، والشعبي، والحكم، والأوزاعي، والثوري، وابن شبرمة وإسحاق"[27] . والحنفية ورواية عن أحمد[28].

لكن أبو حنيفة فرق-، خلافاً لأبي يوسف ومحمد[29]. والثوري وإسحق بين المال الذي اكتسبه المرتد حال اسلامه، وبين المال الذي اكتسبه حال ردته، فجعلوا الأول لورثته، والثاني فيئاً.

القول الثاني: أن مال المرتد فيء لبيت مال المسلمين، وهو قول ابن عباس وربيعة وابن أبي ليلى وأبي ثور وابن المنذر والمالكية والشافعية ،[30]، والصحيح عند الحنابلة[31]

القول الثالث: أن ماله لورثته الذين ارتد إليهم دون ورثته المسلمين، وإلا فهو فيء، وهو قول علقمة وقتادة وسعيد ابن أبي عروبة داود بن علي، ورواية عن أحمد[32]

وسنذكر أدلة الأقوال تباعا إن شاء الله ونناقشها على النحو التالي:

أدلة القول الأول:

استدل أصحاب القول الأول بقول الله عز وجل: {وأولوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ}[33].

وقوله جل أيضا: { يُوصِيكُم الله فِي أَوْلَادكُم }[34] ، فظاهر الآية " يقتضي توريث المسلم من المرتد، إذ لم تفرق الآية الكريمة بين الميت المرتد والمسلم ".واستدلوا أيضا بما روي عن علي رضي الله عنه أنه قتل المستورد العجلي بالردة، وقسم ماله بين ورثته المسلمين وكان ذلك بمحضر من الصحابة – رضي الله عنهم – ولم ينقل عن أحد منهم أنه أنكر عليه، فيكون إجماعا من الصحابة –رضي الله تعالى عنهم .[35]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

إن الردة في كونها سبباً لزوال الملك، كالموت على أصل أبي حنيفة ، فإذا ارتد فهذا مسلم مات، فيرثه المسلم، فكان هذا إرث المسلم من المسلم لا من الكافر

إن المرتد يبقى على حكم الإسلام في حق المنع من التصرف في الخمر والخنزير، فيبقى على ذلك في حكم الإرث أيضاً[36]

واستدلوا بأقيسة عديدة، منها:

قياسه على المسلم، فكل "من لا يرثه وارثه المشرك ورثه وارثه المسلم، كالمسلم طرداً وكالمشرك عكساً"[37].

قياس ماله على مال المسلم، فهو "مال كسبه مسلم فلم يجز أن يكون فيئاً كمال المسلمين

قياسه على القاتل والزاني المحصن، فماله قد كسبه في حال حقن دمه، فلم يصر فيئاً بإباحة دمه، كمال القاتل والزاني المحصن [38]

قياس الأولى: فالمسلمون إذا كانوا إنما يستحقون ماله بالإسلام فقد اجتمع للورثة القرابة والإسلام، فوجب أن يكونوا أولى بماله لاجتماع السببين لهم، وانفراد المسلمين بأحدهما دون الآخر، فأشبه سائر الموتى من المسلمين لما كان ماله مستحقا للمسلمين كان من اجتمع له قرب النسب مع الإسلام أولى ممن بعد نسبه منه وإن كان له إسلام

ودليل أبي حنيفة على التفريق: أن الردة سبب لزوال الملك من حين وجودها، ولا وجود للشيء مع وجود سبب زواله فكان الكسب في الردة مالا لا مالك له، فلا يحتمل الإرث فيوضع في بيت مال المسلمين كاللقطة[39]

أدلة القول الثاني:

استدل أصحاب القول الثاني بأدلة منها الحديث المتفق عليه : " لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم "[40]

ومنها كذلك ما رواه ابن ماجه وغيره من حديث معاوية بن قرة عن أبيه قال: " بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى رجل تزوج امرأة أبيه، أن أضرب عنقه وأصفي ماله".[41]

ما رواه أبو داوود وغيره من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه قال: لقيت عمي ومعه راية، فقلت له: أين تريد؟ قال: "بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى رجل نكح امرأة أبيه، فأمرني أن أضرب عنقه، وآخذ ماله " .[42]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " أيما قرية عصت الله ورسوله فإن خمسها لله وللرسول ثم هي لكم ، "وإنما أشار إلى عصيانها بالكفر بعد تقدم طاعتها بالإيمان؛ لأن حكم من لم يزل كافراً مستفاد بنص الكتاب"[43].

أن المرتد كما يُحرم من الإرث لأجل كفره ، يُحرم غيره منه لذلك، فإنما "أثبت الله عز وجل المواريث للأبناء من الآباء حيث أثبت المواريث للآباء من الأبناء" .

والمرتد لا يعدو أن يكون في الميراث بحاله قبل أن يرتد فَيَرِثَ وَيُورَثَ، أو يكون خارجاً من حاله قبل أن يرتد فلا يَرِثَ، ولا يُورَثَ .

ولأن " كل من لم يورث عنه ما ملكه في إباحة دمه لم يورث عنه ما ملك في حقن دمه كالذمي طردا والقاتل عكساً "[44] .

واستدل أصحاب القول الثالث بأدلة، منها:

قوله تعالى: {وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ}.

أنه كافرٌ فورثه أهل دينه

مناقشة القول الأول وأدلته:

أجيب عن استدلالهم بالآية الأولى بأن المرتد لما لم يكن أولى بالمسلم لأن الموالاة انقطعت بالردة، لم يصر المسلم أولى لهذا المعنى.

أجيب عن أثر عليٍ رضي الله عنه بثلاثة أجوبة:

أن بعض أهل العلم بالحديث قد قالوا: بأنه غلط.

على فرض ثبوته فلا حجة لأحدٍ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا " أبان رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الكافر لا يرث المسلم وكان كافراً، ففي السنة كفاية من أن ماله مال كافر ولا وارث له، فإنما هو فيء"[45].

أن دفع علي رضي الله عنه مال المستورد لورثته إنما كان للمصلحة باجتهاده، وهو إمام يملك التصرف ببيت المال برأيه، فيجوز أن يكون ذلك منه عطية لا على جهة الإرث

وهذه الأجوبة الثلاثة إنما يتم منها الثاني فقط، فالأول لم أعثر على من قاله من أهل الحديث، وظاهر إسناده الصحة.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

والثالث يرده ما رواه ابن أبي شيبة بسند فيه ضعف من حديث الحكم بن عتيبة ، عن علي : في ميراث المرتد : لورثته من المسلمين.

وأيضاً: فإن ما قالوه لا دليل يدل عليه، والأصل في جعله ماله في ورثته أن يكون ميراثاً، والاحتمال إن لم يدل عليه دليل فهو توهم لا عبرة به.

وأجيب عن أقيستهم بأجوبة:

فأما قياسهم على المسلم بعلة أن المشرك لا يرثه فمنتقض بالمكاتب، ولأن المعنى بقاء الولاية بينه وبين المسلمين.

وأما قياسهم على القاتل فدليل لأصحاب القول الثاني لا لهم، لأنه لما كان ملكه القاتل في إباحة دمه موروثاً، كان ما ملكه في حقن دمه موروثاً أيضاً، ولما كان المرتد لا يورث عنه ما ملكه في إباحة دمه، لم يورث عنه ما ملكه في حقن دمه.

أما قياس الأولى الذي ذكروه ففاسدٌ بالذمي لا يرثه المسلم، وإن كان بيت المال أولى بماله.

ومال المرتد لا يصير إلى بيت المال ميراثاً ليجعل ورثته أولى، وإنما يصير فيئاً، كما أنهم يجعلون ما كسبه بعد الردة فيئا ولا يجعلون ورثته أولى به[46].

مناقشة القول الثاني وأدلته :

أجيب عن استدلالهم بحديث: " لا يرث المسلم الكافر ..." بأنه محمولٌ على الكافر الملي، فإن النبي صلى الله عليه وسلم لم يبين لنا أي كافر هو ؟ " فقد يجوز أن يكون هو الكافر الذي له ملة , ويجوز أن يكون هو الكافر , كل كفر , كان ما كان , ملة أو غير ملة , فلما احتمل ذلك لم يجز أن يصرف إلى أحد المعنيين دون الآخر إلا بدليل يدل على ذلك"، وقد روي الحديث بلفظ يبين المراد منه، ولفظه : " لا يتوارث أهل ملتين , لا يرث المسلم الكافر , ولا يرث الكافر المسلم".

والردة " ليست بملة، وقد أجمعوا على أن المرتدين لا يرثون بعضهم بعضاً لأن الردة ليست بملة"[47]، ولأن المرتد لا يقر على الملة التي انتقل إليها، ولا يحكم له بحكم أهل تلك الملة .

والجواب عن هذا: بأن الإمام أحمد قال : " رواية من روى في حديث الزهري: "لا يتوارث أهل ملتين" غير محفوظة"، وذكر علي بن المديني لسفيان بن عيينة رواية هشيم هذه، فقال: "لم يحفظ"، قال علي: " فنظرنا، فإذا هشيم لم يسمع الحديث من الزهري"

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

لكن قد جاءت هذه اللفظة في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا يتوارث أهل ملتين شتى"[48].

وأيضاً: جاءت في حديث جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا يتوارث أهل ملتين"[49].

وأجاب البيهقي عن حديث ابن عمرو رضي الله عنهما بأن رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قد اختلف أهل علم الحديث في قبولها إذا لم ينضم إليها ما يؤكدها، وهذا منه احتجاج بالخلاف ولا يصح.

لكن يجاب عن الاستدلال بهذين الحديثين بأنهما قد أثبتا المنع من التوارث بين الملل المختلفة، وليس فيهما حصر للمنع بذلك، وقد ثبت المنع من توريث المسلم من المرتد بأحاديث صحيحة منها المتفق عليه وغيره مستقلة تقدم ذكرها في أدلة الفريق الثاني.

وأجيب عن قياسهم منع ورثة المرتد من إرثه على منع المرتد من الإرث، بأنه ثمة " من يَمنع الميراث بفعل كان منه , ولا يمنع ذلك الفعل أن يُورَثَ , من ذلك أن القاتل لا يرث من قتل , ولو جرح رجلا جراحة , ثم مات المجروح من الجراحة , والجارح أبو المجروح , أنه يرثه , فقد صار المقتول يرث ممن قتله , ولا يرث القاتل ممن قتل , لأن القاتل عوقب بقتله , فمُنع الميراثُ ممن قتله , ولم يُمنع المقتول من الميراث ممن جرحه الجراحة التي قتلته , إذ كان لم يفعل شيئا , فكذلك المرتد , منع من ميراث غيره , عقوبة لما أتاه ولم يمنع غيره من الميراث منه".

أن القول بأن مال المرتد فيء لبيت المال هو في حقيقته توريث لجماعة المسلمين منه وهو كافر، وقد تقدم الجواب عنه قريباً[50].

مناقشة القول الثالث وأدلته:

أما استدلالهم بالآية فإنها محمولة على أنه منهم، مساواة في الحكم بالكفر، لا أنه يساويهم في الحكم، فبين المرتد والكافر الأصلي فروقٌ تمنع المساواة.

ولا يمكن توريث أهل دينه ماله؛ " لأنه لا يرثهم، فلا يرثونه، كغيرهم من أهل الأديان، ولأنه يخالفهم في حكمهم؛ فإنه لا يقر على ما انتقل إليه، ولا توكل له ذبيحة، ولا يحل نكاحه إن كان امرأة، فأشبه الحربي مع الذمي".

الترجيح بين الأقوال في مال المرتد:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

قد تقدمت مناقشة الأقوال وأدلتها، ومن خلالها تبين للناظر أن قول من جعل ميراث المرتد فيئاً أقوى، وأدلته أصرح، ولم أرى عن بعضها جواباً للمخالفين، كحديث البراء وقرة وأبي هريرة رضي الله عنهم. والله أعلم.

المسألة الثانية: توريث المرتد من المسلم وغيره:

قال ابن رشد: " لا اختلاف في أن الكافر لا يرث المسلم ".

قال الماوردي: " لا اختلاف بينهم أن المرتد لا يرث" .

وقال ابن قدامة رحمه الله:" لا نعلم خلافا بين أهل العلم في أن المرتد لا يرث أحداً"[51].

والدليل على أنه لا يرث المسلم هو قول النبي صلى الله عليه وسلم : " لا يرث الكافر مسلماً "

ولا يرث الكافرَ "لأنه يخالفه في حكم الدين؛ لأنه لا يقر على كفره، فلم يثبت له حكم أهل الدين الذي انتقل إليه، ولهذا لا تحل ذبيحتهم، ولا نكاح نسائهم، وإن انتقلوا إلى دين أهل الكتاب"[54].

والمرتد تزول أملاكه الثابتة له، فلأن لا يثبت له ملكٌ أولى [52]

ويتضح من هذا النقاش –كما أسلفنا– أن مذهب الجمهور أقوى وهم المالكية والشافعية ومن وافقهم وأنه فيء يجعل في بيت مال المسلمين فيجعله ولي الأمر فيه أو من يقوم مقامه وينوب عنه من الجهات المختصة في المحاكم.

خاتمة البحث:

يتضح مما ذكرنا جليا في هذه الورقات المتواضعة سماحة دين الاسلام وتعامله حتى مع الخارج عنه والمتمرد عليه بإعطائه الفرصة للرجوع إليه بدون إهانة ولا تعذيب وحفظ حقوقه المتبقية له خصوصا إذا تاب ورجع كماله وزوجته.....

فالمتأمل لنصوص الوحي ليقف على سماحة الإسلام في أبهى حللها وتجليّاتها، فيكفي أن تكون المحبّة بين الخالق وعباده هي أساس كل عبادة وعملٍ مقبولٍ، حتى يُعرف أن الإسلام جاء بما فيه الخير للبشر، يقول الله تعالى : { قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم } [53].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

فالإسلام متفهّمٌ لطبيعة البشر، وأنهم غير معصومين عن الخطإ، قابلين للزّلل وذلك مصداقٌ لقول الله تعالى : { يريد الله أن يخفف عنكم وخُلق الإنسان ضعيفا }[54] ، ثم قول النبيّ صلى الله عليه وسلم : (كل ابن آدم خطاء وخير الخطّائين التوّابون)[55].

هذا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيد الخلق أجمعين وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه واستن بسنته إلى يوم الدين.

الحواشي

[11] سورة الملك: الأية رقم: 2

[2] البقرة: 208

[3] سورة الروم الآية رقم: 30

[4] آل عمران الآية رقم: 83

[5] مختصر خليل دار الحديث القاهرة الطبعة الأولى 1426-2005

[6] الكاساني، علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد، (ت587هـ) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، 7/ 138، دار الكتب العلمية، ط2، 1406هـ- 1986م

[7] الشرح الصغير ج 4 ص: 431، دار المعارف بدون ذكر تاريخ الطبعة

[8] انظر مغنى المحتاج ج 4، ص: 1333، ط دار الفكر بيروت مع تصرف يسير

[9] لسان العرب ابن منظور دار صادر بيروت ط 1، ص: 172.

[10] سورة المائدة الآية رقم::21 .

[11] صحيح فقه السنة وأدلته وتوضيح مذاهب الأئمة المكتبة التوفيقية القاهرة مصر، 2003. ج 4 ص: 151.

[12] الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق ابن عرفة الطبعة الأولى 1350 ص: 489

[13] انظر: فتح الباري، 272/13 دار المعرفة بيروت.

[14] البقرة 217.

[15] صحيح البخارى ج 4 ص: 61 دار طوق النجاة

[16] البداية والنهاية ... 14/ 122، دار إحياء التراث العربي 1408، 1988

[17] التوبة:560-66

[18] البداية والنهاية نفس المصدر السابق مع تصرف طفيف.

[19] منح الجليل على مختصر خليل لمؤلفه: الشيخ أبو عبد الله محمد أحمد عليش المالكي مفتي الديار المصرية الأسبق (ت 1299هـ).... دار الفكر – بيروت تاريخ النشر- 1409-1989م ج 9 ص: 205.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[20] مختصر خليل ،ص: 283

[21] مختصر خليل مصدر سابق ممزوجا بحاشية الدسوقي على الشرح الكبير ج 4، ص: 309.

[22] الشفا بتعريف حقوق المصطفى القاضى عياض... ج2، ص: 476، الطبعة الثانية 1407

[23] حاشية الدردير...، ج4 ص: 301

[24] مختصر خليل نفس المصدر السابق

[25] سورة التوبة الآية رقم: 5

[26] صحيح البخاري ج2، ص: 15 ط طوق النجاة أولى

[27] ابن قدامة، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد، المغني، 6/ 372، بتصرف يسير، مكتبة القاهرة، بدون طبعة، 1388هـ- 1968م.

[28] انظر: الكاساني، علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، 7/ 138، دار الكتب العلمية، ط2، 1406هـ- 1986م

[29] بدائع الصنائع نفس المصدر السابق

[30] انظر: الأم الإمام الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس،،دار المعرفة، بيروت، بدون طبعة، 1410هـ- 1990م. 88/4.

[31] انظر: ابن قدامة، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد، المغني، 6/ 372، مكتبة القاهرة، بدون طبعة، 1388هـ- 1968م.

[32] المغنى لابن قدامة نفس المصدر.

[33] الأنفال الآية رقم 75.

[34] النساء الآية رقم 11 .

[35] بدائع الصنائع المصدر السابق

[36] المصدر نفسه

[37] الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد، الحاوي الكبير، 8/ 146، تح: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ- 1999م

[38] المصدر نفسه

[39] بدائع الصنائع نفس المصدر السابق

[40] صحيح البخاري، 8/ 156، رقم الحديث: 6764، تح: محمد الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.

[41] ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، 2/ 869، رقم الحديث: 2608، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[42] أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، 4/ 157، رقم الحديث: 4457، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت. وصححه الألباني، انظر: الألباني، محمد ناصر الدين، إرواء الغليل بتخريج أحاديث منار السبيل، 8/ 18- 22، المكتب الإسلامي، بيروت، ط2، 1405هـ- 1985م.

[43] الماوردي، الحاوي الكبير مصدر سابق، 8/ 146 مع تصرف يسير

[44] انظر: الأم للشافعي، مصدر سابق 4/ 76.

[45] الشافعي، الأم، 6/ 184.

[46] الماوردي، الحاوي الكبير، 8/ 146. مصدر سابق

[47] أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار، 3/ 266، مع بيان أن زيادة : " لا يتوارث أهل ملتين " شذ بها هشيم عن الزهري، وأنه لم يسمع الحديث منه

[48] أخرجه ابن ماجه وغيره، ابن ماجه، سنن ابن ماجه، 2/ 912، رقم الحديث: 2732.

[49] أخرجه الترمذي وغيره، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، سنن الترمذي، 4/ 424، رقم الحديث: 2108، تح: أحمد شاكر ومحمد عبد الباقي وإبراهيم عطوة، مطبعة البابي الحلبي، ط2، 1395هـ- 1975م، قال الترمذي: حسن غريب.

[50] نفس المصدر.

[51] ابن قدامة نفس المصدر السابق.

[52] نفس المصدر.

[53] سورة آل عمران :31

[54] النساء: 28.

[55] كتاب: سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ) تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر. (جـ 1، 2)

مصادر البحث

القرآن الكريم

إرواء الغليل بتخريج أحاديث منار السبيل، الألباني، محمد ناصر الدين، المكتب الإسلامي، بيروت، ط2، 1405هـ- 1985م.

الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق ابن عرفة الطبعة الأولى 1350 ص: 489

البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ) تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى 1408، هـ - 1988 م.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الحاوي الكبير، الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد، تح: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ- 1999م.

المغني، ابن قدامة، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد، المغني ، مكتبة القاهرة، بدون طبعة، 1388هـ- 1968م.

الأم، الإمام الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس،،دار المعرفة، بيروت، بدون طبعة، 1410هـ- 1990م.

الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض، الطبعة الثانية، 1407.

بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، الكاساني، علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد، (ت587هـ) ، دار الكتب العلمية، ط2، 1406هـ- 1986م.

حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي (المتوفى: 1230هـ)، دار الفكر.

سنن ابن ماجه، 2 ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي.

سنن أبي داود، أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت. وصححه الألباني.

سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ) تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر.

سنن ابن ماجه ت الأرنؤوط، ابن ماجة – وماجة اسم أبيه يزيد – أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: 273هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد – محمَّد كامل قره بللي – عَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009 م.

صحيح البخاري، تح: محمد الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.

صحيح فقه السنة وأدلته وتوضيح مذاهب الأئمة المكتبة التوفيقية القاهرة مصر، 2003.

فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب

عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة – بيروت، 1379.

لسان العرب ابن منظور دار صادر بيروت ط 1.

مختصر خليل، خليل بن إسحاق، دار الحديث القاهرة الطبعة الأولى 1426-2005.

مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: 977هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1415هـ - 1994م.

منح الجليل على مختصر خليل لمؤلفه: الشيخ أبو عبد الله محمد أحمد عليش المالكي مفتي الديار المصرية الأسبق (ت 1299هـ).... دار الفكر – بيروت تاريخ النشر- 1409-1989م.

مجلة آداب في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد .01 بتاريخ .2021/03/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

موقف الحكومة البريطانية الجديدة من معاهدة السلام المصرية – الاسرائيلية عام 1979–1980 م

ا .م .د . عبادي احمد عبادي

جامعة البصرة / كلية التربية للعلوم الانسانية – قسم التاريخ

الباحثة اسراء حميد حنون

جامعة البصرة / كلية التربية للعلوم الانسانية – قسم التاريخ

بحث مستل من الاطروحة

تاريخ الإيداع: 2021/03/11 م تاريخ التحكيم: 2021/03/14م تاريخ النشر: 2021/03/15م

الملخص :

اولت الحكومة البريطانية اهتماماً كبيراً بمصر من اجل تعزيز علاقاتها السياسية والتعاون المشترك من اجل ايجاد تسوية لقضايا الشرق الاوسط ، وبحكم الروابط التاريخية بين البلدين جعلت كل من بريطانيا ومصر تتعاون فيما بينهما لحل مشكلات البلاد الاقليمية اذ ان القضية الاساسية هي ادارة العلاقة مع (اسرائيل) لتعزيز عملية السلام و التي تعتبر ضرورية لغاية الامن القومي الاقليمي .

The position of the new British government on the Egyptian - Israeli peace treaty of 1979-1980:

Assistant Professor Dr . ABBADI AHMED ABBADI

And the researcher / ASRAA HAMEED HANNUN

Abstract :

The British government has paid great attention to Egypt in order to strengthen its political relations and joint cooperation in order to find a settlement to the Middle East issues, and by virtue of the historical ties between the two countries, Britain and Egypt have cooperated with each other to solve the countries' regional problems, as the main issue is managing the relationship with (Israel) to strengthen The peace process, which is considered necessary for the purpose of regional national security.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المقدمة :

عملت الحكومة البريطانية بزيادة الاهتمام بمصر لما لها من اهمية وثقل كبير في العالم العربي و الاسلامي و في المحافل الدولية لذلك نجد بريطانيا اولت اهتماماً كبيراً بمصر لتعزيز علاقاتها السياسية و التعاون المشترك من اجل ايجاد تسوية لقضايا الشرق الاوسط بحكم الروابط التاريخية التي كانت بين البلدين ، اذ هذه الروابط جعلت بريطانيا ومصر تتعاون فيما بينهما من اجل حل المشاكل الاقليمية خاصة ان القضية الاساسية التي كانت تشغل بال الطرفين هي العلاقة مع (اسرائيل) من اجل تعزيز عملية السلام و التي تعبير ضرورية للأمن القومي المصري خاصة وان لمصر ثقلها الكبير في العالم اذ انها كانت قلقة بشأن المشاكل التي كانت تواجهها باستمرار في المنطقة وفي مقدمتها القضية الفلسطينية ، اذ كانت تتعاون بريطانيا مع مصر لحل تلك المشكلة لما لها من اهمية كبيرة في التأثير على علاقتهما كما يجدر بنا ان لا ننسى دور الولايات المتحدة الامريكية في حل مشكلات الشرق الاوسط وفي مقدمتها قضية الصراع العربي – الاسرائيلي . بناء على ذلك بعد تولي تاتشر الحكم في ايار عام 1979م ارسل الرئيس الامريكي جيمي كارتر رسالة تهنئة الى تاتشر بمناسبة فوزها في الانتخابات وحوت الرسالة استعداد الادارة الامريكية للتعاون مع الحكومة البريطانية من اجل دعم معاهدة السلام لمالها من اهمية كبيرة استتباب الامن في المنطقة فوافقت تاتشر على ذلك من اجل دفع عملية السلام الى الامام . لذلك نجد ان الحكومة البريطانية كرست كل جهودها في تأييد المعاهدة اذ ان لها اهمية كبيرة في حماية المصالح واقتصاد الدول الاوربية من ضمنها بريطانيا لذلك نجد ان وزير الخارجية البريطانية كاريغنتون اكد على دعم وتأييد و ترحيب حكومتهُ للمعاهدة وقال بانها حركة جرئية نحو الوصول الى تسوية شاملة وحل للمشكلة الفلسطينية .

يتكون البحث من محورين ، اذ تناول المبحث الاول اثر العلاقات البريطانية المصرية على معاهدة السلام عام 1979م والذي سلطت فيه الضوء على دور حكومة مارغريت تاتشر في دفع الحكومتين المصرية و الاسرائيلية على توقيع معاهدة السلام عام 1979م وترحيبها الحار بتوقيع هذه المعاهدة .

وجاء المبحث بعنوان اتفاقية الحكم الذاتي عام 1980م اذ وضحت فيه الدور البريطاني المؤيد لاتفاقية الحكم الذاتي عام 1980م ، والذي ادت فيه بريطانية دوراً مهماً في الإعلان البندقية عام 1980م والذي نتج عنه تأييد بريطانية للحكم الذاتي الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المبحث الاول : اثر العلاقات البريطانية – المصرية على معاهدة السلام عام 1979م :

اولت كل من بريطانيا و مصر اهتمام كبير في تعزيز علاقاتهما السياسية و التعاون المشترك من اجل ايجاد تسوية سلمية لقضايا الشرق الاوسط و ذلك بحكم الروابط التاريخية بين البلدين من الناحية السياسية و الاقتصادية و الثقافية . اذ ان ما تحظى به بريطانيا من مكانة دولية كبيرة بوصفها واحدة من القوة العظمى التي مكنتها من ان تتمتع بحضور و تأثير في الشؤون العالمية و ضمان المصالح السياسية و الاستراتيجية البريطانية المهمة في منطقة الشرق الاوسط لاسيما في مصر . كما ان ما تتمتع به مصر من نفوذ سياسي بين الدول العربية بوصفها دولة ذات ثقل سياسي بين الدول الاقليمية في المنطقة اعطى لها الفرصة ان تمارس تأثير كبير في حل القضايا الاقليمية [1] . و بحكم هذه الروابط القوية وجدت بريطانيا و مصر الفرصة المناسبة للتعاون في تقليص فجوة التفاهم لمعالجة مشاكل المنطقة الاقليمية . و اتاحت الفرصة لبريطانيا بحكم مركزها ان تمارس دوراً اكثر نشاطاً في التعامل مع القضية الاكثر تأثيراً في الامن القومي المصري وهي عملية السلام بين الدول العربية و (اسرائيل) [2] .

و مما يجدر الاشارة اليه ان تاريخ بريطانيا الاستعماري في الوطن العربي جعل البريطانيون يفهمون بشكل افضل من غيرهم مشكلات الشرق الاوسط التي كانت بالأساس نتاج السياسة الخارجية البريطانية في المنطقة و في مقدمتها القضية الفلسطينية كما ان العلاقة بين بريطانيا و مصر على المستوى السياسي قد تأثرت بشكل كبير بعلاقاتهما مع الولايات المتحدة الامريكية . اذ ان اعتماد مصر سياسة خارجية تهدف الى حل مشكلات البلاد الاقليمية لاسيما ما يتعلق بإدارة العلاقة مع (اسرائيل) لتعزيز عملية السلام التي تعد قضية ضرورية للغاية لسلامة الامن القومي المصري . فعلى الرغم من فهم الحكومة المصرية لأهمية الدعم الامريكي لأهداف مصر الاستراتيجية و الامنية الا ان العلاقة بينهما لم تكن متوافقة في بعض الاحيان بسبب وجود خلافات حول السياسة الخارجية الامريكية تجاه القضية الفلسطينية الامر الذي جعل الحكومة المصرية تدرك مدى اهمية اقامة علاقات جيدة مع الولايات المتحدة الامريكية و في الوقت نفسه ، شعرت بأن مصلحة مصر تفرض عليها اقامة علاقات جيدة مع الدول الاخرى التي لها ثقل دولي كبير في الشؤون العالمية مثل بريطانيا [3] . و من جهة اخرى ، كانت بريطانيا في العقود الماضية من القرن العشرين قد تراجعت عن لعب دور اكثر فاعلية و تأثير في منطقة الشرق الاوسط بحجة ان الولايات المتحدة الامريكية تتولى القيام بمثل هذا الدور[4]. و هذا الامر فرض على بريطانيا و نتيجة للمتغيرات الدولية التي سبق ذكرها بان تتبنى سياسة خارجية اكثر استقلالية و تفسح المجال لها لكي تمارس

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

دور خاص في معالجة مشاكل الشرق الاوسط بما يخدم المصالح البريطانية و توسيع نفوذها السياسي في المنطقة . و لعل هذا ما حرصت عليه مارغريت تاتشر [5] في بيان اعلان البرنامج الانتخابي [6] بشان السياسة الخارجية بالتأكيد على تعزيز قوة بريطانيا و حماية مصالحها بالتنسيق مع حلفائها و على رأسهم الولايات المتحدة الامريكية [7] .

بناء على ذلك بعد ان تسلمت مارغريت تاتشر مقاليد السلطة في بريطانيا في ايار عام 1979م ، بعث الرئيس الامريكي جيمي كارتر (Jimmy Carter) [8] في 13 ايار رسالة هنئ تاتشر بفوزها في الانتخابات و توليها رئاسة الوزراء و حوت الرسالة في طياتها استعداد الادارة الامريكية للتعاون المشترك مع الحكومة البريطانية من اجل دعم معاهدة السلام بين مصر و (اسرائيل) لما له من اهمية في استتباب الامن والاستقرار في منطقة الشرق الاوسط . و قد ردت مارغريت تاتشر على رسالته بالتأكيد على استعداد الحكومة البريطانية للتعاون مع الادارة الامريكية من اجل دفع عملية السلام في منطقة الشرق الاوسط التي يتبناها الرئيس الامريكي كارتر. على عكس بعض الدول العربية التي عارضت سياسة انور السادات[9] في التفاهم مع (اسرائيل) و عزلتهُ عن المنطقة العربية حيث انتج هذا الامر تعثر عمليات السلام في الشرق الاوسط ، اذ ولدت ردود فعل قوية في الساحة العربية [10] ، ووصفت بانها مذبحة التنازلات لأنها بعيدة كل البعد عن السلام [11] .

واشارت الوثائق البريطانية ان رئيس الوزراء الاسرائيلي بيغن (Menachem Begin) [12] كان يعتقد انهُ نجح في اثارة الخلافات بين الدول العربية بعد عقد معاهدة السلام مع مصر وانهُ ضرب المصالح العربية من اجل حماية (اسرائيل) [13] .

و من اجل توضيح موقف الحكومة البريطانية الجديدة من معاهدة السلام بين مصر و (اسرائيل) القى وزير الخارجية البريطانية كاريغنتون (Carrigenton) خطاب في 22 أيار عام 1979م اعلن فيه دعم الحكومة البريطانية و تأييدها الواسع لهذه المعاهدة ،اذ صرح قائلاً :" تؤثر الاحداث في الشرق الاوسط بشكل حيوي على اوربا و بقية العالم . و انا اؤمن ان مساهمتنا في الوصول الى تسوية للصراع العربي الاسرائيلي يمكن ان تكون اكثر تأثيرا بالتعاون مع الولايات المتحدة و الدول التسع الاعضاء في السوق الاوربية المشتركة . نحن نرحب بمعاهدة السلام الاخير بين مصر و اسرائيل ، و لكنها خطوة جريئة نحو الوصول الى تسوية شاملة و حل للمشكلة الفلسطينية و تكمن المشكلة الفلسطينية في صميم هذه القضية " [14] .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

يتبين من خلال القول اعلاه تأكيداً على ما سبق ذكرهُ ، بأن الحكومة البريطانية دعمت المعاهدة بشكل الكبير مؤكدة على اهمية الدور البريطاني ايجاد حل سلمي للصراع العربي – الاسرائيلي عن طريق التعاون المشترك بين الدول المعنية .

ومن جانب اخر ، قام رئيس الوزراء الاسرائيلي بيغن بزيارة الى لندن في 23 أيار عام 1979م ، – بدعوة من الجالية اليهودية هناك – عقد خلالها اجتماع مع رئيسة الوزراء البريطانية ناقش فيه الاوضاع السياسية في الشرق الاوسط و منها معاهدة السلام المصرية – الاسرائيلية . و اكدت تاتشر عليه بضرورة الالتزام في تنفيذ بنود معاهدة السلام مع مصر لإنجاحها و تحقيق اسباب الامن و السلام في المنطقة و العمل الجاد لإزالة جميع العقبات التي تقف في طريق تحقيق السلام الدائم في المنطقة للحيلولة دون حدوث اضطرابات التي من شأنها ان تعطي الاتحاد السوفيتي الذريعة للتدخل ، الامر الذي يترتب عليه زيادة النفوذ السوفيتي في المنطقة من خلال تعزيز علاقاته السياسية والاقتصادية والعسكرية مع مصر من اجل حماية مصالحها المشتركة . و كانت وجهة نظر تاتشر ترى ان وجود (اسرائيل) هو بمثابة حصن منيع ضد التهديد السوفيتي في المنطقة [15] ، وفي تلك الاثناء قال كارينغتون ان الاستيطان يشكل صعوبة كبيرة لبريطانيا ، فأجابه بيغن ان انشاء المستوطنات الاسرائيلية تمت وفق " القانون " الدولي و كذلك من وجهة الامن القومي الاسرائيلي مشيراً الى القانون الصادر من قبل المحكمة الاسرائيلية العليا في نهاية عام 1978 م ، كما ابلغ بيغن تاتشر بأنه يجب الحفاظ على الضفة الغربية و ابعاد الخطر السوفيتي من المنطقة [16] . و اكد بان للعرب في الضفة يكون لهم حق الاختيار في الانضمام الى الاردن او (اسرائيل) من خلال المشاركة في التصويت لاختيار اعضاء مجلس النواب الاردني ان كانت لديهم الرغبة في الانضمام الى مع الاردن . اما اذ كانت رغبتهم في الانضمام الى (اسرائيل) فعليهم المشاركة في الانتخابات الخاصة بالكنيست الاسرائيلي [17] . و على الرغم ابداء بيغن في رأيهُ الخاص ايجاد حل للقضية الفلسطينية الا انه لم يتوان عن التأكيد بأن قيام دولة مستقلة في فلسطين هو امر غير مرغوب فيه داخل الاوساط الاسرائيلية ، و ان يفضل ايجاد وطني قومي لهم ضمن دولة الاردن[18] . فردت عليه تاتشر بالقول ان اقامة المستوطنات الإسرائيلية في ارض فلسطين ستكون حجرة عثرة في انجاح السلام في الشرق الاوسط و هي منافيه مع المادة 49 من اتفاقية جنيف و المتعلقة بالسلطات المحتلة[19] .

في الوقت نفسه كتب سفير بريطانيا في (اسرائيل) جون ماسون (John Mason)ان بيغن قد اخطاء في قراءة الموقف اثناء اجتماعهُ بتاتشر فلم يكن هناك تناغم بينهما وفي النهاية اعتقد بيغن انه قد

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

خذل من قبل الحكومة البريطانية الجديدة و قد اصيب بخيبة امل لاسيما انها كانت غير متعاطفة معهُ في البداية بسبب سجلهُ الحافل بالعنف ضد الانتداب البريطاني حيث قام بتفجير القوات البريطانية بداية الاربعينات في فلسطين [20] .

واثناء استقبال كارينغتون وزير الدفاع الاسرائيلي موشيه دايان[21](Moshe Dayan) في منزله اكد جون ماسون السفير البريطاني في (اسرائيل) بانه يعتقد ان تكون هناك تسوية سلام شاملة تعتمد على التزام (اسرائيل) بإجراء تعديل على قرار 242 وقال ايضا على المدى القصير البحث دائما على التقدم في الخطوط التي تم عرضها في معسكر ديفيد و اوضح بانهُ يريد تعديل تكتيكي لكي تكون الامور سهلة بقدر الامكان بالنسبة للسادات و هو يواجه الدول العربية الاخرى حيث ان الضرر الذي لحق به يعد دماراً (لإسرائيل)[22] .

و في يوم 18 حزيران عام 1979 م التقت رئيسة الوزراء البريطانية تاتشر بالملك الاردني حسين بن طلال[23]خلال زيارتهُ الى لندن[24] وخلال اللقاء جددت تاتشر تأييدها و دعمها لمعاهدة السلام وخلال استضافتها للقادة العرب و هم ملك السعودية اضافة الى حسني مبارك و بيغن الراعي الرسمي للمعاهدة وبدأت بمناقشة الوضع في الشرق الاوسط [25] ، كما ابلغت حسني مبارك[26] نائب الرئيس المصري على اهمية التقارب من المملكة العربية السعودية و التعاون معها على الرغم من الخلافات بين المملكة العربية السعودية و مصر[27] ، ومن جانب اخر اوضحت تاتشر للجانب الاسرائيلي بعدم قبولها لحصولهُ على اراضي جديدة بالقوة لاسيما انها عارضت قضية المستوطنات في فلسطين كما اشارت حاجة (اسرائيل) الى انهاء الاحتلال الاقليمي للأراضي العربية منذ عام 1967 م ، كما بينت على اهمية احترام السيادة و السلامة الاقليمية و الاستقلال لكل دولة في المنطقة و حقها في العيش بسلام مع حدود امنة و معترف بها [28] .

كما عبرت الحكومة البريطانية عن موقفها في اطار تأييدها لمعاهدة السلام على لسان وزير الخارجية دوغلاس هيرد (Douglas Heard) المعني بشؤون الشرق الاوسط دعم حكومتهُ لتواجد قوات الامن الدولية في سيناء لاسيما بعد انتهاء مدتها في 24 حزيران عام 1979م ، اذ اشاد برسالة بعثها في يوم 4 حزيران الى البرلمان البريطاني قال فيها : " تدعم الحكومة البريطانية الوجود المستمر لقوات الامم المتحدة في سيناء و تؤمن بان استخدامها في الاشراف على انسحاب اسرائيل بموجب معاهدة السلام يتفق مع دور المنظمة لحفظ السلام في المنطقة " [29] .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

يبدو مما تقدم ان الحكومة البريطانية بزعامة تاتشر و حزبها قد اعلنوا تأييدهم للمعاهدة لاسيما ان الولايات المتحدة و بريطانيا كانوا يشعرون بالقلق المستمر خشية من التغلغل السوفيتي في المنطقة اذ تم الغاء معاهدة السلام المصرية – الاسرائيلية فلابد ان تعلن تاتشر دعمها و مساندتها للمعاهدة .

وفي اثناء زيارة تاتشر الى نيويورك في 17 كانون الاول عام 1979م و كانت اول زيارة لها الى الولايات المتحدة الامريكية [30] ، خلال لقاءها بالرئيس الامريكي جيمي كارتر و روكفلر (Rockefeller) احد اكبر رجال الاعمال و الصناعيين في الولايات المتحدة و عدد من المسؤولين اكدت باهتمامها بالمعاهدة و يجب ان تكون على علم باخر تطوراتها [31] . اضافة الى ذلك تمت المناقشة بشأن الطاقة في الشرق الأوسط ومستقبل إمدادات النفط [32] كما اشادت تاتشر بموقف الرئيس المصري انور السادات لتوقيعهُ معاهدات السلام اذ اشاد لين موري (Lynn Murray) سكرتير عام مؤتمر التأمينات البريطانية بجهود الرئيس السادات لإقرار السلام العادل في منطقة الشرق الاوسط و اعطاء الحق للفلسطينيين في تقرير مصيرهم [33] .

المبحث الثاني : اتفاقية الحكم الذاتي عام 1980م :

اما فيما يتعلق بمفاوضات الحكم الذاتي بشأن القضية الفلسطينية فقد كان مقرراً بعد توقيع معاهدة السلام بين مصر و(إسرائيل) في عام 1979م ، أن تبدا مرحلة جديدة من المفاوضات السياسية بهدف تطبيق ما يسمي بمشروع الحكم الذاتي في الضفة الغربية و قطاع غزة كما نص عليه اتفاق كامب ديفيد بين كل من (إسرائيل) ومصر والولايات المتحدة، وكان هذا المشروع قد ذكر مجدداً في معاهدة السلام، على شكل رسالة مشتركة مرفقة وموقعة من قبل كل من بيغن والسادات إلى الرئيس كارتر، وأهم ما نصت عليه، هو موافقة حكومة مصر على بدء المفاوضات (خلال الحكم الذاتي) في غضون شهر من تبادل وثائق التصديق على معاهدة السلام الا ان الحكومة الاسرائيلية لم توفي بوعدها [34] .

بناء على ذلك ، عقد الرئيس المصري انور السادات و رئيس الوزراء الاسرائيلي بيغن اجتماعاً في 28 كانون الثاني 1980م في تل ابيب للتفاوض حول ما سمي بالحكم الذاتي ، اذ قام السادات بتقديم اقتراحاً للحكم الذاتي الكامل في قطاع غزة و للضفة الغربية ، و الذي نص على ان يمنح الشعب الفلسطيني في قطاع غزة و الضفة الغربية حكماً ذاتياً كاملاً ترعاه سلطات تنفيذية وتشريعية وقضائية [35] ، على ان تتألف سلطته المنتخبة من عدد معقول من الممثلين المنتخبين ، وان يكون الحق لسكان القدس الغربية في المشاركة بانتخابات الحكم الذاتي باعتبار ان مدينة القدس جزءاً لا يتجزأ من الضفة الغربية ،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

كما اقتراح السادات ان تقف عملية إنشاء المستوطنات او توسيعها ، وان تمارس سلطة الحكم الذاتي المنتخبة سلطاتها خلال الفترة الانتقالية التي سيحدد في نهايتها الوضع النهائي للضفة الغربية وقطاع غزة . غير ان مناحيم بيغن رئيس الوزراء الإسرائيلي رفض هذا الاقتراح ، و ذلك لأنهُ كان مصمماً في مباحثاتهُ على بقاء الهيمنة الإسرائيلية في المنطقة ، وقد تبنى وضعية هجومية تميزت بأهداف توسعية ، لكي تمنح (إسرائيل) التفوق الاستراتيجي[36] .

و قد وصلت المفاوضات العربية الإسرائيلية إلى مرحلة حرجة بسب تنصل الحكومة الاسرائيلية عن التزاماتها بمعاهدة السلام بشان الحكم الذاتي للفلسطينيين اذ دفعت الرئيس السادات إلى إعلان التوقف عن المضي قدماً في المفاوضات في ١٤ ايار عام١٩٨٠م[37].

ومما تجدر الإشارة إليه أن هذا القرار جاء بعد عقد عدة جولات من المباحثات بين مصر و (إسرائيل) لتطبيق البند الخاص بالقضية الفلسطينية من الاتفاقية لعام ١٩٧٩ م ، اذ لم ينجز فيها شيء ، ومع ذلك استمرت المباحثات دون تحقيق أي تقدم ، وذلك لطمأنه الرأي العام العربي . أما (إسرائيل) فكانت تستخدم المفاوضات لكسب الوقت من أجل قضم المزيد من أراضي الضفة الغربية وقطاع غزة من خلال إقامة المستوطنات، إضافة إلى إعلان بيغن أن رئاسة الوزراء الإسرائيلية سوف تنتقل إلى القدس الشرقية . و كان موقف بريطانيا من الاجراءات الاسرائيلية هو الاعلان عن ادانتها لإقامة المستوطنات في الضفة الغربية و قطاع غزة [38] .

هاجمت (اسرائيل) الدول الاوربية مع اقتراب موعد اجتماع مجموعة من الدول الاوربية في مدينة البندقية بإيطاليا بشأن عزمها الاعتراف للفلسطينيين بحق تقرير المصير . وفي أيار عام 1980م طالبت الحكومة البريطانية و حكومات الدول الاوربية بالضغط على (اسرائيل) من اجل اطلاق مفاوضات الحكم الذاتي نحو الامام و انهم عكس ذلك سيقومون بتقديم اقتراحاً الى مجلس الامن يقضي بتعديل قرار رقم (242) و من طرفها ، عدت (اسرائيل) المبادرة الاوربية هي احد الاخطار التي تقابلها في حال اخفاق مفاوضات الحكم الذاتي ، و دعا مناحيم بيغن الحكومات الاوربية و شعوبها و برلماناتها الى عدم الثبات بمساندة المبادرة الاوربية لما تسببهُ من خطر على امن ووجود (اسرائيل)[39].

و بناء على تطورات الموقف الاوربي من القضية الفلسطينية جاء اعلان البندقية (Venice announcement) الذي صدر في مؤتمر قمة الجماعة الاوربية في 13 حزيران عام 1980 م ، و الذي اعتبر تتويجا لمواقف السياسة الخارجية للاتحاد الاوربي فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية سيما ان

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

بريطانيا قد شاركت من خلال عضويتها في الجماعة الاوربية لمحاولة الوصول الى تسوية عادلة للنزاع و قد تضمن الاعلان احد عشر نقطة [40] واهم بنودهُ هي [41] :

1 - كان اعلان البندقية نتاج ما بعد حرب عام 1973م و اتفاقيات السلام و ذلك سعيا من الاتحاد الاوربي لمنع حالة التأزم في المنطقة .

2- يؤكد الاتحاد الاوربي على عدم استخدام العنف و التخلي عن القوة و التهديد باستعمالها.

3- يؤكد الاعلان على اهمية امن منطقة الشرق الاوسط و الحفاظ على السلام المتبادل.

4- الاشارة الى اشتراك منظمة التحرير ضمن اطار الحل السلمي .

5- الاعتراف بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني وفق قرارات مجلس الامن .

6- التأكد على حقوق الفلسطينيين بجعل القدس عاصمة لدولتهم .

7- استناد اعلان البندقية الى قراري مجلس الامن رقم 242 و 338 [42] .

8- يؤكد الاتحاد الاوربي على ضرورة انهاء احتلال الاراضي التي استولت عليها (اسرائيل) عام 1967 م ، و اكد على عدم شرعية المستوطنات و اعتبرها عقبة خطيرة امام مشروع السلام .

9- تأكيد الاتحاد الاوربي بشكل واضح ان القضية الفلسطينية ليست مجرد مشكلة لاجئين و انه يؤمن بوجود الشعب الفلسطيني الذي يجب تمكينه من ممارسة حقه في تقرير المصير بصورة كاملة عن طريق ملائم في اطار حل سلام شامل [43] .

10- استعداد الاتحاد الاوربي المشاركة في تطبيق حل سلمي من جهة الامم المتحدة .

11- يشير الاتحاد الاوربي الى نيته القيام بخطوات عملية تبدأ بالتواصل مع الاطراف المعنية للنقاش حول موقفها من المبادئ التي جاءت وفق هذا الاعلان و على ضوء المواقف سيتم تحديد شكل مبادرة السلام بين الاطراف [44] .

و من خلال ما ذكر اعلاه في اعلان البندقية يمكن اعتباره تعزيزا لمواقف دول اوربا عامة و بريطانيا خاصة ، اذ اكد على ضرورة حل الصراع الفلسطيني – الاسرائيلي الممتد من عام 1948 م ،وفق قراري مجلس الامن 242 – 338 و الاشارة الى حل الصراع العربي – الاسرائيلي و اشتراك منظمة التحرير الفلسطينية ضمن هذا الحل و اكد على عدم شرعية الاستيطان في الضفة الغربية و قطاع غزة و مدينة القدس و عدم القبول باي اقتراحات او تغير تطرح على الارض بسبب احتلالها و اعتبر الاستيطان عقبة امام مسيرة السلام [45] .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ومن جانب اخر لقي الاعلان الكثير من الانتقادات من قبل الاطراف المتنازعة فمثلا (اسرائيل) اتهمت بريطانيا و الدول الاوربية انها منحازة الى العرب و بادرت الى التصعيد الدبلوماسي اذ عبر رئيس الوزراء الاسرائيلي شامير (Shamir) عن رأيهُ في خطاب القاءه امام مجموعة من القادة البريطانيين و الاوربيين في 7 تشرين الاول عام 1980م قائلا : " ثمة علاقة ما بين الموقف الاوربي و الارهاب المعادي للسلام " ، اما منظمة التحرير الفلسطينية ، فقد وجهت انتقاداً شديداً بسبب التردد البريطاني خاصة و الأوروبي عامة في الاعتراف بها كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني [46] .

اما مصر فقد شكل البيان حرجاً لها في البداية ، لكن موقف الحكومة المصرية من بيان البندقية و المبادرة الاوربية قد تبدل من موقف الاعتراض الى موقف التأييد و الدعم للإعلان اذ اوضح الرئيس المصري انور السادات عن ارتياحه لما جاء في الاعلان كونها جاءت مطابقة مع عملية السلام و مكملة لها ، خاصة ان رئيسة الوزراء البريطانية تاتشر كان لها الدور الكبير في المباحثات و التي اظهرت الاعلان بهذه الصيغة و التي وجدتها متوافقة لكل اطراف النزاع [47] . و كان سبب معارضة مصر للإعلان في البداية لاستمرارها في التمسك باتفاقية كامب ديفيد فقط ، لذا كانت مصر ترغب في تحرك بريطاني – أوروبي للضغط علي الولايات المتحدة لصالح الشعب الفلسطيني، ولكن في إطار كامب ديفيد، والذي تعتبره مصر الأمل الوحيد لإقرار سلام دائم وعادل في المنطقة ، كما أن مصر تعتبر أن الضغط على (إسرائيل) يمكن أن يساعد بإصدار مبادرة جديدة فمن شانها دفع الإسرائيليين إلي الانغلاق داخل عقلية الحصار التي اعتادوا عليها والمعروف أن الجانب المصري يعمل جاهداً منذ تشرين الثاني عام ١٩٧٧ لكسر هذا الحاجز النفسي [48] .

يبدو مما تقدم اعلاه ، ان الحكومة الاسرائيلية قد رفضت المبادرة الاوربية و الاعلان لأنه لم يتوافق مع المصالح الاسرائيلية خاصة ان بريطانيا كانت تريد اعطاء فلسطين حكماً ذاتياً مستقلاً وكانت (اسرائيل) تعتقد ان بريطانيا تنحاز الى جانب الدول العربية المعادية لها ، اذ شهدت هذه الفترة توتر في العلاقات البريطانية – الاسرائيلية بسبب الموقف البريطاني من قضية الصراع العربي الاسرائيلي و اعلان البندقية. بينما الحكومة المصرية شكل اعلان البندقية حرجاً لها في البداية لتقيدها ببنود اتفاقية كامب ديفيد حيث ارادت مصر ان يحدث هناك تقدم بريطاني – اوربي من اجل دعم الحكم الذاتي لكن موقفها تغير الى التأييد و الدعم بعد ان اعلنت مارغريت تاتشر دعم حكومتها للقضية الفلسطينية .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الخاتمة :

نستنتج مما ذكر اعلاه ، ان الحكومة البريطانية دعمت معاهدة السلام عام 1979م ، بشكل الكبير مؤكدة على اهمية الدور البريطاني وايجاد حل سلمي للصراع العربي – الاسرائيلي عن طريق التعاون المشترك بين الدول المعنية ، اذ ان حكومة مارغريت تاتشر وحزب المحافظين قد اعلنوا تأييدهم للمعاهدة لاسيما ان الولايات المتحدة و بريطانيا كانوا يشعرون بالقلق المستمر خشية من التغلغل السوفيتي في المنطقة اذ تم الغاء معاهدة السلام المصرية – الاسرائيلية فلابد ان تعلن تاتشر دعمها و مساندتها للمعاهدة . وقد وافقت الحكومة البريطانية على اعلان البندقية عام 1980م على الرغم من رفض الحكومة الاسرائيلية لهذا الاعلان لأنه لم يتوافق مع المصالح الاسرائيلية خاصة ان بريطانيا كانت تريد اعطاء الفلسطينيين حكماً ذاتياً مستقلاً وكانت (اسرائيل) تعتقد ان بريطانيا تنحاز الى جانب الدول العربية المعادية لها ، اذ شهدت هذه الفترة توتر في العلاقات البريطانية – الاسرائيلية بسبب الموقف البريطاني من قضية الصراع العربي الاسرائيلي و اعلان البندقية. بينما الحكومة المصرية شكل اعلان البندقية حرجاً لها في البداية لتقيدها ببنود اتفاقية كامب ديفيد عام 1978م حيث ارادت مصر ان يحدث هناك تقدم بريطاني – اوربي من اجل دعم الحكم الذاتي لكن موقفها تغير الى التأييد و الدعم بعد ان اعلنت مارغريت تاتشر دعم حكومتها للقضية الفلسطينية .

الهوامش :

1) Group of authors, British-Egyptian Relations from Suez to the Present Day, Middle East Institute , London , 2012 , p. 18.
2) Ibid , p. 17.
3) Ibid , p. 17.
4) Ibid , p. 30.
5) مارغريت تاتشر : ولدت مارغريت هيلدا روبرتس (Margaret Hilda Roberts) في 13 تشرين الاول عام 1925 م في قرية غرانثام (Grantham) ، و البالغ عدد سكانها 30 الف في لينكولنشاير (Lincolnshire) لعائلة من الطبقة المتوسطة و هي البنت الثانية لأبيها حيث ولدت بعد اختها الكبرى موريل(Morel) عام 1921م بأربع سنوات ولدت مارغريت هيلدا ، و كان ابوها الفريد روبرتس (Alfred Roberts) يمتهن البقالة و كان معروفا بممارسة عدد من الاعمال الصغيرة و المشاريع الخاصة و قد شارك بشكل كبير في العمل السياسي المحلي بمدينة غرانثام حيث انتخب عمدة للمدينة عام 1945 م ، اما والدتها بياتريس اشيل (Beatrice Achille) فقد كانت تمتهن الخياطة . و عاشت مارغريت الفريد روبرتس مع عائلتها في شقة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

صغيرة تقع فوق محل البقالة الخاصة بهم و ذكرت مارغريت في مذكراتها بأنها " احبت العيش في هذا المكان " ، للمزيد من التفصيلات ينظر:

Alan Feiler, Ironmettle: Margaret Thatcher boldly led her nation on a new path, Boss Summer 2013, p.17 ; Nicholas Wapshott, Rohald Reagan and Margaret Thatcher: Political Marriage, Penguin Group, London, 2007, p .1; Richard Aldous, Regan and Thatcher: The Difficult Relation ship, New York - London, p. 39; Bun Jackson and Robert Saunders, British Thatcher made, Publish in the united of America by Cambridge University Press, New York, 2012, p. 3; Gunnlea Bhork, Margaret Thatcher En biografi History Maida, 2013, p. 10; Margaret Thatcher Och Dorothy Hodgkin: Politisk Kemi, Robwalters - Christer Frank, 2014, p. 6; Margaret Thatcher and conservative politics in england, Constitutional Rights Foundation www.crf-usa.org; Thatcher s- 180 Days That Created A Conservativeloch, Kwasik Kwarteng, Uk, 2015, p .13; David Ramiro Troitiño, Section iv: Historical Issues Margaret Thatcher, and the Uk, p. 125 ; Dobin Harris, Not For Turning: The Life of Thatcher, 2013, p. 4 .

6) وضمن البرنامج الانتخابي لمارغريت تاتشر بشأن السياسة الداخلية التي اتبعتها فقد اكدت على قضية خصخصة الصناعات المملوكة للدولة والخدمات العامة ، بما في ذلك الفضاء والتلفزيون والراديو والغاز والكهرباء والمياه وشركة الطيران الحكومية وشركة الصلب البريطانية اضافة الى قضية اعادة الثقة في الحياة الاقتصادية و الاجتماعية من خلال السيطرة على التضخم و تحقيق التوازن العادل بين حقوق الحركة النقابية وواجباتها ثم اكدت على دعم الاسرة من خلال مساعدة الناس على ان يمتلكوا منزلاً خاصاً بهم و العمل على رفع مستوى التعليم و التركيز على خدمات الرعاية الصحية و الاهتمام بكبار السن و المعاقين عن طريق تقديم الدعم الفعال لهم . و بشأن السياسة الخارجية البريطانية فقد اكدت على جانب مهم للغاية و هو تعزيز مكانة بريطانيا وقوتها في القارة الاوربية عبر اقامة التحالفات و المعاهدات مع الدول الصناعية اضافة الى رعاية المصالح البريطانية في ظل التوترات الدولية التي تشهدها الدول الاوربية و العربية آنذاك ، ينظر : أرشد حمزة حسن عبد الله الفتلاوي، الأوضاع الداخلية لبريطانيا خلال عهد مارغريت تاتشر 1979-1990، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية التربية- جامعة القادسية ، 2016 ، ص 39 ؛ اسعد سعدون عبد العالي ، موقف الحكومة البريطانية من الصراع العربي الاسرائيلي 1979 – 1982 ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية التربية للعلوم الانسانية – جامعة البصرة ، 2019 ، ص 76 .

7) Group of authors, British-Egyptian Relations from Suez to the Present Day ,Op Cit , p. 31.

8) جيمي كارتر : هو سياسي أمريكي شغل منصب الرئيس التاسع والثلاثين للولايات المتحدة ولد في 1 تشرين الاول عام 1924 م في قرية صغيرة اسمها بيلز ، عمل في عام 1953م بالبحرية الامريكية ثم انتخب بعد ذلك رئيسا لمجلس الشيوخ ، للمزيد ينظر :

American Encyclopedia, United States of America, 2010, p.75.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

9) محمد انور السادات : ولد محمد انور السادات في 25 كانون الاول عام 1918م ، فلاح نشأ و تربى على ضفاف النيل في قرية ميت ام الكوم ، درس في الكلية الحربية عام 1938م وتخرج برتبة ملازم ثاني ثم شارك مع الضباط الاحرار في عام 1952م بقيادة جمال عبد الناصر ، ثم اصبح رئيسًا لمجلس الأمة ، و اصبح بعد وفاة جمال عبد الناصر رئيسا لمصر و هو ثالث رئيس لجمهورية مصر العربية ، ينظر :

FCO39/1205, Leading Personalities in Egypt No. NAU. 1/7 North African, H.M. Diplomatic Service, 1972 ;

جريدة الاهرام ، مصر ، السنة 104 ، العدد 33327 ، 10 اذار 1978 ؛ جريدة النهار ، لبنان ، السنة 49 ، العدد 14745 ، 7 تشرين الاول 1981 ؛ محمد حسنين هيكل ، خريف الغضب (قصة بداية و نهاية محمد انور السادات) ، ط1 ، شركة المطبوعات للتوزيع و النشر ، بيروت ، 1983 ، صفحات متعددة ؛ مجلة أنباء الاسبوع ، لا يوجد عدد ، 9 شبـــــاط 1989 ، ص20 ؛ الدار العربية للوثائق ، سير و تراجم ، رقم البطاقة م – 1 / 1908 ؛ منصور عرابي ، محمد انور السادات 1981 – 1981 ، الفاروق للطباعة ، مصر ، 2012 ، صفحات متعددة ؛ مجلة شؤون فلسطينية ، العددان 158-159 ، ايار / حزيران 1986 ؛ خضار حنان ، أنور السادات وتجربته السياسية والعسكرية بمصر 1970 – 1980 ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية – جامعة محمد بوضياف – المسيمة ، 2019 ، صفحات متعددة ؛ جريدة الاهرام ، مصر ، السنة 105 ، العدد 33632 ، 9 كانون الثاني 1979 .

10) احمد محمود علو السامرائي – سها سليمان علي الجبوري ، العلاقات الاردنية – المصرية (1970-1979) ، بحث منشور ، مجلة الملوية للدراسات الاثرية و التاريخية ، مج 5 ، السنة 5 ، العدد 11 ، 2018 ، ص 169.

11) ماجد جميل احمد المغثة ، موقف المملكة العربية السعودية من القضية الفلسطينية 1964 – 1982 ، رسالة ماجستير (غي منشورة) ،كلية الدراسات العليا – جامعة الخليل ، 2011 ، ص 130 .

12) مناحيم بيغن : ولد في 16 اب عام 1913م بمدينة بريست لتوفيسك – روسيا البيضاء – ، إذ يعد سادس رؤساء وزراء(اسرائيل) هو مؤسس حزب الليكود الاسرائيلي ، وفي عام 1938م ، تم تعينه ممثلاً للحركة الصهيونية حيث تولى قيادة فرع المنظمة الصهيونية رأُس الوفد الإسرائيلي المفاوض مع الوفد المصري، وتمخضت المفاوضات عن توقيع أول معاهدة سلام بين دولة عربية و(إسرائيل) ، توفي عام 1992 بعد صراع طويل مع المرض ، ينظر : مناحيم بيغن ، مذكرات مناحيم بيغن ، ترجمة خليل حنا تادرس ، القاهرة ، الدولية للنشر والتوزيع، 2007، ص13 .

13) PREM19 / 0512, Thatcher meets King Hussein in London, 18 Jun ,1979.

14) اسعد سعدون عبد العالي ، المصدر السابق ، ص 77 ؛ شهريات السياسة الدولية ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 57 ، ايار 1979 ، ص 231 .

15) FOC 93 /2055 , Letter from Cartledge to wall , 15 Augusts, 1979 .

16) PREM19 / 92, Begin's visit to London , No. 10 Downing Street, 23 May , 1979 ; INGH 2/2/1, Broad discussion with Begin, 23 May , 1979.

17) اسعد سعدون عبد العالي ، المصدر السابق ، ص79 .

18) مذكرات سايروس فانس ، خيارات صعبة ، المركز القومي للمعلومات ، ط 1 ، بيروت ، 1983 ، ص 25.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

19) اسعد سعدون عبد العالي ، المصدر السابق ، ص 79 .

20) Azriel Bermant, Margaret Thatcher and the Middle East, Cambridge University Press, New York, 2016 p. 27 ; FOC 93 / 1683 , Disussion between Margaret Thatcher and Hosni Mubarak , 15 Jun, 1979.

21) موشيه دايان : ولد دايان في أول كيبوتس إسرائيلي في ايار 1915 م ، ونشأ في أول مستوطنة زراعية تعاونية ناجحة في البلاد (موشاف) ، بدأ مسيرته العسكرية عام 1937 م ، عندما تعلم حرب العصابات من الضابط البريطاني الكابتن أورد وينجيت في أسراب الليل الخاصة ، تم تنظيم هؤلاء لمحاربة عصابات المتمردين العرب في فلسطين ، وشكلوا نواة الجيش اليهودي. في حرب استقلال (اسرائيل) عام 1948 ،كان دايان قائد منطقة القدس ، وفي عام 1949 شارك في مفاوضات الهدنة بين الاردن و (اسرائيل) ، عين وزيرا للخارجية في عام 1977 م ، و ادى دورا كبيرا للتحضير لزيارة السادات كما شارك في انجاح مؤتمر كامب ديفيد عام 1978م، الا انه استقال من منصب وزارة الخارجية في 21 تشرين الاول عام 1979 م حيث اعلن بعد تقديمه الاستقالة انه لا يتفق مع حكومته في آرائها و تصرفاتها في مفاوضات الحكم الذاتي بغزة و الضفة الغربية ، ينظر: مجلة السياسة الدولية ، العدد 59 ،كانون الثاني 1979 ؛ الحسيني الحسيني معدى ، موشي دايان – قصة حياتي ، دار الخلود للنشر و التوزيع ، مصر ، 2011 ، ص 6 ؛ وايضا ينظر للموقع العبري: http://palmach.org.il/memorial/fighterpage/?itemId=84523

22) PREM19 / 92, Talks between UK Ambassador to Israel Mason and the Foreign Minister,1 Jun , 1979 .

23) حسين بن طلال : هُو ملك المملكة الأردنية الهاشمية الثالث ولد في عمان في 14 تشرين الثاني 1935م ، درس في المدرسة الاهلية بعمان و اكمل دراسته فيها ثم انتقل بعد ذلك الى مدينة الاسكندرية لإكمال دراسته الثانوية في مصر في مدرسة فكتوريا حيث ان والده قد درس فيها سابقا ، للمزيد ينظر : الدار العربية للوثائق ، سير و تراجم ، رقم البطاقة أر – 1 / 1901 .

24) و كان برفقته مستشار الشؤون الخارجية شريف عبد الحميد شرف و القائد العام للقوات المسلحة الاردنية زيد بن شاكر كما حضر الاجتماع من الجانب البريطاني دوغلاس هيرد و السيد جون موبرلي (John Moberly) ، ينظر : INGH 2/2/1 , King Hussein's visit to London, June 18, 1979

25) PREM19 / 92, Prime Minister Thatcher's conversation with King Hussein, 10 Downing Street, June 18, 1979.

26) حسني مبارك : ولد محمد حسني سيد ابراهيم مبارك في 14 أيار عام 1928 م شمال مصر في بلدة كفر المصليحة في محافظة المنوفية حيث تربى في بيت يشهد بالتواضع فقد كان والده يعمل موظفا في محكمة طنطا و كانت والدته امية ، اذ درس حسني الابتدائية في المنوفية كما درس الثانوية في مدرسة المساعي بمدينة شبين الكوم و التي تبعد كيلو و نصف من مدينته ، بعد اكمال دراسته الثانوية التحق بالكلية الحربية و حصل على البكالوريوس في العلوم الحربية و كان في ذاك الوقت برتبة ملازم ثاني عند التخرج من الجامعة في شباط 1949 م ، في عام 1950 م أعلنت كلية

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الطيران قبول دفعة جديدة للدراسة و تقدم حسني مبارك في نفس العام للتقدم عليها حيث اجتاز اختباراتها و درس فيها و تخرج منها في اذار عام 1954 م ، اذ عمل ضابط طيار خلال تلك الفترة في العريش و لمدة عامين ، كما عمل مدرس حربي خاصة بعد نقله الى مركز العريش للطيران و بعد خدمة استمرت 7 أعوام في الكلية الحربية حيث ظهر مرة اخرى كضابط طيار عام1961 م ، و استمر في تدرج المناصب حتى وصل في عام 1975م ليصبح نائب الرئيس السادات وبعد وفاته انتخب رئيساً للجمهورية في تشرين الاول عام 1981 ، ينظر : محمد الشناوي ، كلمة السر مذكرات محمد حسني مبارك ، دار النهضة للنشر ، ط 1 ، الجيزة ، 2012 ؛ جلال السيد ، مبارك فترة ثالثة .. و لماذا ، مطبعة دار اخبار اليوم ، القاهرة ، 2002 ، ص 5 ؛ اسراء حميد حنون ، موقف جماعة الاخوان المسلمين من التطورات السياسية الداخلية في مصر 1967 – 1981 ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية للبنات – جامعة البصرة ، 2017 ، ص 89 ؛ انور محمد ، اسمي حسني مبارك ، دار اخبار اليوم المصرية للنشر ، القاهرة ، د . ت ، ص 45 ؛ ملف العالم العربي ، الدار العربية للوثائق ، سير و تراجم ، م – 1 / 1906 ، رقم الوثيقة 1266 ، 9 أيار 1979 ؛ جريدة الشرق الاوسط ، لندن ، العدد 9645 ، 25 نيسان 2005 ؛ صلاح سالم زرنوقة ، انماط انتقال السلطة في الوطن العربي (منذ الاستقلال و حتى بداية ربيع الثورات العربية) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط 1 ، بيروت ، 2012 ، ص 213 .

27) اسعد سعدون عبد العالي ، المصدر السابق ، ص 80 .

28) PREM19 / 0512, Thatcher meets King Hussein in London, 18 Jun ,Op Cit .

29) اسعد سعدون عبد العالي ، المصدر السابق ، ص 81 .

30) MT. 1950-58 , Speech at the White House dinner , December 17, 1979.

31) اسعد سعدون عبد العالي ، المصدر السابق ، ص 82 .

32) MT. 1248-1257 , Remarks after meeting President Carter, December 17, 1979.

33) جريدة الاهرام ، مصر ، السنة 106 ، العدد 34313 ، 23 تشرين الثاني 1980 .

34) كمال محمد عبد القادر عثمان ، مواقف دول السوق الاوربية المشتركة تجاه الصراع العربي الاسرائيلي من عام 1967- 1987 دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآداب – الجامعة الاسلامية بغزة ،2006 ، ص 180 .

35) رؤى كامل عبد الرضا ، القضية الفلسطينية في العلاقات السعودية – الامريكية 1968 – 1982 ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآداب – جامعة ذي قار ، 2016 ، ص 148 .

36) المصدر نفسه ، ص 149 .

37) كمال محمد عبد القادر عثمان ، المصدر السابق ، ص 184 .

38) المصدر نفسه ، ص 180 .

39) اسعد سعدون عبد العالي ، المصدر السابق ، ص 98 .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

40) جريدة الاهرام ، مصر ، السنة 11 ، العدد 36079 ، 19 ايلول 1985 ؛ جريدة الانباء ، العدد 3400 ، 11 حزيران 1985؛ وليد حسن محمد ، الموقف الاوربي من القدس ، بحث منشور ، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية ، العدد 14 ، 2011 ، ص 15 .

41) ماهر عبد العزيز المحروق ، موقف الاتحاد الاوربي من سياسة الاستيطان الاسرائيلية و تداعياته على العملية السلمية 2000- 2014 ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، اكاديمية الادارة و السياسة للدراسات العليا – جامعة الاقصى ، 2015 ، ص 40 .

42) القرار الذي اكد على ضرورة التوقف الفوري لكافة الاعمال العسكرية و عودة القوات المتحاربة الى المواقع التي كانت تحتلها لحظة سريان وقف اطلاق النار ، ينظر : عبد الحكيم عامر محمود لافي ، الدور الامريكي في الحروب العربية الاسرائيلية ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآداب- الجامعة الاسلامية بغزة ، 2011 ، ص 144 .

43) منير الهور – طارق الموسى ، مشاريع التسوية للقضية الفلسطينية 1947 – 1982 ، دار الجليل للنشر ، ط 1 ، عمان ، 1983 ، ص 199 .

44) ماهر عبد العزيز المحروق ، المصدر السابق ، ص 40 .

45) ماهر عبد العزيز المحروق ، المصدر السابق ، ص41 .

46) كمال محمد عبد القادر عثمان ، المصدر السابق ، ص 193 .

47) اسعد سعدون عبد العالي ، المصدر السابق ، ص 102 .

48) كمال محمد عبد القادر عثمان ، المصدر السابق ، ص 193 .

المصادر :

اولا: الوثائق البريطانية الغير منشورة و المنشورة :

1) FCO39/1205, Leading Personalities in Egypt No. NAU. 1/7 North African, H.M. Diplomatic Service, 1972 .
2) FOC 93 /2055 , Letter from Cartledge to wall , 15 Augusts, 1979.
3) FOC 93 / 1683 , Disussion between Margaret Thatcher and Hosni Mubarak , 15 Jun, 1979.
4) PREM19 / 0512, Thatcher meets King Hussein in London, 18 Jun ,1979.
5) PREM19 / 92, Begin's visit to London , No. 10 Downing Street, 23 May , 1979.
6) INGH 2/2/1, Broad discussion with Begin, 23 May , 1979.
7) PREM19 / 92, Talks between UK Ambassador to Israel Mason and the Foreign Minister,1 Jun , 1979 .
8) PREM19 / 92, Prime Minister Thatcher's conversation with King Hussein, 10 Downing Street, June 18, 1979.
9) INGH 2/2/1 , King Hussein's visit to London, June 18, 1979 .
10) MT. 1950-58 , Speech at the White House dinner , December 17, 1979.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

11) MT. 1248-1257 , Remarks after meeting President Carter, December 17, 1979.

ثانياً : ملف العالم العربي :

1) الدار العربية للوثائق ، سير و تراجم ، رقم البطاقة م – 1 / 1908 .

2) الدار العربية للوثائق ، سير و تراجم ، رقم البطاقة أر – 1 / 1901 .

3) الدار العربية للوثائق ، سير و تراجم ، رقم البطاقة م – 1 / 1906 .

ثالثاً : الرسائل والاطاريح العراقية والعربية :

1) أرشد حمزة حسن عبد الله الفتلاوي، الأوضاع الداخلية لبريطانيا خلال عهد مارغريت تاتشر 1979-1990، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية التربية- جامعة القادسية ، 2016 .

2) اسراء حميد حنون ، موقف جماعة الاخوان المسلمين من التطورات السياسية الداخلية في مصر 1967 – 1981 ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية للبنات – جامعة البصرة ، 2017

3) اسعد سعدون عبد العالي ، موقف الحكومة البريطانية من الصراع العربي الاسرائيلي 1979 – 1982 ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية التربية للعلوم الانسانية – جامعة البصرة ، 2019 .

4) خضار حنان ، أنور السادات وتجربته السياسية والعسكرية بمصر 1970 – 1980 ، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة محمد بوضياف – المسيمة ، 2019.

5) رؤى كامل عبد الرضا ، القضية الفلسطينية في العلاقات السعودية – الامريكية 1968 – 1982 ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآداب – جامعة ذي قار ،2016 .

6) عبد الحكيم عامر محمود لافي ، الدور الامريكي في الحروب العربية الاسرائيلية ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآداب- الجامعة الاسلامية بغزة ، 2011 .

7) كمال محمد عبد القادر عثمان ، مواقف دول السوق الاوربية المشتركة تجاه الصراع العربي الاسرائيلي من عام 1967- 1987 دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآداب – الجامعة الاسلامية بغزة ،2006 .

8) ماجد جميل احمد المغثة ، موقف المملكة العربية السعودية من القضية الفلسطينية 1964 – 1982 ، رسالة ماجستير (غي منشورة) ، كلية الدراسات العليا – جامعة الخليل ، 2011 .

9) ماهر عبد العزيز المحروق ، موقف الاتحاد الاوربي من سياسة الاستيطان الاسرائيلية و تداعياته على العملية السلمية 2000- 2014 ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، اكاديمية الادارة و السياسة للدراسات العليا – جامعة الاقصى ، 2015 .

رابعاً : المذكرات و الكتب العربية و المعربة :

1. انور محمد ، اسمي حسني مبارك ، دار اخبار اليوم المصرية للنشر ، القاهرة ، د . ت .
2. الحسيني الحسيني معدى ، موشي دايان – قصة حياتي ، دار الخلود للنشر و التوزيع ، مصر ، 2011 .
3. جلال السيد ، مبارك فترة ثالثة .. و لماذا ، مطبعة دار اخبار اليوم ، القاهرة ، 2002 .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

4. صلاح سالم زرنوقة ، انماط انتقال السلطة في الوطن العربي (منذ الاستقلال و حتى بداية ربيع الثورات العربية) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط 1 ، بيروت ، 2012 .

5. مذكرات سايروس فانس ، خيارات صعبة ، المركز القومي للمعلومات ، ط 1 ، بيروت ، 1983.

6. محمد الشناوي ،كلمة السر مذكرات محمد حسني مبارك ، دار النهضة للنشر ، ط 1 ، الجيزة ، 2012 .

7. محمد حسنين هيكل ، خريف الغضب (قصة بداية و نهاية محمد انور السادات) ، ط1 ، شركة المطبوعات للتوزيع و النشر ، بيروت ، 1983.

8. مناحيم بيغن ، مذكرات مناحيم بيغن ، ترجمة خليل حنا تادرس ، القاهرة ، الدولية للنشر والتوزيع، 2007 .

9. منصور عرابي ، محمد انور السادات 1981 – 1981 ، الفاروق للطباعة ، مصر ، 2012 .

10. منير الهور – طارق الموسى ، مشاريع التسوية للقضية الفلسطينية 1947 – 1982 ، دار الجليل للنشر ، ط 1 ، عمان ، 1983 .

خامساً : الكتب الانكليزية :

1) Alan Feiler, Ironmettle: Margaret Thatcher boldly led her nation on a new path, Boss Summer 2013.
2) Bun Jackson and Robert Saunders, British Thatcher made, Publish in the united of America by Cambridge University Press, New York, 2012.
3) David Ramiro Troitiño, Section iv: Historical Issues Margaret Thatcher, and the Uk.
4) Dobin Harris, Not For Turning: The Life of Thatcher, 2013
5) Nicholas Wapshott, Rohald Reagan and Margaret Thatcher: Political Marriage, Penguin Group, London, 2007.
6) Richard Aldous, Regan and Thatcher: The Difficult Relation ship, New York – London.
7) Gunnlea Bhork, Margaret Thatcher En biografi History Maida, 2013.
8) Margaret Thatcher Och Dorothy Hodgkin: Politisk Kemi, Robwalters - Christer Frank, 2014.
9) Margaret Thatcher and conservative politics in england, Constitutional Rights Foundation www.crf-usa.org; Thatcher s- 180 Days That Created A Conservativeloch, Kwasik Kwarteng, Uk, 2015.

سادساً : البحوث المنشورة :

1. احمد محمود علو السامرائي – سها سليمان علي الجبوري ، العلاقات الاردنية – المصرية (1970-1979) ، بحث منشور ، مجلة الملوية للدراسات الاثرية و التاريخية ، مج 5 ، السنة 5 ، العدد 11 ، 2018 .
2. وليد حسن محمد ، الموقف الاوربي من القدس ، بحث منشور ، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية ، العدد 14 ، 2011 .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

سابعاً : الدوريات :

1. مجلة السياسة الدولية ، العدد 59 ، كانون الثاني 1979 / مجلة السياسة الدولية ، العدد 57 ، ايار 1979 /
2. جريدة الاهرام ، مصر ، السنة 104 ، العدد 33327 ، 10 اذار 1978 / جريدة الاهرام ، مصر ، السنة 105 ، العدد 33632 ، 9 كانون الثاني 1979 / جريدة الاهرام ، مصر ، السنة 106 ، العدد 34313 ، 23 تشرين الثاني 1980 / جريدة الاهرام ، مصر ، السنة 11 ، العدد 36079 ، 19 ايلول 1985 .
3. جريدة النهار ، لبنان ، السنة 49 ، العدد 14745 ، 7 تشرين الاول 1981 .
4. جريدة الانباء ، العدد 3400 ، 11 حزيران 1985.
5. مجلة شؤون فلسطينية ، العددان 158-159 ، ايار / حزيران 1986.
6. مجلة أنباء الاسبوع ، لا يوجد عدد ، 9 شبـــــاط 1989 .
7. جريدة الشرق الاوسط ، لندن ، العدد 9645 ، 25 نيسان 2006 .

ثامناً : المواقع الالكترونية :

1. http://palmach.org.il/memorial/fighterpage/?itemId=84523

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد 01 بتاريخ 2021/03/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

نوعية التوظيف العقلي في الأمراض الجلدية المناعية

د. نادية بداد أستاذة محاضرة أ

جامعة الجزائر 2 – الجزائر.

nadia.bedad@univ-alger2.dz

تاريخ الإيداع: 2021/03/05 م تاريخ التحكيم: 2021/03/12م تاريخ النشر: 2021/03/15م

الملخص بالعربية:

العقلنة نشاط عقلي ضمنفسي يرتبط التصور فيه بالوجدان. فهي القدرة على استعمال الخيال والرمز وهو أساسي للحياة متمثل في القدرة على توليد الهوامات والأحلام بما في ذلك الطريقة التي يكون عليها الشخص في العالم ونمط التبادل مع الآخرين.

ويعد الوقوع في المرض الجلدي كمعظم الإصابات الجسدية عبارة عن انقطاع التوازن العام لفرد ما في زمن معيّن من تطوّر حياته، وذلك حسب ما تتوفر فيه من قدرات عقلية تمكّنه من التصدّي أو عدم التصدّي لمختلف الصراعات التي يواجهها.

وعليه، نتساءل هل هناك علاقة بين الإصابة الجلدية ونوعية التوظيف العقلي، و كيف تظهر خصوصيات العقلنة عند المصاب بالمرض الجلدي.

للإجابة على هذه الأسئلة سنقدم أربعة حالات لإصابات جلدية مختلفة، والتي تمّ فحصها بالأدوات العيادية التالية: المقابلة العيادية غير الموجهة لكن مركزة واختبار الرورشاخ.

بيّنت النتائج ضعف في العقلنة جراء ضعف في الترميز إلى جانب هشاشة الحدود النفسية ظهرت على شكل اضطرابات الحدود داخل/خارج خصّت مشاكل التكيف لمختلف تعليمات الوسائل العيادية المستعملة .

الكلمات المفتاحية: الأمراض الجلدية، الأنا الجلدي، العقلنة، الرورشاخ، التوظيف العقلي.

Quality of mental functioning in autoimmune dermatoses

Nadia Bedad
Professor lecturer A
University of Algeria 2 Algeria
nadia.bedad@univ-alger2.dz

Abstract:

Mentalization is an intrapsychic mental activity that links representation to affect. It is the ability to use the imaginary and the symbol, essential to life; it consists in generating fantasies and dreams as well as the way of being of an individual and his mode of exchange with others.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

On the other hand, dermatosis as a disease like so many somatic attacks constitutes a disruption of the general balance of a subject at some point in the course of his life.

Based on this, we wonder if there might not be a link between the dermatological condition and the type of mental functioning and what the specificities of mentalization in the patient with dermatosis are.

To answer these questions, we will submit four cases of dermatosis for clinical testing, namely: the non-directive but focused interview and the Rorschach test.

The results obtained demonstrated an insufficiency of mentalization by lack of symbolization, a fragility of the psychic limits through the faults of their envelopes displayed by disorders of the limits inside / outside: linked to problems of adaptation and difficulties in conforming to instructions for the clinical tools used.

Keywords: Dermatoses, Ego-Skin, Mentalization, Rorschach, Mental functioning.

"Touch is the most important sense in our body. Without doubt it is the one that intervenes the most in the phenomena of wakefulness and sleep. It gives us the notion of depth, thickness, shapes. It is through our skin, through touch, that we feel, love, hate ". ». *(Lionel Taylor J., « The Stages Of Human Life », 1921, p157 in Montagu, A., p9.)*[1]

مقدمة

يدور موضوعنا حول نوعية العقلنة في الأمراض الجلدية المناعية من وجهة نظر نفسية دينامية مستندة بذلك على مفاهيم الأنا الجلدي والأغلفة النفسية إلى جانب المبادئ الأساسية في السيكوسوماتية التابعة لمدرسة باريس 5 ونفهم من هنا أن الدراسة تستمد أساسا مفاهيمها من نظرية التحليل النفسي باعتبار أن النظرية السيكوسوماتية الباريسية منحدرة مباشرة من هذه النظرية بل وهي معتبرة ابنة هذا التناول.

ويمثل مثل هذا النوع من الدراسات في مجال علم النفس العيادي فرصة للمختص النفسي الممارس لفهم ادق وأعمق للسير النفسية الفردية التي تنبعث منها سلوكات على شكل تعبير جسمي من خلال اصابات بشتى الأمراض (بالنسبة لدراستنا هذه تخص الأمراض الجلدية المناعية) والتي غالبا ما تجعل الفرد المصاب يعجز عن تسيير فعّال لمستجدات حياته نظرا لعدم القدرة اللاشعورية على تحقيق التوازن

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الذي يحتاج إليه الجهاز النفسي وبالتالي يكون ذلك العجز بالإضافة إلى عناصر أخرى خارجية تحيط بالفرد تهديدا للوقوع في المرض نظرا للهشاشة النفسية التي يكون قد تطور على اثرها الفرد والتي جعلته في اطار سيرورة تطوري يصل به الحد إلى المرض.

I إشكالية الدراسة

يعد التحدث عن الأمراض السيكوسوماتية حسب بيار ماريتي عبارة عن إدراج مختلف الإصابات التي تمس الجسد ووظائفه الحيوية بحيث تظهرعلى شكل أعراض فيزيولوجية تختلف من فرد لآخر حسب تسيير وصرف جهازه النفسي للطاقة النفسية. وعليه، يعتبر الجلد عضو كسائر الأعضاء لا يخلو من الأهمية بحيث:

هو عضو حسي لمسي، مزوّد بكل الأساليب الدفاعية المناعية ضد الاعتداءات الخارجية وهو أيضا :

- وسيلة الاتصال والحماية من العالم الخارجي،
- وسيلة للتعبير عن الانفعالات الداخلية،
- وسيلة للتعبير عن آلام ومعاناة الأفراد إذ في الوقت الذي نجد فيه أن:
- **الجلد السليم** ينقل الرسالة غير اللفظية للفرد الذي يجذب النظر بقدرته الاغرائية، بينما يكون**الجلد المريض** ناقل لرسالة آلام داخلية فهو يتكلم دون علم صاحبه.

لقد توسعت الأعمال التي اهتمت بالوظيفة النفسية للجلد خاصة تلك التي قام بها ديدييه آنزيو Anzieu مشيرة إلى أن الغلاف الجلدي الذي يخلق الأنا الجلدي يعتبر مهم جدا إذ مثلما يغلف الجلد كل الجسم، الأنا الجلدي بدوره يرمي إلى تغليف كل الجهاز النفسي، و له بالإضافة إلى وظيفة احتواء الإثارات، عدة وظائف والتي من بينها تسجيل الآثار الحسية – الحركية حيث أن التجارب المتعلقة بالجلد والتي يتلقاها الرضيع في مراحله الأولى من خلال عناية الأم، تلعب دورا هاما في النمو النفسي للطفل والذي يبدو في سيرورة واتصال مع الجماعة التي ينتمي إليها؛ ومن هذا المنطلق ارتأينا دراسة خصوصيات التوظيف النفسي بمختلف سياقاتها التجسيدية عند المصابين بالأمراض الجلدية. فإن كان هذا الجلد يعمل على نقل إحساسات معبرة عن وجدانات داخلية يعيشها الفرد ويتفاعل معها بصورة أو بأخرى في العالم الخارجي، **فما هي نوعية التوظيف السيكوسوماتي في الأمراض الجلدية وما هي خصوصياته؟**

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أهداف الدراسة

من بين أهداف الدراسة فهم التوظيف العقلي من خلال تقييم العقلنة للمصابين بالأمراض الجلدية المناعية و معرفة هل هناك سير نفسية مميزة لهذه الفئة من المرضى جراء الاصابة الجلدية أم أن العقلنة عند هؤلاء تعبر عن سيرورات لها علاقة بالتطور الفردي خلال نموه تجعله يسيّر مستجدات حياته بطريقته بحيث تأتي الوسائل العيادية المستعملة لتؤكد وتوضح هذا التعبير الذي يبقى خاص وفرداني.

II الإطار النظري للدراسة

لتوضيح مصطلح التوظيف العقلي في هذه الدراسة سنقدم بعض المفاهيم المتطرقة له بطريقة مباشرة أو ضمنية من وجهة نظر دينامية وسيكوسوماتية إلى جانب تقديم الاصابات الجلدية المتطرق لها من وجهة نظر طبية.

1- التوظيف العقلي حسب مدرسة باريس 5

تكمن أهمية نظرية بيار ماريتي في فكرته حول التطور الفردي التي جاء بها حيث ركّز على التنظيم والترتيب التدريجي للوظائف التي تحدث خلال هذا التطور، ويرى أن الجهاز العقلي ينطلق من مدرج بدائي في علاقة وثيقة مع الجهاز السوماتي، كما أن الوظائف العقلية تتحدد بصفة واضحة عن الوظائف السوماتية نظرا للدور المفضل الذي تلعبه في الاقتصاد الإنساني[2]ذ يرى أن الاقتصاد النفسي يحتل مكانة مهمة في حياة الفرد حيث لا يمكن فصله عن الاقتصاد السيكوسوماتي بما أنهما يشكّلان العنصران الأساسيان في الاقتصاد العام للفرد(نفس المرجع)، ويعني ماريتي بالاقتصاد السيكوسوماتي، مجموع التنظيمات المعقدة التي تعمل باستمرار عند الفرد مهما كان سنّه، جنسه أو حالته الصحية حيث تعمل هذه التنظيمات دائما على الحفاظ على التوازن الذي يتوافق مع كل من معطيات العالم الداخلي والخارجي للفرد.

وتكمن أهمية هذا الاقتصاد السيكوسوماتي لأي فرد، في كونها تمكّن من معرفة التغيرات التي تحدث على مستوى "نفسجسديته" كما تحدد الإطار العام الذي يندرج فيه اضطرابه وتنظيمه العام. [3]

وفي هذا الصدد، تعد العقلنة العملية التي تتم على مستوى نظام ما قبل الشعور والتي تدلّ على دينامية الجهاز النفسي في قدرته على تسيير وتصريف الطاقة النزوية التي يقول عنها ماريتي أنها تهتم بأبعاد الجهاز العقلي المتعلقة بكمية ونوعية التصورات النفسية للأفراد، والتي تشكل قاعدة الحياة العقلية لكل فرد بحيث

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

تتمثل عادة في اليوم على شكل هوامات لتظهر في الليل على شكل أحلام[4] ذلك ما سوف نحاول التوصل إليه من خلال التماس نوعية العقلنة عند المفحوصين المصابين بمختلف أنواع الأمراض الجلدية المكونة للحالات المتطرق لها.

2- فكرة الأنا الجلدي

يرى ديدييه أنزيو أن عملية بناء شخصية الفرد تمر بعلاقته مع جلده بحيث من خلال تجريب غلافه الجلدي النهائي، يدرك الفرد حدوده ويعي بقدراته التفاعلية مع العالم الخارجي. ومنه يتكون الأنا انطلاقا من هذه التجربة وبنفس الطريقة التي يكون فيها الجلد يحوي الجسم، يحوي الأنا الجلدي الأنا. هنا تظهر الأهمية البالغة للجلد العضوي الذي يستند عليه تكوين الأنا – الجلدي وحدوده، وبالتالي تصبح العلاقة الخاصة بالهوية حقيقية بين الشخص وجلده والتي تجعله يُدرك بصفة شعورية نسبيا بأن جلده هو نفسه[4] في نفس السياق الخاص بالحدود النفسية تضيف سامعي- حدادي[5] أن الجسدنة لا تفسر بتراكم الاستثارات لكن بانتشارها الفوضوي في الجسم التي تجد دون شك في التثبيتات الجسمية الارتقائية بحكم الضرورة وليس بحكم العشوائية مجالا للتفريغ في المرض الجسمي العائلي.

3- الإصابات الجلدية المتطرق لها في هذه الدراسة

Dermatomyositis -1

هو مرض التهابي نادر متكون من إصابة جلدية دائمة ومن إصابة عضلية غير دائمة يخص المهلمن (مكوّن الهلام وهي مادة بروتينية تنتج الهلام) المتواجد في العضلات وفي الجلد.كثيرا ما تشترك معها إصابة سرطانية إما رئوية أوهضمية إلى جانب إصابة شريانية، فهو مرض يلحق كل الأعمار عادة ما يتكرر ما بين 40 و60 سنة خاصة عند المرأة.

تظهر آلام عضلية مع ضمور عضلي المؤدي إلى عجز الفرد كما تعد إصابة العضلات، البلعوم والمرء إلى جانب عضلات التنفس مؤشر عن خطورة المرض، حيث عادة ما تنتشر مع هذه الإصابة علامات مفصلية قريبة من التهاب المفاصل المتعدد (Polyarthritis) [6]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

2-المرض الجلدي ذو الفقاعات Pemphigus

هو مرض مناعي جلدي نادر يصيب الجلد أو المخاط مع إصابات من نوع فقاعات أو قشر بحيث يكون التشخيص النسيجي histological لا يعرف سببه ويبقى السبب التعفني infectious هوالسيفيليس الخلقي، إلى جانب السيفيليس الثانوي الذي قد يتسبب في الإصابة بالمرض.[7]

يبدأ المرض بظهور فقاعات على مستوى المخاط كالفم مثلا ثم يصحب الانفجار السريع لهذه الفقاعات بتآكل erosion مؤلم والذي يجعل عملية الأكل صعبة ثم يتعمم على مستوى الصدر أو جلد الشعر بحيث يصبح التشخيص جليا في هذه المرحلة.[8]

3- الصداف:Psoriasis

هو مرض جلدي حمامي- قشري (erythematosquamous) ذو تطور مزمن، يتوزع على جميع الأعمار لدى الجنسين وهو غير معدي عادة ما تكون الإصابات فيه على شكل طفح كلّي أو جزئي للغشاء الجلدي (tegument) كثيرا ما ينتشر على مستوى المرافق، الركبتين، جلد الشعر، بمحاذاة العمود الفقري والأظافر كما يوجد أيضا في المخاط والتلافيف (folds) حيث تظهر الأشكال الخطيرة فيه في حالات احمرار الجلد (erythroderma) والنافطات (pustules) والتهابات على مستوى المفاصل (arthropathic) [10]كما هو الحال بالنسبة لكلا حالتي أمينة ويوسف (إرجع إلى الجدول رقم1).

III الإطار المنهجي:

للإجابة على الأسئلة المطروحة في الاشكالية، عمدنا إلى استعمال الأدوات العيادية الآتية والموضحة حسب الترتيب الذي تمَ فيه تقديمها:

المقابلة العيادية غير الموجهة المركّزة: تسمح لنا من استنتاج وتحليل الوضعية المعاشة من قبل المفحوص من خلال وضع فرضيات بواسطتها يتم تصميم دليل يركزعلى مختلف المجالات التي يتطرق لها البحث، والتي توضح أهم المعطيات التي يجب التحصل عليها؛ وفيما يخص دراستنا فهي مستمدة من الخلفية النظرية للمدرسة الباريسية لبيار مارتي، بحيث عملنا على استخراج مختلف مستويات العقلنة حسب التصنيف النوزوغرافي المقترح من طرف مارتي والتي التمسنا فيها وضعية الجسم من حيث تطور المرض والأمراض الأخرى خلال النمو الفردي للمفحوص، إلى جانب خصائصه العقلية الحالية وإمكانياته على

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

القيام بعمل الإرصان العقلي خلال الوضعية العيادية في مختلف المواقف الخاصة بحياة المفحوص التي يسردها علينا (ارجع إلى الملحق).

اختبار الرورشاخ: يسمح بتناول الدينامية الشاملة للشخصية كما يوضح معالم الصور الجسدية إلى جانب حدود الأنا وأيضا الأغلفة النفسية، وبحكم بنيته يسمح بالتمركز حول ما هو متعلق بتصور الذات وتصور العلاقات (من خلال الاستثمارات النرجسية والموضوعية) إذ يُرجع الفرد إلى بنيته ويحرّض إسقاط جسده من حيث استدخال أو عدم استدخال صوره.

وكان اختيارنا لهذه الوسيلة العيادية كونها تمكننا من الإجابة على التساؤل الخاص بخصوصيات التوظيف السيكوسوماتي في الأمراض الجلدية بحيث توحي إلى محورين كبيرين في السّير النفسية وهما الإدراك والإسقاط نظرا لكون بروتوكولات الرورشاخ تترجم وتعبّر من خلال الكلام، على أشكال استدلالية (منطقية) discursive خاصة انطلاقا من شبكات مترابطة صادرة عن رؤية vision اللوحات والتي يجب أن تخضع لمبدأ مضاعف من التوظيف الذي قد يكون مفارق paradoxical للبعض ومتناقض أو صراعي للبعض الآخر.[11]

كما يسمح لنا هذا الإختبار بتقييم العقلنة في الوضعيات المختلفة التي يقترحها وذلك بتحليل نوعية الإجابات المقدمة بدءا من عددها $\sum R$ مرورا بالنسب المئوية للإجابات الشكليةF% ثم نمط الصدى الحميم TRI وصولا إلى نوعية المحتويات(Contents) ومن هنا نفهم استنادا على مختلف التوضيحات المقدمة لاختيار هذه الوسيلة العيادية التي اعتمدنا عليها لتفسير مختلف السير النفسية لمجموعة الدراسة، أننا اخترنا المقاربة التابعة لمدرسة باريس كونها تعتمد على مفاهيم من التحليل النفسي.

IV عرض النتائج

تقديم خصائص الحالات

في الجدول رقم 1 بإمكاننا ملاحظة خصائص الحالات المتطرق لها من حيث السن واختلاف الإصابات والاختلاف في الجنس رغم تواجد سوى حالة واحدة من جنس الذكور وذلك نظرا لقلة تواجد المصابين من هذا الجنس في المصلحة ربما لكون هذه الأخيرة مهددة بالهدم في أي وقت؛ فغالبا ما كانت الأسرّة فارغة لكون الغرف في خطر انهيار السقف وكان غالبية المرضى يعالجون بصفة خارجية (extenal) إلا في الحالات الخاصة، كما يبقى العدد المرتفع للنساء المستشفات قد يكون راجعا لكون أن النساء ربما أكثر

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ترددا على الطبيب بخصوص صحتهن بصفة عامة وعند طبيب الأمراض الجلدية بصفة أدق، خاصة إذا علمنا أن المرض الجلدي مرضا يصيب الجلد كعضو خارجي مرئي كثيرا ما تلجأ النساء إلى الحفاظ على سلامته ووحدته نظرا لما يوحي إليه على أصعدة مختلفة كالصورة الجسدية والأنوثة والصورة التي تعكسها للخارج ...فنجدها إذن تسرع إلى الفحص والعلاج كي تبقى تلك الصورة دائما مصونة.

جدول رقم 1 خصائص الحالات

الخصائص / الحالات	الجنس	عدد الأطفال	نوع الإصابة	الموقع الجغرافي	المهنة	الحالة العائلية	الرتبة بين الإخوة	المستوى الدراسي
بهية 28سنة	أنثى	//////////	Pemphigus	الجزائر	خياطة	مطلقة	5 /3	9 أساسي
أمينة 37سنة	أنثى	1	arthropathic psoriasis	شرشال	ماكثة بالبيت	متزوجة	8/8	جامعي
سكينة 42 سنة	أنثى	/////////	Dermatomyositis	الجزائر	ماكثة بالبيت	متزوجة	6/2	الرابعة متوسط
يوسف 46 سنة	ذكر	2	arthropathic psoriasis	بجاية	تاجر	متزوج	9/3	3 ثانوي

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

والآن سنعرض النتائج التي تحصلنا عليها في مختلف الوسائل العيادية المستعملة.

1 في المقابلة

تميزت المقابلات بالنسبة للحالات الأربعة بالإنفراد نظرا لاختلاف قصة تاريخ حياة كل واحدة منها بحيث إذا نظرنا إلى تجاوبها للوضعية العيادية فقد كانت باختلافات متفاوتة، فبقدر ما كان على سبيل المثال يوسف سريع التجاوب معنا بقبوله تلقائيا حينما عرضنا عليه مشروعنا ورغبتنا في مشاركته في دراستنا فلقد استجاب بكل صدر رحب متمنيا أن تكون نتائجنا سوف تسلّط الضوء على هذه الإصابة بصفة عامة وهنا تظهر اندفاعيته نوعا ما في القرارات وطريقته في تناول للمسائل، أما بخصوص حالة سكينة فرغم كونها لبّت النداء لكن بحذر وكف كبيرين إذ ليست من النوع المعبّر حيث تميّزت المقابلة معها بعلاقة بيضاء التي وصفها بيار مارتي فقد كانت تكتفي بانتظار أسئلتنا عاجزة بذلك عن الدخول معنا في حوار وكأنها كانت تجيب لتحقيق طبي الأمر الذي أشعرنا بنوع من الغرابة والإحراج.

عن حالة بهية فلقد اكتسى لقاؤنا معها حماس كبير حيث تُعتبر طريقتها في تناول مختلف المحاور التي تطرقت لها فهي لا تتعب في سرد لنا كل مرضها وكيف أصيبت به ومن جرّاء ماذا وقعت فيه إذ تُرجع تاريخ زواجها وبداية حياتها الجديدة السبب المباشر في أصابتها حيث تقول أنها من قبل لم تكن تعاني من أي مرض كما تضيف أن علاقاتها مع الآخرين حسنة باستثناء أمها التي غلب عليها طابع التذبذب والعدوان حسب ما سردته علينا بصفة غير دقيقة لأن حسب ما ظهرت به بهية من خلال معاملتنا معها فهي من النوع "غير السهل" حيث تحب أن تفعل ما تشاء (تحقيق للرغبة آنية) حتى وإن لم يُرضي الآخرين الأمرالذي يتسبب في وقوعها في خلافات مع أمها التي أحيانا تقول عنها أنها تعبت وكبُرت وأحيانا أخرى وكأنها تلوم عليها بطريقة غيرعلنية كأن تقول:" إيه بصّاح ما عندها ما دير".

بالنسبة لحالة أمينة، فإنها تُرجع ظهور مرضها إلى وضعها لحملها الأول والأخير (على حد تعبيرها) من زوج مريض عقليا دون أن تكون تعلم بذلك إذ شكّل هذا صدمة كبيرة بالنسبة لها بحيث بدأت حالتها الصحية تزداد سوءا إذ عجزت عن الحركة وكلّما كان هناك مشكلا، كان شيء آخر يظهر على جسمها إلى أن وصلت إلى الشكل الخطير في إصابتها الجلدية (postular psoriasis).

عموما ما برز في المقابلات الأربعة هو:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

– صعوبة في الاستحضار والربط بسبب التجنبات أو القمع للتصورات الناتجة عن اختلال تنظيم ما قبل الشعور حيث طغى كبح العواطف.

– إفساد تنظيم تدريجي تجلى في تطوير أمراض أخرى بالإضافة إلى المرض الجلدي(حالة يوسف، أمينة وسكينة).

– فقر الإرصان العقلي وبالتالي الجسدنة (somatization) (أمينة، يوسف وسكينة).

– نمط علائقي متذبذب.

– عدم القدرة على احتواء الصراعات المختلفة وبلورتها(عقليا) للتمكن من الترميز وبالتالي عدم التفريغ على مستوى سوى الجسد.

– أفكار اضطهادية (بالنسبة لبهية (هي وزوجها مسحوران)).

– معظم الأحلام جاءت تكرارية في شكلها والدالة على فكر ثابت (حالتي يوسف وأمينة) حيث يرى مارتي في هذا النوع من الحياة الهوامية أنها لم تتعرض للإقلاب بحيث تُفسّر بعدم فعالية العلاقات بين ما قبل الشعور واللاشعور أو أن هذا الأخير يجد نفسه مغمور بتنبيهات غير قابلة للمعالجة النفسية أين يكون أحيانا مخرج هذا النوع من الأحلام هو الكابوس.

– بالنسبة لحالة سكينة فالأحلام لديها منعدمة تماما وكأن حياتها الهوامية خامدة أو منعدمة.

كما تبقى حالتها يدور حولها بعض الشكوك بالنسبة لما تم سردها علينا في حديثها معنا حيث لاحظنا صعوبة كبيرة جدا في التذكر وإعطاء المعلومات إلى حد تذبذب أفكارها الذي قد يدل على صعوباتها في استحضار مواضيعها ومنه نتساءل هل هناك استدخال جيّد لهذه الأخيرة؟

2 في الرورشاخ

يلخص لنا الجدول رقم 2 المعطيات المتحصل عليها في الاختبار والتي تُمكّننا من استنتاج مختلف مستويات العقلنة حسب نوزوغرافية بيار مارتي.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

جدول (2) المعطيات المتحصل عليها في الرورشاخ

النتائج الحالات	R	G%	D%	F%	F+%	A%	H%	TRJ	F.Compl	RC%	Ban
1- يوسف	**16**	31%	63%	69%	**%55**	56%	**13%**	1K/O.5C	5kan/0E	**31%**	1
2- سكينة	**10**	80%	**20%**	90%	%**44**	100%	**0%**	**0K/0C**	**Ok/0.5E**	**30%**	3
3-أمينة	**19**	%63	**37%**	63%	%**75**	53%	**5%**	1K/0.5	3k/1.5E	53%	4

إن قراءة نتائج البروتوكولات الأربعة تسمح لنا بوضع جانبا في مرحلة أولى بروتوكول بهية الذي انفرد عن البقية حيث كان بمثابة سرد لمختلف مراحل مرضها دون أن تتمكّن من الخضوع للتعليمة التي أعيد تقديمها لكن دون جدوى(الأمر الذي يجعلنا نفكر في مستوى العقلنة لديها والتي تتوضح معاملمها بكونها غير مُجدية جراء ثِقل الصدمة لديها التي عملت على "كبح" أي سبيل للمفاوضة النفسية تمكنها من اعطاء خطاب انطلاقا من المادة المقترحة الخاصة باختبار الرورشاخ) وسنعطي تعليقنا بخصوص هذا البروتوكول الذي لم نتمكّن من تنقيطه عند نهاية تحليل النتائج المتحصل عليها في الحالات المتبقية.

عموما ما ميّز نتائج البروتوكولات الثلاث هو فقر واضح في الإنتاجية والتي تبينها عدد الإجابات المعطاة في كل بروتوكول الذي يدل عل فقر الحياة النفسية.

فيما يخص طرق التناول، فتظهر في الجدول بارتفاع الإجابات الشاملة في حالتي سكينة وأمينة على حساب الإجابات الجزئية والتي جاءت بسيطة بعيدة عن الخيال بحيث تميزت معظم الإجابات بكونها من

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

النمط الأول (فراشة) والتي توحي إلى التكيف مع الواقع الاجتماعي بوضع مسافة للوجدانات دلالة على افتقار التلقائية، ففي اللوحة الأولى أعطت سكينة الإجابة التالية:" هذا ماشي خفاش؟ هذا واش راني نشوف "، وفي اللوحة الثانية:"راني نشوف فراشة هذا ما كان"، وعند أمينة، فكانت إجابتها في اللوحة الأولى مترجمة إلى اللغة العربية لأنها تكلمت بالفرنسية "أفكر في خفاش (ابتسامة) هذا كل شيئ حسنا": ''(Je pense à une chauve souris, c'est tout, c'est bon)''

بالنسبة للمحددات الشكلية نلاحظ أن النسب المئوية بين الإجابات الشكلية والشكلية الإيجابية غير منسجمة في الحالة الأولى F% = 90 و44 = F+% والتي تدل على عدم فعالية المجهودات المبذولة للتكيف بحكم ارتفاع الأول وانخفاض الثاني.

أما في الحالة الثانية والثالثة فلقد جاءت المحددات الشكلية في حدود القيمة المعيارية لكن إذا نظرنا للنوعية فنجد F+% = 55 و75 = F+% expanded والذي يدل أيضا على فشل المجهودات المبذولة من طرف المفحوصان في محاولتهما التكيف والتوافق.

بالنسبة لنمط الصدى الحميم (TRI(type of intimate reasoning فكان من النوع المنغلق الصافي بالنسبة للحالة الأولى بحيث نلاحظ بوضوح انعدام الإجابات اللونية والحركية التي تؤكد عن انغلاق المبحوثة في عالمها الشخصي وكأنه لا يوجد لديها حياة نزوية حتى التحقيق عند الحدود الخاص بالحركة واللون لم يُجدي بشيء. أما في الحالتين المتبقيتان، فلقد جاء النمط بالنسبة للحالة الثانية من النوع المنطوي الحقيقي 1K/0.5C الذي يعبر عن فقر من حيث القدرات النفسية مع عدم الإمكانية من استعمال الرموز نظرا لهشاشة (ضعف) التوظيف النفسي.

عن حالة يوسف فنمط الصدى الحميم لديه كان بـ 1K/OC والذي يضعه في النوع المنطوي الصافي حيث يتميز الأفراد المنتمون إلى هذا النوع بالاهتمام بشخصهم وبطبع متحفظ وبمعرفة مقبولة عن أنفسهم ونشير إلى أن معظم هذه العناصر وجدناها عند يوسف.

عن النسبة المئوية المرتفعة للإجابات اللونية RC% = 53 عند أمينة فحسب Rausch de Ttraubenberg[12] نظرا لكونها جاءت في اللوحة الأخيرة فقط فهي ملغاة نظرا لكونها تجاوزت الحد المرتفع المقدر بـ 40% لما توحي إليه هذه اللوحة من حيث التشتيت والتحليل وذلك بحكم بنيتها الشكلية والفضائية وليس فقط وجود اللون.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

فيما يخص المحتويات، فلقد سجلنا انخفاض نسبة تواجد الإجابات الإنسانية عند الحالات الثلاث بانعدامها في الحالة الأولى الأمر الذي يتركنا نتساءل عن معالم الهوية لديها تواجدها عند الحالين المتبقيتان بعيدة عن القيمة المعيارية والتي توحي إلى اختلال التقمصات الخاصة بالصور الإنسانية والتمثيل العلائقي والتي قد تشير إلى معالم صور جسدية مختلة.

عن المحتويات الحيوانية فجاءت كلها مرتفعة عند الحالات الثلاث حيث ظهرت بنسبة 100%عند سكينة ونلاحظ لديها أن المجال الحيواني هو المحتوى الوحيد الذي استعملته في كل اجاباتها والذي يوحي إلى التمظهر بالتوافق الاجتماعي دون أن يكون حقيقيا بحكم الإفراط في استعماله.

عموما إن ارتفاع نسبة الإجابات الحيوانية كثيرا ما قد تدل على التملص بحكم المبالغة في استعماله خاصة وأنها كانت مصحوبة بإجابات مبتذلة معتبرة ما يعزز الإفراط في التوافق الذي يكون سطحي غير حقيقي.

تبقى الحالة الأولى (بهية) الواردة في الجدول والتي لم نتمكّن من تنقيط إجاباتها لكونها لم تستطيع بلورة أي إشكالية ولا تداعيات حول ما تقترحه اللوحات إذ عجزت في كل البروتوكول على وضع تصورات على المادة المقترحة، بحيث بقيت على نفس اشكاليتها الخاصة بمعاناتها جراء مرضها ولم تتمكن من التخرج من قوقعتها الخاصة بمرضها وذلك في غياب تام لأي شكل من أشكال الاستثمار الليبيدي لمواضيع أخرى، بحيث عملت أساسا على إسقاط ما يؤلمها إذ سردت علينا كل مرضها بمختلف مراحله في إطار **تناذر تكرار** خلال الاختبار محاولة بذلك التغلب عليه نظرا لقلقها تجاه مرضها والذي أصبح يهيمن على كافة ساحتها العقلية، بدليل أن كل اللوحات جاءت على شكل تطور مراحل مرضها والذي يضعها في وضعية هشة وخطيرة، متميزة بتوظيف نفسي خاص بها نظرا لاستحالة بلورة خطاب انطلاقا من المادة المقترحة(الاختبار).

بعض الأمثلة عن الإجابات التي وردت في بروتوكول بهية:

اللوحة I : "يفكرني بـ le violet(purple)[13] لكونت نديرو في لحمي هكذا هاذ(color) la couleur شغل des plaques (plates) لكونت نديرو في لحمي ومبعد ينشف في اللحم".

اللوحة III :"بان لي فُمي ككان عندي les aphtes (canker sores) في فُمي، des cloques (blisters) نتاع الماء شغل فُمي الشي اللّي جوّزتو ما نقدرش نقول لك، فُمي هاكداك طايب هكداك يسيل بالدم مريض".

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

اللوحة X: " لحمي قاع des plaques (plates) هكذا، هكذا حبات صغار لحمي complet (full) قاع قاع غير وجهي لسلك هاو le violet (purple) [11] كنت نديرو فوق الحب بصّاح كانو des plaques (plates) مجروحين يسيلولي بالدم كنت نرقد عارية باش ننشف ، كمرضت مرضت في الشتا كنت بردانة علابيها ما بريطش، ككنت نلبس chemise de nuit (nightdress) كان قاع يلسق هكذا on dirait (it looks like) هما راني نشوف".

خلاصة

تمثل هذه المعطيات النتائج التي توصلنا إليها من خلال الوسائل العيادية المستعملة والتي مكّنتنا من تناول موضوعنا من زواياه المختلفة سواء خصّ ذلك الحالة الجسمية (body hold) للمفحوص الملتمسة بواسطة المقابلة، وصولا إلى التوظيف النفسي والعقلنة من خلال الرورشاخ، والتي سمحت لنا باستخراج مستوى عقلي يندرج في إطار **عقلنة سيئة** نظرا لعدم قدرة المبحوثين على تسيير مستجدات حياتهم إلى جانب غياب الصدى الهوامي لمدركاتهم وافتقار تصوراتهم من حيث التنوع والتداعي بالإضافة إلى حياة نزوية تقريبا منعدمة ومعاودة للمرض مرات متعددة باصطحاب أمراض أخرى دليلا على إفساد تنظيم تدريجي لحالتهم، وسائل إذن مكّنتنا من الإجابة على تساؤلاتنا في مستوياتها المختلفة.

1- Montagu, A, 1979, p9.
2- Pierre Marty 19 76, 214p.
3- Michel Fain, 1976 p 1-3.
4- Pierre Marty, 1991, pp 29- 30.
5 -Samai-Haddadi, pp 5-20.
6-Anne Sérézal Gallais, 2007 p7.
7-Machet, Lavigne, Rivollier, 2003 p 3-5.
8- Martel, et Joly, 2011. p1-4
9- Martel, et Joly, 2011 p 3.
10-Jean Jacques, Guirhou, 2000, p1-10.
11-Catherine Azoulay, Michèle Emmanuelli, 2012, pp1-4.
12- Nina Rausch de traubenberg, 2000, pp 39-40.
13- Potassium Permenganate.
14- Pongy, Babeau, (2000), pp 112-132-171-184-607.
15- Christophe Dejours, (2003) in Vust (2010) pp 65-74.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

قائمة المراجع

1- Azoulay, C., Emmanuelli, M. (2012). *Nouveau manuel de cotation des formes au Rorschach, Dunod, Paris.*

2- Fain, M. (1976). Une conquête de la psychanalyse. *Revue Française de Psychanalyse*, 4.

3- Gallais-Sérézal, A.C., (2007). *La peau dans la photographie publicitaire,* mémoire de fin d'études et recherche appliquée, école nationale supérieure Louis Lumière, France.

4- Guirhou, Jean Jacques., (2000). Psoriasis: diagnostic et éthiopathogénie, *Encycl Méd Chir*, éditions scientifiques et médicales, Elsavier SAS, Paris, Dermatologie, 98-190-A-10, 0-17.

5- Machet, L., Lavigne, C., Rivollier, C., (2003). Dermatomyosites, *Encycl -Méd - Chir*, éditions scientifiques et médicales SAS, Dermatologie, Paris, 98-500-A-10, 12p.

6- Martel, P. et Joly, P., (2001). Pemphigus, *encycl - Méd - Chir*, éditions scientifiques et médicales, Elsevier SAS, Dermatologie, Paris, 98 - 250 A - 10, p1.

7- Marty, P., (1976). *Les mouvements individuels de vie et de mort*. Essai d'économie psychosomatique, Payot, Paris.

8-Marty, P., (1991). *Mentalisation et psychosomatique*. Empêcheurs de penser en rond, Paris, France.

9-Montagu, A., (1979). *La peau et le toucher*, Du Seuil, France.

10- Pongy, P et Babeau, R. (2000). *Angoisse et répression*-Clinique psychosomatique des états de tension. Paris : Sauchamps médical - version éléctronique- récupérée su site www.livres-médicaux.com/media/catalog/.../p/.../pages _de_angoisse_et_repression.pdf.

11- Rausch de traubenberg, N. (2000). *La pratique du Rorschach*, (9ème édition), P.U.F, Paris, France.

12- Samai-Haddadi, D. (2009). L'investissement des limites dans les maladies somatiques, *Revue Sciences Humaines*, Université Mentouri de Constantine, N°31, Algérie.

13-Vust, D. (2010/2). Psychodermatologie et Moi-Peau, *Psychothérapies*, Vol 30 DOI : 10.3917/psys.102.0065.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الملحق

شبكة تحليل المقابلة

بالنسبة لتحليل محتوى المقابلة فلقد أخذنا بعين الاعتبار المحاور الآتية: [14]

– **وضعية الجسم والعلاقة مع الباحث:** الشكل العام والهندام، قابلية المريض للتعاون معنا أثناء المقابلة من حيث طبيعة علاقته معنا وبالتالي بالمواضيع الأخرى أي كيف يبنيها وكيف يستثمرها.

– **السياقات النفسية/الصراع:** وذلك باستخراج أي نوع وأي طبيعة الصراع ظهر واضحا خلال خطاب المبحوث في اطار السيرورات النفسية.

– **الاستثمار الليبيدي:** بمعرفة أهم الاستثمارات التي يولي لها المبحوث أهمية وفي أي مواضيع تظهر.

– **العلاقة بالموضوع:** من خلال معرفة هل هناك علاقات مع الآخرين وإن وُجدت كيف تظهرعند مجموعة بحثنا بعبارة أخرى أي نوع من العلاقات المفضلة يستثمرها المبحوث وما هو دورها لديه.

– **القلق:** وذلك بالبحث على نوعية القلق الذي يظهر انطلاقا من سرد المبحوث لمختلف مراحل حياته.

مؤشرات العقلنة في المقابلة

– **طريقة استعمال التفكير:** أي تسلسل وانسجام في الأفكار، ذاتية في التعبير الشخصي لرغباته، سرد القصة يكون بالطريقة التي عاشها، تبريرات أو عكس ذلك أي تفكير عملي، تبريرات غير دفاعية، تمسك بالظاهري والحالي.

– **التعبير الشفوي من خلال:** سيولة في الكلام بالتحدث بكل حرية ، دراما، تحفظات، استعمال كلمات ذات دلالة انفعاليه، اختلاف في نبرات الصوت أو عكس كل ذلك بحيث نجد صعوبة في التحدث عن الذات، الحاجة إلى السند الخارجي المتمثل في شخص الباحثة، ثرثرة لكن من أجل التفريغ ، صمت يخلق نوع من الغرابة، التعبير بواسطة لزمات شفوية كأن يقول "رانا بخير" ، استعمال نفس النبرة الصوتية مهما كان الموضوع، وصف الأحداث و الواقع بدلا من العواطف.

– **الانفعالات والعواطف:** يكون بالتماس التعبير من حيث كونه مملوء بالعواطف أم لا أي القليل من الاحساسات، الانفعالات تكون مرتبطة بالتصورات أو عكس ذلك أين تكون صعوبة في التعبير عن الانفعالات كأن يكون الضحك والبكاء متواجدان لكن دون تطابقه مع محتوى تصوري داخلي، إلى جانب أيضا صعوبة في التعبير عن التجارب.

– **التعبير الجسدي والسلوكي:** يتم بالبحث عن كيفية استثمار المصاب مرضه وكيف يرى نفسه يعيش به أو استحالة المعيشة به، و ما هي الأفكار التي يُسقطها تجاهه إلى جانب مختلف التغيرات الجسدية التي تحدث أثناء المراحل الخطابية، حركية في التعبير، الإيماءات، عدوانية في السرد أوحزن أو تعبيرات خالية من النظرات والحركات، صمت طويل.

– **الحياة الهوامية:** هل توجد أم لا ذكريات من خلال إمكانية الذهاب إلى الماضي انطلاقا من الحاضروالإسقاط في المستقبل لمشاريعه، الشعور بالكراهية أوالذنب هل الأحلام مرمزة بسياقات ثانوية أم هي عبارة عن أحلام تكرارية فضة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

عملاتية في هذا الصدد يرى كريستوف دوجورس[15] (Dejours, 2003) أن التذكر أم لا بالأحلام عنصرا أساسيا للصحة البدنية والنفسية بحيث أنه يرى أن الحلم المتذكر به هو سبيل للوصول إلى اللاشعور ولبنية الجهاز النفسي.

كل هذه العناصر تعتبر من المؤشرات التي توضح مفهوم العقلنة في مختلف مستوياتها والتي نعمل على رصدها في المقابلة بتنوع اساليب ظهورها عند المفحوصين المكونين لمجموعة بحثنا إلى جانب الطرائق التي سلكناها مع كل حالة على حدى نظرا لاختلاف قصة حياة كل واحد منهم.

– **الاصابة بالمرض:** حينما يوجد تصور تكون الاصابة نفسية وعندما لا يوجد تصور تكون الاصابة عضوية ناتجة عن مخلفات الجهاز النفسي وطريقة العيش فيه.

– **بالنسبة لما قبل الشعورفالتمسناه من حيث:**

– **الغلاظة** (thickness): بالبحث عن تواجد تصورات، ترابط الأفكارأو قلتها أو انعدامها أو إن وُجدت فتكون سطحية وبسيطة مثلها مثل تصورات الأشياء، ثغرات ونقص في التفكير.

– **السيولة** (fluidity): هل يوجد ترميز وترابط في الأفكار.

– **الاستمرارية/الديمومة** (constancy) : وهي القدرة لدى المفحوص على ايجاد التصورات التي يبحث عنها والتي تدل على توازن أو عدم توازن ما قبل الشعور في الوقت والنشاط في الجهاز النفسي.

– **بروتوكول الرورشاخ ليوسف**

Réponses	Enquête	Cotation
Planche I : 30'' **1**- v < > « Deux dinosaures entrain de crier ». **2**- « un aigle ». **3**- « un visage d'un comme ça un démon « شغل شغل شيطان" 1'30"	Juste les têtes entrain de crier (D1) Ψ : »vous avez dit un aigle » il reprend en même temps que nous « un aigle, le tronc et les ailes mais apparemment c'est faux, ce n'est pas un aigle, ni la forme ni la couleur. Un démon même la couleur خرجت عليه نتاع ما يفرَحش démon noir	تقصير D Kan Ad G F+ A تدخل الباحث G FC' (H)clob تحفظات كلامية إلغاء
Planche II : 09'' **4**- « cascade vʌ<ʌ (non de la tête) c'est tout ce que je	Cascade, le sommet de la colline (D4) ensuite la	D F+Pays تقصير

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

peux **5-** كفاه يسموه زوج دب يدابزوا Les ours deux ours ». 1’ 43’’	cascade (Ddbl29) et le lac (Dbl5). Deux ours symétriques (D6)	D kan A نقد للذات تناظر

Planche III : 12’’ **6-** « Deux êtres humains entrain de faire quelque chose »vʌ c’est tout زوج اعباد 1’04’’	Deux hommes entrain de chanter ou de faire quelque chose. هذا تاني كف كف	تقصير G K H Ban تردد عدم التعريف بالأشخاص
Planche IV: 09’’ Elle est compliquée شغل« باين **7-** c’est un animal bizarre petite tête et de grands pieds et deux petites mains par rapport aux pieds« 52’’	C’est un animal bizarre une petite tête et des mains et de grands pieds.	choc GF+A تقصير صعوبة في التقمص
Planche V : 12’’ شغل هاذوك **8-** les reptiles, les dinosaures عندهم les ailes deux pieds, deux عندها grandes oreilles avec les ailes نتاعهم كبار 57’’entrain de voler ».	Les dinosaures شغل هاذوك يطيروا	تقصير اجابة جلدية G kan – A

Planche VI : 31’’ **9-**vʌ « genre d’une plante, c’est tout une plante شغل 1’13’’« un arbre هكذا»	Genre d’une plante le tronc نتاعها les feuilles (D3) نتاعه	تقصير تحفظات كلامية D F- Bot
Planche VII : 12’’ **10-** « Deux petites peluches symétriques entrain de	Deux petits chiens caniche	تقصير D kan A/Sym

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

راهم يضانسيوْ Des petits chiens شغل Des caniches symétriques entrain v< ... » 1’17’’	entrain de danser (D15) راهم فرحانين شغل les jouets لِنْريڤْليوْ (qu’on règle)	قمع الحركة تحفظات كلامية تناظر
Planche VIII : 13’’ **11-** "شغل le bassin نتاع العبد، شغل العمود الفقري La colonne vertébrale (montre de sa main du côté de son dos) **12-** Deux panthères **13-** c’est des vertèbres و هنا Os de la fesse » 2’’	les هاذوك لعظام ليجوا داخل fesses(D18) Deux panthères (D18) Les vertèbres (partie de l’axe médian à côté du deuxième tiers bleu (D5) sans la lacune juste les traits)	D F- Anat تحفظات كلامية D F+ A D F+ Squel
Planche IX : 15’’ **«** Les dessins la même forme هادو عندهم 42’’ <v **14-** Je vois deux chiens 19’’ »	Deux chiens(D11)	تقصير اختلال الادراك D F- A
Planche X : 31’’ « Je vois que des formes bizarres c’est tout, je vois comme **15-** des animaux, des chevaux qui volent نتاع les films نتاع بكري. **16-** des taurreaux **»**1’56’’	Deux chevaux (D1) Deux taureaux(D8)	choc تقصير عدم ابراز الصراع D Kan (A) D F+ A

Epreuve des choix :

Choix(+) : III Un cadre نتاع les noirs شغل Africains.

VII شغل تفرح des jouets pour les enfants تفرحهم .

Choix (-) : I شغل C’est un démon ماشي حاجة لتفرّح

IV L’animal هذا شغل Il n’est pas domestique il est bizarre il n’est pas joli ماشي شباب باش يعجب C’est un démon

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

La contribution des communes d'Oueltana amont au développement local

EL Bakkari Mohamed
Laboratoire d'Analyses Géo-Environnementales, d'Aménagement et de Développement Durable (LAGEA-DD)
elbakkariamohamed@gmail.com
Rachidi Amine Mohamed
Laboratoire de recherche en Management et Développement des Entreprises et des Organisations
saminabil7282@gmail.com
Sara Mouhsine
laboratoire économie sociale solidaire et développement local
Saraefi2013@gmail.com

La date du dépôt: 07/02/2021 Date d'arbitrage: 19/02/2021 Date de publication: 15/03/2021

Résumé :

La commune en tant que collectivité locale et de par la promulgation de la Charte communale, dispose d'un large éventail de domaines de compétences. Il convient de rappeler que l'objectif de la charte est de promouvoir la commune comme principal acteur du développement. L'institution communale doit donc être placée au centre de la problématique de développement et doit être le maître d'ouvrage de son propre développement.

Dans cette étude nous allons essayer, d'une part, de présenter comment les communes d'Oueltana amont mènent leur développement et d'autres part, d'analyser les perceptions des acteurs locaux sur les actions de leurs communes en matière de développement.

Etudier le rôle de la commune dans le développement local à travers les actions qu'elle entreprend et les limites de celles-ci, permet de comprendre sa disposition à occuper un rôle central dans les réseaux de communication horizontale et verticale. C'est aussi de connaître les conditions actuelles et les besoins de communication dans l'objectif de saisir les facteurs sur lesquels on peut agir afin de remédier aux insuffisances. Cela est certes possible dans l'identification de ces insuffisances par l'étude des expériences passées en matière de projets essentiels (infrastructures de base : réseaux routiers, eau potable et électrifications ; scolarisation, santé,...). En étudiant les actions des communes d'Oueltana amont principalement celles qui sont exécutées ou planifiées, et celles qui ont échoué ou réussi, on peut évaluer la portée de sa participation et son aptitude à impliquer les autres acteurs dans le processus de développement.

Mots clé : collectivité locale ; développement local ; communication horizontale et verticale.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد 01 بتاريخ 15/03/2021م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

The contribution of the upstream municipalities of Oueltana to local development

EL Bakkari Mohamed
Laboratory of Geo-Environmental Analysis, Planning and Sustainable Development
elbakkariamohamed@gmail.com
Rachidi Amine Mohamed
Research Laboratory in Management and Development of Companies and Organizations
saminabil7282@gmail.com
Sara Mouhsine
social solidarity economy and local development laboratory
Saraefi2013@gmail.com

Abstract:

According to the communal chart, the commune considered as a local collectivity, enjoys a wide range of competences. It's really worth mentioning that the purpose of the chart is to promote the commune to the status of the main developing stakeholder. Thus, the institution of the commune should be placed at the heart of local developing projects and issues so as to achieve its own development. This present research paper aims to study, on the one hand, how upstream OUALTANA communes implement their development plans, and on the other hand, analyze how do local stakeholders conceive of their commune implemented plans in terms of local development. Studying the role of the commune in local development through its implemented actions and their limitations enables us to understand its tendency to occupy a central position in the networks of both horizontal and vertical communication. This study also helps us to have a deep insight into the present situation and the types of needs to tackle in order to solve such types of dysfunction. This can be achieved as long as we can identify these limitations through the study of previous major projects (basic infrastructure, roads, drinking water, electricity supply, medical care, schooling, etc.). By studying of upstream OULTANA communes' actions, mainly those that were implemented or planned, and those that failed or were successful we may assess the contribution and the ability of these communes in involving other stakeholder in the process of development.

Key words: Local collectivity; local development; horizontal and vertical communication

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

1. Présentation de l'espace d'étude

La zone d'étude se rattache administrativement à la région de Béni Mellal-Khénifra et appartient à la province d'Azilal qui s'étend sur une superficie de 9800 km^2, elle est limitée : Au Nord par les provinces de Beni mellal et fkih ben salah, au sud par la province Ouarzazate,et à l'ouest par Provinces d' El Haouz et El Kelaâ des Sraghna et à l'Est par la province d'Errachidia..

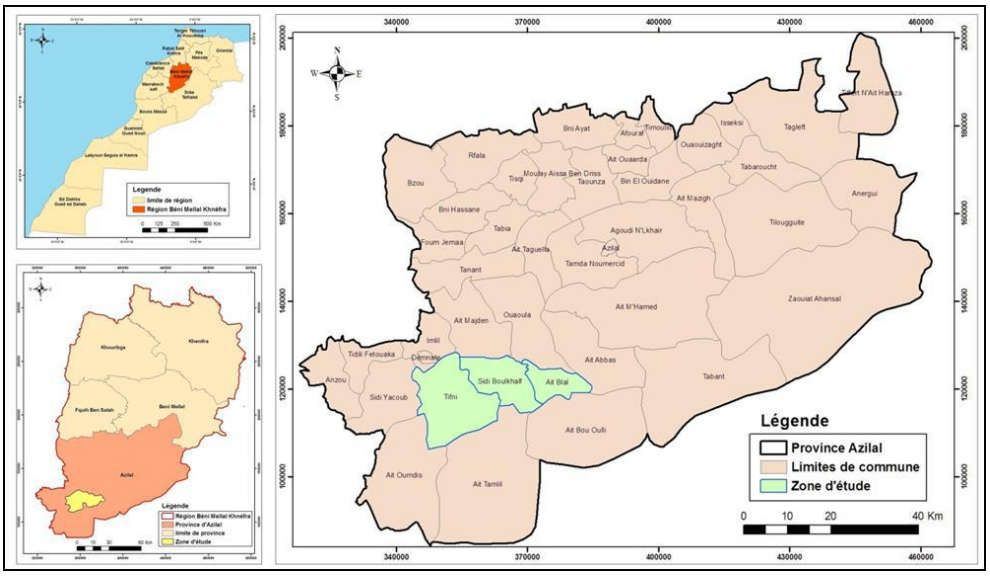

Figure 1 : localisation administrative d'Oueltana amont à l'échelle nationale et locale

Le territoire étudié dépend du commandement du cercle Oueltana et des caïdats Imi Nifri et Iouariden Ait Manna dont la population appartient à la tribu d'Oueltana

Oueltana amont, notre territoire d'étude qui correspond à trois communes territoriales: Tifni, Sidi Boulkhalf et Ait Blal, fait partie du Haut Atlas Central, une région montagneuse, entaillé par des vallées dont l'unique activité est constituée par l'élevage et l'agriculture vivrière, pratiqué sur les rives et les étroites terrasses. Néanmoins, ce territoire est aussi une zone sensible où les ressources naturelles sont soumises à de fortes pressions de natures climatiques et anthropiques. Les pratiques liées aux activités agricoles sont en plein bouleversement suite à l'apparition de nouvelles activités économique (l'arboriculture fruitière et les cultures

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

maraîchères), ce qui ne fait qu'accroître la surexploitation des ressources naturelles. Le territoire abrite aussi des aspects porteurs des autres activités complémentaires essentiellement liées au patrimoine, comme l'agro pastoralisme, l'artisanat, l'art culinaire, les activités culturelles et les pratiques touristiques.

2. Contribution des communes d'Oueltana amont au développement local

La question de la performance des collectivités locales au Maroc se pose en termes extrêmement contrastés selon le type de collectivité concerné. La performance se définit comme la capacité des entités décentralisées à satisfaire les besoins individuels et collectifs des populations dont elles sont en charge dans les limites des compétences légales et des moyens budgétaires à leur disposition[1]. Comme les autres collectivités locales, les communes d'Oueltana amont jouent un rôle important dans le développement de son territoire.

Afin de participer au processus de développement, le nouveau conseil communal a planifié de nombreuses actions. Quelques-unes de ces actions ont été annulées, d'autres ont été réalisées et certaines sont en cours de réalisation. C'est en réalité ce qu'un élu déclarait en ces termes : « *la commune territoriale a un rôle dans le développement économique et social, quand le conseil a été élu, il a élaboré un plan quinquennal où il a planifié des actions et exécuté d'autres qui ont été planifiées par l'ancien conseil* ».

2.1 L'infrastructure de base une nécessité qui consomme annuellement un budget important de chaque communes.

Selon les membres du conseil communal, le premier objectif du conseil communal est d'équiper la commune en infrastructures de bases nécessaires dont la population a besoin tels que le réseau routier, l'électrification; l'eau potable, etc. Pour arriver à cet objectif, plusieurs actions ont été planifiées et exécutées.

2.1.1 Le réseau Routier une priorité qui souffre de mauvaise gestion des entrepreneurs

Lors des entretiens effectués avec les acteurs locaux, nous avons constaté que la grande préoccupation des citoyens est d'avoir une facilité pour se déplacer au sein de la commune. C'est pour cette raison que plus de 60% des élus locaux affirment défendre toujours les projets qui visent la construction d'un réseau routier pour désenclaver les communes.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

Pour pallier cette contrainte au développement, le conseil communal a planifié un projet dont l'objectif est de construire un réseau routier au sein de la commune et qui servira à toute la population de cette dernière, certains de ces projets ont été achevés et d'autres en cours d'exécution. (Tableau 1)

Planche photo 1: Aménagement de piste qui relie douar TAGNIT et douar ASLAK facilite le transport et réduit l'enclavement de sa population. (2011)

D'autre part, pour attirer les investissements et faciliter la tâche aux investisseurs, la construction des routes demeure très appréciée. A titre d'exemple, la commune sidi Boulkhalf en 2011 a investi, en ce sens, en réaménageant une piste menant TAGNITE et ASLAK. Ce projet a été financé pour un montant de 472179.00 dhs, dont la commune a participé par 140 000,00 dhs. Le reste est financé par L'INDH soit 332179,20 dhs[2].

Tableau 1 : les projets de la commune pour renforcer le réseau routier

Nature du projet	Distance	Coût du projet en Mdh	Echéance	Etat de la route en 2016
Aménagement et renforcement de la Route reliant Tifni et CR. Ait Tamlil	32 km	3200	2014-2016	dégradée
Aménagement de la piste reliant Iminifri et Ait	3 km	222	2016	dégradée

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

Bablouz				
Aménagement et renforcement de RR 302 reliant Tifni et Sidi Boulkhalf	3 km	300	2014-2016	bonne
Revêtement de la piste reliant Ait Ali et Tizi	8 km	3200	2012-2014	dégradée
Aménagement de piste reliant Ait Bouzid et RR 307	500 m	50	2013	dégradée
Aménagement et achèvement de la piste reliant Daouighil et la RR 307	2,5 km	250	2012-2013	dégradée
Aménagement de de la piste reliant Ifard n'wamane - Tafrente	1,5 km	150	2011	dégradée
Ouverture de la piste reliant Alamsa- Till	3 km	450	2012-2014	Très dégradée
Ouverture de la piste reliant Tizi et Targua	4 km	500	2016	dégradée
Aménagement et achèvement de la piste reliant Ait Aouant - iIglassen	3 km	240	2008	dégradée
Aménagement de piste reliant iwariden et ait toutline par ikhachane au point	25 km	620	2006	Très dégradée

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

tassalloumte				
Achèvement ouverture piste reliant iskifen à tilzoughine	15 km	1800	2006	dégradée
Aménagement piste reliant imintizi à ait baadi	10 km	1700	2006	bonne
Aménagement et achèvement de la piste reliant Iglassen - Aourz	7 km	900	2007	dégradée

Source : monographie des communes + PCD des communes, 2010+ Terrain, 2016

Les projets de construction des réseaux routiers sont planifiés et exécutés en coopération avec le Ministère de l'équipement. Malgré les efforts fournis par chaque conseil communal pour équiper les communes de notre territoire avec un réseau routier très solide, cela reste encore insuffisant puisque le réaménagement des pistes consomme annuellement un budget important. Cela est peut-être dû, à notre avis et d'après les témoignages des membres du conseil actuel, à la mauvaise gestion des anciens conseils communaux car ces projets n'ont pas été bien étudiés, et la planification n'a pas pris en compte la durabilité de ces actions.

2.1.2 L'électrification recouvre presque la totalité des douars d'Oueltana amont.

Depuis 2000, les communes ont largement investi dans les programmes d'électrification en partenariat avec l'ONE (80% du budget total), les communes (15% du budget total) et les bénéficiaires (5% du budget total).

Tableau 2 : Les modalités de financement du raccordement des foyers au réseau électrique dans le cadre du PERG

partenaires	Option de préfinancement	Option paiement au comptant	Support de recouvrement
Foyer bénéficiaire	40 Dhs/mois sur 7 ans	2500 Dhs (25%)	Quittance mensuelle ou reçu comptant

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

communes	500 Dhs/mois/foyer sur 5 ans	2085 Dhs/foyer (20%)	Convention et facturation
ONE	Complément	Complément (environ 55 %)	

Source : ONE, 2004

Actuellement, au niveau de notre zone d'étude, presque 99% de la population locale bénéficie de l'électrification. Exception faite de sous douars (Afla nousdra et Tingnanyin) qui n'ont pas encore bénéficie de ce service suite au nombre réduit de leurs habitants et leur éloignement. Le conseil communal a signé une convention avec l'ONE pour faciliter le payement des frais par la population ; locale de plus, la commune s'est chargée de l'installation initiale sous les auspices du Programme d' Electrification Rurale Global (PERG)[3].

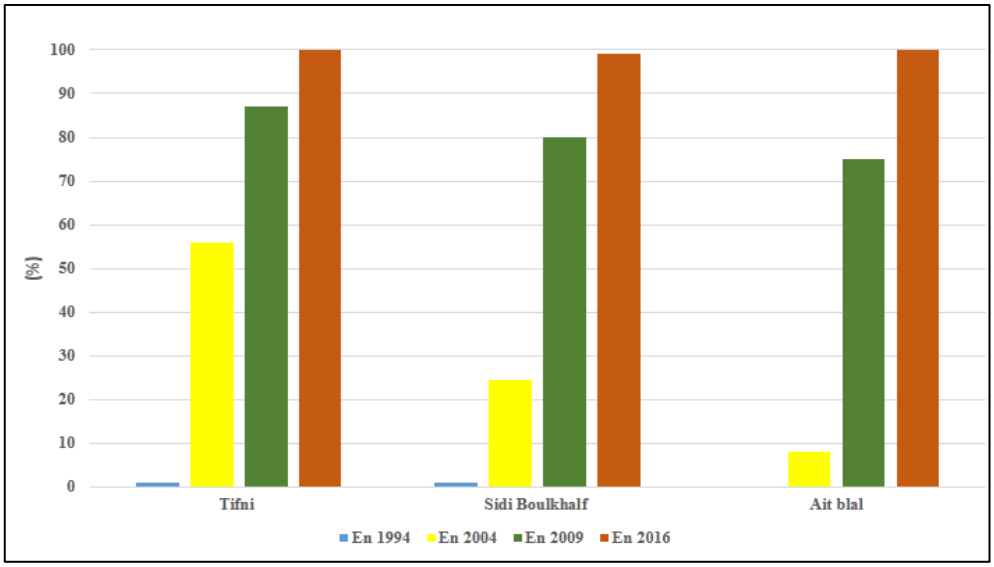

Figure 2: le taux de branchement en électricité (Source : PCD, 2010 et enquête de terrain 2016)

Le territoire d'étude a bénéficié du programme national d'électrification rurale (PERG) car le taux de raccordement des foyers en réseau électrique a connu une évolution importante de 2004 à 2016. Le taux de raccordement le plus élevé s'enregistre à Tifni et Ait Blal avec 100%,

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

alors qu'il ne concerne que 99 % à Sidi Boulkhalf. Cette évolution s'explique par les efforts de l'Etat en matière de l'électrification rural.

Les bénéficiaires de l'électricité utilisant les cartes « Nour » sont obligés de se déplacer vers Demnate (loin de plus de 30 Km) pour recharger leurs cartes, c'est aussi le cas pour ceux qui ont des compteurs afin de payer les quittances, soit des frais supplémentaires de déplacement de 40 Dhs (la facture de consommation moyenne d'électricité varie entre 50-100 Dhs). Toutefois, A titre de comparaison, « *Le système d'éclairage dans Moyen Atlas Centro occidental est traditionnel, il est basé sur le gaz butane pour les familles aisées et les bougies pour les familles à plus faible revenus, tandis que l'énergie solaire ne représente que des faibles proportions à cause de leur coût d'installation élevé* »[4]. (El Bezzari, 2013)

Quant à l'éclairage public, il n'est pas encore généralisé sur tout le territoire d'Oueltana amont. Nous constatons que le conseil communal des communes, fournissait un effort considérable pour l'électrification, mais cela reste très limité s'il n'y a pas une participation de la population concernée par ce problème.

Planche photo 2: Malgré les contraintes topographiques, les communes ont fourni un grand effort pour généraliser l'éclairage public sur tout le territoire.

2.1.3 L'approvisionnement en eau potable une nécessité soldée par un échec

L'alimentation des foyers dans les zones rurales en eau potable est un grand défi à surmonter à l'échelle national, de même qu'au niveau de notre territoire d'étude. Depuis 2001, les efforts des communes dans ce secteur sont importants, et pour financer ces projets, elles ont eu recours à

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

leurs excédents budgétaires, et à des partenariats avec le ministère de l'équipement (dans le cadre du programme PAGER) et l'INDH.

Tableau 3 : La participation financière des partenaires dans le projet de branchement individuel

Année	Douars desservis	Porteur du projet	Financement des partenaires en (DHS)
2001	Tagnite, Immi Nouaka	ministère de l'équipement	340 000
2006	Adduction en eau potable du douar Tizi	Commune Ait Blal	100.000.00
		INDH	570.000.00
2007	Adduction en eau potable du douar Tampsift	Commune Ait Blal	20.000.00
		INDH	100.000.00
2009	Aménagement source Khmis Ait blal	INDH	29989,20
2003	Tialaouine	ministère d'équipement	270635.02
		la commune sidi Boulkhalf	16914.70
		l'association	50 744.10
2006	Tirika, Ait Yahya, Ait Ouakrim et Tilibite	ministère d'équipement	420 000.00
		la commune Sidi boulkhalf	78 750.00
		l'association	26 250.00
2007	Ikhachene, Amzaourou, Ilaguate, Ait Hakkou,Tizgui	INDH	479 555.48
		Association	100 000.00
2007	Timzughine et Tabahannate	Banque mondiale	489 991.00
		Commune Sidi Boulkhalf	86 469.00
2008-2015	Ait sarghinte et tighmorte Alasma izmaoun tagdamte	INDH	600.000.00

Source : PCD, 2010+ Enquêtes de terrain 2016

ISSN: **2708-4663 DNNLD :2020-3/1128**

L'approvisionnement en eau potable est géré par les associations, seulement huit association disposent d'un seul « salarié » (entre 300-700 Dhs/mois selon l'association) chargé de l'entretien du réseau, et des facturations. Les bénéficiaires en eau domestique paient 4 à 5 Dhs/m3. Ainsi que le prix de branchement individuel par ménage varie entre 200 Dhs et 1000 Dhs. Cette stratégie de l'état marocaine dans l'approvisionnement en eau potable est similaire à celle de « Bénin ». Selon Hounmenou (2006)[5] « *Le Bénin a opté en 1992 pour une nouvelle stratégie nationale d'alimentation en eau potable. La stratégie a pour objectif l'implication des populations du monde rural dans tout le processus d'appropriation de l'alimentation en eau. Les principes fondamentaux de cette stratégie sont notamment, la décentralisation du processus de prise de décision ainsi que la participation des communautés à l'investissement et à la gestion des points d'eau. La concrétisation de cette volonté d'améliorer les systèmes d'alimentation en eau potable se traduit par exemple, par l'adhésion des communautés à travers leurs contributions financières à la réalisation des ouvrages et la mise en place de structures de gestion chargées de l'entretien et de la maintenance de ces derniers. Les structures de gestion ont entre autres tâches, de mobiliser la participation financière des populations à la construction des ouvrages, de fixer le prix de l'eau, de choisir les vendeurs et de gérer la maintenance des équipements. La nouvelle stratégie se traduit aussi par l'entrée dans le système local lié à la gouvernance de l'eau potable en zone rurale*»[6].

Le conseil communal de chaque commune d'Oueltana amont a exécuté des programmes d'alimentation des foyers en eau potable , mais il s'est confronté très vite à la résistance de la population locale. Le programme n'a donc réussi qu'au niveau de quelques douars et les douars non desservis (53/121), les femmes et les filles parcourent 0,5 à 1 Km pour chercher de l'eau des sources et divers points d'eau.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

Planche photo 3 : la construction de château d'eau à douar Ikhachane, construction destinée à entreposer l'eau, placée en général sur un sommet géographique pour permettre de la distribuer sous pression

Malgré les efforts consentis par les associations pour organiser la population locale et les sensibiliser mais le résultat a été aussi soldé par un échec.

Les causes de cet échec, d'après les élus locaux interviewés, sont multiples :

- le désintéressement de la population vis-à-vis de ce programme puisque l'eau est disponible dans les puits et dans les sources tels Arga N'Tarit, Ait Toutline, Immi n'ouaka, Tissilt et Zrite;
- Le conflit entre quelques douars, car il y a des cas où le château d'eau est édifié dans le territoire de l'autre douar qui ne bénéfice même pas de ce service. De ce fait, les problèmes dépassent la communication positive à le fait de détruire les engins de l'approvisionnement en eau.
- la participation de la population locale à une telle action est inhabituelle.

De même, la plupart de ces élus confirment que les habitants ne ressentent pas encore le besoin en eau potable puisque l'eau au niveau des puits est abondante. C'est d'ailleurs ce qui a été confirmé par un membre de l'association d'eau d'irrigation lors d'un entretien.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

Planche photo4: le conflit entre deux douars a conduit à une destruction partielle d'un château d'eau au douar Ait Srghint.

Après l'analyse, nous pouvons déduire que le projet de l'eau potable dans quelque douars d'Oueltana amont n'a pas été bien étudié, et nous avons constaté qu'il n'y avait pas de participation des concernés dès le début (à l'identification du besoin). En fait, le projet à mal fonctionné à cause d'une communication insuffisante et surtout du fait qu'aucune vraie stratégie n'a été menée en ce sens. Si la population avait bien saisi l'intérêt de l'eau potable surtout dans la prévention de diverses maladies, à travers bien entendu une communication bien établie, ce projet aurait pu réussir.

2.1.4 Assainissement et hygiène un élément défaillant dans le territoire d'Oueltana amont.

L'une des infrastructures qui manquent au niveau de notre zone d'étude est l'assainissement, les communes ne disposent plus d'un moyen pour la collecte des déchets. Mais, c'est d'abord l'absence d'un lieu de traitement des déchets (qu'ils soient liquides ou solides) qui fait la contrainte majeure. Un élu local rapportait «*on ne peut se doter d'un camion pour collecter les déchets et les rejeter au même endroit que la population locale, la solution est donc le problème*»

L'absence de cette infrastructure au niveau des communes d'Oueltana amont est peut être due à l'omission du conseil communal lorsque les moyens existaient. De même, les membres de la délégation de santé signalent que pour réaliser un projet d'assainissement et de traitement des déchets collectés, il faut sensibiliser la population locale et les pousser à participer même si durant nos entretiens avec les élus de chaque commune, ce besoin n'a pas été évoqué par les interviewés. Or,

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

il est bien connu que si une campagne de communication n'a pas été menée pour sensibiliser et faire participer la population à la nécessité de mettre en place des infrastructures d'assainissement, ce projet risque de ne pas être durable rien que par le fait d'une négligence de la population dans le respect des normes de conduite que l'assainissement impose ou même dans l'entretien de ces infrastructures. Par exemple, après avoir installé des dépotoirs dans tous les douars et des camions pour faire la collecte des déchets, la population peut ne pas utiliser ces infrastructures et se contenter de jeter les ordures là où bon lui semble parce qu'elle n'a pas été impliquée dès le départ. Comment demander à une population qui n'a pas participé à la mise en place d'une infrastructure ou qui perçoit mal l'intérêt d'une telle entreprise de concourir à son entretien .

C'est pourquoi là aussi, il est indispensable de toujours prendre en considération l'aspect communication tant au sein des collaborateurs que pour toucher l'ensemble de la population.

En outre, l'infrastructure est une préoccupation de tous les acteurs de développement d'Oueltana amont (élus locaux, population locale et investisseur), le conseil communal de chaque commune doit encore investir dans ce domaine mais en planifiant des actions qui doivent prendre en considération la durabilité et le besoin réel de la population par le biais d'un plan de communication. Pour attirer des investisseurs, les communes doivent disposer au moins de l'infrastructure nécessaire comme l'a cité un investisseur interrogé où il a signalé que le *« rôle de la commune vis-à-vis des investisseurs est de leur préparer un milieu favorable, ce milieu n'est que l'infrastructure de base: route, électricité, assainissement et téléphone…*»

Toutefois, certains investisseurs interviewés estiment que l'absence d'une infrastructure d'assainissement n'aura pour conséquence qu'un désintéressement des entrepreneurs vis-à-vis de l'investissement au niveau du territoire d'Oueltana amont.

2.1.5 Des initiatives décentes pour l'avancement du secteur de l'éducation

Afin de participer au développement social, les communes remplissent leurs tâches qui visent la valorisation des moyens humains des communes et dont l'enseignement est l'un des plus grandes préoccupations. A titre d'exemple, dans la commune de sidi Boulkhalf, les membres du conseil communal assurent que ce dernier programme

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

chaque année dans son budget une rubrique spéciale de 65000dhs pour l'achat des besoins scolaires dont 60000dhs est financé par l'INDH. Et au cours de cette année, le conseil a programmé les actions suivantes :

- ✓ Mise à niveau des établissements scolaires à travers l'introduction de l'eau potable ;
- ✓ Construction des toilettes pour bâtiments scolaires ;
- ✓ Construction d'un mur de clôture des écoles.

Les actions que les commune mènent pour développer le secteur de l'enseignement au niveau de territoire d'Oueltana amont sont entreprises en coopération avec le Ministère de l'Education Nationale. A ce sujet, Le Ministère d'éducation avait lancé un programme qui a duré de 2011 à 2015 dont l'objectif était la reconstruction et l'entretien de toutes les écoles de la région par ordre prioritaire. A la lumière de, ce programme, le conseil communal fait ses études pour savoir si les écoles de sa commune sont prioritaires.

En outre, la collaboration entre la commune de Tifni et l'INDH a produit un pas démarquant selon certains interviewés de la population qui se matérialise à la distribution des vélos en faveur des élèves qui habitent loin des écoles. Cette initiative a pour objectifs de faire face à la déscolarisation.

Malgré les actions prises par les communes d'Oueltana amont pour lutter contre la déscolarisation dans son territoire, nous avons constaté que ces actions sont encore insuffisantes puisque le territoire d'Oueltana amont ne dispose pas d'un établissement pour l'enseignement collégial ou secondaire. Etant donné que le collège et lycée se trouve dans la ville de Demnate, les élèves qui habitent dans des douars éloignés ont des difficultés à s'y rendre. Aussi, la commune ne participe pas à la lutte contre l'analphabétisme, et la sensibilisation des acteurs et la population sur ce problème qui peut être une grande entrave à son développement.

Quant à la convergence concernant les projets ciblant l'éducation, certains de ces interviewés, qui sont membres du comité local du développement humain, déclarent que tout le monde est sensibilisé sur la nécessité de la coordination. Mais, ce sont les porteurs de projets de développement qui prennent l'initiative de chercher les informations auprès de la délégation avant d'exécuter leurs propres actions de développement dans le domaine de l'éducation. Ils ajoutent que la convergence entre les acteurs locaux de chaque commune s'avère très importante pour le développement, mais c'est le rôle de la commune, de l'autorité locale et des élus vus leurs impacts et leur importance tels que leur maîtrise du terrain,

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

des besoins et des attentes de la population. Pourtant ce n'est pas le cas. En effet, il n'existe pas de stratégie de communication proprement dite visant la convergence des actions. La commune, les élus locaux et l'autorité locale ne met pas à la disposition des acteurs du développement une information permanente et précise sur les réels besoins en formation-éducation. De même, aucune incitation en ce sens n'est menée par les responsables.

2.1.6 La santé des citoyens est un défi que le territoire d'Oueltana amont n'a pas encore soulevé.

Pour le service sanitaire, malgré les efforts déployés par les autorités marocaines pour satisfaire les besoins de santé, l'encadrement médical est faible dans les milieux montagnards, la couverture sanitaire n'a pas encore atteint le niveau escompté. De nombreux obstacles entravent un encadrement médical efficace, il s'agit en premier lieu de la répartition dispersée de l'habitat, l'accès aux établissements médicaux devient difficile pendant les périodes nivales vu l'isolement des douars en amont. Ajoutons, le nombre médiocre des établissements sanitaires qui sont insuffisants pour assurer des soins et des traitements décents pour l'ensemble de la population, suite à l'insuffisance des cadres médicaux et des moyens techniques de diagnostic.

La population souffre de l'insuffisance d'une infrastructure sanitaire. La communes d'Oueltana amont possèdent en général 3 ambulances mises à la disposition des citoyens, mais cela n'a pas résolu le problème comme l'a affirmé un élu lors des entretiens : « *pour les gens qui habitent très loin, l'accès des fois est très difficile en cas de maladie ou d'accouchement d'une femme…* ». Le tableau ci-dessous justifie la précarité des infrastructures sanitaires ainsi l'inéquation entre les centres sanitaires et la carte démographique.

Tableau 4 : Couverture sanitaire sur la base de données de Délégation provinciale de santé, 2012

Commune	Distance entre douars et unité sanitaire en (%)			
	Moins de 3 km	**Entre 3 et 6 km**	**Entre 6 et 10**	**+10km**
Tifni	35,24	40,13	21,53	3.1
Sidi boulkhalf	14,02%	11,35	15,65	85,88
Ait blal	40,16	51 ,24	3,5	5,1

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

Généralement, la distance moyenne entre le foyer et le dispensaire le plus proche dépasse 3 kilomètres, elle est de 3 à 6 km pour les deux communes de Tifni et Ait Blal. Toutefois, elle dépasse 10 km pour la commune Sidi Boulkhalf. A titre de comparaison, dans le Moyen Atlas nord oriental « *un habitant doit parcourir en moyenne 20 Km en 95mn pour accéder aux soins de santé* »[7]. Cette très lente et pénible mobilité pénalise la dynamique économique locale, et consacre ainsi la précarité du système sanitaire dans ces deux ensembles montagne. Pour cette raison, les communes du cercle Oueltana en coopération avec le ministère de la santé et l'INDH ont mis en place une unité mobile. Le ministère de la santé équipera l'unité en matériels et cadres.

En outre, le conseil communal de Tifni a mis en place un projet en collaboration avec le ministère de la santé pour l'extension du centre de santé et la construction d'une salle d'accouchement ainsi que la construction d'un logement pour le médecin. Le conseil communal a fourni des efforts considérables afin d'équiper la commune d'une infrastructure sanitaire de base, mais cela reste insuffisant du fait de l'éloignement de certains douars. Par contre, on peut dire que ces actions vont servir à tous les citoyens de la commune puisque celle-ci dispose d'une ambulance mise à la disposition de toute la population et le problème d'infrastructure sanitaire sera relativement dépassé.

Pour ces responsables, la contribution de la commune laisse à désirer. En effet, elle ne donne que des aides et participe aux projets émis par la délégation de santé. Or. il est du devoir de la commune de s'approprier les projets et de promouvoir les actions visant à améliorer le niveau de santé de la population. De plus, ils ajoutent que l'ADS est intervenue dans le même sens où elle a réalisé des formations pour un certain nombre d'agents sur la planification stratégique et la mise à niveau en matière de gestion, de coordination et de convergence. Le problème que les membres de la délégation de santé veulent soulever est celui du manque d'implication exhaustive de tous les acteurs (principalement la commune et l'ADS). Et cela est une conséquence directe de l'absence de cohésion entre les acteurs aggravés par l'absence de communication.

2.2 L'Agriculture : Les déficits sont lourds et les défis sont énormes

L'agriculture, principale source de revenus pour les citoyens des communes d'Oueltana amont, est une préoccupation majeure pour les membres des conseils communaux. Dans le but de trouver des solutions aux contraintes du développement agricole, une commission du conseil

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

communal dite d'agriculture est chargée de toute action que chaque commune peut prendre pour participer au développement du secteur.

Nous avons décelé par l'analyse des entretiens effectués avec des membres de cette commission que le problème de l'eau d'irrigation pose une véritable entrave pour le développement agricole de chaque commune. Le problème réside essentiellement sur ce qu'on appelle ''tour d'eau'' devant le nombre important des bénéficiaires aussi sur l'incapacité du réseau d'irrigation à couvrir toutes les parcelles. Les communes d'Oueltana amont participent directement (aménagement des seguia, distribution des arbustes) et indirectement (l'infrastructure de base qu'elle installe (route, piste, électrification etc.) au développement agricole, aussi les actions qu'elles mènent pour le développement rural ont des impacts positifs sur le secteur agricole.

Tableau 5 : Les efforts d'investissement des communes et de partenaires dans le secteur d'agriculture

Année	projet	Porteur du projet	Coût global en Dhs
2007	Construction de seguia au dour Tizi N'Tifert	- Commune - INDH	375 000,00
2007	Aménagement de 1513 m de Seguia (2 Canalisations)	commune	507 700.00
2008	Construction de seguia dans 4 douars	commune	555 000,00
2008	L'aménagement et construction des canaux d'irrigation dans 3 douars (Ilaguate, Imzizzoine et Aghri)	- commune - INDH	503 598,00
2009	Construction de Seguia Amaâssal au douar Agni	commune	79 698,00
2009	Aménagement de la source de Khmis Ait Blal	commune	29 989,20
2008	Aménagement des seguias aux douars Ait Baâdi, Tizgui Noubahmad, et Ikhachene	- la commune - INDH	632 700,00
2009	Aménagement des seguias aux douars Azlague, Tizi, Ait	- INDH - La	605 685,00

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

	Boudhar, Ikhachene, et Iouaridene	commune	
2010	Construction de 600m de saguia Taghrot	DPA	216000.00
2011	Achèvement de saguia Targua (1km)	DPA	720000.00
2011	Achèvement de saguia Ifard N'Ait Atta (1,5km)	DPA	540000.00
2011	Construction de 1,300km de saguia Tagdamte	DPA	470000.00
2011	Achèvement et construction de 1,200km de saguia Taglaoute	DPA	432000.00
2011	Construction de 2km de saguia Ait Banha et tafrante	DPA	720000.00
2011	Construction de 1km de saguia el masjid à douar Tissinasse	DPA	360000.00
2011	Construction de 1km de saguia Aourz	DPA	360000.00

Source : PCD des communes ,2010

D'après les moyens dont elles disposent et leurs potentialités, les communes peuvent participer au développement agricole et prendre des initiatives qui ne peuvent qu'augmenter les ressources financières des communes et améliorer le niveau de vie des agriculteurs, et cela pourra se réaliser en coopération avec les associations des eaux d'irrigation. Pour cela, encore une fois, il s'agit d'établir un pont de communication entre ces différents acteurs.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

Planche photo 5: Après la réalisation des travaux d'aménagement au ciment de la Seguia au douar Taghbaloute, l'eau devient disponible 24h/24h avec des quantités suffisantes et parfois mêmes excédentaires aux besoins du Douar.

2.2.1 Autres actions des communes d'Oueltana amont

Dans le but d'augmenter leurs recettes financières, les communes en collaboration avec l'INDH ont initiées des projets visant l'amélioration des revenus des citoyens des communes tout en distribuant des vaches, des caprins, des lapins et des ruches d'abeille.

Tableau 6: les projets des communes en collaboration avec l'INDH

Projets	**Partenaires**	**coût du projet (Dhs)**
achat des lapins	- Association du bassin Tamguerte - INDH	8000,00
achat des caprins	- INDH - Association du bassin immi nouaka	37 000,00
Apiculture (achat de 12 ruches)	- INDH - Association ikhachene pour le développement local	15 000,00

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

Elevage des ovins	- INDH - Association ikhachene pour le développement local	310 000,00
apiculture (achat de 22 ruches)	- Association Sour pour le développement de la femme rurale - commune	400000
Achat de matière première de tapisserie	- Association Ait Blal des tapissières - INDH	30 000,00
Apiculture	- Association Ait Blal des apiculteurs - INDH	40 000,00
Source : PCD des communes ,2010		

Planche photo 6: la commune de sidi Boulkhalf en collaboration avec l'INDH distribue des caprins et des vaches dans le but d'améliorer le revenu des citoyens.

Les communes d'Oueltana amont facilitent la procédure aussi aux investisseurs locaux pour la construction des boutiques qui serviront pour le commerce au sein de territoire.

La contribution des communes d'Oueltana amont au développement local est très modeste surtout en matière d'infrastructure de base qui est nécessaire pour toute autre action de développement. Si nous analysons les

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

actions que les communes menaient pour développer le territoire d'Oueltana amont et la région en général, nous pourrons les juger assez positives, mais la question que nous nous posons, c'est à quel degré ces actions peuvent être durables et rentables pour tous les acteurs de développement? Certainement, la durabilité est liée à la participation des acteurs. Cette dernière est tributaire de la réussite d'une communication stratégique dans tout le processus de développement, c'est ainsi que nous allons consacrer le point qui suit à la participation des acteurs qui peuvent contribuer avec la commune au développement local.

2.3 Perception des acteurs locaux sur les actions des communes d'Oueltana amont en matière de développement

La perception par l'expérience est un processus empirique, qui fait aujourd'hui appel à des méthodes expérimentales sophistiquées. Autant les deux premiers types de perception (perception par les sens et par l'expérience) sont individuels, autant le raisonnement, et aussi l'intuition ont des implications collectives : c'est à ce stade que l'intelligence de l'individu, face à une situation, nécessite des communautés que les perceptions des uns et des autres interagissent pour aboutir à une vision structurée d'un ensemble à un moment particulier. En gestion des connaissances, on parle de communautés de pratique[8]. (Merleau-ponty, 1976)

L'évaluation des actions d'une commune doit se faire sur base de plusieurs paramètres. Ce travail consiste d'analyser les perceptions des différents acteurs locaux dans ce cadre. Pour cela, les élus et les associations ont avancés plusieurs points de vue dans ce sens. Concernant les élus enquêtés, 75% pensent que les communes territoriales s'occupent de tout ce qui concerne la réalisation des projets de développement en leurs seins. Un de nos enquêtés illustre bien cette affirmation : « *...les communes ont comme rôle la programmation des pistes rurales, réalisation des projets d'eau potable et l'implication dans tous les projets qui les concerne* » (41 ans, secondaire).

Ce point de vue peut s'expliquer par le fait d'apparition d'une nouvelle génération d'élus de plus en plus jeune et qui ont un niveau d'instruction plus élevé que les années passées. En fait, actuellement les élus locaux ont une vision plus moderne en ce qui concerne le développement locale ; cela peut être appuyé aussi par leur niveau d'instruction moyen et par leur plus jeune âge.

ISSN: **2708-4663 DNNLD :2020-3/1128**

Tandis que pour certain élus, l'action de chaque commune territoriale se limite sur les différentes tâches administratives et surtout aux services des citoyens : l'acte de naissance, légalisation, etc. : « *les actions de la commune concernant les services aux citoyens, faciliter la tâche à des citoyens et la recherche de partenariat* » (60 ans, primaire)

En analysant les profits des enquêtés qui se sont limités à ce point de vue, on a bien vu que ce sont des élus plus âgés (plus de 60 ans), qui ont le niveau primaire en terme de niveau d'instruction et qui ont déjà fait au moins 2 mandats au sein du conseil communal. Il est donc évident qu'ils voient les rôles des communes de cette manière parce qu'auparavant les actions des communes se limitaient carrément à ces tâches administratives, et la vision sur la création des projets n'est qu'un phénomène récent à l'échelle des commune.

Les associations ont aussi avancé leur point de vue dans ce sens ; pour les associations les actions des communes se limitent à la réalisation de différents projets répondant aux besoins de la population : « *l'action des communes se juge par le nombre de projet réalisé au sein de ces communes. Si tous les projets répondant aux besoins de la population (eau potable, électrification rural, scolarisation, etc…) se réalisent on peut dire que les communes territoriales font bien leur travail* » a bien révélé un de nos enquêtés

Dans ce même cadre, les enquêtés nous a précisé que pour mieux réussir les actions au sein des communes, il faut une bonne gestion, alors que on parle de gestion, on parle en même temps aussi de la gouvernance. Cette dernière se comprend au niveau de la résolution des problèmes qui subsistent au sein des communes ; et cela se fait par la création de nouveaux projets. Une fois les problèmes de la population bien identifiés, chose qui emmènera à créer de nouveaux projets ; dans ce cas on pourra parler de la bonne gouvernance.

Tous ces constats, nous amènent à dire que les acteurs locaux voient l'action des communes territoriales dans la réalisation des projets répondant aux besoins de la population. Par conséquent, on peut noter que pour mieux assurer le développement territorial, il faut bien connaitre les besoins de la population locale, identifier les projets répondant à ces besoins et assurer la réalisation de ces projets. Tel est le rôle principal que doit assurer les communes d'Oueltana amont.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

Conclusion

L'analyse de la contribution des communes d'Oueltana amont dans le développement local démontre le rôle central que ces dernières occupent dans leurs territoires. Néanmoins, leurs tâches sont difficiles quand leurs préoccupations sont multiples et variées. En effet, les interventions de chaque commune vont des infrastructures de base notamment le réseau routier, l'électrification, l'eau potable et l'assainissement, à la scolarisation, la santé, l'agriculture. De ce fait, la commune est indubitablement l'organe directeur du développement local et par conséquent la responsabilité lui revient de se charger de la stratégie de communication pour instaurer le partenariat et la mobilisation des autres acteurs.

La commune a du mal à se soustraire de l'image d'institution coercitive étatique qu'elle a aux yeux de la population locale. Cet état de fait combiné aux rapports assez lointains avec les acteurs locaux réconforte l'idée selon laquelle une stratégie de communication est inéluctable pour arriver aux objectifs de travailler en commun pour le développement local. Fort heureusement, une majorité de ces élus est consciente de cette nécessité. Celle-ci travaille beaucoup avec les cadres et les associations, tient compte des avis de la population et est apte à faire participer les autres.

La collaboration des communes avec les acteurs locaux est possible dans la mesure où les résultats de nos entretiens ont montré une reconnaissance de l'importance des uns et des autres par eux-mêmes. Les acteurs locaux en l'occurrence les investisseurs privés et les cadres de la commune reconnaissent la nécessité de collaborer avec la commune qui n'hésite pas à prendre en considération leur expertise. Par contre, l'autorité locale a des ingérences plus importantes parce qu'elle prend part à la décision ne serait-ce qu'une concertation formelle avant l'exécution de tout projet. En outre, les associations et les coopératives ont une collaboration restreinte avec la commune. Ces dernières nécessitent un renforcement de capacité et un accompagnement qui sont pris en charge par autre institution, mais souvent avec une moindre collaboration des communes.

La commune en général étant en majeure partie responsable de la planification communale, il est de son devoir de mettre en place un plan de communication soutenant toutes les actions menées. En effet, les manques relevés en matière de communication telle que la formation des élus, de la population et des associations et la mise à disposition permanente de l'information peuvent être à la base des insuffisances ralentissant la participation des acteurs et la convergence des

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

institutions. Pourtant, les actions de formations de l'ADS aux acteurs locaux devraient réduire ces manques. Mais, il faut noter aussi que les élus locaux formés pour accompagner les PCD, ne sont plus dans les conseils communaux après les dernières élections. Par conséquent, les lacunes au niveau communal sont encore plus accentuées. Il est donc impératif dans les étapes suivantes de formations de reconsidérer les nouveaux membres.

La mise en œuvre du développement local à se fait alors à partir de la mobilisation des ressources et par la participation de toutes les énergies humaines qui forment la collectivité. Ces ressources locales peuvent donc être mobilisées en vue d'une réflexion et d'un travail commun. Teisserenc distingue d'ailleurs deux tendances à la mobilisation des acteurs :

« *Une première forme de mobilisation initiée habituellement par les pouvoirs publics locaux prend appui sur la mise en place de dispositifs de concertation ou de participation adaptés. La seconde forme de mobilisation prend appui sur les réactions individuelles (...) ou collectives (...) des populations qui se soulèvent pour lutter contre les méfaits d'un développement imposé par le haut faisant fi des attentes des populations concernées (...)*[9].

Un processus participatif est le fait de mobiliser des acteurs et de les faire participer à toutes ou à certains projets. Cette mobilisation et cette participation sont théoriquement réalisables, mais présentent de nombreux défis lors de la mise en place d'une initiative locale de développement local de type participatif. Plusieurs auteurs, dont Bessette, spécialiste de la communication participative, et Van den Hove, experte des approches participatives, se sont intéressés à ces processus et aux défis qu'ils représentent. Tout d'abord, selon Van den Hove (2000), un processus participatif doit " *susciter un véritable dialogue, qui provoque une création de sens* ". Pour ce faire, les acteurs qui y participent doivent connaître non seulement les enjeux et les problématiques qui existent sur leur territoire, mais doivent également comprendre la démarche communicationnelle dans laquelle ils s'impliquent. Cela suppose une phase d'information (diffusion, sensibilisation et formation) qui renforcera les capacités des acteurs et facilitera le dialogue. Celui-ci risque alors davantage de mener le processus à une prise de décisions représentatives des intérêts des différents acteurs[10].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[1] Zyani B.,2002. Décentralisation et réforme administrative au MAROC, Communication présentée au 4ème Forum méditerranéen du Développement MDF4, Amman

[2] (PCD, 2010) Le Plan communal de développement (PCD) vise à doter les autorités Municipales en particulier, et les autres acteurs en général (partenaires au développement, populations et société civile), d'un instrument opérationnel et consensuel qui synthétise les actions cohérentes à exécuter durant les six ans à venir. En tenant compte des ressources, et potentialités disponibles, ainsi que des contraintes qui limitent le développement de la commune et ce selon une approche de planification stratégique participative sous la conduite du conseil Municipal de d'Oueltana amont. La planification communale est une activité qui vise le renforcement de la place institutionnelle de la commune, la crédibilisation de la décentralisation et la réhabilitation du travail politique local. Inscrite dans le cadre des objectifs de la Déclaration gouvernementale qui annonce le retour à la planification et le renforcement du Développement territorial, la planification communale demande une révision et une homogénéisation des modes de faire.

[3] Ibid., PCD, 2010).

[4] El Bezzari L., 2013. Le développement territorial au Moyen Atlas : Atouts, contraintes et enjeux d'acteurs, cas des communes d'Ain Leuh, Timahdite, DaytAoua et Tizguite, thèse de doctorat présenté à la faculté des lettres et des sciences humaines Sais-Fès, 270p

[5] Hounmenou B. G., 2006. Gouvernance de l'eau potable et dynamiques locales en zone rurale au Bénin, in Les territoires de l'eau, 26p.

[6] Hounmenou B. G., 2006. Gouvernance de l'eau potable et dynamiques locales en zone rurale au Bénin, in Les territoires de l'eau, 26p.

[7] Baali H., 2011. Développement local au moyen atlas nord oriental : défis, enjeux territoriaux et perspectives, thèse de doctorat présenté à la faculté des lettres et des sciences humaines Sais-Fès.332p.

[8] Merleau-Ponty M., 1976. Phénoménologie de la perception, Collection Tel n° 4, Gallimard, 560 p

[9] Teisserenc P., 2006. La mobilisation des acteurs dans l'action publique locale - Au Brésil, en France et en Tunisie, le Harmattan, 263 p

[10] Cormier A., 2010. La mobilisation des acteurs dans les initiatives locales de mise en œuvre du développement durable au Burkina Faso, mémoire de de la maîtrise en géographie, université du Québec à Montréal ,259 p

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

Références :

- **Baali H., 2011.** Développement local au moyen atlas nord oriental : défis, enjeux territoriaux et perspectives, thèse de doctorat présenté à la faculté des lettres et des sciences humaines Sais-Fès.332p
- **Cormier A., 2010.** La mobilisation des acteurs dans les initiatives locales de mise en œuvre du développement durable au Burkina Faso, mémoire de de la maîtrise en géographie, université du Québec à Montréal ,259 p
- **El Bezzari L., 2013**. Le développement territorial au Moyen Atlas : Atouts, contraintes et enjeux d'acteurs, cas des communes d'Ain Leuh, Timahdite, DaytAoua et Tizguite, , thèse de doctorat présenté à la faculté des lettres et des sciences humaines Sais-Fès, 270p
- **Hounmenou B. G., 2006.** Gouvernance de l'eau potable et dynamiques locales en zone rurale au Bénin, in Les territoires de l'eau, 26p
- **Merleau-Ponty M., 1976.** Phénoménologie de la perception, Collection Tel n° 4, Gallimard, 560 p
- **Teisserenc P., 2006.** La mobilisation des acteurs dans l'action publique locale - Au Brésil, en France et en Tunisie, le Harmattan, 263 p
- **Van den Hove S., 2000**. Approches participatives pour la gouvernance en matière de développement durable : une analyse en termes d'effets, les cahiers du C3ED. 00-04. 38.
- **Zyani B.,2002**. Décentralisation et réforme administrative au MAROC, Communication présentée au 4ème Forum méditerranéen du Développement MDF4, Amman

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد 01 بتاريخ 15/03/2021م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

Effect of hypothyroidism on testosterone hormonal level and erectile dysfunction in male

Saad G. Hussein
Saadg.hussein@gmail.com
S.hussein@uos.edu.iq
Ali M. Naeemah
Rasheed H. Zag.
haron91@yahoo.com

Date of filing: 07/01/2021 Date of arbitration: 23/01/2021 Date of publication: 15/03/2021

Abstract :

The objective of this study deal with effect of hypothyroidism on testosterone hormonal level and erectile dysfunction in male , the study was evaluate of hypothyroidism on fertility for (10) patients , all data was collected from endocrine clinic , Refaie district – Thi-Qar province , Iraq .

The results were significant $p < 0.05$ for hypoactive FT4 which can cause underactive of testosterone hormone , hypothyroidism mean overactive TSH hormone which cause underactive FT4 which effect on the secretion of Gonadotropin releasing hormone (GnRH) that make immature leydig cell which contribute with lower steroid hormone production . low testosterone hormone associated strongly to make erectile dysfunction with delay ejaculation .

Keywords : testosterone; GnRH; leydig cell; TSH and fertility.

Introduction :

Testosterone hormone has positive role for growth the cells, bone health, lipid metabolism and it contribute for sexual health of adult male as well contribute for growth the muscle and formation of sperms and it maturation in the epididymis .

Testosterone production by testicular leydig cell is closely regulate by the hypothalamic – pituitary – gonadal (HPG) axis via production of luteinizing hormone (LH) ,failure in this delicate balance can result in primary , secondary or mixed hypogonadism , once produced , testosterone circulates systemically either protein bound or unbound .

Roughly 22 % free protein bound to albumin and can uncouple to add free serum testosterone (1-2%)[(1)] tightly protein is the remainder bound by sex hormone binding globulin (SHBG) and physiologically interactive[(3)], testosterone was active biologically can bind and regent binding protein within sertoli cells to maintain intratesticular testosterone for spermatogenesis [(2)]alteration the more potent androgens in nontesticular

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

tissue such as dihydrotestesterone via sx-reductase enzyme that convert androgen to estrogen via aromatase enzyme .

testosterone deficiency is mixed with primary and secondary hypogonadism component can do in aging human male due to many resones .

Reduction the numbers and functions of leydig cells that will be cause decrease sensitivity of the hypothalamus –pituitary Gonadotropin (HPG) axis to feed back inhibition and decreased LH pulse amplitude , in spite of normal pulse frequency , and effect on the levels of LH hormone in older men. (6) .

The most common systems of hypothyroidism .

1 –cholesterol increased

2 – Low blood pressure .

3 – Muscle stress .

4- erection failure

Samples :

Some of the sick men undergo an endocrine clinic to deal with the level of hormones , especially the relationship of hypothyroidism with sex hormones just with testosterone. 10 patients undergo to test at clinic and withdraw 5ml. blood from the humeral vein and make many test s of related hormones .

The site and time of project :

The project has done when 10 patients subjected to the endocrine clinic at Refaie district \ Thi-Qar province, on time started from 1st October to 30th of December 2o19 .

Review of previous studies :

The Study deal with : Impact of hypothyroidism on sex hormones level , cystic ovaries and infertility in women .

The goal of our project was to evaluate hypothyroidism and its effect on sex hormones for patients women . One hundred patients had visited the endocrine clinic in the Thi-Qar province , Iraq .

TSH (Thyroid stimulating hormone) and prolactin hormone play a critical role in the development of cystic ovaries . The article publish by Science Archive journal, INDID, 2020 .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

Objective of project :

Through the state of hypothyroidism and its association or effects on sex hormones, and the emergence of pathological conditions in women, as well as impotence in men just on sertoli cell ,which contributes to the formation of sperms as well as affect on leydig cell and reduce the secretion of male hormone testosterone , causes impotence in men .

Problem of project :

The recent study deal with effect of hypothyroidism on sex hormone and erectile dysfunction , reviews a number of patients to endocrine clinic who suffer from erectile failure and immature of sperm and when the patients make different lab. test they found there was a relationship between hypothyroidism and low level of testosterone, erectile and effect on sertoli cells for production of sperm as well effect on cells of epididymis for sperm maturation .

Importance of the research :

Intent of the project we have many men review to the endocrinology clinic the patients feel infertility and erection failure .

The investigation of this situation and after a lot of lab. Test, we found the patient with hypothyroidism had cause men infertility .

Material and Methods .

The data was collection from endocrinal clinic Al-Rifai district , Dhi Qar province , from (10) patients were suffered from low temperature , weakness and erectal dysfunction , (5) ml blood sample have been collected from (10) patients who suffered infertility , the clinic have done different hormones test, TSH , FT3 , FT4 and testosterone .

Analysis of data system :

The analysis of system SAS (2012) the program was used to contribute the correlation coefficient between difference parameters of male in this study.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

Results:

Table (1) : correlation coefficient between hypothyroidism and testosterone level in human male .

Parameters	Testosterone	Level f sig.
TSH	-0.02	NS
FT3	0.30	NS
FT4	-0.59	*
* (P < 0.05) , NS : Non significant		

The result showed a significant difference between thyroxin (FT4) and testosterone level .

Discussion :

The study revealed there was correlation between thyroxin (FT4) and testosterone hormone level , this result found hypoactive of thyroxin gave overlap with underactive of testosterone level this situation gave a significant differences($P < 0.05$) .

Hypoactive of (FT4) can effect on leydig cell between somniferous tubules to secret testosterone which contribute for erection problem and as well on sertoli cell to suppress the formation and maturation of sperm cell that lead to increase the level of cell cycle inhibitory protein , The sertoli cells all serve as negative feedback to secretion of gonadotropin releasing hormone when inhibit the cell itself [(4)] .

Reduction of Thyroid hormone affects on body tissues , including changes and alter of growth hormone such as glucocorticoids, corticotrophin and gonadal function .

hypogonadism was associated with primary hypothyroidism that contribute for reduce the testosterone concentrations in men feel the primary hypothyroidism [(8)] .

The plain of research:

The plan of our project has many notes

1 Agree with Hayes FJI , etal., (2001) .

2- Agree with Meikle AW.,(2004).

3- Agree with 3rd researcher Kupelion v. etal., (2006).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

Conclusion:

The study revealed that article was associated with hypothyroidism that cause hypoactive testosterone and erectile dysfunction .

Acknowledgment:

The outhers thank Dr. Emad Kadhim Ali for help the statistical analysis our data .

References .

1 - Manni A, Partridge WM, Cefalu W, Nisula BC, Bardin CW, Santner SJ, Santen RJ.(1985). Bioavailability of albumin-bound testosterone . Clin Endocrinal Metab .

2- Jarow JP1, Chen H, Rosner TW, Trentacoste S, Zirkin BR. (2001) :Assessment of the androgen environment within the human testis: minimally invasive method to obtain intratesticular fluid.J Androl. 22(4):640-5 .

3- Rosner W , (1991) : Plasma steroid-binding proteins . Endocrine Metab Clin North Am. 20(4):697-720 .

4- Hayes FJ1, DeCruz S, Seminara SB, Boepple PA, Crowley WF Jr , (2001) : Testosterone in the leydig cell of men contribute for secretion gonadotropin by differential regulation : absence of a negative feedback on follicle-stimulating hormone secretion by effect of testosterone . J Clin Endocrinal Metab. 86(1):53-8 .

5- SAS ,(2012) : analysis of data program , users Guid . statistical . version 9.1th ed . SAS , Inst Inc. cary N.C. USA .

6- Kaufman JM1, Vermeulen A , (2005) : Decrease the level of androgen in elderly male and its clinical and therapeutic implications . Endocr. 26(6):833-76. Epub 2005 May 18 .

7- Andrew T. Gabrielson, BA, Rita A. Sartor, BA, Wayne J.G. Hellstrom, MD, FACS , (2019) : The Impact of Thyroid Disease on Sexual Dysfunction in Men and Women . Department of Urology, Tulane University School of Medicine, New Orleans, LA, USA , ISSUE , PAGES 57-70 .

8- Meikle AW. , (2004) : The interrelationships between thyroid dysfunction and hypogonadism in men and boys .Thyroid;14 Suppl 1:S17-25.National Center for Biotechnology Information, U.S. National Library of Medicine8600 Rockville Pike, Bethesda MD, 20894 USA .

9- Kupelion v.,etal.,: There is relationship between sex hormones and erectile dysfunction. Massachusetts male aging study,J urol (2006) ; 176(6); 2584-8

10- Trish AM.: Androgen play pivotal role in maintaining penile tissue architecture and erection .review. j.Androl. (2009) ; 30(4) ;363-9 .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

Hybridity and Unhomeliness in Leila Aboulela's *The Kindness of Enemies*: Postcolonial Reading

Fazel Asadi Amjad
Ph.D., Department of Foreign Languages, Kharazmi University, Tehran, Iran
Sarmad Albusalih
PhD Candidate, Department of Foreign Languages, Kharazmi University, Tehran, Iran

Date of filing: 07/01/2021 Date of arbitration: 25/01/2021 Date of publication: 15/03/2021

Abstract:

This paper attempts to analyze some circumstances that lead someone to practice another culture (hybridity) as well as to discuss the period that comes before/during the shifting culture (unhomeliness). The research discusses hybridity and unhomeliness in Leila Aboulela's *The Kindness of Enemies* (2015) as two concepts mainly introduced by the postcolonial theorist Homi Bhabha. Aboulela's novel narrates events of two different stories, the first recounts the events of 2010 as witnessed by the narrator Natasha Wilson. Natasha is a Muslim professor in Scotland of a Sudanese father and a Russian mother who lives the pain and confusion of identity crisis. The second recounts the story of Imam Shamil, the nineteenth-century historical Caucasian warrior and his battle against the Russian invasion of 1839-1859. Imam Shamil is a Sufi-Muslim warrior and he derives his spiritual power from his Sufi Teacher, Sheikh Jamal el-Din al Husayni. The aforementioned novel reveals some Oriental characters who live in certain conditions that compel them to practice European cultural practices and traditions. The novel discusses some notable concepts and ideas such as Jihad, heritage, disintegration of families and suffering of Muslims in diaspora following the events of 9/11. The study shows that Aboulela in her novel, *The Kindness of Enemies*, finds Bhabha's concepts of hybridity and unhomeliness as irrelevant to the situation and circumstances of Muslims in diaspora, especially in the wake of 9/11 events.

Keywords: identity, hybridity, unhomeliness, Leila Aboulela, *The kindness of Enemies*

I. Introduction

Postcolonialism is a field that studies and analyses the cultural consequences of relations between the colonizer and the colonized during/after the colonial period. The field still struggles to find out an accommodating approach for improving the relationship between the cultures of the East and

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

the West. Some critics argue that the fusion of cultures leads to a new way of reducing the differences and creating a fluid relationship among the nations. However, this view is contested by some other critics believing that such a relationship would lead to the assimilation or even elimination of the marginal culture. In this regard, the present study aims to investigate the two concepts of hybridity and unhomeliness in postcolonial discourse as posited by Homi Bhabha (b. 1949), the Indian/British theorist and academic. He is considered as one of the most prominent figures in the field of postcolonial studies and the transnational social communications. He provides the postcolonial discourse with significant key concepts such as hybridity, difference, mimicry, ambivalence and in-betweeness.

Bhabha argues that the negotiation between the different cultures (the cultures of the colonizer and the colonized) opens a space to enhance their relationship. One of his most attractive projects and ideas is the hybrid culture, which he considers to be the best approach for reducing the cultural gaps. This research selects the two concepts of 'hybridity' and 'unhomeliness', as discussed by Bhabha, in reading Leila Aboulela's *The Kindness of Enemies* (2015). Leila Aboulela (b. 1964) is a Sudanese Muslim novelist of a Sudanese father and an Egyptian mother. She was born in Cairo, grew up in Khartoum, moved to live some years in Great Britain and now she lives in Qatar. Aboulela has written five riveting novels and two collections of short stories. She has written her literary works in English but they are translated into fifteen languages. Aboulela has won significant prizes, such as the 2018 Saltire Fiction Book of the Year Award, Caine Prize for African Writing, a *New York Times* 100 Notable Book of the Year and Scottish Mortgage Investment Trust Book Award and the Commonwealth Writers Prize. In her novels and short stories, she mainly concentrates on postcolonial issues and the diasporic Muslim identity. Most of her novels have, somehow, a recurrent subject, such as loyalty to Eastern traditions, retaining Islamic identity in diaspora and love for all people.

II. Hybridity and Unhomeliness

Culture has been defined in various way, but it is unanimously held that it is an accumulation of experiences of our predecessors that have descended through history to us and is continually renewed and modified to touch our modern era. In his definition of culture, Avtar Brah writes, "culture may be viewed as the symbolic construction of the vast array of a social group's life

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

experiences. Culture is the embodiment, the chronicle of a group's history" (18 Brah). Culture is diverse and deals with different subjects and issues, such as external appearance, style, speech, gestures and clothing, or customs and traditions that are linked to wisdom or derive from religions and traditions. Culture, like language and taste, reveals a human's personality.

The definition of culture reveals that each group or nation has its own culture that differentiates them from others. So almost all individuals seek to determine their cultural affiliation in order to find their identity. This shows that since there are groups that differ in their views and life styles, so inevitably there are other cultures and different identities. In this regard, Bhabhaian hybridity has become a very common notion nowadays, due to increase of travelling among countries and development of means of communication. Bhabha discusses the issue of cultural hybridization as an attempt to create a new method that gives a better opportunity for understanding of and harmony among different cultures. Bhabha's second concept, which is adopted in the present paper, is unhomeliness. He defines the concept as a mental state that occurs when someone experiences a state of confusion due to living in another country and dealing with a different culture. Bhabha often uses the concepts of 'unhomeliness' and 'hybridity' in connection to each other. In other words, unhomeliness refers to the feeling of estrangement and confusion as a psychological state of an individual that encounters two, or more, different cultures and lives in a state of cultural hybridity. Bhabha describes the condition as an "estranging sense of the relocation of the home and the world – the unhomeliness – that is the condition of extraterritorial and cross-cultural initiations" (Bhabha 13).

Some other critics, however, have suggested some other definitions for hybridity which can more appropriately meet the present cultural conditions. The development in the concept of hybridity looks positively at the state of cultural transition and formation of identity, especially in regard of the negotiation of cultures and people living in diaspora. Although racial claims to the purity of roots have been challenged by transitional hybridity indicating that crossing ethnic and cultural boundaries is a normal characteristic of social growth, nevertheless the new approach to the question of hybridity gives more space to local traditions and cultural practices and it is more challenging to the dominant culture and the possibility of assimilation of other cultures.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

In general, Homi Bhabha illustrates the state of hybrid culture by analyzing the cultures of refugees and emigrants based on the incorporation and interpretation of prevailing cultural elements. Bhabha argues about his thoughts and ideas on hybridity in his most seminal book *The Location of Culture* (1994). Bhabha presents hybridity as a privilege that serves the colonized to take an active role in the formation of his cultural identity and to make his voice heard. Bhabha insists that it is a positive case that seeks to change the Third World and its culture, from being passive and marginalized to active existence. In other words, the project of hybridity aims at defeating the arrogance and vanity of the colonizer and his claim to supremacy and having a superior culture. In his *The Location of Culture*, Bhabha describes hybridity as "the revaluation of the assumption of colonial identity through the repetition of discriminatory identity effects. It displays the necessary deformation and displacement of all sites of discrimination and domination" (Bhabha 159).

Stuart Hall et al. in agreement with Bhabha state that hybridity "construct[s] visions of community, and versions of historic memory, that give narrative form to the minority positions they occupy" (Hall, et al. 58). Robert C.J. Young also defines hybridity as a significant phenomenon that serves the colonial discourse after giving the marginalized culture an appropriate opportunity to impose itself and takes a dynamic representation (Young 21). In sum, Bhabha's hybridity is a project for the emergence of a new culture emerging from two different cultures to form a harmonious model that rejects divisions and differences.

Although there are many critics that support and attest to the significance and validity of Bhabha's theory and his notion of hybridity in particular, there are some other critics who critique Bhabha's theories and challenge his views on hybridity. One of their most notable questions is related to the emerging gap between the diasporic subject and his indigenous culture and tradition which leads either to his assimilation or alienation. Among these critics are Aijaz Ahmad, Benita Parry, Jeffrey Jerome Cohen and Abdul JanMohamed. Cohen argues that such a process of hybridity does not remove or reduce the hindrances that exist between the two different cultures, but instead leads to create panic and even further binarism (Cohen 5). In the same regard, Aijaz Ahmad contends that hybridity as a condition of a postcoloniality leaves bigger gaps behind in Homi Bhabha's attempt to treat the tangles as being

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

homogeneous among different cultures. Ahmad also states, according to Gyulay, that hybridity "is an example of how postcolonial theory can have a tendency to homogenize the widely different cultures it addresses" (Gyulay 637).

Aijaz Ahmad in turn divides hybridity into philosophical, cultural and political types; he argues for the validity and significance of cultural hybridity and explains that the key thought which forms the cultural notion of hybridity is based on a clear fact: "the traffic among modern cultures is now so brisk that one can hardly speak of discrete national cultures that are not fundamentally transformed by that traffic" (Ahmad 371). Abdul JanMohamed and Benita, according to Loomba, criticize Bhabha "of neglecting material conditions of colonial rule by concentrating on colonial representations" (Loomba 104).

III. Hybridity and Islamic Identity in *The Kindness of Enemies*

The present study has selected Leila Aboulela's *The Kindness of Enemies* to examine the state of Muslim emigrants living in diaspora, and in the United Kingdom in particular, and to see the applicability of the concepts of hybridity and unhomeliness as they are presented by Homi Bhabha, one of the most important postcolonial thinkers. Aboulela presents the characters of the novel in two separate stories. The first story deals with the events that occurred in 2010 and are narrated by Natasha Husain (later Natasha Wilson), who is a Muslim professor born in Khartoum, Sudan to a Sudanese father and a Russian mother. Natasha is a lecturer of history at one of the Universities in Scotland. She is interested in Islamic history and has written some papers on Imam Shamil, a Muslim leader and warrior from 1839 to 1859. The second story goes back to 1839 to tell the past history of Imam Shamil and his resistance against the Russian invaders in the Caucasian mountains. During one of her lectures, Natasha comes to know that one of her students, Oz, is a descendant of Imam Shamil and that his family has the sword of Imam Shamil. On an invitation by Oz to visit his mother and see the sword, Natasha accepts the invitation and on the next morning she sets out to see the sword and further develop her research on Imam Shamil.

At Malak's house, Oz's mother, snow and wind block Natasha from going back home and she is compelled to stay there for three days. They go through a long talk about some events in the present and other events related to the past, including Shamil's life and adventures. *The Kindness of Enemies*

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

speaks of some characters who due to living in diaspora had experienced states of hybridity and unhomeliness. During the three days of living with Oz's family, Natasha talks about herself and speaks of her unhappiness and misery for being born to a Sudanese Muslim father and an atheist Russian mother. She laments and declares her confusion for being one person with two identities:

> The two sides of me that were slammed together against their will, that refused to mix. I was a failed hybrid, made up of unalloyed selves. My Russian mother who regretted marrying my Sudanese father. My African father who came to hate his white wife. My atheist mother who blotted out my Muslim heritage. (Ibid 39-40)

Natasha mentions the childhood memories while she was living among her quarrelling parents; she experienced unhomely feelings though she was living then in her own country, Sudan. She wandered whether she should follow her father and the Sudanese culture or her non-Muslim mother and her atheistic convictions. Natasha states: "Sometimes I fasted like them [i.e. the Sudanese] just so as not to be different, but it annoyed my mother" (ibid). Natasha, Malak and Oz also remember to mention the post 9/11 world events and the consequences which made them suffer at the time. Natasha changed her surname from Natasha Hussain to Natasha Wilson so as to avoid being known as a Muslim woman. Likewise, Malak did changed her son's name from Osama to Ossie (Oz what his friend called him in abbreviation).

Leila Aboulela discusses the state of cultural hybridization in the novel and argues that submitting to another culture may, sometimes, happen due to the surroundings and the new cultural environment. Such a change has occurred to Natasha during her three days staying at Malak's house. While she lives in Scotland either alone or when she meets her stepfather she drinks wine and shows no commitment to religious dogmas. However, when she is with Oz's family she behaves differently and manifests a clear change in her cultural and religious views. She speaks of the time she stayed there as "Days in which I needed neither drink nor medication. Days in which I liked myself" (ibid 148). In diaspora, to retain one's identity apparently one has to stay in a cultural atmosphere homogenous to one's traditions and with people close to their views and sensibility. Oz asks Natasha, for example, "Do you think if you stayed with us here, you would change? … If you couldn't leave, would you come closer to faith, just by being with the two of us?" (ibid 40-41). After spending three days

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

in Malak's house, Natasha returns to her flat and finds it robbed. For a few days she rents a room in a hotel in case her flat needed to be fixed. In the hotel, she couldn't prevent herself to go the bar as she used to do that before. She did not do that while she was staying with Malak during those three days. She recounts, "I raided the mini bar, my body more responsive than usual after all those non-alcoholic evenings with Malak and Oz" (ibid 89). Natasha seems to follow the European cultural practices whenever she comes to an opportunity or an occasion during her stay in Scotland. After the death of her mother, for example, she goes to her stepfather's house and collects her mother possessions for donating them to a charity organization. Tony goes with her to the charity shop and on their return they both decide to stop for a drink: "Buoyed by a sense of achievement we decided to go for a drink and a bite to eat" (ibid 144).

Aboulela argues that the surrounding milieu plays an active role in changing one's views and practices. In the war that was going on in the Caucasian mountains between the Caucasian tribes and Russian troops, Imam Shamil's older son Jamaleldin was handed to the Russian troops as a guarantee for truce during the cease-fire debate. The truce debate failed and Russian troops did not honour the agreement of returning Jamaleldin to his home and rather they took him as a prisoner of war to the tsar. Jamaleldin was eight years old when he was taken away and he grew up in Russia and in the care of the tsar until he was 28 years old. The life of Jamaleldin in the court of the tsar changed totally from that which he was brought up in with his father among the Caucasians. He was now even ashamed to be referred to as one of the Avar people. Jamaleldin now has a prestigious place and position with the tsar and he is in love with Miss Daria, the Emperor Nicholas' daughter.

Meanwhile Jamaleldin was trying to behave and live as one of the Russians and mainly to win Daria's parents acceptance as a son in law. He liked the court life and changed many things about his previous life, such as dressing, shaving, speaking. For example, in his conversation with courtiers and other Russians he was very careful to speak in good and clear Russian and not to use any of the words of Avar language. Indeed, he was "worried, sometimes, that these words would slip out of him on their own accord" (ibid 50). In matter of clothes and dresses, Jamaleldin "Unlike the Central Asian princes who wore their native dress when they came to court," he "did not even wear a cherkesska" (ibid 54). However, while he was living in Russia, he had

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

unhomely feeling. When Shamil's name was mentioned as an ogre, Jamaleldin was feeling down and sad, but when he was hearing a heroic tale about him, he was feeling proud.

In a significant side of the novel, Aboulela reveals that it is not impossible for one to retain his own culture, religion and tradition. Malak tells her son that "We have the freedom to practice and teach and bring up our children in our own faith" (ibid 63). Aboulela contends that identity is in keeping with the history and cultural legacies and to retain it education and scholarship are necessary. Malak in this regard says, "It is the biggest loss to become religiously illiterate, to be left without a choice"(ibid). Leila Aboulela argues that the process of hybridization may cause a problem of inconsistency that generates catastrophic effects not only for the merging parties but even for successive generations. And that is what happened to Natasha's family when she expressed her incorporated thoughts and ideas to her father. Natasha neither had an Islamic identity nor was she Russian like her mother in her identity. On one occasion when she had lunch with her father, he was complaining of her mother's disloyalty and her odd behavior in having an intimate relationship with Tony, her boyfriend then. Natasha who was influenced by Russian lifestyle and so far had developed a hybrid culture could not but take side with her mother thinking that her mother after all has "a will of her own." However, she could not forget that her mother also was disloyal to her husband and indifferent to the feelings of her daughter. She remembers how she and her mother did "spend afternoons in Tony's villa, me in the swimming pool … and the two of them upstairs, behind a locked door with the air-conditioner humming" (ibid 64). The effects were evident in Natasha's life and how the failure of her parents' marriage had devastated her life. Feeling of loss and fear haunted Natasha.

However, Natasha followed her mother's European tradition. She was more attractive to her mother even at the time when she was living in Sudan. This may indicate her father's weakness and his deviation from Islamic faith and practices. She describes him as a "Muslim in name only"; she also describes him to be too careless to follow and practice the principles of his religion. Of her father Natasha says, he was "a member of the Communist party and they gave him a scholarship to Russia where he met my mother and faith was not an issue for them" (ibid 41). It is clear enough that her mother had a

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

more important role to play in the formation of her identity though she lives with her father in Sudan, a Muslim country. So she states, "I wasn't brought up Muslim even though we lived in a Muslim country." However, she adds, "But I was aware of Islam around me. You can't miss it in Sudan" (ibid).

In Sudan, Natasha lives with a feeling of unhomeliness in spite of living in her indigenous country and in her own society. Natasha remembers that some years earlier while she was living in Sudan Yasha, the son of her mother's Russian friend, Grusha, who was her "first boyfriend" (ibid 90). Yasha, who is also of a Sudanese father and a Russian mother, unlike her, was more Sudanese than Russian. Remembering Grusha as her mother's closest friend Natasha writes:

> Grusha who succeeded where my mother failed and Yasha … became more Sudanese as the years passed. Perhaps we half and halfs should always make a choice, one nationality instead of the other, one language instead of the other. We should nourish one identity and starve the other so that it would atrophy and drop off. (Ibid)

Once Jamaleldin and during his station in Warsaw as an officer patrolling that city which was then under the control of the Russian tsar, he had dinner in the officers' room when two officers joined him at his table. Some side conversations and banter with them brought him to contemplate and compare himself with them. He was aware of the difference from them, despite his long and tireless attempts to be one of them. The past does not leave him, and the present still haunts him. The uncanny feeling pursued him: "He yearned towards the steady ground under their feet and their one-dimensional vision. He wanted to be them and he was tired of this wanting" (ibid 109). The matter of unhomely feeling became worse when the newspapers declared that Imam Shamil had captured the Georgian Princess Anna and her son, Alexander, with some of her retinues. His father Shamil called for exchange of prisoners to get him back. But his felling was still confused. He neither had a desire to get back home, nor could he forget his lover Daria. He felt to be a "jilted lover" when the tsar ordered him to forget her. The tsar sees that their relationship would be not appropriate and Jamaleldin should seek another girl, one perhaps of his tribe. Jamaleldin feels the instability of the ground beneath his feet as he did not feel belonging to the tsar's troops or one of his entourage. After several years of remaining in the Russian society and after losing hope of returning to his father

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

and home in the Caucasus, he adopted a new course in his new life and became one of the loyal soldiers of the tsar and the latter's ward. However, he was conscious that he is not one of them and that their approval and acceptance of him was only an instrument to fight the Caucasians in the future and would disappear one day. To maintain their friendship and his acceptance, he had to keep distance from certain places and refrain from doing some actions, such going to mosque or having reference to Avars or their language: "There was a mosque in Cracow but he did not visit it … he must keep away"(ibid 110).

Jamaleldin worried that the tsar would summon him in the coming days for the exchange process. Soon he returned to his homeland in exchange for the princess's return. He adapted and admired the new life in Russia and its provinces, and he was more free here than in his original homeland, "Quick, time was running out … The summons would come soon" (ibid 109). When Jamaleldin found the return was inevitable he was disturbed and was dismayed by the feelings of homelessness. He was not able to overcome the ordeal of the recurrent thoughts. He strived to be integrated into Russian society and their culture, and to maintain a Russian lifestyle for the sake of survival. But as soon as the news of the princess's arrest was spread, he was disturbed and knew it was the end of staying in Russia and he had to go back home. The event "altered the chemistry of the situation. The tsar was ailing and, from high up in the mountains, Shamil was calling him back" (ibid 110).

Jamaleldin's critical situation brings us to the Gloria Anzaldua who explains that such a psychological state would leave a risky aftermath, not only to the individual himself but also to his/ her community. It means that a new gap is created between the diasporic one and his indigenous people. She clarifies, "People who refuse to pick sides and identify exclusively with one group trouble the majority, disturbing the dominant discourse of race" (Anzaldua 73). Anzaldua explains the way it creates a state of unstable feeling: "You may think, 'I'm the only one who's different. I'm the only one who lives between the cracks'" (ibid). The novel reveals that Jamaleldin has passed the same situation that Anzaldua had presented as the consequences that follow someone who adopts a hybrid culture. Zeidat, one of Shamil's wives, burst out in anger talking to princess Anna: "Listen, Imam Shamil wants his son back but we've been hearing reports about Jamaleldin. What good is a man who drinks

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

wine and dances with half-naked women? What kind of fighter will he be?" (ibid 158).

When Shamil sent two men to spot the true intention of the Russians in returning his son, they came back with the news that Jamaleldin was now a different person, quite different from them. Through the window, they saw him drinking wine and dancing with a woman. One of them, Mikail, talked to Younis: "He's not one of us. Russian, I swear. Can't see any difference between him and an infidel" (ibid 169). In the same way, the feeling of difference was entertained by Jamaleldin who thought he did not belong to his indigenous people any longer. He saw it is so difficult to go back and live among the Caucasians after accommodating the Russian luxurious live. "Jamaleldin," as we read in the novel, "was returning to his father without confidence in the success of the highlanders" (ibid 198). It is further added that "Jamaleldin could not see his destination. He felt as if he was riding towards nothing" (ibid 199).

In the novel, Laila Aboulela presents two different models of characters, embodied by Natasha's father and the character of Shamil Imam. The contrast sheds light on the question of hybrid identity and its implications to Muslim people and in Eastern societies. Natasha describes her father as a Muslim "in name only" (41), whose behavior is rejected by the Eastern society. He risked his family's fate by getting married to a woman who does not conform to the standards of his Muslim society. He, Aboulela points out, rebels against the principles and values of his original society. Natasha, accordingly, suffers the consequences of that incongruous marriage, as she recalls the past and the memories that obsess her mind. She describes her father as an indifferent person in establishing a family, which has affected her identity. Natasha speaks of him as having a hypocritical personality that does not match with the Eastern society. She remembers her father and his ineffectual and perhaps harmful presence at home: "He with his drink and radio and I with nothing to do … My father didn't walk indoors to the bathroom. Instead he stood up and peed into the flower bed …. He gave me a sip of his drink and it tasted like perfume" (ibid 116).

The consequences of this disastrous disintegration descended to form a weak and fragile personality. Natasha, as a result, turns out to be a person who bears a feeling of loss and disinterestedness. She speaks of her hesitation and sense of disintegration when she remembers her childhood and her relationship

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

with her father: "I wanted to help him but at the same time I wanted to move away. I wanted to be her daughter, not his" (ibid). On the other hand, Aboulela presents Imam Shamil as serious person who could control his family to live together in peace and affectionately, despite the difficulties surrounding them. He was loved by his wives and their offspring. He was a man of respectable personality and formidable character. He was venerated and respected not only by his family and his own people, but also by the European and his Russian enemies. Although as a warrior and leader he fought against the Russian occupation, in his civilian life he manifested the image of a good Eastern Muslim both in faith and practice. After several wars against the Russian invasion, Shamil became a prisoner and was led along with his family to Russia as hostages. The true faith of Shamil remained intact, even when he was in the hands of his enemies. He continued to practice Eastern customs and preserve his Islamic identity. It was said that "Permission was granted for Shamil to build a mosque in the garden …. As time dragged on the mosque become[s] a haven for Shamil, a place to escape to. He spent longer hours there, reciting the Qur'an" (ibid 250).

On the way to returning to his home, Jamaleldin compared himself to a crab. He expressed annoyance for the mechanical way of walking like a crab such sideway, which expressed his unwillingness to go back home and his reluctance to leave the court of the Russian tsar. He wondered with melancholy "Without his Russian army uniform, without the tsar's language on his tongue, was he any different from them? They would pull him in and then take him for granted" (185). The luxurious life in the midst of the royal court had made it difficult for him to choose whether to stay where he was now or go back to his father and lead a life of a highlander. Practicing the lifestyle of the Avars had become extremely difficult for him as he wondered, "leaping over boulders, sitting on the ground to eat, wrapping his head in a turban. He would become wild like them and they were wild not because he remembered them as such but because Russia and Europe said they were" (ibid).

The news of the death of the tsar stirred Jamaledin's feelings, as he had the intuition that his staying in Russia was about to come to an end. His position had now weakened and he was no longer the godson he used to be with the ex-tsar. He was fully aware of the consequences of his future life with the Avars as he returned "to his father without confidence in the success of the

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

highlanders" (ibid 198). The matter came to the end after swearing an oath to the latest tsar Alexander II. The Russians of course were happy that with the return of Jamaleldin after the long years of his stay in Russia and his love for Russian people and their culture would be followed by years of stability and peace between the two nations. David, Russian officer and the husband of the captured Princess, told Jamaleldin: "I hope you will be a bridge between the two sides" (ibid). He asked repeatedly Jamaleldin: "Talk to your father about peace…. Convince him" (ibid). Seemingly, the modern life that Jamaleldin adapted in Russia and his superior position as an officer under the tsar mandate had changed his mind and made it so difficult to return to his home and homeland. Aboulela states: "Jamaleldin could not see his destination. He felt as if he was riding towards nothing" (ibid 119).

In the mid-way station of the exchange of the prisoners, Jamaleldin and Princess Anna in particular, Jamaleldin changed his dress from Russian to Chechen as being more appropriate in meeting his father. Aboulela shows Jamaledin's unhomely feeling through the image of changing clothes: "Here he was between one dress and the other, neither Russian nor Chechen, just naked and human" (ibid 200). After fifteen years of Jamaleldin's absence from his people, and after the assimilation of the Western cultural practices and lifestyle, he returned to the Caucasus mountains. But his heart and mind did not return with him. He felt that he had become different from what he was before, and since his departure he had changed into another person. He was fully aware that the environment he returned to was not what he would like to be in. Evidently his absence and practicing new lifestyle and being in a different culture were the main reasons for the emergence of these strange feelings while he was back among his people. "Without the nourishment of practice," it is stated, "Jamaleldin's faith had become insubstantial" (ibid 216). Even his family knew that Jamaleldin's state of feeling and his thoughts and ideas were the result of his refrain from practicing Islam or ignorance of his native culture and tradition while living in diaspora. Zeidat remarks: "In all his years in Russia he had never fasted, never known which Islamic month was which. He was out of practice" (ibid). Zeidat also tartly described him to be like the Princess Anna and he had become different from them. He was, she said, "completely unsuited to their way of life. The others had noticed the resemblance too and did not contradict her" (ibid 217).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

His returning home did not lead to his well-being, but rather it had put him in a psychological dilemma and unhomely feeling due to huge cultural gap between him and his people. He spent days and months suffering the uncanny feeling as he also did not talk to others and he mainly found relief in isolation. As Aboulela observes, "He spent considerable time looking at the mountains. On his own he could carry out the sort of conversations he could not have with anyone else" (ibid 219). The state of isolation and haunting the mountains reflected on his mind and affected him physically and mentally, and he became "more tentative, physically weak" (ibid).

In the same sense, the uncanny feelings pursue Natasha when she states: "There was a heaviness in my chest when I thought of them. They hadn't been good parents and I hadn't been a good daughter to them" (ibid 207). Natasha charges the fate for bringing her two culturally different parents and wonders, "And what happened when mistakes couldn't be rectified? Where did one go? To what? To whom?" (ibid). When Natasha goes to Sudan, she is attracted to the other half of her cultural identity, her Islamic and Eastern identity. This is evident in her behavior when she shows her longing to meet her stepbrother, Mekki. Now she is at the verge of reconstructing or deciding on a new identity, one related to her deceased father and her newly met stepbrother. Despite the hot weather and lack of the services in Sudan, her childhood memories are still haunting Natasha and make her wonder to which side she belongs. She recalls what psychologists had said, that for a child "the first five years are the most formative" (ibid). And since she has spent the first few years in Sudan, it seems those years have left a significant impression on her identity and character in general. Once in Sudan, she toured her childhood alleys, searching for some clues to satisfy her inner yearning. Natasha is insistent that she should address her foggy memories: "I needed to see the alphabet railing, that façade that entered my childhood and changed me" (ibid).

Natasha feels comfortable and happy when she meets for the first time her stepbrother, and she feels it is a substantial part of her life and identity. She is attracted to him by a strong feeling and she begins to introduce herself to him: "I am your sister, Natasha,' I said, in English because if this was one of the happiest sentences I ever said in my life, I wanted to say it in a language I was comfortable in … I wanted to hug him" (ibid 209). Despite the years she lived in Scotland and what she gained there, she still feels fragile, anxious, lost and

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

even she had the intuition that she does not belonged the any European society. She has lived for a long time in Scotland, has become a teacher and speaks three languages; nevertheless, she has the feeling that she is not in her home. While living in Scotland she had the of being unhomely. She remembers, "it now took conscious effort to walk with my head held high. My voice became softer, my opinions muted, my actions tentative. I thought before I spoke, became wary of my students and, often, bowed my head down" (ibid 255).

During the few days on her returning to Sudan, she finds herself a convenient home. When Natasha meets her family friends in Sudan, she feels relax and does not need to feel she is different. She feels how comfortable she is in talking to them: "I relaxed without the need to prove, explain or distinguish myself. Nor squeeze to fit in, nor watch out of the corner of my eye the threats that my very existence could provoke in the wrong place in the wrong time among the wrong crowd" (ibid 256). Natasha expresses how sorry and disappointed she was because of the separation of her parents, which was the reason of her departure for Scotland. She regrets the divorce and says, "I [am] aware now of that parallel life I could have led if my parents' marriage hadn't ended" (ibid 255-6). Natasha blames both her fate and her parents that made her to leave and experience the unhomely and lose her sense of belonging. She remembers nostalgically: "I valued the sense of belonging they gave me, the certainty that I was not an isolated member of a species but simply one who had wandered far from the flock and still managed to survive, for better or for worse, in a different habitat" (ibid 256).

In Scotland, Natasha finds comfort and peace only with Oz's family. In their meeting Malak and she exchanged news of Imam Shamil and his previous heroism, which must be a part of her research. She remembers the state of feeling she had when they shifted the talk to the story of Shamil and the sense of relief, confidence and attachment it gave her. On her last gathering with Malak, Natasha states: "She had always given me a sense of communion with Shamil, oriented me towards the unexpected, and guided me to what could never be written down in history" (ibid). Natasha describes Malak as a Muslim woman who successfully retains her identity in diaspora. Malak explains: "I am halfway through …. The Qur'an is divided into thirty sections and, over a fortnight, I have read fifteen. Every day I go somewhere different to pray and read a section. I've travelled up and down the country" (ibid 257).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

Malak seems to be conscious of and meticulous in practicing Islam and its rituals. She reports to Natasha: "Yesterday I prayed further north. In the middle of a suburb which was so artificial and depressing that I almost couldn't bear to be there. But I stuck it out, telling myself that I would be the first one there ever to say the word 'Allah'" (ibid 258). When Natasha asks Malak, "Who heard you?" Malak answers, "No one. I don't want anyone to hear me. The trees, the wind, the angels. That's enough for me" (ibid). Natasha state when Malak recited the Quran, there was "an attractive self-consciousness about her as if she were trying to please an invisible figure, an unseen audience who mattered only to her" (ibid 257). Natasha, however, unlike Malak, does not have such a hilarious experience when she recites the Quran. She says, "Not a single word was comprehensible to me. This must be how animals feel when they hear humans talk" (ibid). Malak appears to be deeply attentive to Islamic history and heritage. She finds a part of her identity there, and she tries to teach her son to recognize and remember it in diaspora.

In their conversation Malak tells Natasha about her faith and how she finds spiritual strength in visiting archaeological places. She says, "I've been to spiritual places like Stonehenge, places where I have always sensed a powerful presence" (ibid 258). Natasha seems to be embarrassed on being asked by Malak if she had experienced the same feelings. She wonders, "I did not know how to answer her. If I said 'No' it would seem ungracious. If I said 'Yes' I might be lying" (ibid). Natasha seems to be embarrassingly uncertain about her existence, culture and identity.

When Malak asks Natasha about the change which she experienced after her last visit to Sudan, Natasha reports that she has changed and is now determined to follow her oriental culture and tradition. Natasha's meeting with her friends in Sudan, as well as her stepbrother, and delving into her childhood memories prompt her to choose the right direction. She states: "Yes, it changed me. I might still not have reached home or settled where I belonged, but I was confident that there was a home, there, ahead of me (ibid 259). That frank admission by her finally seems to have defined her identity, which she had always thought was not part of her. Natasha thought that since her parents' divorce and her move with her mother to Scotland, the connection and relationship with that Easter identity had been severed. But she finally discovers the opposite to express: "My homesickness wasn't cured but it was, I

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

was sure, propelling me in the right direction" (ibid). Natasha's decision to set her path according to the oriental culture pleases Malak, and in response, Malak invites Natasha to go to Orkney for practicing 'zikr' because she is aware that faith and belief need nourishment in order to be strengthened just as the human body needs food to grow.

She did so the previous time, when she went with Malak to a place in London and practiced the ritual of zikr in a gathering of a Muslim group, which she describes had left a strong spiritual impact on her that lasted for several days and nights. Natasha remembers the last time zikr: "It was powerful, heady. It haunted me, afterwards, for days and nights" (ibid). The conclusion comes when Natasha decides to unleash and express her inspiration to practice Sufism. She states:

> Sufism delves into the hidden truth behind the disguise. Malak, the teacher disguised as an actor. Natasha the student, acting the part of a teacher. I had come to her today needing to connect, wanting to spend time in her company. Perhaps it was time to acknowledge that what I was after was spiritual. She was ready to be a guide and I would fight my weaknesses in order to follow. (Ibid)

Apart of her themes, Aboulela does not forget to give an awareness lesson for demonstrating the truth about Muslim suffering in diaspora. Aboulela makes a clever comparison between Imam Shamil, describing him as a respectable person, and extremists, describing them as criminals. She describes Imam Shamil as accepting surrender and submission to his enemies instead of shedding the blood of the innocent. She expresses the comparison by saying:

> I wanted to compare Shamil's defeat and surrender, how he made peace with his enemies, with modern-day Islamic terrorism that promoted suicide bombings instead of accepting in Shamil's words, 'that martyrdom is Allah's prerogative to bestow'. How did this historical change in the very definition of jihad come about? (ibid 256)

In Russia where Shamil was captured with his family, he admired the modernity of their life style. He was fascinated by the sights of St. Petersburg, the mighty achievement of industry. He visited the planetarium, the Zoological Garden, Crown Jewels, a sugar factory. Shamil visited many places and felt relief and gratitude for the prisoner's treatment for him and his family. In diaspora Shamil, nevertheless, kept following and practicing Islamic rituals,

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

such as five times prayers and reciting the holy Quran. Shamil's son, Ghazi, liked his father retained his identity and acted as a good faithful Muslim. But it seemed that the third son of Shamil, Muhammad Sheffi, was different. He embraced the religion of the Russians, Christianity, and decided to join the Russian army.

IV. Conclusion

Leila Aboulela sheds light on some characters in *The Kindness of Enemies* who have experienced hybridity and unhomeliness in diaspora. It seems that the matter of faith plays an active role in this case. Natasha is the protagonist who due to certain circumstances does through hybridity and experiences the sense of unhomeliness. Family division living abroad and in a different culture make her lose her sense and belonging and feel unhomely. Natasha's father is a Sudanese Muslim but "in name only" and a member of the Communist travels to Russia and right there has opportunity to marry a Russian woman. This marriage, however, proves a failure. The consequences of this marriage which ends in divorce leave a clear trace on Natasha's identity.

After the divorce of her parents, Natasha moves with her mother to Scotland then some years later her mother dies leaving her daughter suffering the dilemma of belonging. Now she both in Sudan and Scotland feels unhomely. Although she has spent several years in Scotland and has acquired a sophisticated position as a lecturer in one of Scottish Universities with three languages to take in, yet she suffers because she is considered a girl from the third world. Natasha as a non-practicing Muslim who drinks alcohol, does not pray or recite the holy Quran, and is careless in her intimate relationships suddenly changes when she goes to Sudan on an occasion to see her dying father. There and then she is visited by her childhood memories and she frequents places that she has been yearning to see in Sudan. Her family friends and her stepbrother all seem to attract her and give her a feeling of a new identity and a sense of Eastern belonging. In Scotland as a lecturer in history and to complete her research on Imam Shamil, the leader of the resistance movement against Russian invaders from 1830 to 1859, she visits the house of Oz, a student of hers and a Muslim descendant of Imam Shamil, to know about and see the sword of the latter. On being detained for three days with Oz's family because of snow storm Natasha speaks to Malak, Oz's mother, and on

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

Imam Shamil in particular. This experience though short gives Natasha a sense of belonging and identity as a Muslim woman.

Jamaleldin, Shamil's son, is another pivotal character in *The Kindness of Enemies*. Since he was eight years old, Jamaleldin was taken as a hostage by the Russians after the failure of the cease-fire negotiations. In Russia, Jamaleldin begins to integrate into Russian society and develop an interest Russian culture and politics, especially in the Russian tsar, Alexander I, who sees in him the future of managing armies and subjugating the Caucasian tribes. Jamaleldin is now an officer and apparently a life of luxury and a privileged position have influences him. However, he lives a state of mental challenges and has the feeling of not belonging. Jamaleldin naturally has lost much of his Eastern identity as he drinks alcohol and is careless in his intimate relationships with women. However, on an occasion of prisoner exchange between Imam Shamil and the tsar Jamaleldin returns home who is by now twenty-three years old. Although Jamaleldin is now among his family and people, he has the feeling of unhomeliness. He has adopted a Russian culture and identity and remembers nostalgically his life as an office and in the court. He is even ostracized by some members of his family and ethnic community. Jamaleldin chooses to isolate himself from his family and people to live in a hut high in the mountains.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

Works Cited

Aboulela, Leila. *The Kindness of Enemies*. Grove Press, 2017.

Ahmad, Aijaz. "Postcolonial Theory and the 'Post-' condition".

Anzaldúa Gloria, and AnaLouise Keating. *Light in the Dark: Rewriting Identity, Spirituality, Reality = Luz En Lo Oscuro*. Duke University Press, 2015.

Barry, Peter. *Beginning theory* (Second edition). Manchester, England: Manchester University Press

Bhabha, Homi K. *Location of Culture*. N.p.: Routledge, 1994. PDF.

Brah, Avtar. *Cartographies of Diaspora: Contesting identities*. London: Routledge, 1996. Print.

Cohen, Jeffrey Jerome. *Hybridity, Identity, and Monstrosity in Medieval Britain: On Difficult Middles*. Palgrave Macmillan US, 2006.

Gyulay, Nicole M. "Hybridity." The Encyclopedia of Literary and Cultural Theory. Cultural Theory. Ed. Michael Ryan and Gregory Castle. Malden, MA: Wiley-Blackwell, 2011. 636-38. PDF.

Hall, Stuart, and Paul Du Gay. *Questions of Cultural Identity*. Sage Publications Ltd, 1996.

Loomba, Ania. *Colonialism/ Postcolonialism*. London: Routledge, 1998. PDF.

Young, Robert J. *Colonial Desire Hybridity in Theory, Culture and Race*. London and New York, n.d. PDF.